

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسين الثاني في قصره

المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ترتيب المدارك وتفريغ المسالك

لمعرفة أعلام مذهب مالك

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

الطبعة الثانية

1403 هـ - 1983 م

[الجزء الاول]

من

ترتيب المدارك حسب تقسيم المؤلف [

بسم الله الرحمان الرحيم *

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الكريم وآله وصحبه وسلم تسليمًا

قال الشيخ الفقيه القاضي العدل ، الراوية المحدث
الحافظ ، الحافل الذكر ، الفطن الصالح ،
5 العالم القدوة ، الجامع للعلوم أبو الفضل عياض
بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، رحمه الله
ورضى عنه وغفر له ونفعنا به بمنه آمين

الحمد لله الذي أسبغ على عباده بفضله نعمًا لا تحصى ، وقدر على من شاء
بعدله أن يطاع ويُعصى ؛ وعيَّن أهل الجنة والنار بقبضتي القضاء ، وميَّز
10 في ظهر آدم بين طائفتي السعادة والشقاء .

ثم انتقى منهم ، ليتّم عدله ، خواص وأصفياء ، وجعل فيهم رُسُلًا
وأنبياء ؛ ليوضح بهم لمن أراد هدايته منهاجه ، ويُقيم على من صد عنه وصدف
عن آياته حجاجه ، فبدلوا في ذات الله جدّهم ، ⁽¹⁾ ونصحو العباد جُنهدهم ، إلى
أن اختار الله لهم ما عنده ، وقضى كل واحدٍ منهم ما كُتب له من أثر ومُدّة .
15 عليهم من صلوات الله مالا يحيط به حصر ولا عُدّة . ⁽²⁾

(2-8) سيدنا بمنه آمين الحمد : خ ، سيدنا محمد وسلم الحمد : ت ، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم (تسليماً كثيراً : ا ، - ب) قال الفقيه الحافظ الامام القاضي أبو الفضل عياض
اليحصبي رضى الله عنه (وأرضاه : - ا) : ب ، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال
الفقيه الحافظ الامام القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي رضى الله تعالى عنه ونفع به آمين : ك
(8) من شاء : خ ، ما شاء : ب ت ك ، وقدر عليه ما شاء : ا (9) وعين أهل : تصويب ،
وعين بين : الاصول * بقبضتي : اب خ ، بقضيتي : ت ك (11-12) رسلا وانبياء : ب ت خ ك ، رسلا
وأوفياء : ا (12) هدايته . ا ب ت ك ، هداية : خ * وصدف : اب خ ، وصرف : ت ك (13) ذات الله :
ا ب خ ك ، ذاته : ت * جدهم : اب ت ك ، حدهم : حاشية خ ، جهدهم : خ .

(1) الجد ، بالكسر : الاجتهاد في الامر .

(2) العدة ، بفتح العين : العدد والاحصاء .

1 ثم تَسْم الله على المؤمنين فضله ، وختم أنبياءه ورسله بأرجحهم ميزانا ،
وأرفعهم مكانا ، وأكرمهم أخلاقا ، وأطيبهم أعراقا ، وأطولهم في الفضائل باعا ،
وأكثرهم أمة وأتباعا ، أبي القاسم سيد ولد آدم ، ﷺ كما شرف وكرم ؛
فجاهد في الله حق جهاده ، وزايل الجلائل الصعبة في إرشاد عباده ،
5 حتى أقامهم على سواء محبته ، وأخذهم طوعاً وكرهاً يبالغ حبه ، وساقهم
في السلاسل إلى جنته ⁽¹⁾ ، ودخلوا في دين الله أفواجا بدعوته ، فأنجز الله به
وعده ، وعبد الله تعالى وحده ؛ وخصه بخير أمة أخرجت للناس ⁽²⁾ ،
فآزروه في إقامة شرعه في حياته ، وخلفوه في حياطة وحمايته بعد وفاته ؛
نص في غير موطن على تفضيلهم ، وأمر بالاعتداء بهم ، وتوعد على
10 اتباع غير سبيلهم ؛ بؤأهم دار وحيه ومأرز ⁽³⁾ دينه ومتبوا شرعه ، ومنهبط
ملائكته ومهاجر نبيه ، ومُنزل كتابه ، ومجتم مثنى رسله ، ومجتمع الخير كله ؛
كهف الايمان والحكمة ، ومعدن الشريعة والسنة ، وسراج الهدى الذي بنوره
ضاءت أقطار المشارق والمغارب ، وينبوع العلم الذي منه استمدت سائر الأودية
والمذانب. ⁽⁴⁾

(1) فضله : ا ب خ ، بفضله : ت ك * ورسله : ا ب ت خ ، ورسلهم : ك (3) وكرم : ب
ت خ ك ، - ا (4) الجلائل الصعبة في إرشاد : ا ب ت ك ، الجلائل في الصفة بإرشاد : خ. (6)
به : ك ، - ا ب ت خ (7) وعبد الله تعالى : ا خ ، وعبد تعالى : ب ت ك (8) فآزروه : خ ،
وآزروه : ا ب ت ك (9) وتوعد على : ت ك ، وتوعد في : خ ، وتواعد : ا ب (10) ومأرز :
ا ، ومأوى : ت ك ، ومنار : خ ب * ومتبوا : ا ت ك خ ، ومتوا : ب (11) ومجتم مثنى :
ت خ ك ، ومجتم : ب * ومجتمع : خ ، ومجتم : ب ت ك (13) منه استمدت : ا خ ،
استمدت منه : ب ت ك :

(1) الإشارة إلى حديث البخاري (60/4) : « عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل » .
(2) الإشارة إلى الآية 110 من سورة آل عمران .
(3) المأرز ، بوزن مجلس : الملجأ .
(4) المذانب : جمع مذنب كمنبر ، وهو مسيل الماء .

ثم خلفهم في كل قرن بأتباع صدق وعدل ، وأخلاف هدى وفضل ،¹
وأكناف معرفة وعلم ، ومعادن خير وحلم ؛ اختار منهم أئمة المسلمين ، ونصب
منهم أعلاماً للدنيا والدين ، فبينوا للناس ما نُزِّل إليهم ، وشرحوالهم ما أشكل
عليهم ، وانقادوا لما ثبت من السنن لديهم ، واعتبروا باستنباطهم وصحيح اجتهادهم
حُكْمَ ما لم يُنص على عينه ، وقاسوا بما فهموا من الشرع حكمه في غيره ، ولم⁵
يزيغوا عن سنن التحقيق ، ولا أخذوا ببنيات الطريق ،⁽¹⁾ ولا حكّوا الآراء
المُضلة في الدين ، ولا انهملوا انهمال الملحدين ، ولا تنطعوا تنطع المعتدين ؛ بل
تبعوا آثار من مضى قبلهم ، واقتفوا في التمسك بأصول الشريعة سبلهم ،
ولم يضرهم خلاف من خلفهم من الفرق ، ولا شغب من لَجّ في هواه
وغرق ؛ فالموفق من اقتفى آثارهم ، وغاير شُرود من شردوا تبايعهم ، وعلم¹⁰
أن الحق مع هذا النمط الذي هدى الله واقتدى بهداه ، ولم يُعرج على ناعق
نعق وإن اختدع العقول بلهجة صда.

جعلنا الله ممن اتبع فسليم ، واقتفى ما مرّ عليه السواد الأعظم بمنه.
وبعد فلما تكررت رغبات الأصحاب ، شملنا الله وإياهم بسعادته ، لإمضاء

(2) أئمة المسلمين : ا ت ك ، أئمة للمسلمين : خ 3 فبينوا : ا ب خ ك ، بينوا : ت * لهم :
ا ب ت ك ، - خ (4) وانقادوا ... لديهم : ب ت خ ك ، - ا * واعتبروا باستنباطهم
وصحيح اجتهادهم : ب ت ك خ ، واستقرأوا بصحيح اجتهادهم : ا (5) في غيره : ب ت ك خ ، - ا
(6) بنيات : ا ب ت خ ، بنيات : ك (7-8) بل تبعوا بالتمسك : ت ، بل قبلوا بالتمسك :
ب خ ك . بل يعملوا آثار من طريقتهم وحججهم بالتمسك : ا (8) سبلهم : ب ت خ ك ، سبلهم :
ا (10) وغاير : ت خ ك ، وغاير : ا ب * شرد واتباعهم : ب ت خ ك ، شردوا اتباعهم : ا
(11) الله واقتدى : ا ب ت ك ، الله اليه واقتدى : خ (12) اختدع : ا ب ك ، اخترع : ت اختلع : خ
(13) فسلم : ا ب خ ، فعلم : ت ك * بمنه : ا ب ، - خ ت ك .

(1) بنيات الطريق ، هي الطرق تشعب من الجادة ، وهي الترهات .

(3) 1 ما كانت * أَلْنِيَّةُ اعتقدته، وتبيض ما غدت الهمة قد سَوَّدَتْه، من كتاب

حارٍ ولأسماء أعيان المالكية وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمع عيون فضائلهم وآثارهم، وضمَّ نشر فنون سيرهم وأخبارهم، تشمل منفعة، وتجل معرفته، وتستغرب فوائده، وتستغذب مصادره وموارده؛

5 إذ هو فنٌّ لم يتقدَّم فيه تاليفٌ جامع، ولا اختصُّ به تصنيفٌ رائع، يوصل

الطَّالِبَ إلى الغرض، ويقفُ بالرَّاغِبِ على البُغْيَةِ، مع شدة حاجة المجتهد والمقلِّد إليه، وضرورة الفقيه والمتفقه إلى ما ينطوي عليه؛ إلا ما جمعه عبد

الله بن محمد بن أبي دُلَيْمٍ القرطبي⁽¹⁾ من ذلك، ومحمد بن حارث القروي⁽²⁾،

مع تقدم زمنهما، وما اقتضيه الشيخ أبو إسحاق الفيروزا بادي⁽³⁾ في موضع

10 ذِكْرِهِم من مختصره⁽⁴⁾.

وكلُّ الكتب فما شفت غليلاً، ولا تَضُمَّت من الكثير إلا قليلاً، على

أن ابن أبي دُلَيْمٍ اتسع اتساعاً حسناً فيمن ذكره من المغاربة من أتباع رِوَاة مالك

(1) لامضاء: بت خ ك، لا بصار: ا (2) غدت: بت ك، عدت: اخ (4) وضم نشر: اخ ك، ونظم ثروت: (7) ويقف بالراغب: اب ك خ، ويقف الراغب: ت * المجتهد: اب خ ك، المحتاج: ت (8) الفقيه والمتفقه إلى: اب ت ك، الفقيه المتفقه على: الفقيه المعثي إلى: خ * إلا ما جمعه اب ت ك، الاجتماع: خ (9) حارث: اب ت ك، الحارث: خ.

(1) يكنى أبا محمد، وتوفي سنة 51 هـ.

له «كتاب الطبقات فيمن روى عن مالك، وأتباعهم من أهل الأندلس»، يقول القاضي عياض: «وقد نقلنا منه الكثير في كتابنا هذا». وتأتي ترجمته عنده.

(2) محمد بن حارث بن أسد الخشني أبو عبد الله المتوفى سنة 381 هـ بقرطبة. له كتاب «طبقات الفقهاء»، و«الرواة عن مالك»، و«تاريخ الأفرقيين»، و«تاريخ قضاة الأندلس»، وتاريخ علماء الأندلس. وترجمته تأتي عند المؤلف.

(3) هو إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزي بادي الشافعي، ويلقب بجمال الدين المتوفى سنة 476 هـ ببغداد. ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان 5/1.

(4) القاضي عياض يشير إلى «طبقات الفقهاء» لأبي إسحاق الشيرازي المذكور، وهو مختصر يضم جملة من تراجم الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، ومنهم طائفة من فقهاء المالكية. وقد طبع الكتاب ببغداد سنة 1358 هـ.

من المصريين والاندلسيين وطائفة من القرويين، واقتصر على ذكر تطبيقهم وأسمائهم¹
دون شيء من أخبارهم وبيان أحوالهم، ولم يجز لأحد من الحجازيين والمشرقيين
ذكر أعلى جلاله مكانتهم وكثرة أعلامهم.

قال القاضي: ولم أزل منذ ست همتي لمعرفة هذا الفن، وتحركت
نيتي للاطلاع عليه، أستقرئ سبيل مسالكه، وأفحص عن وجوه⁵
مداركه، وأقيد أثناء مطالعتي شوارده، وأجرد مدة بحثي جرائده، إلى
أن اجتمع لي من ذلك بعد طول الباحثة الشديدة، والعناية التامة، والمطالعة
المتواترة، ما وجدته بغية وغنية، وبسط لي في تجريدته أملاً ونية.
ولم ألق أحداً ممن يُعنى بقوله، ويلتفت إلى حسن رأيه، ممن وقف
على بُذر أمره، أو انتهى إليه نبأ من ذكره، إلا قلقاً إلى تمامه،¹⁰
شديد التعطش إلى كماله، محرضاً على صرف العناية إلى تحريره وتهذيبه،
راغباً في تقريب الفائدة بنظمه وتبويبه، والنفس تمطل بذلك وتسوف،
وتوالي القواطع والشواغل ينصرف عن ذلك وينصرف، إلى أن انبعثت
الآن عزيمة مصممة للتفرغ لتأليفه، وترتيب مضمّنه وتصنيفه.

(1) فيمن ذكره: ا ب ك خ، في ذكره: ت * واسمائهم: ا ب ت خ، - ك (2) والمشرقيين
إب ت ك، والمشاركة: خ (3) على جلاله مكانتهم: ب ت خ ك، على جلاله قدره مكانتهم: ا
(5) نيتي: ا خ ك، نيتي: ب * وأفحص: ك، وأنقض: خ، وأنقض: ب، وأمض: ا
(6) مدة بحثي: ب ت خ ك، مدة محنتي: ا (8) وبسط لي في: ب ت ك خ، وبسط في: ا * أملاً: ا ت ك خ،
ملا: ب * في تجريدته: ا ب ت خ، تحريره: ك (9) يعنني: ا ت ك، يعني: ب خ (10) أو انتهى: ت، وانتهى
: ا ب ك خ * نبأ من: ب، وحس: ت ا، زمن ذكره: خ، وهن: ك، وغير واضحة في ا
(11) كماله: ا ب ت ك، إكماله: خ * تحريره: ا ك، تجريدته: ب ت خ (12) يصرف....
ويصرف: ت خ، تصدّف... وتصرف: ا ب ك * عزيمة: مصممة: ا ت خ ك، عزيمة مصححة: ب
(13) للتفرغ لتأليفه: ب خ ت، للتبرع بتأليفه: ا - ك.

1 فاستخرت الله تعالى على ذلك، واستعنته جل اسمه لتوطئة هذه المسالك،

وجمعت قراطيسي فنفضتها عما استودعتها ، وطالعتُ تعاليقي فوقفت على
خفّي أسرارها ، واستثبتُ محفوظاتي فأ نجدتني بشوارد اذكارها ، فنظمت
منشورها . وفطنتُ شذورها ، ورّبت أعجازها وصدورها ، وأبرزته تأليفاً
5 مفرداً في مضمونه ، بالغاً فيما قصر عليه من أنواع هذا العلم وفنونه .

واقترضى النظر بين يدي الغرض تقديم مقدمات تمس الحاجة إليها ، وتتم
الفائدة بالوقوف عليها، تشتمل على أبواب في ذكر المدينة وفضلها، وتقديم علمائها
و أهلها ، ووجوب الحجة باجماع أهلها ، رترجيح مذهب مالك بن أنس
إمامها ؛ وتقصيت هذه الأبواب تقصياً يشفي الغليل ، وأنعمتها نظراً يقف
10 بالمنصف على سواء السبيل.

ثم قفّيته باقتداء الأئمة به ، وثناء العلماء عليه ونشر فضائله ، وما أضيف
من السير إليه ، إلى سائر ما يحتاج إليه من معرفة تاريخه ونسبه ،
ويتطلع إليه من مجاري أحواله في معاشرته وأدبه ؛ واستوعبت في هذه الجملة،
باختصار فنونها والاقتصار على عيونها ، ما طالت به تواليف جمّة ، وشحنت
15 به مجلدات عدة ؛ إذ ألف في فضائل مالك ومناقبه وأخباره جماعة ، من
الأئمة ، والسلف والخلف من فرق هذه الأمة .

فمن ألف في ذلك وأطال :

(1) تعاليقي: اب ت خ ، تأليفي: ك (4) وأبرزته: اب ت خ ، وأبرزت: ك (5) قصر: اب ت
ك ، قص: خ (7) وفضلها: اب ت خ ، فضائلها: ك (9) وأنعمتها: ات خ ك ، ونعمتها:
ب (11) ثم قفّيته: ب ت خ ك ، ثم أقفّيته (12) السير: اب ت خ ، السر: ك (15)
ومناقبه: اب ت خ ، - ك (17) وأطال: ت ك ، فأطال: اخ ب.

القاضي أبو عبد الله التُّستَرِي (1) المالكِي، له في ذلك نحو ثلاث مجلدات (1)

ومثل ذلك لأبي الحسن بن فهر المصري (2)

ولأبي محمد الحسن بن اسماعيل الضَّراب (3)

وَأَلَّفَ (*) في ذلك أيضا القاضي أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي (4)

وأبو بشر الدُّولابي (5)

وأبو العرب التَّمِيمِي (6)

والقاضي أبو الحسن ابن المُنتَاب (7)

وأبو علاقة محمد بن أبي غسان .

(1) نحو : ا ب خ ، - ت ك * ثلاث : ب ت خ ك ، الثلاث : ا (2) المصري : ب ت خ ،
وتحتمل « الحصري » في ك ، البصري : ا (4) أيضا : ا ب خ ، - ت ك * الفريابي : ا ب
ت ك ، الفرياني : خ (6 - 7) التميمي والقاضي أبو الحسن : ا ب ت ك ، التميمي القاضي و أبو
الحسن : خ .

- (1) محمد بن أحمد بن عمر التستري أبو عبد الله المتوفى سنة 453 هـ ، يقول القاضي عياض في ترجمته . الآية : « كان عالما بمذهب مالك شديد التعصب له ، وضع في مناقبه نحو عشرين جزءاً ، وانتقيت في هذا الكتاب من أخبار مالك عيونها » .
- (2) علي بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر المصري أبو الحسن . ألف في فضائل مالك بن أنس اثني عشر جزءاً .
- (3) الحسن بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن الغمر الفسائي ، أبو محمد ابن الضراب المصري المتوفى سنة 362 هـ . له كتاب « الرراة عن مالك » .
- والضراب نسبة إلى ضرب الدنانير والدراهم ، وكان أبو محمد هذا قد ولي الختم بدار الضرب . ترجم له في أنساب السمعاني 361 - 1 ، لسان الميزان 2 / 197 ، شذرات الذهب 3 / 140 .
- (4) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي أبو بكر المتوفى سنة 301 هـ . له كتاب « مناقب الامام مالك » . تأتي ترجمته عند المؤلف .
- (5) محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الانصاري ، أبو بشر الدولابي المتوفى سنة 320 هـ . ترجمته في وفيات الاعيان 1 / 642 ، كتاب الأنساب 233 - ب .
- (6) محمد أحمد بن تميم بن تمام التميمي أبو العرب المتوفى سنة 303 هـ . له كتاب « فضائل مالك » . تأتي ترجمته عند المؤلف .
- (7) عبيد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادي أبو الحسن ، ويعرف بالكرابيسي أيضا . تأتي ترجمته .

- 1 وأبو إسحاق ابن شعبان .⁽¹⁾
- والزبير بن بكّار القاضي الزُّبيري .⁽²⁾
- وأبو بكر أحمد بن محمد اليقطيني .
- وأبو نصر بن الحباب الحافظ .⁽³⁾
- 5 وأبو بكر ابن رازويه .
- والقاضي أبو عبد الله البركاني .⁽⁴⁾
- وأبو محمد ابن الجارود .
- والحسن بن عبد الله الزُّبَيْدِي .⁽⁵⁾
- وأحمد بن مروان المالكي .⁽⁶⁾

(1) إسحاق بن شعبان : ب ت ك ، إسحاق بن عثمان : ا خ (4-5) الحافظ وأبو بكر : ب ت ك خ ، الحافظ الدمشقي وأبو بكر : ا (5-6) ابن رازويه والقاضي : ب ، ابن أبي دارويه والقاضي : ت ك ، ابن أبي زيد الدمشقي والقاضي : خ ، - ا (6) البركاني : ب ك ، المرتكبي : اخ * محمد بن الجارود : بت خ ك ، محمد الجارود : ا (8) بن عبد الله : ابت خ ، بن عبيد الله : ك * الزبيدي : ب خ ك ت ، الزبيري : ا .

(8) محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة يعرف بابن القرطبي أبو إسحاق المتوفي سنة 355 هـ . له كتاب «مناقب مالك» ، وكتاب «شيوخ مالك» ، وكتاب «الرواة عن مالك» . تأتي ترجمته عند المؤلف .

(9) الزبير بن بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله المتوفي سنة 256 هـ . ترجم له ابن خلكان في الوفيات 236/1 ، وابن فرحون في الديباج 116 ، وتأتي ترجمته عند المؤلف .

(10) محمد بن أحمد بن سهل البرنكاني ، ويقال البريكاني ، القاضي البصري ، ألف كتابا كبيرا في فضائل مالك وأخباره . ترجم له ابن فرحون في الديباج 242 . وصاحب شجرة النور الزكية صحيفة 78 .

(11) الحسن بن عبد الله بن مذجج الاشبيلي أبو القاسم الزبيدي ، والد أبي بكر الزبيدي النحوي ، المتوفي سنة 318 هـ . له كتاب في «فضائل مالك» .

(12) أحمد بن مروان بن محمد المعروف بالملكي وبالحياش ، أبو بكر الدينوري المصري ، توفي سنة 298 هـ . ألف كتابا في «فضائل مالك» .

والقاضي أبو الفضل القشيري . (1)

وأبو عمر المغامي . (2)

وأحمد بن رشد بن .

وأبو بكر محمد بن صالح الأبهري . (3)

وأبو بكر ابن اللباد . (4)

وأبو محمد عبد الله بن أبي زيد . (5)

وأبو عمر ابن عبد البر الحافظ . (6)

والقاضي أبو محمد ابن نصر . (7)

(2) المغامي: ا ب ، المعافي: خ ، المقاصي: ت ك (3) ابن رشد بن: ب ، ابن رشد بن جعفر: ت ك ، ابن رشد: خ ا (8) ، أبو بكر محمد بن نصر: خ ، أبو محمد بن نصر: ا ب ت ك ، أبو الوليد الباجي: حاشية خ .

(1) بكر بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد القشيري، أبو الفضل البصري ثم المصري ، المتوفي سنة 344 هـ . له مؤلفات منها: « رسالة إلى من جهل محل مالك بن انس في العلم » . ترجمته في الديباج 100 ، وتأتي عند المؤلف .

(2) يوسف بن يحيى بن يوسف بن محمد أبو عمر المغامي الأندلسي المتوفي سنة 288 هـ . له كتاب ، حسن في « فضائل مالك » . ترجمته في الديباج صحيفة 356 وشجرة النور الزكية 76 .

(3) محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ، أبو بكر البغدادي المتوفى سنة 395 هـ . ترجم له في الديباج 552 ، وشجرة النور الزكية 91 ، وتأتي ترجمته عند المؤلف .

(4) محمد بن محمد بن وشاح ابن اللباد ، أبو بكر المتوفى سنة 333 هـ . له: كتاب « فضائل مالك ابن أنس » . ترجمته في الديباج 249 ، وتأتي عند المؤلف .

(5) عبد الله بن (أبي زيد): عبد الرحمان النفري القيرواني الشهير ، المتوفى سنة 386 هـ . له مؤلفات، منها: « كتاب الاقتداء بأهل المدينة » ، كتاب « الذب عن مذهب مالك » . الديباج 136 .

(6) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر المتوفى سنة 463 هـ له مؤلفات جيدة منها ، « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » . يعني مالكا وأبا حنيفة . والشافعي . وفي الجزء الخاص بالإمام مالك ذكر جماعة من أصحابه والآخرين عنه . ترجم له في الوفيات 458/2 . الديباج 357 - 359 . وتأتي ترجمته عند المؤلف .

(7) له أبو بكر محمد بن عبد الله بن نصر بن أبيض الأموي القرطبي . ترجم له ابن الفرضي 90/2-91 .

1 وأبو عبد الله الحاكم النيسابوري .

وأبو ذرّ الهروي .⁽²⁾

وأبو عمر الطائفي .⁽³⁾

وأبو عمر بن حزم الصدي .⁽⁴⁾

5 وابن الامام التطيلي .

وابن حارث القروي .

وابن حبيب .⁽⁵⁾

والقاضي أبو الوليد الباجي .⁽⁶⁾

وأبو مروان ابن الأصبغ القرشي النقيب .

10 وأكثر تعويلي على كتابي التستري والضراب ، وتتبع من غيرهما ما

فيه زيادة فائدة ، أو نادرة لم تقع فيهما ، وحذفت كثيراً مما أطلوا به من

كلامه في التفسير والجوامع والرجال ؛ إذ ليس من الغرض ، وله مظان

(10) تعويلي على : أ ب ت خ ، تعويلي فعلي : ك * كتابي التستري : ب ت ، كتاب التستري : خ

ك ، كتاب ابن التستري : أ (11) زيادة فائدة أو نادرة : أ ب ت ، زيادة أو نادرة : خ ك (12)

كلامه في التفسير : ب ت خ ك ، كلامه في التفسير : أ * والجوامع : أ ب ت ك ،

والجامع : خ .

(1) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الحاكم النيسابوري ، المعروف بابن البيع ، أبو عبد الله المتوفى سنة 405 أو سنة 403 هـ . ترجم له في وفيات الأعيان 613/1 .

(2) عبد (ويقال عبد الله) بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي أبو ذر ، المتوفى سنة 435 هـ . له مؤلفات ، منها : «فضل مالك بن أنس» ، و «معجم شيوخه» . ترجمته في الديباج 217-218 ، وتأتي عند المؤلف .

(3) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافري المتوفى سنة 429 هـ له كتب منها : «فضائل مالك» ، و «رجال الموطأ» ، ترجم له في الديباج .

(4) أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدي القرطبي ، أبو عمر المتوفى سنة 350 هـ . ترجم له ابن الفرضي 41/1 - 42 .

(5) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ، أبو مروان السلمي ، المتوفى سنة 238 أو سنة

239 هـ . له مؤلفات عدة ، منها : «طبقات الفقهاء والتابعين» . ترجم له في الديباج 154-156 .

(6) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي ، المتوفى سنة 474 هـ . ترجم له في الوفيات 269/1 ، الديباج 120 فوات الوفيات 1 175 وصحف في سنة وفاته . وتأتي ترجمته عند المؤلف .

أَخْرَهُنَّ أَلِيقَ بِهِ .

1

ثم أثبت بعد ذلك جريدةً في أسماء مشاهير الرواة عن مالك وحملة الفقه والعلم عنه ، مختصةً بالتعريف بهم ، مُعَرَّاةً من تواريخهم وأخبارهم ، إذ قَدْ اتَّسَعْنَا في أخبار الفقهاء منهم بعد هذا ، وَمَنْ عداهم فليس من غرضنا ذكرهم . ولم أقصد في هذه الأوراق لاستيعاب كلِّ مَنْ ذُكِرَتْ له عنه رواية أو مُجَالَسَةٌ 5 أَوْ سَوَالٌ ، إذ قد أَوْ دَعَا ذلك كتاباً آخر في جَمهرة رواة مالك ، انطوى على أَزِيد من ألف وثلاثمائة رَاوٍ تَقْصِيَّتُهَا من الكُتُبِ المؤلفة في ذلك ؛ إذ أَلَفْتُ في ذلك كُتُبَ عدة .

ككتاب أبي الحسن الدَّارِ قُطْنِي الحافظ . (1)

10

وكتاب ابن اسماعيل الضراب المصري .

وأبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي . (2)

وأبي إسحاق ابن شعبان القرطبي .

وأبي الحسن بن أبي عمر البلخي .

وأبي عبد الله ابن الحارث القروي .

وأبي نعيم الإصبهاني ، (3) ومنهم من بَلَغَ الألف ، ومنهم من قَصُرَ 15

دُونَهَا .

(1) هن أَلِيقَ بِهِ : ب خ ، هو به أَلِيقَ : ا ت ك . (2) مختصة : ا ب ت ك ، مختصرة : خ * بالتعريف بهم : ب ت خ ك ، بالتعريف عنهم : ا (3) قد اتَّسَعْنَا : ب ت ك خ ، قد استغنى : ا (7) رَاوٍ تَقْصِيَّتُهَا : ب ت خ ك ، رَاوٍ تَقْصِيَّتُهَا : ا (12) شعبان القرطبي : تاج العروس ، شعبان القرطبي : ا ت خ ك ، شعبان ابن القرطبي : ب (14) ابن الحارث : ب خ ، ابن حارث : ت ا (10) قَصُرَ دُونَهُ : ب ك .

(1) علي بن عمر بن أحمد البندادي أبو الحسن الحافظ المتوفى سنة 385 . وفيات الأعيان 417/1

(2) أحمد بن علي بن ثابت الحافظ المشهور المتوفى سنة 463 هـ . له مؤلفات كثيرة ، منها :

كتاب «الرواة عن مالك» وتاريخ بغداد . وترجمته في الارشاد 246/1 . الوفيات 32/1 ، روضات

الجنات 78/1 ، مفتاح السعادة 210/1 .

(3) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإصبهاني المتوفى سنة 365 هـ

1 ومن الأندلسيين :

أبو عبد الله محمد بن مُفَرِّج ، وعبد الله ابن أبي دَلِيم ، وهما أقلَّ عَدَدًا .

وأبو محمد عبد الرحمان بن محمد البكري .

وفي كل واحدٍ من هذه الكتب ما لم يذكره الآخر .

5 فتتبعْتُ ذلكُ جُهدِي ، وأضفتُ إليه ما شذَّ عنها وند فيما طالعتُه من كتب

أهل الحديث وغيرهم .

اقتصرنا في هذه الورقات على ذكر ألف اسم منهم ممَّن عُرِف اسمه

وصحت روايته وشهرت صحبته ، ورأينا أن لا نُخلَى هذا الديوان من هذا

القدر لتَمَّ في بابه فوائده ، وتكَمَّل في فنه معارفه .

10 وبعد هذا اطَّردت أغراض التأليف ، واتَّسقت طبقات التصنيف ؛ فابتدأنا

بذكر الفقهاء من أصحابه خاصَّة ، ثمَّ بأتباعهم طبقةً طبقة ، وأخلافهم أمةً بعد

أمة ، إلى شيوخنا الذين أدركناهم ، وأئمة زماننا الذين عاصرناهم ، ممَّن

شُهرت إمامته ، وعُرِفَت معرفته ، أو ظهرت تواليفه ، ونُقلت أقواله ، وامشلت

فتاويه وآراؤه ، على حسب تقدُّم أزمانهم ، وتعاوُب أوقاتهم .

15 فأبنا بأسمائهم ، وأعرَبنا عن ألقابهم وأنسابهم ، وقَيَّدنا مُهمَلها ، لئلا يقع

(5) فتبعْتُ : ا ب ت خ ، فتتبعْتُ : ك * وند : ا ، وندر : ب ك ، وقرر : ت خ * فيما :

ب ت خ ك ، وفيما : ا (7) ألف اسم منهم : ب ت خ ك ، الفاظهم : ا . (9) لتَمَّ ...

فوائد : ب ت خ ك ، ليتَمَّ ... فائدة : ا (12) زماننا : ا ب خ ، زمنا : ك ت (13) وقلت

أقواله : ا ب ت ك ، وقلدت أقاويله : خ (14) تقدم : ب ت خ ك ، تقديم :

ا * أزمانهم : ا ت خ ، زمانهم : ك (15) وأعرَبنا : ب ت خ ك ، وعرفنا : ا ؛

= ترجم له ابن خلكان في الوفيات 32/1 ، والسبكي في الطبقات 7/3 الخوانساري في روضات

الجنات 57/1 .

(4) محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي أبو عبد الله المتوفى سنة 380 هـ ترجم له

الضبي 38-39 ، وابن فرحون 320 .

فيها تصحيف ، وأزحنا علّة مشكلها ليأمنَ مَنْ اطّاعَ عليها من التحريف ؛¹
 فقد قال أبو إسحاق ابراهيم بن عبد الله النّجيرمي :⁽¹⁾ أوّل الاشياء بالضبط
 أسماء الناس ؛ لأنّه لا يدخلها قياس ، ولا قبلها ولا بعدها شيء يدلّ عليه
 وقال علي بن المديني : أشدّ التصحيف التصحيف في أسماء الرجال .

وقد قال ابن جريج: طلبت اسم جندع⁽²⁾ بن ضمرة ثمانين سنين حتّى عرفته .⁵
 وكثيراً ما شاهدت وسمعت في بعضها من التصحيف الشنيع ما يقبح
 ذكره ، ويشهد على الجاهل (*) بها نقصه .

(5)

وقد غلب على السنة الفقهاء أحمد بن ميسر⁽³⁾ بكسر السين ، وصوابه
 بفتحها ، كذا قيّده عبد الغني وغيره .

وكذلك أحمد بن المعذل كثيرٌ من يقوله بدال مهملة، وصوابه بمعجمة .¹⁰
 وقد ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتابه ، في رواة سحنون من
 الأندلسيين: إبراهيم بن محمد بن ديان . ولا يعرف ذلك في الأندلسيين ، وقد

(2) النجيرمي : ا التجريسي : ت ك ، التجريبي : خ (3) شيء يدل : ات خ ، ما يدل : ب ك
 (5) جندع بن ضمرة : ب ت ك خ ، جندع بن حمزة : ا * حتى عرفته : ات خ ك ،
 حتى وجدته : ب ما (6) شاهدت : ب ت خ ك ، ما شهدت : ا (7) ويشهد : ب ت خ ك ،
 ويشهر : ا * نقصه : ب ت ك خ ، نقصه : ا (8) ميسر : ب ت ك خ ، سير : ا (10) بمعجمة :
 ب ت ك خ ، معجمة : ا (12) ديان ولا : خ ، ريان ولا : ب ، زيان ولا : ت ك ، باز ولا :
 ا * في الأندلسيين : ا خ ، في الأندلس : ت ك ، بالأندلسيين : ب .

(1) ابراهيم بن عبد الله البغدادي أبو إسحاق النجيرمي ، نحوي لغوي ضليع ، كان حياً في حدود
 سنة 400 ، وكلته هذه في تدريب الراوي للسيوطي 151 .
 ترجم له السيوطي في بغية الوعاة 181 ، والقفطي في إنباء الرواة 170/1 ، وياقوت في ارشاد
 الأريب 277/1 .

(2) جندع، بضم الجيم وفتح الدال (تاج العروس 310/5) بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي . ويقال
 الضمري، صحابي معروف . الاصابة 263/1 .

(3) أحمد بن ميسر بن محمد بن إسماعيل القرطبي أبو عمر المعروف بابن الأغبش المتوفي سنة
 328 هـ الديباج 33 .

1 رده عليه أهل الصنعة ؛ والأشبه أنه ابن باز⁽¹⁾ ، وهو من جملة تلك الطبقة .
وكذلك صنع في أسماء كثيرة منهم وأنسابهم ، وذكرهم في غير طبقاتهم .
فأما تمييز المشتبه منها فمما لا يقف عليه إلا التحرير ولا يعرفه إلا الفطن
بهذا الباب البصير .

5 ولقد بحث سحنون في محمد بن رزين⁽²⁾ وقد بلغه أنه يروي عن عبد الله
ابن نافع⁽³⁾ ، فقال له : أأنت سمعت من ابن نافع ؟
فقال : أصلحك الله ! إنما هو الزبير⁽⁴⁾ ، وليس بالصائع⁽⁴⁾ .

فقال له : فلم دلست ؟ ثم قال سحنون : ماذا يخرج بعدى من العقارب ؟
فقد رأى سحنون وجوب يانها وإن كانا ثقتين إمامين ، حتى لا تختلط
10 روايتهما وأقوالهما : فإن الصائع أكبر وأقدم وأثبت في مالك ، لطول محبته
له ، وهو الذي خلفه في مجلسه بعد ابن كنانة ، وهو الذي يحكى عنه

(1) من جملة : ا خ ، من جملة : ب ك ، من أجملة : ت (2) منهم وأنسابهم : ا ب ك خ ،
منهم في أنسابهم : ت (3) فأما تمييز : ا ك ب ت ، فأما تعيين : خ * المشتبه : ب ت ك خ ،
المشبه : ا * منها : ب ت خ ك ، - : ا * فمما : خ ت ، فما : ب ك ، ما : ا (5) بن
رزين : ب ت ك خ ، بن زياد : ا (6) له : ب ت ك خ ، - : ا (7-10) بالصائع فقال ..
فإن الصائع : ب ت خ ك ، - : ا (7) فلم دلست : ا خ ب ، ولم دلست : ت ك (9)
فقد رأى سحنون وجوب : ا ب ت ك ، فقد قال سحنون بوجوب : خ (10) روايتهما :
ا ، روايتهما : ب ، روايتهما : ت ك .

- (1) إبراهيم بن محمد بن باز أبو إسحاق ، ويعرف بابن القزاز القرطبي المتوفى سنة 247 هـ .
(2) محمد بن رزين السوسي المتوفى سنة 255 هـ . تأتي ترجمته عند المؤلف ، وهناك قصته مع سحنون
هذه .
(3) عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي ، أبو بكر المدني المتوفى سنة 210 هـ .
تأتي ترجمته عند المؤلف .
(4) عبد الله بن نافع الصائع مولى بني مخزوم ، أبو محمد المدني المتوفى سنة 206 هـ . كان أميا لا
يكتب ، قال : صحبت مالكا أربعين سنة ما كتبت منه شيئا ، وإنما كان حفظا أحفظه .
الشيرازي 124 .

سُحْنُونٌ وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيُرْوَانُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ سَحْنُونٌ مِنْهُ سَمَاعَهُ ، وَإِنَّمَا
سَمِعَهُ مِنْ أَشْهَبٍ كَمَا نَذَرَهُ بَعْدُ ، وَوَفَاتَهُ سَنَةٌ سِتٌّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً .

وَالزُّبَيْرِيُّ مِنْ مَتَأَخَّرِي أَصْحَابِ مَا لَكَ ، وَهُوَ شَيْخُ ابْنِ حَبِيبٍ ، وَسَعِيدُ
ابْنِ حَسَّانٍ ، وَوَفَاتَهُ سَنَةٌ سِتٌّ عَشْرَةٌ وَمِائَتَيْنِ ⁽¹⁾ .

وَكَثِيرًا مَا تَخْتَلِطُ رَوَايَتُهُمَا عِنْدَ الْفُقَهَاءِ حَتَّى لَا عِلْمَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ بِأَنَّهُمَا رَجُلَانِ ،
وَرُبَّمَا جَاءَتْ رَوَايَةُ أَحَدِهِمَا مُخَالَفَةً لِرَوَايَةِ الْآخَرِ ، فَيَقُولُونَ : فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ مِنْ
رَوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ عَنْ مَالِكٍ ؛ وَقَدْ وَهَمَ فِيهِمَا عَظِيمٌ مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَنْ
فُرِقَ بَيْنَهُمَا ، لَكِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ حَاطِبَ السَّمَاعِ هُوَ الزُّبَيْرِيُّ ، وَأَنَّهُ الْمَذْكُورُ فِي
الْعُتْبِيَّةِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ عَلَى بَنِي زِيَادٍ التُّونِسِيِّ ⁽²⁾ وَعَلَى بَنِي زِيَادٍ الْإِسْكَندَرَانِيِّ ⁽³⁾ ،
كِلَاهُمَا مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ ؛ فَاضِلٌ مَشْهُورٌ ؛ فَالْأَوَّلُ الْفَقِيهَ شَيْخَ سَحْنُونٍ وَغَيْرِهِ ،
وَالْآخِرُ صَالِحٌ يَعْرِفُ بِالْمَحْتَسَبِ .

وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ ابْنِ زِيَادٍ مَرَّةً بِحَضْرَةِ مَنْ يَفْهَمُ هَذَا الْبَابَ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَكٌّ
أَنَّ الْفَقِيهَ الْمَشْهُورَ اسْكَندَرَانِي ، فَقُلْتُ لَهُ : هُمَا اثْنَانِ وَأَوْقَعَتْهُ عَلَى مَنْ قَالَ ذَلِكَ .
فَمَعْرِفَةُ هَذَا مِمَّا يُضْطَرُّ إِلَيْهِ ، لِأَسِيَا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا بَوْنٌ فِي الْعِلْمِ ، وَمَزِيَّةٌ فِي
الْعَدَالَةِ وَالْفَضْلِ .

(5) رَوَايَتُهُمَا : ب ، رَوَايَتُهُمَا : خ ، رَوَايَتُهُمَا : ا ك ت (7) فِيهِمَا : ا ك ، فِيهَا : خ ب *
عَظِيمٌ مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ : خ ، عَظِيمٌ مِنْ شُيُوخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ : ا ك ، عَظِيمٌ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ :
ب (14) الْفَقِيهَ الْمَشْهُورَ : خ ب ، الْفَقِيهَ الْمَذْكُورَ : ا ك (15) فَمَعْرِفَةُ هَذَا : ب ت خ ك ،
فَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ : ا (16) فِي الْعَدَالَةِ وَالْفَضْلِ : ا خ ت ، فِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ : ب .

(1) كَذَا ، وَكَأَنَّهُ تَصْحِيفٌ . رَاجِعِ الْحَاشِيَّةَ رَقْمَ 3 فِي الصَّحِيفَةِ قَبْلَهَا .

(2) عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ التُّونِسِيُّ الْعَبْسِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 183 هـ . تَأْتِي تَرْجُمَتُهُ عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ ،

(3) عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْإِسْكَندَرِيُّ ، يَعْرِفُ بِالْمَحْتَسَبِ . تَأْتِي تَرْجُمَتُهُ عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ .

1 ثم ذكرنا من مولدهم ، ووفاتهم ، وذكر مشائخهم ورواتهم ، وتصنيف
زمانهم ، وطبقاتهم ما انتهى إلينا علمه ، وصحَّ عندنا نقله ، لتعرف بذلك أوقاتهم ،
وتستبين في التقدم والتأخر درجاتهم ، ويتميز بذلك المتصل من المنقطع من رواياتهم .
وكثيرا ما يخلط الفقهاء هذا الباب ، فربما حَكُوا الرواية و أسندوها
5 عن المتقدم عن المتأخر إذا اشتبهت عليهم طبقاتهم ، ولم تتميز لهم أوقاتهم .
وقد شاهدتُ معظماً منهم ذكر عن ابن حارث الفقيه مسألة قال فيها
ابن حارث : وقد شاهدتُ أحمد بن نصر يفتي بذلك ، فحمل هذا الشيخ
أنه ابن نصر الداودي ⁽¹⁾ المتأخر ، وطبقته بعد ابن حارث ، توفي ابن حارث
سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وتوفي الداودي سنة اثنتين وأربعمئة ، وإنما أراد
10 ابن حارث أحمد بن نصر بن زياد الهواري ⁽²⁾ المتقدم من أصحاب ابن
سحنون وابن عبدوس كاتب القاضي حماس ، ووفاته سنة سبع عشرة وثلاثمائة .
فلو عرف الشيخ - والله أعلم - أنهما اثنان ، وميز طبقتهما لما سقط هذا السقوط .
ولعمدكم المعرفة بهذا ما وهم جماعة فعدوا في الرواة عن مالك وأصحابه من لا تصح
له عنه رواية ، ولا جمعه معه زمن ، والله أعلم .

15 فقد ذكر الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ⁽³⁾ أن أبا يحيى الوقار ممن سمع من مالك ،
وعده في طبقة أصحابه ، ولم يذكر هذا أحد ممن جمع رواية مالك ، وإنما عدوه في أتباع
(3) وتستبين : خ ت ب ، وليستبين : ك * من رواياتهم : ب ، من روايتهم : اخ ك ت ، (4)
فربما : ا ب ت ، وربما : خ ك ت (10) بن زياد الهواري : ب ك ت ، بن زياد الهمداني :
خ ا (11) القاضي حماس : ا ب ، القاضي ضمام : ك ت (15) الوقار ممن سمع : ت ، الوقار
سمع من : ب (16) عدوه في أتباع أصحابه : خ ك ب ، عدوه في رواية أصحابه : ت .

(1) ترجمته في الديباج 35 .

(2) ترجمته في الديباج 34 .

(3) في صحيفة 128 . وصفه ناشر الكتاب إلى « الوقاد » ، وانظر الديباج 234 .

أصحابه ، وهو الصحيح والله أعلم .

وكذلك ذكر أبو اسحاق في أتباع أصحابه من يبعد عنه ذكره غيره في أصحابه .

(6)

وكذلك ذكر أبو اسحاق ابن شعبان ^(*) ابراهيم بن محمد بن باز الأندلسي في

رواة مالك ، وهو من اصحاب سحنون ، مولده بعد وفاة مالك بمدة ، وتوفي سنة

5

اربع وسبعين ومائتين .

وكذلك ذكر أبو بكر الخطيب على تقدمه وحفظه عبد الملك بن حبيب في الرواة

عن مالك ، وأدخل له حديثاً من المعنعن عنه ، وهو غلط عظيم ، لاسيما من مثله ، وعبد الملك

ابن حبيب انما رحل سنة ثمان ومائتين بعد موت مالك بنحو ثلاثين سنة ، وانما ولد

بعد موت مالك بستين على ما تراه في اخباره ان شاء الله تعالى .

وكذلك ما ذكره الشيرازي ⁽¹⁾ ايضاً ان عبد الملك بن حبيب تفقه اولاً بيحي ،

10

وعيسى ، وحسين بن عاصم ، وهو وهم ، هاؤلاء نظراؤه ، وانما تفقه اولاً بشيوخ هؤلاء

بالاندلس : زياد ، وضعفة ، والغازي بن قيس ، ونظرأئهم .

وكذلك ذكر عبد الله بن غافق ⁽²⁾ في طبقة سحنون ، وزعم انه سمع من علي بن

زياد ، وذلك باطل ، هو من اصحاب سحنون ، وليس من ذوي الأسنان منهم ، ومولده

بعد موت علي بن زياد بأزيد من عشرين سنة كما سند كره .

15

(2) في أصحابه من يبعد : ا ب ، في أصحابه من بعد : خ ك ، في أصحاب مالك من بعد : ت

(6) على تقدمه : ا ب ك ت ، على تقدمته : خ . (7) من المعنعن عنه : ب ، عن المغيرة عنه : ك ،

عن المقتضى عنه : خ ، على المقتضى عنه : ا ، عن ... عنه : ت (13) عبد الله بن غافق : ا ت ،

عبيد الله بن غافق : ب (14-13) زياد وذلك باطل : خ ، زياد باطل : ب ك ت .

(1) صحيفة 137 .

(2) صحيفة 133 .

1 وكذلك ذكر الرازي في استيعابه، واحمد بن عبد البر أن عيسى بن دينار سمع من مالك وأنه رحل مع زياد وأقام بعده، وهذا كله وهم، وسنيت ذلك كله في مكانه إن شاء الله تعالى مع أمثاله.

5 ثم ذكرنا بعد هذا من فضائلهم ومناقبهم، وثناء الجلالة عليهم، وتوثيق المزكّين منهم، ومنازلهم من الزكاء والعدالة، ومراتبهم في العلم والرواية، ومن تكلم فيه منهم على قلوبهم، وأمدّ منهم في اولى التقدم والامامة، مع ما يحتاج اليه الناظر المجتهد ممن يعتدّ بخلافه واجماعه، ويضطر اليه المتفقه والمقائد في معرفة من يدين بامامته واتباعه.

10 ودحضنا الدّلس عن قوم منهم، تحامل المتعصبون عليهم، أو تجمل اهل الرّيب بإضافتهم إليهم، وقد صرح عنهم وعرف خلاف ذلك، بما سنجلبه إن شاء الله تعالى عنهم؛ إذ نزه الله تعالى أهل هذا المذهب عما خالط من الهوى سواهم من أهل المذاهب، وعصمهم من علة الافتراق والتدابر؛ فليس في أئمتهم بحمد الله من صحت عنه بدعة، ولا من، اتفق أهل التزكية على تركه لكذب أو جرحه. فان كان أبو خيثمة زهير بن حرب تكلم في أبي مضعب الزهرى، ويحيى بن معين في إسماعيل بن أبى أويس، ويحيى بن بكير، فما ضرهم ذلك؛ فقد خرج عنهم إمام المعدّلين صاحب الصحيح محمد بن إسماعيل البخارى، إذ لم ينسبهم الى كذب ولا ريبة.

(1) الرازي في استيعابه: ب ت ك، الرازي في استيفائه، خ (1-2) من مالك وأنه رحل: ا ت خ، من مالك ورحل: ب ك (2) في مكانه: ت، في مظانه: ب (3) مع أمثاله: ب خ ا، - ت (4) الجلة: ب، الاجلاء: ت * المزكين: ب، المزكى: ا ت ك (5) من الزكاء: ب، في الذكاء: ا ت (7) ممن يعتد: خ، فيمن يعتد: ب ك، مما يعتد: خ (9) ودحضنا الدّلس: ت ك، ورفضنا الدّلس: ب (10) سنجلبه: ب ك، سنجلبه: ت.

1 وان كان الساجي تعسف فيما نقله عن عبد الملك بن الماجشون في عله ، فالصحيح
عنه ضد ذلك ، وهو المشهور من مذهبه حسبما نُبِيتُه عند ذكر كل واحد
منهم في موضعه .

وكذلك صنع يحيى بعبد الله بن عبد الحكم فلم يقلد في قوله ، وقد خالفه
أبو حاتم الرازي في ذلك وغيره .

5 كما أن قول القاضي أبي الوليد رحمه الله في القزويني : إنه مجهول ،
لا يلتفت إليه . وكذلك قال في الطالحي .

فلو اعتنى رحمه الله بهذا الباب لعل أن الصالحى هو أبو بكر محمد بن
صالح الأنهرى ولما قال فيه هذا ، ولتبين حال أبى سعيد القزويني وجلالته
وإمامته في العلم وحسن تصانيفه ، فصَحَّ روايته ، ولم يرتب في نقله .
10 وكذلك ذكر في ابن خُوَيْرِزَمِنْدَاد⁽¹⁾ ، وهو في شهرته وكثرة تصانيفه
بحيث لا ينكر ، أنه مجهول ، وقال : إن أحداً من أئمتنا البغداديين لم يذكره ،
وهذا الشيرازي قد ذكره في كتابه⁽²⁾ ، وهذا أبو محمد عبد الوهاب يحكي عنه
ويقول فيه : وقال أبو عبد الله البصري .

15 وأنت أيها المنصف متى اعتبرتهم مع غيرهم وجدتهم أصح يقينا ، وأمتن ديناً ،
وأكثر أتباعاً ، وأزكى صحابةً وأتباعاً ، حتى إن سيئاتهم حسنات سواهم ، وما ينتقد
بعضهم على بعض لا يلتفت إليه من عداهم .

ولهذا قال سحنون رحمه الله تعالى : المدنى إذا لم يكن هكذا ، يريد في الدين
وشدَّ يده ، لم يسو شيئا ، أو كما قال .

(1) الساجي تعسف : ب ، الباجي تعسف : ا ت خ (8) أبو بكر محمد بن صالح : ب ك ت ،
أبو بكر بن صالح : خ (9) أبى سعيد القزويني : ت خ ، سعد القزويني : ب (10) فصيح :
ب ك ، بصحيح : خ ت .

(1) محمد بن أحمد بن عبد الله ، ترجمته في الديباج 268 .
(2) صحيفة 142 . وحرف الناشر «خويز منداد» إلى «ابن الكواز» .

(7) 1 وفي كتاب الحكم المستنصر⁽¹⁾ إلى الفقيه أبي إبراهيم^(*)، وكان الحكم ممن طالع الكتب ونشر عن أخبار الرجال تنقيراً لم يبلغ فيه شأوه كثير من أهل العلم، فقال في كتابه: وكل من زاغ عن مذهب مالك فانه ممن رين على قلبه، وزين له سوء عمله.

5 وقد نظرنا طويلاً في أخبار الفقهاء، وقرأنا ما صنف من أخبارهم إلى يومنا هذا، فلم نر مذهباً من المذاهب غيره أسلم منه؛ فان فيها الجهمية والرافضة والخوارج والمرجئة والشيعة، إلا مذهب مالك رحمه الله تعالى، فإننا ما سمعنا ان أحداً ممن تقلد مذهبه قال بشيء من هذه البدع؛ فالاستمسك به نجاته إن شاء الله تعالى.

10 وقد مزق القرويون اسمعيتهم من ابن أبي حسان، وطرحوها على بابها لكلمة بدت منه لأمير أفريقية، حرّضه بها على العصاة، لا يعد صوابها في بعض الأحوال، كان الأولى بمثله غيرها؛ لإمامته وفضله وتقدمه، ستأتي مستوعبة إن شاء الله.

15 ولهذا ما تركوا الحمل عن محمد بن راشد وكان ثقة من نبط سحنون، وإليه كانت الرحلة معه؛ لتساهل ريء منه في المعاملة، وترخص في العينة، والأخذ برأي من لم ير الذريعة فتركوه، حتى إنه لما مات لم ينظر سحنون في تركته، وأسندها إلى حبيب صاحب مظالمه.

(6) فإن فيها: خ، فإن فيهم: اب ت، * والرافضة: ب، والرافضة: ت خ (14) بن راشد: ا، رشيد: ب ت ك، بن رشد: خ (15) ريء منه: اب ك ت. رئي منه: خ * العينة: اب ك ت، العينة: خ.

(1) بسميه عياض أيضاً: «الكتاب الحكمي». ونرجعة الحكم في جذوة لمقبس 13، وعند ابن الفرضي 10/1، وبغية الملتبس 18.

قال القاضي ابو الفضل رضى الله عنه :

ثم جَمَعْنَا من أخبارهم وقَصَصِهِمْ ، وفَقَّرَ من سِيرِ حُكَّامِهِمْ وقُضَاتِهِمْ ، ونَوَادِر
من فتاوي فقهاءهم وأئمتهم ، ما يَحْتَاجُ الحُكَّامُ إليه ، ولا غِنَى بالعلماء عنه ؛
وأُثْبِتْنَا من حِكْمِ حُكَّامِهِمْ ، ورقائق وُعَاظِهِمْ ، ومَنَاهِجِ صلحائهم وزهَّادهم
ما تُرَجَى برِ كُتُبِهِ ، ولا تَخِيبُ — إن شاء الله تعالى — مَنَفَعَتُهُ .

وقد قال سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، رحمه الله : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة .
وقال أبو حَنِيفَةَ : الحكاياتُ عن العلماء ومَحَاسِنِهِمْ أَجِبُ إلىَّ من كَثِيرٍ من الفقه ؛
لأنها آدابُ القوم . وقال بعضُ المشايخ : الحكاياتُ جُندٌ من جُنُودِ الله يَثْبِتُ
بها قلوبَ أوليائه ، قال : وشاهدُه قوله تعالى : « وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ » . (1)

10

وذكرنا من مَحَنٍ مُمْتَحِنِهِمْ ، وبَلَايَا مُبْتَلِيْنِهِمْ ما فيه مسلاة للمتَحَنِّينَ ،
وأدلةٌ على ثبات قدمهم في الصَّالِحِينَ ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« أَشَدُّهُمْ ، يعني الناس ، بلاءُ الأَنْبياءِ ، ثم الصَّالِحُونَ ، ثم الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ » . (2)
وإنما يُبْتَلَى المرءُ على قدر إيمانه ؛ فإن كان إيمانه شديداً كان البلاءُ
عليه أَشَدَّ ، حتى إن العبد يمشي على الأرض ، وما عليه خطيئة .

15

وقال : « إِذَا أَحَبَّ الله عبداً ابتلاه لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ » . (3)

وذكرنا من بُلْدَانِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ وِرْحَالِهِمْ وَقُطَّانِهِمْ ؛ إذ كان ينبوع
هذا المذهب بالمدينة ، فيها تَفَجَّرَ ، ومنها انتَشَرَ ؛ فكانت المدينة كُلُّهَا على
ذلك الرَّأْيِ ، وَخَرَجَ منها إلى جهاتٍ من الحجاز واليَمَنِ ، فانتَشَرَ هناك بِأَبْيِ
(18) فكانت المدينة : ب ت ك ، وكانت المدينة : خ (19) فانتشر هناك : ب ، فانتشر
هناك : ك ت خ .

(1) الآية 129 من سورة هود .

(2) الحديث في فيض القدير 519/1 . ليس بتخصيص !

(3) الحديث في فيض القدير 254/1

1 قرّة القاضي ، ومحمد بن صدقة الفدّكي ، وأمّالهما .

واستقرّ من بلاد العراق بالبصرة ، فغلب عليها بابن مهديّ والقعنبيّ وغيرهما ،
ثمّ بأتباعهم من ابن المعدّل ويعقوب بن شيعة ، وآل حماد بن زيد ، الى أن دخلها
بعض الشافعية فتشارك المذهبان جميعا بها الى وقتنا هذا ، وكان آخرُ الأئمة بها
5 من المالكيّين في زمتنا ومرتبة شيوخنا أبا يعلى العبديّ ، وأبا منصور ابن باخي ،
وأبا عبد الله ابن صالح ، فدخل هذا المذهب بغداد وغيرها من بلاد العراق ،
فانتشر بها مع غيره من المذاهب ، ولكنه غلب وفشا أيام قضاء آل حماد بن
زيد ، وانقطع ببغداد ، فلم يبق له بها إمام من نحو الحسين والاربعمئة عند وفاة
أبي الفضل ابن عبدوس . ثم سكنها ابن صالح بعد التسمين .

10 وأما خراسان وما وراء العراق من أرض المشرق فدخلها هذا المذهب أولاً

يعني بن يحيى التيمي ، وعبد الله بن المبارك ، وقتيبة بن سعيد ، فكان
(8) هناك له أئمة على مرّ الأزمان ، وفشا بقزوين وأبهر وما والاها (*) من
بلاد الجبل ، وكان آخر من درس فيه بنيسابور أبو إسحاق ابن القطان ،
وغلب على تلك البلاد مذهب أبي حنيفة والشافعي .

15 ودخل أيضاً من أئمة هذا المذهب إلى بلاد فارس القاضي أبو عبد الله

(1) وأمّالهما : ب ، وأمّالها : ب : (2) بأتباعهم من : اب ت ك ، بأتباعهما كابن
: خ (3) وآل حماد : خ ت ك : وابن حماد : ب (3-4) فتشارك : ت خ ، فتشارك المذهبان :
ا ، قار المذهبان : ب (4) بها : ب ت ك ، فيها : ا (6) فدخل هذا ب ت ك خ : ، ودخل :
ا (7-8) فلم يبق : ا ب ت ك ، ولم : خ (10) من أرض المشرق : ب خ ، من
بلاد المشرق : ت ا (11-12) فكان هناك له : ا ب ، فكان له هناك : ت (12)
وأبهر : ا ب ت خ - ك (13) درس فيه : ب ك ، درس منه : ت ، اندرس منه :
ا ★ ابن القطان : ب ت ك خ ، ابن النظار : ا (15) ودخل أيضاً من : ا ب ك ت ،
ودخل بها ايضاً : خ .

البرنكاني، ولى قضاء الأهواز، وانتشر عنه هذا المذهب.¹
وغلب على بلاد فارس مذهب داود .

وأما الشام فكان بها من أصحاب مالك الوليد بن مسلم، وأبو مسهر،
ومروان بن محمد الطاطري، وغيرهم؛ وغلب عليها أولاً مذهب الأوزاعي،
ثم دخلتها المذاهب .

5 وأما أرض مصر فأول أرض انتشر بها مذهب مالك بعد المدينة،
وغلب عليها، وأصفق أهلها على الاقتداء به، إلى أن قدم عليهم الشافعي،
فكان واحداً منهم، معدوداً فيهم، إلى أن أكثر عليه فتیان ابن أبي السمع
من فقهاءهم، وجرت بينه وبينه خطوب اقتضت تحيزه مع أصحابه، كما
10 سنذكره في موضع ذكره؛ فنبع بها حينئذ مذهب الشافعي، وكثر
أصحابه والمتعصبون له، وقد انتشر في الآفاق؛ ومذهب مالك في كل ذلك
ظاهر بها غالب عليها إلى وقتنا هذا؛ ودخلها أئمة من أصحاب أبي حنيفة .
وأما إفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم
مذهب الكوفيين إلى أن دخل علي بن زياد، وابن أشرس، والبهلول بن
رأشد، وبعدهم أسد بن القرات، وغيرهم، بمذهب مالك، فأخذ به¹⁵
كثير من الناس. ولم يزل يفسو إلى أن جاء سُحنون فغلب في أيامه،

(1) قضاء الأهواز : ا ب خ ، الاسوار : ك ت (7) واصفق : ب ، واطبق : ا ت خ
ك (8) معدودا : ا ب خ ، - ت ك * أن أكثر عليه : ا ت ، ان كثر عليه : ب
ك خ (10) الشافعي وكثر : ب خ ك ، الشافعي فكان وكثر : ا (11) في كل ذلك : بك
ت ، في ذلك كله : خ (12) بها غالب : ب ت خ ك ، فيها غالب : ا غالب عليها : ا ب ك ت ،
- خ (15) فأخذ به : ت خ ك . فأخذ : ب .

1 ورفض حلق المخالفين ، واستقر المذهب بعده في أصحابه ، فشاع في تلك
الاقطار إلى وقتنا هذا .

وكان بالقيروان قومٌ قلة في القديم أخذوا بمذهب الشافعي ، ودخلها
شيء من مذهب داود ، ولكن الغالب عليها إذ ذاك مذهب المدينة والكوفة ،
5 وكان الظهور في دولة بني عبيد لمذهب الكوفيين ، لموافقتهم إياهم في مسألة
التفضيل ، فكان فيهم القضاء والرياسة .

وتشرق منهم قوم تقمناً لمسرّاتهم ، واصطياًداً لدنياهم ، وأخرجوا
أضغانهم على المدنيين ، فجرت على المالكية في تلك المدة محنٌ ، ولكنهم
مع ذلك كثيرٌ ، والعامة تقتدي بهم ، والناشيء فيهم ظاهرٌ ، إلى أن
0 ضعفت دولة بني عبيد بها ، من لدن فتنة أبي يزيد الخارجي ، فظهروا
وفشوا عليهم ، وصنّفوا المصنفات الجليلة ، وقام منهم أئمة جلّة طار ذكرهم
بأقطار الارض ؛ ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن خرجت القيروان وأهلها
وجهاًتها ، وسائر بلاد المغرب مصفقة على هذا المذهب ، مجتمعة عليه ، لا
يعرف لغيره بها قائم .

15 وأما أهل الاندلس فكان رأيهم منذ فُتحت على رأى الاوزاعي إلى أن
رحل إلى مالك زياد بن عبد الرحمن ، وقرعوس بن العباس ، والغاز بن
قيس ، ومن بعدهم ، فجاءوا بعلمه ، وأبانوا للناس فضله واقتداء

(1) ورفض حلق المخالفين : ب ت ك خ ، ورفض خلاف المخالفين : ا * واستقر المذهب بعده :
ب ت خ ك ، واستقر به المذهب : ا (7) لمسرّاتهم : ا ، لمسرّتهم : ب ت خ ك (8) على
المدنيين : ب ، عن المدنيين : ا ت خ (10) عبيد بها : ب ت خ ، عبيد فيها : ا (11) وفشوا
عليهم : ب ت ، وأفشوا علمهم : ا * طار ذكرهم : ب ك ، صار ذكرهم : ا ت (12)
خرجت القيروان : ب خ ك ، خرجت القيروان : ت (13) مصفقة : ا ب ، مطبقة : ك
خ ت * مجتمعة : ب ك خ مجتمعة : ا ت (14) لغيره بها قائم : ب ، لغيره به قائم : ا ،
لغيره قائم : ت ك (17) ومن بعدهم : ب ت ، ومن بعدهما : ك خ * للناس فضله : ت ك ،
لناس من فضله : ا .

الأُمَّة به ، فَعُرِفَ حُقُّهُ ، وَدُرِسَ مَذْهَبُهُ ، إِلَى أَنْ أَخَذَ أَمِيرُ الْأَنْدَلُسِ ،¹

إِذَاكَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

مَرْوَانَ النَّاسِ جَمِيعًا بِالتَّزَامِ مَذْهَبَ مَالِكٍ . وَصَيَّرَ الْقَضَاءَ وَالْفَتْيَا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ

فِي عَشْرَةِ السَّبْعِينَ وَمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي حَيَاةِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَشَيْخُ

الْمُفْتِينَ حَيْثُذَ صَعَصَعَةَ بْنِ سَلَامٍ إِمَامِ الْأَوْزَاعِيَّةِ ، وَرَاوَيْتَهُمْ ، وَقَدْ لَحِقَ⁵

بِهِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ عِدَّةٌ ، فَالْتَزَمَ النَّاسُ بِهَا مِنْ يَوْمِئِذٍ هَذَا الْمَذْهَبَ

وَحُمُوهُ بِالسَّيْفِ عَنْ غَيْرِهِ جَمَلَةٌ ، وَأَدْخَلَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ الرَّحَالِينَ وَالْغُرَبَاءِ

شَيْئًا مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبَى حَنِيفَةَ ، وَاحْمَدَ ، وَدَاوُدَ ، فَلَمْ يُمْكِّنُوا

مِنْ نَشْرِهِ ، فَمَاتَ بِمَوْتِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ أَزْمَانِهِمْ ، إِلَّا مَنْ تَدَيَّنَ بِهِ فِي

نَفْسِهِ مِمَّنْ لَا يُؤْبَهُ لِقَوْلِهِ ، عَلَى ذَلِكَ مَضَى أَمْرُ الْأَنْدَلُسِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا .¹⁰

(9) فَبَدَأْنَا فِي كُلِّ طَبَقَةٍ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ بَنِي وَالْأَهْلَاءِ مِنْ جَزِيرَةِ (X) الْعَرَبِ ،

ثُمَّ بِأَهْلِ الْمَشْرِقِ ، ثُمَّ كَرَرْنَا عَلَى الْمَصْرِيِّينَ وَمَنْ وَالْأَهْلَامِ مِنَ الْمَغَارِبَةِ ، وَخَتْنَا بِأَهْلِ

الْأَنْدَلُسِ ، إِلَّا مَنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ فِي تِلْكَ الطَّبَقَةِ اسْمًا

فَتَعَمَّنَى إِلَى مَا بَعْدَهُ عَلَى الرَّسْمِ .

وَانْتَقَيْنَا أَثْنَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَوَادِرِ ظُرْفَائِهِمْ وَمُلُحِ آدَابِهِمْ وَمَحَاسِنِ شُعْرَائِهِمْ مَا¹⁵

يَنْشِطُ النَّفْسَ عِنْدَ كَسَلِهَا ، وَيَصْقِلُ عَنْهَا رَيْنَ صَدَّتْهَا ؛ فَقَدْ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ

تَعَالَى عَنْهُ : سَلُّوا النَّفُوسَ سَاعَةً ، فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ .

(2) مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ : عَبْدُ الْعَزِيزِ : أ ت خ ك ، مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : ب 4 (تَعَالَى :

ت ، - 1 (5) حَيْثُذَ : أ ب خ ك ، يَوْمِئِذٍ : ت (6) بِهَا يَوْمِئِذٍ : أ خ ، مِنْ يَوْمِئِذٍ :

ب ك ت . (9) بِمَوْتِهِمْ : أ ، بِمَوْتِهِمْ : ك (12) وَمَنْ وَالْأَهْلَامِ : ب خ ، وَمَنْ وَرَاءَهُمْ :

أ ت ك (15) وَانْتَقَيْنَا أَثْنَاءَ ذَلِكَ : ب ك ت حَاشِيَةُ خ ، وَانْتَقَيْنَا إِثْرَ ذَلِكَ : خ ، وَاتَّبَعْنَا أَثْنَاءَ

ذَلِكَ : أ X وَمَحَاسِنِ شُعْرَائِهِمْ : ب ت خ ك ، - 1 .

1 وذكرنا ما يتَّعِله كل واحد منهم من المعارف ، وما أُضيف من الحِصال إليه
ونَبَّهنا على الغالب من أنواع العلوم عليه ، وسَمَّينا من تآليف مُؤلِّفِيهِم ، وإِملاءات
مُصَنِّفِيهِم ما لا غِنَى عنه ، وما يَنبَهِه المتفقه على الاقتباس منه .

ولم نأل فيما جَمَعنا من ذلك تحريراً للاختصار لفنونه ، وتحريراً للاقتصار على
5 فُصوصه وُعيونه ، وحذفاً للطرق والأُسانيد ، وضَمّاً للتفاريق والأبَاديِد .

واستصَفينا من كبار تصانيف المحدثين ، وأُمَهاَت تِوالِيف المُؤرِخين .

ككتاب أبي عبد الله البخاري (1)

وعبد الرحمن ابن أبي حاتم (2)

وابي الحسن الدارُقُطَني

والزبير بن بَكَار القاضي

10

وابي بكر ابن حيان القاضي وكيع في تاريخ القضاة (3)

وكتب أبي جعفر الطبري (4)

(4) تحريراً . . . وتحرياً : ب ، تحرياً . . . وتحدياً : ك ت خ ، تحرياً . . . وتحرياً : ا
(5) والاباديد : ا ب ت ك ، والنباديد : خ (10-11) بكار القاضي وأبي بكر ابن حيان
القاضي وكيع : تصويب ، بكار القاضي وأبي بكر القاضي وكيع : ب ، بكار وأبي بكر بن حيان
القاضي وكيع : ت ك خ ، بكار القاضي وأبي بكر بن حيان القاضي وكيع : ا * في تاريخ
القضاة : ا ب خ ، ت .

(1) محمد بن إسماعيل بن بن إبراهيم بن المنيرة البخاري ، أبو عبد الله المتوفى سنة 256 هـ . وقد اعتمد
القاضي عياض على كتابه « التاريخ الكبير » .

(2) عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، أبو محمد المتوفى سنة
327 هـ . له كتاب « الجرح والتعديل » .

(3) محمد بن خلف بن حيان (وفي المشتهر للذهبي 83 : حيان) بن صدقة بن زياد ، أبو بكر القاضي
المعروف بوكيع ، المتوفى سنة 306 هـ . وتاريخ القضاة له طبع بمصر سنة 1366 - 1369 هـ .

(4) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري المتوفى سنة 310 هـ . له تاريخ الرجال من الصحابة
والتابعين

والصولي⁽¹⁾

وابن كامل⁽²⁾

وكتب أبي عمر الكندي⁽³⁾ .

وأحمد بن يونس المصري في المصريين⁽⁴⁾ .

ومن تاريخ أبي عمر الصدفى القرطبي . 5

ومن كتب أبي عبد الله ابن حارث في القرويين والاندلسيين .

ومن كتاب أبي العرب التميمي .

وابى إسحاق الرقيق الكات⁽⁵⁾ .

وأبى علي ابن البصري في القرويين .

وتعاليق وجدتها بخط الشيخ أبي عمران الفاسي⁽⁶⁾ في ذلك . 10

وما وقع إلى من تاريخ أبي بكر بن أبي عبد الله المالكي⁽⁷⁾ في القرويين .

ومن تواريخ الاندلسيين ، ككتاب أبي عبد الملك بن عبد البر⁽⁸⁾ ،

(2) وابن كامل : خ وأبى كامل : ا ب ت ، (3) أبي عمر الكندي : ا ب خ ، أبى عمرو . ت

(6) ومن كتب : ا ب ك ت ، ومن كتاب : خ ت (13) ومن تواريخ الاندلسيين ا ب ك ،

ومن تاريخ الاندلسيين : ت ، ومن تواريخ الاندلس : خ .

(1) محمد بن يحيى بن عبد الله بن عباس الصولى ، أبوبكر المتوفى سنة 335 أو 336 هـ .

(2) أحمد بن كامل بن شجرة بن منصور بن كعب القاضي ، أبو بكر المتوفى سنة 359 هـ . له كتاب «التاريخ» ، وكتاب «أخبار القضاة» .

(3) محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص التجيلي الكندي ، أبو عمر المصري . وقد استفاد القاضي عياض من كتبه : «علماء (أو أعيان) موالى مصر» ، و «طبقات القضاة بمصر» .

(4) أحمد بن يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفى ، أبو الحسن المتوفى سنة 302 هـ .

(5) إبراهيم بن القاسم القيرواني ، له تصانيف في علم الاخبار والتاريخ ، ومنها : كتاب «تاريخ امريقية والمغرب» في عدة مجلدات .

(6) موسى بن عيسى بن أبي حجاج الفنجومي ، أبو عمران الفاسي المتوفى سنة 430 هـ .

(7) هو كتاب «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونسبهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم» ، وقد طبع الجزء الأول منه بالقاهرة سنة 1951 طبعة سقيفة .

(8) أحمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى أبو عبد الملك القرطبي المتوفى سنة 338 هـ . له «تاريخ الفقهاء والقضاة» ، وقد ذكره القاضي عياض مراراً في المدارك .

1 وكتاب الاحتفال لأبي عمر بن عفيف⁽¹⁾ ، والانتخاب لأبي القاسم ابن مفرج⁽²⁾ ، وكتاب القاضي أبي الوليد ابن الفرضي⁽³⁾ ، وتواريخ أبي مروان ابن حيان⁽⁴⁾ ، والرازي⁽⁵⁾ ، وكتاب أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر⁽⁶⁾ في الطليطيين ، وسوى هذه الكتب ، ككتاب ابن أبي دليم المقدم ذكره ، ومما وقع⁵ إلى من كتاب أبي بكر الخطيب في البغداديين ، وأوراق جمعت للحكم المستنصر بالله ، وجدت عليها خطه في كتاب في العراقيين ، وما وقع من ذلك في كتاب الأمير أبي نصر⁽⁷⁾ ، وفي كتاب الشيخ أبي اسحاق ، وكتاب أبي عمر بن عبد البر في ذكر الائمة الثلاثة ورواتهم ، وغير هذا الكتب مما عسى ان يكون وقع من غرضنا فيها التافه اليسير إلى ما تلقفناه من أفواه الرجال ، والتقطناه بفرط الاعتناء والاهتبال.¹⁰

(2) وتواريخ أبي مروان : ب ت ك خ ، وتاريخ أبي مروان : ا (6) وجدت عليها خطه : ا ، وجدت عليها خطه : ب ت ك خ . (10) والاهتبال : ب ت ك خ ، والامتثال : ا

(1) أحمد بن عفيف القرطبي أبو عمر المتوفي سنة 410 هـ . يقول القاضي عياض في ترجمته الآتية : « ألف كتاب الاحتفال في علماء الاندلس ، وصل به كتاب ابن عبد البر » .

(2) أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي المتوفي سنة 336 هـ . وكتابه « الانتخاب » نقل عنه القاضي في المدارك .

(3) عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي أبو الوليد المعروف بابن الفرضي المتوفي سنة 403 هـ . وكتابه الذي يشير إليه القاضي عياض هو : « تاريخ علماء الاندلس » ، وقد طبع بمجريط سنة 1891 هـ .

(4) حيان بن خلف بن حسين بن حيان أبو مروان القرطبي المتوفي سنة 469 هـ .

(5) أحمد بن محمد بن موسى بن بشير الرازي الكتاني القرطبي أبو بكر المتوفي سنة 344 هـ .

(6) أحمد بن عبد الرحمان بن مطاهر الانصاري أبو جعفر المتوفي سنة 489 هـ . له كتاب في تاريخ فقهاء طليطلة وقضاةها .

(7) هو الأمير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن مأكولا المتوفي سنة 475 هـ . على خلاف في سنة وفاته . له كتاب : « الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والالقب » .

وأنا أضرع إلى ذى العزة والجلال ، ألا يجعل حظي من هذا الكتاب ¹
مجرد التعب ، وواصل السهر والنصب ، وأن يُحسن فيه النية ، ويكمل
بغفوه عن زلنا المنة .

وجديرٌ بمطالعه أن يُحسن الظن ، وأن لا يُبادر إلى الطعن ، حتى يُجيدَ
النظر ، ويحقق ما أنكر ؛ فإن تيقن بعد زلةً أصلحها ، أو وجد مبهمًا ^٥
أو ضحًا ، وأن يشكر ما كَفَيْنَاهُ في جمعه من شغل الخاطر ، والفراغ
للبحث والطلب المتواتر ، ويعذر فيما عساه يَعُثِرُ عليه من زللٍ خفيٍّ أو
ظاهر ؛ فالغالب على المرء التقصير ، والأمر الذي ارتكبه خطير ، ويُغْتَفَرُ
القليلُ الكثير .

10

وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير ، وعلى آله وسلم .



(١) أضرع : ب ت ك خ ، أضرع : ا (٤) وجدير بمطالعه : ا ت ، وجدير لمطالعه :
ب ك * يجيد : ب ت ك خ ، يحدد : ا (٥) ما أنكر : ت ك خ ، ما يشكر : ب * مبهم :
ا ب خ ، منبهم : ت ك (٦) ما كَفَيْنَاهُ : ا ، ما كَفَيْتُهُ : ت (١٠) سيدنا : ب ت ، - ا
ك * وعلى آله وسلم : ب ، - ا ت ك .

باب ما ورد من الآثار في فضل المدينة

1

ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها

روى أنس بن مالك ⁽¹⁾ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك

لهم في مكيالهم ، وبارك لهم في صاعهم ، ومدهم » يعني أهل * المدينة . (10)

وعن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ : « اللهم بارك

لنا في ثمارنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا ، اللهم

إن إبراهيم عبدك وخيلك ونبك ، وإني عبدك ونبك ، وإنه دعاك لمكة ، ⁽²⁾

وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه » ⁽³⁾ .

وقال عمر بن الخطاب ⁽⁴⁾ لعبد الله بن عياش : ⁽⁵⁾ آنت القائل : لمكة خير

من المدينة ؟ فقال عبد الله : فقلت : هي حرم الله وأمنه ، وفيها بيته ، 10

(1) من الآثار : ت ك ط ، من الآثار : ا ب (2) لها : ا ت ك ط ، - : خ (4) مكيالهم . . .

لهم في : ب ت ك ، - ا ط ، مكيالهم وفي صاعهم : خ (5) هريرة رضي الله عنه . . . صلى : ت ،

هريرة عن النبي صلى : خ ، هريرة عنه صلى : ا ب ك ط (5 - 6) بارك لنا في ثمارنا . . . في

مدينتنا : ب ت خ ك ، بارك لنا في مدينتنا : ا ط (6) في ثمارنا : ب ت خ ك ، ثمارنا : الموطأ

(7) لمكة : ا ب خ ك ط ، - ت (9) ابن عياش : ب ت ك ، ابن عباس : ا خ ط

* لمكة : ا ت ك مكة : - خ (10) فقال عبد الله : ا ب ط ، قال عبد الله : ك ت خ *

فقلت : ا ب ت ك خ ، - ط * هي : الموطأ ، - ا ب ت ك خ ط .

(1) حديث أنس بن مالك في الموطأ 200/2 (مع تنوير الحوالك) ، وإلى هذه النسخة ستكون الإشارة عند الإطلاق.

(2) الإشارة إلى الآية 37 من سورة إبراهيم .

(3) اقتصر القاضي عياض على قسم الدعاء من الحديث . وقد ورد تاماً في الموطأ 200/2 ، وانظر تحقيق النصرة لأبي الفخر الرازي 17 .

(4) الحديث في الموطأ 205/2 ، وانظر وفاء الوفا لنور الدين السمهودي 25/1 .

(5) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أبو الحارث صحابي شهير مات سنة 64 هـ ، يروي عن النبي ص ، وعن عمر بن الخطاب ض . ترجم له ابن الأثير في اسد الغابة 240/3 ، وابن حجر في الاصابة 117/4

فقال عمر : لا أقول في حرم الله ولا في بيته وأمنه شيئاً ، ثم قال له عمر ¹
 كما قال أولاً ، فأجابه عبد الله بجوابه ، وأجابه عمر بمثل الاول . ثلاث
 مرّات ، ثم انصرف . أنا اختصرته .

و روى ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « لا يصبر أحدٌ على لَأُواء ⁽¹⁾
 المدينة وشِدَّتْها إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة » ⁽²⁾ ، وفي رواية : ⁵
 « وشفيعاً » .

وعن جابر بن عبد الله ⁽³⁾ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع ⁽⁴⁾ طيبها » ، وفي حديث
 أبي هريرة ⁽⁵⁾ : « تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد » ⁽⁶⁾ .
 وفي حديث زيد بن ثابت : ⁽⁷⁾ « إنها تنفي الرجال كما تنفي النار ¹⁰
 خبث الفضة » . وروى سفيان بن أبي زهير ⁽⁸⁾ قال : قال رسول الله صلى

(1) الله ولا في بيته وأمنه : ا ب ت ك ط ، الله وأمنه ولا في بيته : خ * شيئاً : ب ت ك ط خ ، شئ : ا (2) بمثل
 الاول : ا ب ت ك ط ، بمثل هذا الاول : خ (5) إلا كنت : ا ب ت ط خ ، إلا كتب : ك
 * شهيداً أو شفيعاً : ا ب ت ك ط ، شفيعاً أو شهيداً : خ (10) زيد بن ثابت : ا
 خ ب ك ط ، زياد بن ثابت : ت (11) سفيان بن أبي زهير : ب ك ت بخارى ، سعيد
 بن أبي زهير : ط ا .

- (1) لَأُواء المدينة : شدتها وضيق معيشتها .
 (2) هذا جزء من حديث ، وهو في الموطأ 200/2 - 201 بتمامه ، وانظر وفاء الوفا 27/1 .
 (3) حديث جابر في صحيح البخاري 21/3 ، والموطأ 01/2 : .
 (4) هذه إحدى الروايات في هذه الكلمة . ونصع اللوث : صفا ووضح . والمعنى : تنفي عنها
 الخبث من الناس ، أما الطيب فتجلى صفاء جوهره . وانظر لسان العرب ونهاية ابن الأثير
 (نصع ، بضع) ، ووفاء الوفا 30/1 .
 (5) حديث أبي هريرة في صحيح البخاري 21/3 ، والموطأ 201/2 - 202 .
 (6) خبث الحديد : وسخه الذي تخرجه النار .
 (7) حديث زيد بن ثابت في صحيح البخاري 23/3 .
 (8) الحديث في صحيح البخاري 21/3 ، الموطأ 202/2 . وانظر تحقيق النصرة 13 ، ووفاء الوفا
 29/1 .

1 الله عليه وسلم : « تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ⁽¹⁾ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ؛ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

وَذَكَرَ فِي فَتْحِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ مِثْلَهُ ، أَنَا اخْتَصَرْتُهُ .

وعن أبي هريرة ، رضى الله تعالى عنه ، عنه صلى الله عليه وسلم بمعناه ،

5 وقال : «والذي نفسى بيده لا يخرج احد منها رغبة عنها إلا خلف الله فيها من هو خير منه »⁽²⁾ .

وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم : «على أنقاب⁽³⁾ المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال »⁽⁴⁾ .

قال مالك بن أنس : « المدينة محفوفة بالشهداء ، وعلى أنقابها ملائكة يحرسونها ، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ، وهى دار الهجرة والسنة ، وبها خيار الناس بعد رسول الله ﷺ ، وهجرة النبي ﷺ وأصحابه ، واختارها الله له بعد وفاته ، فجعل بها قبره ، وبها روضة من رياض الجنة ، ومنبر

(1) تفتح اليمن : ط ك ت ا ، يفتح اليمن : ب * فيتحمَّلون : ب ك ت بخارى ، فيتحمَّلون : ا ط (4-7) هريرة منه وعن أبي هريرة . . على أنقاب : ب ت ك خ ، - : (4) هريرة رضى ... عنه عنه صلى : ت ك ، هريرة عنه صلى : ا ب خ ط * بمعناه وقال : ب ت ك ط ، بمعناه قال : خ (5) أحد منها رغبة عنها : خ ، منها أحد رغبة عنها : ت ك ط ، أحد رغبة عنها : ب (9) بالشهداء : اك بخ ، بالشهوات : ط ، بياض في : ت (12) الله له بعد : ا ب ط خ ، الله بعد : ت ك * قبره وبها : ب ت ك خ ، قبره بها : ا ط .

(1) بس الابل وأبسها : زجرها وساقها . والمعنى تفتح اليمن والعراق والشام ، فيسرع الناس إليها بأهلهم وأقاربهم طلبا للنعيم والرفه ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .

(2) الحديث في الموطأ 2/202 برواية الزبير بن العوام . وفيه اختلاف يسير في الكلمات مع هنا .

(3) أنقابها : طرقها وفجاحتها .

(4) الحديث في الموطأ 2/204 .

1 رسول الله ﷺ ، وليس ذلك لشيء من البلاد غيرها .

وفي رواية : « ومنها تُبعت أشراف هذه الأمة يوم القيامة » .

وهذا كلام لا يقوله مالك عن نفسه ، إذ لا يُدرك بالقياس .

وقال حماد بن واقد الصَّفار⁽¹⁾ لمالك : يا أبا عبد الله ! أيما أحب إليك :

المقام ها هنا أو بمكة ؟ فقال : ها هنا ، وذلك أن الله تعالى اختارها لنبيه

ﷺ من جميع بقاع الأرض ، ثم ذكر حديث أبي هريرة في فضلها .

وقال جعفر بن محمد : قيل لمالك : اخترت مقامك بالمدينة وتركت

الريف والخصب ، فقال : وكيف لا أختاره ، وما بالمدينة طريقاً إلا سلك

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند

10 رب العالمين في أقل من ساعة .

قال أبو مُضْعَب الزُّهري : قيل لمالك : لم حار لأهل المدينة لين

القلوب ، وفي أهل مكة قساوة القلوب ؟ فقال : لأن أهل مكة

أخرجوا نبيهم ، وأهل المدينة آؤوه .

وقال محمد بن مسلمة⁽²⁾ : سمعت مالكا يقول : دخلت على المهدي

(1) ذلك لشيء من البلاد : ب ، ذلك بشيء من البلاد : ا ط خ ، ذلك في البلاد : ك ت

(2) أشراف هذه الأمة : ا ب ت ك خ ، أشراف الناس : ط (4) حماد بن واقد الصفار لمالك :

بك خ ، حماد بن واقد لمالك : ط ا ، أحمد بن واقد الصفار لمالك : ت (5) لنبيه صلى :

ا ب ت ط ك ، للنبي صلى : خ (6) جميع بقاع الأرض : ا ب ت ط ك ، جميع البقاع :

خ ★ حديث أبي هريرة : ا ب ت ك ط ، الحديث لأبي هريرة : خ (8) وكيف لا :

ا ب ت ط ك ، كيف لا : خ ★ إلا سلك عليها : ب ت ك ، إلا وسلك عليها : ا ط (9)

وجبريل عليه السلام ينزل : ا ت ط ك خ ، وجبريل عليهما السلام ينزل : ب .

(1) حماد بن واقد العيشي أبو عمر الصفار البصري . قال البخاري : منكر الحديث . الخلاصة 79 .

(2) قول محمد بن مسلمة هذا ، نقله كله السهوي في وفاء الوفا 33/1 عن «المدارك» .

1 فقال : أو صني ، فقلت : أوصيك بتقوى الله وحذره ، والعطف على أهل
بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه ، فإنه بلغنا أن رسول الله
عليه وسلم قال : المدينة مهاجرة ، ومنها مبعثي ، وبها قبري ،
وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظي في جيراني ؛ فمن حفظهم في كنت
5 له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ، ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه
الله من طينته الحبال (1) .

باب الآثار في اختصاص المدينة بفضل العلم والإيمان والسنة والقرآن

(11) (*) روت عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
10 فتحت المدائن بالسيف ، وافتتحت المدينة بالقرآن (2) .

وعن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه

(1) فقلت : ا ب ت ك ط ، فقال : خ (3) وبها قبري : ب ت ط ك ، وفيها قبري :
خ (4) وحقيق على ... في جيراني : ا ب ت ك ط ، - خ (5) ومن لم يحفظ وصيتي :
ب خ ك ط ، - خ (6) الله من طينة الحبال : ا ب ت ط ك ، الله طينة الحبال : خ (7)
بفضل العلم : ا ب ت ك ط ، بفضل أهل العلم : خ (9) عائشة رضي الله تعالى عنها : ك ،
عائشة رضي الله عنها : ت ، - ا ب خ ط (10) بالسيف : ا ب ت ط ك ، بالسن : خ

(1) الحبال : ما يسيل من جلود أهل النار ، وطينة الحبال : عصارة أهل النار .

(2) في تحقيق النصرة 18 : «وذكر ابن النجار تعليقا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت» ،
ثم ذكر الحديث . وهو في ميزان الاعتدال 330/1 ، ولسان الميزان 436/2 برواية ذؤيب
ابن عمامة السهمي عن مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة . قال ابن حجر - نقلا عن الذهبي :
هذا منكر مما انفرد به ذؤيب ، ثم أعقبه ابن حجر بقوله : وهذا الحديث معروف بمحمد بن
الحسن بن زبالة عن مالك ، وهو متروك متهم ، وكان ذؤيب إنما سمعه منه فدلسه عن مالك .

وسلم : المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومبدأ الحلال والحرام . (1)

وروي كثير بن عبد الله عن أبيه عن جدّه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الدين ليأرز إلى المدينة» ، وفي رواية : «الحجاز» كما تأرز الحية إلى جحرها (2) ، وليعتلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل . إن الدين بدأ غريباً ، وسيعود غريباً ؛ فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتي (3) .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لنحازن الإسلام إلى المدينة كما يحوز السيل الدمن» .

وعن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : «لا تقوم الساعة حتى يأرز الإيمان إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» . قال أبو مضعب الزهري في هذا الحديث :

والله ما يأرز إلا إلى أهله الذين يقومون به ، ويشرعون شرائعه ، ويعرفون

(5) الأروية من : ب ت ك ، الأرية من : ط ، الأرية من : ا ، الألوفية من : خ : (8) وعن عائشة : ا ب ت ط ك ، - خ ★ تعالى : ت ك ، - ا ب خ ط (9) لينحازن : مسند احمد (73/4) ، لينحازن : ا ب ط ، لينحازن : ت ، لينحازن : خ (10) عليه الصلاة والسلام : ت ، عليه السلام : ا ب خ حاشية ط ، صلى الله عليه وسلم : ط ★ أنه قال : ا ك خ ط ، - ب ت (12) الزهري : ا ت ك ط ، - خ ب (13) إلا إلى أهله : ا ب ت ط ، إلا أهله : خ ك .

(1) الحديث في الجامع الصغير 164/6 (مع فيض القدير) عن أبي هريرة برواية «ومتبوا الحلال» . وفي وفاة الوفا 15/1 استناداً إلى حديث رواه الطبراني : «ومتبوا» .

(2) يارز : يلجأ . والحديث في صحيح البخاري 21/3 ، ومسند أحمد 286/2 422 . عن أبي هريرة .

(3) الحديث - كما يرويه كثير بن عبد الله - في صحيح الترمذي (مع العارضة) 96/10 - 97 . وكثير هذا متهم بالكذب (الخلاصة 273 ، وتهذيب التهذيب 421/8 - 422) . والأروية ، بضم الهمزة وكسرهما : أنثى الوعل ، وهي تيوس الجبل .

1 تأويله ، ويقومون بأحكامه .

وما ذاك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحاً للأرض والدُّور ، وما ذاك
إلاّ مدحاً لأهلها ، وتنبيهاً على أن ذلك باقٍ فيهم ، زائلٌ عن غيرهم حين
يُرفع العلم ، فيتخذُ الناسُ رؤساءَ جهّالاً ، فيُسالون فيقولون بغير علم
5 فيضلُّون ويضلُّون .

قال ابن أبي أُويس : سمعت مالكا يقول في معنى الحديث :
« بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » ، أي يعود إلى المدينة
كما بدأ منها .

باب فضل علم اهل المدينة وترجيحه على علم

غيرهم واقتداء السلف بهم

10

قال زيد بن ثابت :

إذا رأيت أهل المدينة على شيء فاعلم أنه السنة .

قال ابن عمر :

لو أن الناس إذا وقعت فتنة ردُّوا الأمر فيه إلى أهل المدينة ، فإذا اجتمعوا
15 على شيء ، يعنى فعلوه ، صلح الأمر ؛ ولكنّه إذا نَعَقَ ناعقٌ تبعه الناس .

(2-3) مدحا ... مدحا : ا ب ت خ ك ، قدحا ... قدحا : ط (3) وتنبيها على أن : ت ،
وتنبيها أن : ب ك خ ، ونبيها أي ذلك : ا ط (3-4) حين يرفع : ب ت ك ط ، حتى يرتفع : خ ،
حتى يرفع : ا ب (4) رؤساء جهالاً : ا ب ت ط ك ، روما حفصاً لا : خ (6) قال ابن : ا
ب ك ط ، وقال ابن : ت (7) غريباً كما بدأ أي : ا ت ط ك خ ، غريباً أي : ب (9)
وترجيحه : ا ب ت ك ط ، وترجيحهم : خ (14) فيه إلى : م ب ت ط ك ، فيها إلى : خ (15)
يعني : ا ب ت ط ك ، يعنوه : خ .

قال مالك :

1

كان ابن مسعود يُسأل بالعراق عن شيء فيقول فيه ، ثم يُقدم المدينة
فيسأل فيجد الامر على غير ما قال ؛ فإذا رجع لم يحطَّ رحلَه ، ولم يدخل
بيته ، حتى يرجع إلى ذلك الرجل فيخبره بذلك .

قال :

5

وكان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه،
ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى ، لعله يعمل بها عندهم .
وكتب إلى أبي بكر ابن حزم أن يجمع له السنن ويكتب بها إليه ،
فتوفى . وقد كتب له ابن حزم كتباً ، قبل أن يبعث بها إليه .

قال مالك :

10

والله ما استوحش سعيد بن المسيب ولا غيره من أهل المدينة لقول قائل من الناس،
ولولا أن عمر بن عبد العزيز أخذ هذا العلم بالمدينة لشككه كثير من الناس .
وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب :

كتب إلى عبد الله ، يعني ابن الزبير ، وعبد الملك بن مروان ، كلاهما
يدعوني إلى المشورة ، فكتبت إليهما : «إن كنتما تريدان المشورة ، فعليكما
15 بدار الهجرة والسنّة » .

(2) ابن مسعود : ا ب ت ط ك ، ابن سعيد : خ * يسأل بالعراق : ا ب ت ط ك ، يسأل من
بالعراق : خ * عن شيء : ا ب ت ك خ ، على شيء : ط (3) فيسأل ... الامر : ا ب
ت ك ط ، فيسأل ... الامير : خ * رحله : ب ، راحلته : ا ت ط ك ، رحله : خ *
يدخل بيته : ب ت خ ، يدخل إلى بيته : ا ط ك (4) إلى ذلك الرجل : ا ب ط ك خ ،
إلى الرجل : ب (7) يسألهم عما : ب ت ط ك خ ، ويدألهم : ا * لعله يعمل بها : ب خ ،
ويعملون بها : ا ت ط ك (8) ابن حزم : ا ب ت ط ك ، ابن حزام : خ (9) كتباً : ا ب
ت ط ، كتاباً : ط خ * بها إليه : ا ب خ ط ك ، فيها إليه : ت (15) فكتبت إليهما : ا ب ت
ك ط ، فكتبت لهما : خ .

1 وقال رجل لابي بكر ابن عمرو بن حزم في أمر : « والله ما أدري كيف أُنصنع في كذا » ؟ فقال أبو بكر : يا ابن أخي ! إذا وجدت أهل هذا البلد قد أجمعوا على شيء فلا تشكّن فيه أنه الحق .

وقال الشافعي : إذا وجدت مُعتمداً من أهل المدينة على شيء ، فلا يكن في قلبك منه شيء .

وقال الشافعي أيضا : أمّا أصول أهل المدينة فليس فيها حيلةٌ من صحتها . قال ابن نافع : كان مالك يرى أن أهل الحَرَمَيْنِ إذا بايعوا لزمّت البيعة أهل الإسلام .

قال مالك : كان ابن سيرين أشبه الناس بأهل المدينة في ناحية ما يأخذ به . قال أبو نعيم : سألت مالكا عن شيء ، (*) فقال لي : إن أردت العلم (12) 10 فأقم ، يعني بالمدينة ؛ فإنّ القرآن لم ينزل على القُرات . قال الشافعي : رحلت إلى المدينة فكتبت بها اختلافهم ، زاد في رواية : « في الجد » .

قال مسعر : قلت لحبيب بن أبي ثابت : أُنبيأ أعلم بالسنة ، أو بالفقه ؟ 15 أهل الحجاز ، أم أهل العراق ؟ قال : أهل الحجاز .

(1) بن عمرو بن حزم : ا ب خ ، بن عمرو بن حزم : ت ط ك (1-2) أمر والله ما أدري كيف أُنصنع : ب ك ط ، أمر والله لا أدري كيف أُنصنع : ا ، أمر والله ما أدري ما أُنصنع : ت ، في أمور الله كيف نصنع : خ (2) أخي : ا ب ت ك ط ، - خ (2-3) أهل هذا البلد : ب ت ك ، - خ ا (3) على شيء : ا ب ت ك ط ، - خ (6) فيها حيلة من صحتها : ا ب ت ك ط ، - خ (9) الناس بأهل المدينة : ا ب ت ك ط ، الناس بالمدينة : خ * يأخذ به : ا ت ك ط ، يؤخذ منه : خ ، وغير واضح في : ب . (11) فإن القرآن : ا ب ت ك ط ، فإن العلم : ب (12) قال الشافعي : ت ط ك ، قال الشعبي : ا ب خ (12-13) في الجد : ا ب ط خ ، في الحد : ك ت (15) الحجاز أم : ا ب ط ك ت ، الحجاز أو : خ .

1 وقال الشافعي : كل حديث ليس له أصل بالمدينة ، وإن كان منقطعاً
ففيه ضعف .

وقال مالك ، رحمه الله ، في إثر ذكر التَّشْهَد في الوصية : هو الذي
أدركت عليه الناس بهذه البلدة ، فلا تشك فيه فهو الحق .
5 قال عبدُ الله بن عمر : بعثُ عمر بن عبد العزيز نافعاً إلى مصر
يعلّمهم السنن .

قال مُجاهد وعمر بن دينار وغيرهما من أهل مكة : لم يزل شأننا
متشابهاً متناظراً حين خرج عطاء بن أبي رباح إلى المدينة ، فلما رجع إلينا
استبان فضله علينا .

10 رسالة مالك إلى الليث بن سعد ⁽¹⁾ في هذا

«من مالك بن أنس إلى الليث سعد ، سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك
الذي لا إله إلا هو . أما بعدُ عصّنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية ،
وعافانا وإياك من كل مكروه . اعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي
الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعةُ الناس عندنا ، ويولدنا الذي نحن فيه .
(3) الوصية هو : ا ب ك ط ، الوصية هذا : ت ، الوصية وهو . خ (4) فلا تشك :
ا ط ، فلا يشك : ت ك خ ، وغير واضحة في : ب (5) بن عبد العزيز : ا ب
ط خ ، - ك ت (7) شأننا : ب ت خ ك ط ، شاس : ا (8) حين خرج : ب خ ،
حتى خرج : ا ت ك ط * إلى المدينة : ا ب ت ك خ : للمدينة : ط (9) علينا : ا
ب ت ط ك ، - خ (11) عليك : ا ب خ ط ، عليكم : ب ت ك (13) أنه بلغني : ا ب ت
ط ك ، - خ (14) بأشياء : ا ب ت ك ط ، في أشياء : خ * جماعة الناس : ا ب ت ك ط ،
جماعة من الناس : خ * ويولدنا : ا ب ت ك خ ، في بلدنا : ط .

(1) الليث بن سعد بن عبد الرحمان الفهمي مولا هم ، أبو الحرث المصري الامام المتوفى سنة 175 هـ .
ترجمته في الجرح والتعديل 177/2/3 ، الوفيات 554/1 ، تهذيب التهذيب 459/8 ، الخلاصة 275 .

1 وأنت في إمامتك وفضلِكَ ، ومنزلتِكَ من أهل بلدك ، وحاجة من قبلهم إليك ،
واعتمادهم على ما جاءهم منك ، حقيقٌ بأن تخاف على نفسك ، وتتبع ما ترجو
النجاة باتباعه ؛ فإن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : « وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ » (1) . الآية ، وقال تعالى : « فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ
5 يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ » (2) الآية ؛ فانما الناس تبع لأهل
المدينة ، إليها كانت الهجرة ، وبها نزل القرآن ، وأحلّ الحلال وحرم
الحرام ؛ إذ رسول الله ﷺ بين أظهرهم ، يحضرون الوحي والتنزيل ،
ويأمرهم فيطيعونه ، ويسنّ لهم فيتبعونه ، حتى توفاه الله واختار له ما عنده ،
صلوات الله عليه ورحمته وبركاته .

10 ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولى الأمر من بعده ،
فما نزل بهم ممّا علّموا أنفذوه ، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ثم
أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهدهم وحدثه عهدهم ، وان
خالفهم مخالف ، أو قال أمراً غيره أقوى منه وأولى ، ترك قوله ، وعمل بغيره .
ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السبيل ، ويتبعون تلك السنن .

(1) بلدك : ا ب ت ط ك ، بلدهم : خ (3) العزيز : خ ، - ا ب ت ك ط (3-4) من المهاجرين
والانصار : ت ك - ا ب خ ط (5) فيتبعون أحسنه : ا ب ت ك ط ، - خ ★ الآية : ب ت ط خ ك ،
- : ا (8) فيطيعونه : ب ت ك ط خ ، فيطيعونه : ا (9) عليه : ا ب ت ك ط ، - خ (10) من بعده :
ا ب ت ط ك ، - خ ★ ممن ولى الأمر من بعده : ا ت ب ك ط ، ممن رأوا الأمر من : خ (11)
سألوا عنه : ا ب ت ط ك ، سألوه عنه : خ (12) بأقوى : ا ت ك ب ، أقوى : خ
(12-13) وإن خالفهم مخالف : ب ت ك خ ا ، وإن خالف من خالف : ط (14) ذلك
السبيل : ت خ ، تلك السبيل : ب ا ك ط .

(1) الآية 100 من سورة التوبة .

(2) الآية 18 من سورة الزمر .

فاذا كان الامر بالمدينة ظاهراً معمولاً به لم أرَ لاحدٍ خلافه ، للذي¹
 في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لاحد انتحالها ولا ادعاؤها .
 ولو ذهب أهل الامصار يقولون : هذا العمل الذي ببلدنا ، وهذا الذي
 مضى عليه من مضى منا ، لم يكونوا من ذلك على ثقة ، ولم يكن لهم من
 ذلك الذي جاز لهم .⁵

فانظر — رحمك الله — فيما كتبتُ إليك فيه لنفسك ، واعلم أنني
 أرجو أن لا يكون دعائي إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحة لله تعالى وحده ،
 والنظر لك والظن بك ، فأنزل كتابي منك منزله ، فإنك إن فعلت تعلم أنني
 لم آ لك نصيحاً .

وَقَفْنَا الله وإياك لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر وعلى كل حال . والسلام¹⁰
 عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب يوم الاحد لتسع مضين من صفر . أتينا بها على وجهها لسرد
 فوائدها ، وهي صحيحة مروية .

وكان من جواب الليث على هذه الرسالة :⁽¹⁾

(1) به لم أرَ : ا ب ط ك ت ، به أولاًحد : خ (1-2) خلافه للذي في أيديهم : ا ب ت ك خ ،
 خلافاً للذي بأيديهم : ط (2) من تلك الوراثة : ا ت ك ط ب ، من ذلك الوراثة : خ * انتحالها
 ولا : ا ب ت ك ط ، انتحالها ولو : خ (4) مضى منا : ب ت ك خ ط ، مضى هنا : ا (5)
 جازلهم : ا ت خ ك ط ، كان لهم : ب (6) إليك فيه : ا ب ك ، إليك به : ط ، إليه فيه :
 خ (7) دعائي : ا خ ط ، دعائي : ك ت * تعالى وحده : ب ت ك خ ط ، تعالى ذكره :
 ا (8) منزله : ا ب ت خ ط ، منزلة : ك (9) نصيحاً : ا ب ت ك ط ، ناصحاً : خ (10)
 وعلى كل حال : ا ت خ ك ط ، — ب (11) وبركاته : خ ، — ك ت ب ط ا (14) على هذه
 الرسالة : ب ت ك خ ، عن هذه المسألة : ا ط .

(1) اختصر القاضي عياض رسالة الليث هذه ، وهي — كاملة — في اعلام الموقعين 43/2 - 45 .

1 « وأنه بلغك عنى أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم ،

وأنه يحق على الخوف على نفسى لا اعتماد من قبلى على ما أفتيهم به وأن

(13) الناس تبع لاهل المدينة ، إليها كانت الهجرة ، وبها نزل القرآن . *

وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله ، ووقع منى بالموقع

5 الذي لا أكره ، ولا أحد أشد تفضيلا منى لعلم أهل المدينة الذين مضوا ،

ولا آخذ بفتياهم منى ، والحمد لله .

وأما ما ذكرت من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،

ونزوا القرآن عليه بين ظهرائى أصحابه ، وما علمهم الله منه ، وأن

الناس صاروا تبعاً لهم فكما ذكرت .

10 أنا اختصرت هذه ، وأتيت منها بموضع الحاجة .

باب ما جاء عن السلف والعلماء في وجوب

الرجوع الى عمل أهل المدينة ، وكونه عندهم

حجة وإن خالف الأثر .

(2) بحر : ب ت ك خ ط ، لحق : ا * على : ا ب ت ك ط ، - خ * لاعتماد : ا ب ت ك ط ، لا

اعتماد : - * على ما أفتيهم : ب خ ، بما أفتيهم : ت ك ، بما أفتيهم به : ط ا (2 - 3) وأن الناس تبع :

ا ب ت ك خ ، وإنما الناس تبع : ط (4) ووقع بالموقع : ب ت ك ، ووقع ... بالموضع : ا ط ،

ووضع ... بالموضع : خ (5) ولا أحد : ا ب ت خ ، ولا أحد : ك (6) ولا آخذ : ا ب ك ط ،

ولا أخذات : ، ولا أخذوا : خ * بفتياهم : ا ت خ ط ب ، بفتواهم : ك (7) وأما ما ذكرت :

ب ت خ ك ، وأما ما ذكرته : ا ، وما ذكرت : ط (8) منه : ت ب ك ا ط ، - خ (9) تبعاً لهم : ا ب ت ك

ط ، لهم تبعاً : خ (10) أنا اختصرت : ب ت ك خ ط ، - ا * وأتيت : ا ب ت ط خ حاشية ك ،

وانت . ك (12) عمل : ا ب ت ك ط ، - خ (12 - 13) عندهم حجة : ب ت خ ، حجة عندهم :

ا ط ك (13) أثر : ا خ ط ، الأكثر : ب ت ك .

رُوى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال على المنبر : أخرج بالله^١
عز وجل على رجل روى حديثاً العمل على خلافه .

قال ابن القاسم وابن وهب : رأيت العمل عند مالك أقوى من الحديث .
قال مالك : وقد كان رجال من أهل العلم من التابعين يحدّثون بالألحاد^٢ ،
وتبلغهم عن غيرهم فيقولون : ما نجهل هذا ، ولكن مضى العمل غيره .^٥
قال مالك : رأيت محمد ابن أبي بكر بن عمرو بن حزم^(١) ، وكان قاضياً ،
وكان أخوه عبد الله^(٢) كثير الحديث ، رجل صدق ، فسمعت عبد الله
- إذا قضى محمد بالقضية قد جاء فيها الحديث مخالفاً للقضاء - يأتبه ، يقول
له : ألم يأت في هذا حديث كذا ؟ فيقول : بلى . فيقول له أخوه : فما أراك
لا تقضى به ؟ فيقول : فأين الناس عنه ؟ يعنى ما أجمع عليه من العمل بالمدينة ،
يريد أن العمل به أقوى من الحديث .

قال ابن المذلل : سمعت إنساناً سأل ابن الماجشون : لم رويتم الحديث ثم
تركتموه ؟ قال : لنعلم أننا على علم تركناه .
قال ابن مهدي^(٣) : السنة المتقدمة من سنة أهل المدينة خير من الحديث .
وقال أيضاً : إنه ليكون عندي في الباب الأحاديث الكثيرة فأجد أهل العرصة^{١٥}
على خلافه فيضعف عندي ، أو نحوه .

(١) رضي الله عنه : ب ت ك خ ط ، - أ * تعالى : ك ، - ا خ ب ت ط * أخرج : ب ت ك
خ ، - ط ا (٢) عز وجل : ا ب ت ك خ ، - ط * روى : خ ب ت ك ط ، وروى : ا
(٥) وتبلغهم : ا ب ت ك ط ، تبلغهم : خ (٨) إذا : ا ب ت ك ط ، - خ * قد جاء ...
الحديث : ب ت ك خ ، قد جاء ... بالحديث : ا ط (١٠) عليه من العمل بالمدينة : ا ب خ ،
عليه من العلماء بالمدينة : ت ك ، عليه من أهل المدينة . ط * به : تصويب ، بها : ا ت ب خ ط
ك (١٣) ليعلم : ا ب ت ط ك ، لنعلم : خ (١٥) إنه : ا ب ت ط ك ، - خ * ليكون : ت
ك خ ، يكون : ب (١٥-١٦) ، عندي ... فيضعف : ب ت خ ك ا ، - ط (١٦) العرصة : ا
ب ط ت ك ، الفرصة : خ .

(١) محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم التجاري أبو عبد الله قاضي المدينة المتوفى سنة ١٣٢ هـ .
الخلاصة ٢٨٠ .

(٢) عبد الله بن أبي بكر بن حزم أبو عبد الله المتوفى سنة ١٣٥ هـ . الخلاصة ١٦٣ .

(٣) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد البصري المتوفى سنة ١٩٨ هـ . الخلاصة ١٩٩ .

1 وقال ربيعة: ألفٌ عن ألفٍ أحبُّ إلىَّ من واحدٍ عن واحدٍ ؛ لأنَّ واحداً
عن واحدٍ يتزع السَّنة من أيديكم . قال ابن أبي حازم : كان أبو الدَّرداء
يُسأل فيجيب ، فيقال له : إنه بلغنا كذا وكذا بخلاف ما قال ، فيقول : وأنا
قد سمعته ، ولكنه أدركت العملَ على غير ذلك .

5 قال ابن أبي الزناد : كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء ويسألهم
عن السُّنن والأقضية التي يُعمل بها فيثبتها ، وما كان منها لا يعمل به الناس
ألقاه وإن كان مخرجه من ثقة .

وقال مالك : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة كذا في
نحو كذا وكذا ألفاً من الصحابة ، مات بالمدينة منهم نحو عشرة آلاف ، وبقاهم
10 تفرق في البلدان ، فأَيُّهما أحرى أن يتَّبَع ويؤخذ بقولهم ، مَنْ مات عندهم
النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين ذُكِرَتْ ، أو مات عندهم واحدٌ
أو اثنان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟

قال عبيد الله بن عبد الكريم الرازي : قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عشرين ألفَ عينٍ تطرف .

(1) أحب إلى من : ا ب خ ت ك ، خير من : ط (1 - 2) عن واحد ... عن واحد : ب
ت ط ك خ ، - ا (2) يتزع : ا ك ط ، يتزع : ب ت خ * السنة : ا ب ت ك ط ، الناس :
خ * أيديكم : ب ت ك خ ط ، أيديكم : ا (7) ألقاه : ب خ ك ، الغاء : ا ط ، أبقاه : ت (8)
انصرف : ت خ ط ك ا ، أشرف : ب (10) في البلدان : ا ب خ ك ط ، بالبلدان : ت * فأَيُّهما :
ب ت ك ، فأَيُّها : ا ط خ (12) صلى الله عليه وسلم : ت ك ، صلى الله عليه : ط ، عليه السلام :
ب ا خ (13) قال : ا ب خ ط ك ، وقال : ت * عبيد الله : ب ت خ ك ، عبد الله : ا ط *
قبض : ب ت ك خ ، في قبض : ا ط .

باب بيان الحجة باجماع أهل المدينة فيما هو ، وتحقيق مذهب مالك رحمه الله في ذلك

اعلموا ، أكرمكم الله ، أن جميع أرباب المذاهب من الفقهاء والمتكلمين
وأصحاب الأثر والنظر (*) إلب واحد على أصحابنا في هذه المسئلة ، محطّرن
(14) لنا فيها بزعمهم ، مُحْتَجُونَ علينا بما سَنَح لهم ، حتى تجاوز بعضهم حد التعصب⁵
والتشنيع إلى الطعن في المدينة وعدّ مثالبها ، وهم يتكلمون في غير موضع خلاف ؛
فمنهم من لم يتصور المسألة ولا تحقّق مذهبنا ، فتكلموا فيها على تخمين
وحدس ؛ ومنهم من أخذ الكلام فيها ممن لم يحققه عَنَّا ؛ ومنهم من أحالها
وأضاف لنا ما لا نقوله فيها ، كما فعله الصيرفي والمحاملي والغزالي ، فأوردوا عَنَّا في
المسئلة ما لا نقوله ، واحتجوا علينا بما يُحتج به على الطاعنين على الإجماع .¹⁰
وها أنا أفصل الكلام فيها تفصيلاً لا يجد المنصف إلى جحدته بعد تحقيقه
سبيلاً ، وألين موضع الاتفاق فيه والخلاف إن شاء الله تعالى .

فاعلموا أن إجماع أهل المدينة على ضربين : ضرب من طريق النقل والحكاية
الذي تأثره الكافة عن الكافة ، وعملت به عملاً لا يخفى ، ونقله الجمهور عن الجمهور
عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا الضرب منقسم على أربعة أنواع :¹⁵

- (1) بيان : ا ب خ ك ط ، - ت (2) رحمه الله : ب ت خ ، - ك ط ★ في ذلك : ا ب ت ط ك ، - خ
(4) الاثر والنظر : ا ت ك خ ط ، النظر والاثـر : ب ★ إلب : ا ت ب ط حاشية ك ،
الف : ك خ (5) سَنَح لهم : ب ت ك خ ، نَحْتِج عليهم : ا ط (7) تحقّق : ت ك ،
حقّق : ا ب خ ط ك (8) ممن : ا ب ت ط ك ، عمن : خ ★ أحالها : ا ب ت ك ،
أجلاها : خ (9) فأوردوا عَنَّا : ا ب ت خ ك ، أوردوا علينا : ط (10) واحتجوا علينا : ا ب ت
ك ط ، واحتجوا لنا : خ ★ بما يحتج : ب ت خ ، نَحْتِج : ا ط (12) فيه : ا ب ط ك خ ،
- ب ★ تعالى : ت ك ، - ب خ ط ا (14) تأثره : ا ب خ ك ط ثـثره : ت (15) زمن :
ب ت ك ، - خ ط ا ★ صلى . . وسلم : ب ت ك ، عليه السلام : ا خ ط .

إما نقل شرع من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ، من قول أو فعل ، كالصَّاع والمد ، وأنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منهم بذلك صدقاتهم وفطرتهم ، وكالأذان والاقامة ، وترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، 5 وكالوقوف والأحباس .

فَنَقُلُهُمْ لهذه الأمور من قوله وفعله ، كَنَقْلُهُمْ موضع قبره ومسجده ، ومنبره ومدينته وغير ذلك مما عُلِمَ ضرورة من أحواله وسيرته ، وصفة صلاته من عدد ركعاتها وسجدياتها ، وأشباه هذا .

أو نقل إقراره عليه الصلاة والسلام لما شاهده منهم ولم ينقل عنه إنكاره ، 10 كَنَقْلِ عَهْدَةِ الرِّقِيقِ وشبه ذلك ؛ أو نقل تركه لأمور وأحكام لم يازمهم إياها مع شهرتها لديهم وظهورها فيهم ، كتركه أخذ الزكاة من الحضراوات مع علمه عليه السلام بكونها عندهم كثيرة .

فهذا النوع من إجماعهم في هذه الوجوه حجة يلزم المصير إليه ، ويترك ما يخالفه من خبر واحد أو قياس ؛ فإن هذا النقل محقق معلومه موجب للعلم

(3) عليه الصلاة والسلام : ب ت ك ، عليه السلام : ا ط خ (4) وكالأذان : ا ب ت ط ك ، كالأذان : خ (6) الأمور : ب ت ك خ ط ، - : ا (8) ركعاتها وسجدياتها : ب ت ك خ ط ، ركعات وسجديات : ا (9) الصلاة و : ب ت ، - ا خ ك ط ✕ شاهده منهم : ا ب ت ط ك ، شاهده منهم : خ ✕ عنها ب ت ط ك ، - خ (10) الرقيق : ا ط ك ، الدقيق : ب ت خ (11) من الحضراوات : ا ب ت ط ك ، مع الحضراوات : خ (13) حجة : ا ب ت ك ط ، - خ ✕ إليه : ب ت ك خ ، إليهم : ا ط ✕ وترك : ا ب ت ط ك ، وترك : خ (14) أو قياس : ا ب ت ط ك ، وقياس : خ (7) : فإن هذا النقل : ا ط ك ، فإن هذا الفعل : ت ، فإن هذا النوع : خ .

القطعي ، فلا يُترك لما توجه غلبة الظنون ؛ وإلى هذا رجع أبو يوسف وغيره ¹
من المخالفين ممن ناظر مالكا وغيره من أهل المدينة في مسألة الأوقاف ، والمد ،
والصاع ، حين شاهد النقل وتحققه .

ولا يجب لمنصف أن ينكر الحجة بهذا ، وهو الذي تكلم عليه مالك عند
أكثر شيوخنا ؛ ولا خلاف في صحة هذا الطريق وكونه حجة عند العقلاء ، ⁵
وتبليغه العلم يدرك ضرورة ، وإنما خالف في تلك المسائل من غير أهل المدينة من
لم يبلغه النقل الذي بها .

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب : ولا خلاف بين أصحابنا في هذا ، ووافق
عليه الصيرفي وغيره من أصحاب الشافعي . حكاه عنه الأبهري .

وقد خالف فيه بعض الشافعية عنادا ، ولا راحة للمخالف في قوله : إن ما ¹⁰
هذا سيئه فهم وغيرهم من أهل الآفاق من البصرة ، والكوفة ، ومكة سواء ؛
إذ قد نزل هذه البلاد ، وكان بها جماعة من الصحابة ونقلت السنن عنهم ، والخبر
المواتر من أي وجه ورد لازم المصير اليه ، ووقع العلم به ، فصارت الحجة في النقل ؛
فلم تختص المدينة بذلك ، وسقطت المسألة . وهذه من أقوى عمدتهم .
فنقول لهم : كذلك نقول لو تصوّرت المسألة في حق غيرهم ، لكن لا يوجد ¹⁵
مثل هذا النقل كذلك عند غيرهم ؛ فإن شرط نقل التواتر تساوي طرفيه
ووسطه وهذا ، موجود في أهل المدينة ونقلهم ، الجماعة عن الجماعة ، عن

(1) توجهه : ا ت ك ط خ ، يوجب : ب ★ غلبة : ا ت ط ، غاب : خ ، عليه : ب (3) بهذا
: ا ب ك خ ط ، هذا : ت (4) وهو الذي : ا ب خ ت ط ، وهذا الذي : ك ★ هذا الطريق :
ا ب ت ك ط ، هذه الطريقة : خ (8) الأبهري : ا خ ط حاشية ك ، الآمدي : ك (13)
فلم تختص : ا ب ت ك خ ، فتختص : ط (17) صلى ... وسلم : ب ت خ ، - ا ط ك ★
أو العمل : ا خ ب ك ط ، والعمل : ت ★ وإنما ينقل : ب ت خ ك ، وأما نقل : ا ط .

(15) 1 النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم أو والعمل في عصره وإنما ينقل أهل البلاد غيرها عن جماعتهم حين يرجعون إلى الواحد أو الاثنين من الصحابة، فرجعت المسألة إلى خبر الآحاد. وبالحري أن تُفرض المسألة في عمل أهل مكة في الأذان، وتقلهم المتواتر عن الأذان بين يدي النبي عليه السلام بها، لكن يعارض هذا آخرُ الفعلين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي مات عليه بالمدينة.

5 وإِذا قال مالك لمن ناظره في المسألة: ما أدري ما أذان يوم ولا ليلة، هذا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن فيه من عهده، ولم يُحفظ عن أحدٍ إنكاراً على مؤذن فيه.

النوع الثاني:

10 إجماعهم على عمل من طريق الاجتهاد والاستدلال.

فهذا النوع اختلف فيه أصحابنا؛ فذهب معظمهم إلى أنه ليس بحجة، ولا فيه ترجيح، وهو قول كبار البغداديين، منهم ابن بكير، وأبو يعقوب الرّازي، وأبو الحسن ابن المتاب، وأبو العباس الطيالسي، وأبو الفرج القاسمي، وأبو بكر الأبهري، وأبو التمام؛ وأبو الحسن ابن القصار؛ قالوا: لأنهم بعض الأئمة، والحجة إنما هي بمجموعها، وهو قول المخالفين أجمع.

15 وإلى هذا ذهب القاضي أبو بكر ابن الطيّب وغيره، وأنكر هؤلاء.

(2) حين: خ، حتى: اب ط ت ك * أو الاثنين: اب ت ك ط، والاثنين: خ (2-4) خبر.... بين يدي: اب ت ط ك، - خ (3) المتواتر: ات ك ط، التواتر: ب (4) بها: ات ك ط، - خ (5) ولهذا: اب ت ك ط، وهذا: خ (6) ما أدري ما أذان: ب ت، ما أدري أذان: اك ط، - خ (9) النوع الثاني: ات ط خ ك، الضرب الثاني: ب (11) فهذا النوع: اب ت ك خ، وهذا النوع: ط (12) كبار البغداديين: ب ت ك خ، كثير من البغداديين: ا ط (14) ابن القصار: اب ت ك خ، ابن الصفار: ط.

أن يكون مالك يقول هذا ، وأن يكون مذهبه ، ولا أئمة أصحابه .¹
وذهب بعضهم الى أنه ليس بحجة ، ولكن يرجع به على اجتهاد غيرهم
وهو قول جماعة من متفقيهم ، وبه قال بعض الشافعية ، ولم يرتضه القاضي
أبو بكر ، ولا محققو أئمتنا وغيرهم .

5 وذهب بعض المالكية الى أن هذا النوع حجة كالنوع الأول ، وحكوه
عن مالك ؛ قال القاضي ابن نصر : وعليه يدل كلام أحمد بن المذلل ، وأبي
مصعب ، واليه ذهب القاضي أبو الحسن بن أبي عمر ، من البغداديين ، وجماعة
من المغاربة من أصحابنا ، ورأوه مقدماً على خبر الواحد والقياس ؛ وأطبق
المخالفون أنه مذهب مالك . ولا يصح عنه كذا مطلقاً .

10 قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى :

ولا يخلو عمل أهل المدينة مع اخبار الآحاد من ثلاثة أوجه :
أما أن يكون مطابقاً لها ، فهذا أكد في صحتها ان كان من طريق
النقل ، أو ترجيحها ان كان من طريق الاجتهاد بلا خلاف في هذا ؛ اذ لا
يعارضه هنا الا اجتهاد آخرين وقياسهم عند من يقدم القياس على خبر
الواحد .

15

وإن كان مطابقاً لخبر يعارضه خبر آخر ، كان عملهم مرجحاً لخبرهم ، وهو

(1) ولا أئمة : ا ب ت خ ك ، والائمة : ط (2) به : ا ب ت ك ط ، عليه : خ
(5) كالنوع : ا ب ت ك ط ، كلوجه : خ * وحكوه : ب ت خ ك ، وذكره : ا ط (6)
ابن نصر : ا خ ط ، أبو نصر : ب ت ك (7) عمر : ا ب ت ك ط ، عمرو : خ (8) ورأوه : ا
خ ط ك ، وآله : ب ت (10) رحمه الله : ب ت خ ، رضي الله عنه : ا ب ط * تعالى : ا ب ت
ط ك ، - خ (11) يخلو عمل ... مع أخبار : ا ب ط ك ، تخلو أخبار ... مع أخبار : ت
تخلو دن أهل المدينة مع بني : خ * أوجه : ا ب ت ط خ ، وجوه : ك (13) ترجيحها : ك ،
ترجيحها : ا ب ت ط خ * بلا خلاف : ب ت خ ك ، فلا خلاف : ا ط .

1 أقوى ما تُرجَّح به الأخبار إذا تعارضت ، وإليه ذهب الأستاذ أبو إسحق
الإسفرائيني⁽¹⁾ ومن تابعه من المحققين ، من الأصوليين والفقهاء ، من المالكية وغيرهم .
وان كان مخالفاً للأخبارُ جملة ، فإن كان إجماعهم من طريق النقل تُترك
له الخبر بغير خلاف عندنا في ذلك ، وعند المحققين من غيرنا على ما تقدم ، ولا
5 يجب عند التحقيق تصور خلاف في هذا ، ولا التقات إليه ؛ إذ لا يترك القطع
واليقين لغلبة الظنون ، وما عليه الاتفاق لما فيه الخلاف ، كما ظهر هذا للمخالف
المنصف فرجع . وهذه نكتة المسألة ، كمسألة الصاع ، والمد ، والوقوف ، وزكاة
الخضروات ، وغيرها .

وان كان إجماعهم اجتهداً قُدِّم الخبر عليه عند الجمهور ، وفيه خلاف كما تقدم
10 بين أصحابنا .

فأما إن لم يكن ثم عمل بخلاف ولا وفاق ، فقد سقطت المسألة ، ووجب
الرجوع إلى قبول خبر الواحد ، كان من نقاهم أو نقل غيرهم ، إذا صح ولم
يعارض ، فإن عارض هذا الخبر الذي نقاوه خبرٌ آخر نقاه غيرهم من أهل
الآفاق ، كان ما نقلوه مرجحاً عند الأستاذ* أبي إسحاق وغيره من المحققين ؛
15 لزيادة منزلة مشاهدتهم قرائن الأحوال ، وتقدمهم لنقل آثار الرسول — عليه

(2) تعارضت : ا ت ك ط ، تعارضنا : ب ، تعارضنا : خ (3) جملة : ب ت ك خ ، بجملتها : ا ط
(5) عند التحقيق : ب ت خ ك ، عند المحققين : ا ط (6) لغلبة : ا ب ت ك خ ، لغايات : ط *
فيه الخلاف : ا ب ت خ ك ، فيه من الخلاف : ط (9) الخبر عليه : ا ت خ ط ب ، خبر
الواحد عليه : ك (10) بين أصحابنا : ا ب ت ط ك ، من أصحابنا : خ * ثم عمل : ب
ت خ ، لهم عمل : ا ط ك (12) إذا صح : ا ب ط ك ، إذ صح : خ ت (13) خبر آخر : ا ب
ت ط ك ، خبرا آخر : خ (14) الآفاق كان : ا ب خ ك ط ، الآفاق فان : ت (15) وتقدمهم
لنقل : ب ت ك ، وتقدمهم لنقل : ا ط ، وتقدمهم لنقل : خ .

(1) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران ، أبو إسحاق الإسفرائيني الفقيه الشافعي الأصولي
المتكلم ، المتوفى سنة 418 هـ . وفيات الأعيان 4/1 ، طبقات الشيرازي 106 .

السلام - وأنهم التَّجْمُ الْغَفِيرُ ، عن التَّجْمِ الْغَفِيرِ ، عنه .¹

وكثُر تحريف المخالف فيما نقل عن مالك من ذلك سوى ما قدَّمناه ؛
فحكى أبو بكر الصِّيرفي⁽¹⁾ وأبو حامد الغزالي⁽²⁾ أن مالكا يقول : لا
يُعتبر إلا إجماع أهل المدينة دون غيرهم . وهذا ما لا يقوله مالك ولا أحدٌ من
أصحابه . وحكى بعض الأصوليين من المخالفين أن مالكا يرى إجماع الفقهاء⁵
السبعة بالمدينة⁽¹⁾ إجماعا ، وَجَّه وقوله بأنه لعلمهم كانوا عنده أهل الاجتهاد في
ذلك الوقت دون غيرهم . وهذا ما لم يقله مالك ولا روى عنه .

وحكى بعضهم عَنَّا أنا لا نقبل من الأخبار إلا ما صحبه عمل أهل
المدينة . وهذا جهلٌ أو كذبٌ ، لم يفرِّقوا بين قولنا بِرَدِّ الخبر الذي في
مقابله عنهم ، وبين ما لا نقبل منه إلا ما واقفه عملهم ؛ فان احتجوا¹⁰
علينا في هذا الفصل بِرَدِّ مالك حديث التَّيَمِّين بالخيار الذي رواه هو وأهل
المدينة بأصحَّ أسانيدهم ، وقول مالك ، في هذا الحديث بعد ذكره له في موطنه :⁽²⁾

(1) عنه : ب ت خ ط ك . - (2) قدمناه : ا ب خ ك ط ، قدمنا : ت (4) إلا إجماع :
ب ت خ ط ، إلا بإجماع : ا ك * يقوله مالك ولا : ب ت ، يقوله هو ولا : ا خ ط ك (5)
من المخالفين : خ ب ت ك ، عن المخالفين : ا ط . (6) إجماعا : ب ت خ ط ك ، إجماع :
ا * لعلمهم : تصويب ، لعله : ا ب ت خ ك ط (7) وهذا ما لم : ا ب ت خ ك ، وهذا لم :
ط (8) لا نقبل : ا ب ت خ ك ، لا نقول : ط * صحبه : ا ب ت خ ط ، صحبه : ك (9)
برد الخبر : ا ك ط ، رد الخبر : ب ت خ (9 - 10) في مقابلته : ا ب ط خ ، في مقابله : ت ك
(10) ما لا تقبل : ك ، من لا نقبل : ا ب ط (12) بعد ذكره له : ب ت خ ، بعد
قوله له : ا ك ط .

(1) محمد بن عبد الله، الفقيه الشافعي المتوفى سنة 330 هـ. وفيات الأعيان 580/1 طبقات الشيرازي 91 .

(2) محمد بن محمد بن أحمد الشافعي المتوفى سنة 505 هـ. وفيات 463/1 - 464 .

(1) هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأبو
بكر ابن عبد الرحمن - وبعضهم يذكر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بدل أبي
بكر ابن عبد الرحمن - وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت ،
وسليمان بن يسار . وهم جميعا من فقهاء التابعين ، وقد ذكرهم أبو إسحاق الشيرازي
(ص 24 - 31) .

(2) في باب « بيع الخيار » من الموطأ 79/2 ، بلفظ « المتبايعان » .

١ « وليس لهذا عندنا حدٌ محدود ، ولا أمر معمول به فيه »، وهذه المعارضة أعظم تعاويلهم وأشنع تشانيعهم ، قالوا : وهذا ردٌ للخبر الصحيح اذا لم يجبر عليه عمل اهل المدينة ، حتى قد انكره عليه اهل المدينة ، وقال ابن أبي ذئب (1) فيه كلاما شديدا معروفا (2) .

5 فالجواب أنه إنما ابتليت بسوء التأويل ، فان قول مالك هذا ليس مراده به ردُّ البيعين بالخيار ، وانما أراد بقوله ما قال في بقية الحديث ، وهو قوله : « إلا بيع الخيار » ، فأخبر أن بيع الخيار ليس له عندهم حد لا يتعدى ، إلا قدر ما تختبر فيه السلعة ، وذلك يختلف باختلاف المبيعات ، فيرجع فيه إلى الاجتهاد والعوائد في البلاد وأحوال المبيع وما يراد به .

10 بهذا فسر قوله «حققوا أئمتنا رحمهم الله» ، وانما ترك العمل بالحديث بغير تأول التفرق فيه بالقول وعقد البيع ، وان الخيار لهما ماداما متراوطين ومتساومين ، وهذا هو المعنى المفهوم من المتفاعلين ، وهما المتكلفان للأمر الساعيان فيه ، وهذا يدل أنه قبل تمامه ، ويعضده قوله : « لا يبيع احدكم على بيع أخيه (3) » ، وهذا أيضا في المتساومين ، فقد سماه بيعا قبل تمامه وانعقاده .

(1) فيه : الموطأ ، - ا ت ب خ ك ط (2) أعظم تعاويلهم : ب ك ، أقبح تعاويلهم : ا ، أقبح تفاويلهم : ط ★ إذا لم يجبر : ب ، إذا لم نجد : ط ، إذا لم يجد : ك (5) ابتليت بسوء : ا ك ط ، ابتليت من سوء : ك ★ مراده : ا ب ك ت خ ، مراداه : ط ★ حد لا : ك ط ، خد ولا : ا ب خ ت (8) فيرجع فيه : ا ب ت خ ك ، فيرجع فيها : ط (10) وإنما : ب ت ك خ ، وأما : ا ط .

(1) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ، أبو الحارث القرشي المتوفى سنة 158 او 159 هـ . طبقات

الشيрази 40 ، وفيات الأعيان 574/1 .

(2) قوله المعروف هو : «...لم يأخذ بحديث «البيعان بالخيار» فيستتاب في الخيار، ولا ضربت عنقه.

ذكره ابو يعلى في طبقات الحنابلة 251/1 ، 316 .

(3) الموطأ (مع شرح الزرقاني) 338/3 .

وقال بعض أصحابنا : الحديث منسوخ بقوله في الحديث الآخر : « إذا 1

اختلف المتبايعان فالقول ما قال البائع ويتراد أن « (1) ولو كان لهما الخيار لما احتاجا إلى تخالف وتخاصم ، وقد يكون قول مالك على طريق الترجيح لأحد الخبرين بمساعدة عمل أهل المدينة لما خالفه كما تقدم ، وقد قال بحديث البيهقي بالخيار والعمل به كثير من أصحابنا : ابن حبيب وغيره . 5

ومما ذكره المخالفون عن مالك أنه يقول : إن المؤمنين الذين أمر الله باتباعهم هم أهل المدينة ؛ ومالك لا يقول هذا ، وكيف يقول هذا وهو يرى أن الإجماع حجة .

ومما عارض به المخالفون أن قالوا : إذا سلمنا باب النقل الذي ذكرتم ، فما فائدة ذكر الإجماع والعمل ، ومتى حصل النقل من جماعة منهم يحصل العلم 10 بنبرهم ، ويجب الرجوع إليه وإن خالفهم غيرهم .

فما فائدة ذكركم الإجماع مع الاتفاق على هذا ؟ .

فالجواب أنا نقول : إذا نقل البعض فلا يخلو الباقي ، (إما) أن يؤثر عنهم خلاف 15 أولا يؤثر ، فإن لم يؤثر فهو ما أردناه ، وإن علم الخلاف ، فإن كان من القليل لم يلتفت إليه ولم تقدر مخالفة القليل في الإجماع النقل .

وقد اختلف في مخالفة القليل في الإجماع الاجتهادي (*) — على ما قرره 17

(2-3) لما احتاجا : ب ت ط ك خ ، لم يحتاجا : ا (5) البيهقي : ا ب ت خ ، البيهقي .
ط ك * ابن حبيب : ا ت خ ط ك ابن حبيب : ب * وغيره : ا ت ك ط
خ ، — ب (6) ذكره : ط ك خ ت ب ، ذكر : ا (10) والعمل ومتى حصل : ب ت
ك خ ، والعمل مرتضى حصل : ا ط (11) إليه : ك ط ، إليهم : ا ب ت خ (15) قدح
مخالفة : ك ط ، يقدر مخالفته بالقليل : ا (16) في الإجماع : ك ، للإجماع : ب ت ط خ .

1 أرباب الأصول الذي شرطه في التحقيق إطباق المجتهدين.

وأما النقل فيحتاج فيه إلى عدد يوجب لنا العلم ، فإذا خالف فيه القليل نسب إليه الغلط والوهم ؛ إذ القطع بنقل التواتر وصحته يبطل خلافه .
وأما إن كان الخلاف من جماعة آخرين وجمهور ثان متواتر أيضا ، فقد
5 قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب ⁽¹⁾ : هذا نقل متعارض لا يكون حجة وليست مسألتنا .

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه :

وعندي أن تصور هذه النازلة يستحيل ؛ إذ النقل المتواتر موجب العلم الضروري إذا جاء على شروطه ، ولا يصح أن يعارضه تواتر آخر ؛ لأنه
10 كان يقضي أن أحدهما باطل محال ، وهذا ما لا يصححه العقل .

ولا يصح كونهما جميعا حقا ، ولا كونهما جميعا باطلا ، فسقط السؤال كرامة ، إلا أن يكون النقل المتواتر المتعارض في نازلتين متعمتين ، أو حالين مختلفين ، أو وقتين متغايرين ، فيحكم فيهما بحكم الدليلين الصحيحين المتعارضين ، وينظر إلى الجمع بينهما إن أمكن ويُقصر كل واحد منهما
15 على نازلته وبابه ، أو يرجع إلى التاريخ والحكم بالنسخ ، وغير ذلك من وجوه الحكم في التعارض والترجيح ، وموضع بسطه أصول الفقه .

(1) أرباب : اب ، أصحاب : ت خ ط ك ★ إطباق المجتهدين : ا ك ط ، إطباق ملا المجتهدين : ب ت خ (2) النقل فيحتاج فيه : ا ط ك خ ت ، النقل فانما يحتاج فيه : ب (3) إليه الغلط : ك ط ب ، إلى الغلط : ا ت خ (4) آخرين : ا ك ت خ ط ، أخرى : ب (6) مسألتنا : ب ط ك خ ت ، بمسألتنا : ا (8) يستحيل : ك ا ب ت خ ، مستحيل : ط (13) حالين مختلفين : ك ب ط ت خ ، حالين مختلفتين : ا ★ فهما : ب ، فيها : ا ط ك ، هما : ت خ .

(i) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين القاضي البغدادي المالكي ، أبو محمد . تأتي ترجمته .

قالوا : فإذا تقرر ما بسطتموه ، رجّع الحكم إلى نقلهم وتواتر خبرهم¹
وعملهم ، وبه الحجة ، فما معنى تسميته إجماعاً .

قلنا : معناه إضافة النّقل والعمل إلى الجميع ، من حيث لم ينقل أحدٌ منهم ،
ولا عملٌ بما يخالفه .

فإن قيل : فقد أحلتكم المسألة ، وصرتُم من إجماع إلى اجتماع على نقل⁵
بقول أو عمل ؟

فالجواب : أن موجب الكلام لنا في هذه المسألة مخالفةُ العراقيين وغيرهم
لنا في مسائلَ طريقها النّقل والعمل المستفيض ، اعتمدوا فيها على أخبار آحاد ،
واحتجّ أصحابنا بنقل أهل المدينة وعملهم ، المجتمع عليه المتواتر ، على ترك تلك
الأخبار لما قدمناه .¹⁰

فإن قالوا : فقد قال الله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » ،⁽¹⁾ وهذا ردٌّ إلى غير الرسول ، بل إلى عمل قوم
من أمته .

قلنا : بل ما ردّذناه إلا إلى الرسول ؛ إذ تقرر عندنا بالنقل المتواتر أن ذلك
العمل هو سنة الرسول ﷺ ، وعمله ، وإقراره .¹⁵
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه :

فأما قول من قال من أصحابنا: إن إجماعهم من طريق الاجتهاد حجة ، فحجته ما لهم
من فضل الصّحبة والمخالطة والملابسة والمساءلة ، ومُشاهدة الأسباب والقرائن ؛ ولكلِّ

(5) إلى اجتماع : ا ب ط ت خ ، إلى إجماع : ك (8) فيها : ا ك ت خ ط ، - ب
(9) المتواتر : ا ط ك ت خ ، والتواتر : ب (12) عمل : ب ط ك ت خ ، عضل : ا (15)
العمل : ك ت خ ب ط ، - ا * الرسول صلى : ط ب ت خ ا ، رسول الله : ك (17) قول :
ك ا ب ت خ ، - ط (18) ولكل : ا ب ت خ ك ، وكل : ط .

(1) الآية 59 من سورة النساء .

1 هذا فضلٌ ومزيةٌ في قوة الاجتهاد ، وقد قال أصحابنا ومخالفونا : إن تفسير الصحابيِّ الراوى لأحدٍ مُتَحَمِّلِي الخبر أولى من تفسير غيره ، وحجةٌ يُترك لها تفسير من خالفه ، لمشاهدته الرسول ، وسماعه ذلك الحديث منه ، وفهمه من حاله ، وَخَرَجَ ألفاظه ، وأسباب قضيته ، ما يكون له به من العلم بمراده 5 مما ليس عند غيره ، فرجع تفسيره لذلك . فكذلك اجماع اهل المدينة بهذا السبيل ، واجتهادهم مقدّم على غيرهم ممن نأت داره ولم يبلغه إلا مجرد خبر معرّيٍّ من قرائنه ، سلب من أسباب مخارجه .

ولهذا ما رجّح الشافعي أحاديث شيوخ الصحابة على حديث أسامة في الدماء ، قال : لأن ابن عمر وعُبادَةَ والمُشَيْخَةَ أعلم برسول الله ﷺ من أسامة ، ولهذا رجّح بعض الأصوليين والفقهاء قياس الصحابيِّ على قياس غيره ، 10 ولذلك رجّح كثيرٌ منهم عمل الصحابيِّ بالحديث إذا رواه ، (*) على غيره من حديث لم يعمل به راويه ، وقد قال الشافعي مرةً : إجماع أهل المدينة أحبُّ الى من القياس ، وهذا قولٌ بأن إجماعهم حجةٌ في وجهه ، بخلاف إجماع غيرهم الذي لاخلاف من أحد أنه لا تأثير له في الأحكام ، إلا ما حكى عن بعض الأصوليين من أن إجماع أهل الحَرَمَيْنِ والمِصْرَيْنِ حجةٌ كما 15 قدمناه ، وما رجّح به أهل الأصول في تعارض الأخبار بعمل أهل مكة والمدينة .

وهذا ، أكرمكم الله ، منتهى الكلام في هذا الباب ، ولُبُّ العقول

(2) وحجه يترك : ب ت خ ك ، وحجته يترك : ا ط (3) مشاهدته : ا ب ط ت خ ، لمشاهدته : ك (4) قضيته : ا ك ط ، قصته : ب ت خ (6) واجتهادهم : ا ب ت خ ، واجتماعهم : ط ك (7) سلب : تصويب ، سلباً : ك ت ، سلوباً : ط (10) الصحابي : ك ، صاحب : ا ط ت خ ب (14) من : ا ط ك ، - ب ت خ (15) والمعربين : ا ك ب ت خ ، والمعربين : ط (16) رجّح به : ا ب ت ك خ ك ، رجّح له : ط .

والألباب ، ومنزَعٌ في المسألة من التحقيق والتدقيق يشهد له كلُّ منصفٍ ١
بالصواب .

باب في ترجيح مذهب مالك والحجة في وجوب تقليده
وتقديمه على غيره من الأئمة .

٥ قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه :
رأينا البداية به قبل الخوض في هذا ماسةً إلى تقديم مُقدِّمةٍ وتمهيد
قاعدة لموجب التقليد ، عليها ينبغي الكلام فيما قصدناه .
فأقول :

اعلموا - وفقنا الله وإياكم - أن حُكْمَ التَّعَبُّدِ بأوامر الله تعالى ونواهيه ، المُشْرِعِ
بشريعة نبيه ، عليه السلام ، طلب معرفة ذلك ، وما يَتَعَبَّدُ به ، وما يَأْتِيهِ ويذرهُ ،
١٠ ويجب عليه ويحرم ، ويباح له ويرغب فيه ، من كتاب الله وسنة نبيه ،
فهما الأصلان اللذان لا تعرف الشريعة إلا من قبلهما ، ولا يُتَعَبَّدُ الله
إلا بعلمهما ، ثم إجماع المسلمين مُرتَّبٌ عليهما ، ومُسْنَدٌ إليهما ؛ فلا يصح
أن يوجد وينعقد إلا عنهما ، إما من نصٍّ عرفوه ثم تركوا نقله ، أو من
اجتهاد مبني عليهما ، على القول بصحة الإجماع من طريق الاجتهاد .
١٥

وهذا كله لا يتم إلا بعد تحقيق العلم بذلك ، والطَّرِيقُ والآلاتُ الموصلة
إليه ، من نقلٍ ونظرٍ ، وطلب قبله ، وجمعٍ ، وحفظٍ ، وعلم ما صحَّ من
السنن واشتهر ، ومعرفة كيف يتفهم ، وما به يتفهم من علم ظواهر الألفاظ ،

(٣) باب في ترجيح : ط ب ت خ ا ، - ك (٦) ينبغي : ك خ ت ينبغي : ب ، يعني :
ا ط (٩) اعلموا : ك ت خ ، اعلم : ط ب ا (١٢) ولا يتعبد : ب ت خ ، ولا يعبد : ا ك ط
(١٥) مبني : ب ت ك خ ا ، بني : ط (١٨) يتفهم ... يتفهم من : ك ، يفهم ... يفهم من : ا
ط ، يفهم من : ب .

1 وهو علم العربية واللغة، وعلم معانيها ومعاني مراد الشرع ومقاصده ، ونص الكلام وظاهره وفحواه ، وسائر مَسَاحِيهِه ، وهو المعبر عنه بعلم أصول الفقه ، وأكثره يتعلق بعلم العربية ومقاصد الكلام والخطاب ، ثم مأخذ قياس ما لم يُنص عليه على ما نص ، بالتنبيه على عِلِّيَّته أو بتشبيهها له .

5 وهذا كله يحتاج الى مهلة ، والتعبُّد لازم لحينه .

ثم الواصل إلى هذا الطريق ، وهو طريق الاجتهاد والحكم به في الشرع ، قليلٌ وأقلُّ من القليل بعد الصدر الأول والسلف الصالح ، والقرون المحمودة الثلاثة .

10 وإذا كان هذا ، فلا بدَّ لمن لم يبلغ هذه المنزلة من المكلفين أن يتلقَّى ما تُعَبِّدُ بِهِ وَكَسَلِفَهُ من وظائف شريعته ممن ينقله له ، ويعرفه به ، ويستند إليه في نقله وعلمه وحكمه ، وهو التقليد ، ودرجة عوام الناس بل أكثرهم هذا . وإذا كان هذا ، فالواجب تقليد العالم الموثوق به في ذلك ، فإذا كثر العلماء فالأعلم .

15 وهذا حَظُّ المقلِّد من الاجتهاد لدينه ، ولا يترك المقلد الأُعلم ويُعَدِّلُ إلى غيره ، وإن كان مشتغلاً بالعلم ؛ فيسأل حينئذ عما لا يعلم حتى يعلمه ، كما قال الله تعالى : «فاسألوا : أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (1) ، وأمر النبي ﷺ بالافتداء بالخلفاء بعده وأصحابه ، وقد بعث النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أصحابه في الناس ليفقهوهم في الدين ، ويعلموهم ما كتب عليهم ، وحَضَّ

(1) معانيها ومعاني مراد : ا ط ت خ ، معانيها ومعاني موارد : ب ، معانيها وعلم موارد : ك * ومقاصده ونص الكلام : ا ب ط ت خ ، ومقاصد الكلام ونصه وظاهره : ك (4) أو بتشبيهها له : ا ك ت خ ، أو بتشبيهها له : ط ، أو شبهها : ب (12) الموثوق به في ذلك : ك ط ت خ ، الموثوق بذلك : ا ب (15-16) لا يعلم حتى يعلمه كما : ط ك خ ت ب ، لا يعلمه كما : ا (16) الله : ا ك ت خ - ط ب (17-18) صلى الله عليه وسلم : ا ب ت خ ك ، عليه السلام : ط .

(1) الآية 43 من سورة النحل .

الله تعالى كافتهم لتنفّر « من كلّ فرقة منهم طائفة » لِيَتَفَقَّهُوا (★) في 1 (19)
الدِّين وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ (2) .

وإذا كان هذا الامر لازماً لأبد منه ، وكان أولى من قلده العامي
الجاهل ، والمبتدئ المتعبد ، والطالب المسترشد والمتفقه في دين الله ، وأحق
بذلك ، ففقهاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين أخذوا عنه العلم ، وعلموا 5
أسباب نزول الأوامر والنواهي ، ووظائف الشرائع ، ومخارج كلامه عليه
السلام ، وشاهدوا قرائن ذلك ، وشافهوا في أكثرها النبي عليه السلام ، واستفسروه
عنها ، مع ما كانوا عليه من سعة العلم ومعرفة معاني الكلام ، وتنوير القلوب ،
وانشراح الصدور ؛ فكانوا أعلم الائمة بلا مريّة ، وأولاهم بالتقليد ، لكنهم لم
يتكلموا من النوازل الا في اليسير مما وقع ، ولا تفرعت عنهم المسائل ، ولا 10
تكلموا من الشرع الا في قواعده ووقائع ، وكان أكثر اشتغالهم بالعمل بما علموا ،
والذب عن حوزة الدين ، وتوطيد شريعة المسلمين ، ثم بينهم من الاختلاف في
بعض ما تكلموا فيه ما يبقى المقلد في حيرة ، ويوجه الى نظر وتوقف ،
ولما جاء التفريع والتتبع وبسط الكلام فيما يتوقع وقوعه بعدهم ؛ فجاء
التابعون فنظروا في اختلافهم ، وبنوا على أصولهم ؛ ثم جاء من بعدهم من 15
العلماء من أتباع التابعين ، والوقائع قد كثرت ، والنوازل قد حدثت ، والفتاوى
في ذلك قد تشعبت ، فجمعوا أقاويل الجميع ، وحفظوا فيقهم ، وبحثوا عن
اختلافهم واتفاقهم ، وحذروا انتشار الأمر ، وخروج الخلاف عن الضبط ،
(3) الامر : ك ت خ ، أمراً : ا ب ط (4) والمبتدئ : ا ب ت خ ك ، أو المبتدئ :
ط (5) وسلم الذين : ط ك ، وسلم بالافتاء الذين : ا ب ت خ (7) قرائن ذلك :
ك ت خ ا : ط (12) وتوطيد : ك ت خ ، وتوطية ا ب ط (18) الامر : ب ط ك ت خ ، الامر : ا .

(1) الآية 122 من سورة التوبة .

١ فاجتهدوا في جمع السُّنن وضبط الاصول ، وسُئِلُوا فأجابوا ، وبنوا القواعد ،
ومهدوا الاصول ، وفرَّعوا عليها النوازل ، ووضعوا للناس في ذلك التصانيف
وبوبوها ، وعمل كل واحد منهم بحسب ما فُتِحَ عليه ، ووَفَّقَ له ؛ فانتهى إليهم
علم الاصول والفروع ، والاختلاف والاتفاق ، وقاسوا على ما بانهم ما يدل
٥ عليه أو يشبهه. رضى الله عن جميعهم ، ووفاهم أجر اجتهدهم .

فالتعين على المقلد العامي وطالب العلم المبتدىء، أن يرجع في التقليد لهاؤلاء
لنصوص نوازله ، والرجوع فيما أشكل من ذلك إليهم لاستفراق علم الشريعة
ودورها عليهم، وإحكامهم النظر في مذاهب من تقدمهم، وكفايتهم ذلك لمن جاء بعدهم.
لكن تقليد جميعهم لا يتفق في أكثر النوازل وجمهور المسائل ،
١٠ لاختلافهم باختلاف الاصول التي بنوا عليها ، ولا يصح أن يُقَلَّدَ المقلِّد من شاء
منهم على الشهوة والبخت ، أو على ما وجد عليه أهل قطره وآله .

فحُظِّتْ هُنا من الاجتهاد النظر في اعلمهم ، وتعرف الأولى بالتقليد
من جملتهم حتى يركن العامي في أعماله إلى فتواه ، ويعتمد في تعبداته
على ما رآه ؛ وينصب العامي الأعلم من ملتزمى مذاهب هاؤلاء منصبه ، ولا
١٥ يحل له أن يعدو في استفتائه من لا يرى مذهبه ؛ فقد قال بعض المشايخ: ان

(2) للناس في ذلك : ا ب ت خ ط والرجوع : ا ت ط خ ك ، - ، في ذلك للناس : ك
(4) والاختلاف والاتفاق : ط ك ب ت خ ، والاتفاق والاختلاف : ا (5) أو يشبهه :
ب ت خ ، ويشبهه : ك ، وشبهه : ا ط (7) والرجوع : ا ت ط خ ك ، - ب (10)
ولا يصح : ط خ ، ولا يصلح : ا ب ت ك (11) والبخت : ب ت ، والبحث : ا خ
ط ك (12) فحظه : ب ت خ ، وحظه : ا ط * وتعرف : ب خ ، ويعرف : ا ت ط
ك * بالتقليد : ا ب ت ط ك ، في التقليد : خ (14) ما رآه : ا ت ط ك ، ما رواه : ب
خ * ملتزمى مذاهب : ا ت ط ك ، ملتزم مذهب : ب ، ملازم مذاهب : خ (15) من لا
يرى : ب ت ك ط ، من لم يرى : خ ، من لا يدير : ا .

الامام لمن التزم تقليد مذهبه كالنبي ، عليه السلام ، مع أمته ، لا يحل له ¹ مخالفته . وهذا صحيح في الاعتبار ، وبما بسطناه وشرطناه يظهر صوابه لأولى البصائر والأبصار .

وكذلك يلزم هذا طالب العلم في بدايته في درس ما أصله الاءلم من هاؤلاء وفرعه ، وحفظه ما ألفه وجمعه ، والاهتداء بنظره في ذلك والميل ⁵ حيث مال معه ؛ إذ لو ابتدأ الطالب في كل مسألة يطلب الوقوف على الحق منها بطريق الاجتهاد عسر عليه ذلك ، اذ لا يتفق له ^(*) إلا بعد جمع خصاله، وتناهي كماله ، واذا كان بهذه السبيل استغنى عن تقليد أرباب المذاهب ، وكان من المجتهدين بنفسه . فسيبيله أن يقلد من يُعرفه أن هذا هو الحق ، حتى اذا أدرك من العلم ما قُيِّض له ، وحصل منه ما قسم الله له ، وأفلح ¹⁰ وكان فيه محل للنظر والاجتهاد، انتقل الى ذلك وأدركه.

فاذا تقررَت هذه المقدمة فنقول :

قد وقع اجماع المسلمين في أقطار الأرض على تقليد هذا النمط ، واتباعهم، ودرس مذاهبهم دون من قبلهم، مع الاعتراف بفضل من قبلهم وسبقه ووزيد علمه ، لكن للعلل التي ذكرنا ، وكفاية ما نخلوه وانتقوه من ذلك كما قدمنا . ¹⁵

(2) وبما : ب خ ، ومما : ت ك ، وربما : ا ط * وشرطناه : ا ب ك ط خ ، - : ت (4)

بدايته في : ا ط ك ، بدايته من : ت ، بداية في : ب خ (6) حيث مال معه : ا ب ت خ ،

معه حيث ما : ا ط ك (8) وإذا : ا ب ت ك خ ، - ط (9) بنفسه . ا ب ط خ لنفسه : ت ك ،

* يعرفه أن هذا : ا ب ت ك ط ، يعرف فإن هذا : خ (10) قسم الله له : ا ب ط خ ك ،

قسم له : ت (11) محل للنظر : ا ، محل للنظر : ك ، محل : النظر : ط * وأدركه :

ب ت خ ك ، وادكرة : : ط ، وادكرة : ا (12) هذه : ا ت ط ك ، - خ ب (14) مذاهبهم :

ا ت ط خ ك ، مذهبهم : ب (15) وانتقوه : ب ك ، وأتقنوه : ا خ ط ، وأتقنوه : ت .

1 ثم اختلفت الآراء والهمم في تعيين المقلد منهم بحسب ما اعتقدوا فيه أنه هو الأعلم والأولى بالاتباع ، إما من اعتقاد اعتقدوه ، أو انتشار ذكره وشأنه سمعوه ، أو من أتباع له اعتقدوه واتبعوه ، أو من تقليد لأبائهم أو أهل بلادهم نشأوا عليه وألفوه .

5 فكان المقلدون المقتدى بمذاهبهم ، أصحاب الاتباع في سائر الاقطار والبقاع قبل كثرة :

مالك بن أنس بالمدينة ، وأبو حنيفة ⁽¹⁾ والثوري ⁽²⁾ بالكوفة ، والحسن البصري ⁽³⁾ بالبصرة على تقدم منه ، والأوزاعي ⁽⁴⁾ بالشام ، والشافعي ⁽⁵⁾ بمصر ، وأحمد بن حنبل ⁽⁶⁾ بعده ببغداد ؛ وكان لأبي ثور ⁽⁷⁾ هناك أيضا أتباع .

10 ثم نشأ ببغداد أبو جعفر الطبري ، وداود الأصبهاني ⁽⁸⁾ ، فألفا الكتب ، واختارا

(1) اختلفت : ا ب ك خ ط ، اختلف : ت * والهمم في تعيين : ا ب ت ط ك ، والهمم في تقليد المعين في تقليد : خ * ما اعتقدوا : ا ب خ ط ك ، اعتقدوه : ، (2) بالاتباع : ا ب خ ط ك ، فالاتباع : ت * أو انتشار : ا ت خ ط ك ، وانتشار : ب (3-4) بلادهم نشأوا عليه : ا ب ت ط ك ، بلدهم نسبوا عنه : خ (5) المقتدى : ب ك خ ت ، المقتدون : ا ط (6) قبل كثرة مالك : ب ك خ ، قبل كثرة أتباع مالك : ا ، قبل شهرة : ت * وأبو : ب ت ك ، وأبي : ا خ ط (8) على تقدم منه : ت ك ط ، على تقدم منهم : ا ، - ب خ (9) بعده : ا ب ت ط ك ، - خ (10) أيضا أتباع : ا ب ت ط ك ، - خ (11) فألف ... واختارا : ا ب ت ط ك ، فألف ... واختار : خ .

- (1) النعمان بن ثابت بن زوطا بن مام الامام الاعظم المتوفى سنة 150 هـ .
- (2) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي الإمام الجليل المتوفى سنة 161 هـ .
- (3) الحسن بن يسار (أبي الحسن) البصري . أبو سعيد من جلة فقهاء التابعين بالبصرة المتوفى سنة 110 هـ .
- (4) عبد الرحمان بن عمرو بن محمد (بضم الياء وكسر الميم ، وبينهما حاء ساكنة) الاوزاعي أبو عمرو امام أهل الشام المتوفى سنة 157 هـ .
- (5) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع أبو عبد الله الامام ، المتوفى سنة 204 هـ .
- (6) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، أبو عبد الله الامام ، المتوفى سنة 241 هـ ،
- (7) ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي ، أبو ثور المتوفى سنة 270 هـ .
- (1) داود بن علي بن خلف الاصبهاني أبو سليمان المعروف بالظاهري الامام الزاهد الشهير ، المتوفى سنة 270 هـ .

في المذاهب على رأى أهل الحديث ، وأطرح داودُ منها القياس ، وكان ¹
لكل واحد منها أتباع .

وسرت جميع هذه المذاهب في الآفاق ؛ فغلبَ مذهب مالك على الحجاز
وبصرة ومصر ، وما والاها من بلاد إفريقية والاندلس وصقلية والمغرب
الأقصى ، الى بلاد من أسلم من السودان الى وقتنا هذا ، وظهر بغداد ظهوراً ⁵
كبيراً، وضعف بها بعد أربعمئة سنة، وضعف بالبصرة بعد خمسمئة سنة، وغلب
من بلاد خراسان على قزوين وأبهر ، وظهر بنيسابور أولاً ، وكان بها
وبغيرها له أئمةٌ ومدرسون سذك منهم بعد في طبقاتهم من ألهم الله اليه ،
وكان يلاذ فارس ، وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام .

وغلب مذهب أبى حنيفة على الكوفة والمراق وما وراء النهر ، وكثير ¹⁰
من بلاد خراسان الى وقتنا هذا ، وظهر بإفريقية ظهوراً كثيراً الى قريب من
أربعمئة عام، فانقطع منها ، ودخل منه شيء ما وراءها من المغرب قديماً بجزيرة
الاندلس وبمدينة فاس .

(1) في : ا ت ك خ ط ، - ب * رأى : ا ب ت ط خ ، آراء : ك (1-2) داود منها : ا
ب ت ك ط ، داود منها : ط ، داود منتهى : خ (3) وسرت : ا ب ت ك ط ، وميزت :
خ (4) على الحجاز : ا ب ت ط ك ، أهل الحجاز : خ (4-5) والمغرب الأقصى : ا ت ط ك ، والمغرب
إلى أقصى : خ ، والمغرب إلى : ب (5) من السودان : ا ب ت خ ك ، من بلد السودان :
ط (6) كبيراً : ب خ ، كثيراً : ا ت ط ك * بها : ب ت ك ، - ا خ ط (7) قزوين : ا ب
ت ط ك : نزين : خ (8) أولاً : ا ب ط خ ، - ت ك (7 5) وكان بها وبغيرها له : ب ، وكان له
ها وبغيرها أئمة : ت ك ، وكان بغيرها له : خ (8) ألهم الله إليه : ا ب ت ط ك ، ألهم
الله إلا اليه : خ (10) وغلب مذهب : ا ب ت ، وغلب على مذهب : خ ط ك (11) هذا : ا ط
ك ت ب ، - خ (12) قديماً بجزيرة : ت خ ب ك ، قريباً بجزيرة : ط ، قريباً من
جزيرة : ا .

1 وغلب مذهب الأوزاعي على الشام وعلى جزيرة الأندلس أولاً ، إلى أن غلب عليها مذهب مالك بعد المائتين ، فانقطع منها .

وأما مذهب الحسن والثوري فلم يكثر أتباعهما ولم يطل تقليدهما ، وانقطع مذهبهما عن قريب .

5 وأما الشافعي فكثر أتباعه وظهر مذهبه ظهور مذهبي مالك وأبي حنيفة قبله ، وكان أول ظهوره بمصر ، وكثر أصحابه بها مع المالكية ، ثم بالعراق وبغداد ، وغلب عليها وعلى كثير من بلاد خراسان ، والشام ، واليمن ، إلى وقتنا هذا ، ودخل (ما) وراء النهر وبلاد فارس ، ودخل شيء منه بلاد إفريقية والأندلس بأخرة بعد الثلاثمائة .

10 وأما مذهب أحمد بن حنبل فظهر ببغداد ، ثم انتشر بكثير من بلاد الشام وغيرها ، وضعف الآن .

(21) وأما أصحاب الطبري وأبي ثور ، فلم يكثرُوا ولا طالت مدتهم ، (*) وانقطع أتباع أبي ثور بعد ثلاثمائة ، وأتباع الطبري بعد أربعمائة .

وأما داود فكثر أتباعه ، وانتشر ببغداد وبلاد فارس مذهبه ، وقال 15 به قوم قليلٌ بإفريقية والأندلس ، وضعف الآن .

(1) وعلى جزيرة: ا ب ت ك ط ، وإلى جزيرة: خ * أولاً : خ ب ت ك ، - ا ط (2) منها : خ ، - ا ب ت ط ك (3) يكثر ... يطل تقليدهما : ا ب ت ط ك ، يكن ... يطل تقليدهما : خ (6) وكثر: ب ت ك ط خ ، وأكثر: ا * أصحابه: ا ت خ ط ك ، أتباعه: ب (7) ثم بالعراق : ا ب خ ط ، وبالعراق: ت ، غير واضحة في ك * وبغداد: ا ب ت ك ، وبغداد: خ (8) ودخل : ا ب ت ك ، - خ * فارس : ا ب ت ك ، فاس : خ (9) شيء منه بلاد إفريقية : تصويب ، شيء منه من بلاد إفريقيا : خ ، شيء إفريقية : ب ت ك ، ودخل سنة ستين بلاد إفريقية : ا * بأخرة : ب ك خ ، بأخرة : ا ، فأخرة : ت (12) وأبي ثور : ا ب ، وأبو ثور : خ ، والثوري : ت ك (15) وضعف: ب ت ك خ ، فضعف : ا .

فهاؤلاء هم الذين وقع إجماع الناس على تقليدهم مع الاختلاف في أعيانهم،¹
واتفاق العلماء على اتباعهم والافتداء بمذاهبهم ، ودرس كتبهم والتفقه
على مأخذهم ، والبناء على قواعدهم ، والتفريع على أصولهم ، دون غيرهم ممن
تقدمهم أو عاصروهم ، للعلل التي ذكرناها .

وصار الناس اليوم في أقطار الدنيا إلى خمسة مذاهب : مالكية،⁵
وحنفية ، وشافعية ، وحنبلية ، وداودية ، وهم المعروفون بالظاهرية .
فحق على طالب العلم ، ومريد تعرف الصواب والحق ، أن يعرف أولاهم
بالتقليد ، ليعتمد على مذهبه ، ويسلك في التفقه سبيله .

وها نحن نبين أن مالكا ، رحمه الله تعالى ، هو ذاك ، لجمعه أدوات
الإمامة ، وتحصيله درجة الاجتهاد ، وكونه أعلم القوم . بل أهل زمانه ، وإصفاق¹⁰
أهل وقته على شهادتهم له بذلك وتقديمه ، وهو القدوة والناس إذ ذاك ناس
والزمن زمان ؛ ثم للأثر الوارد في عالم المدينة التي هي داره ، وانطلاق
هذا الوصف والإضافة على السنة الجماهير له ، وموافقة أحواله الحال الذي
أخبر في الحديث عنه ، وتأويل السلف الصالح له أنه المراد به .

ونفصل الكلام في ذلك ونبسطه في فصلين :¹⁵

(1) فهاؤلاء : ا ب ت ك ، وهاؤلاء : خ * هم : ب ك خ ، - ا ت * الناس على : ت ك ،
الناس عليهم على : ا خ (4) تقدمهم : ا ت ك ، تقدم منهم : خ (5) الدنيا إلى خمسة : ا
ب ت ك ، الارض الى خمس : خ * مذاهب ا ب ك خ ، - : ت (8) ليعتمد : ا خ ، ليعمل :
ب ك (9) تعالى : ت ك ، - ا ب خ * أدوات : ب ت ك ، إداوة : خ (10) درجة : خ ب
ت ك ، وجه : ا * واصفاق : ا ب خ ، وإطباق : ت ك (11) وتقديمه : ا ب ت ك
وبتقديمه : خ (13) والاضافة : ا ب ت ك ، والاقامة : خ * له : ب خ ، - ت ك ، عليه :
ا * الذي : تصويب ، التي : ا ب ت ك خ (14) الصالح : ا ب ت ك ، - خ * له :
ب خ ، - ا ت ك (15) ونفصل : ا ب ، وتفصيل : ت ك * ونبسطه ب خ ، وبسطه : ا ت ك .

1 أولهما مُعْتَمِدُهُ النُّقْلَ وَالْأَثَرَ ، وفي ذلك ترجيحان :

والثاني مَسْلُكُهُ الِاعْتِبَارَ وَالنَّظَرَ ، وفيه ثلاثة ترجيحات ؛ فإتينا في ترجيح مذهبه وعظيم قدره في العلم ، وعلو منصبه - إلى خمس حجج كلها أتينا فيها ، بملغ الوسع ، بما يقطع العذر ، ويكاد ينتهي بعضها إلى 5 مدرك القطع .

الفصل الاول :

اعلموا - وفقكم الله - أن ترجيحَ مذهب مالك على غيره وإنافة منزلته في العلم ، وسُمو قدره من طريق النقل والأثر ، لا ينكره إلا معاند أو وقاصِرٌ لم يبلغه ذلك مع اشتهاره في كتب المخالف والمساعد .

10 وهما نحن نقرر الكلام في ذلك في محلين : أولهما أولاًهما بالتقديم ،

وهو الأثر المشهور الصحيح المروى في ذلك عن الرسول - عليه السلام - من حديث الثقات ، منهم سُفيان بن عيينة ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ» ، وفي رواية : «يَلْتَمِسُونَ الْعِلْمَ ، فَلَا

(1) أولهما: ا ب ت ك ، أحدهما: خ ★ معتمدة: ب ا خ حاشية ك ، ما اعتمده: ت (2) مسلكه: ا ب ك ، مسلك: ت ★ ثلاثة: ا ، ثلاث: ب ت ك خ (3) وعظيم: ب ت ك ا ، عظيم: خ ★ وعلو منصبه: ا ت ك ، ومنصبه: ب خ (4) أتينا: ا ب ت ك ، ابتنى: خ (5) مدرك القطع: ا ب ت ك ، مدارك العقل: خ (7) اعلموا: وفقكم: ب ، اعلموا وفقك: ك ت ، اعلم وفقك: ا ، اعلم وفقك: خ ★ منزلته: ب ت ك ا ، منزله: خ (9) مع: ا ب ت ك ، على: خ (10) وهما نحن نقرر: ا ب ت ك ، وهما عن تقرر: خ ★ محلين: خ ، حجتين: ا ب ت ك ، ★ أولاهما: ب ت ك خ ، وأولاهما: ا (11) المشهور الصحيح: ا ب ت ك ، الصحيح المشهور: خ ★ عن الرسول عليه: ا ب ت ك ، عنه عليه: خ (12) أبي الزبير عن: ا ب ت ك ، - خ .

يجدون عالماً أعلم، وفي رواية: «أفقه من عالم المدينة»، (1) وفي رواية: «من عالم بالمدينة»، وفي بعضها: «آباط الإبل»، مكان «أكباد الإبل». وقد رواه غير سفيان عن ابن جريج بمثل حديث سفيان، منهم المحاربي موقوفاً على أبي هريرة، ومحمد بن عبد الله الانصاري مسنداً، وهو ثقة مأمون.

وهذا الطريق أشهر طرقه، ورجال هذا الطريق رجال مشاهير ثقات، خرج عن جميعهم البخاري ومسلم وأهل الصحيح.

و رواه أيضاً المقبري عن أبي هريرة بلفظ آخر، حدث به القاضي أبو البختري: وهب بن وهب، عن عبد الأعلى بن عبد الله، عن المقبري، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تنقضي الساعة حتى يضرب الناس أكباد الإبل من كل ناحية إلى عالم المدينة يطلبون علمه»، إلا أن أبا البختري ضعيف عندهم، وقد رواه النسائي أيضاً، وخرجه في مصنفه عن علي بن محمد عن محمد بن (*) كثير عن سفيان عن أبي الزناد عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «تضربون أكباد الإبل، وتطلبون العلم فلا تجدون عالماً أعلم من عالم المدينة».

قال النسائي: هذا خطأ، والصواب: أبو الزبير عن أبي صالح.

(1-2) وفي بالمدينة: أخ حاشية ك، - بت أصل ك (3) غير: اب ت ك، عن: خ * ابن: اب ت ك، - خ (4) المحاربي ... علي: اب ت ك، البخاري .. عن: خ (5) ثقة: اب ت ك، ثبت: خ (9) البختري: اب ت ك، البختري: خ (10) صلى الله ... وسلم: بت ك خ، عليه السلام: (12) أن أبا البختري: اب ت ك، أن البختري: خ * رواه: اب ت ك، رآه: خ (13) عن محمد: اب ك، - ت خ * صلى الله .. وسلم: ت ك خ، عليه السلام: اب (16) أبو: اب ت ك، ابن: خ * أبي: اب ت ك، علي ابن: خ.

(1) الحديث بهذا السند في صحيح الترمذي (مع العارضة) 152/10 - 153، وهو في مسند أحمد 299/2، وتاريخ بغداد 306/5، 377/6، 17/13، مع اختلاف في الرواية قليل.

1 ورواه أيضا أبو موسى الأشعري عن النبي - عليه السلام - بلفظ آخر حدث

به معن بن عيسى عن أبي المنذر التميمي : زهير قال : حدثنا عبد الله بن عمر

عن سعيد بن أبي هند ، عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله

ﷺ : « يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم ، فلا يجدون

5 عالماً أعلم من عالم المدينة » ، أو « عالم أهل المدينة » .

وذكر ابن حبيب حديثاً يُسنده عن أبي صالح ، عن جابر بن عبد الله

قال : قال رسول الله -- صلى الله عليه وسلم : « لا تنقطع الدنيا حتى يكون عالمٌ

بالمدينة تُضرب إليه أكباد الإبل ، ليس على ظهر الدنيا أعلم منه » .

قال سفيان بن عيينة من غير طريق واحد : نرى أن المراد بهذا

10 الحديث مالك بن أنس (1) وفي رواية : هو مالك بن أنس .

ومثله عن ابن جريج (2) ، وعبد الرزاق (3) عن سفيان أنه قال :

كنت أقول : هو ابن المسيب ، حتى قلت : كان في زمان ابن المسيب

سليمان وسالم وغيرهما ، ثم أصبحت اليوم أقول : إنه مالك ، وذلك أنه

عاش حتى لم يبق له نظير بالمدينة .

(2) حدثنا عبد الله : أ ب خ حاشية ك ، - ت (3) بن أبي هند : أ ب ت ك ، بن

هند : خ (4) في طلب : أ ب ك ت ، طالبين : خ (7) الدنيا : أ ب ت ك ، الأرض : خ

(12) روى : ب ت ك خ ، ... أ أنه قال كنت أقول هو : أ ب ت ك ، أنه كان يقول

هو : خ .

(1) في صحيح الترمذي 153 / 10 : « وروى عن سفيان بن عيينة ، سئل من عالم المدينة ؟ فقال :

إنه مالك بن أنس ، وقال اسحاق بن موسى : سمعت ابن عيينة يقول : هو العمري عبد العزيز بن عبد الله من ولد عمر بن الخطاب ، الزاهد » .

(2) في تاريخ بغداد 377 / 6 : « ... قلت لسفيان : أكان ابن جريج يقول : نرى أنه مالك بن

أنس ؟ فقال : « إنما العالم من يخشى الله ، ولا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمري يعني عبد الله بن عبد العزيز العمري » . هكذا سماه الخطيب ، ومر عن الترمذي أنه « عبد العزيز بن عبد الله العمري » .

(3) حكاه الترمذي في صحيحه (مع المارضة) 153 / 10 .

وهذا هو الصحيح عن سفيان ، رواه عنه الثقات والأئمة : ابن مهدي،¹
ويحيى بن معين ، وعلى بن المديني ، والزبير بن بكار ، وإسحاق بن أبي
إسرائيل ، وذؤيب بن عمامة السهمي⁽¹⁾ وغيرهم ، كلهم سمع سفيان
يقول في تفسير الحديث إذا حدثهم به : « هو مالك ، أو أظنه ، أو أحسبه ،
أو أراه ، أو كانوا يُروونه » .
5

قال ابن مهدي : يعنى سفيان بقوله : « كانوا يُروونه » التابعين .
قال القاضي أبو عبد الله الشَّشْرِي : هو إخبار عن غيره من نظرائه ،
أو ممن هو فوقه ، وإن منزلته كانت في نفوسهم هذه المنزلة ، لما شاهدوه
من حالته التي تشبه ما أُخبر به في الحديث ، قال : وقد جاءت هذه الأحاديث
بلفظين ، أحدهما : « لا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة » ، والآخر :¹⁰
« من عالم بالمدينة » ، ولكل واحد منهما معنى صحيح .

فأما قوله من عالم بالمدينة ، فإشارة إلى رجل بعينه يكون بها لا غيرها ،
ولا يعلم أحداً انتهى إليه علم أهل المدينة وأقام بها ، ولم يخرج عنها ولا
استوطن سواها في زمان مالك مُجْمَعاً عليه إلا مالكا ، ولا افتي بالمدينة وحدث

(2-3) أبي إسرائيل : ا ب ت ك ، بنى إسرائيل : خ (3) بن عمامة : ب ، غمامة :
ا ت ك ، غامة : خ (5) أو أراه : ا ت خ ك ، - ب (7) الشَّشْرِي : ب ت ك ، الشَّشْرِي :
ا ، البسكري : خ (8) منزلته : ا ب ك خ ، منزلتهم : ت (9) به في الحديث : ا ت ك خ ،
به الحديث : ب (10) بلفظين : ا ب ت ك ، بلفظ : خ * والآخر : ا ب ، والآخر :
ت خ ك (12) قوله من عالم : ا ت ك ، قوله عالم : خ (13) انتهى إليه علم أهل المدينة : ا ت ك
انتهى إليه أعلم من المدينة : خ ، انتهى إليه عالم أحسن : ب (14) مجعاً : ك ت ب ، مجتمعا :
ا * ولا أفتي : ا ب ت ك ، والا أفتا : خ * وحدث : ا ب ك ، وحده : ت خ .

(1) ذؤيب بن عمامة بن عمرو بن عبد الله السهمي المتوفي سنة 225 هـ . لهم فيه كلام تجده في ميزان
الاعتدال 1 / 330 ، ولسان الميزان 2 / 430 .

1 نيفاً وستين سنة أحد من علمائها ، يأخذ عنه أهل المشرق والمغرب ،
ويضربون إليه أكباد الإبل غيره .

وأما رواية : « عالم المدينة » أو « أهل المدينة » فقد ذكر محمد بن
إسحاق المخزومي أبو المغيرة أن تأويل ذلك : ما دام المسلمون يطلبون العلم
5 فلا يجدون أعلم من عالم المدينة ، كان بها أو غيرها ؛ فيكون على هذا
سعيد بن المسيب ، لأنه النهاية في وقته ، ثم بعده غيره ممن هو مثله من
شيوخ مالك ، ثم بعدهم مالك ، ثم بعده من قام بعلمه وصار أعلم أصحابه
بمذهبه ، ثم هكذا ، ما دام للعلم طالب ، ولمذهب أهل المدينة إمام .

ويجوز على هذا أن يقال : هو ابن شهاب في وقته وفنه ، والممري في
10 وقته وفنه ، ومالك في وقته وفنه ، ثم إذا اجتمعت اللفظتان اختص مالك
بقوله : « من عالم بالمدينة » ، ودخل في جملة علماء المدينة باللفظة الأخرى .

وقال بعض المالكية : إذا اعتبرت كثرة من روي عن مالك من
العلماء ممن تقدمه أو عاصره أو تأخر عنه ، على (*) اختلاف طبقاتهم واقطارهم
(23) وكثرة الرحلة إليه ، والاعتماد في وقته عليه ، دلّ بغير مرية أنه المراد
15 بالحديث : إذ لم نجد لغيره من علماء المدينة ، ممن تقدمه أو جاء بعده ، من
الرواة والآخذين إلا بعض من وجدنا له .

وقد جمع الرواة عنه غير واحد ، وبلغ بهم بعضهم في تسمية من

(3) أو أهل : أ ت خ ك ، وأهل : ب (5) من عالم المدينة : ب ت ك ، من عالم بالمدينة :
أ ، من المدينة : خ (11) ودخل : ب ت ك خ ، وداخل : أ * باللفظة الأخرى : أ ك
ت ب ، باللفظ الآخر : خ (15) إذ لم نجد : ب ت ك أ ، إذ لم يجد : خ * لغيره : ب
ت ك خ ، غيره : أ * تقدمه : ب ت ك خ ، تقدم قبله : أ (16) والآخذين : ت
ك ، الآخذين : ب من الآخذين : خ ، والآخرين : أ * إلا : أ ك ت ، - خ
ب * من : أ ت ك خ ، ما : ب (17) بهم أ ب ت ك ، به : خ .

علم بالرواية عنه، سوى من لم يُعلم، ألفَ زاو، واجتمع لى من مجموعهم زائد¹
على الف وثلاثمائة راو، وتدل كثرة قصدهم له على كونه أعلم أهل وقته؛
وهو الحال والصفة التي أنذر بها عليه السلام؛ وكذلك لم يسترب السلف أنه
هو المراد بالحديث. و عد هذا الحديث من معجزاته وآياته — عليه السلام،
مما أخبر به من الكائنات فوقعت كما أخبر به — عليه الصلاة والسلام .⁵
وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب ما معناه : انه لا ينازعنا في هذا
الحديث أحدٌ من أرباب المذاهب ؛ إذ ليس منهم من له إمامٌ من أهل
المدينة فيقول : المراد به إمامي ، ونحن ندعي أنه صاحبنا بشهادة السلف
له ، وبأنه إذا أطلق بين أهل العلم : « قال عالم المدينة ، وإمام دار الهجرة »
فالمراد به مالك عندهم ، دون غيره من علمائها ، كما إذا قيل : الكوفي ،¹⁰
فالمراد به أبو حنيفة دون سائر فقهاء الكوفة .

قال القاضي أبو الفضل ، رضى الله عنه : فوجه احتجاجنا بهذا الحديث
بأنه مالك من ثلاثة أوجه :

أحدها : تقليد السلف بأن المراد بالحديث هو ، حسبما نقلناه عنهم ، وما
كانوا يقولوا ذلك إلا عن تحقيق ، ولا ليذيعوه بهوى وهم المبرءون من¹⁵

(1) لى : ب ت ، — ا خ ك * زائد : خ ، زائدا : ا ب ت ك (2) ألف وثلاثمائة :
ا ب خ ، الالف وثلاثمائة : ك ، ألف والثلاثمائة : ت * راو : ب خ ك ، — ا ت * وتدل :
ا ت ك خ ، فدل : ب * على : ا حاشية ك ، — ب ت خ أصل ك (3) وهو الحال : ا ب ت ك ،
وهذا مجال : خ (4) الحديث : ب ت ك خ ، الخبر : ا (5) فوقعت : ا ب ت ك ،
فوضعت : خ * الصلاة و : ا ك ، — ب خ ت (6) امامي : ا ك ، إمامه : ب ت خ (13) بأنه :
ب ت ، من أنه : ا ك خ (14) أحدها : ا ب ك ت ، الاول : خ * بأن : ا ب ت ط ك ، أن :
خ * بالحديث : ا ب خ ط ك ، بالسلف : ت (15) ليذيعوه : ا ب ت خ ك ، ليذيعونه : ط *
المبرءون : ا ب ت ط ك ، المبرزو : خ .

1 ذلك ، مع تنافس الأقران وما أُجِبت عليه القلوب من قلة الإنصاف للأمثال ،
فكيف بضد هذا .

الوجه الثاني :

5 أنك إذا اعتبرت ما أوردناه ونورده من شهادة السلف الصالح بأنه أعلم
من على ظهر الأرض ، وأعلم من بقي ، وأعلم الناس ، وإمام الناس ،
وعالم المدينة ، وإمام دار الهجرة ، وأمير المؤمنين في الحديث ، وأعلم علماء
المدينة ؛ وتعويلهم عليه ، واقتدائهم به ، وإجماعهم على تقديمه ، وطالمت
مثل ذلك فيما نُورده من أخباره ، ظهر وبان أنه المراد بالحديث ؛ إذ لم
تُحصل هذه الأوصاف لغيره ، ولا اطبقوا على هذه الشهادة لسواه .

10 الوجه الثالث :

هو ما نبّه عليه بعضُ الشيوخ من أن طلبة العلم لم يضربوا أكباد الإبل
من شرق الأرض وغربها إلى عالم ، ولا رحلوا إليه من الآفاق رحلتهم إلى
مالك ، لما اعتقدوا فيه من تقديمه على سائر علماء وقته ، ولو اعتقدوا ذلك في
غيره لما لوا إليه

15 فالناس أكيّس من أن يمدحوا رجلاً * من غير أن يجِدُوا آثار إحصان
الترجيح الثاني في هذا الفصل ، من طريق النقل .

(١) جِبت : ا ب ت ط ك ، حملت : خ * قلة : ا ب ت ط ك ، قلة : خ (٢) بضد : ا ب ت ط
ك ، بعد : خ (٤) ونورده : ا ب ط خ ، - ك ت (٥) بقي : ب ت خ ط ك ، يفتى : ا (٥ - ٦) الناس وإمام
الناس وعالم : ا ت خ ط ، الناس وعالم : ب ، الناس وإمام الناس يفتى وعالم : ك (٧) واقتدائهم : ت ،
واقتداؤهم : ا ب ط خ ك * تقديمه : ا ب ت ط ك ، تقليده : ح (٨ - ٩) إذ لم تحصل : ا ت ك
خ ط ، إذ لا تحل : ب (٩) ولا أطبقوا .. لسواه : ا ت ط خ ك ، ولا أطلقوا ... على سواه :
ب (١١) هو : ا ب ت ك خ ، - ط (١٣) لما اعتقدوا : ا ب ت ط ك ، لا اعتقدوا : ح (١٤)
لما لوا إليه : ب ك ت خ ، لما أتوا إليه : ا ط (١٥) فالناس ... إحصان : ا ب ت ط ك ، - خ *
يمدحوا : ا ب ك ، يحمدا : ت ط .

والمعتمد فيه مجرد تقليد السلف وأئمة المسلمين وعلمائهم في المسألة ،¹
 بالاعتراف لمالك رحمه بأنه أعلم وقته وإمامه ، وأعلم الناس ، وأعلم علماء
 المدينة ، وأشبه هذا من شهادتهم له بذلك ، واعترافهم به ، وتقليدهم إياه ،
 واقتدائهم به ، على رسوخ كثير منهم في العلم ، وترجيحهم مذهبه على مذهب
 غيره ، مما سنورده في بابي ثنائهم عليه ، واقتدائهم به بعد هذا عند ذكرنا *⁵ (24)
 شمائله ومناقبه ، وهما بابان متّسّعان .

وسنورد هنا لمعاً من ذلك تومئ إلى ما وراءها إن شاء الله تعالى .
 من ذلك :

قال ابن هرّمز . (1) شيخه فيه : إنه عالم الناس .
 وقال سفيان بن عيينة (2) لما بلغه وفاته : ما ترك على الأرض مثله ،¹⁰
 وقال : مالكٌ إمامٌ ، ومالكٌ عالمٌ أهل الحجاز ، ومالكٌ حجةٌ في زمانه
 ومالكٌ سراج الامة ، وما نحن ومالك ؟ إنما كنا نتبع آثار مالك .
 وقال الشافعي : مالك أستاذي ، وعنه أخذت العلم ، وما أحدٌ آمنٌ على

(1) والمعتمد فيه : ب ت ط ك ، والمعتمد في : خ * مجرد : ت ط ك ، - ا خ ب (2)
 بالاعتراف : ت خ ، وبالاعتراف : ك ، والاعتراف : ا ط * بأنه أعلم : ا ب ت ط ك ، بأنه
 أعرف : خ * وأعلم الناس : ا ت ط خ ك ، - ب (3) من شهادتهم : ا ب ت ط ك ، في
 شهادتهم : خ (4) على رسوخ كثير : ا ب ت ط ك ، على من شيوخ كثيرة : خ (5)
 مما : ا ب ت ط ك ، فيما : خ * بابي : ت خ ك ب ، باب : ا ط (5-4) عليه واقتدائهم ...
 هنا : ا ب ت ط ك ، - خ (6) تومئ إلى ما وراءها : ب ت ط ك ، تومئ بذلك من
 وراءها : خ (9) قال ابن : ا ب ت ط ك خ ، قول ابن : حاشية ط * شيخه : ا ت ط ك
 خ ، نظن (?) : ب (10) لما بلغه : ا ب ت ط ك ، لما بلغ : خ (12) إنما كنا : ا ب ت ط ك ،
 إنما كنا : خ (13) وعنه : ا ب ت ط ك ، وعليه : خ * أخذت : ت خ ، أخذنا : ا ط ب ك
 * آمن : ا ب ت ط ك ، من : خ .

(1) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولاهم ، أبو داود المدني الأعرج المتوفى سنة 117 هـ .
 (2) سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أبو محمد الكوفي المتوفى سنة 198 هـ .

1 من مالك ، وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله ، وإذا ذكر العلماء فمالك
النجم الثاقب ، ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم ، لحفظه وإتقانه وصيانيته؛
وقال : العلم يدور على ثلاثة : مالك ، والليث ، وسفيان بن عيينة .
وحكى عن الأوزاعي أنه كان إذا ذكره قال : عالم العلماء ، وعالم أهل
المدينة ، ومفتي الحرمين .

وقال بَقِيَّةُ بن الوليد⁽¹⁾ : ما بقى على وجه الأرض أعلم بسنة ماضية
ولا باقية منك يا مالك .

وقال أبو يوسف⁽²⁾ : ما رأيت أعلم من ثلاثة ، فذكر مالكا وأباحنيفة
وابن أبي ليلى .

10 وقال ابن مهدي ،⁽³⁾ وسئل عن مالك وأبي حنيفة : مالك أعلم من
أستاذ أبي حنيفة .

وقدّمه ابن حنبل على الأوزاعي ، والثوري ، والليث ، وحماد ،⁽⁴⁾
والحكم في العلم ، وقال : هو إمام في الحديث والفقه ، وسئل عن يريد
أن يكتب الحديث وينظر في الفقه ، حديث من يكتب ؟ وفي رأي من
ينظر ؟ فقال : حديث مالك ، ورأي مالك .⁽⁵⁾

15 (1) مالكا: ابنت طك ، مالك : خ (2) الثاقب: ابنت طك، الثاقب: خ (4) عالم العلماء : ابنت
طك ، عالم المدينة : خ (7) منك : ابنت طك، منه : خ (8) مالكا وأبا حنيفة : ابنت طك ،
مالك وأبي حنيفة: خ ط (9) وابن أبي ليلى: ابنت طك ، وأبي ليلى : خ ب (11) أستاذ أبي :
ابنت طك ، استاذ أبي: خ ب ط (15) حديث مالك ورأي: ابنت طك ، حديث ورأي: ت.

(1) بقية بن الوليد بن صابر بن كعب ، أبو محمد الكلاعي الحمصي المتوفى سنة 196 هـ .

(2) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة . توفي سنة 183 هـ .

(3) ذكره ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل صحيفة 16 .

(4) حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، أبو اسماعيل البصري الحافظ المتوفى سنة 197 ، أو 179 هـ .

(5) مقدمة الجرح والتعديل صحيفة 16 .

وقال يحيى بن سعيد القطان : (1) مالكٌ إمامٌ يُقتدى به .
 وقال ابن معين : (2) مالكٌ من حُجَجِ الله على خلقه ، إمامٌ من أئمة
 المسلمين ، مُجمَعٌ على فضله .

وقال أيوب بن سُويد : (3) مالكٌ إمامٌ دارِ الهجرة .
 وقال له أبو جَعْفَر المنصور : (4) إنه أعلم أهل الارض .
 وقال سعيد بن الحدّاد : كان مالكٌ من الرّاسخين في الاسلام ، أرسخ
 في العلم من الجبال الرّاسيات .

وقال حميد بن الأسود : (5) كان إمامٌ الناس عندنا بعدَ عمر ، زيد بن
 ثابت ، وبعده عبدُ الله بن عمر .

قال عليُّ بن المديني : (6) وأخذ عن زيدٍ مِمَّنْ كان يَتَّبِعُ رَأْيَهُ أَحَدٌ
 وعِشْرُونَ رجلاً ؛ ثم صارَ عِلْمُ هَؤُلَاءِ إلى ثلاثة : ابن شِهَاب ، (7) وبُكَيْر
 ابن عبد الله ، (8) وأبى الزناد ؛ (9) وصارَ عِلْمُ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ إلى مالك بن أنس .
 وقال أسد بن الفُرات : (10) إن أردتَ الله والدار الآخرة فعليك بمالك بن

(2) مالك من حجج : ا ت ط ك ب ، مالك حجج : خ (5) وقال له : ا ك ب ،
 وقاله : خ ، - ت ط * إنه أعلم ... الارض : ا ب ت ك ، - خ (6) أرسخ : ب ،
 راسخ : ا خ ت ك ط (8) عندنا : ا ب ت ط ك ، عند : خ * عمر زيد : ا ب
 ت ك ط ، عمر بن زيد : خ (10) المديني : ا ب ت ط ك ، المدني : خ (13) فعليك
 فليك بمالك بن : ا ب ط ك ، فعليك عليك بابن : خ .

- (1) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي الاثحول ، أبو سعيد القطان البصري الحافظ المتوفى سنة 198 هـ .
- (2) يحيى بن معين بن عوف الغطفاني ، أبو زكرياء البغدادي الحافظ المتوفى سنة 233 هـ .
- (3) أيوب بن سُويد السيباني الحميري أبو مسعود الرملي المتوفى سنة 182 هـ .
- (4) عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي المتوفى سنة 158 هـ .
- (5) حميد بن الأسود بن الأشقر الكرايسي ، أبو الأسود البصري .
- (6) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع التميمي ، أبو الحسن ابن المديني المتوفى سنة 234 هـ .
- (7) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أبو بكر المدني المتوفى سنة 124 هـ .
- (8) بكير بن عبد الله بن الأشج الخزومي مولاهم ، أبو عبد الله المدني المتوفى سنة 127 هـ .
- (9) عبد الله بن ذكوان الاموي ، أبو عبد الرحمن المدني المتوفى سنة 127 هـ .
- (10) اسد بن الفرات بن سنان أبو عبد الله المتوفى سنة 213 هـ ، او 214 هـ .

1 أَنَس .

وقال حمّاد بن زيد : دخلت المدينة ومُنَادياً ينادي : لا يفتي الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يحدث إلامالك بن أنس .

وقد استوعبنا هذه الشهادات والاعتراف بعد هذا .

5 وقد اعترف له بالعلم والإمامة يحيى بن سعيد شيخه ، والأوزاعي ،

والليث ، وابن المبارك ، ⁽¹⁾ وجماعة من هذا النمط ، ومن بعدهم كالبخاري ،
ومحمد بن عبد الحكم ، ⁽²⁾ وأبي زرعة الرازي ، ⁽³⁾ ومن لا يعدّ كثرة .

وكذلك ذكرنا في الباب الآخر اقتداء السلف وأهل عصره من العلماء
وسائر الناس به ، ونحن نذكر هنا شيئاً من ذلك .

10 قال سعيد بن منصور : ⁽⁴⁾ رأيت مالكا يطوف وخلفه سفيان الثوري ،

كلما فعل مالك شيئاً فعله ، يقتدي به .

(2) وقال : ب ، قال : ا ت ط ك خ * ومنادياً : ب ت ك ، ومناد : ط ، ومنادى : ا خ

(3) ولا يحدث : ب ، ويحدث : ا ب ت ط ك (4) استوعبنا : ا ب ت ك ط ، استوعب : خ

★ الشهادات : ا ب ط ك ، الشهادة : ت ، الكهات : خ (5) والامامة : ا ب ت ك ، والامانة :

خ ط (6) النمط : ا ب ت ك ط ، - خ (7) عبد الحكم : ا ت ط خ ك ، عبد الملك : ب *

وأبي زرعة : ب ط ك خ ، وأبو زرعة : ا ت * ينعِد : ا ب ك ط ، ينص : ت ، يعد : خ

(8) عصره : ا ب ط خ ، العصر : ت ك (9) به : ا ب ت ط ك خ ، - (10) مالكا : ا ب ت ط

ك ، مالك : خ (11) شيئاً : ا ب ت ط ك ، شيء : خ * يقتدي به : ا ب ب ط ك ، ليقْتدي به : خ .

(1) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولا هم المروزي ، ابو عبد الرحمان المتوفي سنة 181 هـ .

(2) محمد بن عبد الحكم الفقيه المصري المتوفي سنة 268 هـ .

(3) عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الخزومي مولا هم المتوفي سنة 264 هـ .

(4) سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ، ابو عثمان المتوفي سنة 220 هـ .

قال ابن أبي أويس : ⁽¹⁾ كان الناسُ كُلُّهم يُصدِّرون عن رأي مالك ،
 وكان للأُمير عنده رجل يسأله ، وكذلك للقاضي والمحْتَسِب .
 وسأل رجلُ ابنَ عُيْنَةَ عن الضَّحِيَّة بالليل ، فقال له سفيان : لا بأس بذلك .
 فقال له ابنُ وهب : فإنَّ مالكا قال : لا يُضحى بَلِيل ، وقرأ : « في أيَّامِ
 مَعْلُومَاتٍ » ⁽²⁾ ، فنَادَى سفيان بالرجل وقال : إنَّ هذا أخبرني عن مالك
 أنه قال : لا يُضحى بَلِيل .

وقال حميد بن الأَسود : ما تقلد أهلُ المدينة بعد زيد بن ثابت كما

(25)

تقلدوا * قول مالك .

وقال عتيق بن يعقوب : ما أجمع أحدُ بالمدينة بعد موت النبي ، صلى الله
 عليه وسلم ، إلَّا على أبي بكر وعمر ، ومات مالكُ وما نعلمُ أحداً من أهل
 المدينة إلَّا أجمع عليه ؛ وسَطَطَالم بعدَ هذا في هذا الباب بقية ما يشابه
 ما ذكرنا إن شاء الله .

الفصل الثاني في ترجيحه من طريق الاعتبار والنظر ، وفيه ثلاثة اعتبارات؛

(1) ابن أبي أويس : اخ ب ط ك ، ابن أوس : ت (2) للقاضي : اب ط ك خ ،
 القاضي : ت (4) فان مالكا : ات ط ك ، ان مالكا : ب خ * بليل : اب ط خ ، بالليل :
 ت ك * وقرأ : اب ط خ ك ، فقرأ : ت (6) انه قال : ط ك ، انه لا : ب ت اخ (7)
 حميد : اب ت ك ، احمد : ط خ * بن . . . تقلد : اب خ ك ط ، - ت (9) اجمع :
 اب ط خ ، اجمع : ت ك (9-11) بعد موت . . . المدينة : اب ط خ ك ، - ت
 (10-9) صلى . . . وسلم : اب ط خ ت ، عليه السلام : ك (11) وسَطَطَالم : ط ك ، وسَطَطَالم :
 اخ ، وسَطَطَالم : ب ، وسَطَطَالم : ت * هذا في : ب ط اخ ، - ك ت * ما يشابه ما : ا ط ،
 ما يشابه ما : ب ت ك ، بقية شأنه مما : خ (12) إن شاء الله : ا ط ك ت ، - ب خ (13) وفيه :
 اب ط ت ك ، فيه : خ * ثلاثة : ا ط ك ، ثلاث : ب ت خ .

(1) عبد الحميد بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي أويس بن مالك الأصبحي ، أبو بكر المدني ، ابن

اخت الامام المتوفى سنة 202 هـ .

(2) الآية 28 من سورة الحج .

1 الاعتبار الأول :

أَنْ نُبَيِّنَ جَمَعَ مَالِكٍ لدرجات الاجتهاد في الدين ، وحوزة
خصال الكمال في العلم ، وبلوغه في ذلك كله المنزلة التي لم يبلغها
أحد من هاؤلاء المقلدين ، قاصداً بذلك مقصد الحق ، غير راكن إلى
التعصب ، بائحاً بالصدق ، ومقتصداً فيما أذكره من ذلك ، غير مستيح
عرض أحد من الأئمة وقادة الخلق ؛ وههنا معارك النزاع والاعتلاج ،
ومثار العناد واللجاج .

فأقول والله المستعان :

10 لا خفاء على منصف بمنصب مالك من الإمامة في علوم الشريعة وعلم
الكتاب والسنة ، وأنه إمام المسلمين وأعلمهم في وقته بسنة ماضية وباقية ،
وأمر المؤمنين في الحديث ، ثم العلم بالاختلاف والاتفاق ؛ وهذا كله مما
لا ينكره مخالف ولا مؤالف ، إلا من طبع على قلبه التعصب ، وأنه
القوة في السنن ، وهو أول من ألف فأجاد التأليف ، ورتب الكتب
والأبواب ، وضَمَّ الأشكال ، وصنع من ذلك ما اتخذهُ المؤلفون بعده
15 قدوة وإماماً إلى وقتنا هذا في أقطار الأرض ؛ هذا مع صعوبة الابتداء ،
وحيرة الاختراع ، وهو أول من تكلم في غريب الحديث ، وشرح في موطنه

الاعتبار : ت ، - أ ب خ ط ك (2) نبين : ب ت ك ، يتبين : ا ط خ (3) ذلك كله
المنزلة : ا ب ك ، ذلك المنزلة : ت ، كل المنزلة : ط ، كلمة المنزلة : خ (4) أحد : ا ب ت ط ك ،
أحداً : (5) بائحاً بالصدق : ا ط ، قائماً بالصدق : ب ت ك ، بإيجاب لصدق : خ * ومقتصداً :
ب ت ك ، مقتصداً : ا ط ، ومقتصداً : خ (6) الحق : ب ت ط ك ، الحق : ا خ (9)
بمنصب ... في : ا ب ط ك ، منصب ... من : ت ، بنصف .. في : خ (11 - 12) مما
لا : ط ، ما لا : ا ب ت خ ك (12) ولا مؤالف : ا ب ت ط ك ، ولا موافق : خ
★ على قلبه التعصب : ب ت خ ك ، عليه التعصب : ا ط (13) وهو أول : ا ب ت ك ، وأنه
أول : ط ★ فأجاد : ا ب خ ط ك ، - ت ★ الكتب : ا ب ت ط ك ، الكذاب : خ
(14) اتخذه : ب ت خ ك ، يجده : ا ط .

الكثير منه ، وقد قال الأصبغى : ⁽¹⁾ أخبرني مالك أن الاستجمار هو ¹ الاستطابة ، ولم أسمع إلا من مالك . وله في تفسير القرآن كلامٌ كثير وقد جمع ، وتفسير يرويه عنه بعض أصحابه ؛ وقد جمع أبو محمد مكى ⁽²⁾ مصنفًا فيما روى عنه من التفسير والكلام في معاني القرآن واحكامه مع تجويد له ، وإحسانه ضبط حروفه ، وقد ذكره أبو عمرو المقرئ ⁽³⁾ في كتابه في طبقات القراء المتصدرين ، وذكر روايته عن نافع ⁽⁴⁾ .

قال البهلول بن راشد ⁽⁵⁾ وغيره : ما رأيت أنزع بآية من كتاب الله من مالك بن أنس ، مع معرفته بالصحيح والسقيم ، والمعمول به من الحديث والمتروك ، وميزه للرجال ، وصحة حفظه وكثرة نقده ، الى ما يؤثر عنه من الكلام في غير ذلك من العلوم ؛ كرسالته إلى ابن وهب ⁽⁶⁾ في الرد على أهل القدر ، وكقوله : ¹⁰ جالست ابن هزرمز ثلاث عشرة سنة ، ويروى ست عشرة سنة في علم لم أثبت لأحد من الناس ⁽⁷⁾ .

(1) هو : ط ك ، هي : ا ب ت خ ، (3) وقد جمع : ا ب ت ك ، قد جمع : ط خ * يرويه : ا ب خ ، رواه : ت ك ، يروي : ط * أبو محمد : ا ب ط ت ك ، - خ (5) المقرئ : ا ب ط ك ، الصيرفي : ب ، المغربي : خ (6) وذكر روايته : ا ب ت ك ط ، وذكر رواياتهم : خ (7) من كتاب الله : خ ، - ا ب ت ط ك (9) وميزه للرجال : ب ك ط ، وميزه الرجال : ا خ ت (10) كرسالته إلى ابن : ب ت خ ك ط ، كرسالته لابن : ا (11) ثلاث عشرة سنة ويروي : ا ب ت ط ك ، ثلاث عشرة ويروي : خ * ست : ا ب ت ط ك ، ستة : خ .

- (1) عبد الملك بن قريش (مصر) بن اصمغ ، أبو سعيد اللخمي المعروف المتوفى سنة 216 هـ .
- (2) مكى بن أبي طالب بن حموش بن محمد ، أبو محمد القيرواني المتوفى سنة 437 هـ .
- (3) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني المقرئ المعروف في زمانه بابن الصيرفي المتوفى سنة 444 هـ .
- (4) انظر طبقات القراء لابن الجزري 2 / 35 - 36 .
- (5) أبو عمرو القيرواني المتوفى سنة 182 أو 183 هـ .
- (6) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري المتوفى سنة 127 هـ .
- (7) قال أبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين 20 : « يرون أن ذلك من علم أصول الدين وما يرد به مقالة أهل الزيغ والضلالة »

1 قال : وكان من أعلم الناس بالرد على أهل الأهواء ، وبما اختلف فيه الناس .

وقال المهدي : ⁽¹⁾ أخبرني بعض نقاد المعتزلة من القرويين قال : أتيت مالك بن أنس ، فسألته عن مسألة من القدر بحضرة الناس ، فأوماً إلى أن اسكت ، فلمّا خلا المجلس قال لي : سل الآن ، وكبره أن يجيبني بحضرة الناس ، قال : فزعم المعتزلي أنه لم تبق له مسألة من مسائلهم إلا سأله عنها ، وأجابها فيها ، وأقام الحجة على بطلان مذهبهم ، حتى نفذ ما عند المعتزلي وقام عنه . وتأليفه في الأوقات والنجوم ، وإشاراته إلى مآخذ الفقه وأصوله التي اتخذها أهل الأصول من أصحابه معالم اهتدوا بها ، وقواعد بنوا عليها . وغيره ممن ذكرنا لم يجمع هذا الجمع ، ولا وصل هذا الحد مع استقلالهم بالفقه * ، ووصفهم بالعلم ، ولكن فوق كل ذي علم عليم ، مع الثقة التامة ، والتقوى ، وشدة التحري في الحديث والفتيا . وبهذا الوجه احتج الشافعي على محمد بن الحسن ⁽²⁾ في ترجيح علم مالك على علم أبي حنيفة ، حين تناظرا في ذلك ، فقال له الشافعي : ⁽³⁾ الانصاف تريد أم المكابرة ؟ قال : الانصاف .

(1) وكان من أعلم : ا ب ت ك خ ، وكان أعلم : ط هـ وبما اختلف : ا ب ط ك ، وبما اختلف : خ ، ولا اختلف : ت (4) مسألة من : ا ت ط ك ، مسألة في : ب خ (7) وقام عنه : ب ت خ ك ط ، وقام عليه : ا (8) والنجوم : ا ب خ ك ط ، وفي النجوم : ت (11) استقلالهم : ا ب ط خ ، اشتغالهم : ت ك (12) والفتيا : ا ب ت خ ك ، والفتوى : ط .

(1) محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور ، أبو عبد الله المتوفى سنة 169 هـ .

(2) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني أبو عبد الله المتوفى سنة 189 هـ .

(3) المناظرة ، باختلاف يسير ، في مقدمة الجرح والتعديل 1: 130 .

قال الشافعي : نَشَدْتُكَ اللهُ ! مَنْ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ ؟ ¹
قال محمد بن الحسن : اللهم صاحبكم .
قال الشافعي : نَشَدْتُكَ اللهُ ! فَمَنْ أَعْلَمُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال له : اللهم صاحبكم .

قال الشافعي : فَمَنْ أَعْلَمُ بِأَقْوَالِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ⁵
قال : اللهم صاحبكم .

قال الشافعي : فلم يبقَ إلا القياس .

قال محمد : صاحبنا أَقْيَسُ .

قال الشافعي : القياس لا يكون إلا بهذه الأشياء ، فعلى أي شيء
تَقْيَسُ ؟ ثم قال الشافعي : ونحن نَدْعِي لصاحبنا ما لا تَدْعُونَهُ لصاحبكم ¹⁰
وفي رواية : وصاحبنا كَمْ يَذْهَبُ عَلَيْهِ الْقِيَّاسُ ، وَلَكِنْ كَانَ يَتَوَقَّى
وَيَتَحَرَّى ، وَيُرِيدُ النَّاسِيَّ مِنْ تَقَدُّمِهِ .

فرحِمَ اللهُ الشافعيَّ ومحمدَ بنَ الحسنِ ، فلقد أنصفا ، والذي قاله الشافعيُّ
هو حَقُّ اليقين ؛ فإن الاجتهادَ والقياسَ والاستنباطَ إنما يكون على الأصول ؛
فَمَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِالْأَصُولِ كَانَ اسْتِنْبَاطُهُ أَصَحَّ ، وَقِيَاسُهُ أَحَقُّ ، وَإِلَّا فَمَتَى ¹⁵

(1) نَشَدْتُكَ : ت ط ، نَشَدْتُكَ : ا ك ب خ (3-1) مَنْ أَعْلَمُ .. الشافعي : ا ب ط خ ك ، - ت

(3) نَشَدْتُكَ اللهُ : ت ط ب ، نَشَدْتُكَ اللهُ : ا ك ، - خ (4-3) صَلَّى ... وسلم : ا ب خ

ط ك ، - ت (7-5) فَمَنْ أَعْلَمُ ... الشافعي : ا ب ط خ ك ، - ت (9) الشافعي : ب

ت ك ط خ ، - ا (12-11) كَانَ يَتَوَقَّى وَيَتَحَرَّى وَيُرِيدُ : ا ت ط ك ، كَانَ يُرِيدُ : ب خ (14)

الاجتهاد والقياس : ا ت ط ك ، فإن القياس والاجتهاد : ب خ (15) أَعْلَمُ بِالْأَصُولِ : ا ت ط

ك ، أَعْلَمُ بِهَا : خ ب .

1 اختَلَّت معرفتُهُ بالأُصول ، قاسَ على اغْتِرار ، وبنى على شفا جُرْفِ هار .
وقد اجتَحَّ بهذه الحِكَاية الإمام أبو اسحاق الشيرازي على الخُراسانيّين
في اقتصارهم في النّظر على المسائل القياسيات المسماة عندهم بالطُّبُولِيَّات ،
لنتيج الكلام فيها ، ومدّ أنفاس الجِدال بين اهلِها . واذا كان باتّفاق
5 ما قاله الشافعي ، وهو قول جماهير العلماء : إن الاجتهاد لا يصح ، ولا
القياس ، إلا لمن جمَعَ آلاِة ، من علم الكتاب والسنة ، وأحكم ذلك على ما
يجب ، ثم جمَعَ إلى ذلك من آلاِة الاجتهاد ، وفهم الألفاظ والمعاني وتصريفها
ما لا غنى له عنه ، ثم عرف مواضع الإجماع والاتفاق ، ومسائل الخلاف
والنِّزاع ؛ فمتى اختَلَّ على العالم شيءٌ من ذلك ، كان خطأً من إمامته ،
10 ونقصاً من كماله ، ولم يصحَّ له الاجتهاد ، ولا ساع له النّظر في الدين ،
إلا باجتماع ذلك ، ومتى أخلَّ بهذه القواعد فلا يحلُّ له الاجتهاد في الدين
ولا الفتوى بين المسلمين ، ولا القياس على ما لم يبلغه .

وقد تقرر استقلال مالك بهذه الأصول ، على السنة المؤلف والمخالف ،
ولا يلتفت إلى متعصب نعق آخر الزمان بما أراد به الغرض منه في الاجتهاد ،

(1) بالاصول: اب ت ط ك ، بالاصل: خ (2) أبو إسحاق: ب ت ط ك خ ، أبو الحسن: ا (3) القياسيات:
ا خ ب ط ك ، القياسية: ت * بالطبوليات: ت خ ا ك ب ، بالطويلات: ط (5) إن الاجتهاد:
ا ت ط ك خ ، والاجتهاد: ب (5-6) الاجتهاد لا يصح ولا القياس: ب خ ، الاجتهاد والقياس
لا يصح: ا ، الاجتهاد لا يصح والقياس: ت ط ك (6) آلاِة: ب ، آله: ت ك ، الآلة:
ط خ ، غير واضحة في: ا * وأحكم: ا ب ت ط ك ، وإحكام: خ (8) غنى له: ا ب
ت ط ك ، غناء له: خ (9) خطأ من: ب ا ط ك ، غضا من: ت خ (10) ولم يصح:
ا ت ط ك ، ولم يتم: خ ب (10-11) ولا ساع له ... يحل له الاجتهاد: ب ت ط خ ك ،
- ا (10) في الدين: ا ت ط ك خ ، في ذلك: ب (11) ومتى أخل بأحد: ا ك ط خ ،
ومتى أخل بأحد: ت ، وأما بجهله بأحد: ب (13) السنة: ا ب ت ط ك ، السنة: خ *
المؤالف والمخالف: ك ب ت خ ، المخالف والمؤالف: ا ط .

وما غَضَّ إلا من نفسه ، مع تصريحه عنه بأنه أعلم علماء المدينة ، وأمير المؤمنين في الحديث . هذا وإمامه الشافعي 'يَكْذِبُ هَجَرَ قَوْلِهِ ، وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ وَأُتَمَّةُ الْهُدَى وَأَعْلَامُ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ ذَكَرْنَا ، وَمِمَّنْ سَنَذْكُرُهُ - إن شاء الله تعالى - يخالفه ، ويشهد بتهافته فيما قال وجهله .

ثم نَظَرْنَا إِلَى الْأُتَمَّةِ الْمُقَلِّدِينَ فِي عَصْرِهِ ، فَلَمْ نَجِدْ وَاحِدًا مِنْهُمْ جَمَعَ مِنْ ذَلِكَ مَا جَمَعَ ، وَلَا اضْطَلَعَ بِهَذِهِ الْأَصُولِ كَمَا اضْطَلَعَ .

أما أبو حنيفة والشافعي فَيُسَلِّمُ لِهَما حَسَنَ الْإِعْتِبَارِ ، وَتَدْقِيقُ النَّظَرِ وَالْقِيَاسِ وَجُودَةِ الْفَقْهِ وَالْإِمَامَةِ فِيهِ ، لَكِنْ لَيْسَ لِهَما إِمَامَةٌ فِي الْحَدِيثِ وَلَا مَعْرِفَةٌ بِهِ وَلَا اسْتِقْلَالٌ بِعِلْمِهِ ، وَلَا يَدَّ عِيَانِهِ وَلَا يُدَّعَى لِهَما ؛ وَقَدْ ضَعُفَ هَما فِيهِ أَهْلُ الصَّنْعَةِ ، وَهَذَا ⁽¹⁾ أَهْلُ الصَّحِيحِ لَمْ يُخْرِجَا عَنْهُمَا مِنْهُ حَرْفًا ، وَلَا لِهَما فِي أَكْثَرِ الْمَصَنَّفَاتِ ذِكْرٌ ، وَإِنْ كَانَ الشَّافِعِيُّ مُتَّبِعًا لِلْحَدِيثِ وَمُفْتَشًّا عَنِ السَّنَنِ ، لَكِنْ بِتَقْلِيدِ غَيْرِهِ ، وَالْإِحْتِمَالُ عَلَى رَأْيٍ سِوَاهُ ، وَالْإِعْتِرَافُ بِالْعِجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ؛ فَقَدْ كَانَ يَقُولُ لَابْنُ مَهْدِيٍّ ^(*) وَابْنُ حَنْبَلٍ : أَنْتُمَا أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ مِنِّي ، فَمَا صَحَّ عِنْدَكُمَا مِنْهُ تُعَرِّفَانِي بِهِ لِأَخْذِهِ بِهِ ؛ وَهَذِهِ دَرَجَةٌ تَقْصُرُ عَنْ دَرَجَةِ الْاجْتِهَادِ الْعَلِيِّ ،

(27)

(1) مع تصريحه عنه : ا ط ك ت ب ، مع نص محمد عنه : خ * أعلم علماء : ت ب ط ك خ ، أعلم أهل : ا (2) وإمامه ... يكذب : ا ب ط ك ، وإمامة ... تكذب : ت خ (2-3) والسلف الصالح : ا ب ت ط خ ، - ك (4) تعلی : ب خ ، - ا ب ط ك (5) عيره : ا ت ط ك خ ، في غيره : ب (6) الاصول : ا ب ت ط ك ، الاحوال : خ (7) أما أبو : ا ب ط ك خ ، وأما : ت (9) ولا يدعيانه : ب ك ت خ ، ولا يدعيانه : ا ط (11) متبعا للحديث : ا ب ك ط ، متبعا للحديث : خ متبعا الى الحديث : ت * عن السنن : ب ، على السنن : ا ت ط ك خ (13) مني : ا ب ط ك خ ، - ت (14) تقصر عن : ا ت ط ك ، تغض من : ب خ .

(1) هكذا في الاصول .

1 وأين يجد المجتهد في كل حين إماماً في الحديث، إذا لم يتبحر فيه، أو في علم القرآن إذا لم يستقل به، يسأل هل لنازلته التي ينظر فيها أصلٌ فيهما أم لا؟ ولا سبيل إلى إنكار إمامتها في الفقه جملة.

وللشافعي في تقرير الأصول، وتمهيد القواعد، وترتيب الأدلة والمآخذ، وبسطه ذلك — مالم يسبقه إليه من قبله وكان فيه عليه عيالا (1) كل من جاء بعده مع التفنن في علم لسان العرب، والقيام بالخبر والنسب: وكل من ميسر لما خلق له.

كما أن أحمد وداود من العارفين بعلم الحديث، ولا تنكر إمامة أحد منهما فيه، لكن لا تسلم لهما الإمامة في الفقه، ولا جودة النظر في مأخذه، ولم يتكلما في نوازل كثيرة كلام غيرهما، وميلهما مع المفهوم من الحديث، لكن داود نهج اتباع الظاهر، ونفي القياس، فخالف السلف والخلف، وما مضى عليه عمل الصحابة فمن بعدهم، حتى قال بعض العلماء: إن مذهبه بدعة ظهرت بعد المائتين، وحتى أنكر ذلك عليه إسماعيل القاضي (2) أشد إنكار

(1) يجد: ا ب ت خ، نجد: ك، تجد: ط * إماما: ا ب ت ك خ، أما: ط * علم: ب ت ك ط خ، — ا (2) فيهما أم: ا ب ط ك خ، فيه أم: ت (3) في الفقه: ا ب خ، — ك ت (4) وللشافعي: ا ب ط ك، وللشافعي: ت خ * في تقرير: ا ب ط ك ت، في تقرئ: خ (5) وكان فيه عليه: ب ك ت ط، وكان عليه فيه: خ، وكان فيه: ا * عيالا: ب ا ك ط خ، عيال: ت (6) لا تسلم لهما: ا ك، لا يسلم لهما: ب ت ط، لا تعلم: خ * مأخذه: ا ب ت خ ط، مأخذه: ك (10) وميلهما مع المفهوم: ب ت ك، وميلهما مع المفهوم: ط، وميلهما المفهوم: ا، وميلهما مع المفهوم: خ (11) ونفي القياس فخالف: ا ب ط ك خ، وبقي القياس من مخالف: ت (13) ذلك عليه: ا ك خ ب، عليه ذلك: ت ك.

(1) هكذا في الأصول.

(2) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهمي المتوفي سنة 282.

وإذا لم يقل بالقياس — وهو أحد أركان الاجتهاد فيما يجتهد ، فعلام —
 فيما لم يُنص عليه — يعتمد ، وليس تقصير من قصر منهم في فن بالذي
 يسقط رتبته عن الآخر ، ولكل واحد منهم من الفضائل والمناقب ما حشيت
 به الصحف ، وتقاه السلف والخلف ، لكن نقص ركن من أركان الاجتهاد
 يخلُّ به على كل حال ، والله ولي الإرشاد .

5

الاعتبار الثاني :

الالتفات إلى مأخذ الجميع في فقههم ، ونظرهم على الجملة في علمهم ، إذا
 هبط في آحاد النوازل وشعب الوقائع لا يدرك صوابه إلا المشتغل بالعلم ،
 وتبين ذلك لغيره يطول ، ولا يدرك إلا في أمد تنقضي فيه الأعمار وتمر
 السنون ، وحسب المبتدئ أن يلَّوِّح له بتلويح يفهمه اللبيب ، ويقضي منه
 بترجيح مصيب ، وهو أنا قد ذكرنا خصال الاجتهاد ثم مأخذه .
 وترتيبه على ما يوجبه العقل ويشهد له الشرع :

تقديم كتاب الله تعالى على ترتيب وضوح أدلته ، من نصوصه ، ثم
 ظواهره ، ثم مفهوماته .

ثم كذلك بسنة رسول الله ﷺ على ترتيب متواترها ، ومشهورها ،
 وآحادها .

(1) وإذا لم يقل : ا ب ت ط ك ، إذ لم يقل : خ * فيما يجتهد فعلام فيما : ك خ ،
 فيما يجتهد فعلى ما فيما : ا ، فيما يجتهد فعلى فيما : ط ، فم يجتهد وعلى م فيما :
 ت (3) رتبته : ا ب ك ط خ ، مرتبته : ت * عن : ت ك ، من : ا ب ط خ
 * ولكل : ا ت ط ك ، وكل : ب خ (5) الارشاد : ب ت خ ، الرشاد : ا ط ك (7-8) إذا
 هبط : ا ط ، اذ تخصيصه : ب ت خ ك (8) في آحاد : ب ت ك ط ، في أحد : خ *
 المشتغل : ا ط ك ، المستقل : ب ت خ (9) وتبين : ت ، وتبين : ا ب ك ط خ (10) ويقضى : ب
 ت ك خ ، وتقضى : ط ا (13) تقديم : ا ب ط خ ، بتقديم : ت ك * ترتيب : ا ب ت ك
 ط خ ، - ت (15) سنة : ا ت ط ك ، سنة : ب خ .

1 ثم ترتيب نصوصها ، وظواهرها ، ومفهومها ، على ما تقدم في الكتاب .
ثم الاجماع عند عدم الكتاب ومتواتر السنة .

وبعد ذلك - عند عدم هذه الأصول - القياس عليهما ، والاستنباط
منهما ، إذ كتاب الله مقطوع به ⁽¹⁾ .

5 وكذلك ما تواتر من سنة نبيه ﷺ .

وكذلك النص المقطوع به ، فوجب تقديم ذلك كله .

ثم الظواهر .

تم المفهوم منها ، لدخول الاحتمال في معناها .

10 ثم أخبار الآحاد يجب العمل بها والرجوع إليها عند عدم الكتاب
والتواتر ، وهي مقدمة على القياس ، لإجماع الصحابة على الفصلين ⁽²⁾ ، وتركهم
نظر أنفسهم متى بلغهم خبر ثقة عن النبي ، عليه السلام ، وامتنالهم مقتضاه دون
خلاف منهم في ذلك .

15 ثم القياس آخر ، إذ إنما يلجأ إليه عند عدم هذه الأصول في النازلة ،
فيستنبط من دليها ، ويعتبر الأشباه منها ، على ما مضى عليه عمل الصحابة ومن
بعدهم من السلف المرضيين ، وعلم من مذهبهم أجمعين .

(3) عليهما ... منهما : ا ط ، عليها ... منها : ب ت ك خ (5) صلى ... وسلم : خ ، - ا
ب ت ط ك (6) المقطوع به : ت ، مقطوع به : ا ب ط خ ك (9) إليها : ا ط ب ك خ ، - ت
(10) والتواتر وهي : ا ب ط ك ، والتواتر لها وهي : ت خ (11) متى بلغهم : ب ت ك
ط خ ، ومتى بلغهم : (11-13) أخبر ثقة ... إليه عند : ا ت ط خ ك ، - ب (11) عليه السلام :
ا ب ت ك خ ، صلى الله عليه وسلم : ط * مقتضاه : ب ت خ ، بمقتضاه : ا
ك (12) في ذلك : ا ت ك ط ، - ب خ (13) ثم : ا ب ط ك خ ، - ت * إذ إنما : ا
ب ط ك ت ، إذا إنما : خ (14) الأشباه منها : ا ب ت خ ، الاشبه بها : ط ك .

(1) نقل نص القرآن بالتواتر ، ومن هنا جاء لنصه القطع ، وكذلك القول في نص متواتر السنة . أما

مما بينهما فيلحقها الاحتمال وليست قطعية .

(2) كذا في الاصول .

- وانت إذا نظرت لأول وهلة منازع هاؤلاء الأئمة ، وتقرير مأخذهم¹ في الفقه ، والاجتهاد في الشرع ، وجدت مالكا - رحمه الله تعالى - ناهجا^(*) في هذه الأصول مناهجها ، مرتبا لها مراتبها ومدارجها ، مقدما كتاب الله ، ومرتبيا له على الآثار ، ثم مقدما لها على القياس والاعتبار ، تاركا منها لما لم يتحمله عنده الثقات العارفون بما تحملوه ، أو ما وجد الجمهور والجم الغفير من أهل المدينة قد عملوا بغيره وخالفوه . ولا يلتفت إلى من تأول عليه بظنه في هذا الوجه سوء التأويل ، وقوله ما لا يقوله بل ما يصرح أنه من الأباطيل ؛ ثم كان من وقوفه عن المشكلات وتحريه عن الكلام في المعوصات ، ما سلك به سبيل السلف الصالحين . وكان يُرجح الاتباع ، ويكره الابتداع ، والخروج عن سنن الماضين .
- ثم سلك الشافعي سبيله وبسط مأخذه في الفقه وأصوله ، لكن خالفه في أشياء أداه إليها اجتهاده ، وثقوب فطنته ، ولم يخلصه من دركها عدم استقلاله بعلم الحديث والأثر ، وتزحزحه عن الانتهاء في معرفته ؛ ثم ما جرى بينه وبين بعض المالكية بمصر ، وحمله عليه ، حتى تميز عنهم - بعد أن كان معدودا فيهم ، وواحدا من جملتهم ، فبان بأصحابه وتلاميذه ، وصرح من
- (1) وانت إذا : ب ك ت ط خ ، وإذا : ا * مأخذهم : ا ب ت ك ، ومأخذهم : ط ، ما أخذهم : خ (3) مناهجها : ا ب ط ، منهاجها : ت ك ، منهاج : خ * مراتبها ومدارجها : ا ب ت ط ك ، مدارجها ومراتبها : خ (4) على الآثار : ا ب ت ط ك ، على الأثر : خ * لها : ا ب ك ط خ ، - ت (5) يتحمله عنده الثقات : ك ا ، يتحمله عنده الثقات : ب ، يتحمله عنه الثقات : خ ، يتحمله الثقات : ت ط * أو ما : ا ب ت ط ك ، وما : خ (7) عليه بظنه : ا ب ت خ ك ، عليه ما ظنه : ط * سوء : ب ت ك خ ، بسوء : ط * ما لا : ا ب ت ط ك ، بما لا : خ (8) بل ما يصرح أنه : ب خ ، بل يصرح أنه : ت ك ، بل ما يطرح : ا ط * عن المشكلات : ا ت ك ، في المشكلات : ب خ ط (9) عن الكلام : ا ب ت ط ك ، من الكلام : خ (12) أداه اليها : ا ك ط خ ، أداه اليه : ت ، أداهها اليه : ب * وثقوب : ا ب ت ك ، وتقرب : خ ، وتقوى : ط (13) الانتهاء : ا ب ط ك خ ، الانتهاء : ت (15) من جملتهم : ا ت ط ك خ ، منهم : ب * فبان بأصحابه : ب ت ك خ ، وأعيان أصحابه : ا ، من أعيان أصحابه : ط .

١ حنيذ بالخلاف والرد على أكبر أساتيدهم ، كما سنذكره في أخباره بعد هذا -- إن شاء الله تعالى -- في قصته مع فتيان بن أبي السَّح ، وتعصبه عليه ، وامتحان ذلك الآخر بعدُ به ، ودخول التنافر بينه وبين جماعتهم منذ ذلك بسببه .

فصل

٥ وأما أبو حنيفة فإنه قال بتقديم القياس والاعتبار على السنن والآثار ، فترك نصوص الأصول ، وتمسك بالمعقول ، وآثر الرأي والقياس والاستحسان ، ثم قدم الاستحسان على القياس ، فأبعد ما شاء .

وحد بعضهم استحسانه : أنه الميل إلى القول بغير حجة ، وهذا هو الهوى المذموم والشهوة ، والحدث في الدين والبدعة ، حتى قال الشافعي : من استحسَن فقد شرَّع في الدين ، ولهذا ما خالفه أصحابه : محمد ، وأبو يوسف في نحو ثلث مذهبه ، إذ وجدوا السنن تخالفهم فيما تركه لما ذكرناه عن قصد ، لتغليبه القياس وتقديمه ، أو لم تبلغه ولم يعرفها ؛ إذ لم تكن من مثقف علومه ، وبها شنع المشنعون عليه ، وتهافت الجراء على ذم البراء بالطعن إليه ؛ ثم ما تمسك به من السنن فغير مجتمعة عليه ، وأحاديث ضعيفة ومتروكة .

(٢) تعالى : ت ك ط خ ، - ا ب خ في قصته : ط ، من قصته : ا ب ت ك خ (٣) بعد به : ا ب خ ، بعده به : ط ، - ت ك * ذلك : ا ب ت ك خ ، ذاك : ط * بسببه : ا ب ط خ ك ، سببه : ت (٤) فصل : ا ت ك ط خ ، - ب (٥) والآثار : ا ب ت ط ك ، والآثار : خ (٨) الهوى : ا ب ط ك خ ، الهواء : ت ، الهواة : خ (٩) والحدث : ا ب ت ك ط ، واللحد : خ (١٠) ولهذا ما خالفه : خ ب ت : ولهذا خالفه : ك ، ولهذا ما خالفه : ا ط (١١) وجدوا : ا ب ت ك ط ، وجد : خ * فيما تركه : تصويب ، معان تركها : ا ط ك خ ب ، - ت * عن قصد : ا ب ت ط ك ، عن قصد : (١٢) أو لم تبلغه : ب ك ت خ ، ولم يبلغه : ا ط * ولم يعرفها : ا ب ت ط ك ، ولم يعرفوا : خ * اذ لم تكن : ا ط ، اذ لم يكن : ب ت ك خ * من مثقف : ا ب ت ك ط ، من مثقف : خ (١٣) الجراء : ا ب ت ط ك ، المجلاء : خ * على ذم البراء بالطعن : ا ت ط ك ، على لعمز البراء بالطعن : ب ، ذم البداء بالظن : خ (١٤) تمسك : ا ط ب ك ت ، تماسك : خ * مجمع عليه : ت ط ، مجتمع عليه : خ ك ، مجتمع عليهما : ا ب .

وَبِسَبَبِ هَذَا تَحَزَّبَتْ طَائِفَةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَلَى أَهْلِ الرَّأْيِ ، وَأَسَاءَ وَافِيهِمْ ¹
الْقَوْلُ وَالرَّأْيُ ؛ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : مَا زِلْنَا نَلْعَنُ أَهْلَ الرَّأْيِ وَيَلْعَنُونَنَا
حَتَّى جَاءَ الشَّافِعِيُّ فَمَزَجَ بَيْنَنَا ، يَرِيدُ أَنَّهُ تَمَسَّكَ بِصَحِيحِ الْآثَارِ وَاسْتَعْمَلَهَا ،
ثُمَّ أَرَاهُمْ أَنَّ مِنَ الرَّأْيِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَتُبْنِي أَحْكَامَ الشَّرْعِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ
قِيَاسٌ عَلَى أَصُولِهَا ، وَمُنْتَزَعٌ مِنْهَا ، وَأَرَاهُمْ كَيْفِيَّةَ انْتِزَاعِهَا وَالتَّعْلُقِ بِعَلَلِهَا ⁵
وَتَنْبِيْهَا ، فَعَلِمَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ أَنَّ صَحِيحَ الرَّأْيِ فَرْعٌ لِلْأَصْلِ ، وَعَلِمَ
أَصْحَابُ الرَّأْيِ أَنَّهُ لَا فَرْعَ إِلَّا بَعْدَ أَصْلٍ ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى عَنْ تَقْدِيمِ السُّنَنِ
وَصَحِيحِ الْآثَارِ أَوَّلًا .

ونحو هذا في هذا الفصل: قَوْلُ ابْنِ وَهْبٍ: الْحَدِيثُ مَضَلَّةٌ إِلَّا لِلْعُلَمَاءِ ،

10

وَأَنزِلُوا مَالَكُمْ وَاللَّيْثُ لَضَلَمَانَا .

وَأَمَّا أَحْمَدُ وَدَاوُدُ، فَإِنَّهُمَا سَلَكَمَا اتِّبَاعَ الْآثَارِ ، وَنَكَبَا عَنْ طَرِيقِ الْإِعْتِبَارِ ،
لَكِنْ دَاوُدُ غَلَا فِي ذَلِكَ ، فَتَرَكَ الْقِيَاسَ جَمْلَةً ، وَأَحْدَثَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ
الْقَوْلِ بِالظَّاهِرِ مَا خَالَفَ فِيهِ أَئِمَّةَ الْأُمَّةِ ، فَخَانَهُ التَّمَسُّكُ بِرُبْعِ أدَلَّةِ الشَّرِيعَةِ ،
وَأَعْرَضَ عَمَّا حُضَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْإِعْتِبَارِ ، وَسَمَّى مَا لَمْ يَجِدْ فِيهِ نَصًّا
وَلَا ظَاهِرًا ، عَفْوًا ، وَأَطْلَقَ عَلَى بَعْضِهِ الْإِبَاحَةَ ^(*) ، وَاضْطَرَبَتْ أَقْوَالُ أَصْحَابِهِ ¹⁵ (29)

(2) نلعن : ا ب ت ك ط ، للعر : خ * ويلعنونا : ا ب ط ك ، ويلعنونا : ت ، ويلعنونا :
خ (3) بيننا : ا ب ت ط ك ، بينهما : خ (4) وتبني ، ا ب ت ك ، وتبنا : خ ، وتبني : ط
(5) انتزاعها والتعلق : ا ب ت ط ك ، انتزاعها والتعلق : خ (6) للأصل : ا ب ط ك ت ،
الأصل : خ (8) الآثار : ا ت ط ك خ ، الآثار : ب (9) قول : ا ب ت ط ك ، قال : خ
(12) لكن : ب ت ط ك خ ، ولكن : ا * فترك : ا ت ط ك ، وترك : ب خ (13) الامة : ا ب
ت ك ط ، الائمة : خ * بربع أدلة الشريعة : ط ك ب ، برفع أدلة الشريعة : ا ت ، بربع الادلة
الشريعة : خ (14) حضت : ا ب ط ك خ ، مضت : ت (15) ولا : ا ط ، - ت ب ك خ .

1 في ذلك لضيق المسلك فيه ، فتهافت مذهبه ، واختل نظره ، وجاء من اتباع الظاهر بمقالات يَمُجُّ الكثير منها السمعُ ، وينكره العقل .

وقال أحمد : الخبر الضعيف عندي خير من القياس ، وبديهة العقل تُنكر هذا ، فلا خيرَ في بناء على غير أساس .

5 وهذا - أكرمكم الله - اعتبارٌ في التفضيل نبيل ، يَدُلُّ المنصف على السالك منهم نَهَجَ السَّيْلِ .

الاعتبار الثالث :

يحتاج إلى تأمل شديد ، وقلب سليم من التعصب سديد ، وهو الالتفات إلى قواعد الشريعة ومجامعها ، وفهم الحكمة المقصودة بها من شارعها .

10 فنقول :

إن أحكام الشريعة أو امر ونواهي تقتضي حثاً على قُرب ومحاسن ، وزجراً عن مناكر وفواحش ، وإباحة لما به صلاحُ هذا العالم ، وعمارة هذه الدار ببنى آدم ؛ وأبوابُ الفقه ، وتراجم كتبه ، كلها دائرةٌ على هذه

(1) مذهبه واختل نظره : ا ت ط ك ، اختل مذهبه : خ ب (2) يمج : ا ب ت ط ك ، يقبح : خ * وينكره : ا ب ت ط ك ، وينكر : خ * العقل : ا ب ت خ ، - ط ك (3) أحمد الخبر : ا ب ت ط ك ، أحمد عندي عكسه الخبر : خ (4) هذا فلا خير : ا ب ك خ ط : ذلك فلا خير : ت (5-6) وهذا أكرمكم الله . . نهج السبيل : ا ب ت ك خ ، - ط (5) وهذا أكرمكم : ا ب ت ك ط ، وكذا أكرمكم : خ * نبيل : ا ب ت ط ك ، المليل : خ (6) منهم نهج : ب خ ط ، منه منهج : ا ت ، منه نهج : ك * السبيل : ا ب ت ك خ ، - ط (8) سديد : ب ، شهيد : ا ت ك ط خ (11) ونواهي تقتضي حثاً : ا ب ت ط ك ، ونواه تقتضي حثاً : خ * قرب ومحاسن : ا ب ط خ ، قرب من محاسن : ك ت (12) عن مناكر : ا ب ك خ ، على مناكر : ب ، عن منكرات : ط * صلاح : خ ، مصالح : ا ت ك ط (12-13) وعمارة هذه الدار : ا ب ط ك خ ، وعمارة هذا العالم : ت .

- الكلمات ، وسنشير إلى رموز في كليات هذه القواعد ، لِيَتَّبِعِينَ لِلنَّاظِرِ مَنْ 1
اتَّبَعَ فِيهَا مَعْنَى الشَّرْعِ الْمُرَادُ ، أَوْ خَالَفَ فِيهَا فَتَكَبَّ عَنْ السَّدَادِ ، وَحَادَ
عَنْ سَبِيلِ الرِّشَادِ ، وَأَنَّ مَالِكاً - فِي ذَلِكَ كَلَهُ - أَهْمَدَى سَيْلاً ، وَأَقَوْمُ
قَيْلاً ، وَأَصَحُّ تَفْصِيحاً وَتَأْصِيلاً ، فنقول:
- أَوَّلُ مُتَكَلِّمٍ فِيهِ مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ الَّتِي صَرَحَ صَاحِبُ الشَّرْعِ بِأَنَّهَا 5
شَطْرُ الْإِيْمَانِ ، ⁽¹⁾ وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالطَّهَارَةِ مِنَ الْحَدَثِ وَالْحَبْثِ ، وَخَصَّ ذَلِكَ
بِالْمَاءِ بِقَوْلِهِ : «مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ» ⁽²⁾ «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً» ⁽³⁾ .
- فَأَبُو حَنِيفَةَ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ تَجْزِيءُ الطَّهَارَةُ مِنَ الْحَدَثِ بِالْبَيْزِ الْمُسْتَنْبَذِ فِي
السَّفَرِ عِنْدَ عَدَمِ الْمَاءِ ، مَعَ حَكْمِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ بِنَجَاسَةِ مَا يَبْلُغُ مِنَ الْأَنْبَذَةِ
هَذَا الْحَدِّ وَتَحْرِيمِهِ ، وَيَجْزِيءُ عِنْدَهُ مِنَ النِّجَاسَةِ بِكُلِّ بَيْزٍ وَمَائِعٍ مِنْ 10
خَلٍّ وَمُرِّيٍّ ⁽⁴⁾ وَعَسَلٍ وَلَبَنٍ ، وَيَجْزِيءُ مِنْهَا عِنْدَهُ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ
بِكُلِّ مَاءٍ مُضَافٍ وَمَتَغَيَّرٍ بِالْإِضَافَةِ ، وَلَوْ كَانَ بِقَطْرَانٍ وَمَا أَشْبَهَهُ ، مَا لَمْ

(1) اَيْتَبَيْنَ لِلنَّاظِرِ مَنْ اتَّبَعَ فِيهَا : ا ب ت ك ط ، لَيْسَتَيْنِ لِلنَّاظِرِ مِنْ مَعْرِفَتِهَا : خ
(2-3) السَّدَادُ وَحَادَ عَنْ طَرِيقِ الرِّشَادِ وَان : ا ب ك ط ، السَّدَادُ وَحَادَ وَان : ت السَّدَادُ
وَقَادَ وَأَنَّ : خ (3) فِي ذَلِكَ كَلَهُ : ا خ ك ت ب ، فِي كَلَهُ ذَلِكَ : ط (5) مِنْ
أَبْوَابِهِ : ا ب ت ، مِنْ أَبْوَابِ الْفَقْهِ : ك ، مِنْ أَبْوَابِ : ط خ * الَّتِي : ا ت ب ك خ ،
الَّذِي : ط (8) الَّذِي يَرَى : ا ب ط ك خ ، -- ت * أَنَّهُ تَجْزِيءُ : ا ب ط خ ، أَنَّهَا
تَجْزِيءُ : ت ك * الْمُسْتَنْبَذُ : ا ت خ ، الْمُسْتَدْبَحُ : ب ، الْمُسْتَبْذُ : ط ، -- ك (8-9) فِي السَّفَرِ : ا ت
ط ك ب ، -- خ (9) مَا يَبْلُغُ : خ ، مَا يَبْلُغُ : ا ب ت ط ك (10) وَتَحْرِيمُهُ : ا ب ط ، ت ك خ
* وَتَجْزِيءُ : ت ط ، وَيَجْزِيءُ : ب ك خ ا * بِكُلِّ : ا ب ط ت ك ، لَيْسَ : خ * وَمَائِعٍ :
: خ ، فِي مَائِعٍ : ا ب ت ك ط (11) وَلَبَنٍ وَيَجْزِيءُ مِنْهَا : ب ك ا ، وَلَبَنٍ وَتَجْزِيءُ مِنْهَا :
ط ، وَلَبَنٍ وَتَجْزِيءُ عِنْدَهُ : ت خ .

(1) صحيح مسلم 1/ 80 .
(2) الآية 11 من سورة الانفال
(3) الآية 48 من سورة الفرقان .
(4) المرى بوزن درى : ما يؤتد به ، وبعضهم يرى أنه ماء المحللات التي تستعمل لتشهى الطعام .
وانظر شرح الاحياء 2/ 323 .

1 يغلب على أجزائه ما أصابه (1) .

أتراهما رأيا للفظ التطهير والتنظيف قدرا ، وقد زاد العضو تلوثا بذلك
وقدرا ، أم جعلنا لتخصيص الماء حكما ، أو لوصفه بالتطهير معنى ؟

كذلك اشتراط الشافعي وأحمد القلتين (2) فيما تحل فيه النجاسة ، وحديثهما
ليس بثابت ، (2) وتقديرهما تخمين وحَدَس غير متفق ولا مُستَقَرَّ لهما

قول عليه ، وأنه ان نقص منه كوز أثرت فيه النجاسة ، ومتى حلت نجاسة
قليلة في كيزان كثيرة كانت كلها نجسة ما دامت متفرقة ، فإذا اجتمعت في

بركة صارت طاهرة ، وأنه إن غرق من ماء قدر قلتين بإناء نجس كان
ما في الإناء طاهرا ، وباقي القلتين نجسا وسوسة في هذا الباب ، بعيد

كله عن مدرك الصواب ، حتى قال عظيم من أصحابه : اشتراط القلتين مثار
الوسواس (3) .

كذلك داود في اقتصاره في النهي عن البول في الماء الدائم على مجرد
ظاهره ، فلا يفسده عنده ، ولا يواقع النهي إلا من بال فيه ، وأن من بال في

(2) التطهير والتنظيف : ا ب ت ط ك ، التنظيف والتطهير : خ (4) تحل فيه النجاسة :
ا ت ط خ ك ، يحمل منه من النجاسة : ب (4-5) وحديثهما ليس ... فيه النجاسة : ب
ت ك ط خ ، - ا * وحديثهما : ب ت ك ، وحديثها : ط ، وتحديدتهما : خ (5) وتقديرهما
: ب خ ك ، وتقديرهما : ت ، وتقديرها : ط (5-6) لهما قبول عليه : ب ت ط
ك ، ولا مستقر لهما غيره : خ * نقص منه كوز : ط ب ك ، نقص منهما كوز : ت ،
خفض منه كوز : خ (7) اجتمعت : ا ب ت ك خ ، جمعت : ت (8) بركة صارت طاهرة :
ا ب ت ك ط ، بركة كانت طاهرة : خ * بإناء : ا ط ك ت خ ، إناء : ب (10-11) حتى
قال عظيم من أصحابه : ب ت ط ك ، حتى عظيم من أصحابه قال : ا ، حتى قال عظيم
من أصحابنا : خ (10) مثار الوسواس : ا ب ت ط ك ، مثال الوسواس : خ (12) اقتصاره في النهي :
ب ط ت ك ، اقتصاره النهي : ا ، اقتصاره على النهي : خ * الدائم : ا ب ت ط ك خ ،
الراكد : حاشية ا .

(1) انظر شرح الاحياء 2 / 323 .

(2) انظر شرح الاحياء 2 / 325 .

(3) القائل هو النزالي ، انظر الاحياء وشرحه 2 / 329 .

كوز وصبه فيه ، أو أحدث فيه ، أو بال بقربه فسال إليه بوله ، غير داخل ¹
في الشئ عنده ، ولا يفسد الماء شيء من ذلك إلا بتغييره .

أليس يعلم على القطع ، أن هذا صد عن مراد الشارع وقطع ؟

كذلك فهم من تخصيص بعض الأعضاء بالوضوء ما تقدم من معنى

التنظيف والتحسين الذي هو معنى الوضوء ؛ إذ تلك الأعضاء من الوجه ⁵

واليدين والرأس والرجلين ، هي الظاهرة من ابن آدم غالبا ، والتي تحتاج

إلى التنظيف والتحسين أبدا ؛ أما اليدين والرجلان فلما يعانى بها من الأعمال

التي تُعقبُ الأوساخ والأدناس ، وتُلاقي من الأمور التي ينتج عنها * الدرن ⁽³⁰⁾

والأقذار ؛ وانظر من لا يهتبل بالوضوء بالماء والطهارة من (أهل) البوادي

وأجلاف الأعراب ، واسوداد القدر برواجه وبرأجه ، وتراكم الدنس ¹⁰

الحولي جونا بكوعه ورُسغِه .

وكذلك الوجه سمة ابن آدم ومحيّاه ، وصورته التي كرمه الله بها

وسيماه ، وهو نصبُ لَفَحِ الهَواجِر ، ومُثارِ نَقَعِ الأقدام والحوافر ،

وفيه مسامُ تَقْذِفِ بأوساخها ، من قَذَي عَيْن ، ومخاطِ أنف ،

(1) فسال إليه : ا ب ت ط ك ، فسال فيه : خ (2) ولا يفسد الماء : ط ، ولا مفسد للماء :

ا ب ت ك خ * إلا بتغييره : ا ت ط ب ، إلا بتغييره : خ ك (3) على القطع : ا ت ط ك

خ ، بالقطع : ب (4) الأعضاء بالوضوء : ا ط ت ك ، أعضاء الوضوء : ب خ * ما تقدم :

ب ت ك ا ، بما تقدم : ط ، منها القدم : خ (6-7) والتي تحتاج إلى التنظيف : ا ب ت ط ك ،

والذي يحتاج إلى الشك : خ (7) بهما : ا ب ت ط ك ، بهما : خ (8) النبي ينتج : ا

ك ط ، التي تنتج : خ ، الذي تنتج : ت ، التي يعقب : ب * الدرن : ا ت ب ك خ ،

الرزق : خ (10) واسوداد : ا ت ط ك خ ، من اسوداد : ب (12) نصب لفح الهواجر :

ب ت ك ، لفح الهواجر : ا ط ، نصب بهم : خ * الأقدام : ب ت ط ك خ ، حاشية ا

، الاقذار : ا (13) قذى عين : ا ب ط ك خ ، غذاء عين : ت .

1 وبصاق فم ، وكل يحتاج إلى تنظيف ، فُشرع لجميعها الغسل والتكرار ، ولما كان الرأس مستوراً غالباً شرع فيه المسح اكتفاء بدهنه بالماء لإزالة شعثه ولأن غسله عند كل حدث مما يشق ويهلك .

فهل وفى الشافعي بعهدة هذا الأصل إذا اكتفى بصَّب الماء عن الدُّلك ، وبالمسح على شَعْرَةٍ أو ثلاثٍ من جميع الرأس ؟ وأبوحنيفة في الاقتصار على الناصية ؟ والثوري في الاقتصار على شَعْرَةٍ ؟ .

ولا يُعترض على ما مهدناه بكون التَّيَمُّم بدلاً من الوضوء عند عدم الماء ، ولا تنظيف فيه ولا تحسين ، بل الضد من ذلك .

فاعلم أن هذا لِسِرٍّ عجيب في الشريعة لمن عَدِم الماء للظهور ، وهو متكرر وشاق في السُّبرات ، وكانت الصلاة دونه مع تناديه قد تَرَكَن إليها النفس لحبها الدَّعة ، وخشى اتخاذها ذلك عادة ، جعل الشرع التَّيَمُّم تنبيهاً على أنها لا تستباح إلا بطهارة ولتَبْقَى النفس على استعمالها ، وشرَّع بما لا يُعَدُّ من وجه الأرض ، وخفَّف حاله في بعض الأَعْضاء وفي كُلِّ حُكْم ، والله أعلم وهو الموفق .

(1) إلى تنظيف : ت ك ب خ ، إلى أن ينظف : ا ط (2) شرع فيه المسح : ب ت ط ك ، شرح المسح : خ ، لم يشرح فيه الغسل : ا * اكتفاء : ب ت خ ك ، اكتفى : ا ، واكتفى : ط * لا إزالة شعثه : ا ب ط خ ، لان الله شعثه : ك ت (4) بعهدة : ا ب ط ك خ ، بعهدة : ت * عن الدلك : ا ب ت ط ك ، على الدلك : خ (5) شعرة أو : ا ب ط ك خ ، شعرات أو : ت (6) على شعرة : ا ت ك ط خ ، شطرة : ب (7) بكون التيمم : ا ط ب ت ك ، يكون للتيمم : خ * بدلاً من : ا ب ت خ ك ، بدلاً عن : ط (9) لِسِرٍّ عجيب : ت ك ، ليس عجيباً : ب ، ليس بديعاً : خ ، ليس بعجيب : ا ط * في السُّبرات : ط ، في السفرات : ا ب ت ك ، في التيسرات : خ (10) قد : ا ب ت ط خ ، فقد : ك النفس : ا ب ك خ ط . النفوس : ت * لوجهها الدعة : ا ب ت ك ، لجهة الدعة : ط ، لوجه البدعة : خ (11 - 12) بطهارة ولتبقى : ا ب ت ك ط ، بالطهارة ولتبقى : خ ، (13) أعلم وهو : خ ، - ا ب ط ت ك .

وكذلك قال عليه الصلاة والسلام : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » (1) .
وأبو حنيفة والثوري يريان أن طهارة الصلاة تُجزى بغير نية، وهي مفتتح
أجل القُرْبَات ، وفرقا بينها وبين التيمم بغير حجة ، إلا بخيالات لا تقوم على
قدم ، وسوى إلا زاعى في الجميع ، فلم يوجبها .
ثم نرتقى إلى أجل القُرْبَات المقرونة بكلمتي الشهادة، وهي الصلاة والزكاة؛ فأبو
حنيفة يُجزى عنده من الصلاة أقل ما يُجزى في كل مذهب ، وهي رياضة النفوس
الجامحة ، وصقالة القلوب الصّدية ، ومظان الخشوع والمناجاة، وسر العبودية المحضة .
ويرى التحيل في إسقاط الزكاة ، بعد وجوبها عند رأس الحول ، بنقلتها عن
ملكه ظاهراً بما يواطىء عليه غيره ليصرفها عليه بعد الحول ، وهي طهارة
الأموال ، ودليل صحة الإيمان ، كما قال عليه السلام : « الصدقة برهان » (2) ،
وسد خلة (3) الضعفاء ، ونهى الشرع عن التحيل فيها بالتفريق والتجميع ،
ونهى عن الخداع والحلابة .

فهل وفى القائل بهذا في هاتين القاعدتين بعندها ، أو طابق عمله المعنى
الموضوع له في الشرع وحكمها ؟

(1) الصلاة و : ت ك ، - ا ب ط خ (2) أن : ا ب ت ك ط ، - خ * مفتتح : ب ت
ك ، منهج : ا ط ، تنتج : خ (3) وفرقا : ب خ ، وفرق : ا ت ك ط * بخيالات :
ب ط خ ، بخيالات : ا ت ك (4) قدم : ا ب ت ك خ ، ساق : ط (5) نرتقى : ب ت
ك خ ، يرتقى : ا ط * الشهادة : ا ت ، التوحيد : ب ط خ ، - ك (6) من الصلاة :
ب ت ك خ ط ، في الصلاة : ا (7) الجامحة : ب ا خ ط ، الجامحة : ك ت (9 - 10) بنقلتها
عن ... بعد الحول : ا ب ط ك خ ، - ت (10) طهارة : ا ب ك ، طهارة : خ ت ط
(14) المعنى الموضوع : ا ب ك ط ، المعنى الموضوع : خ ، المعنى الموضوع : ت .

- (1) الحديث في صحيح البخاري (مع فتح الباري 1 / 9) .
(2) في شرح الابن على صحيح مسلم 3 / 107 - 108 ، نقلا عن القاضي عياض : « وقيل إنها
(الزكاة) تزكي صاحبها أي تطهره وتشهد بصحة إيمانه، قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم (سورة التوبة 103) الآية ، وقال صلى الله عليه وسلم : « والصدقة برهان » ؛
لأنه لو لا صحة إيمانه لم يخرجها » .
(3) الحلة ، بالفتح : الحاجة .

1 كذلك نهى عن شرب الخمر ، وعلى ذلك إيقاع العداوة والبغضاء ، والسِّدِّ عن ذكر الله وعن الصلاة (2) .

وقد فهمت الصحابةُ الأوَّلُ ورودَ الآية في المعنى فحملوه على العموم ، وقال النبي عليه السلام : « كلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وكلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ » (3) .
فمن فرَّق من الكوفيين بين نَيْءِ العِنَبِ ومطبوخه ، وسائر المسكرات ، وأباحها ما لم تبلغ بشاربها عدم التمييز ، خالف الأُصْلَيْنِ ، وخرم قاعدة الشرع في الفصلَيْنِ .

ثم ننظر في الفروج ، فتتقن قطعاً أن حكمة الله في تحصينها ، (فلذا) وضع أعظم الحدود وأشنعها لمؤثر السفاح على ما أيسح له منها ، بالنكاح والملك على الوجوه التي قيدها الشرع لصالح هذا الخلق ، وبقاء التمييز والتعارف لهذا النسل . (31) 10
فمن رأى أن الاستئجار على الزنا مسقط للحدود الموضوعة فيه ، وأن الزاني

(3) الاول : ا ب خ ، لاول : ك ط ، أول : ت * يفي : ب ط ت ك ، - ا خ *
فحملوه : ا ت ط ك خ ، محمولة : ب (4) النبي : ا ب ط ك خ ، - ب * خمر وكل
خمر : ا ب ط خ ، - ت ك (5) من الكوفيين : ا ب ت ط ك ، من ذلك : خ * نىء : ا ب ك
ط خ ، - ت (6) عدم : ا ب ت ط ك ، حد : خ (6-7) الشرع في الفصلين : ط ، الشرعين في
الفصلين : ا ت ك ، الشرعين ولفصلين : ب خ (8) فتقن : ا ب ط ك ، فتقن : خ فتبين :
ت (9) وأشنعها : ا ب ت ط ك ، وأسندها : خ * المؤثر : ب ت ك خ ، المأثر : ا * له
منها .. والملك : ا ب ت ط ك ، لها بالملك والنكاح : خ (10) لصالح : ا ب ت
ط ك ، لصالح : خ .

(1) في الآيتين 90 ، 91 من سورة المائدة .

(2) رواية النسائي في السنن 2 / 325 : « كل مسكر حرام ، وكل مسكر خمر » ، و « كل

مسكر خمر ، وكل مسكر حرام » .

ورواية البخاري (الصحيح مع فتح الباري 8 / 50 ، 10 / 435) : « وكل مسكر حرام » .

بأجبرته للخدمة لأحد عليه ، وكذلك اللائط بالذكران ، وهو أفحش الفواحش ¹
لأحد فيه ، بل يُعزَّر على قوله وقول أهل الظاهر — فقد ناقض موضوع الشرع
وحلَّ رباط هذا الأصل .

كذلك حرم الله الدماء والأعراض أشدَّ التحريم ، وفرض على المتعدِّين فيها
الحَدَّ والعذاب الأليم ، وحمَّى حمَّى الأموال على أربابها إلا بحقها ، وحَدَّ ⁵
القطع على سارقها ، والقتل على المحارب بسببها .

فهل قوله أيضاً بإسقاط الحدِّ عن سارق كل رطب من الأَطعمة ، حتى لو
أُلقيت قطرة عسل أو ماء في جُب ذهبٍ فسرقه سارق لم يُقطع لأجلها ؟
وكذلك إسقاطه ذلك عن سارقٍ كلَّ ما أصله الإباحة من الجواهر الخطيرة ،
ومستخرجات المعادن الثمينة ، ومُلْتَقَطَات البحر النفيسة ، وإسقاط الحدِّ عن النَّبَّاشين ¹⁰
لأنَّ كِفَان الموتى — فاتحٌ غَلَق الصيانة للأموال ، ومسهِّل التوصل إلى التعدي
على الكثير منها دون خوفٍ كبير نكال ، لا سيما على مذهبه ومذهب داود
في تخفيف التعزير ، واقتصارهما من ذلك على الخفيف اليسير .

وكذلك قوله : **إِنْ** من تعدَّى على ثياب رجل فأفسدها ، أو شياهه
فذبَحها وطبخها ، فقد صارت له أموالاً ومملكتها ، ولزمت ذمته قيمتها لربها ¹⁵

(1) بأجبرته : ا ب ط ك خ ، بأجبرته : ت * اللائط : ا ب ت ك ط ، الليط :
خ (2) موضوع : ا ب ت ط ك ، موضع : خ (4) الدماء : ب ت ك خ ، الزنا :
ا ط * المتعدين : ا ب ، المعتدين : ط ت ك ، المتعدِّين : خ (5) والعذاب : ا
ب ت ط ك ، والقذف : خ (7) الحد عن : ا ت ط ك ، الحد على : ب خ (10)
واسقاط الحد : ا ب ت ط خ ، واسقاط القطع : ك (10-11) النبَّاشين لا كفان : ب خ ،
النبَّاش عن أكفان : ا ت ك ، النبَّاش عن الكفن للموتى : ط (13) واقتصارهما : ب ،
واقتصارهم : ا ت ك ط ، واقتضائهما : خ * الخفيف : ا ت ط ك ، — ب * أو
شياهه : ا ب ت ط ك ، أو شياه : خ .

1 على رغبة مع وجود عينها ، وإن كان عديا حتى يجد ، غير مُراعٍ نهى
الشرع عن العدوان ، والتماذي على اغتصاب الأموال ، وتسويغ إخراجها
من أيدي أربابها دون أثمان .

ثم جعل الله القصاص حياةً وردعاً للمُغتدين .

5 وأبو حنيفة يقول : إن من قتل الخلائق بغير مَحْدَد الحديد ، من التحريق
والتفريق ، والتخنيق ، وسقى السم ، وغير ذلك من أنواع الاجتراء والظلم ، لا
يُقْتَصُّ منه ، فقد اجث هذا الأصل ، وبسط أيدي المجرمين على أشنع ضروب
القتل ، آمنين من القصاص على هذا الفعل .

وكذلك الأعراض حُصِنَتْ حَوَزَتُهَا وصِنَتْ حُرْمَتُهَا بحدود المفتَرين ؛
10 فالشافعي الذي لا يرى الحد بالتعريض المفهوم والخفي ، يرى أن جماعة من
الفُسَّاق المجاهرين ، عددَ شهود الزنا فأكثر ، أوجاءوا مجيء الشهادة مجالسَ
الحكام ، وصَرَّحوا بقذف أفضل الأثنام ، لم يلزمهم حدٌ لمقامهم هذا المقام .
فهل يعجز كلُّ فاسق جريء ، عن هتكِ عرض كل مسلم برىء ، بأنواع
التعاريض القبيحة ، أو بأداء الشهادة مع أمثاله على رؤوس الملائم بالفواحش
15 الصريحة ، وهم يتوصلون ، وإن لم تُقبل شهادتهم بأمانهم من الحد ، إلى
تمزيق الأذم الصحيحة ؟

(1) وجود عينها : ا ب ت ط ك ، وجود غيرها : خ * حتى يجد : ا ب خ ، حين
يجدها : ط ك ، — ت (5) يقول : ا ب ت ط ك ، يرى : خ * بغير محدد :
ط خ ، من غير محدد : ت ك ، بغير مجرد : ا ب (10) والخفي : ا ، والخفي :
ب ط ك خ ت (11) شهود الزنا : ا ب ط خ ، شهود الرأي : ك ت (13) جرىء عن :
ا ب ت ط ك ، برىء على : خ (16) تمزيق : ا ب ت ط ك ، تميز : خ .

ولا خفاء أن حكمة الله في نصب الحكم والقضاء ، تحقيق الحق وإبطال الباطل¹
بحكم الدلائل الظاهرة ، وقطع المنازعة والمشاجرة بين المتخاصمين ، وحكمهم
بذلك ماضٍ ، وبواطن الأمور إلى الله تعالى ، ومن خادع الله فإنما يخادع
نفسه ، ومحال تغيير حكم البشر في الباطن حكم الله تعالى وحكمته
لقوله عليه السلام : « إنا معشر الأنبياء إنما نحكم بالظواهر ، والله⁵
يتولى السرائر » ، ويُروى : « والله يتولى البواطن » ، وفي رواية : « إنما
أمرت أن أحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر »⁽¹⁾ ، وقد قال عليه السلام⁽²⁾ :
« لعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع
فمن قضيت له بشيء من حَقِّ أخيه فلا يأخذ منه شيئا ، فإنما أقطع له قطعة

(1) خفاء أن : ا خ ، خفاء في أن : ط ، خفاء بأن : ت ك * في نصب : خ ت ،
منصب : ا ب ك ط (2) بين المتخاصمين : ا ط ، — ب ت خ ك (3) ماض : ا ب
خ ت ك ، نافذ : ط حاشية ا * خادع : ا ب ك ، خدع : ت ، يخادع : خ (4)
تغيير : ا ك ، تغيير : ب ت ط خ (4-7) وحكمته لقوله عليه السلام السرائر وقد : ا ط ،
— ب ت ك خ (3) فلا يأخذ ... شيئا : ا ك ط خ ، — ب ت .

(1) هكذا انفردت النسختان ا ط من « ترتيب المدارك » بإيراد هذا الخبر على أنه حديث ، وربما
أشعر بهذا أيضا ، قول السندي في حاشيته على سنن النسائي 307 / 2 : إن رسول الله عليه
وسلم ، أمر - في أول الأمر - أن يحكم بالظاهر ، ويكل سرائر الخلق إلى الله تعالى كسائر
الأنبياء عليهم السلام .

وقد أنكر النقاد وروده بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم (انظر : التلخيص الحبير
لابن حجر 305 ، المقاصد الحسنة للسخاوي 44 ، الدور المنتشرة للسيوطي 22 ، موضوعات
على القاري 25 ، الفوائد المجموعة للشوكاني 3 ، كشف الخفا للمجلوني 192 / 1)
ولكنهم بعد معترفون بصحة معناه ، وبأن أحاديث ، علت الثقة بها عن مستوى الريبة ،
تشهد له . حسبما نوضحه في الحديث التالي .

(2) الحديث في الموطأ (تنوير الحوالك 2 / 106 ، الزرقاني 384 / 3 ، البخاري مع فتح الباري
13 / 153 ، مسلم مع شرح النووي 7 / 258 ، الابن 5 / 8 ، كتاب الام للشافعي 6 / 202
سنن النسائي 2 / 307) عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وبدايته في رواية :
« إنما أنا بشر وإنه ياتيني الخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق
فأقضي له » الخ .

والذين يوزن وأبهم في الكشف عن أسرار التشريع الاسلامي قد أدركوا - منذ

فأبو حنيفة الذي يرى أن قضاء القاضي بشهادة شهداء الزور في نكاح امرأة ، أو انتقال ملك ، يُحلّ للمشهود له الراشي لهم على

(2) قضاء : ا ب ط ك ، — ت خ (3) لهم : ا ب ت ك ط ، — خ .

= الزمن البعيد - أن الأحكام الشرعية تجري على الظاهر من أفعال البشر وأقوالهم ، وأن مغيبات الأمور متروكة لله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

ومن هنا وجدوا في هذا الحديث ، وفيما يشبهه شواهد عضدتهم وأيدت مداركهم ؛ فقد قال الشافعي (الام : 6 / 199) « تولى الله السرائر وعاقب عليها ، ولم يجعل لاحد من خلقه الحكم إلا على العلانية » ، وقال أيضا معقبا على حديث أم سلمة هذا (الام : 6 / 202) : « في هذا الحديث دلالة على أن الأئمة إنما كلفوا القضاء على الظاهر ... وأن الحكم على الناس يجيء على نحو ما يسمع منهم مما لفظوا به ... وأن النبي ص قضى بما سمع ، ووكّلهم فيما غاب عنه إلى أنفسهم ... لأن الله استأثر بعلم الغيب » ، وأورده النسائي في السنن 2 / 307 تحت عنوان « باب الحكم بالظاهر » ، وحكى ابن عبد البر - فيما حكاه عنه ابن حجر في التلخيص الحبير (305) ، وعنه السخاوي في المقاصد الحسنة (44) - الاجماع على « أن أحكام الدنيا على الظاهر ، وأن أمر السرائر إلى الله » . وفي شرح النووي على صحيح مسلم (7 / 259) ، وعنه السيوطي في تنوير الحوالك (2 / 106) : معنى الحديث التنبيه على حالة البشرية وإن البشر ، لا يعلمون من الغيب وبواطن الأمور شيئا ، إلا أن يطلعهم الله تعالى على شيء من ذلك ، وأنه يجوز عليه (النبي) في أمور الأحكام ما يجوز عليهم ، وأنه إنما يحكم بين الناس بالظاهر والله يتولى السرائر .

وقال أيضا في إيضاح معنى الحديث : « إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق عن بطونهم » (النووي 5 / 22 ، فتح الباري 8 / 54 ، شرح الابن على مسلم 3 / 5 ، 1 - 196) : معناه أنني أؤمر أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « فإذا قالوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » (شرح النووي 1 / 255 ، الابن 1 / 105 - 108 ، فتح الباري 1 / 144 ، 12 / 244) ، وفي الحديث : « هلا شقت على قلبه » (سنن ابن ماجة 2 / 239 ، مسند الإمام أحمد 5 / 200 ، شرح الاحياء 1 / 155) .

فخرج من هذا أن الصيغة التي أنكر النقاد صدورها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي أقاموا لصحة معناها الشواهد المتعددة من صحاح أحاديثه ، قد عرفت - قبل القاضي عياض وبنده - كلاما للناس ولم تعرف حديثا

وقد عقب القاضي عياض - حسب نقل الابن عنه (3 / 193) - على الحديث : « إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس » الخ بقوله : أي إنما أؤمر أن أحكم بالظاهر كما قال : « فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم » ، فجاء ببعض تلك الصيغة من كلامه ، ولم يوردها حديثا .

الشهادة وطء ذلك الفرج، وأكل ذلك المال سرا وعلنا ظاهرا وباطنا، وهو (*) 1 (32)
يعلم تحريمه عليه ، وباطل نسبته إليه (3)

وكذلك قال - فيمن غصب جارية ، فادّعى أنها ماتت ، فحكم عليه بقيمتها ،
ثم اظهرها - إنها قد طابت وحلت له ؛ وكذلك لو تحيلت امرأةً عنده بشاهدي
زور على طلاق زوجها ، فقضى ، بذلك القاضي حل لها غيره من الأزواج ٥
ولو كان أحد الشاهدين (3) .

فأين هذا - وفقكم الله - من مراد الشرع ، ومقصده بتغليظ الزجر
عن استحلال الفروج بغير حقها والمنع ؛ هل يتعذر على الفساق بهذا ، الوصول
الى شهواتهم فيمن امتنع عليهم من المحصنات ، أو حُظر عليهم من الشهوات ؟
نسأل الله توفيقاً يعصم ولا يصم ، برحمته . 10

وهذه - وفقكم الله - خمسٌ ترجيحات كملها توجب اليقين ، وتوضح الحق
المبين ، وترغم آناف المتعصين ، وحسب الناظر في هذا الاعتبار الاخيرُ حسن التأمل
أولاً ، وإجمال التأول آخرًا ، فلم نرمُ فيه التسبب لغض أحد من الأئمة ، ولا التسلق على

(2) نسبته : ا ت ك ط ، تسييه : ب (3) أنها : ا ت ط ك ، - ب خ (7) ومقصده : ب ت
ك خ ، ومقصوده : ا ط * الزجر : ب ت ك خ ، الرجم : ا ط (8) على الفساق بهذا الوصول :
ا ب ت ط ك ، انفساق هذا للوصول : خ (9) أو حظر : ا ب ط ، أو حضر : ت ك ، أو
حصن : خ (11) الاخير : ا ب ت ك ط ، الآخر : خ (12-13) التأمل ... واجمال التأول : ا ب
ت ط ك ، التأول ... واحتمال التأويل : خ (13) نرم به التسبب لغض أحد من الأئمة : ب ك ،
يرم به التسبب لغض من الأئمة : ا ، نرم فيه التسبب الى بغض احد من الأئمة : خ ، نرد به
السب والنقص لاحد من : ط ، نرم به التسبب بغض احد من الأئمة : ت * التسلق : ا
ب ت ط ك ، التسلق : ط ، التسلا : خ .

== وسعة علم القاضي وتحريه في النقل تجعلنا نميل الى أن هذه الفقرة أقحمها بعض القراء على كلامه
في ترتيب المدارك ، وربما كان لنا في افراد النسختين ا ط بها ما يسندنا .
بقي ان نشير هنا الى ان السخاوي في المقاصد الحسنة 41 قد أساء فهم قول النووي
(5 / 22) فنسب إليه ما لم يقله ، وقد تبعه ، في هذا ، على القاري في موضوعاته (25) ، والمجلوني في
كشف الحفاء 1 / 392 .

(3) انظر شرح الزرقاني على الموطأ 3 / 385 .

1 عرض سلف الأمة ، لكننا عرفنا الحق وأهله ، ولم نُنكر لكل واحد ، مع ذلك ، تقدّمه وفضله ، والسعيد من عدت عثراته .

« ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل »

ونحن ، بعد هذا ، نسرد أخبار مالك ؛ رحمه الله ، وسيره ، وجملة تاريخه 5 وخبره ، باباً باباً حسبما سبق الوعد به ، ونبدأ بالترتيب بذكر نسبه ، ثم نأتي بطبقات أصحابه تشرى ، وبأعلام أهل مذهبه غصبة بعد أخرى ، والله المستعان على تحقيق ما أطلق على ألسنتنا من ذلك وأجرى ، لا إله غيره .

باب في نسب مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله تعالى ونفع به .

قال القاضي : قال إسماعيل بن أبي أُويس ، فيما حكاه عنه الزبير بن 10 بكار القاضي وغيره ⁽¹⁾ : إنه مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غنيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذ وأصبح . كذا هو غنيمان بالعين المعجمة المفتوحة ، والياء الساكنة باثنتين من أسفل ؛ وذكر ذلك غير واحد ، وكذا قيده الأمير أبو نصر ابن ماكولا ⁽²⁾ ، وحكاه عن إسماعيل بن أبي أُويس ؛ وخثيل بحاء معجمة مضمومة ، وثاء مثلثة مفتوحة ، وياء باثنتين 15 من أسفل ساكنة . هذا هو الصحيح ، وكذا قيده الأمير أبو نصر ابن ماكولا وأتقنه و ضبطه ، وحكاه عن محمد بن سعد ⁽³⁾ عن أبي بكر ابن أبي أُويس .

(1-2) لكل واحد مع ذلك : ا ب ت ك ط ، مع ذلك لكل واحد : خ (4) نسرد : ا ب ت ك ط ، نشرح : خ * رحمه الله : ت ، - ا ب ط ك خ (6) أهل مذهبه : ا ب ت ط ك ، أهل المدينة : خ (8) تعالى ودفع به : ك ، - ا ب ت ط خ * قال القاضي : خ ، - ا ب ت ك ط (14) من أسفل : ا ب ت ك خ ، - ط * ابن ماكولا : ط ، - ا ب ت ك خ .

(1) وذكره ابن سعد في الطبقات 63/5 ، في ترجمة مالك بن أبي عامر جد الامام .

(2) علي بن هبة الله بن جعفر ، أبو نصر المتوفى سنة 475 هـ على خلاف .

(3) طبقات ابن سعد 63/5

- وقال أبو الحسن الدارُ قُطْنِي⁽²⁾ وغيره : جُشَيْلٌ بالجيم ، وحكاه عن الزُّبير .¹
- وأما من قال عثمان بن حنبل أو ابن حنبل فقد صَحَّف .
- وأما ذو أَصْبَح⁽³⁾ فقد اختلف في نسبهِ اختلافاً كثيراً ؛ فقال الزبير :
- ذو أَصْبَحَ بن سُويْد بن عمرو بن سعد بن عَوْف بن عَدِيّ بن مالك بن
- زَيْد بن سدد بن حَمِيرَ الأصغر ابن سَبَأ الأصغر ابن كَعْب بن كَسْهَف⁵
- الظُّلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قَيْس بن مُعَارِيَةَ بن جُشَم بن عبد
- شَمْس بن وائل بن الغوث بن قُطن بن أَيْمَن بن زُهير بن الغوث بن أَيْمَن بن
- الْهَمَيْسَع بن حَمِيرَ بن سَبَأ الأكبر ، وهو عبد شمس . وإنما سُمِّيَ سَبَأً
- لأنه أول من سَبَى وغزا القبائل ، ابن يَغْرُبُ بن يَشْجَب بن قحطان .
- وقال غيره : ذو أَصْبَحَ الحَرِث بن عَوْف بن مالك بن زيد بن شَدَّاد بن¹⁰
- زُرْعَة ، وهو حَمِيرَ الأصغر ابن سَبَأ الأصغر ، بن حَمِيرَ الأكبر بن
- سَبَأ الأكبر بن يَشْجَب بن يَغْرُبُ بن قحطان .

(1) عن الزبير : : ط ك ، ابن الزبير : ا ب خ ت (2) ابن حنبل : خ ب ت ، — ا ط ك (4)

سويد بن عمرو : ا ب ط ، أسود بن سعد : ت خ ك (5) بن سدد : ك ، بن شدد : ا ، بن

شداد : ت ط ، بن مدد : ب ، بن سند : خ (6) بن سهل : ا ب ت ك ط ، بن سهيل : ب

خ (6 . 8) عبد شمس بن وائل عبد شمس وإنما : ا ب ط ك خ ، — ت (7) ، بن

أَيْمَن : خ الجُهْرَة بن عَرِيب : ا ب ك ط ، * بن زهير بن الغوث بن الهَمَيْسَع : الجُهْرَة ،

زهير بن أَيْمَن الهَمَيْسَع : ا ب ط ، زهير بن الهَمَيْسَع : ت ك خ (8) بن حَمِيرَ : ا ت ك خ

ط ، — ب (10) الحارث : تاج العروس الوفيات الانساب ، — ا ب ت ط ك خ * بن شداد :

ا ب ت ط ك خ الانساب ، بن سدد : تاج العروس (11) بن سَبَأ الأكبر : ا ط ك ، — ب ت خ .

(2) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البندادي ، أبو الحسن المتوفى سنة 385 هـ له كتاب المختلف

وروايته في «أحاديث الموطأ» له المطبوع ص 7 : «جشيل» بالخاء ، ولعله تصحيف

(3) نسب ذى أصبح في جهرة الانساب لابن حزم 498 ، وفيات الاعيان 1/ 556 ، أنساب السمعاني

41 . ا ، تزئين المالك للسيوطي 2 - 3 ، وانظر طبقات ابن سعد 63/5 .

1 وقيل : ذو أصبح بن مالك بن زيد بن عوف بن سعيد بن عُفَيْر بن مالك
ابن زيد بن سهل .

وقيل : هو ابن مالك بن زيد بن العوت بن سَعْد بن عوف بن ثَبْت بن
ابن مالك بن زيد بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم
5 ابن عبد شمس .

وقيل : هو ابن عوف بن مالك بن زيد بن عامر بن ربيعة بن ثَبْت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن يَشْجُب .

ويقال : ذو أصبح ويخصب ابنا مالك بن زيد بن حمير .
هذا ما ذكر في نسب ذي أصبح من الخلاف ، ولا خلاف في أنه من ولد
10 قحطان .

(33) وقد اختلف في نسب قحطان ورفع ، وهل (*) هو من ولد إسماعيل
أم لا ؟ اختلافاً كثيراً لا يَنْحَصِر ، وليس من غرضنا فلنَعُدّه .
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه :

لم يَخْتَلِف العلماء بالسَّيَر والخَبَر والنَّسَب في نسب مالك هذا ، واتصَّله

(1) بن عمير : ا خ ، بن عمير : ب ت ك ، بن عدى بن مالك : ط (2) بن سهل :
ب ط ت ك خ وفيات ، بن مسهل : ا (3) هو ابن مالك : ا ط ك ، هو مالك ب ت خ
(3-4) عوف بن ثَبْت بن مالك بن زيد بن زيد بن سهل بن عمرو : ب خ ، عوف بن عدى
بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو : ا ط وفيات ، عوف بن مالك بن زيد بن سهل بن
عمرو : ك وفيات ، عوف بن مالك بن سهل بن عمرو : ت (3) بن عوف : ا ب خ ط ، -
ت ك * بن ثَبْت : ب ت ط ك خ ، - ا (4) معاوية بن : وفيات ، - ا ب ت ك ط خ (8)
ويخصب : ا ك خ ط الجمهرة ، ويخصب : ت ، وتحطب : ب (9) خلاف في أنه : ا ط ،
خلاف أنه : ب ت خ ك ، (11) وهل هو : ب ت ك خ ، هل هو : ا ط * من ولد : ا ت ط
ك ، من أولاد : ب خ (12) أم لا : ا ك ط خ ، - ب ت * كثيراً : خ ، - ا ب ت ك
ط * فلنَعُدّه : ب ، فَعُدّه : ا ت ك ط خ .

بذى أصبح، إلا ما ذكر عن ابن إسحاق وبعضهم ، من أنه مولى لبني تميم ،
 وسنين ونهم من قال ذلك ، والعلّة التي من أجلها تطرّق الوهم إليهم .
 وأما أبو عبد الله محمد بن حمدويه الحاكم المعروف بابن البيّع، فقد غلط
 غلطا شديداً لاخفاء به ، ولا قاله أحد قبله ولا بعده ، وخلط في هذا تخليطاً
 كثيراً فقال :

5

مالك بن أنس الإمام هو :

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ، وهو الحارث ابن غنم
 بن خثيل بن عمرو بن الحارث بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
 من ولد تميم بن مرة يلقي رسول الله ﷺ عند مرة بن كعب . فعجبت
 له كيف اتفق هذا الغلط ، ومن أين تطرّق له . ثم قال في باب آخر : إنه
 من خولان . فإين هذا من ذلك ؟ وكلاهما خطأ .

وأما من زعم أنه مولى تميم فدخل الوهم عليه إذ وجدته ينتمي إليهم
 ويحسب في عدادهم ، بسبب حلفه معهم ، وإلا فنسبه في ذي أصبح صحيح ، ذكر
 ذلك غير واحد من زعماء قريش ونسأبها ، وغيرهم من أهل العلم ، كمحمد بن

(1) من أنه : ا ك ت ط خ ، بين أه : ب * لبني : ب ت ك ط خ ، بني : ا * تيم : ا
 ب ط ك ، تميم : ت خ (2) اليهم : ا ب ت ط ك ، إليها : خ (3) حمدويه : ب ت
 ك ، حمدونه : ا ، حمدون : ط ، عبدويه : خ * بابن البيّع : ت خ ، بأبي البيّع :
 ط ، بأبي الربيع : ا ك حاشية ط (4) خفاء به : ا ب خ ت ك ، خفاء فيه : ط (6-7)
 الامام بن أنس : ا ط خ ، - ب ت ك * الحارث : ب ت ط خ ك ، الحراث :
 ا (8) عبيد الله : ا ، عبد الله : ب ت ط ك خ (9) يلقي رسول الله : ا ب ت ط ك ،
 يلتقي برسول الله : خ * فعجبت له : ب خ ، فعجب له : ا ت ط ك (10) ومن أين : ت ،
 أو من أين : ا ب ط ك خ (12) وأما من : ط ، وأما وهم من : ا ب ت ك خ * يتم فدخل :
 ا ب ت ط ك ، لقيم فدخل : خ * ينتمي : ا ب ط ك خ ، ينتمي : ت (13) عدادهم : ا ب
 ت ك خ ، عددهم : ط * بسبب : ك ت خ بحسب : ا ب ط * نفسه في ذي : ا ب ط ، نفسهم في
 ذي : خ ت ك * صحيح : ا ب ت ك خ ، صحيح : ط (14) ونسأبها : ا ب ت خ ك ، ونسأبهم : ط .

1 عمران الطلحي، وعبد الملك بن صالح ، ومصعب بن ثابت الزبيري، وعامر
ابن عبد الله الزبيري، وأبي بكر العمري، وابنه طلحة، وأبي مصعب الزهري،
وابن أبي أويس، وخليفة بن خياط العصفري، والواقدي والبخاري، وابن أبي
خيثمة وأحمد بن صالح، والزبير ابن بكّار القاضي، ومن بعدهم من
5 الحفاظ؛ كالدارقطني، وأبي عبد الله التستري القاضي، وأبي محمد
الضرباب، وأبي القاسم الجوهري، وأبي القاسم اللالكائي، وأبي نصر ابن
ماكولا، ومن لا يتعدُّ كثرة، بل كلُّ من ذكر نسبه .
ولم يتابع أحدٌ منهم ابن إسحاق على قوله ممن جاء بعده، بل بينوا
وجه وهمه .

10 قال عامر بن عبد الله الزبيري، وذكر نسب مالك بن أنس: أمّا إنهم
من العرب من اليمن، دوو قرابة بالنضر بن يريم .
وقال الدراوزي: قال لي أبو سهيل بن مالك: نحن قومٌ من ذى
أصبح ليس لأحدٍ علينا ولا عهد.
وقال أبو مصعب⁽¹⁾: مالكٌ من العرب صليّة، وحلفه في قریش
15 في بني تميم بن مرة .

قال محمد بن عمران لمن سأله عنه: هو رجلٌ من العرب من حمير، من

(2) العمري: اب ط خ، اليعمري: ت ك ★ وأبي مصعب الزهري: اب ت ط ك، --
خ (3) خياط: اب ت ك ط، حناط: خ (7) ينعد: اب ت ك، يعد: خ ط (8) وجه:
اب ت ط ك، وجهة: خ (10) نسب: ات خ ط ك، بيت: ب (11) ذوو: ط، ذوى:
ب ت ك، ذى: اخ ★ بالنضر بن يريم: ت ب ا، بالنظر بن يريم: ط، بالنظر بن
يديم: خ، بالنظرين يريم: ك (12) أبو سهيل: اب ت ط خ، أبو سهل: ك ★ من ذى:
ط ت خ ك، من ذوى: اب (14) صليّة: ت ك خ، صلبة: ا ط، صميّة: ب (16) هو:
اب ت ك ط، -- خ .

(1) ذكره ابن عبد البر في « الاتقاء » ص 10 .

أنفسهم ، مابيتنا ويته نسب ، إلا أن أمه مولاة لعمي عثمان بن عبيد الله .
 وقال أبو بكر العمرى السالمى : مالك من العرب ، صحيح النسب ،
 من أنفسهم ، لا مواليتهم .

وقال مُصعب بن عبد الله الزُبَيْرِيّ : بنو الصَّبَّاح الذين كان الملك
 فيهم ، بنوعم مالك .

قال الفريابي : سألت مُصعباً عن مالك فقال : عَرَبِيٌّ شَرِيفٌ ، كَرِيمٌ فِي
 مَوْضِعِهِ مِنْ ذِي أَصْبَحَ ، بَطْنٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ بَنِي أُبْرَهَةَ بْنِ الصَّبَّاحِ .
 وقال أحمد بن صالح : مالك من ذِي أَصْبَحَ ، صحيح النسب .

وقالت ابنة طلحة : مالنا عليه عهد ولاولاء ، تعني جد مالك .

ولما قدم زياد بن عبيد الله المدينة قال : ما هاهنا أحدٌ من أهل العلم ؟ فسبوا
 له مالكا ، فقال : هذا بيت اليمن ، فكان أول من استفتاه .

وقال عبد الملك بن صالح الهاشمي : مالك بن أنس من ذِي أَصْبَحَ .
 وجاء أبو المهاجر إلى عثمان بن عبيد الله التيمي ، أو غيره ، يشتكي بأبي عامر
 جَدَّ مالك بن أنس ، وكان أبو المهاجر على الصدقة ، فقال للتيمي : ألا تعذرني
 من مولاك ؟ قال : ليس لي بمولى ، هو رجلٌ من العرب من أهل اليمن .

(1) عبيد : ب ك ط ، عبد : ا ط (2) من العرب : ا ب ك ط خ ، - ت ★ صحيح : ب
 ك ت خ ، صريح : ا ط (4) عبد الله : ا ك خ ت ، عبيد الله : ب ط ★ الزيري : ا ب
 ط ك خ ، الزهري : ت (6) الفريابي : ا ب ت ط ك ، الفرياني : خ (7) بني أبرهة : ب ،
 بني إبراهيم : ا ت ط ك ، بن أبرهة : خ (9) صحيح النسب : ا ب ت خ ك ، صحيح صميم
 النسب : ط (10) ابنة طلحة : ا ط خ ك ، بنت طلحة : ب ت ★ عليه عقد : ا ب ط ك ت ،
 عنده عد : خ (11) عبيد الله : ب ت ك ا ، عبد الله ط خ ★ هاهنا : ا ب ك ط خ ، هنا : ت
 (14) عبيد الله : ا ب ت ط ك ، عبد الله : خ ★ أو غيره : ا ت ك ط ، أو غير : خ ، -
 ب (15) جد مالك : ا ب ت ك ط ، وجد مالك : خ ★ للتيمي : ا ت ك - ، للتيمي : ط خ
 (16) ليس لي بمولى : ط ب ت ، ليس لي مولى : ا خ ، ليس بمولى : ك .

باب العلة في انتماء مالك وآله إلى تميم بن مرة من قريش
وذكر نسب أمه (*)

(34)

قال أبو عمر بن عبد البر الحافظ (1) : لا أعلم أن أحدا أنكر أن
مالكاً ومن ولده كانوا حلفاء لبني تميم بن مرة من قريش ، ولا خلاف
فيه إلا ما ذكر عن ابن إسحاق ، فإنه زعم أنه من مواليهم (2) .
قال (3) : وروى عن ابن شهاب أنه قال : حدثني نافع بن مالك
مولى التميميين .

قال : وهذا عندنا لا يصح عن ابن شهاب .
قال الإمام القاضي أبو الفضل - رضي الله عنه : قول ابن شهاب
هذا في صحيح البخاري (4) أول كتاب الصيام ، وتصرف المولى في لسان
العرب بمعنى الحليف والناصر وغيرهما معروف ، فلعله ما أراد ابن شهاب (5) ،
ولذلك قال عبد الملك بن صالح الهاشمي : مالك من ذى أصبح مولى
لقريش .

وقال الزبير بن بكار : عدادُه في بنى تميم بن مرة .
وقد روى عن مالك أنه لما بلغه قول ابن شهاب هذا قال : ليته لم يرو
(1) العلة : ا ب ت ط خ ، - ك (3) أعلم أن أحداً : ا ت ط ك ، أعلم أحداً : ب خ
(5) أنه من مواليهم : ا ت ط ك ، أنهم مواليهم : ب خ (7) مولى التميميين : ب خ
البخاري ، مولى النبي : ا ت ط ك (9) الامام : ا ب ت ط ك ، - خ (10) كتاب : ت ط
ك خ ، - ا ب * المولى : ا ب ت ط خ ، المولى : ك (11) الحليف : ب ت ك خ ، الحلف :
ا ط * والناصر : خ ط ب ، والناصر : ا ك ت . (12) ذى أصبح : ب خ ط ، ذى أصبح :
ا ت ك (14) وقال : ا ب خ ك ط ، قال : ت (15) هذا : ا ط ، - خ ك ب ت * قال ليته : ا
ب ت ك ط ، فقال ليته : خ .

- (1) الانتقاء ص 11 .
(2) قال ابن عبد البر في الانتقاء : « وهذا هو السبب لتكذيب مالك لمحمد بن إسحاق وطعنه عليه » .
(3) الانتقاء ص 11 .
(4) الجزء 3 ص 25 ، ولفظه : « أخبرني ابن أبي أنس مولى التميميين » .
(5) قول الامام : « ليته لم يرو عنا شيئاً » الاتي يبعد تأويل القاضي عياض هذا .

قال أبو سهيل عم مالك : نحن قومٌ من ذي أصبح ، قدم جَدُّنا المدينة فتزوج في التَّيْمِيَّينَ ، فكان معهم فنسب إليهم ، ومثله قولُ ابنِ عمران التيمي القاضِي الذي تقدَّم : ما بيننا وبينه نسبٌ ، إلا أنَّ أمه مولاةٌ لعمتي عثمان بن عبيد الله .

5

وقال الرِّبيع بن مالك (2) أخو أبي سهيل عن أبيه : قال لي عبدالرحمن ابن عثمان بن عبيد الله التيمي ابن أخي طلحة ، ونحن بطريق مكة : يا مالك! هل لك إلى ما دعانا إليه غيرك فأيناه ، أن يكون دَمنا دَمك ، وهدمنا هدمك (3) ما بلَّ بحرٌ صوفة (4) . فأجبتُهُ إلى ذلك .

وقال عبدُ الله بن مصعب : قدِم مالكٌ بن أبي عامر المدينة متظليماً من بعض الولاة باليمن ، فمال إلى بعض بني تيم بن مرة ، فعاقده وصارَ معهم .

(2) سهيل : ب ك ط خ ت ، سهل : ا * عم : ا ت ك خ ط ، عن : ب (3) فنسب إليهم : ب خ ، فنسبنا إليهم : ا ت ط ك * ومثله قول : ا ب ت ط ك ، ومثلهم معهم : قول خ (4) الذي تقدم : ت خ ا ب ك ، - ط * وبينه : ا ب ت ط ك ، وفيه : خ (5) عبيد الله : ا ب ت ط ك ، عبيد الله : خ (6) بن مالك : ا ت ط خ ك ، أبو مالك : خ * سهيل : ا ب ت ط خ ط ، سهل : ك (7) عبيد الله : ا ك ط ب ، عبد الله : ت * التيمي : ا ب ط ك ت ، التيمي : خ (8) هل لك إلى : ا ب ت ط ك . هلم إلى : خ .

(1) ذكره ابن عبد البر في الاقتضاء ص 14 .

(2) ذكره ابن سعد في الطبقات 5 / 63 - 64 .

(3) يعني : أن نكون يداً واحدة في النصرة فنضرب لنا ونغضب لكم .

(4) صوف البحر : البخار المنتشر فوقه والذي يشبه الصوف ، واحده صوفة ، وهو يوجد كلما وجدت الحرارة . ومن هنا جاء معنى التأيد في قولهم : «ما بل بحر صوفة لما فيه من التعليق على متجدد دائم الحدوث .

1 وقد روي أن مالك بن أبي عامر لم يُجب عبد الرحمن بن (عثمان بن) عبيد الله إلى الحلف الذي دعاه إليه، وقال له: لا حاجة لي به، والأولُ أصح وأشهر. وذكر أن أبا عامر تحالف مع عثمان بن عبيد الله في الجاهلية وقدما معاً إلى المدينة، وقيل: إن أبا عامر إنما حالف في الجاهلية عبد الله ابن جدعان. 5

وقال ابن أبي أويس: نحن أصبحيون حلفاء لبني تميم، فتننتى إلى قريش. أحب إلينا من اليمن.

فبالسبب الذي تقدم لهم من الالتفاف بتميم، إما بالحلف على الأشهر والصحيح، أو بالنصر، انتسبوا للتميمين، فظن ابن إسحاق ومن لم يحقق الأمر أنهم مواليتهم؛ إذ لم يكن لهم نسب معروف فيهم. 10 وأما أمه فقال الزبير هي العالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الأزدية.

وقال ابن عائشة: أمه طليحة مولاة عبيد الله بن معمر، وقد تقدم قول ابن عمران.

15 أهله — باب ذكر آل مالك وبنيته وبنيه

ذكر القاضي بكر بن العلاء القشيري أن أبا عامر بن عمرو جد

(1) أن مالك... لم: اب ت ط ك، عن مالك... أنه لم: خ * (1-2) بن عبيد الله: اب ت ط ك، بن عبد الله: ت، ابى عبد الله: ت، ابى عبد الله: خ (2) لي به: ب ت ك خ، له به: ا، لي بها: ط (3) ابا: اب ت ك خ، — ط * بن عبيد: ا ب ت ط ك، بن عبد: خ (4) معا إلى المدينة: ا ط، معا المدينة: ت ك خ (5) وقال: ا ط، قال: ب ت ك خ (8) فبالسبب: اب ت ط ك، فالسبب: ت خ * الالتفاف: ب ك، الانتماء: ا، الالتفات: ت خ، الانتساب: ط * يتم: ب ت ك، لتمام: ا ط، — خ (9) انتسبوا: اب ت ك خ، — ط * للتميمين: ا ط، تميمين: ت ك خ (11) شريك بن عبد... شريك: اب ت ك، — خ ط * طليحة: اب خ ط، طليحة: ت ك (16) بن عمرو: اب ت ط ك، بن أحمد: خ.

أَبِي مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : وَشَهِدَ الْمَفَازِي 1
كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، خَلَا بِنْدَرًا .

وَابْنُهُ مَالِكُ جَدُّ مَالِكٍ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو أَنَسٍ ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ ، ذَكَرَ
ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ ؛ يَرْوِي عَنْ عُمَرَ ، وَطَلْحَةَ ، وَعَائِشَةَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ،
وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ؛ وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ 5
الَّذِينَ حَمَلُوا عُثْمَانَ لَيْلًا إِلَى قَبْرِهِ وَغَسَلُوهُ وَدَفَنُوهُ ؛ وَكَانَ
خِذْنًا لَطْلَحَةَ ، يَرْوِي عَنْهُ بَنُوهُ : أَنَسٌ ، وَأَبُو سَهِيلٍ نَافِعٌ ، وَالرَّبِيعُ .
مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ عَشْرَةَ وَمِائَةً (1) .

وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الضَّرَّابُ : أَنَّ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَغْرَاهُ

إِفْرِيقِيَّةً فَفَتَحَهَا . 10

وَرَوَى التُّسْتَرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي : أَنَّهُ كَانَ مِنْ يَكْتَبِ
الْمَصَاحِفَ حِينَ جَمَعَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْتَشِيرُهُ ،
وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ مَالِكٌ فِي جَامِعِ مَوْطِنِهِ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايِيُّ الْحَافِظُ : كَانَ لِأَبِي أَنَسٍ مَالِكٌ (*) ابْنُ (35)
أَبِي عَامِرٍ أَرْبَعَةَ بَنِينَ ، أَحَدُهُمْ : أَنَسٌ أَبُو مَالِكٍ الْفَقِيهَ ؛ قَالَ غَيْرُهُ : وَبِهِ 15
كَانَ يُكْنَى ، رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ مَالِكٌ .

قَالَ الضَّرَّابُ : وَقَدْ رَوَى ابْنُ شَهَابٍ عَنْهُ ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (2) ،

(1) وَشَهِدَ : أ ب ت ط ك ويشهد : خ (2) مَعَ النَّبِيِّ : أ ب ك ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ : ط
(8) عَشْرَةَ : أ ت ط ك ، عَشْرَ : ب خ (14) اللَّالِكَايِيُّ : أ ب ط ، الْإِلْكَايِيُّ : ت ك ،
الْإِلْكَايِيُّ : خ (15) ابْنُ أَبِي عَامِرٍ : أ ك ط ب ت ، ابْنُ عَامِرٍ : خ * أَبُو مَالِكٍ : ب ك
ط خ ت ، ابْنُ مَالِكٍ : أ (17) وَقَالَ : ب ت ط ك خ ، وَقَالَ : أَحَاشِيَةُ ط .

(1) تَرْجَمَ لَهُ الْخَزْرَجِيُّ فِي الْخُلَامَةِ 314 ، وَأَرَخَ وَفَاتَهُ بِسَنَةِ 94 هـ .

(2) فِي الْجَرْحِ وَالتَّمْدِيلِ 1 / 1 / 286 - 287 .

1 يرويه عن أبيه .

قال أبو اسحاق ابن شعبان : رَوَى مالِك عن أبيه عن جده عن عُمر
حديث الغسل واللباس .

قال ابن وهب : سئل مالك عن أبيه فقال : كان عَمِّي أَبُو سَهِيل ثِقَةً .
5 قال أبو مُصْعَب : كَانَ أَبُو مالِك بن أَنَسٍ مُقْعَدًا ، وَكَانَ لَهُ قَصْرٌ
بِالْجُرْف يُعْرَفُ بِقَصْرِ الْمُقْعَدِ .

قال غيره : وَكَانَ يَعِيشُ مِنْ صِنْعَةِ النَّبْلِ .

قال اللالكائي : والثاني : نافع أبو سهيل ⁽¹⁾ رَوَى عَنْهُ مالِك
أَيْضًا ، وَإِسْمَاعِيل ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، وَالْدَّرَاوَرْدِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ .
10 قال الامام ابو الفضل رضى الله عنه : وقد رَوَى عَنْهُ ابْنُ شَهَابٍ أَيْضًا .
وَالثَّلَاثُ : أُوَيْسٌ ، وَهُوَ جَدُّ أَبِي أُوَيْسٍ إِسْمَاعِيلُ ، وَأَبِي بَكْرٍ ، وَسَيَاتِي
ذَكَرَهُمَا ، وَسَمَّاهُ غَيْرُهُ أَوْسًا مَكْبَرًا ، وَوَهُم : رَوَى عَنْ أَبِيهِ أَيْضًا .
وَزَعَمَ الضَّرَّابُ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ ابْنُ شَهَابٍ أَيْضًا .

والرابع : الربيع ، قال إسماعيل : ⁽²⁾ جَالَسْتُهُ ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : ⁽³⁾ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ
15 الْعِلْمُ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجَوْهَرِيُّ : لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ إِلَّا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، وَذَكَرَ
التُّسْتَرِيُّ لِأَبِي بَكْرٍ الْأَوْسِيِّ عَنْهُ رَوَايَةً ، وَذَكَرَ أَيْضًا ابْنَهُ مَالِكَ بْنَ
الرَّبِيعِ ، وَفِيهِ نَظَرٌ .

(1) يرويه : ب ت ا ك ، يروى : ط خ (8) اللالكائي : ا ب ، اللالكائي : ط ،
الالكائي : ت ك ، الالامالكي : خ (14) قال أبو حاتم : ب ت ك ط خ ، وقال أبو حاتم :
ا (16) الاوسي ب ك ت ، الاوسي : ا ط خ .

(1) ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب 409 / 10 ، الخرجي في الخلاصة 343 .
(2) هو ابن ابي اويس . والخبر في التمديل والتجريح 468 / 2/1 - 469 وتاريخ البخاري 249 / 1/2 ،
حيث ترجمة الربيع بن مالك عم الامام .
(3) الجرح والتمديد 468 / 2/1 - 469 .

- 1 وقد روى أربعتهم عن أبيهم مالك بن أبي عامر .
- وقد خرّج أهلُ الصحيح: البخاري ومسلم، ومن بعدهم، عن مالك ابن أبي عامر ، وأبي سهيل ابنه كثيراً .
- قال أبو إسحاق ابنُ شعبان : عمومةُ مالك ثلاثةٌ : نافع ، والنضر ، ويسار . قال الضراب : كان لمالك عمٌ يقال له النضر ، وبه كان يعرف مالك 5 أولاً ، كان يقالُ له مالك ابن أخِي النضر ، فما لبث إلا يسيراً حتى قال: الناس : النضر عمُ مالك ، وقاله محمد بن طلحة . والا شهر أن النضر الذي كان يُعرف به مالك أولاً ، ثم صار يُعرف به ، أخٌ لمالك ، كذا ذكر أحمد بن صالح ، والأصحُّ والأعرف في أعمام مالك الاول .
- 10 قال مالك : كان لي أخ في سن ابن شهاب ، فألقى أبي يوماً علينا مسألة ، فأصاب أخى واخطأت ، فقال لي أبي : ألَهتكَ الحمام .
- وكان لمالك ابنان : يحيى ومحمد ، وابنةٌ اسمها فاطمة ، زوج ابن أخته وابن عمّه إسماعيل بن أبي أويس .
- قال ابنُ شعبان : يحيى بن مالك يروى عن أبيه نسخةً ، وذكر أنه روى الموطأ عنه باليمن ، وروى عنه محمد بن مسلمة . 15
- وابنه محمدٌ قدم مصر ، وكتب عنه ، وحدث عنه الحارث بن مسكين ،

(1) روى اربعتهم: ا ب ت ط ، روا اربعتهم: خ ، رواوا اربعتهم: ك (2) وقد خرّج أهل... بن أبي عامر : ب ت ا ط ك ، - خ وأبي (3) سهيل: ا ب ت ك ط ، وأبو سهيل: خ (4) قال ابو اسحاق ابن: ا ك ط ، قال اسحاق بن : ت ، قال ابن شعبان : ب خ (5) وبه كان : ا ب ط ك خ ، به كان : ت (8) صار يعرف به : ا ب ت ك خ ، صار لا يعرف به : ط (8-9) ذكر احمد : ا ب ت ك خ ، ذكره احمد : ط (14) نسخة : ا ب ت ك خ ، نسخته: ط (15) وروى : ط ك خ ا ، روى . ت ب * محمد بن مسلمة : ا ط ب ، همام بن مسلمة : ت ك خ (16) وكتب: ب خ ت ك ، فكتب: ا ط * وحدث عنه: خ ، حدث عنه : ك ت ، حديث الحارث : ا ط ، - ب .

1 وزيد بن بشر .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان لملك أربعة من البنين : يحيى ، ومحمد ، وحمادة ، وام البهاء ، فأما يحيى وأم البهاء فلم يوص بهما إلى أحد ، وأوصى بالآخرين إلى إبراهيم بن حبيب ، رجل من أهل المدينة .

5 وقال ابن شعبان : حبيب ، وهو اللال ويعرف بيايين ، وكان وصيه مع داود بن أبي زنبر ، ولعل إبراهيم ولد حبيب هذا والله أعلم . وقد ذكره في الرواة عنه وكناه بأبي إسحاق . وذكر أيضا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب يعرف بيايين وذكرهم الثلاثة في المدنيين ، فإله أعلم . وأرى قوله إسحاق وهم ، وأنه : أبو إسحاق .

10 وقال قاسم بن أصبغ : إبراهيم بن حبيب ثقة من أصحاب مالك ، وهو وصيه .

قال الزبيرى : كانت لملك ابنة تحفظ علمه ، يعنى الموطأ ، وكانت

(1) وزيد بن بشر : خ ت ك ب - ، ا ط (3) وحمادة : خ ط ب ، وحماد : ا ت ك * وأم البهاء فأما وام البهاء .. إلى أحد : ب ت ط ك ، وام أبيهما فأما يحيى وام أبيهما إلى أحد : ا ، وام أبيهما فلم يوص إلى أحد : خ (5-6) وهو ... وصيه : ا ت ك ط خ ، - ب (5) وهو اللال : خ ت ك ، وهو الهلالى : ا ط * بيايين : خ ، بيايين : ت ط ك ، ، بأيمن : ا * وكان : ا ط خ ، وانه كان : ت ك (6) أبى زنبر : ا ، أبى زنبر : ك ، أبى زبير : ط ، أبى زيد : ب ، أبى زهير : خ * ولعل إبراهيم : ا ت ك ط خ ، ولعل بن إبراهيم : ب * والله : ا ب خ ، فالله : ت ط ك (7) ذكره في : ا ب ط ك خ ، ذكره في : ت * وكناه : خ ط ا ، كناه : ب ، - ت ك * بأبى : خ ب ط ، ابن : ا ت ك * بأبى إسحاق : ا ت ك ط ب ، سحنون : خ (7-9) وذكر أيضا ابو إسحاق : ا ب ت ك خ ، - ط (8) يعرف : ا ط ، - ب ت ك خ * بيايين : ا ت ك ط خ ، بابى : ب * في المدنيين : ا ت ك ط ، في المرتين : ب (9-10) ارى قوله ... وهم وانه إسحاق وقال : ا ب ك ، وارى قوله ... وهم قال : ت ، والله واره انه ابو إسحاق : خ * وانه ابو إسحاق : ا ب ك خ ، - ت (12) الزبيرى : ا ت ط ك خ ، الزهرى : ب .

- تَقِفْ خَلْفَ الْبَابِ ، فَإِذَا غَلِطَ الْقَارِئُ نَقَرْتَ الْبَابَ ، فَيَفْطِنَ مَالِكٌ فَيَرُدُّ¹ عَلَيْهِ . وَكَانَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ يَجِيءُ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ ، وَعَلَى يَدِهِ بَاشِقٌ⁽¹⁾ وَنَعْلٌ كَيْسَانِيَّةٌ⁽²⁾ ، وَقَدْ أَرْخَى سِرَاوِيلَهُ عَلَيْهِ ، فَيَلْتَفِتُ مَالِكٌ إِلَى أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ : إِنَّمَا الْأَدَبُ أَدَبُ اللَّهِ ، هَذَا ابْنِي ، وَهَذِهِ ابْنَتِي .
- قَالَ الْقَرَوِيُّ : كُنَّا نَجْلِسُ عِنْدَهُ وَابْنُهُ يَحْيَى يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَلَا يَجْلِسُ ،⁵ فَيَقْبَلُ عَلَيْنَا وَيَقُولُ : إِنْ مِمَّا يَهَوِّنُ عَلَيَّ أَنْ هَذَا^(*) الشَّانُ لَا يَوْرَثُ ، وَأَنْ أَحَدًا لَمْ يَخْلُفْ أَبَاهُ فِي مَجْلِسِهِ إِلَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ⁽³⁾ .
- وَكَانَ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ ابْنٌ اسْمُهُ أَحْمَدُ ، سَمِعَ مِنْ جَدِّهِ مَالِكٍ ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مَفْرَجٍ الْقُرْطُبِيُّ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ الْبَرْقَانِيُّ الْحَافِظُ فِي كِتَابِهِ فِي الضَّعْفَاءِ الَّذِينَ اتَّفَقَ رَأْيُهُ وَرَأْيُ أَبِي مَنْصُورٍ¹⁰ ابْنِ حَكْمَانَ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ عَلَى تَرْكِهِمْ .
- وَتُوفِيَ أَحْمَدُ هَذَا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

بَابٌ فِي مَوْلِدِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْحَمْدُ لَهُ - مَوْلِدُهُ

وَمُدَّةُ حَيَاتِهِ وَوَقْتُ وَفَاتِهِ

(2) يَجِيءُ ، وَهُوَ يَحْدِثُ : ا ب خ ط ك ، يَجِيءُ وَيَحْدِثُ : ت (2 - 3) وَنَعْلٌ كَيْسَانِيَّةٌ : تَصْوِيبٌ ، وَنَعْلٌ كَيْسَانِي : ب ، وَنَعْلٌ كَيْسَانِيَّةٌ : ت ك ، وَلَعْلٌ كِتَابِي : ا ، وَلَعْلٌ : كِتَابًا : ط (3) وَقَدْ أَرْخَى : ب ك ت خ ، قَدْ أَرْخَى : ا ط * عَلَيْهِ : ب خ ا ط ، - ك ت (4) إِنَّمَا الْأَدَبُ أَدَبُ اللَّهِ : ا ب ك خ ط ، إِنَّمَا الْأَدَبُ اللَّهُ : ت (5) يَحْيَى : ب ، يَجِيءُ : ا ت خ ط ك (7) وَإِنْ أَحَدًا ... أَبَاهُ : ا ب ت ك خ ، وَلَمْ يَخْلُفْ أَحَدًا أَبَاهُ : ط (7 - 9) الْقَاسِمُ وَكَانَ ... أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ : ا ب ط خ ، - ت ك (8) ذَكَرَ ذَلِكَ : ا ب ، يَذْكُرُ ذَلِكَ : خ ك * الْقُرْطُبِيُّ : ب خ ك ت ، الْفَرَضِيُّ : ا ط (10) الْبَرْقَانِيُّ : ا ب ط خ ، الْبَرْقَانِيُّ : ت ك * رَأْيُهُ وَرَأْيُ : ت ط ك ب ا ، رَأْيُهُمْ وَرَأْيُ : خ .

(1) الْبَاشِقُ : نَوْعٌ مِنَ الصُّقُورِ .
(2) فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (كَيْسٍ) : الْكَيْسَانِيَّةُ جُلُودُ حُمْرٍ ، لَيْسَتْ بِقُرْطِيَّةٍ ، فَلَعْلٌ هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ .
(3) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ التَّيْمِيُّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ ، تُوُفِيَ سَنَةَ 126 هـ .

1 قال الامام القاضي أبو الفضل، رضى الله عنه :

اختلف في مولده رحمه الله اختلافاً كثيراً ؛ فالأشهر ، فيما روى من ذلك ، قول يحيى بن بكير: إن مولده سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ، في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان .

5 وقال محمد بن عبد الحَكَم : بل سنة أربع وتسعين ، وقاله إسماعيل ابن أبي أويس ، قال : في خلافة الوليد ، وقال غيرُهما : في ربيع الأول منها .

وروى عن محمد بن عبد الحَكَم أن مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين .
وقال أبو مسهر : سنة تسعين ، وقيل : سنة ست وتسعين ، وقيل :
10 سنة سبع وتسعين .

وقال أبو داود السجستاني : سنة ثلاث وتسعين .

وقال أبو إسحاق الشيرازي⁽¹⁾ : سنة خمس وتسعين .

قال محمد بن سعيد مولى سفينة : قال مالك : أتى بى عمى أبو سُهَيْل إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ، ليفرض لى ، فقال : احتمل ؟ فقال :
15 سل أباه ، فهو أعلم به منى .

قال مضعب بن عبد الله : هذا خطأ ، عزل عمر عن المدينة سنة ثلاث وتسعين .
وأما وفاته فالصحيح منه ما عليه الجمهور من أصحابه ، ومن بعدهم من

(1-2) مولده رحمه الله : ا ب ط ت ك ، في مولد مالك : خ (2) قول : ا ب ت ط ك ، قال : خ * بن بكير : ا ط خ ، بن بكر : ب ت ك (4) بن مروان : ا ت ط ك ، — ب خ (5) محمد : خ ، — ا ب ت ط ك * اربع : ا ب ت ك خ ، اربعة : ط (8) وروى : ا ب ت ط ك ، ويروى : خ * ان مولده : ا ب ط ك خ ، — ت * ثلاث او : ا ب ط خ ، — ت ك (9) ابو مسهر : ا ب ط ك ، ابو موسى : ت ، ابن مسهر : خ (13) بى : ا ط ك ت ب ، — خ (14) وهو أمير المدينة : ا ب ت ك ط ، وهو أمير المؤمنين وهو أمير المدينة : خ (16) بن عبد الله : ا ب ت ك خ ، — ط * هذا : ا ب ت ك ط ، — خ .

(1) في الطبقات 42 .

الحفاظ وأهل علم الأثر، ومن لا يُعَدُّ كثرة : أنه توفي سنة تسع وسبعين¹ ومائة .

واختلفوا في أي وقتٍ منها ، فالأكثر على أنه في ربيع الأول ،
قاله إسماعيل بن أبي أُويس وابن أبي زئبر ، وابن بكير وأبو مصعب
الزُّهري وغيرهم .⁵

واختلفوا بعد ذلك ؛ فقال ابن أبي أُويس ، والواقدي ، وابن سعد :
في صبيحة أربع عشرة من الشهر المذكور ، وقال أبو مصعب : لعشر
مضت منه ، وحكى أبو علي بن البصري في الكتاب المقرب : أن وفاته
يوم الأحد ثلاث خلون من هذا الشهر .

وقال ابن وهب في تاريخ ابن سُحنون : يوم الأحد ثلاث عشرة خلت¹⁰
منه . وحكى أبو عمر بن عبد البر : لعشر خلون منه ، وقال ابن سُحنون :
ويقال في إحدى عشرة ، ويقال في اثنتي عشرة من رجب من السنة .
وقال مُصعب الزُّبيري ، ومعن بن عيسى : في صفر من السنة .
وخالف في ذلك كله حبيبُ كاتبه ، ومطرف فيما ذكر عنه ، قالوا :
سنة ثمانين .¹⁵

وخالف أيضا القروى فحكى عنه ابن سُحنون ، وأبو العَرَب التميمي أن
وفاة مالك سنة ثمان وتسعين ، وهذا وهم ، والأول هو الصحيح .

(1) لا يُعَدُّ : ا ك ط ت خ ، لا يُعَدُّ : ب (4) ابن زئبر : ا ك ت ، ابن زيد : ب ، ابن زنين : ط
(5) الزهري : ب ت ك خ ، الزيري : ا ط (6) الواقدي : ا ت ك خ ، الواقدي : ب ط
(7) يفي : خ ، - ا ب ت ك ط * وقال أبو مصعب : ا ب ت ك خ ، وقال مصعب : ط (8)
البصري : ا ت ك ط خ (*) المقرب : ت خ ك ط ، المغرب : ب ، المغرب (12) اثنتي : ا ت
ك ، اثنتي : ب ط ، اثنتي خ (13) الزيري : ا ك ط ت ، الزهري : ب خ (14) يفي ذلك كله
ب ت ك ، هذا كله : ا خ ط (*) ذكر عنه : ا ت ط ك ، حكى عنه : ب ، حكاه عنه : خ *
فقالا : ب خ ، قالوا : ا ت ط ك (16) القروى : ب خ ، الفزاري : ا ك ط ت * فحكى : ا خ
ك ط ب ، يحكى : ت * عنه : ا ب ت ك ط ، - خ * ابن سُحنون : ا ب ت ك خ ، ابن
سحاق : ط (*) التميمي : ا ب خ ط ك ، - ت (17) سنة : ا ب ك ط خ ، - ت .

1 واختلف على هذا في سنه ؛ فقال ابن نافع الصائغ ، وابن أبي أويس
 ومحمد بن سعد ، وحبيب : إنه توفي سنة خمس وثمانون ، وقاله سخنون .
 وقال الواقدي : تسعون ، وقال القرطبي وأبو مصعب : ست وثمانون ،
 وذكر عن ابن القاسم : سبع وثمانون وقاله ابن سخنون وأبو العرب ، وعن
 القعنبي : تسع وثمانون ، وقال أيوب بن صالح : اثنتان وتسعون .
 5 قال أبو محمد الضراب : وهذا خطأ ، والصواب ست وثمانون ، وهو
 الأشبه مع قول ابن القاسم على الأصح في مولده ووفاته .

واختلف في حمل أمه به ، فقال ابن نافع الصائغ ، والواقدي ، ومعن ،
 ومحمد بن الضحاك : حملت به أمه ثلاث سنين ، وقال نحوه بكار بن عبد الله
 الزيري ، وقال : أنضجته والله الرِّحم ، وأنشد للطِّرِمَاح :

تَضَنُّ بِحَمَلِنَا إِلَّا زَحَامَ حَتَّى تَنْضَجَنَا بِطُونُ الْحَامِلَاتِ

قال ابن المنذر : وهو المعروف ؛ وروى عن الواقدي أيضاً أن حمل
 أمه به ستان ، قاله عطف بن خالد ، ولا خلاف أن وفاته بالمدينة .

باب في صفته وخلقه

قال أبو عاصم : مارأيت مُجَدِّثاً أحسن وجهاً من مالك ، وقال عيسى
 ابن عمر المدني : ما رأيت قطُّ بياضاً ولا حمرة أحسن من وجه مالك ، ولا
 أشدَّ بياض ثوب منه . ووَصَفَهُ غير واحد من أصحابه ، منهم : مطرف ،
 وإسماعيل ، والشافعي ، وبعضهم يزيد على بعض ، قالوا : كان طوالاً

(1) الصائغ: ا ب ك ط خ ، والصائغ : ت (2) بن سعد : خ ، بن سعيد : ا ت ك ط ب (3)
 القرطبي: ا ب ت ك ، القرطبي: خ ، الضراب: ط (4) ابن سخنون : ب ت ط ك ، سخنون:
 خ (5) أيوب بن صالح : ا ب خ ك ، أبو أيوب بن صالح : ط ، ابن أبي صالح : ت (10)
 أنضجته : ت خ ا ب ك ، أنضجته : ط لا طرماع : ا خ ، الطرماع : ت ك ط ب (11)
 بحملنا : ا ت ك ط ب ، بحملها : خ (12) وروى : ا ب ت ك ط ، روى : خ
 (13) عطف: ا ت ك ط ، عطاء: ب خ (14) في: ا ط ك ، - ب ت خ (15) عيسى بن:
 ب ت ط ك خ ، عمير بن: ا (18) وبعضهم يزيد : ا ب ط ك خ ، ويزيد بعضهم: ت .

جَسِيماً عَظِيماً الهَامَةَ ، أبيضَ الرأسِ واللَّحْيَةِ ، شَدِيدَ البَيَاضِ إلى الصُّفْرِ ، أُعِين¹
 حَسَنَ الصُّورَةِ ، أَصْلَحَ ، أَشَمَّ ، عَظِيمَ اللَّحْيَةِ ، تَامَّهَا تَبْلُغَ صَدْرِهِ ، ذَاتَ سَعَةٍ
 وَطَوِيلٍ ؛ وَكَانَ يَأْخُذُ إِطَارَ شَارِبِهِ وَلَا يَحْلُقُهُ وَلَا يُخْفِيهِ ، وَيَرَى حَلْقَهُ مِنَ الْمَثَلِ ،
 وَكَانَ يَتْرَكَ لَهُ سَبَلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ، وَيَحْتَجُّ بِقَتْلِ عَمْرِ لَشَارِبِهِ إِذَا هُمَا أَمْرٌ .
 5 ووصفه أبو حنيفة بأنه أزرق أشقر .

قال أبو العباس ابنُ سُرَيْجٍ القَاضِي ، وَذَكَرَتْ لَهُ صِفَتُهُ : هَذِهِ صِفَةُ عَاقِلٍ ،
 أَوْ قَالَ : الْقِرَاسَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ يَكُونُ عَاقِلاً .

وَقَالَ مُنْصَبِّ الزَّيْرِيِّ : كَانَ مَالِكٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَحْلَاهُمْ
 عَيْنًا ، وَأَنْقَاهُمْ بَيَاضًا ، وَأَتَمَّهُمْ طَوِيلًا ، فِي جُودَةِ بَدَنِ .

10 قال بعضهم : كَانَ مَالِكٌ رَبْعَةً فِي الرِّجَالِ . وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ .

قال غيره : دَخَلْتُ عَلَى مَالِكٍ فَرَأَيْتُهُ فِي إِزَارٍ ، وَكَانَ فِي أُذُنِهِ كَبِيرٌ
 كَأَنَّهُمَا كَفَا إِنْسَانًا أَوْ دُونَ ذَلِكَ .

قال الحكم بن عبدة : دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، فَإِذَا بِمَالِكٍ وَلَهُ شَعْرَةٌ⁽¹⁾ قَدْ فَرَّقَهَا .

قال أحمد بن إبراهيم الموصلي : رَأَيْتُ مَالِكًا مَضْمُومَ الشَّعْرِ ، قَالُوا : وَلَمْ يَكُنْ

15 يَخْضِبُ ، وَيَحْتَجُّ بَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنْهُ . وَقَدْ رَوَى أَنَّ بَعْضَ
 وِلَاةِ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُ : لِمَ لَا تَخْضِبُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ لَهُ : هَذَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنَ الْعَدْلِ ؟

(3) اطار : ا ب ك خ ، طار : أطراف : ط * ويرى : ا ب ت ك خ ، ويروى :
 ط (4) لشاربه : ا ب ك ط خ ، شاربه : ت * همه ا ب ت ك خ ، أممه : ط
 (6) سريج : ب ت ك خ ط ، شريج : ا (7) أو قال : ا ب ك ط خ ، وقال : ت
 * تدل على ان من : ت ، تدل ان من : ا ب ط ك ، تدل على من : خ (8)
 وقال : ا ب ت ك ط ، قال : خ * كان : ا ب ط ك خ ، وكان : ت (8-9)
 وأحلاهم عينا : ا ب ت ك خ ، وأحلا عينا : (11) قال غيره : ب ت ك ، وقال غيره :
 ا خ ط (12) كفا انسان : ب ت ك خ ، كف انسان : ا ط (13) فاذا بمالك : ا ب
 ط خ ، واذا بمالك : ت ك * شعرة قد فرقها : ا ب ت ك خ ، شعره قد فرقته : ط
 (16) فقال له : ا ب ت ك خ ، - ط .

(1) الشعرة ، بالفتح : واحدة الشعر ، وتقال ، ويراد بها - كما هنا - الجمع .

1 وقدروى ابن وهب أنه رأى مالكا يَخْضِبُ بالحِناء .
 وروى نحوه عبد الرحمن بن واقد ، ولم يقل : بالحناء .
 قال الواقدي : عاش مالك تسعين سنة لم يَخْضِبْ شَيْتَبَهُ ولا دخل الحمام ،
 وفي رواية : ولا حلق قفاه .

5 باب في ملبسه وطيبه وحايته ومسكنه ومطعمه ومشر به
 قال محمد بن الضحاك :

كان مالك جميل الوجه ، نقي الثوب رقيقه ، يكره اختلاف اللبوس .
 قال خالد بن خديش : رأيت على مالك طيلساناً طِرْزَايَا ، وقلنسوة متركه ،
 وثياباً مَرَوِيَةً جياداً ، وفي بيته وسائد ، وأصحابه عليها قعوداً ، فقلت له :
 10 يا أبا عبد الله : الذي أرى ، شيءٌ أحدثته أم وجدت الناس عليه ؟ قال : رأيت
 الناس عليه .

قال الوليد بن مسلم : كان مالكٌ لا يلبس الخنز ولا يرى لبسه ، ويلبس
 البياض ، ورأيتهُ والأوزاعيَّ يلبسان السَّيْجَانَ ⁽¹⁾ ، ولا يريان بلبسهما بأسا .
 قال بشر بن الحارث : دخلت على مالك فرأيت عليه طيلساناً يساوي
 15 خمس مائه دينار قد وقع جناحاه على عينيه ، أشبه شيء بالملوك .
 قال أشهب : كان مالك إذا اعتم جعل منها تحت دقنه ، وأسدل طرفها
 بين كتفيه .

قال ابن وهب : رأيت على مالك زِيْطَةً عدنيةً مصبوغةً بمَشَقٍ ⁽²⁾

(3) شيبته : ا ب ت خ شيه : ك ، شية ط (8) ابن خديش : ا ب ت ك ، ابن خراس :
 خ : ط * متركه : ا ب خ ط ، - ك ت (9) قعودا : ط ، قعودا : ا ب ت ك خ ،
 (13) بلبسها : ا ب ك ط ، بلبسها : خ ت (15) دينار : ب ، - ا ت ك خ ط *
 عينه : ا ت خ ك ب ، جنبه : ط (18) بمشق : ت ط خ ، بمسن : ك ، بشق : ا .

(1) الساج : الطيلسان الأخضر ، والجمع : سيجان .

(2) المشق : المفرة تصبغ بها الثياب .

خفيف وقال لنا: هو صبغ أحبه، ولكن أهلى أكثروا زعفرانها فتركته، وقال 1
لنا: ما أدركت أحداً يلبس هذه الثياب الرقاق^(*) إنما كانوا يلبسون الصفاق إلا (38)
ربيعه⁽¹⁾، فإنه كان يلبس مثل هذا وأشار إلى قميص عليه عدني رقيق .
قال الزبيري: كان مالك يلبس الثياب العدنية الجياد، والخراسانية
والمصرية المرتفعة العالية البيض، ويتطيب بطيب جيد، ويقول: ما أحب 5
لأحد أنعم الله عليه ولا يرى أثر نعمته عليه، وبخاصة أهل العلم؛ وكان
يقول: أُحِبُّ للقارىء أن يكون أبيض الثياب .

قال ابن أبي أويس: ما رأيت في ثوب مالك حبراً قط .
قال أشهب: كان مالك يستعمل الطيب الجيد المسك وغيره . قال
الواقدي: كان مالك يجلس في منزله على ضجاع، ونمارق مطروحة¹⁰ يُنَنِّة
ويُسرة في سائر البيب لمن يأتيه من قریش والأَنْصار ووجوه الناس .
قال أشهب: كان مالك إذا اكتحل لضرورة جلس في بيته، وكان
يكرهه لإلحاة .

قال ابن نافع الأكبر، ومطرف، وإسماعيل: كان خاتم مالك الذي
مات وهو في يده فصه حجر أسود، نقشه سطران فيهما: «حسبي الله ونعم 15
الوكيل»، بكتاب جليل، وكان يحبسه في يساره، وربما خرج علينا وهو
في يمينه، لانشك أنه كان إذا توضأ حوله في يمينه .
وسأله مطرف عن اختياره لما نقش فيه، فقال: سمعت الله يقول:

(1) وقال لنا هو: ا ب ت ك . وقال انما هو: ا خ، وقال هو: ط * أهلى: ب ت ك خ، امتلى:
ط، اغلى: ا (2) انما: ب ت ك ط خ، وإنما: ا (4) العدنية: ا ب ت ك ط خ، العدنيات:
خ (6) ولا يرى: ب، الاويرى: ا ت ك ط خ * وبخاصة: ا ب ك، وخاصة: ت ط خ
(9) المسك: ا ت ك ط، المسك: ب ط * يجلس في منزله: ا ب ت ط ك، ينزل في
مجلسه: خ (15) فصه حجر: ا ب ت ك ط، فصه حجر: خ .

(1) ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بريعة الرأي المتوفى سنة 136 هـ .

1 « وقالوا حسَبنا الله ونعم الوكيل ⁽¹⁾ ، إلى آخر الآية الأخرى. قال مُسْطَرَف: فحولت خاتمي وصيرته كذلك . والله أعلم .

قال أحمد بن صالح: كان مالك قليل الشيء ، يُظهر التَّجَمُّلَ ، ضيق الأمر ، لم يكن له منزل ، كان يسكن بكراء إلى أن مات .

5 وسأله المهدي : ألك دارٌ ؟ فقال : لا ، وحدثني ربيعة : أن نسب المرء داره .

قال عتيق بن يعقوب كان على باب مالك مكتوب : ما شاء الله ، قليل له في ذلك ، فقال : قال الله : « ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله » ⁽²⁾ الآية ، والجنة : الدار .

10 قال ابن المنذر : كانت دارُ مالك بن أنس التي كان ينزل فيها بالمدينة

دار عبد الله بن مسعود ، وكان مكانه من المسجد مكانَ عمر بن الخطاب ، وهو المكان الذي كان يُوضع فيه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذا اعتكف ، كذا قال الأُويُسي : وقال مُصعب : كان مالك يجلس عند نافع مولى ابن عمر في الروضة حياة نافع وبعد موته .

5 قال ابن بكير كان مَوْلِدُ مالك بندي المروّة ⁽³⁾ وكان أخوه النضر

بيع البز ، فكان مالك معه بزّازاً ، ثم طلب العلم ، وكان ينزل أولاً بالعقيق ⁽⁴⁾ ، ثم نزل إلى المدينة .

(2) فحولت : ا ت ط ك ، فمحوت ، ب خ * والله أعلم: ا ت ط ك ، فالله أعلم : خ ب (9) لا قوة بالله: خ ، - ا ب ت ك ط (10) فيها: ط ا ، - ت ب خ ك (12) الذي كان يوضع ا ب خ ط ، الذي يوضع: ت ك (13) الأويُسي : ا ط ، الأوسى: خ ت ك ب * وقال مصعب: ا ب ك خ ط ، قال مصعب: ت (16) فكان مالك: ا خ ك ط ، وكان: ب ت (17) بالعقيق: ا ت ك ط ، العقيق: ب خ * نزل الى المدينة: ت ك ا ط ، ثم نزل المدينة: ب ، ثم ينزل المدينة: خ .

(3) ذوالمروة: قرية بوادي القرى .

(4) العقيق : موضع بالمدينة .

(1) الآية 173 من سورة آل عمران .

(2) الآية 39 من سورة الكهف .

وقيل لمالك : لم تنزلُ العقيق ؟ فإنه يشقُّ عليك الى المسجد .
 فقال : بلغني أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان يُحبُّه وكان
 يأتيه ، وأن بعضَ الأنصار أرادَ النِّقْلَةَ منه الى قربِ المسجد ، فقال له
 النبي — صلى الله عليه وسلم : أما تَحْتَسِبُونَ خُطَاكُمْ ؟
 قال إسماعيل ابن أبي أويس : كانَ لمالك في كلِّ يومٍ في لحمه 5
 درهمان ، وكان يأمرُ خَبَّازَه سَلَمَةَ في كلِّ جُمُعَةٍ أنْ يعملَ له ولعياله
 طعاماً كثيراً .

قال مُطَرِّف : لو لم يجد مالك كل يوم درهمين يبتاعُ بهما لحمًا إلا
 أن يبيع في ذلك بعضَ متاعه لفعل ، وكانت وظيفته في لحمه .
 وقال ابن أبي حازم : قلت لمالك : ما شرابك يا أبا عبد الله ؟ قال : 10
 في الصَّيفِ السَّكَّرُ ، وفي الشتاءِ العسل .

وكان مالك يُعجبه الموز ويقول : لم يَمَسَّه ذُبابٌ ولا يدُ
 أسودٌ ، وليس شيءٌ أشبهَ بِشَمَرِ الْجَنَّةِ منه ، لا تطلبُه في شتاءٍ ولا صيفٍ
 إلا وجدته . قال الله تعالى : « أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا » (1) .

قال أبو السَّمْحِ طَلْقُ بْنُ السَّمْحِ : رأيت مالكا على بغلة سَرِيَةٍ 15
 بسرج سَرِّيٍّ عليها ، وعليه ثياب سَرِيَةٍ ، وغلَامٌ بمشي خلفه حتَّى أتى إلى

(1) يشق عليك الى : ت ك ؛ يشق بعده الى : ا ب خ ط (2) ان النبي : ا ت ط
 ك خ ، ان رسول الله : ب (3-2) وكان يأتيه : خ ، ويأتيه : ا ب ط ك ت (4)
 تحسبون : ا ب ط ، تحسبون : ت ك خ (6) ان يعمل له : ب ط خ ا ، ... ت
 ك (15) أبو السَّمْحِ طَلْقُ بْنُ السَّمْحِ : الخلاصة ، أبو السَّمْحِ طَلْقُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ : ت
 ك ، أبو سَمِيحِ طَلْقُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ : ب خ ، أبو المَسْحِ طَلْقُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ : ،
 ابو سَحِ طَلْقُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ : ط (16) بسرج سري : ب ت ك ط خ ، بسرج يساوي
 منها : ا ★ أتى الى باب : ا ب ط ، أتى باب : ب ك .

(1) الآية 53 من سورة الرعد .

1 باب داره فدخّل راكباً إلى موضع مُعرّسه فنزلَ وقعد ، فأخذ غلام مندبلاً
فمسحَ خُفّه ونزعه (*) .

(39)

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه :

الخبارُ المشهورة عنه بخلاف هذا كما سنذكره ، وأنه كان
5 لا يركب بالمدينة إكراماً لثربةٍ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مدفونٌ .
قال محمد بن مالك : كانت عمتي مع مالك في منزله ، فتهييء له
فطره خبزاً وزيتاً .

ووعظ مالكُ مرةً أبا جعفر المنصورَ في افتقاد الرعية .

فقال له : أليسَ إذا بكّت بنتُك من الجوع تأمر بحجر الرّحى فيجرّك
10 ليلاً يسمع الجيرانُ بكاءها ؟

فقال مالك : والله ما علم بهذا إلا الله .

فقال له : فعلتُ هذا ، ولا أعلم أحوال رعتي ؟

وهذا ، والله أعلم ، كان في ابتداء حاله وضيق أمره ، وأكثرُ
هذه الحكايات المختلفة التي أوردنا منها ، ونورد ، في اختلاف أحواله في
15 دُنياه ، إنما كانت لاختلاف الاوقات وتنقّل الاحوال ؛ إذ حالُ المرء في
بدايته بخلاف حاله في نهايته ؛ فقد عاش - رحمه الله - نحو التسعين سنة على
ما تقدم ، فكان فيها إماماً يروى ويُفتي ويُسمع قوله نحو سبعين سنة ،
تتقل أحواله في كلّ حين زيادة في الجلالة ، ويتقدم في يوم علوه في الفضل

(1) فدخل راكباً الى موضع معرّسه : ا ت ك ط ، فدخل موضع معرّسه : ب ، فدخل
داره راكباً موضع معرّسه : خ (4) كما سنذكره : ب ، مما سنذكره : ا خ ط ك ، - ت
(6) فتهييء : ا ب ط ك ، تهيء : ح ، فتهيء : ت (16) فقد عاش : ا ت ط خ ك ، وهو قد
عاش : ب (18) في كل يوم : ك ت ط خ ، كل يوم : ب علي كل يوم : ا * علوه :
ب ط ك خ ، غلوة : ا ، عنده : ت .

والزعامة، حتى مات، وقد انفرد منذ سنين، وحاز رياسة الدين والدنيا دون منازع،¹
فلا تعارض بين ما يرد عليك من الاخبار في اختلاف أحواله، والله الموفق.

باب في عقله وسمته وأدبه وحسن

معاشرته وغير شي. من شمائله

- 5 قالوا : كان ربيعة إذا جاء مالك يقول : قد جاء العاقل .
قال ابن مهدي : لقيت أربعة : مالكا وسفيان وشعبة وابن المبارك،
فكان مالك أشدهم عقلا . وقال : ما رأيت عينا أحدا أهيب من هيبة
مالك ، ولا أتم عقلا ، ولا أشد تقوى ، ولا أوفر دماغا من مالك .
وقال هارون الرشيد عنه : ما رأيت أعقل منه .
10 وقال ابن وهب : الذي تعلمنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه .
قال أحمد بن حنبل : قال مالك : ما جالست سفيها قط ، وهذا أمر
لم يسلم منه غيره . قال أحمد بن حنبل : ليس في فضائل العلماء أجل من هذا .
قال أبو نوح ، ومُصَنَّب الزُّبَيْرِي : ذكر مالك يوما شيئا فقلنا له : من
حدثك بهذا ؟ قال : إنا لم نجالس السفهاء .
15 وقال زياد بن يونس : كان والله مالك أعظم الخلق مروءة ، وأكثرهم
سمتا ، وكان إذا جلس جلسة لا ينحل منها حتى يقوم ، ورأيت كثيرا لصمت
قليل الكلام ، متحفظا للسانه .

(7) ابن مهدي : ا ب ت ك ط ، ابن هرمز : خ (8-9) وقال دماغا من
مالك : ا ب ت ط ك ، - خ * من هيبة مالك ولا : ت ك من هيبة ولا : ط ،
من هيبة ولا : ا ، من هيمته ولا : ب (12) قال احمد : ا ب ط خ ك ، وقال احمد : ت (13)
بن حنبل : ا ط ، - ب ت ك خ * أبو نوح : ا ت ط ك ، ابن نوح : ب خ (17-18) وأكثرهم
سمتا : ا ب ت ط ك ، وأكبرهم همة : خ (18) لا ينحل : ا ت ك ك خ ، لم ينحل : ب .

1 قال ابن المبارك : كان مالك أشد الناس مداراة للناس وترك مالا يعنيه .
قال ابن أبي اويس : كان مالك يستعمل الانصاف ويقول : ليس في
الناس أقلُّ منه فأردت المداومة عليه .

قال الزهراني : كان مالك اذا أصبح لبس ثيابه وتعمم ، ولا يراه
5 أحد من اهله ولا اصدقائه الا متعما لابسا ثيابه ، وما رآه أحد قط أكل
أو شرب حيث يراه الناس ، ولا يضحك ولا يتكلم فيما لا يعنيه .

وحكى ابن فھر المصري قال : قال ابو بكر بن إسحق ⁽¹⁾ إذا ذكر
عقل أبي علي الثَّقَفي يقول : ذلك عقل مأخوذ من الصحابة والتابعين ، وذلك
أن أبا علي أقام بسرقة أربع سنين يأخذ تلك الشئائل من محمد
10 ابن نصر المروزي ⁽²⁾ ، وأخذها ابن نصر عن يحيى بن يحيى ⁽³⁾ ، فلم
يكن بخراسان اعقل منه ، وأخذها يحيى عن مالك ، أقام عليها لاخذها سنة
بعد أن فرغ من سماعه ، فقليل له في ذلك فقال : انما أقت مستفيدا لشئالله
فانها شئائل الصحابة والتابعين .

(40) وكان مالك لذلك يسمي ^(*) العاقل . واتفقوا على أنه اعقل زمانه .

15 قال زهير بن عباد : ما كنت اقول لمالك رحمك الله إلا قال : وانت
رحمك الله ، واذا قلت له : عافاك الله قال : وانت عافاك الله ، حسن أدب .
قالوا : وكان من أحسن الناس خلقا مع أهله وولده ، ويقول : في ذلك

(5) قط : ا ب ت ك ط ، - خ (7) ابن فھر : ا ب خ ط ، أبو فھر : ت ك ★ المصري :
ت ك ط ، الحضرمي : ا ب خ (8) من الصحابة : ب ت خ ، عن الصحابة ا ط ك (9) يأخذ
تلك : ا ب ت ط ك ، فأخذ تلك : خ (10) وأخذها : ا ب ط ك خ ، وأخذ : ت (12) أن
فرغ : ك ب ت خ ، أن منهم : ا ط (15) ابن عباد : ا ب ط ك خ ، بن عباد : ت ★ لمالك :
ا خ ط ك ، - ب ت .

(1) أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري المتوفى
سنة 311 هـ .

(2) محمد بن نصر المروزي أبو عبد الله الفقيه المتوفى سنة 294 هـ .

(3) يحيى بن يحيى التميمي أبو زكرياء النيسابوري المعروف بالشكك ، المتوفى سنة 226 هـ .

مَرْضَاةٌ لِرَبِّكَ ، وَمَذْرَآةٌ فِي مَالِكَ ، وَمَنْسَأَةٌ فِي أَجْلِكَ ، وَقَدْ بَلَّغْنِي ذَلِكَ ¹
عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : هَيَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ دَعْوَةَ لِلطَّلَبَةِ
وَكُنْتُ فِيهِمْ ، فَمَضَيْنَا مَعَهُ إِلَى دَارِهِ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا الدَّارَ قَالَ : هَذَا الْمُسْتَرَا حُ
وَهَذَا الْمَاءُ ، ثُمَّ دَخَلْنَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَدْخُلْ مَعَنَا ، وَدَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَتَانَا ⁵
بِالطَّعَامِ ، وَلَمْ يَوْتِ بِالْمَاءِ قَبْلَهُ لِنَغْسِلَ أَيْدِيَنَا ، ثُمَّ أَتَى بِهِ بَعْدَهُ .
فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ سَأَلْتُهُ عَمَّا رَأَيْتُ .
فَقَالَ :

أَمَّا إِعْلَامِي لَكُمْ بِالْمُسْتَرَا حِ وَالْمَاءِ ، فَإِنَّمَا دَعَوْتُكُمْ لِابْرَءِكُمْ ، وَلَعَلَّ
أَحَدَكُمْ يَصِيبُهُ بَوْلٌ أَوْ غَيْرُهُ فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ فَيَصِلُ إِلَيْهِ الضَّرَرُ . ¹⁰
وَأَمَّا تَرْكِي الدَّخُولَ مَعَكُمْ فِي الْبَيْتِ ، فَلَعَلِّي أَقُولُ : هَا هُنَا أَبَا فُلَانٍ فَاجْلِسْ ،
وَهَا هُنَا أَبَا فُلَانٍ اجْلِسْ ، وَقَدْ أَنْسَى بَعْضُكُمْ فِظْنَ ذَلِكَ بُغْضًا فِيهِ ،
فَتَرَكْتُمْ حَتَّى أَخَذْتُمْ مَجَالِسَكُمْ وَدَخَلْتُمْ عَلَيْكُمْ .
وَأَمَّا تَرْكِي الْمَاءِ قَبْلَ الطَّعَامِ ، فَإِنَّ الْوُضُوءَ قَبْلَهُ مِنْ سُنَّةِ الْأَعَاجِمِ ، وَأَمَّا ¹⁵
بَعْدَهُ فَقَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ : سَأَلَ مَالِكٌ عَنِ الصُّورَةِ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ : لَا تَنْبَغِي .

(1) فِي مَالِكٍ : ا ب ت ط خ ، لِمَالِكٍ : ك (7) سَأَلْتُهُ عَمَّا : ا ب ت ك ، سَأَلْتُ عَمَّا : خ ط
(8) فَقَالَ : ا ط ، قَالَ : ب ك ت خ (10) أَحَدُكُمْ : ا ب ت ط ك ، أَحَدًا مِنْكُمْ : خ * أَوْ غَيْرُهُ :
ا ت ك ط ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ : ب خ * إِلَيْهِ : ا ط ك ، إِلَى : خ ، - ب ت (11) تَرْكِي : ب ت
ك خ ، تَرَكَ : ا ط * فِي الْبَيْتِ : ت ك ، - : ا ط ، الْبَيْتِ : ب خ * فَاجْلِسْ : ا ب ت لَا
خ ، - ط (12) وَهَامُنَا : ب ت ك ط ، - ا خ .

1 فقال له رجل عراقي : يا أبا عبد الله ! هو ذا في بيتك صورةٌ
قال : أنا ساكنٌ فيه منذ كذا ما رأيته قط ، قم فحْكها ، فأخذ قناة
فلف عليها خرقة ثم حْكها .

قال مطرف : كان مالك إذا دخل بيته قال : ماشاء الله ولا حول ولا قوة
إلا بالله ، فسئل عن ذلك فقال : قال الله تعالى : « وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » ، ⁽¹⁾ الآية ، وجنَّته : بيته .
وقيل : إن ذلك كان على باب مالك مكتوباً ، يريد ليتذكر برويته قول ذلك
متى دخل .

باب في ابتداء طلبه ، وسيرته في ذلك ، وصبره عليه

و تحريره فيمن يأخذ عنه

10

قال مطرف : قال مالك : قلت لأُمِّي : اذهب فأكتب العلم ، فقالت :
تعال فالبس ثياب العلم ، فألبستني ثياباً مشمَّرة ووضعت الطويلة على رأسي ، وعممتني
فوقها ، ثم قالت : اذهب فأكتب الآن .

وقال رحمه الله : كانت أُمِّي تَعْمَنِي وتقول لي : اذهب إلى ربيعة
15 فتعلم من أدبه قبل علمه .

قال ابن القاسم : أقضي بمالك طلب العلم إلى أن نقض سَقْف بيته فباع خشبهُ ،

(2) قال أنا : ب ت ك ، فقال أنا : ا خ ط * قط قم فحْكها : ا ب ت ط ك ، قط ثم
حْكها : خ (4) ولا حول ولا : ت ، لاحول ولا : ك ، - ب ط خ (6) الآية : ب ا ط -
ت ك خ (14) لي : ا ، - ب ت ك ط خ (16) فباع خشبه : ا ت ط ك خ ، - ب .

(1) الآية 39 من سورة الكهف .

ثم مالت عليه الدنيا بعد .

1

وروى مثل هذا عن ربيعة .

قال أنس بن عياض : جالست ربيعة ، ومالك يومئذ يجلس معنا ، وما يعرف إلا بمالك أخى النضر ، ثم مازال حرصه على طلب العلم حتى صرنا نقول : النضر أخو مالك ، وكان مالك حين طلبه يتبع ظلال الشجر ليتفرغ⁵ لما يريد ، فقالت أخته لأبيه : هذا أخى لا يأوى مع الناس ، قال يا بنيّة : إنه يحفظ حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

قال مالك كان لي أخ في سن ابن شعاب ، فألقي أبي علينا يوماً مسألة فأصاب أخى وأخطأت ، فقال لي أبى : ألهمت الحمام عن طلب العلم ، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين ، وفي رواية ثمان سنين ، لم أخلطه بغيره ،¹⁰ وكنت أجعل في كمي تمرّاً ، وأناولهُ صيانه وأقول لهم : إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا : مشغول .

وقال ابن هرمز يوماً لجاريته : من بالباب ؟ فلم تر إلا مالكا ، فرجعت فقالت له : م ثم إلا ذلك الاثْقَر ، فقال لها دعيه . فذلك عالم الناس .¹⁵ وكان مالك قد اتخذ تَبَاناً⁽¹⁾ محشوا الجلوس على^(*) باب ابن هرمز يتقى به برد حَجَرٍ هناك ، وقيل : بل برْد صحن المسجد ، وفيه كان مجلس ابن هرمز . قال مالك : إن كان الرجل ليختلف للرجل ثلاثين سنة يتعلم منه ، فظننا أنه يريد نفسه مع ابن هرمز ، وكان ابن هرمز استحلفه أن لا يذكر اسمه

(5) ظلال الشجر : ب خ ط ك ت ، ظلال الشمس : ا (16) تَبَان : ب ت ك ط خ ، تَبَا : ا .

(1) التبان : سراويل قصيرة .

1 في حديث .

قال ابن عيينة: شهدت مالكا يسأل زيد بن أسلم عن حديث عمر: أنه حمل على فرس في سبيل الله، فجعل يرفق به ويسأله عن الكلمة بعد الأخرى، والشئ بعد الشئ، وكان في خلق زيد شئ .

5 قال ابن عبد الحكم : قال لي مالك : كنا نأتي ابن شهاب في داره في بني الدّيل، وكانت له عتبةٌ حسنةٌ كنا نجلس عليها نتدافع إذا دخلنا عليه . وقال مالك : كنا نجلس إلى الزُّهري وإلى محمد بن المنكدر، فيقول الزهري : قال ابن عمر كذا وكذا ، فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه وقلنا له : الذي ذكرت عن ابن عمر من حدّثك به ؟ فيقول : ابنه سالم .

10 قال مُنصَبٌ : كان مالك يقود نافعاً من منزله إلى المسجد ، وكان قد كُفَّ بصره ، فيسأله فيحدثه ، وكان منزل نافع بناحية البقيع . قال مالك : كنت آتي نافعاً مولى ابن عمر ، وأنا يومئذ غلامٌ ومعى غلامٌ ، فينزل إلى من درجة له فيقعد معي ، فيحدثني .

وقال : كنت آتي نافعاً نصف النهار، وما تظلني الشجرة من الشمس أتحنُّ خروجه ، فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أُرده ، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه ، حتى إذا دخل البلاط أقول له : كيف قال ابن عمر في كذا وكذا ؟ فيحيني ، ثم أحبس عنه ، وكان فيه حدة ؛ وكنت آتي ابن هرمز بكرة ، فما أخرج من بيته حتى الليل .

(13) فيقعد معي : ب ، فيقعدني معه : ا ت خ ط ك (14) تظلني الشجرة : ا خ ت ك ط ، يطاع على شئ : ب (15) أتحنُّ خروجه : ب ، انتظر إلى خروجه : خ ، إلى خروجه : ا ط ك ت * لم أُرده : ا خ ت ، لم أدركه : ط ك ب .

قال الزبيري : رأيت مالكا في حلقة ربيعة ، وفي أذنه شنف ، ⁽¹⁾ وهذا :
يدل على ملازمته الطلب من صغره كما قال في خبر نافع .
قال ابن أبي زنبر : سمعت مالكا يقول : كتبت بيدي مائة ألف حديث .
وروى عنه ابن إسحاق : ما كتبت عن أحد كتاباً على وجهه إلا عن العلاء .
وروى ابن وهب عنه أنه قال : ما كتبت في هذه الألواح قط . ⁵
قال أحمد بن صالح : نظرت في أصول كتب مالك فإذا شبيه باثني عشر
ألف حديث .

قال عبيد الله بن عمر : عامة ما سمعت من ابن شهاب أنا ومالك عرضاً ،
كان مالك يقرأ لنا ، وكان حسن القراءة .
وقال ابن مهدي : سئل مالك عن سماعه من الزهري فقال : أقل ذلك ¹⁰
العرض .

وقال له ابن وهب : أكنت تقرأ العلم على أحد ؟ قال : لا .
وروى عنه أنه قال : قدم علينا الزهري فأتيناه ومعنا ربيعة ، فحدثنا
نيفاً وأربعين حديثاً ، ثم أتينا الغد ، فقال : انظروا كتاباً حتى أحدثكم منه
أرأيتم ما حدثكم به أمس أي شيء في أيديكم منه ؟ فقال له ربيعة : ¹⁵
هاهنا من يرد عليك ما حدثت به أمس ، فقال : ومن هو ؟ قال :
ابن أبي عامر ، قال : هات ! فحدثته بأربعين حديثاً ، منها . فقال الزهري :

(1) الزبيري : ت خ ط ك ، المدني : ا ، البزي : ب (4) إلا عن العلاء : ا ط ، إلا
على العلاء : ب خ ، عن العلماء : ت ك (8) عبيد الله : ا ب ط ، عبد الله : ت خ ك (9)
لنا وكان : ا خ ب ط ، له أو كان : ت ك .

(1) الشنف : القرط .

1 ما كنت أرى أنه بقي من يحفظ هذا غيري.

وقال مالك في رواية أخرى : شهدت العيد فقلت : هذا اليوم يوم يخلو فيه ابن شهاب ، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه ، فسمعتة يقول لجاريته : انظري من على الباب ، فنظرت ، فسمعتها تقول : مولاي الأشقر مالك فقال : أدخله ، فدخلت فقال : ما أراك انصرفت بعد إلى منزلك ،

فقلت : لا . قال : هل أكلت شيئاً ؟ قلت : لا . قال : فاطعم ، قلت : لا حاجة لي فيه . قال : فما تريد ؟ قلت : تُحدثني ، فحدثني سبعة عشر حديثاً ثم قال : وما ينفعك أن أحدثك ولا تحفظها ؟ قلت : إن شئت رددتها عليك ، فرددتها عليه .

10 وفي رواية : قال لي : هات ، فأخرجتُ ألواحِي ، فحدثني بأربعين حديثاً فقلت : زدني . فقال لي : حسبك ، إن كنت (*) رويت هذه الأحاديث فأنت من الحفاظ ، قلت : قد رويتها ، فجبذ الألواح من يدي ثم قال : حَدِّثْ ، فحدثته بها ، فردّها إليّ وقال : قم ، فأنت من أوعية العلم ، أو قال : إنك لنعم المستودع للعلم .

15 وروى عنه : حدثني ابن شهاب بأربعين حديثاً ونيف ، منها حديث السقيفة فحفظتها ، ثم قلت : أعدها عليّ ، فإني أنسيت النيف على الأربعين فأبى ، فقلت أما كنت تحب أن يُعاد عليك ؟ قال : بلى ! فأعاد ، فإذا هو كما حفظت .

وفي رواية : أن ابن شهاب قال له : ما استفهمت عالماً قطُّ ، ثم استرجع وقال : ساء حفظُ الناس ، لقد كنت آتي سعيد بن المسيّب وعروة والقاسم ،

(4) مولاي : اب ت ط ك ، هو ذاك : خ (5) فقال : ب ط ك ، قال : اخ ت .

وأبا سلامة وحيداً وسالماً ، وعد جماعة ، فأدور عليهم أسمع من كُـلِّ واحدٍ 1
من الخمسين حديثاً إلى المائة ثم أنصرف ، وقد حفظته كله من
غير أن أخلط حديث هذا في حديث هذا .

وقال مالك في رواية ابن وهب : كنت أجلس إلى ابن شهاب ، ومعى خيط
فإذا حدثت عقدت الخيط ، ثم رجعت إلى البيت ، يعني فكتبت . 5
قال : وفي رواية ابن زَيد : كان ابن شهاب إذا جلس يحدث ثلاثين
حديثاً ، فحدث يوماً وعقدت حديثه ، فأنسيت منها حديثاً ، فلقيته فسألته
عنه ، فقال : ألم تكن في المجلس ؟ قلت : بلى . قال : فما لك لم تحفظه؟
قلت : ثلاثون ، إنما ذهب عني منها واحد ، فقال : لقد ذهب حفظ الناس ،
ما استودعت قلبي شيئاً قطُ فَنَسِيته ، هات ما عِنْدَكَ ! فسألته فأنبأني 10
وانصرفت .

وقال عبد العزيز بن عبد الله : سئل مالك أسمع من عمرو بن دينار؟
فقال : رأيته يحدث ، والناس قيام يكتبون ، فكرهتُ أن أكتب حديث رسول
الله ﷺ وأنا قائم .

وقال أحمد بن صالح : جاء مالكُ إلى عمرو بن دينار فلم يفهم كلامه 15

(1) فأدور عليهم: ا ب خ ط ك ، فأورد عليهم: ت * أسمع من: ا ب خ ، فأسمع: ت ط ك
(6) وفي رواية ابن زيد : ب ، في رواية ابن قيس : ا ت ك ط خ (7 5) الى البيت
حديثاً : ا ب ت ك ط ، — خ (8) فما لك لم تحفظه: ا ب ت ك ط ، مالك لا تحفظه :
خ (9) قلت ثلاثون : ت خ ك ط ، قلت لا ثلاثون : ب ، قلت لا ثلاثين : ا * ذهب عني : ا
ت ب ط ك ، ذهب على : خ (11) وانصرفت : ب خ ، فانصرفت : ا ت ط ك (14 13) رسول
الله : ب ت ك ط خ ، النبي : ا .

1 لأنه كان أهتم⁽¹⁾ فذهب إلى بيت الزبير فكتب عنده .

قال الزُّبَيْرُ : مر مالك بأبي الزناد ، وهو يحدث ، فلم يجلس إليه ، فلقيه بعد ذلك فقال له : ما منعك أن تجلس إليّ ؟ قال : كان الموضع ضيقاً فلم أريد أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم .

5 وروى أن القصة جرت له مع أبي حازم .

قال ابن وهب : سئل مالك هل كنتم تتقايسون في مجلس ربيعة ، ويكسر بعضكم على بعض ؟ قال : لا والله .

وقال مالك : كان أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر يقول لنا إذا أخذتم في الساذج تكلّمنا معكم ، وإذا أخذتم في المنقوش قمنا عنكم .
10 وقال ابن أبي أويس :

سمعت مالكا يقول : إن هذا العلم دينٌ فانظروا عمن تأخذونه ؛
لقد أدركت سبعين ممن يقول : قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين ، وأشار إلى المسجد ، فما أخذت عنهم شيئاً ، وإن أحدهم لو أثمن على بيت مال لكان أميناً ، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن .
15 وفي رواية ابن وهب ، وحبيب ، وابن عبد الحكم : نحوه .

(1) أهتم : ا ب خ ط ك ، أهتم : ت * إلى بيت : ت ، إلى أبي : ا ب خ ط ك * عنده : ا ب ت ك ط ، عنه : خ (2) الزبيري : ا ب ط ك خ ، الزهري : ت (6) تتقايسون : ا ب ت ك ط ، تتنافسون : خ (7-8) والله وقال مالك كان : ا ط ك ، والله قال مالك كان : ت ، والله وقال كان : ب ، والله وكان : خ (8) ياسر : ا ب ، يسار : ت ك ط خ (9) قمنا عنكم : ا ت ط ك ، تركناكم : ب خ (15) وحبيب : ا ت ب ك ط ، وابن حبيب : خ .

(1) الاهتم : هو الذي سقط مقدم أسنانه ، فلا يبين .

وعن مُطَرِّفٍ عَنْهُ : أَدْرَكَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا أَخَذَتْ عَنْهُمْ¹ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ ، وَإِنَّهُمْ لَيُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْعِلْمُ ، وَكَانُوا أَصْنَافًا ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِهِ النَّاسَ وَلَا يَكْذِبُ فِي عِلْمِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ جَاهِلًا بِمَا عِنْدَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُزَنُّ بِرَأْيِ سَوَاءٍ ، فَتَرَكْتَهُمْ لِذَلِكَ .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهَبٍ عَنْهُ : أَدْرَكَتْ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ أَقْوَامًا لَوْ اسْتُسْقِيَ⁵ بِهِمُ الْمَطَرُ لَسُقُوا ، قَدْ سَمِعُوا الْعِلْمَ وَالْحَدِيثَ كَثِيرًا ، مَا حَدَّثَتْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَالزُّهْدَ ، وَهَذَا الشَّائِبُ ، يَعْنِي الْحَدِيثَ وَالْفُتْيَا ، يَحْتَاجُ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ ثَقْيٌ وَوَرَعٌ وَصِيَانَةٌ وَإِتْقَانٌ وَعِلْمٌ وَفَهْمٌ ، فَيَعْلَمُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ وَمَا يَصِلُ إِلَيْهِ غَدًا ، فَأَمَّا رَجُلٌ بَلَا إِتْقَانَ وَلَا مَعْرِفَةَ فَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ ، وَلَا هُوَ حُجَّةٌ ، وَلَا¹⁰ يُؤْخَذُ عَنْهُ .

وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ كِنَانَةَ : رُبَّمَا جَلَسَ إِلَيْنَا الشَّيْخُ جُلًّا نَهَارَهُ مَا نَأْخُذُ عَنْهُ ، مَا^(*) بِنَا أَنْ نَنْتَهِيَهُ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

(43) قَالَ مَالِكٌ : وَكُنَّا نَزْدَحِمُ عَلَى دَرَجِ ابْنِ شِهَابٍ حَتَّى يَسْقُطَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، وَقَالَ : وَكَانَتْ عِنْدِي صِنَادِيْقٌ مِنْ كُتُبٍ ذَهَبَتْ ، لَوْ بَقِيَتْ لَكَانَ¹⁵ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي .

وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَتَبْتُ يَدَيَّ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ .

قَالَ مَالِكٌ : أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ فَسَمِعْتُ حَدِيثَ عُمَرَ : أَنَّهُ حَمَلَ عَلَى

(4) يَزَنُّ بِرَأْيِي : أَتَى كَطَخَ ، يَزَنُّ لِرَأْيِي : ب (6) الْمَطَرُ : ب ب ت ط ك ط خ ، الْقَطَرُ : أ (6-7) أَحَدٌ مِنْهُمْ : ب ب ت ك ط خ ، أَحَدُهُمْ : أ (8) يَصِلُ إِلَيْهِ : ب ب ت ك ط خ ، يَنْقُلُ إِلَيْهِ : أ (18) حَدِيثَ عُمَرَ : أ ت ك ط خ ، حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ : ب .

1 فرسٍ في سَبِيلِ اللَّهِ ، فَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ أَيَّاماً أَسْأَلُهُ فَيُحَدِّثُنِي ، لَعَلَّهُ يَدْخُلُهُ فِيهِ شَكٌّ أَوْ مَعْنَى فَأَتْرَكُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَمَّنْ شَغَلَهُ الزُّهْدُ عَنِ الْحَدِيثِ .

وقيل له : لم لم تكتب عن عطاء ؟

قال : أردت أن آخذَ عنه ، وأردت أن أنظر إلى سَمَتِهِ وأَمْرِهِ ،
5 فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى أَتَى مِنْبَرَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَمَسَحَ الْغَاشِيَةَ وَالدرَجَةَ السُّفْلَى
يعني في المنبر ، فلم أكتب عنه إذ ذاك ؛ لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ الْعَامَّةِ ،
وَالدرَجَةُ السُّفْلَى وَالْغَاشِيَةُ شَيْءٌ أَصْلَحَهُ بَنُو أُمَيَّةٍ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ لَا يَفْرُقُ
بَيْنَ مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِ ، وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْعَامَّةِ تَرَكْتُهُ .

وقد روى مالكٌ عن رجلٍ عنه ، فلمَّه تَرَكَه أَوَّلًا لِمَا رَأَى مِنْهُ
10 وَلَمْ يَعْرِفْ حَقِيقَةَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ ، وَلِهَذَا مَا أَرَادَ النَّظَرَ
إِلَيْهِ وَابْتِخَارَهُ ، فَلَمَّا اسْتَبَانَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَالُهُ وَعِلْمُهُ ، وَقَدْ فَاتَهُ ، أَخَذَ
عِلْمَهُ عَنْ غَيْرِهِ .

قال ابن عيينة : ما رأيتُ أحداً أجودَ أخذاً للعلم من مالك ، وقال :
رَحِمَ اللَّهُ مَالِكاً ، مَا كَانَ أَشَدَّ انتقاده للرجال والعلماء .

15 وقال ابن المديني :

لا أعلم أحداً يقوم مقام مالك ، في ذلك .

وقال أحمد بن صالح : ما أعلم أحداً أشدَّ تنقياً للرجال والعلماء من

(1) فيحدثني ب ت ك ط خ ، فحدثني : أ (2) فأتركه : ا خ ، فأترك : ب ت ط ك .

(6) إذ ذاك لانه من : ب ت ك ط خ ، إذ ذاك من : أ (11) واختباره : ب ت ك ط خ ،

واختاره : أ (11-13) علمه .. قل : ب ت ك ط خ ، عنه . . . وقال : أ .

مالك ، ما أعلمه روى عن أحدٍ فيه شيءٌ ، روى عن قومٍ ليس يُترك 1
منهم أحد .

وروى عنه ابن وهب أنه قال : دخلتُ على عائشة بنتِ طلحة
فاستضعفتها فلم آخذ عنها إلا : « كان لا بى مِرْكَنٌ يوضأُ هو
وَجَمِيعُ أَهْلِهِ مِنْهُ » .

5

وقال :

إن كنتُ لا أرى الرجلَ من أهلِ المدينة ، وعنده الحديثُ أحبُّ
أن آخذ عنه ، فلا أراه موضعاً للأخذ عنه ، فأتركه حتى يموت فيفوتني .
وقال : رأيتُ أيوبَ السخيتاني بمكة حجّتين ، فما كتبتُ عنه ،
ورأيتُه في الثالثة قاعداً في فناء زمزم ، فكان إذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عنده يكي حتى أرحمه ، فلما رأيتُ ذلك كتبتُ عنه .
قال ابن وهب :

نظر مالكٌ إلى العطاف بن خالد فقال : بلغني أنكم تأخذون من
هذا ، فقلتُ : بلى ، فقال : ما كنّا نأخذ الحديث إلا من الفقهاء .

15

باب في ابتداء ظهوره في العلم ، وعوده

للفتوى والتعليم ، وحاجة الناس إليه

قال الليث :

قدمنا المدينة ، فإذا عبدُ العزيز بن أبي سلمة ومالكٌ قد اكتنفا ربيعةً ،

(1) ما أعلمه : ب ت ك ط خ ، وما أعلمه : ا (15) في العلم : ب ت ط ك خ ، - ا .

1 وعلاه عبدُ العزيز ، ثم قدمت مرة أخرى ، فإذا مالكٌ علا عبدُ العزيز .
قال محمد بن فليح : كنت عند ربيعة ومالك يجلس إليه ، ثم نبُل واحتيج إليه ، فانتقل من مجلس ربيعة وطُلب منه العلم ، فكنتُ فيمن انتقل إليه من مجلس ربيعة ، وَكُنَّا جماعةً ، أمرني بذلك أبي .
5 قال سفيان بن عيينة : دَارَتْ مَسْأَلَةٌ في مجلس ربيعة ، فتكلَّم فيها ربيعةُ فقال مالك : ماتقول فيها يا أبا عثمان ؟ قال ربيعة : أقول فلا تقول ، وأقول إذ لا تقول ، وأقول فلا تفقه ما أقول ، ومالكٌ ساكِتٌ ، فلم يجب بشيء وانصرف ، فلما راح إلى الظُّهر جلس وحده وجلس إليه القوم ، فلما صلى المغرب اجتمع إلى مالك خمسون أو أكثر ، فلما كان من الغد
10 اجتمع عليه خلقٌ كثير ، قال : فجلس للناس وهو ابن سبع عشرة سنة ، وعُرفت له الإمامة وبالناس حياة إذ ذاك .

(44) قال ابن المنذر : أفتى مالك في حياة نافع وزيد بن (*) أسلم .

قال ابن عبد الحكم : أفتى مالكٌ مع يحيى بن سعيد .
قال أيوب : وربيعه ونافع .

15 قال عاصم بن عمر : كنا نأخذ عن مالك في حياة يحيى بن سعيد .
قال أيوب السخيتاني : قدمت المدينة في حياة نافع ومالك حلقة .

(2) عند ربيعة : ا ب ت ط ك ، في مجلس ربيعة : خ * إليه : ا ب خ ط ك - ت (3) واحتيج : ت ك ط فاحتيج : ا خ (4) وَكُنَّا : ا ب خ ك ط ، وكذا : ت (6) فيها : ت ب ك ، - ا خ ط (7) إذ لا : ب ت خ ك ، إن لا : ا ، إلا : ط (8) وانصرف : ا ب خ ، وانصرفت : ت ك * القوم : ب ت ك ، قوم : ا خ ط (10) عليه : ا ب ت خ ، إليه : ط ك (13) مع يحيى : ا ب ت ك ط ، في حياة : خ (13-14) سعيد قال أيوب : ب ت خ ك ، - ا ط (14) وربيعه : ا خ ، - ب ت ط ك .

قال مصعب : كان لمالك حلقة في حياة نافع أكثر من حلقة نافع ،
وفي رواية : « ربيعة » مكان نافع .

قال شعبة : قدمت المدينة بعد موت نافع بسنة ، ولمالك يومئذ حلقة ،
وكان موت نافع سنة سبع عشرة .

قال الامام أبو الفضل رضى الله عنه :
5

هذا اكله صحيح ، لما تقدم أن مالكا جلس للناس ابن سبع عشرة سنة ،
ومولده سنة ثلاث وتسعين ، على خلاف فيما قبلها وبعدها ، فأتى موت نافع ،
وسنه نيف وعشرون سنة بعد أن جلس للناس بسنين .

قال ابن وهب : قال لنا مالك يوما : دعاني الأمير في الحداثة أن
أحضر المجلس ، فتأخرت حتى راح ربيعة ، فأعلمته وقلت : لم
10 أحضر حتى جئت أستشيرك ، فقال لي ربيعة : نعم .

قال ابن وهب : فقلت له : فلو لم يقل لك احضر لم تحضر
؟ قال : لم أحضر ، ثم قال : يا أبا محمد ! لا خير فيمن يرى نفسه
بحالة لا يراه الناس لها أهلا .

(1) أكثر من : ب ت خ ك ، أكبر من : ا ط (2) رواية ربيعة : اخ ، رواية بل ربيعة :
ط ، زمعة : ب ت ك (6) لما تقدم : ط ، قيد تقدم : ا ب ت ك خ (7) سنة
ثلاث : ا ب ت ط ك ، سنة ثلاثة : خ * وبعدها : اخ ط ك ، - ب ت * فأتى : ط
فيأتي : ا ب ت ك خ (8) وسنه نيف وعشرون : ب ت خ ك ، سنة نيف وعشرين : ا ط (9) يوما
دعاني الأمير : ب ت ك ، دعاني يوما الأمير : خ ، بعث الى الأمير : ا ط (10) راح : ب ت ك ا ط ،
أراح : خ (11) حتى جئت أستشيرك : ا ب ت ك ، حتى استشيرك : خ ط * لي : خ ، - ب ت
ك ط (12) فقلت لو : ا ط ، فقلت لو : ب ت خ ك * قال لم أحضر : ا ط ، - ب ت خ
ك (13) بحالة : ا ب خ ، في حالة : ت ك ، للحالة : ط (14) لها أهلا : ا ب ت ك ، لها أصلا : خ .

1 وفي رواية أخرى : لما حضرتُ مع ربيعةَ عندَ السلطانِ ، رأيتُ الكراهيةَ في وجهه .

قلتُ له لَمَّا خرجنا : إن كنتَ تكره أن أحضر لم أحضر ، إنما تعلمنا منك .

5 قال : فلا أكره ، إنه ليحضر معنا من أنت أفقه منه .

قال مالك : ليس كلُّ من أحبَّ أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس ، حتَّى يشاورَ فيه أهلَ الصَّلاح والفضيل ، وأهلَ الجهة من المسجد ؛ فإن رأوه لذلك أهلاً جلس ، وما جلستُ حتَّى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني موضعٌ لذلك .

10 قال ابن وهب : وجاء رجل يسأل مالكا عن مسألة ، فبادر ابن القاسم فأفتاه ، فأقبل عليه مالك كالمنضب وقال له : جَسَرْتَ على أن تفتي يا عبد الرحمان ؟ ! يُكرِّرها عليه ، مَا أَفْتَيْتُ حتَّى سألت : هل أنا للفتيا موضع ؟

فلَمَّا سَكَنَ غَضَبَهُ قِيلَ له : من سألت ؟

15 قال : الزُّهْرِيُّ ورَبِيعَةُ الرَّأْي .

(3) ان كنت تكره : ا ب ت ك ط ، إن كرهت : خ * أن أحضر : ا ط ؛ — ب ت خ ك ، لم أحضر : ب ت خ ك ، — ا ط * أحضر إنما : ا ب خ ط ك ، أحضر فقلت إنما : ت (5) انه : ا ب خ ط ، ان : ت ك * ليحضر : ا — ، يحضر : ب ط خ ك (7) جلس حتى : ا ب ت ك خ ، جلس بل حتى : ط (9) اني موضع : ا ب خ ط ، اني لموضع : ت ك (10) وجاء : ا ب ت ط ك ، جاء : خ (11) كالمنضب : ا ب خ ط ، كمنضب : ت ك * له : ا ب خ ط ك ، — ت (12) يا عبد الرحمان : ا ب ط ك خ ، يا أبا عبد الرحمان : ت * يكررها : ا ب ت خ ك ، فكررها : ط (13) موضع : ا ب ت خ ك ، أهل : ط (15) قال : ب ت خ ، فقال : ا .

قال مالك : كان ربيعةُ الرأي إذا سأله الرجل فلم يفهم عنه يقول 1
له : سل هذا ! فأقول للسائل : إنه ينهاك عن كذا .

قال ابن بكير وغيره : أول ما بان من فقه مالك أن رجلاً أوصى
عند وفاته أنه قد زوج ابنتيه من ابني أخيه ، وقد أخذ مهرهما ،
ومات الرجل ، فأحضر الوالي ، وكان الحسن بن يزيد ، الناس ، وفيهم 5
ابن أبي ذئب ، وابن عمران ، وابن أبي سبرة ، ومالك وهو حدث ،
وذكر المسألة لهم ، فقال جميعهم : ذلك جائز ، ومالك ساكت .

فقال الوالي : ما ترى يمالك ؟

قال : لا يجوز ذلك ، فغضب الجميع ، وقال ابن أبي ذئب : لا يشاء
أن يرد علينا إلا رد . 10

فقال الوالي : أصاب وأخطأتم ، ثم قال له . من أين قلت يا أبا عبد الله هذا؟
قال : رأيتم إن أهديتنا جميعاً إلى زوجتيهما ، فتعلق كل واحد منهما
بهودج واحدة ، كل واحد يقول : هي زوجتي دون الأخرى ، لمن
تقضون بها؟

فسكت القوم ، وقالوا : أصاب . 15

(1) مالك... إذا : ا ب ت ط خ ، مالك وربيعة إذا : ك * كان : ا ب خ ط ، وكان
ت : (2) له : خ ك . - ا ب ت ط * ينهاك : ا ب خ ت ك ، نهاك : ط (4)
أخذ : ب ت خ ط ك ، أخذت : ا (5) بن يزيد : ب ت ك ، بن زيد : ا خ
ط (8) وابن أبي سبرة : ب ت خ ك ، وابن سبرة : ا ط (7) لهم : ا ب خ ط ،
- ت ك (8) الوالي : ا ط ، - ب ت خ ك (9) قال لا يجوز ذلك : ا ب ط ،
فقال لا يجوز : خ ، فقال ذلك لا يجوز . ت ك (11) ثم قال له من : ا ط ، ثم قال
من : خ ، ثم من : ب ت ك .

1 قال الوالى : فما ترى يا أبا عبد الله ؟

قال : النكاحُ مفسوخٌ حتَّى تُسمَّى كلُّ امرأةٍ لرجلٍ معيّن .

وقال ابن الماجشون : ميّا علم به فضل مالك أن سارقاً أخذ ، ومعه

قمح قد سرقه من تلاليس لهذا ولهذا ، حتّى اجتمع قمح كثير ، فاعترف بذلك ،

5 فأخضّر الوالى من بالمدينة ، وفيهم ربيعة ، ويحيى بن سعيد ، ومعهم مالك

على حَدائِةٍ سنّه ، لمعرفتهم بعلمه ؛ فلما أخذوا مجالسهم ، سألهم الوالى عن

المسألة ، وأخرج القمح ، فإذا شبيه بأربعة أرادب ، فكلّهم رأى أن عليه

القطع ، ومالك ساكت .

فقال له : تكلم !

10 (45) قال : لا قطع عليه ، فاستعظم ذلك من هناك ، وسأله (*) من أين

قاله ؟ فقال لهم : هل يجب القطع إلا في ربع دينار فصاعداً ؟ فأما أن

يسرق من هذا التليس ما يساوي درهماً ، ومن هذا ما يساوي درهماً هكذا

فهذا لا قطع عليه ، فانصرف الناس وقد بان فضل عليه .

قال أبو الحسن الطالبي : سأل مالكا صفوان بن سليم ، وهو أحد

15 شيوخ مالك الجلة الفضلاء النقاد ، عن رؤيا رآها في النوم ، ومالك إذ

(1) الوالى : ا ط ، — ب ت خ ك (3) فضل : خ ، — ا ب ت ك ط (7) شبيه :

ب ك ، شبه : ا ط ، سعه : ت خ * بأربعة أرادب : ا ب ت ط خ ، — ك

(10) من هناك : ا ب ت خ ك ، من هناك : ط (13) فهذا لا قطع : ب ت

ك ، فلا قطع : خ ، لا قطع : ا (14) مالكا : ب ت ط ا ك ، مالك : خ (16) غلام :

ب ت خ ط ، — ا ك * مالك : ا ب خ ط ، — ت ك .

1 ذاك غلام صغير ، فقال له مالك : ومثلك يسأل مثلي ؟ !

فقال له : وما عليك يا ابن أخي ؟ رأيت كأنني أنظر في مرآة .

فقال له مالك : أنت تنظر في أمر آخرتك ، وما يقرّ بك الى ربك .

فقال له صفوان : أنت اليوم مويلك ، ولئن بقيت لتكونن مالكا ،

5 اتق الله يا مالك ، اذا كنت مالكا ، والا فأنت هالك .

قال مالك : وكان قبل يدعوني مويلكا ، فلما سألتني قال لي : يا أبا عبد

الله ، وهو أول يوم كنانني فيه .

قال الطالبي : وفي قوله : « وما عليك » إشارة الى أنه كان عنده مستأهلا

لجواب ما سأل عنه .

10 قال القاضي أبو الفضل ، رضي الله عنه : ولو لم يكن عنده كذلك

لما سأل ، ولا استحلّ لنفسه ولا له الخوض في علم الغيب ، والتلاعب

بالنبوة .

قال الحرث :

أوصى ابن هرمز مالكا وعبد العزيز ابن أبي سلمة : إذا دخلتما

15 على السلطان فكونا من آخر من يتكلم ، فلزم مالك وصيته ، فبلغني أنه

حضر عند الأمير مع ابن أبي ذئب ونظرائه ، فاستفتاهم في رجل أقرّ على

(5) كنت مالكا : ا ب ت ك خ ، كنت مالك : ط (7) أول يوم كنانني : ا ب ت ك

خ ، أول من كنانني : ط (9-10) عنه قال القاضي أبو الفضل .. عنه ولو : خ ، عنه قال المؤلف

رحمه الله ولو : ا ط ، عنه قال ض واو : ب ، — ت ك (11) استحل : ا ب ت ك خ ، استجاز :

ط (13) الحرث : ا ب ت ك ، الحارث : خ ط (15) فكونا من آخر : ا ط ، فكونا

آخر : ب ت خ ك .

1 نفسه بالقتل عمداً ، فأفتى كلهم بالقتل ، إلا أن يَغْفُوَ الأُولياءُ ، ومالكٌ ساكت ، فسأله: فقال : أنظر ، وهو مُطْرِق . ثم سأله فقال: «هو القتل» (1) حتى أنظر، فقالوا : ما تنظر؟ رجلٌ أقرَّ أنه قتل عمداً، أي شئ هذا ؟ فقال أين القاتل المُقرِّ ؟ فإذا فتى حَدَثُ السن ، فقال : منذكم حبس؟ قيل: 5 منذ كذا ، فإذا حَبَسَهُ وإقراره قبل أن يحتلم ، فُسْرِحَ. وهذا ، والله أعلم، إن أنكر إقراره ورجع عنه .

قال أحمد بن صالح :

كان مالك في ثلاث طبقات : طبقة دونه ، وأُخْرَى معه ، وأخرى فوقه، ولم يكن في الثلاث طبقات من يجيد الطلب مثله ، فق الثلاث طبقات 10 فالتى فوقه من ولد في الثمانين : ابن عجلان ، وابن أبي ذئب ، ونمطهم ؛ والتي معه : عبد العزيز بن الماجشون ، وابن أبي الزناد ، وسليمان بن بلال وغيرهم ، والذين دونه : ابن الدَّراوَزْدِي ، وابن أبي حازم ، وأنس ابن عِيَاض ، ونمطهم .

قال ابن القاسم : قال لى مالك : كنَّا نجلس إلى ربيعة أربعين مُعْتَمًا 15 سوى من لا يَعْتَمُ ، مانذري منهم إلا أربعة .

(3) فقالوا ما : ا ب ت ك ط ، فقال له ما : خ (5-6) اعلم ان انكر: خ ، انه أنكر: ب ت ط ك ، انكر: ا (10) وابن أبي: ا ب خ ط ، وأبى: ت ك، (12) والذين دونه: ت ، الذين دونهم: ب خ ك : والذي دونه: ا ط (13) ونمطهم : ا ب خ ط ، - ت ك (15) لا يعتم: ا ب ت ط ك، لم يتعلم : خ * إلا : ا ب ت ط ك ، سوى: خ .

(1) كذا بالاصول ، ولعل صواب العبارة : « ثم سأله وقال هو القتل ، فقال : حتى أنظر » .

أَمَّا أَحَدُهُمْ فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ ، يَعْنِي ابْنَ الْمَاجِشُونَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : شُغِلَ¹
بِالْأَغَالِيطِ⁽¹⁾ أَوْ نَحْوِ هَذَا .

وَأَمَّا الْآخَرُ فَمَاتَ ، يَعْنِي كَثِيرَ بَنٍ فَتَرَقَّدَ .

وَأَمَّا الثَّالِثُ فَقَرَّبَ نَفْسَهُ⁽²⁾ ، يَعْنِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطَاءٍ .

وَسَكَتَ عَنِ الرَّابِعِ ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي نَفْسَهُ .

وَقِيلَ لِأَبِي حَنِيفَةَ : كَيْفَ رَأَيْتَ غِلْمَانَ الْمَدِينَةِ ؟

قَالَ : إِنْ نَجَبَ مِنْهُمْ ، فَلَا تُشْقِرْ لَأُزْرَقَ ، يَعْنِي مَالِكًا ؛ وَفِي رِوَايَةٍ : رَأَيْتُ
بِهَا عِلْمًا مَبْثُوثًا ؛ فَإِنْ يَجْمَعُهُ أَحَدٌ فَالْعِلَامُ الْإِضْضُ الْأَحْمَرُ .

قَالَ ابْنُ غَانِمٍ :

فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمَالِكٍ فَقَالَ : صَدَقَ ، لَقِيتُهُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا لَهُ عِلْمٌ وَفَهْمٌ¹⁰
أَوْ بَنَى عَلَى أَصْلٍ ، يَعْنِي أَثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ :

قَالَ مَالِكٌ : أَقْبَلَ عَلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ رَبِيعَةٌ فَقَالَ لِي : مَنْ السَّفِيلَةُ⁽³⁾ يَا مَالِكُ ؟
قُلْتُ : الَّذِي يَأْكُلُ بَدِينَهُ .

قَالَ لِي : فَمَنْ سَفِيلَةُ السَّفِيلَةِ ؟

قُلْتُ : الَّذِي يَأْكُلُ غَيْرَهُ بَدِينَهُ .

فَقَالَ : زَهْ ، وَصَدَّرَنِي . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

(2) أَوْ نَحْوِ : ب ت خ ك ، وَنَحْوِ : ا ط (4) قَرَّبَ نَفْسَهُ : ا ب ك ط ، قَرَّبَ لِنَفْسِهِ : ت ،
فَعَدَّتْ نَفْسَهُ : خ (6-11) وَقِيلَ لِأَبِي ... أَهْلُ الْمَدِينَةِ : ب ت خ ك ، - ا ط (8) الْأَحْمَرُ : ا
ت ط ، الْمَحْمَرُ : ب خ ك (13) يَا مَالِكُ : ا ب ت ك ط ، - خ (17) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ : خ ، - ا ب ت ك ط .

(1) فِي تَقْدِيمَةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ ص 24 : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ
صَاحِبَ حِجَاجٍ وَكَلَامٍ .

(2) فِي تَقْدِيمَةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ : « فَأَضَاعَ نَفْسَهُ » .

(3) السَّفِيلَةُ : أَرَذَلَ الْأَرَاذِلَ .

1 باب شهادة السلف الصالح وأهل العلم له بالامامة في العلم بالكتاب
والسنة والتقدم في الفقه والصدق في الرواية، وتفضيلهم له وتثانئهم
عليه

قد قدمنا في باب ترجيح مذهب مالك الاثر الوارد فيه، وتكلمنا عليه
5 بالمنقول والمعقول بما لا مزيدَ فوقه ، وذكرنا من كلام السلف والائمة
بالشهادة له بالامامة والتقدم (*) على غيره بما لا نطول بإعادته ، ونذكرهنا
(46)
جملةً صالحة من ذلك الشرح ، والله المعين .

قال ابن هُرْمُزُ يوماً لجاريته : من بالباب ؟ فلم تَرَ إلا مالكا ، فذكرت ذلك
له ، فقال : ادعِيه ؛ فإنه عالم الناس.

10 وقال له ابن شهاب: أنت من أوعية العلم ، أو إنك لنِعم مُستودع العلم .
وقيل لأبي الأسود ، شيخ مالك بمصر، سنة إحدى وثلاثين ومائة: من للرأى
بعدَ ربيعةَ بالمدينة ؟ فإِن يحيى بن سعيد بالعراق، فقال : الغلام الأصبحي (1).
وقال سُفيان بن عُيينة: ما نحنُ عندَ مالك ؟ إنما كُنَّا نَتَّبِعُ آثارَ مالك، وقال:

(2) الرواية : ب ت خ ك ، والرواية : ا ط (4) الاثر الوارد : ا ب ط خ ، الآثار
الواردة : ت ، الاثر الواردة : ك (7) المعين : ا ب خ ط ك ، المستعان : ت (9)
ادعيه : تصويب ، دعيه : خ ، دعه : ا ب ت ط ك (10) أو انك العلم : ب ت
ط ، وانك . . . العلم : ك خ ، - ا (11) ومائة : ت وحاشية ط ، - ا ب ط
ك خ (12) فان: تصويب ، قال: ا ب ت ك خ ط (13) نحن عند مالك. ا ب ت ك خ ، نحن ومالك: ط.

(2) أصل هذا النص ، حسب رواية محمد بن مخلد العطار : « قدم علينا أبو الأسود محمد
ابن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة بن الزبير سنة أربع وثلاثين، يعني الفسطاط، فقيل
له: من تركتم بالمدينة يفتى ؟ فان ربيعة ويحيى بن سعيد بالعراق ، فقال أبو الأسود: فتى من
أصبح يقال له مالك بن أنس . » وانظر الانتقاء 26.

إن المدينة ، أو : ما أُرِي المدينة لِاستُخرب بعدُ مالك ، قال : ومالك سيّد أهل المدينة ، وقال: مالك سيّد المسلمين ، وقال : مالك إمامٌ ، وقال: مالك عالم أهل الحجاز، وقال: كان مالك سراجاً ، ومالك حُجَّةٌ في زمانه ، وقال ، وقد بلغه وفاة مالك : ما ترك مثله ، أو ما ترك على الأرض مثله .

وقال لبعضهم : أتَقَرَّنتي بمالك ؟ ما أنا وهو إلا كما قال جرير :
وابنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ
ثم قال : ومَن مِثْلُ مالك متَّبِعٌ لآثار مَن مضى ، مع عقلٍ وأدبٍ ، وقال :
مَالِكٌ إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ ، وقال : حَدَّثَنِي مالك الصَّدُوق .

وجاء نَعِيُّ مالكٍ إلى حماد بن زيدٍ ، فبكى حتى جعل يمسح عينيه
بخرقة ، وقال : يرحم الله مالكا ، لقد كان من الدين بمكان ، لقد رأيت
رأيه يُتَذَكَّرُ في مجلس أيوب .

وفي رواية : ثم قال حماد : اللهم أحسن علينا الخلافة بعده .

وقال الشافعي : إذا جاءك الاثر عن مالك فشدَّ به يدك .

وقال : إذا جاءك الخبر فمالكُ النجم .

وقال : إذا ذكر العلماء فمالك النجم ، ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك ،
لِحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ وَصِيَانَتِهِ ، ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك .

وقال : مالكُ بن أنسٍ مُعَلِّمِي ؛ وفي رواية : أسْتَاذِي ، وما أحد أَمَنَ

(1) استخرب: باتك خ، متخبرة: ط (3) وقال كان مالك سراجا: باتك، مالك سراج
الامة: ط ، وقال كان مالك سراج: ا ، وقال مالك سراج : خ (4-3) وقد بلغه :
ابتك ط، يوم بلغه: خ (5) لبعضهم: اب ت خ ك ، بعضهم : ط (14-15) النجم وقال ..
النجم ولم : ت خ ط ك ا ، النجم ولم : ب .

1 على من مالك ، وعنه أخذنا العلم ، وإنما أنا غلام من غلمان مالك .

وقال : جَعَلْتُ مَالَكَا حِجَةً فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ .

وقال محمد بن عبد الحكم :

5 كان الشافعي دَهْرَةً إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ يَقُولُ : هَذَا قَوْلُ الْأُسْتَاذِ ،
يُرِيدُ مَالِكًا ، وَذَكَرَ الْأَحْكَامَ وَالسُّنَنَ فَقَالَ : الْعِلْمُ يَدُورُ عَلَى ثَلَاثَةٍ : مَالِكٌ
وَاللِّيثُ وَابْنُ عَيْنَةَ .

وقال : مالك وسفيان قرينان ، ومالك النجم الثاقب الذي
لا يلحق ، وقال : لولا مالك وابن عينة لذهب علم الحجاز ، ويُروى :
لما عرف العلم بالحجاز .

10 وقال الشافعي : ذَاكَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ يَوْمًا فَقَالَ لِي : صَاحِبُنَا ، يَعْنِي
أَبَا حَنِيفَةَ ، أَعْلَمُ مِنْ صَاحِبِكُمْ ، يَعْنِي مَالِكًا .
فَقُلْتُ لَهُ : الْإِنْصَافُ تَرِيدُ أَمْ الْمَكَابِرَةُ ؟
قَالَ : الْإِنْصَافُ .

قلت : نَاشِدَتُكَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَنْ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ ،
15 وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوحِهِ ؟

قال : اللَّهُمَّ صَاحِبِكُمْ .

قلت له : فَمَنْ أَعْلَمُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قال : اللَّهُمَّ صَاحِبِكُمْ .

(1) أَخَذْنَا : ب ت ك خ ، أَخَذْتُ : ا ط (7-8) الَّذِي لَا يَلْحَقُ : ط ، — اب ت خ ك .
(10) وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : ب ت خ ا ، قَالَ الشَّافِعِيُّ : ك ط (12) أَمْ : ب ت ط ك خ ،
أَوْ : ا (14) نَاشِدَتُكَ : ت ط ، نَشَدْتُكَ : ا ب خ ك * بِاللَّهِ : ت ك ط ، اللَّهُ : ا ب خ .

قلت له : فمن أعلم بأقوال أصحاب رسول الله ، ﷺ ؟

قال : اللهم صاحبكم .

قلت له : فلم يبق إلا القياس .

قال : صاحبنا أقيس .

قلت : القياس لا يكون إلا على هذه الأشياء ، فعلى أي شيء يقيس ؟ 5
ونحن ندعي منه لصاحبنا مالا تدعونه لصاحبكم .

وفي بعض الروايات عنه :

فقلت له : وصاحبنا لم يذهب عليه القياس ، ولكنه يتوقى ويتحرى ،
يريد يتأسى بمن تقدمه .

وقال بعضهم : سمعت بقية بن الوليد في جماعة ممن يطلب الحديث ، 10
ومشيخة من أهل المدينة يقول : ما بقي على ظهرها — يعني الأرض — أعلم
بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك .

قال عبد الله والد مصعب الزبيري : لِمَالِكُ بن أَنَسٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ .

وذكره الليث فقال : مالك ، مالك ، يرفع من قدره .

وذكره الأوزاعي فقل (*) له : كيف رأيت مالكا ؟ 15 (47)

قال : رأيت رجلا عالماً .

قال عبيد الله بن عمر : نعم الخلف للناس مالك .

(2-1) قلت له . . . بأقوال . . . صاحبكم : ا ب ت ك خ ، - ط (8) منه :
ا ك - ب ت ط (8) خ له : ا ط ك خ ، - ب ت (9) يريد يتأسى : ا ب ك خ ط ،
ومشيخته : ت (13) لِمَالِك : ا ت ك ، مالك : ب خ ط (14) فقال مالك مالك : ا ط ، فقال مالك
مالك : ب ، فقال مالك : ت ك خ (17) عبيد الله : ا ب ك ط ، عبد الله : ب خ * بن عمر :
ب ت ك خ ، بن عمرو : ا ط .

1 وقال عبد العزيز : مالك سيّدنا وعالمنا .

قال الليث: لقيت مالكا بالمدينة، فقلت له: إني أراك تمسح العرق عن جبينك.
قال: عرفت مع أبي حنيفة، إنه لَفَقِيه يا مصري ؛ ثم لقيت أبا حنيفة فقلت :
ما أحسنَ قولَ ذلك الرجل فيك !

5 فقال: والله ما رأيت أسرع منه بجواب صادق وزهد تام.

قال أبو يوسف : مارأيت أعلمَ من ثلاثة ؛ مالك ، وابن أبي ليلى ،
وأبي حنيفة.

قال البهلول بن راشد : ما رأيت أنزعَ من مالك بن أنس بآيةٍ
من كتاب الله.

10 قال مطرف: كان مالك إذا سئل عن مسألةٍ نزلت فكأنما نبيٌّ نطق على لسانه.
قال محمد بن عبد الحكم : إذا انفرد مالك بقولٍ لم يقله من قبله ،
فقوله حجةٌ تُوجب الاختلاف ؛ لأنه إمام .
ف قيل له : فالشافعي ؟ قال : لا .

قال الحكم :

15 دخلت المسجد فسألت جماعة ممن في المسجد : من أعلم من في
المسجد وأفضل ؟ فقالوا : هذا القائم الذي يركع ، يُريدون مالكا .

وقال وهيب بن خالد ، وكان من أبصر الناس بالحديث : قدمت المدينة
فلم أجد أحداً إلا يُعرف وينكر ، إلا مالكا ويحيى بن سعيد ، وكان

(12) الاختلاف : ا ب ت ط خ ، الخلاف : ط (13) فقيل له : ا ت ك خ ط ، قيل له : ب
(16) الذي : ك ط ، - ا ب ت خ . (18) إلا يعرف وينكر : ا ط ، إلا من يعرف وينكر : خ
لا يعرف وينكر : ك ، يعرف ولا ينكر : ت ، يعرف وينكر : ب .

1

وهيب لا يمدل بمالك أحدا .

وعن الليث أنه قال : علم مالك علم تقى ، علم مالك تقى ، ⁽¹⁾ مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنام .

وقال ابن المبارك : لو قيل لى : اختر للأمة إماماً ، اخترت لها مالكا .

قال أبو إسحاق الفزاري : مالك حجة رضى كثير الاتباع للآثار . ⁵

وقال ابن مهندي :

مالك أفقه من الحكم وحماد ، وقال : أئمة الحديث الذين يقتدى بهم

أربعة : سفيان بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، والأوزاعي بالشام ، وحماد بن زيد بالبصرة .

10

وسئل : من أعلم ؟ مالك أو أبو حنيفة ؟

فقال : مالك أعلم من أستاذ أبي حنيفة ⁽²⁾ . وقال : الثوري إمام

في الحديث وليس بإمام في السنة ، والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث ، ومالك إمام فيهما .

وقال مرة لأصحابه : أحدثكم عن لم تَرَ عيناى مثله ، ثم قال : حدثنا

مالك ، وقال : مالك أحفظ أهل زمانه ، ومالك لا ينطىء في الحديث . ¹⁵

وقال : مابقى على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله ﷺ من

مالك .

وقال : ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحدا ، وقال : لم أرا أحدا

(1) جاء في مقدمة الجرح والتعديل ص 17 : « ومالك نقى لرجال ، نقى الحديث ، هو أنقى

حديثا من الثوري » .

(2) الخبر في مقدمة الجرح والتعديل ص 11 ، وفيه أن أستاذ أبي حنيفة هنا هو حماد .

1 مثل مالك وحماد بن زيد ، كَنا يَحْتَسِبَانِ في الحديث .

وقال يعقوب بن سفيان :

إلى مالك والثوري وابن عيينة تنتهي الإمامة في العلم والفقه والاتقان .

وقال ابن حنبل : مالك أتبع من سفيان .

5 وسئل عن الثوري ومالك إذا اختلفا في الرواية وفي طريق أيهما أفقه ؟

فقال : مالك أكبر في قلبي .

قيل له : فمالك والاوزاعي إذا اختلفا في الرواية ؟ قال : مالك أحب إلى

وإن كان الاوزاعي من الأئمة .

قيل : فمالك والليث ؟

10 قال : مالك .

قيل : فمالك والحكم وحماد ؟

قال : مالك .

قيل : فمالك والنخعي ؟

قال : ضعه مع أهل زمانه ، وقال : مالك سيد من سادات أهل العلم ،

15 وهو إمام في الحديث والفقه ، ومن مثله مالك متبع لآثار من مضى مع

عقل وأدب ؟

وقيل له :

الرجل يحب أن يحفظ حديث رجل بعينه ، حديث من ترى يحفظ ؟

(1) يحتسبان: ا ت ط ك ، يحسان: خ ب (7) قيل.... والاوزاعي: ا ب ك ، - ت ط خ * إذا

اختلف . الرواية: ك ، - ا ب (7) له : ا ت ، - ب ط خ ك (7-8) قال ... الأئمة: ا ب

ك ، - ت ط خ (9-11) فمالك ... وحماد: ب ت ط ك خ ، - ا .

قال : حديث مالك ، فإنه حجة بينك وبين الله تعالى . وقاله أيضا لرجل
سأله : أي شيء أكتب من الحديث ⁽¹⁾ .

قيل له : فريد أن ينظر في الرأي ، رأي من ترى ينظر ؟
قال : رأي مالك ، وقال : يرحم الله مالكا ، كان من الإسلام بمكان
وقال : لا يُترك عن مالك حديثٌ ولا كلامٌ إلا كُتب ، وقال : مالك 5
حافظ متثبت ، من أثبت الناس في الحديث .
وقال أبو قدامة . مالك أحفظ أهل زمانه .

وقال يحيى بن سعيد القطان : ما في القوم أصح حديثاً من مالك ،
يعنى الأوزاعي والسفيانين ، ومالكٌ أحبُّ إلى من مَعَمَّر ، ومالكٌ إمامُ
الناس في الحديث ؛ وقال أيضا : مالك ^(*) أمير المؤمنين في الحديث ، 10 (48)
وقاله أيضا عليُّ بن المديني ويحيى بن سعيد .
وقال يحيى أيضا : كان مالكٌ حافظاً ، وقال : كان مالكٌ اماماً
يُقْتَدَى به .

وقال يحيى بن معين : مالكٌ نيلُ الرأي ، نيلُ العلم ، أخذ المتقدمون
عن مالك ووثقوه ، وكان صحيحَ الحديث ، قال : وكان من حُجج الله على 15
خلقه ، قال : وكان إماماً في الحديث ، قال : وكان يُقدِّمه على أصحاب

(1) وقاله أيضا : اب ط ك ، وقال أيضا : ت خ (2) أكتب : اب ط خ ، أكتبه : ت ك
(12) أيضا كان ... حافظا : ب ت ك خ أيضا مالك ... حافظ : ا ط * وقال كان مالك ..
إماما : اب ت ك خ ، وقال مالك امام : ط (14) بن معين : ات ط ك ، بن سعيد : ب خ
(15) قال وكان من ... في الحديث : خ ط ، - ب ك ت (16) اقال : خ ، - اب ت ط ك .

(1) انظر مقدمة الجرح والتعديل ص 16 .

1 الزهري . وقال : ما رأيتُ أحداً أحفظَ لحديث نفسه منه ومن سفيان .

وقيل له : الليث أرفعُ عندك أو مالك ؟

قال : مالك ، وهو أعلى أصحاب الزُّهري ، وأوثقهم ، وأثبت الناس في كل شيء .

5 وقال : مالك إمامٌ من أئمة المسلمين ، مُجمَعٌ على فضله وثبته في الحديث .

وقال : مالكٌ نجم أهل الحديث المتوقف عن الضعفاء ، الناقلُ عن أولاد المهاجرين والأَنْصار .

وقال علي بن المديني : ما أقدم على مالك أحداً في صحة الحديث ،
10 ومالكٌ أميرُ المؤمنين في الحديث .

وقال : إني أحدثك عن لم تَرَ عيناك ، وفي روايةٍ « عيناى » ، مثله ، فحدثني عن مالك .

وقال : لولا أن الله تعالى يبعث في كل زمان مثل مالك وشعبة والأوزاعي لكانوا قد أدخلوا في حديث رسول الله ﷺ ما ليس فيه .

15 وقال : حسبك مالكٌ وابنُ عينة حفظاً وإتقاناً إذا اتَّفقا .

وقال بكر بن أحمد بن مُقبل : مالك بن أنس الحُجَّةُ القائمة .

(2) أو : اك خ ط ، أمر : ب خ (3) أعلى : اب خ ط ، وهو أعلم : ت ك (5) وثبته :

ت ، وثبته : اب ط خ ك (7) عن الضعفاء : اب ط خ ، على الضعفاء : ت ك (10) ومالك

أمير .. الحديث : ات ط ك خ ، - ب (11) وقال إني : ط ، اب ت ك خ (13) يبعث : ب

ت ك خ ، بعث : اط x وشعبة : اب ت ك خ ، - ط (16) بن أحمد : اط ك ت ، بن

محمد : ب خ .

- وقال البخاري ، وأبو زرعة الرازي ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأبو 1
عبد الله بن الربيع وغيروا حد : مالك بن انس إمام .
وقال أيوب بن سُويد : مالك إمام دار الهجرة والسنة ، الثقة الصدوق .
وقال ⁽¹⁾ : مارأيت أحداً قط أنجود حديثاً من مالك .
وقال النسائي ⁽¹⁾ : أمناء الله على ونحيه : شعبة ، ومالك ، ويحيى بن 5
سعيد القطان ، ما أحدٌ عندي بعد التابعين أفضل من مالك ، ولا أجل
منه ولا أوثق ، ولا أحد آمن على الحديث منه .
قال أبو حاتم الرازي ⁽²⁾ : الحجة على المسلمين الذين ليس فيهم لبس :
الثوري ، وشعبة ، ومالك ، وابن عيينة ، وحَمَّاد بن زيد .
وقال أبو زرعة الرازي : وسئل عنه وعن أيوب وغيره في نافع ، 10
فقال مالك وإمامته ⁽³⁾ .

وقال : مثل مالك في الفقه كمثل الكريابوكة التي تدبر أمر البيت ،

(2) بن الربيع : اخ ط ك ، بن البيع : ب ت (4) أجود : ا ط ت ك خ ، أعود : ب
(5-12) أمناء الله على أمر البيت : ا ب ط خ ، -- ت ك (6) ما أحد : ب
ت ك خ ، وما أحد : ا ط * أفضل : ا ط ت ك خ ، أنبل : ب (8) قال : ب
ت ك خ ، وقال : ا ط (10) وعن : ا ب ط ، -- ت ك خ * في نافع : ا ب ت
ك خ ، -- ط (12) الكريابوكة : ا ط ك ، الكرما موكة : خ ، الكدبا بوكة : ب
* البيت : ا ط ك ، الليث : ت خ .

(1) الخبر في الانتقاء 32 .

(1) الانتقاء 31 .

(2) الانتقاء 32 .

(3) في الانتقاء عن أبي حاتم الرازي : سئل علي بن المديني : من أثبت أصحاب نافع ؟ فقال : مالك

واقاته ، وأبو ب فضل ، وعبيد الله وحفظه . وهو يوضح نص القاضي عياض المختصر .

1 وتعملُ في كلِّ شيء بما يُصلحه .

قال سحنون : قرأ لنا ابنُ غانم كتاباً من الموطأ ، فقال له رجل :
يعجبك هذا من قولة مالك ؟ فألقى الكتاب من يده وقال : أليس وصمة
في عقلي وديني أن أردُّ على مالك قوله ؟ ولقد أدركتُ العباد وأهل الورع
والدين الذين يتورعون عن الذر فما فوقه : سفيان وذوى سفيان ، فما رأيتُ⁵
بيني أزرعَ من مالك .

وقال له أبو جعفر المنصور : أنت أعلم أهل الأرض ، أو أعلم الناس !
فقال : لا ، والله .

قال : بلى ! ولكنك تكتُم ذلك ، وفي خبر آخر عنه : لم يبق على
وجه الأرض أعلم مني ومنك ، وقال أيضاً ، وأشار إليه : لا يزال الناس¹⁰
بخير ما بقى هذا فيهم .

ومثل المغيرة عن مالك وعبد العزيز ، فقال : ما تعادلا قطُّ في العلم ،
ورفع مالكاً عليه⁽¹⁾

قال زياد بن يونس : مثل مالك في العلماء ، مثل الثريدين الألوان ،
يجزى عنها ولا تجزى عنه .¹⁵

قال التستري : قال أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزُّبيري ، ونحن

(16. 1) وتعمل في كل ... الزيري ونحن : ا ب ط خ ، - ت ك (3) قولة: بت خ ك ،
قوله: ا ط (5) فما فوقه : ا ط ، وما فوقه ت خ ك ، - ب (6) بعيني ا ط ت ،
يعنى: ب خ (7) او أعلم: ا ط ، وأعلم: بت ك خ (12) تعادلا: اب ط ، اعتدلا : ت
خ ك .

(1) الالتقاء (23) .

تذاكر المذاهب : يستغنى بمذهب مالك عن مذهبيهم ، ولا يُستغنى بمذهب ،¹
أحد منهم عن مذهبه .

قال حميد بن الأسود : قال مالك : كان إمام الناس عندنا بعد عمر
ابن الخطاب، رضي الله عنه ، زيد بن ثابت، وإمام الناس بعد زيد بن ثابت
عبد الله بن عمر .⁵

قال علي بن المديني : اخذ عن زيد أحد عشر رجلاً ممن كان
يتبع رأيَه ويقوم به : قبيصة ، وخارجة بن زيد ، وعبيد بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود، وعروة بن الزبير ، وأبو سلمة ، والقاسم بن محمد، وأبو
بكر بن عبد الرحمن ، وسالم ، وسعيد بن المسيب ، وأبان بن عثمان ،
وسليمان بن يسار .¹⁰

(49) ثم صار علم هاؤلاء كلهم الى ثلاثة : ابن شهاب، وبكير^(*) بن عبد الله
ابن الأشج⁽¹⁾ ، وأبي الزناد .

وصار علم هاؤلاء كلهم الى مالك بن أنس . وكان ابن مهدي يعجبه
هذا الإسناد ويميل إليه .

قال محمد بن عيسى : تذاكر أصحاب الحديث يوماً الفقهاء، فذكروا¹⁵

(1) يستغنى: ا ط خ، نستغنى: ب * بمذهب: اب ط، مذهب: خ * ولا يستغنى: ا ط خ، ولا نستغنى
ب (2) أحدهم: ا ب ط أحدهم: خ (3) كان: ا ب ط - خ * عندنا: ا ب ط ،
عند: خ (4) بن ثابت: ا ط ، - ب خ (7-8) بن زيد ... بن عتبة بن مسعود
بن الزبير: ا ط ، - ب خ (8) بن محمد: ا ط خ ، - ب (9) بن المسيب: ا ط ،
ب خ (11) كلهم: خ ، - ا ب ط (15) محمد بن عيسى: ا خ ط ، أحمد بن عيسى: ب

(1) بكير بن عبد الله بن الأشج المخزومي أبو عبد الله المدني ، له المصري المتوفي سنة 172 هـ .

1 من لا يُطعن عليه حفظاً وورعاً فذكروا حمّاد بن زيد، ومالك بن أنس ،
ويزيد بن زريع .

قال عبد الرحيم ، أراه ابن عبد ربه : لما خرج أسد⁽¹⁾ إلى الغزاة
سأله عما أعتد عليه ، فقال لي : ان اردت الله والدار الآخرة ، فعليك
5 بعلم مالك .

وقال ابو اسحاق الجبنياني : إنما المذهب مذهب اهل المدينة، مذهب مالك.
قال ابن وضاح : قال لي يحيى بن معين: على علم مالك تفتيد ؟ قلت
على علم مالك . قال : حسبك به .

قال سعيد بن الحداد : كان مالك من الراسخين في الإسلام ، فقال له
10 ابو طالب يوماً : فقي العلم يا ابا عثمان ؟

قال : كان والله أرسخ في العلم من الجبال الراسيات .
قال حمّاد بن زيد : دخلت المدينة ، ومناد ينادي : لا يُفتي في مسجد
رسول الله ، ﷺ ، ويُحدث إلا مالك .

قال ابن وهب : حجبت سنة ثمان واربعين ، ومناد ينادي بالمدينة : لا
15 يُفتي الناس إلا مالكُ وابنُ أبي ذئب ، وفي رواية عنه : وعبد العزيز مكان
ابن أبي ذئب .

(1-16) من لا يطعن ... ابن أبي ذئب : ا ب ط خ ، — ت ك (3) لما : ا ط ، ولما :
ب خ (6) الجبنياني : ب خ ط ، الجبنياني : ا * مذهب أهل المدينة : ب خ ط ، — ا
(7) علم مالك تعتمد : ب ط خ ، علم من تعتمد : ا (8) مالك قال حسبك به : ا
ب ط ، — خ (12) ومناد : ب خ ، ومناديا : ا ط (13) ويحدث : ب ط خ ، — ا
(14) بالمدينة : ا ط خ ، — ب .

(1) هو أسد ابن القرات ، وتأتي ترجمته .

وقال عبد الله بن الماجشون: كان يخرج رسول الوالي ايام الحج (وينادي):¹
لا يفتي الناس إلا عبيد الله بن عمر ويحيى بن سعيد ، ومالك بن أنس . وذكر
نحوه ابن كاسب .

وقال حسين بن عروة : سمعتُ المنادي ينادي ايام الموسم : لا يفتي
الناس إلا مالك ، وابن أبي الزناد ، والدرا وزدي⁵ .

قال المسيبي : بلغني ان ولاية المدينة كانوا لا يأذنون لأحد ان يفتي إلا
مالكاً ، وابن أبي الزناد .

قال القاضي ابو عبد الله التستري : يشبه ان تكون هذه الاخبار في زمن
بعد آخر ، والله اعلم ؛ لاختلاف طبقات من قرن فيها مع مالك ، رضى الله عنه .
وفي حديث بداية الشافعي لما اراد طلب العلم بمكة . قلت : من يذكر لهذا الشأن؟¹⁰
قيل لي : مالك بالمدينة .

قال ابن أبي حازم : قال لي عبد العزيز بن الماجشون : اغتنيتم مالكاً ،
فلم يبق ممن أدرك الناس غيري وغيره .

وقال سعيد بن داود : لم يكن في عصر مالك أحدٌ أرفع عند أهل
المدينة من مالك .¹⁵

وقال غيره : ما رأيتُ أحداً أحسن على الكشف من مالك ، كما
كشفته ازددت فيه رغبة .

(1-11) عبد الله... مالك بالمدينة: اب ط خ ، - ت ك (1) عبد الله: ب خ ، عبد الملك: ا ط (6)
المسيبي: ب ، التنيني: خ ، المسيبي: ا ، المتسي: ط (9) رضى الله عنه: ب خ ، - ا ط (10)
لهذا: ا ب ط ، هذا: ك ت خ (11) لى: اب ط ، - خ (13) غيري وغيره: ا ب ط خ ، غيره
وغيري: ك ، غيره وغيرنا: ت (14) لم يكن: خ ب ك ، يذكر: ا ط ت (16) أحداً: ح ،
- ا ب ط ك ت * على الكشف: ا ط ، على الكشف: ب ت ك ، على التكشيف: خ .

1 وقيل لابن هزمز : نسألك فلا تجيبنا ويسألك مالك وعبد العزيز فتجيبهما ؟

فقال : دخل علي في بدني ضعف ، ولا آمن ان يكون قد دخل علي في عقلي مثل ذلك ، وأنتم إذا سألتموني عن الشيء فأجبتكم قبلتموه ، 5 ومالك وعبد العزيز ينظران فيه ، فإن كان صواباً قبلاه ، وإن كان غيرهما تركاه .

وقال محمد بن سعد : كان مالك ثقة مأموناً ثباتاً فقيها ورعاً حجة عالماً . وقال أبو علي بن أبي هلال : سئل النسائي عن معاوية ، فقال : الإسلام دار ، والصحابة — رضى الله عنهم — بابها ، فمن تكلم في أحد منهم بسوء 10 فإنما دخل الدار . قال أبو علي بن أبي هلال : وأنا أقول : ومالك حلقة الباب فمن مس الحلقة فإنما أراد الدار . رضى الله عنهم أجمعين .
بقية شهادتهم له بالصدق والثبات في الأثر والقول في مراسيله وتوثيقه من روي عنه ، رضى الله عنه .

قال ابن مهدي : مالك اثبت في نافع من عبد الله ، وموسى بن عقبة ، 15 ومن إسماعيل بن أمية ، ومن سائر الناس . وقال مثله يحيى بن سعيد ، ويحيى بن معين . قال سليمان بن حرب : ان مالكا لأهل لذلك .

قال ابن مهدي : ومالك عن ابن المسيب أحب إلي من قتادة عن ابن المسيب ، إلا ان

(7) عالماً : ب ط ك خ ، سالماً : ا (9) رضى الله عنهم : خ ، — ا ب ط ت ك (10) فإنما دخل : ا ب ت ك خ ، ، فلما دخل ط (11) مس : ا ب ط ك خ ، شك : ت * رضى الله عنهم أجمعين : خ ، — ا ب ت ط ك (12) بقية : ا ب ط ك خ ، باب : ت (13) وتوثيقه من : ا ب ط ، وتوقيه ح ، وتوقيفه : ك * من روي عنه : ا ب ت ط خ ، — ك * رضى الله عنه : ت خ ، — ا ب ط ك (14) عقبة : ب ت ط ك خ ، عيبة : ا (15) ومن اسماعيل : ا ب ت ط ك ، واسماعيل : خ .

1 يقول قتادة : سمعت .

قال ابن وهب : ما أحد آمن ولا أوثق من مالك .
وقال يحيى بن سعيد القطان ، وذكرت له مراسلات (*) السفينتين والشعبي
(50) والاعمش وغيرهم ، فقال في بعضها : شبه الريح ، وشبه لا شيء ، قيل
له : فمرسلات مالك ؟ قال : هي أحب إلي ، ليس في القوم أصح حديثاً منه ،
5 وقدّمه في أصحاب الزهري ، قال : ومالك عن سعيد أحب إلي من سفیان
عن إبراهيم .

وقال أحمد بن حنبل : مالك أحسن حديثاً عن الزهري من ابن عيينة
ومالك أثبت الناس في الزهري .
قال أحمد بن صالح : ثلث حديث مالك مسند ، وليست هذه
10 المنزلة لأحد من نظرائه . وحديث مالك ألفا حديث وشبهه بمائتي
حديث ، يعني التي رويت عنه وحدث بها .
وقال أبو القاسم اللالكائي عن علي بن المديني : عند مالك نحو
ألف حديث

قال أحمد بن صالح ، وذكر الليث وسفيان ، فجعل يعظمهما ،
15 وقال : كل واحد منهما إمام . قيل له : فإذا اختلف سفيان ومالك
في الزهري ، أيهما أحب إليك ؟ قال : مالك .
قال سفيان بن عيينة : أخذ مالك ومغمّر عن الزهري عراً ضاً ،
وأخذت عنهما سماعاً .

(3) وذكرت له مراسلات : ا ب ت خ ، وذكرت له من مراسلات : ط ، وذكرت من : ك (8)
حديثاً عن الزهري من ابن عيينة : ب ت ك خ ، حديثاً من ابن مهدي ومن ابن عيينة : ا ط
(10) وليست : ط ، وليس : ا ب ت ك خ (11) بمائتي حديث : ب ت ط ك خ ، بمائتين حديثاً
(13) اللالكائي : ا ب ، اللالكائي : خ ، الا لكائي : ت ك ط (16) اختلف : ا ب ت ك ط ،
اختلفا : خ .

1 قال ابن معين : لو أخذنا كتاباً كانا أثبت منه .

قال البخاري : مالكٌ أثبت الناس في الزهري .

وقال يحيى بن عبد الله لا بُدَّ زُرْعَةٍ : ليسَ هذا زُرْعَةً عن زُوبَعَةٍ ،
إنما ترفع السُّرَّ ، وتنظر إلى رسول الله ﷺ وأصحابه بين يديه :
5 مالكٌ عن نافع عن ابن عمر .

وقال وكيع : حَدَّثَنِي الثَّقَةُ : مالكٌ بن أنس .

وروى مثله عن القاسم بن علي ، وعن أحمد بن علي .

وقال الحسن بن علي :

كُنَّا عِنْدَ وَهَّابِ بْنِ خَالِدٍ ، فَحَدَّثَ بِحَدِيثٍ عَنْ مَالِكٍ وَابْنِ جُرَيْجٍ ،
10 قُلْتُ لِرَجُلٍ : أَكُتِبَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَدَعَا مَالِكاً ؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَيًّا يَوْمَئِذٍ ،
فَسَمِعَهَا وَهَّابٌ فَقَالَ : تَقُولُ دَعَا مَالِكاً ! مَا نَعْلَمُ بَيْنَ شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا
أَحَدًا آمَنَ عِنْدَنَا مِنْ مَالِكٍ عَلَى حَدِيثٍ (1) .

قال ابنُ المَدِينِي : مالكٌ ، عن رَجُلٍ ، عن سعيد بن المسيَّب ، أحبُّ
إِلَيَّ مِنْ سُفْيَانَ ، عن رَجُلٍ ، عن إبراهيم ؛ فَإِنْ مَالِكاً لَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُ
15 إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ .

وقال أبو داود :

(4) السُّرْبُ ك ، السُّرَّ : خ ت ، السنن : ا ط (6) الثَّقَةُ : ا ط خ ك ت ، الثبت : ب (7)
عن القاسم : ا ب ت ط ك ، عن ابن القاسم : خ (10) لانه كان حياً يومئذ : ب خ ت ، لانه
كان حياً حينئذ : ا ك ، لانه حي يومئذ : ط (11) شرقها وغربها : ا ط ك ، شرقها وغربها :
ت خ ، شرقها أو غربها : ب (12) أحدا : ا ط ك — ب ت خ ★ عندنا : ا ب ت خ ك ،
— ط (16) أبو داود : ا ب ط ت خ ، ابن داود : ك .

(1) الخبر في مقدمة الجرح والتعديل 15 .

أَصَحُّ حَدِيثٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، ثُمَّ¹
مَالِكٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ، ثُمَّ : مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزَّيْنَادِ، عَنْ
الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

لَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ غَيْرِ مَالِكٍ .

وَقَالَ: مَالِكٌ مَرَّاسِيلُ مَالِكٍ أَصَحُّ مِنْ مَرَّاسِيلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَمِنْ مَرَّاسِيلِ الْحَسَنِ،⁵
وَمَالِكٌ أَصَحُّ النَّاسِ مَرْسَلًا .

وَقَالَ سُفْيَانٌ : إِذَا قَالَ مَالِكٌ بَلَغَنِي فَهُوَ إِسْنَادٌ قَوِيٌّ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ :

مَرْسَلَاتُ مَالِكٍ صِحَاحٌ ، قَالَ يَحْيَى : كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَقُولُ :

مَرْسَلَاتُ مَالِكٍ إِسْنَادٌ .¹⁰

قَالَ ابْنُ وَهَبٍ : مَالِكٌ وَاللَّيْثُ إِسْنَادٌ وَإِنْ لَمْ يُسْنِدَا .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ : مَالِكٌ لَا يُرْسَلُ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ .

وُسئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ : مَا أَقُولُ فِيهِ
وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ ؟ .

وُسئِلَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنْ طَلْحَةَ الْأَيْلِيِّ وَجَمَاعَةٍ ، فَقَالَ : قَدْ حَدَّثَ¹⁵
عَنْهُمْ مَالِكٌ .

قَالَ الْأَثَرَمُ :⁽¹⁾ سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو

(2) عَنْ سَالِمٍ : أ ب ت ط ك ، عَنْ نَافِعٍ : خ (7) قَوِيٌّ : ا ط خ ت ، - ب ك (9) كَانَ
بَعْضُ : ا ط خ ت ، كَانَ مَالِكٌ : ك ب (11) قَالَ ابْنُ وَهَبٍ ... وَاللَّيْثُ : ا ب ت ط ك ،
قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَاللَّيْثُ : خ (15) يَحْيَى : ا ، - ب ت ط ك خ * وَجَمَاعَةٌ : ب ت ط ك خ ، -
* قَدْ : ا ، - ب ت ط ك خ (17) سَأَلْتُ : ب ت خ ك ، وَسَأَلْتُ : ا ط .

(1) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَانِيٍّ الطَّائِي ، الْكَلْبِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ الْأَثَرَمُ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 273 هـ .

1 مولى المطلب ، فقال : يُؤَيِّدُ أَمْرَهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، قد رَوَى عَنْهُ ،
وقد ذكره البخاري في الصحيح وقال : قد رَوَى عَنْهُ مَالِكُ .

باب في إجماع الناس عليه ، واقتداء الأكابر به ، وحاجتهم إليه

قال مالك رحمه الله تعالى — فيما رَوَى عَنْهُ ابْنُ وَهْبٍ وَابْنُ الْقَاسِمِ :
5 ما أَحَدٌ مِمَّنْ نَقَلَتْ عَنْهُ الْعِلْمَ إِلَّا اضْطَرَّ إِلَىَّ حَتَّى سَأَلَنِي عَنْ أَمْرِ دِينِهِ .
قال ابن أبي حازم : رأيتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ واقفاً يستفتيه .
وقال مالك :

قال لي يحيى بن سعيد ، حين خرج إلى المِراق : التَّقِطُ لِي مِثْلَ
حديثٍ من أحاديث ابن شهابٍ أَرَوْهَا عَنْكَ ، فكَتَبْتُهَا ثُمَّ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ ،
10 فقال لي : أَرَوْيَا عَنْكَ ؟ قلتُ : نعم ! قِيلَ لَهُ : فَسَمِعَ مِنْكَ ؟ قال :
كان أفقَه من ذلك .

قال يحيى بن سعيد : التقى مالكُ والثَّوْرِيُّ ، فكان الثَّوْرِيُّ يسأل مالكا .
قال مَنَعْنِ : رأيتُ الثَّوْرِيَّ يُزَاحِمُنَا عَلَى بَابِ مَالِكِ .
قال مطروح بن شاكر :

15 جَلَسَ ابْنُ شِهَابٍ ، وَرِيعةٌ ، وَمَالِكُ ، فَأَلْقَى ابْنُ شِهَابٍ مَسْأَلَةً ،
فَأَجَابَ (*) فِيهَا رِيعةٌ ، وَصَمَتَ مَالِكُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ شِهَابٍ : لِمَ لَا تَجِيبُ ؟
(51) قال : قد أَجَابَ الْأُسْتَاذُ ، أَوْ نَحْوَهُ ، فَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ : مَا تَفْتَرِقُ

(1) يؤيد أمره : ب ت ك ، يؤين أمره : ط ، يزيد أمره : ا ، يزيد بن مرة : خ
(3) في ا ب ط ك ، — ت خ (5) أمر : ا خ ط ، ب ت ك (9) أروها : ا ب ، أروها :
ت ط ك خ (10) لي : ا ب ك ، — ت ط خ .

حَتَّى تُجِيبَ ، فَأَجَابَ بِخِلَافِ جَوَابِ رَبِيعَةَ ، فَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ : اَرْجِعُوا 1
بِنَا إِلَى قَوْلِ مَالِكٍ .

قَالَ الدَّرَاوَزِيُّ : يِنَا أَنَا جَالِسٌ مَعَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ ،
وَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، إِذْ سَمِعْتُ أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِلْآخَرِ : كَمْذَا يَكُونُ هَذَا
الرَّجُلُ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَلَا نَأْتِيهِ نَسْمَعُ مِنْهُ ، أَوْ نَأْخُذُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : 5
إِنْ رَجُلًا ذَهَبَ هَازِدَانِ لِلْأَخْذِ عَنْهُ لِأَهْلٍ أَنْ لَا أَجْهَلُهُ ، فَقَامَا ، وَقُمْتُ
مَعَهُمَا ، فَأَتَيْتُ بَابَ مَالِكٍ ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ ، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ سَمِعْنَا وَقَعَ الْوَسَائِدَ
وَأَذِنَ لَهُمَا فِي الدُّخُولِ ، فَدَخَلَا وَدَخَلْتُ مَعَهُمَا ، فَقَالَا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ !
حَدَّثْنَا عَنْ ابْنِ شِهَابٍ .

وَكَانَ سُمَيَّانُ الثَّوْرِيُّ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَاذِّ الْحَدِيثِ يَقُولُ : دَعُوهُ ، 10
فَإِنَّ الْحِجَازِيَّ نَهَانِي عَنْهُ ، يَعْنِي مَالِكًَا .

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ مِنْ مَالِكٍ فِي
شِبَابِ مَالِكٍ .

قَالَ شُعْبَةُ : دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ سَنَةً سَبْعَ عَشْرَةَ بَعْدَ مَوْتِ نَافِعٍ بِسَنَةِ ،
وَفِي بَعْضِهَا : سَنَةً ثَانِيَةَ عَشْرَةَ ، وَهُوَ أَصَحُّ ، فَرَأَيْتُ مَالِكًَا لَهُ حَلَقَةٌ ، 15
إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي شَيْءٍ نَظَرُوا إِلَيْهِ مَا يَقُولُ .

قَالَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَمِعْتُ شُعْبَةَ مِنْ
مَالِكٍ ، وَسَمِعْتُ مَالِكًَا إِذَا ذَاكَ نَفِثَ وَعَشْرُونَ سَنَةً .

(6) إِنْ رَجُلًا ذَهَبَ هَازِدَانِ : أ ب ت ، إِنْ هَذَا رَجُلًا ذَهَبَ هَازِدَانِ : ط ك ، - خ * لِلْأَخْذِ :
ب ت ، فِي الْأَخْذِ : ب ت ، فِي الْأَخْذِ : أ ط ك * وَقُمْتُ : ب ت ط ك خ قُمْتُ :
أ * فَلَمْ نَلْبَثْ : ب ت ك ، فَلَمْ تَنْشَبْ : أ خ ط (8) فِي الدُّخُولِ : ت خ ك ، - أ ط ب (10) إِذَا
سُئِلَ : أ ب ط ك ، سَأَلْنَا : خ ت * يَقُولُ : ب ت ك خ ، قَالَ : أ ط (12) قَالَ يَحْيَى بْنُ :
ت خ ، قَالَ ابْنُ : ب ك ط أ (17) شُعْبَةُ : ت خ ب ، - أ ط .

1 قال ابن أبي أويس : كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ يُضَدِّرونَ عَنْ رَأْيِ مَالِكِ
ابن أَنَسٍ ، وَكَانَ لِلْأَمِيرِ عِنْدَهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ ، وَهَذَا لِلْقَاضِي وَالْمَحْتَسِبِ .
قَالَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ : رَأَيْتُ مَالِكًا يَطُوفُ وَخَلْفَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ
يَتَعَلَّمُ مِنْهُ كَمَا يَتَعَلَّمُ الصَّبِيُّ مِنْ مُعَلِّمِهِ ، كُلَّمَا فَعَلَ مَالِكٌ شَيْئًا يَفْعَلُهُ
5 سُفْيَانٌ ، يَقْتَدِي بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : مَا نَحْنُ وَمَالِكٌ ؟ إِنَّمَا كُنَّا نَتَّبِعُ آثَارَ مَالِكٍ ،
فَإِذَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ أَخَذْنَا عَنْهُ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الضُّحَاةِ بِاللَّيْلِ ، فَقَالَ سُفْيَانُ :
10 لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ ابْنُ وَهْبٍ يَرْوِي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ لَا يُضَحِّي
بَلِيلٍ ، « قَرَأَ » فِي أَيَّامِ مَعْلُومَاتٍ ، . (1)

فَصَاحَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ : إِنْ هَذَا أَخْبَرَنِي عَنْ ابْنِ وَهْبٍ
عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ لَا يُضَحِّي بَلِيلٍ .

وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ ابْنَ وَهْبٍ هُوَ الَّذِي حَكَى لِابْنِ عُيَيْنَةَ قَوْلَ مَالِكٍ هَذَا .
15 قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : حَجَّ مَالِكٌ فَضَاقَ الطَّوَافُ بِالنَّاسِ يَأْتَمُونَ بِهِ .

قَالَ يَحْيَى : قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَفْطَرْتُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ مَالِكٍ ، فَخَرَجَ إِلَى الْعِيدِ

(2) لِلْقَاضِي : ا ط ، الْقَاضِي : ت خ ك ب (4) يَفْعَلُهُ : ت خ ك ، فَعَلَهُ : ا ب ط (7) فَإِذَا أَخَذَ : ا ت
ط ك ، فَإِنْ أَخَذَ : ب خ * عَنْهُ ا ب ت ط ك ، مِنْهُ : خ (10) لَهُ : ا ب ط ك ، — ت خ (12)
عَلَى الرَّجُلِ : ت خ ، لِلرَّجُلِ : ب ا ك ، بِالرَّجُلِ : ط * لَهُ : ا ب ط ك ، — ت خ (14) وَقَدْ
ذَكَرَ ... مَالِكٌ هَذَا : ب ت ك خ ، — ا ط (15) فَضَاقَ ب ت خ ك ، فَطَافَ : ا ط .

(1) الآية (28) مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ .

وصلّى ثم انصرف ونظر إلى الناس عند بيت النبي ﷺ ، وهو على 1
باب المسجد ، فقال : ما لهم ؟ قالوا : انصرفوا يسلمون على النبي ﷺ ،
فرجع في الرحبة إلى الحظيرة التي يطعم فيها المساكين في رمضان وترك
أن يدخل المسجد ، فرأيتُ الناس قد خرجوا من المسجد يسعون أين سلك.
وقال عتيق بن يعقوب : ما أجمع أهل المدينة على أحد بعد النبي ، 5
ﷺ ، إلا على أبي بكر وعمر ، ومات مالك وما نعلم أحداً من أهل
المدينة قبل موته إلا وقد أجمع عليه .
وقال حميد بن الأسود : ما تقلد أهل المدينة بعد قول زيد بن ثابت
كما تقلدوا قول مالك .

وقال ابن أبي أويس : حضرت الاستسقاء بالمصلى ، فلما حوّل الإمام 10
إرداه ، قام مالك فحوّل ساجاً عليه ، فقام الناس فحوّلوا أرديتهم ؛ فلما
نصرف مالك قيل له : أمِن سنة الاستسقاء ، إذا حوّل الإمام ، أن
يقوم الناس فيحوّلوا أرديتهم ؟ قال : ليس عليهم قيام ، ويحوّلون قعوداً ،
وإنما وقفت لأن ساجي كان تحتي ، فلم أقدر على تحويله حتى قمت .
قال مروان بن محمد : ما ترك مالك الرواية عن أحد إلا ضيف . 15
قال ابن كنانة : قال العمري ⁽¹⁾ لِمالك : يا يعنى أهل الحرمين ،

(1) ثم انصرف : ا ب ط خ ت ، وانصرف : ك (1-2) وهو على باب ... عليه وسلم : ا ب
ا ب ت ط ك ، - خ (4) أين سلك : ب ت ك خ ، اثر مالك : ا ط (5) بن يعقوب : ا ب
ط خ ت ، - ك (6) وما نعلم : ا ب ط ، ولا نعلم : ت خ ، ولم : ك (8) تقلد أهل : ا ب
ط ك ت تقلد احد من أهل : ك (9) قول : ا ت ط خ ، - ب ك (13) قعوداً : ب ت ك
خ ، وهم قعوداً : ط (14) حتى قمت : ا ب ط خ ك ، حتى وقفت : ت (16) يا يعنى : ب ت ك خ ، ما يعنى : ا ط .

(1) هو عبد العزيز بن عبد الله بن عمر العمري المتوفى سنة 171 هـ أو 172 ، وكان خرج مع «النفس الزكية» .

1 وأنت ترى ظلم أبي جعفر ، فقال له مالك : أتندري ما الذي منع عمر
ابن عبد العزيز أن يُولى رجلاً صالحاً بعده ؟ قال : لا ، قال : كانت
البيعة ليزيد ، فخاف عمر إن بايع لغيره أن يُقيم يزيد الهيج ، (*) ويقَاتِل
الناس ، فيفسد مالا يُصلح فاحتل العُمريُّ على رأي مالك . (52)

5 وقال سفيان : كان مالكٌ سراجاً ؛ حَجَّ الثوريُّ فطفت معه فلم يكن
معه كبير أحد ، وقدم مالكٌ فطاف بالبيت فضاقت الطواف بالناس ، يعني
لكثرتهم .

ولما روى مالكٌ عن يزيد بن عبد الله بن الهادي ، رَحَلَ إلى يزيد
قريباً من ألف راحلة ، فلما أصبح يزيد ونظر إلى كثرة من غشي بابه قال :
10 ما هذا ؟ قيل له : إن مالكا قد روى عنك .

وقال داود بن مهران : لما أتيت المدينة حضرت جنازةً ، فلم يبق أحد
منهم ، من بني هاشم ومن قريش والناس إلا حضرها ، فلما أُخرجت
الجنازة ، قام مالكٌ وقام الناس لقيامه ، فمضى ماشياً بين يديها ، وتبعه الناس ؛
فما رأيت أحداً خلف الجنازة ، ومالكٌ أمامهم .

15 وقال الليث : إني لأدعو لمالكٍ في صلاتي ، وذكر من حاجة الناس إليه
في الفُتيا .

قال الشافعي : رأيت المُغيرةَ . وابن أبي حازم ، والدَّراوَرديُّ يذهبون
مذهب مالك .

قال ابن وهب : سألت عبد العزيز بن الماجشون عن مسألة فقال :
20 ما يحضرني فيها جواب ، ولكن سَلْ مالكا وأخبرني بما يقول . فسأله

1

وأخبرته، فقال: مالك سيّدنا وعالمنا .

وذَكَرَ عبد العزيز بن المَاجِشُون مَسْأَلَةَ اخْتَلَفَ فِيهَا قَوْلُ أَبِيهِ وَقَوْلُ مَالِكٍ فَقَالَ : وَبِقَوْلِ مَالِكٍ أَقُولُ ، وَأَمِيلُ مَعَ مَالِكٍ حَيْثُمَا مَالَ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مُوَفَّقًا . قَالَ خَالِدُ بْنُ نِزَارٍ :

زَارَ مُسْلِمُ بْنُ خَالِدِ الزَّزَنَجِيِّ ⁽¹⁾ مَالِكًا ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : 5
يَا مُسْلِمُ ! مَا هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَبْلَغُنِي عَنْكُمْ تُخَالِفُونَ فِيهَا أَهْلَ
الْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! إِنِّي قَدْ جَمَعْتُ أَشْيَاءَ أُرِيدُ أَنْ
أَسْأَلَكَ عَنْهَا . قَالَ مَالِكٌ : هَاتِ ! أَمَا إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يُرْشِدَكُمْ اللَّهُ ،
وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تُخَالِفُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ .

10

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ :

أَقَمْتُ عَلَى بَابِ مَالِكٍ سَتِينَ أَوْ ثَلَاثًا أَسْمَعُ مِنْهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّهُ
سَمِعَ مِنْهُ لَفْظًا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ حَدِيثٍ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ : أَقَمْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ بَعْدَ كَمَالِ
سَمَاعِيٍّ مِنْهُ سَنَةً ، أَتَعَلَّمُ هَيْئَتَهُ وَشَمَائِلَهُ ، فَإِنَّهَا شَمَائِلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ،
أَوْ نَحْوَ هَذَا .

15

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : كَانَ الشَّافِعِيُّ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ يَقُولُ :
هَذَا قَوْلُ الْأُسْتَاذِ ، يَعْنِي مَالِكًا . وَقَالَ فِيهِ : مَالِكٌ أَسْتَاذِي ، وَمَالِكٌ
مُعَلِّمِي ، وَعَنْهُ أَخَذْنَا الْعِلْمَ ، وَمَا أَحَدٌ أَمَنَ عَلَى مَنْ مَالِكٌ ، وَإِنَّمَا أَنَا

(2) عبد العزيز : ب ت ك ط ، عبد الملك : ا خ (4) للزنجي : ا ط خ ، الزرنجي : ب ،
الدرنجي : ت ك (9) الشيباني : ا ب ط خ ، - ت ك (13) أتعلم هيئته : ا ب ت ك خ ،
أتعلم منه هيئته : ط .

(1) مسلم بن خالد الخزومي ، مولاهم ، أبو خالد المكي المعروف بالزنجي المتوفى سنة 180 هـ .

1 غلامٌ من غلمان مالك ، وجعلتُ مالكا حجةً بيني وبين الله تعالى .

وقال ابن وهب : لولا أن الله تعالى استتقنا بمالك والليث لضايمنا .
وسئل مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن الأَنْصَارِيِّ الذي يُحدِّثُ
عنه ابن سَمْعَانَ ⁽¹⁾ ، فقال : مَا أَعرِفُهُ ، فقال الناس : رَجُلٌ من أهل المدينة
5 من الأَنْصار ، ويروى عنه ، لا يَعْرِفُهُ مالك ؟ فاتَّهَمَهُ الناس .

قال علي بن المَدِينِي : إذا حَدَّثَ مالكٌ عن رَجُلٍ من أَهْلِ
المَدِينَةِ ، ولا نَعْرِفُهُ ، فهو حُجَّةٌ ؛ لَأَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِي . وقال علي :
مالكٌ أَسَازِي في أَهْلِ المَدِينَةِ ، وَيَحْيَى في أَهْلِ العِراق .

وحكى بعضُ من أَلْفَ في مناقبه : أن ابنَ هُرْمُزٍ مرَّ بدارِ بعضِ
10 أَهْلِ الأَقْدَارِ ، وهو واقفٌ مع مَولَةٍ له ، فقال ابنُ هُرْمُزٍ : يا هَذَا !
إِنَّكَ على الطَّرِيقِ ، وليسَ يَحِلُّ هَذَا لَكَ . فقال : هَذِهِ دَارِي ، ومَولَاتِي
وَحَشَمِي ، فما يُنكَرُ على مِثْلِي ؟ وقال لَعَبِيدِهِ : طَشُّوا بَطْنَهُ ، فوطِئُوهُ
حتى حَمِلَ إلى مَنزِلِهِ .

فعادَهُ النَّاسُ وفيهِم مَالِكٌ ، فجعَلَ يَشْكُو ، والنَّاسُ يَدْعُونَ لَهُ ،
15 وَمَالِكٌ سَاكِتٌ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فقال : إِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ ، تَأْتِي إلى
رَجُلٍ من أَهْلِ القَدْرِ على بابِ دارِهِ ، ومَعَهُ حَشَمُهُ ومَوالِيهِ .

(2) وقال ابن وهب : ا ب ت ط ك ، وقال لي ابن وهب : خ (4) اهل : ا ب ت ط ك ،
- خ (5) ويروي : ا ب ك ط خ ، يروي : ا ب ك ط خ ، يروي : ت (6) قال
علي : ا ب خ ط ك ، وقال : ت (7) ولا نعرفه : ب ت ك خ ، لا نعرفه : ط ،
لا نعرفه : ا (10) اهل : ا ب ط خ ، - ت ك (12) يذكر على مثلي ب خ ك ، فما تنكر
على مثلي : ا ط ، فما يذكر على شيء : ت (14) يشكو والناس : ب ت ط ك خ ، يشكو الناس : ا .

(1) في مقدمة الجرح والتعديل ص 12 : «سال عبد الرحمن بن القاسم مالكا عن ابن سمان ، فقال : كذاب» .

فقال له ابن هرمز : فترى أني أخطأت ؟ قال : إي والله وذكر 1

باقي الحكاية .

ولما قدم حماد بن زيد المدينة لم يأتِه أحدٌ من أصحاب مالك ،
فراح حماد فشكا ذلك إليه ، فقال له : أنا أمرتهم بذلك ، قال : ولم

يا أبا عبد الله ؟ قال : لأنكم يا أهل العراق تكتبون بالمدينة عن لا 5

شهادة له عندنا ، فنتوهم (*) عليكم أنكم تفعلون هاكذا في بلادكم ،
(53) فرجع حماد فأسقط عامة عليه .

قال سحنون : جاء وافد من أهل مضر بسؤالاتهم لريعة ، فوجده قد

مات ، قال : فلم أريد أن أرجع بغير جواب ، فرأيت في المسجد حلقة

يخوضون في العلم ، فجلست إليهم وأخبرتهم أمري ، وقلت لهم : إن كان 01

عندكم علمٌ فأجيبوني أو فأرشدوني .

فأشار جميعهم إلى مالك بن أنس ، وهو يومئذ شابٌ جالسٌ إلى عمود

وحده ، ولم أدع حلقة إلا جلست إليها ، وسألتهم ، فكلهم يدلني

عليه ، فأتيته فأخبرته بخبري وبما دلني القوم عليه ؛ وذكر أنه سأله ، فكلما

قرأ عليه مسألة بكى ثم أجابه . 15

قال سحنون : بكى حين عرفها ، وعرف أنه احتيج إليه فيها .

(1) فترى أني : ب ت ك خ ، فتراني أني : ا ط (6) فتوهم عليكم : ا فيتوهم

عليكم : ب ت ط ك خ (7) علمه : ب ت ك ط خ ، عمله : ا (8) وافد من :

ا ب ت ك ط ، وفد من : خ (9) فلم أريد أن فرأيت : ب ت ك خ ، فلما

أردت أن أرجع رأيت : ط ، فلما أراد أن يرجع رأيت : ا (11) فأجيبوني : ب ت خ ك ،

فأخبروني : ا ط ★ أو فأرشدوني : ا ب ت ط ك ، - خ (12) فأشار جميعهم إلى :

ا ط خ ، فأشار إلى جميعهم إلى : ب ت ك .

1 قال المغامى عن عبد الملك : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا وَابْنَ الْمَاجِشُونَ يَقُولَانِ
 عَنْ مَالِكٍ فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ ، إِذَا اسْتُحِقَّتْ : إِنَّهُنَّ يُؤْخَذْنَ وَقِيَمَةُ أَوْلَادِهِنَّ ،
 حَتَّى اسْتُحِقَّتْ أُمُّ وَلَدِهِ مُحَمَّدٌ ، وَتَخَاصَمَ فِيهَا وَكِلُ الْمُسْتَحِقِّ مَعَ وَكِلِ مَالِكٍ
 عِنْدَ الْمَطْلَبِ وَالِى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ الْمَطْلَبُ : مَا أَرَى أَحَدًا أَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِهِ
 5 غَيْرَهُ ، فَقَالَ وَكِلُ الطَّالِبُ : تَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرٍ نَزَلَ بِهِ ؟ فَقَالَ الْمَطْلَبُ :
 إِيَسَ مِثْلُهُ يُتَّهَمُ ، وَلَوْ كَانَ صَاحِبُهُ حَاضِرًا اسْتَشَرْنَاهُ ، يَعْنَى ابْنَ أَبِي سَلَمَةَ .
 فَاسْتَشَارَ مَالِكًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ : قَدْ كَانَ مِنْ رَأْيِي فِي ذَلِكَ مَا قَدْ عَلِمْتَ ،
 وَجَرَى فِي النَّاسِ ، حَتَّى رَأَيْتُ أَمْرًا شَدِيدًا ؛ يُعَمَدُ إِلَى أُمِّ وَلَدِي ،
 فَتُسْتَخْرَجُ مِنْ تَحْتِي ، وَإِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْ سَوْقِ الْمُسْلِمِينَ فَتَحْمِلُ عَلَى زَرْبُونَ (1)
 10 أَنَا أَفْدِيهَا بِجَمِيعِ مَالِي ، وَمَا ظَلِمَ مِنْ دَفِعتَ إِلَيْهِ الْقِيَمَةَ .
 فَحَكَمَ بِذَلِكَ ، فَمَا سُرَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِشَيْءٍ سُرَّوهُمْ بِهَذِهِ الْفُتْيَا . وَفِي
 « الثَّمَانِيَةِ » (2) وَ« الْوَاضِحَةِ » مِثْلُهُ ، وَأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ كِنَانَةَ وَابْنِ الْمَاجِشُونَ .

(1) المغامى : ا ب ط ك خ قال القاضي : ت (2) عن مالك : ت ك ب ، - ا خ ط
 (3) وتخاصم : ب ت خ ك ، فتخاصم : ا ، فتخاصم : ط (4) استشير : ا ب ط خ ،
 ستشير : ت ك (7) قد : ب ت خ ك ، - ا ط (9) من سوق : ب ت ط ك خ ،
 في سوق : ا (9-10) فتحمّل على زربون انا : ب . محتمل على زرقون اما : ت ،
 فتحمّل على زربوق وانا : ا ط ، فتحمّل إلى ويرمون انا : خ ، فيحمّل على زرفون انا : ك
 (10) وما ظلم من دفعت إليه القيمة : ب ت ، وما ظلم من دفع إليه القيمة : ك ، وما طلبه مني
 دفعت إليه فيه القيمة : خ ط ، وما طلب مني دفعت إليه فيه القيمة : ا (11) بشيء : ط ، - ا
 ب ت ك خ (12) وابن : ا ب ت ك ط ، وقول ابن : خ .

(1) كذا، ولم ائتد الى المعنى المراد.

(2) الكتب « الثمانية » ، وتعرف بثمانية ابي زيد عبد الرحمان بن ابراهيم بن عيسى القرطبي المعروف
 بابن تارك الفرس المتوفى سنة 258 هـ ، رحل الى المشرق ، ولقي بالمدينة جمعا من اصحاب مالك فسألهم عن
 مسائل وأجابوه فيها فجمع اجوبتهم في ثمانية كتب سميت « بثمانية ابي زيد » . وستأتى الإشارة إليها
 لدى القاضي عياض في ترجمة ابي بكر ابن وثاب المدني ، أما « الواضحة » فكتاب كبير مشهور لعبد الملك بن حبيب .

قال أبو محمد الضَّرَاب وغيره : رَوَى عن مالك جماعة من الشيوخ الذين¹
رَوَى عنهم ، منهم :

يحيى بن سَعِيد الأنصاري⁽¹⁾ .

وأبو الأسود بن نَوْفَل⁽²⁾

5 وزياد بن سعد⁽³⁾ .

وابن شهاب .

وهشام بن عروة .

وربيعة ، إلى آخرين سِوَاهُمْ .

وأما من روى عنه من أقرانه ممن مات قبله أو بعده فكثير .

10 كما بن جريج .

وابن عجلان⁽⁴⁾ .

والدَّرَاوَزْدِي⁽⁵⁾ .

وعبد الله بن جعفر المدني⁽⁶⁾ .

والليث .

15 ونافع القاري .

وعبد العزيز بن الماجشون⁽⁷⁾ .

(1) روى : أ ط ك خ ، وروى : ب ت (13) المدني : أ ب ت ك ، المدني : ط ، - خ .

- (1) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري قاضي المدينة المتوفى سنة 143 هـ .
- (2) هو أبو الأسود المدني يقيم عورة ، واسمه : محمد بن عبد الرحمان بن نوفل القرشي الأسدي ، ابن عم عروة بن الزبير ، وكان عروة قد حضنته ورباه فقيل له - من أجل هذا - يقيم عروة ، وهو من جلة شيوخ مالك
- (3) زياد بن سعد الحراساني ، أبو عبد الرحمان المكي .
- (4) محمد بن عجلان القرشي ، أبو عبد الله المدني المتوفى سنة 148 هـ .
- (5) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهنى ، أبو محمد المدني ، من الطبقة الأولى من أصحاب مالك ، ويأتي عند المؤلف .
- (6) عبد الله بن جعفر بن نجيع السمدى أبو جعفر المدني ، والد علي ابن المدني . توفي سنة 178 هـ .
- (7) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم المدني ، المتوفى سنة 166 هـ .

1 والسفيانين (1) .

والحمادين (2) .

والزنجي .

وأبي حنيفة .

5 وصاحبيه (3) .

ووكيع (4) .

وشعبة .

والأوزاعي ، وسواهم ممن سذكركم بمد هذا .
قال غيره :

10 ففي رواية هاؤلاء المشيخة وأمثالهم عن مالك دليل على عظم شأنه .
قال جعفر الفريابي : لا أعلم أحداً روى عنه الأئمة والجللة ممن
مات قبله بدهرٍ طويل إلا مالكا ، فإن يحيى بن سعيد مات قبله بخمس
وثلاثين سنة ، وابن جريج بثلاثين سنة ، والأوزاعي بعشرين ، والثوري

(3) والزنجي : اك ، والدلجي : ط ، والمرنجي ت ، والترجيح : خ ، وغير واضحة في ب
(11) والجللة: ا ب ت ك خ ، الجللة: ط (12) الا مالكا: ا ط ، الا مالك: ب ت ك خ (13) سنة:
خ ، - ا ب ت ط ك .

(1) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري المتوفى سنة 161 هـ ، وسفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أبو محمد
المتوفى سنة 198 هـ .

(2) حماد بن سلمة بن دينار ، ابوسلمة البصري المتوفى سنة 167 هـ ، وحماد بن زيد بن درهم الأزدي ،
أبو اسماعيل الأزرق البصري المتوفى سنة 179 هـ .

(3) هما : محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة 189 هـ ، والقاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب
بن سعد الانصاري المتوفى سنة 182 هـ .

(4) وكيك بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي المتوفى سنة 196 هـ .

بثمان عشرة ، وشعبة بسبع عشرة .

قال القاضي الإمام أبو الفضل رضى الله عنه :

وأبو حنيفة بثلاثين سنة ، وهَمَام⁽¹⁾ بأكثر من ذلك ، وأغرب من هذا

الزُّهري ، توفي قبل مالك بخمس وخمسين سنة .

قال أبو الحسن الدَّارُقُطَنِي :

لا نعلم أحداً تقدّم أو تأخّر اجتمع له ما اجتمع لمالك ، وذلك أنه

روى عنه رجلان حديثاً واحداً بين وفاتيهما نحو من مئة وثلاثين سنة :

محمد بن شهاب الزُّهري شيخه ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة ، وأبو حذافة

السَّهْمِي ، توفي بعد الخمسين ومائتين ، روى عنه جميعاً حديث الفريضة⁽²⁾

بنت مالك في سُكْنَى المَعْتَدَةِ⁽³⁾ .

باب تحريه في العلم والفتيا والحديث وورعه فيه وإنصافه

قال عبدُ الرَّحْمَنِ العَمَرِي : قال لى مَالِك : رَبِّمَا وَرَدَتْ عَلَى الْمَسْأَلَةِ

تَمْنَعُنِي مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّوْمِ ، ^(*) فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! وَاللَّهِ

مَا كَلَامُكَ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا نَقْشٌ فِي حَجَرٍ ، مَا تَقُولُ شَيْئاً إِلَّا تَلْقَوُهُ مِنْكَ .

(1) بسبع عشرة : ب ت خ ك ، بتسع عشرة : ا ط (2) القاضي : خ ، - ا ب ت ك ط

(3) وهمام : ب ت ك ط ، وهشام : ا خ * من هذا : ا ب ت ك ط ، من ذلك : خ

(6) لا نعلم : ا ب ك ط خ ، لم نعلم : ت (7) وفاتيهما : ب ت ك ط ، وفاتيهما : ا خ

(13) له : ا ، - ب ت خ ك ط * والله : ا ط خ ك ، - ب ت (14) نقش : ا ب ط خ ،

الاكنقش : ك ت .

(1) . كانه همام بن منبه المتوفي سنة 131 هـ .

(2) الفريضة بضم الفاء وفتح الراء المعملة ، بنت مالك بن سنان ، وهي اخت ابي سعيد الحدرى الصحابي المشهور .

3 حديث الفريضة هذا في الموطا (مع تنوير الحوالك 2/108) .

1 قال : فمن أحق أن يكون كذا إلا من كان هكذا ؟ فرأيتُ في النوم
قائلاً يقول : مالكٌ معصومٌ .

قال ابن القاسم :

سمعتُ مالكا يقولُ : إني لَأُفكرُ في مسألةٍ منذُ بضْعِ عشرةِ سنةٍ ،
5 فما اتَّفَق لي فيها رأيٌ إلى الآن .

وقال ابن مَهدي :

سَمِعْتُ مالكا يقولُ : رَبِّما وَرَدَتْ عَلَيَّ المسألةُ فَأَسْهَرُ فيها عَامةَ لَيْلَتِي .
قال ابن عبد الحكم :

كان مَالِكٌ إذا سُئِلَ عَنِ السَّأَلَةِ قالَ للسَّائِلِ : انصَرِفْ حَتَّى أَنْظَرَ فيها .
10 فَيَنْصَرِفُ وَيَتَرَدَّدُ فيها ، فَقُلْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَبَكَى وَقَالَ : إني أَخَافُ
أَنْ يَكُونَ لي مِنَ الْمَسائِلِ يَوْمٌ وَأَيُّ يَوْمٍ .

قال قراد :

كان مالِكٌ إذا جَلَسَ يُنكِّسُ رَأْسَهُ ، وَيُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِذِكْرِ اللَّهِ ، وَلَمْ
يَلْتَفِتْ يَمِيناً وَلَا شَمَالاً ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَكَانَ أَحْمَرَ ،
15 بِصَفْرَةٍ ، فَيَصْفَرُ وَيُنكِّسُ رَأْسَهُ وَيُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَرَبِّما سُئِلَ عَنْ خَمْسِينَ مَسْأَلَةً فَلَا يُجِيبُ مِنْهَا فِي وَاحِدَةٍ .
وقال بعضهم :

لَكَأَنَّا مالِكٌ ، وَاللَّهُ ، إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ واقِفٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

(1) يكون كذا : ب ت ك ، يكون هكذا : ا خ ط (7) ليلتي : ا ب ط خ ، ليلي : ت ك (11)
يوم وأي : ا ت خ ط ك ، يوم القيامة وأي : ب (12-16) قال ... في واحدة : ب ت ك خ ،
- ا ط (12) قراد : ت ، مراد : خ ب ، فزاد : ك (14) بصفرة : ت ك ، - ب خ .

وكان يقول :

1

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُجِيبَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ عَلَى
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَكَيْفَ يَكُونُ خَلَاصُهُ فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ يُجِيبُ .

وقال :

- 5 ماشيءٌ أَشَدُّ عَلَى مَنْ أَنْ أُسْأَلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ؛
لأن هذا هو القَطْعُ فِي حُكْمِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ أَذْرَكْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ بَيْلِدَنَا
وَإِنْ أَحَدَهُمْ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ كَأَنَّ الْمَوْتَ أَشْرَفَ عَلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ أَهْلَ
زَمَانِنَا هَذَا يَشْتَهُونَ الْكَلَامَ فِيهِ ، وَالْفُتْيَا ؛ وَلَوْ وَقَفُوا عَلَى مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ
غَدًا لَقَلَّلُوا مِنْ هَذَا ، وَإِنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَلِيٌّ ، وَعَلْقَمَةُ : خِيَارُ
الصَّحَابَةِ ، كَانَتْ تَرِدُ عَلَيْهِمُ الْمَسَائِلُ ، وَهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ الَّذِينَ بَعَثَ فِيهِمْ
10 النَّبِيُّ ﷺ ، وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَسْأَلُونَ ، ثُمَّ حِينَئِذٍ
يُفْتَنُونَ فِيهَا ، وَأَهْلُ زَمَانِنَا هَذَا قَدْ صَارَ فَخْرُهُمُ الْفُتْيَا ، فَيَقْدِرُ ذَلِكَ
يُفْتَحُ لَهُمُ مِنَ الْعِلْمِ ، قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ ، وَلَا مِنْ مَضَى مِنْ
سَلَفِنَا الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ ، وَمَعُولُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ ، أَنْ يَقُولُوا هَذَا حَلَالٌ
وَهَذَا حَرَامٌ ، وَلَكِنْ يَقُولُونَ : أَنَا أَكْرَهُ كَذَا ، وَأَرَى كَذَا ، وَأَمَّا حَلَالٌ
15

(5) على من أن : ا ط ت ك خ ، — ب (7) كان الموت أشرف عليه : ا ب ت ك خ ،
كان الموت أقرب إليه : ط (8) يشتهون : ب ت خ ك ، يستبقون : ا ط (10) ترد : ا ط ،
تردد : ب ت ك ، تردد : خ ★ القرون الدين ... فيهم : ا ط ت ، القرون بعث فيهم :
خ ، القرن الذي بعث فيه : ب ك (13) ولا من : ا ت ك خ ، ولا ممن : ط ب (13-14)
من سلفنا : ب ت ك خ ط ، ممن سبقنا : ا (14) سلفنا الذين يقتدي : ا ب ت ط خ ، سلفنا
المقتدي : ك ★ ومعول : ب ت ط ك خ ، ويعول : ا (15) ولكن يقولون : تصويب ، ولكن
يقولوا : ا ط ، ولكن يقول : ب ، ولكن يقال : ت ك خ ★ وأرى كذا : ا ب ط خ ك ، — ت .

1 وحَرَام فَهَذَا الْاِفْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ ، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً ⁽¹⁾ » ، الْآيَةُ ؛ لِأَنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَاهُ .

قال مُوسَى بْنُ دَاوُدَ :

5 ما رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ : لَا أَحْسِنَ ، مِنْ مَالِكَ ، وَرُبَّمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَيْسَ هَذَا بِلَدْنَا .

قال مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ :

كُنْتُ أَرَى مَالِكًا يَقُولُ لِلرَّجُلِ يَسْأَلُهُ : اذْهَبْ حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ . فَقُلْتُ : إِنْ الْفِقْهُ مِنْ بَالِهِ ، وَمَا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَّا بِالتَّقْوَى .

10 قال سُحْنُونُ : قَالَ مَالِكٌ يَوْمًا : : الْيَوْمَ لِي عِشْرُونَ سَنَةً أَتَفَكَّرُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .

قال ابن مهدي ⁽²⁾ : سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكًا عَنْ مَسْأَلَةٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أُرْسِلَ فِيهَا مِنْ مَسِيرَةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرِ الَّذِي أُرْسَلَتْ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لِي بِهَا ، قَالَ : وَمَنْ يَعْلَمُهَا ؟ قَالَ : مَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ .

15 وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ اسْتَوْدَعَهُ إِياها أَهْلُ الْمَغْرِبِ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي ، مَا ابْتُلِينَا بِهِذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي بَلَدِنَا ، وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا مِنْ أَشْيَاخِنَا تَكَلَّمَ فِيهَا ، وَلَكِنْ تَعُودُ .

(1) الْاِفْتِرَاءُ : اِبْتِغَاءُ طَرِكٍ ، اِفْتِرَاءُ : خُفَاةٌ سَمِعْتُ : اِبْتِغَاءُ طَرِكٍ
(9) بِالتَّقْوَى : بِطَرِكِ الْخَيْرِ ، بِالتَّقْدِيرِ : اِبْتِغَاءُ طَرِكِ الْخَيْرِ ، الَّذِي عَلَّمَهُ : ت .

(1) سُورَةُ يُونُسَ 59 .

(2) الْخَبْرُ فِي تَقْدِيمَةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ 18 ، وَالِاتِّقَاءُ 38 . وَلَمْ يَرِدْ فِيهِ ذِكْرٌ لِلْمَغْرِبِ .

فلما كان من الغدِ جاءه ، وقد حَمَلَ ثِقْلَهُ عَلَى بَغْلَةٍ يَقُودُهَا ، فقال : 1
مَسْأَلَتِي ؟

فقال : مَا أَدْرِي مَا هِيَ ؟

فقال الرجل : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! تَرَكْتُ خَلْفِي مَنْ يَقُولُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ أَعْلَمُ مِنْكَ . فقال مالكٌ غَيْرَ مُسْتَوْحِشٍ : إِذَا رَجَعْتَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي 5
لَا أَحْسِنُ .

وسأله آخَرُ فلم يُجِبْهُ ، فقال له : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَجِبْنِي !

فقال : وَنَحْكُ ! أَتُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنِي حُجَّةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ؟ فَأَحْتَاجُ
أَنَا أَوَّلًا أَنْ أَنْظُرَ كَيْفَ خَلَاصِي ثُمَّ أَخْلَصُكَ .

قال ابن أبي حازم ⁽¹⁾ : قال مالك : إِذَا سَأَلَكَ إِنْسَانٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، 10
فابدأ بِنَفْسِكَ فَأَحْرِزْهَا .

قال الهيثم بن جميل ⁽²⁾ : شَهِدْتُ مَالِكًا سُئِلَ عَنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
مَسْأَلَةً ، فقال في اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا : لَا أَدْرِي .

وقال خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ ⁽³⁾ : قَدِمْتُ مِنَ الْعِراقِ عَلَى مَالِكٍ بِأَرْبَعِينَ

مَسْأَلَةً ، فَمَا أَجَابَنِي مِنْهَا إِلَّا فِي خَمْسٍ . 15

(1) بغلة يقودها : ت ك ، بغله يقوده : ا ب ط خ (7) له : ا ب ط ك ، - خ
ت (13) فأحزرها : ب ت ك خ ، فأحذرهما : ا ط (12) سئل : ا ت خ ك ط ،
يسأل : ب (13) في اثنتين : ب ، في اثنتين : ا ت خ ط ك (14) بن خدش : ا ب
ت ، بن خراش : خ ط ك .

(1) عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار، من الطبقة الأولى من أصحاب مالك بالمدينة، يأتي عند المؤلف .

(2) الهيثم بن جميل (ابفتح الجيم) البغدادي ، أبو سهل الحافظ المتوفى سنة 213 هـ . والخبر في الانتقاء 83 .

(3) خالد بن خدش (بكسر الخاء المعجمة وبالذال المهملة) المهلبى بالولاء ، أبو الهيثم البصري المتوفى سنة 232 هـ .

والخبر في الانتقاء 83 .

(55) 1 وقال مالك⁽¹⁾ : كان ابن عجلان يقول : إذا أخطأ العالم^(*) لا أدري

أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ ، وقد رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا⁽²⁾ .

وقال مالك³ : سَمِعْتُ ابْنَ هُرْمَزٍ⁽³⁾ يَقُولُ : يَنْبَغِي أَنْ يُؤَرِّثَ الْعَالِمُ

5 جُلَسَاءَهُ قَوْلَ لَا أُدْرِي ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَصْلًا فِي أَيْدِيهِمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ ؛

فَإِذَا سُئِلَ أَحَدُهُمْ عَمَّا لَا يَدْرِي ، قَالَ : لَا أُدْرِي .

قال ابن وهب :

كان مالك⁴ يقول في أكثر ما يُسأل عنه : لا أدري . قال عمر بن

يزيد : فقلتُ لمالك في ذلك ، فقال : يَرْجِعْ أَهْلُ الشَّامِ إِلَى شَامِهِمْ ،

10 وَأَهْلُ الْعِرَاقِ إِلَى عِرَاقِهِمْ ، وَأَهْلُ مِصْرَ إِلَى مِصْرِهِمْ ، ثُمَّ لَعَلِّي أَرْجِعُ

عَمَّا أَفْتَيْتَهُمْ بِهِ ، قَالَ : فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ اللَّيْثَ ، فَبَكَى وَقَالَ : مَا لِكَ وَاللَّهِ

أَفْوَى مِنَ اللَّيْثِ ، أَوْ نَحْوَ هَذَا .

وقال مَعْنُ بْنُ عِيسَى :

سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَخْطِئُ وَأُصِيبُ ، فَانْظُرُوا فِي رَأْيِي ؛

15 فَكُلُّ مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ ، وَكُلُّ مَا لَمْ يُوَافِقِ الْكِتَابَ

(1) وقال مالك كان ابن : الانتقاء ، وقال قال ابن : اب ط خ ك ، وقد قال ابن : ت

(5-6) حتى يكون.... عنه لا أدري: ابت ك خ، ط (9) يزيد: ابت ك ط، زيد: خ .

(1) الخبر في الانتقاء لابن عبد البر 83 .

(2) نسب هذا القول لمالك نفسه في الانتقاء 73 .

(3) في الانتقاء 83 : « وروي ابن وهب عن مالك بن انس قال : سمعت عبد الله

ابن يزيد بن هرمز » ، ثم ساق الخبر .

قال ابن أبي أويس : سئل مالكٌ مرةً عن نيفٍ وعشرين مسألةً ،
فما أجاب منها إلا في واحدة . وربما سُئل عن مائة مسألة ، فيُجيب
منها في خمسٍ أو عشرٍ ، ويقول في الباقي : لا أدري .

قال أبو مُصعب :

قال لنا المغيرةُ : تعالوا نجتمع ونستذكر كل ما بقي علينا مما
نريد أن نسأل عنه مالكا ، فمكثنا نجتمع ذلك ، وكتبناه في قُنداق⁽¹⁾ ،
ووجه به المغيرةُ إليه ، وسأله الجواب ، فأجابه في بعضٍ ، وكتب في
الكثير منه : لا أدري .

فقال المغيرة : يا قوم ! لا والله ، ما رفع الله هذا الرجل إلا بالتقوى ،
من كان منكم يُسأل عن هذا فيرد ضي أن يقول : لا أدري ؟
قال ابن وهب :

سألت مالكا في ثلاثين ألف مسألة ، نوازل في عمره ، فقال في
ثلثها ، أو في شطرها ، أو ما شاء الله منها : لا أحسن ولا أدري .
وقال : لو ملأ رجلٌ صحيفته من قول مالك : لا أدري لفعل قبل أن
يُجيب في مسألة .

قال مُصعب :

وجهني أبي بمسألةٍ ، ومعنى صاحبها ، إلى مالك ، فقَصَّها عليه فقال : ما

(3) وربما سئل : ا ب ط ك ، وربما يسأل : ت ، وقيل سئل : خ (7) فنداق : ا ب
ط ، فنوان : ت ك ، فنداق : خ (8) في بعض : ا ب ك ط خ ، في بعضه : ت
(10) يا قوم : ب خ ط ، يقول : ا ت ك * رفع الله هذا : ب ط خ ، - ا ت ك .

(1) القنداق : صحيفة الحساب (تركية) .

1 أحسن فيها جواباً ، اسألوا أهل العلم

قال ابن أبي حسان: سئل مالك عن اثنين وعشرين مسأله بحضرتي
فما أجاب إلا في اثنتين، بعد أن أكثر من قول: لاحول ولا قوة إلا بالله
العلی العظيم .

5 وكان الرجل يسأله عن المسألة فيقول: العلم أوسع من هذا.
وقال بعضهم له: : إذا قلت أنت يا أبا عبد الله: لا أدري ، فمن
يُدري؟ قال: : ونحك! ما عرفتني! ومن أنا؟ وأي شيء منزلي حتى أدري
ما لا تدرون؟ ثم أخذ يحتج بحديث ابن عمر، وقال: هذا ابن عمر
يقول: لا أدري ، فمن أنا؟ وإنما أهلك الناس العجب وطلب الرئاسة،
10 وهذا يضحل عن قليل .

وقال مرة أخرى: قد ابتلى عمر بن الخطاب بهذه الأشياء فلم
يُجب فيها . وقال ابن الزبير: لا أدري ، وابن عمر: لا أدري .
وقال مضرب: سئل مالك عن مسألة فقال: لا أدري ، فقال له السائل
إنها مسألة خفيفة سهلة ، وإنما أردت أن أعلم بها الأمير ، وكان السائل ذا قدر ،
15 فغضب مالك وقال: مسألة خفيفة سهلة؟! ليس في العلم شيء خفيف؛

(1) اسألوا: ب ت ، سلوا: ا ط خ ك (2) بحضرتي: ا خ ط ، — ت ب ك (3)
اثنتين: ا ط ب ، اثنين: ت خ ك * قول: خ ، — ا ب ت ك ط (4) العلي العظيم:
خ ، — ا ب ت ك ط (6) له: ط ، — ا ب ت ك خ (7) ما عرفتني: ا ت
خ ك ط ، أعرفتني: ب * ومن أنا: ا ط خ ب ، وما أنا: ك ت * وأي شيء
منزلي: ت ك خ ، وإيش منزلي: ا ب ، وأين منزلي: ط (14) إنها مسأله: ا
ب ت ك ط ، إنما هي مسألة: خ .

أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا » ⁽¹⁾ ؟ 1
فَالْعِلْمُ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ، وَبِخَاصَّةٍ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال بعضهم : ما سمعت قطُّ أَكْثَرَ قَوْلًا مِنْ مَالِكٍ « لا حول ولا قوة
إِلاَّ بِاللَّهِ » ، وَلَوْ نَشَاءُ أَنْ نَنْصَرِفَ بِاللَّوْحِ الْمَلُوءِ بِقَوْلِهِ : لا أُدْرِي
« إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ » ⁽²⁾ ، الْآيَةُ لَفَعَلْنَا . 5

وقال له ابن القاسم ⁽¹⁾ :

ليس بعدَ أهلِ المدينة أعلمُ باليُوع من أهلِ منصر ، فَقَالَ مَالِكُ : وَمِنْ
أَيْنَ عُلِمَوهَا ؟ قال : مِنْكَ ، قال مَالِكُ : مَا أَعْلَمُهَا أَنَا ، فَكَيْفَ يَعْلَمُونَهَا بِي ؟
قال مُفَضِّلُ بْنُ فَضَالَةَ : مَا يُعَدُّ مَالِكٌ إِلَّا مِثْلَ نَقَّادِ يَثِيتِ الْمَالِ .

10

وقال ابن أبي حاتم :

قَالَ لَابْنُ مَعِينٍ : مَالِكٌ قَلَّ حَدِيثُهُ ، فَقَالَ ، بِكَثْرَةِ تَمِيْزِهِ .
وُسئِلَ مَالِكٌ عَنِ الْإِحَادِيثِ يُقَدَّمُ فِيهَا وَيُؤَخَّرُ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ،
فَقَالَ : أَمَّا مَا كَانَ مِنْ لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَقُولَهُ
إِلَّا كَمَا جَاءَ ، وَأَمَّا لَفْظُ غَيْرِهِ ، فَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا فَلَا بَأْسَ بِهِ ، 14

(2) كَلِمَةُ ثَقِيلٌ : ب ط ك ا ، حَمَلُهُ ثَقِيلٌ : خ ، كُلُّهُ كَثِيرٌ : ت
(5) الْآيَةُ : خ ، - ا ب ت ك ط (8) مَا أَعْلَمُهَا : ا ب ت ك ط ، لَا أَعْلَمُهَا : خ (9) يُعَدُّ
مَالِكٌ : ب خ ، نَعَدُ مَالِكًا : ا ك ، مَا تَعَدُّ مَالِكٌ : ط ، مَا نَصَّ مَالِكٌ : ت * نَقَّادٌ : ا ب ط
ك خ ، شَاهِدٌ : ت (11) بِكَثْرَةٍ : ا ب ت ط ك ، اِكْثَرَةٌ : خ (12) وَالْمَعْنَى : ا ب ك ط
خ ، الْمَعْنَى : ت (13) لِلْمَرْءِ : ب ت ك ، لَامَرِيءٍ : ا ط خ .

(1) سورة الزمل 5 .

(2) سورة الجاثية 31 .

(8) الخبر في الانتقاء 37 .

(56) 1 قيل له : فحديثُ النبي ^(*) ﷺ تَزَادُ فِيهِ الْوَاوُ وَالْأَلْفُ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ؟
قال : أَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا . وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ عُفَيْرٍ نَحْوَهُ .

قال القطان : لَمَّا مَاتَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، خَرَجَتْ كُتُبُهُ ، فَأُصِيبَ
فِيهَا قُنْدَاقٌ عَنْ ابْنِ عُفَيْرٍ ، لَيْسَ فِي «الْمَوْطَأِ» مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا حَدِيثَانِ .
5 قال ابنُ وهب :

قال مالك : سَمِعْتُ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً مَا حَدَّثْتُ بِهَا قَطُّ ،
وَلَا أَحَدٌ بِهَا . قَالَ الْفَرَوِيُّ : فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ ؟ قَالَ : لَيْسَ عَلَيْهَا الْعَمَلُ .
قال عتيق بن يعقوب :

قال لي مالك : أَخَذْتُ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ عَشْرَةَ قُنَادِيقٍ ، فِي بَطُونِهَا
10 وَظُهُورِهَا ، إِنَّ مِنْهَا أَشْيَاءَ مَا حَدَّثْتُ بِهَا مِنْذُ أَخَذْتُهَا بِالْمَدِينَةِ .
وقال رَجُلٌ لِمَالِكٍ :

إِنَّ الثَّوْرِيَّ حَدَّثَنَا عَنْكَ فِي كَذَا ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَحَدِّثُ فِي كَذَا
وَكَذَا وَكَذَا حَدِيثًا مَا أَظْهَرْتُهَا بِالْمَدِينَةِ .
قال ابنُ مالك :

15 لَمَّا دَفَنَّا مَالِكًا دَخَلْنَا مَنْزِلَهُ ، فَأَخْرَجْنَا كُتُبَهُ ، فَإِذَا هِيَ سَبْعُ قُنَادِيقٍ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ ، ظُهُورُهَا وَبَطُونُهَا مَلَأَتْ ، وَعِنْدَهُ قُنَادِيقٌ ، أَوْ صُنَادِيقٌ ،
مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقْرَأُونَ ، وَيَذَعُونَ ، وَيَقُولُونَ : رَحِمَكَ اللَّهُ

(1) لَهُ أَب ط خ ، - ت ك * تَزَادُ : ا ط ك ، يَزَادُ : ب خ ت (2-4) نَحْوَهُ... فَأُصِيبُ
فِيهَا : ا ب ك ط خ ، - ت (9) عَشْرَةٌ : ا ط ت تِسْعَةٌ : ب ك ، - خ (12)
حَدَّثَنَا عَنْكَ فِي : ا ت ط ك خ ، نَزَعَكَ فِي : ب * لَأَحَدٌ : ا ب ط ، لَأَحَدُكَ :
ت ك ، لَا أَحَدٌ : خ (17) مِنْ حَدِيثٍ : ب خ ، مِنْ كُتُبٍ : ا ك ط ت .

يا أبا عبد الله ! لقد جالستك الدهر الطويل ، فما رأيناك ذاكرت بشيء¹ مما قرأناه .

وفي رواية عن ابنه ضد هذا ؛ وإنا ما وجدنا له إلا كتاباً واحداً فيه لابن شهاب أحاديثٌ قد خطَّ على بعضها .

وعن إسحاق بن بابي⁽¹⁾ : وجدنا في تركة مالك صندوقين مقفلين⁵ فيهما كتبٌ ، فجعل أبي يقرأها ويبكي ، ويقول : رحمتك الله ، إن كنت تريد بعلمك إلا وجه الله ، لقد جالسته الدهر الطويل ، فما سمعته يحدث بشيء مما قرأت .

وذكر عتيق بن يعقوب : أنه دخل منزل مالك بعد موته مع ابنه ، ففتح صناديق مملوءة كتباً ، فقرأها ، فذكر نحوه ، ثم فتح صندوقاً¹⁰ آخر فأخرج منه اثني عشر ألف حديث للزهري ، وفتح آخر فأخرج منه سبع قنادق ظهورها وبطونها من حديث أهل المدينة ، فما رأيت فيها شيئاً مما ذكر به أصحابه في حياته .
قال أحمد بن صالح :

(3) وانا ما. ا ب ك ط ، وإنما: ت خ (5) وعن اسحاق: ا ب ط خ ، وعن ابن إسحاق ب ك * بن بابين : ا ط ك ، يابن : ت ، يابن : خ ، يابن : ب * مقفلين : ب ، مقفلين : ا ت ك ط خ (7) الا : خ ، - ا ب ت ك ط * وجه ر ، - ا ت ط ك خ * جالسته : ا ب ت ط ك ، جالستك : خ * فما : ب ط ، وما : ا ت خ ك * سمعته : ا ب ت ط ك ، سمعتك : خ (9) ابنه : ا ط خ ، ابنه : ت ك (12) فيها : ا ت ط ك ، فيه : ب خ .

(1) بابين ، بموحدتين من اسفلهما بينها الف بصيغة ثنية باب.

1 نَظَرْتُ فِي أُصُولِ مَالِكٍ ، فَوَجَدْتُهَا شَبِيهَاً بِأَثْنَى عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ
 قَالَ بَعْضُهُمْ : وَهُوَ حَدِيثُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَلَمْ يُحَدِّثْ
 مَالِكٌ إِلَّا بِثُلُثِهَا أَوْ رُبْعِهَا . قَالَ : وَأَخْرَجَ إِلَى ابْنِ أَبِي أَوَيْسٍ سَمَاعُ مَالِكٍ
 مِنَ الزُّهْرِيِّ ، فَإِذَا نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ حَدِيثًا ، وَأَخْرَجَ إِلَى كُتُبِ
 5 مَالِكٍ فِي قَرَّاطِيسٍ غَيْرِ كِتَابِ ابْنِ شَهَابٍ ، فَقَدَّرْتُ ذَلِكَ بِنَحْوِ مِنْ عَشْرَةِ
 آلَافٍ حَدِيثٍ .

قال الشافعي :

قِيلَ لِمَالِكٍ : عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَحَادِيثُ لَيْسَتْ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : إِذَا
 أَحَدْتُ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُ إِنْني إِذْنُ أَحْمَقَ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنْني أُرِيدُ أَنْ
 10 أُضِلَّهُمْ إِذْنُ ، وَلَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ أَحَادِيثُ لَوَدِدْتُ أَنِّي ضُرِبْتُ بِكُلِّ
 حَدِيثٍ مِنْهَا سَوْطًا وَلَمْ أُحَدِّثْ بِهَا ، وَإِنْ كُنْتُ أَفْزَعُ النَّاسَ مِنَ السَّيِّئَاتِ ،
 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي ضُرِبْتُ بِكُلِّ مَسْأَلَةٍ تَكَلَّمْتُ فِيهَا
 سَوْطًا .

قال الدرأوزدي :

15 قُلْتُ لَهُ حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ الْمَلَطَاءِ (1) قَالَ : لَا ، قُلْتُ لَهُ : إِنْ سُفْيَانُ

(1) شبيها : ا ت ك ، شبيهة : ط ، شبيها : ب خ (3) قال : ا ب ط خ ، - ك ت
 (4) ثلاثمائة : ا ت خ ط ك ، ثمانمائة : ب (8) إذا : ب ت ك خ ، - ا ط (9)
 أحقق : ب ت ك خ ، لاحقق : ط (14) الدراوردي : ا ب ط خ ، الداودي :
 ت ك (15) الملطاء : ا ب ك ، الملطى : ط ، يياض في ت خ * له : ا ب ك ط خ
 ، - ت .

(1) الملطاء ، ويقال الملطى : القشرة الرقيقة التي بين عظم الرأس ولحمه . والحديث عنها في باب
 الديات ، ولم أقف علي حديثها الذي يشير اليه القاضي عياض هنا .

يُرويه عَنْكَ . قال : صَدَقَ ، وَلَوْ كُنْتُ حَدَّثْتُ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ بِهِ ، إِنْ 1
الْعَمَلُ يَبْلَدُنَا لَيْسَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ صَاحِبُهُ بِذَلِكَ .

وَكَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ :

لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ غَيْرِكَ تَرْكُهُ ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ : هَذَا مِمَّا يَحْتَجُّ بِهِ

أَهْلُ الْبِدْعِ تَرْكُهُ . 5

وَقِيلَ لَهُ : إِنْ فُلَانًا يَحْدِّثُنَا بِغَرَائِبَ ، فَقَالَ : مِنَ الْغَرِيبِ نَفَرٌ .

قَالَ أَبُو مُنْصَبٍ :

قِيلَ لِمَالِكٍ : لِمَ لَا تُحَدِّثُ عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ؟ قَالَ : لَا تُنْيِ رَأْيَهُمْ

إِذَا جَاءُونَا يَأْخُذُونَ الْحَدِيثَ عَنْ غَيْرِ ثِقَةٍ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُمْ كَذَلِكَ فِي بِلَادِهِمْ .

وَقَالَ : عِنْدِي أَحَادِيثُ لَوْ ضُرِبَ رَأْسِي بِالسَّوْطِ مَا أَخْرَجْتُهَا أَبَدًا . 10

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ :

كَانَ مَالِكٌ لَا يُبَلِّغُ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا صَحِيحًا ، وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ :

(57) كَانَ مَالِكٌ إِذَا شَكَّ فِي (*) الْحَدِيثِ طَرَحَهُ كُلَّهُ .

15 قَالَ مَعْنٍ :

سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَخْطِئُ وَأُصِيبُ ، فَانْظُرُوا رَأْيِي ،

فَكُلُّ مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ ، وَكُلُّ مَا لَمْ يُوَافِقِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ

فَاتْرَكُوهُ .

(1) بِهِ : ب ط ك ت ، - ا خ (2) وَلَيْسَ بِذَلِكَ : ا ب ت خ ك ، - ط (6) مِنْ

الْغَرِيبِ نَفَرٌ : ا ب ك ت ، مِنْ الْغَرَائِبِ نَفَرٌ : ط مِنْ الْغَرَائِبِ نَفَرَتْ : خ (16) فَانْظُرُوا

رَأْيِي وَالسُّنَّةَ : ا ب ط خ ، - ك ت .

1 وقال في سماع ابن القاسم وابن وهب وأشهب ، والمعنى مُتقارب :
ليسَ كُلُّ ما قال الرجلُ ، وإن كان فاضلاً ، يُتبع ويُجعل سنة ، ويذهب
به إلى الأُتُصار ؛ قال الله تعالى : « فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ ⁽¹⁾ » الآية .

5 وقال أشهب : سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ مَكَانَهُ : لَا
أَدْرِي ، إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ، إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ ، وَأَنَا أَخِطِئُ وَأَرْجِعُ ، وَكُلُّ
مَا أَقُولُ يُكْتَبُ .

قال أشهب :

ورَأَيْتُ أَكْتُبُ جَوَابَهُ فِي مَسْأَلَةٍ فَقَالَ : لَا تَكْتُبُهَا ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي
10 أَأَبُتُ عَلَيْهَا أَمْ لَا ؟

قال ابن وهب :

وسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِيمَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْقَضَاءِ : هَذَا مِنْ مَتَاعِ السُّلْطَانِ ،
وسَمِعْتُهُ يَعْيبُ كَثْرَةَ الْجَوَابِ مِنَ الْعَالِمِ حَتَّى يُسْأَلَ ، يَعْنِي الرَّجُلَ الَّذِي
يَجْلِسُ لِهَذَا ، وَإِنَّمَا يَصْنَعُهُ مُعَلِّمُ الْكِتَابِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَجْلِسُ ، فَإِذَا
15 سُئِلَ الْعَالِمُ عَنْ شَيْءٍ سَمِعَهُ .

وسَمِعْتُهُ عِنْدَ مَا يُكْثَرُ عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ يَكْفُفُ وَيَقُولُ : حَسْبُكُمْ ! مَنْ
أَكْثَرَ أَخْطَأَ ، وَكَانَ يَعْيبُ كَثْرَةَ ذَلِكَ وَيَقُولُ : يَتَكَلَّمُ كَأَنَّهُ جَمْلٌ مُفْتَلِمٌ
يَقُولُ : هُوَ كَذَا ، هُوَ كَذَا ، يَهْدِرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

(1 - 6) وقال في.... وأرجع: ا ب ط خ ، ... ك ت (6) ان تظن إلا ظنا : ا ك ، - ب ط خ
(14) لهذا : ا ت ط ك ، - ب خ .

(1) سورة الزمر 17 .

وسأله رجلٌ عراقيٌّ عن رجلٍ وطِيء دجاجةً مَيْتَةً فأُخرجت منها 1
بيضة ، فأفقيست البيضة عنده عن قرخ ، أيا كُله ؟ فقال مالك : سل
عما يكون ، ودع ما لا يكون .

وسأله آخر عن نحو هذا فلم يُجبه ، فقال له : لم لا تُجيني يا أبا عبد الله؟
فقال له : لو سألت عما تشفع به لأُجبتك . 5

قال ابن المعدّل :

قيل لمالك : إن قريشاً تقولُ إنك لا تذكر في مجلسك آباءها وفضائلها .
فقال مالك : إنما تتكلم فيما نرجو بركته .

قال ابن القاسم :

كان مالكٌ لا يكادُ يجيب ، وكان أصحابه يحتالون أن يجيء رجلٌ 10
بالمسألة التي يحبون أن يعلموها كأنها مسألةٌ بُلّوى ، فيجيب فيها .

وقال مالك لابن وهب :

أتق هذا الإكثار ، وهذا السماع الذي لا يستقيم أن يحدث به ، فقال له :
إنما أسمعُه لَأُعرفه ، لا لأحدث به ، فقال له : ما سمع إنسانُ شيئاً
إلا تحدث به ، وعلى ذلك القدر سمعتُ من ابن شهاب أشياء ما تحدثت 15
بها ، وأرجو أن لا أفعل ما عشت .

وروى البياضى عنه أنه قال :

لقد ندمتُ أن لا أكون طرحتُ أكثر مما طرحتُ من الحديث .

(11) يحبون : ا ط ك ت . يريدون : ب خ (13) هذا الاكثار : ب خ ، هذه الآثار : ا

ت ط ك (15) وعلى ذلك القدر : ا ب ت ط ك ، وعد ذلك لعد : خ .

1 وقال له القاسم بن مبرور⁽¹⁾ : أرأيت يا أبا عبد الله أحاديث تُحدث بها ، عنك ، ليس عليها رأيك ، لأي شيء أقررتها ؟ فقال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما فعلت ، ولكنها انتشرت عند الناس ، فإن سألتني عنها أحدٌ ولم أحدثه بها ، وهى عند غيره اتخذني غرضاً .
5 قال بشر بن عمر : سألت مالكا مرة عن رجل فقال : لو كان ثقة لرأيتَه في كتبي⁽²⁾ .

وسأله رجلٌ عن مسألة أغيا أهل المدينة الجواب فيها ، فردّه ثم عاد ، فردّه ثلاثاً ، فكأنّه تهاون بعلم مالك ، فأتاه آتٍ في نومه يقول له : أنت المتهاون بعلم مالك ؟ اتته فانسأله ، فلو كانت مسألتك أدق من الشَّعر ، وأصلب من الصخر ، لو فُيق فيها باستعانتَه « بما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

قال أشهب :

رأيتُ في النُّوم قائلًا يقول : لقد لزم مالك كلمة عند فتواه لو وردت عليه الجبال لقلعتُها ، وذلك قوله : « ما شاء الله لا قوَّة إلا بالله »⁽³⁾ .

(1) القاسم : ا ب ت ك ط ، ابن القاسم : خ * بن مبرور : ب ت ، بن سرور : ا ط ك ، بن سرور : خ (2) تحدث بها : ا ك خ ت ، تحدثت بها : ب ، نتحدث بها ط * عنك : ا ط . . . ب ت خ ك (4) أحدثه : خ ، أحدث ا ب ت ك ط * غرضاً : ا ط ك ت ، عدوا : ب خ (14) لقاعتها : ك ت ، لغلقتها : ب ، لقاعها : ط ا ، لعاقها : خ .

(1) القاسم بن مبرور الايلي بفتح الهمزة الفقيه المتوفى سنة 155 هـ ، او 159 هـ .

(2) الخبر في مقدمة الجرح والتعديل ص 24 .

(3) سورة الكهف 93 .

قال القَعْنَبِيُّ :

دخلتُ على مالكٍ فوجدتهُ باكياً ، فسأله عن ذلك فقال : ومن
أَحَقُّ بالبكاء مِنِّي ، لا أتكلَّم بكَلِمَةٍ إلا كُتِبَتْ بالأقلام ، وُحِلَّت إلى
الآفاق .

وقال : وما تكلمتُ برأى إلا في ثلاثِ مسائل .



تم الجزء الأول من كتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك»

والحمد لله على ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم

(58) * باب صفة مجلس مالك للعلم ، ونشره له ، وصيانتها إياه ،
وتوقيره لحديث النبي صلى الله عليه وسلم

قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض : قال الواقدي وغيره (1) :
كان مالك يجلس على ضجاع ونمارق مطروحة في منزله يمنا ويسرة
لمن يأتي من تريث والانصار والناس ، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم ،
وكان رجلا مهيبا نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المراء واللفظ ، ولا رفع
صوت ، إذا سئل عن شيء فأجاب سائله ، لم يقل له : من أين رأيت هذا ؟
وكان الغرباء يسألونه عن الحديث والحديثين ، فيجيبهم الفينة بعد
الفينة (2) ، وربما أذن لبعضهم فقرأ عليه . وكان له كاتب قد نسخ له
كتبه ، يقال له حبيب ، يقرأ للجماعة ، فليس أحد ممن حضر يدنو منه ،
ولا ينظر في كتابه ، ولا يستفهمه ، هيبة له واجللاً ؟
وكان حبيب إذا أخطأ فتح عليه مالك ، وكان ذلك قليلاً ، ولم يكن
يقرأ كتبه (3) على أحد .
وكان كالسلطان له حاجب يأذن عليه ، فإذا اجتمع الناس ببابه ، أمر
آذنه فدعاهم (4) ، يخص أولاً أصحابه ، فإذا فرغ من يخص ، أذن للعمامة ،

(1) / وغيره / ساقط من ك .

(2) ا : الفينة بعد الفينة - ك : الفنة بعد الفنة .

(3) ك : كتبه - ا : كتابه .

(4) / فدعاهم / ساقط من ك .

وهذا هو المشهور من سماع أصحاب مالك أنهم كانوا يقرأون عليه ،
وسياتى من أخباره ما يعضد هذا كثيرا ، الا أن يحيى بن بكير ذكر أنه
سمع الموطأ من مالك أربع عشرة مرة ، وزعم أن أكثرها بقراءة مالك ،
وبعضها بالقراءة عليه .

وعوتب مالك في تقديمه الاذن لأصحابه ، فقال : أصحابى وجيران
رسول الله صلى الله عليه وسلم .



قال اسماعيل بن حماد : أتيت مالكا فرأيتَه جالسا في صدر بيته ،
وأصحابه بجنبتي البيت .

وقال أبو مصعب وابن الضحاك ومطرف والهديري وعبد الملك
وابن مسلمة وغير واحد من أصحابه : كان جلساء مالك كأن على
رؤوسهم الطير سمتا وأدبا .

وقال ابن حبيب : كان مالك إذا جلس جلسة لم يتحول عنها
حتى يقوم .



قال مطرف : وكان مالك إذا أتاه الناس خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : تريدون الحديث أو المسائل ؟ فان
قالوا : المسائل ، خرج اليهم فأفتاهم ، وان قالوا : الحديث : قال
لهم : اجلسوا ، ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب ، ولبس ثيابا جددا ،
ولبس ساجة (5) ، وتعمم ، ووضع على رأسه طويلة (6) ، وتلقى

(5) الساجة : ضرب من الملاحف ، الطيلسان الواسع الدور — وفي نسخة أ :
« ولبس ساجه » .

(6) الطويلة : لباس للرأس ، فقد ورد في الجزء الاول من هذا الكتاب قول الامام
مالك نفسه يحدث عن ابتداء طلبه للعلم : « قلت لامي : اذهب فاكتب العلم .
فقلت : تعال فالبس ثياب العلم ، فالبستني ثيابا مشمرة ، ووضعت
الطويلة على رأسي ، وعممتني فوقها ، ثم قالت : اذهب فاكتب الآن » .
وقد فسرهما الاستاذ أمين الخولي بأنها قلنسوة مفرطة الطول ، تعمل
من كاغد ونحوه على قصب ، انظر كتاب « مالك بن انس » للاستاذ أمين
الخولي ص 50 .

اليه المنصة ، فيخرج اليهم وقد لبس وتطيب وعليه الخشوع ، ويوضع عود ، فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .



قال يحيى : كنا نجتمع على بابه فاذا توافينا صرخ الآذن (7) : ليدخل أهل المدينة ! ثم يؤذن (8) لغيرهم ، فيدخل عليه ، فيسلم ، ويسكت ، ونسكت ساعة ، فاذا رأى منا ازدحاما قال : توقروا ، فانه عون لكم ، وليعرف صغيركم حق كبيركم .

ومن رواية أخرى : كان اذنه لنا رفع ستر في أسطوانه (9) ، فندخل عليه ، وهو قاعد قد ميل رأسه ، حتى اذا أخذ الناس مجالسهم رفع رأسه فقال : السلام عليكم . فحسب أنما كان يفعل ذلك ، لئلا يقرب بعض الناس على بعض من العلوية أو العثمانية أو غيرهم ، فيعتقد عليه ذلك ، كان يدعهم حتى يأخذوا مجالسهم ، وكان بعضهم يعرف حق بعض ، فاذا قدم الحاج جعل بوابا على بابه ، فيأذن أولا لاهل المدينة ، فاذا دخلوا قال للبواب : تنح .

قال ابن قعناب : ما رأيت قط أشد وقارا من مجلس مالك ، لكأن الطير على رؤوسهم .



قال ابن أبي أويس : كان مالك اذا جلس للحديث توضأ ، وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ، ثم حدث . فقليل له في ذلك . فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، * ولا أحدث به الا على طهارة ، متمكنا . (59)

وكان يكره أن يحدث في طريق قائما أو مستعجلا ، وقال : أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(7) ك : صرخ الآذن — ١ : خرج الانن .

(8) ١ : يؤذن — ك ليؤذن .

(9) أسطوان البيت : بهوه — وفي لسان العرب : أسطوان البيت معروف .

قال ابن المنذر : كان مالك لا يوسع لاحد في حلقتة ، ولا يرفعه ،
يدع أحدهم يجلس حيث انتهى به المجلس .

قال مطرف واسماعيل : قال ابن أبي أويس : كان مالك اذا جلس
للحديث قال :

ليلنى منكم أولو الاحلام والنهى .

قال اسماعيل : فربما قعد القعنبى عن يمينه .

قال : ولم يكن يجلس مالك على المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو مصعب : كان مالك لا يحدث الا على وضوء اجلالا منه
احديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال مصعب بن عبد الله : كان مالك اذا سئل عن الحديث تهياً
وتوضاً ، ولبس ثيابه ، فقل له فى ذلك ، فقال : انه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم .



قال عبد الله بن المبارك : كنت عند مالك وهو يحدثنا ، فلدغته
عقرب ست عشرة مرة ، ومالك يتغير لونه ، ويصبر (10) ، ولا يقطع
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما فرغ من المجلس ، وتفرق الناس ، قلت يا أبا عبد الله ! لقد
رأيت منك اليوم عجباً . قال : انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وقال يحيى بن يحيى الاندلسى : كنت جالسا عند مالك ، ف وقعت على
رأسه وزغتان فمرتتا على قانسوته ، ثم دنتا الى عنقه حتى دخلتا
من تحت طوقه ، حتى خرجتا من تحت ثيابه ، وما نفضهما ، ولا
حل حبوته .



(10) ا : ويصبر - ك : ويصفر .

قال مصعب الزبيري : /كان حبيب يقرأ على مالك ، وأنا على يمينه وأخى عن شماله ، وهو أقرب الى مالك ، وكان أسن منى/ (11) .

وكان حبيب يقرأ لنا في كل عشيّة من ورقتين ، الى ورقتين ونصف ، لا يبلغ ثلاثا ، والناس ناحية ، لا يدنون ولا ينظرون ، فاذا خرجنا جاءنا الناس ، فعارضوا كتبهم بكتبنا .

قال : وجئنا يوما الى أبينا بالعرصة لنقيم عنده ونصير بالعشى الى مالك ، فأصابنا سماء (12) يوما ، فلم نأته تلك العشيّة ، فلم ينتظرنا ، وعرض عليه الناس ، فأتيناه من الغد ، فقلنا يا أبا عبد الله ! أصابتنا أمس سماء شغلتنا عن حضور العرض ، فاردده علينا . قال :

— لا . من طلب هذا الامر صبر عليه

قال جعفر بن ابراهيم (13) : كلم صديق لابي مالكا أن أسمع منه ، فأذن ، فكنت أختلف اليه وأنا مدل بنسبي من الرسول عليه الصلاة والسلام ، وموضعي ، فأتخطى الناس الى وساد مالك ، فلا يتزحزح عنها ، ويريني أنه لم يرني احتقارا لي ، فشكوت ذلك الى أبي وغيره ، فبعثوا اليه ليسألوه اكرامى وأثرتي ، فقال للرسول :

— ما هو عندنا وغيره الا سوء ، انما هي — عافاك الله — مجالس العلم ، السابق اليها أحق بها ، فكنت آتى وقد أحقق المجلس ، فما يوسع لي ، فأستدنى حيث وجدت .



قال ابن وهب : كنا اذا جلسنا الى مالك ، فلما يتساءل الناس بينهم ، فاذا اختلفوا وأرادوا أن يرفعوه الى مالك ، فانما يضم اليه رجل واحد بخفض الصوت مع الاجلال والهيبة ، فيقول :

(11) ما بين خطين مائلين ساقط من ا .

(12) سماء : مطر .

(13) ك : جعفر بن ابراهيم ، وهو جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب ، انظر الجرح والتعديل لابن ابي حاتم الرازي ، القسم الاول من المجلد الاول — وفي نسخة ا : محمد بن جعفر بن ابراهيم

— ما تقول أصلحك الله في كذا وكذا ؟

فان كان الرافع المصيب ، قال له : وفقك الله . وان كان الآخر ، قالها له ، فأيهم ناداه بالتوفيق علم أنه المصيب .



قال عبد الرزاق : بينا نحن في المسجد الحرام ، فقيل لنا : هذا مالك ، فلقيناه داخلا من باب بنى هاشم ، وعليه رداء وقميص صنعاني ، فطاف بالبيت وخرج ناحية الصفا ، فصلى ركعتين ثم احتبى ، فلما فرغ احتوشناه (14) كما يصنع أصحاب الحديث . فلما جلسنا قام من بيننا كالمغضب ، فجئنا مشايخنا ، فقالوا : أى شيء كتبتم عن مالك ؟ فأخبرناهم بالذي فعل ، فقالوا : الذي فعلتم لا يحتمله مالك ، فلما كان من الغد ، جئنا واحدا واحدا ، وعلينا السكينة ، فحدثنا ، وقال : الذى *
(60) فعلتم أمس فعل السفهاء .



قال خالد بن نزار : سألت مالكا عن شيء — وكان متكئا — فقال :

« حدثني يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب »

ثم استوى جالسا وتخلل (15) بكساء وقال : أستغفر الله ! فقلت له في ذلك ، فقال :

— ان العلم أجل من ذلك ، ما حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متكئ .



قال ابن بكير : قام رجل الى مالك فقال له : أعرض ؟ قال : نعم ، فقال : أحدثكم ابن شهاب عن سالم ؟ فقال له مالك : أنت ثقیل ، يقوم

(14) احتوشناه : احطنا به .

(15) ا : وتخلل — ك : وتجلل .

غير هذا . فقام آخر فقال : حدثكم ابن شهاب (16) ، بلا استقهام ، فقال مالك : أحسنت ، مثل هذا فليعرض .

ودخل بقية بن الوليد (17) على مالك ، فقال الناس : اليوم ننتفع بأبي محمد ، يسأل مالكا مسائل نكتبها عنه ، فسأله عن ست مسائل ، فأجابها كلها ، وسأله بعد ذلك عن مسألة ، فقال له مالك : أكثر ، خذوا بيد الشيخ ، فجاء نفسان ، فأخذا بضبعه فأخرجاه .

قال ابن المنذر : كان لمالك حلقة يجالسه فيها فقهاء المدينة ، ولم يكن يوسع لاحد ولا يرفعه ، يدع أحدهم يجلس حيث انتهى به المجلس .



حكى الزبير عن عمه مصعب وغير واحد : أن هارون لما حج أتى مالكا فاستأذن عليه ، فحجبه (18) ، ثم أذن له ، وفي رواية بعضهم : ثم خرج اليه ، فلما دخل عليه قال : يا أبا عبد الله ! ما حملك على أن أبطأت وقد علمت مكاني ؟ وفي رواية : حبستنا ببابك . قال : والله يا أمير المؤمنين ما زدت على أن توضأت ، وعلمت أنك لا تأتي الا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحببت أن أتأهب له . فقال : قد علمت أن الله ما رفعك باطلا ، وأخذ بيده ومضى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرني عن مكان أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كان محلها منه في حياته كمحلها منه بعد وفاته .



قال هاشم بن عيسى : لما قدم هارون المدينة دعا مالكا ، فقال له مالك : منكم خرج هذا العلم ، وأنتم أولى الناس باعظامه ، ومن اعظامكم له ألا تدعوا حملته الى أبوابكم . قال قد فعلت يا أبا عبد الله .

(16) ك : حدثكم ابن شهاب — أ : حدثني ابن شهاب .

(17) انظر صفحة 76 من الجزء الاول من هذا الكتاب .

(18) أ : فاستأذن عليه فحجبه — ك : فاستأذن عليه حاجبه .

قال بعضهم : حج المهدي فدخل المدينة ، ففسار اليه مالك ، فأظهر
من بره واعظامه ، وأمر ابنيه موسى وهارون أن يسمعا منه كتبه (19) ،
فبحثوا اليه فلم يصل اليهم ، فأعلموا المهدي فبعث اليه :

— لم لم تأتهم ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ! العلم أهل أن يوقر ويؤتى .

قال : صدق ، سيروا اليه .

فلما حضروه قالوا : اقرأ علينا .

قال : ان هذا البلد انما يقرأ فيه على العالم كما يقرأ الغلام على
المعلم ، فاذا أخطأ أفتاه .

فانصرفوا عنه وأعلموا المهدي ، فبعث اليه فقال :

— امتنعت أن تسيّر اليهم فساروا اليك ، فامتنعت أن تقرأ عليهم .

قال : يا أمير المؤمنين ! سمعت ابن شهاب يقول : جمعنا هذا العلم
من رجال في الروضة ، وهم سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، وعروة ، والقاسم ،
وسالم ، وخارجة ، وسليمان ، ونافع ، ثم نقل عنهم ابن هرمز ، وأبو
الزناد ، وربيعه ، والانصاري ، وبحر العلم ابن شهاب ، وكان هؤلاء
يقرأ عليهم ولا يقرأون .

قال المهدي : اذهبوا فاقرأوا ، ففى هؤلاء قدوة .

فكان مؤدبهم يقرأ لهم .

وفي رواية ابن نافع في هذا الحديث : لما دخل مالك على هارون رفع
مجلسه ، وقال لابنيه : قوما فاجلسا بين يدي عمكما .

فقاما فجلسا بين يدي مالك ، فقال : حدثهما .

فتغير وجه مالك ، ثم التفت الى هارون فقال :

(19) /كتبه/ ساقط من ك .

— ان الله رفعك وجعلك في موضعك الذى أنت فيه للعلم ، فلا
تكن أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك
والتفت هارون الى ابنه وقال لهما : قوما ، فاذا مضى عمكما
فأتيا منزله فاسمعا منه .

فلما انصرف مالك ركبا اليه ، ونزلا ، ودقا الباب ، فلم يفتح
لهما ، فجلسا على الباب * والريح تضرب وجوههما بتراب العقيق (20) ،
فلما أيسا انصرفا . (61)



قال بعضهم : قدم الرشيد المدينة ومالك عليل ، فبعث اليه أن يأتيه
ليسأله عن مسألة .

فقال : أنا عليل .

فقال : لابد من لقائك .

ووجه اليه محفة وحمله على أيدي الخدم ، فلما دخل قام اليه
الفضل بن الربيع فسأله عن مسألة ، فقال له مالك :
يا وغد ! اليك حملت (21) ؟ لأخبرن أمير المؤمنين .

فأكب عليه الفضل يقبله ويستعطفه ، فلما دخل الى هارون سأله
عما أراد .

وقال مظرف وابن نافع وغيرهما — وبعضهم يزيد على بعض — :
لما قدم هارون المدينة وجه الى مالك ، البرمكى ، وقال له : قل له :

— احمل لي الكتاب الذى صنفته (22) حتى أسمعه منك ، فوجد من
ذلك مالك ، واغتم ، وقال للبرمكى :

(20) العقيق : موضع بالمدينة .

(21) ك : اليك حملت ؟ — ا : اليك جئت ؟

(22) ك : وقال له : قل له : احمل لي الكتاب الذى صنفته — ا : فقال له : قال لك :
احمل لي الكتاب الذى صنفته .

— أقرئه السلام، وقل له: العلم يزار ولا يزور ، ان العلم يؤتى ولا يأتي.
فرجع البرمكى الى هارون فأخبره بذلك فغضب ، وأشار عامة
أصحاب مالك عليه أن يأتي هارون .

وقال البرمكى للرشييد : يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك
فخالفك ! اعزم عليه حتى يأتيك .

فاذا بمالك قد دخل عليه ، فسلم ، وليس معه كتاب ، فقال له هارون في
ذلك ، فقال مالك :

يا أمير المؤمنين ، ان الله تعالى بعث إلينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ، وأمر بطاعته واتباع سنته ، وأن نرعاه حيا وميتا ، وقد
جعلك في هذا الموضع لعلمك ، فلا تكن أنت من وضع العلم فيضعك الله (23)
الله الله ! لقد رأيت من ليس هو في حسبك ولا نسبك من الموالي
وغيرهم يعز هذا العلم ويجله ويوقر حملته ، فأنت أخرى أن تجل علم
ابن عمك .

ولم يزل يعدد عليه حتى بكى ، ثم قال له :

حدثني الزهري ، وذكر حديث زيد بن ثابت : « كنت أكتب بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يستوى القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله » وابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه
وسلم / فقال : يا رسول الله ! قد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد
ما أنزل ، وأنا رجل ضريب ، فهل لي من رخصة ؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم / (24) : ما أدري . قال زيد : وقلمي رطب لم يجف
حتى غشى النبي صلى الله عليه وسلم الوحي ، ووقع فخذه على
فخذى فكادت تنشق من ثقل الوحي ، ثم خلى عنه فقال : اكتب يا زيد
« غير أولى الضرر » .

(23) 1 : فلا تكن أنت من وضع العلم فيضعك الله — ك : فلا تكن أول من ضيع
العلم فيضيعك الله .

(24) ما بين خطين مائلين ساقط من 1 .

فيا أمير المؤمنين ! هذا حرف واحد بعث به جبريل والملائكة من مسيرة خمسين الف عام حتى أنزل على نبيه ، أفلا ينبغي لى أن أجله وأعزه ؟

قال : فقال هارون : قم بنا الى منزلك .

فأتى هارون منزل مالك ، فدخل مالك واغتسل ولبس ثيابا جددا وتطيب ووضع مجامير فيها عود وجلس ، فقال : هات .

فقال هارون : تقرأ على .

فقال : ما قرأت على أحد منذ زمان .

قال : فأخرج عنى الناس حتى أقرأه عليك .

فقال مالك : ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم تنتفع به الخاصة .

قال : فأمر بعض أصحابك يقرأه ، فأمر المغيرة فقرأه له على مالك .

وفى رواية أن الذى قرأه له : معن .

قال : فكان هارون قد استند الى جنب مالك ، فلما بدأ يقرأ قال : يا أمير المؤمنين ، من تواضع لله رفعه الله .

وفى رواية أبى مصعب : من اجل الله اجلال ذى الشية المسلم ، فقام فقعد بين يديه ، فلما فرغ عاد الى مكانه .

قال مالك : لما كان بعد مدة قال لى الرشيد : تواضعنا لعلمك فاننتفعنا به ، وتواضع لنا علم سفيان بن عيينه (25) فلم ننتفع به ، وكان يأتيهم فيحدثهم .

(25) قال الخزرجي فى الخلاصة : سفيان بن عيينة ... الكوفي ، أحد أئمة الاسلام كان حديثه نحو سبعة آلاف ... قال الشافعي : لولا مالك وابن عيينه لذهب علم اهل الحجاز ، مات سنة 178 . وانظر وفيات الاعيان ، الترجمة 253 ج 2 ص 129 .

قالوا : وكان رجل قرشى ينتقص مالكا ويقول : بأى شىء هو أكبر منا ؟ فلما قدم هارون وجلس الناس ، قالوا له :
هذا هارون ، ومالك يدخل ، وأنت تدخل فافعل ما يفعل ، وأرسلوا معه من ينظر ثم ، فتقدم مالك وسلم * فقال : (62)

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، عمك مالك بن أنس أين يجلس ؟
قال : ها هنا يجلس .

وأقبل الرجل خلفه فقبل يد هارون .
فقال هارون لمالك : ان رأيت أن تأتى ولدك فتحدثهم ، يعنى أبناء هارون .

قال : فما رد عليه مالك شيئاً حتى خلا من عنده ، فتحول إليه فقال :
أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول من أجرى على يديك ذل العلم .
قال : وما ذاك ؟

قال : أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون .

فقال له : أصبت ، بل يأتونك .

وخرج مالك فقال هارون :

هذا الذى تلوموننى فيه ، ما رأيت رجلاً أعقل منه ، قلت له أنفا ، فلم يرد على شيئاً كراهية أن يخرج منه (26) شىء فى ذلك الجمع ، فلما خلوت خرج لى عما فى نفسه ، مروا له بكذا وكذا جائزة .

فكانوا بعد يقولون للقرشى : كيف ترى ؟ فيقول : ذلك رجل معصوم .



قال مطرف : دخل مالك على هارون فى بعض حاجاته (27) ، فقال له هارون : أريد أن تأتيني تقرأ على كتبك (28) .

(26) ا : منه - ك : منى .

(27) ا : حاجاته - ك : حاجته .

(28) ا : تقرأ على كتبك - ك : فتقرأ على كتبك .

فقال مالك : العلم يؤتى ولا يأتى .
قال : فأرسل الى من نسخها (29) .
قال : نعم .



قال ابن مهدي : مشيت مع مالك يوما الى العقيق من المسجد ،
فسألته عن حديث ، فانتهرنى ، وفى رواية فالتفت الى وقال لى :
كنت فى عينى أجل من هذا ، تسألنى عن حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نمشى ؟

فقلت انا لله ، ما أرانى الا وقد سقطت من عينه ، فلما قعد فى
مجلسه بعدت منه ، فقال : ادن ها هنا / فدنوت / (30) ، فقال :

قد ظننت أنا أدبناك (31) ، تسألنى عن حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا أمشى ؟ سل عما تريد ها هنا .

قال ابن مهدي : وسألوا مالكا بالموسم وهو قائم فلم يحدثهم .

قال أبو مصعب : وسأله جرير بن عبد الحميد (32) القاضى
عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه ، فقبل له : انه قاض ، فقال : القاضى
أحق أن يؤدب ، احبسوه . فحبس الى الغد .



قال عبد الله بن صالح : كان مالك والليث لا يمسان الحديث الا
وهما طاهران .

-
- (29) ا : من نسخها - ك : من ينسخها .
(30) ساقط من ا .
(31) ك : ظننت أنا أدبناك - ا : ظننت تموت ، انا أدبناك .
(32) جرير بن عبد الحميد .. أبو عبد الله القاضى مات سنة 188 .
الخلاصة للخزرجي .

وقال القروى (33) : كان مالك اذا جلس معنا كأنه واحد منا ،
ينبسط معنا فى الحديث ، وهو أشد تواضعا منا له ، فاذا أخذ فى
الحديث تهيينا كلامه كأنه ما عرفنا ولا عرفناه .



ولما حج هاشم بن جريح ، وهو حدث ، أتى مالك بن
أنس ، وقد رحل الناس ، بورقتين من حديثه فقال له :
اقرأ هذه الاحاديث فقد مضى الناس .

فقال مالك : ينتظر أحدكم حتى اذا رحل الناس ، جاء فقال :
اقرأ لى فقد رحل الناس .

فالتفت هاشم الى مالك فقال : أصلحك الله ! ان تكن حاجة أو
أمر تأمر به انتهيت الى طاعتك ، ووقفت عند أمرك ، وفرحت بذلك فى
نادى قومى ، وسدت به على عشيرتى . استودعك الله ، فان طاعتك
فرض ، وقولك حكم ، أستودعك الله .

فلما ولى قال مالك : مثل هذا طلب العلم ، ردوه . فبعث فى طلبه
فأتى به فقرأ له ثم انصرف .

قال القروى : (34) : لما كثر الناس على مالك قيل له :
لوجعلت مستمليا يسمع الناس ؟

قال : قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبىء» (35) وحرمة حيا وميتا سواء .

قال ابن مهدى : ما أدركت أحدا الا يخاف هذا الحديث الا مالكا
وحماذ بن زيد (36) ، فانهما كانا يجعلانه من أعمال البر . وكان
مالك يقول : لا ينبغى لاحد عنده علم أن يترك التعليم .

(33) 1 : القروي — ك ، م : المروي — ط : القروي .

(34) 1 : القروي — ك ، م : القروي — ط : القروي .

(35) الآية 2 من سورة الحجرات .

(36) حماد بن زيد ... البصري الحافظ ... من أئمة المسلمين ... توفى سنة 197 —
الخلاصة للخزرجي .

قال مطرف : وحضرت مالكا يأتيه الرجل بالدفتر فيسأله أن يجيزه له فيفعل .

وروى ابن وهب عنه ، أنه رآه مرة فعله ، ومرة كرهه ، وأجاز المناولة (37) .

وقد كتب ليحيى بن سعيد الانصاري (38) مائة حديث لابن شهاب ، فقليل له ، أقرأها عليك ؟ * قال : كان أفقه من ذلك . (63)

قال مصعب : وسأله المهدي أن يسمع منه كتبه ، فقال له : هذا شيء يطول عليك (39) ، ولكن أكتبها لك ، وأصححها ، وأبعث بها اليك .

وكان أكثر أمره أن يقرأ عليه ولا يقرأ .

قال مطرف : صحبت مالكا تسع عشرة سنة ، فما رأيته قرأ على أحد كتاب (40) الموطأ ، وسمعتة يأبى أشد الالباء على من يقول : لا يجزىء العرض .

وزعم ابن بكير أنه سمع الموطأ من مالك بقراءة نفسه غير مرة . وقال لمالك غير واحد : رأيته ما قرأته عليك ، أنقول فيه : حدثنا وأخبرنا ؟

قال : نعم ، ألسنت فرغت لكم نفسي وأقمت سقطه وزلله ؟

قيل له : فيجوز لمن حضر أن يقول ذلك ؟

قال : نعم ؟

وفي سماع ابن وهب : سأل رجل مالكا عن الكتاب يعرض عليك ، ثم ينقلب به صاحبه فيبيت عنده ، أيجوز أن أحدثه ؟

(37) في لسان العرب : ناولت فلانا شيئا مناولة اذا عاطيته .

(38) يحيى بن سعيد الانصاري النجاري ، قاضي المدينة ، توفي سنة 143 هـ - الخلاصة للخزرجي .

(39) ك : عليك - ا : علينا .

(40) ا : كتاب - ك : كتب .

قال : نعم .

وقال مالك ، فى سماع ابن القاسم وابن وهب وغيرهما : العرض أعجب الى من السماع وأثبت ، اذا كان الذى يقرأ يتثبت .

واستعدي عليه رجل خراسانى ، قاضى المدينة ، فقال :

جئت من خراسان ، ونحن لا نرى العرض ، وأبى مالك أن يقرأ علينا (41)
فحكم القاضى على مالك أن يقرأ له .

ف قيل له : أصاب الحق ؟

قال : نعم .

قال الحارث بن مسكين : كلم بعض الهاشميين مالكا فى أيام
الموسم أن يعرض عليه ، فأبى ، وقال :

هى أيام الحج (42) ، فاذا انقضت ، فان شئت عرضت بعد .

فغضب وقال : قد أراك هارون أمير المؤمنين على هذا فأجبتة .

قال له مالك : قد أرا دنى فما فعلت .



قال القطان : قراءة ابن مهدى على مالك كالحديث ، لانه كان يقول :
سمعت فلانا يقول : سمعت فلانا يقول .

قال ابن المدنى (43) : قلت ليحيى : كان مالك يملى عليك ؟

قال : كنت اكتب بين يديه .

قال مصعب : كان مالك يرى الرجل يكتب عنده فلا ينهاه ، ولكن
لا يرد عليه ولا يراجعه .

(41) ك : أن يقرأ علينا — أ : أن يقرأ عليه .

(42) ك : الحج — أ : الحاج .

(43) أ ، م : ابن المدنى — ك ، ط : ابن المدنى

وقال أشهب : عاب مالك الكتاب للعلم وقال : لم أدرك أحدا يفعلُه ، انما كانوا يحفظون .

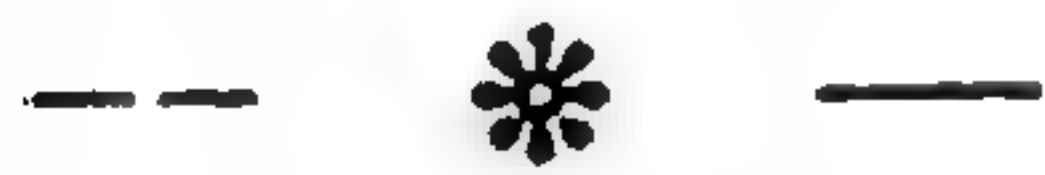


قال القطان : دخلت المدينة سنة أربع وأربعين^{١٤٤} ، ومالك أسود الرأس واللحية ، والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد هيبة له ، ولا يفتي أحد في مجلس الرسول (44) صلى الله عليه وسلم غيره ، فجلست بين يديه فسألته فحدثني ، فرادته فرادني ، ثم غمزني بعض أصحابه فسكت .

قال معن : كان مالك يتقى في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الياء والتاء ونحوهما .
وروى عنه ابن عمير (45) مثله .

ذكر ابن وهب قال : لما أتيت عبد العزيز بن الماجشون لاسمع منه قال لي :

اياك أن تعلم مالكا أنك تأتيني فلا يحدثك .
كأنه علم أنه يغمزه .



قال اسماعيل : قال حماد (46) بن ابي حنيفة : أتيت مالكا فرأيتَه جالسا في صدر بيته ، وأصحابه بجنبتي البيت ، كل واحد منهم له مجلس ، فقامت على باب البيت .

قال : من أنت ؟

قلت : فلان ، أسأل عن مسألة . قال : ادن ، حتى أقعدني بين يدي فراشه ، فلما رأى ذلك أصحابه قاموا جميعا من مجالسهم فخرجوا

(44) ك : ولا يفتي أحد في مجلس الرسول ... — ا : ولا بقي أحد في مسجد رسول الله ..

(45) ك ، م : عمير — ا ، ط : عفير .

(46) ك : قال اسماعيل : قال حماد — ا : قال اسماعيل بن حماد .

من البيت ، فقال لي : ما كان أبوك يقول في كذا ؟ فأخبرته ، فقال :
وما كانت حجة ؟ فأعلمته .

وجعل يسألني عن أشياء من مذهب أبي حنيفة وعن حجة ، ثم
قال : سل / فسألته / (47) فأجابني ، فلما خرجت عاد أصحابه إلى
مجالسهم .



قال الحسن بن الربيع البوارى (48) : كنت على باب مالك ، فنادى
مناديه : ليدخل أهل الحجاز ، فما دخل إلا هم ، ثم نادى في أهل الشام ،
ثم في أهل العراق ، فكنت آخر من دخل وفينا حما دين أبي حنيفة
فقال : السلام عليكم ورحمة الله .

قال : فأوماً إليه الناس بأيديهم أن اسكت ، فقال : أفي الصلاة *
نحن فلا نتكلم ؟

(64)

فسمعت مالكا يقول : أستخير (49) الله ، مرتين ، ثم قال :
أخبرنا نافع ، فحدث بعشرين حديثاً ، ثم قال : أخرجوهم ،
فأخذتنا المقارع .

قال الشافعي : قرأت الموطأ على مالك ، ولم يكن يقرأ عليه إلا من
فهم العلم ، وجالس أهله ، وكنت قد سمعت من ابن عيينة والزنجي
 وغيرهم من المكيين ، ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك ، لحفظه واتقانه
 وصيانيته .

قال عبد الله بن مطيع : أتينا مالكا فحدثنا بأحاديث ، فاستردناه ،
فقال : حسب ، فأخذتنا المقارع .

وسأل رجل مالكا عن مسألة فلم يجبه ، فقال له : لم لم تجبني ؟
فقال : لو سألت عما تنتفع به أجبتك .

(47) ساقط من أ .

(48) في الخلاصة : الحسن بن الربيع البوراني : توفي سنة 121 ، انظر
الخلاصة للخزرجي صفحة 78 .

(49) أ : أستخير الله - ك : استخبروا الله .

قال الشافعي : استأذنت على مالك ، وكنت أريد أن أسمع منه حديث السقيفة ، فقلت : ان جعلته أولا خشيت أن يستطيله ولم يحدثني ، وان جعلته في آخر ، خشيت ألا أبلغه ، فجعلته بعد عشرة أحاديث ، فأخذت أسأله ، فلما مرت عشرة قال : حسبك . فلم أسمع .

قال بشر بن آدم : سأل الاغصف مالكا عن مسألة ، ثم عن أخرى فلم يجبه ، فقال له : ولم ؟ فقال مالك : يا غلام ! خذ بيده فاذهب به الى السجن ، قال : اني قاضى أمير المؤمنين ، قال : ذلك أهون لك ، قال : لا أعود ، قال : خل سبيله .

قال اسماعيل ابن بنت السدي (50) : سألت مالكا عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رمل من الحجر الى الحجر (51) ، فقلت : اسناده ؟ فقال : جروا برجله .

قال اسماعيل القواريري : دخلت على مالك فسألته الحديث فحدثني /أظنه/ (52) باثني عشر حديثا ، فاستزدته ، وكان سودان قيام على رأسه ، فاذا هم قد حملوني وأخرجوني من داره ، فرموا بى في الطريق ، أو نحو هذا .

قال ابن حارث : دخل ابن المبارك وأصحابه على مالك فقالوا يا أبا عبد الله ! حدثنا ، ولا تحدثنا الا بحديث الزهرى . فقال مالك : يؤخذ بأيديهم ويقاموا عنى . فقام القوم ، فلما كان من الغد قال ابن المبارك لأصحابه : ان مالك بن أنس لا يضره أن لا تسمعوا منه شيئا ، فعودوا الى الرجل ، فدخلوا عليه فلما أخذوا مجالسهم أعتبهم ، وحدثهم من حديث الزهرى كما أرادوا .

-
- (50) ك : اسماعيل ابن بنت السدي — أ : اسماعيل بن ثبت السدي — ط ، م : الاسم غير واضح . وهو اسماعيل بن موسى الفزاري الكوفي ، ابن بنت السدي ، توفي سنة 245 هـ . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج 2 ص 541 .
- (51) الحديث في الموطأ ، كتاب الحج : عن جابر بن عبد الله أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة أشواط .
- (52) ساقط من أ .

قال أبو مسهر (53) : كان مالك يسأل عن مسألة وثانية ، فاذا سئل عن ثالثة قال : خذوا بيده فأخرجوه .

قال ابن مهدي : لما أراد يحيى بن ابي زائدة (54) الحج ، كلم عبد الله بن ادريس أن يكتب له كتابا الى مالك يسمع منه ، وكانت بينهما مودة ، ففعل ، وكان يسمع منه اذ جاءه يوما رجل فقال :

يا أبا عبد الله ! ما تقول في رجل أوصى لعبده بمائة درهم ؟

فقال مالك : الوصية جائزة .

فقال له يحيى : يا أبا عبد الله ! يوصى بماله لماله ؟

فنظر مالك الى من عنده فقال : « ولتعرفنهم في لحن القول » (55) لا تعد الى .

(53) ك : أبو مسهر ، وهو أبو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني ، توفي سنة

218 — انظر تذكرة الحفاظ ص 381 — ا ، ط : أبو موسى — م : أبو مسهر

(54) يحيى بن زكرياء بن ابي زائدة أبو سعيد الهمداني توفي سنة 180 على

اختلاف في سنة وفاته ، انظر ترجمته في الجرح والتعديل القسم الثاني

من المجلد الرابع ص 144 وانظر تقريب التهذيب لابن حجر .

(55) الآية 31 من سورة القتال .

باب ذكر ما كان رزقه مالك في العلم من نباهة القدر والهيبة والجـد

قال القاضي رضى الله عنه : قال زياد بن يونس : ما رأيت قط عالماً ولا عابداً ولا شاطراً ولا والياً أهيب من مالك رحمه الله تعالى.

قال ابن الماجشون : دخلت على أمير المؤمنين المهدي ، فما كان بيني وبينه إلا خادمه ، فما هبته هيبتي مالكا .

وقال مثله الدراوردي :

قال سعيد بن أبي مریم : ما رأيت أشد هيبة من مالك ، لقد كانت هيبة أشد من هيبة السلطان .

قال مصعب الزبيري : ما رأيت قط أهيب من مالك إلا الخليفة .

وقال سعيد بن أبي هند : ما هبت أحداً هيبتي عبد الرحمن بن معاوية * يريد ملك الاندلس ، حتى حججت فدخلت على مالك فهبته هيبة شديدة صغرت هيبة ابن معاوية .

(65)

قال ابن أبي أويس وأبو مصعب : ما كان يتهياً لاحد بالمدينة أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا حبسه مالك ، فإذا سئل فيه قال : يصحح ما قال ثم يخرج .

قال اسماعيل : ولقد كان ابن كنانة وابن أبي حازم والدراوردي وغيرهم سمعوا مع مالك من مشايخ ، وتركوا الحديث عنهم هيبة له حتى مات ، ففشا ذلك فيهم .

قال الاصمعي : ما هبت عالما قط ما هبت مالكا ، حتى لحن
فذهبت هيئته من قلبي ، فقلت له في ذلك ، فقال : كيف لو رأيت
ربيعة (56) ؟ كنا نقول له : كيف أصبحت ؟ فيقول : بخيرا بخيرا .

قال ابن وهب : قدمت المدينة فسألني الناس أن أسأل لهم مالكا عن
الخنثى ، وقد اجتمعوا اليه ، وكنت أنا الذي أسأل لهم ، فهبت أن
أسأله ، وهابه كل من في المجلس أن يسأله .

قال هشام بن عمار : دخلت المدينة فأتيت مالك بن أنس ، فلما
وقع بصري عليه هبته حتى ضربت على خاصرتي .

قال الشافعي : ما هبت أحدا قط هيئتي مالك بن أنس حين
نظرت اليه .

وقيل كان الثوري في مجلسه ، فلما رأى اجلال الناس له ، واجلاله
للعلم أنشد :

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة فالسائلون نواكس الافتان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

قال ابن حنبل : كان مالك مهيبا في مجلسه ، لا يرد عليه
اعظاما له .



قال الشافعي : كان محمد بن الحسن اذا حدث بالعراق عن مالك
امتلا منزله حتى يضيق بهم الموضع ، واذا حدثهم عن غيره من
شيوخ الكوفة لم يمتلىء (57) الا اليسير ، فكان يقول : ما أعلم أحدا
أسوأ ثناء منكم على أصحابكم .

(56) ك، م : ربيعة ، وهو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ ، أو ربيعة الراي ،
فقيه أهل المدينة ، وعنه أخذ مالك بن أنس رضي الله عنه ، ترجم له
ابن خلكان في وفيات الاعيان ، الترجمة 218 ج 2 ص 50 — 1 : كيف لو
رأيت ابن سعيد ؟

(57) ط : لم يمتلىء — 1 : لم يجبه — ك : لم يجبه .

قال بكر بن الشروذ (58) وغيره ، والمعنى متقارب : أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة ، ونحن نستريده من حديثه ، فقال لنا ذات يوم : ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق ، فأتينا ربيعة فأنبهناه ، وقلنا له : أنت ربيعة الذى يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . قلنا له : كيف حظى بك مالك ، ولم تحظ أنت بنفسك ؟ فقال : أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم ؟

قال ابن حارث : كان مالك يجلس العلم الذى عنده اجلالا عظيما ، ويصون نفسه عن جميع الوجوه التى تنقص وان قلت ، وكان مهيبا شديدا .

قال يحيى بن حسان : كتبت عن مالك يوما ثمانية أحاديث ، فسررت بها سرورا كثيرا .

وقال بشر الحافى : حدثنا مالك ، وأستغفر الله ، ان من زينة الدنيا أن يقول الرجل : حدثنا مالك .

قال حبيب : رأيت مالكا منصرفا من عند المهدي ، ما يمر بأحد الا قام اليه وذكر الله ، قال : فذكرت الحديث الذى جاء : اذا رؤوا ذكر الله .

قال غيره : كان مالك يسأل عن المغازى الضحاك بن عثمان ، وابن كنانة ، ثم يحدث عنهما في مجلسه ، فيتدىء الناس يكتبونها عنه ، ويكتبها معهم الضحاك وابن كنانة ، وأكثر ذلك انما سمعه منهما .

قال القعنبي : ما أحسب بلغ مالك ما بلغ الا بسريرة كانت بينه وبين الله تعالى ، رأيت يقيم بين يديه الرجل ، كما يقيم بين يدي الأمير .

قال اسماعيل بن يعقوب السهمي : كنت مع مالك بن أنس يوما جالسا عند بروز أهل الموسم ، فجلس اليه رجل عراقي

(58) ١ ، ط : بكر بن الشروذ ، وهو بكر بن الشروذ الصنعاني ، انظر الجرح والتعديل ، القسم الاول من المجلد الاول ص 388 - ك : بكر ...

فسأله عن مسألة ، فأجاب ، ثم سأله مرة أخرى فأجاب ، ثم
سأله فأبى أن يجيب ، فقال له : قد انفقت ، وجئت هذا الوجه وأنا
مسترشد ، فأرشدني فقال : بلغني أن رسول * الله صلى الله
عليه وسلم قال : لا إيمان لمن لا حياء له . فقال العراقي : وأنا
بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا كثف وجه الرجل
رق دينه ، فوثب اليه جماعة من جلساء مالك فنزعوا عماقه
وطرحوها في رقبة وخنقوه بها .

(66)

قال أشهب : عاد مالك محمد بن علي من علة ، فصارت له
بعبادة مالك وجهة في الناس .

قال عبد الله بن نافع الزبيري : كنت أقرأ على نافع بن أبي
نعيم بعد الصبح ، فرفعت صوتي فزجرني وقال : أما ترى مالكا ؟
وهو أول ما عرفت به مالكا .

وروى هذا أيضا عن ابن وهب .

قال يونس بن تميم : قدمت المدينة سنة ستين ومائة ، فأتيت
مالكا ، فلما نظرت اليه هبته ، فلم أتقدم اليه ، ورأيت الناس يهابونه ،
فأقمت أتردد عشرة أيام ، فشكوت ذلك لبعض أهل المدينة فقال
لي : أعط كاتبه يسأل لك عما أحببت ، وأما أنت فلا أحسب تنهيا
لك مساءاته ، لانه أهيب من ذلك في صدور الناس .

قال عبد الله العباسي : كان أهل المدينة اذا مات لهم ميت
يقولون : امضوا بنا الى مالك يعزينا .

قال مصعب : رأيت مالكا على ضجاع لا يقعد معه أحد ، ومقرئش
قعود فاذا جاءه رجل من بني هاشم ، ثنى رجله وأجلسه على ضجاعه ،
فيقبل عليه ولا يلتفت الى أحد حتى يفرغ .

قال التستري : وهذا في غير مجلس العلم .

وقد قيل ان المخزومي كان ممن يجلس معه على فراشه .



قال بعضهم : سعى ابن أبي الزناد (59) بمالك الى بعض أمراء المدينة ، فأتاه مالك ليلاً يسأله أن يكف عنه ، فأدخله حجته (60) ، فعجب الناس منه كيف ائتمنه على حرمة لما بينهما ، ومضى الى الوالى ورجع فقال : قد كفيته ، ثم لم يعد مالك الى كلامه حتى مات .

قال بعض الحسينيين (61) : كنت مقيماً عند أهلى أيام ابتنائى بها، فأتانى مالك وأنا مع أهلى فى الحجة، فاستأذن، نكرهت أن أحبسه (62) بالباب الى أن أباعد أهلى ، فخرجت من الحجة وأرخيت الستر على وجه زوجتى ، وقعدت بين يدى الحجة ، وأذنت له فدخل وجلس ثم قال :

— ان هذا — يعنى الأمير — قد حبس غلامى، أخذه العسس فامض اليه حتى يطلقه . فهبت أن أخبره بموضع زوجتى ، أو أراجعه ، فتركته جالسا وخرجت الى الأمير ، فأطلق غلامه وجئت به ، فلما رآنى أخذاً بيد الغلام ، تلقانى وانتزع الغلام وخرج متوكئاً عليه ، والله ما قال لى : أحسن الله جزاءك .

(59) عبد الرحمن بن أبي الزناد الامام ، توفي سنة 174 ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ ج 1 ص 284 الترجمة رقم 234 .

(60) الحجة : بفتح الحاء والجيم ، ستر يضرب للعروس فى جوف البيت .

(61) ك ، ط : الحسينيين — ا : الحسينيين .

(62) ا ، ط : أحبسه — ك : أجلسه .

باب اتباعه السنن وكرهيته المحدثات ، وبعض ما روى عنه في عقائد أهل السنة والكلام في أهل الأهواء

قال الفقيه القاضي رضى الله عنه : كان مالك كثيرًا ما يتمثل :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

قال ابن حنبل : مالك أتبع من سفيان .

وقال ابن حنبل : اذا رأيت الرجل يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع .

قال أبو داود : أخشى عليه البدعة .

وقال ابن مهدي : اذا رأيت الحجازي يحب مالك بن أنس فاعلم

أنه صاحب سنة ، واذا رأيت أحدا يتناوله ، فاعلم أنه على خلاف .

قال ابراهيم بن يحيى بن بسام : ما سمعت أبا داود (63) لعن أحدا

قط الا رجلين ، أحدهما رجل ذكر له أنه لعن مالكا ، والآخر بشر المريسى .

قال معن : انصرف مالك يوما الى المسجد وهو متكئ على يدي ،

فلحقه رجل يقال له أبو طريدة (64) يتهم بالارجاء ، فقال : يا أبا عبد الله !

اسمع مني شيئا * أكلمك به وأحاجك وأخبرك برأى . (67)

فقال له : اخبر أن أشهد عليك .

قال : والله ما أريد الا الحق ، اسمع فان كان صوابا فقل :

ايه (65) ، أو فتكلم .

قال : فان غلبتنى ؟ قال : اتبعنى .

قال : فان غلبتك ؟ قال : أتبعك .

(63) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلمه . ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ج 2 ص 138 الترجمة 258 .

(64) أبو طريدة - ك : أبو الجويرة - ط : أبو الحريرة .

(65) 1 ، ط : ايه - ك : انه .

قال : فان جاء رجل فكلمناه فغلبنا ؟ قال اتبعناه .
فقال له مالك : يا أبا عبد الله ! بعث الله محمدا بدين واحد ،
وأراك تنتقل ، وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضا للخصومات
أكثر التنقل .

وقال مالك : ليس الجدل في الدين بشيء .

وقال مالك : المرء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد .

وقال : انه يقسى القلب ويورث الضغن .

قال الزهري : رأيت مالكا ، وقوم يتجادلون عنده ، فقام ونفض
رداءه وقال : انما أنتم حرب .

قال الهيثم بن جميل : قيل لمالك : الرجل له علم بالسنة يجادل عنها ؟
قال : لا ، ولكن ليخبر بالسنة فان قبل منه والا سكت .

قال أبو طالب المكي : كان مالك أبعد الناس من مذاهب المتكلمين ،
وأشدهم بغضا للعراقيين ، وألزمهم لسنة السالفين من الصحابة والتابعين .



قال سفيان بن عيينة : سأل رجل مالكا فقال : « الرحمن على العرش
استوى » (66) ، كيف استوى يا أبا عبد الله ؟ فسكت مالك مليا حتى
علاه الرضاء (67) ، وما رأينا مالكا وجد من شيء وجدته من مقالته ،
وجعل الناس ينظرون ما يأمر به ، ثم سرى عنه فقال :

— الاستواء منه معلوم ، والكيف منه غير معقول ، والسؤال عن هذا
بدعة ، والإيمان به واجب ، وإنى لأظنك ضالا ، أخرجوه !

فناداه الرجل : يا أبا عبد الله ، والله الذي لا اله الا هو ، لقد سألت
عن هذه المسألة أهل البصرة والكوفة والعراق فلم أجد أحدا وفق لما وفقت له .

(66) الآية 4 من سورة طه .

(67) بضم الراء وفتح الحاء ، العرق الشديد .

قال أبو مصعب : قدم علينا ابن مهدي (68) ، فصلى ووضع رداءه بين يدي الصف ، فلما سلم الامام رمقه الناس بأبصارهم ، ورمقوا مالكا ، وكان قد صلى خلف الامام ، فلما سلم قال : من ها هنا من الحرس ؟ فجاء نفسان ، فقال : خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه ، فحبس ، ف قيل : انه ابن مهدي . فوجه اليه وقال له :

— أما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف وشغلت المصلين بالنظر اليه ، وأحدثت في مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ؟

فبكى ابن مهدي ، وآلى على نفسه ألا يفعل ذلك أبدا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في غيره .

وفي رواية ابن مهدي قال : فتلت للحرس : اذهبوا بي الى أبي عبد الله . قالوا : ان شئت ، فذهبوا بي اليه ، فقال : يا أبا عبد الرحمان ، تصلى مستلبا (69) ؟

فقلت : يا أبا عبد الله انه كان يوما حارا كما رأيت ، فثقل ردائي على ، فقال ، الله ما أردت بذاك الطعن على من مضى والخلاف عليهم ؟ قلت : الله . فقال : خلياه .

قال سفيان بن عيينة : سألت مالكا عن أحرم من المدينة وراء الميقات؟ فقال : هذا مخالف لله ولرسوله ، أخشى عليه الفتنة في الدنيا والعذاب الاليم في الآخرة ، أما سمعت قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » (70) وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يهل من المواقيت .

(68) ابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الأزدي أبو سعيد البصري اللؤلؤي المتوفى سنة 198 انظر الخلاصة للخزرجي ص 235 .

(69) مستلبا : متجردا من رداك . في نسخة أ : متلبسا — ك ، ط : متسلبا ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(70) الآية 61 من سورة النور .



وسأل رجل مالكا عن شيء من علم الباطن ، فغضب وقال :
— ان علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر ، فمتى عرف
علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ، ولا يكون ذلك الا مع فتح
قلبه وتطويره .

(68) ثم قال * للرجل : عليك بالبين المحض ، واياك وبنيات الطرق (71) ،
وعليك بما تعرف واترك ما لا تعرف .

قال ابن وهب : سمعت مالكا يقول اذا جاءه بعض أهل الاهواء :
أما أنا فعلى بينة من ربى ، وأما أنت فشاك ، فاذهب الى شك
مثلك فخاصمه .

ثم قرأ : « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة » (72) الآية .
قال مطرف : سمعت مالكا اذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ
والاهواء يقول :

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : سن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا ، الاخذ بها اتباع لكتاب الله ،
واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لاحد بعد هؤلاء
تبديلها ولا النظر فى شيء يخالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر
بها فهو منصور ، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما
تولى ، وأصله جهنم وساعة مصيرا .

وكان مالك اذا حدث بهذا ارتج سرورا .

وسأل رجل مالكا فقال : من أهل السنة يا أبا عبد الله ؟

قال : الذين ليس لهم لقب يعرفون به ، لا جهمى ولا رافضى ولا قدرى .

(71) ا : عليك بالبين المحض واياك وبنيات الطرق — ك : عليك بالدين المحض
واياك وبنيات الطريق .

(72) الآية 108 من سورة يوسف .

قال ابن نافع وأشهب - وأحدهما يزيد على الآخر - : قلت : يا
أبا عبد الله! «وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة» (73) ينظرون الى الله؟
قال : نعم ، بأعينهم هاتين .

فقلت له : فان قوما يقولون : لا ينظر الى الله ، ان « ناظرة »
بمعنى منتظرة الى الثواب .

قال : كذبوا ، بل ينظر الى الله ، أما سمعت قول موسى عليه
السلام : «رب أرني أنظر اليك» (74) ؟ أفترى موسى سأل ربه محالا ؟
فقال الله : « لن ترانى » فى الدنيا ، لانها دار فناء ، ولا ينظر ما
يبقى بما يبنى ، فاذا صاروا الى دار البقاء نظروا بما يبقى الى ما يبقى .
وقال الله : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (75) .



قال زهير بن عباد : قلت لمالك : ما قولك فى صنفين عندنا ،
بالشام اختلفوا فى الايمان ، فقالوا يزيد وينقص ؟

قال : بئس ما قالوا .

قلت : قالوا انا نخاف على أنفسنا النفاق .

قال : بئس ما قالوا .

قلت : فان قالوا نحن مؤمنون ان شاء الله ، قالت الاخرى الايمان
واحد ، وايمان أهل الارض كايمان أهل السماء ؟

قال : لا تقولوا .

قلت : فان قالوا : نحن مؤمنون حقا ؟

قال : لا تقولوا .

قلت : فما ينبغى للطائفتين أن يقولوا ؟

قال : يقولون : نحن مؤمنون ثم يكفون عما سوى ذلك من
الكلام ، فان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس

(73) الآيتان 21 ، 22 من سورة القيامة .

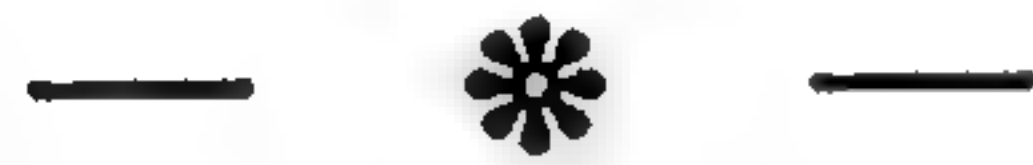
(74) الآية 113 من سورة الاعراف .

(75) الآية 15 من سورة المطففين .

حتى يقولوا لا اله الا الله » الحديث . قال : « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا » (76) .

قال زهير : فقلت له : فان الطائفتين عادت بعضها بعضا . فاسترجع وتعجب ، قال لى : وقد أقام الناس يصلون الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ، ثم أمروا بالصلاة الى البيت الحرام ، فقال الله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » (77) يعنى صلاتكم الى بيت المقدس ، وانى لاذكر بهذه الآية قول المرجئة : ان الصلاة ليست من الايمان .

قال زهير : وقد كان دخل على مالك من سألته عن نحو هذا ، فأمر به فأخرج ، وكأنه يسخر بى .



قال غير واحد : سمعت مالكا يقول : الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، وبعضه أفضل من بعض . قال : والله فى السماء وعلمه فى كل مكان .

قال ابن القاسم : كان مالك يقول : الايمان يزيد ، وتوقف عن النقصان ، وقال : ذكر الله زيادته فى غير موضع ، فدع الكلام فى نقصانه وكف عنه .

وقال مالك : أنا مؤمن والحمد لله .

وقان ابن أبى أويس : قال مالك : القرآن كلام الله ، وكلام الله من الله ، وليس فى الله شىء مخلوق .

زاد غيره عنه : ومن قال : القرآن مخلوق ، فهو كافر ، والمذى يقف أشد منه يستتاب ، والا ضربت عنقه .

وفى رواية ابن نافع عنه : يجلد ويحبس من قال ذلك .

(76) الآية 93 من سورة النساء .

(77) الآية 142 من سورة البقرة .

(69)

وفي رواية بشر بن بكر التنيسي (78) : يقتل * ولا تقبل توبته .
قال البركاني والتستري من شيوخنا العراقيين : معنى
الجوابين مختلف ، يقتل المستبصر الداعية ، ويضرب غيره .



وسئل عن حديث التنزل (79) ، فقال : ينزل أمره كل سحر ،
وأما هو فدائم لا يزول .

قف

قال الوليد بن مسلم : سألت مالكا عن هذه الأحاديث ، فقال :
أقرأوها (80) كما جاءت . فقل له : ان ابن عجلان يحدث بها فقال :
لم يكن من الفقهاء .

قال في رواية ابن القاسم وابن وهب : انه كان لا يعرف هذه
الاشياء ، وكره مالك أن يحدث بها عوام الناس الذين لا يعرفون
وجهه ، ولا تبلغه عقولهم ، فينكروه أو يضعوه في غير موضعه .

وجاء الى مالك رجل قال له : ما تقول فيمن يقول : القرآن
مخلوق ؟ قال : زنديق فاقتلوه . فقال : يا أبا عبد الله ! ليس هو
كلامى إنما هو كلام سمعته . قال : لم أسمع أنا الا منك .



قال أشهب : كنا عند مالك اذ وقف عليه رجل من العلويين ،
وكانوا يغلبون على مجلسه ، فناداه :

يا أبا عبد الله !

فاشرف له مالك ، ولم يكن اذا ناداه أحد يجيبه أكثر من
أن يشرف برأسه .

(78) في الخلاصة : بشر بن بكر البجلي الدمشقي أبو عبد الله التنيسي ، توفى
بدمياط سنة 205 — انظر الخلاصة ص 48 — ك ، م : بشر بن بكير
التنيسي — ط : بشر بن بكير — أ : بشر بن بكير التنيسي .

(79) 1 ، ط : التنزل — ك : التنزيل .

(80) ط : أقرأوها — ك : اقروها — أ : امروها .

فقال له الطالبى : انى أريد أن أجعلك حجة فيما بينى وبين
الله ، اذا قدمت عليه فسألنى ، قلت له : مالك قال لى .

فقال له : قل .

فقال : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : أبوبكر .

قال العلوى : ثم من ؟

قال مالك : ثم عمر .

قال العلوى : ثم من ؟

قال : الخليفة المقتول ظلما ، عثمان .

قال العلوى : والله لا أجالسك أبدا .

قال له مالك : فالخيار اليك .

قال عبد الرحمن بن قاسم عنه : ما أدركت أحدا الا وهو يرى
الكف بين عثمان وعلى ، ولا شك فى أبى بكر وعمر أنهما أفضل
من غيرهما .

زاد ابن وهب عنه : وعلى هذا مضى الناس .

وفى رواية أبى مصعب : سئل مالك من أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال مالك : أبو بكر .

قال : ثم من ؟

قال : ثم عمر .

قيل : ثم من ؟

قال : عثمان .

قيل : ثم من ؟

قال : هنا وقف الناس ، هؤلاء خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر أبا بكر على الصلاة ، واختار أبو بكر عمر ، وجعلها عمر الى ستة ، فاختروا عثمان ، فوقف الناس هنا .

زاد في رواية : وليس من طلب الامر كمن لم يطلبه .

وفي رواية ابن وهب : أفضل الناس أبو بكر وعمر ، قلت : ثم من ؟ فأمسك . قلت انى امرؤ أقتدى بك فى دينى . فقال : وعثمان .

زاد في رواية أبى مصعب : ثم استوى الناس .

وقال البزار : سألت أبا عاصم النبيل عن التقدمة فى السلف ، فقال : حمزة وجعفر . قلت : انما نحن فى العشرة . فسكت ، ثم قال : كان مالك يقدم حمزة .



قال مصعب الزبيرى وابن نافع : دخل هارون المسجد فركع ، ثم أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فسلم عليه ، ثم أتى مجلس مالك فقال :

— السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال له مالك : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . ثم قال للمالك : هل لمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفىء حق ؟

قال : لا ، ولا كرامة ولا مسرة .

قال : من أين قلت ذلك ؟

قال : قال الله : «ليغيظ بهم الكفار» (81) فمن عابهم فهو كافر ، ولا حق لكافر فى الفىء .

(81) الآية 29 من سورة الفتح .

واحتج مرة أخرى في ذلك بقوله تعالى : « للفقراء المهاجرين »
الثلاث آيات (82) . قال : فهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين هاجروا معه ، وأنصاره ، والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، الآية .
فمن عادى هؤلاء فلاحق له فيه .



قال اسحاق بن عيسى : رأيت رجلا من أهل المغرب جاء مالك
ابن أنس فقال : ان الالهواء كثرت قبلنا ، فجعلت على نفسي *
ان أنا رأيك أن آخذ بما تأمرني به ، فوصف له مالك شرائع الاسلام :
الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ثم قال : خذ بها ولا تخاصم أحدا .
قال ابن وهب وغير واحد : سئل مالك عن أهل القدر : أنكف
عن كلامهم ؟

(70)

قال : نعم ، اذا كان عارفا بما هو عليه . قال : وتأمره
بالمعروف وننهيها عن المنكر ونخبرهم بخلافهم ولا نواصل القول (83) ،
ولا يصلى عليهم ولا نشهد جنازتهم ، ولا أرى أن يناكحوا .

زاد في رواية غيره : قال الله : « ولعبد مؤمن خير من مشرك » (84) .
قال في رواية أشهب : ولا يصلى خلفهم ولا يحمل عنهم الحديث ،
وان وافيتهم في ثغر فأخرجوهم منه .

قال ابن القاسم عنه : ولا يسلم عليهم ولا يعاد مرضاهم .

قال الواقدي عنه : ولا تجوز شهادة القدرى الذى يدعو ، ولا
الخارجى والرافضى . وقد روى عن مالك منع شهادته مجملا ، وروى
عنه : اذا كان داعية .

(82) الآيات 8 و 9 و 10 من سورة الحشر .

(83) ١ : ولا نواصلوا القول — ك ، م : ولا يواضع القول — ط : ولا نواصلوا
القول ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(84) الآية 209 من سورة البقرة .

قال مصعب : سأل رجل مالكا فقال : الفواحش كتبها الله علينا ؟
 قال : نعم ، قبل أن يخلقنا ، ولابد لمن كتب الله عليه ذلك أن
 يعملها ، ويصير الى ما قدر عليه وكتب .
 قال الكرابيسي (85) ، سمعت مالكا ، وسئل عن القدرية من هم ؟
 قال : من قال : ما خلق المعاصي (86) .
 وقال القاسم بن محمد : سألت مالكا عن القدرية من هم ؟ فقال :
 سألت أبا سهيل كما سألتني فقال : هم الذين يقولون ان الاستطاعة اليهم ،
 ان شاءوا أطاعوا وان شاءوا عصوا .



قال الفروي : سمعت ابن أبي حنيفة يقول لمالك : ان لنا رأيا
 نعرضه عليك ، فان رأيتنا حسنا مضيئا عليه وان رأيتنا سيئا نكبتنا عنه ،
 قال : لا نكفر أحدا بذنب ، المذنبون كلهم مسلمون .
 قال : ما أرى بهذا بأسا .

فقال له داود بن أبي زبیر وابراهيم بن حبيب وابن نافع
 الصائغ : يا أبا عبد الله ، ان هذا ليسوق الكلام الى أن يقول :
 ديني دين الملائكة وجبريل وميكائيل .

فقال : لا والله : الدين يزيد ، قال الله « ليزدادوا ايمانا مع
 ايمانهم » وقال ابراهيم : « رب أرني كيف تحيي الموتى » الآية .
 قد أثبت زيادة في دينه .

قال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : ان المرجئة أخطأوا وقالوا
 قولاً عظيماً ، قالوا : ان من أحرق الكعبة أو صنع كل شيء فهو مسلم .
 فقليل لمالك : ما ترى فيهم ؟

(85) عبيد الله بن المنتاب ، انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص 9 هامش رقم 7 ،
 وقد ورد في نسخة أ ، الكرابيسي ، وفي ك : الكرابيسي ، أما في ط ، م : فانها
 غير واضحة .

(86) ك : ما خلق المعاصي — ط : خلق للمعاصي — ا : خلق المعاصي .

قال : قال الله تعالى : « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين » (87) .

قال ابن وهب : سمعت مالكا ، وقيل له ان أهل الاهواء يحتجون علينا بحديث : « كل مولود يولد على الفطرة » الحديث ، فقال : احتجوا عليهم بآخره : « الله أعلم بما كانوا عاملين » .

قال ابن نافع : سمعت مالكا يقول : لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها بعد أن لا يشرك بالله شيئا ثم نجا من هذه الاهواء ، لرجوت أن يكون في أعلى جنات الفردوس ، لان كل كبيرة بين العبد وبين ربه هو منها على رجاء ، وكل هوى ليس هو منه على رجاء انما يهوى بصاحبه في نار جهنم .

قال مالك : أهل الاهواء كلهم كفار ، وأسوأهم الروافض .

قيل : فالنواصب ؟

قال : هم الروافض ، رفضوا الحق ونصبوا له العداوة والبغضاء . معناه أن الاربعة أهل الحق (88) ، فمن رفض واحدا منهم فقد ناصب الحق .

قال مطرف : رأيت مالكا يحتجم (89) يوم الاربعاء ويوم السبت منكرا لما روى في ذلك .

(87) الآية 11 من سورة التوبة .

(88) ك ، م : أهل الحق — ا ، ط : عين الحق .

(89) ك ، م : يحتجم — ط : يحجم — ا : يحجب .

باب في ذكر عبادة مالك وورعه وخوفه وعزلته واجابة دعائه

قال القاضي رضى الله عنه :

قال الزبير بن حبيب : كنت أرى مالكا اذا دخل الشهر أحيى أول ليلة منه ، وكنت أظنه انما يفعل ذلك ليفتتح به الشهر .

وقالت فاطمة بنت مالك : كان مالك يصلى كل ليلة * حزبه ، فاذا كانت ليلة الجمعة أحيها كلها . (71)

قال المغيرة : خرجت ليلة بعد أن هجع الناس هجعة ، فمررت بمالك بن أنس ، فاذا أنا به قائم يصلى ، فلما فرغ من « الحمد لله » ابتدأ بـ « الهاكم التكاثر » حتى بلغ « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فبكى بكاء طويلا ، وجعل يردد ها ويكي ، وشغلنى ما سمعت منه ورأيت منه عن حاجتى التى خرجت اليها ، فلم أزل قائما وهو يردد ها ويكي حتى طلع الفجر ، فلما تبين لى ركم ، فصرت الى منزلى ، فتوضأت ثم أتيت المسجد ، فاذا به فى مجلسه والناس حوله ، فلما أصبح نظرت فاذا أنا بوجهه قد علاه نور حسن

قال محمد بن خالد ابن عثمة (90) : كنت اذا رأيت وجه مالك ، رأيت أعلام الآخرة فى وجهه ، فاذا تكلم علمت أن الحق يخرج من فيه .

(90) ك : محمد بن خالد ابن عثمة.. هو محمد بن خالد البصري ، وعثمة بضم العين وسكون الاء أمه ، وقد روى عن الامام مالك وعن غيره . انظر الخلاصة ص 334 وتقريب التهذيب لابن حجر ص 181 — وقد ورد فى نسخة 1 ، محمد بن خالد بن عثمة — وفى ط : محمد بن خالد ، ابن عمه — وفى نسخة م : محمد بن خالد بن عثمة .

قال أبو مصعب : كان مالك يطيل الركوع والسجود في ورده ،
وإذا وقف في الصلاة كأنه خشبة يابسة لا يتحرك منه شيء ،
فلما ضرب قيل له :

لو خففت من هذا قليلا ؟

فقال : ما ينبغي لأحد يعمل لله عملا إلا حسنه ، والله تعالى
يقول « ليبلوكم أيكم أحسن عملا » (91) .

قال ابن وهب : ما رأيت عيني قط أروع من مالك بن أنس .

وذكر ابن القاسم ، أن خادما مالك قالت له : ان لمالك اليوم
بضعاً وأربعين سنة قلما صلى الصبح إلا بوضوء العتمة .

قال ابن المبارك : رأيت مالكا فرأيت من الخاشعين لله ،
وانما رفعه الله بسريرة بينه وبينه ، وذلك أني كثيرا ما كنت أسمع يقول:

من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه ، وينجو من غمرات الموت وأهوال
يوم القيامة ، فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية .

وروى نحوه عن مطرف .

قال ابن مهدي : ما رأيت أحدا الله في قلبه أهيب منه في قلب
مالك بن أنس .

وفي رواية « أجل » مكان « أهيب » .

قال ابن أبي أويس : كان مالك يأمر بالمعروف ويحث عليه .



وقال مصعب بن عبد الله : كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عنده تغير لونه وانحنى ، حتى يصعب ذلك على جلسائه ،
ف قيل له يوما في ذلك ، فقال :

(91) الآية 2 من سورة الملك .

— لو رأيتم، لما أنكرتم على ما ترون ، كنت آتى محمد بن المنكدر (92)، وكان سيد القراء ، لا نكاد نسأله عن حديث إلا بكى حتى نرحمه ، ولقد كنت آتى جعفر بن محمد (93) وكان كثير المزاح والتبسم ، فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اخضر واصفر .

قال مالك : ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت أراه الا على ثلاث خصال ، اما مصليا ، واما صائما ، واما يقرأ القرآن ، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على الطهارة ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله ، وما أتيته قط الا ويخرج الوسادة من تحته ويجعلها تحتى ، وأخذ يعدد فضائله وما رآه من فضائل غيره من أشياخه فى باب طويل .

قال بعضهم : رأيت مالكا صامتا لا يتكلم ولا يلتفت يمينا ولا شمالا الا أن يكلمه انسان فيسمع منه ثم يجيبه بشيء يسير ، فقليل له فى ذلك ، فقال :

وهل يكب الناس فى نار جهنم الا هذا — وأشار الى لسانه — ولقد بلغنى أن رجلا دخل على أبى بكر الصديق وهو يجبذ لسانه ويقول : هذا الذى أوردنى الموارد ، فاذا قالها هو فكيف بنا الا أن يتعمدنا الله برحمته .

وقال مالك : كنت كلما أجد فى قلبى قسوة آتى محمد بن المنكدر ، فأنظر اليه نظرة فأتعظ بنفسى أياما .

قال بشر بن عمر : كان مالك لا يضحك ، فقليل له فى ذلك ، فقال : الضحك يدعو الى السفه ، وقد بلغنى أن * ضحك النبي صلى الله عليه وسلم كان تبسما .

(72)

92) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي ، من شيوخ الامام مالك ، توفى سنة 130 هـ ، انظر تذكرة الحفاظ ج 1 ص 127 .

93) هو جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، توفى سنة 148 وقد كان من شيوخ الامام مالك رضى الله عنه ، انظر وفيات الاعيان ج 1 ص 291 الترجمة 128 .

قال ابن وهب : كان في كم (94) مالك منديل مطوى على أربع طاقات ، فإذا سجد سجد عليه ، ف قيل له في ذلك ، فقال : أفعله لئلا يؤثر الحصى في جبهتي فيظن الناس أني أقوم الليل .

قال ابن وهب : وكان أكثر عبادة مالك في السر بالليل والنهار حيث لا يراه أحد .

قال أبو بكر الاويسي : كان مالك قد أدام النظر في المصحف قبل موته بسنين (95) ، وكان كثير القراءة طويل البكاء .

وقال ابن مهدي : سمعت مالكا يقول : لو علمت أن قلبي يصلح على كناسة لذهبت حتى أجلس عليها .



وقال مطرف : كان مالك يستعمل في نفسه ما لا يلتزمه الناس ، ويقول : لا يكون العالم عالما حتى يكون كذلك ، وحتى يحتاط لنفسه بما لو تركه لم يكن عليه فيه اثم .

قال الشافعي : رأيت بباب مالك كراعا من أفراس خراسان ، ويقال : مصر ، فقلت له : ما أحسنها ! فقال : هي هبة مني اليك ، فقلت : دع لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : اني أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله بحافر دابة .

قال أبو عمران الصدفي : دخلت على مالك وعلى ثياب الصوف ، فقال : أخرجوه ! فقلت لا تفعل يا أبا عبد الله انما أتيتك لانك من ورثة الانبياء ، فقال : دعوه ، فسألته عن جوائز السلطان ، فكرهها ، فقلت له : فانك تقبل . فقال : أتريد أن تبوء باثمي واثمك ؟

قال التنيسي (96) : كنا عند مالك وأصحابه حوله ، فقال رجل من أهل نصيبين :

(94) ك ، ط ، م : في كم — ا : في كفي .

(95) ك ، ط ، م : بسنين — ا : بسنتين .

(96) ا ، ط : التنيسي — ك ، م : غير واضحة .

عندنا قوم يقال لهم الصوفية ، يأكلون كثيرا ، ثم يأخذون في القصائد ، ثم يقومون فيرقصون .

فقال مالك : أصبيان هم ؟

قال : لا .

قال : أمجانيين هم ؟

قال : لا ، هم قوم مشايخ ، وغير ذلك ، عقلاء .

فقال مالك : ما سمعت أن أحدا من أهل الاسلام يفعل هذا .

فقال له الرجل : بل يأكلون ثم يقومون ويرقصون دوائب (97) ، ويلطم بعضهم رأسه ، وبعضهم وجهه .

فضحك مالك ثم قام فدخل منزله ، فقال أصحاب مالك للرجل : لقد كنت يا هذا مشؤوما على صاحبنا ، لقد جالسناه نيفا وثلاثين سنة ما رأيناه ضحك الا في هذا اليوم .

قال يحيى بن الزبير : قال لى مالك : اعتزلت أنت وعبد الله بن عبد العزيز ؟ قلت : نعم ، قال : عجلتم ، ليس هذا أوانه .

قال : ثم لقيت مالكا بعد عشرين سنة ، فقال : هذا أوانه ، ثم اعتزل ولزم بيته .



قال بعضهم : لم يشهد مالك الجماعة والجمعة سبع سنين (98) . قال محمد بن عمر : لما خرج محمد بن الحسن (99) لزم مالك بيته فلم يخرج منه حتى قتل محمد .

(97) ١ ، ط : دوائب — ك ، م : نوائب ، وفي لسان العرب ، الداب : السوق الشديد والطرء ، ودابت : اذا اجتهدت في الشيء .

(98) ١ ، ط : سبع سنين — ك ، م : سفين .

(99) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، كان يلقب بالنفس الزكية ، وكان قد خرج على المنصور بالمدينة سنة 145 فقتل وهو ابن خمس وأربعين سنة .

قال الواقدي ومصعب بن عبد الله : كان مالك يحضر المسجد ، ويشهد الجمعة والجنائز ، ويعود المرضى ، ويجيب الدعوة ، ويقضى الحقوق ، زمانا ، ثم ترك الجلوس في المسجد ، وكان يصلي وينصرف ، ثم ترك عيادة المرضى وشهود الجنائز ، فكان يأتي أصحابها فيعزيهم ، ثم ترك مجالسة الناس ومخالطتهم ، والصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى الجمعة ، ولا يعزى أحدا ، ولا يقضى له حقا ، فكان يقال له في ذلك ، فيقول : ما يتهيا لكل أحد أن يذكر ما فيه .

وفي بعض الروايات : من الاعذار أعذار لا تذكر .

فاحتمل الناس له كل ذلك ، وكانوا أرغب ما كانوا فيه وأشدده (100) تعظيما له ، حتى مات على ذلك .

قال عتيق بن يعقوب ومصعب : فلما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه عن المسجد ، قال عتيق بن يعقوب : وكان تخلفه عنه قبل موته بسنتين (101) ، فقال :

— لولا أني في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأوله من الآخرة ما أخبرتكم ، سلس بولي* فكرهت أن آتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على غير طهارة استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكرهت أن أذكر علتى فأشكو ربي . (73)

وفي طريق آخر أنه قال : خيفة أن آتي (102) منكرا .

وفي رواية خلف بن محمد (103) عنه : اني ضعفت عن ذلك .

(100) ك ، ط ، م : وأشدده — أ : وأشدهم .

(101) ك ، م : بسنتين — أ ، ط : بسنتين .

(102) ك : أن آتي ... — أ : أن أرى ...

(103) ك ، م : خلف بن محمد ، وهو خلف بن محمد بن عيسى القافلاني أو القافلائي ، توفي سنة 274 ، انظر الخلاصة للخزرجي ص 106 وتقريب التهذيب ص 53 — وفي نسختي أ ، ط : خلف بن عمر .

وقيل : بل كان اعتراه فتق من الضرب الذي كان ضرب ، فكانت
الريح تخرج منه ، فقال : كرهت أن أوذى أهل مسجد (104) رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

وقال يعقوب بن عبد الرحمن : كان مالك لا يتكلم عند طلوع
الشمس ولا عند غروبها .

وقال ابن وهب : كان مالك لا يفتى ولا يتكلم حتى تطلع الشمس .

زاد مروان بن محمد (105) وسعيد بن الجهم : وكان يسبح
ويذكر الله ، فإذا طلعت الشمس ، قال مروان : قام إلى حلقتة وذاكر
أصحابه ، وقال الآخر : انفلت إلى حلقتة وقال : السلام عليكم .

قال مطرف : لقد رأيته يوما وهو جالس في المسجد بعد الصبح يدعو ،
ووجهه يخضر ويصفر حتى طال الدعاء ، فأتاه سائل عن مسألة
فقطع عليه ، فالتفت مغضبا فقال :

— يأتي أحدكم للرجل وهو في دعائه ، وقد فتح الله عليه منه ما شاء أن
يفتحه ، مما يستيقن به الإجابة ، فيقطع ذلك عليه ، فلا يعود أبدا .
قال ابن أبي حازم : كان بين رجل من قريش وبين مالك كلام ،
فقال له مالك :

ان كنت تريد عيبي فسلط الله عليك من يخرجك من بيتك
شر مخرج .

فلما صلى بنا أماننا الصبح ، جلس في محرابه فنام فيه ،
فرأى كأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه معه حرسى يقول له :

أخرج الحمار الضال من المسجد ، ومن أظلم ممن منع مساجد الله
أن يذكر فيها حلاله وحرامه وسنن نبيه وما يقرب إليه .

(104) ك : أن أوذى أهل مسجد ... — أ : أن أوذى ، أو أدخل ، مسجد ...
(105) ك ، م : مروان بن محمد ، وهو مروان بن محمد بن حسان الاسدي الدمشقي
الطاطري توفي سنة 210 ، وقد مر ذكره في الجزء الأول ، وانظر
الخلاصة ص 373 وتقريب التهذيب ص 204 وتذكرة الحفاظ ص 348 —
وفي نسختي أ ، ط : هارون بن محمد .

فانتبه الامام لجلبه الناس على الرجل ، وقد أخرج من المسجد ، وأخذ ، ووضع في عنقه حبل ، وجيء به الى دار السلطان ، فأخبر الناس الامام برؤياه ، وأخبر الرجل بالقصة ، فجعل يضرع لمالك ويقول :

— خلني يا خير من يقول «حدثنا» (106) فاستغفر له مالك .

قال أبو مصعب : سمعت مالكا يقول : اني لاذكر وما في وجهي طاقة شعر ، وما منا أحد يدخل المسجد الا معتما اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال بشر بن عمر : جئت مع مالك من منزله حتى دخل المسجد ، فانتهى الى حلقة (107) فوسع له في صدرها ، فأبى وجلس حيث انتهى به المجلس ، فقلت في نفسي هذا رجل منصف ، كما لا يوسع لاحد في مجلسه ، لا يقعد في صدور مجالس الناس .

قال الحارث بن مسكين : رحم الله مالكا ، ما كان أصونه للعلم ، وأصبره على الفقر ولزوم المدينة ، أمر له بجوائز ، ثلاثة آلاف دينار ، فما استبدل منزلا غير المنزل الذي كان فيه ، ولا استقاد منها غلة ولا ضيعة ولا تجارة .

قال ابن القاسم : كان لمالك رحمه الله أربعمئة دينار يتجر له بها ، فمنها كان قوام عيشه ومصلحته .

قال ابن أبي أويس : كان مالك قد أكثر النظر في المصحف قبل موته بسنين (108) ، وكان كثير القراءة طويل البكاء .

(106) ك : يا خير من يقول «حدثنا» — ا : يا خير من يقول شيئا .

(107) ا : فانتهى الى حلقة — ك : فانتهى الى جماعة .

(108) ك : بسنين — ا : بسنتين .

باب شدة مالك في اقامة حدود الله تعالى

قال القاضي رضى الله عنه :

قال البهلول بن عبيدة : كنت عند مالك ، فأتى برجل ملبب ، فقالوا له : الامير يقرئك السلام ويقول لك : هذا رجل خنق رجلا فقتله ، فقال مالك : اخنقوه حتى يموت كما فعل به .

فذهبوا به ، وركبت مالكا صفرة ، وتشوف ، حتى مر به رجل فأخبره * أنهم خنقوه ، فرجع الى وجهه ، فقال له ابن كنانة (74) في ذلك ، فقال :

أظننتم أنى ندمت ؟ لكنى خفت أن يبطل حكم من أحكام الله تعالى .



قال عبد الجبار بن عمر : حضرت مالكا ، وقد أحضره الوالى فى جماعة من أهل العلم ، فسألهم عن رجل عدا على أخيه حتى اذا أدركه دفعه فى بئر وأخذ رداءه ، وأبوا الغلامين حاضرا ، فقال جماعة من العلماء : الخيار للابوين فى العفو أو القصاص ، فقال مالك : أرى أن تضرب عنقه الساعة ، فقال الابوان : أ يقتل ابننا بالامس ونفجع بالآخر اليوم ؟ ونحن أولياء الدم ، وقد عفونا !

فقال الوالى : يا أبا عبد الله ! ليس ثم طالب غيرهم ، وقد عفوا .

فقال مالك : والله الذى لا اله الا هو ، لا تكلمت فى العلم أبدا أو تضرب عنقه .

وسكت ، وكلم فلم يتكلم ، فارتجت المدينة وصاح الناس : اذا سكت مالك فمن نسأل ومن يجيب ؟ وكثر اللغط ، وقالوا : لا أحد بمصر من الأمصار مثله ، ولا يقوم مقامه فى العلم والفضل .

فلما رأى الوالى عزمه على السكوت ، قدم الغلام فضربت عنقه ،
فلما سقط رأسه التفت مالك الى من حضر وقال :

انما قتلتته بالحراية (109) حين أخذ ثوب أخيه ، ولم أقتله قودا
اذ عفا أبواه .

فانصرف الناس وقد طابت نفوسهم حين رأوه بر فى يمينه ، اذ كان
يعلم أنه لا يحنث .



قال حفص بن غياث : كان مالك بن أنس يجلس عند الوالى ،
فيعرض عليه أهل السجن ، فيقول : اقطع هذا ، واضرب هذا مائة ،
وهذا مائتين ، واصلب هذا ، كأنه أنزل عليه كتاب .

قال أشهب : دعا بعض الامراء مالكا يستشيريه فى شىء فدخل
عليه ، وأشار بقطع قوم وقتل قوم ، وخرج علينا وهو يتبسم ويقرأ :
« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب » (110) .

(109) فى لسان العرب : الحرب بالتحريك : نهب مال الانسان وتركه لاشىء له .

(110) الآية 178 من سورة البقرة .

باب في حكمه ووصاياه وآدابه

- قال الفقيه القاضي رضى الله تعالى عنه :
- قال مالك رحمه الله : انما التواضع في التقى والدين ، لا في اللباس .
- وقال : التواضع ترك الرياء والسمعة .
- وقال : شر العلم الغريب ، وخير العلم الظاهر الذى قد رواه الناس
- وقال زيد بن الحسن : سمعته يقول : الزهد في الدنيا طيب المكسب وقصر الامل (111) .
- وقال : الدنيا (112) صحة البدن وطيب النفس من النعيم .
- وقال التواضع في التقى والدين وليس في اللباس .
- وروى ابن المبارك عنه أنه قال : من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه ، فليكن عمله في السر أفضل منه في العلانية .
- وقال : ليس العلم بكثرة الرواية ، وانما العلم نور يضعه الله في القلوب .
- وقد روى هذا الكلام عن ابن مسعود .
- وقال ابن وهب عنه : طلب العلم حسن لمن رزق خيرته ، وهو قسم من الله ، ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تمسى فالزمه .
- وقال : العلم نفور (113) لا يأنس الا بقلب تقى خاشع .

(111) ك : وقصر الامل - ا : وصدق الامل .

(112) ك ، م : الدنيا - ا : الدين .

(113) ك ، ط : نفور - ا : نور .

وروى ابن عبد الحكم : سئل مالك عن طلب العلم ، أفريضة هو ؟
قال : لا ، /ولا يطلب ما لا ينتفع به ، ولا يطلب الاغاليط والالغاز
والاكثار .

وقدرواية أشهب: سئل مالك عن طلب العلم، أفريضة هو؟ قال/ : (114)
والله ما كل الناس عالم ، وان منهم من لا أمره بطلبه ، ثم قال : أما على
كل الناس ، فلا .

قال ابن وهب : قال مالك : خير الامور ما كان منها واضحا (115) بينا
أمره ، وان كنت في أمرين أنت منهما في شك ، فخذ بالذى هو أوثق .

وقال لابن وهب : أد ما سمعت وحسبك ، ولا تحمل لاحد على
ظهرك ، فانه كان يقال : أخسر الناس من باع آخرته بدنياه ،
وأخسر منه من باع آخرته بدنيا غيره .

وقال : ينبغي للرجل اذا خول علما وصار رأسا يشار اليه * بالاصابع،
أن يضع التراب على رأسه ، ويمقت نفسه اذا خلا بها ، ولا يفرح
بالرياسة فانه اذا اضطجع في قبره وتوسد التراب ساء ذلك كله .

(75)

وقال لابي مسهر (116) : لا تسأل عما لا تريد ، فتتسى ما
تريد ، فانه من اشترى ما لا يحتاج اليه ، باع ما يحتاج اليه .

وقال : من ادالة العلم أن تجيب كل من سألك ، ولا يكون اماما
من حدث بكل ما سمع ، ومن ادالة العلم أن ينطق به قبل أن يسأل عنه .

وقال : ان المسألة اذا سئل فيها الرجل فلم يجب واندفعت عنه ،
فانما هي بلية (117) صرفها الله عنه .

وقال : لا يصلح طلب العلم لمفلس ولا لغنى متكبر .

وقيل له : ما أفضل ما يصنع العبد ؟ قال : طلب العلم .

(114) ما بين خطين مائلين ساقط من نسخة ١ .

(115) ط : واضحا - ك : ضاحيا - ١ ، م : صاحبا .

(116) ك ، م : لابي مسهر - ط : لابي مسهر - ١ : لابي موسى .

(117) ك : بلية - ١ : فلتة .

وقال : لولا النسيان كان أكثر الناس علماء .

وقال : انما أهلك الناس تأويل ما لا يعلمون .

وقيل له : العالم يخطئ ؟ قال : الذى دل عليه من الخير أكثر ، ومن ذا الذى ليس فيه شيء ؟ ولو لم يأمر بالمعروف الا من ليس فيه شيء ، ما أمر أحد بمعروف .

وقال : من شأن ابن آدم أن لا يعلم ، ثم يعلم ، أما سمعت قول الله تعالى : « ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا » (118) .

وقال : انما الحكمة مسحة ملك على قلب العبد .

وقال أيضا : الحكمة نور يقذفه الله فى قلب العبد .

وقال أيضا : يقع لقلبي أن الحكمة الفقه فى دين الله ، وأمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله .

وقال أيضا : الحكمة التفكير فى أمر الله والاتباع له .

وقال فى سماع ابن وهب وابن القاسم : الحكمة طاعة الله ، والاتباع لها ، والفقه فى الدين ، والعمل به .

وقال الفروى : سمعته يقول : اذا لم يكن للانسان فى نفسه خير ، لم يكن للناس فيه خير .

وقال ابن وهب : سمعته يقول : لا خير فى شيء من الدنيا وان كثر ، بفساد دين الرجل أو مروءته .

وقال : تعلموا العلم قبل العمل .

وقال : نقاء الثوب وحسن الهمة واطهار المروءة (119) جزء من بضع وأربعين جزءا من النبوة .

(118) الآية 29 من سورة الانفال .

(119) ك ، م : نقاء الثوب وحسن الهمة واطهار المروءة ... - ا : نقاء القلب وحسن اللمة واطهار المروءة ... ط : نقاء الثوب وحسن اللمة والمروءة ..

وقال لبعض بنى أخيه : اذا تعلمت علما من طاعة الله ، فلير عليك أثره ، ولير فيك سمته ، وتعلم لذلك العلم الذى تعلمته السكينة والحلم والوقار .

وقال : حقا (120) على من طلب العلم أن يكون فيه وقار /وسكينة/ (121) وخشية ، وأن يكون متبعا لآثار من مضى ، وينبغى لاهل العلم أن يجلوا أنفسهم عن المزاح ، وخاصة (122) اذا ذكروا العلم. وقال : أدب الله القرآن ، وأدب رسوله السنة ، وأدب الصالحين الفقه .

وقال : لا يستكمل الرجل الايمان حتى يخزن لسانه . وقال لبعض أصحابه : لا تكثر الشخوص من بيتك الا لامر لابد لك منه ، ولا تجلس فى مجلس لا تستفيد فيه علما .

وقال سفيان : دخلت على مالك فقلت له : ان العلم كثير ، فقال العلم شجرة أصلها بمكة ، وأغصانها بالمدينة وأوراقها بالعراق ، وثمرها بخراسان ، فقال : اكتب يا غلام ! فهذا من طرائف مالك .

قال الزبيرى : قلت لمالك : ان من الناس من أمرهم فيطيعوننى ، ومنهم من ان أمرتهم أتأذى منهم (123) ، الشعراء يهجوننى والمسلطون (124) يضربوننى ويحبسوننى ، فكيف أصنع ؟

قال : ان خفت وظننت أنهم لا يطيعونك ، فدع ، وأنكر بقلبك ، ولك فى ذلك سعة ، ومن لم تخش منه فأمره وانته ، وخاصة اذا أردت به وجه الله تبارك وتعالى ، فانك اذا كنت كذلك ، لم تر من الله الا خيرا ، وبخاصة اذا كان فيك شىء من لين ، ألا ترى

(120) حقا : كذا فى جميع النسخ التى رجعنا اليها ، ولعل الصواب : حق

(121) ما بين خطين مائلين ساقط من نسخة ١ .

(122) ١ : ان يجلوا أنفسهم عن المزاح وخاصة ... - ك : ان يخلوا أنفسهم من المزاح وبخاصة ...

(123) ك : ومنهم من ان أمرتهم أتأذى منهم - ١ : وفيهم من ان أمرتهم لم يأذن منهم .

(124) ١ ، ط : والمسلطون - ك ، م : والشاطرون .

قول الله تعالى لموسى وهارون : « فقولوا له قولاً لنا » الآية .
فاذا قسوت فى أمرى ، لم يقبل منك ، وتعرضت لما تكره ، وخرجت
من جملة أهل القرآن والعلم (125) .

وقال فى سماع أشهب وابن وهب وابن القاسم : من صدق فى
حديثه متع* بعقله ، ولم يضبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف (126). (76)

وقال له رجل : خرفت . فقال : إنما يخرف الكذابون (127)
وقال ابن المبارك : سمعته يقول : لا يصلح (128) الرجل
حتى يترك ما لا يعنيه ويشغل بما يعنيه ، فإذا كان كذلك ، يوشك أن
يفتح الله له قلبه .

وروى ابن أبى أويس عنه أنه قال : ان كان بغيرك (129) منها ما يكفيك ،
فأقل عيشها يغنيك ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى .

قال ابن وهب : سمعته يقول : ما زهد أحد فى الدنيا إلا
أنطقه الله بالحكمة .

وقال خالد بن حميد : سمعته يقول : عليك بمجالسة من يزيد
فى علمك قوله ، ويدعوك الى الآخرة فعله وإياك ومجالسة من
يعلك قوله ، ويعيبك دينه ، ويدعوك الى الدنيا فعله .

وقال ابن القاسم : ذكر مالك القصد وفضله ثم قال : إياك من
القصد ما تحب أن ترتفع به ، قيل : لم ؟ قال : تعجب به .

قال مطرف : قال رجل لمالك : أوصنى !

(125) فى نسختي أ ، ط : فإذا فسدت فى أمرى ... الخ والمعنى لا يستقيم على
ذلك — أما فى نسختي ك ، م : فقد وردت العبارة كما يلى : « ألا ترى قول
الله تعالى لموسى وهارون : « فقولوا له قولاً لنا » الآية . ينظر فى أمرى
ويقبل منك ، تعوضت وخرجت من جملة أهل القرآن » وهو كلام
واضح الاختلال ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(126) ك : من الهرم والخرف — أ : من الهرم والخوف .

(127) ك : وقال له رجل خرفت فقال : إنما يخرف الكذابون — أ : وقال له
رجل خوفت فقال : إنما يخوف الكذابون .

(128) ك ، ط ، م : لا يصلح — أ : لا يعلم .

(129) ك ، م : ان كان بغيرك ... — أ ، ط : ان كان يغنيك ...

قال : اذا هممت بأمر من طاعة الله ، فلا تحبسه ان استطعت ، فواقا (130) ، حتى تمضيه ، فانك لا تأمن الاحداث ، فاذا ما هممت بغير ذلك ، فان استطعت أن لا تمضيه فواقا فافعل ، لعل الله يحدث لك تركه ، ولا تستحي اذا دعيت لأمر ليس بحق أن تقول : قال الله في كتابه : «والله لا يستحيي من الحق» ، (131) ، وطهر ثيابك وأنقها من معاصي الله ، وعليك بمعالي الامور وكرائمها ، وانتق رذائلها وما يفسف منها ، فان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها ، وأكثر تلاوة القرآن ، واجتهد أن لا تأتى عليك ساعة من ليل أو نهار الا ولسانك رطب من ذكر الله ، ولا تمكن الناس من نفسك ، واذهب حيث شئت .

وقال : ما أسر عبد سريرة بخير الا ألبسه الله رداءها ، ولا أسر سريرة بشر الا ألبسه الله رداءها .

وقال مالك للقعنبي : مهما تلاعبت بشيء فلا تلعب بدينك .

وقال لابني أخته : ان أحببتما أن ينفعكما الله بهذا الامر فأقلا منه وتفقها (132) فيه .

وقال : ما أكثر أحد قط فافلح .

وقال ابن وهب : قال لى مالك : انه لم يكن يسلم رجل حدث بكل ما سمع ، ولا يكون اماما أبدا ، ومن الذل اهانة العلم عند من لا يطيعك .

قال ابن نافع : /قال مالك/ (133) كل شيء ينفع فضله الا الكلام .

قال مطرف : وكان مالك اذا ودعه أحد من طلبة العلم عنده ، يقول لهم : اتقوا الله في هذا العلم ، ولا تنزلوا به دار مضيعة ، وبثوه ولا تكتموه .

(130) الفواق : بفتح الفاء ، الوقت بين الحلبتين ، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع يعني فلا تتأخر في انجازه ولو وقتا يسيرا — وفي نسخة م : فرقا .

(131) الآية 53 من سورة الاحزاب — وفي الاصل : ان الله لا يستحيي من الحق .

(132) ا : وتفقها — ك : وتفهما .

(133) ما بين خطين مائلين ساقط من ا .

وقال مصعب : كان مالك اذا أتاه موت أحد قال : الحمد لله رب العالمين ، الذى أبقانا بعده ، اللهم لا تجعله لنا فتنة .

قال ابن عبد الحكم وابن وهب : سمعت مالكا يقول : أول المعاصي الكبر والحسد والشح ، حسد إبليس وتكبر فقال : « خلقتنى من نار وخلقته من طين » (134) وقال الله تعالى ، « فكلأ من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » (135) فشح آدم حتى أكل منها . وقال أبو قرة : سمعت مالكا يقول : من علم أن قوله من عمله ، قل كلامه ، والقول من العمل .

قال أبو قرة : هو أشد من العمل ، به يكون الايمان والكفر . وقال ابن وهب : سمعته يقول : من رضى بشيء كفاه ، يعنى : القناعة منفعة لاهل الورع .

وقال مالك : خرق المرء اشد من عدمه ، لانه يستفيد المال بعد العدم ، والخرق لا يبقى له شيئا (136) .

وقال ابن وهب : قال لمالك رجل : أوصنى ! فقال : أوصيك أن تعمل صالحا وتأكل طيبا .

قال : وسمعته يقول : من أراد الله به خيرا جمع عليه شمله ، ومن نعم الله تعالى على العبد أن يجمع عليه أمره ، ومن بلواه عليه أن يشتت عليه أمره * (77)

وسمعه يقول : التقرب من أهل الباطل هلكة ، والقول الباطل ، يصد عن الحق ، ومن سعادة المرء أن يوفق للخير ، ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطئ .

قال : وسمعته يقول : اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد فى الارض ، وقليل الباطل وكثيره هلكة ، وان لزوم الحق نجاة .

(134) الآية 11 من سورة الاعراف .

(135) الآية 18 من سورة الاعراف .

(136) وردت هذه العبارة فى نسخة ك كما يلى : « خرق المرء اشد من العدم ، والخرق لا يبقى له شيء » .

قال : وسمعتة يقول : حقا (137) على طلب العلم ، أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية ، وأن يكون متبعا لآثار من مضى قبله .

وقال : من آداب العالم أن لا يضحك الا تبسما .

وقال : لكل شيء دعامة ، ودعامة المؤمن عقله ، فبقدر ما يعقل يعبد ربه .

وقال : الاسلام واسع ، اذا لم ترد الا الحق فالاسلام أوسع من ذلك ، ولا ينبغي أن يضيق ، زاد في موضع آخر : اذا اقيمت حدوده .

قال : وسمعتة يقول : يقال ان المؤمن حسن المعونة ، يسير المؤونة ، والفاجر بضده .

وفي سماعه منه قال : كنت أسمع عنه أن الرجل ليخطيء الخطيئة فيكون من يأس (138) عمله في الخير ، زاد في سماع أشهب : ينبغي الى الله تعالى .

وقال القعنبي : سمعتة يقول : اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه .

قال ابن وهب : وسمعتة يقول : الكلام في هذه المسائل المعضلة ، يزيد العمى ، ويفسدها (139) .

وسمعتة يقول : كثرة الكلام تمج العالم ، وتذله ، وتنقصه .

قال : وذكر الكلام ومراجعة الناس ، فقال : من صنع هذا ذهب بهاؤه .

وكان يكره كثرة الكلام ويعيبه ، ويقول : لا يوجد الا في النساء والضعفاء .

قال : وكان يقال : نعم الرجل فلان ، لولا أنه يتكلم كلام شهر في يوم .

(137) كذا في جميع النسخ التي بين أيدينا .

(138) ١ : من يأس عمله — ك : من رأس عمله .

(139) ط : الكلام في هذه المسائل المعضلة يزيد العمى ، ويفسدها — ك ، م : الكلام في هذه المسائل المعضلة ، تزيل الفتيا ، وتفسدها .

قال خالد بن خدّاش (140) : قلت لملك أوصني ! قال : عليك بتقوى الله وطلب العلم عند أهله .

قال ابن القاسم : كنا اذا ودعنا مالكا يقول : اتقوا الله وانثروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه .

وقال : لن ينال هذا الامر حتى يذاق فيه طعم الفقر .

وقال أبو قرة : سمعت مالكا يقول : تعلموا من العالم حتى لبس نعله

وقال أشهب : سمعته يقول : لا خير في رفع الصوت في المسجد ، في العلم ولا في غيره ، أدركت الناس قديما يعييون ذلك .

وقال ابن وهب عنه : اذا كثّر الكلام كان فيه خطأ ، واذا أصيب الجواب قل الخطاب (141) .

وكان يقول حين يسأل ويستفتي : الكلام بالباطل يصد عن الحق .

وقال لابن وهب : اتق الله واقتصر على علمك ، فانسه لِم يقتصر أحد على علمه الا نفع وانتفع ، فان كنت تريد بما طلبت ما عند الله فقد أصبت ما تنتفع به ، وان كنت تريد بما تعلمت الدنيا فليس في يدك شيء .

وفي رسالة مالك الى أبي قرة :

اني أرى الصواب في ترك تعلم المسائل التي قد ينتفع ببعضها ، اذا كان فيها من المضرة ما يخاف على صاحبها الخطأ والفتنة ، فكيف بغيرها من المسائل التي لا منفعة فيها ؟

قال ابن وهب : قال مالك : انما قبحت الاشياء حين تعدى (142) بها منازلها .

(140) ك ، م : خالد بن خدّاش ، وهو خالد بن خدّاش المهلبى أبو الهيثم البصري ، توفي سنة 223 أنظر الخلاصة ص 100 — وفي نسخة ط : خالد بن حراش — وفي نسخة 1 : خالد بن خراس .

(141) 1 ، ك ، ط : واذا أصيب الجواب قل الخطاب — م : واذا أصيب الجواب قل الخطأ .

(142) 1 ، ط : حين تعدى — ك : حتى يتعدى — م : انما فتحت الاشياء حتى يتعدى بها منازلها .

وقال : طلب الرزق في شبهة أحسن من الحاجة الى الناس .

وقال : الزهد في الدنيا طيب المكسب وقصر الامل .

وقال : الناس في العلم أربعة ، رجل علم فعمل به وعلمه ، فمثله في كتاب الله قوله : «انما يخشى الله من عباده العلماء » ، ورجل علم فعمل به ولم يعلمه ، فمثله في كتاب الله : «ان الذين يكتُمون ما أنزلنا » الآية ، ورجل لم يعلم ولم يعمل به ، فمثله قوله : «ان هم الا كالانعام » (143) .

وقال : من عيب القاضى أنه اذا عزل لم يرجع لمجلسه الذى كان يتعلم فيه (144) .

وأفتى مالك على بعض الشعراء بما لم يوافقهم فقال له :
يا أبا عبد الله ! أتظن الامير (145) لم يكن يعرف هذا القضاء الذى قضيته على ؟ * وانما أرسلنا (146) اليك لتصلح بيننا فلم تفعل ، بالله لاقطعن جلدك هجاء ! (78)

فقال له مالك : يا هذا ! أتدرى ما وصفت به نفسك ؟ وصفتها بالسفه والدناءة ، وهما اللذان لا يعجز عنهما أحد ، فان استطعت فأت غيرهما مما تنقطع دونه الرقاب من الكرم والمروءة .

وقال ابن وهب : قال مالك : كفى بك ظالما ألا تزال مخاصما .
وقال : من روى عن ضعيف فقد بدأ (147) بنفسه .

وقال : الاعراب حلى اللسان .

وقال : أهوال الدنيا ثلاثة ، ركوب البحر ، وركوب فرس عربى ، وتزويج حرة .

143 ا ، ط : ورجل لم يعلم ولم يعمل به فمثله قوله : « ان هم الا كالانعام » — ك ، م : ورجل علم علما فعلمه ولم يعمل به فمثله قوله : « ان هم الا كالانعام » .

144 ا : الذي كان يتعلم فيه — ك : الذي كان يتعلم — م : الذي كان يتكلم .

145 ك : اتظن الامير لم .. ا : انظر للامر لم ...

146 ا : الذى قضيته على ؟ وانما أرسلنا .. — ك : الذى قضيته . بلى ، وانما أرسلنا ...

147 ك ، م : فقد بدا ... — ا ، ط : فقد أبدى ...

باب في ذكر الموطأ وتأليف مالك إياه

قال الامام القاضي رضى الله عنه :

قال ابن مهدي : ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ .
وقال : لا أعلم من علم الناس (148) بعد القرآن أصح من موطأ مالك .

قال ابن وهب : من كتب موطأ مالك فلا عليه ألا يكتب (149) من الحلال والحرام شيئاً .

وقال الشافعى : ما فى الارض كتاب فى العلم أكثر صواباً من كتاب مالك .
وقال : ما على الارض كتاب أصح من كتاب مالك ، وفى رواية « أفضل » . وما كتب الناس بعد القرآن شيئاً هو أنفع من موطأ مالك ، وإذا جاء الاثر من كتاب مالك فهو فى الثريا (150) .

قال سعيد بن أبى مریم : وكان ابنا أخيه بالعراق ، ولو جمعاً بالعراق ، عمرهما ، ما أتيا بعلم يشبه موطأ مالك .

وقال فى رواية أخرى : ما جاء بسنة مجمع عليها خلاف ما فى الموطأ (151) .

وقال ابن حنبل : ما أحسن الموطأ لمن تدين به .

قال الدراوردي : كنت نائماً فى الروضة بين القبر والمنبر ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من القبر متكئاً على أبى بكر وعمر ، فمضى ثم رجع ، فقممت اليه فقلت له : يا رسول الله من أين جئت ؟

(148) ١ : علم الناس - ك : علم الاسلام .

(149) ١ : الا يكتب - ك : ان يكتب .

(150) ١ : فهو فى الثريا - ك ، ط ، م : فهو الثريا .

(151) ١ ، ك ، م : ما جاء بسنة مجمع عليها ... - ط : ما جاءت سنة مجمع عليها ...

ولعل الصواب ما أثبتناه .

قال : مضيت الى مالك بن أنس فأقمت له الصراط المستقيم ، قال :
فأتيت مالكا فوجدته يدون الموطأ ، فأخبرته بالخبر فبكى .



وروى أبو مصعب أن أبا جعفر قال لمالك : ضع للناس كتابا أدلهم (152)
عليه ، فكلّمه مالك في ذلك ، فقال : ضعه ، فما أحد اليوم أعلم منك ،
فوضع الموطأ ، فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر .

وقال أبو مصعب : سمعت مالكا يقول : دخلت على أبي جعفر
بالغدّة حين وقعت (153) الشمس بالارض ، وقد نزل عن ماله (154)
الى بساطه ، وعلى البساط برذونان قائمان من حين دخلت الى حين
خرجت ، لا يبولان ولا يروثان أدبا ، واذا بصبي يخرج ثم يرجع ، فقال :
— أتدرى من هذا ؟

قلت : لا .

قال : هذا ابني ، وانما يفرع من شيتك .

وفي رواية : استنكر قرب مجلسك مني ولم ير به أحدا غيرك
قط ، وحقيق أنت بكل خير ، وخليق بكل اكرام — وكان قد ادناه اليه
وألصق ركبته بركبته — فلم يزل يسألني حتى أتاه المؤذن بالظهر ،
فقال لي :

أنت أعلم الناس ، وفي رواية : « أهل الارض » .

فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين .

قال : بلى ، ولكنك تكتّم ذلك ، وفي رواية : فما أحد أعلم منك اليوم
بعد أمير المؤمنين ، وان بقيت لاكتبن كتبك (155) بماء الذهب ،
وفي رواية : كما تكتب المصاحف ، ثم أعلقها في الكعبة ، فأحمل الناس عليها .

(152) ١ : أدلهم — ك : أحملهم .

(153) ١ ، ك ، ط : وقعت — م : وقفت .

(154) ١ : عن ماله — ك : عن شماله — ط : عن مثاله .

(155) ١ : كتبك — ك : كتابك .

نقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فان في كتابي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول الصحابة ، وقول التابعين ، ورأى هو اجماع أهل المدينة لم أخرج عنهم ، غير أنى لا أرى أن يعلق في الكعبة . قال : وقال له أبو جعفر وهو بمكة : اجعل العلم يا أبا عبد الله علما واحدا .

قال : فقلت له : يا أمير المؤمنين ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد ، فأنتى كل في مصره بما رأى ، وفي رواية (156) : ان لاهل البلاد قولا ، وان لاهل المدينة قولا ، ولاهل العراق قولا قد تعدوا فيه طورهم .

فقال : أما أهل العراق فليست أقبل منهم صرفا ولا عدلا ، وانما العلم علم أهل المدينة ، فضع (157) للناس العلم .

وفي رواية : فقلت له : ان أهل العراق لا يرضون علمنا . فقال أبو جعفر : تضرب عليه عامتهم بالسيف ، وتقطع عليه ظهورهم بالسياط .

وفي بعضه : أن أبا جعفر قال له : انى عزمتم أن أكتب كتبكم هذه نسخا ، ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين نسخة وأمرهم أن يعملوا بما فيها ، ولا يتعدوها الى غيرها من هذا العلم المحدث ، فانى رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم .

فقلت له : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فان الناس قد سبقت لهم أقاويل ، وسمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، وان ردهم عما اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه ، وما اختار أهل كل بلد لانفسهم .

فقال : لعمرى لو طاوعتنى على ذلك لامرت به .

(156) ١ : وفي رواية - ك : وفي طريق .

(157) ك : فضع - ١ : فدع .

وفي رواية أن المنصور قال له : يا أبا عبد الله : ضم هذا العلم (158) ، ودون كتبنا ، وجنب فيها شذائد عبد الله بن عمر ، ورخص ابن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، واقصد أوسط الأمور ، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة .

وروى ابن مهدي : قال له ضع كتابا أحمل الأمة عليه .

فقال له مالك : أما هذا الصقع — يعنى المغرب — فقد كفيته (159) ، وأما الشام ففيه الازعاج ، وأما أهل العراق فهم أهل العراق .



قال عتيق الزبيرى : وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه كل سنة ، ويسقط منه ، حتى بقى هذا ، ولو بقى قليلا لاسقطه كله .

قال القطان : كان علم الناس فى زيادة ، وعلم مالك فى نقصان ، ولو عاش مالك لاسقط علمه كله ، يعنى : تحريا .

قال سليمان بن بلال : لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو قال «أكثر» فمات وهى ألف حديث ونيف ، يخلصها عاما عاما بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثلة فى الدين .

وقال مالك — وذكر له الموطأ — فقال : فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول الصحابة والتابعين ، ورأيت ، وقد تكلمت برأيت (160) ، وعلى الاجتهاد ، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا ، ولم أخرج من جملتهم الى غيره .

وقال أبو موسى الانصارى : وقعت النار فى منزل رجل ، فاحترق كل شيء فى البيت الا المصحف والموطأ .

(158) ا : ضع هذا العلم — ك : ضم هذا العلم .

(159) ا ، ط : فقد كفيته — ك : فقد كفيته .

(160) /برايي/ ساقط من نسخة ك .



قال ابن أبي أويس : قيل للمالك : قولك في الكتب (161) : « الامر
المجتمع عليه » و « الامر عندنا » أو « ببلدنا » و « أدركت أهل العلم »
و « سمعت بعض أهل العلم »؟

فقال : أما أكثر ما في الكتب « فرأيت » فلعمري ما هو برأيت ،
ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والائمة المقتدى بهم الذين
أخذت عنهم ، وهم الذين كانوا يتقون الله ، فكثرت على فقلت :
« رأيت » وذلك رأيت اذ كان رأيهم مثل رأي الصحابة ، أدركوهم عليه ،
وأدركتهم أنا على ذلك ، فهذا وراثته توارثوها قرنا عن قرن الى زماننا .

وما كان « أرى » فهو رأى جماعة ممن تقدم من الائمة .
وما كان فيه « الامر المجتمع عليه » فهو ما اجتمع عليه من قول
أهل الفقه والعلم لم يختلفوا فيه .

وما قلت : « الامر عندنا » فهو ما عمل الناس به عندنا ، وجرت به
الاحكام ، وعرفه الجاهل والعالم .

وكذلك ما قلت فيه « ببلدنا » وما قلت فيه : « بعض أهل العلم » *
فهو شيء استحسنته من قول العلماء .

وأما ما لم أسمع منه (162) ، فاجتهدت ونظرت على مذهب من
لقيته ، حتى وقع ذلك موقع الحق أو قريبا منه ، حتى لا يخرج عن
مذهب أهل المدينة وآرائهم ، وان لم أسمع ذلك بعينه ، فنسبت الرأي
الى بعد الاجتهاد (163) مع السنة ، وما مضى عليه أهل العلم المقتدى
بهم ، والامر المعمول به عندنا منذ لدن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والائمة الراشدين ، مع من لقيت ، فذلك رأيهم ما خرجت الى غيرهم .

161 ا : في الكتب - ك : في الكتاب .

162 ا : ما لم أسمع منه - ك : ما لم أسمعه منهم .

163 ك : فنسبت الرأي الي بعد الاجتهاد - ا : فنسبت الرأي الى نص الاجتهاد .

وذكر أحمد بن عبد الله الكوفي في تاريخه ، أن كل ما قال فيه مالك في موطئه : « الأمر المجتمع عليه عندنا » فهو من قضاء سليمان ابن بلال ، وهذا لا يصح .

قال : وما أرسله فيه عن ابن مسعود ، فرواه عبد الله بن ادريس الاودي (164) .

وما أرسله عن غيره فعن ابن مهدي .

وقال الدراوردي : اذا قال مالك : « على هذا أدركت أهل العلم ببلدنا » و « الأمر عندنا » فانه يريد ربعة ، وابن هرمز .



قال عمر بن أبي سلمة : ما من مرة أقرأ الجامع من الموطأ ، الا رأيت في منامي رجلا يقول لي : هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلما قدمنا المدينة بوسيلة الى مالك ، قال لي : احضر غدا بكتاب المدبر والمكاتب فانهم اجتمعوا على أن يقرأوه . فبت ليلتي ، فرأيت قائلاً يقول وأنا نائم : غدا يقرأ على مالك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغدوت الى مالك ومعى الكتابان ، فلما رآني قال لي : أى شئ معك ؟ قلت : المكاتب والمدبر ، فقال : انه بدا لهم وأجمعوا على قراءة الجامع ، فذكرت له الرؤيا ، فقال لي مالك : صدق ، وهو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال صفوان بن عمر بن عبد الواحد : عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً ، فقال : كتاب ألفته في أربعين سنة ، أخذتموه في أربعين يوماً ، ما أقل ما تفقهون فيه !

قال غيره : أول من عمل الموطأ ، عبد العزيز بن الماجشون ، عمله كلاماً (165) بغير حديث ، فلما رآه مالك قال : ما أحسن ما عمل ، ولو كنت أنا لبدأت بالآثار ، ثم شددت ذلك بالكلام .

164 ك : فرواه عبد الله بن ادريس الاودي — وقد توفي عبد الله بن ادريس الاودي سنة 192 . انظر الخلاصة ص 190 — وفي نسخة 1 : فرواه عن عبد الله بن ادريس بن أحمد الاودي .

165 ك : عمله كلاماً ... — 1 : عمله كتاباً ...

ثم عزم على تصنيف الموطأ ، فعمل من كان بالمدينة يومئذ من
/العلماء/ (166) الموطيات فقيلاً لمالك :

شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله ،
فقال : ايتوني بها ، فنظر فيه ثم نبذه ، وقال : لتعلمن ما أريد به
وجه الله تعالى .

قال مطرف : قال لى مالك : ما يقول الناس في موطئى ؟ فقلت :
الناس رجلان : محب مطر ، وحاسد مقتر . فقال : ان مد بك العمر ،
فسترى ما يراد به الله (167) .

قال : فكأنما ألقيت تلك الكتب في الآبار ، ما سمع منها بعد
ذلك شىء يذكر .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : لما وضع مالك الموطأ ،
جعل أحاديث زيد في آخر الأبواب ، فقلت له في ذلك ، فقال : انها
كالشرح لما قبلها .

قال أبو داود : قيل لمالك : ليس في كتابك حديث غريب .
قال : سررتنى .

وقال أبو زرعة : لو حلف رجلاً بالطلاق على أحاديث مالك
التى بالموطأ أنها صحاح كلها ، لم يحنث ، ولو حلف على أحاديث
غيره كان حانثاً .

وقال ابن سوار الجرمي (168) : سمعت مالكا يقول : « الامر
عندنا كذا » فأخبرت به ابن أبى ذيب ، فقال : ما يحل لمالك أن يقول هذا ،
ليس هذا مما ظن عليه (169) .

قال : فأعلمت به مالكا ، فقال : أنا لا أعتد برأى ابن أبى ذيب ،
انما أعتد بمن أدركته من أهل العلم .

166 ما بين خطين مائلين ساقط من نسخة : ١ .

167 ك : ما يراد به الله - ١ : ما يريد به الله .

168 ١ ، ط : ابن سوار الجرمي - ك : ابن سوار الجدي - م : ابن أبى سوار
الجدي .

169 ١ ، ط : مما ظن عليه - ك ، م : مما نحن عليه .

ذكر ما قيل في الموطأ من الشعر

(81) من ذلك قول سعدون الوركسي (170) *

أقول لمن يروى الحديث ويكتب ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
ان احببت أن تدعى لدى الخلق عالما فلا تعد ما تحوى من العلم يثرب
أترك دارا كان بين بيوتها يروح ويغدو جبرئيل المقرب
ومات رسول الله فيها ، وبعده بسنته أصحابه قد تأدبوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم وكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك

ومنه (171) صحيح في المجس وأجرب

فأبرى (172) بتصحيح الرواية داءه

وتصحيحه فيها (173) دواء مجرب

ولو لم يلح نور الموطأ لمن يرى بليل عماه ما درى أين يذهب
فبادر موطأ مالك قبل فوته فما بعده ان فات للحق مطلب
ودع للموطأ كل علم تريده فان الموطأ الشمس ، والغير كوكب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب؟

(170) ا ، ط : سعدون الوركسي - ك ، م : سعدون الوركيني - وقد وردت القصيدة في الديباج ص 26 وورد معها اسم الشاعر هكذا : سعدون الوركيني .

(171) ك : ومنه - ا : ومنهم .

(172) ك : فأبرى - ا : فأبدى .

(173) ا : وتصحيحه فيها - ك : وتصحيحها فيه .

هو العلم عند الله بعد كتابه
لقد أعربت آثاره ببيانها
ومما به أهل الحجاز تفاخروا
ومن لم تكن كتب الموطأ ببيتته
أتعجب منه إذ علا في حياته ؟
جزى الله عنا ، في موطأه ، مالكا
لقد أحسن التحصيل في كل ما روى
لقد فاق أهل العلم حيا وميتا
وما فاقهم الا بتقوى وخشية
فلا زال يسقى قبره كل عارض
ويسقى قبورا حوله دون سقيه
وما بى بخل أن تسقى كسقيه

وفيه لسان الصدق بالحق معرب
فليس لها في العالمين مكذب
بأن الموطأ في العراق محبب
فذاك من التوفيق بيت مخيب
تعالیه من بعد المنية أعجب !
بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب
كذا فعل من يخشى الاله ويرهب
فأضحت به الامثال للناس تضرب
واذ كان يرضى في الاله ويغضب
بمندفق ظلت عزاليه تسكب (174)
فيصبح فيما بينها وهو معشب
ولكن حق العلم أولى وأوجب

وقال أبو طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني في ذلك :

أعم الكتب نفعا للفتية
فلا تبدأ بشيء من سماع
وصاحب من يعظمه وجانب

موطا مالك ، لا شك فيه
سواه عن امام ترتضيه
كتاب جميع من قد يزدرية

وقال القاضي المؤلف رضى الله عنه ، في ذلك :

إذا ذكرت كتب العلوم فخيرها
كتاب الموطأ (175) من تصانيف مالك

(174) ك : بمندفق ظلت عزاليه تسكب ، والعزالي بفتح العين جمع عزلاء ، مصب الماء من القرية ونحوها ، يقال : أرسلت السماء عزاليها : انهمرت بالمطر ، وأرخت الدنيا عزاليها : كثر خيرها — وفي نسخة أ : بمنبعث ظلت عزاليه تسكب .

(175) ك ، م : فخيرها كتاب الموطأ — أ ، ط : فحيهل بكتب الموطأ .

أصح أحاديثنا وأثبت سنة
وأوضحها في الفقه نهجا لسالك

أسانيد ، أمثال الرواسي ، صحيحة
ورأى كأنوار النجوم الشوابك (176)

(82) * هو الحجة الغراء والعصمة التي
ينجى هداها من جميع المهالك

به يهتدى في كل أمر ويقتدى
وفيه جلاء المشكلات الحوالمك

عليه مضى الاجماع في كل أمة
على رغم خيشوم الحسود المماحك

وأول تصنيف تهذب فاغتدى
يعلم كلا نهج تلك المسالك

بتأليف أشكال وحسن عبارة
واتقان ترتيب لتلك المدارك

فجاء كما حلى الوشاح منظم (177)
وخلص محض التبر تخلص سابعك

فعنه فخذ علم الديانة خالصا
ومنه استقد شرع (178) النبي المبارك

وشد به كف الضنائة (179) تحتوى
فمن حاد عنه هالك في الهوالمك (180)

176 ك : الشوابك ، اي المتداخل بعضها في بعض — ا ، الموارك — ط : السوارك

177 ا ، ط : فجاء كما حلى الوشاح منظم — م : فجاء كما جاء الوشاح منظما .

178 ا : شرع النبي — ك : علم النبي .

179 ك : الضنائة — ا : الصيانة .

180 ا : في الهوالمك — ك : في المهالك .

باب اعتناء الناس بكتاب الموطأ وتهمهم به

قال القاضي رضى الله عنه :

لم يعتن بكتاب من كتب الفقه والحديث (181) اعتناء الناس بالموطأ، فان الموافق والمخالف أجمع على تقديمه وتفضيله وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه .

وقد ذكرنا من ذلك في الباب قبله طرفا ، ونذكر بعد هذا بابا فيمن رواه من الجلة عن مالك ان شاء الله .

فأما من اعتنى بالكلام على رجاله وحديثه والتصنيف في ذلك ، فعدد كثير من المالكيين وغيرهم ، ومن أصحاب الحديث والعربية ، وجمع كثير منهم حديث مالك من الموطأ وغيره .

فمن ألف في ذلك القاضي اسماعيل ، صنع موطأه المسند عن رجاله الى مالك بن أنس ، من موطيات مالك وسائر حديثه .

وألف مسند حديث مالك .

وألف أيضا شواهد الموطأ .

وألف مسند الموطأ ، قاسم بن أصبغ .

وأبو القاسم الجوهري .

وأبو الحسن القابسي في كتابه : الملخص .

وألف مسند الموطيات أبو ذر الهروى .

وألف حديث مالك ، أبو بكر القباب .

(181) ١ : من كتب الفقه والحديث — ك : من كتب الحديث والعلم .

وَأَلَفَ مَسْنَدَ الْمُوطَأِ أَيْضاً ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ السَّجْلَمَاسِيُّ ،
رَوَاهُ عَنْهُ عَبْدُوسُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

وَمِثْلُهُ لِلْمَطَرِزِ .

وَلَأَبَى عَبْدِ اللَّهِ الْجِيزِيُّ .

وَلَأَحْمَدُ بْنُ فَهْزَادٍ (182) الْفَارَسِيُّ .

وَلِلْقَاضِي ابْنِ مَفْرَجٍ .

وَلَأَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ .

وَمَسْنَدُ حَدِيثِ مَالِكٍ وَرَأْيُهُ : مُحَمَّدُ بْنُ شُرُوسٍ الصَّنْعَانِيُّ .

وَحَدِيثُ مَالِكٍ ، رَوَايَةُ ابْنِ نَافِعٍ الزَّبِيرِيُّ .

وَأَلَفَ مَسْنَدَ حَدِيثِ مَالِكٍ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ .

وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَدَى الْجَرَجَانِيُّ .

وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَامِعِ السَّكَوِيِّ (183) .

وَقَبْدَارُ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ .

وَأَبْنُ عَفِيرٍ .

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّرَاجُ النَّيْسَابُورِيُّ .

وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ زِيَادٍ النَّيْسَابُورِيُّ .

وَأَبُو الْعَرَبِ التَّمِيمِيُّ .

وَأَبُو حَفْصٍ بْنُ شَاهِيْنٍ .

وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ سَلْمَةَ .

وَأَبُو الْقَاسِمِ الْحَافِظُ الْأَنْدَلُسِيُّ .

وَأَبُو عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ

وَالْقَاضِي ابْنُ مَفْرَجٍ .

(182) ١ : فَهْزَادٌ - ك : فَهْدَادٌ .

(183) ١ : السَّكَوِيُّ - ك : الْبَسْكَرِيُّ - ط : السَّكْرِيُّ .

ومحمد بن عيشون الطليطلى .
وألف أبو القاسم الجوهري أيضا /مسند/ (184) حديث مالك
خارج الموطأ .
وأبو بكر محمد بن عيسى الحضرمي .
وعبد الغنى بن سعيد .
وأبو الفضل بن أبي عمران الهروي (185) .
وألفه أبو الحسن الدارقطني أيضا .
وله كتاب في اختلاف الموطيات .
وألف غريب حديث مالك أفلح بن أحمد .
وابن الجارود .
وقاسم بن أصبغ .
ولأبي الحسن الدارقطني تأليف في الأحاديث التي خولف فيها مالك .
وللبزار تأليف في نحو هذا .
ولمحمد بن أبي المظفر الحافظ ، كتاب فيما وصله مالك مما ليس
في الموطأ .
(83) وألف مسند الموطأ ، رواية القعنبي ، أبو عمر بن خضر الطليطلى *
وابراهيم بن نصر السرقسطي .
ولأبي بكر أحمد بن سعيد بن فوضخ الازهري مسند الموطأ .
وألف مسند حديث مالك ، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زيد .
وأسماء بن علي بن سعيد المصري .
وموسى بن هارون الحمالي .
وأبو نعيم الحلبى القلانسي .

(184) ساقط من : ١ .

(185) ك : بن أبي عمران الهروي — ١ : بن أبي عمراق الحروي .

وللقاضى أبى بكر بن السليم ، كتاب التوصيل مما ليس فى الموطأ
ولابى الحسن بن أبى طالب العابر كتاب موطأ الموطأ .
ولابى بكر بن ثابت الخطيب كتاب أطراف الموطأ .
وصنع يحيى بن مزين ، عليه ، كتابه فى شرحه ، وكتابيه المسمى
بالمستقصية فى علله .
واختصر محمد بن أبى زمنين شرحه له فى كتابه المسمى بالمغرب .
ولابن مزين أيضا كتاب فى رجاله .
ولابن وهب فيه شرح .
وكذلك لعيسى بن دينار .
ولعبد الله بن نافع الصائغ .
ولحرملة بن يحيى .
ولمحمد بن سحنون .
ولابن حبيب ، ولمسلم ، تأليف فى شيوخ مالك .
وللبرقى كتاب فى رجال الموطأ .
وكذلك لأبى عمر الطلمنكى .
وكذلك للقاضى أبى عبد الله بن الحذاء .
ولابى عبد الله بن مفرج كتاب فى ذلك .
وللبرقى أيضا شرح لغريبه .
ولاحمد بن عمران الاخفش كتاب فى غريبه .
ولابى القاسم العثمانى المصرى شرح غريبه أيضا .
ولابى جعفر الداودى كتابه ، النامى ، فى شرحه .
ولابى مروان القنازعى كتابه المشهور فى شرحه أيضا .
ولابى عبد الملك البونى كتابه فى شرحه ، مشهور أيضا .

ولابن حوط جمع الموطأ من رواية ابن وهب وابن القاسم .
ورأيت لغيره جمعا من رواية يحيى بن يحيى الاندلسى وأبى مصعب .
ولابى عمر بن عبد البر كتاباه الكبيران المشهوران فى الكلام عليه
وشرح معانيه ، وهما كتاب التمهيد ، وكتاب الاستذكار ، وله كتاب
التقصى فى مسند حديثه ومرسله ، وكتاب فى حديث مالك خارج الموطأ .
وللقاضى أبى الوليد الباجى كتبه المشهورة أيضا عليه : المنتقى ،
وكتاب الايماء ، وكتاب الاستيفاء ، لكن هذا لم يتم ، وهو كان أكبرها
وأجمعها .

وله كتاب اختلاف الموطيات .

وللقاضى أبى الوليد الصفار كتاب الموعب ، فى شرحه ، لم يكمله .
وللقاضى محمد بن سليمان بن خليفة كتابه الكبير ، فى شرحه ،
المسمى بالمحلى .

ولابى بكر بن سابق الصقلى كتابه ، فى شرحه ، المسمى بالمسالك .

ولابى محمد بن حزم الظاهرى كتاب فى شرحه أيضا .

وكان شيخنا القاضى أبو عبد الله بن الحاج قد ألف فى شرحه
تأليفا كبيرا .

وكذلك شيخنا الفقيه أبو الوليد بن العواد ، ألف تأليفا جمع فيه بين
الاستذكار والتمهيد ، توفى رحمه الله قبل تمامه .

ولابى محمد بن السيد البطليوسى النحوى كتاب ، فى شرحه أيضا ،
كبير ، سماه المقتبس .

وتوجيه الموطأ لأبى عبد الله بن عيشون الطليطلى .

ولابى سعيد عمران بن عبد ربه المعافى الاندلسى المعروف
بالدباغ ، عمل فى كتاب دلائل أبى محمد الاضيلى وتأليفه على أبواب
الموطأ ، ووقفت عليه .

ولابى القاسم بن الجعد كتاب فى اختصار التمهيد .

ولابن عبد البر في حديث الموطأ ، وبعضهم ينسبه الى أبى عبد الله مالك بن وهيب .

وللشيخ حازم بن محمد بن حازم كتابه المسمى بالمسهر عن آثار الموطأ (186) في أربعين جزءا .

وفي الموطأ تفسير أيضا لرجل قرطبي يعرف بأبى الحسن (187) الاشبيلي .

ولرجل آخر يسمى بابن شراحيل .

ولابى عمر الطلمنكى فيه تفسير لم يكمله .

وكذا للقاضى أبى عبد الله بن الحذاء .

وشرح مسند الموطأ للقاضى يونس بن مغيث ، وهو شرح المخلص .

وشرحه أيضا * أبو القاسم المهلب بن أبى صفرة وأخوه أبو عبد الله . (84)

ولابى محمد بن يربوع المحدث ، ممن لقيناه ، كتاب في الكلام على أسانيده ، سماه تاج الحلية وسراج البغية .

وللشيخ عاصم النحوى كتاب في شرحه لم يكمله أيضا .

وشرح المخلص أبو بكر بن موهب العنبرى (188) في أسفار كثيرة .

186) أ : المسمى بالمسهر عن آثار الموطأ — ك : المسمى بالسائر عن آثار الموطأ .

187) ك : بابى الحسن — أ : بابى اكنس .

188) أ : العنبرى — ك ، ط : القبرى .

**باب ذكر من روى الموطأ من أئمة والمشاهير والثقات
عن مالك رحمه الله ، وروي عن أكثرهم في المشرق والمغرب**

منهم :

- عبد الرحمان بن القاسم .
- عبد الله بن وهب .
- مطرف بن عبد الله .
- أبو مصعب الزهري .
- محمد بن ادريس الشافعي .
- عبد الله بن عبد الحكم .
- يحيى بن بكير .
- محمد بن الحسن ، صاحب أبي حنيفة .
- مصعب بن عبد الله الزبيري .
- وأخوه بكار .
- وابنه الزبير بن بكار .
- يحيى بن يحيى النيسابوري .
- يحيى بن يحيى الاندلسي .
- أبو قرة السكسكي .
- محمد بن المبارك الصوري .
- عبد الله بن مسلمة القعنبي .

- عبد الله بن يونس التتيسي .
- أبو حذافة السهمي ، بغدادى (189) .
- أحمد بن منصور التامرانى (190) .
- قتيبة بن سعيد الخراسانى .
- معن بن عيسى ، مدنى (191) .
- عتيق بن يعقوب الزهرى .
- أسد بن الفرات القروى .
- اسحاق بن عيسى الطباع ، شامى .
- يزيد المعنى ، بغدادى .
- حفص بن عبد السلام ، أندلسى .
- وأخوه حسان .
- حبيب بن أبى حبيب ، كاتبه .
- خلف بن جرير بن فضالة ، قروى .
- خالد بن نزار الايلى .
- الغازى بن قيس ، أندلسى .
- قرعوس بن العباس ، أندلسى .
- محمد بن يحيى النسائى ، أندلسى .
- محرر المدنى ، وأراه ، ابن هارون بن عبد الله الهديرى (192) .

(189) ك : أبو حذافة السهمي بغدادى — ١ : أبو خلاف المسمى : بغدادى .

(190) ١ : التامرانى — ك : التامراتى .

(191) ١ : معن بن عيسى ، مدنى — وهو معن بن عيسى بن يحيى الاشجعي المدنى المتوفى سنة 298 انظر الخلاصة ص 384 — وفى نسختي ك ، ط : معمر بن عيسى .

(192) هو محرر بن هارون بن عبد الله بن محرز الثيمى المدنى ، انظر الخلاصة ص 370 — وقد ورد فى نسخة ك : محرز المدنى ، وأراه .. الخ — وفى نسخة ١ : محرز المزنى ، وبعده : وارد بن هارون بن عبد الله الهيرى .

يحيى بن مالك .

وابنته فاطمة .

يحيى بن صالح الوحاظي ، شامى (193) .

ويحيى بن مضر ، أندلسى .

سعيد بن الحكم بن أبى مريم ، مصرى .

سعيد بن كثير بن عفير ، مصرى .

سعيد بن أبى هند ، أندلسى .

سعيد بن عبدوس ، أندلسى .

سليمان بن برد ، مصرى .

عبد الاعلى بن مسهر الدمشقى .

عبد الرحيم بن خالد المصرى .

سويد بن سعيد الحدثانى .

اسماعيل بن أبى أويس .

وأخوه أبو بكر .

على بن زياد التونسي .

عباس بن أصبح ، أندلسى (194) .

عيسى بن شجرة ، تونسى .

أيوب بن صالح المزنى ، سكن الرملة .

عبد الرحمن بن هند ، طليطلى ، أندلسى .

وعبد الرحمان بن عبد الله ، أشبونى ، أندلسى .

(193) هو يحيى بن صالح الوحاظي ، بضم الواو ، الحمصي المتوفى سنة 222 ، انظر الخلاصة ص 424 — وقد ورد في نسخة 1 : الوحاظي — وفي نسخة ك : الوحاظي .

(194) 1 : عباس بن أصبح — ك : عبلس بن ناصح .

وعبد الرحمن بن حيان الدمشقي (195) .

سعيد بن داود بن سعيد بن أبي زبير ، مدني .



قال القاضي رضي الله عنه : فهؤلاء الذين حققنا أنهم رووا عنه الموطأ ، ونص على ذلك أصحاب الاثر والمتكلمون في الرجال .

وقد ذكروا أيضا أن محمد بن عبد الله الانصاري البصري أخذ الموطأ عنه كتابة .

واسماعيل بن صالح أخذه عنه مناولة .

وأما أبو يوسف القاضي فرواه عن رجل ، عنه .

وذكروا أن الرشيد وبنيه الامين والمأمون والمؤمن أخذوا عنه الموطأ .

وقد ذكر عن المهدي والهادي أنهما سمعا منه ورويا عنه ، وأنه كتب الموطأ للمهدي (196) .

ولا مريية أن رواة الموطأ أكثر من هؤلاء من جملة أصحابه ومشاهير رواة ، ولكننا إنما ذكرنا من بلغنا نصا ، سماعه له منه (197) ، وأخذه له عنه ، أو من اتصل اسنادنا له فيه عنه .

والذي اشتهر من نسخ الموطأ ، مما رويته ، أو وقفت عليه ، أو كان في رواية شيوخنا رحمهم الله ، أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطيات ، نحو عشرين نسخة ، وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة . وبالله عز وجل التوفيق .

(195) ١ : عبد الرحمن بن حيان — ك : عبيد الله بن حيان .

(196) كذا في نسخة ١ — وفي نسخة ك : وقد ذكر عن المهدي والهادي أنهم سمعوا منه ورووا عنه الموطأ للمهدي .

(197) ك : من بلغنا نصا سماعه له منه — ١ : من بلغنا أيضا سماعا له منه .. الخ

باب في ذكر تواليف مالك غير الموطأ

* قال الامام القاضي رضى الله عنه :

(85)

اعلموا وفقكم الله أن لملك رحمه الله أوضاعاً شريفة مروية عنه ،
أكثرها بأسانيد صحيحة ، في غير فن من العلم ، لكنه لم يشتهر عنه
منها ، ولا واطب على اسماعه وروايته ، غير الموطأ ، مع حذفه منه
وتلخيصه له شيئاً بعد شيء .

وسائر تواليفه إنما رواها عنه من كتب بها اليه ، أو سأله إياها ،
أو آحاد من أصحابه ، ولم تروها الكافة .



فمن أشهرها رسالته الى ابن وهب في القدر والرد على القدرية ،
وهو من خيار الكتب في هذا الباب ، الدال على سعة علمه بهذا
الشأن رحمه الله .

وقد حدثنا بها غير واحد من شيوخنا بأسانيدهم المتصلة الى
مالك رحمه الله .

منهم الفقيه أبو محمد بن عتاب ، حدثنا بها هو وغيره عن
حاتم بن محمد ، عن أبي محمد بن دنيير الطليطلى ، عن أبي
الفرج عبد الله بن عبد الوارث ، عن محمد بن أحمد بن سعدون ، عن
محمد بن سحنون ، عن عبد العزيز بن يحيى القرشي (198) ، عن
ابن وهب .

(198) ك ، ط : القرشي — أ : الغوثي .

وأخبرني بها القاضي أبو علي الصدفى ، عن القاضي أبى الوليد
الباجى ، عن أبى محمد بن الوليد ، عن أبى محمد بن أبى زيد ، عن
سعدون بن أحمد الخولالى ، عن محمد بن عبد الحكم ، عن ابن وهب .
وهذا سند صحيح ، مشهور الرجال ، وكلهم أئمة ثقات .



ومنها كتابه فى النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر ، وهو
كتاب جيد مفيد جدا ، قد اعتمد عليه الناس فى هذا الباب ، وجعلوه
أصلا ، وعليه اعتمد أبو محمد عبد الله بن مسرور القروى فى تأليفه فى
هذا الباب وصدر بفصوله ، وقد أدخل جميعه صاحب كتاب الاستيعاب
لاقوال مالك : أبو عبد الله المعيطى ، وأبو عمر بن المكوى ، فى جامع كتابهما
الكبير .

قال سحنون : وهو مما انفرد بروايته عن مالك عبد الله بن نافع
الصائغ . قال سحنون : سمعته من ابن نافع .

وهو فى روايتنا عنه من طرق غير واحد من شيوخنا ، عن أبى
القاسم الطرابلسى ، عن ابن دنير (199) ، عن أبيه ، عن عبد
الرحمن بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن ميسور ، عن
ابراهيم بن هلال ومطرف بن قيس ، عن سحنون ، عن عبد الله بن
نافع الصائغ ، عن مالك .

وعن غير واحد ، عن أبى عبد الله بن عتاب ، عن أبى القاسم خلف
بن يحيى ، عن أبى جعفر تميم بن محمد ، عن أبيه ، عن عبد الجبار
ابن خالد وأحمد بن أبى سليمان ، عن سحنون .

قال أبو القاسم : وحدثنا به أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
خالد ، عن أبيه ، عن ابراهيم بن هلال ، عن سحنون .
وهذا أيضا سند صحيح ، رواه كلهم ثقات .



(199) ك : عن ابن دنير — ط : عن أبى دير — أ : غير واضحة .

ومن ذلك رسالة مالك في الاقضية ، كتب بها لبعض القضاة ،
عشرة أجزاء ، أخبرنا بها الفقيه أبو اسحاق بن جعفر ، عن ابن سهل ، عن
حاتم بن محمد ، عن ابن دينار ، عن أبي جعفر بن حمون ،
عن سعيد بن شعبان ، عن محمد بن يوسف بن مطروح ، عن عبد الله بن
عبد الجليل مؤدب مالك بن أنس .



ومن ذلك رسالته الى أبي غسان محمد بن مطرف في الفتوى ، وهي
مشهورة ، يرويها عنه خالد بن نزار ، ومحمد بن مطرف ، وهو ثقة
من كبار أهل المدينة ، قرينا لمالك ، يروي عن أبي حازم وزيد بن
أسلم ، وروي عنه الثقات ووثقوه .
وقد نقل اسحاق بن سعيد (200) أقوال مالك في هذه الرسالة ، منها ،
في كتابه .



ومن ذلك رسالته الى هارون الرشيد المشهورة في الآداب والمواعظ .
حدث بها بالاندلس أولا ابن حبيب ، عن رجاله ، عن مالك ، وحدث
بها آخره أبو جعفر بن عون الله ، والقاضي أبو عبد الله بن مفرج ، عن
أحمد بن زيدويه الدمشقي ، ولم يرفع السند .

وحدثنا شيوخنا بذلك عن أبي عمر الطلمنكي ، عنهما ، ولم
يرفع لنا سند هذه الرسالة من هذا الطريق ، وأما من غيره فقد أخبرنا
بها القاضي الشهيد * أبو علي ، وغير واحد من شيوخنا عن أبي
الحسن بن الطيوري البغدادي ، عن أبي الحسن العبيدي ، عن أبي عمر
ابن حيويه (201) ، عن أبي عمر عبيد الله بن عثمان العثماني ، عن
أبيه ، عن عبد الله بن نافع ، عن مالك .

(86)

(200) ١ : اسحاق بن سعيد — ك : أبو اسحاق بن شعبان .

(201) ١ : حيويه — ك : حيوه .

وأخبرنا بها أيضا أبو محمد بن عتاب ، عن أبي عبد الله بن نبات ، عن ابن مفرج (202) ، عن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الحميد الفرغانى ، عن عثمان بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة العثمانى ، قال : حدثنا عبد الله بن نافع الزبيرى قال : هذا كتاب وضعه مالك بن أنس أدبا للناس .

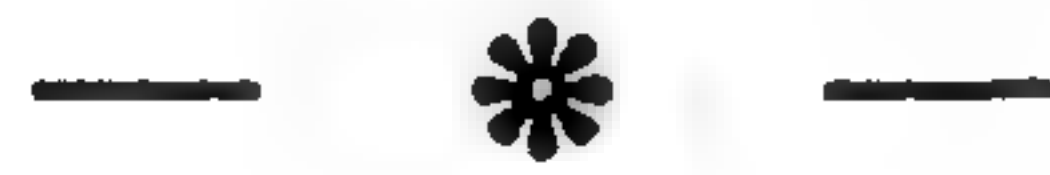
قال أبو عبد الله بن عتاب : هذا الاسناد وهم ، ولا شك فى سقوط رجل محدث منه .

وقد أنكرها بعض مشايخنا : اسماعيل القاضى ، والابهرى ، وأبو محمد بن أبى زيد ، وقالوا : انها لا تصح ، وان طريقها لمالك ضعيف ، وفيها أحاديث لا نعرفها .

قال الابهرى : فيها أحاديث لو سمع مالك من يحدث بها أدبه ، وأحاديث منكرة تخالف أصوله .

قالوا : وأشياء فيها لا تعرف من مذهب مالك ورأيه .

وقد أنكرها أصبغ بن الفرغ أيضا ، وحلف ما هى من وضع مالك .



ومن ذاك كتابه فى التفسير لغريب القرآن الذى يرويه عنه خالد بن عبد الرحمن المخزومى .

أخبرنا به أبو جعفر أحمد بن سعيد عن أبى عبد الله محمد بن محمد بن الحسن المقرئ ، عن محمد بن على النعالى المصيصى (203) ، عن أبيه ، عن أبى الحسن على بن أحمد الرزاز (204) ، عن أبى بكر الجعدى (205) ،

(202) ك : عن ابن مفرج — ١ : عن أبى مفرج .

(203) ١ : محمد بن على النعالى المصيصى — ك : محمد بن على بن العلا المصيصى

(204) ك : الرزاز — ١ : الدرار .

(205) ك : الجعدى — ١ : المعبرى

عن أبي العباس أحمد بن محمد بن هانى البزار (206) عن يحيى بن عتيك القروى ، عن خالد (207) بن عبد الرحمان المخزومى ، عن مالك .



وذكر الخطيب أبو بكر فى تاريخه الكبير عن أبى العباس السراج النيسابورى أنه قال : هذه سبعون ألف مسألة لمالك ، وأشار الى كتب منضدة عنده ، كتبها .

قال القاضى المؤلف رضى الله عنه : هى جواباته فى أسئلة أصحابه التى عند العراقيين .



وقد نسب الى مالك أيضا كتاب يسمى كتاب السر من رواية ابن القاسم ، عنه .

حدثنا به بالاجازة أبو محمد بن عتاب ، عن أبى عمر بن الحذاء ، عن أبيه أبى عبد الله / عن أبى القاسم الحسين بن عبيد الله ابن أحمد العثمانى ، عن محمد بن عبد العزيز بن صافى الحرانى ، يعرف بالجرو ، عن الحارث بن مسكين ، عن / (208) ابن القاسم عن مالك .



وأما رسالته الى الليث فى اجماع أهل المدينة فقد رويناهم أيضا ، وذكرناها أول الكتاب بنسخها ، لأنها صغيرة واحتجنا الى ذكرها فى موضعها ، والله ولى التوفيق بعزته .

(206) ك البزار - ١ : البرار .

(207) ك : خالد - ١ : جابر .

(208) ما بين خطين مثليين ساقط من ١ .

باب في اخبار مالك مع الملوك ، ووعظه ايامهم ، وحسن مقامه عند الولاة ، وزيارته لهم ، واخذه منهم جوائزهم

قال القاضي رضى الله عنه :

سئل عيسى بن عمر المدني (209) : أكان مالك يغشى الامراء ؟
قال : لا ، الا أن يبعثوا اليه فيأتيهم .

وقيل لمالك : تدخل على السلاطين وهم يظلمون ويجورون ؟ فقال :
يرحمك الله ، وأين التكلم (210) بالحق .

وقال مالك : حق على كل مسلم ، أو رجل جعل الله في صدره
شيئا من العلم والفقہ ، أن يدخل الى ذى سلطان يأمره بالخير وينهاه
عن الشر ، ويعظه حتى يتبين دخول العالم على غيره ،
لان العالم انما يدخل على السلطان لذلك ، فاذا كان ، فهو الفضل الذى
لا بعده فضل .



قال عتيق بن يعقوب : كان مالك اذا دخل على الوالى وعظه وحثه
على مصالح المسلمين ، ولقد دخل يوما على هارون الرشيد ، فحثه
على مصالح المسلمين .

قال له : لقد بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فى
فضله وقدمه يتفخ لهم عام الرمادة النار تحت القدور ، حتى يخرج الدخان
من لحيته ، وقد رضى الناس منكم بدون هذا .

(209) ك : المدني — ا : الرقى .

(210) ا : التكلم — ك : المتكلم .

/ودخل عليه مرة ، وبين يديه شطرنج منصوب وهو ينظر فيه ، فوقف مالك ولم يجلس وقال :

أحق هذا يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا .

قال : « فماذا بعد الحق الا الضلال » .

فرماه هارون برجله وقال : لا ينصب بين يدي بعد / (211) .

وقال لبعض الولاة : افترقد أمور الرعية ، فانك مسؤول عنهم ، فان عمر بن الخطاب قال : والذي نفسى بيده لو هلك جمل * بشاطئ الفرات ضياعا لظننت أن الله يسألنى عنه يوم القيامة .

(87)

وقال الحسن (212) : سمعت مالكا يحلف بالله ما دخلت على أحد منهم — يعنى السلطان — الا أذهب الله هيئته من قلبى حتى أقول له الحق .

قال خاف بن عمر : قلت لمالك : الناس يكثرون أنك تأتى الامراء ، فقال : ان ذلك بالحمل من نفسى ، وذلك أنه ربما استشير من لا ينبغى .
وقال لآخر : لولا أنى آتيهم ما رأيت للنبي صلى الله عليه وسلم فى هذه المدينة سنة معمولا بها .



قال ابن وهب وابن عبد الحكم : قال مالك : دخلت على أبى جعفر فرأيت غير واحد من بنى هاشم يقبل يده المرتين والثلاث ، فرزقنى الله العافية من ذلك فلم أفعل .

وروى أنه كان جالسا مع أبى جعفر ، فعطس أبو جعفر فشتمته مالك ، فلما خرج أنكر عليه الحاجب ذلك وتهده ان عاد لتشييمته ، فلما كان بعد ذلك جلس عنده فعطس أبو جعفر ، فنظر مالك الى الحاجب ،

(211) ما بين خطين مائلين ساقط من أ .

(212) ط : الحسن — ك : الحنيني — أ : غير واضحة .

ثم قال للمنصور : أى حكم تريد يا أمير المؤمنين ؟ أحكم الله أو حكم
الشيطان ؟ قال : بل حكم الله . قال : يرحمك الله !



قال يعيش بن هشام الخابورى (213) : كنت عند مالك اذ أتى
رسول المأمون ، ويقال : الرشيد ، وهو الصحيح ، ينهاه أن يحدث
/بحديث/ (214) معاوية فى السفرجل .

قال : تلا مالك قول الله تعالى : « ان الذين يكتُمون ما أنزلنا »
الآية (215) ، ثم قال : والله لاخبرن بها فى هذه الغرفة (216) ،
واندفع فقال :

حدثنا نافع عن ابن عمر : كنت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأهدى اليه سفرجل ، فأعطى أصحابه واحدة واحدة ، وأعطى
معاوية ثلاث سفرجلات ، وقال : القنى بهن فى الجنة . وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : السفرجل يذهب طخاء (217) القلب .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : لم يدرك مالك أيام المأمون ، توفى
قبلها ، وذكر المأمون هنا وهم .



قال الزبيرى /عن مالك/ (218) ، لما دخلت على أبى جعفر — وذكر
قصته معه فى حمل الناس على كتبه نحو القصة التى قدمنا — قال :
كلمته فى الناس ، وحضضته عليهم ، وجعل يسألني عن بنتى (219) ،

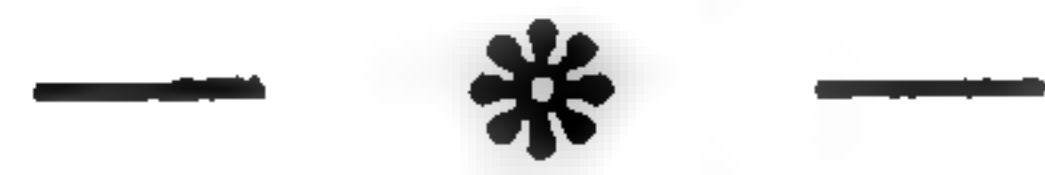
-
- (213) ك ، م : الخابوري — أ : الحابوري — ط : الحابري .
(214) بيضاى فى أ .
(215) الآية 159 من سورة البقرة .
(216) أ ، ط : الغرفة — ك ، م : الصرفة — وفى الديباج : فى هذه العرصة .
(217) ط : طخاء القلب ، والطخاء الغشاء يغطي غيره ، يقال على قلبه طخاء ،
أي غشية من كرب أو هم — وفى نسخة أ : صحاء — وفى ك : صخا .
(218) ك : قال الزبيرى عن مالك : لما دخلت .. الخ — أ : قال الرندي : لما دخلت .. الخ
(219) ك : بنتى — أ : بيتى .

وعن ابنى ، وعن أهلى ، فأخبره ، ثم قال : أترى أنى أعرف منزلك ولا أعرف أمر الناس ؟

ثم قال لى : ان رابك ريب من عامل المدينة أو عامل مكة ، أو أحد من عمال الحجاز فى ذاتك أو ذات غيرك ، أو سوء سيرة فى الرعية ، فاكتب الى بذلك أنزل بهم ما يستحقون (220) ، وقد كتبت الى عمالى بهذا أن يسمعوا منك ويطيعوا فى كل ما تعهد اليهم ، فانههم عن المنكر وأمرهم بالمعروف تؤجر على ذلك ، وأنت حقيق أن تطاع ويسمع منك .

ثم خرجت فتبعتنى صلته ، ذكر أنها كانت خمسة آلاف وكسوة حسنة ، ولابنه محمد ألف .

قال : فلما لحقه الخصى بالكسوة جعلها على منكبه ، وكذلك كانوا يفعلون ليخرج بها على الناس ، فانحنى مالك عنها كراهية لذلك ، فناداه أبو جعفر : بلغها الى رحل أبى عبد الله !



ولما قدم المهدي المدينة جاء الناس مسلمين عليه ، فلما أخذوا مجالسهم استأذن مالك ، فقال الناس : اليوم يجلس مالك آخر الناس . فلما دنا ونظر الى ازدحام الناس ، قال :

يا أمير المؤمنين ! أين يجلس شيخك مالك ؟

فناداه : عندي يا أبا عبد الله !

فتخطى الناس حتى وصل اليه ، فرفع المهدي ركبته اليمنى وأجلسه .

قال ثم أتى المهدي بالطست والابريق ، فغسل يده ، ثم قال للغلام : قدمه الى أبى عبد الله ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين ، ليس

(220) هكذا وردت هذه العبارة فى نسخة ك — وقد وردت فى نسخة أ كما يلي : ان رابك ريب من عامل المدينة أو عامل مكة أو احد من عمال الحجاز فى رايك ، أو راب غيرك ، وأسر سيرة فى الرعية فاكتب الى بذلك أنزل بهم ما يستحقونه .

(88) هذا من الامر المعبول به ، ارفع يا غلام ! فأكل معه غير متوضىء ،
وذكر * قصته (221) معه في الموطأ .



وروى أن مالكا دخل على عبد الملك بن صالح أمير المدينة ،
فجلس ساعة ثم دعا بالطعام والوضوء ، فقال : ابدأوا بأبى عبد الله .
فقال مالك : ان أبـ اعبد الله — يعنى نفسه — لا يغسل يده .
فقال : لم ؟

قال : ليس هو الذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا ، انما هو من
زى الاعاجم ، وقد نهى عمر عن أمر الاعاجم ، وكان عمر اذا أكل ،
مسح يده بباطن قدمه .

فقال له عبد الملك : أأتترك يا أبـ عبد الله ؟ فقال : اى والله !
فما عاد الى ذلك ابن صالح .

قال مالك : ولا آمر الرجل أن لا يغسل يده ، ولكن اذا جعل ذلك كأنه
واجب عليه ، فلا .

أميتوا سنة العجم ، وأحيوا سنن العرب ، أما سمعت قول عمر
رحمه الله : تمعددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة ، واياكم وزى الاعاجم .



قال حسين بن عروة : ولما قدم المهدي المدينة بعث الى مالك
بألفى دينار ، أو بثلاثة آلاف دينار ، مع الربيع ، فلما خرج من عنده قال :
يا جارية ! لا تمسى هذا المال ، فانى تقرست حين نظرت وجه
الربيع ، ورأيت فيه أمرا منكرا ، ولهذا المال سبب .

فلما حج المهدي وقدم المدينة ، أتاه الربيع بعد ذلك فقال له :
أمير المؤمنين يقرئك السلام ، ويجب أن تعادله الى مدينة السلام .

(221) ك : قصته — ا : قضيته .

فقال له مالك : أقرىء أمير المؤمنين السلام وقل له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » والمال عندي على حاله ، يا جارية ! أخرجيه .

فأبى الربيع أن يقبله ، فلم يزل به مالك حتى أخذه . فأتى الربيع المهدي ، فغمه رد المال ، فلما كان وقت رحلته شيعه الناس ، فوصلهم ، ووجه الى مالك فودعه ولم يأمر له بشيء ، فلما أتى منزله وجه له ستة آلاف دينار ، فالتفت الى من كان حاضرا فقال :
من ترك شيئا لله ، عوضه الله خيرا مما ترك .



وقال لمالك بعض ولاد المدينة : لم لا تخضب كما يخضب أصحابك؟ فقال له مالك : لم يبق عليك من العدل الا أن أخضب !

وأثنى قوم على والى المدينة بحضرته عند مالك ، فغضب مالك ثم التفت اليه وقال :

اياك أن يغرك هؤلاء بثنائهم عليك ، فان من أثنى عليك وقال فيك من الخير ما ليس فيك ، يوشك أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك ، فاتسق التزكية منك لنفسك ، أو ترضى بها من أحد يقولها لك في وجهك ، فانك أنت أعرف بنفسك منهم ، فانه بلغنى أن رجلا امتدح رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « قطعتم ظهره ، أو « عنقه » ، لو سمعها ما أفلح » .

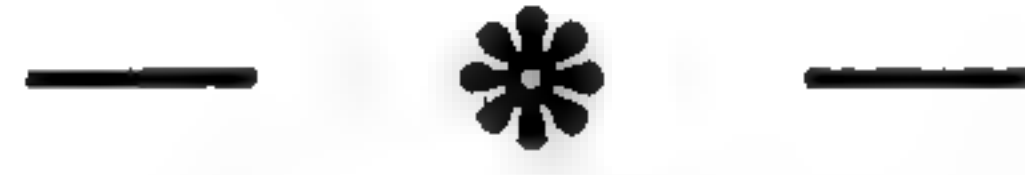
وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « احثوا التراب في وجوه المادحين » (222) .



ونأظر أبو جعفر المنصور مالكا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ،
 فرفع أبو جعفر صوته ، فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك
 فى هذا المسجد ! فان الله تعالى أدب قوما فقال : « لا ترفعوا أصواتكم
 فوق صوت النبىء » الآية (223) ومدح قوما فقال ، « ان الذين يغضون
 أصواتهم عند رسول الله » (224) الآية ، وذم قوما فقال : « ان الذين
 ينادونك » (225) الآية ، وان حرمة ميتا كحرمة حيا ، فاستكان لها
 أبو جعفر .

وقال له أبو جعفر : أدعو مستقبل القبلة أم مستقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال مالك : ولم تصرف وجهك عنه ، وهو وسيلتك ، ووسيلة أبيك
 آدم الى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله ، واستشفع به الى ربك
 يشفع لك ، قال الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك »
 الآية (226) .



قال أسامة بن زيد : لما قدم أبو جعفر ، دخلنا مسلمين عليه ،
 وأخذنا مجالسنا ، فبينما نحن كذلك اذ دخل مالك ، فقال له أبو جعفر :
 الى ها هنا يا أبا عبد الله ، لم تركتم قول على وابن عباس ،
 وأخذتم بقول ابن عمر ؟
 قال له : لانه آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم .

فقال المنصور : يا أبا عبد الله ، والله ما بقى على وجه الارض أعلم
 منى ومنك ، خذ بقول ابن عمر ، ودعنى ممن سواه .



-
- (223) الآية 2 من سورة الحجرات .
 (224) الآية 3 من سورة الحجرات .
 (225) الآية 4 من سورة الحجرات .
 (226) الآية 63 من سورة النساء .

قال مصعب : لما قدم المهدي المدينة ، استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال ، فلما بصر بمالك ، انحرف (227) المهدي إليه ، فعانقه وسلم عليه وسائره ، فالتفت مالك الى المهدي فقال :

يا امير المؤمنين ! انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك ، وهم أولاد المهاجرين والانصار ، فسلم عليهم ، فان ما على وجه الارض قوم خير من أهل المدينة ولا خير من المدينة .

فقال له : ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟

قال : لانه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن كان قبر محمد عندهم ، فينبغي أن يعلم فضلهم على غيرهم .

ففعل المهدي ما أمره به مالك ، فلما دخل المدينة ونزل ، وجهه ببغته الى مالك ليركبها ويأتيه ، فرد البغلة وقال : اني لاستحيي من الله أن أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتاه ماشياً ، وكانت به علة ، فأتكأ على المغيرة المخزومي وعلى ابن حسن العلوي ، وعلى ابن أبي علي اللهبسي ، وهؤلاء علماء المدينة وأشرافها ، فلما بصر به المهدي قال :

يا سبحان الله ! ترك ركوب البغلة اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيض الله له هؤلاء فاتكأ عليهم ، والله لو دعوتهم أنا الى هذا ما أجابوني .

فقال المغيرة : يا أمير المؤمنين ! نحن قد افتخرنا على أهل المدينة ، لما اتكأ علينا .



واستسقى مالك عند المهدي ، فأتى بقدر زجاج في أذنه حلقة فضة ، فأبى أن يشرب به ، فأتى بكوز فخار فشرب ، فأمر المهدي بالحلقة فنقلعت .



(227) ك : انحرف — ا : انجنب .

قال معن : دخل ابراهيم بن يحيى العباسى أمير المدينة يوما على مالك ، ومالك حديث عهد بعة ، فثبت مالك فى مجلسه لم يقم له ولم يوسع ، فجلس ابراهيم على أقل (228) فراش مالك ، ومالك لم يتحرك ، فحادثه ساعة ، ثم قال له :

ما تقول يا أبا عبد الله فى محرم قتل قملة ؟

قال : لا يقتلها .

قال : فانه قتلها ، فما فديتها ؟

قال مالك : لا يفعل .

قال : / فعل .

قال : لا يفعل .

قال / (229) : أقول لك قد فعل ، فتقول : لا يفعل .

قال : نعم .

فقام ابراهيم مغضبا ، وسكت مالك ساعة ، ثم قال لنا : انما يريدون أن يعذبوا بالدين (230) ، انما الفدية على من قتلها غير عامد لقتلها ، وهذا يريد أن لا تبقى فى عسكره قملة على أحد من حشمه .



قال معن : وسأل ابراهيم هذا مالكا أن يكتب له كتابا ، فكتبه له ، ثم دخل عليه مالك يوما فقال له ابراهيم :

أحب أن تكتب لى كتابا مكان ذلك الكتاب ، فقد ضاع .

فقال مالك : لم يضع أصلحك الله .

قال : بلى ، وحقك لقد ضاع ، فعجل على كتابا مثله .

قال : ما أنا بفاعل .

(228) ك ، م : على أقل فراش مالك — أ ، ط : على قلب فراش مالك .

(229) ما بين خطين مائلين ساقط من أ .

(230) ك : أن يعذبوا بالدين — أ : أن يفتنوا الدين .

قال : لم ؟

قال : لانه لا يضيع كتاب مثلك ، مر به يطلب تجده ان شاء الله .
ثم عاد اليه بعد ، فقال : علمت يا أبا عبد الله أنا طلبنا الكتاب
فوجدناه ؟

قال : الحمد لله ، أصبته حين طلبته .



قال عتيق بن يعقوب : خرجنا مع مالك الى المصلى يوم عيد ،
ومالك يمشى ، وخرج عبد الملك بن صالح أمير المدينة في سلاح وتعبئة
ورايات وأعلام ، فنظر اليهم مالك فقال :

انا لله وانا اليه راجعون ، * ما هكذا كان النبي صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الراشدون . (90)

فبلغ ذلك عبد الملك ، فأتاه في المصلى فقال : يا أبا عبد الله !
ما الذي أنكرت ؟

قال : ما رأيت معك ، انما يأتي الناس للصلاة خاضعين خاشعين
يرجون المغفرة ، ولقد أخبرني يحيى بن سعيد ، أن النبي صلى الله عليه
وسلم ، دخل عام الذئح مكة في عشرة آلاف أو اثني عشر ألفا ، وكان راكبا
وسط راحلته ، وتحتة قطيفة قيمتها أربعة دراهم ، منكس الرأس ، وهو
يقول : الملك لله الواحد القهار ، وكان يأتي المصلى للعيدين
والاستسقاء ، متوكئا على عصا أو قوس ، منكسا رأسه ، خاشعا .



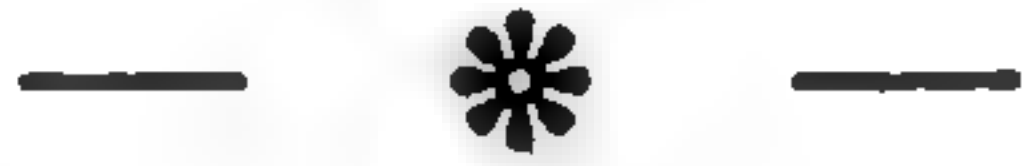
قال عتيق بن يعقوب : دخل مالك يوما على عبد الملك بن صالح ،
وقد غضب على بعض أهل المدينة حتى بلغ ذلك منه ، فقال له مالك : قال
كعب لعمر : في التوراة أنه مكتوب : ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ،
فقال له عمر : الا من حاسب نفسه ، فقال كعب : ما بينهما حرف « الا
من حاسب نفسه » .



ووعظ المنصور في افتقار أحوال الرعية ، فقال له :
أليس اذا بكيت ابنتك من الجوع ، جعلت الخادم تحرك الرحا
لئلا يسمعها الجيران ؟
فقال مالك : والله ما علم بهذا الا الله .
فقال له : فعلت هذا ولا أعلم حال الرعية ؟



قال بعضهم : لما قدم الرشيد المدينة ، وقال آخر : بعض
الخلفاء ، أراد أن ينقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد فيه ،
فقال لمالك : ما ترى ؟ فقال : ما أرى .
فغضب وقال : قد زاد فيه معاوية .
فقال مالك : ان المنبر اذ ذاك كان صلبا ، فلست آمن ان نقضته أن
تذهب البركة منه ، وفي رواية : أن يتهافت فيتشاءم الناس منك ،
ويقولون : زال على يده أثر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : أحسن الله جزاءك ، فترك ما كان نواه .



قال : وشاور المهدي مالكا في ثلاثة أشياء ، في الكعبة أن
ينقضها ويردها على ما كانت عليه ، فأشار عليه أن لا يفعل ، وفي المنبر
أن ينقضه ويرده على ما كان عليه ، وذلك حين أراد أن يرد المنابر كلها
صغارا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له مالك انما هو من
طرفاء (231) ، وقد سمر الى هذه العيدان ، يعنى التي زادها معاوية ،
وأخشى / ان نقضته / (232) أن يخرب وينكسر ، ولولا ذلك لرأيت أن
ترده الى حالته الاولى ، وشاوره في نافع بن أبي نعيم القاري أن يقدمه

(231) ك : طرفاء ، والطرفاء شجر ، وهي اصناف منها الاثل — وفي نسخة ١ :
طرفا .

(232) ما بين خطين مائلين ساقط من ١ .

للصلاة ، فأشار عليه ألا يفعل وقال : هو امام أخاف أن يكون منه شيء
في الغفلة (233) فيحكى عنه .



وقال ابن عبد الحكم : استأذن المهدي على مالك ، فحبسه
ساعة ثم اذن له ، فلما دخل قال : يا أمير المؤمنين ! ان العيال
سمعوا بمجيئك نأحبوا أن يصلحوا من منزلهم .



قال سعيد بن أبي زبير (234) : كتب مالك رحمه الله الى
بعض الخلفاء كتابا يعظه فيه :

« أما بعد ، فاني أكتب اليك كتابا لم آل فيه رشدا ، ولم أدخر فيه
نصحا ، فيه تحميد الله تعالى ، وأدب رسوله صلى الله عليه وسلم ،
فتدبر ذلك بعقلك ، وردد فيه بصرك ، وأوعه سمعك ، واعقله بعقلك ،
وأحضره فهمك ، ولا تغيب عنه ذهنك ، فان فيه الفضل في الدنيا وحسن
ثواب الله تعالى في الآخرة ، وذكر نفسك غمرات الموت وكربه وما
هو نازل بك منه ، وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض على
الله تعالى ، ثم الحساب ، ثم الخلود بعد الحساب ، اما الى الجنة
واما الى النار ، وأعد له ما تسهل به عليك أهوال تلك المشاهد وكربها
فانك لو رأيت أهل سخط الله * تعالى ، وما صاروا اليه من أنواع
العذاب ، وشدة نقمة الله ، وسمعت زفيرهم في النار وشهيقهم
مع كلوح وجوههم وطول غمهم ، وتقلبهم في أدراكها على وجوههم ، لا
يسمعون ولا يبصرون ، ويدعون بالثبور ، وأعظم من ذلك عليهم
حسرة اعراض الله تعالى عنهم بوجهه ، وانقطاع رجائهم من روحه ،
واجابته اياهم بعد طول الغم ، أن « اخسأوا فيها ولا تكلمون » لم
يتعاطمك شيء من الدنيا أردت به النجاة من ذلك ، ولا أمنك من هوله ،
ولو قدمت في طلب النجاة جميع ما لاهل الدنيا كان ذلك صغيرا ، ولو

(91)

(233) ك : في الغفلة — أ : في القبلة .

(234) ك : زبير — أ : رمد — ط : « بياض » .

رأيت أهل طاعة الله تعالى وما صاروا اليه من كرامة الله ، ومنزلتهم ، مع قربهم من الله تعالى ، ونضرة وجوههم ، ونور ألوانهم ، وسرورهم بالنظر اليه والمكان منه ، والجاه عنده ، مع قربهم منه ، لتقل في عينيك عظيم ما طلبت به الدنيا .

فاحذر على نفسك حذر غير تغرير ، وبادر لنفسك قبل أن تسبق اليها وما تخاف الحسرة فيه عند نزول الموت ، وخاصم نفسك لله تعالى على مهل ، وأنت تقدر باذن الله على جر المنفعة اليها ، وصرف الحجة عنها ، قبل أن يوليكَ الله حسابها ، ثم لا تقدر على صرف المكروه عنها ، ولا جر المنفعة اليها .

اجعل لله تعالى من نفسك نصيبا بالليل والنهار ، فان عمرك ينقص مع ساعات الليل والنهار ، وأنت قائم على الارض وهو يسير بك ، فكلما مضت ساعة من أجلك ، والحفظة لا يغفلون عن الدق والجل من عملك ، حتى تملأ صحيفتك التي كتب الله عليك .

فعليك بخلص نفسك ان كنت لها محبا ، فاحذر ما قد حذركَ الله تعالى فانه يقول : « ويحذركم الله نفسه » (235) ولا تحقر الذنب الصغير مع ما قد علمت من قول الله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (236) وقال : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (237) وحافظ على فرائض الله تعالى ، واجتنب سخط الله ، واحذر دعوة المظلوم ، واتق يوما ترجع فيه الى الله ، والسلام »



وقال ابن نافع الصائغ : كتب مالك الى بعض الخلفاء كتابا فيه : « اعلم أن الله تعالى قد خصك من موعظتي اياك بما نصحتك به قديما ، وبينت لك فيه ما أرجو أن يكون الله تعالى جعله لك سعادة وأمرا جعل سبيلك به الى الجنة ، فلتكن — رحمتنا الله واياك — فيما كتبت به

(235) الآية 28 من سورة آل عمران .

(236) الآيتان 8 ، 9 من سورة الزلزلة .

(237) الآية 18 من سورة ق .

اليك مع القيام بأمر الله ، وما استترعاك الله من رعيته ، فانك المسؤول عنهم ، صغيرهم وكبيرهم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » وروى في بعض الحديث : « أنه يؤتى بالوالى ويده مغلولة الى عنقه فلا يفك عنه الا العدل » .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : « والله لو هلكت سخله (238) بشط الفرات ضياعا لكنت أرى أن الله تعالى سائل عنها عمر » .

وحج عشر سنين ، وبلغنى أنه كان ما ينفق فى حجته الا اثنى عشر دينارا ، وكان ينزل فى ظل الشجر ، ويحمل على عنقه الدرة ، ويدور فى الاسواق يسأل عن أخبار من حضره وغاب عنه .

ولقد بلغنى أنه ، وقت أصيب ، حضر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليه ، فقال لهم : المغرور من غررتموه ، لو أن لى ما على وجه الارض ذهباً لافتديت به من هول المطلاع .

(92) فعمر رحمه الله ، كان مسددا موفقا * مع ما قد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ثم مع هذا خائف لما تقلد من أمور المسلمين ، فكيف بمن قد علمت ؟ فعليك بما يقربك الى الله ، وينجيك منه غدا ، واحذر يوما لا ينجيك فيه الا عملك ، ويكون لك أسوة بمن قد مضى من سلفك ، وعليك بتقوى الله ، نقدمه حيث هممت ، وتطلع فيما كتبت به اليك فى أوقاتك كلها ، وخذ نفسك بتعاهدتها ، والاخذ به ، والتأديب عليه ، وسل الله التوفيق والرشاد ان شاء الله تعالى » .



قال عبد الله بن مسلم الخياط : لما قدم الرشيد ، لبست ثيابى وغدوت على مالك ، فقلت : يتوكأ على ، فأصيب بسببه من أمير المؤمنين مالا ، فغدا مالك متكئا على يد ابنه يحيى ، فأجاز مالكا بأربعة آلاف دينار ، وأجاز ابنه بخمسائة ، وجاءته من الرشيد صلة .

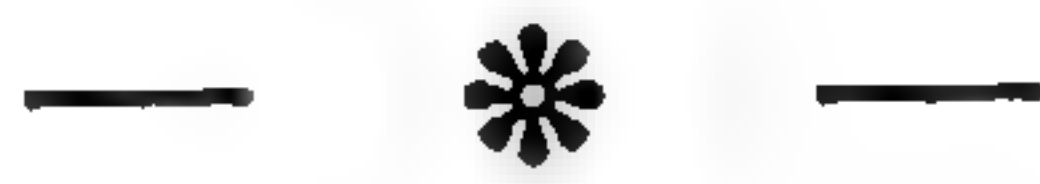


(238) السخله بفتح السين وسكون الخاء : ولد الضأن والمعز حين يولد .

وقال له رجل خراسانى : ما تقول يا أبا عبد الله فى رجل لقوم
عليه دين ، أعطى بعضا وترك بعضا ، أله أن يأخذ منه ؟

فقال مالك : اذا كان الرجل يغنى عن المسلمين مالا يغنيه المسلمون
عن أنفسهم ، أخذ منه ، ولقد كنت البارحة أنظر فى قصة « المحبسين » (239)
الى أن طلع الفجر .

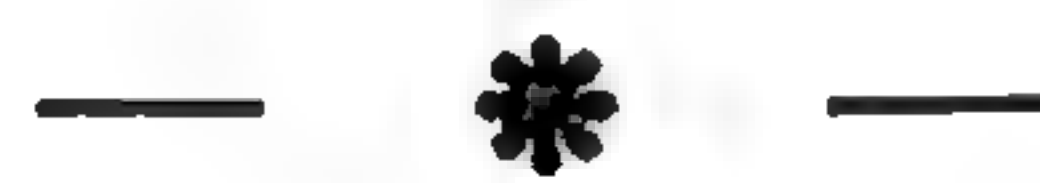
وقال الحارث عن ابن القاسم : كان مالك يقول : أما الخلفاء فلا
شك ، يعنى أنه لا بأس به ، وأما من دونهم فان فيه شيئا ؟



وقال ابن أبى زنبر (240) : أجاز هارون مالكا بثلاثة آلاف ، فقال
له رجل من الزهاد : يا أبا عبد الله ! ثلاثة آلاف تأخذها من امير المؤمنين ؟
كأنه يستكثرها (241) ، فقال مالك : اذا كان مقدار ما لو كان امام عدل ،
فأنصف أهل المروءة ، أصابه شبيهه لذلك ، لم أر به بأسا ، وانما أكره
الكثير الذى لا يشبه أن يستحقه صاحبه .

وسأله غير واحد عن جائزة السلطان فقال : لا تأخذها ؟ فقال له :
فأنت تقبلها . فقال : أتريد أن أبوء (242) بأثمي واثمك ؟

وقال لآخر : جئت تبكتنى بخنوبى ؟



قال محمد بن مسلمة : دخل مالك على المهدي فقال له : أوصنى .
فقال : أوصيك بتقوى الله ووجهه ، والعطف على أهل بلد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه ، فإنه بلغنا أن رسول الله صلى الله

(239) ا ، ك : المحبسين — ط : المجلس — م : المحبسين ، وبطرتها ما يلي :
فى نسخة « الحسين » .

(240) ك ، م : ابن أبى زنبر — ا : ابن أبى زيد — ط : ابن أبى زبير .

(241) ك : يستكثرها — ا : يستكرها .

(242) ا : أن أبوء — ك : أن تبوء .

عليه وسلم قال : « المدينة مهاجرة ، وبها قبري ، وبها مبعثي ، وأهلها جيرانني ، وحقيق على أمتي حفظي في جيرانني ، فمن حفظهم كنت له شهيدا ، أو شفيعا يوم القيامة ، ومن لم يحفظ وصيتي في جيرانني ، سقاه الله من طينة الخبال (243) .

فأخرج المهدي عطاء كثيرا ، وطاف بنفسه على دور المدينة ، فلما أراد الخروج ، دخل عليه مالك ، فقال له : يا مالك ، أما اني متحفظ بوصيتك التي حدثتني بها ، ولئن سلمت لا غفلت عنهم .



وقال أبو مصعب : قال لي مالك : دخلت على المهدي ، فذكر المدينة ، فقلت له : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون يثرب ، وهي المدينة ، تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد . فأخذ المهدي « وبرة » (244) من فراشه وقال : والله لا واسيتهم ولو بهذه . قال مالك : ثم دخلت على هارون ، فسألني عن أهل المدينة ، فحدثته بأحاديث المهدي ، فقال لي : ما قال المهدي ؟ فأعلمته بما كان ، فقال : أنا ابن أبي .



قال الزبيرى (245) : سمعت مالكا يقول : لما قدم هارون كنت قد لقيته ، فقلت :

يا أمير المؤمنين ! ان لاهل المدينة حقا فاستوص بهم خيرا ، فقال : وما حقهم ؟ فقلت : هل تعلم أنه يعرف على وجه الارض قبر نبي غير قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ؟ * قال : لا ، قلت : فلو أن أهل المدينة (93)

(243) الخبال : النقصان والهلاك ، السم القاتل ، صديد أهل النار ، وفي الحديث : من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة .

(244) أ ، م : زيرة — ك : رييرة — ط : رنبدة ، وقد ورد بطرة نسخة م تصحيح : وبرة .

(245) أ ، ط : قال الزبيرى — ك ، م : قال هارون الزهري .

خرجوا عنها ، وجب عليك أن تجيء بمن يسكنها ويجاور قبره ، وتجرى عليه الرزق ، فقال لي : لو لم أملك من الدنيا إلا ردائي هذا لواسيتهم به .



قال مصعب وابن أبي زنبر (246) : استقتى والى المدينة مالكا في مسألة ، فأبى أن يجيبه ، وقال : كيف أجيبك وقد وليت على المسلمين خيثم بن عراك ؟ فعزله وأفتاه .



قال يحيى بن بكير : حنث الرشيد في يمين فجمع العلماء فأجمعوا على أن عليه عتق رقبة ، فسأل مالكا فقال : صيام ثلاثة أيام ، / فقال : لم ؟ أنا معدم ، وقال الله تعالى : « فمن لم يجد » فأقمتني مقام المعدم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، كل ما في يدك ليس لك ، فعليك صيام ثلاثة أيام / (247) .



قال عبد الرزاق : دخل مالك على أبي جعفر فقال له : من بالباب من أصحاب نافع ؟ فقال : مالك ، وعبد الله بن عمر (250) ، وابن أبي ذيب ، فقال : أو ليس يدين (251) بذلك الرأي ؟ يعنى القدر ، قال : يا أمير المؤمنين ! الحمد لله الذى أسمعناها منك ، ان كنا لنزنك بها (252) .



قال المفضل بن محمد بن حرب : دخل مالك والقاضى ابن عمران في أشراف المدينة على المنصور ، فكان كل من أراد الانصراف ألقى إليه أبو جعفر كفه فقبله ، فقال بعضهم : لاقتدين اليوم بهذا الشيخ ، يعنى

(246) ١ ، م : ابن أبي زنبر — ك : ابن زنبر — ط : ابن أبي زيد .

(247) ما بين خطين مائلين ساقط من ١ .

(250) ١ : وعبد الله بن عمر — ك : وعبد الله بن عمرو .

(251) ط : يدين — ١ ، ك : يزن .

(252) ك ، ط : لنزنك بها — ١ : غير واضحة .

مالكا ، فان قبل /الكم/ (253) قبلت ، وان لم يفعل لم أفعل ، فقام مالك وانصرف ولم يقبل ، وأردت ذلك فلم تقلنى ركبناى حتى قبلت .



قال معن : أفتى مالك عند والى المدينة بقتل رجل ، فأمر الوالى بضرب وسطه ، فتهياً مالك للقيام وقال : لا أقعد فى مكان يمثل فيه بأحد ، قال الله تعالى : « ف ضرب الرقاب » فقال الوالى : اقعد يا أبا عبد الله ، لا يضرب وسطه ، اضربوا عنقه .

باب من اخبار مالك رحمه الله مع العلماء ومناظرته معهم

قال القاضي رضى الله تعالى عنه :

قال عبد العزيز بن يحيى : لما قدم أمير المؤمنين المدينة ومعه أبو يوسف (254) والبرمكى ، وكان قاصداً لمالك يجب حطه ووضعته ، فقال يحيى :

يا أمير المؤمنين ! ان مالكا حمل الناس على رأيه ، وأظهر الاستخفاف برأى أهل العراق ، فلو جمعت بينه وبين أبى يوسف ، فان كان الحق بيده عرفت ذلك ، وان كان بيد غيره عرفت ذلك .

فوجه أمير المؤمنين اليه يقرئه السلام ، ويأمره بالمسير اليه .

فكتب اليه مالك : ان كان أمير المؤمنين أراد أن يسألنى عما أشكل عليه ، فأزى أن يكتب الى بذلك ليأتيه فيه الجواب ، فانى ضعيف البدن لا تحملى رجلاى .

فقال له يحيى : يسمع الناس أنك وجهت الى مالك فلم يأتك ! فكتب اليه بعزيمة . ففعل .

فجاءه مالك ، فدخل عليه متوكئا على ثلاثة نفر من أصحابه : المغيرة المخزومى ، وعبد الرحمن بن عبد الله العمرى ، وسعيد بن سليمان المساحقى العامرى .

(254) هو أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، القاضي ، صاحب أبى حنيفة رضى الله عنه ، تولى القضاء لثلاثة من الخلفاء : المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد . وكان الرشيد يكرمه ويجله ، وكان عنده حظيا مكيئا . قالوا : ما كان في أصحاب أبى حنيفة مثل أبى يوسف ، لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة . وقد توفى القاضي أبو يوسف سنة 182 أو 192 على خلاف في ذلك . انظر ترجمته في الوفيات ج 5 ص 421 . الترجمة 795 .

فلما جلسوا ، وكان هؤلاء الثلاثة يومئذ أشرف المدينة والمنظور اليهم ، فجاء أبو يوسف حتى جلس مستقبل مالك فقال :
يا أمير المؤمنين ! أتأذن لى فى مناظرة أبى عبد الله ؟
فقال : ناظره .

فقال أبو يوسف : ان أبا عبد الله يقول : لو أن رجلا أخذ لوزة فحلف بالطلاق أن فيها توأما (255) ، ثم كسرها كسرا عنيفا ، لم يعرف ما فيها ، لكان حائثا

فقال المساحق : أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى الكلام ؟
/قال (256) : نعم ؟

قال : ان أبا عبد الله يقول بأشد من هذا ، يقول : لو أنه كسرها كسرا رفيقا فخرج منها نوى (257) لحنث ، لانه حلف على غيب لا يعرفه ، والطلاق لا لعب فيه .

فقال أمير المؤمنين : نعم ما قال .

فقال أبو يوسف : ان أبا عبد الله يقول : لو أن رجلا طلق امرأته قبل أن يدخل بها ، وقد أصدقها * مائة دينار ، لم يرجع اليه نصف (94) الصداق كما قال الله تعالى .

فقال العمري : أياذن لى أمير المؤمنين فى الكلام ؟
قال : نعم .

قال : ان أبا عبد الله يقول بالقول الذى لا يعرف أمير المؤمنين غيره ، وهو قول آبائه ومن مضى من أسلافه ، أن رجلا لو أصدق امرأته مائة دينار فقالت : أنا أضعها عند أبوى ، وأدخل عليك عريانة ، لم

(255) ك ؛ م : توأما - ا : نواها .
(256) الكلام الوارد هنا بين خطين مائلين ، من قوله : « قال : نعم ، قال : ان أبا عبد الله يقول .. » الى قوله : « فقام الرشيد الى المسجد وقمنا معه » كله ساقط من نسختي : ك ، م وهو نحو المائة سطر ، لذلك اضطررنا ان نقتصر فى مقابلته على نسختي : ا ، ط .
(257) ط : نوى - ا : نواة .

يكن ذلك لها ، دون أن تتفق ذلك فيما مضت به سنة المسلمين من جهازها وما يصلحها ، فان تركها حتى أنفقت ذلك فيما لا بد لها منه من ذلك ، ثم طلقها وقال لها : بيعى كل ما اشتريت وجيئني بخمسين ديناراً ، لم يكن ذلك له الا فيما استهلكت فيه الصداق .

فقال أمير المؤمنين : نعم ما قال أبو عبد الله .

فقال أبو يوسف : يا أمير المؤمنين ، ان مالكا قد أكفأ الناس عن دينهم (258) ، وحملهم على رأيه ، وجهلهم بأمر أولهم ، وترك الاحاديث عن آباء أمير المؤمنين وأعمامه .

وذكر باقى كلامه وجواب المغيرة له ، الى خروج مالك بنحو من حديث الزبيرى الذى أذكره بعد هذا .

قال : فأتبعه الرشيد بأربعة آلاف دينار جائزة .



وذكر أن مالكا قال للرشيد اذ قال له ناظره : ليس هو عندي من أهل العلم فأناظره .

وفى رواية الشافعى : انما يناظر العالم العالم ليتعلم الناس فيما بينهم ، أو عالم يتعلم الناس منه ، فأما أبو يوسف فقد باعده الله من ذلك .

فاشتد على هارون ذلك وغضب ، فقال له :

وكيف يكون من أهل العلم ، وهذه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقات أصحابه قائمة ، يتوارثها المسلمون قرناً بعد قرن ، فيجهلها ولا يعرفها ؟

وفى رواية أنه قال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، هل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقف تأخذ منه وتجعله حيث رأيت ؟

قال : نعم .

(258) أكفا الناس عن دينهم : صرفهم عنه — وفى نسختي : ا ، ط : ان مالكا قد اكفى الناس عن دينهم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

قال : فهذا يقول : ان الوقوف باطلية .
فالتفت هارون الى أبى يوسف مغضبا فقال له : ما تقول ؟
قال : كان صاحبنا لا يراه ، وأنا أراه ، زاد فى رواية : من الثلث .
فأعرض عنه الرشيد .



قال الواقدي : لما حج الرشيد وسار الى المدينة أراد أن يجمع
بين مالك وأبى يوسف ، فبعث الى مالك يسأله أن يسير اليه .
فبعث اليه : انى لا أقدر لعة بى من رجلى .
فبعث اليه : فنرسل لك دابة .
فقال : لا . الدابة أشد على من المشى .
قال : فنرسل اليك محفة .
قال : هى شهرة لا أحبها .
فأرسل اليه : ان لم يمكنك المجيء جئناك .
فلما سمعها تلبس ومضى اليه يهادى بين اثنين ، فدخل عليه
والجلس غاص ، وقد أخذ الناس مجالسهم ، فسلم ، وكره أن يجلس
حيث انتهى فيكون مؤخرا ، أو يتخطى فيسئ الادب ، فقال : أين أجلس
يا أمير المؤمنين ؟ فقال : الى الى أبا عبد الله .
فرفعه اليه .
فلما تمكن سأله أبو يوسف عن مسألة من الرهن فلم يجبه . فقال :
يا أمير المؤمنين ! قل له يجيبنى .
فقال : أجبه . فأجاب .

فقال أبو يوسف : ولم ؟ فسكت عنه (259) .

(259) ك : فقال أبو يوسف : ولم ؟ فسكت عنه — ا : فقال أبو يوسف :
ولم سكت عنه ؟

فقال : قل له يجيئني .

فقال له الرشيد : أجبه .

/فقام المغيرة/ (260) فقال : يا أمير المؤمنين ! ها هنا من يكفى
أبا عبد الله الجواب ان أذن أمير المؤمنين .

قال : من هو ؟

قال : أنا .

فناظره ، فانفرد المغيرة بجوابه ، ولم يزل يناظره حتى
انقضى المجلس .

قال الواقدي : فقال لى يحيى بن برمك : تمنيت أن يعجل المؤذن
بالأذان فيتفرق المجلس ، لما لقي أبو يوسف منه .

وقال المغيرة لمالك حين خرجوا : كيف رأيت مناظرتي للرجل ؟

قال : رأيته مستعليا عليه ، غير أنك تنزل * .

(95)

قال : وما هو ؟

قال : كنت اذا ظهرت عليه في المسألة فظافرتة ، أخرجك الى غيرها
وتخلص منك بذلك ، وكان ينبغي لك ألا تفارقه فيها حتى تفرغ منها .



وروى أن أبا يوسف لما سأل الرشيد أن يناظر مالكا في
مجلسه ، نهاه الرشيد عن ذلك وقال له :

— اياك والمدنى .

فأعاد عليه المسألة مرارا ، فأذن له ، ففاته ، فجعل مالك يقول :

حدثنا نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وأبو يوسف يقول : حدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم ، وأبو حنيفة

عن حماد .

(260) ساقط من ١ .

فلما أكثر قال له مالك : ساء ما أدبك أهلك يا يعقوب ، أحدثك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحدثني عن الحسن بن عمارة وأبى حنيفة .

فنظر إليه الرشيد نظر مغضب ، وأوماً بعينه : أن قد نهيتك عن التعرض .



وفي رواية مطرف : أن أبا يوسف سأل مالكا عن رجل حلف أن لا يصلي نافلة أبداً ، فقال مالك :

أرى أن يضرب ويؤدب حتى يصلى وهو كاره .

فجاء هارون ولم يكن حاضرا ، فقال له أبو يوسف : انسى سألت مالكا عن كذا وكذا ، فقال كذا وكذا .

فقال : أو ترى ذلك يا أبا عبد الله ؟

قال : لا .

فقال له أبو يوسف : أليس قد قلت لى ذلك ؟

قال : بلى ، ولكنك رجل عراقي ، ان أفيتت بترك النافلة ، أفتى الناس بترك الفريضة ، وأنت لا أخافك على ذلك .

فلما خرج ، خرج معه أبو يوسف يتوكأ عليه ، ومالك يقول له : ارجع . حتى بلغه منزله .



قال دفافسة بن عبد العزيز : رأيت أبا يوسف سأل مالكا عند الرشيد عن مسألة ، فأجابه مرتين أو ثلاثا ، وحضرت الصلاة ، فقام الرشيد الى المسجد وقمنا معه / (261) ، فلصقت بمالك فقلت له :

(261) لقد سبقت الإشارة الى أن الكلام الوارد بين خطين مائلين ، من قوله : « قال : نعم . قال : ان أبا عبد الله يقول ... » الى قوله هنا : « فقام الرشيد الى المسجد وقمنا معه » كله ساقط من نسختي : ك ، م ، وهو نحو المائة سطر ، واننا اضطررنا لذلك أن نقتصر في مقابلته على نسختي : ا ، ط .

ان هذا يتعنتك فلا تجبه ، وأمير المؤمنين لا يكره ذلك .
فلما انصرفنا عاد أبو يوسف ، فلم يجبه مالك وقال انما حسبته
مسترشدا ، وأظنه انما يسأل معنتا فلا أجيبه .



قال بعضهم : سأل أبو يوسف الرشيد ، أن يأمر مالكا يناظره ، فقال:
ناظره يا أبا عبد الله .

فقال مالك : ان العلم ليس كالتحريش بين البهائم والديكة .
فلم يفهم هارون عنه ، وجعل يقول : ناظره . ومالك ساكت .
فقال عبد الملك بن الماجشون : ان شيخنا يا أمير المؤمنين قد جل عن
المنظرة والكلام ، ونحن تلاميذه نقوم مقامه ، فنحن نناظره ، ونتكلم
عنه ، فان رأى خطأ لم يسكت عليه .
فقال هارون : ذلك .

فلما تناظرا ، ذكر أبو يوسف صداق المرأة وقال : لها أن تصنع
به ما شئت ، ان شئت رمت به وجاعته في قميص ، وان شئت جعلته
في خيط الدوامة (262) .

فقال مالك : لو أن أمير المؤمنين خطب امرأة من أهله ، وأصدقها
مائة ألف درهم ، فجاعته في قميص ، لم يحكم لها بذلك ، ولكن يأمرها أن
تتجهز وتتهيا له بما يشبهه ، مما يتجهز به النساء .
فقال هارون : أصبت .



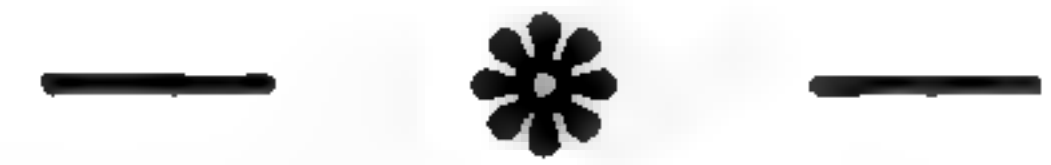
قال : وأخذ الحديث الى أن قال أبو يوسف :
أجرى النبي صلى الله عليه وسلم من الغاية .

(262) ك ، م : الدوامة بضم الدال ، وهي لعبة من خشب يلف الصبي عليها خيطا ،
ثم ينقضه بسرعة ، فتدور على الأرض — وفي نسخة ا : الدوابة .

فقال مالك : لا يا أمير المؤمنين ، إنما هي الغابة ، وهي وراءك (263)
قال أبو محمد الزهرى : وقال أبو يوسف لمالك : ما تقول فى
رجل بعث مع رجل ديناراً ، وبعث معه آخر دينارين ، فخطبهما ، ثم
سقط له منها دينار ؟
فقال مالك : أما واحد فلصاحب الاثنين لاشك فيه ، وواحد فيه
شك فيتشاطرانه .



قال عبد الملك بن الماجشون : سأل رجل من أهل العراق مالكا عن
صدقة الحبس * ، فقال : اذا حيزت (264) مضت . (96)
فقال العراقى : ان شريحا قال : لا حبس عن كتاب الله .
فضحك مالك ، وكان قليل الضحك ، وقال : يرحم الله شريحا ، لم
يدر ما صنع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا .



قال سعيد بن داود بن أبى زنبر (265) : دخل هارون المدينة
ومعه أبو يوسف ، فأتى اليه مالك ، فسلم عليه ، وأبو يوسف عن يسار
الرشيد ، وابناه الأمين والمأمون بجانبه ، فلما دخل مالك غمز
هارون ابنه فقال :

- (263) هكذا ورد هذا الحوار فى نسخة ط .
وقد ورد فى نسخة « ا » كما يلى :
واخذ الحديث الى ان قال أبو يوسف :
اجراء النبي صلى الله عليه وسلم من الغابة .
فقال مالك : لا يا أمير المؤمنين ، إنما هي الغابة ، وهي وراءك !
وورد فى نسخة « ك » كما يلى :
واخذ الحديث الى ان قال أبو يوسف :
أجرى النبي صلى الله عليه وسلم الخيل من الغابة .
فقال مالك : لا يا أمير المؤمنين ، إنما هي الغابة ، وهي وراءك .
(264) ا : حيزت — ط ، م : أجزت .
(265) سعيد بن داود بن أبى زنبر ، أبو عثمان المدني ، توفى بعد العشرين ومائتين ،
انظر الخلاصة ص 137 وقد ورد اسمه فى نسخة « ا » هذا هكذا : سعيد بن
أبي داود بن أبى زنبر ، ويتردد اسمه عند القاضي عياض مختصرا هكذا فى
الغالب : ابن أبى زنبر .

قوما بين يدي عمكما حتى يخرج . يعنى مالكا .

قال أبو يوسف : فدخل ، وكان على مالك ثياب عدنية سود ، فوالله ما رأيت قط أحسن منه فيها ، فتزحزح هارون له حتى أجلسه معه على المنصة ، فكأن أبا يوسف حسده ، فقال له :

ما تقول يا أبا عبد الله في محرم كسر ثنية ظبي ؟

فقال مالك : عليه الفدية .

فضحك أبو يوسف وقال : وهل للظبي ثنايا ؟

فرفع مالك رأسه الى هارون وقال له : يا سبحان الله ! ما علمت أن أحدا يذكر العلم فيضحك ، نلا وقر العلم ، ولا مجلس أمير المؤمنين ، وإنما أجبته : ان كان الظبي في حالة يكون له سن في موضع الثنية ، ففعله محرم ، فعليه الفدية ، والا فقد علمت منه ما علم ، وليس هذا ينبغي للناس أن يعلموه ، ولا هو بواجب عليهم ، ولكن ما تقول في امام عرفة اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة ، هل عليه أن يجهر بالقراءة ؟ فان هذا واجب على المسلمين أن يعلموه .

فقال أبو يوسف : يجهر بها .

فقال مالك : أخطأت ، والله ما يذهب هذا عن صبيان مكة وسودانهم ، دون غيرهم ، ان الجمعة اذا وافقت عرفة لا يجهر فيها ، يتوارثها الابناء عن الآباء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا .

ثم التفت الى هارون وقال : يا أمير المؤمنين ! سفيه سأل عن مسائل السفهاء ، توليه على أمور المسلمين ؟

وقام ، فلما كان وقت الرواح عاد اليه وهو متكئ على المغيرة والمساحقي فسلم عليه ، فالتفت أبو يوسف الى هارون فقال :

يا أمير المؤمنين ! أبو عبد الله لا يحدث عن آباء أمير المؤمنين : العباس ، وعبد الله ، وعلى ، وإنما يحدث عن معاوية ومروان وابنه ، قد جعل أحاديثهم سننا .

قال : ومالك ساكت .

فقال المغيرة : يأذن لى أمير المؤمنين فى الكلام ؟

قال : تكلم .

قال : ان أبا عبد الله يحدث عن آباء أمير المؤمنين : العباس وابنه ، وعن بنى اعمامه : على وأولاده ، وعن أعطاف أمير المؤمنين : معاوية ومروان وابنه ، ولا يحدث عن فلان العلاس (266) ولا عن فلان الققات ، ولا عن فلان صاحب الشعير .

وهؤلاء معروفون لا شك فيهم ، يعنى الذين روى مالك عنهم .

فنكس أبو يوسف رأسه وسكت .

فقام مالك فقال : يا أمير المؤمنين ! قد حضرتنى العلة التى ذكرتها لك ، وأبو يوسف رجل بطل ، ومن علم أن الزمان يفنى ، والموت يأتى ، يكون عمله بخلاف عمل يعقوب .



قال سعيد بن أبى مريم ومصعب بن عبد الله : قدم هارون المدينة ومعه أبو يوسف ، فدخل عليه مالك فرفعه فوق أبى يوسف .

وقال مصعب : فقال مالك : أين يجلس الشيخ ؟

فقال هارون : حيث شاء .

فجلس فوق أبى يوسف .

فقال له : يا يعقوب ، ناظر أبا عبد الله .

فقال أبو يوسف : ما تقول فى رجل قال لامرأته : أنت طالق

ملء سكرجة (267) ؟

(266) ١ : العلاس ، وهو بائع العليس ، أى الشواء ، وفى بعض النسخ : القلاس ، أى صانع القلائس — ك : ولا يحدث عن فلان الفلاني .

(267) السكرجة : بضم السين والكاف والراء المشددة : اناء صغير يؤكل فيه الشئ القليل من الادم ، أو من الكوامخ التى توضع على المائدة حول الاطعمة للتشهي والهضم ، ج سكارج .

فأطرق مالك ساعة ، ثم رفع رأسه ، فقال له هارون :
أجبه يا أبا عبد الله !

فقال له مالك : يا أمير المؤمنين ، نظرت مسألته في كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول * الصحابة والتابعين ، فلم
أجد أصل مسألته فيها ، ولا خير في علم لا يكون فيما ذكرته . (97)

فالتفت هارون الى أبي يوسف وقال له : يا يعقوب ! ان أبا عبد
الله اجتث مسألتك من أصلها .

قال مصعب : فقال : يا أمير المؤمنين ! ليس عنده في ذلك شيء ،
ولو كان لأجاب ، وضحك .

فالتفت اليه مالك وقال : ساء ما أدبك أهلك ، أتضحك في مجلس
أمير المؤمنين ؟

فخجل أبو يوسف .

ثم سأل أمير المؤمنين مالكا عن مسائل فأجابه فيها فسر بذلك ، وكان
في المجلس رجل يقال له سندل (268) ، فقال :

ان أبا عبد الله ، مرة يخطيء ، ومرة لا يصيب .

فقال مالك : كذا الناس .

فلما فكر في قوله ، غضب غضبا شديدا ، ثم قال :

يا أمير المؤمنين ! قال الله تعالى : « ألم يان للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله » (269) الآية ، وما ظننت أن أحدا من المسلمين يذكر
الله والرسول فلا يمرض قلبه خوفا لهما ، قال الله : « وما كان لمومن ولا
مومنة » (270) الآية ، فلا عرفتم حق عظمة الله ، ولا عرفتم قدر
رسوله ولا عرفتم حق مجلس أمير المؤمنين !

268 هو عمر بن قيس المكي أبو حفص سندل ، قال عنه البخاري : منكر الحديث ،
انظر الخلاصة ص 285 .

269 الآية 15 من سورة الحديد .

270 الآية 36 من سورة الاحزاب .

ثم قام مغضبا يقول : بليتكم بالاسلام (271) ، وبلى بكم أهل الاسلام،
وخرج . فصعب ذلك على هارون وقال لابی يوسف :

— قم فالحق بالشيخ ، وأرضه .

فخرج فوجد مالكا قد جلس في حانوت صديق له سراج ، يستريح
فيه ، وأبو يوسف على فرس محلى ، بين يديه جماعة ، فسلم عليه وقال :

— كيف ترانى يا أبا عبد الله ؟

فنظر اليه مالك وقال : مثل قيصر في قومه .

فخجل ومضى .



قال أبو مصعب : قال أبو يوسف لمالك : تؤذنون بالترجيع ، وليس
عندكم عن النبی صلی الله عليه وسلم فيه حديث .

فالتفت اليه مالك وقال : يا سبحان الله ! ما رأيت أمرا أعجب من
هذا ، ينادى على رؤوس الاشهاد في كل يوم خمس مرات ،
يتوارثه الابناء عن الآباء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
زماننا هذا ، يحتاج فيه الى فلان عن فلان ، هذا أصح عندنا من الحديث .



وسأله عن الصاع فقال : خمسة أرطال وثلاث .

فقال : ومن أين قلتم ذلك؟

فقال مالك لبعض أصحابه : أحضروا ما عندكم من الصاع .

فأتى أهل المدينة ، أو عامتهم ، من المهاجرين والانصار ، وتحت كل
واحد منهم صاع ، فقال : هذا صاع ورثته عن أبى عن جدى صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(271) /بالاسلام/ ساقط من ك .

فقال مالك : هذا الخبر الشائع عندنا أثبت من الحديث .
فرجع أبو يوسف الى قوله .



قال معن : دخل مالك على هارون وعنده أبو يوسف ، فلم يزل هارون يدنيه حتى أخذ بيده وأجلسه الى جنبه ، وجعل يسأله : يا أبا عبد الله ، يا أبا عبد الله ؟ فقال له أبو يوسف : كيف أنت يا أبا عبد الله ؟ فأعرض عنه ، فقال له هارون : هذا قاضينا . فأعرض عنه ، فسأله أبو يوسف عن مسألة فلم يجبه . فقال له هارون : أجبه . فقال له مالك وهو معرض عنه : اذا رأيتنا جلسنا لاهل الباطل فتعال حتى أجيبك .



قال ابن حنبل : سأل أبو يوسف مالكا عن مسألة عند هارون فلم يجبه (272) ، فقال أبو يوسف لهارون : قل له يجيبني . فقال له مالك : ساء ما أدبك أهلك .



ودخل محمد بن عجلان (273) على مالك ، وكانت فيه حدة فقال له وهو قائم :

أرأيت الذي تفتي الناس فيه أن محرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة ؟

فقال له مالك : ان جلست فاستمعت كلمتك .

فجلس ، فقال له مالك : أرأيت ان كان ما قلت ان محرم رسول الله صلى الله عليه وسلم * من البيداء ، اليس يأتي على ذلك ويدخل فيه ما أقول ؟

قال : بلى .

(98)

(272) / فلم يجبه / ساقط من ك .

(273) محمد بن عجلان القرشي ، أبو عبد الله المدني ، قال عنه في الخلاصة :
أحد العلماء العاملين ، توفي سنة 148 — انظر الخلاصة للخزرجي ص 251

فقلت . أفرأيت ما أقول ان محرمه صلى الله عليه وسلم من المسجد ، أليس يخرج من ذلك من عمل (274) بما تقول ، وقد اختلف في ذلك ، فالحيطه في مسجد ذى الحليفة ، والحديث فيه أقوى ، وقد قال ابن عمر : بيدأؤكم هذه التى تكذبون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومكان ابن عمر من الاسلام مكانه ، وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر الرواية عنه ، وكان معه فى صحبتته يدون أفعاله ليفعلها ويستقرئها (275) ، حتى ان كان ليخرج الى الحج والعمرة فيتحرى فى بعض المواضع التى قد عرف مواطىء أخفاف راحلة النبى صلى الله عليه وسلم ، وعاش بعده ثلاثا وستين سنة ، ويرى ما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلم يزل يكلمه حتى تبين لابن عجلان قوله ، فقام الى رأس مالك فقبله .



قال حامد بن يحيى وغيره ، — وبعضهم يزيد على بعض ، فأتينا بالخبر كاملا بزياداته — :

اجتمع عند أمير مكة مالك بن أنس ، وعمر بن قيس المعروف بسندل ، أخو حميد بن قيس ، فقبل لعمر : هذا رجل من ذى أصبح (276) .

قال : وأنا رجل من ذى أمسى .

وأقبل على مالك فقال له : ما تقول فيمن كسر ثنية ظبى ؟ فقال : عليه ما نقصه .

(274) ك : عمل — أ : علم .

(275) ك : وكان معه فى صحبتته يدون أفعاله ليفعلها ويستقرئها — أ : وكان معه فى حجته يروي أفعاله ليفعلها ويستقرئ بها .

(276) ينسب الامام مالك رحمه الله الى «ذى أصبح» فهو مالك بن أنس الاصبحي ، وذو أصبح هو الحارث الجد الثامن للامام مالك ، وهو أحد أذواء حمير ، ومن المعلوم أن أسرة الامام مالك يمنية الاصل .

فقال عمر : الاحيان يخطيء ، والاحيان لا يصيب .
فقال مالك : هكذا الناس . ثم فطن .
فقال عمر : لا ، ولكن هكذا أنت .
فأقبل مالك على الامير وقال : ما ظننت أن الامير يحضر
مجالسه اللعابين .

ثم قال : من هذا ؟
قيل له : عمر بن قيس أخو حميد (277) .
فقال : لو علمت أن لحميد أخا مثل هذا ما رويت عنه .
قال أبو داود السجستاني : سقط عمر بن قيس بهذا المجلس .



وقال غيره : حج مالك فجلس عند الميزاب في ظل الكعبة ، وكثر
الناس عليه يستفتونه ، فاذا جاء أحد يسأله عن الحج ، قال : أفرد ،
أفرد ، هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم .
فأتاه عمر بن قيس فوقف عليه ، وقال : يا مالك ! أنت هالك ،
جلست في حرم الله تضل حجاج بيت الله ، تقول : أفردوا أفردوا !
أفردك الله .

فقام اليه الناس ، فقال مالك : دعوا المسكين ، فهو في شر من هذا ،
انه يشرب الخندريس ، وفي رواية : يستحل شرب الخندريس ، يعني
المسكر من النبيذ ، زاد بعضهم : انه باع مصحفا فاشتري كلبا .
فولى عمر وقد اسود وجهه ، فوضعه الله الى يوم القيامة .



وقال أبو مصعب : أرسل الوالى الى مالك بسلام شاب شهد عليه
بالسرقة ، وقد كان أفتى المغيرة ، أحسبه قال : وابن أبي حازم ، بقطعه ،
ومدت يده للقطع ، ثم قال الوالى : اذهبوا به الى مالك ، فأدخل عليه ،

(277) حميد بن قيس ، قال عنه ابن سعد : ثقة ، كثير الحديث ، توفي في خلافة
أبي العباس ، انظر الخلاصة ص 95.

وقرئت له قصة طويلة ، وشهادات قوية ، ثم مر به شاهد يشهد أنه نظر إليه يوم سرق فوجده قد أنبت (278) ، فقال : انظروا مع هذا الشاهد غيره ، فلم يوجد ، فقال : أرى شاهدا واحدا على الانبات ، ولم ينظر فيه حتى شك ، لا قطع عليه .

فقال له الرسول : فكم ترى يضرب ؟

قال : خمسة وسبعين سوطا ، ولو احتمل لزدت .



وقدم أبو عبد الرحمن السروجي ، فأتى مالكا فجلس بين يديه ، وعلى مالك رداء عدني اشتراه بخمسمائة درهم ، فسأله عن رجل مات ولم يحج حجة الاسلام ، ولا أوصى بها ، أيجب من ماله ؟ قال مالك : لا .

قال له أبو عبد الرحمن : ما هكذا يقول علماؤنا .

قال : وما يقول * علماؤكم ؟

(99)

فقال : حدثنا هشيم (279) ، وذكر الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلبي عن شبرمة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : عن نفسك ، ثم عن شبرمة » .

فقال مالك : علماؤنا علماؤنا ! من علماؤكم ؟ تحدثني عن البغالين (280) قال الله تعالى : « وأن ليس للانسان الا ما سعى » (281) ، ثم قال : أقيموه . فأقاموني ، فبودي لو سكت حتى أسمع منه .



قال الحارث بن مسكين : كان ابن هرمز قد أوصى مالكا وعبد العزيز فقال : اذا دخلتما على السلطان فكونا من آخر من يتكلم عنده .

278 أنبت الغلام انباتا : بلغ مبلغ الرجال — وفي نسخة أ : انبت — وفي نسختي ك ، ط : انبت ، ولعل الصواب ما أثبتناه كما يستفاد من السياق .

279 أ : هشيم — ك : هشام — ط : هاشم .

280 أ : البغالين — ك ، ط : البقالين .

281 الآية 38 من سورة النجم .

قال أبو عمرو : فلحمري لقد لزم مالك ذلك ، ولقد بلغنى أن بعض
الامراء أحضره في جماعة فيهم ابن أبي ذئب ، فأخرج اليهم قصة قرئت
عليهم في رجل أقر على نفسه بالقتل عمدا ، فقالوا بأجمعهم :
نرى عليه القتل ، ويدفع الى ولاية المقتول ، فان شاءوا
قتلوا ، أو عفوا .

ومالك ساكت . فقال له الامير :

ما تقول يا أبا عبد الله ؟

قال (282) : أنظر .

وأطرق يفكر ، وجعل الامير يحركه للقول ، وهو يقول : هو
القتل ، حتى أنظر .

فقال القوم فيما بينهم : ما ينظر ؟ أى شيء في هذا ؟ فرفع رأسه
وقال : أين القاتل المقبر ؟

فاذا حدث السن (282) ، فقال :

منذ كم حبس ؟

فقال : منذ كذا .

فاذا اقراره كان قبل أن يحتلم .



قال بعضهم : اجتمع مالك والاوزاعي فتناظرا ، فجعل الاوزاعي
يجر مالكا الى المغازي والسير ، فقوى عليه ، فلما رأى مالك ذلك جره
الى غيرها من الفقه ، فقوى فيه مالك عليه .

(282) سقط من نسخة ك ، من قوله : « قال : انظر ، وأطرق يفكر » الى قوله :
« فاذا حدث السن » .

باب ذكر محتته رحمه الله

قال القاضي رضى الله عنه :

قال ابن مهدي (283) : اختلف فيمن ضرب مالكا ، وفي السبب في ضربه ، وفي خلافة من ضرب .

ف قيل : ان أبا جعفر نهاه عن الحديث : « ليس على مستكره طلاق » ، ثم دس اليه من يسأل عنه ، فحدث به على رؤوس الناس ، فضربه بالسوط .

وقاله مصعب ، الا أنه قال : ان الذى نهاه ، جعفر بن سليمان (284) .



وقال الواقدي : لما سود مالك ، وسمع منه وقبل قوله ، حسده الناس وبغوه ، فلما ولي جعفر بن سليمان على المدينة ، سعوا به اليه وكثروا عليه عنده . وقالوا :

لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء ، وهو يأخذ بحديث يرويه ثابت الاحنف ، في طلاق المكره أنه لا يلزم (285) .

فغضب جعفر ، ودعاه به ، فاحتج عليه بما رفع اليه ، ثم جرده (286) ومده فضربه بالسياط ، ومدت يده حتى انخلت كتفه .

وفي رواية عنه : ومدت يده حتى انخل كتفاه .

(283) ١ : قال ابن المهدي — ك : قال الطبري .

(284) جعفر بن سليمان العباسي ، ابن عم الخليفة العباسي « المنصور » وقد ولي المدينة مرتين الاولى من سنة 146 الى سنة 150 والثانية من سنة 162 الى سنة 166 هـ .

(285) ١ : لا يلزم — ك : لا يجوز .

(286) ١ : جرده — ك : جره .

وكذلك اختلف على مصعب الزبيري في هذا .



وقال الجياني (287) : بقى مالك بعد الضرب مطابق اليدين ، لا يستطيع أن يرفعهما ، وارتكب منه أمر عظيم ، فوالله ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس وعلو واعظام ، حتى كأنما كانت تلك الاسواط حليا حلى به

وقيل : ان هذا كان في أيام الرشيد ، وان فتيا مالك انما رفعت للرشيد .



قال أبو الوليد الباجي : ولما حج المنصور ، أقاد مالكا من جعفر بن سليمان ، وأرسله اليه ليقتص منه ، قال :

— أعوذ بالله ، والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وأنا أجعله في حل ، ذلك الوقت ، لقرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .



قال غيره : لما دخلت على أبي جعفر ، وقد عهد الى * أن آتيه بالموسم ، قال لي :

(100)

والله الذي لا اله الا هو ، ما أردت الذي كان ولا علمته (288) ، وانه لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم ، واني اخالك أمانا لهم من عذاب الله ، ولقد رفع الله بك عنهم سطوة عظيمة (289) ، فانهم أسرع الناس للفتن ، وقد أمرت بعدو الله أن يؤتى به من المدينة الى العراق على قتب (290) ، وأمرت «نصيرا» بحبسه (291) والاستبلاغ في امتهانه ، ولا بد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه .

287 ط : الجياني ، وكذلك في الدياج — ا : الحياني — ك : الحيني .

288 ا : ما أردت الذي كان — ك : ما أمرت بالذي كان .

289 ك ، ط : سطوة عظيمة ا : سوطه عظيمة .

290 القتب : بفتح التاء والقاف ، الرجل الصغير على قدر سنام البعير .

291 كذا في نسختي ا ، ط — وفي نسخة ك : وأمرت بضيق محبسه .

فقلت : عافى الله أمير المؤمنين وأكرم مثواه .
ونزّهته من أمرى ، وقلت له (292) : قد عفوت عنه لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته منك .
فقال لى : فأنت ، فعفا الله عنك ووصلك .



قال الفروى (293) والعمرى — وأحدهما يزيد على الآخر — :
لما ضرب مالك ونيل منه ، حمل مغشيا عليه ، فدخل الناس عليه ،
فأفاق فقال : أشهدكم أنى جعلت ضاربى فى حل .
فعدناه فى اليوم الثانى فاذا به قد تماثل ، فقلنا له ما سمعنا منه ،
وقلنا له :

— قد نال منك .

فقال : تخوفت أن أموت أمس فألقى النبى صلى الله عليه وسلم .
فأستحيى منه أن يدخل بعض أهله النار بسببى .

فما كان إلا مدة ، حتى غضب المنصور على ضاربى ، وضرب ونيل
منه أمر شديد ، فبشر مالك بذلك فقال :

— سبحان الله ! أترون حظنا مما نزل بنا السماتة به ؟ انا لنرجو
له من عقوبة الله أكثر من هذا ، ونرجو لنا من عفو الله أكثر من هذا ، ولقد
ضرب فيما ضربت فيه محمد بن المنكدر ، وربيعه ، وابن المسيب ، ولا خير
فيمن لا يؤذى فى هذا الأمر .



وقيل : ان الذى تولى ذلك منه ، عامل جعفر بن سليمان ، وأن
جعفرا هو الذى صنع بعامله من النكال ما تقدم . والاول أشهر .

(292) /ونزّهته من أمرى وقلت له/ ساقط من ك .

(293) ك : الفروى — ا : القروى .



قال مطرف : جلد جعفر بن سليمان مالكا ثمانين سوطا .

وقاله ابن القاسم .

قال مطرف ومصعب : بسبب محمد بن عبد العزيز الزهري (294) ،
حملة عليه في محمله الاول ، أنه يفتى الناس أن ليس على من أكره على
البيعة شيء .

قال مطرف : فرأيت آثار السياط في ظهره ، قد شرحته تشريحا ،
وكان حين مدوه في الحبل بين يديه خلعوا كتفه (295) ، حتى ما كان
يستطيع أن يسوى رداءه ، فلما ولى جعفر عمله الآخر ، ودخل عليه مالك ،
سأله جعفر أن يجعله في حل . قال له :

— انى جهلت واستزللت ، والله ما جلدك الا القرشيون (296) .

فقال له مالك : انك ترى أن قد ظلمتني ؟

قال : نعم .

قال : فأنت في حل ، فوسع الله عليك .



قال ابراهيم بن حماد الزهري : رأيت مالكا يحمل احدى يديه
بالاخرى .



وقيل لمالك : هذا ابن عبد العزيز الزهري قد وقف في المسجد
— وكان قاضى المدينة ، وهو الذى بغى بمالك — فقال مالك : ما شاء الله ،
لا حول ولا قوة الا بالله . ثم ذكر محنة محمد بن المنكر ، وربيعه ،
ثم قال :

(294) ك : الزهري — ا : الزبيري .

(295) ا : كتفه — ك : كتفيه .

(296) ك : والله ما جلدك الا القرشيون — ا : والله ما قلدك الا القرشيون .

— قال عمر بن عبد العزيز : ما أغبط أحدا لم يصبه في هذا الامر أذى.



قال الدراوردي : لما أحضر مالك لضربه في البيعة التي أفتى بها
— وكنت أقرب الخلق منه — سمعته يقول كلما ضرب سوطا : « اللهم
اغفر لهم فانهم لا يعلمون » حتى فرغ من ضربه .



وذكر أنه أفتى عند قيام محمد بن عبد الله بن حسن العلوي
المسمى بالمهدي ، بأن بيعه أبي جعفر لا تلزم ، لأنها على الاكراه .



قال الليث * : اني لارجو أن يرفع الله مالكا بكل سوط درجة في الجنة. (101)



وخالف هذا كله ابن بكير فقال :
ما ضرب مالك الا في تقديمه عثمان على علي ، فسعى به الطالبيون
حتى ضرب .

ف قيل لابن بكير : خالفت أصحابك ، هم يقولون : ضرب في البيعة .
قال : أنا أعلم من أصحابي .



وقال أحمد بن صالح : انما ضرب مالك في الطلاق قبل النكاح ،
كان لا يراه ، ثم رآه .

قال أبو داود : لم يصنع أحمد شيئا .

وقال ابن كنانة : ضرب في ايمان السلطان أنها لا تلزم ، وفي دفع
الصدقات اليهم .

وقال مصعب : ضرب مالكا جعفر بن سليمان ثلاثين سوطا ،
وقيل : نيفا وثلاثين ، ويقال : ستين . وقال مكي بن ابراهيم :

سبعين سوطا ، وقيل نيفا وسبعين سوطا ، وقيل مائة سوط من رواية
الحرث عن ابن القاسم .



قال مالك : ما كان على يوم ضربت أشد من شعر كان في صدري ،
وكان في ازارى خرق ظهر منه فخذى ، فجعلت لله على أن أستجد الأزار
ولا أترك على شعري .

قال مصعب : وكان ضربه سنة ست وأربعين ومائة ، وقيل
سنة سبع وأربعين .

قال محمد بن خالد ، ابن عثمة (297) : كنا عند جعفر بن سليمان
في مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه حماد بن زيد ، فقال له :

يا أبا اسماعيل ، رأيت في منامى مالك بن أنس ، فسلمت عليه فلم
يرد ، فأعدت عليه فرد وقال : «ان لى ولك غدا مقاما عند الله» فأرقت
لذلك وغمنى .

فقال له حماد : ان مالكا من الاسلام بمكان جليل ، وما هو الا
الندم والاستغفار .

وفي رواية : وان تعتق فأعتق عن كل سوط رقبة .



قال الأصمعي : وأنا مشيت بين جعفر بن سليمان ومالك
حتى حاله .



قال المنذر : الذي أغرى بمالك جعفر بن سليمان ، رجل من بنى

(297) هو محمد بن خالد البصري ، وعثمة أمه ، وقد روى عن الامام مالك وعن
غيره ، انظر الخلاصة ص 334 وتقريب التهذيب ص 181 — وقد ورد
اسمه هنا في نسخة «ا» كما يلي : محمد بن خالد بن غنمة ، وفي نسخة ك :
محمد بن خالد — وفي نسخة ط : محمد بن خالد بن غنمة .

مخزوم ، صاحب أدب ، وذكر خبر فتياه في الايمان ، فكتب بذلك جعفر الى الخليفة ، فكتب اليه أن يجلده ، فجلده ، ومد يديه بين العقابين (298) فلذلك كان لا يأتي المسجد ، لا يزال ريح يخرج من موضع الكنف ، ثم عزل ، ثم ولى ثانية ، فأكرم مالكا وقربه ، وتباعد منه مالك حتى كف عنه .

فحج ، فبينما مالك بالموقف ، قال جعفر لأصحابه: «لا تحركوا» وسار ، فلم يشعر مالك إلا بإنسان ضرب بسوطه محمله ، فرفع مالك رأسه ، فقال :

— يا مالك ! هذا يوم عظيم ، ينظر الله الى عباده ويغفر لهم ، فاجعلنى فى حل مما ارتكبت منك .

فقال : لا والله ، حتى ألتقى أنا وأنت بين يدى الله .
فرجع .

(298) آلة توضع فيها اليدان عند الضرب ، فتمسكهما وتمنعهما من الحركة .

باب في صدق فراسته وزكنه * رحمه الله

قال القاضي رضى الله عنه :

كان الشافعى صاحب فراسة ، ف قيل له في ذلك ، فقال : أخذتها من مالك .



قال أسد بن الفرات : لزمنا أنا وصاحب لى مالكا ، فلما أردنا الخروج الى العراق ، أتينا مودعين له ، فقلنا له : أوصنا . فالتفت الى صاحبى فقال : أوصيك بالقرآن خيرا ، والتفت الى وقال : أوصيك بهذه الامة خيرا .

قال أسد : فما مات صاحبى حتى أقبل على العبادة والقرآن ، وولى أسد القضاء .



قال الشافعى : لما سرت الى المدينة ولقيت مالكا وسمع كلامى ، نظر الى ساعة — وكانت له فراسة — ثم قال لى :

ما اسمك ؟

قلت : محمد .

قال : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى ، فانه سيكون لك شأن من الشأن .

* الزكن : بفتح الزاي والكاف ، ان يظن المرء ظنا يكون عنده بمنزلة اليقين ، وزكن الشيء علمه وفهمه .



(102) قال غيره : * كانت لملك فراسة لا تخطيء ، نظر يوما الى
ثلاثة من أصحابه من أهل إفريقيه : ابن فروخ ، وابن غانم ، والبهلول
ابن راشد ، فقال في ابن غانم : هذا قاضى بلده ، وفي البهلول :
هذا عابد بلده ، وفي ابن فروخ : هذا فقيه بلده .

باب نواذر وملح من أخبار مالك رحمه الله

قال القاضي رضى الله عنه :

قال معن : جاء ابن سرجون الشاعر الى مالك رحمه الله ،
فقال له :

— قلت شعرا أحب أن تسمعه .

فقال : لا . وظن أنه هجاه .

فقال : لتسمعه ، وأنشد :

سلوا مالك المفتى عن اللهو والغنا
وحب الحسان المعجبات العوارك

فيفتيكم أنى مصيب ، وانما
أسلى هموم النفس عنى بذلك

فهل فى محب يكتم الحب والهوى
أثم ؟ وهل فى ضمة المتهاالك

فسرى عن مالك ، فضحك ، وكان قليل الضحك .



وقال الزبير بن بكار : سأل محمد بن عبد الله الاسدى مالكا عن
امراة أراد تزويجها ، وذكر قصة ، فقال له مالك :

تربص ، فانها لا تحل لك الآن .

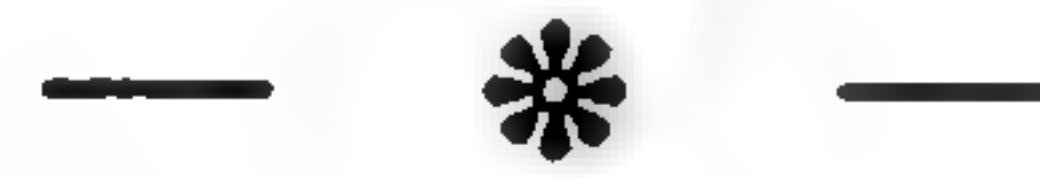
فقال :

سأخطبها جهدي ، وانى مخالف لما قال لى حبر المدينة (299) مالك
يقول — وقد حلت — تربص — : وانما

تربص مثلى — لو علمت — المهالك
أحرمت تزويج المحبين بينهم
وأنت امرؤ ، فيما يرى الناس ، ناسك



وقال محمد بن الفضل المكي : مر مالك بمغنية وهى تقول :
أنت أختى وأنت حرمة جارى وحقيق على حفظ الجوار (300)
أنا للجار ، ما تغيب عنى ، حافظ للمغيب فى الاسرار
ما أبالى أكان بالباب ستر مسبل ، أم بقى بغير ستر
فقال مالك : لو غنى به حول الكعبة لجاز .
وفى رواية : يا أهل الدار علموا فتياتكم مثل هذا .



وقال مالك : قال أبو حازم : كان أهل الجاهلية أحسن جوارا منكم ،
والا فبيننا وبينكم قول شاعرهم :
نارى ونار الجار واحدة واليه قبلى تنزل القدر
ما ضر جارا لى أجاوره ألا يكون لبابه ستر
أعمى ، اذا ما جارتى برزت حتى يوارى جارتى الخدر
قال مالك : لا بأس بالغناء بمثل هذا .



قال ابن أبى أويس : كنت أمشى مع مالك ، اذ مولاة تحمل جرة
ماء وهى تقول :

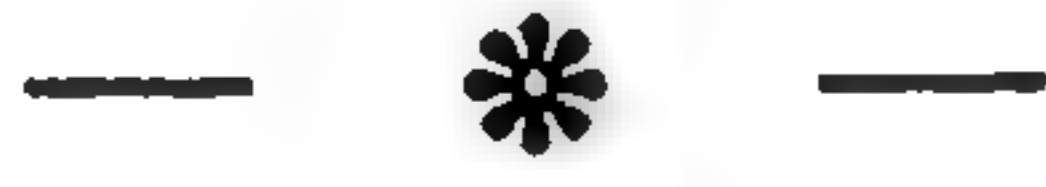
(299) ك : حبر المدينة — ا : خير البرية .

(300) ك : الجوار — ا : الجار .

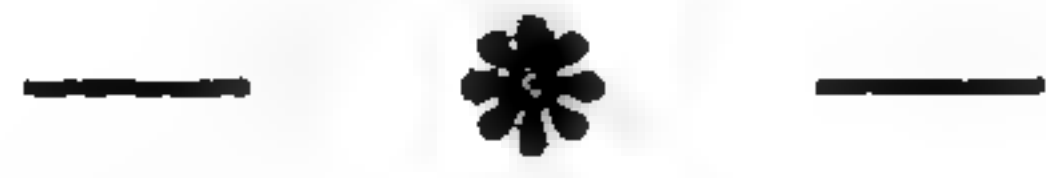
ليتنى أرض لسلمى فتطاني قدماها
ليتنى درع لسلمى ترتدينى من وراها
ليتنى خادم لسلمى قاعد حيث أراها
فقال لى : يا اسماعيل ، رجل أو امرأة ؟
قلت : هى غزال ، خادم بنى عمارة .
قال : انها لفصيحة اللهجة ، حسنة التأدية (301) .



قال : وسمعى مالك وأنا أنشد :
« ودع هريرة ان الركب مرتحل » .
فوقف ، ولا أعلم به ، حتى بلغت قوله : « علقتها عرضا » الابيات (302)
فقال : هؤلاء خمسة مرحومون .



قال مطرف : جاء رجل من أهل الكوفة الى مالك ، فأقام نحو الستين
أو السبعين يوما ، فسمع عددها أحاديث ، * فشكا ذلك الى مالك وقال له :
— نحن بالعراق نكتب من المحدث فى ساعة أكثر من هذا .
فقال له : يا ابن أخى ، بالعراق عندكم دار الضرب ، يضرب بالليل ،
ويخرج بالنهار .
ثم قال مالك : كانت العراق تجيش علينا بالدنانير والدراهم ،
فصارت الآن تجيش علينا بالحديث .



/وقيل له : ان أهل الشام يقرأون «ابراهيم»/ .

(301) ك : التأدية — 1 : التارية .

(302) الاشارة الى قول الاعشى :

علقتها عرضا ، وعلقت رجلا
غيري ، وعلق أخرى غيرها الرجل

فقال : عليهم بأكل البطيخ (303) .



قال ابن أبي مريم : قال لى مالك : يا مصرى ، هل على
مسجدكم بواب (304) ؟

قلت : نعم .

قال : هذا سجن ، وليس بمسجد !



قال ابن أبي أويس : قال مالك : قدم ابن شهاب الزهرى المدينة ،
فغلت (305) إليه ، فوجدته فى طريق المسجد ومعه غلامه أنس ، وكان
قد زوجه أمة له ، فقال له :

— كيف وجدت اهلك ؟

فقال : وجدتها يا مولاي جنة .

فقال ابن شهاب : الحمد لله .

ففطننت وضحكت ، فسألنى ، فقلت :

— انه يقول : انها لم توافقه ، ان فى الجنة سعة وبردا .

فقال : كذلك يا أنس ؟

فقال : أى والله يا مولاي .

فما زال يضحك ، ويعيدها ، الى أن فانتته الجماعة ، فصلى فى منزله .



قال ابن أبي أويس : جاء رجل وامرأته من موالى مالك الى مالك ،
وكل واحد منهما يشكو صاحبه .

(303) هكذا ورد فى نسختي ك ، م — أما نسخة « ا » ففيها نحو سطر ونصف
بياض ، وبعمده قوله : « فقال : عليهم بأكل البطيخ — ونسخة « ط »
فيها ايضا بياض مكان قوله : « يقرأون ابراهام » .

(304) ا : بواب — ك : ابواب .

(305) غلست : سرت بالفلس ، وهو ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بالصباح .

فقال مالك للرجل : ما نقيمت منها ؟
فقال : تضحك اذا خرجت منى ريح .
قال مالك : فتباعد منها اذا كان منك ذلك .
فقالت المرأة : هو اصلح من هذا ، وهو رعد كرعد الخريف .
فقال لها مالك : احشى أذنيك قطننا .
قالت : والله لو جعلت في أذنى سندان حداد لنفذه .
فقال مالك : اذهبي فاضحكي كيف شئت ؟ وقال للرجل : عليك بأكل
السعتر . فداوم عليه ، فانقطع عنه .



وسأل رجل جهني (306) مالكا عن يمين حلف بها ، فأفتاه بطلاق
زوجته البتة .
فقال :

أفرض عبرات العين ما أخضلت تتري
بكاء جازع لا يفقه اللوم والزجرا
بكاء ذي تميمات ، بكاء غير نازع
بكاء جازع في شجوه قد بكى غمرا (307)
فما بعد بت الحبل من أم معمر
على خلة أبكى وأستعقب الدهرا
ولكن سأبكيها وأعصارها التي
لهونا بها ، سقيا لأعصارها عصرا
فلولا اتقاء الله ، والموت مدركى
وشيكاً ، وبعد الموت أنتظر الحشرا

(306) ك : جهني - أ : حسيني .

(307) ك : غمرا - أ : مترا .

لبتلت دعوى مسلم متبهل (308)
فقد يعلم الله السريرة والجهرا
على مالك ، أيام يفتيك مالك
ولم ييل عهدا من نبى ولا أمرا
لبين التى لو كنت خيرت بينها
وبين يدى ، لاخترت بت يدى بترا
عشية يفتينى ويزعم أن بى
عزاء على هجران رامة أو صبرا
فقد جار فى يوم المدينة (309) مالك .
وأجرى لقتلى وهو يلتمس الاجرا
فرحت ، وقد أجدت مشورة مالك
نوافذ تحتل الجوانح والصدرا
فما ان أبالى بعد ما صرت محرما
بعاقبة ، لو جاب لى رامس قبرا
وأفنييت عبرات الدموع عليكم
وغادرت دمع العين منحدرًا يترا



قال عمرو بن سليم : رأى مالك فتى يمشى مشية منكرة ،
فقام مالك ، فجعل يمشى الى جنبه يحكيه . فوقف الفتى ، فقال له مالك :
مشيتى حسنة ؟ قال : لا ، قال : فلم تمشيها أنت ؟ قال : لا أعود * (104)

308 كذا فى نسخة « ك » ، وبتل لله : انقطع اليه واخلص ، ومتبهل بمعنى
متبهل ، اي متضرع الى الله مجتهد فى الدعاء — وفى نسختي ا ، ط :
لبتلت دعوى مسلم متبهل .

309 ك : جار فى يوم المدينة — ا : جارنى يوم المدينة .



قال أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق : ذكرت لعبيد الله بن محمد قاضى طرسوس ، عن بكر المزنى أنه قال :

— أحق الناس بلطمة من أكل طعاما لم يدع اليه ، وأحق الناس بلطمتين من قال له صاحب المنزل : اقعد هاهنا ، فقال : لا هاهنا ، وأحق الناس بثلاث لطمات من قال لصاحب المنزل : ادع صاحبة المنزل تأكل معنا .

فقال : عندي أعجب من هذا وأطرف من هذا :

كان مالك يوما جالسا ، فاستأذن عليه صديق له فأذن له ، وكان للمالك بطيخة فى ناحية ، فرمى بمنديل عليها ، فدخل الرجل ، فقال له مالك : هاهنا هاهنا .

فأبى أن يقعد الا على المنديل ، فتفست تحت البطيخة !
فقال مالك : يرحمك الله ، كنا أبصر بعوار منزلنا منك .



وسأله رجل عن قال لآخر : يا حمار ! قال : يجلد . قال : فان قال له يا فرس ؟ قال : تجلد أنت . ثم قال : يا ضعيف ! وهل سمعت أحدا يقول لآخر يا فرس ؟



قال ابن مهدي : قلت للمالك : ارفق على ، قد طال مقامى ، وما أدري ما حدث على أهلى بعدى .

فتبسم وقال : يا ابن أخى ، أهلى بالقرب منى وما أدري ما حدث عليهم بعدى .

باب ذكر وفاة مالك رحمه الله ، واحتضاره ، ومرائي دلت على فضله عند الله

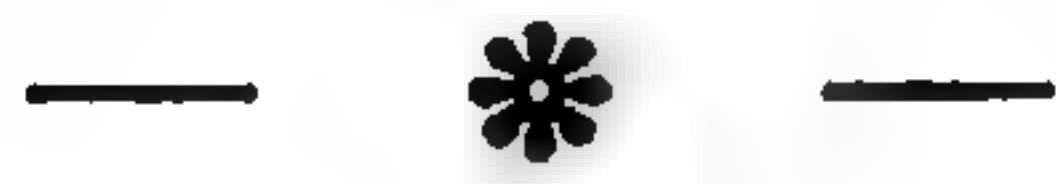
قال القاضي رضى الله عنه :

قد قدمنا تاريخ وفاته ، وأن الصحيح من ذلك في ربيع الاول سنة
تسع وسبعين ومائة ، يوم الاحد ، ولتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه .
وغسله ابن كنانة وابن أبى الزبير (310) ،
وابنه يحيى ، وكاتبه حبيب ، يصبان عليهما الماء .

ونزله في قبره جماعة ، وأوصى أن يكفن في ثياب بيض ، ويصلى عليه
في موضع الجنائز ، فصلى عليه عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن
محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وكان خليفة لابيهِ على المدينة ،
ومشى في جنازته ، وحمل نعشه .
وبلغ كفنه خمسة دنائير (311) .



وقد ذكرنا من المرائى الدالة على علمه وامامته جملة ، ونقتصر
هاهنا على الغرض مما لم نذكره قبل .



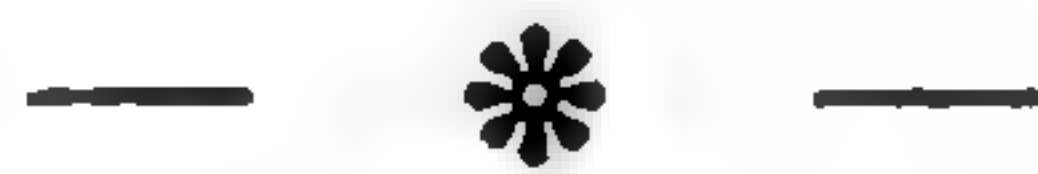
قال بكر بن سليمان الصواف : (312) دخلنا على مالك بن أنس في
العشيمة التي قبض فيها ، فقلنا :

-
- (310) في الديباج : ابن أبى الزبير . وفي نسخ المدارك التي بين أيدينا : ابن أبى زبير .
(311) ك ، ط : خمسة دنائير — أ : خمسمائة دينار .
(312) ط : الصواف ، وكذلك في الديباج — أ : الصراف — ك : الصواب .

يا أبا عبد الله كيف تجدك ؟
فقال : ما أدري كيف أقول : الا أنكم ستعاينون غدا / من عفو
الله/ (313) ما لم يكن في حساب .
ثم ما برحنا حتى أغمضناه .
وقيل : انه تشهد ثم قال : لله الامر من قبل ومن بعد .



ورأى عمر بن يحيى بن سعيد الانصارى فى الليلة التى مات فيها
مالك ، قائلاً يقول :
لقد أصبح الاسلام زعزع ركنه
غداة ثوى الهادى لدى ملحد القبر
امام الهدى ما زال للعلم صائناً
عليه سلام الله فى آخر الدهر
قال : وانتبهت وكتبت البيتين فى السراج ، واذا الصارخة على
مالك رحمه الله .



قال حبيب كاتب مالك : كنا عند مالك يوم مات فى جماعة من اخواننا ،
اذ أتاه ابن أبى حازم ، فقال :
يا أبا عبد الله ، رأيت فى هذه الليلة رؤيا أحببت أن أقصها عليك .
قال : قص .
قال : رأيت أن السماء انفرجت فهبط منها ملك بيده طومار (314) ،
وهو يقول : يا معشر الناس ، هذه براءة مالك من النار .
ثم انا لجلوس ما برحنا ، حتى دخل والى المدينة ابن أبى
زينب ومعه مؤدبه * فقال :

(105)

(313) ما بين خطين مائلين ساقط من 1 .

(314) الطومار : الصحيفة .

يا أبا عبد الله ، ان مؤدبى رأى الليلة رؤيا — وذكر مثلها سواء —
فقال له مالك : سبقك اليها أبو تمام .

ثم خرجنا من عنده ، فلما بلغنا باب الدار أغلق ، وسمعنا صوائح ،
فرجعنا ، فما لبثنا أن خرج ابنه يقول : قد قبضه الله اليه .



قال الشافعى : قالت لى عمتى ونحن بمكة : رأيت فى هذه الليلة عجبا .
قلت : وما هو ؟

قالت : كأن قائلا يقول : مات الليلة أعلم أهل الارض .
فحسبنا تلك الليلة ، فاذا هى ليلة مات فيها مالك .



قال الحسن بن حمزة الجعفرى : كنت أشتم مالكا ، فأقمت عشيتى
على ذلك ، فنمت ، فرأيت كأن الجنة فتحت ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا :
الجنة . فقلت : فما هذه الغرف ؟ قالوا : الغرفة فوق الغرفة فوق الغرفة ،
لمالك بن أنس ، بما ضبط على الناس دينهم .
فلم أنتقصه بعد ، وصرت أكتب عنه .



ورأى آخر كأن قائلا يقول : ليقم من صدق الله ، فقام مالك بن أنس .



قال بعضهم : رأيت مالك بن أنس فى النوم ، فقلت :

لقد نفع الله بك ، ونفعت أهل بلدك .

فقال : أما والله ما أردت بذلك الا الله .

قال أسد بن موسى : رأيت مالكا بعد موته وعليه قلنسوة طويلة ،
وثياب خضر ، وهو على ناقه تطير بين السماء والارض ، فقلت :

يا أبا عبد الله ، أليس قد مت ؟

قال : بلى .

فقلت : الام صرت ؟

قال : قدمت على ربي فكلمني كفاحا (315) ، فقال : سلني أعطك ،
وتمن على أرضك .



وذكر أن الفضيل بن عياض رأى أنه دخل الجنة ، قال :
فبينما أنا في طرقها اذ مررت بزيد بن أسلم في غرفة ، وعليه قلنسوة
طويلة .

فقلت : زيد !

قال : نعم .

قلت له : لقد سكنك الله وشرفك ، فأين مالك ، لا أراه ؟

قال : وأين مالك ؟ مالك فوق !

فما زال يقول « فوق » حتى وقعت قلنسوته .



ورآه آخر فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال غفر لي . قال : بماذا ؟
قال : بكلمة عثمان التي كان يقولها اذا رأى الميت : « سبحان الحي الذي لا
يموت » .



قال ابن أبي أويس : كان يحيى بن يزيد النوفلي من الزهاد العباد ،
وكان لا يكلم مالكا ولا ابن أبي ذيب ولا ابن عمران ، وكتب الى كل واحد
منهم كتابا يعظهم في اقبالهم على الدنيا ، فأما مالك فأجابه أحسن جواب ،
وأما الآخران فأغلظا له في القول .

(315) يقال كافحه وكفحه بمعنى لقيه مواجهة ، وكافح القوم أعداءهم في الحرب ،
استقبلوهم بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره .

فقدم بعد موته من الغابة الى المدينة ، فلم يتخلف عنه أحد ،
فحضرتة يوما وهو يحدث ، وعنده خلق كثير ، وهو يبكي ويقول :
رأيت في هذه الليلة كأنى فى موضع نخل وبساتين وخضرة ، وقصور
وأنهار تجرى ، فاعتمدت الى قصر رأيت أنه أفضلها ، فلما ذهبت لادخله ،
إذا على بابه انسان يمنعنى الدخول ، وقال :
حتى أستأذن لك .

فذهب ، ثم أتى فأدخلنى ، فاذا بقصر لم ير الراؤون مثله حسنا ،
واذا فيه مالك بن أنس ، جالس وسطه ، وفى حجره مصحف ، وعليه ثياب
خضر أحسن ما يكون ، فلما وقفت سلمت عليه وقلت :

أليس قد مت ؟

قال : بلى .

قلت : فيم صرت الى هاهنا ؟

قال : بعفو الله وتجاوزه عنى وسعة رحمته ، لا بعلمى .

قلت : فما رأيت فى شأن هذا العلم ؟

قال : أكثر ما نجونا بالتوقف عنه .

قلت : اين زيد بن أسلم ؟ وفى رواية : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ؟

فرفع رأسه الى السماء وأشار بأصبعه وقال :

— هيهات ، ذلك فى عليين ، مع البكائين .

فلم تنزل رؤياه فى رقعة بين يديه ، مع أجوبتهم له ، يقرأها للناس
ويبكي ويتردم على مالك فى كل مجلس .

— * —

وعن بشر بن بكير : رأيت ، أو ، رأتى ، الاوزاعى والثورى ، وهما
فى الجنة ، فقلت : أين مالك ؟ فقال * لى : ان مالكا فى أعلى .

(106)

ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوته .



قال التستري : رأى أبو زرعة (316) في النوم ، فقيل له : ما فعل
الله بك ؟ فقال : قال لي : أكثر على يا أبا زرعة — وكان يكثر
مخاصمة أصحاب المقالات — قال : فقلت : أي رب ، انهم جادلوا دونك .
فقال : اجعلوه مع أبي عبد الله ، وأبي عبد الله مالك (317)
والثوري وابن حنبل .

(316) ١ : أبو زرعة — ك : أبو زرعة الرازي .
(317) كذا في نسخة « ١ » — وفي نسخة ك : اجعلوه مع أبي عبد الله ، وأبي عبد
الله ، وأبي عبد الله مالك ، بتكرار أبي عبد الله ثلاث مرات .

باب في رؤيا اهل العلم الدالة على علمه وامامته

قال الدراوردي : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، جالسا في الروضة بين القبر والمنبر ، الى الاسطوانة الخلقة (318) ، فأتيناه ، وجلست اليه ، اذ أقبل مالك آخرنا ، وسلم ، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبه ، ثم نزع خاتمه من يده صلى الله عليه وسلم ، /وقلبه/ (319) بين أصابعه ، وجمعهن ، فليس منا أحد الا تشوف له ، فأخذ بيد مالك ووضعه في أصبعه ، فلو كان يصلح للخلافة قلنا خليفة ، ولكنه العلم .

وقد رويت هذه الرؤيا عن الدراوردي بغير هذا اللفظ ، والمعنى متقارب .

وفي خبر آخر : كنت أتقصه ، فرأيت النبي عليه السلام في النوم ، فقال لي : الزم ما أمرك به مالك بن أنس ، فانه يريد بما فيه الله تعالى .



قال الزبير بن حبيب : كنت أتناول مالكا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم عند الاسطوانة الخلقة ، وأنا معه ، اذ أتى رجل يسأله عن مسألة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ايت مالكا فاسأله فما على ظهر الارض اعلم منه



وقال محمد بن ربح : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ،

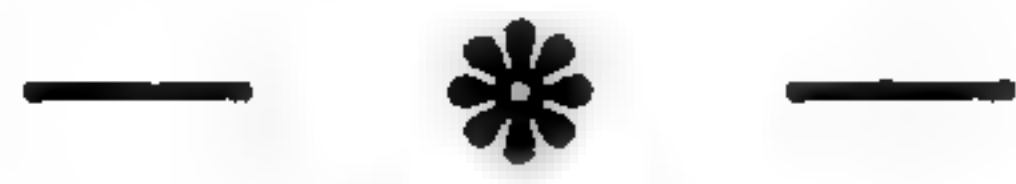
(318) ا ، ط : الخلقة — ك ، م المخلقة .

(319) في جميع النسخ التي بين أيدينا : « وقال به بين أصابعه » ولعل الصواب ما أثبتناه : « وقلبه بين أصابعه » .

فقلت : يا رسول الله ، ان مالكا والليث يختلفان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليك بما يقول مالك ، ورث وحيي . وفي رواية : « جدى » . قال الحسن بن على الاشنانى : معنى « جدى » قيل : جدى ابراهيم الخليل ، وقيل : جدى دينى ، وقيل : سنتى .



وعن ابن رمح أيضا : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا شاب والناس مجتمعون عليه يسألونه ، فقال : قد أعطيت مالكا كنزا وأمرته أن يفرقه عليكم ؟



وجاء رجل الى مجلس مالك ، فقال :
أيكم مالك ؟
فقالوا : هذا .

فسلم عليه ، واعتنقه وضمه الى صدره . قال : والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة جالسا هاهنا ، فقال : هاتوا بمالك . فجىء بك ترعد فرائصك . فقال : ليس بك بأس يا أبا عبد الله ، اجلس . فجلست . فقال لك : افتح جرك . ففتحت . فملأه مسكا منثورا ، وقال : ضمه اليك ، وبثه فى أمتى .

فبكى مالك وقال : الرؤيا تسر ولا تغر ، ان صدقت رؤياك فهو العلم الذى أودعنى الله .



قال أبو هشام : (320) رأى رجل النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب ، اذ جاء مالك ، فقال : يا مالك ، خذ هذه الصرة وضعها تحت منبرى .

(320) 1 : أبو هشام - ك : أبو هاشم .

قال أبو هشام : هو العلم الذي بثه .



قال أبو بكر بن سعدون : صليت بمصر الضحى ، فرأيت النبى عليه السلام ، فقلت :

يا رسول الله ، ان مالكا والليث اختلفا فى الضحى ، فمالك يقول : اثنتى عشرة ركعة ، والليث يقول : ثمانية .

فضرب بيده بين وركى وقال : رأى مالك هو الصواب .



قال خلف بن عمر : كنت عند مالك ، فأتاه ابن أبى كثير قارىء المدينة ، فناوله رقعة ، فنظر فيها وجعلها تحت مصلاه ، فلما قام من * عنده ، ذهب لاقوم ، فقال : اثبت . (107)

فناولنى الرقعة فاذا فيها : رأيت الليلة فى منامى كأنه يقال لى : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتيت المسجد ، فاذا ناحية من القبر قد انفرجت ، واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، والناس يقولون : يا رسول الله أعطنا ، يا رسول الله من لنا ؟ فقال لهم : انى قد كنزت تحت المنبر كنزا ، وقد أمرت مالكا يقسمه فيكم فاذهبوا اليه . فانصرف الناس وبعضهم يقول لبعض : ما ترون مالكا يفعل ؟ فقال بعضهم : يقصد لما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرق مالك وبكى ، ثم خرجت وتركته على حاله .



قال يحيى بن يزيد النوفلى : رأيت بمر (321) ، النبى صلى الله عليه وسلم ، ومالك بن أنس يمشى بين يديه بشمعة يحملها . وفى رواية أخرى عنه : رأيت كأننا فى الجنة واذا مالك بن أنس بين يديه عمود من نور (322) .

(321) /بمر/ ساقط من ك .

(322) ك : عمود من نور — ا : عمود من فوق « كذا » .



وقال ابن أبي الكرام : رأى رجل من أصحابنا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، وهو يقسم قسما . قال : فبسطت يدي إليه وقلت : يا رسول الله أعطني . فقال : قد خبأت لكم خبئا تحت منبري هذا . قلت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : مالك بن أنس .



وقال زيد بن داود (323) رأيت في منامي كأن القبر قد فرج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس قد انقصوا عليه (324) ، فصاح صائح بمالك بن أنس ، فجاء مالك ، فأعطاه شيئا وقال له : — اقسم هذا بين الناس . فرأيتهم يعطيهم إياه ، فاذا مسك ، فأولناه العلم الذي بثه .



وقال آخر : كانت في نفسي مسألة دقيقة ، كنت أحب أن أرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأسأله عنها ، فرأيت ، فقلت : يا رسول الله ، في نفسي مسألة دقيقة أحب أن أسألك عنها . فقال : أيت مالكا فأسأله عنها ، فانه يخرجها وان كانت أدق من شعرة .



قال حجاج بن سليمان الرعيني : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عن مسألة ، فقال : ألم أكثر تحت منبري كنزا وأمرت مالكا يفرقه عليكم ؟



قال محمد بن أبي بشر : كنت في مجلس ابن حنبل ، فطعن قوم على مالك ، وآخرون على الثوري ، فأنصرفت وفي قلبي من الغم

(323) ط : زيد بن داود — ك ، م : زيد بن ثابت .
(324) أ : انقصوا عليه ، أي اجتمعوا وازدحموا — وفي نسخة ك : قد انقطعوا عليه — وفي نسخة ط : قد انقصوا عليه .

ما لا أصف ، فبت ، فرأيت رجلا من أحسن من رأيت وأطيبه رائحة
وأنقاه ثوبا ، عن يمينه رجل وعن يساره آخر ، وكلاهما في هيئة
جميلة ، غير أنه أعلاهما حالا .

فقال : هل تعرفنى ؟

فقلت : لم أرك قبل فأعرفك ، ولا أخالك الا مشهورا لما أرى من
هيئتك وحسن وجهك .

فقال : أنا نبيك محمد .

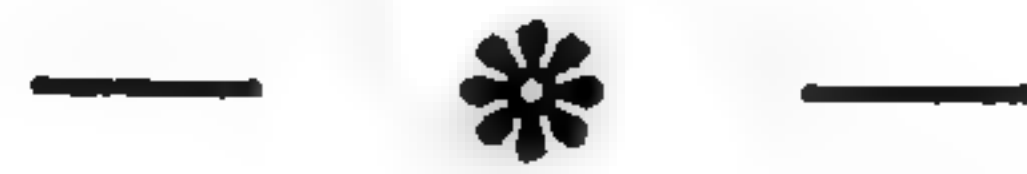
فقلت : صلى الله عليك ، بأبى أنت وأمى ، فمن هذا ؟

قال : امام دارى مالك بن أنس — وأشار الى الذى عن يمينه — وهذا
امام أهل العراق سفيان الثورى — وأشار الى الذى عن يساره —
فاشهد بالصدق لهما وأحبهما فانى أحبهما ، والله ما تكلمنا برأى الا أصابا
فيه سنتى ، ونصحا فيما اجتهدا فيه أنفسهما لجميع أمتى ، وانهما
ان تأخرا عن القرن الاول ، لغير متخفين عن منازلهما بلزوم السنة
وضبط الآثار ، أقيد حفظت ؟

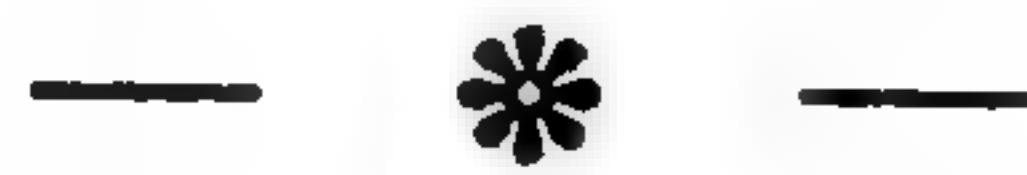
قلت : نعم .

فغدوت على ابن حنبل فأخبرته فقال :

وددت أنى رأيت ما رأيت ، وأصبحت وليس لى قوت يومى ، هذا
والله رأى فيهما .



وقال بعضهم : رأى رجل كأنه يقال للنبي صلى الله عليه وسلم :
عند من نجد ميراثك يا رسول الله ؟ فقال : عند مالك بن أنس .



قال ابن القاسم : رأيت بالاسكندرية كأنى صدت بازيا
ففضضته ، فاذا جوفه ممتلىء جوهرا ، ففسرت رؤياى على زيد بن
شعيب فقال لى :

لعلك حدثت نفسك بشيء من طلب العلم ؟

قلت : هو ذاك .

قال : فمن ذكرت ؟

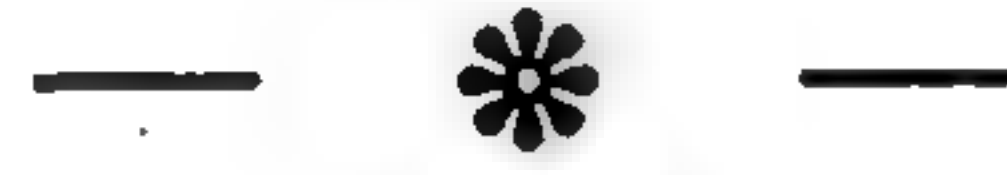
قلت : مالك

قال : هو بازيك الذى صدت ، والبازى سيد الطيور ، والجوهر الذى وجدت فى جوفه ، هو العلم الذى تسأله عنه .



وقال * عمار بن زيد (325) بن الخشاب : رأيت كأنى دخلت مدينة اختلطت على أزقتها ، فجزت بقوم ، فقام الى شيخ فأخذ بيدي حتى أخرجنى الى طريق واسعة واضحة وقال : خذ عليها . فسألت عنه . ف قيل لى : هذا مالك .

(108)



قال ابن اللباد : وبلغنى أيضا أن رجلا أعرفه كان ينتحل مذهب أبى حنيفة رأى فى نومه النبى عليه السلام ، فسلم عليه وصافحه ، فأردت معانقته فأعرض عنى ، فقلت فى نفسى : ما أراه الا لاستحلال النبيذ (326) . فقال قائل : وددنا لو سألناه ما ينتحل . فقال عليه السلام : ألا ان الحق فى قول مالك ما يتعداه .

فصار الرجل الى مذهب مالك وترك مذهبه .



وروى أن مالكا قال لابن هرمز : رأيت كأنى أنظر فى مرآة . فقال ابن هرمز : من رأى هذا فهو ينظر فى أمر دينه . ثم قال : يا مالك ، أنت اليوم مملك (327) ، فاتق الله فى هذه الامة ان كنت لها مالكا .



- 325) ١ : زيد - ك ، ط : يزيد .
326) ١ : لاستحلال النبيذ - ك : لاستحلال النبيذ .
327) ١ ، ط : مملوك - ك : مملك - م : بياض مكان الكلمة .

وقال العامري : بينا أنا في المسجد وهو غاص بأهله ، اذ أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره ، /وبيده/ (328) قارورة مسك ، فوقف ثم قال : أيكم مالك ؟ فقام مالك فقال : ها أنذا ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ هذا — وناوله القارورة — فاقسمه بين الناس . فجاء العامري يخبر بها مالكا ، فقال له مالك : لا تخبرني ، فقد رأيت مثلما رأيت .



قل ابراهيم بن أبي يحيى : نمت فرأيت الشمس قد كسفت وقد علت الأرض ظلمة حتى ان الناس لا ينظر بعضهم الى بعض ، فقلت لرجل الى جنبى :

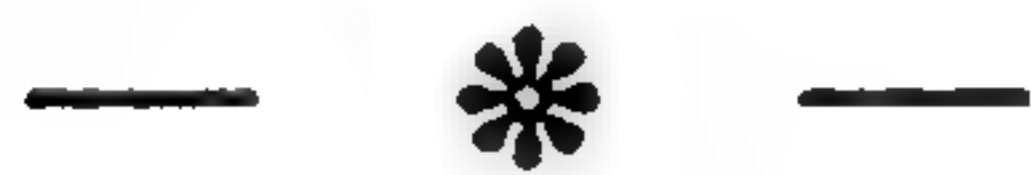
أقامت القيامة ؟

قال : ولم لا تقوم وقد مات عالم المدينة (329) ؟

قلت : ومن هو ؟

قال : مالك .

فانتبهت وفزعت فاذا به قد مات .



وقال ابن مزاحم : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت :

يا رسول الله ، من نسأل بعدك ؟

فقال : مالك بن أنس .



قال ابن القاسم : بينا أنا نائم أتانى آت فقال لى :

ان أردت العلم فعليك بعالم الآفاق .

فقلت : ومن هو ؟

(328) ساقط من أ.

(329) أ : عالم المدينة — ك : عالم الآفاق .

فقال لى : هذا الشيخ انظر اليه .

فنظرت فاذا شيخ أشقر ، طويل ، حسن اللحية ، فاستيقظت وقد مضى أكثر شوال ، فاكتريت الى مكة وحججت ، فلما أتينا المدينة ، اغتسلت ودخلت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، فنظرت ، فاذا أنا بالصفة التى رأيت فى النوم ، واذا هو مالك ، فعرفت أنه الذى قيل لى فيه «عالم الآفاق» (330) فلزمته



ورأى بعضهم أن الناس اجتمعوا فى جبانة (331) الاسكندرية ، يرمون غرضا ، كلهم تخطاه واذا رجل يرمى ويصيب ، قال : فقلت : من هذا ؟ قيل : مالك بن أنس .

(330) ك : عالم الآفاق — ا : عالم المدينة .

(331) ك ، م : جبلة ، وهي بفتح الجيم وتشديد الباء ، ما استوى من الارض فى ارتفاع ولا شجر فيه ، المقبرة ، الصحراء ، ج جباين ، وفي نسخة ا : حبانة — وفي ط : حبانة .

باب في تركة مالك رحمه الله

قال ابن القاسم : مات مالك عن مائة عمامة ، فضلا عن سواها .
وقال ابن أبي أويس : بيع ما في منزل مالك يوم مات رحمه الله ،
من منصات وبراذع وبسط ومخاد محشوة بريش وغير ذلك ، بنيف على
خمسمائة دينار .

قال محمد بن خلف (332) : خلف مالك خمسمائة زوج نعل ، ولقد
اشتهد يوما كساء قومسيا (333) فما بات الا وعنده منها سبعة ،
بعثت اليه .

وأهدى له يحيى بن يحيى النيسابوري هدية ، وجدت بخط بعض
مشايخنا الثقات ، أنه باع من نخلتها بثمانين ألفا .

قال أبو عمر : وترك من الناض ألفى دينار ، وستمائة دينار ،
وتسعة وعشرين دينارا ، والالف دراهم (334) ، فاجتمع في تركته
ثلاثة آلاف دينار وثلاثمائة ونيف .

(332) ١ ، ط : محمد بن خلف — ك : محمد بن عيسى بن خلف .
(333) ١ : قومسيا ، نسبة الى قومس ، وهي كما في القاموس المحيط صقع كبير
بين خراسان وبلاد الجبل ، وفي نسخة ك ، م : نومسيا ، وفي الديباج : كساء
قرمزيا .

(334) ١ : والالف دراهم — ك ، م : والالف دراهم .

باب ما قيل في مالك من الشعر في حياته وبعد وفاته

(109) * قال القاضي رضى الله عنه : من مشهور ذلك قول ابن المبارك :

صموت اذا ما الصمت زين أهله وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة ونيطت له الآداب باللحم والدم
وقال ابن منادر :

ومن ييغ الوصاة فان عندى وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ولا ترووا أحاديث ابن داب

وقال عبد الله بن سالم الخياط :
يأبى الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان
وأنشدوا لأبى المعافى في مالك - وبعضهم يزيد فيها على بعض -
ويذكر بعضها (335) لأبى المعافى :

ألا ان فقد العلم في فقد مالك فلا زال فينا صالح الحال مالك
فلولاه ما قامت حقوق كثيرة ولولاه لانسدت علينا المسالك
يقيم سديد (336) الحق سرا وجهرة ويهدى كما تهدي النجوم الشوابك
عشونا اليه نبتغى ضوء ناره وقد لزم العى اللجوم المماحك
فجاء برأى مثله يقتدى به كنظم جمان زينته السبائك

(335) ك : ويذكر بعضها - أ : ونذكر بعضها .

(336) أ : سديد - ك ، ط : سبيل .

وحكى التستري (337) أن مالكا كان جعل لابی المعافى أن يجرح (338)
من شهد عليه ، فشهد عليه المغيرة ، فلما مات مالك قال : « ألا قل لقوم »
الابیات . وفى رواية :

ألا قل لا قوام (339) حيوا مرحبا بكم
لمن سال عن فتوى فقد مات مالك

وأنشد الزبير لابی المعافى ، أو ابن أبى المعافى ، يرثى مالكا :
ألا قل لقوم سرهم فقد مالك ألا ان فقد العلم اذ مات مالك
ومالى لا أبكى على فقد مالك اذا عز مفقود من الناس هالك
ومالى لا أبكى على فقد مالك وفى فقدته سدت علينا المسالك
وأنشد أصبغ لامرأة ترثيه :

بكيت بدمع واكف / فقد مالك / (340) ففى فقدته سدت علينا المسالك
ومالى لا أبكى عليه وقد بكت عليه الثريا والنجوم الشوابك
حلفت بما أهدت قريش وجللت صبيحة عشر حين تقضى المناسك
لنعم وعاء العلم والفقه مالك اذا عد مفقود من الناس هالك
وأنشد أبو محمد الضراب لبعضهم :

اذا ما عدد العلماء يوما فمالك فى العلوم هو الضياء
تبوأ (341) ذروة العلماء قوم فهم كالارض وهو لهم سماء
وأنشد لآخر :

-
- (337) ك ، م : التستري - ا : المعافى - ط : المعافى .
(338) ك ، م : يجرح - ا ، ط : يخرج .
(339) فى جميع النسخ التي بين أيدينا « لقوم » ولكن الوزن لا يستقيم على ذلك ، فلعل الصواب ما أثبتناه .
(340) بياض فى ا .
(341) ك : تبوأ - ا : تفتك .

وفقيهه الحرميين مالك كان اذ يأمر بالامر يطاع *
 وأنشد لطالب بن عصمة الاندلسي :

امام الورى فى الهدى والسمت مالك وفى الفقه والآثار ما ان يدارك
 فأراؤه فى الفقه يسطع نورها وتنهل من ايضاحهن المسالك
 وآثاره يهدى العباد مضيئها (342) كما تهدهم زهر النجوم الشوابك
 له من ذرى العلم السنام وثلوه وفى سائر الناس الشظى والسنايك
 وأنشد الزبير أيضا لابی المعافى :

فدى مالك قوم تمنوا بموته وما غيهم لو مات عوض ولا خلف
 تحمل علم الدين نورا مثقفا باسناد أقوام ثقات من السلف
 فلما أقام الاود من ذى قسيهم وكان اليه غاية الرمى والهدف
 رموه بنبل كان قد راشها لهم وعلمهم شدا لاساعد والاكف (343)
 فما ساعد منهم يقاوم ظفره اذا قست منهم ساعدا ببنان كف
 وقيل ان مالكا لما سمع هذا الشعر قال : الله المستعان .

وقال محمد بن أبى زيد لبعض من ناقض قول مالك رحمه الله :
 تخطيت خفض نجوم السماء وهذا هو الامل الكاذب
 تروم امام الهدى مالكا وذاك هو الجبل الراسب
 فما أثر الذر فى صخرة ومجهوده قوائم راسب
 بدون / منالك / (344) من مالك فدونك هذا الرجا الخائب
 وانك من دون ما رمته بعيد كما بعيد الثاقب
 وقال عبد السلام بن سليمان :

عادنى مالك ، فلست أبالى بعد ، من عادنى ومن لم يعدنى

(342) ا : مضيئها - ك : وميضها .

(343) هذا البيت ساقط من ك ، والمعنى لا يستقيم بدونك .

(344) بياض فى : ا .

وأنشد أبو مصعب لبعضهم :

ومن لم يجالس مالكا منذ أن نشأ ولما يجالس غيره فهو جاهل
وأنشد التستري لمحمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بأبي
الحسن (345) الصالحى يرثى مالكا بقصيدة أولها :

قضى وطرا من غمه فهو جازع ولج به طرف من الليل دامع
وأبصر بالآيمان عورة دينه فبات سهيرا والعيون هواجع
رأى أن أيام الصبا لسن رجعا وأن الهوى فى حلة الشيب ضائع
فلا اللهو محمود، ولا العيش راجع، ولا الحلم مذموم، ولا الجهل نافع
تذكر أن العلم ينهى عن الهوى وراعتة أعلام المشيب الروائع

وبعد هذا أبيات كثيرة ذكر فيها المدينة فقال :

حرام رسول الله فيها وأمنه وللرجز والدجال فيها موانع
ويأرز آيمان البلاد اليهم اذا ظهرت فيها الهنات الفظائع
ومنها أتى الله البلاد بدينه كذا كل آيمان الى الدار راجع

ثم قال بعد أبيات * :

(111)

سقى الله ما ضم النبى محمدا
من الارض ، ما يسقى الغمام الهوامع

الى روضة التقوى ، الى القبلة التى
بها قمر التقوى مصل وراكع

الى حفر الاصحاب (346) والتابع الذى
به وصلتهم فى الكتاب الدرائع

وجاد لقبر فيه أكفان مالك
أفاوقه والمسيلات الدوافع

(345) ك : بأبي الحسن - أ : بأبي الحسنى .

(346) أ : حفر الاصحاب - ك : خيرة الاصحاب .

فنعم امام العلم والكوكب الذى
أتى نوره فى صفحة الدين ساطع
عقيد الهدى فينا ومصباح ديننا
ومن قوله بالحق والرشد واقع
ومن عروة الاسلام فى بطن كفه
هى العروة الوثقى وبالحق صاعد
ومن هو خير الناس ، والعلم هديه
ومن عنده أركانه والشرائع
فان لم تكن فيما قضى الله صاحباً
فانك للامى (347) بالحق تابع
أقمت لنا دين النبى محمد
وجاريه (348) ، والصهرين ، مذ أنت يافع
وعلمك أعلى العلم فرعاً ومخرجاً
كذا كل علم دونه متواضع
إذا قرع الآذان هلت قلوبها
وأصغت إليه بالرقاب المسامع
وما علم من لم يستمع قول مالك
ولم يعتقده قلبه وهو ضائع
ولم يهد بالبرهان من علم مالك
وما وطيت (349) أخباره والجوامع
لعمري لقد أورثتنا العلم خالصاً
وقد أوحشت منك الديار البلاقع

(347) ك : للامى - أ : للاتى .

(348) ك : وجاريه - أ : وجازيت .

(349) ك ، ط : وما وطيت - أ : وما فطأت .

نقلت الينا عن مصابيح ديننا
بتوفيق رب فضل جدواه واسع
فان لم تكن فينا فعلمك بيننا
ندافع عنه من نشا ونصارع
بكل بيان من كتاب وحجة
لها من قلوب المؤمنين مواقع
ستبكيك أرض الناس ، والناس فوقها ،
وتبكيك في الجو النجوم الطوالع
وحكى التستري أن أبا المعافى سجنه والى المدينة العباس بن محمد
في أمر رفع اليه ، فكتب الى مالك بشعر يقول فيه :
ألا ان عمر العلم في عمر مالك فلا زال فيا صالح الحال مالك
الابيات .

فما فرغ منها حتى رثى الحياء في وجه مالك ، ثم أطرق ، فرفع
رأسه وقال :

— ان الله فرض فرائض ، وجعل حد الزانى الرجم اذا أحسن ، وجلد
مائة اذا لم يحسن ، وجلد ثمانين اذا قذف محصنة ، واذا سرق ما فيه القطع ،
القطع ، ولم أسمع أن الله أمر بالسجن في شيء من حدوده ، فرفع ذلك الى
العباس فأرسل الى مالك ليسأله ، فقال : اليوم بعد ثلاثة أشهر أرى أن تفتح
عليه الباب وتستحله فيما مضى . فخلى سبيله .

وكان المعافى ينشد — يعرض بالقريشيين الذين أفتوا بحبسه — :

فدى مالك قوم تمنوا بموته

الابيات .

وأنشد لابن أبي سليمان أخى بنى خضرة (350) فى مالك :

(350) م : أخى بنى خضرة — ا ، ط : أخو بنى حرة — ك : أخو بنى خضرة .

كم فقه الله من جاف بمجلسه
وزاد فقها به من فقهه عاس (351)

يا منتهى الناس في الفتوى اذا اجتهدوا
وقايسوك لدى النوكى بمقياس
أنت البقية اذ أودت بقيتتا
لا الضارب الرأي أخماسا لاسداس

وقال الفقيه محمد بن عمار الكلاعى البورقى (352) أيضا في
قصيدة منها : *

(112)

وكن في ذى المذاهب مالكا	مدينا وسنيا متينما
مدينة خير من ركب المطايا	ومهبط وحى رب العالمينا
بها كان النبى وخير صحب	وأكثرهم بها أضحى دفينما
ومالك الرضى لا شك فيه	وقد سلك الطريق المستبينما
نظرنا في المذاهب ما رأينا	كمذهب مالك لناظرينما
ومذهبه اتباع لا ابتداع	كما اتبع الكريم الاكرمينما
وعندى ، كل مجتهد مصيب	ولكن مالك فى السابقينما
وقد دل الدليل على صواب	يقول به لدى المتحققينما

وقال الفقيه أبو حفص بن عبد النور الصقلى المعروف
بابن الحكار فى ذلك :

تأملت علم المرتضين أولى النهى	فأفضلهم من ليس فى جده لعب
ومن فقهه مستنبط من حديثه	رواه بتصحيح الرواية وانتخب
فما مالك الا الهدى ، ولذا اهدت	به أمم من سائر العجم والعرب

وقال أيضا :

(351) يقال عسا النبات وغيره عساء وعسوا غلظ وييس .

(352) ١ : البورقى - ك ، م : الميرنى .

ومالك هو نور قد أضاء لنا
لا يبتدى سائلا بالوعد يصرفه
ولا يجيب جوابا ثم يتبعه
وقال الفقيه أبو الفضل بن النحوى فى ذلك :

ان الامام الاصبهى
حفظ الاله به الحديث
وتصرفت آراؤه
ومشى على الهدى الذى
أهل المدينة يهتدى
ويحيل بعد قياسه
طلب المعالى فاستوى
وتشرقى (353) أنواره
فأصاب منها من يو
والمسك ترتاح النفوس
وقال القاضى المؤلف رضى الله عنه :

يا سائلا عن حميد الهدى والسنن
اطلب - هديت - علوم الفقه والسنن
وعقد قلبك فاشدده على ثلج
لا تطوينه على شك ولا دخن (354)
واسلك سبيل الالى حازوا نهى وتقى
كانوا فبانوا حسان السر والعلن

(353) ك : تشرقى - ا : تشوقت .

(354) ك : دخن - ا : دنن .

هم الائمة والاقطاب ما انخدعوا
أصحاب خير الورى، أخيار ملته ،
من اهتدى بهداهم مهتد ، وهم
وتابعوهم على الهدى القويم هم
واختر لدينك ذا علم تقلده
حوى أصولهم ثم اقتفى أثرا
ومالك المرتضى لاشك أفضلهم
وعنه خذ علمهم ان كنت متبعا
فهو المقلد فى الآثار يسندها
وهو المقلد فى فقه وفى نظر
وعالم الارض طرا بالذى حكمت
ومن اليه بأقطار البلاد غدت
من اشرب الخلق طرا حبه فجرى
وطال كل لسان فى فضائله
عليه من ربه أصفى عواطفه
وجاد ملحه وطفاء هاطلة
ولا شروا دينهم بالبخس والغبن
خير القرون ، نجوم الدهر والزمن
نجاة من بعدهم من غمرة الفتن
أهل النهى والتقى والعلم والفطن
مشهر الذكر فى شام وفى يمن
نهجا الى كل معنى رائق حسن
امام دار الهدى والوحى والسنن
ودع زخارف كالأحلام فى الوسن
خلاف من هو فيها غير مؤتمن
والمقتدى بالهدى فى ذلك الزمن
شهادة المصطفى ذى الفضل والمنن
تتضى المطايا وتتضى بدن البدن
طى القلوب كمجرى الماء فى الغصن
قولاً، وان قصرُوا فى الوصف عن لسن
ومن رضاه كصوب العارض الهتن
تسقى برحماء مثنوى ذلك الجفن

باب في مشاهير الرواة عن مالك من شيوخه وأقرانه ممن مات قبله بمدة أو تقاربت موتاهما

قال القاضي رضى الله عنه :

كنا قديما جمعنا الرواة عن مالك على حروف المعجم على ما
أشرنا إليه أول الكتاب ، فاجتمع لنا منه نيف على الالف اسم
وثلاثمائة اسم ، وذكرنا في كتابنا هذا منهم في الطبقات الثلاث الفقهاء
منهم ، اذ هو الغرض الذي بنينا عليه هذا الكتاب .

وأردنا أن نذكر في هذا الباب نبذة من مشاهير من روى عن
مالك من شيوخه ، وأقرانه ، وكبراء الآخذين عنه ، ومشاهير من سائر
الناس ، لنتبين عظيم منزلته في وقته ، واقتداء الجماهير به ، ومعرفتهم
حقه ، مقتصرين على الاسماء والوفاء لتقدمهم دون الخبر والقصص .

وعند تمام هذا الباب نرجع الى غرضنا في تطبيق أصحابه
الفقهاء وذكر أخبارهم على ما شرطنا أول الكتاب ان شاء الله .

باب من روى عن مالك من شيوخه وأقرانه الذين تعلم منهم وروى عنهم

فمن التابعين :

- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، روى عنه حديث
الفريرة بنت سنان في الطلاق . ومات سنة أربع وعشرين ومائة ،
قبل مالك بخمس وخمسين سنة .
- أبو الأسود يتيم عروة ، ومات قريبا من وفاة الزهري .
- أيوب بن أبي تميمة السختياني ، توفي سنة احدى وثلاثين
ومائة ، قبل مالك بتسع وأربعين سنة .
- ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، توفي سنة ست وثلاثين ، وقيل
سنة ثنتين وأربعين ، روى عنه حديث المتعة وغير ذلك .
- يحيى بن سعيد الانصارى ، روى عنه كثيرا من حديث ابن شهاب ،
توفي سنة ثلاث وأربعين ، وقيل * سنة أربع وأربعين ، قبل مالك بست
وثلاثين سنة .
- موسى بن عقبة ، توفي سنة احدى وأربعين ، روى عنه حديث
النهي عن بيع التمر قبل بدو صلاحه .

(114)



- وذكر أبو محمد الحسن بن اسماعيل الضراب وغيره أن ممن
روى عن مالك من شيوخه من التابعين .
- هشام بن عروة ، توفي سنة ست وأربعين .
- وذكر غيره فيهم :

- زيد بن أسلم وسؤاله اياه .
- ويزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي .



ومن غير التابعين من شيوخ مالك الذين روى عنهم في موطئه وغيره ، ورووا عنه الحديث :

- عمرو بن الحارث .المصرى ، توفى قبله بثلاثين سنة .
- زيد بن أبى أنيسة الجزرى ، توفى قبله بخمس وخمسين سنة ،
سنة موت ابن شهاب ، لكنه توفى شابا ابن ست وثلاثين سنة ،
قاله كله البخارى ، روى عنه مالك فى الموطأ ، وروى هو عن مالك حديث :
« من كانت عنده لآخيه مظمة » الحديث .
- نافع القارىء ، ابن أبى نعيم ، توفى قبله بعشر سنين ، قرأ
مالك عليه القرآن .
- محمد بن عجلان .
- زياد بن سعيد .
- سالم بن أبى أمية أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله (355) .
- يزيد بن عبيد الله بن أسامة بن الهادى (355)، توفى قبله بأربعين
سنة ، روى عنه : « لا يحلب أحدكم مائية أخيه الا بأذنه » .
- عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، روى عنه
حديث المتعة وغيره .



طبقة اخرى من الاكابر من طبقة متأخري شيوخه :

- من أتباع التابعين ومن مات قبله بزمان ممن لم يرو عنه مالك ،
وروى هو عن مالك ، وفيهم من عاصره وتوفى قبله بزمان :
- محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب القرشى ، توفى قبله
بعشرين سنة .

(355) فى نسخة ك :

— سالم بن أمية .

— أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله بن أسامة بن الهادي .

والصواب ما أثبتناه وهو مطابق لما فى نسخة «أ» انظر الخلاصة ص131 وص432

عبد الملك بن جريح ، توفى قبله بثلاثين سنة .
 محمد بن اسحاق صاحب المغازى ، توفى قبله بنحو ثلاثين سنة ،
 ذكر أبو محمد الضراب أنه روى عنه ، وفيه نظر .
 ومحمد بن اسحاق المدنى ، رجل آخر ، روى عن مالك بغير شك .
 سليمان بن مهران الاعمش ، توفى قبله باحدى وثلاثين سنة .



طبقة اخرى من الرواة عنه من أقرانه :

ومن الائمة والمشاهير الذين تقاربت موتاتهم معه ، وقد ساواه في
 السماع معه من أشياخه كثير منهم ، ومنهم من مات قبله بسنين كثيرة .
 سفيان بن سعيد الثورى ، كوفى ، توفى قبله بنحو عشرين سنة .
 الليث بن سعد ، مصرى ، توفى قبله بأربع سنين .
 شعبة بن الحجاج ، توفى قبله بعشرين سنة .
 أبو عمرو الأوزاعى ، توفى قبله بثلاث وعشرين سنة .
 ابراهيم بن طهمان ، هروى .
 ابراهيم بن محمد أبو اسحاق القزارى ، توفى بعده بثمان سنين .
 ابراهيم بن محمد الشافعى ، مكى .
 أنس بن عياض ، مدنى ، أبو ضمرة ، توفى بعده بعشرين
 سنة (356) .

أسامة بن زيد الليثى .

جويرية بن أسماء ، بصرى ، مات بعده بثلاث عشرة سنة (357) .

(356) فى نسخة ك :

— أنس بن عياض مدنى .

— أبو ضمرة ، توفى بعده .. الخ .

ولعل الصواب ما اثبتناه وهو مطابق لما فى نسخة « ١ » انظر الخلاصة ص 40.

(357) فى نسخة « ١ » حويرث بن أسا — وفى نسخة « ك » جويرة بن أسماء —

ولعل الصواب ما اثبتناه ، انظر الخلاصة ص 65 .

جريير بن عبد الحميد الضبي القاضي ، رازي .
 حماد بن سلمة ، بصري .
 حماد بن زيد ، بصري توفى معه في عام واحد .
 سفيان بن عيينة ، مكي ، توفى بعده بأحدى عشرة سنة .
 أبو حنيفة ، كوفي ، توفى قبله بثلاثين سنة .
 / ابنه حماد / (358) .
 أبو يوسف القاضي ، صاحبه ، توفى بعده بثلاث سنين .
 جعفر بن عون المخزومي ، كوفي .
 حفص بن عمر بن ميسرة الصنعاني .
 الحسن بن زياد * اللؤلؤي ، كوفي . (115)
 حميد بن عبد الرحمن الرواسي ، كوفي ، توفى بعده بعشر سنين .
 روح بن القاسم البصري .
 عباد بن عباد المهلبى ، توفى بعده بسنة .
 فليح بن سليمان ، مدني ، توفى قبله بأثنى عشر عاما .
 وأخوه عبد الحميد .
 القاسم بن هارون الأيلي (359) .
 محمد بن عمران الطائسي القاضي .
 محمد بن أبي صبرة ، توفى قبله بسبع سنين .
 محمد بن اسماعيل بن أبي فديك .
 اسماعيل بن إبراهيم بن علي ، بصري ، توفى بعده بثلاث عشرة سنة .
 شريك بن عبد الله القاضي ، توفى قبله بسنتين .

(358) ساقط من « ١ » .

(359) كذا في نسخة « ١ » — وفي نسخة « ك » القاسم بن سرور الأيلي .

محمد بن الحسن .
 اسماعيل بن جعفر بن أبى كثير القارىء ، مدنى .
 وأخوه محمد .
 موسى بن أعين الجزرى ، توفى قبله بسنتين .
 الضحاك بن عثمان بن عبد الله الخزامى (360) الاكبر .
 وابنه عثمان .
 وابن ابنه (361) الضحاك بن عثمان بن الضحاك ، وهو الاصغر ،
 وكان من كبار أصحابه ، وتوفى هذا الاصغر بعد مالك بسنة .
 عبد الله بن جعفر المدنى ، توفى قبل مالك بسنة .
 مسلم بن خالد الزنجى ، توفى سنة وفاته .
 عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون ، توفى قبله بنحو عشرين سنة .
 وكيع بن الجراح ، توفى بعده بمدة .
 نافع بن يزيد ، مصرى .
 المغيرة بن عبد الرحمن الخزامى ، توفى سنة وفاته .
 معمر بن راشد ، توفى قبله بست وعشرين سنة .
 ورقاء بن عمر (362) .
 ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى .
 عبد الله بن لهيعة المصرى ، وتوفى قبله بنحو خمس سنين .
 وحفص بن ميسرة الصنعانى ، توفى بعد مالك بسنتين .

(360) كذا فى نسخة « ك » وهو مطابق لما فى الخلاصة ص 176 وفيها انه توفى سنة 153 — وفى نسخة « ا » الخزامى .

(361) ك : وابن ابنه — ا : وابن اخيه — والاول هو الصواب كما يبدو من السياق .

(362) كذا فى نسخة « ك » وهو ورقاء بن عمر اليشكري أبو يونس المدائنى ، انظر الخلاصة ص 419 — وفى نسخة « ا » رجاء بن عمر .

/عبد الرحمان بن أبى الزناد/ (363) .
 عبد الرحمان بن زيد بن أسلم ، توفى بعده بثلاث سنين .
 وهب بن خالد البصرى ، توفى قبله بخمس عشرة سنة .
 يونس بن يزيد الايلى ، مات قبله بعشرين سنة .
 وعبد الله بن ادريس الاودى .
 أبو عون عبد الله بن عون بن أرطيان ، بصرى ، توفى قبله
 بنحو عشرين سنة (364) .
 /العطاف بن خالد المخزومى/ (365) .
 /معاوية بن صالح الحمصى ، قاضى الاندلس ، توفى
 قبله بنحو عشر سنين/ (366) .



طبقة اخرى بعد هؤلاء :

ممن روى عنه العلم من مشاهير الائمة ، وتفقّه عنده وجالسه من
 جلة العلماء ، دون هؤلاء ، ومنهم من شاركه فى شيوخه ، ومنهم من
 ظهر فى حياته وأفتى فى زمانه .

فمن أهل المدينة :

المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى ، توفى بعده بسبع سنين .
 وسليمان بن بلال ، توفى قبله بأربع سنين .
 عبد العزيز بن أبى حازم توفى بعده بخمس سنين .
 ومحمد بن ادريس ، توفى بعده بثلاث سنين (367) .

(363) ساقط من « ١ » .

(364) ١ : بنحو عشرين سنة — ك : بنحو ثلاثين سنة .

(365) ساقط من « ١ » .

(366) ساقط من « ١ » .

(367) ساقط من « ك » .

وعثمان بن كنانة ، توفى بعده بست سنين (368) .
وعبد العزيز الدراوردي ، توفى بعده بست سنين .
ومحمد بن مطرف أبو غسان .
وزكريا بن منظور (369) .
ويحيى بن عبد الملك الهديري .
ومحمد بن /مسلمة المخزومي/ (370) .



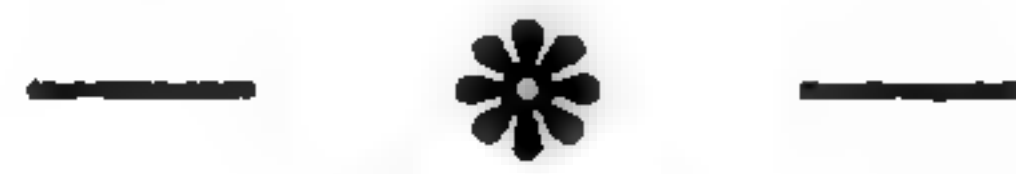
ومن اهل العراق والمشرق :

عبد الله بن المبارك ، توفى بعده بستين .
ويحيى بن سعيد القطان ، وتأخرت وفاته بعده .
وعبد الرحمن بن مهدي ، كذلك .
ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وتوفى بعده بثمان سنين .
والحسن بن زياد اللؤلؤي صاحبه .
وحفص بن غياث .



ومن اهل الحجاز واليمن :

أبو قرّة موسى بن طارق القاضي .



ومن اهل مصر :

عبد الرحيم بن خالد ، توفى قبله بثمان عشرة سنة .

(368) ساقط من « ك » .

(369) كذا في نسخة « ك » وهو مطابق لما في الخلاصة ص 122 — وفي

نسخة « 1 » زكريا بن منصور .

(370) بياض في « 1 » .

وعثمان بن الحكم ، توفى قبله بخمسة وأربعين عاما .
سعد بن عبد الله ، توفى قبله بست سنين .
/زيد بن شعيب ، توفى بعده بسبع سنين .
طلب بن كامل الاسكندراني ، واسمه عبد الله .



ومن اهل القيروان :

البهلول بن راشد ، توفى بعده بأربع سنين .
وعلى بن زياد ، مثله .
وأبو مسعود بن أشرس .
وعبد الله بن فروخ ، توفى قبله بأربع سنين / (371) .
وأبو محرز القاضي محمد بن عبد الله .
وعبد الله بن أبي حسان اليحصبي ، مدني .
وعبد الله بن غانم القاضي ، توفى بعده بستين على ما
ذكره الشيرازي ، والصحيح أن وفاته بعده بعشر سنين .



ومن * اهل الاندلس :

(116)

محمد بن يحيى النيسابوري (372) .
وحفص بن عبد السلام السرقسطي .
وزياد بن عبد الرحمان / بن محمد / (373) .

371 ما بين خطين مائلين من : قوله (زيد بن شعيب...) الى قوله : « وعبد الله

ابن فروخ توفى قبله بأربع سنين » كله ساقط من نسخة « ١ » .

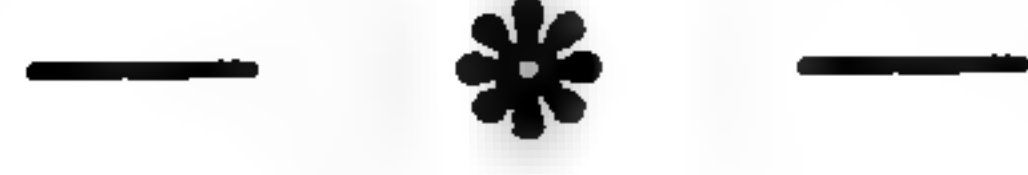
372 ١ : النيسابوري — ك : السبائي .

373 ما بين خطين مائلين ساقط من « ١ » .

وجعفر بن محمد (374) .

/سعيد بن عبدوس/ (375) .

وسعيد بن أبي هند ، توفي قبله بنحو ثلاثين سنة .



ومن اهل الشام:

الوليد بن مسلم ، توفي قبله بأربع سنين .

(٢) سقط من « ك » .

(٣) سقط من « أ » .

ومن بعد هؤلاء من المشاهير :

طبقة أخرى

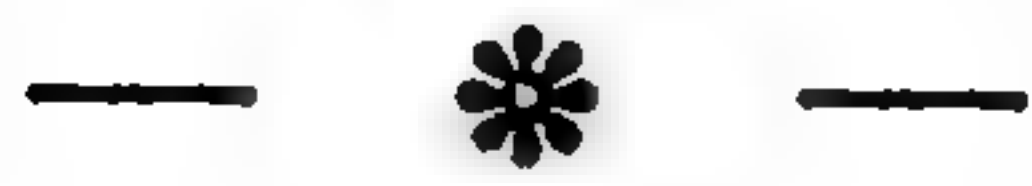
ممن حمل عنه الفقه والحديث ، ويندرج بعدهم من صغرت أسنانهم عنهم ، وجئنا بهم (376) على حروف المعجم تقريبا وترتيا ، والله سبحانه المستعان .

باب الالف

- أحمد بن محمد بن مالك ، حفيده .
- أحمد بن أبي بكر الزهرى أبو مصعب ، مدنى .
- أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى .
- أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى ، مكى .
- أحمد بن منصور الحرانى (377) .
- أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى ، كوفى .
- أحمد بن اسماعيل بن نبيه السهمى أبو حذافة .
- أحمد بن حاتم بن محشى العطاردى ، بصرى .
- أحمد بن حاتم الطويل ، بغدادى .
- أحمد بن فرج الطائى ، كوفى .
- أحمد بن أبى طيبة ، جرجانى .
- أحمد بن موسى .
- أحمد بن يحيى الكندى الاحول .

(376) ك : ويندرج بعدهم من صغرت أسنانهم عنهم ، وجئنا بهم ... - 1 : ويندرج بعدهم من صغرت أسنانهم عنه ، وحسابهم .. الخ
(377) - ابتداء من هنا اضطرب الترتيب فى نسخة «ك» فاضطررنا الى الاختصار فى المقارنة على نسختى 1 ، ط - ونسخة «م» عند اللزوم .

أحمد بن إبراهيم الموصلي .
 أحمد بن أبي سكينه الحلبي ، ويقال : محمد .
 أحمد بن سليمان الجعفاني .
 أحمد بن يزيد الورتني ، حراني .
 أحمد بن يحيى بن المنذر (378) القرشي .
 أحمد بن محمد العبلي ، برقي .



اسماعيل بن داود الخزاعي ، مدني .
 اسماعيل بن أبي أويس ، مدني .
 اسماعيل بن حرب الضبي واري .
 اسماعيل بن عياش
 اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، كوفي .
 / اسماعيل بن إبراهيم أبو سعيد الاقرع / (379) .
 / اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي ، كوفي / (380) .
 اسماعيل بن مسلمة بن قعنب .
 اسماعيل بن عيسى الفزاري .
 اسماعيل بن عمر أبو المنذر الوسطي .
 اسماعيل بن راشد (381) . الطبري
 اسماعيل بن إبراهيم الترمذاني ، بغدادى .
 اسماعيل بن زياد الحولابي ، بغدادى .

(378) ط : المنذر - 1 : النذر .
 (379) ساقط من نسختي 1 ، ط .
 (380) ساقط من نسختي 1 ، ط .
 (381) ط : راشد - 1 : رشيد .

اسماعيل بن رجاء أبو معاذ ، رملی .



ابراهيم بن عمر بن أبی الوزير ، بصری .

ابراهيم بن حماد بن أبی حازم الزهری .

ابراهيم بن محمد بن أبی حازم الاسلمی .

ابراهيم بن المختار الرازی .

ابراهيم بن محمد الربيع السلمی .

ابراهيم بن زيد الاسلمی .

ابراهيم بن رستم الخوارزمی .

ابراهيم بن عيسى الخزاعي .

ابراهيم بن زيد الثقليسی .

ابراهيم بن علی التميمی .

ابراهيم بن اسحاق التميمی ، كوفی .

ابراهيم بن هراصة الشيباني ، أبو اسحاق كوفی .

ابراهيم بن هارون الليثی ، مدنی .

ابراهيم بن بشير ، مكی .

ابراهيم بن يوسف بلخی .

ابراهيم بن حبان الانصاري .

ابراهيم بن حبيب بن يونس ، مدنی .

ابراهيم بن عيسى سبلان ، بغدادی .

ابراهيم بن زياد سبلان ، بغدادی .



أيوب بن سليمان الاعور ، مصري .

أيوب بن يونس أبو غسان القاضي ، مروزي .

أيوب بن سويد الديلي .

أيوب بن عمار بن أبي أنيس ، مدني .

أيوب بن هاني الجعفي ، كوفي .

— * —

أسد بن موسى ، مصري .

أسد بن عمر البلخي ، صاحب أبي حنيفة ، كوفي .

أسد بن الفرات القروي .

— * —

اسحاق بن عيسى الطباع ، شامي .

اسحاق بن محمد العدوي .

اسحاق بن محمد المسيبي / الرومي / (382) .

اسحاق بن عيسى بن بنت داود بن أبي هند .

اسحاق بن يونس اخو أبي مسلم المستملي .

اسحاق بن ابراهيم ، مدني .

اسحاق بن الفرات ، قاضي مصر .

اسحاق بن عبد الواحد الموصللي .

اسحاق بن بشر البخاري .

اسحاق بن بشر بن مقاتل الكاهلي ، كوفي .

اسحاق بن منصور بن حبان ، كوفي .

اسحاق بن ابراهيم الطبري .

اسحاق بن ابراهيم بن سطاس ، يمني .

(382) بياض في « ١ » .

اسحاق بن ابراهيم أبو معمر ، بصرى .



- (117) أشهب بن عبد العزيز ، واسمه مسكين .
أصرم بن حوشب أبو هشام * ، قاضى همدان .
أسود بن عامر شاذان .
أمية بن خلف بصرى أخو هدبة .
آدم بن أبى اياس ، عسقلانى .
اسرائيل بن روح .
أزداد بن موسى ، بغدادى .
ادريس بن يحيى الخولانى ، مصرى .

حرف الباء

- بشر بن المفضل ، بصرى .
بشر بن عمر الزهرانى ، بصرى .
بشر بن آدم ، بغدادى .
بشر بن يزيد الازدى ، افريقى .
بشر بن بكر الازدى الدمشقى .
بقية بن الوليد ، حمصى .
بشار بن ضراط ، رازى .
بكار بن عبد الله الزبيرى ، مدنى .
بريد (383) المغنى ، بغدادى .
بكر بن عبد الله بن الشروذ ، صنعانى .

(383) ط : بريد - ا : برير .

بكر بن عبد الله ، بصرى .
بهلول بن صالح ، قيروانى .

حرف الثاء

ثابت بن يعقوب بن هرمز ، مصرى .

حرف الجيم

جعفر بن محمد بن بشر بن جرير .
جعفر بن عون بن حريث المخزومى .
جعفر بن زيد السهمى ، مدنى .
الجارود بن يزيد أبو الضحاك ، خراسانى .
جميل بن يزيد .
جابر بن مدريق الحرى (384) .

حرف الحاء

الحسن بن سوار البغوى ، بصرى .
الحسن بن يحيى أبو عبد الملك الدمشقى .
الحسن بن محمد الشيبانى ، كوفى .
الحسن بن محمد الاشيب .
الحسن بن محمد العبندى السدوسى ، بصرى .
الحسن بن الحسن بن عطية العوفى ، كوفى .
الحسن بن على الحلوانى الخلال ، بغدادى .
الحسن بن رافع البوارى ، بصرى .
الحسين بن عبد الله العجلى .
الحسين بن الوليد النيسابورى .

(384) ط : الحرى - ١ : الحولى .

الحسين بن عروة البصري .
 حماد بن واقد الصفار ، بصري .
 حماد بن خالد الخياط ، بغدادى .
 حماد بن مسعدة ، بصري .
 حماد بن أسامة أبو أسامة ، كوفى .
 حماد بن سوار ، جرجانى .
 حماد بن عبد الملك ، برقى .
 حفص بن يحيى السرخسى .
 حفص بن عمر بن ميمون الايلى .
 حفص بن سليمان السمرقندى .
 حفص بن أبى حفص الهروى .
 حفص بن عمر بن عبيد الطنافسى ، كوفى .
 حفص بن عمر الحوضى (385) .
 حبيب اللالى ، وصيه ، مدنى .
 حبيب بن أبى حبيب كاتبه ، مدنى .
 حسان بن عبد السلام ، اندلسى .
 حسان بن غالب بن نجيم الفارسى .
 حجاج بن المنهال ، بصري .
 حجاج بن سليمان الرعينى .
 حاتم بن سليمان القزاز الاعرج .
 حاتم بن عثمان ، قيروانى .
 حمزة بن يزيد الهروى .

(385) ١ : الحوضى - ط : الحوصى .

حمزة بن زياد الطوسي .
الحارث بن منصور ، واسطي .
الحارث بن النعمان أبو النضر .
الحارث بن أسد ، قفصي .
حيون بن صالح ، مصري .
حكام بن سليمان الداراني .
حباب بن حبله ، بغدادى .
حنظلة بن عامر العبدي .
حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة (386) .
حج بن المثني .

حرف الخاء

خلف بن هشام البزار المغربي ، بغدادى .
خلف بن جرير بن فضالة ، قيرواني .
خلف بن حجاج الأزرق ، كوفي .
خلف بن أيوب بلخي .
خلف بن موسى ، بلخي / (387) .
خلف بن خليفة أبو أحمد الأشجعي ، بصري .
خالد بن عبد الرحمان أبو الهيثم ، خراساني .
خالد بن خدّاش ، بصري (388) .

(386) في نسخة « ١ » : بن سرة — وفي نسخة ك : بن مرة ، وهو كما في الخلاصة ص 74 : حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة الجهني .

(387) ما بين خطين مائلين من قوله : خلف بن جرير : الى قوله : خلف بن موسى بلخي ، كله ساقط من نسخة ط .

(388) في نسخة ١ : بن خراش — وفي نسخة ط : بن حراش — وهو كما في الخلاصة ص 100 : خالد بن خدّاش البصري نزيل بغداد مات سنة 223 .

خالد بن عثمان العثماني .
 خالد بن مخلد الغطواني ، كوفي .
 خالد بن يزيد العمري ، مدني .
 خالد العبدى ، مصرى .
 خالد بن حميد أبو حميد المهدى .
 خالد بن نجيح
 خالد بن سالم .
 خالد بن يزيد الفارسي اللؤلؤى ، قروى .
 خالد بن نزار ، يروى رسالته الى محمد بن مطرف .
 خالد بن سليمان أبو معاذ البلخي .
 خالد بن يزيد الارسلنى ، بصرى .
 خالد بن يزيد المكي (389) .
 خالد بن عبد الرحمان .
 خارجة بن مصعب بن الحجاج ، سرخسى .
 خصيب بن ناصح ، مصرى .
 خراش بن الدحراج (390) .
 خليل بن كريز ، كوفي .

حرف الدال

داود بن الزبرقان ، بصرى * (118)
 داود بن عبد الله بن أبى الكرام الجعفرى ، مدني .
 داود بن مهران الدبـاغ .

(389) ط : المكي - ا : المالكى .
 (390) ا : الدحراج - ط : الدحراج .

داود بن عبد الجبار (391) .

داود بن سعيد بن أبي زنبير ، مدني .

داود بن سليمان بن فليح ، مدني .

داود بن منصور قاضي المصيصة .

داود بن ابراهيم القزويني .

داود بن عثمان التميمي ، أندلسي .

دعبل الخزاعي الشاعر .

حرف الذال

ذؤيب بن عملة السهمي ، مدني .

ذو النون بن ابراهيم الاخميمي ، مصري .

حرف الراء

ربيعة بن عبد الله بن يعقوب .

الربيع بن الركي بن الربيع بن علي الفزاري ، كوفي .

رواد بن الجراح ، عسقلاني (392) .

روح بن القاسم ، بصري .

روح بن عبادة ، بصري .

رباح بن زيد ، يمانى (393) .

رباح بن ثابت ، قروي .

حرف الزاي

زيد بن يحيى بن عبيد ، دمشقى .

زيد بن الحباب العكلى ، كوفى .

(391) ساقط من « ط » .

(392) فى نسخة « ا » راوود بن الجراح ، عسقلانى — وفى نسخة ط : داود . الخ وقد ورد فى الخلاصة ص 120 : رواد بن الجراح العسقلاني ، أبو عصام .

(393) ساقط من « ط » .

زيد بن أبى الزرقاء ، موصلى .
 زيد بن الحسن ، مصرى .
 /زيد بن عون .
 زيد بن داود ، مدنى .
 زيد بن بشر ، مصرى نزل افريقية .
 زياد بن يونس ، مصرى / (394) .
 زياد بن عبد الله الطليطلى .
 زياد بن الهيثم .
 زكرياء بن نافع .
 زكرياء بن يحيى الستورى .
 زكرياء بن يحيى بن الحكم ، قروى .
 زكرياء بن دريد بن الاشعث .
 زهير بن عباد الرواسى .
 زهير بن محمد ، مكى .
 الزبير بن بكار الزبيرى .
 الزبير بن حبيب بن ثابت الزبيرى .
 زنبور بن أبى الازهر .
 زمعة بن عبد الله بن ربيعة .
 زرارة بن عبد الله ، افريقى .
 زبىان بن حبيب بن زبىان .
 زهرة بن معبد .
 زياد بن سعد .

(394) ما بين خطين مائلين من قوله : زيد بن عون .. الى قوله : زياد بن يونس
 مصرى ، كله ساقط من نسختي : ١ ، ط .

حرف الطاء

- طلحة بن يحيى بن النعمان الزرقى ، مدنى .
طاهر بن مدرار الطنافسى ، كوفى .
طاهر بن عمرو ، نصيبى .
طفيل بن عبد الله ، أنصارى .
طلق بن غفلم ، كوفى .

حرف الصاد

- صالح بن بيلن السيرافى القاضى .
صالح بن محمد الخوارزمى .
صالح بن عبد الله الترميذى .
صالح بن عبد الله القيروانى .
صباح بن عبد الله أبو بشر ، بصرى .
صباح بن محارب ، دارى .
صقلاب بن زياد ، قيروانى .
الصلت بن محمد بن أبى همام الخاركى ، بصرى .
صدقة بن عبد الله السمين ، دمشقى (395) .
صخر بن محمد الحاجبى (396) .

حرف الضاد

- الضحاك بن عثمان بن الضحاك ، مدنى .
الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل ، بصرى .

(395) سقط من « ط » .

(396) سقط من « ط » .

ضمرة بن ربيعة ، رملي .
ضمام بن اسماعيل ، مصرى (397) .

حرف الكاف

كامل بن طلحة الجدرى ، بصرى (398) .
كثير بن هشام .
كثير بن الوليد .

حرف اللام

ليث بن خالد الخراسانى .
ليث بن بكر الدهلى .
ليث بن عاصم القتباني أبو زرارة (399) .

حرف الميم

محمد بن مالك ، ابنه .
محمد بن ادريس الشافعى ، مكى .
محمد بن فليح ، مدنى .
محمد بن صدقة ، فدىكى .
محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك الخزامى ، مدنى .
وهؤلاء الاربعة فى نسق (400) كلهم رووا عن مالك وصحبوه .

(397) فى نسخة « أ » ضحام بن اسماعيل ... - وفى نسخة ط : ضحام ... - وقد ورد فى الخلاصة ص 139 : ضمام بن اسماعيل .. مصرى مات سنة 185 عن ست وثمانين سنة .

(398) ساقط من : ط .

(399) فى نسختي أ ، ط : ليث بن عاصم القتباني ... وقد ورد فى الخلاصة ص 323 : ليث بن عاصم بن كليب القتباني - بكسر القاف - المصري .. مات سنة 211 .

(400) أ ، ك : فى نسب - ط : غير واضحة - ولعل الصواب ما اشتناه .

محمد بن حبيب ، لونی ، شامی .
 محمد بن عمر الواقدي ، بغدادی .
 محمد بن النعمان بن شبل ، مصری .
 محمد بن عبد الله الصنعاني .
 محمد بن خالد بن حرملۃ ، البصري .
 محمد بن عبد الله بن القاسم العميري .
 محمد بن عبد الله الغادي .
 محمد بن أبي نوح مرادی ، بغدادی .
 محمد بن عبد الله الزبيري ، كوفي .
 محمد بن سلمة الحراني .
 محمد بن عبد الرحمان الرداد بن رداد ، مدني .
 محمد بن يزيد الانصاري .
 محمد بن موسى الانصاري ، أبو غزيرة .
 محمد بن يونس بن معاذ القرشي ، بصري .
 محمد بن سليمان بن أخى داود الحراني ، بومة (401) .
 محمد بن خالد بن غنمة ، بصري .
 محمد بن خالد العمري ، مدني .
 محمد بن خالد الجندي .
 محمد بن جعفر بن صبيح ، مصري .
 محمد بن حاتم بن صبيح ، خراساني .
 محمد بن عبد الله بن ريسان .

(401) 1، ط: بومة - ك: تومة .

محمد بن صالح بن فيروز ، مروزي .
 محمد بن الحسن بن خالد الترميذي .
 محمد بن عبد الله بن المثنى الانصارى القاضى ، بصرى .
 محمد بن عبد الله بن سنان الحارثى .
 محمد بن عبد الله الرقاشى ، والد أبى قلابة ، بصرى .
 محمد بن عون الزبيادى .
 محمد بن * ابراهيم بن أبى سكيت الحلى .
 محمد بن أيوب الرقى .
 محمد بن جعفر الجعفى ، مدنى .
 محمد بن جعفر غنوى ، بصرى .
 محمد بن جعفر الوركالى .
 محمد بن مخلد أبو مسلم الرعينى ، شامى .
 محمد بن شجاع بن نبهان الخراسانى .
 محمد بن سلمة المدنى .
 محمد بن اسحاق اللؤلؤى .
 محمد بن محمد بن اسماعيل بن عبيد أخو حويرة ، بصرى .
 محمد بن أسامة ، مدنى .
 محمد بن الحجاج المخزومى .
 محمد بن الحجاج المضر ، بغدادى .
 محمد بن مصعب ، الفرقسانى ، شامى .
 محمد بن رمح ، مصرى .
 محمد بن معاوية النيسابورى .
 محمد بن زنبور بن أبى الازهر المكى .

(119)

محمد بن عبد الرحمان بن شروس ، صنعاني .
محمد بن المبارك الصوري .
محمد بن أبي كثير بن أبي عطاء الصنعاني .
محمد بن محمد المقدسي .
محمد بن يسوما قروي .
محمد بن عمرو العنوي .
محمد بن سكين بن الرحال .
محمد بن يحيى بن عبد الحميد أبو غسان ، مدني .
محمد بن بلال ، بغدادى .
محمد بن أبي بلال .
محمد بن مسلم المدني .
محمد بن جعفر المواني .
محمد بن عمر بن عطاء البلغاوى ، دمياطى .
محمد بن موسى الرعينى ، برقى .
محمد بن مروان السدفى ، كوفى .
محمد بن زيد الانصارى .
محمد بن مزاحم المروزى .
محمد بن أبي الخطيب ، أنطاكى .
محمد بن عمر بن الوليد .
محمد بن عيسى الطباع .
محمد بن المغيرة المخزومى .
محمد بن أبي مقاتل .
محمد بن حيان أبو الاحوص البغوى .

محمد بن عثمان بن ربيعة الرائي .
 محمد بن يحيى الاسكندراني .
 محمد بن حرب بن سليمان المكي .
 محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة الهاجع ، بصرى .
 محمد بن سعيد النسائي ، أندلسى .
 محمد بن حرب الأبرش .
 محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع .
 محمد بن أبى عثمان ، مصرى .
 محمد بن الفضل ، مكى .
 / محمد بن سلمة الحراني .
 محمد بن عثمان بن خالد العثماني .
 محمد بن أبى المطيع ، مصرى .
 محمد بن أبى الوزير ، بصرى / (402) .
 محمد بن أحمد بن حماد رغبة ، مصرى .
 محمد بن عمران بن أبى ليلى ، كوفى .
 محمد بن بكير بن واصل الحضرمى ، بغدادى (403) .
 محمد بن عتاب أبو لييد السرخسى .
 محمد بن خلف البلخى .
 محمد بن بشر التنيسى .
 محمد بن يحيى الإسلامى ، مصرى .
 محمد بن الحكم اللخمى ، افريقى .

(402) ما بين خطين مائلين ساقط من نسختي أ ، ط .
 (403) فى النسخ التي رجعنا إليها : محمد بن بكير بن واصل الخوصى .. وقد ورد فى الخلاصة ص 329 : محمد بن بكير الحضرمى أبو الحسين البغدادى .

محمد بن معاوية الاطرابلسي .
 محمد بن بشير القاضي أندلسي .
 محمد بن عبد الاعلى أبو الخطاب ، افريقي .
 محمد بن ربيعة الحضرمي ، اطرابلسي .
 محمد بن عبد الله بن حكم ، برقي .
 محمد بن عبد الله بن قيس ، برقي .
 محمد بن عليم .
 محمد بن اسماعيل حمصي ، مدني .
 محمد بن مخلد الحضرمي .
 محمد بن قعنب ، مدني .
 محمد بن الحسن بن أنس ، صنعاني .
 محمد بن عبد الله المطاطي ، أندلسي .
 محمد بن زكريا بن يحيى المعافري ، أسكندراني .
 موسى بن جعفر الجعفري .
 موسى بن أعين الجزري .
 موسى بن محمد الانصاري ، كوفي .
 موسى بن محمد بن عطاء ، البلغاوي ، يعرف بابن أبي طاهر المقدسي .
 موسى بن داود الضبي القاضي بطرسوس .
 موسى بن سلمة ، مصري .
 موسى بن عبد الله بن أبي علقمة القروي .
 /موسى بن ابراهيم المروزي .
 موسى بن ابراهيم العثماني .
 موسى بن أبي بكر البكري / (404) .

(404) ما بين خطين مائلين ساقط من نسختي أ ، ط .

- موسى بن تميم ، مصرى .
معافى بن عمران الظهرى ، موصلى .
مخلد بن يزيد الحرانى .
محمد بن أبان البناء .
مخلد بن خدّاش (405) ، بغدادى .
مروان بن محمد الطاطرى .
مروان بن محمد السنجارى .
منصور بن أبى مزاحم ، بغدادى .
منصور بن سلمة ، أبو سلمة الخزاعى ، بصرى
منصور بن يعقوب بن أبى نويرة ، كوفى (406) .
منصور بن اسماعيل التل ، حرانى (407) .
محرز بن عون ، بصرى (408) .
محرز بن سلمة العدوى .
محرز المدنى .
معلى بن منصور الرازى .
معلى بن الفضل البصرى .
مالك بن اسماعيل أبو غسان ، كوفى .
مالك بن سليمان الهروى .
مالك بن حويص الهروى .
مالك بن ابراهيم النخعى .

(405) ١ : مخلد بن حراش بن حراش — ط : مخلد بن حراش أبو حراش . ولعل
الصواب ما أثبتناه ، انظر الخلاصة ص 372 .

(406) ساقط من نسخة ط .

(407) ساقط من نسخة ط .

(408) ساقط من نسخة ط .

مالك بن عثمان المعافري ، أبو طالب ، قروى .

مالك بنى هارون الاسوانى .

المغيرة بن الحسن ، خال سعيد بن عفير .

المغيرة بن صقلاب ، حرانى .

المغيرة بن الحسن الهاشمى ، مدنى .

مسلمة بن سليمان ، أندلسى .

مسلمة بن على بن الحسن * شامى .

(120)

معن بن عيسى .

مطرف بن عبد الله .

مكى بن ابراهيم الحنظلى ، بلخى (409) .

محمود بن ميمون ، كوفى .

منبه بن عثمان ، دمشقى .

مسكين بن بكير ، حرانى .

مجااعة بن الزبير .

معمار بن خالد السروجى .

مفضل بن فضالة ، مصرى .

مفضل بن صدقة .

معمار بن سليمان ، بصرى .

مسيب بن شريك .

مقاتل بن ابراهيم ، بلخى .

مهدى بن ابراهيم ، شامى (410) .

409) فى النسخ التي بين ايدينا : مكي بن ابراهيم البرجمي ... وفى الخلاصة ص

398 : مكي بن ابراهيم الحنظلي ... البلخي ... مات سنة 215 .

410) ساقط من : ط .

مهدي بن هلال .
 مصعب بن عبد الله الزبيري .
 مصعب بن عثمان الزبيري .
 مصعب بن ابراهيم القرشي .
 مهران بن أبي عمران الرازي .
 ميسر بن اسماعيل الحلبي .
 مبارك بن مجاهد أبو الازهر الرازي .
 منجاب بن الحرث ، بصري (411) .
 مرداس بن محمد أبو بلال (412) الاشعري .
 منيع بن ماجد أبو مطر ، صنعاني .
 معاوية بن هشام ، أنصاري ، كوفي .
 مسعدة بن اليسع ، كوفي .
 معاوية بن حفص السبيعي ، حمصي .
 معاوية بن الفضل ، قيرواني .
 مندل بن علي العنزي .
 مغيث بن بديل ، سرخسي .
 المنذر بن علي الخزامي ، مدني .
 الماضي بن محمد بن مسعود ، بصري .
 مرحوم بن عبد العزيز العطار ، بصري .
 مسلم ، ويقال سلم ، بن ميمون الخواص ، شامي .
 مطري الاقرع ، تروى .

411 في نسخة : «أ» بصري — وفي نسخة ط : مصري ، وفي الخلاصة ص 398 :

منجاب بن الحرث التميمي أبو محمد الكوفي ... مات سنة 231 .

412 1 : أبو بلال — ط : أبو هلال .

حرف النون

- النعمان بن عبد السلام الاصبهاني .
النعمان بن بسمل ، بصرى .
نوح بن أبى مريم أبو عصمة ، بلخى .
نوح بن يزيد المؤدب ، بغدادى .
نوح بن مريم .
النضر بن شمير ، مروزي .
النضر بن شبكل ، مكى .
النضر بن طاهر ، بصرى .
نصر بن باب ، خراسانى .
نصر بن طريف ، بصرى ، أبو خولة .
نصر بن ابراهيم .
نافع بن يزيد ، مصرى .
نعيم بن حماد ، خراسانى .

حرف العين

- عبد الله بن نافع الصائغ ، مدنى .
عبد الله بن نافع الزبيرى ، مدنى .
عبد الله بن مسلمة القعنبي ، بصرى .
عبد الله بن وهب ، مصرى .
عبد الله بن الحكم ، مصرى .
عبد الله بن عثمان بن أبى رواد ، بصرى .
عبد الله بن عون الخراز ، بغدادى .

عبد الله بن محمد بن أبي الوزير ، طائفى .
عبد الله بن ميمون الومام ، بلخى .
عبد الله بن عثمان المعافى ، قروى .
عبد الله بن عباد أبو عباد البصرى ، ابن أخت حماد بن سلمة .
عبد الله بن عبد الوهاب الجمحى .
عبد الله بن عنيسة العثمانى .
عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري (413) .
عبد الله بن أمية النحاس (414) .
عبد الله بن إبراهيم الغفارى ، مدنى .
عبد الله بن عمرو الفهرى .
عبد الله بن أدريس الجعفرى .
عبد الله بن إبراهيم البياض .
عبد الله بن عبد الملك .
عبد الله بن يزيد القصير ، مكى .
عبد الله بن الحارث المخزومى ، مكى .
عبد الله بن عثمان بن اسحاق بن سعد بن أبي وقاص .
عبد الله بن على بن مهران ، كوفى .
عبد الله بن حكم أبو بكر الزاهرى .
عبد الله بن داود الخريبي (415) ، بصرى .

(413) فى النسخ التي رجعنا إليها : عبد الله بن عمرو بن أبي أمية المقرئ ، وفى الخلاصة ص 208 : عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري

(414) أ : النحاس - ط : النحاس .

(415) فى النسخ التي رجعنا إليها : الحرني . وفى الخلاصة ص 196 : الخريبي ، نسبة الى خريبة ، محلة بالبصرة مات سنة 213 .

عبد الله بن داود التمار ، واسطى .
 عبد الله بن نمير الهمداني ، كوفى .
 عبد الله بن الوليد العدنى .
 عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ، مدنى .
 عبد الله بن الربيع .
 عبد الله بن محمد بن أبى فروة .
 عبد الله بن مطيع ، بغدادى .
 عبد الله بن مسلم بن رشيد الهاشمى .
 عبد الله بن ربيعة العدانى ، مصيصى ، مولا هم .
 عبد الله بن مسلم .
 عبد الله بن محمد بن عمارة القداح .
 عبد الله بن واقد الحرانى .
 عبد الله بن العلاء بن زبرد ، دمشقى .
 عبد الله بن الجراح (416) المرسابى .
 عبد الله بن عيسى بن عطاء بن يسار ، مدنى .
 عبد الله بن محمد البقلى ، حرانى .
 عبد الله بن رجاء المكى ، بصرى .
 عبد الله بن سوار العببرى القاضى ، بصرى .
 عبد الله بن مالك الخزاعى .
 عبد الله بن يوسف التتيسى .
 عبد الله بن محمد بن حميد بن الاسود ، ابن أخت ابن مهدى .
 عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيرى .

(416) ط : الجراح - 1 : الجواح .

- عبد الله ، ويقال * عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد العذري ، مدني .
- عبد الله بن عمر بن القاسم العمري .
- عبد الله بن معاذ ، صنعاني .
- عبد الله بن النضر بن أنس بن مالك ، بصري .
- عبد الله بن أبي حسان ، قيرواني .
- عبد الله بن صالح ، كاتب الليث .
- عبد الله بن السمح ، مصري .
- عبد الله بن محمد البيطارى ، مصري .
- عبد الله بن حماد الخولاني ، برقي .
- عبد الله بن أبى غسان ، قروي .
- عبد الله بن عبد الحميد الحنفى ، بصري .
- عبد الله بن عثمان أبو طالب الازاري .
- عبد الله بن عباد القاضي .
- عبد الله بن داود الطيالسى .
- عبد الله بن عبد الجليل ، مؤدبه .
- عبد الرحمن بن حازم الرملى .
- عبد الرحمن بن القاسم ، مصري .
- عبد الرحمان بن محمد المحاربى .
- عبد الرحمان بن عمرو الحرانى .
- عبد الرحمان بن عبد الله بن عمر العمري .
- عبد الرحمان بن عبد الله أبو سعيد الهاشمى ، مكى .
- عبد الرحمان بن أبى جعفر الدمياطى .
- عبد الرحمان بن محمد الحمدي ، مدني .

عبد الرحمان بن مسلم بن واقد .
 عبد الرحمان بن غزوان قراد أبو نوح .
 عبد الرحمان بن الخيرة الخزامي .
 عبد الرحمان بن يحيى الملائي ، كوفي .
 عبد الرحمان بن يونس الجعفي ، كوفي .
 عبد الرحمان بن يحيى بن ريسان ، بغدادى .
 عبد الرحمان بن مفضل أبو سهل ، خال القعنبى .
 عبد الرحمان بن المبارك العيشي .
 عبد الرحمان بن ابراهيم الراسى .
 عبد الرحمان بن الجهم ، قيروانى .
 عبد الرحمان بن زيد بن أسلم ، مدنى .
 عبد الرحمان بن عبد الله العمري ، نيسابورى .
 عبد الرحمان بن هند ، أندلسى .
 عبد الرحمان بن موسى الهوارى ، أندلسى .
 عبد الرحمان بن عبد الله الاشبوني ، أندلسى .
 عبيد الله بن عبد المجيد ، ويقال عبد الله ، أبو على الحنفى ، بصرى .
 عبيد الله بن سفيان العوامى ، بصرى .
 عبيد الله بن محمد بن عائشة التميمى .
 عبيد الله بن عمرو الاموى .
 عبيد بن حيلان ، دمشقى .
 عبيد بن أبى قرة ، بغدادى .
 عبيد بن عبيد الله بن عتبة ، مروزي .
 عبيد بن عبد الرحمن اليمامى .

عبيد بن هشام الحلبي القلانسي ، ابو نعيم .
 /عبد العزيز بن عمران الزهري
 عبد العزيز بن عبد الملك الاويسى .
 عبد العزيز بن يحيى مدنى / (417) .
 عبد العزيز بن عبد الله الانيسى (418) .
 عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ، خراسانى .
 عبد العزيز بن أبى رجاء .
 عبد العزيز بن يحيى الهاشمى ، مولا هم ، مدنى .
 عبد العزيز بن عبد الله العامرى ، بغدادى .
 عبد العزيز بن أبى رواد ، خراسانى .
 عبد الملك بن الماجشون .
 عبد الملك بن مسلمة القعنبي ، بصرى ، أخو عبد الله .
 عبد الملك بن مسلمة القرشى ، مصرى .
 عبد الملك بن زياد النصيبى .
 /عبد الملك بن قريب الاصمعى .
 عبد الملك بن يزيد الحرزى .
 عبد الملك بن عمرو بن عامر القعدى / (419) .
 عبد الملك بن عبد العزيز النسائى ، أبو نصر التمار .
 عبد الملك بن مهران الرفاعى .
 عبد الملك بن أبى كريمة قاضى القيروان .
 عبد الملك بن مزمل القرقسانى .

(417) ما بين خطين مائلين ساقط من نسختي : ١ ، ط .

(418) ط : الانيسى - أ : الاينسى .

(419) ما بين خطين مائلين ساقط من نسختي : ١ ، ط .

عبد الملك بن الحكم الرملى .
عبد السلام بن سلمة بن يزداد ، مدنى .
عبد السلام بن صالح أبو الصلت ، الهروى .
عبد الحميد بن أبى أويس ، أبو بكر ، مدنى .
عبد الحميد بن سليمان الخزاعى (420)، اخو فليح بن سليمان، مدنى.
عبد الحميد بن عبد الرحمان بن فروة .
عبد الحميد بن يحيى ، مدنى .
عبد الحميد بن يحيى .
عبد الحميد بن صالح البرجمى ، كوفى .
عبد الوهاب بن نافع ، مدنى .
عبد الوهاب بن عطاء الخفاف العجلى ، بصرى .
عبد الوهاب بن موسى الزهرى .
عبد الكريم بن روح بن عنبسة .
عبد الحكيم بن أعين ، مصرى .
عبد الاعلى بن حماد النرسى (421) ، بصرى .
عبد الاعلى بن مسهر ، دمشقى .
عبد الرحمان بن سليمان الرازى .
عبد الرحيم بن موسى العتاد .
عبد الرحمان (422) بن واقد الواقدى ، بغدادى .

(420) فى النسخ التى رجعنا اليها : عبد الحميد بن سلمة الخزاعى ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وهو مطابق لما فى الخلاصة ص 222 .

(421) فى النسخ التى رجعنا اليها : المرسى - وفى الخلاصة ص 221 : النرسى بفتح النون .

(422) كذا فى نسخة : ط ، وهو مطابق لما فى الخلاصة ص 236 - وفى نسخة : ا عبد الرحيم - الخ

- عبد الرحيم بن أشرس ، قروى *
 عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفى .
 عبد الجبار بن عمر الايلي ، شامى
 عبد المجيد بن أبى رواد ، مكى .
 عبد الغفار بن داود بن مهران ، حرانى .
 عبد العظيم بن حبيب بن رعيان أبو بكر الحمصى .
 عبد الرزاق بن همام ، صنعلى .
 عبد القدوس بن الحجاج أبو المغيرة ، حمصى .
 عبد العظيم بن عبد الله الثقفى .
 عبد الجبار بن سعيد الملاحقى .
 عبد المنعم بن بشير أبو الخير ، مدنى .
 عبد المتعالى بن صالح .
 عبد الاحد بن أبى زرار الغسلانى .
 عبد الحكم بن ميسرة المروزى .
 عمر بن هارون البلخى .
 عمر بن راشد ، ويقال عمرو ، مولى أبان بن عثمان .
 عمر بن عصام ، مدنى .
 عمر بن ابراهيم بن ملك الفروى ، كوفى .
 عمر بن محمد بن يحيى بن عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمان ، حجازى
 عمر بن أيوب المدنى .
 عمر بن قيس بن ميسرة الرازى .
 عمر بن خالد ، مصرى .
 عمر بن أيوب البرقى .

عمر بن أيوب المعافري ، قروى .
 عمر بن سميك ، ويقال سمك ، يروى عن السهمي .
 عمر بن سعيد أبو داود ، كوفى .
 عثمان بن عمر بن فارس ، بصرى .
 عثمان بن عمرو بن ساج (423) الحرانى .
 عثمان بن عبد الرحمن الطوائفى ، حرانى .
 عثمان بن سعيد بن كثير الحمصى .
 عثمان بن خالد العثمانى .
 عثمان بن عبد الله القرشى .
 عثمان بن عبد الله الطيبى (424)
 عثمان بن صالح بن صفوان ، مصرى .
 عثمان بن عبد الله بن محمد الأمدى .
 على بن زياد الفقيه ، تونسى .
 على بن زياد المحتسب ، أسكندرانى .
 على بن الجارود النيسابورى .
 على بن أبى على الهبى .
 على بن هاشم بن البريد ، كوفى .
 على بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب .
 على بن يونس البلخى .
 على بن عبد الحميد المعى ، كوفى .
 على بن الحكم المروزى .

(423) فى نسخة 1 : شاج — وفى نسخة ط : شاج — وفى الخلاصة ص 262 :

عثمان بن عمرو بن ساج الاموي .

(424) 1 : الطيبى — ط : الضيبي .

على بن الحسن بن أبان الرازي كراع .
على بن أبي بكر الاسلمى ، رازى .
على بن ثابت الجزرى .
على بن محمد أبو الحسن المدائنى الاخبارى .
على بن الجعد الجوهرى ، بغدادى .
على بن الربيع بن الدعوى الفزارى ، كوفى .
على بن محمد بن الحسن العلوى .
على بن يوسف البصرى .
على بن سالم الجمحى .
على بن قتيبة الرفاعى .
على بن سعيد المؤذن .
على بن سعيد الترمذى .
على بن عيسى الغسانى .
على بن معبد بن شداد العبدى ، مصرى .
على بن هارون الرسى .
على بن الحسن الشامى ، صعيدى .
على بن زادويه .
على بن أبى الوزير .
على بن يونس قروى .
على بن معد بن المعدم ، بصرى .
على بن سعد أبو داود الحفرى ، كوفى .
عمر بن عمران المدنى .
عمر بن عثمان الزهرى ، مدنى .

- عباس بن أبى سلمة ، مدنى (425) .
- عباس بن الوليد القرشى ، مصرى .
- عباس بن ناصح الجزيرى ، أندلسى .
- عباس بن الوليد الفارسى ، تونسى .
- عمرو بن حفص الايلى .
- عمرو بن الهيثم القطيعى ، مصرى .
- عمرو بن حكام ، مصرى .
- عمرو بن محمد العنقدي ، كوفى .
- عمرو بن أبى سلمة ، تميمى .
- عمرو بن مرزوق ، مصرى .
- عمرو بن زياد التوتانى .
- عمرو بن يزيد ، مصرى .
- عمرو بن مروان الايلى .
- عمرو بن زياد الباهلى ، مصرى .
- عمرو بن محمد العثمانى .
- عيسى بن زيد بن على الحسنى .
- عيسى بن جعفر الجعفرى .
- عيسى بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى .
- عيسى بن ميمون المكى .
- عيسى بن موسى غنجار (426) ، حجازى .

425 ساقط من : ط .

426 فى النسخ التى رجعنا اليها : غنجار — وفى الخلاصة ص 303 : غنجار ،
بغين معجمة ، لقب به لخمرة لونه .

عيسى بن مينا قالون ، مدنى .
 عيسى بن مسلم الصفار .
 عيسى بن خالد اليمامى .
 عيسى بن واقد الحنفى .
 عيسى بن أبى فاطمة الرازى .
 عيسى بن شجرة التونسى .
 عيسى بن موسى بن حميد ، مدنى .
 عيسى بن يونس الرملى .
 عيسى بن خالد ، دمشقى .
 عاصم بن مهجع ، أبو الربيع البصرى .
 عاصم بن أبى بكر الزهرى ، أبو ضمرة ، مدنى .
 عاصم بن على بن عاصم الواسطى .
 عاصم بن عبد العزيز الاشجعى* .
 عقبة بن خالد السكونى ، كوفى .
 عقبة بن علقمة المعافرى ، مروى .
 عقبة بن حسان الصحرى .
 عتبة بن عبد الله الحميدى ، مروى .
 عتبة بن محمد المروزى .
 عتبة بن حماد أبو جليد الحكمى .
 عتبة بن محمد ، مروى .
 عامر بن صالح بن عبد الله الزبيرى ، مدنى .
 عامر بن أبى عامر الخراز ، بصرى .
 عامر بن أبى جعفر ، أندلسى .

(123)

عامر بن سيار .
عامر بن عبد الله الغافقي .
عباد بن كثير .
عباد بن عباد بن المهلب أبو معاوية ، بصرى .
عباد بن صهيب أبو بكر الطائى .
العلاء بن عبد الجبار ، مكى .
العلاء بن كثير ، مصرى .
عدى بن حاتم بن الفضل أبو حاتم البصرى .
عمارة بن زيد بن على بن مطر الرهاوى .
عمران (427) بن أبان الواسطى .
عمرو بن يزيد بن جرجيس الفارسمى ، مصرى .
عطاب بن خالد المخزومى .
عتيق بن يعقوب بن صديق الزبيرى .
عمير بن عمار الهمدانى ، كوفى .
عمامة بن عمرو السهمى .
عون بن عمارة ، مصرى .
عفيف بن سالم ، موصلى .
غفان بن سيار الجرجانى .
عنيسة بن داود ، قروى .
عبيدة بن عثمان ، دمشقى .

(427) فى نسخة 1 : عمران — وكذا فى الخلاصة ص 295 — وفى نسخة ط :
عمرو .. الخ

حرف الفين

غياث بن ابراهيم .

غياث بن المسيب .

غسان بن مالك .

الغازي بن قيس ، أندلسي .

حرف الفاء

فضيل بن عياض ، مكّي .

فتيان بن أبي السمح ، مصري .

فضيل بن صالح المعافري .

الفضيل بن دكين أبو نعيم ، كوفي .

فضل بن غانم القاضي ، بغداديّ .

الفضل بن يحيى بن المروح ، أنباريّ .

الفضل بن العباس .

الفضل بن منصور

فضل بن اسحاق .

فياض بن محمد الرقي .

فرح بن مرزوق أبو مسلم .

فهرى بن حبان الاعطف ، بصري .

فرات بن زهير بن أبي عيسى الجزري .

فطر بن حماد بن واقد الصفار ، مصري .

فطر بن محمد الكواري .

حرف القاف

قاسم بن معن بن عبد الرحمان المسعودي ، كوفي .

قاسم بن الحكم بن أوس ، مدنى .
قاسم بن يزيد الجرمى .
القاسم بن عبد الله العمرى .
القاسم بن نافع ، مدنى .
القاسم بن سليمان الطائفى .
قتيبة بن سعيد ، خراسانى .
قيس بن الربيع ، كوفى .
قطن بن صالح ، دمشقى .
قدامة بن شهاب .
قدامة بن محمد بن عثمان .
قرعوس بن العباس أندلسى .

حرف السين

سعيد بن عفير ، مصرى .
سعيد بن الجهم ، مصرى .
سعيد بن عثمان ، مصرى .
سعيد بن الحكم بن أبى مريم .
سعيد بن داود بن أبى زنبر ، مدنى .
سعيد بن مسكين بن أبى الزرد .
سعيد بن هشام ، مدنى .
سعيد بن موسى ، شامى .
سعيد بن أبى هلال .
سعيد بن عبد الرحمان الجمحى القاضى .

سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي (428) ، مصرى .
 سعيد بن سالم القداح .
 سعيد بن سلام بن سعيد العطار ، مكى .
 سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، مصرى .
 سعيد بن منصور ، مكى .
 سعيد بن محمد ، ويقال ابن موسى ، الازدى .
 سعيد بن عمرو الزبيرى .
 سعيد بن معن ، مدنى .
 سعيد بن عيسى .
 سعيد بن منصور بلخى .
 سعيد بن المغيرة الصياد ، مصيصى .
 سعيد بن الصباح ، نيسابورى .
 سعيد بن عون ، مصرى .
 سعيد بن عبد الجبار أبو حمام (429) ، حمصى .
 سعيد بن عمرو بن الزبير الزبيرى ، مدنى .
 سعيد بن عبد الرحمان المساحقى ، مدنى .
 سعيد بن عبد الرحمان بن جعفر ، مصرى .
 سعيد بن ميسرة أبو هبيرة ، كوفى .
 سليمان بن برد ، مصرى .
 سليمان بن داود الطيالسى .

(428) فى النسخ التي رجعنا اليها : الكرابيسي — وهو كما اثبتناه وكما فى الخلاصة
 ص 140 : سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي ... مات سنة 236 .
 (429) كذا فى النسخ التي رجعنا اليها — وفى الخلاصة ص 140 : سعيد بن عبد
 الجبار الزبيدي أبو عثمان الحمصي .

- سليمان بن جعفر ، مصرى .
- سليمان بن داود الزهرانى (430) .
- سليمان بن حيان أبو خالد الأحمرى ، كوفى .
- سليمان بن داود العسفانى .
- سليمان بن محبوب العبادانى .
- سليمان بن أبى بديع ، مصرى .
- سليمان بن عيسى السجزي .
- سليمان بن يزيد أبو المثنى ، مدنى .
- سلمة بن الغبار ، دمشقى .
- سلم بن * قتيبة الشعيرى ، بصرى . (124)
- سلم بن المغيرة الأزدي أبو حفصة .
- سويد بن سعيد الحرثانى ، كوفى .
- سويد بن عبد الله .
- سويد بن عبد العزيز الدمشقى .
- سويد بن محمد قروى .
- سهل بن حماد أبو عتاب الدلال ، بصرى .
- سهل بن مزاحم المروزى .
- سهل بن زياد الباهلى .
- سهيل أبو عمرو .
- سهيل ، ويقال سهل ، بن قدامة الحاطبى .
- سسلام بن واقد .

(430) فى نسخة ١ : الزاهدي - وفى نسخة ط : الزهراني ، وهو مطابق لما فى الخلاصة ص 151 : سليمان بن داود العتكي الزهراني ... مات فى رمضان سنة 234 .

سويلم بن يونس ، بغدادى .
سريح بن النعمان .
سوار بن عمار ، رملى .
سنان بن عبد الله .
سحيم ، خادمه .
سلمى بن عبد الله بن كعب .
سالم القداح ، مصرى .
سلامة بن زياد بن يونس ، مصرى .

حرف الشين

شعيب بن يحيى ، أسكندرانى .
شبابة بن سوار ، مدائنى .
شعيب بن اسحاق ، دمشقى .
شعيب بن حرب أبو صالح ، بغدادى .
شعيب بن الليث بن سعد ، مصرى .
شجرة بن عبد الله بن عيسى ، قروى .
شبطون بن عبد الله ، أندلسى .

حرف الهاء

الهيثم بن عدى الطائى ، بغدادى .
الهيثم بن جميل ، أنطاكى .
الهيثم بن خارجة ، خراسانى .
الهيثم بن حبيب بن غزوان أبو سالم ، خراسانى .
الهيثم بن عبد الله القرشى ، الفقيه .
الهيثم بن خالد الخشاب ، كوفى .

الهيثم بن يمان أبو بشر الرازي .
 هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي ، بصرى .
 هشام بن بهرام المدائنى .
 هشام بن عمار السلمى ، دمشق .
 هشام بن عبد الله الرازي .
 هشام بن اسحاق بن عمرو أبو ربيعة ، مصرى .
 هشام بن يوسف القاضى الصنعانى .
 هشام بن القاسم أبو النصر ، بغدادى .
 هاشم بن محمد الربعى .
 هانى بن المتوكل ، أسكندرانى .
 هياج بن بسطام ، هروى .
 همام بن مسلم .
 هشيم بن بشير ، بغدادى .
 هارون بن صالح الطائى .
 هارون بن عبد الله الزهرى القاضى ، بغدادى .
 هارون بن معروف ، بغدادى .

حرف الواو

ورقاء بن عمرو السكونى ، مدائنى .
 الوليد بن سلمة الطوافى .
 الوليد بن كثير .
 وهب بن المبارك أبو السبع .
 وهب بن عطية ، بصرى .

وهب بن وهب أبو البختری ، القاضي .
وبرة بن داود ، اندلسی .

حرف الياء

یحیی بن مالک ، ابنه .
یحیی بن یحیی التمیمی ، نيسابوری .
یحیی بن یحیی الليثی ، أندلسی .
یحیی بن بکیر ، مصری .
یحیی بن مضر ، أندلسی .
یحیی بن سعيد بن أبان ، أموی .
یحیی بن سليمان الطائفی .
یحیی بن أيوب المصري .
یحیی بن أبي زائدة ، كوفی .
یحیی بن عبد الله بن سالم العمري ، مدنی .
یحیی بن نصر بن حاجب القرشي .
یحیی بن عبد الله بن الضحاك البابلي .
یحیی بن عبد الصمد بن معقل بن وهب بن منبه الصنعاني ، شامي
/ یحیی بن حمزة الدمشقي .
یحیی بن محمد الفهري .
یحیی بن ثابت الجندي .
یحیی ، كاتبه .
یحیی بن المبارك الصنعاني / (431) .

(431) ما بين خطين مائلين ساقط من نسختي : ا ، ط .

يحيى بن صالح الوحاظي ، شامي .
 يحيى بن ابراهيم بن داود بن أبي قبيلة ، مدني .
 يحيى بن محمد بن أبي قبيلة ، مدني .
 يحيى بن سلام البصري ، سكن أفريقية .
 يحيى بن عبد الله بن غيلان الجوهري ، بغدادى .
 يحيى بن السكن .
 يحيى بن عبد الحميد الحمائي ، كوفي .
 يحيى بن قزعة (432) القرشي ، مدني .
 يحيى بن أبي عمر العدني (433) .
 يحيى بن أبي بكر الكرمانى .
 يحيى بن المتوكل الباهلي .
 يحيى بن محمد الحارثي ، حجازي .
 يحيى بن عنبسة البغدادي .
 يحيى بن حسان الحراني ، ويعرف بالتتيسي (434) .
 يحيى بن مسلمة بن قعنب .
 يحيى بن عباد وأبو عباد .
 يحيى بن راشد .
 يحيى بن الضريس .
 يحيى بن كثير ، مدني .

(432) كذا في نسخة : ط — وهو مطابق لما في الخلاصة ص 427 — وفي نسخة
 ١ : قزعة .

(433) في النسخ التي بين أيدينا : يحيى بن أبي عمر العهني — وفي الخلاصة
 ص 426 : يحيى بن أبي عمر العدني ثم المكي ، وفيها أنه روى عن مالك .

(434) في النسخ التي رجعنا إليها : ويعرف بالنسيي — وفي الخلاصة ص 422 :
 يحيى بن حسان بن حيان — أبو زكريا التنيسي .

- يحيى بن محمد بن عباد السجزي .
يحيى بن نضلة بن سليمان الخزاعي ، مدني .
يحيى بن العريان الهروي .
يحيى بن يزيد بن ضمار المرادي ، أسكندراني .
يحيى بن سابق ، مدني .
يحيى بن عباد الزبيري ، مدني .
يحيى بن كثير العنبري .
يحيى بن يزيد المستملي * (125)
يوسف بن عون ، كوفي .
يوسف بن عمرو بن يزيد بن دحسروا ، مصري (435) .
يوسف بن شعيب اللاذقي .
يوسف بن يونس أبو يعقوب الافطس ، شامي .
يعقوب بن الوليد المري .
يعقوب بن ابراهيم الحضرمي .
يعقوب بن ابراهيم بن مطرف .
يعقوب بن اسحاق بن أبي عباد القلزمي .
يعقوب بن كاسب ، مدني .
يونس بن يحيى بن نباتة ، مدني (436) .
يونس بن محمد ، بغدادى .
يونس بن هارون ، شامي .

(435) في الخلاصة ص 439 : يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسي المصري...
توفي سنة 205 .

(436) في النسخ التي رجعنا اليها : يونس بن يحيى أبو سامة ... وفي الخلاصة
ص 441 : يونس بن يحيى بن نباتة الاموي المدني .. مات سنة 207 .

يونس بن عبد الله بن سالم الخياط ، عتبة مالك .
يونس بن عبد الله الليثي العمري ، بصري .
يونس بن تميم ، مصري .
يزيد بن أبي حكم العمري .
يزيد بن ابراهيم التستري ، بصري .
يزيد بن هارون الواسطي .
يزيد بن هارون أخو خالد الاصبحي ، ويقال الصباح .
يزيد بن مروان الخلال ، بغدادى .
يزيد بن مغلس الباهلي .
يزيد بن وهب أبو موهب ، شامي .
يزيد بن محمد الجمحي ، افريقي .
يزيد بن عبد الاعلى بن سويد الحبشاني .
يعيش بن هشام القرمسائي ، شامي .

حرف الكني

أبو بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .
أبو بكر بن شعيب المدني .
أبو بشر بن مسلمة بن قعنب .
أبو حماد بن سالم
أبو الحرث بن صلتان ، مصري .
أبو محمد المخزومي ، مدني .
أبو طلحة القاضي المدني .

أبو طالب بن عثمان المعافى ، قروى ، وهو والله أعلم أبو طالب الأبرازى ، وستدركه والخلاف فيه .

أبو محمد الحكمى ، مدنى .

أبو موسى القاضى ، أراه هارون الزهرى ، ولكن كنية ذاك المعروفة أبو يحيى ، والله أعلم .

أبو المطرف بن أبى الوزير ، بصرى .

أبو على صاحب محمد بن الحسن .

أبو نصر الثمار ، كوفى .

أبو نضلة الأويسى .

أبو السمح ، ويقال أبو السمحاء ، والد فتيان ، مصرى .

أبو سهل بن أخى عتبة بن محمد اليمانى .

أبو سعيد مولى بنى هاشم .

أبو الهيثم العبدى .

أبو سوار ، ويقال ابن سوار الجونى .

أبو قبيل عبد الله بن مالك .

أبو مسلمة الخزاعى .

أبو سليمان البلخى ، كاتب ابن الرماح .



قال الامام الحافظ رضى الله عنه :

قد ذكرنا فى هذه الحروف ، مع التراجم التى قبلها ، من أسماء الرواة عن مالك للفقهاء والاثار ، من الاكابر ، والمشايخ ، قبله ومعه وبعده ، ومشاهير الرواة ، نيفاً على ألف اسم .

وتركنا كثيراً ممن لم يشتهر بذلك ، أو من جهل ولم يعرف من هو ، أو من لم يذكر له عنه رواية ، الا حكاية حالة أو وصف قصة ، أو ذكر فى روايته ولم تصح روايته عنه عند أهل المعرفة بالاثار .

ولخصنا ذلك من كتابنا الآخر الجامع لجمهرة روايته الذى قدمنا ذكره ، واقتصرنا فيه على ذكر مجرد أسمائهم والتعريف بهم ، دون التعرض لما رووه عنه ولا لشيء من أخبارهم ، اذ أخبار الفقهاء منهم تأتى مستوعبة مبسوبة بعد هذا الجزء ان شاء الله ، وغيرهم ليس من غرضنا فى هذا التأليف ، فلم نشتغل به ، فنخرج من أسلوبه ، ونخالف مقتضى ترجمته وتبويبه .

والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

تم الجزء الثانى من كتاب :

« ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك »

ويليه الجزء الثالث ،

وفيه تبدأ الطبقات

ابتداء الطبقات

قال الفقيه القاضي الامام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ،

رضي الله عنه : * (126)

وهذا حين أبتدىء بترتيب الطبقات المقصودة ، على العهود المعهودة ،
وقد وجدنا أصحاب مالك من الفقهاء ثلاث طبقات :

أولاهما : من كان له ظهور في العلم مدة حياته ، وقاربت وفاته
مدة وفاته ؛

وثانيها قوم بعد هؤلاء ممن عرف بطول ملازمته وصحبته ،
وشهر بعده بتفقهه عليه وروايته .

وثالثها قوم صحبوه صغار الأسنان ، وتأخر بهم بعده الزمان ،
فقارنوا أتباع أتباعه ، وفضلوا بشرف مجالسته ومزية سماعه ؛

فرتبناهم على هذا التطبيق ، وجئنا بمن بعدهم فريقاً بعد فريق ،
والله ولي التوفيق .

الطبقة الأولى من أصحاب مالك

فمنهم من أهل المدينة :

المغيرة بن عبد الرحمان المخزومي

قال الزبير بن بكار : هو المغيرة بن عبد الرحمان بن الحرث بن عبد الله بن عياش (I) بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
قال أبو القاسم اللالكائي : ويقال في نسبه أيضا : ابن عبد الرحمان بن الحرث بن عياش .

وقاله البخارى .

ويقال : ابن عبد الرحمان بن عبد الله بن عياش ، كنيته أبو هاشم .
قال : وأمه قرية بنت محمد بن عمر بن أبي سلمه بن عبد الأسد المخزومي .

سمع أباه ، وابن عجلان ، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وهشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وأبا الزناد ، ويزيد بن أبي عبيد ، ومالكا ؛

(I) أ ، ط ، ك : عياش - م : عباس - وورد في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي : « مغيرة بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي القرشي » انظر الجرح والتعديل ، الجزء الرابع ، القسم الأول ، ص 225 - وانظر في ترجمة ابنه أبي القاسم عبد الرحمان بن المغيرة ، الآتى ذكره في آخر هذه الترجمة ، الجرح والتعديل ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 288 .

روى عنه ابنه عبد الرحمان وعياش ، ومصعب بن عبد الله ، وأبو مصعب الزهرى (2) ، وإبراهيم بن حمزة الزبيرى ، وقتيبة بن سعيد ، ويحيى ابن بكير ، وسعيد بن أبى مريم (3) ، وابن مهدى ، وابن كاسب ، والدراوردى ؛

قال أبو زرعة . لا بأس به ، والمغيرة أحب الى فى أبى الزناد من ابنه ؛

خرج عنه البخارى .

وقال يحيى فيه : ثقة .

وقال احمد بن حنبل : لا بأس به .

ذكر مكانته من العلم والثناء عليه

قال الزبير : كان المغيرة فقيه المدينة بعد مالك .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان مدار الفتوى فى زمان مالك وبعده على المغيرة ومحمد بن دينار ، حكى ذلك عبد الملك بن الماجشون ، وكان ابن أبى حازم ثالثهم فى ذلك ، وعثمان بن كنانة وابن نافع .

قال ابن بكير : كان المغيرة يفتى فى حياة مالك ، وللمغيرة كتب فقه قليلة فى أيدي الناس .

(2) م ، ك ، : « وأبو مصعب الزهرى » وكذلك فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى عند ذكره الرواة عن المغيرة بن عبد الرحمان المخزومى - وفى نسختى أ ، ط : « أبو مصعب الزبيرى » .

(3) / وسعيد بن أبى مريم / ساقط من نسخة ط .

قال الواقدي : كان المغيرة فقيه أهل المدينة بعد مالك .

قال غيره : كان بين المغيرة ومالك أول أمره معارضة ثم زالت
آخرأ ، وجالسه .

قال محمد بن عبد الله البكري : رأيت المغيرة يأتي مالكا فيستدني (4)
المجلس ، وما يرتفع الى مجلس مثله .

وقال غيره : كان لمالك مجلس كالدكة يقعد فيه ، والى جانبه
المخزومي لا يقعد فيه سواه ، وإن غاب المخزومي .

**

قال الزبير : وعرض عليه أمير المؤمنين الرشيد قضاء المدينة ،
وجائزته أربعة آلاف دينار ، فامتنع ، فأبى إلا أن يلزمه ذلك ، فقال : والله يا
أمير المؤمنين ، لأن يخنقني الشيطان أحب الى من أن ألي القضاء . قال الرشيد :
ما بعد هذا شيء ، وأعفاه وأجازه بألفي دينار .

**

قال الواقدي : لما جمع الرشيد بين مالك وأبي يوسف ، وأبى مالك
أن يناظره ، قام المغيرة وقال :

يا أمير المؤمنين ، هنا من يكفي أبا عبد الله الجواب ، إن أذن أمير
المؤمنين .

قال : من هو ؟

(4) ك : فيستدني المجلس ، أي يجلس في أدنى مكان إليه ، وحيثما انتهى به
المجلس - وفي نسختي : أ ، ط فيستر في المجلس ، ولعلها تحريف : أما في نسخة م
فان الكلمة غير واضحة .

قال : أنا .

(127) فأذن له ، فناظره المغيرة في مسألة الرهن * وكان فقيه أهل المدينة بعد مالك ، فقويت حجته على أبي يوسف ، فتناظرا الى المغرب حتى خرجوا .

قال الواقدي : فقال لي يحيى بن برمك :

يا واقدي ! ماذا لقي صديقك أبو يوسف من المغيرة ؟ لقد حيره حتى جعلت أتمنى أن يؤذن المؤذن بالمغرب فيتفرق المجلس ، لما لقي أبو يوسف منه .

وقال المغيرة لمالك حين خرجوا :

كيف رأيت مناظرتي للرجل ؟

قال : رأيته مستعلياً عليه ، غير أنك كنت تترك شيئاً .

قال : وما هو ؟

قال : كنت اذا ظهرت عليه في المسألة فضاقت به ، أخرجك الى غيرها وتخلص منها بذلك ، وكان ينبغي أن لا تفارقه فيها حتى يفرغ منها .

ذكر نوادره وأخباره

قال الزبير بن بكار : قرأ الدراوردي على المغيرة ، فجعل يلحن لحناً منكراً ، فقال له : ويحك يا دراوردي ! أنت كنت باقامة لسانك قبل طلب هذا الشأن ، أخرى ؟

وقال : ما كانت لنا حرمة الا عاد لها اللسان (5) .

(5) أ ، ط : عاد لها اللسان - م ، ك ، عاد عليها اللسان .

وحكى أبو بكر الخطيب عن ابن الماجشون قال : دخل أبى وأصحابه
على المهدي بالمدينة ، وفيهم المغيرة بن عبد الرحمن ، وأبو السائب ، وابن
أخت الأحوص ، فقال لهم : أنشدوني ، فأنشده عبد العزيز بن الماجشون :

وللناس بدر فى السماء يرونها وأنت لنا بدر على الأرض مقرر
فبالله يا بدر السماء وضوءها تراك تكافى عشر مالك أضمر (6)
وما البدر الا دون وجهك فى الدجا يغيب فتبدو حين غاب فتقمر
وما نظرت عيني الى البدر طالعا وأنت تمشى فى الثياب فتسحر !

وأنشده ابن أخت الأحوص :

قالت كلابة ما هذا فقلت لها هذا الذى أنت من أعدائه زعموا
انى امرؤ لج بى حب فاجز عنى (7) حتى بليت وحتى شفى السقم

وأنشده المغيرة :

رمى البين من قلبى السواد فاوجعا وصاح فصيح بالرحيل فأسمعا
وغرد حادى البين وانشقت العصا وأصبحت مسلوب الفؤاد مفجعا
كفى حزنا من حادث الدهر أننى أرى البين لا أسطيع للبين مدفعا
وقد كنت قبل البين للبين جاهلا فيا لك بين ما أمر وأفظعا !

وأنشده أبو السائب :

أصيخا لداعى حب ليلي فيما صدور المطايا نحوها وتسعنا
خليلى ان ليلي أقامت فأنسى مقيم وان بانت فينا بنا معا

(6) كذا فى جميع النسخ التى رجعنا اليها ، وفى طرة نسخة مدريد « كذا »
ولعل المعنى كما يلى : هل تراك تكافئنى بعشر ما أضمر لك من المحبة والود .

(7) ١ : فأجزعنى - ط : فأزعجنى - م ، ك : فأحرضنى .

وان أثبت ليلى بربع عدوها (8) فعودا لنا ، تالله أن نتزعزعا (9)
فقال المهدي : والله لأغنيكم . فأجاز الأربعة بعشرة آلاف دينار .

وقال المغيرة : كنت أسأل مالكا عن القول يقوله من أين قاله ؟

فصلي يوماً الى جانبي ، فقال لي : يا أبا هاشم ! انك تكرم على
وتسألني عما لا أجيب فيه الناس ، فإن أجبتك اجترأوا على ، وأحب الا تفعل ،
ولكن اكتب ما تريد من المسائل ، وابعث بها تحت خاتمك ، أجيبك فيما
أمكنني ان شاء الله .

(128) فانصرفت * سروراً ، وقلت لأصحابنا ، اكتبوا مسائل ، فكتبناها في
نصف طومار ، وختمت عليها ، ووجهتها اليه ، فأقامت عنده أربعة أشهر ،
فجاءتني بخاتمه بعد ذلك ، وقد أجاب في ثلث تلك المسائل ، وقال في
باقيها : لا أدري .

ومعه دخل مالك على الرشيد ، متوكئاً على المساحقي وعبد الرحمن
ابن عبيد الله العمري ، وربما كان مع المغيرة ، ابن مسلمة ، وكان ما بينهما
قبل هذا بعيداً جداً .

ولما جلس المغيرة اذ ذاك للناس ، قيل لمالك : ان المغيرة قد بسط
في داره وأتاه الناس . فقال : ان الناس ليسوا بحمقى .

(8) أ ، ط : عدوها - ك : غدوها .

(9) ورد هذا الشطر في نسخة أ كما أثبتناه : فعودا لنا ، تالله أن نتزعزعا -
وفي نسخة ك كما يلي : فعودا لها بالله أن يتزعزعا - وفي نسخة ط كما يلي : قعودا لنا
تالله أن نتزعزعا .

وقد ذكر أن به عرض أبو المعافى فى شعره الكافى (IO) ، وكان قد
سجن ، فجعل له مالك أن يجرح من شهد عليه ، وشهد عليه المغيرة ، فقال :
ألا قل لقوم سرهم فقد مالك . الأبيات .

مولد المغيرة سنة أربع وعشرين ومائة ، وتوفى فيما قاله الزبير وعمه
مصعب سنة ثمان وثمانين ومائة .

وقال البخارى وابن وضاح ، فى صفر ، سنة ست وثمانين .

قال البخارى : يوم الأربعاء ، لسبع خلون من صفر .

وابنه : أبو القاسم عبد الرحمان بن المغيرة

قال أبو القاسم اللالكائى . يروى عن مالك وأبيه .

يروى عنه ابن المنذر الحزامى وعبد الرحمن بن شيبة .

(IO) انظر ص 162 من الجزء الثانى من هذا الكتاب ، فى « باب ما قيل فى مالك
من الشعر فى حياته وبعد وفاته » وأول القصيدة الكافية المشار إليها ، هو :
ألا قل لقوم سرهم فقد مالك * ألا ان فقد العلم اذ مات مالك

عبد العزيز بن أبي حازم

واسم أبي حازم سلمة بن دينار (II) ، الفقيه الأعرج ، مولى أسلم ، وقال ابن شعبان : مولى بني ليث ، كناه غير واحد « أبو تمام وأبو التمام » وكناه أبو اسحاق الشيرازي (أبو عبد الله) والأول أصح . وقال آخر : أبو اليمان ، وهو تصحيف من أبي التمام ، والله أعلم .

* *

تفقه مع مالك على ابن هرمز ، وسمع أباه ، والعلاء بن عبد الرحمن ، وزيد بن أسلم ، وسهيل بن أبي صالح ، وثور بن زيد ، ويزيد ابن الهادي (I2) ، ومالكاً ، وكان من جلة أصحابه .

روى عنه ابن وهب ، وابن أبي أويس ، وقتيبة ، وعبد العزيز الأويسى ، وابن مهدي ، والقاضي هارون الزهري ، وابن المديني ، والقعنبي ، ويحيى بن يحيى التميمي ، ومصعب الزبيري .

قال ابن معين فيه : صدوق ثقة ليس به بأس .

قال النسائي : ليس به بأس . وقال أبو حاتم الرازي : هو صالح الحديث .

(II) انظر ترجمته أيضاً في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 268 - وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، ص 382 - وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 424 .

(I2) أ ، ط : يزيد بن الهادي - ك ، م : يزيد بن المنادي - وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي ، أبو عبد الله ، المدني - انظر الخلاصة للخزرجي ص 432 - وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ، في ترجمة عبد العزيز بن أبي حازم ، أنه حدث عن أبيه ويزيد بن الهاد ، انظر تذكرة الحفاظ ، المجلد الأول ، ص 268 .

قال هو وأبو زرعة : هو أفقه من الدراوردي ، والدراوردي أوسع حديثاً منه .

قال ابن حارث : كان إمام الناس في العلم بعد مالك . وحكاة ابن وضاح عن بعضهم ، وشوور مع مالك (I3) آخرأ .

قال أحمد بن حنبل : لم يكن يعرف بطلب الحديث ، إلا كتب أبيه ، فانه سمعها منه وكان رجلاً تفقه ؛

وكان يقال : لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه ؛

قال : ويقال : ان كتب سليمان بن بلال رفعت (I4) اليه ، ولم يسمعها منه ، وقد روى عن أقوام لا يعرف له منهم سماع .

قيل لمصعب بن عبد الله : أبو عبد الله (I5) بن أبي حازم ضعيف الا في حديث أبيه ؛

قال : وقد قالوها ! أما ابن أبي حازم فسمع من سليمان بن بلال ، فلما مات سليمان أوصى بكتبه اليه ، فكانت عنده وقد بال عليها الفأر ، فذهب بعضها ، فكان يقرأ ما استبان ويدع ما لا يعرف ، وأما حديث أبيه فكان يحفظه .

خرج عنه البخاري / ومسلم / (I6) .

قال أحمد : كان يتفقه . لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه .

(I3) ك ، ط ، م ، وشوور مع مالك آخرأ - أ : وشوور مع ذلك آخرأ .

(I4) أ ، ط ، م : رفعت اليه - ك : وقعت اليه .

(I5) / أبو عبد الله / ساقط من نسخة ك .

(I6) ومسلم ، ساقط من نسختي : أ ، ط - ثابت في نسختي : ك ، م .

قال مصعب : ابن أبي حازم فقيه . وقال ابن السكري : هو مدني ثقة . وقال مثله ابن نمير .

قال الدراوردي : شهد عند قاضي المدينة فقال : ما اسمك ؟
قال : عبد العزيز بن أبي حازم .

قال : الاسم عدل ولا أعرف وجهك . وكلف المشهود له من يعرف وجهه . قال : فاستحسن ذلك العلماء * .
(129)

قال المؤلف رحمه الله : مثل هذه الحكاية لابن القاسم ، وهي به أشبه لخمولة وقلة مواصلته القضاة ، وأما ابن أبي حازم فأشهر بالمدينة ، ومجالس أعيانها ، من أن يجهل .

وحكى الشيرازي أن مالكا قال فيه : إنه لفقيه .

وقال مالك : قوم فيهم ابن أبي حازم لا يصيبهم العذاب . وقال : ما يدفع عن المدينة إلا بابن أبي حازم .

وقال ابن أبي ضمرة وغيره : ذكر قوم عند مالك الموت فبكى ، فقلنا له : رأيت أن نزل بك الموت فإلى من نفرع ومن نشاور ؟

فقال : إن قوماً فيهم ابن أبي حازم ، فيصدرون عن رأيه ، أرجو أن يوفقوا .

وحكى الداودي أن مالكا سئل حين احتضر : من ترى لنا ؟

قال : أبو تمام ، يعني ابن أبي حازم .

قال ابن مهدي : سأل رجل مالكا عن مسألة فلم يجبه فيها . فقال له :
فمن نسأل يا أبا عبد الله ؟ .

فقال : سل ابن أبي حازم ، فانه نعم المرء .

قال ابن فليح لمالك : الأنفس يغدى عليها ويراح ، فمن تأمرنا
يا أبا عبد الله ؟ .

قال : بابن أبي حازم .

قال أبو مصعب : ان مالكا وعمر بن حسين كانا يجلسان عند الوالى ،
فكان مالك يرفع صوته على عمر ، وكان فيه لين ، فلما مات جلس مكانه
ابن أبي حازم ، فرفع صوته على مالك ، فقال مالك : يوم بيوم .

قال ابن شعبان وغيره : توفى فجأة بالمدينة فى سجدة سجدها
فى الروضة بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، يوم الجمعة ، فى آخر سجدة
منها ، غرة صفر ، سنة خمس وثمانين .

وكذا قال الزبير وغيره .

قال ابن سعد والجارودى والقتبى (I7) والباجى : سنة أربع .

وقال ابن سحنون : سنة ست وثمانين ومائة .

وذكر البخارى أيضا أن موته سنة اثنين وثمانين ومائة ، ومولده سنة
سبع ومائة . وكان رحمه الله يخضب بالحناء .

(I7) أ ، ك ، ط : والقتبى - م : والقعنبدى .

عبد العزيز الدراوردی أبو محمد

هو عبد العزيز بن محمد بن عیید بن أبی عیید (I8) ويقال
الأندراوردی أيضا ، منسوب الى دراورد (I9) من بلاد فارس .

وقال ابن سعد : دراورد ، قرية بخراسان . وذكره ابن أبی خيثمة
وغيره ، مولى جهيئة ، وبها كان منزله ، ويقال مولى لبرك (20) بن وبرة ،
أخي كلب بن وبرة ، من قضاة ، مدني ، مولده بها .

**

روى عن هشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر ، والعلاء بن عبد
الرحمن ، ومحمد بن اسحاق ، وسهيل بن أبی صالح ، وثور بن يزيد ،
وحميد الطويل ، وعمرو بن يحيى المازني ، ومحمد بن عبد الله بن حسن
المهدي ، وصحب مالكا ، وغلب عليه الحديث .

روى عنه ابن وهب ، وأبو نعيم ، والقعنبي ، وقتيبة ، وأبو مصعب ،
ويحيى بن يحيى .

(I8) انظر ترجمته أيضا في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 269 -
وفي الجرح والتعديل ، الجزء الثاني ، ص 395 - وفي طبقات ابن سعد ، الجزء الخامس ،
ص 424 .

(I9) دراورد ، وردت هذه الكلمة غير واضحة في نسخة أ - ووردت في
نسخة : م هكذا : داورد - وفي نسختي ط ، ك : درابجرد - وفي معجم البلدان لياقوت
الحموي : درابجرد : كورة بفارس نفيسة . . . قال الزجاجي : النسبة اليها على
غير قياس : دراوردی - أنظر معجم البلدان ، المجلد الرابع ص 46 .

(20) - أ : مولى لبرك بن وبرة - م ، ك : مولى لبرمك بن وبرة - ط : مولى
البرك بن وبرة وفي طبقات ابن سعد ، في ترجمة عبد العزيز الدراوردی : « وهو مولى
للبرك بن وبرة » .

أخرج له مسلم ، واستشهده (21) البخارى .
قال ابن معين : ليس به بأس ، وما روى فى كتابه فهو أثبت
من حفظه .

قال ابن أبى حازم ومصعب : كان مالك يوثق الدراودرى .
قال ابن بكير وأحمد بن صالح : هو ثقة .
قال الكوفى : هو ثقة ، وكان يلحن لحنا قبيحا .
قال أحمد : اذا حدث من كتابه فهو صحيح ، واذا حدث من كتب
الناس أوهم .

واختلف فيه قول النسائى ، فقال مرة : صالح لا بأس به ، وقال مرة :
ليس بذلك .

قال مصعب : ليس صاحب فتوى ، كان صاحب حديث .
قال محمد بن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث ؛ يغلط (22) .
قال الشافعى : رأيت المغيرة وابن أبى حازم والدراودرى يذهبون
مذهب مالك .

وعده ابن حبيب فى طبقاته ، فى فقهاء المدينة (23) بعد مالك .

* *

قال مصعب وابن دينار : أمر هارون والى المدينة أن * يولى الصدقات
التي جعلها هارون لأهل المدينة ، خير رجلين بالمدينة ، فلم يوجد يومئذ أفضل
من الدراودرى وسلمة بن عكرمة المخزومى ، فأقرأهما الوالى كتاب هارون ،

(130)

(21) هكذا ورد فى نسختى أ ، ط : واستشهد به البخارى - وفى نسخة ك :
بياض مقدار كلمة ، بعدها : له البخارى - أما نسخة م فقد ورد فيها : وأخرج
له البخارى .

(22) ط ، ك : يغلط - أ : بغلط - م : غير واضحة .

(23) م ، ك : فى فقهاء المدينة - أ ، ط : (فى هذا الحديث) كذا .

فأيا عليه ، فكتب الى هارون ، فأجابه :

- تالله لئن ولينا أعمالنا شرارنا ليرون ذلك من حيفنا وجورنا ،
ولئن وليناها خيارنا ، ليأبون علينا ، اضرب كل واحد منهما ثلاثين سوطا
فى كل يوم ، حتى يلياها ،

وكان سلمة قد أنهكته العبادة وما بقى فيه شيء ، فقال لهما الوالى :
- والله انكما لمن أجل أهل المدينة عندى ، والله لأنفذن فيكما
كتاب أمير المؤمنين أو تلياها .

فبكى سلمة ، وقال لل دراوردى :

- والله ان ضربت ثلاثين سوطا لأموتن .

فقال له الدراوردى : ويحك يا سلمة ، تموت تحت الشياط خير لك
من النار .

قال سلمة : انك والله قد وجدت مس الشياط ، فأنت لا تبالىها .
فكلم الناس الدراوردى ، وقالوا انما هى صدقة على الساكين ،
وأنت فيها مأجور ؛
فولياها جميعا .

وقد كان هارون حلف قبل هذا على الدراوردى فى عمل أراد أن
يستعمله فيه ، فأبى ، فحلف ليضربه أو ليلين ، فحلف الدراوردى ، فضربه
هارون اثنين وثلاثين سوطا موجعة ، فما ولى .

توفى فى سنة ست ، وقيل خمس ، وقيل سبع وثمانين (24) ومائة ،
بالمدينة .

(24) م ، ك : وثمانين - أ ، ط : وثلاثين - وفى الخلاصة للخزرجى توفى سنة
تسع وثمانين ومائة .

زكرياء بن منظور بن ثعلبة

ويقال عقبة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي (25) الأنصاري أبو يحيى، جليسه، وكبير من أصحابه، سمع منه، ومعه، من زيد بن أسلم، وأبي حازم، وهشام بن عروة، وسمع ابن أبي سبرة، وعبيد الله بن عمر، ومحمد ابن عقبة، وعطاف بن خالد، وثابت بن يزيد المحاربي، وعمر بن حسين.

روى عنه عبد الله بن عبد الوهاب، وعبد العزيز الأوسي، وهارون ابن معروف الحنظلي (26)، ومحمد بن زبالة، وأبو إبراهيم الترمذي، واسحاق بن أبي إسرائيل، وعباد بن موسى الخثلي (27)، وأبو ثابت المدني، وهشام بن عمار، وإبراهيم بن المنذر، وعتيق بن يعقوب، وهارون بن يحيى القاضي، وبه تفقه.

قال يحيى بن معين: فيه حدة، ليس بشيء، وليس بثقة، هو ضعيف.

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ضعيف الحديث منكره، لم يكتب

حديثه.

(25) القرطبي - م، ك: القرظي - وفي الخلاصة زكرياء بن منظور القرظي، أنظر الخلاصة للخزرجي ص 122 - وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي: زكرياء بن منظور بن ثعلبة بن أبي مالك، أبو يحيى القرظي، الأنصاري: أنظر ترجمته في الجرح والتعديل، الجزء الأول، القسم الثاني، ص 597 - وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد، الجزء الخامس، ص 437.

(26) أ: الحنظلي - ط، ك: الحنظلي، مشكولة بفتحتين - م: غير واضحة - وفي الخلاصة للخزرجي ص 205: عبد الله بن عبد الوهاب الحنظلي، بفتح المهملة والجيم.

(27) ك: الخثلي - أ، ط: الخيلي - م: الجبلي وفي الخلاصة ص 187: عباد بن موسى الخثلي، بضم المعجمة وفتح المثناة المشددة.

وقال أبو زرعة : ليس بالقوى ، واهى الحديث ، منكره .
وذكر يحيى بن معين أنه سكن بغداد ، وقال : لا بأس به .
وقال مثل ذلك فيه أحمد بن صالح .
قال الخطيب : اختلف قول يحيى فيه .

**

قال ابن رشد بن : ولى القضاء ، وحمله هارون الى الرقة ، لقضية
قضى بها . قال : وليس بثقة .
قال ابن رشد بن سألت يحيى عنه ، فقال : لا بأس به .
قلت له : لم أرك فيه قبل جيد الرأى ؟
فقال ليس به بأس ، انما زعموا أنه كان طفيليا .
وقال ابن حنبل : زكرياء بن منظور شيخ ، ولينه .
وقال فيه المدينى : ضعيف ، وقال مثله الفلاس والنسائي والساجى .
وقال الدارقطنى : هو متروك .
قال محمد بن سعد : كان أعور .



محمد بن دينار

هو محمد بن ابراهيم بن دينار (28) الجهني ، مولا هم ، وقيل : من ولد دينار بن النجار .

كنيته أبو عبد الله . قال القاضي أبو الوليد : كذا نسبه أصحاب الحديث .

وقال عبد الرحمن بن دينار الفقيه في روايته عنه : محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن دينار .

* *

يروي عن ابن أبي ذيب ، وموسى بن عقبة ، ويزيد بن أبي عبيد ،
وعبد العزيز (29) بن المطلب ، وصاحب مالكا * ، وابن هرمز . (131)

روى عنه ابن وهب ، ومحمد بن مسلمة ، وأبو مصعب الزهري ،
ويعقوب بن محمد الزهري ، وغيرهم .

قال ابن عبد البر . كان يفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز ،
وبعدهما (29) وكان فقيها فاضلا له بالعلم رواية وعناية .

قال ابن حبيب : كان هو والمغيرة أفقه أهل المدينة .

(28) أنظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثالث ،
القسم الثاني ، ص 184 .

(29) سقط من نسخة م ، من قوله « بن المطلب وصاحب مالكا » الى قوله :
« وبعدهما » .

قال ابن أبي حاتم الرازي : وكان من فقهاء المدينة ، زمن مالك ،
وهو ثقة . قال يحيى : وهو ثقة .

قال البخاري : هو معروف الحديث . أخرج عنه البخاري .

قال أشهب : ما رأيت في أصحاب مالك أفقه من ابن دينار .

/ (30) قال ابن شعبان : لا أحسبه أراد غير المدنيين .

قال ابن حارث : كان من قدماء أصحاب مالك وكبارهم ، وشركه
في بعض رجاله .

وقال ابن القاسم : كبير من أصحاب مالك ، وهو ابن دينار (30) / .

قال الشافعي : ما رأيت في فتیان مالك أفقه من ابن دينار .

قال الشيرازي : درس مع مالك علي ابن هرمز .

قال الحرث بن مسكين : كان ابن دينار ممن يقدم من أصحاب
مالك .

**

قال : وجاء الى مالك رجل يوما اثر صلاة الصبح ، وكان مالك
لا يتكلم حتى تطلع الشمس ، فجلس الرجل ما شاء الله ، ثم قام ليذهب ،
فقال له ابن دينار : ما شأنك ؟ .

فأخبره ،

فأفتاه ابن دينار ؟

فلما انفتل مالك ، قال : يا محمد ! تفتي ؟ .

(30) ما بين خطين ساقط من نسختي أ ، ط .

قال : أصلحك الله ، لم يطمع الرجل فيك وقام ليذهب ، فخشيت أن يذهب بجهالة فأفتيته بما أعلم من مذهبك .
فقال له مالك : عجلت .

قال سحنون : كان مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة ومحمد بن دينار يختلفون الى ابن هرمز فيسألونه ، فيجيب مالكا وعبد العزيز ، ولا يجيب الآخر ، فتعرض له ابن دينار ، وقال له : لم تستحل مالا يحل لك ؟ وذكر له القصة .

فقال له : انى كبرت سنى ، وأخاف أن يكون خالطنى فى عقلى مثل الذى خالطنى فى جسمى ، ومالك وعبد العزيز فقيهان عالمان يسألان عن الشئ فأجيبهما ، فما رأياه من حق قبلاه ، وما رأياه من خطأ تركاه ، وأنت وذووك ما أجبتكم به قبلتموه .

وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنين وثمانين ومائة .



عثمان بن عيسى بن كنانة

قال ابن شعبان : يكنى أبا عمرو . وكنانة مولى عثمان بن عفان .

**

قال أبو عمر بن عبد البر : كان من فقهاء المدينة ، أخذ عن مالك ، وغلبه الرأي ، وليس له في الحديث ذكر .

قال الشيرازي : كان مالك يحضره لمناظرة أبي يوسف عند الرشيد ، وهو الذي جلس في حلقة مالك بعد وفاته .

قال ابن بكير : لم يكن عند مالك أضبط ولا أدرس من ابن كنانة ، وكان مالك إذا مل من حبس الكتاب علينا ، أسلمه الى حبيب كاتبه ، وربما الى ابن كنانة ، وهو الذي قعد في مجلس مالك بعد وفاته ، وقيل : بل جلس فيه يحيى بن مالك أولا ، وجلس فيه بعد ابن كنانة عبد الله ابن نافع الصائغ .

قال غيره : وكان ابن كنانة ممن يخصه مالك بالاذن عند اجتماع الناس على بابيه ، فيدعى باسمه هو ، وابن زبير ، وحبيب اللآل (3I) ، المعروف بيايين ، فاذا دخلوا ودخل غيرهم ممن يخص ، أذن للعامة .

قال يحيى : كان مجلس ابن كنانة عن يمين مالك لا يفارقه .

**

3I حبيب اللآل : أنظر صفحة II6 من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وقد ورد في نسخة أ : حبيب الالى - وفي نسخة م ، ط ، ك : حبيب اللثالي .

قال ابن مفرج وابن القرطبي : توفي ابن كنانة سنة ست وثمانين
ومائة .

وقال ابن سحنون وابن الجزار : سنة خمس وثمانين .

وقال ابن بكير : كان بين موت ابن كنانة ومالك عشر سنين ،
وكانت وفاته بمكة وهو حاج .



عثمان بن الضحاك وبنوه

قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله : هو عثمان بن الضحاك ابن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام (32) زاد ابن أبي حاتم : بن حكيم ابن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى (33) بن قصي ، يكنى بأبي عثمان .

**

قال الزبير : كان هو وابنه الضحاك بن عثمان * بن الضحاك (34) (132) من أكبر أصحاب مالك ، وكانا جميعا يجالسانه . روى عن عثمان هذا الحديث .

سمع منه ابن غانم وابن نافع الصائغ وأنس بن عياض .
يروى عن أبيه ، والثوري ، والقطان ، وزيد بن حباب ، وأنس ابن عياض .
يروى عن مالك ، وسالم أبي النضر ، ونافع ، وبكير بن الأشج ، وعبد الله بن عروة .

**

(32) أنظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثاني ، القسم الأول ، ص 154 - وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 422 .

(33) أ ، ك : عبد العزى - ط ، م : عبد العزيز .

(34) أنظر الجرح والتعديل لابن حاتم الرازي ، الجزء الثالث ، القسم الأول ، ص 460 - وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 422 .

قال مصعب بن عبد الله : كان علامة قريش بالمدينة بأشعار العرب
وأيامها ، له مروءة وفضل وفقه ، ومن كبار أصحاب مالك .

وأمه أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام .
وله أخ اسمه الضحاك ، روى عنه العلم (35) ، ذكره ابن
أبي حاتم (36) .

قال الزبير : وكان ابنه الضحاك علامة قريش بالمدينة بأخبارها
وأشعارها وأيامها وأشعار العرب وأيامها وأحاديث الناس .
قيل لابن معين : كيف حديثه ؟ قال ليس به بأس ، وقال : هو ثقة ،
وعثمان أبوه ثقة .

قال ابن أبي نمير : هو مدني ثقة ، لا بأس به ، وفي حديثه اختلاف .
قال ابن حنبل : هو مدني ثقة .
وقال أبو زرعة : ليس بقوي .
وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .

(35) أ ، ك ، ط : روى عنه العلم - م : روى عنه أهل العلم .

(36) م ، ك : ابن أبي حاتم - أ ، ط : ابن أبي حازم - وهو عبد الرحمن
ابن أبي حاتم صاحب كتاب « الجرح والتعديل » وقد توفي سنة 327 هـ - وقد ورد
ذكر الضحاك بن الضحاك في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثاني ،
القسم الأول ، ص 459 .

وابنه محمد بن الضحاك (37) : من اصحاب مالك أيضا ، كثير الرواية عنه ، والمجالسة له ، قال الزبير : هلك شابا ، وقد ظهرت مروءته ، وخلف أباه في العلم والأدب ، وكان مدحا .
أمه أروى ، من بنى عامر بن صعصعة - روى عنه الزبير كثيرا ، وإبراهيم بن المنذر .

وابنه أحمد بن محمد ، جالس الواقدي ، وقال الواقدي : هذا الفتى يعني أحمد ، خامس خمسة جالستهم على طلب العلم كما ترون ؛ هو ، وأبوه ، وجده الضحاك بن عثمان ، وأبوه عثمان بن الضحاك ، وأبوه الضحاك بن عثمان بن عبد الله .

ولما استعمل الرشيد عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير على اليمن ، وجه عبد الله ، الضحاك بن عثمان خليفة له عليها ، وأعطاه رزقه ألف دينار كل شهر ، الى أن يقدم عليه ، وكلم له الرشيد ، فأعانه على سفره بأربعين ألف درهم ، وكان محمود السيرة .

وقال باليمن :

أقول لصاحبي اذ عيل صبرى وحن الى الحجاز بنات صدرى
لعمرك ما العقيق وما يليه أحب الى من صلح وصهر
صلح وصهر موضعان باليمن .

(37) ورد ذكره في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثالث القسم الثاني ص 290 .

قال الزبير : قال عمى مصعب (38) : أظن أحد البيتين ، الأول ، له ،
والآخر لغيره ، ورواهما جميعا غير عمى له .

* * *

ومات الضحاك بمكة منصرفه من اليمن ، يوم التروية ، سنة ثمانين
ومائة ، فقال المنذر بن عبد الله الحزامي يرثيه :

أعيني اسكبا غلبت عزاءى	حرارة واهن بطنت حشائى
على الضحاك انى أرى قليلا	وقد بكى الحمام له بكائى
ولا تستبقيا دمعا لشيء	لعل الدمع يبرد حر دائى

(38) م ، ك : قال الزبير : قال عمى مصعب : أظن . . . الخ - أ ، ط : قال
الزبير : قال عمى : سمعت أظن . . . الخ .

سعيد بن سليمان المساحقى

قال القاضى الامام أبو الفضل . هو سعيد بن سليمان ، بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة .

وقال ابن شعبان : ليس فى رواية مالك ، سعيد بن عبد الرحمن المساحقى ، وانما هو ابن سليمان .

**

كان من جلساء مالك وأصحابه ، وعليه دخل مالك على الرشيد متوكئاً ، وعلى المخزومى ، والعامرى .

وانما سعيد بن عبد الرحمن جمعى ، أخذ عنه أيضاً ، وذكره ابن شعبان أيضاً .

(133) قال الزبير : كان المساحقى من سراة قريش عقلاً وجلداً وجمالاً * وشعراً وأدباً وعارضة ، وكان مسدداً فى قضائه .

قال ابن شعبان : هو من وجوه أصحاب مالك المدنيين .

**

قال القاضى أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع فى طبقات القضاء : هو أول قاض استقضاه المهدي بالمدينة ، ثم عزله ، واستقضاه بها الهادى ، وأقره الرشيد صدراً من ولايته .

قال ابن الماجشون : شهد سعيد بن سليمان عند ابن عمران الطلحى وهو قاض فرد شهادته ، فلما ولى سعيد ، شهد عنده ابن عمران : فنظر فى

شهادته ، وفكر قليلا ، ثم قال لكاتبه : أجز شهادته يا ابن دينار ، فان المؤمن لا يشفى غيظه (39) .

وكتب العباس بن محمد الى سعيد بن سليمان ، وكان ينقلب الى الحجاز ، والى ماله بالجفر (40) :

أليس الى نجد وبرد مياهه الى الحول ان حم الاياب سبيل
وقال له : زد اليه ، فقال سعيد :

وان مقام المرء فى طلب الغنى يباب أمير المؤمنين قليل

وذكر المصعب بن عبد الله فى كتابه هذه الحكاية فقال :

لما وفد على الرشيد - وكان منقطعا الى العباس بن محمد بن عبد الله بن عباس - فنزل عليه ، وجعل ينقلب الى المدينة ، والى ماله بالجفر بناحية (41) ضرية ، واشتكى عند العباس ، فجعل العباس يمازحه ويدفعه عن الخروج الى الحج ؛

قال مصعب : فكتب العباس الى أبى بيت مازح به سعيدا ، وقال له زدنا عليه بيتاً ، وذكر البيت الأول ، الا أنه قال « الحج » مكان « الحول » .

(39) ط ، م ، ك : لا يشفى غيظه - أ : لا يفشى غيظه .

(40) الجفر ، بفتح فسكون ، موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة ، كان ضيعة لأبى عبد الجبار سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة ، كان يكثر الخروج اليه ، فسمى الجفرى : معجم البلدان ، المجلد 3 ص 115 .

(41) ضرية ، بالفتح ثم الكسر وياء مشددة ، قرية عامرة قديمة . . . فى طريق مكة ، وقيل بأرض نجد ، وقيل قرية لبنى كلاب على طريق البصرة ، وهى الى مكة أقرب ، والنسبة اليها ضرورى : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص 431 - 432 - 433 .

قال : فزاد أبى ، وذكر البيت الثانى ، وقال « الحول » مكان « المرء »
وهو أصح فى المعنى وأولى .

وللمساحقى :

وذى احنة قد قلت أهلاً ومرحباً له حين يلقانى ، فحىي ورجبا
وأعطيته من ظاهرى مسحة الرضا وأدنيته حتى دنا وتقربا
فصلت به مستمكن الكف صولة شفيت به أضغان من كان مفضبا

وله الى عمرو بن عبد الرحمن العامرى :

بلوت اخاء الناس يا عمرو كلهم وجربت حتى أحكمتنى تجاربى
فلم أر ود الناس الا رضاهم فمن يرز أو يعتب فليس بصاحب
فخذ عفو من أحبت لا تخرجنه فعند بلوغ الكد رنق المشارب
فهونك فى حب وبغض فربما بدا جانب من صاحب بعد جانب
وأنشد ابن الجراح فى كتاب الورقة هاذين البيتين لابنه عبد الجبار .

وله :

ان لنا مجلسا نسر به عند احتضار الهموم والحزن
ما فيه من خلة يعاب بها الا حنين الفؤاد للوطن

وابنه عبد الجبار ، يأتى ذكره فى طبقته ، بعد هذا ان شاء الله تعالى .

قال مصعب : ومات سعيد وهو عند العباس ، وأمه أمة الوهاب بنت
عمر بن مساحق .

سليمان بن بلال

أبو أيوب (42) ، قاله البخاري ؛

قال مسلم : ويقال : أبو محمد ، وهو قول الواقدي .

مولى عبيد الله بن أبي عتيق ، وهو محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق .

(134) قال ابن * حارث وابن قتيبة : هو مولى القاسم بن محمد ، مدني ، سمع يحيى بن سعيد ، وزيد بن أسلم ، وعبد الله بن دينار ، وربيعه ، وشريك ابن أبي نمير ، وصالح بن كيسان .

* *

روى عنه ابن ادريس ، وخالد بن مخلد ، والعقدي ، وابن وهب ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وأشهب ، وابن القاسم ، والقعنبى ، وابن أبي أويس ، ويحيى بن حسان .

قال ابن معين : هو ثقة ، أروى الناس عن يحيى بن سعيد ، وهو أحب الى من الدراوردي .

قال ابن حنبل : وكان كاتب يحيى بن سعيد ، وإنما كان وضع منه عند أهل المدينة أنه ولي السوق .

(42) وانظر ترجمته أيضا في تذكرة الحفاظ للذهبي المجلد الأول ص 234 - وفي الجرح والتعديل ، الجزء الثاني ، القسم الأول ص 103 - وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس 420 .

قال أبو عمر بن عبد البر : هو أحد ثقات أهل المدينة .

وقال ابن حنبل والنسائي : هو ثقة ؛

قال ابن قتيبة كان وضيقاً جميلاً .

قال محمد بن يحيى : هو أحفظ من الدراوردي ،

وقال أبو حاتم : هو مقارب ؛

وقال أبو زرعة : هو أحب الى من هشام بن سعد (43) .

قال ابن مهدي : ندمت ألا أكون أخذت عنه .

وخرج عنه البخاري ومسلم .

وعده ابن حبيب في الطبقة التي صار اليها الفقه بالمدينة بعد طبقة مالك ، وشرك مالكا في كثير من رجاله ، وكان من أجل أصحابه وأخصهم به ، وهو أول من جلس معه حين انزل عن مجلس ربيعة وعمل لنفسه مجلسا .

* * *

قال مطرف : قال لنا مالك : لما أجمعت تحولا من مجلس ربيعة ، جلست أنا وسليمان بن بلال في ناحية المسجد ، فلما قام ربيعة ، عدل إلينا ، وقال : يا مالك ! تلعب بنفسك ، زفنت (44) وصفق لك سليمان بن بلال ، بلغت أن تتخذ مجلسا ، ارجع لمجلسك .

وقد ذكرنا هذا الخبر بتمامه ، وسببه ، في أخبار مالك .

* * *

(43) أ ، ك : هشام بن سعد - ط ، م : هشام بن سعيد .

(44) أ ، ك ، ط : زفنت ، أي رقصت - م : ربنت .

وولى سليمان بن بلال سوق المدينة . وقال أحمد بن صالح الكوفى :
انه ولى قضاءها . وقال ابن قتيبة : ولى خراجها ، والأول أصح .

وقد قال بعضهم : اذا قال مالك : (الأمر عندنا) و (الأمر المجتمع
عليه عندنا) فانما يعنى ما به الحكم أيام سليمان بن بلال ، وهذا غير صحيح ،
وقد شرحنا هذا الفصل فى أخبار مالك .

وولى سليمان بن بلال القضاء ببغداد للرشيد ، وتوفى وهو عليه ،
وصلى عليه الرشيد ، وذلك فى سنة ست وسبعين ومائة ، قبل وفاة مالك
بثلاث سنين .

وقد قال البخارى : توفى سنة سبع وسبعين ، وقال ابن قتيبة : سنة
اثنين وسبعين ، وقال محمد بن المثنى ، سنة ثلاث وسبعين .



محمد بن مطرف

أبو غسان الليثي ، المدني (45) ، صاحبه ، وله كتب مالك رسالته في الفتوى ، وهو يرويها عنه .

وحكى البخاري أن اسحاق قال فيه : محمد بن طريف . قال البخاري :
والأول أصح . مدني ، نزل عسقلان .

* * *

سمع زيد بن أسلم ، وأبا حازم ، ومحمد بن المنكدر ، وشاركه مالك في كثير من رجاله .

سمع منه ابن المبارك ويزيد بن هارون وابن أبي يحيى ، وعيسى بن يونس ، وعلى بن عياش .

قال أبو حاتم فيه : ثقة ؛

وقال ابن معين والنسائي والبخاري وابن السكري : لا بأس به ؛

وقال ابن السكري وابن بكير : هو ثقة .

وقال ابن أبي الرقي : احتملنا حديثه لأنه روى عنه الثقات .

(45) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ص 242 - وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي الجزء الرابع ، القسم الأول ص 100 .

يحيى بن كثير بن درهم

أبو عمران ، ويقال أبو الهياج ، ويقال أبو الهداج والأول أشهر ،
وهو قول البخارى ، مولى العمرين ؛

ذكره الدارقطنى وابن شعبان وابن مفرج فى رواة مالك ؛

وقال الدارقطنى ، وابن شعبان : هو مدنى .

وقال ابن مفرج : مصرى ؛

وقال البخارى وغيره : هو بصرى .

قال ابن عفير : كان من كبار أصحاب مالك المتقدمين ، وحدث عنه
ابن سفيان عن سعيد وعبد العزيز بن مسلم وأبى حفص بن العلاء .

روى عنه ابراهيم . خرج عنه البخارى ومسلم . وقال أبو حاتم .
هو صالح الحديث .



ومن أهل اليمن :

يحيى بن ثابت

من قدماء أصحاب مالك ، موظي (46) جندی .

قال أحمد بن خالد : قال لنا عبيد بن محمد الكشوري : يحيى بن ثابت من أقدم أصحاب مالك ، وهو أول من وطأ له كتابه .

وحدثنا أحمد بن خالد عن ابن الكشوري (47) ، عن عبد الله بن الصباح قال : حدثنا يحيى بن ثابت عن مالك قال : سمعت ربيعة يقول : لا يحل لأحد عنده موضع للعلم الا طلبه ، يريد العقل .
قال غيره : كان كاتب مالك أولا .

(46) موظي جندی : كذا في نسختي أ ، ط - وفي نسختي م ، ك : هو ظني جندی .

(47) ط ، م ، ك ، الكشوري - أ : الكوشي .

ومن أهل المشرق .

عبد الله بن المبارك

وهو مولى لبنى تميم ، ثم لبنى حنيفة ، مروزي ، وكنيته أبو عبد
الرحمان (48) .

سمع من ابن أبي ليلى ، وهشام بن عروة ، والأعمش ، وسليمان
التيمي ، وحميد الطويل ، ويحيى بن سعيد ، وابن عون ، وموسى بن عقبة ،
والسفيانين ، والأوزاعي ، وابن أبي ذيب ، ومالكاً ، ومعمراً ، وشعبة ، وحياة
ابن شريح ، وقرأ على أبي عمرو بن العلاء والليث وغيرهم .

روى عنه ابن مهدي ، وعبد الرزاق ، ويحيى القطان ، وابن وهب ،
وغيرهم .

قال ابن وهب ما فات ابن المبارك من مشيختنا ، أحد إلا عمرو
ابن الحرث .

قال الشيرازي : تفقه بمالك والثوري ، وكان أولاً من أصحاب أبي
حنيفة ، ثم تركه ورجع عن مذهبه .

قال ابن وضاح ضرب آخرأ في كتبه على ذكر أبي حنيفة ، ولم
يقرأه للناس .

(48) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ص 274 .

ذكر مكانته من العلم والثناء عليه

قال أبو اسحاق الفزاري : ابن المبارك امام المسلمين . وكان الفزاري
يجلس بين يديه فيسأله ؛

وقال شعبة : ما قدم من ناحيته مثله .

قال ابن مهدي : لقيت أربعة من الفقهاء : مالكا ، وشعبة ، وسفيان ،
وابن المبارك - وفي بعضها « حماد » مكان « شعبة » - فما رأيت أنصح للأمة
من ابن المبارك ، وحديث لا يعرفه ابن المبارك ، فنحن لا نعرفه .

وسئل ابن مهدي عنه وعن الثوري أيهما أفضل ؟ فقال : ابن المبارك ؛
ف قيل : ان الناس يخالفونك ؛

فقال : ان الناس لم يجربوا ، ما رأيت مثل ابن المبارك .
وقال : حدثني ابن المبارك (49) ، وكان نسيج وحده .

ولما نعي ابن المبارك الى سفيان بن عيينة ، قال : رحمه الله ، لقد كان
فقيهاً عالماً عابداً زاهداً سخياً شجاعاً شاعراً .

وقال أيضا : ما قدم علينا أحد يشبه ابن المبارك وابن أبي زيادة (50) .

(49) / وقال : حدثني ابن المبارك / ساقط من نسخة « م » .

(50) أ ، ط : وابن أبي زيادة - م ، ك ، وابن أبي زائدة .

قال محمد بن المعتمر : قلت لأبي لما مات الثوري : من فقيه العرب ؟
قال : ابن المبارك .

قال الأوزاعي لأبي عثمان الكلبى عنه : لو رأيته لقرت عينك .
وقال علي : هو ثقة ؛
قال أبو حاتم : هو امام .
قال أبو زرعة : اجتمع فيه فقه ومروءة وشجاعة وسخاء واشياء .
قال داود الطمار : هو رجل طلع علينا من ناحية المشرق .
وقال النسائي : لا يعلم في عصر ابن المبارك ، أجل منه ولا أعلى ،
ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه .
وقال سلام بن مطيع : ما خلف بالمشرق مثله ، وابن المبارك أحب
الى من الثوري .

قال ابن وضاح : سمعت جماعة من أهل العلم يقولون : اجتمع في
ابن المبارك العلم ، والتقوى (51) ، والحديث ، والمعرفة بالرجال ، والشعر ،
والسخاء ، والعبادة ، والورع .

ابتداء طلبه وسبب زهده وجمل من فضائله وعلمه

قال الامام القاضى أبو الفضل رحمه الله تعالى :
ذكر الصدفى ، قال : لما بلغ ابن المبارك ، دفع اليه أبوه خمسين
ألف درهم يتجر بها ، فطلب العلم حتى أنفذهما ، فلما انصرف لقيه أبوه ، فقال:

(51) أ ، ط : والتقوى - م ، ك والفتيا .

- ما جئت به ؟

- فأخرج اليه الدفاتر ، فقال :

هذه تجارتى !

(136) فدخل أبوه المنزل ، فأخرج له ثلاثين ألف درهم أخرى ، وقال * :
- خذ هذه فابتع بها تجارتك (52) . فأنفقها .

قال ابن المبارك طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة.
وقال ابن حنبل : لم يكن فى زمن ابن المبارك أحد أطلب للعلم منه ،
دخل اليمن ، ومصر ، والشام ، والحجاز ، والبصرة ، والكوفة ، وكان من رواة
العلم ، وكان أهلاً لذلك ، كتب عن الصغار والكبار . وما أقل سقطه ، كان
يحدث من كتاب .

قال ابن وضاح : كان ابن المبارك يروى نحواً من خمسة وعشرين
ألف حديث . وقيل له الى متى تطلب العلم ؟ قال أرجو أن ترونى فيه الى
أن أموت .

وذكره أبو عمرو فى كتابه فى طبقات المقرئين . وذكر أنه كان
يقراً بالاختلاف (ان ابنك سرق) (53) .

وقال يحيى بن يحيى الليثى : أقبل يوماً الى مالك رجل عليه سمت
حسن ، فكنت أراه - يعنى مالكا - يقول له :

(52) أ ، ط : خذ هذه فابتع بها تجارتك - ك م : هذه تمم بها تجارتك .

(53) بضم السين وكسر الراء المشددة .

ـ ها هنا .

ثم تزحزح له فى مجلسه ، وما رأيته تزحزح لأحد غيره ، فأجلسه فى جواره ، وكان ربما سئل مالك عن المسألة ، فيجيب فيها ، ثم يميل الى الرجل فيقول له :

ـ ما يقول أصحابك فيها ؟

فيقول الرجل جواباً خفياً لا نسمعه ولا نفهمه ، فرأيتُه فعل ذلك أياماً ، فأعجبني أدب الرجل ، ولم أره يسأل عن شىء حتى انصرف ، وكان يجتزئ بما يسمع ، فقال لنا مالك :

هذا ابن المبارك فقيه خراسان .

وصلى ابن المبارك يوماً الى جنب أبى حنيفة ، فجعل ابن المبارك يرفع يديه فى كل تكبيرة ، فقال له أبو حنيفة :

ـ أتريد أن تطير ؟

فقال : لو شئت لطرت فى الأولى .

وكان يقول : الزاهد ، الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح (54) ، وان فاتته لم يحزن .

(54) م ، ك : الزاهد ، الذى اذا أصاب الدنيا لم يفرح . . . الخ - أ ، ط : ألا ترى هذا الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح . . . الخ .

قال ابن شاهين . حضر ابن المبارك عند حماد بن زيد مسلماً عليه ،
فذهب أصحاب الحديث الى حماد أن يسأل ابن المبارك أن يحدثهم ، فقال
ابن المبارك :

ـ يا سبحان الله ! أحدث وأنت حاضر ؟

فقال : أقسمت عليك لتفعلن ، أو نحوه .

فقال : حدثنا أبو اسماعيل حماد بن زيد ، وما حدثهم بحرف الا عنه ؛

وكان ابن المبارك يقول : أول العلم ، النية ، ثم الاستماع ، ثم الفهم ،
ثم العمل ، ثم الحفظ ، ثم النشر .

ويقال : انه كان يحج عاماً ، ويفزو عاماً . لا يمر بمدينة الا قال
لمشيختها من أهل العلم والاقبال : ليخرج معي من أراد الحج ، يكفيهم
مئونتهم ، ويفعل مثل ذلك اذا غزا .

قال أحمد بن شجاع : رأيت سفرة ابن المبارك على عجلة ، أو قال :
على عجلتين .

ومن كتاب أبي عمرو الصدفى ، قال : قدم الرشيد الثغر ، فجاء
الفزارى ، وفرج أبو سليمان الى ابن المبارك فقالا له : قدم هارون وهو يريد
لقاءك والسلام عليك .

فقال : اذن أكلمه بلسانى كله ،

فقال أحدهما للآخر : قم بنا لعله يجيء منه ما يكرهه الآخر بسبينا .

قال الفسوى (55) العابد : كنت مع ابن المبارك فى غزاة فى ليلة ذات
برد ومطر ، فبكى ، فقلت : أتبكى من مثل هذا ؟

فقال : انما أبكى على ليال سلفت ليس فيها مثل هذا من الشدة
لنؤجر عليها .

قال ابن المسيب : أرسل ابن المبارك الى أبى بكر ابن عياش بأربعين
ألف درهم ، وقال سد بها خلة اللوم عنك .

قال نعيم بن حماد : كان ابن المبارك يكثر الجلوس فى بيته ، ف قيل
له : ألا تستوحش ؟

فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

وحكى أن إبليس جاء الى ابن المبارك وهو يتوضأ فقال : انك
لم تمسح ؟

فقال : بلى قد مسحت .

قال : بل لم تمسح ؟

فقال : أنت المدعى ، أقم البينة .

قال منصور بن عمار : ثلاثة * تفتت أكبادهم من الخوف ، الفضيل ،
وعيسى بن يونس ، وابن المبارك . (137)

(55) أ ، ط : الفسوى ، مشكولة بفتح الفاء والسين - ك ، م : العسولى .

وقال ابن المبارك لبعض أصحابه : لا تغفل عن يوم ذكره الله فى كتابه فى ثلاثة وستين موضعاً .

وقال رجل لابن المبارك : قرأت البارحة القرآن فى ركعة ؛ فقال ابن المبارك : لكنى أعرف رجلاً لم يزل البارحة يقرأ (التكاثر) الى الصبح ، ما جاوزها - يعنى نفسه - ،

وذكر هو وغيره أن ابن المبارك سئل عن ابتداء طلبه العلم ؛ فقال . كنت شاباً أشرب النبيذ ، وأحب الغناء ، وأطرب بتلك الحباث ، فدعوت اخوانا لى حين طاب التفاح وغيره الى بستان ، فأكلنا وشربنا حتى ذهب بنا السكر والنوم ، فانتبهت آخر السحر ، فأخذت العود أعبت به وأنشد :
ألم يان لى منك أن ترحما ٦ وتعصى العواذل واللوما
فاذا هو لا يجيئنى الى ما أريد ، فلما كررت عليه بذلك ، واذا هو ينطق كما ينطق الانسان ، يقول : (ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) (56) قلت : بلى يا رب ؛

فكسرت العود وهرقت النبيذ ، وجاءت التوبة بفضل الله بحقائقها ، وأقبلت على العلم والعبادة .

وروى أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج ، فاذا بامرأة جالسة على مزبلة ، وهى تتنف بطة ، فوقع فى نفسه أنها ميتة فوقف على بغله ، فقال لها : يا هذه ! هذه البطة ميتة أو مذبوحة ؟

(56) الآية 15 من سورة الحديد .

قالت : ميتة .

قال : فلم تتفيناها ؟

قالت : لآكلها أنا و عيالى ؛

فقال لها : يا هذه ! ان الله تعالى قد حرم عليك الميتة ، وأنت فى بلد مثل هذا ؛

قالت : يا هذا ! انصرف عني ؛

فلم يزل يراجعها الكلام و تراجعها ، الى أن قال لها : وأين تتولين من الكوفة ؟

قالت فى قبيلة بنى فلان ؛

ثم قال لها : وبأى شىء تعرف داركم ؟

قالت : بينى فلان ؛

فانصرف عنها و صار الى الخان ، ثم سأل عن القبيلة فدلوه عليها ، فقال لرجل : لك على درهم و تعال معى الى الموضع ؛ فمضى حتى انتهى الى القبيلة التى ذكرت المرأة ، فقال للرجل : انصرف ؛

ثم دنا الى الباب ، فقرع الباب بمقرعة كانت معه ، فقالت العجوز : من هذا ؟

فقال لها : افتحى الباب ؛

ففتحت بعضه ، فقال : افتحيه كله ؛

ثم نزل على البغل ، ثم ضربه بالمقرعة ، فدخل البغل الى الدار ، ثم قال للمرأة : هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد هو لكم ، وأنتم منه فى حل فى الدنيا والآخرة .

ثم جلس ابن المبارك مختفياً حتى رجع الناس من الحج ، فجاءه قوم من أهل بلده يسلمون عليه ويهنونه بالحج ، فأقبل يقول لهم : انه كانت بي علة ولم أحج هذه السنة .

فقال بعضهم : يا سبحان الله ! ألم أودعك نفقتي ونحن بمنى ، ونحن نذهب الى عرفات ؟

وآخر يقول : ألم تشتري كذا ؟

فأقبل يقول : لا أدري ما تقولون ، أما أنا فلم أحج هذا العام ؟

فرأى في الليل قائلاً يقول له : يا عبد الله ! أبشر ، فان الله قد قبل صدقتك ، وبعث ملكاً على صورتك فحج عنك .

ذكر قطع من حكمه وشعره وملحه

قال رحمه الله تعالى :

جاهد (57) لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله
وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

وقال رحمه الله تعالى :

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون *
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وقال أيضاً :

لولا الجماعة ما كانت لنا سبل وكان أضعفنا نهياً لأقوانا

(57) أ ، ط : جاهد لسانك . . الخ - م ، ك : تعاهد لسانك . . الخ .

وقال :

تنعم قوم بالعبادة والتقوى أذ نعيم ، لا اللذادة بالخمير
فقرت به (58) طول الحياة عيونهم (59) وكانت لهم والله زاداً الى القبر
على برهة نالوا بها العز والتقوى ألا ولذيد العيش بالبر والصبر

وكان فتى يصحب ابن المبارك فيسمع منه كل يوم شيئاً يسيراً ،
فسافر ابن المبارك وسافر معه ، فورد على ابن المبارك رجل فى منزله ، فحدثه
ابن المبارك بحديث كثير ، فوجد الفتى فى نفسه ، فكتب اليه :

كنت زواراً لكم فى أرضكم وأنا اليوم رفيق فى السفر
ذان حقان عظيمان معاً ليس كالطير الذى جاء فمر

فكتب اليه ابن المبارك رحمه الله تعالى :

غاية الصبر لذيد طعمها وردى الذوق منه كالصبر
ان فى الصبر لفضلاً بيننا فاحمل النفس عليه تصطبر

وقال :

كل عيش قد أراه نكدًا غير ركز الرمح فى ظل الفرس
وقيام فى ليال دجسن حارساً للناس فى أقصى الحرس

وجاء رجل الى ابن المبارك فقال له : رضى الله عنك ، صف لى الوالهيـن
بالله . فقال : هم كما أقول لك :

(58) ا ، ك ، ط : فقرت به . . الخ - م : فقرت بهم . . الخ .

(59) م ، ك : عيونهم - أ ، ط عقولهم .

مستوفزين على رجل كأنهم ركب يريدون أن يمضوا فينتقلوا
عفت جوارحهم عن كل فاحشة فالصدق مذهبهم والزهد والوجل

وسأله آخر عن صفة الخائفين فقال :

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجد وخرس بالنهار لطول صمت
عليهم من سكينتهم خشوع

وكان يشد أيضاً :

اغتم ركعتين زلفى الى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً
واذا ما هممت بالنطق بالبإ طل فاجعل مكانه تسبيحاً (61)
واغتم السكوت أفضل من خو ض وان كنت بالكلام فصيحاً

ورأى أبا العتاهية يلبس الصوف فقال : (62)

أيها القارىء الذى لبس الصوف وأضحى يعد فى الزهاد
الزم الثغر والتعبد فيه ليس بغداد منزل العباد
ان بغداد للملوك محل ومناخ للقارىء الصياد

(60) أ ، ك ، ط : تنفرح - م تنفرج .

(61) هكذا ورد هذا البيت فى نسختي أ ، ط - وقد ورد فى نسختي : م ، ك ، كما يلى :

واذا ما هممت يوماً بنطق * * فاجعلن فى مكانه تسبيحاً

(62) م ، ك : ورأى أبا العتاهية يلبس الصوف فقال . . . الخ - أ ، ط : ورأى أبو العتاهية قارئاً يلبس الصوف ، فقال : . . . الخ .

ومما استحسن له من الشعر قوله :

قرب طعامك وابذله لمن دخلا واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سامرى العرض محتشما من القليل فليست الدهر محتفلا

وشعر ابن المبارك كثير فى غير باب ، وله أرجوزة فى الصحابة
والتابعين ، وقصائد طوال فى التثبيت والجهاد مشهورة ، وله كتاب الرقائق
مشهور ، وكتاب رغائب الجهاد .

وسئل ابن المبارك فليل له : من الناس ؟

قال : العلماء

فليل له : من الملوك ؟

قال الزهاد ؛

فليل له : من الفوغاء ؟

قال : هرثمة وخزيمة بن حازم ؛

فليل : من السفلة ؟

قال : من باع آخرته بدنياه غيره .

وكان يقول : ان أثر الجبر فى ثوب صاحب الحديث أحسن من

الخلق فى ثوب العروس .

وقيل له : من أحسن الناس حالا ؟

فقال من انقطع الى ربه .

وقال ابن المبارك مررت بحائك وقد انقطع شسع نعلي ، فلقيني
بقبال (63) ؛

فقلت : للثواب فعلتها ؟

قال : نعم ؛

فكنت اذا جرت به ملت اليه فسلمت عليه ، ثم افتقدته فأصبت به فد
أغلق حانوته ، فسألت عنه بعض جيرانه ، وقلت ان كان مريضاً عدناه ،
أو مشغولاً أعناه ، أو فقيراً واسيناه .

فقالوا : لا علم لنا به ؛

فاستأذنت على منزله ، فخرج الى ، فسألته : ما شغلك عن حانوتك ؟
فقال لي : أنت يا ابن المبارك ، يراك الناس تميل الى ، فألبستني
قميصاً ليس على منه شيء ،

فأخذت بكمه فسرت به الى المقابر ، فقلت : هذا قبر فلان ، كان من
شأنه كذا وهذا قبر فلان كان من شأنه كذا ؛

فقال لي : يا ابن المبارك ، ما أعرف ما تقول : ليس الرجل كل الرجل ،
من وصفته الألسن ، ولا الرجل كل الرجل من رمقته الأعين ، انما الرجل
من ستر الله عليه في حياته ، فأدخله قبره مستوراً ، ثم أبرزه يوم القيامة ليس
عليه ذلة معصية ، فذلك الرجل .

(63) الشسع ، بكسر الشين : زمام للنعل ما بين الأصبع الوسطى والتي تليها -
والقبال ، بكسر القاف : زمام النعل ، يقال رجل منقطع القبال . أى سىء الرأي .

وحكى أبو بكر الخطيب أن الحسن بن عيسى بن ماسرجس (64) ،
كان يجتاز وهو اذ ذاك على نصرانيتها بابن المبارك ، وكان الحسن من أحسن
الناس وجهاً ، فسأل عنه ، فقليل له : هو نصرانى .

فقال : اللهم ارزقه الاسلام ؛

فاستجاب الله دعوته ، وحسن اسلام الحسن ، ورحل فى طلب العلم ،
فكان أحد علماء (65) الأمة ، وممن رحل فى طلب العلم والتسنى (66) فى
الآفاق ، وأخذ الناس عنه ، مع ورع وعقل وثقة .

* *

ومال الى الدنيا رجل ممن كان يصحب ابن المبارك ، وصحب
السلطان ، فلقيه يوماً فسلم عليه ، فقال له يا أخى :

كل من الأرز والبر ومن خبز الشعير
وانأ يا هذا هداك الله عن دار الأمبر
لا تزرها واجتنبها (67) انها شرر مزور
تذهب الدين وتدنيك من الحوب الكبير (68)

فاستحيى الرجل ، وترك مصاحبة السلطان ، ورجع الى صحبته .

(64) فى الخلاصة للخزرجى ، ص 80 : الحسن بن عيسى بن ماسرجس بمهمات ،
الثانية ساكنة ، بعدها جيم مكسورة ، أسلم على يديه . . . الخ - وقد ورد اسمه فى
نسخة أ ، هكذا : الحسن بن عيسى بن محرسرجس - وورد فى نسخ ك ، ط ، م ، : ، هكذا :
الحسن بن عيسى بن سرجس .

(65) أ ، م ، ك : أحد علماء الأمة - ط : أحد فقهاء الأمة .

(66) م ، ك : والتسنى - أ ، ط : والسنى

(67) ك ، م ، واجتنبها - أ ، ط : واجتهد .

(68) هذا البيت الأخير ساقط من نسختي أ ، ط ، وقد ورد فى نسختي م ، ك

كما يلى : تذهب الدين وتدنيك من الحرب الكبير

ولعل الصواب كما أثبتناه « الحوب » أى الاثم .

ذكر مذهبه في الرواية والحديث

كان ابن المبارك ينكر التدليس في الحديث ، وقال له بعض الصوفية
- وسمعه يضعف بعض الرواة - :

يا أبا عبد الرحمن : تغتاب ؟

قال : اسكت ، اذا لم نبين فمن أين يعرف الحق من الباطل ؟

توفي ابن المبارك بهيت (69) ، منصرفه من الغزو ، في سفينة ، فدفن
بهيت (70) ، في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة .

قال البخاري : ومولده سنة ثمان عشرة ومائة .

ولما حضرته الوفاة ، قال لنصر مولاه : اجعل رأسى على التراب ؛
فبكى نصر ؛

فقال : ما يبكيك ؟

فقال : أذكر ما كنت فيه من التعميم ، وأنت هو ذا تموت * فقيراً غريباً ؛
فقال له : اسكت ، فاني سألت الله تعالى أن يحييني حياة الأغنياء ،
ويميتني ميتة الفقراء ؛

ثم قال : لقنى ، ولا تعد على الا أن أتكلم بكلام ثان ، ولقنى حتى
تكون آخر كلامى .

قال أبو بشر بن قعنب : رأيت في النوم قائلاً يقول : عبد الله بن
المبارك ، وفلان ، وفلان ، في الفردوس الأعلى .

(69) أ ، ك ، ط : بهيت - م : غير واضحة - وفي لسان العرب ، المجلد 2
ص 107 : هيت ، بالكسر : بلد على شاطئ الفرات وورد في وفيات الأعيان لابن
خلكان في ترجمة عبد الله بن المبارك (الترجمة 298) أن « هيت » بكسر الهاء وسكون
الياء المثناة من تحتها ، وبعدها تاء مثناة من فوقها ، مدينة على الفرات فوق الانبار من
اعمال العراق : لكنها في بر الشام ، والانبار في بر بغداد ، والطريق يفصل بينها . . .
قال : وقبره بها يزار .

(70) في نسخة « م » : بهيئته .

ومن أهل مصر :

عثمان بن الحكم

الجدامي ، من بنى نضرة (71) ، مشهور في أصحاب مالك المصريين .

قال ابن شعبان : هو أول من أدخل علم مالك مصر .

قال ابن أبي مريم : لم تثبت مصر أنبل من عثمان بن الحكم .

قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه ، فقال : شيخ ليس بالمتقن .

قال الأمير : كان فقيهاً له روايات مشهورة عن مالك .

قال ابن مفرج : وله عن مالك نحو سبعة عشر حديثاً .

يروى عن محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ (72) ، وموسى بن عقبة ،

وزهير بن محمد ، ويونس بن يزيد ، وابن جريح ، وعبيد الله بن محمد ، .

روى عنه سعيد بن أبي مريم وأبو زرعة وعبد الأحد بن الليث ،

وروى عنه ابن وهب كثيراً في موطئه وفي المدونة .

**

قال أبو الربيع الرشديني ، في كتاب (عباد مصر) : أشار الليث بن

(71) أ ، ط : من بنى نضرة - م ، ك : من بنى نصر . . . وقد ذكره ابن أبي حاتم

الرازي في الجرح والتعديل ، الجزء الثالث القسم الأول ، ص 148 .

(72) ط ، م ، ك : قنفذ - أ : فنقد .

سعد أن يولى عثمان بن الحكم القضاء أو غيره ، فوقف عثمان عليه ، فقال :
يا ليث ، رميتنى بمشاقص الحتوف ، لا كلمتك بعد يومى هذا أبدا ؛
فجاءه الليث يعوده فى مرضه ، فقال : حولوا وجهى الى الحائط .
قال ابن المفرج وابن الجزار : توفى سنة ثلاث وستين ومائة .
وقال ابن شعبان : سنة ست وثلاثين ومائة ، والأول أشهر (73) .

(73) أ : و الأول أشهر – ط ، ك ، م : والأول أشبه – وفى الخلاصة ص 259 فى
ذكر عثمان بن الحكم : مات سنة ثلاث وستين ومائة .

عبد الرحيم بن خالد بن يزيد

مولى الجمحيين : قال أبو عمرو الكندى : مولى أبي الطبيع (74) مولى عثمان (75) بن وهب الجمحي ، اسكندراني ، يكنى أبا يحيى ؛
قال الدارقطني : عبد الرحيم ، وعثمان بن الحكم ، أول من قدم مصر بمسائل مالك .

قال الشيرازي . كان من أقران ابن أبي حازم ونظرائه ، وعنده تفقه ابن القاسم بمصر ، قبل رحلته الى مالك ، وكان جمع بين الزهد والعلم .
وقد روى عن مالك الموطأ . وقد روى عنه الليث ، وابن وهب ، وروى ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب (76) عنه .

قال ابن بكير : بلغني أن مالكا كان يعجب به ، وكان فقيهاً .

**

قال ابن القاسم : تذاكرنا مع عبد الرحيم بن خالد إيمان الكافر ورجوعه الى الاسلام ، مع ما ذكر الله في كتابه « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » (77) وذنوب أهل الاسلام .

فقال اني لأرجو أن يكون أهل الاسلام أفضل حالا من أهل الكفر ، ولقد بلغني أن توبة المسلم كالاسلام بعد الاسلام (78) .

**

(74) أ ، ط : الطبيع - م ، ك ، الضبيع .

(75) أ ، ط : عثمان بن وهب - ك ، م : عمير بن وهب .

(76) أ ، ك : بن أبي أيوب - ط ، م : بن أيوب - وانظر الخلاصة للخزرجي

ص 136 .

(77) الآية 38 من سورة الأنفال :

(78) أ ، ك ، ط : كالاسلام بعد الاسلام - م : كالاسلام بعد الكفر .

وكان أبوه خالد من فقهاء مصر وقضاتها ، يروى عن عطاء وأبى الزبير . يروى عنه الليث وابن لهيعة والفضل . ووثقه أبو زرعة . وقال أبو حاتم : لا بأس به .

وقال ابن القاسم لمالك يوماً : ما قوم أعلم بهذه البيوع من أهل مصر؟ فقال مالك : وأنى لهم بذلك؟ فقال : من قبل عبد الرحيم .

ذكر الرشديني عن عبد الرحيم (79) قال : بعثني أبي في حاجة ، فجاء إنسان فسأله عن مسألة فأجابه فيها ؛ فقال له الرجل : مد الله للأمة في عمرك ؛

وسمعه يقول وهو لا يراني ، لنفسه : خالد مولى أبي الطبيع (80) ! مد الله للأمة في عمرك ! ومن أنت لولا نعمة ربك؟ ومن أنت لولا ستر ربك؟ وييكى ، فلما أحس بى سكت .

قال الرشديني (81) : قال لي ادريس : لما مات عبد الرحيم عرف اليتيم على ابن شريح .

توفي سنة ثلاث وستين ومائة ، قاله العمري (82) وابن شعبان * وابن الجزار ، وذلك بالأسكندرية ، وسنه ثلاث وخمسون سنة .

(79) ك ، م : ذكر الرشديني عن عبد الرحيم - أ ، ط : ذكر الرشيد بن عبد الرحمان .

(80) أ ، ط : الطبيع - م ، ك : الضبيع .

(81) م ، ك : الرشديني - أ ، ط : الرشيد .

(82) أ ، ط : العمري - ك : العقلي - م : العقدي .

سعد بن عبد الله بن سعد المعافري

أبو عمرو . وقيل أبو محمد ، وقيل أبو عثمان ، من أقران عبد الرحيم ،
من كبراء أصحاب مالك المصريين .

سمع منه ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب ، وابن عفير (83) ، وابن
بكير ، وغيرهم .

قال الشيرازي : وبه تفقه ابن وهب وابن القاسم .

قال ابن القاسم : ما خرجت الى مالك الا وأنا عالم بقوله ؛

قال سخنون : يريد أنه تعلم من عبد الرحيم ، وطليب ، وسعد ، وكانوا
عنده أوثق أصحاب مالك .

قال ابن بكير : هو ثقة .

قال ابن حارث . كان فاضلا مأمونا ، ووصى لابن القاسم مع ابن
وهب بابنته (84) ؛

قال ابن شعبان : - وهو الذي أعان ابن وهب على تواليفه .

قال ابن حارث : كان معلم ابن القاسم في العبادة .

قال سليمان بن داود المهدى (85) في كتابه : أخبرني فتح بن حماد

(83) م ، ط ، ك : وابن عفير - أ : وابن عمير .

(84) أ ، ط ، م : بابنته - ك : بابنتيه .

(85) م ، ك : المقرئ - أ ، ط : العوفى ، ولعل الصواب ما أثبتناه « المهدى »

وهو كما في الخلاصة ص 151 : سليمان بن داود بن حماد المهدى : أبو الربيع المصرى .

قال : لقيت الليث بن سعد عند قدومي من الأسكندرية ، فقال : كيف تركت
أخواننا بالأسكندرية ؟

فقلت له : مات سعد بن عبد الله ؛

/ فرجع / (86) وقال : لو كان الناس في عدوة وكنت أنا وسعد
في عدوة ، لرجوت أن أكون به ملياً .

قال ابن حارث ، / وكان فاضلاً مأموناً / (87) :

خطب ابنة سعد بعد موته (88) ، رجل موسر ، لكنه يعيبه أهل الدين ؛

فقال ابن وهب : أزوجها منه ؛

وقال ابن القاسم : لا أزوجها منه ، ثم قال : أرايت لو كان سعد حياً

أكان يفعل ؟

قال ابن وهب : لا ؛

قال إنما نفعل ما كان يفعل .

قال سعد عن مالك : ليس على الفقيه ضيافة ولا مكافأة - يريد عن

هدية - ولا شهادة بين اثنين .

وحكى ابن وضاح : أخبرني محمد / بن يحيى / (89) وغيره ، أن

ابن القاسم أعطى سعداً معلمه صاحب مالك سبعين ديناراً .

توفي بالأسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة .

(86) « فرجع » ساقط من نسخة - أ - .

(87) / وكان فاضلاً مأموناً / ساقط من نسختي أ - ط .

(88) / بعد موته / ساقط من نسخة : ك .

(89) / بن يحيى / ، ساقط من نسختي أ ، ط .

زين بن شعيب بن كريب المعافري

ثم الخامري (90) بخاء معجمة من (الأخمر) بطن من المعافر . أبو عبد الملك ، ويقال أبو عبد الله . كذا قال الأمير أبو نصر ، اسكندراني مصري ، وآخر اسم زين بالنون .

روى عن مالك وقاسم العمري وأسامة بن زيد وغيرهم .
روى عنه ابن وهب ، وسعيد بن تليد (91) ، وابن بكير ومرة البرلسي (92) وعبد الأعلى بن عبد الواحد .

قال ابن شعبان : كان مالك اذا فقدته قال : كيف الشيخ الصالح ؟
وكان فقيهاً فاضلاً عابداً ، وكان يعبر الرؤيا ، وهو الذي عبر رؤيا ابن القاسم التي نذكرها في خبره .

قال الحرث بن مسكين : كان زين من عليّة أصحاب مالك

حكى سليمان بن داود المهري (93) عن عمه (94) أبي الأصبغ ، قال :

(90) أ ، ط : الخاموري - ك ، م : الخامري :

(91) أ ، ك ، م سعيد بن تليد - ط : سعيد بن قليد - وفي الخلاصة ص 141 : سعيد بن عيسى بن تليد بمثناة . . . الخ .

(92) م ، ك ، البرلسي - أ : التدلسي - ط : التونسي .

(93) سليمان بن داود بن حماد المهري . انظر الخلاصة ص 151 - وقد ورد في نسختي أ ، ط : « المسهرى » بدل « المهري » - أما في نسختي : ك ، م : فان الكلمة غير واضحة .

(94) ك ، م : عن عمه أبي الأصبغ - أ ، ط : وعمه أبو الأصبغ .

كنت مع زين بن شعيب في المحرس . فكان انما هي هجعة أول الليل ، ثم لا ينام حتى يصبح ، يحرس وسط الليل وآخره ووسطه أشد ما يكون ، واذا كان قبل الفجر بمنزلتين ، انما نراه هكذا : راحتاه الى وجهه ، رافعاً يديه ، داعياً ، ثم يقلب بطونهما ، يسأل ويتعوذ الى الفجر ؛

قال : وعادته الى مكة ، فذكر من فضله .

حكى الحرث بن مسكين : أن رجلاً سأل زين بن شعيب عن الوطء في الدبر ، فتناول زين وسادة من وسائل المحرس ، فضرب بها رأسه .
قال : وكان زين من عليّة أصحاب مالك .

**

قال الدارقطني : توفي بالأسكندرية بعد الثمانين ومائة .

قال الأمير : سنة أربع وثمانين ؛

وقال غيره سنة تسع وثمانين .

عبد الحكم بن أعين بن الليث القرشي

(142) مولا هم ، يقال : هو مولى عثمان بن * عفان ، ويقال مولى عنبر (95) ،

امراة من موالى عثمان ، ويقال مولى رافع مولى عثمان ، وقاله ابن شعبان (96) .

هو والد بنى عبد الحكم ، فقهاء مصر .

ويكنى عبد الحكم هذا أبا عثمان ، وله رواية عن مالك فى مسائل من
المدير وغيرها .

ذكر ابن القاسم عنه فى المدونة مسألة .

قال ابن أبى حاتم : يروى عن أبى حنيفة اليماني ، وروى عنه ابن
وهب ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث ، وابن القاسم (97) ؛

قال بعضهم : كان عاقلاً أديباً ، أعجلته المنية عن اتقان مذهب مالك ،
سكن هو وأبوه اسكندرية ، ويقال أصلهم من أيلة .

قال ابن بكير : كان مداعباً للناس .

ورفع اسمه فى تاريخ أحمد بن سعيد ، سماه عبد الحكم بن أعين .
وتوفى سنة احدى وسبعين ومائة .

(95) أ ، ط : عنبر - م ، ك : عفير .

(96) م ، ك : امراة من موالى عثمان ، ويقال مولى رافع ، مولى عثمان ، قاله ابن
شعبان - أ ، ط : امراة من بنى العنبر ، قاله ابن شعبان .

(97) ورد فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، فى ترجمة عبد الحكم بن
أعين : روى عن أبى حنيفة اليمامى ، روى عنه ابن وهب ، وأبو صالح « كاتب الليث »
انظر الجرح والتعديل ، الجزء الثالث ، القسم الأول ، ص 36 .

طليب بن كامل اللخمى

من كبار أصحاب مالك وجلسائه ، كنيته أبو خالد ، وهو أيضا عبد الله ، له اسمان ، قاله أبو سعيد حفيد ابن يونس (98) فى تاريخه ، قال : وأصله أندلسى ، سكن الاسكندرية .

**

روى عنه ابن القاسم ، وابن وهب ؛
وبه تفقه ابن القاسم قبل رحلته الى مالك مع سعد وعبد الرحيم .
قال ابن حارث (99) : وكانوا عنده أوثق أصحاب مالك .
قال ابن وضاح : كان طليب بن كامل نبيلًا ، وهو من العرب من لخم ، وهو مصرى اسكندرنى ، قاله سحنون .
وذكر ابن شعبان فى المصريين عبد الله بن كامل ، وفى الأسكندرانيين طليب بن كامل ، فجعلهما رجلين ، وهما واحد كما تقدم .
وتوفى طليب بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة فى حياة مالك .

(98) أ : حفيد ابن يونس - ك ، ط : حفيد يونس - م : حفيد موسى .

(99) م ، ك : قال ابن حارث - أ ، ط : قال ابن واث .

أبو السمع عبد الله بن السمع

ابن أسامة بن زبیر - مولى بنى عامر (I00) بن عدی من تجیب ،
المصرى والد فتیان الفقيه ، كذا كناه ونسبه أبو عمر الكندى فى كتاب
أعيان موالى مصر ، فىمن روى عن مالك .

قال : و كان أبو السمع فقيهاً ، روى (I01) عنه ابن بكير ، يروى عن
عقيل بن خالد وغيره ؛

قال ابن شعبان : أبو السمع والد فتیان (I01) روى عن مالك .

و كناه ابن وضاح (أبو السمحا) .

قال ابن حزم الصدفى : قال سحنون . رأى أبو السمعاء فى منامه
(نعم العمل النجح (I02) ، لولا المناهل) .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : أبو السمعاء ليس بوالد فتیان ، وإنما
والد فتیان أبو السمع المذكور .

وقد وصفه ابن القاسم بالفقه والثقة (I03) فى المدونة ، فى كتاب
الحج ، فى مسألة الامام يذكر صلاة نسيها (I04) .

(I00) ط ، م ، ك : مولى بنى عامر - أ : مولى عامر .

(I01) سقط من نسخة « م » من قوله : « روى عنه ابن بكير » الى قوله : « أبو
السمع والد فتیان » .

(I02) أ ، ط : النجح - م ، ك : الحج .

(I03) م ، ك : وقد وصفه ابن القاسم بالفقه والثقة - ط : وقد وصفه ابن القاسم
بالفقه واللغة - أ : وقد وصفه ابن القاسم فى الفقه واللغة .

(I04) م ، ط ، ك : يذكر صلاة نسيها - أ : يذكر الصلاة فنسيها .

قال : ولقد سألتى رجل عن هذه المسألة ، ما يقول مالك فيها - وكان من أهل الفقه ورواته الثقة (I05) - فأخبرته أن مالكا يرى أن تنتقض عليهم كما تنتقض عليه ، فلا أعلمه الا قيل لى : وهذا الرجل (I06) ، هو أبو السمع والد فتيان ؛

قال الكندى : ولد أبو السمع سنة خمس وعشرين ومائة ، وتوفى سنة اثنين وثمانين ومائة .

خالد بن حميد بن أبى ثعلبة

ويقال خالد بن أبى ثعلبة، أبو حميد ، مولى بهرة (I07) ، اسكندراني . قال الكندى : كان فقيهاً من أصحاب مالك . روى عنه هانى بن المتوكل ، وسعيد بن سابق بن عامر (I08) . مولده سنة ثلاث عشرة ، وتوفى سنة تسع وستين ومائة .

(I05) م ، ك : وكان من أهل الفقه ورواته - أ ، ط : وكان من أهل الفقه وهى رواية الثقة .

(I06) م ، ك : فلا أعلمه الا قيل لى : وهذا الرجل . . . الخ . أ ، ط : فلا أعلمه الا قال لى مالك : وهذا الرجل . . . الخ .

(I07) أ ، ط : بهرة - ك ، م : مرة - وورد فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى : « خالد بن حميد المهرى الاسكندراني » انظر الجرح والتعديل ، الجزء الأول ، القسم الثانى ص 325 .

(I08) أ : عامر - ط : عابر - م ، ك : عابد .

يحيى بن أزهري أبو عبد الله مولى قریش

قال الكندي : كان فقيهاً من أكابر أصحاب مالك ، وغلبت عليه العبادة .

قال الحرث : كان ابن أزهري من خيار المسلمين وقدماء أصحاب مالك .

(143) وقال عبد الرحمن بن القاسم * : كان العباد يأتون يحيى فينظرون صلاته لحسنها .

قال غيره : كان يتيماً ، وكان له مال في بيت المال ، فلما كبر وقبض ماله ، أدى منه أربعمئة دينار أو نحوها عن زكاة تلك السنين .

وقال سليمان بن القاسم : ترك يحيى ألف دينار كالخائف عليه ، وكان قد اشترى تجارة فتمت فبيعت بعد موته بألف .
توفي سنة إحدى وستين ومائة في حياة مالك .

موسى بن سلمة بن أبي مريم مولى أبي الضبيع (109)

هو خال سعيد بن أبي مريم ، كان من أكثر أهل مصر طلباً للعلم .
توفي سنة ثلاث وستين ومائة في حياة مالك .

(109) م ك : الضبيع ، مشكولة بضم الضاد - أ ، ط : الطبيع .

ومن أهل إفريقية :

عبد الله بن غانم القاضي

قال ابن الفرضي (IIIO) : هو عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل (III)
ابن ثوبان بن محمد بن شريح بن شراحيل بن الحنف بن أيمن بن
ذى القمط (II2) بن قزو (II3) بن ذى رعين ، كنيته أبو عبد الرحمن ، كذا
نسبه ابن شعبان وابن حارث وأبو العرب .

وقال البخاري في التاريخ : عبد الله بن عمر النميري ، عن يونس بن
عبد الله ، سمع من الثوري وحجاج بن منهال .

وقال في الصحيح : حدثنا عبد الله بن عمر النميري ، حدثنا يونس
حديث الافك في باب من شهد بدرأ .

قال ابن مندرة (II4) : عبد الله هذا هو ابن غانم الإفريقي ، روى
عنه القعنبى وابن القاسم .

* *

قال أبو العرب التميمي : كان ثبثاً ثقة فقيهاً عدلاً في قضاائه .

(IIIO) أ ، ط : ابن الفرضي - م ، ك ، القرطبي - وهو عبد الله بن محمد بن
يوسف الأزدي ، أبو الوليد ، المعروف بابن الفرضي ، المتوفى سنة 403 هـ ، وله كتاب
« تاريخ علماء الأندلس » وقد طبع بمجريط سنة 1891 انظر الجزء الأول من هذا
الكتاب ص 30 .

(III) أ ، ط : شرحبيل - ك : شرحبيل - م : شرحبيل .

(II2) أ ، ط : القمط - م ، ك : القبط .

(II3) أ : قزو - ط : نون - ك : نور .

(II4) أ : ابن مندرة - ط ، ك : ابن مندة - م : ابن عنده .

قال أبو علي بن أبي سعيد في كتاب المغرب عن أخبار المغرب : كان ابن غانم رجلاً كاملاً فقيهاً مقدماً ، مع فصاحة لسان ، وحسن بيان ، وبصر بالعربية ورواية الشعر ، تروى له أبيات مستحسنة ، وكانت فيه تمنة ، وكان أبوه مذكوراً قديماً في عرب أفريقية وأبنائها قبل دخول المسودة .

قال غيره : كان من أهل العلم والدين والعقل والورع والتواضع والفصاحة والجزالة .

قال أبو سعيد بن يونس : كان أحد الثقات الأثبات ، ولم يعرفه أبو حاتم لبعد قطره . وقال : مجهول .

قال الشيرازي كان ابن غانم من نظراء ابن أبي حازم وأقرانه .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : سمع ابن غانم من ابن أنعم ، وخالد بن أبي عمران ، ورحل إلى الحجاز ، والشام ، والعراق ، فسمع من مالك ، وعليه اعتماده ، ومن سفيان الثوري ، ومن أبي يوسف ، وعثمان بن الضحاك ، واسرائيل بن يونس ، وداود بن قيس ، وغيرهم . سمع منه القعنبى وغيره .

قال ابن عمران كان مالك يجلس ابن غانم ، وإذا جاء أقعده إلى جانبه ، ويسأله عن أخبار المغرب ، وإذا رأى أصحابه قالوا : شغله المغربى عنا ، ولما ولى القضاء ، أعلم مالك بذلك أصحابه وسر به .

ويقال إن مالكا عرض عليه أن يزوجه ابنته ، ويقوم عنده ، فامتنع من المقام ، وقال له : إن أخرجتها إلى القيروان تزوجتها .

وله سماع من مالك مدون . انقطع ، ومنه في المجموعة مسائل ، وسمع الموطأ .

قال : وجاء رجل بوثيقة الى أسد بخط ابن غانم ، فجعل أسد يعرضها ،
ثم نقرها بأصبعه ، وقال ما كان أفقهه .

* *

قال سليمان بن عمران . كان ابن غانم كاملاً متكلاً (II5) ، فصيحاً ، حسن
البيان ، جيد الترسيل (II6) ، لولا تمتته ما قام بطلاقة لسانه أحد .
قال أحمد بن الجزار : وهذه التمتة باقية في ولده الى زمننا .
قال أسد : كان ابن غانم فقيهاً ؛

(144) قال معمر : كان ابن غانم يقرأ * لنا كتب أبي حنيفة في الجمعة يوماً ،
ولما بلغت وفاته ابن وهب استرجع وترحم عليه ، ثم قال : لقد كنت قائماً
بهذا الأمر .

* *

قال ابن غانم : لما دخلت مع البهلول بن راشد على سفيان الثوري ،
وكان معهم عبد الله بن فروخ ، قال : ليقرأ على أفصحكم لساناً ، فاني أسمع
اللحنة فيتغير لها قلبي ، فقرأت عليه الى أن فارقناه ، ما رد (II7) على حرفاً .
قال أبو العرب : ومناقب ابن غانم كثيرة .

وذكر ابن حارث أن علي بن زياد كان يسيء القول فيه ويغمره في
كتبه ، ويقول : ما صدق الله .

حدث عنه سحنون وداود بن يحيى .

(II5) ط ، م : متكلاً - أ ، ك : متكلاً .

(II6) م ، ك : جيد الترسيل - أ : حميد التوسل - ط : حميد الترسل .

(II7) م ، ط ، ك : ما رد على حرفاً - أ : ما زاد على حرفاً .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

قال الشيرازي . ولي الرشيد ابن غانم قضاء افريقية ، وقيل ولاء أمير افريقية روح بن حاتم المهلبى ، أشار عليه به ابن فروخ الفقيه ، لما امتنع هو أن يلى ؛

وقيل : ان أبا يوسف قال لروح عند خروجه الى القيروان : بمدينة قيروان فتى يقال له عبد الله بن غانم ، قد فقه ، فوله قضاء افريقية .

وكانت ولايته فى رجب سنة احدى وسبعين ومائة ، وهو ابن اثنين وأربعين سنة ، فى حياة مالك رحمه الله تعالى . ولما بلغت مالكا ولايته سر بها وأعلم بذلك أصحابه . ولما أتاه ابن أبى حسان ، سأل عن ذلك ابن أبى حسان ، فأعلمه . فقال له : ما ذاك بخير له .

وكان الرشيد يكاّته ، فكان يعد قضاؤه من قبله .

**

وتشاجر أصحاب ابن غانم فى ولايته ، فقال بعضهم : هى من المسودة دون أمير المؤمنين ، فقال أبو عثمان حاتم بن عثمان المعافى : امرأته طالق ثلاثا ، ومماليكه أحرار ، ان كان ولاء الا أمير المؤمنين (II8) .

ثم جاء الى ابن غانم (II9) فأخبره الخبر ، فقال له : يا أبا عثمان ! كم صداق امرأتك ؟

فقال مائتا دينار .

قال : وكم ثمن مما ليلك ؟

قال : مائة دينار ؟

(II8) أ ، ك م : ان كان ولاء الا أمير المؤمنين - ط : ان كان ولاء أمير المؤمنين .

(II9) م ، ك : الى ابن غانم - أ ، ط : الى ابن حاتم .

قال : خذها . فقد بانت منك امرأتك ، وعثق مما ليلك .

ولم يزل ابن غانم على القضاء الى أن توفي ، فكانت ولايته نحوا من
تسعة عشر عاماً .

وكان ابن غانم يوجه أبا عثمان هذا بمسائله ، أيام قضاؤه ، الى مالك ،
فيما ينزل به من نوازل الخصوم ، فيأخذ له عليها الأجوبة . وكان يكتب الى
ابن كنانة . فيأخذ له الأجوبة (I20) من مالك ، وكان يكتب أيضاً الى
أبى يوسف .

قال السورى : ولم يزل الأمر يتراقى بابن غانم فى الرفعة والسمو
فى أحكامه وأموره ، فكان من اكرام الخليفة له ، اذا كتب كتاباً لابراهيم
ابن الأغلب ، يقول له فيه : وأنا لا أفك لك كتاباً حتى يكون مع كتابك الى
كتاب ابن غانم . فكان ابراهيم أكثر الناس مداراة وتعظيماً له .

وكان ابن غانم يلبس من الثياب أرفعها ، ويجعل لخصومات النساء
يوماً يجلس فيه للنظر بينهن ، ويلبس يومئذ الفرو الخشن ، وخلق الثياب ،
وينظر ببصره الى الأرض ، فلا يشك من لا يعرفه أنه أعمى ، ويزيل الحجاب
والكتاب عنه ؛

وكان له حظ من صلاة الليل ، فاذا قضاها ، وجلس فى التشهد
آخرها ، عرض كل خصم يريد أن يحكم له على ربه ، يقول فى مناجاته :
يا رب فلان نازع فلانا . وادعى عليه بكذا ، فأنكر دعواه ، فسأله البينة فأتى

(I20) / وكان يكتب الى ابن كنانة فيأخذ له الأجوبة / ساقط من نسخة ط ،
ثابت فى النسخ الأخرى .

(145) بيينة شهدت بما ادعى ، ثم سألته تزكيتها ، فأتاني بمن زكاهم ، وسألت عنهم
فى السبر فذكر عنهم - يعنى - خيراً ، وقد أشرفت أن آخذ له من صاحبه حقه
الذى تبين لى أنه حق له ، فان كنت على صواب ، فثبتنى ، وان * كنت على
غير صواب فاصرفنى ، اللهم لا تسلمنى ، اللهم سلمنى ؛
فلا يزال يعرض الخصوم على ربه حتى يفرغ منهم .

وابن غانم هو الذى أوقف الأحمية التى كانت بمراسى أفريقية
لمرافق المرابطين .

وكان ابن غانم اذا جلس روى اليه الخصوم الشقاق فيها قصصهم
مكتوبة ، فوجد يوماً شقفة فيها قصة لنخاسى البغال ، فدعاهم ، فأخبروه أن
أبا هارون مولى ابراهيم ابن الأغلب الأكبر ، صاحب أمره ، ابتاع منهم بغالا
بخمسمائة دينار ، ولم يدفع لهم شيئاً ، فضم ديوانه ، ونهض الى ابراهيم ،
وكان قد أباح له الدخول عليه دون اذن ، فكان القاضى اذا أتى تنحى . فاذا
قيل له : ادخل ، دخل ، ففعل كعادته .

فسأله ابراهيم ما قصته ؟

فذكر له شأن المتظلمين ؛

فأحضر أبا هارون ، فاعترف وقال : حتى يجيء الخراج ، وقد بعثت
فى طلبه .

فقال ابن غانم : لا أبرح حتى تدفع اليهم أموالهم ، فما أبرح حتى
دفعت اليهم .

ودعى الأمير ابراهيم ابن الأغلب ابن غانم يوما . فقرأ عليه كتاب
الرشيد ، يأمره باحضار رجل يقال له حاتم الأبراري ، ويقول : ان لفرج مولى
أمير المؤمنين عليه عشرة آلاف دينار ، ويأمر ابراهيم بقبضها ، ويوجهها مع
رسول له خراسانى ، ويقول له فى آخر الكتاب : وأحضر ابن غانم القاضى ،
وقد أحضر المطلوب ترعد فرائضه ؛

فلما أكمل ابراهيم قراءة الكتاب ، قال لابن غانم : سمعت ما فيه ؟
قال : نعم ؛

قال ابن غانم : وأحضرت ليحمل على قولى فيما فى هذا الكتاب ؟
قال ابراهيم : ولم أمرت باحضارك اذن ؟

قال : فأول ذلك أن يثبت الرسول بعدلين استخلاف أمير المؤمنين
له على قبض هذا المال ان صح ، وأن المال لأمر المؤمنين أو لمولاه .

فقال الرسول : ويكتب أمير المؤمنين بالباطل ؟

قال : معاذ الله ، أمير المؤمنين أكرم من أن يأخذ مالا من غير حله ،
ولكن قد تنخرق الأشياء دونه ؛

قال الخراسانى : ما تقول أيها الأمير ؟

قال : ما قال القاضى ؛

وتحمل ، فقام ابن غانم ، وحمل الأبراري معه ، فقال ابراهيم : لله
تلاذه ! ما أنفذ بصيرته وأمضى عزيمته .

وراكب ابن غانم ابراهيم يوما ، فزادت دابة ابراهيم فى المشى ،
فحول ابن غانم دابته ورجع الى داره ، فعاتبه ابراهيم على ذلك . فقال ابن

غانم : أصلح الله الأمير ، انما نفوذ أحكام القاضي على قدر جاهه ، ولو ساعدتك وحركت دابتي سقطت قلنسوتي فلعب بها الصبيان .

وراكبه مرة أخرى ، فشق ابراهيم زرعاً ، فلم يسلك ابن غانم معه .

ودخل عليه يوماً وفي يد ابراهيم قارورة فيها دهن يسير .

فقال : كم تظن أيها القاضي يساوي هذا ؟

قال : تافه يسير ، ما عسى أن يبلغ ؟

قال ابراهيم : فان ثمنه كذا وكذا .

قال ابن غانم : ما هو ؟

قال : السم .

قال : أرنيه ؟

فدفع ابراهيم اليه القارورة ، فضرب بها عموداً في المجلس فكسرها .

ودعاه ابراهيم يوماً الى صعود الصومعة ، فأبى وقال : تكشف حرم

المسلمين ! فلم يصعد معه .

ودخل يوماً على ابراهيم ، فوردت عليه كتب من الرشيد ، فقرأ ابراهيم

كتابه ثم دفعه الى ابن غانم ، فقرأه وردده على ابراهيم .

فقال له ابراهيم : هات كتابك أقرأه .

قال : لا أفعل .

قال له : فلم قرأت أنت كتابي ؟

قال : أنت دفعته الى ومددت يدك به فكرهت ردها ، وقد أسر الى

أمير المؤمنين في كتابه ما لا أريد أن أطلع عليه أحداً .

فقال له ابراهيم : أما علمت أن ابراهيم * أمير أفريقية يقتل عبد الله قاضيها ؟

فقال : يذكر ذلك ، ولكن لست ذلك الأمير ، هو ابنك ، ولست أنا ذلك القاضي ، هو غيري .

فقدّر أن الخبر بعد هذا صدق في أبي العباس عبد الله بن طالب القاضي ، قتله الأمير ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بعد هذا مسموماً في سجنه ، وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى بعد هذا .

قال ابن غانم : دخلت مجلس ابراهيم بن الأغلب ، اذ أشرف علينا ابراهيم ، فقام اليه من كان في البيت غيري ، فجلس مغضباً ، ثم قال لي : يا أبا عبد الرحمن ! ما منعك أن تقوم كما قام اخوانك ؟

فقلت : أيها الأمير ، حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ؛

فنكس ابراهيم رأسه وأطرق .

ومر رياح بن يزيد الزاهد ، وبیده قسط زيت ، على ابن غانم ، وهو قاض ، فقال له ابن غانم : أحمله لك .

فقال رياح : شأنك ، فرفع القسط اليه ، وجعل يشق به مجامع الناس ، فسلك حوانيت البزازين حتى انتهى الى داره ، فقال له رياح : انما فعلت هذا لأنه بلغني أنك تجد بنفسك ، فأجبت أن أضع منك ؛
فجزاه ابن غانم خيراً .

وكان رياح بن يزيد يأتي كل جمعة الى ابن غانم ، فيدعو له ، وكان
نحيلا دقيق العروق ، فجعل يوماً يدعو ، فاستضحك ابن غانم ، وتماذى رياح
فى الدعاء وابن غانم فى الضحك ، حتى نهض رياح ، فعذل ابن غانم جلساؤه
فى ذلك ، وقالوا له : مثل رياح يضحك عليه ؟

فقال لهم ابن غانم : أمسكوا عنى . انما غمى أن العدو لما علم ما نحن
فيه من الخير ، أراد أن يقطعه بما رأيتم ، أو نحوه ؟

فلما كان الجمعة ، جاء رياح فأخذ فى الدعاء ، وهجم على ابن غانم من
الركة والخشوع أكثر ما كان منه ، فلما قضى دعاءه قال له ابن غانم : جزاك
الله خيراً يا أبا يزيد ؟

فقال له رياح : قد علمت أن الذى كان منك انما حركك عليه العدو ،
ليقطع ما نحن فيه من الخير .

ومر يوماً بالسوق ، والبهلول بن راشد يشتري لحماً من جزار ، فنزل
ابن غانم عن دابته ، وعانقه وقرب اليه دابته تعظيماً له ، فامتنع البهلول ، فأقسم
عليه ابن غانم ، فقال له : انى اشتريت لحماً ؟

قال : أحمله لك ؟

فقال البهلول : انى أجلك أن تمشى راجلاً ؟

فقال : أركب خلفك ؟

فركب البهلول على السرج ، وركب القاضى خلفه على كفل الدابة ،
وقد حمل اللحم ، فشقا السماط حتى وصلا الى دار البهلول ، فعجب الناس
من تواضعه وشرفه .

بقية أخباره وكرمه وحلمه

قال ابن البصرى : ذكر أن ابنا لابن غانم جاءه من عند معلمه ، فسأله عن سورتته ، فقرأ عليه ، فأحسن ، فدفع اليه عشرين ديناراً أو نحوها ؛ فلما جاء بها الصبى الى المعلم ، أنكرها ، وظن بالصبى ظناً ، فجاء بها الى ابن غانم ، فقال له ابن غانم : لعلك استقللتها ؟ فقال : لا .

فقال له : لحرف واحد مما علمته يعدل الدنيا وما فيها ؛

وذكر أن رجلاً ، يقال له ابن زرعة ، كان ابن غانم قد حكم عليه ، فبلغ ذلك من ابن زرعة كل مبلغ ، فلقى ابن غانم فى طريق ضيعته فسبه ، وقال له : يا فاعل يا ابن الفاعلة . وبالع .

فلما كان بعد ذلك ، لقيه فى طريق ضيعته ، فسلم عليه ابن غانم ، وحمله معه الى منزله ، فأحضر طعاماً وأكل معه وأقاما الى قرب المساء ، ثم انصرفا ، فلما أراد مفارقتة استغفره ابن زرعة واعترف له * بالخطأ . (147)
فقال . أما هذا فلست أفعله حتى نخاصمك بين يدي الله ، وأما أن ينالك منى شيء مكروه فى الدنيا ، فلا .

ومن طريق آخر . أن الجند نزلوا فى دار ابن زرعة بعد سبه له ، وملأوها سلاحاً ؛

فلجأ الى ابن غانم ، فلما دنا من الباب تذكر ، وقال : بعد أن سببته أستنصره ؟

فانصرف ، ثم أعظم ما نزل به فرجع اليه ، فلما دنا ، انصرف ، ثم رجع ،

فلما رءاه ابن غانم قال : مرحباً بابن زرعة ، وأوسع مجلسه ، وقال له : ما جاء بك ؟ فأخبره .

فقال : يا غلام ، الرداء والنعال ، فلبسهما ثم مضى الى الأمير ، فسأله اخراج الجند من داره ، ففعل .

* *

وخرج ابن غانم مع جماعة الى منزله ، ومعه سليمان بن زرعة ، وخرج بزوامله ومطابخه ، فتزل ، وقرب اليهم الطعام ، وفيه كنافه ، ففجر رجل من القوم الزبد الى جهته ، فقال ابن زرعة : أخرقتها لتغرق أهلها ؟ فقال ابن غانم : استهزاء بكتاب الله تعالى ؟ على ان كلمتك أبدا ، وانصرف راجعا الى القيروان .

* *

وهجا أبو المضر جى الشاعر ، بنى غانم ، فاتصل ذلك بالقاضى ، فضجر منه ، واشتهر الشعر ، ف قيل لابن غانم : ليس لك الا أبو الوزن فانه يلقاه بكل ما يكره ؛

وكان أبو الوزن مضحكاً ضعيف الشعر ؛

فأتى به ، فقال له ابن غانم ، بلغنى انك بعيد الصوت ، ونحن نحب من يؤذن فى الجامع ، وقال لبعض خدمه : ادفع لأبى الوزن خمسة أقفزة قمحاً ، وخمسين قفيزاً زيتاً ، ومائة درهم حتى ننظر فى أمره ، فلما قبض ذلك أبو الوزن ، قال للذى أتى به للقاضى : والله قصة ! فانى لا أصلح أن أكون مؤذناً .

فأخبر بالأمر ، فقال : قد كفى ؛

فدخل يوماً على ابراهيم بن الأغلب فى جملة الشعراء ، فنظر الى الأمير ثم أنشده :

انى وانى واننى وأنا وأهل بيتى معظمو الأمرا

ثم أشار الى أبى المضر جى وقال (I2I) :

ان أبنا المضر جى شاعر كم يضطرب فى الشعر كلما شعرا

قال القاضى : وبعد هذا بيت قبيح تركناه لفحشه ورفته ، وان كان بيت الأبيات الثلاثة فى بابه .

فضحك الأمير ومن حضر ، وانكسر الآخر ، وعلم من حيث أتى ، فجاء الى ابن غانم معتذراً ، مقسماً أنه ما هجا أحداً من أهل بيته ، فأظهر ابن غانم ألا علم عنده بشيء من القضية ، فسأله كف أبى الوزن عنه ، فأمره بذلك . فقال : لا والله حتى أعطى مثل ما أعطيت حين هجوته ، فأمر له بمثل ذلك .

وكان ابن غانم يكثر اشاد هذين البيتين :

إذا انقضت عني من العيش مدتي فان غناء الباقيات قليل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدى للخليل خليل

وكان لابن غانم أخ اسمه سعيد ، سمع من أخيه عبد الله ، وكتب عنه .

وكان لابن غانم ابنان جليلان أبو عمر وغانم ، وأبو شراحيل .

وكان أبو شراحيل فقيهاً نظاراً ورعاً أديباً شاعراً ، أخذ عن الكوفيين ،

ومال الى رأيهم ، وتوفى ابن ست وثلاثين سنة ، مولده سنة تسع ومائتين .

(I2I) / ثم أشار الى أبى المضر جى / ساقط من : ط .

وكان لابنه (I22) أبى عمرو وغانم ولد يكنى أبا عبد الرحمان ، وهو
القائل فى شعر له يفتخر بثأبائه .

وليننا قضاء الغرب عشرين حجة فعز بعدل عندنا مستلنيها
وأمضى أبونا الحق فى الناس فاستوت رعيته فى العدل فاعتز دينها
فصلى عليه الله فى مستقره وسقاه من غر السحاب هتونها

وفاته :

قال القاضى أبو الفضل : ودخل على ابن غانم ، أبو الوليد المهدي
اللغوى فى مرضه الذى مات فيه ، فقال له : رفع الله ضجعتك من هذه العلة
الى افاقة وراحة ، وأعاد اليك ما عودك من الصحة والسلامة ، فأطال ما
صححت وعوفيت (I23) أصلحك الله ، فاصبر لحكم ربك فان الله يحب أن
يشكر على نعمه ؟

فقال ابن غانم : هو الموت ، والغاية التى إليها انتهاء الخلق ، وما لا بد
منه فصبر يؤجر صاحبه عليه ، خير من جزع لا ينفى عنه ، ثم تمثل .

وهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار ؟

وتوفى فى ربيع الآخر سنة تسعين ومائة ، وقيل ست وتسعين ، من
فالج أصابه ، وقيل : ان بصره كان قد كف ، والأول أصح ، ويشهد له ، شعر
حفيده ، وقوله :

(I22) ك : وكان لابنه . . الخ - أ ، ط ، م : وكان لأخيه . . الخ .
(I23) ك ، م : فلطالما صححت وعوفيت - أ ، ط : فأطال ما صححت وعوفيت .

وليناء قضاء الغرب عشرين حجة .

وكان ولى القضاء سنة احدى وسبعين ، وهو ابن اثنين وأربعين سنة ، وتوفى وهو قاض كما قد مناه ، ومولده سنة ثمان وعشرين ومائة مع البهلول بن راشد فى ليلة واحدة ؛

وذكر بعضهم أنه سمع عند موته صوتا لا يرون شخصه يقول :

زأرت ذئاب بعد طول عوائها لما تضمنه الضريح الملحد

وقيل : بل رآه بعضهم فى النوم .

ولما مات بكى عليه ابن الأغلب وجلس على كرسى ينتظر وقته ، ووقف على قبره معه ابن غفال (I24) ، خال ابراهيم بن الأغلب وجزع عليه ، فسأله ابراهيم عن ذلك فقال : كان لى صديقاً ودوداً ؛

فقال ابراهيم : والله ما ولينا أفريقية ولا أمنا (I25) حتى مات .

وكان على الهمة ، لما مات قومت كسوة ظهره بألف دينار .

(I24) أ ، ك : ابن غفال - ط : ابن غمال - م : ابن عقال .

(I25) أ ، ط : ولا أمنا - م ، ك : ولاء منا .

على بن زياد التونسي العبسي

أبو الحسن ، وقيل أصله من العجم ، ولد بأطرابلس ، ثم انتقل الى تونس فسكنها ؛

وقال ابن شعبان وغيره : هو من عبس ؛

قال أبو العرب : على بن زياد من أهل تونس ، ثقة ، مأمون ، خيار ، متعبد ، بارع فى الفقه ، ممن يخشى الله تعالى مع علوه فى الفقه .

سمع من مالك وسفيان الثورى والليث بن سعد ، وابن لهيعة ، وغيرهم ، وسمع بأفريقية قبل هذا من خالد بن أبى عمران ، لم يكن بعصره بأفريقية مثله .

سمع منه البهلول بن راشد ، وسحنون ، وشجرة ، وأسد بن الفرات وغيرهم .

روى عن مالك الموطأ ، وكتب سماعه من مالك الثلاثة .

قال أبو سعيد بن يونس ، هو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب ، وفسر لهم قول مالك ، ولم يكونوا يعرفونه ، وكان قد دخل الحجاز والعراق فى طلب العلم ، وهو معلم سحنون الفقه .

قال الشيرازى : به تفقه سحنون . وله كتب على مذهبه ، وتفقه بمالك ، وله « كتاب خير من زنته » .

قال سحنون : « كتاب خير من زنته » أصله لابن أشرس ، الا أنا سمعناه من ابن زياد ، وكان يقرأه على المعافى ، وكان أعرف من ابن أشرس بالمعافى .

قال ابن وضاح : قلت له : وكان أكبر من ابن أشرس ؟

قال : بل كان أمرهما واحداً ، الا أن ابن أشرس ، ربما سمع وغاب على ، فكان على يقرأ على المعافى ؛

(149) وهو ثلاثة كتب : بيوع ، ونكاح ، وطلاق ، * وسماعه من مالك ثلاثة كتب .

وقال أبو الحسن بن أبي طالب القيروانى العابد فى كتاب الخطاف (I26) : ان على بن زياد ، لما ألف كتاباً فى البيع ، لم يدر ما يسميه به ، فقليل له فى المنام : سمه (كتاب خير من زنته) .

ورأى حبيب أخو سحنون فى منامه : خذ (كتاب خير من زنته ذهباً) فانه الحق عند الله .

قال أسد : قال لى المخزومى ، وابن كنانة : ما طرأ علينا طار من بلد من البلدان ، كشف لنا عن هذا الأمر ، - وفى رواية عن ابن كنانة ، كشف لنا مالكا عن الأصول - كشف على بن زياد .

وكان سحنون لا يقدم عليه أحداً من أهل افريقية . ويقول : ما بلغ البهلول بن راشد شسع نعل على بن زياد .

قال سحنون : وكان البهلول يأتى الى على بن زياد ، ويسمع منه ، ويفزع اليه ، يعنى فى المعرفة والعلم ، ويكاتبه الى تونس يستفتيه فى أمر

(I26) أ ، ك ، ط : الخطاف - م : الخطاب .

الديانة ، وكان أهل العلم بالقيروان ، إذا اختلفوا فى مسألة كتبوا بها الى على
ابن زياد ليعلمهم بالصواب .

قال : وكان على خير أهل افريقية فى الضبط للعلم .

قال سحنون : ولو أن التونسيين يسألون ، لأجابوا بأكثر من جواب
المصريين ، يريد على بن زياد وابن القاسم .

وفى رواية أخرى : لو كان لعلى بن زياد من الطلب ما للمصريين ،
ما فاقه منهم أحد ، وما عاشره منهم أحد .

قال ابن الحداد : الا انها كلمة فضله بها عليهم !

وقال سحنون : ما أنجبت افريقية مثل على بن زياد ، وكان يقول :
ما فاقه المصريون الا بكثرة سماعهم ، وذلك أنى اختبرت سره وعلايته ،
والمصريون انما اختبرت علانيتهم .

قال أسد : كان على بن زياد من نقاد أصحاب مالك ، وانى لأدعو
له مع والدى .

وفى رواية : انى لأدعو فى أدبار صلاتى لمعلمى ، وأبدأ بعلى بن
زياد ، لأنه أول من تعلمت عنه العلم ؛

قال البلخى (I27) : لم يكن فى عصر على بن زياد أفقه منه ولا أورع ،
ولم يكن سحنون يعدل به أحداً من علماء افريقية ؛

قال ابن حارث : كان على ثقة مأمونا .

(I27) م ، ك : البلخى - أ ، ط : المحلى .

ذكر فضائله ومناقبه

قال بعضهم : رأيت علي بن زياد واقفاً الى سارية بجامع القيروان ، فأراد أن يكبر ، فارتعد خوفاً من الله ، ثم تحامل ، فكبر ، وتغير لونه .

وذكر ابن اللباد عن سحنون ، قال : مات بعض قضاة افريقية ، فقدم رسول الخليفة الى افريقية ، فجمع العلماء واستشارهم في قاض يوليه افريقية ، فتوجه الى تونس ، وبعث واليها في علي بن زياد ، فتمارض علي ، فأخبر بذلك الوالي رسول الخليفة ، فقال له الرسول : أمير بلد ، ورسول الخليفة ، يوجه الى رجل من الرعية ، فيتناقل عن المجيء !

فمضى اليه الوالي معه ، فلما دخلا عليه وجداه قد حول وجهه الى الحائط ؛

فقال له الوالي : أبا الحسن ! هذا رسول الخليفة يستشيرك في قاض يلي افريقية ؛

فحول وجهه على الى القبلة ، وقال : ورب هذه القبلة ما أعرف بها أحداً يستوجب القضاء . قوموا عني .

وبعث فيه روح بن حاتم ليوليه القضاء ، فقدم عليه ، وقدم البهلول والصالحون الى باب دار الامارة ، اذ بلغهم قدومه ، فخرج عليهم على ممسيا (I28) ، يمسح العرق عن جبينه ، فقالوا له : ما فعلت ؟

قال : عافى الله ، وهو محمود ؛

(I28) ط : ممسيا ، أي مبطناً - أ : ممسئاً - ك ، م : غير واضحة .

فقال له البهلول : فما عزمت عليه ؟

قال : ألا أبيت فيها ، فيدو له ، فتوجه الى تونس على حماره ، وودعوه .

وجاء رجل الى البهلول فقال له : رأيت في المنام كأن قنديلا دخل

(150) من باب تونس حتى دخل دار بنى دراج (I29) ، فقال : تعرف الدار ؟ *

قال : نعم ؟

قال : قوموا بنا ، فقد جاء على بن زياد .

فانتهوا مع الرجل حتى أوقفهم على الدار ، فسألوا فاذا على قد دخلها

في السحر ، فدخل عليه البهلول ، فقام اليه على وسلم عليه ، وجعل البهلول يسأله عن مسائل .

وكتب البهلول مع سحنون الى على بن زياد : يأتيك رجل يطلب

العلم لله ؟

فلما وصل سحنون أتاه على الى بيته بالموطأ ، وقال له : والله لا سمعته

على الا في بيتك ، لأن أخى البهلول كتب الى أنك ممن يطلب العلم لله .

وقد رأيت أنا هذه الحكاية مع غير سحنون ، وفيها : ومات على بن

زياد والبهلول بن راشد سنة ثلاث وثمانين ومائة .

ويشته به رجل آخر من أكابر أصحاب مالك المصريين ، يكنى

بكنيته ، ويتسمى باسمه ، ويتنسب بنسبه ، وهو أبو الحسن على بن زياد

الأسكندراني ، سيأتي ذكره في طبقة ان شاء الله تعالى .

(I29) ك : بنى دراج - أ ، ط : بنى دراج - م : بنى دراج .

عبد الرحيم بن أشرس

قال أبو العرب : هو أنصاري من العرب من أهل تونس ، كنيته أبو مسعود ، ونسبه ، ولم يسمه .

وسماه المالكي : العباس ؛ وقال : هو مولى للأنصار ، وقاله أبو سعيد ابن يونس ، وقال : اسمه عبد الرحمان

وكذلك قال ابن فهر : رجح المالكي ان اسمه العباس ؛ قال : وهو ثقة فاضل .

سمع من مالك بن أنس ومن ابن القاسم .

روى عنه عبد الرحمن حديث الموطأ (I30) .

قال : وقرأت في رجال ابن وهب : أبو الأشرس (I31) عبد الرحمان بن أشرس المغربي التونسي ، ولعله أخ لأبي مسعود ، وكان يكنى بأبي مسعود . وقد بين هذا ابن شعبان فقال عنه : أبو مسعود عبد الرحمان بن الأشرس ، ويقال : عبد الرحيم .

قال سحنون : كان علي بن زياد خير أهل أفريقية في الضبط للعلم ، وكان ابن أشرس أحفظ على الرواية ، وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(I30) م : حديث الملتايط - ك : حديث الملتايط - أ ، ط : حديث الموطأ .

(I31) م ، ك : أبو الأشرس - أ ، ط : ابن الأشرس .

قال ابن يونس الصدفي : روى ابن أشرس عن مالك وعبد الله
العمري ، وروى عنه ابن وهب ، وسعيد بن تليد ، ومهدى بن جعفر ، وعمران
ابن هارون (I32) بمصر .

قال موسى بن معاوية : كنت عند البهلول بن راشد ، اذا أتاه ابن
أشرس فقال له البهلول : ما أقدمك ؟

قال : نازلة رجل طلبه (I33) السلطان فأخفيته ، وحلفت بالطلاق ثلاثا
ما أخفيته ؛

قال له البهلول : مالك يقول : انه يحنت في زوجته ؛
قال ابن أشرس : وأنا قد سمعته يقوله ، وانما أردت غير هذا ؛
فقال : ما عندي غير ما تسمع .

قال فتردد اليه ثلاثا ، كل ذلك يقول له البهلول قوله الأول ؛ فلما
كان في الثالثة أو الرابعة ، قال له : يا ابن أشرس ! شر ما أنصفتم الناس ،
اذا أتوكم في نوازلهم قلتهم : قال مالك ، قال مالك ؛ فاذا نزلت بكم النوازل
طلبتم لها الرخص ، الحسن يقول لا حنت عليه .

فقال ابن أشرس : الله أكبر ، قلدها الحسن ، أو كما قال .
قال القاضي : كذا نقلته من كتاب ابن حارث ، وأراه كان بخطه .
قال غيره : فرجع ابن أشرس الى زوجته وكان هو صاحب المسألة .

(I32) أ ، ك ، م : عمران بن هارون - ط : عمران بن مروان .

(I33) أ ، ط : طلبه السلطان - م ، ك : ظلمه السلطان .

البهلول بن راشد أبو عمرو من أهل القيروان

قال محمد بن أحمد التميمي : كان ثقة مجتهداً ورعاً مستجاب الدعوة لا شك في ذلك . كان عنده علم كثير (I34) .

سمع من مالك والثوري وعبد الرحمن بن زياد / ويونس بن يزيد / (I35) وحنظلة بن أبي سفيان (I36) ، وموسى بن علي بن رباح ، والليث بن سعد ، والحرث بن نبهان (I37) .

وكان أولاً مشغولاً بالعبادة ، فلما احتاج الناس إليه في العلم سمع الموطأ من علي بن زياد ، وابن غانم ، وسمع جامع سفيان الصغير من * أبي الخطاب وأبي خارجة ، والجامع الكبير من علي بن زياد ، ودون الناس عنه جامعاً ، وقام بفتياهم . (151)

وسمع من بهلول سخنون ، وعون ، والجعفرى ، وعبد المتعالى ،

(I34) انظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازى . الجزء الأول القسم الأول ص 429 .

(I35) ويونس بن يزيد : ساقط من نسختي أ ، ط - وفي نسخة م : يونس بن زيد - ولعل الصواب ما أثبتناه ، وهو مطابق لما في نسخة ك ، وانظر الخلاصة للخزرجي ص 44I - وانظر أيضاً الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازى ، الجزء الأول ، القسم الأول ، ص 425 وذلك عند ذكر من روى عنهم البهلول بن راشد .

(I36) أ : حنظلة بن أبي سفيان - ط ، م ، ك : حنظلة بن سفيان - وهو كما في الخلاصة ص 96 : حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمان بن صفوان . . . قال ابن سعد : مات سنة احدى وخمسين ومائة .

(I37) أ ، ك م : الحرث بن نبهان - ط : الحرث بن سفيان ، وهو كما في الخلاصة ص 69 : الحرث بن نبهان الجرمي ، أبو محمد البصرى . . . الخ .

وخالد بن يزيد ، وأبو سنان ، ويحيى بن سلام ، وغيرهم من أقرانه ومن بعدهم .

قال أبو عبد الله الجدلي (I38) : وروى عن البهلول أيضا عبد الله بن مسلمة القعنبي . قال : حدثنا البهلول بن راشد ، وهو وتد من أوتاد المغرب . وروى عنه يزيد الفقير ، ونظر إليه مالك بن أنس فقال : هذا عابد بلده .

* * *

وجاءت الى مالك من عند ابن غانم أقضية ، فقال : ما قال فيها المصفر ؟ يعنى البهلول . وما قال فيها الفارسي ؟ يعنى عبد الله بن فروخ . قال سعيد بن الحداد : ما كان بهذا البلد أحد أقوم بالسنة من البهلول في وقته ، وسحنون في وقته ؟

قال أبو حاتم : هو ثقة لا بأس به (I39) . وقال العقيلي : هو شيخ من أهل المغرب ، ليس به بأس ، وقال مثله على بن المديني ؟ وقال اسحاق البرقي (I40) : كان بهلول بن راشد من أصحاب مالك ، فاضلا ؛

قال أبو بكر المالكي : كان البهلول من أهل الفضل والعلم والورع ، معروفاً بذلك مع العبادة والاجتهاد .

(I38) أ : أبو عبد الله الأجرابي - ك : الأجدابي - م ، ط : الأجدامي - ولعله أبو عبد الله الجدلي بفتح الجيم كما أثبتناه ، انظر الخلاصة ص 454 .

(I39) / لا بأس به / ساقط من ط .

(I40) أ ، ك ، م : البرقي - ط : البوني .

قال سحنون : كان البهلول رجلاً صالحاً ، ولم يكن عنده من الفقه ما عند غيره ، وإنما اقتديت به في ترك السلام على أهل الأهواء .

ذكر فضائل البهلول وعبادته وورعه وتواضعه وشمائله وبقية أخباره

قال أبو اسحاق البرقي : قال البهلول بن عمرو (I4I) : ما رأيت أحداً أخشى لله من البهلول بن راشد ؛

قال سحنون : كنا نختلف إلى البهلول ، نتعلم منه السمات ؛

قال غيره : دفع إلى البهلول كتاب ففضه ، فاذا فيه : من امرأة من سمرقند خراسان ، مجنت مجونا لم يمنه أحد إلا هي ، ثم أنابت إلى الله ، وسألت عن العباد في أرضه ، فوصف لها أربعة ، بهلول بأفريقية أحدهم ، فسألتك بالله يا بهلول إلا دعوت الله أن يديم لي ما فتح لي فيه .

قال : فسقط الكتاب من يده وخر على وجهه ، وجعل يبكي حتى لصق الكتاب بطين دموعه ؛ ثم قال : يا بهلول ! سمرقند خراسان ! الويل لك من الله ، إن لم يستر عليك ؛

قال سحنون : كان الذكر لرباح ، فلما مات صار لبهلول ، وما ذلك إلا من خيثة كانت له .

(I4I) أ ، ك ، م : البهلول بن عمرو - ط : البهلول بن عمر .

ومرت امرأتان به وهو يتفلى ، فقالت احداهما للأخرى : هذا بهلول !
فقالت : لأن تسمع بالمعیدی خير من أن تراه !
فقال البهلول : هذه عرفتني ؟

وقال له رجل يوما : يا مرء !
فقال له البهلول : قد أخبرتها بذلك ، يعنى نفسه ، فأبت على ولم
تقبل ، فاجتمع عليها شهادتك وعلمى ،

وكان عند البهلول طعام فغلا السعر ، فباعه ثم أمر أن يشتري له ربع
نصف قفيز ، ففيل له فى ذلك ، فقال : نفرح اذا فرح الناس ، ونحزن
اذا حزنوا .

قال جماعة : ان البهلول مضى مرة يريد الجامع ، فلما حاذى قصر
الامارة اذا خدم السلطان قد خرجوا من المطبخ يحملون القدور ؛ فقالوا له :
تقدم ، ووضعوا لوحاً عليه قدور على رأسه ؛ فلما رآه الناس قاموا من كل
ناحية ، فأرادوا البطش بهم ، فاعتذروا بأنهم لم يعرفوه ؛
فقال : أنا فعلته بنفسى ، ولا ينبغى لمؤمن أن يذل نفسه ، فكان بعد لا
ينصرف الا بثياب حسنة .

قال بعضهم : رأيت البهلول منصرفاً الى داره وعليه قلنسوة خز ،
وساج طرازى ، وقميص تسترى ، ونعل طائفى .

قال عون : صنع البهلول طعاماً وأحضر * له جماعة من أصحابه ،
فقالوا له : لم صنعته لغير سبب ؟

(152)

فقال : كنت خائفاً أن أكون من البربر ، لما جاء فيهم من الحديث ،
فأخبرني من يعلم ، أنى لست منهم .

وكان البهلول جواداً ، فبلغني أنه كان لا يحبس فوق خمسمائة درهم .

قال ابن الحداد : أخبرتنى أمى قالت : وجهت الى البهلول وأنا طفلة ،
فلما رآنى قال : تبارك الله ، نزع بها الشبه ، ثم وهب لى مائة درهم .

وقالت جاريته : أقمت مع البهلول ثلاثين سنة ، فما رأيته نزع ثوبه
قط عن جسده ، ولا رأيته مصلياً نافلة قط . كان يأتى فيرقدنى كما ترقد
الأم ابنها ، ثم يدخل المستراح ، فيتهياً للصلاة ، ثم يصعد لغرفته فيغلقها عليه ،
ولا أدري أحي هو أو ميت ، غير أنى ربما كنت أسمع سقطته فى آخر الليل ،
فأظن أنه استثقل نوماً فسقط .

وذكر أنه كان عنده شاب يطلب ، ثم أقبل على المجانة ، فبلغ ذلك
البهلول ، فسأه ، فبينما هو يوماً جالس اذ خطر به الشاب ، وتحتة طنبور ،
فعرف ذلك البهلول ، فتأمله ، ثم قال : لعله ذهب ليكسره ؛

فلما كان بعد ذلك ، ذهب البهلول (I42) الى داره ، فاستدعاه ، فسلم
عليه ، وسأله عن الذى شغله عنه ، وأقبل يعظه ، حتى رجع الفتى الى الخير ،
وترك ما كان عليه ، ولأزم البهلول ونفعه الله به ، فكان له شأن .

(I42) سقط من نسخة م قوله : « فتأمله ، ثم قال : لعله ذهب ليكسره ، فلما
كان بعد ذلك ، ذهب البهلول ، » .

قال أبو عثمان بن الحداد : بلغنى أن بهلولا كان ذات يوم جالسا
وعنده صاحبه رياح (I43) بن يزيد الزاهد ، اذ أقبل أخ للبهلول من البادية ،
فجعل يلهج بخبر المطر والزرع ، وبهلول يتقل (I44) ويتلون اغتما لرياح ،
لعلمه بکراهيته ذكر الدنيا وأسبابها ، فلما أكثر أخوه من ذلك ، نهض رياح
وجعل يقول لبهلول : سقطت من عيني ، تذكر الدنيا في مجلسك ولا تنكر
ولا تغير ؛

فقال له البهلول : اذا لم أسقط من عين الله فلا أبالي من عين من
سقطت ؛

فخر رياح على رأسه يقبله ويقول : نعم يا حبيبي يا بهلول ! لا تبالي
من عين من سقطت اذا لم تسقط من عين الله .

* *

ودخل بهلول على ابن غانم القاضي ، وقت المغرب في رمضان ،
فقرب الماء ليغسل من حضر ، فغسلوا وغسل بهلول ، ولم يأكل ، فكلمه في
ذلك ابن غانم القاضي . وقال : أنا سلطان ؟ طعامي حرام ؟ ألت بصائم ؟
فجعل البهلول يعتذر اليه ويقول : طعام لا أجد في بيتي مثله ، وان
تكلفته شق على ، وأنا أكره أن أتكلف ما يشق على (I45) ؛

وابن غانم يبدى ويعيد كلامه الأول ، والبهلول يعتذر ولا يزيد على
قوله الأول ، حتى فرغ القوم وخرجوا وخرج بهلول .

* *

(I43) أ ، ط : رياح بن يزيد - م ، ك : رياح بن يزيد .

(I44) يتقل ، كذا في نسختي أ ، ك - وفي نسخة ط : يشغل - وهي غير واضحة
في نسخة : م .

(I45) / وأنا أكره أن أتكلف ما يشق على / ساقط من نسختي م ، ط ثابت
في غيرهما .

وذكر ابن اللباد : أن رجلاً سأل البهلول عن مسألة ، فأجابه فيها ، ثم قال له : اذهب الى الفارسي ، يعنى ابن فروخ ، فسله فذهب اليه فسأله ، فأجابه بمثل قول بهلول ، فانصرف الى بهلول فسأله فيها أيضاً ، فقال : ألم أدلك على ابن فروخ ؟

قال : بلى ، وقد أجابنى ،

قال بهلول : فلعلك تفضل بعض الناس على بعض ؟ - يريد نفسه - والله لو كانت للذنوب رائحة ما جلست الى ولا جلست اليك ، وقال : ابن فروخ الدرهم الجيد ، وأنا الدرهم الستوق (I46) .

قال بهلول : لقيت رياح بن يزيد بيثر زمزم ومعه خراسانى ، وقد نزعوا ماء من بيثر زمزم ، فجعلوه فى سويق ، فنظرت فاذا هو عسل . فقالا : لا تخبر بما رأيت ؟
فما فعلت حتى مات .

قال ابن الحداد : كان لقوم من النخاسين عشرون ديناراً عند البهلول ، وكان له عند دحنون عشرون ديناراً ، فجاءه سائل ، فقال لدحنون : « ادفع اليه ديناراً من * العشرين » فدفعه ؛

(153)

وجاءه النخاسون فقال له : « حضر تسعة عشر » وأمر دحنون بعدها لهم ، فوجد عشرين فقال لدحنون : « لا اله الا الله ، أراك لا تحسن العدد » .

(I46) أ ، ك : الدرهم الستوق - والستوق بالفتح والضم : درهم زيف ملبس بالفضة - فى نسخة ط : السترق - وفى نسخة ، م : السنون .

قال سليمان بن سالم : جاء مغيث بن رياح الى بهلول ، فأخبره بعزمه على الحج ، فقال له أما كنت حججت ؟

فقال : نعم . ولكنى اشتقت الى بيت الله الحرام ، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛

فقال له : كم أعددت لخروجك ؟

فقال له : مائة درهم ؛

فقال له : هل لك أن تأتينى بها فأصرفها فى مواضع ، وأضمن لك على الله عشر حجج مقبولة ؛

فأتاه مغيث بالصرة ، فأفرغها تحته (I47) وجلس معه ، فلم يزل يدفع منها الخمسة والعشرة ، يقول لهذا : تزوج بها وعش بالباقي ، ولهذا : أنفقها على عيالك ، وللآخر : استر وجهك بها (I48) . حتى نفذت . فرأى بعد ذلك رجل صالح ، أن آتيا أتاها مرتين فى الليل ، يقول له : امض الى مغيث ، فأخبره أن الله قد وفاه ضمان بهلول ، فأخبره بذلك الرجل .

**

قال أبو زرجونة : استغفيت ليلة جمعة ، وضربت بمقرعة ، فأخبرت بذلك البهلول من الغد ، فأكب على يسألنى أن أجعل من فعل ذلك فى حل ؛

فقلت : فعلوا بى وفعلوا ، وأجعلهم فى حل ؟

فقال لى : أيسرك (I49) أن يحال بين أخيك المسلم وبين الجنة بسببك ؟

فلم يزل بى حتى جعلتهم فى حل .

**

(I47) أ ، ط - فأفرغها تحته - م ، ك : فأفرغها تحت جلد .

(I48) أ ، ك ، م : استر وجهك بها - ط : اشتر لزوجك بها .

(I49) ط : أيسرك ؟ - أ ، ك ، م : أيسوءك ؟

قال : وأقبل هرثمة بن أعين (I50) أمير أفريقية فى موكبه ، حتى انتهى الى مسجد البهلول بن راشد ، وبهلول مسند ظهره الى عمود بازار باب المسجد ، فانحنى هرثمة فى السرج ، وقال لبعض من معه : ادفع اليه المزود بالdrahim ، وقل له . قال لك الأمير . فرقها ؛

فجاء اليه الرسول ، فقال له البهلول : الأمير أقوى على تفريقها منى .

قال سحنون : سأل رجل البهلول وأنا عنده عن مسألة فأجابه بخطأ ، فقلت له فى ذلك ، فقال : ألا ترى الى هؤلاء الأحداث يؤذوننا (I51) .

و كنت اذا اجتمعت لى قطعة ، خرجت الى على بن زياد ، فخرجت اليه فينما أنا عنده اذ جاءه كتاب البهلول ، فرمى به الى ، فقلت : هذه مسألة اختلف فيها عندنا ؛

فقال لى : ما قالوا ؟

قلت : قال البهلول ، كذا ؛

قال : ومن نازعه ؟

فقلت : أنا قلت فيها كذا ؛

قال : أصبت وأخطأ ، اكتب اليه بهذا عنى ؛

ثم قال لى : الزم هذا الرجل فانه صالح .

وقال ابن الحداد عن أبيه : كان بهلول من أغير الناس ، ما كان

يدخل داره رجل غيرى ؛

(I50) أ ، ك ، م : هرثمة بن أعين - ط : هرثمة بن يحيى .

(I51) أ ، ك ، م ، يؤذوننا - ط : يردوننا .

قال بعض أصحابه : دخلت عليه وبين يديه ابنته طفلة ، وعليها ثياب مصبوغة . قال : فقال لي : ما أحببت شيئاً حبى لها ، وانى لأحب لو قدمتها لربى ؟

فانصرفت عنه ، ثم رجعت اليه فأصبت الناس مجتمعين على بابه ، فسألت ، ف قيل لي ، ماتت ابنته ؟

فدخلت اليه وعزيتة ، فلما وليت لحقنى وقال لي : بالله لا تذكر ما كان منى ، يعنى أمنيته ، يعنى ما دمت حياً .

قال زكرياء بن الحكم : قلت للبهلول : يا أبا عمرو ! هذه القراءة التى تقرأ عنك ، أشيء رويته عن السلف أم شيء رأيته ؟

فقال : ما أخذته عن أحد ، الا أنى كنت عند معلمى أخيط ، فأمر على مسافر بن سليمان الواعظ بالجامع ، والقراء يقرأون عليه ، فأقف عليه ، واستحلى ذلك ، ثم حاسبت نفسى وقلت : أنا مستأجر . فصرت آخذ من معلمى طريحة معلومة ، فاذا فرغت منها مضيت الى مجلسه ، فانتفعت به ، وبقيت حلاوة ذلك فى قلبى ومنفعتها الى الآن ، ثم قال : وهؤلاء القراء ان أتونى سمعت منهم وان غابوا لم أرسل فيهم .

وذكر رجل لبهلول أنه * رأى الشمس والقمر دخلا جوفه ، فأفتاه بهلول بأنه يموت ، وتلى : « وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر » (I52) .

(154)

(I52) الآيتان 9 - 10 من سورة القيامة .

ذكر تسننه ومجانبتة أهل الأهواء وموالاته

ومعاداته في الله

خرج بهلول يوماً على أصحابه ، وقد غطى خنصره يده ، وكان أهله قد سألوه حاجة ، فربط في خنصره خيطاً ليزكرها ، ثم قال : خفت أن أكون ابتدعت فغطى أصبعه لئلا يراه أحد فيقتدى به ، ثم وجه بعض أصحابه ، وأسر إليه الأمر ، يسأل له ابن فروخ صاحبه عن ذلك ، فجاءه ، فأخبره عنه أن عبد الله بن عمر كان يفعل ذلك ، فنحى بهلول كفه عن خنصره ، وقال : الحمد لله الذي لم يجعلني ممن ابتدع بدعة في الاسلام .

قال ابن الحداد : قال لي أبو سنان : ربما سمعت بهلولا من داركم وهو يهدر ويقول : السنة السنة ، ويلح بها .

قال سحنون : أتيت يوماً الى البهلول فوافاني رجل من أهل الأهواء على بابه ، فسألني عن الشيخ ، فلم أرد عليه جواباً ، والشيخ يسمع ، فلما دخلت سلمت عليه ، فلم يرد علي وأعرض عني ، فلما خرج الناس جثوث بين يديه ، وقلت له : ما قصتي ؟

فقال : سلم عليك رجل من أهل الأهواء وسألك عني ؛

فقلت له : والله ما رددت عليه جواباً .

فقال : مرحباً وأهلاً ، وسلم علي ، ثم قال لي : بهذا يعرف الحق من

الباطل .

قال ابن الحداد : وأتى أبو محرز العراقي الفقيه الى البهلول يعودده ،
ف قيل ذلك للبهلول ، فقال : قولوا له : ان كنت على رأيك فلا تقربنا .
وقال سحنون : ما اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء الا
بالبهلول .

قال بعضهم : دفع بهلول الى بعض أصحابه دينارين ليشتري له بهما
زيتاً يستعذبه ، له ، فذكر للرجل أن عند نصراني زيتاً أعذب ما يوجد ،
فانطلق اليه الرجل بالدينارين ، فأخبر النصراني أنه يريد زيتاً عذباً للبهلول ؛
فقال النصراني : نحن نتقرب الى الله بالبهلول كما تتقربون أنتم به
اليه ، وأعطاه بالدينارين من ذلك الزيت ، ما يعطى بأربعة دنانير من دنى
الزيت ، ثم أقبل الى بهلول فأخبره الخبر ، فقال له بهلول ، قضيت حاجة
فاقض لى أخرى ، رد على الدينارين ؛

فقال : ولم ؟

قال ذكرت قول الله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله) (I53)، الآية، فخشيت أن أكل زيت النصراني،
فأجد له فى قلبى مودة ، فأكون ممن حاد الله ورسوله على عرض من
الدنيا يسير .

ذكر محنته ووفاته

قال القاضى رحمه الله تعالى : امتحن البهلول على يد العكى أمير
القيروان ، وقيل له : انه يقع فى سلطانك ، وضعف عنده أمره ، فأمر به ،
فتحاشد الناس معه ، فزاده ذلك حنقاً عليه ، وأخرج اليهم الاجناد ففضوهم ،

(I53) الآية 2I من سورة المجادلة .

وأمر بتجريدده ، وضربه بالسياط ، ورمى عليه جماعة أنفسهم فضربوا وضرب
هو نحو العشرين ، وحبسه ، وكان عند ما هم به ، وسيق ، لقيه قوم متلثمون ،
فشاوروه فى القيام عليه وتخليصه ، فجعل يقول : لا . لا .

قال بعضهم : كنا فى غزاة مع بعض الخلفاء ، وكنا معه من أهل
الثغور اثنى عشر ألفا ، وكان يقضى لنا كل يوم حاجتين ، فلما بلغنا ضرب
العكى للبهلول ، اختل العسكر ، وتقدمنا الى باب الخليفة ، فسألنا حاجة (I54) ؛
فقلنا : قد جعلنا حوائجنا كلها نصرة للبهلول ، بلغنا أن * العكى ضربه . (155)

فقال الحاجب : اتقوا الله فى دم العكى ، ان بلغ هذا الخليفة قتله ،
وكيف يضرب البهلول الا أن يكون أهل افريقية ارتدوا ؟

وكان مما حرك عليه العكى ، أنه كان يهادى ملك الروم ، فوجه اليه
الطاغية فى سلاح وحديد ونحاس ، فلما أراد توجيه ذلك اليه ، عارضه فى ذلك
بهلول ووعظه فيه ، اذ لا يجوز له ذلك .

قال أبو زرجونة : كنت عند بهلول بعد ضربه اذ سمعت بكاء رجل
داخل من الباب ، فاذا ابن فروخ ، فجلس أمامه يبكى ، فقال له بهلول :
ما أبكاك يا أبا محمد ؟

فقال : أبكى لظهر ضرب بغير حق ؛

فقال : قضى وقدر ؛

(I54) أ ، ط : فسألنا حاجة - م ، ك : فسألنا حاجبه .

وندم العكى بعد ذلك وقال لابن غانم : هل تستطيع أن ترينيه ؟
قال : أما على أن يأتيك فلا ، ولكن أستدعيه أنا واستشرف أنت من
حيث تراه ؛ ففعل ، فلما بصر به جعل يقول : تبارك الله ، كأنه سفيان الثوري
في شأنه .

فعن قريب عزل العكى أسوأ عزل ، وولى تمام بن تميم .
وحكى انه لما مدت رجلاه للقيد ، قال : « ان هذا الضرب ، من البلاء ،
الذى أسأل الله له العافية منه » (I55) .

**

وأتاه السجان فى سجن العكى فعالجه ، فوهب له ديناراً ، وأعطى لمن
معه دراهم ، فعل هذا بهم ثلاثة أيام ، كلما دخلوا عليه أعطاهم ، فخاف
أصحابه حاجته قبل خروجه ، فقالوا للسجان : قد برىء فلا تعاودوه ؛
فلما استبطأه بهلول ، سأل عنه أصحابه ، وكأنه فطن لهم ، فقالوا له :
كل يوم دينار !

فقال : وما فى ذلك ؟

فقال له حفص بن عماره من أصحابه : سمعت الثورى يقول : اذا
كمل صدق الصادق لم يملك ما فى يديه ؛
فخر البهلول على يديه يقبلهما ، ويقول : سألتك بالله انت سمعتها منه ؟

(I55) وردت هذه العبارة على أشكال مختلفة فى النسخ التى رجعنا اليها :
ك : ان هذا الضرب من البلاء الذى له أسأل الله العافية منه خطر
أ : ان هذا الضرب من البلاء الذى له أرسل الله العافية منه خطر
م : ان هذا الضرب من البلاء الذى أسأل الله له العافية منه خطر
ط : ان هذا الضرب من البلاء الذى له أسأل الله العافية منه « وبعد هذا
كلمة غير واضحة » .

وبريء الضرب الذى ضرب ، الا أثر سوط واحد تنغل فصار قرحة ،
فكان سبب موته منها رحمه الله .

قال البهلول : أقمت ثلاثين سنة أقول اذا أصبحت واذا أمسيت :
بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء ، وهو السميع
العليم الخ ، فأنسيتها يومى مع العكى ، فابتليت .

وذكر أن العكى وجه اليه بثياب وكيس (I56) ، فلم يقبل ذلك منه ،
فلما أبى سألته أن يحلله ، فقال له : ما وقع على سوط الا وأنا أستغفره لك
يا بئس ؟

وفى رواية ما حلت يدي من العقالين حتى جعلتك فى حل .

وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

قال سحنون : بعد على بن زياد بخمسة وثلاثين يوماً ، كذا قال
غير واحد ؛

وقال فرات : مات سنة اثنين وثمانين ، ومولده مع عبد الله بن غانم
فى ليلة واحدة ، سنة ثمان وعشرين ومائة .

(I56) م ، ك : بثياب وكيس - أ ، ط : بثياب وكبش .

أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي

فقيه القيروان في وقته ، ذكر أبو بكر المالكي في كتاب رياض النفوس أن مولده بالأندلس سنة خمس عشرة ومائة ، ثم انتقل الى افريقية ، فسكن القيروان وأوطنها ، ونحو ذلك ذكر سليمان بن عمران فيما حكاه عنه ابن الجزار في كتاب التعريف . ***

قال القاضي : وان اسمه كان بالأندلس عبدوسا ، وأن رجلا ناداه به في الجامع ، يعنى بالقيروان ، ممن كان يعرفه به ، فقال له : أنا شدة الله أن تذكرني في هذا البلد ، ثم رحل الى المشرق فلقى جماعة من العلماء والمحدثين ، كزكرياء بن أبي زائدة، وهشام بن حسان، وعبد الملك بن جريح، والأعمش، والثوري ومالك بن أنس وأبي حنيفة * وغيرهم ، فسمع منهم وتفقه بهم . (156)

قال أبو بكر : وكان اعتماده في الحديث والفقه على مالك بن أنس ، وبصحبه اشتهر ، وبه تفقه ، لكنه كان يميل الى النظر والاستدلال ، فربما مال الى قول أهل العراق فيما تبين له منه الصواب ثم انصرف الى أفريقية فأقام بالقيروان يعلم الناس العلم ويحدثهم ، فانتفع به خلق ، ثم رحل ثانيا وأتى مصر ، فمات بها كما سذكروه . ***

قال ابن الجزار في كتاب طبقات القضاة : كان ابن فروخ فقيها ورعا رحل في طلب العلم ، وكان يكاتب مالك بن أنس في المسائل ويجاوبه ؛

قال (I57) ابن حارث : كان ابن فروخ من شيوخ افريقية ، ومن
رحل الى مالك ، فسمع منه ، وكان يكتبه ويجاوبه مالك (I57) . الا أن
سحنون كان يقول فيه : لا ينص الأصول (I58) . كان يسأل عن المسألة ،
فيجيب فيها بالأقاويل المختلفة .

الثناء عليه بالعلم والعقل والدين

قال أبو بكر : كان رجلاً صالحاً فاضلاً ورعاً متواضعاً ، قليل الهيبة
للملوك ، لا يخاف في الله لومة لائم ، مبيناً لأهل البدع ، حافظاً للحديث
والفقه .

قال أبو العرب : كان ممن رحل في طلب العلم ، فلقى مالكا ، وسفيان
الثوري وغيرهما ، وكان يكتب مالكا فيجيبه عن مسأله ، وكان ثقة في
حديثه واستغنى من القضاء .

قال ابن أبي مريم : هو أرضى أهل الأرض عندي .

وقد خرج له مسلم في صحيحه ؛

وقال البخاري : عبد الله بن فروخ سمع منه ابن أبي مريم ، تعرف
وتنكر ، خراساني وقع بالمغرب .

قال عبد الله بن وهب : قدم إلينا ابن فروخ سنة ست وتسعين بعد

(I57) سقط من نسخة « م » من قوله : قال ابن حارث « الى قوله :
« ويجاوبه مالك » .

(I58) « لا ينص الأصول » كذا في نسخ أ ، ك ، م – وفي المعاجم : نص الحديث :
رفعه وأسنده الى من حدثه – وفي نسخة ط : « لا يقص الأصول » .

موت الليث بن سعد ، فرجوناً أن يكون خلفاً منه ، فما لبث الا يسيراً حتى مات ، وجعلت على نفسى الا أحضر جنازة الا وقفت على قبره أدعو له .

قال المالكي : كانت لوفاته بمصر فجعة عظيمة عند أهل العلم ، وقالوا طمعنا أن يكون خلفاً من الليث ، وكانوا يعظمونه ويعتقدون امامته (I59) .

قال : وكان مالك بن أنس يكرمه ويعظمه ؛

وحكى الطحاوى أن ابن فروخ قدم المدينة ، فلبس ثيابه وأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فسلم عليه ، ثم أتى مالكا فلما رآه مالك تلقاه بالسلام وقام اليه ، وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من الناس ، وكان لمالك موضع من مجلسه يقعد فيه ، والى جانبه المخزومي ، معروف له ، لا يستدعى مالك أحداً للعود فيه ، فأقعه فيه وسأله عن أحواله ومتى كان قدومه ؛

فأعلمه أنه فى الوقت الذى أتى اليه ؛

فقال له مالك : صدقت ، لو تقدم قدومك لعلمت به ، ولأتيتك ؛ وجعل مالك لا ترد عليه مسألة وعبد الله حاضر ، الا قال : أجب

يا أبا محمد ؛

فيجيب ، ثم يقول مالك : هو كما قال ؛

ثم التفت مالك الى أصحابه فقال : هذا فقيه المغرب .

وفى خبر آخر أنه أتى مالكا فأجلسه معه على دكان ، فأتاه سائل من أهل المغرب بمسائل فى الجنايات فقرئت عليه ، فقال له مالك : أجبهم يا أبا محمد ، فهم أهل بلدك ؛

(I59) م ، ك : ويعتقدون امامته - أ : ويعتقدون أمانته - م : ويقتدون امامته .

فقال له ابن فروخ : بحضرتك ؟

قال : نعم ، عزمت عليك ؟

وكانت المسألة : رجل ضرب على رأسه وعلى حقويه ، فذهب أم رأسه وزال عقله وبصره وسمعته وأسنانه ، واسترخت أنشياه ، حتى بلغت ركبتيه ؛

فقال ابن فروخ : فى السمع الدية ، وكذلك فى البصر والعقل والأسنان (I60) ، ويقعد فى اجانة (I61) فيها ماء بارد فى ليلة باردة ، فان تقلصت أنشياه وعادتا الى حالهما * فلا شئ فيهما ، والا ففيهما الدية كاملة ،
(157) وان تقلصت احدهما فنصف الدية ؛

فقال السائل : أهذا جوابك يا أبا عبد الله ؟

قال : هذا جوابى .

وقد حدث ابن فروخ بهذه الحكاية عنه وعن مالك .

قال أبو العرب عن أبى عثمان المعافى : أتيت الى مالك بمسائل من ابن غانم ، فقال لى : ما قال فيها المصفر ؟ يعنى البهلول بن راشد ، وما قال فيها الفارسى ؟ يعنى ابن فروخ ، ثم كتب الأجوبة وكتب فى آخر الكتاب :
ودين الله يسر اذا أقيمت حدوده .

قال ابن حارث : سؤال مالك عن كلامه وكلام البهلول فى المسألة ، يدل أنه علم أنهما صاحباً فتوى القيروان فى زمنه ، ولم يسأل عن كلام ابن

(I60) م ، ك : والأسنان - أ ، ط والأنثيان .

(I61) أ ، ط : اجانة ، وهى بتشديد الجيم ، آنية تغسل فيها الثياب - ك :

اجالة : - م . جابية ، والجابية هى الحوض الذى يجبى فيه الماء للابل .

زياد وابن أشرس لأنهما لم يكونا بالقيروان ، كانا بتونس ، مع مناظرة ابن غانم على بن زياد .

**

وكان البهلول بن راشد يعظم ابن فروخ ويقلده فيما نزل به من أمور الديانة ، ويذكر أنه ناظر زفر بن الهذيل في مجلس أبي حنيفة ، فازدراه زفر للمغربية ، فلم يزل به ابن فروخ حتى قطعه ، فقال أبو حنيفة لزفر : لا خفف الله ما بك .

ذكر زهده وعبادته وورعه وقيامه بالحق

قال ابن قادم : كان ابن فروخ كثير التهجد بالليل ، وكان تهجده آخر الليل ؛

وقال أحمد بن يزيد : كان عبد الله بن فروخ إذا أخذ الجند أعطياتهم أغلق حانوته تلك الأيام حتى يذهب ما في أيديهم ؛

**

قال ابن قادم : كان الناس يتبركون بصحبة ابن فروخ ويجلسون له على طريقه إذا خرج من داره ، ويمشون معه ، ويغتنمون منه دعوة وموعظة ، حتى يأتي الجامع ، فاذا وصل الجامع تشاغل بمسح رجله خارج المسجد ، وقال لمن معه ادخلوا رحمكم الله ، فلا يدخل حتى لا يبقى معه أحد ؛

**

وحدث الجدلي (I62) ، أن روح بن حاتم أرسل إلى ابن فروخ ليؤليه القضاء ، فلما جاءه قال له : بلغني أنك ترى الخروج علينا .

(I62) أ ، ك : وحدث الأجرابي - ط : وحدث الأجدابي - ولعله « الجدلي » كما اثبتناه ، أبو عبد الله الجدلي ، بفتح الجيم - انظر التعليق رقم (I28) وانظر الخلاصة للخزرجي ص 454 .

قال نعم .

فعظم ذلك على روح ، ثم قال ابن فروخ : وذلك مع ثلاثمائة وسبعة عشر ، عدة أصحاب بدر ، كلهم أفضل مني .

فقال روح : أمناك أن تخرج علينا أبداً ؟

ثم عرض عليه القضاء فامتنع ، فأقعدته في الجامع وأمر الخصوم يكلمونه ، فجعل يبكي ويقول لهم : ارحموني رحمكم الله .

وذكر غيره : أنه لما امتنع أمر به أن يربط ، وصعد به على سقف الجامع ، فقبل له : تقبل ؟

قال : لا ؛

فأخذ ليطرح ، فلما رأى العزم قال : قبلت ؛

فأجلس في الجامع ومعه حرس ، فتقدم إليه خصمان ، فنظر إليهما ، وبكى طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال لهما : سألتكما بالله الا أعفيتما نبي من أنفسكما ، ولا تكونا أول مشومين على ، فرحماه وقاما عنه . فأعلم الحرس بذلك روحاً فقال : اذهبوا اليه فقولوا له : تشير علينا من نولي ، أو فاقبل ؛

فقال : ان يكن فعبد الله بن غانم ، فاني رأيت شاباً له صيانة يعتنى بمسائل القضاء (I63) ، فعليكم به فانه يعرف مقدار القضاء ، فولى ابن غانم ، فكان ابن غانم يشاوره في كثير من أموره وأحكامه ، فأشفق ابن فروخ من ذلك ، وقال له : يا ابن أخي ! لم أقبلها أميراً ، أقبلها وزيراً ؛

(I63) ك ، م : يعتنى بمسائل القضاء - أ ، ط يفتى بمسائل القضاء .

فألح عليه ابن غانم وشدّد عليه ، فلما رأى ذلك ابن فروخ ، خرج الى مصر هرباً من ذلك وورعاً ، فمات بها .

وكان أكره الناس فى القضاء ، وكان يقول : قلت لأبى حنيفة : ما منعك أن تلى القضاء ؟

فقال لى : يا ابن فروخ ، القضية ثلاثة ، رجل يحسن * العوم فأخذ البحر طولا فما عساه يعوم ، يوشك أن يكل فيغرق ، ورجل لا بأس بعومه عام يسيراً فغرق ، ورجل لا يحسن العوم ألقى بنفسه على الماء فغرق من ساعته . (158)

قال سحنون : اختلف ابن غانم وابن فروخ فى الرجل يوليه أمير غير عدل القضاء ، فأجاز ابن غانم له أن يلى ، وأباه ابن فروخ ، وكتبنا بذلك الى مالك ؟

فلما قرأ مالك الكتاب ، قال للرسول : ولى ابن غانم ؟ قال : نعم .

قال مالك : انا لله وانا اليه راجعون ، فألا هرب ؟ فألا فرحتى تقطع يده ؟ . أصاب الفارسى وأخطأ الذى يزعم أنه عربى .

وسأله يزيد بن حاتم الأمير عن دم البراغيث فى الثوب هل تجوز الصلاة به ؟

فقال له : ما أرى به بأساً .

ثم قال بمحضر رسوله : يسألوننا عن دم البراغيث ، ولا يسألوننا عن دماء المسلمين التى تسفك !

وخرج مرة يصلى على جنازة فاذا باسحاق بن الأمير يزيد بن حاتم قد أغرى كلابه بظبى ، يضريها بذلك ، فلما انصرف استوقفه ، وقال له : يا فتى ! رأيتك الآن تفعل كذا وكذا ، وما أحب ذلك لك ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه ؛

فقبل منه اسحاق ، وقال له : صدقت يا أبا محمد ، جزاك الله خيراً ، والله لا فعلت ذلك بعدها أبداً .
**

قال ابن قادم : كان ابن فروخ ربما غسل الأموات الضعفاء تواضعاً ، ولا يولى ذلك غيره ، ويحملها الى قبرها .

ذكر رحلته وطلبه

ذكر المالكي عنه أنه رحل قديماً ، فلقى الشيوخ والفقهاء ؛ قال : وهناك سمع من أبى حنيفة مسائل كثيرة غير مدونة ، يقال انها نحو عشرة آلاف مسألة ؛

قال : وفيها لقي مالكا وتفقه عنده ، وسمع منه ، وأما خبره المتقدم مع مالك ، فانما كان فى سفرته الثانية بعد خروجه من القيروان .

**

وذكر أنه قال : سقطت آجرة من أعلى دار أبى حنيفة ، وأنا عنده على رأسى ، فدمى . فقال : اختر الأرش أو ثلاثمائة حديث (I64) . قلت : الحديث ؛

فحدثنى .

**

(I64) أ ، ط : اختر الأرش أو ثلاثمائة حديث - م ، ك : اختر الأرش أو ثلاثمائة ألف حديث - والأرش معناها : الدية .

قال : ولما أتيت الكوفة ، وأكثر أملى السماع من الأعمش ، فسألت
عنه ، فقيل لى : غضب على أصحاب الحديث فحلف ألا يسمعهم مدة .
فكنت اختلف الى باب داره لعل أصل اليه ، اذ فتحت يوماً بابه ،
وخرجت منه جارية ، فقالت لى : ما بالك على بابنا ؟
فأعلمتها بخبرى .

قالت : واين بلدكم ؟

قلت : افريقية .

فانشرحت الى وقالت : تعرف القيروان ؟

قلت : أنا من أهلها .

قالت تعرف دار ابن فروخ ؟

قلت : أنا هو .

فتأملتني ثم قالت : عبد الله ؟

قلت : نعم .

واذا هى جارية لنا بعناها صغيرة ، فصارت الى الأعمش ، وقالت له :
مولاي الذى كنت أخبرك بخبره بالباب .

فأمر بادخالى، فدخلت، واسكننى بيتا قبالة بيته، فسمعت منه وحدثنى .

ذكر تسننه واتباعه وبقية أخباره

قال أبو العرب . كان ابن فروخ كتب الى مالك يخبره أن بلدنا كثير
البدع ، وأنه ألف لهم كلاماً فى الرد عليهم ؛

فكتب اليه مالك يقول له : ان ظننت ذلك بنفسك خفت أن تنزل
أو تهلك ، لا يرد عليهم الا من كان ضابطاً عارفاً بما يقول لهم ، لا يقدر
أن يعوجوا عليه ، فهذا لا بأس ، وأما غير ذلك فانى أخاف أن يكلمهم

فيخطيء ، فيمضوا على خطاه ، أو يظفروا منه بشيء ، فيطغوا ويزدادوا تمادياً
على ذلك .

قال محمد بن سحنون : كانت المعتزلة تدعى ابن فروخ عندنا ،
فأخبرني بعض أصحاب أبي ، وكان صحب أبا خارجة ، قال : نزل بنا أبو
خارجة فسأله * عن ابن فروخ وما يرمى به . فقال : من قال هذا ؟ فوالله
الذي لا اله الا هو ، ما رأيت بهذين العيين شاباً أعبد لله من ابن فروخ . (159)

ثم قال : والله لقد كنت معه حين سئل عن المعتزلة ، فقال للسائل :
وما سؤالك عن المعتزلة ؟ فعلى المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين وفي يوم
الدين وبعد يوم الدين ، وفي طول دهر الداهرين .

فقال له : وفيهم قوم صالحون !

فقال : ويحك وهل فيهم رجل صالح ؟

قال سحنون : مات رجل من أصحاب البهلول ، فحضر هو وابن غانم
وابن فروخ ، فصلوا عليه ، وجيء بجنازة ابن صخر (I65) المعتزلي . فقالوا
لابن غانم : الجنازة . فقال . كل حي ميت ، قدموا دابتي ، وقيل لابن فروخ
مثل ذلك فقال مثله ، وقيل للبهلول مثل ذلك ، فقال مثله . وانصرفوا ولم
يصلوا عليه ، فكان ذلك مما عرف لابن فروخ .

وكان قبل هذا يرى الخروج على أئمة الجور اذا اجتمع ممن يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر عدة أهل بدر ، فلما خرج الى مصر وشيعة الناس ،

(I65) ط ، ك ، م : ابن صخر - أ : ابن ضحى .

التفت الى من شيعه فقال : اشهدوا أنى قد رجعت عما كنت أقول به من الخروج على أئمة الجور ، وتائب الى الله منه .

وكان قد تواعد مع قوم أيام العكى للخروج عليه - وكان العكى رجل سوء - وأن يكون اجتماعهم بباب تونس ، فذهب ابن فروخ ، لمكان الوعد ، وتخلفوا ، فلم يوافه منهم الا محمد بن منوتا (I66) من المدنيين ، وأبو محرز القاضى من العراقيين ، فرجع .

قال سحنون : ذهبت مع أخى حبيب ، وكان يسمع من ابن فروخ ، فلما رأته يمازح الطلبة حوله مجه قلبى .

وذكر ان رجلا دعاه فأطعمه وسقاه نبيذاً ، وكان يرى فيه رأى أهل العراق ، فشربه ، فاحمر وجهه ، فقال له الذى دعاه : ألم تحدثنا أن الحسنات تتناثر من وجه الرجل اذا احمر وجهه من النبيذ ؟ فقال له ابن فروخ : قد كنا أغنياء عن طعامك .

وفاته :

توفى رحمه الله تعالى بمصر اثر منصرفه من الحج وذلك فى سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل سنة ست وسبعين ومائة ودفن بالمقطم (I67) . قال عبد الله بن وهب : قدم علينا ابن فروخ سنة ست وسبعين ومائة ، وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وقيل ابن ستين سنة ، وكان يخضب بالحناء ، فما لبث الا يسيراً حتى مات رحمه الله تعالى .

(I66) م ، ك : محمد بن منوتا - أ ، ط : محمد بن سوتا .

(I67) - م ، ك : بالمقطم - أ ، ط : بالمعظم .

ومن أهل الأندلس .

سعيد بن عبدوس

من أهل طليطلة، يعرف بالجدي مصغراً ، لقي مالكا فسمع منه الموطأ ،
وكان مفتى بلده في وقته ، وسمع منه .

وأبوه عبدوس مولى هشام بن الحكم عتاقة ، وقيل مولى الحكم ،
توفي سنة ثمانين ومائة ، من كتاب ابن الفرضي .

وقال ابن حارث : ذكر لي اسحاق بن ابراهيم أنه كان من أهل
العلم والفقه ، وكان مفتى البلد ، وولى قضاء طليطلة ، وأن أباه عبدوساً كان
داياً (I68) للأمير الحكم ، وهو الذي أعتقه ، وكان تقياً فاضلاً وعلى يديه تم
أمر أهل طليطلة وسلمهم مع الحكم .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : هذا الذي ذكر هؤلاء في عتقه ،
والصحيح أنه من عتاقه عبد الرحمان بن معاوية ، وعقد عتقه كان موجوداً
بطليطلة ، وهو الذي أجاز يحيى بن يحيى عند فراره من قرطبة في محنة أهل
الربض ، ومنعه من الحكم بن هشام حتى أمنه واعتذر إليه .

قال ابن وضاح : لقيته بطليطلة .

(I68) أ ، ط : دايا - ك : رابا - م : رايا .

الغازى بن قيس

(160) من أهل * قرطبة ، أموى ، يكنى أبا محمد ، رحل قديماً ، فسمع من مالك الموطأ ، وسمع من ابن أبي ذيب وابن جريج والأوزاعي وثور بن زيد ومحمد بن وردان ، وهو أول من أدخل موطأ مالك ، وقراءة نافع ، الأندلس ، فيما قاله أبو عمرو المقرئ ؛

قال : وشهد مالكا وهو يؤلف الموطأ ، وقرأ القرآن على نافع بن أبي نعيم قارىء المدينة ، وكان يحفظ الموطأ (I69) ظاهراً ، وانصرف الى الأندلس بعلم عظيم نفع الله به أهلها ؛

وكان القارىء يقدم ويؤخر فيرد عليه ذلك ؛

وقصد قارىء يوماً أن يقدم من أبواب الموطأ ويؤخرها ليرى الناس حفظ الغازى ، فانكر ذلك عليه ، وقال : ان عدت لا تقرأ على ، انما تريد أن ترى الناس ما نكن ، يريد حفظه .

روى عنه ابنه ، وابن حبيب ، وأصبع بن خليل ، وعثمان بن أيوب .
وقيل : انه عرض عليه القضاء فأبى .

قال أصبغ : سمعته يقول : والله ما كذبت كذبة منذ اغتسلت (I70) ،

(I69) / وقرأ القرآن على نافع بن أبي نعيم ، قارىء المدينة ، وكان يحفظ الموطأ / . هذه العبارة ساقطة من نسخة ، م .
(I70) / قال أصبغ : سمعته يقول : والله ما كذبت كذبة منذ اغتسلت / هذا الكلام ساقط من نسخة : م .

ولولا أن عمر بن عبد العزيز قاله ما قلته ، وما قاله عمر فخراً ولا رياء ولا قاله
الا ليقضى به .
**

وشاور المصعب بن عمران القاضي ، عند موت صعصعة بن سلام ؛
وأدب بقرطبة قبل رحلته ، وكان امام الناس بها فى القراءة .
قال أبو عمرو المقرئ : وكان خيراً فاضلاً عالماً أديباً ثقة مأموناً .
قال أحمد بن عبد البر : كان عاقلاً نبيلاً يروى حديثاً كثيراً ، ويتفقه
فى المسائل ، رأساً فى علم القرآن ، متهجداً بالقرآن ، كثير الصلاة بالليل ،
وتوفى فيما قيل سنة تسع وتسعين ومائة .

وروى عنه أنه كان يقول : ما من يوم يأتى الا ويقول : أنا خلق
جديد ، وعلى ما يفعل فى شهيد ، خذوا منى قبل أن أئيد ، فاذا أمسى ذلك اليوم
خر لله ساجداً وقال : الحمد لله الذى لم يجعلنى اليوم العقيم .

وكان للغازى بن قيس ابنان :

عبد الله ، وكان من أهل العلم بالعربية والتأدية لقراءة نافع ، سمع من
أبيه وروى عنه ثابت وابنه قاسم . توفى سنة ثلاثين ومائتين .

ومحمد أبو عبد الله ، صاحب عربية ولغة ، رحل فلقى الرياشى (I7I)
وأبا حاتم ، ومات بطنجة فى انصرافه . وقال لما حضره الموت :

الحمد لله ثم الحمد لله	ما ذا عن الموت من ساء ومن لاه
ما ذا يرى المرء ذو العينين من عجب	عند الخروج من الدنيا الى الله

(I7I) أ ، ك ، ط : الرياشى - ط : الرقاشى .

زياد بن عبد الرحمان يلقب بشبظون

قرطبي جد بنى زياد بها ، يكنى أبا عبد الله ؛

وهو زياد بن عبد الرحمان بن زهير بن ناشرة بن لودان بن يحيى بن
أحطب بن الحارث بن وائل اللخمي ، وقد قيل انه من ولد حاطب بن
أبى بلتعة ؛

سمع من مالك الموطأ ، وله عنه فى الفتاوى كتاب سماع معروف
بسماع زياد ؛

وسمع من معاوية بن صالح القاضى وكان صهره زياد على ابنته ، وعن
عبد الله بن عقبة ، والليث بن سعد ، وسليمان بن بلال ، وعبد الله بن عبد
الرحمان ، وعبد الرحمان بن أبى الزناد ، وعبد الله بن عمر العمرى ، ويحيى بن
أيوب ، وأبى معشر ، وموسى بن على ، ومحمد بن عبد الله بن عمر الليثى ،
والقاسم بن عبد الله ، واسماعيل بن داود ، وهارون بن عبد الله ، ومحمد بن
أبى سلمة العمرى ، وأبى معمر صاحب أنس ، وعبد الرحمن بن أبى بكر بن
أبى مليكة ، وابن أبى داود ، وسفيان بن عيينة ، وعمر بن قيس ، وابن
أبى حازم ؛

وروى * عنه يحيى بن يحيى الموطأ ، وسماعه من مالك ، قبل رحلته
من الأندلس ، فأشار عليه زياد بالرحيل الى مالك ما دام حياً وأخذه عنه ، ففعل ؛

(161)

وكان زياد أول من أدخل الى الأندلس موطأ مالك ، متفقهاً (I72)
بالسمع منه ، ثم تلاه يحيى بن يحيى .

قال يحيى بن يحيى : زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن ،
ومسائل الحلال والحرام ، ووجوه الفقه والأحكام ، وهو أول من عرف بالسنة
فى تحويل الأردية فى الاستسقاء ، وصاحب الصلاة اذ ذاك المصعب بن
عمران ، فأنكر ذلك ، وقال : هذا نشوة (I73) .

قال يحيى : فخرجت بعد ذلك الى المشرق ، ولقيت مالك بن أنس
والليث بن سعد ومن دونهما ، فوجدت سنة تحويل الأردية معروفة عندهم
فأشية .

قال الشيرازى : كان أهل المدينة يسمون زياداً فقيه الأندلس ؛
وحكى ابن حارث أنه كان له الى مالك رحلتان ، آخرهما (I74) حين
اجتمع به معاوية بن صالح ؛

حكى أبو بكر المالكى أن زياداً قدم المدينة ، فدخل على مالك وعنده
ابن كنانة ، فلم يعرفه ابن كنانة ، فسأله ابن كنانة عن بلده ، فذكره ؛

فقال له : من فقيه بلدكم ؟

قال : أنا ، أو نحو ذلك ؛

(I72) أ ، ط متقفا - ك : مثقفا - م : مشققا - ولعل الصواب ما أثبتناه
« متفقها » وهو مطابق لما فى الديباج المذهب لابن فرحون ، انظر الديباج ص II8 .

(I73) وقال : هذا نشوة ، هكذا فى نسختى أ ، ط - وفى نسخة م : « هذا
مدر مسرة » أما فى نسخة : ك . فان الكلمة غير واضحة .

(I74) أ ، ط : آخرهما - م : احداهما - ك : أحدهما .

فجاراه ابن كنانة فى المسائل فلم يأت منه ما أحب ، فقال : وان
لقوم سودوك لفاقة . البيت ،

فقال له مالك : أحفظت الرجل وأسأت أدبه . فلما استقر المجلس
بزياد جاره ابن كنانة ففجر منه بحراً ، فعلم أن ما كان منه أولاً إنما كان
لهيبة المجلس .

ذكر فضله وخيره

كان زياد اذا بعث معاوية بن صالح القاضى شيئاً - وكان أباً زوجته -
الى داره ، لم يأكل شيئاً منه .

وكان زياد ناسكاً ورعاً راوده الأمير هشام على القضاء فأبى عليه ،
وخرج هارباً بنفسه ، فقال هشام : ليت الناس كلهم مثل زياد ، حتى أکفى
أهل الرغبة فى الدنيا ثم أمنه ، فرجع الى قرطبة .

وكان هشام يقول : بلوت الناس فما رأيت رجلاً يکتّم من الزهد
أكثر مما يظهر الا زياداً .

وذكر يحيى بن اسحاق أن هشاماً لما ولى قيل له : لا يعتدل ما تريد
الا بولاية زياد على القضاء ، فبعث اليه ، فتمنع ، فألح هشام عليه ، فقال
/ للوزراء / (I75) أما اذا عزمتم فأخبركم بما أبدأ به ، على المشى الى مكة ،
ان وليتموني ، ان جاءنى أحد متظلماً منكم الا أخرجت من أيديكم ما يدعيه ،

(I75) « للوزراء » ساقط من نسختى أ ، ط ، ثابت فى نسختى ك ، م .

وردته عليه (I76) ، و كلفتكم البينة ، لما أعرف من ظلمكم ، فتر كوه (I77) / فأعفى ، فقل ليحيى بن يحيى : أهو وجه القضاء ؟ قال : نعم ، فيمن عرف بالظلم والغدره (I77) / وأشاروا باعفائه .

**

و كان الأمير هشام يؤثر زياداً ويكرمه ، ويستنيم اليه ، ويخلو به ، ويسأله عما يعرض له من أمور دينه ، فيأخذ برأيه ، ويبالغ في بره ، ويدفع اليه المال يتصدق به ، وربما اجتاز به ليلا (I78) فيخرج اليه ويسلم عليه ويحادثه . وذكر الصدفى أنه عرض عليه أخذ مال لفرقه ، فأبى ؛

**

وذكر أنه حضر عنده يوماً غضب فيه على خاصة له ، أوصل اليه كتاباً كرهه ، فأمر بقطع يده ، فقال زياد : أصلح الله الأمير ، فان مالك بن أنس حدثنى فى خبر رفعه ، أن من كظم غيظا يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وإيماناً يوم القيامة .

فسكن غضب الأمير ، وقال له : الله ان مالكا حدثك بهذا ؟

قال زياد : الله ، ان مالكا حدثنى به .

فأمر الأمير أن يمسك عن يد الخادم وعفا عنه .

**

وذكر أن زياداً راكب الأمير الحكم ، وقد أردف زياد ولده خلفه منصرفين من جنازة ، ووصل محادثة الأمير الى أن وصل القنطرة ، فسمع

I76 / وردته عليه / ساقط من نسخة م .

(I77) ما بين خطين ، ساقط من نسخة أ .

(I78) ك ، م : وربما اجتاز به ليلا - أ ، ط : وربما احتاج اليه ليلا .

المؤذن ، فقطع زياد * حديثه وقال : معذرة الى الأمير أصلحه الله ، انا كنا فى حديث عارضه هذا المنادى الى الله تعالى ، ولا يجوز الاعراض عنه ، فهو أحق بالاجابة ، وان اجتمعنا قدرنا على تميم الحديث ان كانت بنا اليه حاجة ، وسلم عليه ، فدخل الجامع من باب القنطرة ، واستقام الأمير الى القصر .

**

قال يحيى : كان زياد واحد زمانه زهداً وورعاً ، وأتاه هشام ليلاً فى خاصته ، فقرع عليه الباب فخرج فرعاً ، ففتح له وسلم عليه ، وسأله عن سبب مجيئه ، فقال : طلب التفرد بك ، وهذا مال طيب - وأشار الى مال يحمله الفتى - أردت التزلف به فأتيتك به لتضعه حيث تراه ؛ فقال له زياد : تجد من هو أقوم لك بذلك وأعرف بأهله ، وسمى له قوماً من صلحاء الناس ؛

فأبى هشام الا اياه ، فلم يقدر عليه ، الى أن حلف ألا يفعل ، فاستجياه هشام ، وخرج بماله وهو يقول : اللهم أعنى على طاعتك بمثل هذا .

**

قال حبيب : كنا جلوساً عند زياد ، فأتاه كتاب من بعض الملوك قد ميزه ، فكتب فيه (I79) ، ثم طبع الكتاب ونفذ به الرسول ، فقال زياد : أتدرون عما سأل صاحب هذا الكتاب ؟ سأل عن كفتى ميزان الأعمال يوم القيامة ، أمن ذهب هى أم من ورق ، فكتبت اليه : حدثنا مالك عن ابن شهاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ، وسترده فتعلم .

**

(I79) أ ، ط : فأتاه كتاب من بعض الملوك قد ميزه ، فكتب فيه . . . الخ - ك : فأتاه كتاب من بعض الملوك ، فمدمدة ، فكتب فيه . . . الخ - م : فأتاه كتاب من بعض الملوك ، فبعد مرة كتب فيه . . . الخ .

وكان زياد (I80) جرت له فى مصاهرته لمعاوية بن صالح نادرة مذكورة ، وذلك أنه أراد النظر الى المرأة قبل تمام نكاحها ، كما يفعل بعض الناس ، وقيل بعد تمام نكاحها ، وهو أشبه بحاله وبآخر الحكاية ، فواعد أهل الدار أن يأتهم ليلا خفية من معاوية ، فجاء واختفى فى أسطوان الدار ، وخرج معاوية فأحس من دابته قلقا وحركة لمكان زياد ، فأنكر ذلك ، ودعى بالمصباح ، فلما نظر ، اذا بزياد قد انزوى فى بعض زوايا أسطوانه ، فلم يزد أن قال : استوصوا بضيفكم خيراً . وانصرف .

**

وله سماع من مالك مؤلف ، وكتاب الجامع له ؛
قال ابن عتاب : وهو كتاب غريب يشتمل على علم كثير .
قال يحيى بن يحيى : عرضت سماع زياد على ابن نافع وابن القاسم ،
فرد على ابن القاسم منه مسألة ، وقال لى : كذب زياد على مالك وما سمع
منه هذا قط ؛

فأخذت الكتاب وطويته وأدخلته كمي ، فقال : اقرأ .
فقلت : زياد أجل فى نفسى من أن أعرضه مثل هذا ؛
فاحتشم ابن القاسم وقال لى : اقرأ ، فوالله لا عدت لمثلها أبداً ،
فقرأت .

**

(I80) ط : وكان زياد جرت له . . . الخ - أ : وكان الحكم جرت له . . الخ م ،
ك : وقال الحكم : جرت له . . الخ .

وكان محمد بن عيسى الأعشى سيء الرأي في زياد ، وكان يقول :
انى لآكل التفاح الحلو ، وأحسو البيض الخفيف ، وأبول في الماء الراكد
منذ كذا ، لينسينى الله علم زياد ويخرجه من صدرى ، فما نسيته ، وألتزم كل
ما أعرف أنه ينسى ؛

ف قيل له : لم ؟

قال : لأن زياداً لم يكن شيئاً ، وكان علمه بارداً (I81) .

وتوفى سنة ثلاث ، وقيل أربع ، وقيل تسع ، وتسعين ومائة ؛
ونجب ولده بقرطبة ، وكان فيهم عدة من أهل الجلالة والفضل
والقضاء (I82) والعلم والخير .

(I81) ك ، م : وكان علمه بارداً - أ : وكان علمه بارداً - ط : وكان علمه بدراء .

(I82) أ ، ط : والقضاء ، وكذلك في الديباج المذهب لابن فرحون - وفي

نسختى ك ، م : والحفظ .

سعيد بن أبي هند أبو عثمان

أصله من طليطلة ، وسكن قرطبة ، ولقى مالك بن أنس وهو الذى كان يسميه مالك : الحكيم ، قاله أحمد بن عبد البر ؛
قال ابن لبابة (I83) : اسمه عبد الوهاب .

(163) قال بعضهم عن ابن حارث : عبد الرحمان بن أبي هند الأصبحى *
من أهل طليطلة ، يكنى أبا هند ، سمع مالكا ، وكان له مكرما ، وكان يسميه :
حكيم الأندلس ، وانصرف وسكن قرطبة ، واستوزره بعض الخلفاء (I84) .
وفى كتاب أبي سعيد الصدفى مثله ، وكناه أبا زيد (I85) ، وقال :
توفى سنة مائتين .

وذكر غيره أن سبب ولايته الوزارة ما امتحن به من صدقه ، وأنه لم
تجرب عليه كذبة قط ، فقال بعض وزراء ذلك الوقت : أنا أجعله يكذب ،
فرصده حتى نعس ، ثم قال له : رقدت يا أبا هند ؟
قال : نعم .

فلم يظفر منه بما يريد ، لعادة الناس الانكار فى هذا .
وقد أضيفت هذه القصة لغيره ، بعده ، فلعلهما قصتان والله أعلم ؛

(I83) ك ، م : قال ابن لبابة - أ ، ط : وقاله ابن لبابة .

(I84) أ ، ط : بعض الخلفاء - ك ، م : بعض الأمراء .

(I85) أ ، ط : وكناه أبا زيد - م ، ك ، وكناه أبا دريد .

وقرأت في كتاب القضاة لابن حارث : سعيد بن عبد الرحمان بن
أبي هند الأصبحي (I86) ، ولي قضاء طليطلة ؛

قال : وذكر لي ان أبا عبد الرحمان بن أبي هند كان من العلماء ،
وكانت له رحلة لقي فيها مالكا ، وأنه بعد انصرافه ولي قضاء طليطلة ؛

قال غيره : عبد الرحمان بن أبي هند ، أبو هند الأصبحي (I86)
الطليطلي ، روى عن مالك الموطأ .

وقال القاضي أبو الوليد بن الفرضي ومحمد بن حارث : لا أدري أهما
اثنان أو واحد ، فقد قيل ان ابن أبي هند مات في أيام هشام بن عبد الرحمان ،
والله تعالى أعلم .

قال أحمد بن سعيد : كان ابن أبي هند - ولم يسمه - فاضلا نبیلا
عاقلا ، له سمت وهيبة .

قال ابن وضاح : كان ابن أبي هند هذا شريفا ، وكان مالك يسأل
عنه ، يقول : ما فعل الحكيم الذي عندكم بالأندلس ؟ لكلمة سمعها منه ، وهي
أن قال مالك يوما : ما أحسن السكوت وأزينه بأهله ، فقال ابن أبي هند :
وكل من شاء سكت يا أبا عبد الله ؟ فأعجبت مالكا كلمته .

وقيل : بل قال له انما يزين الصمت ما بعده .

وعرض به رجل عند الأمير عبد الرحمان بالرياء ، فقال سعيد : أصلح

(I86) سقط من نسخة م من قوله « ولي قضاء طليطلة » الى قوله بعد هذا : « قال

غيره : عبد الرحمان بن أبي هند ، أبو هند ، الأصبحي . »

الله الأمير ، يظن بنا سوء السريرة مع حسن العلانية ، فما ظن الأمير أعزه الله تعالى بسريرة رجل قد فسدت علانيته ؟

ورأى الناس ينظرون الى قوم كساهم الأمير ، ويستحسنون كسوتهم ، فقال : انهم ما أخذوا ذلك الا يبخس من الثمن ، يعنى أنهم بذلوا فيها دينهم .

حدث عنه يحيى بن يحيى ، وروى ابن وهب عن مالك عن ابن أبي هند ، قال : وجدت الصمت أشد من الكلام .

قال يحيى بن يحيى : سمعت ابن أبي هند يقول : ما هبت أحداً هيتى عبد الرحمان بن معاوية ، حتى حججت فدخلت على مالك فهبته هيبة شديدة صغرت هيبة ابن معاوية .

قال : وكان له ابن شيخ لم يملك من مال أبيه شيئاً ، فقال له يوماً : يا أبت هب لى من مالك شيئاً ؟

فقال : وهل استأثرت عنك منه بشيء ، تركب وتلبس وتأكل كما أفعل أنا ؟

فقال : أحب أن تسمى لى منه شيئاً ؟

فقال : يمنعنى من ذلك أنه يقال : ينتقص من عقل الرجل بقدر ما ينتقص من ماله ؟

قال أحمد : وتوفى سعيد بن أبي هند ، صدر أيام عبد الرحمان بن معاوية ، قبل موت مالك بكثير .

يحيى بن مضر القيسي وقيل اليحصبي

من أهل قرطبة ، أبو زكرياء ، ويقال أبو بكر ، شامي الأصل ، كبير من فقهاء قرطبة ، سمع من سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وروى عنه الموطأ . وروى عنه مالك حكاية عن سفيان الثوري أن الطلح المنضود هو الموز ، وقال أخبرني بذلك عن سفيان ، يحيى بن مضر فقيه الأندلس ؛ وروى عنه عبد الله بن وهب ، ويحيى بن يحيى قبل رحلته ، وكان عالماً متقناً (I87) صاحب رأى * .

(164)

قال يحيى بن يحيى لبعض الكبراء - وقال له ان الأمير أجابني أن يجلس لي الفقهاء فيما حكم به علي بن بشير ، ويجلسك معهم - فقال له يحيى : عليكم ان كنتم لابد فاعلين بشيخنا يحيى بن مضر .

وصلبه أمير المؤمنين الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن عبد الملك بن مروان ، فيمن صلبه ، بسبب الهيج ممن أراد القيام عليه وخلعه ، سنة تسع وثمانين ومائة ؛ وكانوا قد أنكروا على أميرهم أموراً كثيرة من انهماكه في لذاته وغير ذلك ، فأرادوا خلعه ، وكانوا عدة من أعيان الفقهاء ، وأكابر العلماء والصلحاء وأكابر الناس ومشايخهم (I88) ، ولقوا فتى من بنى عمه عزموا على القيام معه

(I87) ط ، ك ، م : وكان عالماً متقناً - أ : وكان عالماً متفقها .

(I88) أ ، ط : ومشايخهم - م : وخاصتهم - ك : غير واضحة .

وتقديمه ، فوشى بهم الى الأمير وأوقفه على صحة الحال بأن أدخل كاتبه وثقته
قبة له ، وأسبل عليه ستراً ، فى يوم وعدهم الاجتماع فيه معه ، فلما حضروا
أقبل يسألهم عن معهم فى هذا الأمر ، والكاتب يكتب ، الى ان استراب
بعضهم بكثرة سؤاله ، وقيل بل سمع صرير القلم وراء الستر ، فكشفوه ،
فوقفوا على الأمر ، فسقط فى أيديهم ، وبادروا الخروج ، فنجوا من بادر ،
وقبض على من بقى ، فكان ممن نجا يحيى بن يحيى وعيسى بن دينار ، وقبض
على يحيى بن مضر فيمن قبض ، فأمر الأمير بصلبهم على شط نهر قرطبة ،
وكانوا اثنين وسبعين رجلاً من الفقهاء وأهل الصلاح ؛

وقيل كان عدد من صلب مائة وأربعين .

وقيل فى شرح هذه القصة غير هذا ؛

فعظم ما فعل بهم فى قلوب الناس ، وغدوا له على جدة ، لم يزالوا
متربصين للوثوب به ، الى أن قاموا القيامة المشهورة بوقعة الربض التى
اصطلموا (I89) فيها ، سنة اثنين ومائتين .

(I89) أ ، ط : التى اصطلموا فيها - ك ، م : الذين اصطلحوا فيها - واصطلم
معناها استأصل .

الطبقة الوسطى

فمن أهل المدينة :

عبد الله بن نافع

مولى بنى مخزوم المعروف بالصائغ (I90) ، كنيته أبو محمد ، قاله البخارى .

روى عن مالك ، وابن أبي ذيب ، وحسين بن عبد الله بن ضميرة ، وابن أبي الزناد ، وتفقه بمالك ونظرائه .

قال أحمد بن حنبل : كان صاحب رأى مالك ومفتى أهل المدينة برأى مالك ، ولم يكن صاحب حديث ، ولم يكن فى الحديث بذلك ، وكان ضعيفاً فيه .

قال أبو زرعة الرازى : لا بأس به .

قال البخارى : يعرف حديثه وينكر ، وكتابه أصح .

وقال محمد بن الحسين : سألت أبا عبد الله عنه ، فقال : ثقة .

قال ابن لبابة : أهل الحديث يقدمون ابن نافع على أصحاب مالك فى الحديث والثقة .

(I90) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 183 وانظر أيضاً الطبقات الكبرى لابن سعد الجزء الخامس ، ص 438 .

قال ابن غانم : قلت لمالك : من لهذا الأمر بعدك ؟
قال . رجل من أصحابي ، حتى دخل رجل أعور ، وهو ابن نافع ،
فقال : هذا .

قال الشيرازي : كان أصم أمياً لا يكتب .
وقال : صحبت مالكا أربعين سنة ما كتبت منه شيئاً ، وإنما كان
حفظاً أتخفظه ؛

وهو الذي سمع منه سحنون و كبار أصحاب مالك ، والذي سماعه
مقرون بسماع أشهب في العتية . لا كما زعم أبو عبد الله ابن عتاب في
فهرسته أنه ابن نافع الزبيري ، وما ذكرناه غير منكر ، ولهذا يعد في مشيخة
الأندلس عما يقع في سماعها وفي سماع الشيخين ، يعنون أشهب وابن نافع
الصائغ ، وهو الذي ذكره وروايته في المدونة نفيسة .

قال أشهب : ما حضرت لمالك مجلساً إلا وابن نافع حاضره ، ولا
سمعت إلا وفد سمع ، لكنه كان * لا يكتب فكان يكتب أشهب لنفسه وله ؛

(165)

وفي المدونة أن مالكا سأل ابن نافع عن حديثه عن حسين بن عبد الله
بن ضميرة في القراءة في ركعتي الفجر (I9I) . قال ابن نافع ، فحدثته به ،
فأعجب مالكا واستحسنه . وقال : قد كنا على هذا ولم يبلغني فيه شيء ، وجلس
مجلس مالك بعد ابن كنانة .

(I9I) أ ، ط : في ركعتي الفجر - ك ، م : في ركعتي الوتر ، وهو تحريف
واضح فيما يظهر .

قال ابن وضاح . كان أفضل أصحاب مالك في العبادة المصريون
والاسكندرانيون ، وكان ابن نافع رجلاً صالحاً ، / (I92) لكن هؤلاء فوقه .
قال محمد بن سعيد : لزم مالكا لزوماً شديداً ، وكان لا يقدم عليه
أحداً ، وهو دون معن .

قال سحنون : وكان ابن نافع رجلاً صالحاً (I92) ، / وكان ضيق
الخلق ، وكان أبوه صائغاً ، وكان أولاً في حدائته متحرراً ، فبينما هو في
حائط من حيطان المدينة يوماً ، إذ سمع رجلاً يقرأ القرآن ، قال : هذا يتلو
كتاب الله وأنا مشغول في هذا الحائط ، فرجع ولزم المسجد .

* * *

وله تفسير في الموطأ ، ورواه عنه يحيى بن يحيى ، وعده ابن حبيب
وابن حارث فيمن خلف مالكا بالمدينة في الفقه .

وقال مجاهد بن موسى : قال عبد الله بن نافع الصائغ : أنا أجالس مالكا
منذ ثلاثين سنة ، أو خمسة وثلاثين سنة بالغداة والعشي ، وربما هجرت ، فما
رأيت قرأ الموطأ على أحد قط .

توفي بالمدينة في رمضان سنة ست وثمانين ومائة .

(I92) سقط من نسخة م من قوله : « لكن هؤلاء فوقه . . . » الى قوله بعد ذلك
« وكان ابن نافع رجلاً صالحاً » .

محمد بن مسلمة بن هشام

قال الزبير : هو محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن اسماعيل بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (I93) ؛

وهشام هذا هو أمير المدينة الذي نسب اليه مد هشام ، والذي يذكر عنه ذكر عهدة الرقيق في خطبته ؛

روى محمد عن مالك وتفقه عنده ، وروى عن الضحاك بن عثمان وابراهيم بن سعيد والهديري .

قال أبو حاتم : كان أحد فقهاء المدينة من أصحاب مالك وكان أفقهم ، وهو ثقة .

ولمحمد بن مسلمة كتب فقه أخذت عنه ،

وقال القاضي التستري : هو ثقة مأمون حجة .

قال الشيرازي : جمع العلم والورع ؛

قال : وكان مالك اذا دخل على الرشيد دخل بين رجلين من بنى مخزوم ، المغيرة عن يمينه ، وابن مسلمة عن يساره .

**

(I93) انظر ترجمته في لجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الرابع ، القسم الأول ص 71 - وانظر أيضا الطبقات لابن سعد ، الجزء الخامس ، ص 438 .

قال البخارى : قيل لمحمد بن مسلمة ما لراى (I94) فلان دخل البلاد
كلها الا المدينة ؟

فقال : لأنه دجال من الدجاجة ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم :
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال .

وتوفى سنة ست عشرة ومائتين (I95) .

(I94) أ ، ك : ما لراى فلان - م : مالرى فلان - ط : غير واضحة .

(I95) ك ، ط ، م : سنة ست عشرة ومائتين - أ : سنة عشرة ومائتين - وفى
الديباج المذهب : محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن اسماعيل أبو هشام ، توفى
سنة ست ومائتين ، انظر الديباج ص 227 .

مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار اليسارى الهلالى

أبو مصعب (I96) ، ويقال أبو عبد الله ، مولى ميمونة أم المؤمنين .
كان جد أبيه سليمان مشهوراً مقدماً فى العلم والفقه ؛
وكان هو واخوته عطاء ، وعبد الله ، وعبد الملك ، بنو يسار ، مكاتين
لميمونة أم المؤمنين ، أخذ عن جميعهم العلم ، وولاهم لبنى العباس ، وهبت
ميمونة ولأهم لعبد الله بن عباس .
وقال البخارى : هو مولى أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها .
قال أبو عمر الصدفى : هذا وهم أنا أنكره ، إنما هو مولى ميمونة أم
المؤمنين رضى الله تعالى عنها .
وقال فيه ابن حارث : الأسلمى ؛
وقد ذكر اسماعيل بن اسحاق فى مبسوطه : وروى (الأسلمى) عن
مالك ولم يسمه .

قال محمد بن سعد : مطرف بن عبد الله بن يسار ، وكان يسار مكاتبا
لرجل من أسلم* ، فأدى عنه عبد الله بن أبى فروة ، فعتق ، فصار فى دعوتهم ،
وهو ثقة . (166)

I96) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع
القسم الأول ، ص 315 .

قال القاضي أبو الوليد الباجي : مطرف الفقيه صاحب مالك هو ابن
أخته ، وكان مطرف أصم ، روى عن مالك ، وابن أبي الزناد ، وعبد الرحمن
ابن أبي الموالي ، وعبد الله بن عمر العمري ؛

**

روى عنه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وإبراهيم بن المنذر ، والذهلي (I97) ،
ويعقوب بن شيبة ، والبخاري وخرج عنه في صحيحه .

قال الشيرازي : تفقه بمالك ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وابن أبي
حازم ، وابن دينار ، وابن كنانة ، والمغيرة .

قال ابن معين : مطرف ثقة .

قال ابن وضاح : هو عنده أرجح من ابن أبي أويس .

قال الكوفي : هو ثقة .

قال أحمد بن حنبل : كانوا يقدمونه على أصحاب مالك .

قال أبو حاتم : مطرف أحب الى من اسماعيل بن أبي أويس ، ومطرف
صدوق مضطرب (I98) .

قال لابن معين : مطرف مثل القعنبى ومعن ؟

قال : كلهم ثقات .

**

(I97) أ ، ك : (وإبراهيم بن المنذر والذهلي) - والذهلي هو محمد بن يحيى بن عبد
الله بن خالد بن فارس الذهلي المتوفى سنة 258 - انظر الخلاصة صفحة 363 وصفحة
479 ، « الفصل الرابع فيمن عرف بنسبه وتقدم اسمه فى الاسماء » وقد ورد فى نسخة
ط : (وإبراهيم بن المنذر الذهلي) - وفى نسخة م : (وإبراهيم بن المنذر الذهلي) -
وكل ذلك خطأ فيما يظهر .

I98 / مضطرب / ساقط من نسخة ط .

قال الزبير : قال مطرف : صحبت مالكا سبع عشرة سنة ، فما رأيته
قرأ الموطأ على أحد ، وكان يعيب كتابة العلم علينا ، ويقول : لم أدرك أحداً
من أهل بلدنا ، ولا كان من مضي ، يكتب ؛

فقل له : فكيف نصنع ؟

فقال : تحفظون كما حفظوا ، وتعملون كما عملوا ، حتى تنور
قلوبكم ، فيغنيكم عن الكتابة (I99) ، ولقد كره عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ذلك ، وقال : لا يكتب كتاب مع كتاب الله .

قال ابن وضاح : رأيت سحنوناً لا يعجبه مطرف .

قال أبو العرب : وامتنحن مطرف في القرآن أيام المأمون .

قال البخاري : ولد سنة تسع وثلاثين ومائة ، ومات سنة عشرين
ومائتين بالمدينة ، وقال ابن أبي خيثمة ومحمد بن سعيد ، قال : في أولها .
وقال الدارقطني : في صفر منها ، وقال غيره : سنة أربع عشرة . وقال
ابن وضاح : سنة تسع عشرة ؛ قيل : وسنه بضع وثمانون سنة .

(I99) م ، ك : وتعملون كما عملوا حتى تنور قلوبكم فيغنيكم عن الكتابة - أ ،
ط : وتعلمون كما علموا ، حتى ينور قلوبكم ، فيغنيكم عن الكتابة .

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة

كنيته أبو مروان (200) ، واسم أبي سلمة ميمون ، قاله اللالكائي ،
ويقال دينار ، وقاله الباجي (201) ، مولى لبنى تيم من قريش ، ثم لآل المنكدر .
والماجشون هو أبو سلمة فيما قاله اللالكائي ؛

وقال محمد بن سعيد والدارقطني : هو يعقوب بن أبي سلمة أخو
عبد الله .

قال الباجي : والماجشون ، المورد بالفارسية ؛
قال الدارقطني : سمي بذلك لجمرة في وجهه .
وحكى ابن خالد (202) عن بعضهم أنهم من أهل أصبهان انتقلوا الى
المدينة ، فكان أحدهم يلقي الآخر ، فيقول : « شونى شونى » (203) يريد :
كيف أنت ؟ . فلقبوا بذلك .
وحكى ابن حارث أن (ماجش) (204) موضع بخراسان نسبوا اليه .

(200) انظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثانى ،
القسم الثانى ص 358 - وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 442 :
(201) أ ، ط ، ك : وقاله الباجي - م : وقال الباجي .
(202) أ ، ط : ابن خالد - م ، ك ، ابن خلاد .
(203) وردت هذه العبارة في نسخة - أ - هكذا « شوبى سوى » وفي نسخة ك :
« شئونى شئونى » وفي نسخة م « شئونى شئونى » ووردت في الديباج ص 153 « شونى
شونى » وكذلك في وفيات الأعيان ج 2 ، ص 340 .
(204) أ ، ط : ماجش - وكذلك في الديباج - م ، ك : ماجشون .

وكان عبد الملك فقيهاً فصيحاً ، دارت عليه الفتوى فى أيامه الى موته ،
وعلى أبيه قبله ، فهو فقيه ابن فقيه .

قال مصعب : عبد الملك مفتى أهل المدينة فى زمانه ، وكان ضريح
البصر ، ويقال عمى آخر عمره ، وبنيته بيت علم وخير بيت بالمدينة (205) .

* * *

وجده عبد الله : يروى عن ابن عمر وغيره ، خرج له مسلم .

وأخوه جده يعقوب بن أبى سلمة : يروى عن ابن عمر أيضاً .

وعمر بن عبد العزيز . خرج عنه مسلم أيضاً .

ويوسف بن عبد العزيز أخو عبد الملك ؛ حدث عنه الزبير بن بكار .

ومنهم يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة : يروى عن ابن

المنكدر والزهرى . خرج عنه البخارى ومسلم ، وروى عنه ابن حنبل وابن
المدنى وغيرهما .

(167) وأخوه عبد العزيز بن * يعقوب أبو الأصبع : يروى أيضاً عن ابن
المنكدر مراسيل رواها عنه ابن حنبل .

ثناء العلماء عليه وتعظيمهم له وفضله

قال الشيرازى : تفقه بأبيه (206) ، ومالك ، وابن أبى حازم ، وابن
دينار ، وابن كنانة ، والمغيرة .

(205) / بالمدينة / ساقط من ط .

(206) م ، ط ، ك : تفقه بأبيه - أ : تفقه بالليث - وورد فى وفيات الاعيان لابن
خلكان فى ترجمة عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون « الترجمة 350 » أنه تفقه على
الامام مالك رضى الله عنه وعلى والده عبد العزيز وغيرهما .

وكان فصيحاً ، روى أنه كان اذا ذكره الشافعى ، لم يعرف الناس كثيراً مما يقولان ، لأن الشافعى تأدب بهذيل فى البادية ، وعبد الملك تأدب فى خؤولته من بنى كلب بالبادية ؛

قال يحيى بن أكتم القاضى : عبد الملك بحر لا تكدره الدلاء ؛
قال عبد الملك : أتيت المنذر بن عبد الله الحزامى (207) ، وأنا حديث السن ، فلما تحدثت وفهم عنى بعض الفصاحة ، قال لى : من أنت ؟
فأخبرته ؛

فقال لى : أطلب العلم ، فان معك حذاءك وسقاءك .

وقال ابن المعدل : كلما تذكرت أن التراب أكل لسان عبد الملك ، صغرت الدنيا فى عيني ؛

وقيل له : أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك ؟
فقال : كان لسانه اذا تعاينى أحيى (208) من لسانى اذا تحايى .

قال ابن حارث : كان من الفقهاء المبرزين ، وأثنى عليه سحنون ، وفضله ، وقال : هممت أن أرحل اليه ، وأعرض عليه هذه الكتب ، فما أجاز منها أجزت ، وما رد رددت ، وأثنى عليه ابن حبيب كثيراً وكان يرفعه فى الفهم على أكثر أصحاب مالك .

(207) م : المنذر بن عبد الله الحزامى ، وهو كما فى الخلاصة ص 387 : المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبيد الله بن خالد بن حزام الحزامى بكسر أوله - ط ، أ : الحرامى - ك : الجذامى .

(208) أ ، ك ، م : أحيى - ط : أحد .

قال ابن المواز : كنت عنده بعد أن عمى حتى جاءه كتاب أمير المؤمنين يسأله عن أشياء ، فلما قرأه القارىء عليه قال له : حول الكتاب واكتب جوابه ، وأملى عليه حتى ختمه ، ودفعه الى الرسول .

وقال ابن شعبان : كتب اليه المامون بولاية القضاء ، وكان قد عمى ، فامتنع من ذلك .

وقيل له : لو خرجت الى العراق فعالجت بصرك ، فان بها من يعالجه ، وتنظر في مالك (209) ، وكان له بها غلام بتجارة خلط عليه فيها ، فقال : لا أفارق المدينة .

وذكر أنه أتى بقادح (210) يقدح بصره ، فقال له : انك تقيم كذا وكذا على ظهرك مستلقيا ، فأبى وقال : ما كنت لألتبس ما جعل الله ثوابه الجنة ، بتعطيل فرض من فروض الصلاة .

قال ابن حارث : كانت له نفس أبيه ، كلمه يوما مالك بكلمة خشنة ، فهجره عاماً كاملاً ، وذلك أنه استقصى على مالك في الفرق بين مسألتين ، فقال له مالك : تعرف دار قدامة ؟ وكانت داراً يلعب فيها الأحداث بالحمام ، وقيل بل عرض له بالسجن .

وكان العلماء يفضلونه في علم الأجاس ، قال القاضي اسماعيل : عبد الملك عالم بقول مالك في الوقوف .

(209) ك ، م : وتنظر في مالك - أ : وينظر من حالك - ط : وينظر من حينه .

(210) أ ، ط : بقادح - ك ، م : بقداح .

وكان يقول بعد أن كف بصره : هلموا الى سلونى عن معضلات
المسائل . وذكر اسماعيل القاضى فى المبسوط بعض كلامه ، ثم قال :
ما أجزل كلامه وأعجب تفصيلاته وأقل فضوله .

وتفقه به خلق كثير وأئمة أجلة ، كأحمد بن المعذل وابن حبيب ،
وسحنون .

قال ابن أكتم القاضى : ما رأيت مثل عبد الملك أيما رجل ، لو كان
له مسائلون - وكان ممن سمع كتبه - كتبت عنه أربعمئة جلد أو مائتى
جلد ، شك الراوى ، أو كما قال .

وقال النسائى : فقهاء الأمصار من أصحاب مالك من أهل المدينة ،
عبد الملك بن الماجشون ، ولعبد الملك بن الماجشون كلام كثير فى الفقه
وغيره . قال ابن حارث : وعلم كثير جداً . وله كتاب سماعاته (2II) ، وهى
معروفة ، وكتابه الذى ألفه أخيراً فى الفقه ، يرويه عنه يحيى بن حماد
السجلماسى (2I2) ورسالة * فى الايمان والقدر والرد على من قال بخلق
القرآن والاستطاعة . (168)

(2II) أ ، ك ، م : كتاب سماعاته - ط : كتب سماعاته .

(2I2) ك ، م : يرويه عنه يحيى بن حماد السجلماسى - ط : يرويه عنه السجلماسى
- أ : يرويه عنه . . وبعدها كلمة غير واضحة - ولعله يحيى بن حماد بن أبى زياد
الشييبانى المتوفى سنة 2I5 - انظر الخلاصة ص 422 .

ذكر مذهبه فيما اختلف فيه الناس واتباعه السنة

قال أبو مصعب الزهرى : القرآن ليس بمخلوق . قال : وهو قول عبد الملك بن الماجشون .
**

وكتب سحنون الى عبد الملك يذكر له ما حدث عندهم من الكلام فى التشبيه والقرآن ، ويسأله الجواب عليه ، فكتب اليه عبد الملك : من عبد الملك بن الماجشون الى سحنون بن سعيد ، سلام عليكم ، فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد ، وفقنا الله واياكم لطاعته ، سألت عن مسائل ليست من شأن أهل العلم ، والعلم بها جهل ، فيكفيك من مضى من صدر هذه الأمة انهم اتبعوا باحسان ، ولم يخوضوا فى شىء منها ، وقد خلص الدين الى العذراء فى خدرها ، فما قيل لها كيف ؟ ولا من أين ؟ فاتبع كما اتبعوا ، واعلم أنه العلم الأعظم ، لا يشأ الرجل (2I3) ان يتكلم فى شىء من هذا فيكفر ، فيهوى فى نار جهنم ؟
**

وقال عبد الملك : لو أخذت المريسى لضربت عنقه ؛

قال : وسمعت من أدركت من علمائنا يقولون : القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق .
**

قال القاضى رضى الله عنه : ذكرنا هذا كله وجلبناه من كتب الأئمة

(2I3) أ : واعلم أنه العلم الأعظم ، لا يشأ الرجل . . . الخ .
ط ، ك : وأعلم أنه العلم الأعظم ، لا يشأ الرجل . . . الخ .
م : واعلم أنه العلم الأعظم الذى لا يشأ الرجل . . . الخ .

الثقات ، رداً وإبطالا لما حكاه الباجي في علله من خلاف هذا ، مما لم يصح عنه ، ولم يعرف منه ، مما كان الأولى به تركه .

**

ذكر ابن اللباد أن يحيى بن أكتم القاضي كان مع عبد الملك على سريرته ، يعنى وهما يتذاكران مذهب أهل العراق وأهل المدينة ، ويتناظران في ذلك ، فقال ابن أكتم : يا أبا مروان ، رحلنا الى المدينة في العلم قاصدين فيه ، وكنتم بالمدينة لا تعتنون به ، وليس من رحل قاصداً فيه كمن كان فيه وتوانى .

فقال عبد الملك : اللهم غفراً يا أبا محمد ، ادعوا لي أبا عمارة المؤذن من ولد سعد ، فجاء شيخ كبير ، فقال له : كم لك تؤذن ؟ فقال : سبعين سنة ، أذنت مع أبائي وأعمامي وأجدادي ، وهذا الأذان الذي أؤذن به اليوم ، أخبروني أنهم أذنوا به مع ابن أم مكتوم . فقال عبد الملك : وان كنتم تقولون : توانيتم وتركتم هذا الأذان ينادى به على رؤوسنا كل يوم خمس مرات متصلاً بأذان النبي صلى الله عليه وسلم ، فترى أنا كنا لا نصلي ؟ فقد خالفتمونا فيه ، فأنتم في غيره أخرى أن تخالفونا ؟

فخجل ابن أكتم ، ولم يذكر أنه رد عليه جواباً .

بقية أخباره ووفاته

ذكر أن ابن أبي اسحاق ، سأل ابن الماجشون عن مسألة ، فأجابه ، فرد عليه فأجابه ، فلما أكثر ، قال له : قم ، اني لأثقف من أن ترد على المسائل ؛ فأعلم به سحنون فقال له : نعم هو أثقف من أن يرد عليه .

**

قال عبد الملك : كان رجل من قریش صديقاً لى ، وكان بينه وبين
وكيله محاسبة ، فأجلسنى مع رجل ، ثم تكلم مع الوكيل ، فقال الوكيل :
قبضت كذا وأنفقت لك كذا ، فقال القرشى : ما دفعت شيئاً .

وقال لى ولصاحبى اشهدا بما سمعتما منه ، فانه كان جحدنى حقى .
فقلت : لا ، والله ما نشهد بها ، ولا جلسنا لهذا ؛
قال : فاذهب بنا الى مالك ، فان أمرک بالشهادة فاشهد ؛
فقلت : لو أمرنى لم أشهد ، لأننى لم أقعد للشهادة ؛
فأتينا ابن أبى حازم ، فذكر له القصة . فقال لى : لا شهادة له
عندكما (214) ، ثم دخلنا على مالك ، فذكر له القصة فقال لى : يا عبد الملك
لا * تشهد ؛

(169)

قال المؤلف رحمه الله تعالى : قد اختلف فى هذا الأصل عندنا ،
واختلف فى تأويل قول مالك فيه ، وكذلك لو أخفاهما ليشهدا على ما سمعا ،
أو أجلسهما للمحاسبة بشرط أن لا يشهدا ، والصحيح من ذلك كله أن
يشهدا ، أذن أو لم يأذن ، اذا استوعبا كلامه كله .

حكى الطالبى فى كتاب البستان : كان عبد الملك يجيد تفسير الرؤيا ،
فسأله رجل أنه رأى فى منامه أن بيده سيفاً من ذهب وهو يهزه فيثنى ؛
فقال له : خيراً رأيت جعلت فداك ؛
فعزم عليه ليخبرنه فقال : يولد لك غلام يكون مخنثاً ، فكان كذلك .

(214) ك : لا شهادة له عندكما - أ ، ط : لا تشهد ، ان له غيركما - م : الشهادة
له عندكما .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان عبد الملك مولعاً بسماع الغناء ارتجالاً
وغير ارتجال .

قال أحمد بن حنبل : قدم علينا ومعه من يغنيه .

قال ابن معين : قدم علينا فكنا نسمع صوت معازفه ، فلهذا ، والله
أعلم ، لم يخرج عنه فى الصحيح .

قال : ولما قدم عبد الملك من العراق ، سئل عنها فقال :

بها ما شئت من رجل نبيل ولكن الوفاء بها قليل
يقول فلا ترى الا جيلاً ولكن لا يصدق ما يقول

وروى عنه أنه قال : انى لأسمع الكلمة المليحة ومالى الا قيص ،
فأدفعه الى صاحبها وأستكسى ربي (2I5) ، ولقد كنا بالمدينة ، فيحدثنا الرجل
الحديث ، فيمليه على ، ويذكر الخبر من الملح فأستعيده فلا يفعل ، ويقول
لا أعطيك ظرفى وأدبى .

وكانت وفاة عبد الملك سنة اثنتى عشرة ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل
أربع عشرة ومائتين ، وهو ابن بضع وستين سنة .

(2I5) ك : وأستكسى ربي - ط وأستكسى عورتى - أ ، وأستكسى عورته .

عبد الله بن نافع الاصغر الزبيرى أبو بكر

قال الزبير : هو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى ، ويعرف بالأصغر (216) ، وهو الفقيه صاحب مالك . وله أخ آخر ، اسمه عبد الله ، ويعرف بالأكبر ، من أهل الفضل والدين ، ولم يكن فقيها .

قال الزبير : وأبوهما نافع من أعبد أهل زمانه ، صام من عمره خمسين سنة .

قال يحيى بن مسكين . ما رأيت أطول صلاة منه قط ، وكان يحب ابنه هذا عبد الله الأصغر ؛

قال مصعب : فكان يأتيه وهو فى صلاته فيدعو له ، فيرى أن بركة دعائه أدركته .

سمع عبد الله هذا من مالك ، وعبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة . روى عنه ابنه أحمد ، وعباس الدورى ، والزبير بن بكار ، والذهلى ، وهارون الحمال ، ويعقوب بن شيبه ، ويحيى بن يحيى الأندلسى ، وابن رزين القروى (217) ، وعبد الملك بن حبيب ، وغيرهم ، وهو أصغر من ابن نافع الصائغ ، وروى عنه من لم يدرك ذلك .

(216) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 184 - وانظر أيضا الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 439 .

(217) ك : وابن رزين القروى - أ : وابن رزيق العروبي - ط : وابن رزيق العروسي - م : وابن رزيق القروى .

قال ابن معين فيه : صدوق ، وليس به بأس ؛

قال البخاري : أحاديثه معروفة مستقيمة ؛

قال البزار : هو ثقة .

وخرج عنه مسلم .

قال منذر بن سعيد : ابن نافع أمام لم يزنه أحد ببدعة .

قال الزبير : توفي وهو المنظور اليه من قریش بالمدينة ، في هديه

وفقهه وعفافه ، وكان قد سرد الصيام دهره ، وحمل عنه ؛

قال الضراب : صحب الزبيرى مالكا أربعين سنة .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وسنين الغلط فى هذا ، والأشبه ان

صحت هذه الحكاية أن تكون لابن نافع الصائغ .

قال عبد الله بن نافع : أول ما عرفت مالكا أنى كنت أقرأ يوما على

نافع بن أبى نعيم بعد الصبح ، فرفعت صوتى فزجرنى وقال * لى : أما

(170)

ترى مالكا ؟

قال عبد الله بن نافع الأصغر : قال لى عبد الله بن نافع الأكبر :

إذا كنت متخذاً عمرك خليلاً فاتخذته عاصباً (218) ؛

قال ابن نافع : كان فى آل الزبير رجل يشتم عبد الله بن مصعب بن

(218) م : إذا كنت متخذاً عمر يا خليلاً ، فاتخذته عاصمياً .

ط : إذا كنت متخذاً عمر يا خليلاً ، فاتخذته عاصماً .

أ : إذا كنت عمر يا خليلاً ، فاتخذته عاصباً .

ك : إذا كنت عمر يا خليلاً فاتخذته عاصمياً .

ولعل الصواب ما أثبتناه : « إذا كنت متخذاً عمرك خليلاً فاتخذته عاصباً .

ثابت لا يضعه من فيه ، فكان عبد الله بن مصعب يدفع لى كل هلال دينارين ،
ويأمرنى أن أعطيه اياهما ، ويقول : لا أحب أن يعلم أنى وصلته ؛
فلما مات ابن مصعب ، استبطأنى ، فأخبرته ، فعاد يدعو له ، ويقرضنى
أنا ، فقلت :

شتمت امرأ لم يطبع الذم عرضه زماناً ولا تدرى بما كان يفعل
فلما تيقنت الذى كان صانعاً غدوت على اليوم بالجهل تخطل
وما كان لى ذنب ولا لابن مصعب سوى أننا جئنا التى هى أجمل

حكى ابن اللباد أن ابن نافع سأله رجل فقال : خرجت من المسجد ،
فتعلقت حصاة بخفى ؛
فقال له : اطرحتها ؛

فقال له : انهم يقولون انها تصيح ؛
فقال : قل لها تصيح حتى ينشق حلقتها .
قال : وكان فى خلقه شيء ، ولست أدرى أى ابن نافع منهما صاحب
هذه الحكاية والأشبه عندى أن صاحب هذه الحكاية ابن نافع الصائغ ، فهو
الذى وصف بما ذكر من ذلك .

وتوفى فى المحرم سنة ست عشرة ومائتين قاله الزبير ؛
وقال البخارى : سنة عشرة ، وفى حكاية : بضع عشرة .
قال الزبير : وهو ابن سبعين سنة ؛
وهذا يرد ما قاله الضراب ، لأنه على هذا عاش بعد مالك ستا وثلاثين
سنة ، بقى من عمره أربع وثلاثون سنة ، منها طفوليته ، وبعدها صحبته لمالك ،
والله سبحانه وتعالى أعلم .

معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز

كان يبيع القز . مولى أشجع : أبو يحيى (219) ؛

روى عن مالك ، وابن أبي ذيب ، وابن طهمان ، ومعاوية بن صالح ، ومخرمة بن بكير ، وابن أبي أويس وغيرهم .

وروى عنه أحمد ، وابن المدينى ، وابن معين ، والحميدى ، واسحاق ابن موسى الأنصارى ، وابن نمير (220) ، وإبراهيم بن المنذر ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وسحنون بن سعيد ، وعبد الله بن جعفر البرمكى ، وذؤيب بن عمارة السهمى ، وأبو خيثمة ، وغيرهم .

قال الشيرازى : وكان ربيب مالك ، وهو الذى قرأ الموطأ عليه للرشد وابنيه ، وكان يتوسد عتبه فلا يلفظ بشيء الا كتبه ، وعده فى فقهاء أصحابه ، وعده ابن حبيب (221) فىمن خلف مالكا فى الفقه بالمدينة .

قال ابن حارث : وله سماع معروف من مالك ذكره ابن عبدوس فى المجموعة فيما ذكر ؛

قال : وهو من كبار أصحاب مالك ؛

(219) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ص 332 - وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الرابع ، القسم الأول ص 277 - والطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 437 .

(220) ك ، م : وابن نمير - أ : وابن عين - م : وابن منيع .

(221) ط ، ك ، م : وعده ابن حبيب - أ : وعده أبو حنيفة .

وقد ذكر أيضا كثيراً من سماعه وروايته عن مالك أبو عيسى الترمذى
فى جامعه ، فكل ما أدخله عن مالك ، فقد قال فى آخر كتابه انه من
رواية معن .

قال ابن عبد البر : كان أشد الناس ملازمة لمالك ، وكان يتكىء عليه
عند خروجه الى المسجد ، حتى قيل له عصية مالك .

قال يحيى : هو ثقة . وخرج عنه البخارى ومسلم .

قال أبو حاتم الرازى : أوثق أصحاب مالك وأثبتهم (222) معن ، وهو
أحب الى من ابن نافع وابن وهب .

قال محمد بن سعيد : كان ثقة كثير الحديث مأمونا ثبتا (223) .

قال الشافعى : قال الحميدى : حدثنى من لم تر عيناك مثله ؛ معن
ابن عيسى .

(171) وسئل يحيى عن الثبت فى مالك ، فقال * : القعنبي ومعن .

قال ابن الجنيدي (224) : قلت لابن معين : كان عند معن غير الموطأ ؟
قال : شئ قليل .

قال على بن المدينى : أخرج إلينا معن أربعين ألف مسألة سمعها
من مالك .

قال معن : كان مالك لا يجيب أحداً من العراقيين حتى أكون أنا
الذى أسأله عنه .

(222) ط ك ، م : واثبتهم - أ : وآمنهم .

(223) ك ، م : ثبتا - ط ، أ : تقيا .

(224) ك : ابن الجنيدي - أ : ابن الحفير - ط : ابن الحسين - م : ابن الحنيدى .

قال ابن بكير : كان معن يبيع الخبز ، وكان طويلاً ، قال محمد بن سعد : وكان له غلمان حاكّة .

قال ابن بكير : وكان معن يقول : حدثني مالك ، ف قيل له كيف تقول هذا وانما كان يقرأ عليه ؟

قال : كنت أستخرج الحديث في رقاع منه ثم أقول : يا أبا عبد الله ، اقرأ لي هذا الحديث ، فيقرأه ثم أتركه أياماً وأجيئه برقعته أخرى .

قال ابن وضاح : أقبل قوم الى معن بالمدينة يستأذنون عليه في داره ، فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم أسود ليدخل الدار ، فسألوه الاذن لهم ، فدخل ، ونادى يا معن ، فاستجاب له فأعلمه ، فأذن ، ودخلوا ؛

فقالوا له : أصلحك الله ، عجينا من تسمية هذا الأسود لك ؛

قال : أما انه مع ذلك مملوكي ؛

قالوا : هذا أكبر ؛

قال وما أردتم ؟ أكان يدعوني بأفضل من اسمي الذي رضىه الله لي ؟ وكأنه حسن فعله .

قال البخاري : مات معن سنة ثمان وتسعين ومائة ، قيل في شوال منها بالمدينة .

اسماعيل بن أبى أويس

أبو عبد الله (225) ، قاله البخارى .

وقال اللالكائى والجرجانى ، وأبو خيثمة ويحيى بن معين ومعين بن عيسى : اسم أبى أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس (226) بن أبى عامر (227) الأصبحى ، ابن عم مالك بن أنس . وابن اخته وزوج ابنته .

وقال ابن شعبان : اسم أبى أويس عبد العزيز بن عبد الله .

وقال غيره : اسمه أويس بن مالك بن عبد الله بن عبد الله ، والأول أصح ؛

وكان أبو أويس ممن سمع العلم وروى عن ابن شهاب وابن المنكر وهشام بن عروة وغيرهم .

قال أحمد بن حنبل : زعموا أن سماعه وسماع مالك كان شيئاً واحداً ، سمع الناس بالحجاز والعراق (228) .

(225) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبي المجلد الأول ص 409 - والجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الأول ، القسم الأول ص 180 - والطبقات الكبرى لابن سعد الجزء الخامس ص 438 .

(226) أ ، ط : بن أويس - ك ، م : بن أبى أويس .

(227) أ ، ط ك : بن أبى عامر - م : بن عامر - وفى تذكرة الحفاظ للذهبي « اسماعيل بن أبى أويس » أبو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى المدنى .

(228) أ ، ط : سمع الناس بالحجاز والعراق - ك ، م : سمع منه الناس بالحجاز والعراق .

روى عنه القعنبي وغيره ؛

واختلف فيه ، فأثنى عليه أحمد بن حنبل وأبو داود ، وضعفه ابن
المديني ، وصعف حديثه يحيى بن معين ، لكنه قال : كان صالحا ، وقال مرة :
كان ثقة ، ومرة : ليس به بأس وصدوق ، وليس بحجة . وقال مرة : ليس بثقة .

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ؛

وقال أبو زرعة : صالح صدوق يدلّس ؛

قال أبو داود : هو ثقة حافظ لحديث بلده .

قال أبو نعيم : قدم علينا ومعه جوار ، يعنى القيان . قال الفلاس (229) :
فيه ضعف ، وهو عندهم من أهل الصدق .

وقال يعقوب بن شيبة : هو صدوق صالح الحديث الى الضعف .

وقال النسائي : ليس بالقوى .

وقال الدارقطني : فى بعض حديثه شيء .

توفى سنة تسع وستين ومائة .

سمع اسماعيل ، أباه ، وأخاه ، وخاله مالكا ، وإبراهيم بن سعيد ،
وسليمان بن بلال ، وقرأ على نافع بن أبي نعيم ، وله عنه نسخة ، وهو آخر
من روى عنه بالمدينة .

وروى عنه قتيبة ، وأحمد بن صالح ، وابن كاسب ، والذهلى
واسماعيل القاضي ، وأخوه حماد ، وأبو حاتم السجستاني ، وابن خيثمة ، وابن
حبيب ، وابن وضاح .

229 أ ك ، م : قال الفلاس - ط : قال البلاس .

قال أبو أحمد الكرايسي الحافظ : وسمع منه خاله مالك ، وخرج عنه البخاري ومسلم .

قال أبو حاتم الرازي : محله الصدق ، وكان مغفلاً .

قال ابن حنبل : لا بأس به ؛

وتكلم فيه ابن معين من غير باب الصدق مرة ، وقال مرة : كان هو وأبوه يسرطان الحديث ؛

وكذبه النضر بن سلمة المروزي ، وقال : كان يحدث عن مالك * (172)
بمسائل ابن وهب .

قال ابن عدي : روى عن خاله ، وسليمان بن بلال ، وغيرهما ، غرائب لا يتابع عليها ، وقد حدث عنه الناس ، وأثنى عليه ابن معين وأحمد ، والبخاري يحدث عنه بالكثير ، وهو خير من أبيه ، إلا أنه كان مغفلاً ، وتكلم فيه النسائي .

وقال الصدفي عنه : جالست خالي مالكا من سنة ثمان وخمسين ومائة إلى أن مات ، وذلك إحدى وعشرون سنة .

وروى عنه ابن وضاح وأثنى عليه ، وذكر أنه كان شديد القول فيمن يقول بالمخلوق ، روى عن مالك حديثاً كثيراً وفقها .

قال اسماعيل : قدمت على سفيان بعد وفاة خالي فأدنى مجلسي ، وذكر خالي فدعاه ، وذكر فضله وحاله وما أصيب الناس به منه ، وبكى ثم قال : سلني ما شئت لماكن خالك ؛

قلت : أحاديث أحب أن أسمعها منك .

فقال لي : أيما أحب إليك ، تقرأ أو أقرأ لك ؟

قلت : أقرأ أنا ، فهو أثبت لي ،

قال : افعل . فابتدأت بالقراءة .

فقال ناس من أهل العراق : يا أبا محمد اقرأ أنت ، ونسمع كلنا .

قال : اطلبوا اليه فاني قد أثرته بهذا المجلس لمكان خاله .

فكلموني فأبيت عليهم ، وقرأت ، فصاحوا ، وقالوا : لا نسمع ؛

فقال لهم : لا سمعتم ، ما أصنع لكم ؟ فجعلوا يصيحون ويقولون :

لا نفعك الله به ، أو نحو هذا .

قال ابن وضاح : وسأل رجل ابن أبي أويس وهو جالس في الروضة ،

داخل المسجد ، فقال له : يرحمك الله أى شيء تقول في القرآن فانه قد اختلف

علينا فيه ؟

فغضب وقال : بقيت أنا حتى أسأل عن هذا أو يذكر في مجلسي ،

ناشدتك الله ، والقبر ومن فيه ، والمنبر ومن علاه - وأشار اليهما - اما أن تقوم

عني واما قمت عنك ، هذا مما لا يذكر في مجلسي .

وتوفي اسماعيل سنة ست وعشرين ومائتين ، وقيل سنة سبع وعشرين

ومائتين .

أخوه أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس المعروف بالأعشى (230)

يروى عن أبيه / وأخيه / (231) ، وخاله ، وابن عجلان ، وابن أبي
ذئب ، وسليمان بن بلال .

وقرأ على نافع القارى ، وكان صاحب عربية وقراءة .

أخرج له البخارى ومسلم ، وروى عنه أحمد بن صالح المصرى ،
وأخوه اسماعيل ، وإبراهيم بن المنذر ، وإسحاق بن موسى ، وسليمان بن
بلال ، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة ، ومحمد بن عبد الحكم .

قال يحيى : هو ثقة فيما حكاه ابن أبي حاتم (232) والعقيلي وغيرهما
قال ابن شعبان : له ولأخيه عن مالك ما لا يجهل ، الموطأ وغيره ،
وروى عن مالك أنه قال لهما : أراكما تحبان هذا الشأن ، فان أردتما أن
ينفعكما الله به فأقلأ منه ، وتفقه فيها ، وذكر يحيى بن بكير قال : ما بلغنى عنه
الاخير ، كان كثير العلم .

(230) أ ، ط : المعروف بالأعشى - ك ، م : المعروف بالأعمش - وانظر فى ترجمته
الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 438 .

(231) / وأخيه / ساقط من أ ، ط .

(232) ط ، ك : ابن أبي حاتم - أ ، م : ابن أبي حازم ، والأول هو عبد الرحمان
بن أبي حاتم ، صاحب « الجرح والتعديل » ، وقد توفى سنة 327 هـ - والثانى هو عبد
العزیز بن أبى حازم المخزومى ، المدنى الفقيه ، وقد توفى سنة 184 .

قال أحمد التيمي في كتاب (المحزن) عن موسى بن الحسن ، قال :
سمعت أبا بكر بن أبي أويس ، ومطرف بن عبد الله ، وقد دعيا الى المحنة في
القرآن بالمدينة ، فلما قرىء عليهما الكتاب ، قال أبو بكر : أكفر بالله بعد نيف
وتسعين سنة ومجالسة مالك ، ورجال أهل العلم متوافرون بالمدينة ؟ ف قيل له :
ليكن بيتك سجنك .

وقال : صحبت نافعا القاريء أربعة وعشرين سنة لا أفارقه الا في
منزله ، وكان الغالب عليه الحديث .

وحكى ابن شاهين : أن ابن معين كان يضعف بيت آل أبي أويس
كلهم جداً .

وتوفى سنة ثنتين أو ثلاث * ومائتين : ويقال : سنة احدى ومائتين .

(173)



داود بن سعيد بن أبي زنبر

قال الحاكم : (233) هو قرشي صحب مالكا وروى عنه حديثا وفقهاً كثيراً . ويقال : انه كان أحد أوصيائه ، وكان كثير الحديث . وقد روى عنه جماعة من أصحاب مالك كمحمد بن مسلمة وابن نافع وغيرهما ، وأثنى عليه ابن أبي أويس خيراً .

قال الحاكم : هو أول من أخذ الفقه عن مالك .
قال غيره : كان ممن يخصه مالك بالاذن عليه في أول من يأذن له ،
وكان أحد أوصيائه ؛

وابنه سعيد بن داود يكنى بأبي عثمان (234) . قال الدارقطني :
يروى أيضا عن مالك نسخة عن أبي الزناد ، وعن الزهري ، وهشام بن عروة ،
وثور بن زيد ، أحاديث تفرد بها . ***

قال ابن أبي حاتم : وسكن سعيد بغداد وقدم الري . روى الموطأ عن
مالك ، وتكلم فيه أبو حاتم الرازي ، وقال : ليس بالقوى .
قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : حدث عنه أحمد بن منصور الرمادي ،
ومحمد بن عمار الداري ، وروى عنه خالي ، وقد روى عنه ابن أبي حاتم
ويعقوب بن شيبة .

(233) أ ، ط : قال الحاكم - ك ، م : قال الحكم .

(234) انظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثاني ،
القسم الأول ، ص 18 .

وقال البخاري : سعيد بن داود الزنبري (235) ، ويقال ابن داود ،
مدني سكن بغداد .

وعده الحاكم في الضعفاء .

قال : ويروي عن مالك أحاديث موضوعة ؛

وقد استشهد به البخاري في الصحيح .

يحيى بن عبد الملك الهديري

يكنى أبا زكرياء ، قال الدارقطني : هو يحيى بن عبد الملك بن
هارون بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن محرز بن الهديري ، التميمي .

قال غيره ، هو من ولد ربيعة بن عبد الله الهديري ، مشهور بصحبة
مالك والرواية عنه حديثا ومسائل ، له روايات عنه ، رواها عنه أبو يحيى
الزهري القاضي ، وبه تفقه .

قال الشيرازي : وروي عنه الزبير بن بكار .

توفي سنة ست ومائتين ، وقيل سنة ثمان ومائتين .

(235) ك ، م : الزنبري - أ ، ط : الزبيري .

سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمر بن الزبير ابن العوام الأسدي القرشي

ذكره الزبير في جمهرته . قال : وقد روى عن مالك بن أنس وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وكان من جلساء مالك وأصحابه، ولي الشرطة بدمشق لعباس بن محمد بن ابراهيم .
**

قال الزبير بن بكار ، وو كيع القاضي ، عن أبيه يحيى الزهرى - وبعضهم يزيد على بعض ، وحديث الزهرى أتم - : دعا أبو البختري وهب بن وهب حين ولي المدينة ، سعيد بن عمرو ليوليه شرطته ، فأبى ، فحلف وهب ليضربنه وليسجنه : ثم لا يرسله ما دام له سلطان، فقبل عمله ، فألبسه السواد، وقلده سيفاً وأعطاه مائة دينار ، وقال له : صل بالناس العتمة ، ففعل ، فلما انصرف سعيد الى منزله ومعه رسول وهب بالمائة ، قال ضعها في تلك الكوة ، وندم على توليته ؛

فأراد أبو البختري أن يؤكد الأمر ، فأرسل اليه : صل بالناس الصبح فانى مريض ، فأبى وغدا حين أصبح الى المسجد ، فجلس فيه ؛

**

وقال الزبير : انما ولاء قضاء المدينة ، فلما أصبح جلس في الرحبة ، وأرسل الى ثلاثة من فقهاء المدينة ، وهم أبو زيد الأنصارى ، ومطرف بن عبد الله ، وعبد الملك بن الماجشون ، وقال لهم : رزقنى الله (236) ثلاثين

(236) أ ، ط : رزقنى الله - ك ، م : رزقنى الأمير .

ديناراً ، فأنا أقسمها بينكم ، لكل رجل منكم عشرة ، وقد استخلفتك يا أبا زيد ؛
فقال له أبو زيد : ان عشر دنائير لمستزاد ، ولكنى ضعيف عن أن
أخلفك ؛

وقال لعبد الملك : وأما أنت فقد استكتبتك ؛

(174) فقال : ان عشرة فى الشهر لمرغوب فيها ، ولكنى * ضعيف البصر ،
ولا أصلح للكتابة ؛

وقال لمطرف : استعملتك على الطواف ، وكان مطرف ضيقاً فقال
له : لو استعملت على عملك ما قبلته ، فكيف أعمل لك على الطواف ؟
فقال : ما أنا بتارككم الا أن أعفى .

وقال وكيع : بعث الى أبى غزية الأنصارى ، ومطرف وعبد الملك
وابن نافع الصائغ .

فقال لمطرف : وليتك السجون .

وقال لأبى غزية : وليتك السوق .

وقال لعبد الملك : وليتك كتابتى .

وقال لابن نافع : وليتك كذا ، وذكر مثله .

فدخلوا على وهب فذكروا ذلك له ، فأرسل اليه ، فلما جاءه كلمه فى
تركهم ، فقال له سعيد : ليس لك أن تكرهنى وتمنعنى من اكراههم .

فقال : لا تعجل ؛

فحلف سعيد ألا يعمل إلا أن يدعه يكره على العمل من رأى ، فقال له
وهب : ضع سيفنا واخلع سوادنا واردد مالنا .

وأمر به فدفن في قفاه وهو يكبر ، فلحقه الرسول فطلب المائة ، فقال
له : أين وضعتها ؟

قال : في الكوة التي أمرتني ؛

قال : انظرها حيث وضعتها ؛

فأخذها وانصرف ، فقال في ذلك سعيد بن عمرو .

أظن وهب بن وهب أن أكون له	لما تغطرس (237) في سلطانه ، تبعاً
لما تغطرس (237) وهب في عمايته	وازداد أبهة واختال وابتدعاً
خرجت منها خروج القدح لا وكل	وجلل العبد فيها الخزي والطبعا !

(237) ط ، م : تغطرس ، وهي بمعنى : هلك - أ : تعطرس - ك : تعطرس -
ويجوز أن تكون « تغطرس » وإن لم يرد ذلك في أية نسخة من النسخ التي رجعنا إليها .

أخوه الوليد بن عمرو

قال الزبير : كان سوريا ، استخلفه بعض ولاة المدينة بها ، وكان من جلساء مالك .

وذكر بعض أصحابنا أنه ألف لمالك موطأه ، يعني والله أعلم أنه بيضه له .

ابراهيم بن هارون بن محمد بن الياس

ابن أبي النصر الليثي

قال الزبير : كان من جلساء مالك ، حافظاً عنه ، جامعاً لأنواع العلم عاقلاً ، راجح الذهن .

قال غيره : كان حافظاً متقناً ، روى عنه الزبير .

زيد بن داود

قال مطرف : حدثني زيد بن داود - وكان من أفاضل أصحابنا - قال : رأيت في منامي كأن القبر فرج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت قاعداً ، والناس قد انقضوا عليه ، فصاح صائح بمالك بن أنس ، فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه شيئاً ، وقال له : اقسم هذا بين الناس ، فرأيتهم يعطيهم إياه ، فإذا هو منك ، فتأولنا ذلك ، العلم الذي بشه مالك في الناس .

أبو زيد الأنصاري

اسمه محمد بن زيد بن عبد الرحمان بن زيد بن حارثة . كذا نسبه القاضي وكيع .

وكان من رواة مالك وجلسائه ، وأحد فقهاء المدينة ومفتيهم من أبناء الأنصار ؛ وولى قضاءها أيام البيضة ، عند دخول محمد بن سليمان بن داود المدينة ، فلما رجعت السوداء عزلته ، ثم ولى أيام المأمون مرتين قبل أبي مصعب وبعده .

وذكر ذلك القاضي وكيع ؛

قال مصعب : ولاه المأمون قضاء المدينة سنة عشرين ومائتين .

وعنه في كتاب ابن حبيب روايات .

سمع منه ابن حبيب .

عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي

تقدم نسبه في الطبقة الأولى عند ذكر أبيه (238) .

كان من أصحاب مالك وجلسائه ؛

قال عبد الرحمان بن أبي حاتم : كنيته أبو معاوية ، روى عن أبي

الزناد ، ويحيى بن محمد بن هاني ، وابن وهب ، وروى عنه أبو زرعة .

وقال مصعب : كان أجمل قریش وجهها ، وأحسنهم لسانا ، وولى امرأ

المدينة وقضاءها ، وأمه * بنت عثمان بن الزبير بن عبد الله بن الوليد بن

عثمان بن عفان .

قال محمد بن الجراح في كتاب الورقة : كان أديباً ظريفاً مدنياً .

قال وكيع : كان من أصحاب مالك وابن أبي الزناد ومن أهل

الأدب (239) ، حدث عنه اسماعيل القاضي وغيره ، وولى قضاء المدينة وولايتها

سنة اثنين ومائتين ؛

وليه :

وعوراء قد أسمعتها فصرفتها وأوطأتها من غير عى بها نعلى

فلم يثنها ثان ، وكانت كما مضى (240) وجر عليها العاصفات سفى الرمل

(238) انظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثالث ،

القسم الأول ، ص 32 - وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء الخامس ص 440 .

(239) أ ، ك ، م : قال وكيع : كان من أصحاب مالك وابن أبي الزناد ، ومن أهل

الأدب - ط : قال وكيع وابن أبي الزناد : كان من أصحاب مالك ومن أهل الأدب .

(240) أ ، ط : فلم « بياض مقدار كلمتين » وكانت كما مضى . . . الخ - ك : فلم

يثنها ثا ، وكانت كما مضى - م : فلم يثنها كانت وكانت كما مضى - ولعل الصواب

ما أثبتناه : « فلم يثنها ثان وكانت كما مضى - يقال « ثنى صدره » أى أسر فيه العداوة

أو طوى ما فيه استخفاء .

ولله :

أمر الفواني واحد
اصبر فقبلك بالمنى
حذو المثل على المثل
قطعن أعناق الرجال

وأنشد له الزبير :

ومولى منحت النصح منى وانه
يجبى ويستحفى اذا ما لقيته
فلو شئت قد عض الأنامل نادما
ولكنه احدى يدي فلم أجده
فأغضيت عنه غير وهن على التى
لطاو حشاه والضمير على بغضى
وان غبت أو وليت أرتع فى عرضى
وأوطأته اذ خان فى موطء دحض (24I)
سيلا الى وصل ببعضى على بعض
لعمرك ما يغضى على مثلها مفض

وقال له الحسن بن زيد يوما - وكان الحسن ولاء شرطة المدينة ،
فعتب عليه فى شىء - : لقد هممت أن أفارقك فراقاً لا رجعة بعده ، فقال له
المساحقى : اذن أيها الأمير أقول ؛

وفارقت حتى ما أبالى من النوى
فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى
وان بان جيران على كرام
وعينى على هجر الحبيب تنام

قال الزبير : وتوفى سنة ست وعشرين ومائتين (242) ، وسنه ثلاث
وثمانون سنة ، وهو شيخ قریش .

(24I) أ ، ط : « وأوطأته اذ خان فى موطنى رضى ! » - ك : « وأوطأته اذ كان فى
موطنى دحض ! » ولعل الصواب ما أثبتناه : « وأوطأته اذ خان فى موطء دحض »
والدحض ، بسكون الحاء وفتحها ، هو المكان الزلق ، ج : دحاض .

(242) أ ، ك ، م : سنة ست وعشرين ومائتين - ط : وتوفى سنة ثلاث وعشرين
ومائتين - وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ، أنه توفى سنة تسع وعشرين ومائتين .

حبيب اللثال

بشد الهمزة ويعرف ببايين ، أحد أصحاب مالك القدماء وجلسائه المختصين به وأحد من كان يقدمه في الأذن عليه ويخصه ، وأحد أوصيائه . وقال بعضهم فيه : ابراهيم بن حبيب ، وأراه ابن هذا ، وذكر أنه وصى مالك .

وذكرهما ابن شعبان معا ؛

وذكر أيضا اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بايين ، ووجدت له حكاية عند موت مالك بن أنس : وجد اسحاق بن بايين في تركة مالك صندوقين مقفلين فيهما كتب ، فجعل أبى يقرأها ويبكى ويقول : رحمتك الله ان كنت تريد بعلمك الله ، لقد جالسناك الدهر الطويل فما سمعتك تحدث بشيء مما قرأت .

وأرى صوابه أبا اسحاق .

قال قاسم بن أصبغ : ابراهيم بن حبيب ثقة من أصحاب مالك ، وهو وصى مالك رحمه الله تعالى .

حبيب بن أبي حبيب

واسم أبي حبيب مرزوق، ويقال : رزيق (243)، كاتب مالك وقارئه، وبقرائه سمع الناس الموطأ، مدني انتقل الى مصر، وعده بعضهم في المصريين، لأنه توفي بها.

روى عن مالك غير شيء، الموطأ، والفقه، وكثيراً من الحديث وغيره. ضعفه ابن حنبل، وابن معين (244)، والنسائي، وأبو حاتم الرازي، وكذبوه وذموه.

وقال ابن معين : حبيب الذي بمصر، (245)، كان يقرأ على مالك، ويخطر للناس، ويصفح ورقتين، سألوني عنه بمصر (245)، فقلت : ليس بشيء، وبقرائه * سمع ابن بكير وهو شبر العرض.

(176)

قال ابن أبي خيثمة : ذكرت لمصعب ما ذكر أن حبيباً كان يقلب ورقتين، فقال : انما كنا نعرض ورقتين، انكاراً لما ذكر من ذلك

(243) أ، ك، م : رزيق - ط زريق .

(244) ك، م : وابن معين - أ، ط : وابن شعبان .

(245) سقط من نسخة م من قوله « كان يقرأ على مالك » الى قوله بعده : « سألوني عنه بمصر » ومعنى يخطر للناس يسرع، يقال خطر وخطر : أي أسرع في مشيه - وفي نسخة ط : ويخطف للناس .

قال مصعب : / (246) قال لنا مالك صلوا حبيبا اعطوا حبيبا و كان
نزل على مالك . قال مصعب (246) : / كان حبيب يقرأ على مالك وأنا عن
يمين حبيب ، وأخى (247) أبو بكر عن يساره ، وهو أقرب الى مالك منى ،
لأنه كان أسن منى ، وحبيب (247) يقرأ كل يوم ورقتين أو ورقتين ونصفا ،
وكان يأخذ فى كل عرضة دينارين من كل انسان ، فزدناه نحن .

قال حبيب : جعل لى الدراوردي وابن كنانة وابن أبى حازم ديناراً
على أن أسأل مالكا عن ثلاثة سمعوا منهم عن مالك ، ولم يحدث عنهم مالك ،
وتهيبوا الحديث عنهم لذلك (248) ، فدخلت عليه بعد الظهر ، وليس عنده
غير هؤلاء الثلاثة ، فقال لى : ليس هذا وقتك ،

قلت : أجل ، ليس فى البيت دقيق ولا سويق ، وقد جعل لى قوم
ديناراً لأسألك لم لم ترو عن فلان وفلان وفلان ، فأطرق ثم قال لى : ما أحب
منفعتك الى ! ولكن لم أحمل العلم الا عن أهله ، فأوما الى القوم أن أكتفى
بمسألتى .

وقال يحيى بن يحيى : رشوت (249) حبيباً بألف درهم حتى مكنتى
من مالك ، فسمعت عليه ألف حديث .

/ (250) وتوفى بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين / (250) .

(246) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط .

(247) سقط من نسخة ط من قوله : « وأخى أبو بكر عن يساره » الى قوله بعده :
« لأنه كان أسن منى ، وحبيب » .

(248) ك ، م : وتهيبوا الحديث عنهم لذلك - أ ، ط : ونسبوا الحديث
عنهم لمالك .

(249) فى جميع النسخ التى بين أيدينا « أرشيت حبيبا » ولعل الصواب ما
أثبتناه « رشوت حبيبا » .

(250) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط .

محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي (251)

من جلساء مالك ، يروى عنه وعن أبيه الضحاك . روى عنه يعقوب بن حميد بن كاسب ؛
تقدم ذكره عند ذكر أبيه وجده في الطبقة الأولى ، وهناك بقية أخباره ، قال الزبير : ومات شاباً وقد خلف أباه في العلم والأدب .

أبو غزية محمد بن موسى بن مسكين الانصاري

من بني مازن بن النجار (252) ، ومن ولد أسامة بن زيد من جهة النساء ، من أصحاب مالك والقائلين بقوله ، وله رواية .
وولى القضاء بالمدينة ، وسمع ابن أبي الزناد .
قال محمد بن سعد : كانت له رواية وعلم ونظر بالفتوى والفقه .
قال البخاري : يعد في أهل الحجاز ، وعنده مناكير .
وفي بعض نسخ تاريخ البخاري الكبير ، في ذكره : ثقة . وجدت ذلك بخط شيخنا القاضي الشهيد (253) رحمه الله تعالى .
روى عنه يعقوب بن محمد (254) .
توفي في سنة سبع ومائتين ، قاله البخاري .

(251) أ ، ط ، الجذامي - م ، ك : الحزامي - وفي الخلاصة : الحزامي .

(252) ذكره ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل ، الجزء الرابع ، القسم الأول ، ص 83 - وابن سعد في الطبقات الكبرى ، الجزء الخامس ، ص 440 .

(253) ك ، م : الشهيد - أ ، ط : الشهير .

(254) / روى عنه يعقوب بن محمد / ساقط من نسختي : ك ، م .

مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله

ابن الزبير بن العوام

أبو عبد الله القرشي الأسدي (255) . كذا نسبه البخاري / وغيره / (256) ، هو عم الزبير بن بكار .

روى عن مالك الموطأ وغير شيء ، وعرف بصحبته ، وروايته في الموطأ معروفة ، سمع أباه ومالك بن أنس ، ونمطهم من أهل المدينة ، وكتب عنه أبو خيثمة وابنه ، ويحيى بن معين . وكان علامة قريش في النسب والشعر والخبر ، شريفاً معظماً عند الخاصة والعامة ، شاعراً ظريفاً .

قال الصدفي : مصعب بن عبد الله الزبيري أبو عبد الله صاحب الأنساب وصاحب مالك .

قال يحيى بن معين : هو ثقة .

ذكر جمل من أخباره

قال مصعب : قال لنا أبي : اطلبوا العلم ، فإن لم يكن لك مال أكسبك مالا ، وإن يكن لك مال أجداك جمالا .

(255) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ، الجزء الخامس ، ص 439 .

(256) « وغيره » ساقط من نسختي أ ، ط .

وقال ابن أبي خيثمة : قلت لمصعب بن عبد الله : ان هؤلاء يقولون :
القرآن كلام الله ، ويقفون فيقولون ، من قال مخلوق ابتدع ، ومن قال غير
مخلوق ابتدع ، ويحتجون بك ويزعمون أنك تقول بهذا القول ، وأن مالكاً
يقوله ؛

فقال : معاذ الله ! أما أنا فأقول كلام الله وأسكت ، وقلبي يميل الى
أنه * غير مخلوق ، ولكني أسكت لأنه بلغني عن مالك أنه يقول : الكلام في
(177) الدين كله أكرهه ، ولم يزل أهل بلدنا يكرهون القدر ورأى جهم وكل ما
أشبهه ، ولا أحب الكلام الا فيما تحته عمل ، فأما الكلام في الله ، فأحب الى
السكوت عن هذه الأشياء ، لأن أهل بلدنا ينهون عن الكلام الا فيما تحته
عمل ، ولقد ناظرني اسحاق بن أبي اسرائيل فقال . لا أقول كذا ولا كذا ،
ولا أقول ذلك على الشك ، ولكني أسكت كما سكت القوم قبلي ، فأشدته
قصيدي التي قلتها في الواقعة ، فكتبها عني وأعجبت ، وهي :

وكان الموت أقرب ما يلينى	أأقعد بعد ما رجفت عظامى
وأجعل دينه غرضاً لدينى	أجادل كل معترض خصيم
وليس رأى كالعلم اليقين	وأترك ما علمت لراى غيرى
تصرف فى الشمال وفى اليمين	وما أنا والخصومة وهى لبس
أغر كغرة الفلق الميين	وكان الحق ليس به خفاء

وهى أطول من هذا .

ذكر جمل من ملحه

ذكر ابن الجراح فى كتاب الورقة عنه : قال : دخلت على أحمد بن
هشام فقال : يا أبا عبد الله ، لقد شهرك ابراهيم الموصلى حيث قال :

لام فيها مصعب وصباح فعصينا مصعبا وصباحا
عذلا ما عذلا ثم ملا فاسترحنا منهما واستراحا

فقلت : ما شهرنا الا بأمر جميل ، جعلنا نأمر بالمعروف وننهي عن
المنكر ، وما شريك به أشهر ، حين قال :

وصافية من المدام رقيقة رهينة عام في الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية موهنا من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما در قرن الشمس حتى رأيتنا من العى نحكى أحمد بن هشام

/ (257) فكأنما غشى عليه .

وتوفي آخر شوال سنة ست وثلاثين ومائتين ، قاله ابن أبي خيثمة ،
قال : وسنه ست أو سبع وسبعون ، وكان أسن من أبي / (257) .

(257) سقط من نسخة م من قوله : « فكأنما غشى اليه » الى قوله بعد ذلك :
« وكان أسن من أبي » .

عتيق بن يعقوب

ابن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر ، وأمه حفصة بنت عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير ، من المختصين بمالك ، والقائلين بقوله المكثرين عنه ، الحافظين لسيرته وشمائله ؛

قال : سمعت مالكا يقول : ينبغي للرجل أن يؤدب أهله وولده ومن يجب عليه فرضه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فأدب أهلك ومن وليت أمره على أدبك وخلقتك ، حتى يتأدبوا على الذي أنت عليه ليكونوا لك عوناً على طاعة الله ؛

وقد ذكرنا في أخبار مالك دخوله منزل مالك بعد وفاته وما وجد فيه من حديثه ، وأنه ما رأى منه شيئاً مما ذكر به أصحابه في حياته .

قال محمد بن سعد كاتب الواقدي في تاريخه : كان ملازماً لمالك كتب عنه الموطأ وغيره ، ولزم أيضاً عبد الله العمري ، واعتزل ، ثم * رجع (178) إلى المدينة ، ولم يزل من خيار المسلمين . توفي سنة تسع أو ثمان وعشرين ومائتين .

وممن عداده فى المكين من أهل الحجاز :

محمد بن ادريس الشافعى

رضى الله عنه

هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى ، وأمه ازدية (258) .

ولد بالشام بغزة وقيل باليمن سنة خمسين (259) ومائة ، وحمل الى مكة فسكنها ، وتردد بالحجاز والعراق وغيرها ، ثم قدم مصر فاستوطنها ؛ روى عن مالك ، ومسلم بن خالد ، وابن عينة ، وإبراهيم بن سعد ، وسعيد بن سالم ، واسماعيل بن عليه ، ويحيى بن حسان ، والدراوردى ، وإبراهيم بن أبى يحيى ، ومروان بن معاوية ، وابن أبى رواد ، وابن أبى

(258) ورد فى تذكرة الحفاظ للذهبي - المجلد الأول ص 36I : « يقول الامام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي : « ومناقب الامام الشافعى لا يحتملها هذا المختصر فدونها فى تاريخ دمشق » وفى تاريخ الاسلام » لى - وانظر أيضا فى ترجمة الامام الشافعى « الجرح والتعديل » لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثالث ، القسم الثانى ، ص 20I .

(259) فى نسخة ط : سنة خمس ومائة ، وهو خطأ فيما يظهر - قال ابن خلكان فى ترجمة الامام الشافعى : « مولده سنة خمسين ومائة ، وقيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام أبو حنيفة ، وكانت ولادته بمدينة غزة ، وقيل بعسقلان ، وقيل باليمن ، والأول أصح ، وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها » انظر وفيات الأعيان الجزء 3 ص 306 - 307 .

سلمة والثقفى (260) ، وابن أبى فديك ، وفضيل بن عياض ، وعن عمه محمد بن شافع (261) .

روى عنه أحمد بن حنبل ، والحميدى ، وأبو الطاهر بن السراج ، وحرمة بن يحيى والبويطى ، والمزنى ، والربيع المؤذن ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبو نور ، والزعفرانى ، وأحمد بن سنان الواسطى ومحمد بن عبد الحكم ، وابن أخى ابن وهب ، وهارون الأيلى ، فى آخرين .

ابتداء طلبه وحفظه

قال الشافعى : كنت وأنا فى الكتاب ، أسمع المعلم يلحن الصبى فأحفظ ما يقول ، ولم يكن عند أمى ما تعطى المعلم ، وكنت يتيماً ، وكان المعلم يرضى منى بأن أخلفه اذا قام ، ولقد كانوا يكتبون ، وقبل أن يفرغ المعلم من الاملاء حفظت جميع ذلك .

* *

وفى رواية : فقال لى ذات يوم : ما يحل لى أن آخذ منك شيئاً ؛ ثم لما خرجت من الكتاب ، كنت ألتقط الخزف وكرب النخل وأكتاف الجمال ، فأكتب فيها الحديث ، وأجىء الى الدواوين فأستوهب الظهور ، وأكتب فيها حتى ملأت جياباً كانت لأمى من ذلك ، فسمع اذ ذاك

(260) م : والثقفى ، أ ، ط : والنقى ، مشكولة فى الأولى بفتح القاف ، وغير مشكولة فى الثانية - ك : غير واضحة - وهو فيما يظهر : عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، وقد ذكر صاحب الخلاصة الشافعى فى الرواة عنه من القدماء مات سنة 194 ، انظر الخلاصة ص 248 .

(261) ط ، ك ، م : وعن عمه محمد بن شافع - أ : وعن عمر بن محمد بن شافع .

بمكة من عمه ، ومسلم بن خالد الزنجي (262) ، وغيرهم من المكين .

* *

قال : ثم خرجت من مكة فلزمت هذيلاً أتعلم كلامها ، وكانت أفصح العرب ، فبقيت فيهم سبعة عشر سنة ، راحلاً برحلتهم ، ونازلاً بنزولهم ، فلما رجعت الى مكة ، جعلت أنشد الأشعار ، وأذكر الأدب والأخبار وأيام العرب ، فمر بي رجل من الزبيريين فقال لي : يا أبا عبد الله ! عز على ألا يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه ، فتكون قد سدت أهل زمانك ؟

فقلت : ومن بقي يقصد ؟

فقال لي : هذا مالك سيد المسلمين يومئذ ؟

فوقع في قلبي ، وعمدت الى الموطأ ، فاستعرتة (263) ، وحفظته في تسع ليال .

وذكر الامام أبو المعالي الجويني عنه : أنه حفظه في ثلاث ليال ؛

ثم دخلت الى والي مكة ، فأخذت كتابه الى مالك ، وكتابته الى والي المدينة ، يسأل مالكا في أمرى ، فلما قدمت المدينة ، أوصلت الكتاب الى والي المدينة (264) ، وقلت له : تبعث الى مالك يأتيك فتوصيه بى .

فقال : يا ليتنى اذا ركبت اليه مع حشى معك ، حتى نأتى بابيه ونجلس عليه حتى تضرب وجوهنا الريح بتراب العقيق ، أذن لنا .

(262) ك ، م : فسمع اذ ذاك بمكة من عمه ، ومسلم بن خالد الزنجي - أ ، ط :

فسمع اذ ذاك بمكة من محمد بن مسلم بن خالد الزنجي .

(263) أ ، ط : فاستعرتة - ك ، م : فاستعرضته .

(264) سقط من نسخة (م) من قوله « يسأل مالكا في أمرى » الى قوله بعده :

« أوصلت الكتاب الى والي المدينة » .

فلما صلينا العصر ركب معى اليه، وصرت معه حتى أتينا العقيق وكان منزله ، فنزل بمن معه ، وجلس على بابه واستأذن ، فخرجت اليهم جارية فقالت : الشيخ يقول لك ان كنت تريد المسائل، فاكتبها فى رقعة أجبك عنها .

فقال لها : قولى له ان الأمير قد كتب الى فى حاجة ؛

فدخلت * وأبطأت ثم ، التفت الى وقال : ألم أقل لك ؟

قلت بلى ؛

ثم خرج مالك فجلس وقال : ما شاء الله ، فناوله الأمير الكتاب ، فلما بلغ موضع الشفاعة رمى به من يده ، ثم قال : يا سبحان الله ! وصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤخذ بالوسائل ؛

قال : فرأيت الوالى قد تهيئه أن يكلمه . فتقدمت اليه وقلت : أصلحك الله ، انى رجل مطلبى ، ومن حالى وقصتى ، فلما سمع كلامى نظر الى ساعة ، وكانت له فراسة ، فقال لى : ما اسمك ؟

فقلت محمد ؛

قال لى : يا محمد اتق الله ، واجتنب المعاصى ، فانه سيكون لك شأن من الشأن ، ثم قال : نعم وكرامة ، اذا كان غدا تجىء وتجىء بمن يقرأ لك الموطأ ؛

قلت : فانى أقوم القراءة ؛

قال : فغدوت عليه وابتدأت قراءته ظاهراً ، والكتاب بين يدى ، فلما تهيت مالكا وأردت قطع القراءة - وقد أعجبه قراءتى - قال : بالله يا فتى زد حتى قرأته عليه فى أيام يسيرة ، ثم أقمت بالمدينة الى أن توفى رحمه الله تعالى .

وفى رواية أن مالكا لما نظر فى الكتاب قال : من هو ؟

فقال له الوالى : هذا .

فنظر الى ونكس رأسه ثم قال : كيف يصلح العلم لمن لا يمرض من خوف الله ؟ فاذا كان كذلك أو شك أن ينفعه الله بالعلم ؟

فقال له الأمير : انه مطلبى ، فلما سمع ذلك سرى عنه ، وذكر نحوه .

قال مصعب الزبيرى : قدم الشافعى المدينة ، فكان يجلس فى المسجد ينشد أشعار الشعراء ، وكان حسن اللفظ فصيح القول عالما بمعانيه ، فقال له أبى يوما : ترضى لنفسك فى قرشيتك بما أنت فيه أن تكون شاعراً ؟

قال له : فما أصنع ؟

قال : تفقه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين .

قال : وأنى لى بذلك ؟

قال : مالك بن أنس سيد المسلمين .

فقال : تقوم بنا اليه .

فأتينا مالكا ، فجلس عنده ، وأخبره بشرفه وأمره ، فقربه مالك وأدناه ،

وجعل يسمع منه ؛

فلما كان بعد أيام قال الشافعى لأبى : الذى يقول مالك « أمرنا ، » والذى عليه أهل بلدنا ، « والذى عليه أئمة المسلمين الراشدين المهديين ، » أى شىء هو ؟

فقال له : أو لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أبو بكر وعمر

وعثمان الذين ماتوا بالمدينة ؛

فترك الشافعي ما كان فيه ، وسمع الموطأ من مالك ، وسر به مالك ، ثم سار الشافعي الى العراق ، فلزم محمد بن الحسن (265) ، وناظره على مذهب أهل المدينة ، وكتب كتبه ، وألف هناك قوله القديم ، وهو كتاب الزعفراني .

اقتداؤه بمالك واعترافه له

قد تقدم في أخبار مالك كلام الشافعي فيه ، وكثير من ثنائه عليه ؛ وقال الشافعي : مالك ابن أنس معلّم ، وفي رواية أستاذي ، ومنه تعلمت العلم ، واذا ذكر العلماء فمالك النجم . وما أحد أمن على من مالك وعنه أخذت العلم .

وقال : انما أنا غلام من غلمان مالك ؛

وقال : جعلت مالكا حجة فيما بيني وبين الله ؛

قال محمد بن عبد الحكم : لم يزل الشافعي يقول بقول مالك ولا يخالفه ، الا كما يخالفه بعض أصحابه ، حتى أكثر فتیان عليه ، فحمله ذلك على ما وضعه على مالك ، والا فانه كان الدهر كله اذا سئل عن الشيء قال : هذا قول الأستاذ .

قال القاضي هارون بن عبد الله الزهري : كان الشافعي معي بغزة ، في منزل واحد ، فكان يصنف كتبه بالليل ، فقلت له : تتعب نفسك ، تسهر وتفنى الزيت ، وتؤلف كتباً تخالف فيها مذهب مالك وأهل المدينة ، من ينظر فيها ؟

(265) ك ، م : فلزم محمد بن الحسن ، أ ، ط : فأمر به محمد بن الحسن .

فقال لى ٦ : يبعث الله لها قوما أعيانا من أهل هذا المشرق ، فتكون عندهم أكثر من الكتاب والسنة (266) .

قال القاضي أبو عبد الله التستري (267) : قال لى القاضي أبو العباس بن سريج الشافعى (267) : قلت لأبى اسحاق إبراهيم بن حماد : ما بين مالك والشافعى أقل مما بين أبى يوسف وأبى حنيفة ، وجعل يحتج بما ذهب إليه مالك فى مسألة خلع الثلث (268) . فقال أنا لا أفتى ولا أقضى الا بقول مالك .

وحكى أبو العباس الشارقى عن أبى اسحاق الشيرازى أنه قال له : ما يعد الشافعى الا أحد أصحاب مالك ، ولو عد ما خالفه فيه مع ما خالفه فيه عبد الملك أو غيره من أصحابه ، لكان أقل ، أو نحو هذا من الكلام .

ذكر ثناء العلماء عليه بسعة العلم والفضل

قال محمد بن عبد الحكم : قال لى أبى : الزم هذا الشيخ ، يعنى الشافعى ، فما رأيت أبصر منه بأصول العلم ، أو قال : بأصول الفقه .
قال محمد : لولا الشافعى ما عرفت ما عرفت ، وهو الذى علمنى القياس ، وكان صاحب سنة وأثر وفضل وخير ، مع لسان فصيح طويل ، وعقل رصين (269) صحيح .

(266) أ ، ط : يبعث الله لها قوما أعيانا من أهل هذا المشرق فتكون عندهم أكثر من الكتاب والسنة « ك ، م : « يبعث لها قوم أغنام من أهل هذا المشرق ، فتكون عندهم أكثر من الكتاب والسنة » .

(267) / قال لى القاضي أبو العباس بن سريج الشافعى / ساقط من : م .
(268) ك ، م : « خلع الثلث » - ط : « خلع » وبعدها بياض مقدار كلمة - أ : غير واضحة .

(269) أ ، ط : وعقل رصين - ك ، م : وعقل رضى .

وقال فيه ابن عيينة : هذا أفضل فتیان زمانه . وكان ابن عيينة
اذ جاءه شيء من التفسير والفتيا قال : سلوا هذا ، يعنى الشافعى .

وقال له مسلم بن خالد الزنجى شيخه ، وهو شاب ابن خمس عشرة
سنة ، ويقال ابن ثمان عشرة سنة - : قد آن لك أن تفتى يا أبا عبد الله .

وقال يحيى بن سعيد القطان : انى لأدعو للشافعى فى صلاتى لما
أظهر من القول بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أحمد بن حنبل : ما أحد يحمل محبرة من أصحاب الحديث الا
وللشافعى عليه منة .

وقال : كنا نلعن أصحاب الرأى ويلعنوننا حتى جاء الشافعى
فمزج بيننا .

وقال : ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسته ؟

وقال أحمد بن حنبل لاسحاق بن راهويه : تعال أرك رجلا لم تر
عيناك مثله ، فأراه الشافعى ؟

قال : وقال لى : جالسه يا شيخ ؟

فقلت : ان سنه قريب من سننا . أأترك ابن عيينة والمقبرى (270) .

قال : ويحك ، ان ذلك لا يفوت ، وذا يفوت .

(270) ك ، م : والمقبرى - أ ، ط : والمقدى - ولعله سعيد بن أبى سعيد المقبرى
أبو سعيد المدنى المتوفى سنة ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، ومائة - انظر الخلاصة
للخزرجى ص 138 - 139 .

وقال ابن حنبل : كان الشافعي أفقه الناس في كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان قليل الطلب للحديث ؛
قال - وقد رآه - : هذا رحمة من الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .
وقال بعضهم : قلت لأحمد : تركت سفيان وعنده التابعون (271) ،
يعنى ، وجئت الى الشافعي ؛

فقال لي : اسكت ، فان فاتك علم الحديث تجده بنزول لا يضرك في
دينك ولا عقلك ، وان فاتك (272) عقل هذا الفتى أخاف أن لا تجده أبداً ،
ما رأيت أفقه في كتاب الله منه . * *

وقال أحمد : كان الشافعي كالشمس للدنيا ، والعافية للناس ، فانظر
هل لهذين من عوض ؟ * *

قال أحمد : وبلغني أن النبي ، صلى الله عليه وسلم قال : يبعث الله
لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلاً يقيم لها أمر دينها ، وقال : قد
اختلفنا اليه فما رأينا الا خيراً . * *

(271) أ ، ط : وعنده التابعون - ك : وعنده السالفون - م : وعنده السابقون .
(272) - وردت هذه العبارة في نسخة « أ » كما يلي : اسكت فان فاتك علم
الحديث تجده بنزول لا يضرك في دينك ولا عقلك ، وان فاتك . . . الخ .
وفي نسخة : ك : كما يلي : اسكت فان فاتك علو الحديث تجده بنزول لا
يضرك في دينك ولا عقلك وان فاتك . . . الخ .
وفي نسخة « ط » كما يلي : اسكت ، فان فاتك على الحديث تجده نزولاً ، ولا
يضرك في دينك ولا عقلك ، وان فاتك . . . الخ .
اما نسخة م فقد سقط منها من قوله : « علم الحديث » أو « علو الحديث » الى
قوله « وان فاتك » . - ووردت هذه القصة عند ابن خلكان كما يلي : « قال محفوظ بن
أبي توبة البغدادي : رأيت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام ، فقلت :
يا أبا عبد الله ، هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث ، فقال : ان هذا يفوت ،
وذاك لا يفوت » .

وقال ابن معين لصالح بن أحمد بن حنبل : أما يستحيى أبوك ، رأيتك
مع الشافعي ، والشافعي راكب ، وهو راجل ، ورأيتك وقد أخذ بركابه ؟ .
قال صالح : فقلت لأبي . فقال لي : قل له : ان أردت أن تتفقه فخذ
بركابه الآخر .

قال اسحاق : ما تكلم أحد الا والشافعي أكثر اتباعاً وأقل خطأ .

وقال اسحاق : * الشافعي امام . (181)

قال أبو عبيد : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي .

وقال هارون ما رأيت مثله ، لو ناظر على أن هذا العمود الذي من
حجارة أنه من خشب ، لأثبت ذلك لقدرته على المناظرة .

وقال أبو ثور : الشافعي عندي أفقه من الثوري والنخعي .

قال غيره : ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم اعظامه
للشافعي .

وقال هلال بن العلا : الشافعي فتح أقفال العلم .

وقال الزعفراني : ما رأيت قط أفصح ولا أعلم من الشافعي ، كان
يقرأ عليه من كل الشعر فيعرفه . **

قال ابن هشام : الشافعي حجة في اللغة ، وذاكره بمصر في أنساب
الرجال ، فقال له الشافعي بعد ساعة : دع هذه فانها لا تذهب عنا ولا عنك ،
وخذ بنا في أنساب النساء (273) ، فلما أخذنا في ذلك بقي ابن هشام / ساكتا /
فكان يقول . (274) ما ظننت أن الله خلق مثل هذا .

(273) م ، ك : في أنساب النساء - أ ، ط : في أنساب الفقهاء .

(274) ك ، م : بقي ابن هشام فكان يقول . . . الخ - أ ، ط : لقي ابن هشام

فكان يقول . . الخ - وفي الديباج : بقي ابن هشام ساكتا ، فكان يقول . . الخ .

قال النسائي : وهو أحد العلماء ، ثقة مأمون ؛

وقال يونس : (275) ما أخرجت الحجاز مثل الشافعي . قيل له فكيف كان أخذكم عنه ؟ قال قصرنا وعاجله الموت ؛ ولو مد في عمره لأدرك من علمه ما لم يدرك من علم أحد في زمانه .

وقال : ما رأى أهل العراق مثل الشافعي ، لو ضمنا عقول الناس كلهم الى عقله ، لغرقت عقولهم في عقله ، ومن فهم عن الشافعي ما يقول ، فهو الغاية ، وكان يكلم الناس على قدر أفهامهم .

قال المزني : ألف الشافعي كتاب السبق والرمي ، وكان بصيراً بذلك ، وأى علم كان يذهب عليه ؟

وقال : لو كنا نفهم عن الشافعي كل ما يقول لأتيناكم عنه بصنوف من العلم ، ولكننا لم نكن نفهم .

وسأله رجل عن الرأي فقال : أين أنت من كتب الشافعي (276) .

قال الأصمعي : رأيت محمد بن ادريس فرأيت فقيهاً عالماً حسن المعرفة عذب اللسان يحتج ويعرف (277) ، لا يصلح الا لصدر سرير أو ذروة منبر ، وما علمت أنني أفدته حرفاً فضلاً عن غيره ، ولقد استفدت منه ما لو حفظ رجل سيره لكان عالماً ؛

* *

قال غيره : أقام الشافعي على علم العربية وأيام الناس عشرين سنة ، فقليل له في ذلك ، فقال ما أردت به الا الاستعانة على الفقه .

(275) ط ، ك ، م : وقال يونس - أ : وقال أبو قيس .

(276) ط ، ك ، م : كتب الشافعي - أ : كتاب الشافعي .

(277) ك ، م : يحتج ويعرف - أ : صحيح ويعرف - ط : صحيح « بياض » .

قال الزعفراني : كان يحضر مجلسه ببغداد، الأدباء والكتاب ، يسمعون
حسن ألفاظه وفصاحته ، وما رأيت ولا رأى أحد في عصر الشافعي مثله ؛
قال أيوب بن سويد : ما ظننت أن أبقى حتى أرى مثل الشافعي ،
ما رأيت مثل هذا الرجل قط . وكان لقي الناس ؛
وقال أبو يعقوب البويطي : رأيت الناس بمصر والشام والعراق
والكوفة والبصرة والحجاز من كل صنف ، من علماء القرآن والفقه ولسان
العرب والسير والكلام وأيام العرب ، وما رأيت أحداً يشبه الشافعي ، وهو
عندي أروع من كل من رأيت نسب إلى الورع .
وقال انشافعي : وددت أن الخلق يعلمون ما في كتبي ولا ينسبون
إلى منها شيئاً .

وقال سويد بن سعيد : كنا عند ابن عيينة بمكة ، فجاء الشافعي وجلس
فروى ابن عيينة حديثاً رقيقاً ، فغشي على الشافعي ، فقبل لسفيان : مات ابن
ادريس ؛

فقال : ان كان مات فقد مات أفضل أهل زمانه .

وقال أحمد بن عبد الله : هو ثقة صاحب رأى وكلام ليس عنده
حديث ، وكان يتشيع ؛

والثناء على الشافعي كثير ، وفضله مشهور ، إلا ما كان من يحيى بن
معين ، فانه أكثر القول فيه وأساءه ، ونحوه لعل بن المديني ، ويونس ،
والحسن بن مكرم ، ومحمد بن عبد الحكم وغيرهم ،

وقد تقدم ليونس ومحمد خلاف ذلك ، وأرى لأجل كلام يحيى ،
وأولئك فيه ترك * أهل الصحيح حديثه ، فلم يدخلوا له حرفاً . وكيف كان ،

(182)

فلا خلاف فى امامته فى الفقه ، وانما ضعف حديثه لروايته عن الضعفاء .
كما قال محمد بن عبد الحكم : يروى عن الكذابين والبدعيين ، والا فهو فى
نفسه برىء من ذلك ؛
**

وقد ألف الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب كتاب الحجة فى
الشافعى ، وأثبت فى الصحيح .
قال القاضى رضى الله عنه : وسنجلب بعد هذا من تسننه ما يصح
ما قلناه ، ويطل ما عداه ان شاء الله تعالى .
وأخبار الشافعى كثيرة وفضائله ماثورة . قال الربيع لمن سألته أن
يحدثه بأخباره : لو ذهبت أحدثكم بأيام الشافعى ما أتيت عليه فى سنة .

ذكر الاثر المتأول فيه ، وتسننه ، واتباعه ،

ومذهبه فيما اختلف فيه

روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللهم اهد
قريشا فان عالمها يملأ طباق الأرض علماء اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا ؛
قال الربيع : قال الشافعى : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال
« مخلوق » فهو كافر .

وقيل لمحمد بن عبد الحكم : أكان الشافعى بدعيا أو كذابا ؟
قال : وان خالفناه فلا ينبغى أن نقول عنه ما لا نعلم ، كان أبعد الناس
من ذلك ؛

قيل له : فكان يقف فى القرآن ؟
قال : ما علمت ذلك ، كان بريئا من ذلك ، أو نحوه .

**

قال ابن حنبل : الشافعى ثقة ، صاحب رأى وكلام ، ليس عنده
حديث ، وكان يتشيع .
**

وقيل للشافعى : فيك بعض التشيع ؛

قال : وكيف ؟

قالوا : تظهر حب آل محمد .

قال : يا قوم ! ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » . وقال :
« ان أوليائى وقرابتى ، المتقون » .

فاذا كان واجبا على أن أحب قرابتى وذوى رحمى اذا كانوا من
المتقين ، أليس من الدين أن أحب من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان كذلك ، فانه كان يحبهم ثم أنشد :

يا راكباً قف بالمحصب من منى	واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى	فيضا كملتطم الخليج الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد	فليشهد الثقلان أنى رافضى

**

وكان الشافعى يقول لأحمد وابن مهدي : أما انتم فأعلم بالحديث
منى ، فاذا كان صحيحاً فأعلمونى به أذهب اليه ؛

قال البويطى : انما كان الشافعى يتبع أخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

ذكر جوده وبقيه أخباره وفصائله

انصرف الشافعى من اليمن الى مكة ، ومعه عشرة آلاف دينار ،
فضرب خباء خارج مكة ، وجاءه الناس ، فما برح حتى فرقها كلها ، فلما دخل
مكة استسلف ما أنفق .

قال الربيع : ما أرى أتى عليه يوم الا تصدق فيه ، وكان فى شهر
رمضان كثير الصدقة بالثياب والدراهم ، ويطعم (278) الفقراء . وأصلح رجل
زره فأعطاه ديناراً ، واعتذر اليه ، وناوله آخر سوطه ، فأعطاه صرة دنانير ،
وقال : لم يحضرنى غيرها .

قال الربيع : قد سمعنا بالأسخياء ، وقد كان قوم عندنا بمصر منهم
رأيناهم ، فأما مثل الشافعى ، فما رأيناه ولا سمعنا أحداً فى زمانه كان مثله ،
وكان اذا سأله انسان يحمر وجهه حياء من السائل .

(183) ودخل مرة الحمام فأعطى^ط صاحبه مالا كثيراً . وسقط سوطه فناوله
له انسان ، فأعطاه خمسين ديناراً .

وأنشد الشافعى عند خروجه الى مصر :

أخى أرى نفسى تتوق الى مصر ومن دونها أرض المفاوز والقفى
فوالله ما أدري أللخفص والغنا أساق اليها أم أساق الى القبر

قال المؤلف رحمه الله تعالى : سيق اليهما معا رحمه الله .

(278) أ ، ط : ويطعم الفقراء - ك م : ويعطيهم الفقراء .

قال سعد بن عبد الله بن عبد الحكم : لما قدم الشافعى مصر ، قدم علينا على خلة شديدة ، فمضى أخى محمد الى بعض من بالبلد من المياسير ، فقال له : قد قدم علينا رجل من أصحابنا ، ومن أهل مذهبنا من قریش ، على خلة ، فتأمر بما يغير به حاله ، فأمر له بخسمائة دينار ، فلما كان المساء اجتمعنا عند أبى ، فقال : ما كان ينبغى أن يرضى بمثل هذا من فلان . فقال له أخى : فأعنا عليه ، ففعل ، فأتىها ألفاً .

قال الشيرازى : ويقال ان ابن عبد الحكم دفع الى الشافعى من مال نفسه ألف دينار ، وأخذ له من بعض أصحابه ألفاً ، ومن رجلين آخرين ألفاً ثالثاً . وعند ابن عبد الحكم مات الشافعى .

قال سعد : وكان الشافعى يلزم محمداً ولا يفارقه . يأتیه كل يوم غدوة ، فربما لم يجده فى المنزل ، فيسأل أين يذهب (279) ، فيمضى اليه . وكان يأخذ من كتبنا كتب مالك ، فى كل يوم جزءين ، فيكونان عنده ذلك اليوم وليلته ، ثم يغدو وقد فرغ منهما ، فيردهما ويأخذ آخرين .

وروى من أخباره أنه قال : بينما أنا أدور فى طلب الحديث باليمن ، قيل لى : ها هنا امرأة وسطها الى أسفل بدن ، والى فوق بدنان مفترقان ، بأربع أيد ورأسين ، فأحببت رؤيتها ولم أستحل ذلك ، فخطبتها ودخلت بها ، فوجدتها على ما وصفت ، فلعهدى بالبدنين (280) يتلاطمان ويتقاتلان ويصطلحان ويأكلان ويشربان ؛

(279) أ ، ط ، ك : فيسأل أين يذهب - م : فيسأل ابن وهب .

(280) أ ، ط : فلعهدى بالبدنين - ك ، م : فلعهدى بالبدنين .

ثم نزلت عنها (281) وغبت ، ورجعت بعد مدة فسألت عنها فقيل لى :
مات الجسد الواحد ، وربط أسفله بجبل وثيق ، وترك حتى ذبل ، ثم قطع
ودفن ؛

فرايت الشخص الآخر بعد ذلك يذهب فى الطريق ويجىء .

قال المؤلف رحمه الله : فى نكاح مثل هذا نظر ، وهما أختان لا شك ،
جمعهما بعض الجسد ، وفرج مشترك ، وإذا كان على ما وصف من اختلاف
أخلاقهما وأغراضهما فهو أبين ، والله تعالى أعلم .

قال ابن عبد الحكم : روى أن أم الشافعى لما حملت به ، رأت كأن
المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ، ثم وقع فى كل بلد منه
شظية (282) ، فتوول أنه عالم يخص علمه أهل مصر ، ويفترق منها فى البلاد .
قال الربيع : كان الشافعى يختم فى كل ليلة ختمة ، فإذا كان رمضان
ختم فى كل ليلة منه ختمة ، وفى كل يوم ختمة ؛

قال : وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة . وكان يحيى الليل حتى مات ؛

ولما قدم الشافعى على الزعفرانى نزل عليه ، فكان الزعفرانى يكتب
للجارية ما يصلح من الألوان كل يوم لطعامه ، فدعا الشافعى يوما الجارية ،
ونظر فى الكتاب ، فزاد بخطه لونا اشتهاه ، فلما حضر الطعام أنكر الزعفرانى

(281) ك ، م : ثم نزلت عنها - أ ، ط : ثم زلت عنها .

(282) ك ، م شظية - أ ، ط : سطة .

اللون الذى لم يأمر به ، فسأل الجارية فأخبرته ، فلما نظر فى الرقعة ووجده بخط الشافعى ، أعتق الجارية فرحاً بذلك .

وألح عليه يوماً أصحاب الحديث ، فقال لهم : لا تكلفونى أن أقول لكم ما قال ابن سيرين لرجل ألح عليه : انك ان كلفتى ما لم أطق * ساءك ما سرك منى من خلق .

وروى أن الشافعى كان عطيراً ، وكان غلامه يأتية كل يوم بغالية يمسح بها الأسطوانة التى كان يجلس إليها ، وكان الى جانبه رجل مترهد ، فعمد الى عذرة فجعلها فى شارب نفسه ، مضادة لما فعل ، وكان يسميه البطال ؛ فلما شم الشافعى الرائحة ، قال : فتشوا نعالكم ، ثم قال : ليشم بعضكم بعضاً ، فوجدوا ذلك بالرجل ، فقال له الشافعى : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : رأيت تجبرك فأردت أن أتواضع لله ؛

قال الشافعى : اذهبوا به الى صاحب الشرطة يعقله حتى ننصرف ؛ فلما خرج الشافعى أمر به فضربه ثلاثين درة ، وقال له : هذا أراه لجهلك ، ثم أربعين ، وقال له : هذا لتخطيك المسجد بالعذرة .

جمل من حكمه وآدابه

قال الشافعى : من ولى القضاء ولم يفتقر فهو سارق ، ومن حفظ القرآن نبى قدره ، ومن تفقه عظمت قيمته ، ومن حفظ الحديث قويت حجته ، ومن حفظ العربية والشعر رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه العلم .

وقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : كيف أصبح من يطلبه الله بالقرآن ، والنبي صلى الله عليه وسلم بالسنة ، والحفظة بما ينطق ، والشيطان بالمعاصى ،

والدهر بصروفه ، والنفس بشهوتها ، والعيال بالقوت ، وملك الموت بقبض
روحه .

وقال : أحسن الاحتجاج ما أشرقت معانيه ، وأحكمت مبانيه
وابتهجت له قلوب سامعيه .

وقال : الطبع أرض ، والعلم بذر ، ولا يكون العلم الا بالطلب ، فاذا
كان الطبع قابلاً زكى مربع العلم ، وتفرعت معانيه .
وقال : العلم جهل عند أهل الجهل ، كما أن الجهل جهل عند أهل
العلم . وأنشد :

ومنزلة السفيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهد منه فيه

واستعار الشافعي من محمد بن الحسن كتبه ، فمنعه إياها ، فكتب إليه :

قل لمن لم تر عينا من رآه مثله
العلم يأبى أهله أن يمنعوه أهله
لعله يبذله لأهله لعله

فأباحه محمد بن الحسن ما أراد من ذلك .

وكان الشافعي كثيراً ما ينشد :

أهين (283) لهم نفسي لأكرمها بهم ولن يكرم النفس الذي لا يهينها
يريد : لمن يطلب العلم عنده .

(283) ط ، ك ، م : أهين لهم نفسي - أ : ألين لهم نفسي .

وقال المزني : سمعت الشافعي يقول : ذكر رجل رجلا فقال : أما والله
لقد كان يملأ العين جمالا ، والأذن بيانا ؛
فقال له رجل : أعد رحمتك الله ؛
فقال : أعيده والله عليك بلا تهاتر مني ، ولا افكاه لك ، ولا تزكية له .

ذكر محنته ووفاته رحمه الله تعالى

قال الفضل بن الربيع : بعث الى الرشيد في وقت لم يكن يبعث الى
فيه ، فدخلت عليه في مجلس خاصته ، وبين يديه سيف ، وقد أريد وجهه ،
فقال لي : يا فضل اذهب الى هذا الحجازي محمد بن ادريس : فأتني به ، فان
لم تأتني به ، أنزلت بك ما أريد به ؛

فأتيته ، فألفيته في مسجد بيته يصلي ، فأنفقت من صلاته .

فقلت له : أجب أمير المؤمنين ؛

فقال : بسم الله ، وحرك شفتيه ؛

ثم نهضت أمامه وهو يقفوني ، حتى أتيت القصر ، وأنا أرجو أنه
قد نام ، فاذا هو جالس ، فقال : ما فعل الرجل ؟

قلت : بالباب ؛

قال : لعلك روعته .

قلت : لا .

قال : أدخله .

فلما دخل ترحزح له عن مجلسه ، وتهلل وجهه ، وضحك اليه وصافحه
وعانقه ، وقال له ، يا أبا عبد الله ! لم يكن لنا عليك من الحق ، ألا تأتينا *
الا برسول ؟

فاعتذر بعذر لطيف ؛

فقال : انا أمرنا لك بأربعة آلاف دينار ، وفي رواية بعشرة آلاف درهم (284) .

فقال : لا أقبلها .

فقال : عزمت عليك لتأخذنها ، يا فضل ! احملها معه ؛

قال الفضل : فلما انصرفت قلت له : بالذي أنجأك منه ، وأبدلك رضاه من سخطه ما قلت في اقبالك اليه ، ودخولك عليه ؛

قال : نعم ، قلت شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم ، رب العرش العظيم ، اللهم اني أعوذ بنور قدسك ، وعظمة طهارتك ، وبركة جلالك ، من كل آفة وعاهة ، أو طارق يطرق الا طارقا يطرق بخير ، يا أرحم الراحمين ، اللهم أنت عيادي ، فبك أعوذ ، وأنت ملاذي فبك ألوذ ، يا من ذلت له رقاب الجبابرة ، وخضعت له مقاليد الفراعنة ، أعوذ بكرك من غضبك ، ومن نسيان ذكرك ، ومن أن تخزيني أو تكشف ستري ، أنا في كنفك في ليل ونهارى وظننى وأسفارى ، ونومى وقرارى ، فاجعل ثناءك دثارى ، وذكرك شعارى ، لا اله غيرك ، تنزيهاً لوجهك ، وتعظيماً لسبحات قدسك ، أجرنى من عقوبتك وسخطك ، واضرب على سرادقات حفظك ، وأعطنى خير ما أحاط به علمك ، واصرف عني سوء ما أحاط به علمك ، وأمن على روعاتي يوم القيامة يا أرحم الراحمين ؛

قال الفضل : فما دخلت على سلطان فدعوت بهذا الدعاء الا ضحك في وجهى وضمنى وأكرمنى ؛

وفى رواية أخرى أن الفضل سأله بما دعا به ؟

فقال : نعم ، هو ما حدثنى به مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا به يوم الأحزاب : اللهم انى أعوذ بنور قدسك ، وعظمة طهارتك ، وبركة جلالك من كل آفة وعاهة ، وذكر نحو ما تقدم .

* * *

وتوفى الشافعى بمصر عند عبد الله بن عبد الحكم ، واليه أوصى ؟

قال الربيع : كنا جلوساً فى حلقة الشافعى بعد موته يسير ، فوقف علينا أعرابى فسلم ثم قال : أين قمر هذه الحلقة وشمسها ؟

فقلنا : توفى رحمه الله تعالى .

فبكى بكاء شديداً ، وقال : رحمه الله وغفر له ما أكثر ما كان يفتح بيانه منقلب الحجة ، ويهدى خصمه واضح المحجة ، ويفسل من العار وجوها مسودة ، ويوسع بالرأى أبواباً منسدة ، ثم انصرف .

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس ، وقيل ليلة الجمعة ، منسلخ رجب سنة أربع ومائتين / (285) ودفنه بنو عبد الحكم فى قبورهم ، وصلى عليه أمير مصر ، وكان رحمه الله تعالى خفيف العارضين يخضب (285) / .

(285) ما بين خطين ساقط من نسختي أ ، ط ، ثابت فى غيرهما - وقد ورد نفس هذا الكلام فى الديباج ، فى ترجمة الامام الشافعى ، وفيه « وصلى عليه السرى أمير مصر » .

ومن أهل اليمن :

أبو قرّة موسى بن طارق السكسكى

كنيته أبو محمد (286) ، وأبو قرّة لقب له ، قاله الحسين بن محمد
الفسانى الحافظ ، وقال : نقلته من خط ابن فطيس (287) .

وقال الأمير أبو نصر فى كتاب الاكمال : أبو قرّة موسى بن طارق
الجندي بجيم ونون مفتوحتين ، ودال مهملة مكسورة ، منسوب الى جند
ناحية اليمن .

وقال ابن شعبان : هو من أهل زبيد من أهل الخصيب ، قاض لهم .
قالوا : روى عن مالك ما لا يحصى حديثاً ومسائل ، وقد روى عنه
الموطأ

ولأبى قرّة كتابه الكبير ، وكتاباه البسيط ، وسماع معروف فى
الفقه عن مالك يرويه عنه على بن زياد الحجبى ، قرية هنالك (288) .
وروى عنه أيضاً صامت بن معاذ (289) ، وكان أبو قرّة قاضى زبيد .

(286) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع
القسم الأول ، ص 148 .

(287) ط ، ك : ابن فطيس - أ : ابن فطيس - م : ابن فطين .

(288) ط ، ك ، م : يرويه عنه على بن زياد الحجبى ، قرية هنالك - أ : يرويه
عنه على بن زياد الجمحى قوله هنالك ! .

(289) أ ، ك ، م : صامت بن معاذ - ط : صامت بن مامة .

وذكره أبو عمرو المقرئ في كتاب القراء فقال : قرأ أبو قرّة على نافع ، وروى عن اسماعيل القسط ، وموسى بن عقبة ، ومالك ، وابن جريج ، وابن عينة .

روى عنه علي بن زياد الحجبي ، ومحمد بن يونس الزبيدي ، وابن حنبل ، وابن راهويه .

قال أبو حاتم : محمله (290) الصدق ، وأثنى * عليه ابن حنبل خيراً ، وقال ابن أبي داود : هو ثقة . (186)

محمد بن حميد بن عبد الرحيم بن شروس

ويقال الشروسي الصنعاني ، من أصحاب مالك ، له عنه الموطأ ، وكتاب سماع مسائل ، ثلاثة أجزاء .

يروى عنه أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي الطيب الصنعاني .

قال القاضي رضي الله تعالى عنه : وقد رأيت موطأه عن مالك ، وهو غريب لم يقع لأصحاب اختلاف الموطيات ، فلهذا لم يذكروا منه شيئاً ، والله أعلم . وإنما يذكرون من حديث ابن شروس في غير الموطأ .

(290) أ ، ط : محمله الصدق - ك م : محله الصدق .

ومن أهل البصرة والعراق وما وراءها من بلاد المشرق :

عبد الله بن مسلمة بن قعنب التميمي

الحارثي القعنبى أبو عبد الرحمان (291) . أصله مدنى ، وسكن البصرة ، فهو فى عداد البصريين .

روى عن مالك وابن أبى ذيب ، وأبيه ، ومخرمة بن بكير ، وشعبة ، والليث ، وألدرأوردى ، والعمرى والحمادين ، وسليمان بن بلال .

روى عنه أبو زرعة ، وأبو حاتم الرازيان ، وعلى بن عبد العزيز ، والذهلى ، وأحمد بن سنان ، ومحمد بن سهل بن عسكر ، والرمادى ، وأبو داود السجستاني ، وأخرج عنه البخارى ومسلم .

حكى أبو على النسائي الحافظ عنه ، أنه قال : لزمّت مالكا عشرين سنة حتى قرأت عليه الموطأ .

ذكر فضائله والثناء عليه

قال ابن شاهين فيما حكاه عن الحينى (292) : كنا عند مالك رحمه

(291) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 383 - وفى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ص 187 .

(292) ك : الحينى - ط : الحنبلى - م : الحينى - أ : غير واضحة - وفى الخلاصة ص 27 : اسحاق بن ابراهيم الحينى ، بمهمله ، ونونين ، مصغراً .

الله تعالى فجاءه رجل فأخبره بقدوم القعنبى ، فقال هنيئاً بقرب قدومه (293) .
فقال : قوموا بنا الى خير أهل الأرض نسلم عليه ، فقام فسلم عليه .
قال أبو زرعة : ما كتبت عن أحد أجل فى عينى منه .
قال أبو حاتم : القعنبى أحب الى من ابن أبى أويس ، وهو بصرى ،
ثقة ، حجة .

وقال : ما رأيت أخشع منه ، سألناه أن يقرأ لنا الموطأ .
فقال : ايتوا بالغداة .

فقلنا : انا نجلس عند الحجاج ؛

قال : فاذا فرغتم ؟

قلنا : نأتى مسلم بن ابراهيم ؛

قال : فاذا فرغتم ؟

قلنا : يكون وقت الظهر ، ونأتى أبا حذيفة .

قال : فبعد العصر ؛

قلنا : نأتى حازماً ؛

قال : فبعد المغرب ؛

فكنا نأتيه ليلاً فيخرج علينا وعليه لبد ما تحته شيء ، فى الصيف فى
الحر الشديد ، فيقرأ لنا وهو على جسده ، ولو أراد لأعطى الكثير .

* *

قال هارون بن اسحاق : ما رأيت أحداً يريد بعلمه الله الا القعنبى .

(293) ط : فقال : هنيئاً بقرب قدومه - أ : هنيئاً لقرب قدومه - ك ، م : متى
يقرب قدومه ؟ .

قال ابن معين فيه : ذلك من در ذاك من دنانير (294) .

قال : واخوته ثقات كما تحب .

وقال : أثبت الناس في مالك هو ومعن .

وقال مرة : أثبتهم القعنبى .

وقال أحمد : هو ثقة .

وقال الكوفى : هو ثقة رجل صالح .

وقال سعيد بن منصور : انا لنقول - أو انه ليقال - ما يطوف بهذا البيت أحد من خلق الله أفضل من القعنبى .

قال ابن مفرج : هو بصرى ثقة عابد .

قال عبد الله بن داود : حدثنى القعنبى (295) ، وهو والله عندى أخير من مالك .

قال ابن أبى أويس : كان مالك اذا جلس قال : ليلنى منكم ذوو الأحكام والنهى . قال فربما جلس القعنبى عن يمينه .

قال عبد الله بن عبد الحكم : كنت عند عبد الرزاق ، فنهرنى مرة ، وأبى أن يكتب على ، فبت مغموماً ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له قصتى مع عبد الرزاق ، فقال لى : اكتب عن أربعة . فقلت : من هم يا رسول الله ؟ فذكر القعنبى وثلاثة معه .

(294) هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ التى بين أيدينا ، وكذلك وردت أيضاً فى الديباج المذهب لابن فرحون - وفى هامش نسخة « م » تعليقاً على هذه العبارة ، كلمة « كذا » مما يدل على أن الناسخ استشكلها .

(295) / حدثنى القعنبى / ساقط من - ط - .

وعده أبو عمر بن عبد البر في الفقهاء من أصحاب مالك . وقد روى
عن مالك كثيراً (296) .

وبنو قعنبة أربعة :

عبد الله هذا .

واسماعيل .

ويحيى .

وعبد الملك ؛ بنو مسلمة ، كلهم روى عن مالك .

(187) قال أحمد بن الهيثم : كنا إذا أتينا القعنبى ، خرج * إلينا كأنه مشرف
على جهنم .

قال البخارى : توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين ومائتين ؛
وحقق ابن مفرج وأبو اسماعيل الترمذى ، أنه توفي سنة إحدى
وعشرين ومائتين بمكة ، يوم السبت ، لست خلون من المحرم ، منها .
وقال أبو اسماعيل الترمذى : لست خلون ، يوم الخميس ، وقيل يوم
عاشوراء ، وقاله ابن الجزار فى كتاب التعريف .

(296) أ ، ك ، م : وقد روى عن مالك كثيراً - ط : وقد روى عنه ملاً كثيراً .

عبد الرحمان بن مهدي بن حسان العنبري

يكنى أبا سعيد (297) ، مولى الأزدي ، بصري ، سمع السفينيين ،
والحمادين ، ومالكاً ، وشعبة ، وعبد العزيز ، وشريكا ، وهماماً ، وأبا عوانة ،
وزيادة ، والدستواني ، وغيرهم .

روى عنه ابن وهب ، وابن حنبل ، ويحيى ، وزهير ، وابن المديني ،
وابنا أبي شيبة (298) ، واسحاق ، وأبو عبيد ، وأبو ثور ، وابنه موسى بن عبد
الرحمان ، ويحيى بن سعيد ، وغيرهم . وخرج عنه البخاري ومسلم . ولازم
مالكاً فأخذ عنه كثير الفقه والحديث ، وعلم الرجال . وله معه حكايات .

قال ابن المديني : كان ابن مهدي يذهب الى قول مالك ، وكان
مالك يذهب الى قول سليمان بن يسار . وكان سليمان يذهب الى قول عمر
بن الخطاب رضي الله عنه .

قال أحمد بن عبد الله بن صالح : رسالة الشافعي ، ابن مهدي ابتدأها ،
وأتمها الشافعي .

وذكر أبو اسحاق الشيرازي أن الشافعي إنما كتب الرسالة الى ابن
مهدي ، وهو الأشبه عندي ، وكان يجالس الشافعي ويصحبه مع أحمد بن

(297) وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 329 قال
الذهبي : « سمع أيمن بن نابل ، وهشاما الدستوائي ومعاوية بن صالح ، وأبا خلدة ،
وشعبة ، وسفيان ، وأما . . . » - وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء
الثاني ، القسم الثاني ، ص 288 .

(298) أ ، ط : وابنا أبي شيبة - م ، ك : وأبناء أبي شيبة .

حنبل ، فكان الشافعي يقول لهما : ما صح عندكما من الحديث فأعلماني به
لأتبعه ، لأنكما أعلم بالحديث مني ؛

ويقال ان ما أرسله مالك عن غير ابن مسعود ، فمن ابن مهدي أخذه .

ثناء العلماء عليه وذكر فضله

قال علي بن المديني غير مرة : لو أخذت فجعلت (299) بين الركن
والمقام ، لحلفت بالله أني لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من ابن مهدي ؛
وقال أيضا : كان ابن مهدي أعلم الناس ، وقال لي ابن مهدي :
اختلفت الى حماد بن زيد زمانا ، وما بي اليه حاجة .

قال ابن حنبل : كان ابن مهدي من معادن الصدق .

وقال : هو أشد توقيا من وكيع .

قال أحمد بن سنان : كان ابن مهدي ورعا منذ كان ، وكان حماد
بن زيد اذا نظر الى ابن مهدي في مجلسه تهلل وجهه .

قال أبو حاتم : كان ابن مهدي خياراً ثقة ، من معادن الصدق ،
صالحاً ، مسلماً . ولما حضر سفيان الموت قال لمولى حميد : انطلق الى ابن
مهدي فجيء به يغمضني . وقال سفيان : كتبى بالكوفة عند عجوز ، ولوددت
لو قدرت عليها ، فينظر فيها ابن مهدي نظرة .

قال علي بن المديني : قدمت الكوفة فعنيت بحديث الأعمش فجمعتة ،
فلما قدمت البصرة لقيت ابن مهدي فسلمت عليه ، فقال : هات ما عندك .

(299) ط : فحلفت - أك ، م ، فجعلت - وفي تذكرة الحفاظ للذهبي : « قال
علي بن المديني : لو حلفت بين الركن والمقام ، لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمان »
انظر تذكرة الحفاظ ، المجلد الأول ص 331 .

فقلت : ما أحد يفيدنى عن الأعمش شيئاً ؟

قال : فغضب فقال : هذا كلام أهل العلم ؟ ومن يضبط العلم ويحيط به ؟ مثلك يتكلم بهذا ؟ ، معك شيء تكتب فيه ؟

قلت : نعم .

قال : اكتب .

قلت : ذاكرنى فلعله عندى .

قال : اكتب ، لست أملى عليك إلا ما ليس عندك ؟

قال : فأملى على ثلاثين حديثاً لم أسمع منها حديثاً ، ثم قال : لا تعد . قلت : لا .

قال على : فلما كان بعد سنة جاء سليمان فقال : امض بنا الى ابن مهدى حتى نفضحه اليوم فى المناسك ، وكان سليمان من أعلم أصحابنا بالحج ؛ قال : فذهبنا فدخلنا عليه فسلمنا وجلسنا بين يديه ، فقال : هات ما عندكما ، وأظنك يا سليمان * صاحب الخطبة . (188)

قال : نعم ، ما أحد يفيدنا فى الحج شيئاً ؛

فأقبل عليه بمثل ما أقبل على . ثم قال : يا سليمان ما تقول فى رجل قضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ، فوقع على أهله ، فاندفع سليمان فروى : يفترقان حيث اجتماعا ، ويجتمعان حيث تفرقا ؛

فقال : اذن متى يجتمعان ومتى يفترقان ؟

قال : فسكت سليمان ، فقال : اكتب ، وأقبل يلقي عليه المسائل ويملى عليه ، حتى كتبنا ثلاثين مسألة فى كل مسألة يروى الحديث ، والحديثين ، ويقول سألت مالكا ، وسألت سفيان ، وعبيد الله بن الحسن .

قال : فلما قمت قال : لا تعد ثانياً ؛

فأقبل على سليمان فقال : ايش خرج علينا من صلب مهدي هذا ؟
وجاء رجل الى ابن مهدي فقال : يا أبا سعيد : حديث رواه الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم : (من ضحك في الصلاة فليعد الوضوء والصلاة) ؛
فقال عبد الرحمان : هذا لم تروه الا حفصة بنت سيرين (300) عن
أبي العالية ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال له الرجل : من أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟
قال : اذا أتيت الصراف بدينارك ، فقال لك : هو بهرج ، تقدر أن
تقول : من أين قلت ؟ فسر له لي ! قال : هذا الحديث لم يروه الا حفصة بنت
سيرين (300) ، فسمعه هشام بن حسان منها ، وكان في الدار معها فحدث به
الحسن ، فقال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
ف قيل له : فمن أين سمعه الزهري ؟ قال : كان سليمان بن أرقم
يختلف الى الحسن والزهري ، فسمعه من الحسن ، فذاكر به الزهري ، فقال
الزهري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال أحمد بن صالح : لم يكن ابن المهدي يروي الا عن ثقة .
قال : وكل ما أرسله مالك عن ابن مسعود ، فانما أخذه عن ابن ادريس ،
وما كان عن غير ابن مسعود ، فانما أخذه عن ابن مهدي ؛
قال يحيى بن سعيد : سماع ابن مهدي نائما أحب الى من املاء غيره ،
أو كما قال .

(300) سقط من نسخة « م » من قوله : « عن أبي العالية » الى قوله بعد ذلك
« لم يروه الا حفصة بنت سيرين » .

قال ابن أخته : كان خالي قد خط على أحاديث ، ثم صحح عليها بعد ،
وقرأتها عليه ؟

فقلت له في ذلك ؟

فقال : تفكرت في فعل ذلك أنه اسقاط لعدالة ناقلها ، فيكونون
خصمائي عند الله ، يقول : رأيتني ؟ تعرفني ؟ سمعت كلامي ؟ .

ومرض ابن مهدي فعاده حماد بن زيد في أصحابه ، فخرج وهو
يقول : ان كنت لأؤمك لأهل هذا البلد ، مرتين .

قال القطان : ما قرأ ابن مهدي على مالك ، أثبت مما سمع منه الناس .

قال ابن مهدي : كتب عن الحديث بحلقة مالك ؟

قال ابن أبي صفوان : ولو كتب عنه مالك ما ضره .

قال ابن المبارك : من لقي ابن مهدي فلم يأخذ بحظه منه
فقد كذا (301) .

وذكره أيضا فقال : ذلك رجل منذ عرفناه يزداد في كل يوم خيراً .

وقال محمد بن عبد الله بن السكوني : هو ثقة .

وقال أبو داود : حدثنا الثقة عبد الرحمان بن مهدي .

(301) أ ، ك ، م : « فقد كذا » - ويقال : كذا الزرع ، يكدو : أي ساء نبتة ، وكدت
الأرض : أبطأ نباتها . وكذا الرجل : بخل في العطاء ، وأكدى : لم يظفر بحاجته - وفي
نسخة ط : « فقد غبن » وهو ، بالبناء للمعلوم ، بمعنى قل ذكاؤه وضعف .

بقية أخباره ووفاته

قال ابن حنبل : قدم ابن مهدي علينا ببغداد وهو ابن ست أو خمس وأربعين سنة ، وقد خضب .

قال صالح بن أحمد : شرب ابن مهدي وأبو داود الطيالسي للحفظ ، فأما ابن مهدي فما مات حتى برص ، وأما أبو داود فجذم .

قال ابن اللباد : كان عبد الرحمان بن مهدي يبيع الجواهر ، وأبوه طحان .

قال البهلول بن راشد : لم آسف على شيء أسقى على كتاب رأيت ابن مهدي يعرضه على سفيان الثوري ، فأعجب به سفيان . قال الصمادحي (302) : فلما قدمت على ابن مهدي ذكرته له ، فأخرج لي كتاب السنة * والفتن من تأليفه (303) .

(189)

قال ابن مهدي : اختلفت إلى حماد بن زيد ثلاثين سنة ، فما رجعت سنة إلا بفائدة (304) .

وقيل لابن مهدي : ان فلانا صنع كتابا في الرد على الجهمية ؛ فقال عبد الرحمان : رد عليهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا : لا . بل بالرأى والمعقول ؛

(302) أ ، ك : الصمادحي - ط : الصمادحي - م : الصمادحي .

(303) أ ، ك : فأخرج لي كتاب السنة والفتن من تأليفه - ط : فأخرج لي كتاب السنة والفتن من تأليفه .

(304) أ ، ط : فما رجعت سنة إلا بفائدة - ك ، م : فما رجعت منه إلا بفائدة .

فقال : أخطأ ، رد بدعة ببدعة .

قال القاسم بن سلام : دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد فاذا هو ميت ، فشكوت ذلك الى ابن مهدي فقال لي : مهما سبقت فلا تسبقن بتقوى الله .

قال القواريري (305) : رأيت عبد الرحمان بن مهدي على درجة من المنبر يحدث ، وأبوه مهدي على الدرجة الأخرى ، وجده حسان فوق قبة في الدرجة العليا وهو يحدث الناس .

قال الفلاس : رأيت ابن مهدي يوم الجمعة ، جاء فجلس خارجا من الحلقة ، فقال له يحيى : ادخل الحلقة ؛

فقال : أنت حدثني عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلق يوم الجمعة قبل خروج الامام . قال يحيى : فاني رأيت حبيب بن الشهيد ، وهشاما وابن أبي عروبة (306) يتحلقون حينئذ .

فقال ابن مهدي : فهؤلاء بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ففعلوه ، فسكت يحيى .

(305) ك : قال القواريري - أ : العوارقي - ط : العوارفي - م : القواريز .

(306) م : وهشاما وابن أبي عروبة - ك : وهشاما وابن أبي عروبة - أ - ط : وهشام ابن أبي عروبة - وليس في الخلاصة هشام بن أبي عروبة وانما فيها هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المتوفى سنة 145 . انظر الخلاصة ص 410 - أما ابن أبي عروبة فهو سعيد بن أبي عروبة ، واسمه مهران اليشكري ، وقد توفي سنة 156 ، انظر الخلاصة ص 141 .

قال ابن المدينى (307) : كان ابن مهدي يقال له في الحديث روى
معن كذا ، فيقول هو خطأ ، وينبغي أن يكون خطأ من وجه كذا ، فيفتش
عليه فيوجد كما قال .

قال ابن مهدي : من فر من الرئاسة تبعته ، ومن طلبها لم يكذب
ينالها (308) .

وتوفي ابن مهدي رحمه الله تعالى بالبصرة في جمادى الآخرة سنة
ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

ويقال مولده ، سنة خمس ، ويقال أربع ، ويقال ست ، وثلاثين ومائة .

/ وله ابن روى عنه ، اسمه ابراهيم يروى عنه احمد الدورقي (309) /

(307) أ ، ط : قال ابن المدينى - ك ، م : قال ابن المهدي .

(308) أ : لم يكذب ينالها - ط ، ك ، م : لم يكن ينالها .

(309) ما بين خطين ساقط من نسختي أ ، ط - ثابت في غيرهما .

محمد بن عمر بن واقد الواقدي

مولى بنى سهم بن أسلم (310) ، أبو عبد الله ، مدنى عداة فى
البغداديين ، سكن بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي ، والجانب
الشرقى ، والاصالة بالرصافة ، وولى القضاء قبل للرشيدي ؛

روى عن مالك حديثاً كثيراً وفقهاً ومسائل ، وفى حديثه عنه منقطع
كثير وغرائب (311) ، وكذلك فى مسائله عنه منكرات على مذهبه لا توجد
عند غيره ، تكلم فيها الناس ، وطرحه أحمد ، ويحيى (312) ، وابن نمير (313) ،
والنسائي وغيرهم ، وكان واسع العلم كثير المعرفة أديباً نبيلاً عالماً بالحديث
والسير والأخبار .

(310) أ ، ك ، م : مولى بنى سهم بن أسلم - ط : مولى بنى سهم من أسلم ،
وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون - وفى الخلاصة ص 353 محمد بن عمر بن
واقد الأسلمى - وفى وفيات الأعيان لابن خلكان : « مولى بنى سهم بن أسلم - وانظر
فى ترجمته أيضاً تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ص 348 - وانظر أيضاً الجرح
والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع ، القسم الأول ص 20 - وقد خصه بترجمة
مطولة ابن سعد فى الطبقات الكبرى ، الجزء الخامس ص 425 .

(311) أ ، ك ، م : وغرائب - وكذلك فى الديباج - ط : وغريب .

(312) أ ، ط : وطرحه أحمد ويحيى ، وكذلك فى الديباج - ك ، م : وطرحه
أحمد بن يحيى .

(313) ك ، م : وابن نمير - ط : وابن أعين - أ : وابن عيين ، ولعل ابن نمير
المقصود هنا هو محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون ، الهمدانى ، الخازفى ، أبو عبد
الرحمان الكوفى الحافظ ، وقد توفى سنة 234 أما والده عبد الله بن نمير فقد توفى
سنة 199 وقد توفى محمد بن عمر بن واقد الواقدي كما يأتى فى آخر ترجمته سنة 207 -
انظر الخلاصة للخزرجى ص 346 وص 217 .

قال أحمد بن عبد الله بن صالح : ما رأيت أحداً أحفظ للحديث منه ،
وانما تكلم فيه ابن المبارك .

قال محمد بن سعد كاتبه في تاريخه الكبير : وكان عالماً بالمغازي ،
والسير ، والفتوح ، واختلاف الناس في الحديث ، والأحكام ، واجتماعهم ،
ووضع الكتب ؟

وحدث : قال القاضي وكيع : كان الواقدي من المتسعين في العلم ؛
وسئل عنه أحمد ، فقال : دعونا من بحار الواقدي ، زعم أن عنده عشرة
آلاف حديث عن معمر ليست لغيره ، فنظرنا إلى من هو أقدم مجالسة منه
لمعمر ، فلم نجد هذا عنده ؟

قال ابن البرقي : هو كذاب .

قال النسائي : ليس هو بثقة ، ولا يكتب حديثه ؟

قال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، ولا يكتب حديثه (314) ؟

قيل له : فلم لم تضرب على اسمه ؟

قال : أستحي من ابنه (315) ، وهو صديقي .

وقال أحمد بن عبد الله الكوفي (316) : كتبت عنه كثيراً ، وهو ثقة ،
ما رأيت أحفظ منه . كتبت عنه نحواً من ستين ألف حديث ، فبلغني أن ابن

(314) سقط من نسخة م قوله : / قال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، ولا يكتب
حديثه / .

(315) ك ، م : أستحي من ابنه - أ ، ط : أستحي من أبيه .

(316) ك : أحمد بن عبد الله الكوفي - وهو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد
الله بن قيس اليربوعي التميمي أبو عبد الله الكوفي الحافظ ، وقد توفي سنة 227 انظر
الخلاصة ص 8 - وفي نسختي أ ، ط : أحمد بن عبد الله الكموني .

المبارك قال له : لا ترفع هذين الحديثين ، فانهما غير مرفوعين (317) ، فليج
فيهما ، فقال الناس * : كذاب . (190)

فقال ابن الجارود : تركوه .

وذكره أبو عمرو المقرئ في طبقات القراء ، فقال : روى القراءة عن
نافع بن أبي نعيم ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن مسلم بن حبان ، وسمع
معمر بن راشد ، وروى عنه ابنه ، وكاتبه محمد بن سعد .

جمل من أخباره وكرمه وذكر وفاته

قال مصعب بن عبد الله : كلمت الواقدي في توكيل رجل من أهل
المدينة بعض الوكالات التي يرتزق فيها ، فأرسل الى بصرة فيها مائة أو
مائتا درهم ؛

فقلت : لم أكلمك أن تصله ؛

فقال : وأي شيء ينفق الى أن أوكله ؟

قال محمد بن سعد : رآني الواقدي مفتما ، فقال لي : لا تنقم ، فإن
الرزق يأتي من حيث لا تحسب ، أملت مرة حتى بعث بردوني ، فاستبطأني
يحيى بن خالد ، فاعتذرت اليه ، فوقف على حالي ، فأمر لي بخمسمائة دينار ،
فصرت بها الى البيت ، فأنا في تصريفها في قضاء الدين وعلى العيال ، اذ طرقتني
رجل من أهل المدينة ، قد قطع عليه الطريق ، من ولد أبي بكر ، فشكا الى
حاله ، فدفعت اليه ما فضل ، ولم أشتري بردونا ؛

(317) ك ، م ، فانهما غير مرفوعين - أ : فانهما غير موضوعين - ط فانهما
موضوعين ! .

فاستبطناني يحيى فأخبرته الخبر ، فوجه الى البكرى ، فقال : نعم ،
أخذت الدنانير منه ، فلما صرت بها الى البيت جاءني فلان الأنصارى ، فشكا
الى حاله فدفعتها اليه ؛

فوجه يحيى الى الأنصارى فأخبره الخبر ، فتعجب من الكرم ، ثم أمر
لى بألف دينار ، وللبكرى بمثلها ، وللأنصارى بمثلها ، ولزوجتى بخمسمائة ،
لغمها (318) حين دفعت الدنانير الى البكرى ؛

**

قال هارون بن عبد الله القاضى : رفع الواقدى رقعة الى المامون ،
يذكر فيها غلبة الدين عليه ، وقلة صبره عليه ، فوقع المامون على ظهرها :
أنت رجل فيك خلطان : الحياء والسخاء ، فأما السخاء فهو الذى أطلق ما عندك ،
وأما الحياء فهو الذى منعك من اطلاقنا على ما أنت عليه ، وقد أمرنا لك بكذا
وكذا . فان أصبنا ارادتك فازدد فى بسطتك ، وان كنا لم نصب ارادتك
فجنايتك على نفسك ، وأنت كنت حدثتني وأنت على قضاء الرشيد ، عن محمد
بن اسحاق ، عن الزهرى ، عن أنس ، أن رسول الله عليه وسلم قال للزبير :
يا زبير ان خزائن الرزق مفتحة بازاء العرش ، فمن كثر كثر الله عليه ، ومن
قلل قلل الله عليه .

قال الواقدى : وكنت قد أنسيت هذا الحديث ، فكان ما ذكرنيه ،
أعجب الى من جائزته .

قال هارون : وبلغنى ان جائزته كانت مائتى ألف درهم .

**

(318) أ ، ك ، م ، لغمها - ط : لصبرها .

قال الواقدي : كان لي صديقان أحدهما هاشمي ، فنالتنا ضيقة ، فقالت لي امرأتى : أما نحن فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا فقد قطعوا قلبي ، فلو نظرت لهم في شيء تصرفه في صلاح شأنهم ؛

فكُتبت إلى صديقي الهاشمي ، أسأله التوسعة بما حضره ، فوجه إلى كيسا مختوما ، ذكر أن فيه ألف درهم ، فما استقر قراره ، حتى كتب إلى الصديق الآخر ، يذكر مثل شكواي ، فوجهت إليه بالكيس كهيئته ، وخرجت إلى المسجد فبت فيه حياء من امرأتى ، ثم رجعت فاستحسننت فعلى ، اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته ، فقال : اصدقني عن الأمر ، فأخبرته ؛

فقال : وجهت إلى وما أملك إلا ما بعثت به إليك . وكُتبت إلى صديقنا أسأله المواساة ، فوجه إلى بكيسي بخاتمي ؛

قال : فتواسينا الألف ، وقسمناها بيننا أثلاثا ، بعد أن أخرجنا إلى المرأة مائة درهم ، ونمى الخبر إلى المامون ، فدعاني فشرحت له الأمر ، فأمر لي بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منا ألفان وللمرأة ألف .

(191) وقد ذكر في رواية أخرى في هذا الخبر نحوه ، وأن البرمكي وجه * فيه ، وقال له : رأيتك البارحة في المنام بحالة دلت على شدة ، فأشرح لي أمرك . فذكر له القصة ، فقال : ما أدري أيكم أكرم ؟ وأمر لي بثلاثين ألف درهم ، ولهما بعشرين ألفا ، وقلدني القضاء ؛ ولم يذكر فيها المامون .

قال الواقدي : لقيت أشعب يوما ، فقال لي : يا ابن واقد ، وجدت دينارا فكيف أصنع به ؟ .

قلت : تعرفه (319)

قال لى : يا سبحان الله ! ما أنت فى علمك الا فى غرور ؟

قلت : فما الصواب يا أبا العلاء ؟

قال : أشتري به قميصاً وأعرفه (320) .

قلت : اذن لا يعرفه أحد ؟

قال : فذاك أريد .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : كذا وجدت هذا الخبر عنه ، ولا أدري من هذا أشعب ، فان أشعب الطماع متقدم عن زمن الواقدي ، سمع من سالم بن عمر ، وقد قال أهل هذا الباب : لا يعرف بهذا الاسم غيره .

وتوفى الواقدي ببغداد وهو على قضاء عسكر المأمون ، ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ، سنة سبع ومائتين ، ودفن يوم الثلاثاء بعده ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة ؛

مولده سنة ثلاثين ومائة ؛

وصلى عليه محمد بن سماعة ، وأوصى الى المأمون ، فقبل وصيته وقضى دينه .

(319) أ ، ك ، ط : تعرفه ، أى تعلن عنه - م : تصرفه .

(320) ط : قال : أشتري به قميصاً وأعرفه ، قلت . . . الخ .

ك ، م : قال أشتري به قميصاً وأعرفه بقبا ، قلت . . . الخ .

أ : قال : أشتري به قميصاً وأعرفه مقيا ! .

يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمان التميمي

الحنظلي ، مولى لهم ، ويقال : مولى بنى منقر بن سعد بن عمرو بن تميم النيسابوري (321) .

روى عن مالك الموطأ ، وقيل انه قرأه عليه ، وهذا الذى يدل عليه حديثه عنه فى صحيح مسلم وغيره ، ولازمه مدة للاقتداء به ، وعده أبو عمر بن عبد البر فى كتابه « المتقى » فى الفقهاء من أصحاب مالك ؛

روى عن الليث ، والحمادين ، وأبى عوانة ، وابن لهيعة ، وابن عينة ، وهشيم ، وابن المبارك ، وزهير بن معاوية ، وسليمان بن بلال ، وغيرهم .

قال أبو عمر : وكان له مال بنيسابور وحظ من الفقه ، وكان ثقة مأموناً مرضياً . روى عنه جماعة من أهل بلدنا وغيرهم من الأئمة ، كاسحاق بن راهويه ، والذهلى ، والبخارى ، ومسلم ، وخرجا عنه فى الصحيح كثيراً .

قال ابن خلاد الرامهرمى (322) فى كتابه « الفاصل » : ورحل يحيى الى مصر ، والشام ، واليامة ، والعراق ، وكان ابن حنبل يثنى عليه ويقول : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله ، وكان من ورعه يشك فى الحديث كثيراً حتى سموه الشكاك ، وذكر من فضله واتقانه أمراً عظيماً . وذكر نحوه أبو حاتم الرازى ، وأثنى عليه أبو زرعة الرازى ، ووثقه .

(321) وانظر ترجمته أيضاً فى تذكرة الحفاظ للذهبي المجلد الأول ص 415 .

(322) أ : الرامهرمى - ك : الرامهرمى - ط : الرامهرمى .

وقال اسحاق بن راهوية : لم أكتب العلم عن أحد أوثق في نفسى منه ، ومن الفضل بن موسى السينانى (323) ؛

قال : وكان يحيى رجلاً عاقلاً . وقال : يحيى أثبت من ابن مهدى ؛
وقال : ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا أراه رأى مثل نفسه .

قال محمد بن مسلم : رأيت النبی صلی الله عليه وسلم فى المنام ،
فقلت : عن أكتب العلم ؟ فقال : عن يحيى بن يحيى .

قال أبو أحمد بن عدى : وكان من العباد ، فاضلاً .

قال يحيى بن الشهيد : ما رأيت محدثاً أورع من يحيى بن يحيى ولا
أحسن لباساً منه .

قال أبو بكر بن اسحاق : لم يكن بخراسان أعقل من يحيى بن يحيى ،
وكان أخذ تلك الشمائل من مالك بن أنس رحمه الله ، أقام عليه لأخذها سنة
بعد أن فرغ من سماعه ، فقليل له فى ذلك ، فقال : انما أقمت مستفيداً لشمائله ،
فانها شمائل الصحابة والتابعين .

قال أبو أحمد بن عدى : فى معجمه : يقال ان اسحاق بن راهويه
ركبه الدين ، فركب من « مرو » الى عبد الله بن طاهر بنيسابور ؛ وكلهم
أصحاب الحديث يحيى بن يحيى فى أمره فقال : ما تريدون ؟

قالوا : تكتب له الى عبد الله بن طاهر رقعة ، وعبد الله أمير خراسان
اذ ذاك ؛

(323) أ ، ك : السنانى - ط : الشيبانى - م : النسائى - وفى خلاصة الخزرجى
ص 309 : الفضل بن موسى الرازى السينانى بكسر المهملة ثم تحتانية ، ثم نونين
بينهما ألف .

(192)

فقال يحيى : ما كتبت اليه قط * ، فألحوا عليه ، فكتب فى رقعة :
الى عبد الله بن طاهر ، ان اسحاق بن راهويه رجل من أهل العلم والصلاح ؛
فحمل اسحاق اليه الرقعة ، فلما جاء الباب ، قال للحاجب : معى رقعة
يحيى بن يحيى الى الأمير ؛

فدخل الحاجب الى ابن طاهر ، فقال : رجل بالباب يزعم أن معه رقعة
من يحيى بن يحيى الى الأمير .

فقال : يحيى بن يحيى ؟

قال : نعم ؛

قال : أدخله ، فأدخله وناولوه الرقعة ، فقبلها ابن طاهر ، وأقعد
اسحاق بجنبه ، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم ، وصيره فى جلسائه ؛

وكان يحيى لا يختلف اليه ، وكان يحيى بن يحيى من المياسير ؛
وذكر أنه أهدى الى مالك هدية باع مالك من فضلها بثمانين ألفا ؛
قال البخارى وتوفى ضحى يوم الأربعاء منسلخ صفر من سنة ست
وعشرين ومائتين (324) .

(324) ك ، م : من سنة ست وعشرين ومائتين – وكذلك فى الديباج المذهب
لابن فرحون ص 350 وفى الخلاصة للخزرجى ص 429 – وفى نسختى أ ، ط : من سنة
ست ومائتين .

ومن أهل الشام :

الوليد بن مسلم بن أبي السائب

أبو العباس ، مولى بنى أمية ، دمشقى (325) ؛

قال ابن شعبان : له عن مالك ما لا يحصى كثرة ، الموطأ والمسائل ،
والحديث الكثير ، يروى عن مالك وابن جريج (326) والأوزاعى ، وهو
مختص به ، والليث ، والثورى ، وابن عيينة ، ونافع القارىء ، ويحيى بن
الحارث الزمارى ، وابن لهيعة (327) ، وعبد الرحمان بن يزيد ، ومسلمة بن
على ، وعمرو بن جابر ، ويزيد بن جابر ، وأبى بكر بن أبى مريم ، وغيرهم .
وروى عن شريك عشرة أحاديث .

قال اللالكائى : روى عنه الليث ، والحميدى ، وأحمد بن حنبل ،
وأبو خيثمة ، وغيرهم ؛

وروى عنه أيضاً اسحاق بن راهويه ، وهشام بن عمار ، وصفوان بن
صالح ، وأخرج عنه البخارى ومسلم .

(325) وانظر ترجمته أيضاً فى تذكرة الحفاظ للذهبى المجلد الأول ، ص 302 -
وفى الجرح والتعديل الجزء الرابع ، القسم الثانى ، ص 16 - وفى الطبقات الكبرى
لابن سعد ، الجزء السابع ص 470 .

(326) أ ، ط : وابن جريج ، وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، انظر
الخلاصة ص 244 - وفى نسختى ك ، م : وابن جريج بالحاء المهملة .

(327) سقط من نسخة ك من قوله « ونافع القارىء » الى قوله « وابن لهيعة »
وفى بياض مكان كلمة « عيينة » - وقد ورد فى بقية النسخ التى بين أيدينا « يحيى بن
الحارث الزمارى » وفى الخلاصة ص 422 ورد يحيى بن الحارث الزمارى بالذال المعجمة -
وكذلك فى تذكرة الحفاظ للذهبى .

قال أبو مسهر : رحم الله أبا العباس ، لقد كان معتنياً بالعلم .
وقال أحمد : هو ثقة فى الحديث . قال يحيى : كان يدلس .
قال أحمد : ليس أحد أروى لحديث الشاميين منه ، ومن اسماعيل
بن عياش .

قال الوليد : وافيت مكة ، وعليها محمد بن إبراهيم ، يقصر الصلاة
بمنى وعرفة ، فأعاد سفيان الصلاة ، وأتمها ابن جريج ؛
فأتيت المدينة فذكرت ذلك لمالك ، فقال لى : أصاب الأمير وأخطأ
سفيان وابن جريج . وأرى الأوزاعى قال فيه مثله ؛
فأتيت مصر فذكرت ذلك للشافعى ، فقال لى : أخطأ الأمير والأوزاعى
ومالك ، وأصاب سفيان وابن جريج .

أما مالك فيرى القصر للحاج وان كان من أهل مكة ، كما فعل
الأمير ، وقاله الأوزاعى ، ويقصر الناس معه من أهل مكة وغيرهم .
وعند الشافعى يتم وراءه المكيون ، وهو قول الثورى وابن حنبل
وأهل الراى .

وقال الخطابى فى إعادة سفيان : لأنه لا يرى للمفترض أن يصلى
خلف المتنفل ، وصلاة الأمير عنده نافلة حين قصرها ، وهو مكى ، فاستأنف
سفيان الصلاة ، وهذا خلاف ما ذكر عنه من الاتمام . وفى روايته عن مالك
شدوذ وغرابة .

قال أحمد فيه : ثقة .

وقال أحمد بن صالح الكوفى : قال البخارى وابن أبى خيثمة وابن
وضاح : توفى سنة خمس وتسعين فى منصرفه من الحج بذى المروة .
وقال ابن شعبان وغيره : توفى فى المحرم سنة أربع وتسعين ومائة .
مولده سنة تسع عشرة ومائة .

أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي

قال أبو عمرو المقرئ : أحد بني كعب بن هند (328) .

قال ابن شعبان (329) : روى عن مالك الموطأ وغيره من المسائل ،
والحديث الكثير .

قال ابن أبي حازم : سمع سعيد بن عبد العزيز ، وعبد الله بن العلاء بن
زيد ، وخالد بن يزيد بن صالح .

يروى عنه ابن أبي الحواري ، وأبو زرعة الدمشقي ، ويحيى بن *
معين ، وأبو حاتم . (193)

قال ابن معين : ما رأيت منذ خرجت من بلاد أشبه بالمشيخة الذين
أدركت ، من أبي مسهر ، وهو ثقة .

قال أبو حاتم : ما رأيت ممن كتبنا عنه الصحيح أثبت منه ، وهو امام ،
وقد خرج عنه البخاري .

(328) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 381 -
وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الثالث ، القسم الأول ص 29
- والطبقات الكبرى لابن سعد ، الجزء السابع ص 473 .

(329) أ ، ط : قال ابن شعبان - وهو محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن
ربيعة المتوفى سنة 355 له كتاب (مناقب مالك) وكتاب (شيوخ مالك) وكتاب (الرواة
عن مالك) تأتي ترجمته عند المؤلف ، انظر الجزء الأول من المدارك ص 10 - وفي
نسختي ك ، م : قال ابن سفيان .

قال ابن وضاح : كان فاضلاً ثقة ، وقد روى عنه محمد بن يوسف السكوني والنسائي (330) ، وأبو داود .

قال الزبيرى : قرأ القرآن على نافع وأيوب بن تميم .

روى عنه أبو زرعة ، والدمشقي ، وأبو عبيد بن سلام .

قال ابن مفرج : أبو مسهر سيد أهل الشام وفقههم وعابدهم .

قال ابن معين فيه : ثقة . قال الكوفي : هو ثقة .

قال عبد الباقي بن الحسن : رجعت الإمامة بعد ابن ذكوان فى

القراءة الى أبي مسهر .

وسأل أبا مسهر رجل عن مسألة فلم يجبه ، ثم أعاد عليه فلم يجبه ،

ف قيل له فى ذلك ، فقال : سمعت مالكا يقول : من اذالة العلم أن تجيب كل من سألك .

فصل فى أخباره ونوادر حديثه

سئل أبو مسهر عن حديث بقية ، فقال : احذر أحاديث بقية ، وكن

منها على تقية ، فانها نقية .

وكان على خاتمه مكتوب : عبد الأعلى ، قل الحق .

وكان نقش خاتم أخيه على : « أبرمت فقم » . فكان اذا استثقل جلسه

ناوله خاتمه ليرى نقشه .

وحجبه محمد بن عبد كان (331) ، فكتب اليه أبو مسهر :

(330) ط : وقد روى عنه محمد بن يوسف السكوني والنسائي - أ : وقد روى

عنه محمد بن يوسف السكوني والغساني - م ، ك : وقد روى عنه محمد بن يوسف السكرى والنسائي .

(331) أ ، ط : ابن عبد كان - ك : ابن عبد كلان - م : بياض مكان كلمة « كان »

انى أتيتك للتسليم عنك فلم تأذن عليك لى الأستار والحجب
وقد علمت بأننى لم أرد وطراً الا الاخاء والا العلم والأدب !!!
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملاً ان السماء ترجى حين تحتجب
فأجابه ابن عبد كان رحمه الله :

لو كنت كافأت بالحسنى لقلت كما قال ابن أوس ففى استغفاره أدب

قال هارون بن موسى : دخلت على أبى مسهر ، وكان مستلقيا على
قفاه ، فترنم بقول الشاعر :

يسر الفتى ما كان قدم من تقى اذا نزل الداء الذى هو قاتله

محنته

قال موسى بن الحسن : سمعت أبا مسهر ، وقد وجه به المأمون الى
اسحاق بن ابراهيم ببغداد ، فأحضر له اسحاق جماعة ليقرب بكتاب المحنة
الذى كتبه المأمون فى خلق القرآن ، ونفى الرؤية ، وعذاب القبر ، وأن الميزان
ليس بكفتين ، وأن الجنة والنار غير مخلوقتين ؛

فلما قرىء الكتاب على أبى مسهر . قال : أنا منكر لجميع ما فى
كتابكم هذا ، أبعد مجالسة مالك ، والثورى ، ومشايخ أهل العلم ! اذن لا
أكفر بالله بعد احدى وتسعين ، لا أقول : القرآن مخلوق ، ولا أنكر عذاب
القبر ، ولا الموازين أنها كفتان ، ولا أن الله يرى فى القيامة ، ولا أن الله
تعالى على عرشه ، وعلمه قد أحاط بكل شىء ، نزل بذلك القرآن ، وجاءت به
الأخبار التى نقلها أهل العلم ، فان كانوا متهمين فيما يقولون ، فانهم متهمون
فى القرآن ، فهم الذين نقلوا القرآن والسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فجر برجله ، وطرح فى أضيق المحابس ، فما أقام الا يسيراً حتى توفى
رحمه الله تعالى ، فحضر جنازته من الخلق ما لا يحصيهم الا الله .

وقال أبو داود : وحمل فى المحنة فلم يجب .

قال أبو جعفر الطبرى : حمل أبو مسهر الى المأمون بالرقعة ، للمحنة
فى القرآن فلم يجبه ، فدعا له بالسيف والنطع ليقتله ، فلما رأى ذلك * ، قال :
(194) مخلوق . فتركه ولم يقتله ، وأشخصه الى بغداد فى ربيع الآخر سنة ثمان
عشرة ، فحبس ، فلم يلبث الا يسيراً حتى مات فى غرة رجب من السنة
المذكورة .

وحكى البلخى أن المأمون لما ورد دمشق ، ذكر له أبو مسهر ،
ووصف بالعلم والفقه ، فأحضره وناظره فى القرآن ، ثم سأله عن النبى صلى
الله عليه وسلم ، هل كان يشهد اذا تزوج ؟

فقال : لا أدرى ؟

وسأله عن النبى صلى الله عليه وسلم ، هل احتلق (332) ؟

فقال : لا أدرى ؟

فسبه وأقامه ، وهذا انما فعله المأمون به عداوة لمخالفته اياه فى
القرآن ، ومن قال لا أدرى فقد أنصف .

وقيل لأبى مسهر فى الرجل يصحف ويخطىء وييهم فى الحديث ،
فقال : بين أمره ، فقيل له : أذلك عيب ؟ قال : لا .

توفى فيما قاله الطبرى والبرقانى والبخارى سنة ثمان عشرة ومائتين .

وقال ابن مفرج : سنة عشرة ، مولده سنة أربعين ومائة ، ونحوه

قال البخارى .

(332) ك : هل احتلق ؟ بالحاء - أ ، ط ، م : هل اختلق ؟ بالخاء المعجمة .

مروان بن محمد بن حسان الاسدي

الطاطرى ، دمشقى (333) ، صحب مالكا وروى عنه حديثا ومسائل كثيرة ، وعن الليث بن سعد ، وسعيد بن عبد العزيز ، ومعاوية بن سلام .
قال ابن وضاح : مروان بن محمد كبير فاضل .
قال ابن معين : الطاطرى لا بأس به ، قال : وكان مرجئا . قال ابن معين : ومن كان مرجئا بدمشق ، عليه عمامة ، ومن لم يكن مرجئا لم يعتم .
قال البخارى : وانما قيل له الطاطرى لثياب نسب اليها .
/ سمع معاوية بن سلام (334) / وخرج عنه مسلم فى الصحيح ، وأبو داود ، وغيرهما من الأئمة . وضعفه بعضهم .
حدث عنه الهيثم بن خارجة ، ومحمود بن خالد (335) ، وأحمد بن أبى الحوارى ، والدارمى ، وأحمد بن أبى الأزهر النيسابورى ، وسلمة بن شبيب (336) .

(333) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ، المجلد الأول ص 348 - وانظر الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الرابع ، القسم الأول ص 275 .
(334) قوله « سمع معاوية بن سلام » ثابت فى نسختى ك ، م - ساقط من نسختى أ ، ط .

(335) ك ، م : « ومحمود بن خالد » وهو كما فى الخلاصة ص 370 : محمود بن خالد بن يزيد الدمشقى السلمى ، بفتح المهملة واللام . . . مات سنة 246 - وفى نسخة أ : « محمود بن خالط . . . وفى نسخة ط : محمد بن خالد .

(336) أ ، « ومسلمة بن شبيب » - م ، ك : « وسلمة بن شيبه » . ط « ومسلمة بن شيب » . وفى كل ذلك فيما يظهر تحريف ، ولعله (سلمة بن شبيب) وهو كما فى الخلاصة ص 148 سلمة بن شبيب النيسابورى أبو عبد الله الحافظ ، نزيل مكة ، وقد ذكر الخزرجى فيمن روى عنهم ، مروان الطاطرى ، وقد توفى سلمة بن شبيب سنة 247 .

روى عنه أنه قال : ثلاثة لا يؤتمنون في دين ، الصوفى ، والقصاص ،
ومبتدع يرد على أهل الأهواء .

وابنه ابراهيم بن مروان بن محمد يروى عن أبيه . كتب عنه أبو حاتم
الرازى . وقال : كان صدوقا .

قال البخارى : مات مروان سنة عشر ومائتين . وقال غيره سنة
ست عشرة .



اسحاق بن عيسى بن نجيج أبو يعقوب المعروف بابن الطباع

وهم ثلاثة اخوة : محمد ، ويوسف ، واسحاق .

سمع اسحاق مالك بن أنس ، وصحبه ، وسمع شريك بن عبد الله ،
وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم (337) ، وأبا ضمرة أنس بن عياض .

روى عنه ابن أخيه محمد بن يوسف ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق بن
بهلول ، ويعقوب بن شيبة ، وعباس الدوري ، والحارث بن أبي سلمة (338) ،
والحسن بن مكرم ، ومسلم بن الحجاج ، وخرج عنه في صحيحه ، وغيرهم .
قال الخطيب أبو بكر : كان قد انتقل آخر عمره الى أذنة (339) ، فأقام
بها الى أن مات .

سئل عنه صالح بن محمد ، فقال : لا بأس به صدوق .

قال محمد بن سعد : توفي سنة خمس عشرة ومائتين اسحاق بن
الطباع الفقيه .

وقال ابن نافع : سنة أربع عشرة .

قال أبو بكر الحافظ : والأول أصح .

(337) أ ، م « عبد الرحمان بن زيد بن أسلم » ط ، ك : « عبد الرحمان بن يزيد
بن أسلم » وهو كما في الخلاصة ص 227 : عبد الرحمان بن زيد بن أسلم المدني . . .
مات سنة 182 .

(338) أ ، ط : الحارث بن أبي سلمة - م ، ك : الحارث بن أبي أسامة .

(339) في القاموس المحيط الجزء الرابع ص 196 : أذنه ، محرقة : بلد قرب
طرسوس - وفي معجم البلدان لياقوت الحموي الجزء الأول ص 165 - 166 : أذنه بوزن
حسنة ، وأذنة بوزن خشنة - بلد من الثغور قرب المصيصة ، مشهور ، خرج منه جماعة
من أهل العلم وسكنه آخرون .

ومن أهل مصر .

عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي

مولاهم ، مولى يزيد بن ریحانة (340) ، ويقال مولى بنى فهر ،
قاله الباجي .

وقال الدارقطني : مولى يزيد بن ریحانة ، مولى يزيد بن أنس الفهري ،
قال أبو عمر الكندي : مولى يزيد بن ریحانة ، مولى آل شيبان بن
محارب بن فهر .

قال : وقد اختلف فى ولائه ، وقيل ان ابن ریحانة مولى امرأة من
الأنصار من بنى بياضة ، كان زوجها فهرياً .
قال غيره : فرجع ولاؤه الى بنيه بسببها .
وقال البخارى : هو مولى ریحانة .

(340) ورد هذا الاسم مكرراً ، وعلى خلاف كثير بين النسخ الخطية التى بين
أيدينا ، بل انه يختلف حتى فى النسخة الواحدة ، فهو يزيد بن رسالة ، أو رسالة ،
أو زمانة ، أو ريانة ، أو ربابة ، أو رمانة ، أو أماتة . . . الخ - وقد رجعنا الى الديباج
المذهب لابن فرحون فوجدناه مكرراً كما أثبتناه « يزيد بن ریحانة » أنظر الخلاصة ص
I32 - وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى الجزء الثانى ، القسم
الثانى ، ص 189 ، وقد ورد فيه اسمه كما يلى : « عبد الله بن وهب المصرى ، وهو ابن
وهب بن مسنم الفهري ، مولى رمانة ، المصرى ، مولى بنى فهر ، قرشى - وورد فى
ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلكان : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى بالولاء . . .
مولى ریحانة مولاة أبى عبد الرحمان بن يزيد بن أنيس » - ثم قال فى آخر الترجمة :
قال ابن يونس المصرى فى تاريخه : هو مولى يزيد بن رمانة ، مولى أبى عبد الرحمان بن
أنيس الفهري ، والذى ذكرته أولاً قاله ابن عبد البر ، والله أعلم » - انظر الترجمة 300
من وفيات الأعيان - وانظر فى ترجمته أيضاً تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول
ص 304 :

وقال * ابن أبي حاتم : مولى ابن ريحانة ، مولى فهر .

وقال ابن شعبان وابن عبد البر : ريحانة مولاة أبي عبد الرحمان يزيد بن أنس الفهرى .

قال الكندى : وكان ابن وهب فيما زعموا ربما قال « الأنصارى » وربما قال « القرشى » ثم ثبت على « القرشى » وذكر نحوه ابن عفير (341) .

وقال ابن بكير : وجدت شهادته فى صك الأنصارى .
قال أبو الطاهر : كان مسلم جده بربرياً .

**

روى عن مالك ، والليث ، وابن أبي ذيب ، ويونس بن يزيد ، والثورى ، وابن عينة ، وابن جريج ، وابن أنعم ، وعبد العزيز بن الماجشون ، ويحيى بن أيوب ، ونحو أربعمئة شيخ (342) من المصريين والحجازيين والعراقيين ، وقرأ على نافع ، وروى عنه الليث وصرح باسمه .

وقيل ان مالكا روى عنه ، عن ابن لهيعة ، حديث العربان (343) .

ومن أروى الناس عنه أصبغ بن الفرّج ، وسحنون ، وأحمد بن صالح ، وابن بكير ، ويونس ، وأبو الطاهر ، وقتيبة ، وابن عفير ، والوقار ، والقراطيسى ، والحرث بن مسكين ، وبنو عبد الحكم ، وحرملة ، وأبو مصعب الزهرى ، وغير واحد ؛

(341) ط ، ك ، م : « ابن عفير » وهو سعيد بن كثير بن عفير ، قال عنه ابن يونس : كان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار والمناقب والمثالب . مات سنة 226
انظر الخلاصة ص 142 - وفى نسخة « أ » « ابن عبير » بالباء .

(342) ط ، ك ، م : « ونحو أربعمئة شيخ » - أ : « ولحق أربعمئة شيخ » .

(343) أ ، ط ك : حديث العربان - م : « حديث العرفان - وفى الديباج المذهب لابن فرحون : حديث العريان .

قال الشيرازي : تفقه بمالك ، وعبد الملك بن الماجشون ، وابن أبي حازم ، وابن دينار ، والمغيرة ، والليث ؛

قال حرملة : سمعت ابن وهب يقول : لقيت ثلاثمائة عالم وستين عالماً ، ولولا مالك لضللت في العلم .

وقال : أدركت من أصحاب ابن شهاب أكثر من عشرين رجلاً ، وقد حدث الليث عن ابن وهب بحديث كثير .

قال أبو الطاهر : سمع ابن وهب من مالك قبل ابن القاسم ببضع عشرة سنة ، وصحب مالكاً من سنة ثمان وأربعين إلى أن مات ، ولم يشاهد ابن وهب موته ، كان خرج للحج .

وقال ابن وضاح : حج ابن وهب سنة أربع وأربعين ، وفيها لقي مالكاً أولاً ، ولم يسمع منه إلا مسألة واحدة ، وسمع فيها من المثني بن الصباح بمكة . والمسألة التي سمع من مالك في الجمع في المطر بين العشائين ، وقد أرسل إليه الوالي في ذلك ، وكان مطراً يسيراً ، فأمره بالجمع .

قال الشيرازي : صحب ابن وهب مالكا عشرين سنة .

قال ابن وضاح : وطلب العلم صغيراً ، ابن ست عشرة سنة .

وذكر ابن سحنون عنه أنه قال : طلب العلم ابن سبع عشرة سنة .

ذكر مكانه من الفقه والحديث وثناء الأجلاء عليه

قال أبو عمر : يقولون إن مالكا لم يكتب لأحد بالفقيه إلا إلى ابن وهب ، وقاله ابن وضاح . وكان يكتب إليه : إلى عبد الله بن وهب فقيه مصر .

قال الشيرازي : كان مالك يكتب إليه : إلى أبي محمد المفتي . وحكى

مثله أبو الطاهر . زاد : ولم يكن يفعل هذا بغيره .

وقال مالك : ابن وهب امام . وقال : ابن وهب عالم . ونظر اليه مرة
فقال : أى فتى لولا الاكثار !

وقال أحمد بن حنبل : ابن وهب عالم صالح فقيه كثير العلم ؛
وقال أيضاً : ابن وهب صحيح الحديث عن مشايخه الذين روى
عنهم ، يفصل السماع من العرض ، والحديث من الحديث ، ما أصح حديثه ،
وأعرفه بالأسماء ، الا أن الذين حملوا عنه لم يضبطوا ، الا هارون بن معروف .
قال يوسف بن عدي : أدركت الناس فقيها غير محدث ، ومحدثاً غير
فقيه ، خلا عبد الله بن وهب ، فانى رأيته فقيهاً محدثاً زاهداً .

قال أبو مصعب : كنا اذا شككنا فى شىء من رأى مالك بعد موته ،
كتب ابن دينار والمغيرة وكبار أصحابه ، الى ابن وهب ، فيأتينا جوابه .
قال ابن حنبل : أخبرنا من رأى ابن أبى حازم يعرض له على ابن
وهب رأى مالك ؛

قال هارون القاضى الزهرى : كان أصحاب مالك بالمدينة يختلفون
فى قول مالك * بعد موته ، فينظرون قدوم ابن وهب ، فيصدرون عن رأيه . (196)

وقال ابن وضاح : كان أهل الحجاز يحتاجون الى ابن وهب فى علم
الحجاز ، وأهل العراق يحتاجون اليه فى علم العراق ، وكان عنده علم كثير .
ونعى الى ابن عيينة ، فترحم عليه ، وقال : أصيب به المسلمون عامة ،
وأصبت به أنا خاصة .

وقال ابن رشددين : ابن وهب أعلم من ابن القاسم بكثير .
وقال مالك وقد قام عنه : هكذا يكون أهل العلم ، لما رأى من تخشعه .
وقال له سفيان : أنت ابن وهب المصرى ؟ .
قال : نعم .

قال له : ما زلت أعرف مكانك من الاسلام منذ بلغنى عنك .

قال يحيى بن معين : ابن وهب ثقة .

قال أحمد بن خالد : كان ابن وهب من الفضلاء الكبار ، وممن يضبط ويحسن ، وكان ابن القاسم يقول : حدثني أوثق أصحابي ، يريده .

وقال ابن رشد بن : قال لي الحسن بن ثوبان - ورآه - : لئن عاش هذا الفتى ، ليكونن امام هذا العصر ان شاء الله تعالى .

قال أحمد بن صالح : ليس أحد من خلق الله أكبر في مالك من ابن نافع وابن وهب ، وابن نافع أحب الى أحمد ، وابن وهب المقدم في كثرة العلم والمسائل ، لم يكن مالك يتكلم بشيء الا كتبه ابن وهب ، وكان ابن وهب يتساهل في المشايخ . ولو أخذه أخذ مالك كان خيراً له .

قال أحمد بن صالح : حديث ابن وهب مائة ألف حديث ، وما رأيت أكثر حديثاً منه ، وقع عندنا من حديثه سبعون ألف حديث .

قال أبو زرعة : نظرت من حديث ابن وهب نحو ثمانين ألف حديث ، فما رأيت له حديثاً لا أصل له ، وهو ثقة ، وهو أفقه من ابن القاسم .

وقال الكوفي : هو ثقة ، صاحب سنة وآثار ، ورجل صالح .

وقال محمد بن عبد الحكم وابن بكير : هو أثبت الناس في مالك .

وسأل رجل علي بن معبد (344) عن مسألة ، وكان بالاسكندرية مرابطاً ، فقال : ما كنت لأجيب بموضع فيه ابن وهب ، فاذهب فاسأله .

قال محمد بن الحسين : كان ابن وهب في عصره محدث بلده ، وكان عبداً صالحاً .

(344) أ ، ك ، ط (علي بن معبد) وهو كما في الخلاصة ص 277 علي بن معبد بن

شداد العبدى ، نزيل مصر ، مات سنة 218 - وفي نسخة م : « علي بن معين » .

قال محمد بن عبد الحكم وابن بكير : كان ابن وهب أفقه من ابن القاسم الا أنه كان يمنعه الورع من الفتيا .

وقال ابن وضاح : كان علم ابن وهب المناسك ، وعلم ابن القاسم البيوع .

قال أبو حاتم الرازي : ابن وهب أحب الى من ابن نافع ، ومن الوليد بن مسلم ، وهو أصح حديثا من الوليد بكثير ، وابن وهب صالح الحديث صدوق .

قال ابن معين والنسائي : ابن وهب ثقة .

وقال ابن معين : هو ثقة الا أنه روى عن الضعفاء .

وسئل : لم تركت ابن القاسم ورويت عن ابن وهب ؟ فقال : كان ابن القاسم قاضيا ، ولكن ابن وهب صاحب آثار .

وخرج عنه البخاري ومسلم .

وكان أبو مصعب يعظم ابن وهب ، وسمع مسائله عن مالك ، وكان يقول : هي صحيحة .

وقال أصبغ : ابن وهب أعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار .

وقال عبد الرحمان بن محمد السهمي : رأيت مالكا في النوم ، على بغلة ، فأخذت بلجامها لأسأله عن اختلاف قوله ، فتأبى علي ، وقال : كأنك تسأل عن التؤلؤ والجوهر المكنون ؟

قلت : نعم .

قال : عليك بكتاب ابن وهب القديم .

قال انحارث : جمع ابن وهب الفقه والرواية والعبادة ، وكان اماماً ، ورزق من العلماء محبة ، وحظوة من مالك وغيره ، وما أتته قط الا وأنا أفيد منه خيراً .

قال أبو زيد بن أبي الغمر : سمعت ابن وهب يقول : حججت أربعاً وعشرين حجة ، ألقى فيها مالكا ، قال أبو زيد : وكنا نسمى ابن وهب ديوان العلم .

قال حرملة : رأيت كتاب مالك الى ابن وهب مفتى مصر . قالوا : وما من أحد الا زجره مالك ، الا ابن وهب ، فانه كان يعظمه ويحبه .

وكان ابن القاسم يقول : لو مات ابن عيينة ، لضربت الى ابن وهب أكباد الابل * ما دون أحد العلم تدوينه . (197)

قال يونس : ما رأيت أبا الحسن الأسكندراني قال لابن وهب قط ، الا : يا عم ، ولقد كانت المشيخة اذا رأت ابن وهب خضعت له . قال أبو الطاهر : وقيل لابن وهب في المسائل الجدد ، فقال : أدع أنا المسائل القدم التي قرأناها عليه وهو نشيط لها ، حتى انه ربما محى لي الشيء بكمه من كتابي ؟

قال ابن أخيه : كنت معه بالأسكندرية مرابطاً ، فاجتمع الناس عليه يسألونه نشر العلم ، فقال لي : هذا بلد عبادة ، وقلما أمهد لنفسي فيه مع شغل الناس ؛

فترك الجلوس لهم في الأوقات التي كان يجلس ، وأقبل على العبادة والحراسة ، وبعد يومين أتاه انسان فأخبره أنه رأى نفسه في مسجد عظيم ، نحو المسجد الحرام ، والنبى صلى الله عليه وسلم فيه ، وأبو بكر عن يمينه ،

وعمر عن شماله ، وأنت بين يديه ، وفي المسجد قناديل تزهر أحسن شيء ،
وأشدها ضياءً ، إذ خفت منها قنديل فانطفأ ، فقال لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم : قم يا عبد الله ، أوقده ، فأوقدته ، ثم آخر كذلك ، ثم أقمت أياماً فرأيت
القناديل كلها همت أن تطفأ ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أترى هذه
القناديل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : هذا عمل عبد الله ، يريد يطفئها ؛

فبكى ابن وهب ، وقال له الرجل : جئت لأبشرك ، ولو علمت أنه
يغفرك لم آتاك .

فقال : خير ، هذه رؤيا وعظت بها ، ظننت أن العبادة أفضل من
نشر العلم .

فترك كثيراً من عمله للعلم ، وحبس نفسه لهم يقرأون عليه ويسألونه .

ذكر مذهبه في الرواية

قال ابن وهب : كل شيء في كتيبي : (كتب إلى مالك) فقد سمعته
منه . وكانت له منه خاصة .

قال ابن وهب : سألت مالكا أن يخليني في شيء يعرضه لي ، ففعل ،
فأنا عنده أقرأ عليه ، إذ استأذن عليه عبد الصمد الهاشمي وإلى المدينة ، فسأله
مثل ما سأله ، فأبى وقال : قد أراذني الخليفة على هذا فلم أجبه ، فقلت في
نفسى : كيف لم يحتج عليه بى .

قال ابن وهب : كنت بين يدي مالك أكتب ، فأقيمت الصلاة ، - وفي
رواية : فأذن المؤذن - وبين يديه كتب منشورة ، فبادرت إلى جمعها ، فقال
لي : على رسالك ، فليس ما تقوم إليه بأفضل مما أنت فيه ، إذا صحت فيه النية .

قال ابن وهب : قال لى مالك : ما خلفك عنا منذ ليل ؟

قلت : كنت أرمد ؛

قال مالك : أحسب من كتب الليل ؛

قلت : أجل ؛

فصاح مالك بالجارية : هاتى من ذلك الكحل لصديقى المصرى
ابن وهب ؛

قال اسماعيل بن قنبل : كنت مع ابن وهب عند مالك ، فكانت
الهدية تأتى الى مالك بالنهار ، ويهديها الى ابن وهب بالليل ؛

قال ابن وهب : دخلت المسجد فاذا الناس يزدهمون على ابن سمعان ،
واذا هشام بن عروة جالس ، فقلت : أسمع من هذا وأسير اليه ، فلما فرغت
قام فأتيت منزله ، فقليل : هو راقد ، فقلت أحج وأرجع اليه ، فرجعت وقد مات .

وقيل لابن وهب : ان ابن القاسم يخالفك فى أشياء ؛ فقال : جاء ابن
القاسم الى مالك وقد ضعف ، وكنت أنا آتى مالكا وهو شاب قوى يأخذ
كتابى فيقرأ منه ، وربما وجد فيه الخطأ ، فيأخذ خرقة بين يديه ، فيلها فى
الماء ، فيمحوه ، ويكتب لى الصواب .

قال ابن وهب : لولا أن الله أنقذنى بمالك والليث لضللت ؛

فقل له : كيف ذلك ؟

قال : أكثرت من الحديث فحيرنى ، فكنت أعرض ذلك على مالك
والليث ، فيقولان لى : خذ هذا ودع هذا .

قال نعيم بن حماد : كان ابن وهب جعل للغرباء يوم الثلاثاء * ،
فيقرأون عليه ، فيأتى الداخل ، وقد بقى عليه من الكتاب الذى يقرأه شىء ،
(198)

فيقول : أجزه لي ، فيجيبه ، ويفعل ذلك بغير واحد ، ثم يقوم اليه فيسأله عن الحديث ، فيقول : الساعة قرىء هذا ، فيقول : انا ان قرأنا عليك ، قلنا قرأنا على أبي محمد ، وان قرىء ونحن حضور ، قلنا قرىء على أبي محمد ونحن حضور ، وكان لنا حسن الخلق ، فيقول : لم نكن نأخذ الحديث كما تريدون .

قال محمد بن عبد الحكم : بيعت كتب ابن وهب بعد موته بثلاثمائة دينار ، وفي رواية أخرى (وستين) وأصحابنا متوافرون ، وكان أبي وصيه ، فلم ينكر ذلك أحد ، ولولا أنه أوصى بعضهم أن لا يزيد لبلغت أكثر .

وروى أنه دفع لاحدى زوجتيه من ثمنها ثمانون ديناراً ، ولم يورث بولد ، وهذا الحساب أكثر من الأول فالله أعلم ، ذكره في المبسوط .

قال أبو زيد : اجتمع ابن وهب وابن القاسم وأشهب على أنى اذا أخذت الكتاب من المحدث أن أقول فيه : أخبرنى .

وقيل لابن حنبل - وقد أثنى على حديثه - : أليس كان سىء الأخذ ؟ قال : نعم ، ولكن ان نظرت الى حديثه وما أخذ عن شيوخه وجدته صحيحاً .

باب فى غير شىء من أخباره

قال ابن وهب : كان أول أمرى فى العبادة قبل طلب العلم ، يولع بى الشيطان فى ذكر عيسى عليه السلام ، وكيف خلقه الله ، فشكوت ذلك الى شيخ ، فقال لي : اطلب العلم ، فكان سبب طلبى .

وقال حسين بن عاصم : كنت عند ابن وهب ، فوقف على الحلقة سائل ، فقال : يا أبا محمد ، الدرهم الذى أعطيتنى بالأمس زائف ؛ فقال : يا هذا ؛ انما كانت بأيدينا عارية . فغضب السائل وقال : صلى

الله على محمد ، هذا الزمان الذي كان يحدث به انه لا يلي الصدقات الا المنافقون من هذه الأمة ؛

فقام رجل من أهل العراق فلطم المسكين لكمة خر منها لوجهه ،
فجعل يصيح : يا أبا محمد ! يا امام المسلمين ! يفعل بي هذا في مجلسك ؟
فقال ابن وهب : ومن فعل هذا ؟

قال العراقي : أنا أصلحك الله فعلته ، للحديث الذي حدثتنا أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : من حمى لحم مؤمن من منافق يفتا به ، حمى الله لحمه
من النار ، وأنت مصباحنا وضياؤنا يغتابك في وجوهنا .

فقال لأحدثنكم بحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكون في
آخر الزمان مساكين ، يقال لهم العتاة (345) ، لا يتوضأون لصلاة ، ولا
يغتسلون من جنابة ، يخرج الناس الى مساجدهم وأعيادهم يسألون الله من
فضله ، ويخرجون يسألون الناس ، يرون حقوقهم على الناس ، ولا يرون لله
عليهم حقاً .

وكان ابن وهب يقول : من قال في موعد ان شاء الله فليس عليه شيء ؛
وطلب ابن وهب من مالك كحلاً . فقال لجاريته : أعطني من الكحل
لصديقي المبرى . قال : فأتوه بأنبوبة أو أنبوبتين .

قال الربيع صاحب الشافعي : جئنا عبد الله بن وهب للسمع ، واجتمع
على بابه خلق كثير ، فقام ليفتح الباب ، فلما فتحه ازدحمنا للدخول ، فسقط
وشج وجهه . فقال : ما هذا الا الخفة وقلة الوقار ، ونحو هذا ، والله لا

(345) م : العتاة ، وكذلك في الديباج ص 133 - أ : العناء - ك : القنأة - ط :

العتة .

أسمعتكم اليوم حرفاً ، ثم قعد وقعدنا ، فلما رأى ما بنا من الهدو . قال : أين سكينه العلم ؟ انما أنا أكفر عن يميني وأسمعكم اليوم ، فكفر وأسمعنا .

ونظر ابن وهب الى رجل يضعف اللبان (346) . فقال له : انه يقسى القلب ، ويضعف البصر ، ويكثر القمل ؛

قال ابن وهب : كنت أصلي في المسجد بالأسكندرية ، فسمعت العلاء بن كثير يقول لأصحابه : ما منكم من يتدب * لهذا الفتى فيزوجه ابنته ؟ تفرساً فيه . (199)

قال سحنون : نذر ابن وهب الا يصوم يوم عرفة أبداً ، وذلك أنه صام مرة فاشتد عليه الحر والعطش في الموقف . قال فكان الناس ينتظرون الرحمة ، وأنا أنتظر الافطار .

قال ابن وهب : قال لي مالك : لا تترك أحداً (347) من أهل الكتاب يعلم المسلمين ، قال ابن وهب : وكان معلماً نصرانياً .

قال يحيى بن يحيى : سمعت ابن وهب يحدث بحديث فيه : (بعد العشرين ومائة ليربى أحدكم جروا خير له من أن يربى ولدًا) فاستنكرت ذلك عليه

فقال لي : يا أبا محمد ، ما أراك فيما أتاك الله من فضله ولدت الا بعد هذا الأجل ؛

فقال لي : نعم (348) .

(346) أ ، ط ، ك ، اللبان - م : اللوبان .

(347) ك ، م : لا تترك أحداً - أ ، ط : لا لا يترك أحد .

(348) كذا في جميع النسخ التي بين أيدينا « فقال لي نعم » والذي يقتضيه السياق « فقلت له نعم » .

فوالله ما عاد نذكر الحديث حتى فارقتة .

قال يحيى : ولو كان أحد يسلم من عيب الاكثر لسلم منه ابن وهب .
وقال النسائي : لا بأس به ، الا أنه تساهل في الأخذ تساهلاً شديداً .
قال ابن سعيد : وكان يدلس .

وقال سعيد بن منصور : كان عبد الله بن وهب يسمع معنا عند
المشايع ، فكان ينام في المجلس ، ثم يأخذ الكتب من بعضنا فيكتبها ؛
قالوا : وهو أول من فرق بمصر ، بين حدثنا وأخبرنا .

ذكر عبادته وزهده وخوفه ووفاته

قال أبو عمر : كان ابن وهب صالحاً خائفاً لله .

قال غيره : كان كثير الحج .

قال سحنون : كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثاً ، ثلث في الرباط ،
وثلث يعلم الناس بمصر (349) ، وثلث بالحج ، وذكر أنه حج ستاً وثلاثين حجة .
قال ابن وهب : جعلت على نفسي كلما اغتبت انساناً صيام يوم ، فهان
علي ، فجعلت عليها كلما اغتبت انساناً صدقة درهم ، فثقل على وتركت الغيبة .
قال أبو جعفر الأيلي : قال ابن وهب : ما من ليلة تمر الا وأنا استهولها
وأذكر بها هول الآخرة .

ولما طلب لقضاء مصر ، استخفى عند حرملة بن يحيى سنة وأشهرأ .
قال حجاج بن رشدين ، فأشرفت عليه من غرفتي ، وكانت تحاذيه ،

(349) سقط من نسخة ط ، قوله : « بمصر » .

يوما ، فقال لى : يا أبا الحسن ! بينا أنا أرجو أن أحشر فى زمرة العلماء ، أحشر فى زمرة القضاة ؟

قال ابن أخيه : ما رأيت قط أزهد فى الدنيا منه ، كان ينهدم عليه بعض بنائه . فلا يصلحه ، وما بنى قط شيئا ، ولا رأيت أكثر رباطا منه .

قال : وشهدت عبد الله بن وهب يقرأ عليه فى منزله كتاب الأهوال ، الذى كان يرويه أنه بلغه عن أبى هريرة ، وشهده أبو أسامة البكاء ، فأخذا فى البكاء ، ثم ان أبا أسامة قام بتلك الرقة ، وابن وهب على حالته من البكاء ، والقارىء يقرأ ، وابن وهب ينشج رافعاً صوته ، حتى انى لأحسب من كان على خمسين ذراعا يسمعه ، فلم يزل كذلك حتى مال على الحائط الذى كان مستنداً اليه . ثم احتمل الى منزله ، فلم يزل على حاله لا يعقل حتى توفى ، فكنا نرى أن قلبه تصدع .

قال يونس : قال ابن وهب : ان أصحاب الحديث طلبوا منى أن أسمعهم صفة الجنة والنار ، وما أدرى أقدر على ذلك ؟

ثم قعد لهم ، فقرأوا عليه صفة النار ، فغشى عليه ، فرش بالماء وجهه ، فقيل : اقرأوا عليه صفة الجنة ، فلم يفق ، وبقي كذلك اثنى عشر يوما ، فدعى له طبيب ، فنظر اليه فقال : هذا رجل انصدع قلبه .

وكانت وفاته بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ، فيما قاله احمد بن صالح ، وأبو عمر الكندى .

قال ابن الجزار : يوم الأحد لخمس بقين من شعبان ، منها .

وقيل سنة ثمان وتسعين ، وقيل سنة خمس أو ست وتسعين ، وقال الباجى سنة * تسعين والأول أصح وأشهر .

وقال ابن سحنون : الثابت أنه مات سنة ست وتسعين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة ، وقيل ابن خمس وسبعين سنة ، وقيل ابن ثمانين .

ولد بمصر سنة أربع وعشرين ومائة ، وقيل سنة خمس وعشرين .

قال أبو اسحاق : وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين ، وعاش بعده خمس سنين .

قال ابن أخيه : لما توفي ابن وهب ، رأى رجل فى النوم تلك الليلة أنه قيل له : مات الليلة أربعمئة عالم ، فلما انتبه سمع النوح ، فسأل ، فقيل : انه مات ابن وهب ؛

قال : وكان ابن وهب روى عن أربعمئة عالم .

قال الطباع : لما غسلوا ابن وهب وجدوا فى فيه رطبة ، وصلى عليه عباد والى مصر .

قال أبو بشير بن قعنب : رأيت ليلة مات ابن وهب ، كأن مائدة العلم رفعت .

قال الطباع وغيره : وبيعت كتبه بعد موته فبلغت خمسمئة دينار .

قال محمد بن عبد الحكم : أوصى ابن وهب الى أبى فى كفارة الأيمان وأمره فيها بمدين مدين ، وأوصى بها الى ابن القاسم بمد مد .

وألف تواليف كثيرة جليلة المقدار عظيمة المنفعة ، منها سماعه من مالك ثلاثون كتاباً ، وموطأه الكبير ، وجامعه الكبير ، وكتاب الأهوال ، وبعضهم يضيفها الى الجامع ، وكتاب تفسير الموطأ ، وكتاب البيعة ، وكتاب لا هام ولا صفر ، وكتاب المناسك ، وكتاب المغازى ، وكتاب الردة .

وله أخ اسمه عبد الرحمان والد أحمد وعبد العزيز ؛

وأخ اسمه عمرو بن وهب ، قيل : له حديث وما أعرفه .

توفي في محرم سنة سبع وتسعين ومائة ، قاله ابن يونس .

وكان له ابن اسمه حميد ، ذكر الكندي أنه كان مقبولا عند قضاة

مصر ، قال الطحاوي : وكانت فيه بطالة .



عبد الرحمان بن قاسم العتقى

قال أبو عمر الكندى فى كتابه فى أعيان موالى مصر : كنيته أبو عبد الله ، وهو عبد الرحمان بن القاسم (350) بن خالد بن جنادة ، كذا ضبطه الدارقطنى والأمير ، ونقله الباجى « جبارة » وهو وهم ، مولى زبيد بن الحرث العتقى ، وكان زبيد فى حجر حمير ، وذلك أن العتقاء جماع ، فيهم من حجر حمير ، ومن سعد العشيرة ، ومن كنانة مصر ، وغيرهم .
قال ابن وضاح : وأصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة ، وسكن مصر .

قال الدارقطنى : وله بمصر مسجد يعرف بمسجد العتقاء .
قال ابن حارث : وهو منسوب الى العبيد الذين نزلوا من الطائف الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فجعلهم أحراراً .
وكان أبوه فى الديوان ، وعنه ورث ابن القاسم المال الذى أنفقه فى رحلته الى مالك ، وأعطى سعداً منه تسعين ديناراً ، وسمعت أنه خرج عن موروثة كله لأجل ذلك .

وروى عن الليث ، وعبد العزيز بن الماجشون ، ومسلم بن خالد الزنجى ، وبكر بن مضر ، وابن الدراوردي ، وابن زبيد ، وابن أبى حازم ، وسعد ، وعبد الرحيم ، وعثمان بن الحكم ، وغير واحد .

(350) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 356 - وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ، ص 279 .

روى عنه أصبغ ، وسحنون وعيسى بن دينار ، والحارث بن مسكين ،
وعيسى بن تليد ، ويحيى بن يحيى الأندلسي ، وأبو زيد بن أبي الغمر ، ومحمد
بن المواز ، وأبو ثابت المدني ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأكثر روايات محمد
بن المواز وابن عبد الحكم عن رجل عنه ، وخرج عنه البخاري .

ثناء الأجلاء عليه

قال الكندي : ذكر ابن القاسم لمالك فقال : عافاه الله ، مثله كمثل
جراب مملوء مسكا .

وقال الدارقطني : ابن القاسم صاحب مالك ، من كبراء المصريين
وفقهاءهم .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان قد غلب عليه الرأي ، وكان رجلا
صالحا مقلدا صابرا ، وروايته * في الموطأ صحيحة ، قليلة الخطأ ، وكان فيما
(201) رواه عن مالك متقنا حسن الضبط ، سئل مالك عنه وعن ابن وهب فقال :
ابن وهب عالم ، وابن القاسم فقيه .

قال ابن معين : هو ثقة . قال أبو زرعة : هو ثقة رجل صالح ، كان
عنده ثلاثمائة جلد عن مالك من المسائل ، أو نحو هذا ، سأله عنها أسد ،
وذكر باقي القصة ، وستأتي بعد .

قال النسائي : ومن فقهاء الأمصار بمصر عبد الرحمان بن القاسم ،
وأشهب بن عبد العزيز .

وقال النسائي : ابن القاسم ثقة رجل صالح ، سبحانه الله ، ما أحسن
حديثه وأصححه عن مالك ، ليس يختلف في كلمة ، ولم يرو أحد الموطأ عن

مالك أثبت من ابن القاسم ، وليس أحد من أصحاب مالك عندي مثله ؛
قل له : فأشهب ؟

قال : ولا أشهب ولا غيره ، هو عجب من العجب ، الفضل ، والزهد ،
وصحة الرواية ، وحسن الدراية ، وحسن الحديث ، حديثه يشهد له .
وقال ابن وهب لأبي ثابت : ان أردت هذا الشأن ، يعنى فقه مالك ،
فعليك بابن القاسم ، فانه انفرد به وشغلنا بغيره ؛

وبهذا الطريق رجح القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادى مسائل
المدونة ، لرواية سحنون لها عن ابن القاسم ، وانفراد (35I) ابن القاسم
بمالك ، وطول صحبته له ، وانه لم يخط به غيره الا فى شىء يسير ، ثم كون
سحنون أيضا مع ابن القاسم بهذه السبيل ، مع ما كانا عليه من الفضل والعلم ؛
قال يحيى بن يحيى : كان ابن القاسم أحدث أصحاب مالك بمصر
سنا ، وأحدثهم طلبا ، وأعلمهم بعلم مالك وآمنهم عليه ؛

، قال ابن حارث : هو أفقه الناس بمذهب مالك . قال : وسمعنا الشيوخ
يفضلون ابن القاسم على جميع أصحابه فى علم البيوع . وقال له مالك : اتق
الله وعليك بتشر هذا العلم .

قال أبو عبد الله بن أبى صفرة : لم يقعد الى مالك مثله ، يعنى ابن
القاسم . قال : وكان الأصيلي يقول ذلك فيه .

قال الحرث بن مسكين : كان فى ابن القاسم الزهد ، والعلم ،
والسخاء ، والشجاعة ، والاجابة ؛

(35I) فى جميع النسخ التى بين أيدينا « وانفرد ابن القاسم » وكذلك فى
الديباج المذهب لابن فرحون ص 147 - والذى يقتضيه السياق « وانفراد ابن القاسم » .

قال أحمد بن خالد : لم يكن عند ابن القاسم الا الموطأ ، وسماعه من مالك ، كان يحفظها حفظا .

قال أحمد : الا أنه كان لا يحسن أن يقرأ ، غاب القارىء يوماً ، فاحتاج الى أن يقرأ ، فما أتم صحفا حتى احمر وجهه ولم يقدر على شيء ، وقال : انظروا من يقرأ لكم ، ورمى بالكتاب .

وسئل أشهب عن ابن القاسم وابن وهب فقال : لو قطعت رجل ابن القاسم لكانت أفقه من ابن وهب ، وكان ما بين أشهب وابن القاسم متباعداً ، فلم يمنع ذلك من قول الحق فيه .

قال أبو الطاهر : أخبرني خالي وكان من المتهجدين ومن أهل العلم : رأيت في المنام كأن قائلاً يقول : لا يفتي الناس الا ابن وهب وابن القاسم المذهب ، ثم رأيت مثل ذلك بعد حول ؛

قال ابن وضاح : لم يخرج لمالك وعبد العزيز مثل أشهب وابن القاسم وابن وهب . كان علم أشهب الجراح ، وعلم ابن القاسم البيوع ، وعلم ابن وهب المناسك .

وقال أبو اسحاق الشيرازي : جمع بين الفقه والورع ، وصحب مالكا عشرين سنة ، وتفقه به وبنظرائه .

قال الحرث - وذكر ابن القاسم واقتصاره على علم مالك - قال : سمع من سفيان أحاديث فكتبها في ألواح ، ثم سمع من مالك شيئاً فمحا تلك ، وكتب ما سمع من مالك .

قال الحرث : قلت لابن القاسم : أخبرني بالرؤيا التي بلغني أنك

رأيتها سنة كذا . قال : ولا تخبر بها أحدا ، رأيت كأنه يقال لى : ان الله يصلى عليك وعلى * سعيد بن زكرياء ، يعنى سعيد الآدم . (202)

قال بعضهم : وقف أشهب على قبر ابن القاسم فقال : رحمك الله يا أبا عبد الله . قد كنا نترك كثيراً خوفاً من نقدك ، فسنهلك بعدك .

ذكر ابتداء طلبه وسيرته فى ذلك

قال ابن وضاح : سمع ابن القاسم من المصريين والشاميين ، وانما طلب وهو كبير ، ولم يخرج لمالك حتى سمع من المصريين ، وأنفق فى سفرته الى مالك ألف مثقال .

قال سحنون عنه : ما خرجت الى مالك الا وأنا عالم بقوله .
وقال لابنه موسى بن عبد الرحمان : ألا أخبرك كيف طلبت العلم ؟
قال : بلى .

قال : كان لى أخ ، فنازع رجلا ، فسار الى السلطان ، فتبعته حتى أتينا ، فأمر بأخى الى السجن ، فتبعته ، فدخلت المسجد ، وعلى نعل سندی ومعصرة ، فاذا خلق الناس يتلقون العلم ، فبهت فيهم وشغلت عن الذهاب الى أخى ، فرجعت الى المنزل ، وأخذت حذاء ورداء آخر غير الأول ، فأتيت المسجد فجلست فيه وحدى أنظر الى الناس ، فانصرفت فتمت ، فأتاني آت فقال لى : ان أحبيت العلم فعليك بعالم الآفاق ؛

قلت : ومن عالم الآفاق ؟

قل لى : هذا الشيخ . فاذا شيخ أشقر طوال حسن اللحية ، فاسيقظت وقد مضى أكثر شوال ، فاكرتت الى مكة وحجبت مع الناس ، فلما أتينا

المدينة اغتسلت ودخلت المسجد ، ونظرت فاذا أنا بالصفة التي أريت في المنام ، واذا هو مالك بن أنس والناس حوله يعرضون عليه ، فعرفت أنه الذي قيل لي في النوم أنه عالم الآفاق ، فلزمته .

وقال أصبغ : قال ابن القاسم : حملت أحاديث المصريين ، فوقع في نفسي طلب الفقه ، فأتيت أبا شريح ، وكان صالحا حكيما ، فاستشرته وقلت : أردت أن أشخص الى مالك ؟

فقال لي : ما أحسن الفقه ، وإن كان أهله يعتريهم الكبر ، ولكن اطلب ، فلأن توسد العلم خير من أن توسد الجهل .
قال : ثم نمت باثر ذلك ، فرأيت في منامي كأن عقابا انقض على رأسي - وقال غيره : كأن بازيا رفرف على رأسه أو على حجره - فأخذه فنشر جوفه ، فقال له قائل ، لا تضع جوفه ، فإن حشوه جوهر ، وفي رواية : فجعلت أبتلعه حتى أتيت عليه ، فعبر الرؤيا على أبي شريح - قال غيره : على رجل كان بصيراً بالعبرة يقال انه زين بن شبيب - فقال : البازي سيد الطير ، والجوهر العنم ، هذا عالم أمرت أن تأخذ من علمه ، وأن تأتبه .

وفي حديث أصبغ : العقاب سيد الطير ، والعالم سيد الناس ، ولئن صدقت رؤياك لتوتين علم عالم ، فاتق الله يا عبد الرحمان . وأمرني أن أخرج الى مالك وألزمه ، فخرج الى مالك فسمع منه ولازمه .

وفي رواية أنه قال له : لعلك حدثت نفسك بشيء من طلب العلم ؟

قلت : نعم . قال : فمن ذكرت ؟

قلت : مالك ؟

قال : هو بازيك الذي صدت .

قال ابن القاسم : كنت أسمع من مالك كل يوم غلسا اذا خرج من المسجد ثلاثة أحاديث ، سوى ما أسمع مع الناس بالنهار .

وفى رواية كنت أتى مالكا غلسا فأسأله عن مسألتين ، ثلاثة ، أربعة ، وكنت أجده منه فى ذلك الوقت انشراح صدر ، فكنت أتى كل سحر ، فتوسدت مرة عتبه ، فغلبتنى عينى فنمت ، وخرج مالك الى المسجد ولم أشعر به ، فركضتنى سوداء له برجلها ، وقالت لى : ان مولاك قد خرج ، ليس يففل كما تنفل أنت ، اليوم له تسع وأربعون * سنة قلما صلى الصبح الا بوضوء العتمة . ظنت السوداء أنه مولاه من كثرة اختلافه اليه . (203)

وفى خبر آخر : أنخت بباب مالك سبع عشرة سنة ، ما بعث فيها ولا اشترت شيئا . قال فينما أنا عنده اذ قيل : أقبل حاج مصر ، فاذا شاب متلثم دخل علينا فسلم على مالك ، فقال : أفىكم ابن القاسم ؟ فأشير الى ، فأقبل يقبل عيني ، ووجدت منه ريحا طيبة ، فاذا هى رائحة الولد ، واذا هو ابنى ؛ وكان ترك أمه به حاملا ، وكانت ابنة عمه ، وكان اسمه عبد الله ، وكان خير أمه عند سفره لطول إقامته ، فاختارت البقاء .

ولم يذكر الناس عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم هذا فى ولده ، وسند كرههم ، ولعله مات شابا قبله ، والله أعلم .

قال أبو زيد : سمعت ابن القاسم يقول : ما ضن أحد بعلمه فأفلح ، لقد كنت أحضر مجلس مالك فأسمع منه ، فاذا لم يحضر أصحابى سألونى ما سمعت ، فأخبرهم ، ويحضرون ولا أحضر ، فأسألهم فلا يخبروننى .

قال ابن القاسم : كأنى كنت أنا وأشهب نختلف الى عالمين مختلفين ، لاختلافهما فى الرواية .

قال الصادحي : من أجل هذا تركت السماع من أشهب .

وذكر الطالبی ، أن ابن القاسم لما رجع الى مصر ، اجتمع حوله الناس في المسجد ، فسأل عن ذلك الليث ، ف قيل له : هذا ابن القاسم ، فقال : يابى الله ذلك والمسلمون .

فرأى في المنام تلك الليلة هاتفا ينكر عليه ذلك ، فاستيقظ وهو يقول : بل لا يابى الله ذلك ولا المسلمون ، ثم أتى الجامع فحدث الناس حوله برؤياه :

ولابن القاسم سماع من مائة عشرون كتاباً وكتاب المسائل في بيوع الآجال .

ذكر فضله وعبادته وزهده وورعه

وكراماته وشيء من خبره

قال ابنه موسى : قال لنا أبى - وأمرنا بالصلاة والخير - : كنت وأنا ابن ثمان عشرة سنة ، أختم في كل يوم - أحسبه قال ليلة - القرآن .

قال الحارث بن مسكين : سمعت ابن القاسم يقول : اللهم امنع الدنيا منى وامنعني منها ، بما منعت به صالحى عبادك ، فكان في الورع والزهد شيئاً عجيباً .

قال غيره ، ذكر أنه شهد عند بعض قضاة مصر ، فلم يعرفه ، فطلب من يعد له لخموله وانتقباضه ، فخرج وهو يقول : (بل الله يزكى من يشاء) حتى عرف به ، فلما عرف به حكم بشهادته ويمين الطالب ، وكان عراقياً لا يرى ذلك ، ولكنه فعل لفضل ابن القاسم .

وقيل بل شهد عند أحد القضاة فقال القاضي : الاسم عدل ، ولا أعرف العين ، فجئني بمن يعينها ، اذ كان لا يداخل القضاة . قال : وانما كان مشتغلا بالعبادة والعفاف .

قال سحنون : كان مالك معلم ابن القاسم في العلم ، وكان معلمه في العبادة سليمان بن القاسم .
وقال ابن القاسم فيهما : رجلان أقتدى بهما في ديني ، سليمان في الورع ، ومالك في العلم .

وذكر أن بعض مياسير مصر ، أراد أن يزوجه ابنته وينقد عنه ، ويتكلف كل مؤونته ، فقال : حتى أشاور ؟
فشاور عمه سليمان بن القاسم ، فقال له : تحب أن يخدمك الخصيان ، وتلبس الخز ، وتركب الخيل ، ويراح عليك غدوة وعشية بالجفان ؟
قال : لا .

فقال : فلم تشغل نفسك بمال فلان ؟ فترك ذلك .

قال أسد : كان ابن القاسم يختم في كل يوم وليلة ختمتين ، فنزل لي حين جئته عن ختمة رغبة في احياء العلم .

قال يحيى بن يحيى - وقيل له : بلغنا أن ابن القاسم كان لا يأكل من حنطة مصر . فقال : كذبوا ما كان * يأكل هو ومالك الا منها ، ولقد لقيت

(204)

ابن القاسم مقبلا من سوق مصر ومعه حمال بطعام ، فسأله ، فقال : طعام
اشتريته ، فأدخلت يدي فيه لأبصره ، فاذا هو كثير الغلث ، فقلت له : فهلا
كان أطيب من هذا ؟

فقال لي : يا أبا محمد ، اني رضيت باليسير ، ما يكفيني من الدنيا
لنفسى ، فاستجزيت به .

قال يحيى : ولو أراد ابن القاسم أن يحمله له كبراء أهل مصر على
ظهورهم لفعلت ، ولكنه كان لا يفعل ذلك ولا يشتهي من أحد .

قال : وسمعت ابن القاسم يقول : ما كذبت مذ شددت على مثرى ،
يعنى الحلم ، قال يحيى : وما كان أخلقه بذلك .

قال يحيى : سمع رجلا من أهل الأندلس ، عن ابن القاسم ، وكتبا
عنه ، فلما أفتاهما قالاه : تشهد لنا رجالا من أهل بلدنا بما سمعنا منك ،
فأنكر ذلك ، وقال : لا خير فى قوم لا يصدقهم أهل بلدهم فيما ينقلون
اليهم الا بالينة .

قال يحيى : ولما قرأ أسد على ابن القاسم الأودية ، وضع أشهب يده
فى مثلها ، فخالفه فى جلها - قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض رضى الله
تعالى عنه : وهى المعروفة بمدونة أشهب ، وبكتاب أشهب - فقلت لابن
القاسم : يا أبا عبد الله ، لو أعدت نظرك فى هذه الكتب ، فان صاحبك قد
خالفك ، فما لا يمك عليه أقررت ، وما خالفك فيه أعدت النظر فيه .

فقال : أفعل ان شاء الله تعالى .

فلما تقاضيته بعد أيام في ذلك، قال لي : يا أبا محمد نظرت في مقاتلتك ، فوجدت اجابتي يوم أجيت لله وحده ، فرجوت أن أوفق ، واجابتي الآن انما تكون نقضاً على صاحبي ، فأخاف أن لا أوفق في الآخرة فتركته .

قال يحيى : وكان طول ما يقرأ عليه رافعاً أصبعه ، مبتهلاً الى الله تعالى في التوفيق والسلامة .

قال : وتذاكرنا يوماً مع ابن القاسم هذا الأمر ، فكلنا قال : الورع أشد ما في هذا الدين .

فقال ابن القاسم : ما هو عندي كذا .

فقلت له : يا أبا عبد الله وكيف ذلك ؟

فقال : انا أمرنا ونهينا ، فمن فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فذلك أروع الناس ؛

فقلت له : يا أبا عبد الله ، لقد خف عليك ما ثقل على غيرك ، فأى شيء وجدت من هذا الأمر أثقل ؟

فقال : ما وجدت شيئاً أثقل على من مكابدة أجزاء الليل .

وحكى يحيى بن عمر عن بعضهم قال : شهدت العيد مع عبد الرحمان بن القاسم ، فلما انصرفنا دخل ابن القاسم المسجد فصلى ، ثم سجد فطول ، حتى خفت أن يفوتني الغداء مع أهلي ، فدنوت منه فسمعتة يقول : الالهى ، انقلب عبيدك الى ما أعدوه لهذا اليوم ، وانقلب عبد الرحمان اليك ، يرجو

مغفرتك فى هذا اليوم العظيم ، فان كنت فعلت فىخ فىخ ، وان كنت لم تفعل
فياويلى ويا حسرتى ؛

قال : فجعلت على ثوبه علامة ، ثم سرت الى أهلى ، فتغذيت معهم ،
ووطئت ، ونمت ، ثم جئت الى المسجد ، فوجدته على هيئته ، كما تركته .

* * *

قال يحيى ، وخرج ابن القاسم للحج ، فلما كان بالأبواء اذ أتته جارية
كأحسن الجوارى ، فناولها شيئاً فقالت له : ما أريد هذا ، انما أريد منك ما
يكون من الرجل الى المرأة ، فأدخل رأسه بين ركبتيه وجعل ييكى ، وأتاه
أصحابه وهو كذلك ، فسألوه فأخبرهم فجعلوا ييكون ، فقال لهم : لم
تبكون ؟

قالوا: لأننا لو ابتلينا بما ابتليت به لم نأمن الفتنة ؛

فراى ابن القاسم فى منامه يوسف عليه السلام ، فقال له : لقد كان
فى شأنك مع امرأة العزيز عجب ؛

(205) فقال له يوسف : شأنك مع * صاحبة الأبواء أعجب ، انى هممت
وأنت لم تهمل ! .

ومن كتاب الفقيه أبى مروان بن مالك القرطبى ، قال ابن القاسم :
خرجت الى الاسكندرية ومعى وديعة ، فأرسينا فى موضع مخوف ، فآثرت
السمر لحفظ الوديعة ، فاذا فى نصف الليل برجل أبيض على بر ذون أشهب ،
فشق البحر الى حتى وقف على السفينة ، فقال لى : نم يا ابن القاسم ، فنحن
نحرسك .

قال ابن القاسم للحارث : لا تخبر به أحداً فى حياتى .

* * *

وفى رواية أخرى أن الوديعة كانت عشرة آلاف ، وإن الفارس قال له : إن ربي أرسلني إليك أحرس لك هذه الأمانة ، فتم أمنا ، فكنت إذا استيقظت نظرت إليه يجول حوالينا ، كان دأبه ذلك ثلاث ليال ، حتى مضى إلى أسكندرية .

وقال يحيى بن يحيى : خرج ابن القاسم إلى بعض صحارى مصر ، فعطش ، وقد كان بعض ملوكها خرج متنزها ، فبينما هو يسير إذ وقفت داوبه فلم تنطلق ، فضربت فلم تنهض ، فقال لمن معه : ما هذا الأمر ؟ فانظروا ؟

فنظروا فقالوا : هذا شخص .

فقال : سلوه ؟

فسألوه ، قال : عطشت ؟

فسقوه . فانطلقت الدواب .

قال عيسى بن دينار : كنت بالأسكندرية مع ابن القاسم فى الرباط ، ومعه رجل كان يألفه ، فبينا نحن فى السفينة ليلة سبع وعشرين من رمضان ، إذ قال رجل من أهل السفينة : أخبرك بشيء عظيم رأيته فى نومى ساعتى هذه ، فأخبره ، فقال لصاحبه : إن كان ما قال حقا ، فهى ليلة القدر ، وذكر أن علامة ذلك غروب ماء البحر ، ومالا إلى صدر السفينة ، فرأيتهما يشربان ، ثم استقبلا القبلة ، فقامت فأتيت الموضع الذى أتياه ، فشربت فوجدته عذبا .

قال الحارث : كان ابن القاسم لا يقبل جوائز السلطان ، وكان عليه دين ، إلا أنه كان له من العروض ما يفى به .

قال : وكان يقول : ليس فى قرب الولاية ولا فى الدنو منهم خير .
وكان أولا يأتهم ، ثم ترك ذلك . **

قال ابن وضاح : كان ابن القاسم لا يجالس الا واحد أو اثنان ، ولم يكن فيه منفعة للناس ، ولا لأبويه ، ولا ابنه ، ولا نفسه ، فى شىء من أمور الدنيا الا بالعلم . وكان أشهب وابن وهب يقعدان فى جماعة ، وتقضى عندهما الحوائج وينفعان الناس . **

قال سحنون : كثيراً ما كنت أسمعه يقول : اياك ورق الأحرار ، فيسأل فيقول : كثرة الإخوان . ولم يكن يشهد جنازة لأحد ، ولا يخرج من المسجد ؛ وذكر حديث سليمان ابن القاسم : لا تحمل لغيرك على نفسك ، ما لا تحمله لنفسك على نفسك . **

قال : وكان سبب موت ابن القاسم أنه اغتسل بماء بارد بمدين ، لم يرد أن يسخن له منها ، لأنها كانت غصبا لبعض بنى أمية .

**

قال سحنون : قمت يوماً فى المسجد الحرام ، أشرب ماء ، فقال ابن القاسم : من أين تشرب ؟

قلت : أليس لى فى الفىء قدر شربة ماء ؟

قال : وأى فىء بمكة ؟ انما هى صدقات ؛

**

قال سحنون : اشترى عبد الصمد الأطرابلسى لابن القاسم جارية ، ثم أخرى ، ثم يتخذ غيرهما حتى مات ، ولما ماتت الأولى أرسل اليه يشتري

له جارية صقلية كما تنزل ، فاشتراها له وبعثها اليه وهي أم ابنه ، وسيأتي ذكرهما بعد هذا ، وكان عبد الصمد هذا من العباد ، لزم المحرس باطرابلس . قال ابن وضاح : وانما قصد للصقابة لأنهم لا عهد لهم .

قال : وحكى أبو محمد بن أبي زيد أن ابن القاسم كان يتصدق بنصف قوته ، يعمله كعكا صغيراً ، فاذا وقف به السائل أعطاه كعكة صغيرة كما عملت ، وأنه باع نصف قوته سنة ، فاشترى به تمرا * ، يعطى السائل ثمرة تمره ؛ (206)

قال أبو محمد : كأنه رأى أن هذا أقل للتكلف ، وأزكى في القدر ، لاشفاقه من رد السائل بغير شيء ، وهذا بقدر النية .

وقال ابن وهب حين مات ابن القاسم : كان أخى وصاحبى فى هذا المسجد منذ أربعين سنة ، مارحت رواحا ولا غدوت غدواً قط الى هذا المسجد الا وجدته سبقنى اليه ؛

وحكى عن ابن القاسم أنه كان يقرأ عليه الموطأ ، اذ قام قياماً طويلاً ، ثم جلس ، فقبل له فى ذلك ، فقال : نزلت أُمى تسأل حاجة ، فقامت وقمت لقيامها ، فلما صعدت جلست .

قال فرات : قال سحنون : لما حججت كنت أزامن عبد الله بن وهب ، وكان معنا أشهب وابن القاسم ، فكنت اذا نزلت ذهبت الى عبد الرحمان أسأله الى وقت الرحيل ، فقال لى ابن وهب وأشهب : لو كلمت صاحبك ليلة واحدة ينظر عندنا ، فكلمته ، فقال : ان ذلك يثقل على ؛

فقلت له : فبم يعلم القوم مكانى بك ؟

فأجابنى ، فأنتهيت اليهم ، فأعلمتهم ، فلما كان وقت التعريس ، قام ، وقمت معه الى القوم ، فوجدت أشهب قد مد أنطاخه وأتى من الأظعمة بأمر عظيم ، وصنع ابن وهب دون ذلك ، فسلم ابن القاسم وقعد ، ثم أدار عينيه فاذا بسكرجة فيها دقة ، فأخذها بيده ، فحرك الابرار الى ناحية . ولحق من الملح ثلاث لعقات ، وهو يعلم أن أصل ملح مصر طيب ، ثم قام وقال : بارك الله لكم ؛

قال سحنون فاستحييت أن أقوم ، فتكلم أشهب وعظم الأمر ، فقال ابن وهب : دعه ، دعه ؛

قال أبو الفضل مولى نجم : كان ابن القاسم يأكل فى الشهر عشرين مداً من دقيق ، بمد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان فقيهاً عابداً . قال غيره : لأنه كان رد قوته الى ثلث مد شعير فى اليوم .

وذكر أن رجلاً من أهل العلم والخير قدم من العراق ، وأراد الاجتماع به ، فأتاه رجل فى ذلك ، فوعده وقتاً لذلك ، فلما استنجزه قال له ابن القاسم : انى نظرت فى ذلك فرأيت أنه يدخله المباهاة ، فيتزين لى وأتزين له ، دعى من ذلك .

وكان المصريون يقولون للكوفيين : اذكروا أخلاق سفيان ، ونذكر أخلاق ابن القاسم ، فيسكتون .

قال ابن وضاح : كان أهل الأندلس قد مشوا بين ابن القاسم وأشهب حتى أفسدوا ما بينهما ، وحلف أشهب بالمشى الى مكة ألا يكلم ابن

القاسم ، فندم وأراد أن يمشى ، فلما سمع بذلك ابن القاسم قال : هو يحنت نفسه ويمشى وأمشى معه ، فمشيا جميعا وحجا ، وعيسى بن دينار معهما .

**

قال يحيى : سمعت ابن القاسم يدعو على رجلين من أهل الأندلس دخلا بينه وبين أشهب ، فسمعته يقول : اللهم عنهما بسعيهما ولا تنفعهما بحملهما . فما ماتا حتى عرف ذلك فيهما .

**

وقيل بل كان ابن القاسم وأشهب اختلفا فى قول مالك فى مسألة ، وحلف كل واحد على نفي قول الآخر ، فسألا ابن وهب ، فأخبرهما أن مالكا قال القولين جميعا ، فحجا قضاء لليمين التى حثتا فيها .

ذكر وفاته

قال ابن سحنون وغيره : كانت وفاة ابن القاسم بمصر ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة احدى وتسعين ومائة ، بعد قدومه من مكة بثلاثة أيام ، وقيل ستة ، وقد ذكرنا سبب ذلك ، ومرض ستة ايام ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل توفى سنة اثنين وتسعين ، وهو ابن ستين سنة .

قال الكندى والشيرازى : مولده سنة اثنين وثلاثين ومائة * وقاله أبو الطاهر وابن بكير ؛

وقال أبو عمر بن عبد البر وابن حارث : مولده سنة ثمان وعشرين ومائة ، وترك ابنين يأتى ذكرهما . **

وذكر الكندى عمر بن القاسم أخا عبد الرحمان بن القاسم ، قال :

وكان مقبولا عند القضاة ، وكان فاضلا .

قال الأمير أبو نصر : كانت فيه غفلة ؛

ورىء ابن القاسم بعد موته ، فسئل ، فأخبر بما لقيه من الخير ، فقليل
له : بماذا ؛

فقال : بركات ركناها بالأسكندرية .

فقليل : فالمسائل ؟

فقال : لا ، وأشار بيده ، أى وجدناها هباء .

قال على بن معبد : رأيت في النوم فقلت له : كيف وجدت المسائل ؟
قال : أف أف ؛

قلت له : فما أحسن ما وجدت ؟

قال : الرباط بالأسكندرية .

قال عبد الله بن عبد الحكم : بينا أنا أفكر في وحشة القبر ، الى أن
قل لي : أما في ابن القاسم أسوة ؟

قال عبد الله بن عبد الحكم : كنت أرى في النوم كأنى أموت ،
فأجزع من الموت ، فيشتد شدة شديدة ، ويقال لي : أما ترضى أن تكون مع
النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيقا ، ومع عبد
الرحمان بن القاسم ؟ .

أبو عمرو أشهب

هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي العامري (352)،
الجعدى ، من ولد جعدة بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، اسمه مسكين ،
وأشهب لقب ، وكنيته أبو عمرو .

روى عن مالك ، والليث ، والفضيل بن عياض ، وسليمان بن بلال ،
وابن لهيعة ، ويحيى بن أيوب ، وبكر بن مضر ، والدرأوردى ، والمنذر بن
عبد الله الخزامى .

وروى عنه الحارث بن مسكين ، ويونس الصدفي ، وبنو عبد الحكم ،
وأبو الطاهر ، وسعيد بن حسان ، وسحنون بن سعيد فيمن لا ينعد كثرة وجماعة.
قال الشيرازى : تفقه بمالك والمدنيين والمصريين .

قال أبو عمرو المقرئ : وقرأ على نافع .

قال الشافعى : ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه ، وكانت
المنافسة بينه وبين ابن القاسم ، وانتهت اليه الرياسة بمصر بعد وفاة
ابن القاسم .

قال سحنون : قال لى ابن القاسم : ان كنت مبتغياً هذا العلم بعدى
فابتغه عند أشهب .

**

(352) ط ، ك ، م : العامري ، أ : المعافري - وقد ذكره فى الخلاصة ص 45
فقال : أشهب بمعجمة ساكنة ، بن عبد العزيز بن داود القيسى العامري . - وانظر فى
ترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان ، الترجمة 97 .

وقال أسد : أتيت ابن القاسم فقال لي : أنا مشغول بنفسى ، وجعلت
الآخرة أمامى ، ولكن عليك بابن وهب ، فأتيته فقال : انما أنا صاحب آثار ،
ولكن ايت أشهب .

قال أبو عمرو الحافظ : كان أشهب فقيهاً ، نبيلاً ، حسن النظر ، من
المالكيين المحققين ، وكان كاتب خراج مصر ، وكان ثقة فيما روى عن
مالك ، وصنف كتاباً فى الفقه ، رواه عنه سعيد بن حسان وغيره .
قال أبو عمر الكندى ، فى كتاب قضاة مصر : كان أشهب على
مسائل القاضى العمرى بمصر .

قال محمد بن عبد الحكم : أشهب أفقه من ابن القاسم مائة مرة .
قال ابن لبابة : ليس هذا عندنا كما قال ، وانما قاله لأن أشهب
شيخه ومعلمه .

قال أبو عمر : كلاهما معلمه وشيخه ، وهو أعلم بهما .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : لم يسمع محمد بن عبد الحكم من ابن
القاسم ، وستأتى الحجة على هذا ، ولا أدرى من أين أتى على أبى عمر فى
هذا ، مع تقدمه فى هذا الباب .

وسئل سحنون عنهما أيهما أفقه ؟ فقال : كانا كفرسى رهان ، ربما
وفق هذا وخذل هذا ، وربما خذل هذا ووفق هذا .

وقال سحنون : حدثنى المتحرى فى سماعه من أشهب ؛

وقال : رحم الله أشهب ، ما كان أصدقه وأخوفه لله تعالى ! ما كان
يزيد حرفاً واحداً .

وقال له ابن عبد الحكم يوما : لو أمسكت قليلا ؛

(208) قال قد علمت الذى تقول ، ولو فعلت * ذلك لكنت أجل فى عيون الناس ، ولقطعت بعض كلامهم ، ولكن والله لا أعمل شيئا أبداً لا أريد به الله.

وكان سحنون يعطى لأشهب الورع فى سماعه ، ولم يسمع منه ، وانما سمعه من ابن نافع .

قال ابن وضاح : سماع أشهب أقرب وأشبه من سماع ابن القاسم ، وعدد كتب سماعه عشرون كتابا .

قال ابن وضاح : ولما سمعناه أنا وابن حمير (353) من محمد بن عبد الحكم ، قال لنا ابن السكرى ، وكان يجالس محمد بن عبد الحكم ويسمع قراءتنا : أحب أن تعيداه لى ؛

فقلنا له : وقد سمعته ؛

فقال : لم أنو سماعه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : انما الأعمال بالنيات ، وسمعته جيد المسائل حسناً جداً ، ولو أردت أن أخرج على كل مسألة منه حديثاً لفعلت .

قال سحنون : ما كان أحد يناظر أشهب الا اضطره بالحجة ، حتى يرجع الى قوله ، ولقد كان يأتينا فى حلقة ابن القاسم فيتكلم بأصول العلم ويفسر ويحتج ، وابن القاسم ساكت ما يرد عليه حرفاً ، وكان أشهب يحدثنا ، وكان اذا رزق الله من هذا ، كلمه انسان فى مسألة فيرفع عينيه اليه تعذرت

(353) ط ، م : وابن حمير ، وهو محمد بن حمير القضاعى السليحي ، بكسر اللام ، الحمصى . المتوفى سنة 200 - انظر الخلاصة ص 334 - وفى نسخة أ : (ابن ضمير) وفى نسخة ك : (ابن حمير) .

السألة ، وكان يلبس قلنسوة سوداء ، وكان أمرهم بمعروف وأنهاهم عن منكر . قال : ثم سمعه من محمد بن عبد الحكم ، واعتقده ؛

قال ابن عبد البر : لم يدرك الشافعي بمصر من أصحاب مالك الا أشهب وابن عبد الحكم ، وكان الشافعي وأشهب يتصاحبان بمصر ، ويتذاكران الفقه ، وكان ما بينهما متقارباً .

وذكره أبو عمر مع عبد الله بن عبد الحكم فيمن أخذ عن الشافعي من كبار أصحاب مالك ، وانما كان يريد الشافعي وأشهب متناظرين .

وألّف أشهب كتابه المدونة ، رواها عنه سعيد بن حسان وغيره ، وهو كتاب جليل كبير كثير العلم .

قال ابن حارث : لما كملت الأسدية (354) ، أخذها أشهب وأقامها لنفسه ، واحتج لبعضها ، فجاء كتاباً شريفاً . فبلغني أنه لما بلغ ابن القاسم ذلك قال : أمة وكعاء تفعل مثل هذا ! يعني أنه وجد كتاباً تاماً فبنى عليه .

فأرسل اليه أشهب : أنت انما غرفت من عين واحدة ، وأنا من عيون كثيرة ، فأجابه ابن القاسم : عيونك كدرة وعيني أنا صافية .

وله كتاب الاختلاف في القسامة ، وله كتاب في فضائل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

(354) أ ، ك ، م : الأسدية - ط المدونة .

ذكر شىء من فضائله وجوده وأخباره

قال سحنون : كتب أشهب الى رجل كان يقع فيه : أما بعد فانه لم يمنعنى أن أكتب اليك أن تتزايد مما أنت فيه الا كراهية أن أعينك على معصية الله ، واعلم أنى أرتع فى حسناتك كما ترعى الشاة الخضر ، والسلام .
وجلس أشهب يوما بمكة الى ابن القاسم ، فسأله رجل عن مسألة ، فتكلم فيها عبد الرحمان ، فمعر له أشهب وجهه ، وقال : ليس هو كذلك ، ثم أخذ يفسرها ويحتج فيها ؛

فقال له ابن القاسم . الشيخ يقوله عافاك الله ؛ يعنى مالكا .

فقال أشهب : لو قاله ستين مرة !

فلم يراده ابن القاسم .
**

قال أشهب : أتيت الفضيل أشتشيريه فى اتيان الوالى وكيف آتیه ، فليس أحد يأتیه أقوم بأمره ونهيه منى ، متى جئته ، وربما قبل فانتفع بذلك المسلمون ؛

فقال لى : أنت رجل تسألنى عن خاصة نفسك ، لأنك لا تأتيهم ولا تودهم ، ولا تود من يودهم .

قال ابن وضاح : كان أشهب يقول : انما الورع فى المشتبهات ، وأما الكبائر فكل أحد يتقيها .
**

قال أشهب : أمرنى أبى أن أتخذ سقاية بموضع سماه ، فبنيتها مرات ويهدمها على جيران * حسدونى فيها ، فأدر كنى يوما غم لذلك ، فقعدت عندها باكياً مفكراً ، فسمعت صوتاً من الصحراء يقول : (ونريد أن نمن على

(209)

الذين استضعفوا في الأرض) الآية (355) فحركت دابتي نحو الصوت فلم أر أحداً ، فعدت الى موضعي فسمعت الصوت ، فقامت فلم أر أحداً . فعدت الى القعود فعاد الصوت ثالثة ، فعلمت أني المراد ، فحمدت الله ، وقامت لى نية فى طلب العلم ، وبنيته و و كلت من يحرسها بأجرة ، فلم يعد أحد الى خرابها . وقد حكيت مثل هذه الحكاية لليث بن سعد حين بنى داره والله أعلم . وقال : ما مرت بى الا أعوام يسيرة حتى احتاج أولائك وغيرهم من أهل بلدى الى ؛

قال ابن أبى مریم : شيعنا أشهب الى الرباط ما يملك نصف درهم ، فما مات حتى كان ينفق كل يوم على مائتة عشرة مثاقيل ، وكان قد فتح عليه فى الدنيا .

وقال سحنون : كانت بمصر مجاعة ، فحضرتة يتصدق بالدنانير من غدوة الى الليل ، وتصدق بما كان معه من طعام .

وذكر عنه سحنون أنه رآه تصدق فى يوم واحد بألف دينار .

وذكر ابن الجزار فى كتاب التعريف أن ابن القاسم ترك كلام أشهب ، لأنه تقبل أرض مصر ، فسأل رجل ابن القاسم عن قبالة أرض مصر ، فقال : لا تجوز ؛

فقال له : فأشهب يتقبلها .

فقال له ابن القاسم : افعل أنت ما يفعل أشهب وتقبل الجامع .

(355) الآية 4 من سورة القصص .

وذكر أن رجلاً سأل أشهب عن الحرث في أرض مصر ؛
فقال : لا يجوز .

فقال له : أنت تحرث فيها .

فقال له : فأحمل لنفسي ولك أيضاً ؟

وسأل عنها ابن وهب فنهاء ، فقال له : فأشهب يفعله .

فقال : أعطنا آخر كأشهب ، يكفل أيتامنا ، ويرق لضعفائنا ، ونييح
لك أن تحرث في مسجدنا .

قال سحنون : كان يتصدق بأضعاف كرائها .

قال سحنون : حضرنا أشهب يوم عرفة بجامع مصر ، وكان من
حالهم اقامتهم بمسجدهم الى غروب الشمس ، يعنى للذكر والدعاء كما يفعل
أهل عرفة بها ، وكان يصلى جالسا ، يعنى النافلة ، وفى جانبه صرة يعطى منها
السؤال ، فنظرت فاذا بيد السائل دينار مما أعطاه ، فذكرته له ، فقال لى :
وما كنا نعطى من أول النهار ؟ .

وذكر يونس قال : زعم أشهب أنه سمع سليمان السائح فى بعض
مساجد الصحراء يقول : يا رب ، عبدك سليمان جائع لم يأكل منذ ثلاث ، فلما
فرغ سمعته يمضغ ، فكرهت أن أدخل عليه فأحشمه ، وكان للمسجد بابان ،
فخرج من القبلى ، ودخلنا من آخر ، فاذا بنوى تمر ، وتمررة متبذرة ، فأكلتها ،
فأقمت معصوماً عشرة أيام ، لا آكل ولا أشرب .

قال سحنون : اجتاز أشهب بابن القاسم يوما ، وعلى أشهب ثياب

تتقع ، وتحتة بغلة هملاج (356) ، فقال ابن القاسم : (وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة ، أتصبرون) (357) ثم سكت ساعة وقال : يارب نصبر ، ونصبر .

وقد نسبت هذه الحكاية وهذا الكلام للمزني ، وقد مر به بنو عبد
الحكم في موكبهم بمصر أيضا ، والله أعلم .

**

وذكر أن رجلا من أهل العراق لقي أشهب فقال له العراقي : أنتم
تحلون اتيان النساء في أديارهن .

فقال له أشهب : أنتم تحرمونه ، تعال أحلف بالله ما فعلته واحلف لي
أنت بمثله ، فلم يفعل العراقي .

وذكر أن أشهب بينا هو في أصحابه إذ سمع انسانا يندب بلص ، فقام
وأخذ سلاحه وخرج يتبعه ، فقبل له في ذلك : ان مثلك لا يليق به هذا ؛
فقال : ما كنت لأتخلق بغير ما جبلني الله عليه .

مولده ووفاته

قال ابن عبد البر وأبو عمرو * المقرئ : ولد أشهب سنة أربعين
(210) ومائة ، وحكاه ابن حزم الصدفي عن أبي الطاهر .

وحكى الشيرازي أنه ولد سنة خمسين ومائة ، وتوفي بمصر سنة
أربع ومائتين في رجب ، وقيل لثلاث وعشرين ليلة خلت من شعبان ؛
قال الشيرازي : بعد الشافعي بشهر . وقال ابن عبد البر : بثمانية عشر

(356) الدابة الهملاج ، بكسر الهاء ، هي التي تسير سير حسنا في سرعة
وبخبرة .

(357) الآية 20 من سورة الفرقان .

يوما ، وقيل بثلاثة وعشرين يوما ، وهذا هو المشهور من تاريخ وفاته .
وقال أبو علي البصرى : فى كتاب المعرب : وقيل توفى سنة ثلاث
ومائتين .

قال محمد بن عبد الحكم : سمعت أشهب يدعو على الشافعى بالموت ،
فذكرت ذلك له ، فأنشد متمثلا :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل الذى يبنى خلاف الذى مضى تهياً لأخرى مثلها فكان قد

فمات الشافعى ، واشترى أشهب من تركته غلاما طباحاً ، فمات بعده
بثمانية عشر يوما ، واشتريت أنا الغلام من تركته أشهب ، ونهيت عن شرائه ،
وقيل لى دعه فقد دفن العالمين فى بضعة عشر يوما ، فاشتريته وتركت التطير .

وحكى الربيع بن سليمان قال : سمعنا أشهب يقول فى سجوده : اللهم
أمت الشافعى والا ذهب علم مالك ، فبلغ ذلك الشافعى ، فأنشأ يقول البيتين :

قال محمد بن حفص المعافى فى مرض أشهب ، رأيت فى المنام
أن قائلاً يقول لى : يا محمد ، فأجبتة فقال :

ذهب الذين يقال عند فراقهم ليت البلاد بأهلها تتصدع
فقلت لا مرأتى : ما أخوفنى أن يموت أشهب ، فخرجت فاذا هو
قد مات .

وقال آخر : نمت فى القائلة ، فرأيت هاتفا يقول :

ليك على الاسلام من كان باكيا فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يقلقه الوعد

فخرجت الى المسجد ، فنعى الى أشهب رحمه الله تعالى :
قال يونس : دخلت على أشهب فى مرضه الذى مات فيه ، فقال لى :
يا يونس ؛
قلت : لىك ؛
قال : انظر ما ها هنا _ وأشار الى كتبه _ : ماذا جمعت من الحجج على
هذا البدن الضعيف ، ما أستريح الا أن آخذ المصحف فأضعه على صدرى ؛
قال : وكانت كتبه فى زنبيل كبير مجلد .



سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم

أبو عثمان الأنصارى المصرى (358) ، سمع من مالك الموطأ وغير شيء ، وصحبه ، وغلب عليه علم الحديث وعلم الخبر ، وكان علامة بأخبار الناس ، وله تاريخ ، وسمع الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، ويعقوب بن ابراهيم ، وابن وهب ، وكان أحد مشايخ مصر فى وقته .

قال يحيى بن معين : هو ثقة ، وقال أبو حاتم : هو صدوق وليس بالثبت ، كان يقرأ فى كتب الناس .

روى عنه البخارى ، ومسلم ، ومحمد بن اسحاق ، والصاغانى ، وخرج عنه البخارى ومسلم ؛

ولما ورد المأمون مصر ، وحضر عنده العلماء ، كان فيهم سعيد بن عفير ، فقال له المأمون : هذه مصر التى قال الله فيها ما قال ؟ وأقبل يحقرها ؛ فقال له ابن عفير : يا أمير المؤمنين : هذه مصر وقد دمرها الله ، فما ظنك بها قبل التدمير ؟ قال الله تعالى : (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ، وما كانوا يعرشون) (359) .

فقال المأمون : من المتكلم ؟
فقال له : سعيد بن عفير صاحب مالك .

(358) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 427 - وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازى الجزء الثانى القسم الأول ص 56 .
(359) الآية 137 من سورة الأعراف .

فقال : يا سعيد ! ما تقول فيمن قال : على المشىء الى مكة ؟

قال : عليه المشىء ،

فقال له المأمون * : لقد تيس مالک فى هذه المسألة . (211)

فقال سعيد : أتيس من التيس من سمع من التيس ، يريد أن أباه
الرشيد لما حلف بذلك ، أفتاه مالک بالمشىء فمشىء .

فوجم لها المأمون ، فهم كذلك اذ تشكى بعاملين ، فقال : يا سعيد !
ما تقول فيهما ؟

قال : غشومين ظلومين ؟

قال : هل غصباك شيئاً أو ظلماك ؟

قال : لا .

قال : فكيف تشهد عليهما ؟

قال : كما شهدت أنك أمير المؤمنين قبل أن أراك .

قال ابن عفیر : سمعت فى المنام قائلاً يقول : ان الله لا يعبأ بصاحب
رواية ولا حكاية ، وانما يعبأ بصاحب قلب ودراية .

مولده سنة سبع وأربعين ومائة ، ومات سنة ست وعشرين ومائتين ،
وبقى العلم فى بيته زماناً طويلاً .

وكان لابن عفیر ابنان ؛

عبيد الله ؛

وأبو الحارث أسد ،

روى أبو الحارث عن أبيه ، وابن وهب ، والشافعي ، وتوفى فى صفر
سنة ستين ومائتين ؛

وابراهيم بن عبيد الله ، ابن ابنه ، أبو اسحاق ، يعرف بالصيرفى ،
حدث أيضا ، توفى سنة خمس وتسعين ومائتين ؛

والحسين بن يزيد بن أسد بن سعيد ، أبو عبد الله ، ويقال أبو على ،
توفى فى شوال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

أبو عمرو ادريس بن يحيى مولى بنى أمية

يعرف بالخولانى ، من أصحاب مالك ، توفى فى أول سنة احدى
عشر ومائتين ، وغلبت عليه العبادة .

المفضل بن فضالة

هو المفضل بن فضالة بن عبيد ، أبو معاوية ، الحميدى القتباني (360) ،
وقتبان بقاف مكسورة ، وتاء باثنتين من فوق ، وباء بواحدة من أسفل ، قبيلة
من رعين ، اليها ينسب المفضل ؛

يروى عن ابن عجلان ، ويونس بن يزيد ، وعقيل بن خالد .

قال أبو عبد الله الجيزى فى كتابه فى قضاة مصر : كان المفضل أحد
أهل الفضل وخيار الناس ؛

قال ابن شاهين : هو رجل صدوق ، روى عنه ابنه فضالة ، وقتيبة بن
سعيد ، وحسان الواسطى ، وابن بكير ، وحجاج ، ويونس بن محمد ، وأخرج
عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وقال أبو حاتم : هو صدوق . وقال يحيى بن معين : ليس بذلك .

قال أبو زرعة : يكتب حديثه .

وله أخ اسمه عبد الله بن فضالة . قال ابن يونس : لا أعلم له رواية .

قال محمد بن سعد : ولى القضاء وكان محموداً منكر الحديث .

(360) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 251 ،
وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الرابع ، القسم الأول ،
ص 317 .

سيرته وأخباره

ولى المفضل قضاء مصر مرتين ؛ احدهما فى سنة ثمان وستين ومائة ،
وصرف سنة تسع ، ثم رجع عند عزل أبى الطاهر الخرمى (36I) ، وكان عزله
سنة أربع وسبعين ، وبقي المفضل قاضياً الى صدر سنة تسع وسبعين .

قال الجيزى : وهو أول القضاة بمصر طول اللبث ، وكان اذا أشكل
عليه القضاء فى شىء كتب به الى مالك حتى يأتیه جوابه فيعمل به .
قال غيره : كان يفتى بقول مالك .

قال ابن شاهين : وكان اذا جاءه رجل قد انكسرت يده أو رجله
جبرها ، وكان يصنع الأرحية .

وذكر أبو الحسن بن ضمضم قال : بلغنى أن المفضل بن فضالة بلغه
هذا الدعاء ، فقال : يا ذا الجلال والاكرام ، بحرمة نور وجهك الكريم ،
أسألك صحة فى بصرى ، وطول عمر فى حسن عمل ، ورزقا واسعا ، لأمنة
لأحد على فيه ، فأعطى الثلاث .

وذكر الجيزى عنه : قال : كتبت الى مالك فى حبس ابن أبى مدرک،
ونسخته له حرفاً بحرف ، وأعلمته أن الذين طلبوه وأجازوه ولد البنين ،
واحتجوا بأن خير بن نعيم القاضى كتب لهم اجازة للآخر فالآخر منهم ، وأن
القضاة أجازته ، ولم يقضوا فيه لثناء البنين ولا غيرهم بميراث * ، واحتج
غيرهم بأن المحبس لم يذكر فى حبسه كونه للآخر ، ولم يصرفه بعد انقراض
البنين الى شىء من وجوه الأحباس فى سبيل الله ؛

(212)

(36I) ك ، م : الخرمى - ط : الحرمى - أ : الحزمى .

فكتب الى : نظرت فى حبس ابن أبى مدرک ، وفيما احتج به من أراد
رده ميراثا ، فوجدت فى كتاب ابن أبى مدرک الذى جاء به بنوه وأقروا به
وأنفذوه ، أن كل دار هى حبس على بنيه ، وثلاث فضل خراجها بعد مسكن
بنيه فى سبيل الله ، وذكر فى الطاحونة مثل ذلك .

وذكر ابن الجراح صاحب كتاب الورقة أن اسحاق بن معاد الشاعر
كان يخاصم عند المفضل بمصر ، فأتاه يوما و كان قد هجاه بيتين وهما :

خف الله واسمع واتد أى مفضل فانك عن فصل القضاء ستسأل
وقد قال أقوام عجبت لقولهم أقاض له شعر طويل مرجل ؟ ؟

وكان كتبها وجعلها فى كفه مع ظلامته ، وحضر عنده فأدخل يده
ليخرج للقاضى رقعة الظلame ، فأخرج له رقعة الهجاء ، فلما قرأها ردها اليه
وقال : اللهم غفرا ، ليست هذه الينا ، يرجمك الله ؟

توفى المفضل سنة احدى وثمانين ومائة .



فتيان بن أبى السمع

وضبطه بفاء مكسورة بعدها تاء بائتين من فوق ساكنة ، وياء بائتين من أسفل مفتوحة ، وألف ونون ، مولى تجيب ، تقدم نسبه .

قال أبو الحسن الدارقطني وغيره : هو أبو الخيار ، مصرى ، يروى عن مالك ، وكان من كبراء أصحابه المتعصبين لمذهبه ؛

وقال ابن حارث فى كنيته : أبو السمع ؛

قال أبو عمرو الكندى فى كتاب أعيان موالى مصر : ومنهم أبو الخيار فتيان بن أبى السمع ، واسمه عبد الله بن السمع بن أسامة بن زبىر ، مولى بنى عامر بن عدى من تجيب ، وكان فقيها من أصحاب مالك ؛

وكنى ابن وضاح أباه أبا السمعاء ، وقد تقدم ذكر أبيه فى الطبقة الأولى ، وكان أيضا من أصحاب مالك .

قال ابن وهب : كان يشتري لمالك حوائجه ، وكان له منه عشر مسائل ، فيجيبه ، فقدم على مالك مرة ، فسأله عن مسائله فأجابه ، ثم زاد فأجابه ، ثم قال مالك : (لئن لم يتته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) (362) الآية .

وقال غيره : كان فتيان يخدم ابن القاسم .

قال أبو عمرو : كان فيما حكى أنه شغب فى المناظرة ، وكانت بينه

(362) الآية 60 من سورة الأحزاب .

وبين الشافعى مناظرة فى بيع الحر فى الدين ، فكان الشافعى يقول : يباع ؛
وفتيان يقول : لا يباع ، فقال له فتيان : ان ثبت على هذا فعل بك كيت وكيت
وذكر عن محمد بن عبد الحكم أن فتيان كلم الشافعى فى مناظرة ،
وكانت فيه عجلة ، فخاطب الشافعى بخطاب أغلظ فيه ، ثم افترقا ، وبعث
السرى بن الحكم أمير مصر الى الشافعى يستخبره عما بلغه من الأمر ، فيقال
ان الشافعى أخبره ، فضرب السرى فتيانا بالسوط . قال محمد : فرأيته والمنادى
ينادى عليه هذا جزاء من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفتيان يقول :
عائذاً بالله من ذلك .

وقال أبو يزيد : حضرتهما جميعاً فتناظرا فيما لا يعجبنى اعادته ، ثم
جرى بينهما الكلام الى ذكر الأئمة ، فقال فتيان : حدثنى مالك ان الامام لا
يكون اماماً أبداً الا على شرط أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، فانه قال :
وليتكم ولست بخيركم ، ألا وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ،
ألا وان أضعفكم عندى القوى ، حتى آخذ منه الحق ، انما أنا متبع ولست
بمبتدع ، فان أحسنت * فأعينونى ، وان زغت فقومونى ؛ فاحتج الشافعى
(213) بأشياء لا أذكرها أبداً ، فبلغ ذلك السرى ، فضرب فتيانا ، ووثب أهل المسجد
بالشافعى ، فدخل منزله فلم يخرج منه الى أن مات .

قال : وقال السرى : لو شهد عندى فيه آخر بمثل ما شهد به عليه
الشافعى لضربت عنقه .

قال الطحاوى : وكان أبو زيد فيمن حضر مناظرتهما ، وكانت بينه
وبين فتيان منازعة فى صدقة البقر ، فكان فتيان يقول : هى كصدقة الابل ،

ويحتج في ذلك بأشياء ، حتى توثبا ، فكان أبو زيد ممن دخل الى السرى مع الشافعى ، فيقال : انه شهد عليه .

وسمع فتیان يقول : الله بينى وبين الشافعى ، أولا أحلل الشافعى .

قال الدارقطنى : اتهم الشافعى فى أمر فتیان ، فسئل عن ذلك ، فقال : والله ما ذكرته قط للسلطان ، ولقد سمعت منه ما لو شهدت به عليه لحل دمه .

قال غيره : ولعصيته لمالك وافرطه فيها ، نشأت العداوة بين المالكيين وبين الشافعيين بمصر ، فثاروا بالشافعى وأرادوا نفيه ، فضرب له الأمير أجلا ، فمات فيه .

وقال ابن حارث : ولد سنة خمس وعشرين ومائة ، ومات سنة اثنين وثلاثين ومائتين .



اسحاق بن الفرات بن الجعد بن سليم أبو نعيم

مولى معاوية بن خديج الكندى قاضى مصر (363) .

قال ابن وزير : كان من أكابر أصحاب مالك ، ولقى أبا يوسف وأخذ عنه .

قال الكندى : كان فقيها .

قال الشافعى : ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من اسحاق بن الفرات .

وقال ابراهيم بن عليه : ما رأيت يلدكم أحداً يحسن العلم الا اسحاق بن الفرات ؛

ولى القضاء بمصر سنة أربع وثمانين ومائة ، فكان شديداً رفيقا .

قال الشافعى : أشرت على بعض الولاة أن يولى اسحاق بن الفرات القضاء ، وقلت له : انه يتخير ، وهو عالم باختلاف من مضى .

قال أحمد بن سعيد الهمدانى : قرأ علينا اسحاق بن الفرات موطأ مالك من حفظه ، فما أسقط منه حرفاً فيما أعلم ؛

وصرف عنها صدر سنة خمس وثمانين ، وهو أول من ولى مصر من الموالى ، ذكر ذلك كله أبو عمر الكندى .

(363) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الأول القسم الأول ، ص 231 .

قال الكندي : وقال ابن أبي حازم : اسحاق بن الفرات قاضى مصر ،
يروى عن يحيى بن أيوب ، ومعاذ بن محمد الأنصارى .

روى عنه محمد بن عبد الحكم ، ويحيى بن نصر ، وعيسى بن أحمد
العسقلانى .

قال أبو حاتم : ليس بمشهور ، قال العقيلي : لا بأس به ، وقال الكوفي :
هو ثقة . وتوفى سنة خمس ، ويقال أربع ومائتين ، وولد سنة خمس
وثلاثين ومائة .



سليمان بن برد بن نجيح التجيبى

مولاهم ، أبو الربيع ، روى عن مالك الموطأ والفقهاء وغير ذلك .
قال ابن حبيب : كان سليمان بن برد من فقهاء مصر ، وعده فى طبقاته ؛
قال محمد بن عبد الحكم : الموطأ الذى سمع ابن برد أصح موطأ .
وذكره أبو عمر الكندى فى كتاب القضاة وكتاب الموالى فقال :
كان مقبولا عند قضاة مصر ، ولم ير فى عصر ابن برد أعلم منه بالقضاء وآلته ،
وكان القائم بأمر عيسى بن المنكدر أيام قضاائه بمصر ، فلم يضطرب أمر ابن
المنكدر حتى مات ابن برد ، وولى عبد الله بن عبد الحكم مسائل ابن المنكدر .
قال مقدم بن داود : ما رأيت أحداً أعلم بالقضاء ورتبته من سليمان .
وتوفى سنة عشر ومائتين ، وقيل ثنتى عشرة ومائتين ، وأورث العلم
عقبه بمصر ، فلم يزل منهم مقدم للمالكية فى كل طبقة على ما يأتى ذكره .
وذكر ابن أبى دليم وغيره فى رواة مالك ، سليمان بن برد فى
الأسكندرانيين ، وذكر أبا الربيع * سليمان بن سعيد بن سليمان بن برد فى
المصريين ، ولم يذكره غيره ، وهو وهم والله تعالى أعلم .

يوسف بن عمرو بن يزيد بن يوسف

ابن خرخسن الفارسي

كذا قيده أبو نصر الحافظ ، بخاءين معجمتين مضمومتين ، بينهما راء ساكنة ، وبعدها سين مهملة ونون ساكتين ، وقال ابن أبي دليم (خرخسرو) وجعل مكان النون راءاً مضمومة بعدها واو ، كذلك قال الكندي ، وكنيته أبو يزيد ، سمع من مالك ، وسمع من ابن وهب وغيره من أصحابه ، وكان من فضلاء أصحاب مالك ، ذا زهد وفضل .

قال غيره : وسنه قريب من سن هؤلاء ، وفي طبقتهم ذكره ابن حبيب .
روى عنه محمد بن عبد الحكم .
قال سعيد الآدم : هو ثقة صالح .
قال الكندي : كان فقيهاً مفتياً ، أحد أوصياء الشافعي ، وكان مصاباً بعينه ، وكانت لحيته قد ملأت صدره .

قال الحرث بن مسكين : كان يوسف لا يقبل جوائز السلطان ، وكان عليه دين ، ولقد مات فما بلغ ما ترك وفاء دينه .

قال يوسف : صحبتنا مالكا ونحن شباب نتعاطى النحو ، فما أنكرنا لسانه .

قال الحرث : كان أشهب ، أو يوسف بن عمرو ، وأكثر ظني أنه يوسف ، شك الراوي عنه ، قد جعل على نفسه ان أتى أحداً من الولاة صدقة خمسين ديناراً ، وكان يأتيهم ، ثم ترك ذلك ؛

وسئل محمد بن عبد الحكم عن القراءة بالألحان فقال : مالك يكرهه ،
ولقد كان أبى ويوسف بن عمرو ، وغيرهما ، فى بيت الشافعى ، فقال له
بعضهم (اقرأ الراهب) أو نحو هذا (364) ، فاستبشع أبى تلك الكلمة ، وقال
يوسف : تعال فاقراً (يوم يجمع الله الرسل) حكاية الرهبان .

قال محمد : أحضر لهيعة القاضى أصحابنا للمشاورة ، فيهم أبى ويوسف
بن عمرو ، فقال يوسف : لا تحضرنا ان كان فلان يحضر مجلسك ، فليس
هو ممن يرضى .

قال أبو الربيع الرشدينى : كان يوسف بن عمرو يقول ليحيى بن
بكير : اذهب بنا الى رشدين بن سعد ، لعل قلوبنا ترق ، فيأتونه ، وبيته بيت
رجل صالح .

قال أبو الربيع : وسمعت يوسف بن عمرو يقول : والله الذى لا اله الا
هو ، ما تصلح الدنيا لشيء مما خلق الله ، الا للزهد فيها .

قال محمد بن عبد الحكم : كان أبى ، والشافعى ، وابن بكير ، وجماعة
من أصحابنا ، فى منزل يوسف بن عمرو ، فى صنع عرس لهم ، وكان ثم لهو
ودف ، فما أنكره واحد منهم .

قال يونس : مرض يوسف مرضاً شديداً ، ثم نقه ، فاشتهدى رطباً ،
فأتاه به بعض أهله من السوق ، فأكله وغلبته عليه شهوته ، وكان قبل لا
يأكل شيئاً حتى يبحث عن أصله ، فلما فرغ من أكله نام فاستيقظ فزعاً ،
وسأل الذى اشتراه له من أين هو ؟ .

(364) أ ، ك ، م : فقال له بعضهم : « اقرأ الراهب » أو نحو هذا ! ط : فقال له
بعضهم : « اقراء الراهب » أو نحو هذا ! .

فقال : لا أدري ، الا أنى اشتريته من السوق .
فوجهه لبحث عنه ، فقليل له : هو من رطب حلوان .
فقال يوسف : رأيت فى منامى كأنى آت خنافس ، وكان ، والله
أعلم ، فى أرض حلوان (365) شىء .
وتوفى فى صفر سنة خمس ومائتين .
مولده سنة خمس ومائة (366) ، وسيأتى ذكر ابنه (367) بعد هذا ان
شاء الله تعالى .

(365) أ ، ك ، ط : فى أرض حلوان - م : فى رطب حلوان .
(366) ك ، م : مولده سنة خمس ومائة - أ ، ط : مولده سنة خمسين ومائة -
وقد تقدم أن سنه قريب من سن الامام مالك رضى الله عنه ، وقد ولد الامام مالك سنة
تسعين أو بعدها ببضع سنوات ، على خلاف فى ذلك ، انظر الجزء الأول من هذا الكتاب
ص 118 .
(367) أ ، ط : وسيأتى ذكر ابنه - ك ، م : وسيأتى ذكر ابنه - والصواب ما
أثبتناه وابناه المشار اليهما ، هما : عمر بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسى ، ويزيد
بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسى ، وسيأتى ذكرهما معا فى الجزء الرابع ان شاء الله ،
فى أهل مصر من الطبقة الثانية .

سعيد بن هشام بن صالح المخزومي

بصري نزل الفيوم ، قال الحرث بن مسكين : كان من أصحاب مالك ، وكان قد تقدم .

قال ابن شعبان : أسند عن مالك حديث « لا تسبوا الدهر » روى عنه الحرث بن مسكين .

وقال الحرث : قدم مصر قاض عمرى ، كأنه شعلة نار ، وكان يجلس للناس من صلاة الغداة الى الليل ، وكان حسن الطريقة مستقيم الأمر * وكان (215) ابن وهب وأشهب وجميع أهل العلم يحضرون مجلسه ، فقال : أعينوني ، ودلونى على قوم من أهل البلد أستعين بهم ممن يرضى ؟

قال سعيد : فكتب الى يسألنى أن أخلفه بالفيوم وأعينه ، وكتب الى أصحابى يسألوننى ذلك ، ويخبروننى بصحة ناحيته (368) ، واستقامة أمره ، فأشكل على الأمر ، ولم أدر ما أصنع ، فسمعت قائلاً لا أراه يقول : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) (369) ، الآية .

فقلت لقد بين لى ووعظت ، فعزمت على أن لا أدخل فى شىء ، وكتبت الى أصحابنا أن كفيتمونى والا انتقلت ، فكتب الى بعضهم يعتذر .

(368) أ ، ك ، م : بصحة ناحيته - ط : بصحة ناحيته .

(369) الآية II3 من سورة هود .

سعيد بن الجهم بن نافع

مولى الحرث بن داحر (370) الأصبحى ، ثم السحولى (371) ، أبو عثمان الجيزى ، مسكنه الجيزة ، ذكره أبو عمر الكندى ، قال : وكان فقيهاً من أصحاب مالك ، وهو أحد أوصياء الشافعى ، وقبل شهادته قضاة مصر . قال الأمير : هو مقبول القول ، لا نعلمه أسند الا حديثاً واحداً .

ويروى عن ابن عفير ، والربيع بن سليمان .
روى عنه أبو الربيع الرشدينى والحرث بن مسكين .
قال الكندى : لما شهد سعيد بن الجهم عند العمرى ، تصدق العمرى وأعتق فرحاً بشهادته .

وذكره أبو الربيع الرشدينى فى كتاب عباد مصر : فقال كان يرجى بعد يوسف بن عمرو ، وكان من أصحاب مالك ، وقد رأيتـه وجالسته .

قال سعيد بن الجهم : جمع أبو شريح ، عبد الله بن شريح ، وعمرو بن الحرث الصلاة فى المسجد ، يعنى بمصر ، فقال أبو شريح لعمر بن الحرث : ما تقول فى رجل ورث مالا حلالا فأراد أن يخرج من جميعه الى الله زهداً فى الدنيا ، ورغبة فيما عنده ؟

قال : لا يفعل .

فقال أبو شريح : سبحان الله ! لا يفعل ؟ لا يزهد فى الدنيا ؟

(370) أ ، ط : داحر - ك ، م : داخر .

(371) م ، ك : السحولى - أ : البحرى - ط : السحرى .

فقال عمرو بن الحرث : ما أدب الله به نبيه أفضل من ذلك ، قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) (372) الآية .
ولكن تقدم بعضا وتمسك بعضا ؛
فقال له أبو شريح : ما أفقهاك يا أبا أمية ، ازهد فى الدنيا يا أبا أمية ؛
فقال عمرو : ادع الله لى يا أبا شريح .
توفى سنة تسع ومائتين .

أبو مسعود القاضى بن محمد بن مسعود الغافقى

ويقال أبو يعقوب ، ويقال أبو عبد الملك ، ذكره فى الرواة
عنه (373) ، وعدوه من القائلين بقوله من علماء مصر ؛
وتوفى سنة اثنين وثمانين ومائة .

(327) الآية 29 من سورة الاسراء .

(373) أى عن الامام مالك .

أبو الحسن علي بن زياد الاسكندراني

من رواة مالك المشهورين وأهل الخير والزهد ، يعرف بالمحتسب ، ولم يشتهر في الفقهاء من أصحاب مالك ، ولكن له رواية عن مالك في الحديث والمسائل ، وهو روى عن مالك انكار مسألة وطء النساء في أدبارهن .

قال بعض رواة مالك : حضرت علي بن زياد يسأل مالكا فقال : عندنا يا أبا عبد الله بمصر قوم يحدثون عنك أنك تجيز وطء النساء في أدبارهن ، فقال مالك : كذبوا على عافاك الله .

وقد ذكرناه في باب علي بن زياد التونسي في الطبقة قبل هذه .
وذكرنا أخباره وفضائله هناك .



ومن أهل أفريقية :

أسد بن الفرات بن سنان

مولى بنى سليم من قيس ، كنيته أبو عبد الله ،
قال أبو العرب فى طبقاته ، وأبو على البصرى فى معربه : انه من
خراسان نيسابور ؛

قال بعضهم : ولد بحران من ديار بكر ؛
وقيل : بل قدم أبوه ، وأمه حامل به .

(216) وقد كان * علم القرآن ببعض القرى (374) ، ثم اختلف الى على بن
زياد بتونس فلزمه وتعلم منه وتفقه بفقهه ، ثم رحل الى المشرق ، فسمع من
مالك بن أنس موطأه وغيره ، ثم ذهب الى العراق فلقى أبا يوسف ، ومحمد
بن الحسن ، وأسد بن عمرو ، وكتب عن يحيى بن أبى زائدة ، وهشيم ،
والمسيب ، وأبى شريك ، وأبى بكر بن عياش ، وغيرهم ، وأخذ عنه أبو يوسف
موطأ مالك .

وذكر يحيى بن اسحاق أنه قال : أخذه عنى محمد بن الحسن .
ولا أدري كيف هذا ؟ محمد قد سمع الموطأ من مالك ، وسمع عليه
حديثاً كثيراً .

(374) ك ، م : ببعض القرى - أ ، ط : ببعض القراء .

قال محمد : أقمت عند مالك ثلاث سنين ، وسمعت منه لفظاً أكثر
من سبعمائة حديث ؛

قال أسد : رأت أُمى كأن حشيشاً نبت على ظهري ترعاه البهائم ،
فعبّر لها بأنه علم يحمل عنى .

ذكر أخباره فى رحلته

قال أسد : لما خرجت الى المشرق ، وأتيت المدينة فقصدت مالكا ،
وكان اذا أصبح خرج آذنه فأدخل أهل المدينة ، ثم أهل مصر ، ثم عامة
الناس ، فكنت أدخل معهم ، فرأى مالك رغبتي فى العلم ، فقال لآذنه . أدخل
القروى مع المصريين ؛

فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له : ان لى صاحبين ، وقد استوحشت
أن أدخل قبلهما ، فأمر بإدخالهما معى ؛

وكان ابن القاسم وغيره يجعلوننى أسأل مالكا ، فاذا أجابنى قالوا لى :
قل له : (فان كان كذا وكذا) فضاق على يوما وقال : هذه سلسلة بنت
سليسة ، (ان كان كذا كان كذا !) ان أردت فعليك بالعراق ؛

فلما ودعته عند خروجى الى العراق ، دخلت عليه وصاحبان لى ، وهما
حارث التيمى وغالب صهر أسد ، فقلنا له : أوصنا ؛

فقال لى : أوصيك بتقوى الله العظيم ، والقرآن ، ومناصحة هذه الأمة
خيراً ، فإرأسه من مالك فيه ، فولى أسد بعد هذا القضاء ؛

قال : وقال لصاحبى : أوصيكما بتقوى الله والقرآن ؛

قال : وما ودعت ابن القاسم قط الا وقال لى : أوصيك بتقوى الله ،
والقرآن ، ونشر هذا العلم ؛

قال سليمان بن خالد : لما سمع أسد الموطأ من مالك قال له :
زدنى سماعا ؛

قال : حسبك ما للناس ؛
وكان مالك اذا تكلم بمسألة كتبها أصحابه ، فرأى أسد أمراً يطول ،
فرحل الى العراق .

قال : فلما أتيت الكوفة ، أتيت أبا يوسف ، فوجدته جالسا ومعه شاب
وهو يملئ عليه مسألة ، فلما فرغ منها قال : ليت شعري ما يقول فيها مالك ؟
قلت : يقول كذا وكذا ؛

فنظر الى ، فلما كان فى اليوم الثانى ، كان مثل ذلك ، وفى الثالث
مثله ، فلما افترق الناس دعانى وقال : من أين أنت ؟ ومن أين أقبلت ؟
قال : فأخبرته ؛

قال : وما تطلب ؟
قلت : ما ينفعنى الله به ؟ فعطف على الشاب الجالس ، وقال : ضمه
إليك لعل الله ينفعك به فى الدنيا والآخرة ؛

فخرجت معه الى داره ، فاذا هو محمد بن الحسن ، فلزمته حتى كنت
من المناظرين من أصحابه ؛

قال أسد : قلت لمحمد بن الحسن : أنا غريب ، والسماع منك قليل ،
قال : اسمع مع العراقيين بالنهار ، وجئنى بالليل وحدك ، تبيت معى
وأسمعك ؛

فكان اذا رآنى نعست نضح وجهى بالماء ؛

ورآنى يوما أشرب ماء السبيل ، فقال لى : تشربه ؟
فقلت له : أنا ابن سبيل .

فلما كان الليل بعث الى بثمانين ديناراً . وقال : ما عرفت أنك ابن
سبيل الا الآن .

فلما أراد الانصراف الى افريقية ، لم يكن عنده ما يتحمل به ، فذكر
ذلك لمحمد بن الحسن ، فقال له : أذكر شأنك لولى العهد ؟
فلقبه ابن الحسن وذاكره أمره ،

ثم قال لأسد : قف بالحاجب يوم كذا يدخلك عليه ، واعلم أنك
حيث تنزل نفسك أنزلوك .

(217) فمضى أسد واستأذن ، فأذن له * ، فدخل حتى انتهى الى موضع أمر
بالجلوس فيه ، ومضى الخادم الذى أدخله فجاء بمائدة مغطاة ، فجعلها بين يديه ؛
قال أسد : فكرت وقلت ما أرى هذا الا منقصة ، وقلت للخادم :
هذا الذى جئتنى به منك أو من مولاك ؟
قال : مولاي أمرنى به .
قلت : مولاك يرضى بهذا ؟ يأكل ضيفه دونه ؟ يا غلام هذا بر منك
وجيت مكافأتك عليه ؛

وكانت فى جيبى أربعون درهما لم يبق معى سواها ، فدفعتها الى
الخادم وقلت له ، ارفع مائدتك .

ففعل وعرف مولاه ، فبلغنى أنه قال : حر والذى لا اله الا هو .

ثم قال للخادم : ادخل ، فدخلت عليه ، وهو على سرير ، ومعلمه على
آخر ، وسرير ثالث خال ، فأمرنى بالجلوس عليه ، فجلست ، وجعل يسألنى

وأجيبه ، فلما قرب انصرافى كتب رقعة وختمها ودفعتها الى ، وقال : قف بهذا الى صاحب الديوان ، وتعود الى .

فأخذت الرقعة وحقرتها ، ولقيت محمداً من الغد فسألنى ، فأعلمته فقال لى : أوصل الساعة الرقعة ، ففعلت ، فدفع الى صاحب الديوان عشرة آلاف درهم ، فأعلمت محمد بن الحسن ، فقال لى : ان عدت الى القوم صرت لهم خادما ، وفيما أخذت عون لك .

قال أسد : ورغب الى محمد أن أزاله الى مكة ، فكأنى كرهت هذا ، فقال لى أصحابه : وددنا لو اشترينا هذا بعشرة آلاف درهم ، فزاملته . فكنت أسأله عما أريد ، وربما سألته وهو فى الصلاة ، فيجهر بالقراءة ، يعلمنى أنه يصلى ، فأقول : تشتغل عنى بالصلاة وقد قطعت البلاد اليك ؟ فيقطع ويجيبنى .

قال محمد بن حارث وأبو اسحاق الشيرازى ، ويحيى بن اسحاق - وبعضهم يزيد على بعض - : رحل أسد الى العراق فتفقه بأصحاب أبى حنيفة ، ثم نعى مالك فارتجت العراق لموته . قال أسد : فوالله ما بالعراق حلقة الا وذكر مالك فيها ، كلهم يقول مالك ، مالك ، انا لله وانا اليه راجعون ؛

قال أسد : فلما رأيت شدة وجدهم ، واجتماعهم على ذلك ذكرته لمحمد بن الحسن ، وهو المنظور فيهم ، وقلت له لأختبره : ما كثرة ذكركم لمالك على أنه يخالفكم كثيراً ؟

فالتفت الى وقال لى : اسكت ، كان والله أمير المؤمنين فى الآثار . فندم أسد على ما فاته منه ، وأجمع أمره على الانتقال الى مذهبه فقدم مصر ؛

ولم يذكر أبو اسحاق أسداً فيمن أخذ عن مالك ولا أن له عنه سماعاً ،

وانما ذكره فى أتباع أصحابه ، وأرى أنه لم يبلغه ذلك ، والا فأخذه عنه
صحيح مشهور .

قال ابن حارث : فقال أسد عند ذلك : ان كان فاتنى لزوم مالك ،
فلا يفوتنى لزوم أصحابه .

ذكر الكتب الاسدية والمدونة

قال أبو اسحاق الشيرازى (375) : لما قدم أسد مصر أتى الى ابن
وهب ، فقال : هذه كتب أبى حنيفة ، وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك ،
فتورع ابن وهب وأبى ، فذهب الى ابن القاسم فأجابه الى ما طلب ، فأجاب
فيما حفظ عن مالك بقوله ، وفيما شك قال : أخال ، وأحسب وأظن ، ومنها
ما قال فيه : سمعته يقول فى مسألة كذا ، كذا . ومسألتك مثله ، ومنه ما قال
فيه باجتهاده على أصل قول مالك ، وتسمى تلك الكتب الأسدية .

قال أبو زرعة الرازى : كان أسد قد سأل عنها محمد بن الحسن .
قال أسد : فكنت أكتب الأسئلة بالليل فى فنداق (376) من أسئلة العراقيين
على قياس قول مالك ، وأغدو عليه بها فأسأله عنها ، فربما اختلفنا فتناظرنا على
قياس قول مالك فيها ، فأرجع الى قوله ، أو يرجع الى قولى ؛

(375) ١ ، ط : أبو اسحاق الشيرازى - وهو ابراهيم بن على بن يوسف
الشيرازى المتوفى سنة 476 - وفى نسختى ك ، م : ابن اسحاق الشيرازى .
(376) أ : قنداق - ك ، م : قندان ، ولعل الصواب « فنداق » كما أثبتناه بضم
الفاء وسكون النون ، وهى كلمة من الدخيل بمعنى صحيفة ، وجمعها فناديق ، كذا ورد
فى بعض المعاجم ، وقد كتب الأستاذ السيد عبد الله كنون بحثا مفصلا حول هذه الكلمة ،
نشر فى مجلة (اللسان العربى) التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى
العالم العربى بالرباط ، وذلك فى العدد الخامس (غشت 1967) وكان البحث المذكور
تحت عنوان : (أمثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربى) فليرجع اليه من شاء فى المرجع
المذكور ص 33 .

قال : وقال لى ابن القاسم : كنت أختم فى اليوم والليلة ختمتين ،
فقد نزلت لك عن واحدة رغبة فى * احياء العلم .

قال ولما أردت الخروج الى افريقية ، دفع الى ابن القاسم سماعه من
مالك ، وقال لى : ربما أجبك وأنا على شغل ، ولكن انظر فى هذا الكتاب ،
فما خالفه مما أجبك فيه فأسقطه ، ورغب الى أهل مصر فى هذه الكتب
فكتبوها منى ؛

قال : وهى الكتب المدونة ، وأنا دونتها ، وأخذ الناس عن ابن
القاسم تلك الكتب ؛

وقال سليمان بن سالم : ان أسداً لما دخل مصر اجتمع مع عبد الله بن
وهب ، فسأله عن مسألة فأجابه بالرواية ، فأراد أن يدخل عليه ، فقال له ابن
وهب : حسبك اذ أدينا اليك الرواية .

ثم أتى الى أشهب ، فأجابه ، فقال : من يقول هذا ؟

فقال أشهب : هذا قولى ، فدار بينهما كلام ، فقال عبد الله بن عبد
الحكم لأسد : مالك ولهذا ؟ أجابك بجوابه ، فان شئت فاقبل ، وان
شئت فاترك ؛

فرجع الى ابن القاسم فسأله فأجابه ، فأدخل عليه ، فأجابه حتى انقطع
أسد فى السؤال ؛

فقال له ابن القاسم : زد يا مغربى ، وقل : من أين قلت ؟ حتى أبين لك .
فقام أسد على قدميه فى المسجد وقال : يا معاشر الناس ، ان كان
مات مالك فهذا مالك ؛

فكان يسأله كل يوم ، حتى دون عنه ستين كتاباً ، وهى الأسدية ؛

قال : وطلبها منه أهل مصر فأبى أسد عليهم ، فقد موه الى القاضي فقال لهم : أى سبيل لكم عليه ؟ رجل سأل رجلاً فأجابه ، وهو بين أظهركم ، فاسألوه كما سألته ؛

فرغبوا الى القاضي فى سؤاله قضاء حاجتهم من نسخها ، فسأله فأجابه ، فنسخوها حتى فرغوا منها ، وأتى بها أسد الى القيروان فكتبها الناس ؛ قال أبو اسحاق : وحصلت لأسد بتلك الكتب فى القيروان رئاسة . قال غيره : وأنكر عليه الناس اذ جاء بهذه الكتب ، وقالوا : جئنا بأخال وأظن وأحسب ، وتركت الآثار وما عليه السلف ،

فقال : أما علمتم أن قول السلف هو رأى لهم وأثر لمن بعدهم ، ولقد كنت أسأل ابن القاسم عن المسألة فيجيبني فيها ، فأقول له : هو قول مالك ؟ فيقول : كذا أخال وأرى ، وكان ورعاً يكره أن يهجم على الجواب ؛

قال : والناس يتكلمون فى هذه المسائل ، ومنعها أسد من سحنون ، فتلطف سحنون حتى وصلت اليه ، ثم ارتحل سحنون بالأسدية الى ابن القاسم فعرضها عليه ، فقال له ابن القاسم : فيها شيء لا بد من تغييره ، وأجاب عما كان يشك فيه ، واستدرك منها أشياء كثيرة ، لأنه كان أملاها على أسد من حفظه .

قال ابن حارث : رحل سحنون الى ابن القاسم ، وقد تفقه فى علم مالك ، فكاشف ابن القاسم عن هذه الكتب مكاشفة فقيه يفهم ، فهدبها مع سحنون .

وحكى أن سحنون لما ورد على ابن القاسم سأله عن أسد ، فأخبره بما انتشر من علمه فى الآفاق ، فسر بذلك ، ثم سأله ، وأحله ابن القاسم من نفسه بمحل ، وقال له سحنون : أريد أن أسمع منك كتب أسد ، فاستخار الله

وسمعتها عليه ، وأسقط منها ما كان يشك فيه من قول مالك ، وأجابه فيه على رأيه وكتب الى أسد أن عارض كتبك بكتب سحنون ، فاني رجعت عن أشياء مما رويتها عنى ؛

فغضب أسد ، وقال : قل لابن القاسم : أنا صيرتك ابن القاسم ، أرجع عما اتفقنا عليه الى ما رجعت أنت الآن عنه ؟
فترك أسد اسمها ؛

وذكر أن بعض أصحاب أسد دخل عليه وهو يبكي فسأله ، فأخبره بالقصة ، وقال : أعرض كتبى على كتبه وأنا ربيته ؟
فقال له : هذا ، وأنت الذى نوهت بابن القاسم ؟
فقال له : لا تفعل ، لو رأيته لم تقل هذا .

(219) وذكر أن أسداً * هم باصلاحها فرده عن ذلك بعض أصحابه ، وقال له : تضع قدرك ؟ تصلح كتبك من كتبه وأنت سمعتها قبله ؟ فترك ذلك ؛
فذكر أن ذلك بلغ ابن القاسم فقال : اللهم لا تبارك فى الأسدية .
قال الشيرازى : فهى مرفوضة الى اليوم .

قال الشيرازى : واقتصر الناس على التفقه فى كتب سحنون ، ونظر سحنون فيها نظراً آخر . فهذبها وبوبها ودونها وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره ، وذيل أبوابها بالحديث والآثار ، الا كتباً منها مفرقة بقيت على أصل اختلاطها فى السماع ، فهذه هى كتب سحنون المدونة والمختلطة ، وهى أصل المذهب ، المرجح روايتها على غيرها عند المغاربة ، وإياها اختصر مختصروهم ، وشرح شارحوهم ، وبها مناظرتهم ومذاكرتهم ، ونسيت الأسدية فلا ذكر لها الآن ، وكان لمحمد بن عبد الحكم فيها اختصار

ولأبى زيد بن أبى الغمر فيها اختصار ، وللبرقى فيها اختصار أيضا ، وهو الذى كان صححها على ابن القاسم ، وعليها كان مدار أهل مصر ؛

قال أحمد بن خالد : كان واضح كلام ابن القاسم - يريد الأسدية - رجل من أهل مصر يقال له الأحذب ، فأخذها سحنون ودونها وأدخل فيها الآثار .

قال سحنون : عليكم بالمدونة فانها كلام رجل صالح وروايته .

وكان يقول : انما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن ، تجزىء فى الصلاة عن غيرها ، ولا يجزىء غيرها عنها ، أفرغ الرجال فيها عقولهم ، وشرحوها ، وبينوها ، فما اعتكف أحد على المدونة ، ودراستها ، الا عرف ذلك فى ورعه وزهده ، وما عداها أحد الى غيرها الا عرف ذلك فيه ، ولو عاش عبد الرحمان أبدا ، ما رأيت منى أبداً .

قال محمد بن عبد الحكم : جاء ابن وهب الى أبى بعد موت ابن القاسم ، فقال له : تبر (377) ابن القاسم فى قبره ، لا تروعه شيئا من كتبه ، يعنى الأسدية . فما روى أبى منها شيئا الا مثل المسألة والمسألين على سبيل المذاكرة ؛

ومال أسد بعد هذا الى كتب أبى حنيفة ، فرواها وسمعها منه أكثر الكوفيين يومئذ ، ومال اليهم ؛

ولما أحرق عباس الفارسي كتب المدونة وغيرها من كتب المدنيين ،

(377) أ ، م : تبر ابن القاسم ، أى هلك ، وهى بالبناء للمعلوم ، بفتح التاء وكسر الباء ، - ط : قبر ، مشكولة بضم القاف وكسر الباء - ك : بياض مكان الكلمة .

ضربه أسد درراً فعتبه (378) رجل في ذلك ، فقال : انما أنجيت به بضربي هذا من القتل ، فبه أمر فيه الأمير لحرقه كتب أهل العلم ، وفيها ذكر الله تعالى ، فقلت : أيها الأمير دعني أضربه فأشهره ، فهو أبلغ له ، فاستنقذته بذلك من القتل .

وكان عباس هذا محدثاً يبغض أهل الفقه والرأى ، ويقع في أسد وابن القاسم ، فيقال ان ابن القاسم دعا الله عليه أن يشهره في بلده ، وأنه تشكى منه للأسد .

ذكر مكان أسد من العلم والفضل والسنة

قال أبو العرب : كان أسد ثقة لم يزن ببدعة ؛
قال أبو بكر بن حماد : قلت لسحنون : يقولون ان أسداً قال بخلق القرآن .

فقال : والله ما قاله .
قال داود بن يحيى : رأيت أسداً يعرض التفسير ، فتلا هذه الآية :
(فاستمع لما يوحى اننى أنا الله) (379) الآية .

فقال أسد : ويح أهل البدع ، هلكت هوالكهم ، يزعمون أن الله تعالى خلق كلاماً يقول ذلك الكلام المخلوق (اننى أنا الله) الآية .

قال يحيى بن سلام : حدث أسد يوماً بحديث الرؤية ، وسليمان الفراء (380) المعتزلى فى آخر المجلس فأنكر الرؤية ، فسمعه أسد فقام اليه

(378) أ ، ط ، م : فعتبه رجل فى ذلك - ك : فعنته رجل فى ذلك .

(379) الآيتان 12 - 13 من سورة طه .

(380) ط ، م : وسليمان الفراء المعتزلى - ك : بياض مكان كلمة (الفراء) - أ :

وسليمان المعتزلى .

وجمع بين طوقه ولحيته ، واستقبله بنعله فضربه حتى أدماه ، وطرده من مجلسه .

(220) وقيل بل كان يقرأ عليه في تفسير المسيب بن شريك (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (38I) وسليمان * حاضر ، فقال : من الانتظار يا أبا عبد الله ؟ فأخذ أسد بتلييه ، ونعلا غليظا بيده الأخرى ، وقال : يا زنديق ! لتقولنها أولا لا تبصر بها عينيك .

فقال سليمان : نعم ننظر .

قال سليمان بن عمران : سمع أسد من هشيم اثني عشر ألف حديث . وقال : سمعت من ابن أبي زائدة عشرين ألف حديث .

وقال : ربما رأيت أسداً يدق صدره ويقول : واحسرتى ، ان مت ليدخلن القبر منى علم عظيم .

قال : وبسبب أسد ظهر العلم بافرقية ؛

قال غيره : كان أسد أعلم العراقيين بالقيروان كافة ، ومذهبه السنة لا يعرف غيرها .

قال : ولما قدم أسد القيروان سمع منه علماؤها ووجوهها ، سحنون بن سعيد ، وأمثاله من المدنيين ، وأصحابه المعروفون به ، كمعمر ، وبنى وهب ، وسليمان بن عمران ، وبنى قادم ، وابن المنهال ، وسائر الكوفيين ، سمعوا منه كتب أبي حنيفة .

وكان أسد اذا سرد أقوال العراقيين يقول له مشايخ المدنيين : أوقد القنديل الثانى يا أبا عبد الله ، فيسرد أقاويل المدنيين .

(38I) الآيتان 2I - 22 - من سورة القيامة .

قال أسد : بعث الى ابن غانم يشاورني فأجبتة ، فقال بعد ما خرجت :
ما أحب أن أشاور في هذا البلد غير هذا الفتى .

وكان أسد اذا جاء باب ابن غانم فقرعه ، فقليل : من ؟ قال : أسد
الفقيه ، فيقول ابن غانم : صدق .

قال عمران بن أبي محرز : جاءنا موت أسد ، فاستعظمه أبي وقال :
اليوم مات العلم .

قال أسد : كان مالك يقول : من بنى أو غرس في أرض بينه وبين
قوم مشاعة ، فللشركاء عوض ذلك من الأرض ان كان بقي منها عوض ،
ثم رجع مالك فقال بقول أهل العراق : ان الأرض تقسم ، فان صار الغرس
في نصيب غارسه كان له ، وان صار في نصيب غيره ، قيل للغارس :
ارفع غرسك .

واستفتى زيادة الله أمير افرقية ، أسداً ، وأبا محرز الكوفي ، وزكرياء
بن الحكم ، في زنديق ، فقال أبو محرز وأسد : يستتاب ، فان تاب والا قتل ؛
وقال زكرياء : قد روى أهل العلم أنه ان كان مظهراً للإسلام ثم
اطلع عليه بعد ذلك لم تقبل له توبة ؛

فقال أبو محرز : فأعطه السيف يقتله .

فقال زكرياء : انما رويت هذا ولا آخذ به ؛

فقال أبو محرز : يا أحمق ! فتجربى هذا على قتله (382) ، وأنت لا
تأخذ به ؟

قال أسد : لو قتل بعد التوبة كان عندي شهيداً ؛

(382) ك : فتجربى هذا على قتله - أ ، ط : فتجربى منها على قتله - م : فتجربى
هذا على عقله .

وكان أسد لا يرى فى التعريض الحد ، ويقول بتحريم النبيذ ؛
وسأله رجل عن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (لا يكون
الرجل مؤمناً حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وأهله وماله والناس
أجمعين) وقال له : أخاف أن لا أكون كذلك .
فقال له : أرأيت لو كان النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ،
فقرب ليقتل ، أكنت تفديه بنفسك ؟

قال : نعم ؛

قال : وبأهلك وولدك ومالك ؟

قال : نعم ؛

فقال : فلا بأس ؛

فقال له الرجل : فرجتها عنى فرج الله عنك .

ولاية أسد للقضاء والامارة

ولى زيادة الله أسداً القضاء شريكاً لأبى محرز الكنانى ، سنة ثلاث
أو أربع ومائتين ، فاشتركا فى القضاء وكان ما بينهما غير جميل ، فكان أسد
أغزرهما علماً وفقهاً ، وأبو محرز أسدهما رأياً وأكثرهما صواباً ، فأقام قاضياً
الى أن خرج الى صقلية سنة اثنتى عشرة واليا على جيشها ، وكان على علمه
وفقهه أحد الشجعان ، فخرج أسد فى عشرة آلاف رجل ، منهم تسعمائة فارس ؛
وكان سبب غزوة صقلية أنهم كانوا معه فى هدنة ، وكان فى
شرطهم أن من دخل اليهم من المسلمين * وأراد أن يرد ، فعليهم رده ؛

(221)

فرفع الى زيادة الله أن عندهم أسرى ، فجاءه رسل طاغيتها ، فجمع
زيادة الله العلماء وسألهم عن الأمر ؛

فقال أبو محرز : يستأنى حتى يتبين ؛
وقال أسد : يسأل رسلهم عن ذلك ؛
فقال أبو محرز : كيف يقبل قولهم عليهم ؟
فقال أسد : بالرسول ها دناهم ، وبهم نجعلهم ناقضين ، قال الله تعالى :
(فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون) (383) الآية . فنحن الأعلون ؛
فسئل الرسل ، فاعترفوا أنهم في دينهم لا يحل لهم ردهم ؛
فأمر زيادة الله بالغدو اليها ؛
وقال أسد اذ ذاك لزيادة الله : من بعد القضاء والنظر في الحلال
والحرام تعزلى وتولينى الامارة ؟
فقال : لا ولكنى وليتك الامارة وهى أشرف ، وأبقيت لك اسم
القضاء ، فأنت أمير قاض ؛
فخرج الى صقلية ، وظفر بكثير منها ، وتوفى وهو محاصر سرقوسة (384)
منها ، وكان أيضا قد غزا سردانية ، فأشرف على فتحها ، وحسده بعض من
كان معه ، فانهزم ، وبلغ ذلك الأمير ، فقال له : بلغنى كذا ، فسم لى من فعل
ذلك ، فلم يفعل .
ولما خرج أسد الى سوسة ليتوجه منها الى صقلية ، خرج معه وجوه
أهل العلم والناس يشيعونه ، وأمر زيادة الله أن لا يبقى أحد من رجاله الا
شيعة ، فلما نظر الناس حوله من كل جهة ، وقد صهلت الخيل وضربت
الطبول وخفقت البنود ، قال : لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، والله يا
معاشر الناس ما ولى لى أب ولا جد ، ولا رأى أحد من سلفى مثل هذا ، ولا

(383) الآية 36 من سورة محمد .

(384) أ ، ط : سرقوسة - ك ، م : سرقسطة .

بلغت ما ترون الا بالأقلام ، فأجهدوا أنفسكم فيها وثابروا على تدوين العلم
تنالوا به الدنيا والآخرة ؛

وحكى سليمان بن سالم (385) أن أسداً لقي ملك صقلية فى مائة
ألف وخمسين ألفاً ، قال الراوى : فرأيت أسداً وفى يده اللواء وهو يزمزم ،
وأقبل على قراءة (يس) ثم حرض الناس ، وحمل وحملوا معه ، فهزم الله
جموع النصارى ، ورأيت أسداً وقد سالت الدماء مع قناة اللواء حتى صار
تحت ابطه ، واقد رد يده فى بعض تلك الأيام فلم يستطع ، مما اجتمع من
الدم تحت ابطه .

بقية أخباره ووفاته

قال عبد الرحيم الزاهد : قلت لأسد لما قدم علينا بكتب أهل المدينة
وأهل العراق : أى القولين تأمرنى أتبع وأسمع منك ؟

فقال لى : ان أردت الله والدار الآخرة ، فعليك بقول مالك ، وان
أردت الدنيا فعليك بقول أهل العراق .

قال ابن حارث : فكان هذا الرجل بعد ، يطعن على أسد بهذه القصة ،
وكان يقول : كان الحق عنده فى مذهب مالك وكان يفتى بغيره .

ولما غلب عمران بن مجاهد على القيروان ، بعث الى أسد : أن
اخرج معنا .

فتمارض ولزم بيته ؛

فبعث اليه : ان لم تخرج معى بعثت اليك من يجرب برجلك .

(385) أ ، ك ، ط : سليمان بن سالم - م : سليمان بن بلال .

فقال للرسول : لئن أخرجتنى لأنادين : القاتل والمقتول فى النار ،
فلما سمع ذلك تركه .

قال بعضهم : بعث الأمير الى أبى محرز وأسد ، وهما قاضيان ، فأقبل
أسد ، فاذا أبو محرز ينتظره مع بعض الرسل ، فقال : كيف أصبحت
أبا محرز ؟

فلم يرد عليه شيئاً ، وصار الى الأمير ، فأجلس أبا محرز عن يمينه ،
وأسداً عن شماله ، ثم دفع صكا الى أسد ليقرأه ، فلم يقرأ (بسم الله الرحمن
الرحيم) فقال له أبو محرز : أخطأت ؟

فقال أسد : أيها الأمير ، لقيته فسلمت عليه فلم يرد على السلام ، ولم
أقرأ الا كلمتين فقال لى أخطأت ؟

فنظر زيادة الله اليه فقال أبو محرز : ما سلم على ، ولو سلم على لرددت
عليه ، وانما قال : كيف أصبحت ؟ وأصبحت مغموماً فلو أخبرته * لسبررته ؛
(222) ثم دخل عليهم رجل فذكر للأمير أنه رأى كأن جبريل هبط من السماء ،
ومعه نور ، حتى وقف بين يديك وصافحك ، وفى رواية : وقبل يدك ، فابتهج
لها زيادة الله ، وقال هذا عدل يجريه الله على يدى ؛

فقال أسد : كذب الشيخ أيها الأمير ؛

فغضب الأمير ، ونظر الى أبى محرز كالمحرك له ، لما يعلم مما بينهما ؛
فقال أبو محرز : صدق أسد وكذب الشيخ ، ان جبريل لا ينزل بوحي
الا على نبي ، وقد انقطع الوحي ، وهذا وأمثاله يأتونك بمثل هذا طلباً لدنياك ،
فاتق الله ؛

فسكت الأمير وخرجا ، فجزى أسد أبا محرز خيراً ، فقال له : لله
فعلته لا لك ؛

وكانا على تباعدهما لا يستحل أحدهما من صاحبه ما لا يحل ، ولم يكن عند أسد عريية ، وكان صاحبه معربا قليل الكلام ؛

وقيل له : ما هذا الذى يقول الناس فى أمر أبى بكر وعلى ؟

فقال : والله ما يخفى علينا من يستحق الولاية بعد والينا وقاضينا ، فكيف يخفى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من يستحق الأمر بعد نبهم عليه السلام ؛

ولما قام منصور على ابن الأغلب ، ودنا من القيروان ، خرج اليه أسد وأبو محرز وهما قاضيان ، فكان من قوله لهما : اخرجنا معنا ، أما تعلمان أن هذا ظلم المسلمين ؟

فقال أبو محرز وقد خاف منه : نعم ، واليهود والنصارى ؛

وأما أسد فقال : قد كنتم أعوانا له ، وأنتم وهو على مثل هذه الحال .

قال أسد : لما انصرفت من العراق الى مصر قصدت أشهب ، واعتمدت عليه ، وكان فى خلقه ضيق ، وكان علمه خيرا من دينه ، فذكر يوما أبا حنيفة فأزرى عليه ، ثم فعل بمالك مثل ذلك ، فنهضت اليه ، وقلت له : يا أشهب !

فأخذ الطلبة بثوبى وأقعدونى وقالوا لى : ما أردت أن تقول له ؟

قلت : أقول انما مثلك ومثلهما مثل من بال بين بحرین ، فرغى بوله ،

فقال هذا بحر ثالث ؛

قال : فتركته وملت الى ابن القاسم فخير لى ، وكان أروع منه ؛

وكان أسد يقول : أنا أسد ، وهو خير الوحوش ، وأبى فرات وهو
خير المياه ، وجدى سنان ، وهو خير السلاح .

وكانت وفاة أسد فى حصار سرقوسة (386) ، من غزوة صقلية ،
وهو أمير الجيش وقاضيه ، سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقيل أربع عشرة ،
وقيل سبع عشرة ، وقبره ومسجده بصقلية .

مولده سنة خمس وأربعين ومائة ، بحران ، ويقال سنة ثلاث ، ويقال
سنة اثنين وأربعين .

وكان قدومه من المشرق سنة احدى وثمانين ومائة .

(386) أ ، ط ، ك : سرقوسة — م : سرقسطة .

عبد الله بن أبي حسان اليحصبي

من أنفسهم ، واسم أبي حسان فيما قاله أبو العرب وغيره : يزيد بن عبد الرحمان . وقال ابن سحنون : اسمه عبد الرحمان ، ويقال : عبد الرحمان بن يزيد .

قال أبو علي بن أبي سعيد في كتابه : هو من أشرف أفريقية ، بشرف أبيه وبيته وفقهه وأدبه ، وكان يسكن بالقيروان ، بحارة يحصب المنسوبة اليهم ، وأبوه من عربها البلديين من أنفسهم ، وله في حرب البرابر بلاء حسن ، وولى الأربس (387) .

قال أبو العرب : ورحل الى مالك فكان عنده مكرما ، وسمع من ابن أبي ذيب ، وابن عيينة ، وابن أنعم ، وكان ثقة لم يطعن عليه بشيء ، الا هفوة كانت منه عند زيادة الله ، فيما حكى ، والله أعلم بها .

روى عنه سحنون بن سعيد ، وفرات ، وسليمان ، ومحمد بن وضاح .

قال ابن أبي حسان : لما أتيت مالكا وجدته قد ارتفع ، وباب داره

مغلق ، فقرعت الباب ، فخرجت الى جارية صفراء ، فقالت : من أهل المسائل * أنت أم من أهل الحوائج ؟ (223)

قلت : غريب أتيته قاصداً .

(387) ك : « وله في حرب البرابر بلاء حسن ، وولى الأربس » .

ط : « وله في حرب البرابر بلاء حسن ، وولى الأربس » .

م : « وله في حرب البرابر بلاء حسن ، وولى الأولى » والعبارة كلها غير

واضحة في نسخة أ .

فقلت : ليس هذا وقتك ، ادخل السقيفة ؛

فدخلت ، فلما كان وقت خروجه ، فتحت الباب - ووصف صورة المجلس - ثم خرج مالك بين تلك الجارية وفتى تخط رجلاه الأرض كبراً ، كأنى أنظر الى جماله وبهائه ، وشعر رأسه قد تعقف (388) جمودة ، فلما استوى جالسا ، عم بسلامه فردوا عليه ، فقمت فسلمت عليه ، ودفعت اليه كتاب ابن غانم ؛

فقال لى : صاحبك على القضاء ؟

قلت : نعم .

قال : ما ذاك بخير له ؟

ثم قرىء عليه ، فقال للقوم : هذا كتاب أتانى فى هذا الرجل ، يخبرنى عن حاله فى بلده وقدره ، وقد قال عليه السلام : اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ؛

فقمت من بين يديه ، فأوسع لى رجل منهم ، فجلست ، فذكروا العلم فقال : لا يؤخذ العلم الا عن الموثوق بهم فى دينهم ، ثم جعل يسأل ، وأنا قاعد ، فربما قال : العلم أوسع من ذلك ، فسئل وأنا قاعد عن خمس وعشرين مسألة ، فما أجاب منها الا فى اثنتين ، وقال : لا حول ولا قوة الا بالله ، واختلفت اليه فلم يزل لى مكرما رحمه الله ؛

وكان قد جعل لرجل ثلاثة دراهم كل يوم يأخذ له مجلسا يجلس فيه عند مالك ، فاذا جاء ابن أبى حسان ، قام له الرجل فجلس فيه ؛

وكان ابن أبى حسان اذا جاء مجلس ابن عينة قال أصحابه : جاءكم الشؤم ، لميل سفيان اليه وحديثه معه ؛

(388) ك : تعقف - أ ، ط تعقف - م : تعقب .

قال ابن أبي حسان : سمعت مالكا يقول : أهل الذكاء والذهن والعقول من أهل الأمصار ثلاثة ، المدينة ، ثم الكوفة ، ثم القيروان .
قال ابن وهب : ما رأيت مالكا أميل الى أحد منه لابن أبي حسان .

ذكر علمه وفضله وبقية أخباره

قال سحنون : كنت أول طلبى اذا انغلقت على مسألة من الفقه ، أتى ابن أبي حسان ، فكأنما فى يده مفتاح لما انغلق ؟

وجاء رجل الى ابن وهب فأخبره بموت ابن غانم ، فاسترجع ابن وهب وقال له : من ولى بعده ؟

قال : أبو محرز ؟

قال : ما أعرفه ، فأين ابن أبي حسان ؟ فوالله ما رأيت مالكا أميل الى أحد منه اليه ؛

قال أبو على البصرى : كان عبد الله بن أبي حسان غاية فى الفقه بمذهب مالك ، حسن البيان ، عالما بأيام العرب وأنسابها ، راوية للشعر ، قائلا له ، وعنه أخذ الناس أخبار إفريقية وحروبها ، روى ذلك عن أبيه ، وكان جوادا .

قال المالكى : وكان مفوها ، قويا على المناظرة ، ذابا عن السنة ، متبعاً لمذهب مالك ، شديداً على أهل البدع ، قليل الهيبة للملوك ، لا يخاف فى الله لومة لائم ؛

دخل مرة على الأغلب ، فاذا الجعفرى والعنبرى يتناظران فى القرآن ! فقال الجعفرى : هذا شيخنا أبو محمد ، يعيننى عليكم ؛

فقال ابن أبي حسان للعنبري : ما أنت وذا ؟ هذا بحر عميق ،
عليك بكذا ؛

فقال : إن كان معه أبو محمد ، فهذا الأمير معي ؛
فقال ابن أبي حسان : ما للملوك والكلام في الدين ؟
فأحفظ ذلك الأغلب ، ثم قال : من أتى السلطان فهو مثله ؛
فقال ابن أبي حسان : إنما أتاكم الآتي لأنكم خير ممن هو أشر
منكم ، ولو أتى من هو خير منكم أتاه الناس ولم يأتوكم ؛
وجاء رجل الى ابن أبي حسان ، فأعلمه أن داره تهدمت ، وشاوره في
بنيانها ، ومن يبنى عنده ؛

فدفع ابن أبي حسان اليه ثلاثين ديناراً ، وقال : استعن بها على بنيانك ،
فقال له بعض ولده : أذاك يشاورك فأعطيته !
قال لست ببناء ، وإنما تعرض لمعروفي ؛

ولما ثار الجند على زيادة الله ، أغاروا على منازل ابن أبي حسان
وانتهبوها ، وطلبوه * فاستخفى ، وكان سيء الرأي فيهم ، فقال شعرا منه :
(224)

أباح طعام الجند جهلا حريما	وشقوا عصا الاسلام من كل جانب
وعاثوا وثاروا في البلاد سفاهة	وظنوا بأن الله غير معاقب
وما عجب بغض الأعاجم ضلة	نزاراً وقحطان الكرام المناسب
ولكن من قوم الينا اعتراؤهم	فبغضائهم فينا لاحدى العجائب

ولما اشتد طلبهم له لجأ ابن أبي حسان الى من بالسوس من قومه
يحب من جملة الجند الثائرين ، ومت اليهم بالنسب واستجار بهم فأجاروه
وأمنوه ،

فلما ظفر زيادة الله بعد بالقيروان ، جمع العلماء ، فسألهم فى حال
الجند القائمين عليه ، فعرفوه ما فى العفو ، ورغبوه فيه ، فقال ابن أبى حسان :
العفو مفسدة ، ولن يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، ويقال بل أنشد :

من لم يؤد به الجميل ففى عقوبته صلاحه

فقال أبو محرز القاضى ، وقيل غيره : العفو أقرب للتقوى ، وقال لابن
أبى حسان : أمن أجل شويهاتك أو رميكاتك تستحل دماء المسلمين ؟
ووجد هؤلاء الكوفيون أعداؤه السبيل الى التشنيع عليه عند الجند
والعامة بهذه الكلمة ، فحفظت عليه ، وسقط بها .

وقيل : عمد كل من سمع منه علما فكتبه عنه ، الى كتبه ، فقطعها على
باب داره ، وأصبح على باب داره منه شئ كثير ، واعتذر عنه من أنصف بأنه
انما أراد فتاك الجند الذين أفسدوا البلد .

قال ابن أبى حسان : رأيت هارون الخليفة وهو يسعى بين الصفا
والمروة ، فمشى فى بطن الوادى ، ونسى السعى ، فلما جاوزه ذكر ، فرأيته
رجع القهقرى حتى رجع الى ما دون بطن الوادى ، ثم سعى فى بطنه واستدرك
ما فاتته ، فأعجب ذلك من حضره من العلماء ؛

ولما أصلح زيادة الله جامع القيروان قال لابن أبى حسان : عاد المسجد
مضرىا ، لأن مخطه عقبة القرشى ، وزيادة الله تسمى ، وهما مضرىان ، وكان
حسان بن النعمان النسانى ويزيد بن حاتم الأزدى قد جداه قبل زيادة الله ،
فقال له ابن أبى حسان : ابل غيرت أحلاسها !

وقال له مرة : محونا آثاركم من الجامع ؛

فقال : الأصل لنا والفرع لكم .

قال ابن أبي حسان : وجه الى زيادة الله ، وعنده قاضياه أبو محرز
وأسد يتناظران في النيذ ، وأبو محرز يحله وأسد يحرمه ، فقال : ما تقول في
النيذ الشديد ؟

فقلت : قد علمت سوء رأيي فيه ، وهذان قاضياك ، وهما فقيها البلد
يتناظران فيه ؟

قال : لا بد لك أن تقول أنت ، وقال لهما : اسكتا ؛
فقلت : أعزك الله ، عقل يساوى ألف درهم يزيله من النيذ ما
يساوى درهما !

فقال لي : ثم يعود ؟
قلت : بعد انكشاف السوءة للأم ، والعورة للأب ؛
وفي رواية : بعد أن قاء في لحيته ، وكشف عورته لأهله ، وقتل هذا ،
وضرب هذا .

فقال : صدقت ؟
كذا ذكر أبو علي البصري ومحمد بن حارث هذه الحكاية ، وإن كان
لفظها على نحو ما عند ابن حارث ، ولا أدري كيف هي ، إذ لا خلاف بينهم
أن المسكر منه حرام .

وتوفي ابن أبي حسان سنة سبع ، وقيل ست وعشرين ومائتين .
قال ابن سحنون : مات وهو ابن سبع وثمانين سنة .
مولده سنة أربعين ومائة .

أبو عثمان حاتم وأخوه أبو طالب ابنا عثمان المعافري

(225)

* ويعرف بالأبزارى فيما ذكره بعضهم .

وذكر أبو العرب وابن حارث أبا طالب أخا أبي عثمان ، ولم يسمياه
ولا قالوا فيه الأبزارى

وذكر أبا طالب عبد الله بن عثمان الأبزارى ممن روى عن مالك على
أنه آخر ، والله أعلم .

قال أبو العرب : لهما سماع من ابن أنعم ، ومن مالك ، وأحسب أن
رحلتها كانت مع ابن غانم .

روى عنهما داود بن يحيى الصدفي وغيره ، وكان أبو عثمان رسول
ابن غانم الى مالك فى مسأله ، وكانا تقيين .

قال أبو عثمان : سمعت مالكا يقول : ينبغي للقاضى العدل أن يحترس
من الناس بسوء الظن .

قال حاتم : أكلت مع مالك فرأيت يأكل بثلاثة أصابع ؛
قال : وسمعت مالكا يقول : حياة الثوب طيه ، وعيبه قصر أكمامه .
قال : وكنت اذا أتيت بكتاب ابن غانم الى مالك قال لى : ادفعه الى
ابن كنانة ، فيكتب ابن كنانة الجواب ، ثم يأتى به مالكا فيعرضه ، فان أنكر
شيئا أصلحه .

قال ابن شعبان : ويقال لأبى عثمان : أبو طالوت ، ولم يذكره غيره .
قال : واسم أبى طالوت عبد الله ، وقال غيره : اسمه كنيته ، ويكنى
بأبى محمد .

أبو خارقة عنيسة بن خارقة الغافقي

من أنفسهم ، قال ابن شعبان : ويقال ، أبو خالد أيضا .

سمع من مالك ، وسفيان الثوري ، والليث ، واليسع بن حميد ، وعبد الله بن وهب ، ورشدين بن سعد ، والمغيرة بن عبد الرحمان المخزومي ، وسعيد بن عيسى ، وله سماع مدون من مالك كسماع ابن القاسم وأشهب . قال المالكي : كان شيخا صالحا عالما باختلاف العلماء مستجابا ، وأكثر اعتماده على مالك ، متفنا في العلوم من الحديث والفقه والعبادة والعربية وغير ذلك ، سمع منه نظراؤه بأفريقية ، البهلول بن راشد ، وغيره ، ومن بعدهم ، كعون بن يوسف ، وعبد الله بن يونس ، وسعيد بن حسان القروي (389) ، والجعفري ، وأبي داود ، والطار (390) وابنه .

قال : وكان سحنون يجله ويعرف حقه ، وإذا سئل بحضرته أحوال عليه ، وكان أسن من سحنون ، وكان سكناه بحصن بجهة صفاقص .

قال أبو العرب : وسماعه من سفيان صحيح وهو ثقة .

وحكى بعضهم قال : دخلت معه الى سفيان فأصيناه قد مات ؛

وسأله بعضهم فقال : أنا سمعت من سفيان ؛

(389) أ ، ط ، م : (وسعيد بن حسان القروي) - ك : (وسعيد بن حسان ، والغزوني) وقد مر ذكر (سعيد بن حسان) مجردا ، في الصفحة 17 من الجزء الأول من هذا الكتاب ، حيث يقول القاضي عياض : « والزبيري من متأخري أصحاب مالك ، وهو شيخ ابن حبيب ، وسعيد بن حسان » وقد ورد في الخلاصة للخزرجي ، ذكر « سعيد بن حسان الحجازي » و « سعيد بن حسان المخزومي المكي القاص » ولم يذكر تاريخ وفاة أي منهما .

(390) أ ، ك ، م : والطار - ط : والقطان .

قال أبو العرب : أراه كان لقي سفيان في رحلة أخرى قبل هذه والله أعلم ، وهو ثقة مأمون ، لا يشك في سماعه من سفيان ؛

وسئل أحمد بن برد عن أبي خارجة فقال : لمثله يقال ثقة ، وهو رجل صالح ، ولقي أبا يوسف ولم يأخذ عنه ، وروى عن مالك ، عن الذي يعتم بالعمامة ولا يجعلها تحت ذقنه ، فأنكره إلا أن تكون قصيرة لا تبلغ ؛

قال ابن حارث : سمعت كثيراً من الناس يحكون عن أبي خارجة عجائب من الأخبار والوصف لما لم يكن ، فيكون كذلك ، مثل ما يحكى بالأندلس عن بقى بن مخلد (39I) ، إلا أن الحكاية عن أبي خارجة أكثر استفاضة وأكثر عجائب .

قال ابن الجزار المتطبب في تعريفه - وذكر مثل ما ذكره ابن حارث - فبعضهم يقول : كان عنده علم من الحدثان ، وبعضهم يقول بل علم الزجر ، وبعضهم يقول بل من خدمة الجان ، ومنهم من يزعم أنه كان صالحاً يجرى الله الحق على لسانه فينطق به ؛

قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض :

وأنا برىء من عهدة هذه التأويلات إلا الأخيرة ، فالحديث الصحيح يحتج لها .

ذكر عجائب أخباره وبراهينه ووفاته

(226) * ذكر بعضهم أنه نزل في طريق سوسة فاستلقى ، ثم قال لأصحابه :
يأتيكم الساعة رجالان يسألان عن شيء ، فتسمعون ما تكرهون ، ومعهما طعام
تأكلونه أنتم ولا آكله أنا ؛

(39I) أ ، ك ، ط : بقى بن مخلد - م : بقية بن مخلد .

واذا برجلين على بغلة ، فسألا عن الشيخ ، وقالوا له : رجل له عجل رأى فى المنام أنه يخالفه الى خمير عنده يأكله ؛

قال : فقال أبو خارجة له : عبد خلاسى (392) يخالفه الى أهله ؛

فقال أحد الرجلين الآخر : قد نهيناه عن دخوله اليه فلم ينته ؛

ثم قالوا : معنا شيء من زادنا فأخرجنا خبز شعير ودجاجة وزيتونا ، فأكل من حضر ، ولم يأكل هو منه ، اذ كانت به أرواح يضرها هذا الطعام . وسأله رجل أنه يرى كأنه يحترق فى صفا ؛

ففسر أبو خارجة وقال : هذا رجل يطلب الصبيان .

وكان أبو خارجة يقول : اللهم أمتى قبل أن يخرج من ها هنا قوم ينبحون نباح الكلاب ، يشير نحو أرض المغرب .

وكان بنى مسجداً عظيماً فيه نحو عشرين سارية عظاما ، فقالوا له : من يرفع هذه السوارى ؟

قال : الذى خلقها ،

فأصبحت السوارى مرفوعة ورؤوسها عليها .

قال ابن مسكين : كان عندنا رجل له تابع ، فقال له يوما : لأخوفن أبا خارجة ؛

فنهاه صاحبه ، فقال : لأفعلن ، فلما كان فى الليل ركب أبو خارجة الى منزله ، فلقية خيال ، ثم عرض له شخص ، فقصده أبو خارجة وجعل يضربه وهو يفر منه ويصيح ، حتى غاب فى الزيتون ، فذهب أبو خارجة ، فأتى التابع صاحبه وهو لما به (393) ، فأخبره ، فقال قد نهيتك .

(392) ك ، م : عبد خلاسى : والخلاسى بكسر الخاء ، هو الولد من أبوين أبيض وأسود - وفى نسخة أ : خلابى - وفى ط : خلافى .

(393) « وهو لما به ! » هكذا وردت هذه العبارة فى جميع النسخ التى بين أيدينا وورد فى نسخة م تعليقا عليها . كلمة « كذا ! » .

قال : وكان أبو خارجة يصلي من الليل في مسجد استضافه أهله ،
فبينما هو يصلي نظر في ركن المسجد - وأراه بعد غلقه - الى شيخ قائم يصلي ،
فلما سلم أبو خارجة استل سيفه فهزه وقصده ، وهو يقول : أعلى تجسر ؟
فالتمع منه (394) وذهب .

وكان يقول : لا تذهب الليالي والأيام حتى تمحي كتب أبي حنيفة ،
فكان كذلك أيام سحنون .

ومن حكمه قوله : ثلاثة من أعلام الاحسان ، كظم الغيظ ، وحفظ
الغيب ، وستر العيب ، وثلاثة من أعلام المعرفة ، الاقبال على الله ، والانقطاع
الى الله ، والافتخار بالله ، وثلاثة من أعلام الفكرة ، سرعة الادكار ، وادمان
الاعتبار ، وكثرة الاستغفار .

وكان يقول عند افطاره : الحمد لله الذي هداني فصمت ، والحمد لله
الذي رزقني فأفطرت ، ان تعذبني فأنا أهل لذلك ، وان تغفر لي فأنت
أهل لذلك .

وكان يقول ثلاث من أعطينهن فقد اغتبط ؛ علماً نافعاً ، ورزقاً طيباً ،
وعملاً متقبلاً .

وذكروا أنه أصاب الناس سبع سنين قحط ، فأتوا أبا خارجة يستسقى
لهم ، فقال لهم : تأتون غداً بنسائكم وصبيانكم وبهائمكم ، وتيتون الصيام
الليلة ، فاذا كان غداً قفوا بين يديه ، وتضرعوا اليه ، فانه يرق لحالككم ،
ففعلوا ذلك ، وخرج أبو خارجة فصلى بهم وخطب ، ودعا ، ثم جلس الى صلاة
الظهر ، وقد اشتد الحر ، وبكى الأطفال ، وصاحت البهائم من الحر ، فصلى

(394) أ ، ك ، ط : (فالتمع منه) - م : (فالتسع منه) ويقال : التمع لونه

بمعنى ذهب وتغير .

بهم الظهر ثم بسط يديه وقال : أنت مولانا ، ما لنا غيرك ولا سواك ، بك
نالوا الدرجة الرفيعة والمواهب العالية ، ولولاك ما نالوها ، وأنت ذو رحمة
واسعة ، وأنت العالم بأحوالنا وقبيح أعمالنا ، وما لنا غيرك ولا سواك ، وقد
قامت آمالنا بك وقد جثونا بين يديك ، بهائمنا جائعة ، وأرضنا سوداء يابسة ،
وقلوبنا خائفة ، وبيوتنا فارغة * ، وسماؤك عامرة ، وخزائنك واسعة ، فاسقنا
(227) سقية نافعة ، تجدد الايمان فى قلوبنا ، ولا نبرح بين يدي كريم حتى تسقينا ،
وسيلتنا اليك نبينا الذى جعلته رحمة لنا صلى الله عليه وسلم .

قال : فاذا بريح بيضاء بدت لهم ، ثم اندفعت السماء بالغيث ، فمضى
أبو خارجة يرفع يديه ويقول : بهذا يعرف الكريم ، هذا فعلك فيمن قصدك ،
وبهذا تعرف وتوصف .

وتوفى أبو خارجة فى ربيع الآخر سنة عشر ومائتين ، وسنه ست
وثمانون سنة .



الحرث بن أسد من أهل قفصة

كان تقياً خیاراً مستجاباً ، يختم القرآن فى كل ليلة من رمضان ، أخذ
عن مالك .

روى عنه البهلول بن راشد ، وعبد الله بن الفارسى (395) ، ومحمد بن
تميم وغيرهم ؛

قال الحرث : لما أردنا وداع مالك دخلت عليه أنا وابن القاسم وابن
وهب ، فقال له ابن وهب : أوصنى ؛

فقال : اتق الله وانظر عن تنقل ؛

وقال لابن القاسم : اتق الله وانشر ما سمعت ،

وقال لى : اتق الله وعليك بتلاوة القرآن .

قال الحرث : لم يرنى أهلاً للعلم .

وقال محمد بن الحارث : رأيت فى بعض الروايات أنه كان يستفتى

فلا يفتى ، ويقول لم يرنى مالك أهلاً للعلم .

(395) أ ، ك ، م : وعبد الله بن الفارسى — ط : وعبد الله بن الياس .

محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي

من أصحاب مالك ، وله عنه سماع ثلاثة أجزاء ، وله غيرها عن الليث ، رواها عنه محمد بن وضاح .

قال أبو العرب التميمي : سمع من أبي معمر ، ومالك بن أنس موطأه ، ومن الليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهم ، مشهور ثقة ، وكان له سنن وادراك ، سمع من أبي معمر صاحب أنس بن مالك .

سمع منه بكر بن حماد ، وفرات بن محمد ، وحكي بكر أن سحنون قال فيه شيئاً .

قال أبو علي بن البصري : هو أعلم من محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي ، وكان أيضاً ابن ربيعة ممن روى عن مالك ، وابن لهيعة ، وأبي معمر ، وابن أبي حازم ، وإبراهيم بن أبي يحيى .

قال أبو العرب : قال محمد بن معاوية : كان بقي على شيء من الموطأ من كتاب الصلاة فأتيت إلى مالك وقد دخل الناس فقال لي : من يقرأ لك ؟ قلت : حبيب ، وكنت قاطعته بخمسة دراهم ، ويقرأ من الكتاب خمسا وعشرين ورقة ، فقرأها لي حبيب في مجلس واحد . وقال لي حبيب : لم تفتني دراهمك يا مغربي ؟

وفي روايته في الموطأ جامع الجامع ، وليس ذلك عند غيره من أصحاب مالك ، ذكر ذلك أبو بكر بن محمد المالك في كتاب الرياض .

زكرياء بن محمد بن الحكم اللخمي أبو يحيى

قال أبو العرب : كان ثقة مأمونا صالحا ، وكان من أهل العلم ، سمع من مالك وحيوة بن شريح ، وكان يستفتى بالقيروان مع أسد وأبي محرز وطبقتهم ، وكان في عداد المدنيين منهم ؛

ذكر أنه كان مع جماعة من العلماء عند زيادة الله بن الأغلب ، فأتى بجراب فيه حل من حل النساء ودنانير ، فأعطى منه لمن حضر فأخذوا ، غير زكرياء ، فأبى ثم انصرف .

فلما ولى جعل زيادة الله يقول وهو ينظر إليه : لله درك يا ابن الحكم .

وذكر أبو العرب أيضا في رواية مالك من أهل أفريقية : محمد بن

الحكم اللخمي ، وأنه مأمون ثقة ، وأنه توفي سنة ست ومائتين .

ويحيى بن زكرياء بن محمد بن الحكم اللخمي ؛ قال أبو العرب : هو

ثقة صالح .

قال ابن فهر (396) : روى عن مالك .

قال ابن وضاح : لقيت يحيى بن زكرياء بن الحكم بالقيروان وهو

شيخ .

(396) أ ، ك ط : قال ابن فهر - وهو على بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر المصري ، أبو الحسن ، ألف في فضائل مالك اثني عشر جزءا ، انظر الجزء الأول من هذا الكتاب ص 9 - وفي نسخة م (قال ابن مهدي) وابن مهدي ، هو عبد الرحمان بن مهدي بن حسان الأزدي ، أبو سعيد البصري اللؤلؤي ، المتوفى سنة 198 ، انظر الخلاصة ص 235 .

ومن أهل الأندلس :

قرعوس بن العباس بن قرعوس بن حميد

(228) ويقال عبيد بن منصور * بن محمد بن يوسف الثقفي ؛
قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي : من أهل قرطبة يكنى أبا الفضل ،
ويقال أبا محمد ، رحل فسمع من مالك والثوري وابن جريج والليث وابن
أبي حازم وغيرهم ، وكان رجلاً متديناً فاضلاً ورعاً ، كان علمه المسائل على
مذهب مالك وأصحابه ، ولا علم له بالحديث ، وقيل أنه سمع من مالك الموطأ ،
وغير شيء من مسائله ؛

وقال يحيى بن يحيى - وذكره - : هو رجل من أهل العلم ، كثير
الفقه ، لقي مالكا وحمل عنه .

وقال غيره : لم أر بالأندلس أمراً مروءة من قرعوس ؛
قال القاضي أبو الوليد : وكان ممن اتهم في أمر الهيج ، فوقاه الله ،
يعنى الذى هلك فيه أصحابه ، وذكرنا منه طرفاً في خبر يحيى بن مضر في
الطبقة الأولى .

روى عنه أصبغ بن الخليل ، وابن حبيب ، وعثمان بن أيوب ،
وسأل قرعوس مالكا عن الضرب الذى كان يضرب أبوه الناس ،
وكان أبوه ولى السوق ، وكان رجلاً صالحاً شديداً على أهل الريب ، يضرب
ضرباً شديداً ؛

فقال له مالك : ان كان فعل ذلك غضبا لله وذبا عن محارمه فأرجو أن يكون خفيفا .

وكان ممن اتهم بالهيج والقيام بالنهض على السلطان ، فسيق فيمن سيق مليبا ، ووقف به تحت النطم ، وكلمه فتى على لسان الأمير الحكم ، وقال له : مثلك من أهل الديانة والأمانة في العلم يتابع السفلة ، فلو نفذ لهم أمر كم كان يهتك من الستور ، ويستحل من الفروج ، الى أن يقوم امام يريح الناس ؛

فقال : معاذ الله أن أفعل أو أتابع في مثل هذا بيد أو لسان ، فقد سمعت مالكا والثوري يقولان ، سلطان جائر سبعين سنة ، خير من أمة سائبة ساعة من نهار ؛

فقال له الحكم : أنت سمعت هذا منهما ؟

قال : الله ، لقد سمعته منهما ؛

فخلى سبيله .

وتوفي قرعوس سنة عشرين ومائتين .

وقد اعترض على ما ذكر من روايته عن سفيان ، وابن جريج ، فقال على بن حزم : من المحال أن يروى قرعوس عن ابن جريج ، اذ مات ابن جريج سنة خمسين ومائة ، وقرعوس مات سنة عشرين ومائتين ، ولم يطل عمر قرعوس طولا يحتمل هذا ، وكذلك وفاة سفيان سنة احدى وستين .

محمد بن بشير القاضي

قال الفقيه أبو عبد الله بن حارث : هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل ، ويقال اسرافيل ، المعافى ، أصله من جند باجة ، وعداده فى عرب مصر ، كتب فى حدائته للقاضى المصعب بن عمران ، ثم رحل الى المشرق فلقى ، مالكا وجالسه وسمع منه ، واقتبس أيضا بمصر ، ثم انصرف الى الأندلس ، فلزم ضيعته بباجة ، الى ان استدعى للقضاء بقرطبة .

قال غيره : وروى عن مالك الموطأ .

قال أحمد بن خالد : طلب ابن بشير العلم بقرطبة عند مشيختها ، فأخذ منه بحظ وافر ، ثم كتب لوالى باجة ليعتصم به من مظلمة نالته ، ثم انقبض عنه وخرج حاجاً ، فقضى الفريضة واتسع فى المعرفة ؛

وقال ابن القوطية : كتب أولا لوالى بلده ، ثم رغب عن ذلك ومال الى العلم .

وقال : ان المصعب القاضى انما استكتبه بعد صدوره من المشرق ؛ وحكى عن مالك ، أنه كان يقول : انظروا فى هذه الكتب ولا تخطوها بغيرها ، يعنى الموطأ ؛

وكان يحيى بن يحيى كثيراً ما يحكى عنه عن مالك ، من ذلك أنه سأل مالكا عن لبن الأتن ، فلم ير به بأسا ؛

الثناء عليه

قال : كان يحيى بن يحيى من أشد الناس تعظيماً لمحمد بن بشير ، وأحسنهم ثناءً عليه فى حياته وبعد وفاته .

(229) ولقد سئل عن لباس العمائم ، فقال : * هى لباس الناس بالمشرق ، وعليه كان أمرهم فى القديم .

ف قيل له : لو لبستها لا تبعك الناس ؛

فقال : قد لبس محمد بن بشير الخز فلم يتبع فيه ، وكان ابن بشير أهلاً أن يقتدى به ؛

وذكره ابن القوطية فقال فيه : خير القضاة بالأندلس وأفضلهم وأعدلهم ؛

وقال عبد الملك بن حبيب : كان ابن بشير من خيار المسلمين ، ووصف عدله وفضله .

قال : وكان يصلى بنا الجمعة وعليه قلنسوة خز ؛

قال ابن حارث : من مستفيض الأخبار التى لا يتواطأ على مثلها لسعة الاجماع عليها ، أنه كان من عيون القضاة الهداة ، ومن أولى السداد ، والمذاهب الجميلة واجالة الرأى ، والسيرة العادلة ، والذكر الجميل الخالد ، وكان شديد الشكيمة ماضى العزيمة صلباً فى الحق ، مؤيداً ، لا هوادة عنده لأحد ولا مداهنة لديه لأحد من أصحاب السلطان ، لا يؤثر غير الحق فى أحكامه ، جيد الفطنة ، حسن الانبساط ، صادق الحدس ، قوى الادراك ؛

ولايته القضاء وسيرته

قال ابن القوطية : لما توفي المصعب بن عمران القاضي ، استشار الأمير الحكم فيمن يستقضيه ، فأجمع له وزراؤه وفقهاؤه وأعلام الناس على محمد بن بشير كاتب المصعب ، وكان قد شهر عفافه واستقلاله بعهد المصعب ، فولاه القضاء ، فأربنى على المصعب ، وبعد في الفضل والعدل صيته ، وخلدت آثاره بعده ، فلم يزل قاضيا الى أن توفي ، فولى ابنه سعيد مكانه .

قال ابن حارث : رأيت في بعض الكتب أن ابن بشير لما وجه فيه ، عدل في بعض طريقه الى صديق له عابد ، فنزل عليه وتحدث معه في شأن نفسه ، وتوقعه أنه وجه اليه في الكتابة التي قد تخلى عنها ؟

فقال له صديقه : ما أرى بعثه فيك الا للقضاء ، فقد مات قاضي قرطبة . فقال له ابن بشير : فاذا قلتها فما ترى ؟ فانصح لي وأشر علي ؟

قال له العابد : أسألك عن ثلاثة أشياء ، فاصدقني فيها ؟
كيف حبك لأكل الطيب ، ولباس اللين ، وركوب الفاره ؟

فقال ابن بشير : والله ما أبالي ما رددت به جوعي ، وسترت به عورتى ، وحملت به رجلى ؟

فقال له : هذه واحدة ، فكيف حبك للوجوه الحسان ، وشبه هذا من الشهوات ؟

فقال ابن بشير : هذه حالة والله ما استشرفت نفسى اليها قط ، ولا خطرت ببالي .

قال : هذه ثانية ، فكيف حبك المدح والثناء وكرامتك للغزل وحبك الولاية ؟

قال : والله ما أبالي في الحق من مدحني أو ذمني ، وما أسر بالولاية ولا أستوحش للعزل ؛

فقال له : اقبل القضاء ولا بأس عليك .

وذكر أن ابن بشير ولي القضاء بقرطبة مرتين ، وكان بعض اخوانه يعاتبه في صلابته في الحق في الحكومة ، ويقول أخشى عليك العزل .

فكان يقول : ليته رأى الشقراء تقطع الطريق الى ماردة ؛

فما مضى الا يسير حتى حدثت حادثة أظهر فيها ابن بشير صلابته ، فكانت سببا لعزله ، فانصرف الى بلده كما تمنى ؛

فلم يلبث الا يسيرا حتى أتى فيه بريد من قبل الأمير ، يرفعه الى قرطبة (397) ، فعدل في بعض الطريق الى صديق له زاهد ، واجتمع معه وقال له : قد أرسل في الأمير وأظن أنه يريدني على القضاء ثانية ، فما ترى ؟

فقال له صديقه : ان كنت تعلم أنك تنفذ الحق على القريب والبعيد ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، فلست أرى لك أن تحرم الناس خيرك ، وان كنت تخاف أن لا تعدل ، فترك الولاية أفضل لك ؛

قال ابن بشير : أما الحق فلست أبالي على من أمرته اذ أظهر لي ؛
فقال له : فلست أرى أن تمنع الناس خيرك .

فورد * قرطبة وولى القضاء ثانية .

(230)

وقال بعضهم : ان سبب عزله أن يده قصرت عن بعض الخاصة ، ومنع من الحكم عليها ، فحلف بطلاق زوجته ثلاثا ، وعتق مماليكه ، وبصدقة ما يملك على المساكين ، ان حكم بين اثنين .

(397) أ : يرفعه الى قرطبة - ك ، ط ، م : فرفعه الى قرطبة .

فعل ، فلما أراد رده اعتذر اليه بتلك الأيمان ، فعزم الأمير عليه ، وأعتق وطلق ، وتصدق ، وأخرج اليه الأمير جارية من جواريه ، ومالا عوضا من ماله ، وممالك عوضا من ممالكه .

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : كان محمد بن بشير قد اشترط على الأمير الحكم عندما تولى له القضاء ثلاثة شروط مضمونة ، ان التزمها لي تقدمت ، والا فلا أقبل ألبتة ؛

- نفاذ الحكم على كل أحد ما بينك وبين حارس السوق ؛

- وان ظهر لي من نفسي عجز استعفيتك ، فأعفيتني ؛

- وأن يكون رزقي من الفىء ؛

فضمنها له ؛

قال ابن حارث : وكان محمد بن بشير فيما قال لي عنه بعض العلماء أنه كان ربما قبل الشاهد عنده على التوسم والفراسة ، ولربما عول على تزكية السر من أهل الثقة .

قال : وكان يقضى في سقيفة مغلقة بقبلى مسجد أبي عثمان بأول الربض الغربى ، فكان اذا قعد للقضاء هنالك جلس وحده ، وخريطته بين يديه ، يتولى تقليبها بيده ، ويتقدم اليه الخصوم على كتبه مرتبة (398) ، فيقف الخصمان على أقدامهما بين يديه ، ويدليان بحججهما من غير صخب ، فيفصل بينهما ؛

وكان رسمه القعود للخصوم من غدوة الى وقت الزوال ، ثم يعود للقعود بعد صلاة الظهر الى العصر ، فلا ينظر غير السماع من البيئات ، ويقيد

(398) أ ، ك ، م : ويتقدم اليه الخصوم على كتبه مرتبة - ط : ويتقدم الخصوم على مرتبة كتابه .

الشهادات ، لا يسمع ذلك فى غير ذلك الوقت ، ولا يخلو به أحد فى مجلس نظره ولا داره ، ولا يقرأ كتاباً لأحد فى سبب خصومة ، ولا يدخل اليه ؛

قال ابن وضاح : لما ولى محمد بن بشير القضاء ، طبع عشر طوابع يرفع بها الناس اليه ، لم تزل فى خريطته بعينها الى أن مات ، فاذا سأله أحد طابعاً لرفع خصم سأله عما يريد له ، فان كان قريباً بقرطبة أعطاه اياه ، وأمر كاتبه برسم اسمه ومسكنه واسم من أخذ الطابع فيه ، ويعهد اليه بصرف الطابع اليه اذا حضر خصمه ، ويعظه ويوعده ، فان كان بعيداً أجل له بقدر بعده ؛

قال يحيى بن يحيى لمحمد بن بشير : ان الحالات بالناس تتغير ولا تثبت ، فاذا عدل عندك الرجل فحكمت بشهادته عن صحة نظر ، ثم تطاول العهد وعاد للشهادة عندك ، فأعد فيه نظرك وكلفه التعديل ان رابك ، واستأنف الكشف عنه ، فعمل بذلك ، وأخذ الشهود ، وحذرهم منه .

وكان ابن بشير يشاور فى قضائه عبد الملك بن الحسن زونان (399) ، والغازى بن قيس ، والحرث بن أبى سعد ، واسماعيل بن البشر التجيبى (400) ، ومحمد بن سعيد السبائى .

قال ابن حارث : وكانوا اذا اختلفوا عليه كتب الى مصر ، الى عبد الرحمان بن القاسم وعبد الله بن وهب .

قال القاضى أسلم بن عبد العزيز ، عن بقى بن مخلد ، قال : كانت لمحمد بن بشير فى قضائه مسالك رقاق ، ومذاهب لطاف ، لم تكن لقاض قبله بالأندلس ، وما يقارن الا بمن تقدم من صدر هذه الأمة ، ورأيت له غير

(399) أ ، ط : زونان - ك ، م : زومان .

(400) ك ، م : التجينى - أ : التجبى - ط : النخعى .

سجل ، فوجدتها مختصرة جداً ، محتوية على فص المعنى من غير اكثار ،
انما هي أسطار قليلة خلاف ما يجتلب الآن فى زماننا من الكلام .

ذكر بعضهم أن ابن سماعة ، صاحب الخيل ، شكأ الى الأميران ابن
بشير يحيف عليه ؛

فقال أنا امتحن قولك الساعة بواحدة ، اخرج من فورك فاقصده
واستأذن عليه ، فان أذن * لك صدقت قولك وعزلته ، وان لم يأذن لك دون
خصمك ازددت بصيرة فيه ؛

فخرج نحوه ، فلما استأذن عليه خرج الآذن له ، وقال : ان كانت لك
حاجة فاقصد لذكرها مجلس القضاء اذا جلس القاضي ، أما القاضي فلا سبيل
الى لقائه ؛

وأعلم الأمير بذلك فوافقه .

قال قاسم بن هلال : شهد عند ابن بشير رجل من أهل البادية من
معارفه ، فاحتاج الى تعديله ، فدخلت أنا ، وابن مرتيل ، وثالث معنا . فقال :
ما جاء بكم ؟

قلت : لأعدل هذا الرجل ؛

فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم - وبها كان يفتح
حكومته .. ؛

قال قاسم : فلما سمعته قهقرت ، فحول وجهه نحونا ، وقال لنا : الله
الذى لا اله الا هو ، انه عندكم رضى ؟

فقلنا له : يمين أصلحك الله ؟

قال : والله لا أكتب له اسماً الا أن تحلفوا بها أنه كذلك ؛
فتورعنا وانصرفنا .

وشهد عنده رجل رافقه فى الحج ، له منه مكانة ، فلم يقبل شهادته ،
فقال له الخصم : عرفنى بما لم تقبل ، لأنظر فى تعديله ؛

فقال له : هو فلان صاحبى ، ولن ينفعك تعديله عندى ؛

فبلغ ذلك الرجل ، فجاءه فى مجلسه على رؤوس الناس ، وسأله عن
سبب ذلك ، وقال له : جمعنى وإياك المنشأ والحضر (401) ، وطلب العلم ،
وطريق الحج ، وعلمت من باطنى ما علمت من باطنك ، فعرفنى بالسبب أمام
الناس لأعرفه وأعترف فيه أمام الجماعة ؛

فقال ابن بشير : صدقت ، وما عثرت لك فى كل ذلك على جرحه
فى دينك ، ولكن صدرنا عن الحج فتزلنا مصر ، وأخذنا فى السماع من
شيوخنا والمقام بها ، وشكوت لى العزبة (402) ، ونظرت فى شراء خادم ،
فقلت لى : وجدت خادما تساوى على وجهها كذا وكذا ، ويدها صنعة ؛

فقلت لك : لا حاجة لك بصناعتها ، وإنما تشتريها للمتعة ، فدعها فلا
معنى للزيادة فيها ؛

فعصيتنى واشتريتها ، فلما رأيت الشهوة قد غلبتك فى اتلاف مالك
فى المغالاة فيها ، خشيت أن تكون مثلها قادتك الى مثل هذه الشهادة .

وشهد عنده صديق له يكنى بأبى اليسع ، فرد شهادته ، فعتبه فى
ذلك ، وقال : على محبتى فىك وخاصتى بك !

فقال له : الورع يا أبا اليسع ! الورع يا أبا اليسع ! ولم يزد على ذلك .
وشهد عنده رجلان ممن يظن بهما خير لمملوك توفى مولاه ، أنه

(401) ط : جمعنى وإياك المنشأ والحضر - أ : (ضمنى وإياك المنشأ والخطار)

ك : (جمعنا وإياك المنشار والخصار) م : غير واضحة .

(402) أ ، ط ، ك : العزبة - م : الغربة .

أعتقه وزوجه ابنته وأوصى إليه بماله ، وقضى بشهادتهما ، فلم يلبث أحد الشاهدين أن حضرته الوفاة ، فأرسل إلى القاضي أنه يريد أن يراه ، فدخل عليه ، فلما بصر به الشاهد وهو في كربته جثا على ركبتيه وجعل ينجر إليه ؛ فقال له القاضي : ما شأنك ؟

فقال : انى فى النار ان لم تنقذنى منها ، الشهادة التى شهدنا بها عندك لفلان لم يكن منها شىء ، فاتق الله وافسخ الحكم ، فلم يزد محمد بن بشير على أن وضع يديه على ركبتيه ، ثم قام وجعل يقول له : مضى الحكم وأنت الى النار ، وخرج عنه .

قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض رضى الله تعالى عنه : ما فعله ابن بشير من امضاء الحكم صواب ، وقوله وأنت فى النار ، دون استثناء لعله قصد به الاغلاظ لأمثاله من شهداء السوء ، والا فمشيئة الله فى العفو عنه من وراء هذا بفضلته ، فقبول توبة مثله ومحو سيئته بها ، موعود به .

ذكر زيه

وكان ابن بشير قبل استقضائه يفرق شعره الى شحمة أذنيه ، ويلتحف رداء معصفرا على الرسم الأقدم ، وكان حسن الزى جميل الخلق ، فتبادى على زيه فى قضائه ؛

(232) قال ابن وضاح : أخبرنى من كان يرى محمد بن بشير القاضي * داخلا على باب المسجد الجامع يوم الجمعة ، وعليه رداء معصفر وفى رجليه حذاء صرار ، وعليه جمة مفروقة ، ثم يقوم فيخطب ويصلى فى زيه ، وكذا كان يجلس للقضاء بين الناس ، وان العيون لتغضى عنه مهابة ، فان رام أحد نيل شىء منه من دينه ، وجده أبعد منالا من الثريا ؛

ولقد أتى رجل طار مجلسه لحاجة عنت له ، فسأل عنه بعض من جلس الى قربه ، فأرشده اليه ، فلما رآه فى زيه ذلك وأثر الزينة فى أطرافه من الخضاب وانكحل والسواد بمحياء ، رابه أمره واتهم من أرشده ، وقال : يا هؤلاء ، رجل غريب سألكم عن قاضيكم فسخرتم بى ، أسألكم عن قاض فتدلونى على زامر !

فأسكتوه ، فقالوا : ما كذبناك . وزجر من كل ناحية .

فقال له ابن بشير : تقدم واذكر حاجتك ،

ففعل الرجل ، فوجد عنده فوق ما ظنه .

قال زونان (403) : عاتبت محمد بن بشير فى ارساله للمته ، ولبسه

الخز والمعصر ؛

فقال : انى على بينة من أمرى ، حدثنى مالك أن محمد بن المكندر كان سيد القراء وكانت له لمة ، وان هشام بن عروة كان فقيه هذا البلد ، يعنى المدينة ، وكان يلبس المعصر ، وأن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق كان يلبس الخز ، فماذا يعيب من له بهؤلاء اسوة .

وكان محمد بن عيسى الأعشى يعرض بالقاضى محمد لزيه هذا ، ويسميه فى جميع ما ذكره : (معشر الدلال) اسم مخنت كان بالمدينة ، حتى بلغ ذلك ابن بشير ، فجمعه والأعشى مجلس أمكنه فيه القول ، فانعطف اليه ابن بشير ، وقال : يا أبا عبد الله ، ان الشر لا يعجز عنه أحد ، وان الخير لا يناله الا أهل الصبر الجميل ، ومن يقوم على نفسه بالرياضة المحموده ، فأقصر عما بلغنى عنك ، فانه أجمل بك ؛

واستحياء وأقصر فيما بعد .

(403) أ ، ط ، م : زونان - ك : زومان .

ومن المبسوطة : قال يحيى بن يحيى : لا تجد من يعقل يلزم ما يعاب عليه ، ولقد رأيت محمد بن بشير لبس ما لا يعرف ببلده ، يعنى الخز ، فما لبسه الا أربعين يوما ، ثم ترك ذلك لاستبشاعه ، لا لغير ذلك .

ذكر شىء من أعيان أقضيته

التي دلت على ثبات قدمه فى الحق ، وبقية خبره

قال أحمد بن خالد : كان أول ما نفذ ابن بشير من نافذ أحكامه ، التسجيل على الأمير الحكم فى أرحاء القنطرة (404) بباب قرطبة ، اذ ثبت عنده حق مدعيها ، ولم يكن عند الأمير مدفع ، فسجل فيها ، وأشهد على نفسه ، فلما مضت مديدة ، ابتاعها له ابتياعاً صحيحاً ، فسر بذلك الحكم بعد مساءة ، وجعل يقول : رحم الله ابن بشير ، فقد أحسن فيما فعل بنا على كره منا ، اذ كان فى أيدينا شىء مشتبّه ، فصحح ملكه لنا ؛

قال ابن وضاح : حكم ابن بشير على ابن فطيس الوزير ، فى حق ثبت عنده ، دون أن يعرفه بالشهود عليه ، فشكا ابن فطيس ذلك الى الأمير . وتظلم (405) منه ، وأوصى الى ابن بشير بذلك ، وذكر له شكوى ابن فطيس (405) من امضائه الحكم عليه دون اعدار ، وهو حق له باجماع أهل العلم ، فكتب اليه ابن بشير : ليس ابن فطيس ممن يعرف بمن شهد عليه ، لأنه ان لم يجد سييلاً الى تجريحهم لم يتخرج عن أذاهم ، فيدعون الشهادة هم ومن يقتدى بهم ، ويضيع أمر الناس ،

(404) أ ، ك : « فى أرحاء القنطرة » ط : (فى أرحا القنطرة) ولعل الصواب ما أثبتناه « أرحاء » جمع رحي ، وهى الطاحون .

(405) سقط من نسخة ط قوله : « منه وأوصى الى ابن بشير بذلك ، وذكر له شكوى ابن فطيس » .

وقال ابن وضاح : وكل سعيد الخير ، عم الأمير الحكم ، وكيلا
يخاصم له عند محمد بن بشير في مطلب قيم به عنده عليه ، وكانت في يد
سعيد وثيقة فيها شهادة جماعة من العدول ، أتى الموت عليهم ما عدا شاهداً
واحداً من أهل القبول مع شهادة * الأمير الحكم ابن أخيه ، فاضطر عمه اليها
(233) في خصومته لما قبل القاضي شهادة الآخر ، وضرب الآجال لو كيلاه
في شاهد ثان ،

فدخل سعيد على الأمير ، وعرفه حاجته الى شهادته ؛
وكان الحكم معظماً لعمه ، فقال له : يا عم أعفنى من هذه الكلفة ،
فقد تعلم أنا لسنا من أهل الشهادة عند حكامنا ، اذ التبسنا من فتن هذه الدنيا
بما لا نرضى به عن أنفسنا ، ولا نلومهم على مثل ذلك فينا ، ونخشى أن توقفنا
مع هذا القاضي موقف خزي نفديه بملكنا ، فصر في خصامك حيثما صيرك
الحق ، وعلينا خلف ما ينقصك وأضعافه ؛

فلج سعيد في ذلك ، وعزم عليه الى أن وجه شهادته مع فقيهين
ليؤدياها الى القاضي ، فأدياها اليه ؛

فقال لهما : قد سمعت منكما فقوما راشدين ، وجاء وكيل سعيد الخير ،
فتقدم مدلاً واثقاً ، فقال : أيها القاضي قد نقلت اليك شهادة الأمير فما تقول ؟
فأخذ كتاب الشهادة وأعاد النظر فيه ، ثم قال هذه شهادة لا تعمل
عندي ، فجئني بغيرها ؛

فمضى الوكيل الى سعيد فأعلمه ، فركب من فوره الى الحكم فقال :
ذهب سلطاننا وأهينت عزتنا ، يجترى قاضيك الحرورى على رد شهادتك ،
هذا ما لا يجب أن تتحمله عليه ؛

وأكثر من هذا ، وأغرى بابن بشير ، والأمير مطرق ، فلما فرغ من
كلامه قال له : يا عم ! هذا ما قد ظننته ، وقد آن لك أن تقصر عنه ، فالحق

أولى بك ، والقاضى قد أخلص يقيناً لله ، وفعل ما يجب عليه ويلزمه ، ولو لم يفعل ما فعله لأحال الله بصيرتنا فيه ، فأحسن الله جزاءه عنا وعن نفسه ، ولست والله أعترض القاضى بعد فيما احتاط لنفسه ؛

فذكر أن بعض اخوان ابن بشير عاتبه فيما أتاه من ذلك ، فقال له : يا عاجز ! ألا تعلم أنه لا بد من الاعتذار فى الشهادات ، فمن كان يجترى على الدفع فى شهادة الأمير ، ولو قبلتها ولم أعذر لبخست المشهود عليه حقه ؛ وحكى أنه كانت لمحمد بن بشير أيام نزل قرطبة ، خادم سوداء اسمها بلاغ ، تخدمه ويستمتع بها عند حاجته ، فكان اذا غشيها وقضى وطره منها ، دفع فى صدرها بيده ، وقال : يا بلاغ : ان فيك لبلاغا الى حين . قال ابن حارث : ان حظية للأمير الحكم بات عندها فى بعض لياليه ، فافتقدته فى بعض الليل ولم تصبه ، فهاجت غيرتها وقامت تقفو أثره ، فأصابته قائما تحت شجرة فى الحائط يصلى ويدعو ويجتهد ، فلما انصرف الى مرقدته ألحت عليه فى السبب الموجب لذلك ، وظنت أن أمراً طرقه ، فقال : ما ذاك الا أن محمد بن بشير القاضى مات (406) ، فأشفقت من فقدته وأعجزنى الاعتياض منه ، فقد كنت جعلته بينى وبين الله فى أحكام الناس ، فاستندت منه الى ثقة ، اذ كانت نفسى مستريحة الى عدله ، فناجيت الله تعالى ودعوته دعوة مضطر الى اجابته فى أن يحسن عزاءى عنه ، ويجمل عوضى منه . وكانت وفاة ابن بشير سنة ثمان وتسعين ومائة .

فاستقضى الحكم بعده ابنه سعيد بن محمد .

وقيل الفرغ بن كنانة .

وسياتى ذكرهما فى طبقتهما ان شاء الله تعالى .

(406) ط : ما ذاك الا أن محمد بن بشير القاضى مات ، فأشفقت الخ أ ، ك ، م :

ما ذا الا أن محمد بن بشير القاضى لما به ! فاشفقت . . . الخ .

طالوت بن عبد الجبار المعافري

من أهل قرطبة ، قال أبو بكر بن القوطية : كان آخر (407) من أخذ عن مالك بن أنس ونظرائه من أهل العلم ، وشهر بالصلاح والفضل ، واليه ينسب المسجد والحفرة بداخل مدينة قرطبة ، وهناك كان مسكنه ، وكان ممن استخفى من أعلام فقهاء قرطبة * في ثورة أهل قرطبة على أميرهم الحكم بن هشام ، وظفر بهم ، وهو صاحب القصة المشهورة المضروب بها المثل في الوفاء للذمة ؛ (234)

وكان طالوت قد استخفى خوفاً على نفسه عند رجل من اليهود من جيرانه ووثق به ، فتقبله أحسن قبول ، ومكث عنده بأفضل حال حولا ، حتى طفت النائرة ، وظن الفقيه أنه أمل اليهودي ؛ وكانت بينه وبين أبي البسام الوزير وصلة حن بها إليه ، رجاء أن يأخذ له الأمان ؛

فساء اليهودي تحوله عنه ، ونصحه فليج ، وقصد الوزير خفية بين العشائين ، فأظهر القبول له ، وسأله أين كان قبل ، فأخبره ، فصوب رأيه في انتقاله إليه ، ووعدته الشفاعة له ، وبادر بالركوب الى الأمير من وقته ، وقد وكل به من يحرسه ، فقال للأمير : ما رأيك في عجل سمين عاكف على مذوده منذ سنة ، يلذ مطعمه ، هذا طالوت رأس المنافقين عندي ، قد أظفرك الله به .

قال : قم فعجل به ؛

(407) أ ، ط : كان آخر - ك : كان أحد .

ووثب فجلس على كرسى يباب مجلسه يتوقد غيظاً عليه ، فلم يلبث أن أدخل طالوت عليه ، فجعل يتقرعه بذنوبه ، ويقول : طالوت ! طالوت ! الحمد لله الذى أظفرنى بك ، ويحك ، أخبرنى لو أن أباك أو ابنك قعد مقعدى بهذا القصر ، أكانا يزيدانك من البر والا كرام على ما فعلته أنا بك ، هل رددتك قط فى حاجة لك أو لغيرك ، ألم أشاركك فى حلوك ومرك ؟ ألم أعدك مرات فى علاتك ؟ ألم أشاركك فى حزنك على زوجتك ، فمشيت فى جنازتها راجلاً الى مقبرة الربض وانصرفت معك كذلك الى منزلك ؟ وغير شئ من التوقيير فعلته بك . ما حملك على ما قابلت به اجمالى ، ولم ترض منى الا بخلع سلطانى ، والسعى لسفك دمي ، واستباحة حرمى ؟

فقال له طالوت : ما أجد لى فى هذا الوقت مقالا أنجى من صدقك ، أبغضتك لله وحده ، فلم ينفعك عندى كل ما صنعتته ، هى حظوظ دنياك (408)؛ فسرى عن الأمير ، وسكن غيظه ، وملىء عليه رقة وقال : والله لقد أحضرتك وما فى الدنيا عذاب الا وقد عرضته اختار أفضعه لك ، فقد حيل بينى وبينك ، فأنا أعلمك أن الذى أبغضتنى له قد صرفنى عنك ، فانصرف فى أمان الله تعالى ، وتصرف حيث شئت ، وارفع الى حاجاتك ، فلن تعدم منى برا ما بقيت ، فياليت الذى كان لم يكن .

فقال له طالوت : صدقت ، فلو لم يكن كان خيراً لك ، ولا مرد لأمر الله .

فلم يزل طالوت بعد لديه مبروراً الى أن توفى عن قريب ، فأسى له الحكم ، وحضر جنازته ، وأثنى عليه بصدقه ؛

(408) ورد فى الأصل فى نسخة (أ) : (هى حظوظ دنياك) مضروباً عليها ، ومكتوباً بدلها « هى لحوظ دنياك » - ط : (من لحوظ) - ك : (فى لحوظ) .

وسأل الحكم طالوت ، بعد أن أمنه في ذلك المجلس ، كيف ظفر
بك صاحبك الوزير ؟

قال أنا أظفرتة بنفسى عن ثقة ، لو صلة بينى وبينه ، ليشفع لى عندك ،
فكان منه ما رأيت ؛

فقال له : فأين كان مثواك قبل ؟

فأخبره بخبر اليهودى ؛

فقال الحكم للوزير : سوءة لك ، رجل من أعداء الملة حفظ لهذا
الشيخ محله من الدين والعلم ، فأخطر بنفسه فيه ، وناقضت أنت ذلك وهو
من خيار أهل ملتك ، وأردت أن تزيدنا فيما نحن نادمون عليه من سوء
الانتقام ، اخرج عنى قبحك الله ولا ترنى وجهك ، ووفر أرزاقه وطوى من
بيت الوزارة فراشه ، فسقط آخر الدهر ، وذهب عقبه ، وما زالوا فى ارتكاس
وخمبول ؛

وقد قيل : ان اعلامه اياه بهذه القضية وتباين ما بين الرجلين كان
سبب عفو الأمير عن طالوت وانقلاب حقه على الوزير الواشى به والله أعلم .

عبد الرحمان بن موسى الهوارى ، أبو موسى من أهل استجة

ذكر ابن حارث أنه استقضى على بلده أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم .

(235) قال القاضي أبو الوليد : رحل أول خلافة الامام عبد الرحمان بن * معاوية ، فلقى مالك بن أنس ، وابن عينة ، ونظراءهما من الأئمة ، ولقى الأصمعى وأبا زيد وغيرهما من رواة الغريب ، وداخل العرب وتردد فى محالها ، ومصدر الى الأندلس من سفره ، فعطب ببحر تدمير فذهبت كتبه ، فلما قدم استجة أتاه أهلها يهنونه بقدومه ، ويعزونه بذهاب كتبه ، فقال لهم : ذهب الخرج وبقي الدرج ، يعنى ما فى صدره ؛

وكان فصيحاً ضرباً (409) من الاعراب ، حافظاً للفقہ والتفسير والقراءات .

وله كتاب فى تفسير القرآن قد رأيت بعضه ، رواه عنه محمد بن أحمد العتبى ، ومسيب بن سليمان الأستجى ، وروى عنه أيضاً أصبغ بن خليل . وهو كان القائم بالقضاء أيام الحكم بن هشام ، بعد صعصعة بن سلام ووفاته ؛

قال العتبى : وكان أبو موسى اذا قدم قرطبة لا يفتى عيسى ، ولا يحيى ، ولا سعيد بن حسان ، حتى يرحل عنها ، توقيراً له ؛
وكان يسكن بعض قرى مورور (410) ، ثم انتقل الى استجة .

(409) كذا فى نسخ أ ، ط ، م - وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون ص

148 - وفى نسخة ك : بياض مكان كلمة « ضرباً » .

(410) ط ، ك : مورور - أ : فورور - م : تورر .

عبد الرحمان بن عبيد الله

من أهل أشبونة ، قال ابن الفرضي . قال خالد : كان متردداً الى قرطبة ، وكان قد سمع من مالك بن أنس وكان له مكرما ، وذكر هذا غير واحد .

ويقال : انه ممن روى عنه الموطأ ؛

روى عنه عبد الملك زونان وغيره ؛

قال عبد الرحمان : كنت يوما جالسا الى جنب مالك بن أنس ، فنظر الى ابن وهب ، وقال : سبحان الله ! أيما فتى لولا الاكثار !

حسان وحفص ابنا عبد السلام السلمي

من أهل سرقسطة ، ذكر غير واحد رحلتها الى مالك وسماعها منه ، قال ابن أبي دليم : ورويا عنه الموطأ ؛

قال ابن الفرضي وكانا جميعا فاضلين ، ورحلا معا الى مالك ، وكان حسان أسن من حفص ، وكان من أهل العلم والدين ، وكان حفص متفناً في العلوم بليغا حاذقا ، كنيته أبو عمر ، يحكى أنه لزم مالكا سبعة أعوام ، وكان مالك يدنى منزله ، وسرد الصيام أربعين سنة ، وكان الأمير الحكم يستقدمه كل عام يؤم به في رمضان .

شبطون بن عبد الله الانصاري

الطليطلى ولي القضاء ببلده ، وذكره أبو سعيد بن مفرج ، وابن أبي دليم ، وغيرهما في الرواة عن مالك .

وذكر ابن أبي دليم أنه سمع منه الموطأ ، وقيل انه سمع منه كثيراً ، وكان سمع منه حتى مات ، وتوفي سنة ثنتي عشرة ومائتين .

محمد بن يحيى السبائي من أهل قرطبة

يكنى أبا عبد الله ، كان يعرف بفطيس ابن أم غازية .
روى عن مالك بن أنس الموطأ فيما ذكر ابن أبي دليم ، وسمع منه
مسائل معروفة ؛

روى عنه قاسم بن هلال ؛

قال ابن الفرضي : وفي كتاب أحمد : محمد بن سعيد السبائي
/ (4II) وفي رواية ابن لبابة : محمد بن يحيى ، فلا أدري أهما رجلا أو
رجل واحد ، اختلف في اسم أبيه ؛

وفي كتاب أبي سعيد المصري في موضع : محمد بن يحيى
السبائي (4II) / قرطبي ، سمع من مالك بن أنس .

وقال في موضع آخر : محمد بن سعيد ، بن عبد الله ، بن عبد الرحمان
بن مسلم ، بن خشخاش ، بن أبي وعلة السبائي ، أندلسي قديم ، كان المفتي
في أيامه ، فجعلهما رجلين ؛

وقال أحمد : هو جد السبائيين بقرطبة ، قال : ولا أعلم له رحلة .
وتوفي في صدر أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم ، بعد ست ومائتين .
وقال ابن حارث : كان ابن بشير القاضي يشاور في قضائه محمد بن
سعيد السبائي .

قال الأمير : لعل هذا هو المعروف بابن الملون ، ووهم ، فان ابن
الملون متأخر عن هذه الطبقة .

(4II) ما بين خطين ساقط من نسختي أ ، م — ثابت في نسختي ك ، ط .

وقال ابن حارث : محمد بن سعيد بن عبد الله السبائي ، ذكره عبد الملك في كتابه مع يحيى بن يحيى ، وعيسى بن دينار ، وأمثالهم ، وكان من أهل الورع والسمت الحسن ، يروى عن يحيى بن يحيى ، توفي في نحو الثمانين ومائتين .

داود بن جعفر بن الصغير

(236) ويقال ابن أبي الصغير ، مولى بنى تميم قرطبي سمع من مالك * والدروردي ، ومعاوية بن صالح ، وابن عيينة ، وزكرياء بن منظور .

وقال ابن الفرضي : وقد روى عنه ابن وهب ، وابن القاسم ، ومن الأندلسيين حسين بن عاصم ، والأعشى ، ومطرف بن عبد الرحمان بن قيس ، ومحمد بن وضاح .

قال ابن وضاح : وروى هو عنى ، وكان ولي قضاء قلنبرية .

قال ابن أبي دليم - وذكره في المالكية - : كان يميل الى الحديث ، ولم يذكر له سماعاً من مالك ، وذكر سماعه منه ابن الفرضي عن ابن لبابة ، وذكره أيضاً غيره ، وسماعه في المدينة كثير مشهور .

قال داود : رأيت ابن عيينة يطوف بالبيت متكئاً على رجل ، فسأله عن حديث ، فنحى يده عنه ، وقال له نكراً ، فانضمت اليه فاتكأ على حتى فرغ من طوافه ، ثم تحول الى فقال : بارك الله عليك ، قال علي بن أبي طالب : المؤمن حسن المعونة قليل المثونة .

قال مطرف بن قيس : كان داود بن جعفر ليلاً فاضلاً كتب عنه نحو من ثلاثة آلاف حديث أو أكثر .

قال ابن وضاح : وهو جد بنى الصغير عندنا بالأندلس ؛

الطبقة الصفري من أصحاب مالك

فمن أهل المدينة :

أبو مصعب أحمد بن أبي بكر

واسم أبي بكر القاسم بن الحرث بن زرادة بن مصعب بن عبد
الرحمان بن عوف الزهري (412) .

روى عن مالك الموطأ وغيره من قوله ، وتفقه بأصحابه ، المغيرة ،
وابن دينار ، وغيرهما ، وله كتاب مختصر في قول مالك مشهور .

قال الزبير بن بكار : كان على شرط عبيد الله بن الحسن بالمدينة ،
ثم ولاه قضاءها .

قال مصعب بن عبد الله : ويعرف بكنيته أبي مصعب ، وهو فقيه أهل
المدينة غير مدافع .

قال أبو اسحاق الشيرازي : كان من أعلم أهل المدينة ، روى أنه
قال : يا أهل المدينة ! لا تزالون ظاهرين على أهل العراق ما دمت لكم حيا .

روى عن مالك ، والمغيرة ، وابن دينار ، وإبراهيم بن سعد ، وابن
أبي حازم ، وصالح بن قدامة ، والدراوردي ، والعطاف بن خالد وغيرهم ؛

(412) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 482 .

روى عنه البخارى ، ومسلم ، والذهلى ، واسماعيل القاضى ، وأخوه حماد والرازيان ، وابن نمير (4I3) ، ومحمد بن رزين ، وغيرهم ، وأخرج البخارى ومسلم عنه فى صحيحيهما .

قال ابن أبى حاتم . روى عنه أبى ، وأبو رزعة وقالوا : هو صدوق . قال القاضى وكيع ، فى كتاب طبقات القضاة : هو من أهل الثقة فى الحديث .

قال أبو بكر بن أبى خيثمة : خرجت فى سنة تسع عشرة ومائتين الى مكة ، فقلت لأبى : عنى أكتب ؟

فقال : لا تكتب عن أبى مصعب واكتب عن شئت .

قال القاضى (4I4) : وانما قال ذلك لأن أبا مصعب كان يميل الى رأى ، وأبو خيثمة من أهل الحديث ، ومن ينافر ذلك ، فلذلك نهى عنه ، والا فهو ثقة ، لا نعلم أحداً ذكره الا بخير .

قال ابن أبى خيثمة : وأبو مصعب ممن حمل العلم ، وولاه عبد الله بن الحسن قضاء الكوفة (4I5) ، ثم ذكر أنه ولى قضاء المدينة .

قال ابن نمير : سمعت أبا مصعب يقول : سمعت مالكا يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق . قال أبو مصعب : فمن شك أو وقف فهو كافر .

وقال حبيب : قال أبو مصعب : الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، فمن قال غير هذا فهو كافر ؛

(4I3) ط ، ك ، م : وابن نمير - أ : وابن عين .

(4I4) أ ، ط : قال القاضى : وانما . . . الخ - ك : قال القاضى المؤلف : وانما

. . . الخ - م : قال القاضى أبو الوليد الباجى : وانما . . . الخ .

(4I5) ك ، م : الكوفة - أ ، ط : المدينة .

قال أبو مصعب . وحدثني عبد العزيز بن أبي حازم قال : قلت لمالك :
من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : أبو بكر وعمر . قال ابن أبي حازم : وهذا رأيي . قال أبو مصعب
وهو رأيي ، ولو كان إلى المحاباة حاييت جدى عبد الرحمان بن عوف .

قال البخارى : ومات سنة اثنين وأربعين ومائتين بالمدينة .

وقال ابن عبد البر وغيره : سنة احدى وأربعين ، قال ابن الجزار
فى آخرها .

وقال الشيرازى : وعاش تسعين سنة .

أبو محمد الحكم

مدنى ، ذكره ابن شعبان فى جملة رواة مالك * ، وهو مشهور (237)

بصحبة محمد بن مسلمة ، وعبد الملك ابن الماجشون .

يروى عنه اسماعيل القاضى وأخوه حماد ومحمد بن الحكم .

يعقوب بن حميد بن كاسب

أبو يوسف مدني سكن مكة (416) . روى عن مالك ، وإبراهيم بن سعد ، والدروري ، وابن أبي حازم ، والمغيرة ، وأنس بن عياض ، وعبد الملك بن الماجشون ؛

روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ، والزيير بن بكار ، وعبد الله بن شهاب ، وضعفه ابن معين لعله . قال وهو في سماعه ثقة ، وإنما ضعفه لأن الطالبين حدوه ؛

قال أبو داود : فناظرت ابن معين في خبره وتحامل أولئك عليه ، فأمسك عنه .

قال ابن وضاح : ما رأيت بالحجاز أعلم بقول أهل المدينة منه . قال سحنون : كان حافظا ، وكان يعرف بابن القسام ، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة .

قال البخاري : مات أول سنة احدى وأربعين أو آخر أربعين ومائتين .

(416) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول 466 - وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الرابع ، القسم الثاني ص 206 .

أبو عبد الله محمد بن صدقة الفدكي

كان يسكن ناحية المدينة ، قال البخاري : سمع مالكا ومحمد بن يحيى بن سهل .

سمع منه ابراهيم ابن المنذر ، وله عن مالك مسائل كثيرة وحديث ؛

**

قال محمد بن صدقة : سئل مالك عن الرجل يتاع العبد فيشج عنده موضحة ، فيأخذ لها عقلا ، ثم يرده بعيب فيطلب سيده أرش الموضحة ، أنه لا شيء له منها ، لأن الموضحة لا تشينه ، وإن كان جرحا يشينه لم يرده إلا بما أخذ .

وقاله ابن القاسم ، وكذلك الجائفة والمأمومة .

وقال عيسى بن دينار : إذا شأنه كان بالخيار أن يرده ، وما نقص الشين ليس العقل الذي أخذ ، وإن شاء حبس وأخذ قيمة العيب ، وإن لم يشن فاما رد وكل ما أخذ ، أو أمسك ولا شيء له ؛

الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب

ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (417) مدني ، يروي عن مالك وأبي ضمرة وأبيه وعمه ، يكنى بأبي عبد الله .

قال ابن أبي خيثمة : هو من أهل العلم ، سمعت عمه مصعب بن عبد الله غير مرة يقول لي بالمدينة : ابن أخ ، ان بلغ أحد منا فسيلغ بغيته ؛

كان الزبير علامة قريش في وقته ، بالحديث والفقه والأدب والشعر والخبر والنسب ، وهذا الباب هو الغالب عليه ، وله فيه كتاب جمهرة أنساب قريش وغير ذلك .

ولي قضاء مكة ، وبها توفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين ومائتين .

(417) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 528 - وانظر أيضا الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الأول ، القسم الثاني ، ص 585 .

ومن المكين ممن عداده في البغداديين :

هارون بن عبد الله الزهري

أبو يحيى ، قال المصعب الزبيري : هو هارون بن عبد الله ، بن محمد ، بن كثير ، بن معن بن عبد الرحمان ، بن عوف ، وأمه سهلة بنت معن ، بن عمر ، بن معن ، بن عبد الرحمان ، مكى ، نزل بغداد ؛ وذكره أبو اسحاق الشيرازي في الطبقة الأولى من الأتباع ، وقد ذكر أبو اسحاق أنه ممن روى عن مالك ، وأسندوا له عنه أحاديث وحكايات تشهد بسماه .

قال الشيرازي : تفقه بأبي المصعب الزبيري .

قال القاضي : وسمع من ابن وهب ، وابن أبي حازم ، وللقاضي هارون أيضا رواية عن المغيرة وعبد الملك والواقدي .

روى عنه يحيى بن عمر ، ويونس بن عبد الأعلى ، والوليد بن مسافر ، والعداس ، وأبو جعفر بن هارون الأيلي ، وجعفر بن يزيد ، والقاضي أبو المغيرة محمد بن اسحاق المخزومي ، ومطرف بن قيس .

قال الشيرازي : هو أعلم من صنف الكتب في مختلف قول مالك .

قال الزبير (418) في جمهرته : كان من الفقهاء ، وكان يقوم بنصرة قول أهل المدينة فيحسن .

(418) أ ، ك : قال الزبير في جمهرته - وهو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ، صاحب كتاب « جمهرة أنساب قريش » وهو المترجم له قبل صاحب هذه الترجمة - ط : قال الزهري - م : قال الزبيري .

قال مطرف بن قيس : سمعت منه بمكة ، وكان لزمها * ، وكان عظيم القدر ، وله رواية عن مالك ، وقال لي محمد بن عبد الحكم : ان لقيته فاحمل عنه .

وقال القاضي وكيع : كان هارون الزهري من الفقهاء بمذهب أهل المدينة من أصحاب مالك ، ومن أهل الأدب الواسع .
قال هو والجزى : كان في قضائه محموداً عفيفاً محبباً .

ولايته القضاء وسيرته ومحنته

قال المصعب الزيرى : ولاه المأمون قضاء المصيصة ، ثم صرفه ، ثم قضاء الرقة ، ثم صرفه ، ثم قضاء عسكر المهدي ببغداد ، ثم صرفه ، ثم قضاء مصر ، فلم يزل على قضائها الى أن صرف آخر أيام المعتصم .

قال الحميدى في قضاة مصر : بقيت مصر بعد ابن المنكدر دون قاض الى أن ولى المأمون قضاءها هارون بن عبد الله الزهري .

قال هارون : دعانى المأمون فقال : يا هارون ! قد وليتك بلداً يقولون بقولك : مصر .

قال أبو عمر الكندي في كتابه في قضاة مصر ، قدم هارون الزهري مصر في رمضان سنة سبع عشرة ومائتين من قبل المأمون ، وجلس في المسجد الجامع ، ولم يبق شيئاً من أمور القضاء الا شاهده بنفسه وحضره مع أهل مصر ، وتقصى الأقباس وأموال الأيتام ، ووقف على وجوها بنفسه وحاسب عليها ، وضرب رجلاً على حال رآه منه في مال يتيم كان ينظر له ، وأطافه ، وأورد أموال الغيب ، ومن لا وارث له ، بيت المال ، وسجل بجميع ذلك ؛

وكتب اليه المعتصم يأمره بأخذ الفقهاء بالمحنة ، فاستغفى من ذلك ،
فكتب ابن أبي داود الى بكر الأصم يأمره بأخذهم بذلك ، فكان رأساً فى
ذلك ، وحمل الناس فيها ؛

فكان هارون يقول : الحمد لله على معافاتي مما ابتلى به غيرى .

فذكر أنه نال علماء مصر فى ذلك محنة عظيمة ، وأن ابن عبد الحكم
الكبير (419) ضرب بالسياط ، وضرب بنو عبد الحكم كلهم ، وامتحنوا ،
وامتحن الأصم أيضاً أبا الطاهر ، وأبا جعفر الأيلي ، ويحيى بن بكير ، وأبا
اسحاق البرقى ، وأبا راشد ، وضرب ظهره بالسياط ، وجعل على حمار وجهه
الى ذنبه ، وطيف به ، وضرب ابن كاسب ، وعبد الله بن زيد بن ظبيان ،
وقابوس بن أبى ظبيان وغيرهم .

وأجابه بعضهم تقية ، وكل من أجابه تركه ، ومن أبى عليه بعثه الى
العراق الى ابن أبى داود ؛

وفر جماعة على وجوههم ، منهم ابن المواز ؛

واختفى آخرون ، منهم أصبغ بن الفرج ، فلزم داره .

وذكر الكندى أن المأمون لما أخذ الناس بالمحنة فى القرآن ، كتب
الى أمير مصر بأخذ القاضى هارون ، فزعم أنه أجابه ، وأنه كان لا يقبل من
الشهود الا من أقربه ، وذلك تقية ، والله أعلم ، وامثالاً لما أمر به .

ويدل على أنه تقية استغفاؤه من الأمر بعد ذلك ، وامتحانه على يد
هذا الأصم المذكور ، وما نذكره بعد .

(419) أ ، ك ، م : الكبير - ط : الكندى .

قال أبو عمرو الجيزي : وثقل مكانه على ابن أبي داود ، فصرفه عن قضاء مصر سنة ست وعشرين ، ولم يجد سبيلا الى عزله ، لأن المعتصم كان وقع اختياره عليه ، حتى قرر عند المعتصم أنه استعمل أصحاب ابن المنكدر ، الذي كان يشنأه المعتصم ، كما ذكرنا في أخباره ، وانه صيرهم بطانة ، فعزله وولى أبا بكر بن أبي الليث الأصم ، فأقام رجلا يرفع على هارون باستهلاك مال من بيت المال ، وكان هارون يدفع مفتاح التابوت الى غير ثقة ، فأتى عليه منه ، فأمر الأصم بإحضار هارون ومناظرته مرة بعد أخرى ، فامتنهه وأمر بحبسه ، فورد كتاب المعتصم برفع ذلك عنه .

فأخذ الله عما قريب من الأصم ما فعل بهارون ، وزيادة ، على يد الحارث بن مسكين ، لما ولى قضاء مصر ، أقام الأصم أياما يضربه كل يوم عشرين سوطاً في رد مال بيت المال ، ثم أمر المتوكل لما ولى بعد ذلك بحلق لحية الأصم ورأسه ، وضربه ، وظوافه مصر على حمار ، وسجنه ، وحمله وأصحابه ، واستصفاء ماله ، ولعنه على المنبر ، فنفذ ذلك كله .

وكان الأصم * مبتدعاً معتزلياً خبيثاً .

(239)

وكانت وفاة القاضي هارون سنة ثمان وعشرين ومائتين .

ذكر ملح وحكم من شعره

أنشد له القاضي وكيع في طبقات القضاة مما قاله عند انصرافه عن

ابن أبي داود :

أيام معروفاك ما لم تعن	بالصبر أحوال وأحوال
فاصبر لها واصبر لمكروها	فللذي يدبر اقبال
ورب أمر مرتجج بابيه	عليه ان فتح أقفال

ضاق بذى الحيلة فى فتحه
حتى تلقته مفاتيحه
والرزق فاطلبه على أنه
وليس يبطى عنك فى وقته
فلا تقم عبدا على مطمع
فالفقر خير فاعملن من غنى
والمال للمكثريين اذا
والحر حر حيث أمسى ولا
وأشد الزبير بن بكار له :

هل الشوق الا أن يحن غريب
أرى الشوق يدعونى الى من أوده
سقى الله أكناف المدينة انه
وانى وان شطت بى الدار عنهم
وقائلة ما بال جسمك شاجبا
فقلت لها فى الصدر منى حرارة
اذا ما تذكرت الحجاز وأهله
وأشد له أبو عمرو الكندى :

ولما رأيت اليين منها فجاءة
ولم يبق الا أن يشيع ظاعنا
نظرت اليها نظرة فرأيتها

حيلته والمرء محتال
من حيث لا يخطره البال
آت له وقت وأجال
ولا له عن ذاك اعجال
فربما أخلفك الحال
يكون لك فيه اذلال
لم يك منه فيه افضال
يمنعه من ذاك اقلال

وأن يستطال العهد وهو قريب
وللشوق داع مسمع ومجيب
يحل بها شخص الى حبيب
اليهم لمشتاق الفؤاد طروب
وأهون ما بى أن يكون شحوب
تقطع أنفاسى بها وتذوب
فللعين من فيض الدموع غروب

وأهون للمكروه أن يتوقعا
مقيم ، وتذرى عبرة أن تودعا
وقد أبرزت من جانب الخدر أصبعا

وذكر عن هارون أنه قال : أنشدتها لعبد الملك بن الماجشون ،
ونسبتها الى رجل من بنى قيس فقال : أحسن والله ؛

فقلت : أنا والله قلتها فى طريقى اليك ؛

فقال : قد عرفت فيها اللين حين أنشدتها ؛

وأنشد له القاضى وكيع قصيدة كثيرة الحكم والوصايا أولها :

(240) * ولقد لبست من الشباب غضارة
أزمان تصفى للصبا وحديثه
فدع الغوانى والشباب وذكره
والله فآخى وخف ذنوبك عنده
لا تعط نفسك ما تريد ولا تكن
لا تمس عبداً للمطامع ولتكن
كن للعشيرة فى الأمور اذا غدت
لا تحسدن نبيها واخضع له
سهل له فيما يريد طريقه
فمتى ينل حظا يكن لك حظه
فاذا نشأ لك ناشئ فانهض به
حافظ عليه واتخذه عدا
أكثر صديقك ما استطعت فما به
داو العداوة من عدو بالتقى
واذا دعاك الى الرجوع مجاملا
الا الحسود فان تلك عداوة
فاصبر عليه فليس فيه حيلة
ورددت من عهد الشباب ودائعا
عاصيت فيهن العواذل طائعا
ونضارة لو كان ذلك راجعا
سمعا يميل الى الغواية سامعا
كم موضع فى الغى أصبح نازعا
يوم الحساب وكن لنفسك وازعا
فيما يضرك ان دعيت مسارعا
للفضل متبوعا ولاتك تابععا
كهفا وعنهما فى الأمور مدافعا
خير من ان تلقى لآخر خاضعا
حتى يكون برفعه لك رافعا
وتكون فيه مفارقا ومجامعا
وامنعه من ضيم يكن لك مانعا
سيفنا اذا لاقى الكريهة قاطعا
ضر اذا ما لم يكن لك نافعا
واحذر عدوك دانيا أو شاسعا
فارجع له وليف سربك واسعا
تبدى الرضى وتكون سما ناقعا
ولتطلعن ظوالعا وطوالعا

وينشد أيضا له :

ما ذا على الحى يوم البين لو دفعوا
بل لم يبالوا أسيراً فى الديار ولو
لما رأيت حمول الحى باكرة
ناديت ليلى ولا ليلى تودعنسى
يا ليل أهلك أحمونى زيارتك
فالآن مر على العيش بعدكم
هل الزمان الذى قد مر مرتجع
قالت سليمى علاك الشيب من كبر
يا سلم انى وان شيب يفزعنى
ولن أرى بطراً يوماً لمفرحة
قد جربتنى صروف الدهر فاعترفت
فرد الخلائق لا يقتادنى طمع
هذا وخائن قوم ظل يشتتنسى
* تركته معرضاً لى واستهنت به
لا واضعاً غضبى فى غير موضعه
ولا ألين لقوم خاضعاً لهم
حلماً بحلم ، وجهلاً ان هم جهلوا

أو وصلوا من حبال البين ما قطعوا
بالوه لم يصنعوا فى ذاك ما صنعوا
يحثها جذل بالبين مندفع
منى السلام فكاد القلب ينصدع
والدار واحدة والشمل مجتمع
فلست بالعيش بعد اليوم أنتفع
أم هل يرد على ذى العولة الجزع
والشيب أهون ما لم يأتك الطمع
رحب اليدين بما حملت مضطلع
ولن أرى لصروف الدهر أختشع
صلب القناة صبوراً كيفما يقع
ان اللثيم الذى يقتاده الطمع
كالكلب ينبح حيناً ثم ينقمع
اذ لم يكن فيه لى رى ولا شبع
ولا انتصاراً اذا ما نالنى الفزع
ولا أكافئهم بالشر ان جمعوا
انى كذلك ما أتى وما أدع

(241)

ومن أهل المشرق .

قتيبة بن سعيد

ابن جميل ، بن طريف بن عبد الله الثقفى البلخى البغلانى (420) ،
وبغلان قرية بخراسان ، مولى ثقيف ، كنيته أبو رجاء ، عداة فى أهل بلخ ؛
وكان طريف أبو جده مولى الحجاج وخبازه ؛

قال أبو أحمد بن عدى وغيره : قتيبة لقبه ، واسمه يحيى .

قال ابن شعبان : له عن مالك الكثير من جيد الحديث والمسائل ،
سمع من مالك ، والليث ، وابن لهيعة ، وهو آخر من روى عنه ، وبكر بن
مضر ، ويعقوب الاسكندراني ، وحامد بن زيد ، وأبى عوانه ، وعبد الواحد
بن زياد ، واسماعيل بن جعفر .

روى عنه عبد الله بن الزبير الحميدى ، وابن حنبل ، وابن معين ، وأبو
خيثمة ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وابن نمير والحسن بن عرفة ، وسيف بن
موسى القطان ، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ، وأبو داود ، والترمذى ،
والنسائى ، والبخارى ، ومسلم ، وأخرجاه عنه فى الصحيح كثيراً .

وأثنى عليه أحمد بن حنبل .

وقال يحيى : ثقة . وقال أبو حاتم : ثقة .

(420) انظر ترجمته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثالث ،

القسم الثانى ، ص 140 .

قال عبد الرحمان : سمعت أبي يقول : حضرت قتيبة بن سعيد ببغداد، وجاءه ابن حنبل فسأله عن أحاديث ، فحدثه بها ، ثم جاءه ابن أبي شيبة وابن نمير بالكوفة ، فلم يزالا يلحان عليه وألح معهما الى الصبح (421) .

وذكر أبو القاسم البلخي في مقالاته، أن حمزة بن محمد الحافظ (422) قال : اجتمع قوم من الطلبة بباب قتيبة بن سعيد ، فسأله أحدهم أن يسمعه الحديث ، وبعضهم يسأله أن يسمعه الفقه ، وألح عليه الرحالون ، وكان روى كثيراً ولقى رجالاً فتبسم ثم قال :

تسألني أم صبي جملاً يمشي رويدا ويكون أولاً

مهلاً رويدا فكلاً نا مبتلى

قال القاضي وكيع : ولي قتيبة القضاء ببغداد ، واستتاب (423) بشراً المريسي ، فأقامه على صندوق من صناديق المصاحف .

فقال بشر : معاذ الله لست بنائب (424) ، فكثر الناس عليه حتى كادوا يقتلونه .

قال أبو داود سمعت قتيبة بن سعيد ، وقيل له : (الواقعة) يعني في القرءان ؛

(421) أ : « فلم يزالا ينتجان عليه وأنتج الى الصبح » - ك : « فلم يزالا ينتجان عليه ، وأنتج معهما الى الصبح » - ط : فلم يزالا يلحان عليه وأنتج الى الصبح » ولعل الصواب ما أثبتناه « فلم يزالا يلحان عليه ، وألح معهما الى الصبح » وهو الذي يقتضيه السياق .

(422) ك : وذكر أبو القاسم البلخي في مقالاته أن حمزة بن محمد الحافظ قال : اجتمع . . الخ - ، ط : قال بن حمزة الحافظ : اجتمع . . الخ .

(423) أ ، ك : واستتاب - ط ، م : واستتاب .

(424) أ ، ك لست بتائب - ط ، م لست بنائب .

فقال : الواقعة شر منهم ، يعنى ممن قال بالمخلوق .

وذكر أن اسحاق بن راهويه كتب الى قتيبة مرة وثانية فلم يجبه ،
فكتب اليه فى الثالثة .

إذا الاخوان فاتهم التلاقى فلا شئ أسر من الكتاب
وان كتب الصديق الى أخيه فحق كتابه رد الجواب

/ (425) وذكر أبو القاسم البلخى فى مقالاته :

قال أبو عبد الله البخارى وتوفى قتيبة غرة شعبان سنة أربعين ومائتين
وهو ابن اثنين وتسعين سنة ومولده ببلخ فى رجب سنة ثمان وأربعين
ومائة (425) / .

(425) ما بين خطين من قوله « وذكر أبو القاسم البلخى » الى قوله « سنة ثمان وأربعين ومائة . كله ساقط من نسختى أ ، ط - ثابت فى نسختى ك ، م .

ومن أهل مصر :

عبد الله بن عبد الحكم بن أعين

ابن الليث ، مولى عميرة ، امرأة من موالى عثمان بن عفان ، ويقال مولى نافع (426) مولى عثمان بن عفان ، قاله ابن شعبان ، يكنى أبا محمد ؛
سمع مالكا ، والليث ، وبكر بن مضر ، وعبد الرزاق ، والقعنبي ، وابن لهيعة / وابن عليّة / (427) واسماعيل بن أبي عياش ، ويعقوب بن عبد الرحمان الزهرى ، والعطاف بن خالد وابن عيينة ؛

روى عنه ابن نمير ، وهارون بن اسحاق ، وبنوه ، والمقدام بن داود ، وأبو يزيد القراطيسى ، والربيع بن سليمان ، وابن المواز ، والعداس ، وأحمد بن زكير (428) ، وابن حبيب ، وأحمد بن صالح ، ومحمد بن مسلم ، وغير واحد .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان ابن عبد الحكم رجلا صالحا ثقة متحققا بمذهب مالك .

قال الكندى : كان فقيها ، قال أبو زرعة الرازى : هو صدوق / * (242) ثقة (429) .

قال محمد بن مسلم : كتبت عنه ، وهو شيخ مصر .
وقال مثله أحمد بن صالح .

قال أبو حاتم الرازى : هو صدوق (429) / .

(426) أ ، ط : نافع - ك ، م : رافع - وانظر ترجمة عبد الله بن الحكم فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الثانى ص 105 .

(427) « وابن عليّة » ساقط من نسخة أ .

(428) أ ، ط : وأحمد بن زكير - ك : وأحمد بن ركين .

(429) ما بين خطين ساقط من نسختي أ ، ط .

قال أحمد بن عبد الله الكوفى : عاقل حليم ثقة ، كتبت عنه .

قال الشيرازى : واليه أفضت الرئاسة بمصر بعد أشهب ، وكان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله ، ولابن عبد الحكم سماع من مالك : الموطأ ونحو ثلاثة أجزاء .

وروى عن ابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب كثيراً ، وصنف كتاباً اختصر فيه أسمعته ، ثم اختصر منه كتاباً صغيراً ، وعلى هذين الكتابين مع غيرهما معول المالكيين من البغداديين فى المدارس ، وإياهما شرح أبو بكر الأبهري وغير واحد من العراقيين ، وأهل المشرق .

قال بشر بن بكر (430) : رأيت مالكا فى النوم بعد أن مات بأيام ، فقال لى : فى بلدكم رجل يقال له ابن عبد الحكم ، فخذوا عنه فإنه ثقة .

جملة من أخباره وفصائله وتوابعه

قال أبو عمر الكندى : ولى ابن عبد الحكم بعد ابن المنكدر ، فرد مسائل عيسى بن المنكدر قاضى مصر ، فأدخل فى العدول من استحق ذلك عنده ، وإن لم يكن له قديم ، وقبل شهادته ، فأضغن ذلك عليه بعض مشيخة المصريين ، فقال له يوماً أبو خليفة الرعينى : كان هذا الأمر مستوراً فكشفته ، وأدخلت فى الشهادة من هو ليس بأهل لها .

فقال له ابن عبد الحكم : هذا الأمر دين ، وقد فعلت ما يجب على .

قال : وبلغ بنو عبد الحكم بمصر من الجاه والتقدم ما لم يبلغه أحد .

(430) ك : قال بشر بن بكر - وهو بشر بن بكر البجلي الدمشقى أبو عبد الله التنيسى . المتوفى سنة 205 - انظر الخلاصة ص 48 - وفى نسختى أ ، ط : بشير بن بكر .

قال ابن عبد البر : وكان عبد الله صديقاً للشافعي ، وعليه نزل اذ جاء من بغداد ، فأكرم مثواه ، وبالف الغاية في بره ، وعنده مات .

قال الشيرازي : يقال انه دفع للشافعي ألف دينار ، وأخذ له من بعض أصحابه ألفاً ، ومن رجلين آخرين ألفاً .

قال ابن عبد البر : وقد روى عبد الله عن الشافعي ، وكتب كتبه لنفسه ولبنيه (431) ، وضم ابنه محمداً اليه .

وكانت بين عبد الله بن عبد الحكم وبين أصبغ منازعة ومباعدة ، حتى كان يرمى كل واحد منهما صاحبه بالبهتان ، ف قيل لابن عبد الحكم : ان هذا الرجل قد وجب لك عليه حد ، فحده ؟

فأبى وقال : ان جلد صرنا حديثاً ، يقال حد فلان بسبب فلان .

ومن تواليف عبد الله بن عبد الحكم المختصر الكبير ، يقال انه نحا به اختصار كتب أشهب (432) ؛

والمختصر الأوسط .

والمختصر الصغير .

فالمختصر الصغير (433) قصره على علم الموطأ ؛

والمختصر الأوسط صنفان ، فالذي من رواية القراطيسي فيه زيادة

الآثار ، خلاف الذي من رواية محمد ابنه ، وسعيد بن حسان ؛

(431) ط : ولبنيه - وهم محمد ، وعبد الرحمان ، وسعد ، وعبد الحكم ، انظر الخلاصة ص 204 في ذكر عبد الله بن عبد الحكم بن أعين - وفي نسختي أ ، ك وابنيه .
(432) ك : يقال انه نحا به اختصار كتب أشهب - أ ، ط : يقال انه اختصار كتب أشهب .

(433) سقط من نسخة ك قوله : « فالمختصر الصغير » .

وله أيضا كتاب الأحوال .
وكتاب القضاء في البناء .
وكتاب فضائل عمر بن عبد العزيز .
وكتاب المناسك .
وقد اعتنى الناس بمختصراته ما لم يعتن بكتاب من كتب المذهب بعد
الموطأ والمدونة .
فشرح المختصر الكبير الشيخ أبو بكر الأبهري .
وللحفاف فيه شرح أيضا .
ولأبي جعفر بن الحصاص عليه تعليق نحو مائتي جزء فيما ذكر ، وقد
رأيت بعضه .
وشرح أيضا الشيخ أبو بكر الأبهري المختصر الصغير .
ولأبي بكر بن الجهم فيه شرح أيضا كبير ، اختصره محمد بن أبي
زيد ؛
وآخر من شرحه من طبقات شيوخنا (434) ابن باخى البصرى ؛
ولمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم في الصغير زيادة ، خلاف الشافعى
وأبى حنيفة ، وفيه عمل على هذا لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحيم البرقى
/ (435) زاذ على هذا قول سفيان ، وابن راهويه ، والأوزاعى والنخعى ،
وبعضهم جعله لابنه أبى القاسم عبيد الله بن محمد البرقى / (435) .

(434) ك : وآخر من شرحه من طبقات شيوخنا . . الخ .
أ ، ط : « وأخرج شرحه من طبقات شيوخنا . . الخ .
(435) ما بين خطين ساقط من نسخة أ .

ولأبى الحسن على بن يعقوب الزيات المعروف بابن رمضان على
هذا زيادة أقوال بعض الفقهاء ممن لم يذكره البرقى ، ثم لعبيد الله بن عمر
البغدادى الشافعى من أهل قرطبة المعروف بعبيد ، على ما ذكر ابن رمضان ،
زيادة ، مذهب داود ، وابن عليه ، والليث ، والطبرى ؛

ذكر بعضهم أن مسائل المختصر الكبير ثمانية عشر ألف مسألة ، وفى
الأوسط أربعة آلاف مسألة .

وفى الصغير ألف ومائتا مسألة .

وذكر * بعضهم أن مسائل المدونة ستة وثلاثون ألف مسألة .
وألف أيضا كتاب الأهوال .

(243)

ذكر خبره مع ابن معين ومحنته ووفاته

ذكر الباجى فى كتابه خبره مع ابن معين ، فاختصرته على المعنى ،
وذكر أنه كان صديقا له ، وأعلمه أنه يحضر مجلسه من الغد ، وأمره بالتحفظ .
فغدا عليه يحيى من الغد وهو يحدث بكتاب الأهوال ، من تاليفه ،
فقال حدثنا فلان وفلان ، وذكر عدة من شيوخه ، بما فى هذا الكتاب ؛

فقال له يحيى : كلهم حدثك بجميع ما فيه ، أو بعضهم ببعضه وبعضهم
ببعضه ، فجمعت حديثهم ؟

فهاب كلامه ابن عبد الحكم ودهش ، وقال : كلهم حدثنى به .
فقام يحيى ، وقال : الشيخ يكذب ؛

وذكر أبو العرب التميمى ، فى كتاب المحن ، عن عبد الله بن عبد
الحكم ، أنه امتحن فى القرآن على يد الأصم ، وضرب بالسياط فى مسجد
مصر ، أقل من ثلاثين سوطا ، أيام المأمون ، وابن أبى داود على قضائه .

وترجم أبو العرب فى الترجمة عبد الله بن عبد الحكم ، وذكر فى
الحكاية أن الذى فعل به هذا ابن عبد الحكم الكبير ، وأراه ابنه ، فان محنة
الأصم كانت بعد موت عبد الله على ما ذكرناه فى أخبار القاضى الزهرى قبل .
قال أبو عمر الكندى : وكان القاضى عيسى بن المنكدر ، قد كتب الى
المأمون كتابا فى شأن المعتصم أخيه ، لما ولاه مصر ، فعرضه المأمون على
المعتصم ، فلما ورد المعتصم مصر عزل ابن المنكدر وسجنه الى أن مات فى
سجنه ببغداد رحمه الله تعالى ، وسجن عبد الله بن عبد الحكم بالتهمة فى هذا
الكتاب ، اذ كان الغالب على ابن المنكدر وصاحب مسأله ، وكان أشار على
ابن المنكدر ألا يفعل فعصاه ؛

فمرض عبد الله ، فمات لاحدى وعشرين ليلة خلت من رمضان سنة
أربع عشرة ومائتين ، وهو ابن ستين سنة (436) .

قيل : مولده بمصر سنة خمس وخمسين ، وقيل سنة ست ، فى السنة
التي ولد فيها الحرث بن مسكين ، وعبد الله أكبر منه بشهرين .
وقيل سنة خمسين ومائة .

واليه أوصى ابن القاسم وابن وهب وأشهب .

وأبوه عبد الحكم يكنى أبا عثمان ، له عن مالك مسائل فى المدبر
وغيرها .

وتوفى سنة احدى وتسعين ومائة .

وأما بنوه فسيأتى ذكرهم بعد هذا ان شاء الله تعالى .

(436) قال ابن خلكان فى ترجمة عبد الله بن عبد الحكم بن أعين : « وتوفى فى
رمضان سنة أربع عشرة ومائتين بمصر ، وقبره الى جانب قبر الامام الشافعى رضى الله
عنهما ، مما يلي القبلة وهو الأوسط من القبور الثلاثة » انظر وفيات الأعيان ،
الترجمة 299 .

يحيى بن عبد الله بن بكير بن زكرياء المخزومي

مولاهم (437) ، قال الكندي : هو مولى عمرة ، مولاة أم حجر بنت
أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ؛

وقال ابن وزير : ثلاثة من أهل مصر لا يعرف لهم ولاء صحيح ، ابن
بكير ، وأصبنغ ، وابن عفير .

قال الكندي : كان ابن بكير فقيه الفقهاء بمصر في زمانه ، ولاءه
القاضي العمري مسائله مع أشهب ؛

سمع من مالك موطأه وغير ذلك ، ومن الليث بن سعد ، والعطاف
بن خالد ، وابن لهيعة ، وبكر بن مضر ، ومفضل بن فضالة ، والمغيرة بن
عبد الرحمان ، وابن وهب ؛

روى عنه البخاري ، وخرج عنه في صحيحه ، وأبو إبراهيم ،
والزهري (438) ، واسحاق بن راهويه ، وأحمد بن حنبل ، وأبو داود

(437) وانظر ترجمته أيضا في تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ص 420 -
وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، الجزء الرابع ، القسم الثاني ص 165 .
(438) ك : وأبو إبراهيم ، والزهري - أ ، ط : وأبو إبراهيم الزهري - وقد مر
ذكر أبي إبراهيم الفقيه في صفحة 22 من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وليس في الخلاصة
أبو إبراهيم الزهري ، وإنما فيها أبو بكر الزهري ، وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
عبد الله بن شهاب بن عبد الحرث بن زهرة القرشي ، وقد توفي سنة 124 وأبو مصعب
الزهري ، وهو أحمد بن أبي بكر بن القاسم بن الحرث بن زائدة بن عبد الرحمان بن
عوف الزهري ، وقد توفي سنة 242 - وتوفي المترجم له « يحيى بن عبد الله بن بكير
بن زكرياء المخزومي » سنة 232 ، وعليه يكون المقصود هنا أبو مصعب الزهري .

السجستاني ، وعلى بن عمر التيمي ، والرمادي ، وأبو زرعة ، ويونس بن عبد
الأعلى ، والذهلي .

قال أحمد بن عبد الله الكوفي : كنت آتي ابن عبد الحكم ، فيمر به
ابن بكير ، ويسلم عليه ، ويقول : شيخنا ابن بكير ومحدث بلدنا ، ويتبعه
ثناء حسناً .

ذكر عن يحيى بن معين أنه قال : شر العرضات عرضة ابن بكير ،
وكان حبيب يصفح له ورقتين في ورقة .

وهذه الحكاية باطلة الأصل ، والله أعلم ، لأن مالكا رحمه الله ، ومن
حضره ، لم يصح جواز مثل * هذا عليهم لحفظهم (439) حديث الموطأ . (244)
وقد أنكر هذا بعض أصحاب مالك الجلة ، وقال : إنما كانت عرضتنا على
مالك ورقتين من الموطأ ، فكيف يصح هذا ؟

قال الباجي : تكلم بعض أهل الحديث في سماعه للموطأ ، وأنه إنما
سمعه بقراءة حبيب ، وهو ثبت في الليث .

وقد روى عنه من طريق بقي بن مخلد وغيره ، أنه سمعه من مالك
بضعة عشر مرة ، وأن بعضها بقراءة مالك .

قال أبو أحمد بن عدي : هو أثبت الناس في الليث .

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، كان يفهم هذا الشأن .

ذكر ليحيى بن معين يحيى بن بكير ، فقال : ثقة إلا أن حديثه عن
ابن وهب لم يكن جيد القراءة له ، وضعفه النسائي .

(439) ط : لحفظهم - أ : لحفظه - ك : لحفظ .

وذكر يحيى بن معين أيضا فقال : لا صلى الله عليه ، دخلت عليه مسجده ، فلما رأيته سجد ، وقال : ما كنت أرى أنك تأتيني ، وأراه لم يحدث عنه بغير هذه القصة .

وذكر ابن باز (440) قرأ لنا يحيى بن بكير بمصر كتابا كان يرويه عن عبد الله بن لهيعة من حديثه ، فلما فرغ من قراءته قال للناس : اسمعوا هذا الكتاب ، سمعته من ابن لهيعة بعد ما اختلط .

روى عنه من أهل الأندلس وإفريقية والمغرب جماعة ، منهم يحيى بن عمر و فرات بن محمد ، وإبراهيم بن باز .

توفي في صفر سنة إحدى ، ويقال ثنتين ، وثلاثين ومائتين .

مولده سنة ثلاث وخمسين .

(440) ك ، ط : ابن باز - أ : ابن أبان - وابن باز ، هو إبراهيم بن محمد بن باز ، أبو إسحاق ، ويعرف بابن قزاز القرطبي . توفي سنة 247 أنظر الجزء الأول من هذا الكتاب ، ص 16 - وقد مر أيضا في الجزء الأول من هذا الكتاب ص 159 ذكر « أبان بن عثمان » .

عبد الملك بن مسلمة بن يزيد مولى بنى أمية

أصله من نوية (44I) يكنى أبا مروان ، قال أبو عمر الكندى : كان فقيهاً من أصحاب مالك .

مولده سنة أربعين ومائة .

وتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين .

يونس بن تميم بن يونس مولى زوف بن مراد أبو معاذ

قال الكندى : كان فقيهاً ، وذكر ابن شعبان وابن مفرج روايته عن مالك .

توفى سنة خمس عشرة ومائتين .

هانى بن المتوكل بن اسحاق بن ابراهيم بن حرملة

مولى بنى شبابة من فهم ، نزل الاسكندرية ، وذكرت له رواية عن مالك .

قال الكندى : كان مفتياً سنياً .

توفى سنة احدى وأربعين ومائتين

مولده ، سنة ثمان وثلاثين ومائة .

(44I) ك ، نوية - أ : لوثة - ط : لوش - .

سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الجمحي

قال الكندي مولى أبي فطيمة ، مولى بنى جمح ، كنيته أبو محمد ، كذا
نسبه الكندي ، وكذا قال البخارى وأبو حاتم (442) .

وحكى اللالكائى عن غيرهما : سعيد بن محمد بن الحكم ، يروى عن
مالك ، وعبد الله العمرى وابن عينة ، والليث وابن وهب ، وسليمان بن بلال
وغيرهم .

روى عنه ابن معين ، والذهلى ، وأبو عبيد ، ومحمد بن اسحاق
الصاغانى ، والبخارى ، وأبو حاتم ، ويعقوب بن سفيان (443) . وأخرج عنه
البخارى ومسلم .

ويقال انه سمع الموطأ من مالك ، وله عنه حديث كثير ، وغير ذلك .
قال الكندي : كان فقيها من أهل الفضل والدين .

قال ابن معين فيه : ثقة .

وقال أبو حاتم مثله .

وقال يحيى أيضا : هو ثقة الثقات ،

وسئل أحمد بن حنبل : عن يكتب بمصر ؟

فقال : عن ابن أبي مريم

وقال أحمد بن عبد الله الكوفى : هو ثقة ،

وأثنى عليه ابن أيمن والأعناقى

(442) انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبي ، المجلد الأول ، ص 392 - وانظر
أيضا الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازى ، الجزء الثانى ، القسم الأول ، ص 13 .
(443) أ ، ك : ويعقوب بن سفيان ، وهو يعقوب بن سفيان بن جوان بفتح الجيم
والواو المشددة ، مات سنة 277 ، انظر الخلاصة ص 436 - وفى نسخة ط : « ويعقوب
بن سعيد » .

وذكره ابن وضاح ، فذكر من فضله وثقته فأطنب فيه ، وقال : هو ثقة الثقات . كتبت عنه بمصر مسألتين لا غير .

قال ابن وضاح : وسمعت ابن أبي مريم يقول : كان لأبي طوماران (444) يكتب في أحدهما شهادته ، وفي الآخر أيمانه .

قال بعضهم : كنا عند سعيد بمصر ، فأتاه رجل يسأله كتاباً ينظر فيه ، أو سأله أن يحدثه ، فامتنع عليه ، وسأله رجل آخر فأجابه ، فكلمه الأول في ذلك وقال له : ليس هذا من الحق ، أو نحوه * ، (245)

فقال ابن أبي مريم ان كنت تعرف الشيباني من الشيباني (445) وأبا حمزة من أبي حمزة ، وكلاهما عن ابن عباس ، حدثناك وخصصناك كما خصصنا هذا .

قال الكوفي : كان له ذهليز طويل ، يقف الرجل فيسلم عليه فيقول : لا سلم الله عليك ، وفعل وصنع ، ويظن الآخر أنه يرد عليه ، فأقول : ما هذا ؟

فيقول : قدرى خيث

ثم يأتي آخر فيفعل به مثله ؛

فأسأله فيقول : جهمي خيث ، / أو رافضي خيث (446) / وكان

عاقلاً لم أر بمصر أعقل منه ومن ابن عبد الحكم

قال البخاري : توفي سنة أربع وعشرين ومائتين ،

مولده سنة أربع وأربعين ومائة .

(444) « طوماران » أي صحيفتان .

(445) أ : الشيباني - وهو يحيى بن أبي عمرو الشيباني ، المتوفى سنة 248

انظر الخلاصة ص 426 - وفي نسختي م ك : « السبائي » .

(446) ما بين خطين ساقط من نسخة أ .

عبد الرحمان بن أبي جعفر الدميّاطي

قال أبو اسحاق بن شعبان : روى عن مالك وأسند عنه ،

قال ابن أبي دليم وابن حارث : سمع من أكابر أصحاب مالك ،
كأبن وهب - وابن القاسم ، وأشهب ، وله عنهم سماع مختصر مؤلف حسن ،
رواه عنه (447) يحيى بن عمر وغيره ، وهذه الكتب معروفة باسمه ،
تسمى بالدميّاوية .

قال الشيرازي : تفقه بأشهب ، وابن وهب ، وابن القاسم ، ومطرف ،
وعبد الملك ، وابن نافع ، وقد روى عن الفضيل بن عياض ؛

قال الدميّاوي : أتينا الفضيل نسمع منه فلم يخرج إلينا ، فقلنا لرجل
كان معنا حسن الصوت بالقرآن : اقرأ ؛

فخرج إلينا ، وإن الدموع على لحيته يبكي ،

فقال : مالي ولكم أذيتموني ، العلم تريدون ؟ تركتموه والله ،
كتاب الله ؛

وروى عنه يحيى بن عمر ، والوليد بن معاوية ، وعبيد بن عبد الرحمان ،
وغيرهم ؛ وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين .

(447) ط ، ك : رواه عنه - أ : روى عنه .

عبد الله بن محمد بن اسحاق البيطارى

نسب الى ذلك لأنه كان ينزل عند بلال البيطار ، مولى لقيس ، كنيته
أبو محمد

قال أبو عمر الكندى : كان فقيها ولقى مالكا ، توفى سنة احدى
وثلاثين ومائتين .

بلال بن يحيى بن هارون الاسوانى

من بنى أمية ، قال الكندى : من أصحاب مالك ، وذكره فيهم ،
وكان مقبولا عند قضاة مصر ، وغمصه (448) ابن عفير بما يقال فى أهل أسوان.

(448) ط ، ك : وغمصه ابن عفير ، أى عابه .

محمد بن رمح بن المهاجر بن المحرز بن سلام التجيبى

مولاهم (449) ، أبو عبد الله ، ويقال أبو بكر ، صحب مالكا ، وسمع
الليث ، والمفضل (450) ، وابن لهيعة .

حدث عنه مسلم ، وعلى بن الحسن بن المنذر ، وحازم بن يحيى
الخلوانى ، وابن وضاح ، والحسن بن سفيان ، وابن زبان (451) ، وغلبت عليه
الرواية ، وهو ثقة مأمون ؛

قال الكندى : خرج له مسلم فى صحيحه كثيراً
وقال ابن الجيزى : كان رجلاً صالحاً أوثق من ابن زرعة
قال ابن زبان : هو ثقة .

قال ابن وضاح : هو نعم الشيخ .
قال الكندى : كان فقيها .

قال ابن رمح : اختلف عندنا فى مالك والليث - فذكر من اختلافهم
شيئاً غاظه - حتى كانوا أحزاباً ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ،
فقلت : يا رسول الله ! اختلف عندنا فى مالك والليث ، فما ترى ؟
فقال : مالك ورث جدى .

(449) انظر الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى . الجزء الثالث ، القسم
الثانى ص 254 .

(450) أ ؛ ط : والمفضل - ك : والفضيل .

(451) أ : وابن زبان - ط : وابن زيان - ك : وابن ريان .

قال الحسن بن علي الأشناني : قال قائلون (جدى) يعنى ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون (الدين) وقال آخرون (السنة) .

قال أبو عمر الكندى فى كتاب القضاة : كان أبو بكر الأصم قاضى
مصر ، قد أخذ أهلها بترك لباس القلانيس الطوال ، وكانت زى شيوخهم ،
وفقهائهم وعدولهم ، وقال لهم : لا تشبهوا بلباس القاضى ، فلم ينتهوا ،
فاجتمعوا مرة عنده فى الجامع ، فأمر الأعوان بضرب رؤوسهم حتى ألقوها ،
فكان الصبيان يلعبون بها ، ولم يلبسوها فى مدته ، الا ابن رمح فانه ثبت على
لباسها ، فلم يعارض .

توفى فى شوال سنة ثنتين / (452) وأربعين ومائتين ، وقال الكندى
ثمان وأربعين ، مولده سنة ثنتين / وخمسين (452) .

(452) ما بين خطين ساقط من نسختى أ ، ط - ثابت فى نسختى ك ، م .

ومن أهل الأندلس :

يحيى بن يحيى الليثي

(246) قال القاضي أبو الوليد ابن الفرضي : يحيى بن يحيى * بن كثير بن وسلاس بن شمال (453) بن منغايا (454) ، يكنى أبا محمد .

قال الأصيلي : ويحيى أبوه هو المكنى بأبي عيسى ، وهو من مضمودة طنجة ويتولى بني ليث ، ولا يعلم على الصحة سبب ذلك .

قال الرازي في كتاب الاستيعاب : هو من مضمودة ، / من مضارة / (455) قيل منها .

دخل يحيى بن وسلاس مع ابن أخيه نصر بن عيسى (456) في جيش طارق وأسلم وسلاس جدهم على يد يزيد بن عامر الليثي ، ليث كنانة ، فهذا والله أعلم سبب انتمائهم الى ليث .

قال الرازي : ثم دخل بعدهما كثير بن وسلاس وهو جد يحيى ، وولى ابنه يحيى الجزيرة وشدونه ، وطلب يحيى ابنه العلم .

(453) أ ، ك : شملل - ط : شملك - وفي وفيات الأعيان « شمال » بفتح الشين المعجمة ، وتشديد الميم ، وبعد الألف لام ، انظر وفيات الأعيان ج 5 . ص 197 .

(454) أ : ميعايا - ك : منقايا - ط : هبعايا - وفي وفيات الأعيان « منغايا » بفتح الميم ، وسكون النون ، وفتح الغين المعجمة انظر وفيات الأعيان ج 5 . ص 197 - واما (وسلاس) الجد الثاني للمترجم له ، فقد نص صاحب وفيات الأعيان أيضا على ضبطه بكسر الواو ، وسنين مهملتين ، بينهما لام ألف ، قال : ويزاد فيه نون فيقال « وسلاس » .

(455) ما بين خطين ساقط من نسختي أ ، ط .

(456) م : نصر بن عيسى - ط ، أ : « قصر بن عيسى » ك : نصر بن عيسى .

وقال أبو عمر بن عبد البر : وكثير هو المكنى بأبى عيسى ، وهو الداخل الى الأندلس ، وكانوا يعرفون ببنى أبى عيسى .

ذكر ابتداء طلبه العلم ورحلته

قال الرازى : كان سبب طلب يحيى بن يحيى العلم ، أنه كان يمر بزياد ، وهو يقول على أصحابه ، فيميل اليه ، ويقعد عنده ، فأعجب ذلك زياداً وأدناه يوماً ، وقال له : يا بنى ان كنت عازماً على التعلم ، فخذ من شعرك ، وأصلح زيك - وكان بزى الخدمة - ففعل يحيى ذلك ، فسر به زياد ، واجتهد فى تعليمه حتى برع تلاميذه ؛

ثم قال له زياد بعد مدة : ان الرجال الذين حملنا العلم عنهم باقون ، وعجز بك أن تروى عن دونهم ،

فخرج يحيى بعد أن استسلف زياد له مالا ، اذ رغب عن مال أبيه ومضى ، فحجج وسمع مالكا والليث ، وكان لقاؤه لمالك سنة تسع وسبعين ، السنة التى مات فيها مالك ، وانصرف الى الأندلس ، فلم يلبث الا يسيرا حتى هلك أبوه بعمله بالجزيرة ، فأخذ ما طاب من مال أبيه ، ثم عاد فحجج ولقى جلة أصحاب مالك ، ثم انصرف .

وذكر مثل هذا ابن حارث ، وأنه كانت ليحيى رحلتان من الأندلس ، سمع فى أولاهما من مالك ، والليث وابن وهب ، واقتصر فى الأخرى على ابن القاسم ، فبه تفقه ؛

قال ابن الفرضى وأبو عمر بن عبد البر وغيرهما - وبعضهم يزيد على بعض - : سمع يحيى من زياد ، لأول نشأته ، موطأ مالك بن أنس ، وسمع من يحيى بن مضر ، ثم رحل وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، فسمع من مالك

الموطأ ، غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك فيها ، فبقى يحدث بها عن زياد ، وسمع من نافع بن أبي نعيم القاريء ، والقاسم بن عبد الله العمري وحسين بن ضميرة ، وعبد الله بن نافع ، وسمع بمكة من سفيان بن عيينة ، وبمصر من الليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب موطأه وجامعه ، وسمع من ابن القاسم مسائل ، وحمل عنه عشرة كتب ، فكتب سماعه ؛

قال أبو عمر : ثم انصرف الى المدينة لیسلمه من مالك ، فوجده عليلاً ، فأقام بالمدينة الى أن توفي مالك رحمه الله وحضر جنازته ، وقدم الأندلس بعلم كثير ، فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار (457) الى رأيه وقوله ، وأخذ عليه في روايته في الموطأ ، وفي حديث الليث وغيره ، أوهام نقلت ، وكلم فيها فلم يغيرها في كتابه ، واتبعه الرواة عنه ، وقد عرفها الناس وبنوا صوابها ، وأما ابن وضاح فإنه أصلحها ورواها الناس عنه على الاصلاح ، وكان يفتي برأى مالك ، لا يدع ذلك الا في مسائل نذكرها بعد ؛

قال الشيرازي : رحل يحيى بن يحيى الى مالك وهو صغير ، وتفقه بالمدينين والمصريين من أصحابه .

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : وبه ، وبعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك ، وانتهى الناس الى سماع الموطأ من يحيى ، وأعجبوا بتقييده فقلدوه وتبعوه ؛

قال ابن الفرضي : وسمع منه رجال الأندلس في وقته ، وكان آخر من حدث عنه ابنه عبيد الله .

(457) أ ، ط : بعد عيسى بن دينار - وكذلك في الديباج في ترجمة يحيى بن يحيى الليثي ص 350 - وفي نسخة ك : عيسى بن مينا .

* ذكر شيء من فضائله وأخباره

قال أحمد بن خالد : لم يعط أحد من أهل العلم بالأندلس ، منذ دخلها الاسلام ، من الخطوة وعظم القدر وجلالة الذكر ، ما أعطيه يحيى بن يحيى ، وكان الأمير عبد الرحمان بن الحكم يبجله تبجيل الأب (458) ، ولا يرجع عن قوله ، ويستشير في جميع أمره ، وفيمن يوليه ويعزله ، فلذلك كثر القضاة في مدته ، وكان يفضل بالعقل على علمه ؛

وألح عليه الأمير عبد الرحمان في ولايته القضاء فأبى عليه ، فوكل عليه من يقعه في الجامع ، وقال للناس : هذا قاضيكم ؛

فأبى من الحكم ، فقال لهم يحيى : ان المكان الذي أنا فيه أنفع وخير لكم مما تريدون ، أنا اذا تظلم الناس من قاض أجستموني فنظرت لكم في أحكامه ، واذا كنت قاضيا فتظلم مني كما يتظلم من القضاة ، من تقصدون ينظر في أحكامي ؟

فكفوا عنه ؛

قال ابن نبابة : فقيه الأندلس عيسى ، وعالمها ابن حبيب ، وعقلها يحيى بن يحيى .

قال الشيرازي : اليه انتهت الرئاسة بالأندلس في العلم ، وكان مالك يعجبه سمع يحيى وعقله ؛

وروى عنه ، أنه كان عنده يوما جالسا في جملة أصحاب مالك ، اذ قال قائل قد حضر الفيل ،

(458) أ ، ط تبجيل الأب - ك : تبجيل الأدب .

فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ، فقال له مالك : ما لك لم تخرج فتراه ، اذ ليس بأرض الأندلس ؟

فقال له يحيى : انما جئت من بلدى لأنظر اليك ؛ وأتعلم من هديك وعلمك ، لا الى النظر الى الفيل ؛

فأعجب به مالك وسماه العاقل .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان يحيى امام أهل بلده ، المقتدى به ، المنظور اليه ، المعول عليه ، وكان ثقة عاقلا حسن الهدى والسمت ، يشبه سمته سمته مالك ، ولم يكن له بصر بالحديث .

قال ابراهيم بن باز : والله الذى لا اله الا هو ، ما رأيت أوقر من يحيى بن يحيى قط ، ما رأيت ييصق ولا يسعل فى مجلسه ، ولا يتحرك عن حاله ، وكان أخذ بزى مالك وسمته .

قال يحيى : لما ودعت مالكا سألته أن يوصينى فقال لى : عليك بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ثم قدمت على الليث فلما حان فراقى اياه ، قلت له مثل مقالتي لمالك ، فقال لى مثل قوله سواء .

قال ابن حارث : كان يحيى لا يرى القنوت فى الصبح ولا غيرها ، اقتداء بالليث ، وخالف أيضا مالكا فى الأخذ باليمين مع الشاهد ، فلم ير القضاء به ، وأخذ بقول الليث أيضا فيه ، وقضى بدار أمين اذا لم يوجد من أهل الزوجين حكمان ، ورأى كراء الأرض بما يخرج منها على مذهب الليث .

وذكر أبو عبد الملك بن عبد البر أن يحيى كان لا يرى الحكمين ، وأن ذلك مما أنكر عليه ، وكان يأتى الجمعة معتما راجلا .

وحكى عبيد الله بن يحيى عن أبيه قال : كنت مع الحاجب عبد
الكريم بن مغيث فى الغزو يوم أربونة (459) ، ومعى صاحبى سعيد بن محمد
بن بشير ، فكان يكرمنا ويرسل إلينا ويستشيرنا ، وربما استخصنى بالارسال
حتى قلت له : لا تفعل فربما أحفظ ذلك صاحبى ؛

ووجه الى يوما بصلة مائة دينار ، والى سعيد بمثلها ، فصرفتها اليه
وقلت له : أما أنا فمستغن عنها بحمد الله ، ولكن اجمعها لصاحبى لحاجته اليها ؛
فلما فتح الله على المسلمين ، وقفنا ، قال لى يوما : يا أبا محمد أردت
أن أكرمك أنت وصاحبك ، فأمكن بكما الأندلس (460)

قلت : وبم ذلك ؟

قال : بأن أسمعكما سماعا حسنا عندى ؛

فقلت : أنت والله تريد اهانتنا لا اكرامنا ؛

فقال لى : يا أبا محمد لا تظن الا خيراً ، فما كان رأى من قبلك اذا
تبلغ فى تكريمهم حتى يفعل ذلك بهم ؛

فقلت لا جزاهم الله خيراً عن أنفسهم ولا عنك ، فقد والله خانوا *
(248) الله ورسوله .

فخجل واعتذر .

وذكر أحمد بن عبد البر أن قاضيا من قضاة قرطبة - سماه - جميل
المذهب ، كان أشار به يحيى بن يحيى ، فكان طاعة له فى قضائه لا يعدل
عن رأيه اذا اختلف الفقهاء عليه ، فاتفق أن وقعت قصة تفرد فيها يحيى وخالفه

(459) ك ، م : يوم أربونة - أ ، ط : يوم أربونة .

(460) ط ، ك : الأندلس - أ : الأنس .

جميعهم ، فأرجأ القاضى القضاء فيها حياء من جماعتهم ، وردفته قصة أخرى شاوره فيها أيضا ، فلما أتى كتابه يحيى ، وقد أحقده توقفه على انفاذ الأولى ، صبرفه على رسوله وقال : ما أفك له ختما ، ولا أشير عليه بشيء ، اذ قد توقف عن القضاء لفلان بما أثبت عليه به ، وعابه ؛

فلما أنصرف إليه رسوله وعرفه بقوله ، قلق منه وركب من فوره الى يحيى معتذراً ، وقال له لم أظن الأمر وقع منك هذا الموقع ، وسوف أقضى له غد يومى ان شاء الله .

فقال له يحيى : وتفعل ذلك صدقا ؟

قال : نعم .

قال له : فالآن هجت غيظى ، فانى طننت اذ خالفنى أصحابك ، أنك توقفت مستخيراً لله ، متحرياً (461) فى الأقوال : فأما اذا صرت تتبع الهوى ، وتقضى برضى مخلوق ضعيف ، فلا خير فيما تجيء به ، ولا فى ان رضيته منك ، فاستعف من ذلك ، فانه أستر لك ، والا رفعت فى عزلك ، فرفع يستعفى ، فعزل .

قال عبيد الله بن يحيى : قال لى أبى : لما قام الناس على قاضى قرطبة ، يحيى بن معمر (462) ، وتشاهدوا (463) فيما كتب عليه ، أتانى سعيد بن حسان ، فقال لى : ما ترى فى الشهادة عليه ؟

فقلت له : لا تفعل ، وانتظر أن تكون مشاوراً فى شهادة غيرك ، فتكون فتواك أنفذ من شهادتك ؛

(461) أ : متحرياً - ك : متخيراً - ط : متحيراً .

(462) « يحيى بن معمر » ساقط من نسخة ك .

(463) أ : وتشاهدوا - ك : وتساعدوا - ط : وتشاغلوا .

فغلبته الشهوة وخالفني فشهد ، فجاءني كتاب الامير يقول : تصفحت
الشهادات على فلان فلم أر لك فيه شهادة ، وقد وجهت اليك بكتاب
الشهادات عليه ، فتصفحها ، واكتب الينا برأيك ان شاء الله تعالى .

فأجابه يحيى : ما عندي من أخبار الرجل علم ، لأنه لم يكن يحضرني
في مجلسه ، ولا يشاورني في أحكامه ، فأما الشهادات الواقعة عليه فقد
تصفحتها ، ولو شهد على مالك والليث رحمهما الله تعالى بمثلها ما رفعها بعدها
رأساً ، فعزل لحينه .

قال يحيى : وأخبرني الليث أنه أخذ بركاب ربيعة ، فقال له ربيعة :
يا ليث خدك العلم .

قال يحيى : وانما أراد ربيعة ، أن يبلغ مبلغ الكرامة .

فما خرج ، يعني الليث ، من الدنيا حتى رأى ذلك .

قال يحيى : وأخذت أنا بركاب الليث ، فقال لي : أقول لك ما قال لي
ربيعة : خدك العلم يا يحيى .

قال يحيى بن اسحاق : وذكر يحيى بن يحيى حديثاً يرويه عن يحيى
بن أبي كثير أنه قال : لا استطاع العلم براحة الجسم ؛

قال : وان رجلاً ممن بلغه هذا الحديث ، من طلبة العلم ، ذكره وهو
على بطن امرأته قبل أن يفضي اليها ، فأخذ دفترًا من العلم ينظر فيه .

قال يحيى : ولقد طلبت هذا الأمر يوم طلبته وما أريد به الا نفسي ،
حتى هيا الله ما هياً ، فعلمت أن الناس يحتاجون الى ، ولقد تقت الى النساء
أيامى مع ابن القاسم بمصر ، فاشتريت جارية بها ، فوالله ما رأيت لها وجهها

نهاراً طول ما أقامت عندي ، حتى بعثها ، اشتغالا بابن القاسم وعلمه ، وكان ابن القاسم موضع ذلك وأهله في ورعه وامامته (464) .

ف قيل له : يا أبا محمد : فتمنى هذا الأمر مما يفسد النية ؟

فقال : لا والله ، وما عقل من لم يتمن ذلك ، قال الله تعالى : (واجعلنا للمتقين إماما) (465) .

قال يحيى : كنت أتى عبد الرحمان بن القاسم فيقول لي : من اين يا أبا محمد ؟

فأقول له : من عند عبد الله بن وهب .

فيقول لي : اتق الله ، فان أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل ، ثم أتى عبد الله بن وهب فيقول لي : من أين ؟

فأقول : من عند ابن القاسم ، فيقول لي : اتق الله يا أبا محمد ، فان أكثر * هذه المسائل رأى ؟

(249)

ثم يرجع يحيى فيقول : رحمهما الله ، فكلاهما قد أصاب في مقالته ، نهاني ابن القاسم عن اتباع ما ليس عليه العمل من الحديث وأصاب ، ونهاني ابن وهب عن غلبة الرأي وكثرته ، وأمرني بالاتباع ، وأصاب .

ثم يقول يحيى : اتباع ابن القاسم في رأيه رشد ، واتباع ابن وهب في أثره هدى ؟

وكان يحيى جمع مسائل سأل عنها أشهب وابن نافع وغيرهما من

(464) أ ، ط : وامامته - ك : وأمانته .

(465) الآية 74 من سورة الفرقان .

أصحاب مالك ، وكتبها عنهم ، فعرضها على ابن القاسم ليرى فيها مذهبه ، فجعل ابن القاسم ينتقص عليهم ، فلما رأى يحيى ذلك طوى كتابه وأدخله فى كفه ، فقال له ابن القاسم : ما بالك ؟

قال : ان هؤلاء لهم على حق كحقتك ، وقد كتبت عنهم علمهم ، ولم أر أن أعرض بهم للوقوع فيهم ، فاذا كان هذا فلا حاجة لى بذلك ، ومثله له معه فى سماع زياد ، وقد ذكرناه فى خبره .

ووقع الأمير عبد الرحمان على جارية له فى يوم من رمضان ، ثم ندم وبعث فى يحيى وأصحابه ، فسألهم ، فبادر يحيى وقال : يصوم الأمير أكرمه الله شهرين متتابعين .

فلما قال ذلك يحيى سكت القوم ، فلما خرجوا سألوه : لم خصه بذلك دون غيره مما هو فيه مخير من الطعام والعق ؟ فقال : لو فتحنا له هذا الباب وطىء كل يوم وأعتق ، فحمل على الأصعب عليه ، لئلا يعود ؛

ذكر فصول من كلامه وحكمه

وأخبار من تنزهه وعقله وزيه

كتب الى يحيى رجل من قریش يسأله عن حث شك فيه ، وأنه لم يرض مسألة غيره .

فكتب اليه : أرى لك أن تتورع منها ، ولا تهونن الناس عليك ، فتكون عليهم أهون ، والسلام .

وقال لآخر سأله عن مسألة حث وقعت فى مجلسه : لا ينبغي لك أن

تسأل العلماء عن كل ما يحضر مجلسك مما لا ينبغي أن يخرج دينك ، فانه
أزين لك والسلام .

وجمع بعض أصحاب يحيى وفوده على ابن القاسم ، فأراد أن يقرأها
عليه ، فتعاضم ذلك وأبى منه ؛

ف قيل له : أو ليست حسنة ؟

فقال : أنا لا أحب كل حسن أكون فيه مخالفا لمالك وابن القاسم ،
ثم لم يمكن من عرضها عليه .

وكان يحيى يقول : تعاونوا على قطع المعانقة ، وأول من أحدثها عندنا
النساء والصبيان والخصيان .

وقيل ليحيى : قال الحسن : لولا الحمقى ما عمرت الدنيا ، فقال يحيى :
لكنى أقول لولا العلماء ما عمرت الدنيا .

وقيل له : قال سفيان الثوري : ما أخاف على نفسي (466) الا القراء
والفقهاء ، ما أنا قاتته ، قاله ابراهيم النخعي ؛

فجعل يحيى يتعوذ ويقول : اللهم لا تخف (467) بنا أحداً من خلقك ،
مرارا .

ثم قال : ان رجلا يخيفه (468) الله خيار خلقه رجل سوء .

وكان يحيى يقول : أدخل الحشمة بينك وبين الناس ، فانه أوقر
لحرمتك .

(466) ط : نفسى - أ : دمي - ك : « بياض » .

(467) أ ، ط : لا تخف بنا - ك : « بياض » .

(468) أ ، ط : يخيفه - ك : « بياض » .

وسأله رجل فى غير مجلسه عن مسألة، فأنكر ذلك، وقال : اذا جلست مجلس السائل والمجيب أجبناك .

وقيل له : لم لا تنبسط فى الملاء كأنبساطك فى الخلاء ؟

فقال : لو فعلت ذلك لتلوعب بين يدي ، وأنا أحب أن يقتدى بى كما اقتديت أنا بغيرى .

وأراد أن يجاوب فى مسألة ، فاستمد ، فلم يجد المداد ، ثم تكرر فلم يمكنه ، فقال له رجل الى جنبه : هذه الدواة يا أبا محمد !

فقال : لو كان لكان ؛

فضم الفتى الدفتر الى وجهه ، وتبسم ، ولحظه يحيى ثم قال : لو جلست فى بيتك كان أستر لك .

وقال : من أراد أن يعمل بما يقول ، اقتصد (469) ومن لم يرد ذلك ، لم يبال ما يقول .

وكان يحيى يعجب بكلمة حكمة قالها له الحاجب عبد الكريم بن مغيث ، - وقال له يحيى مرة : انى أريد أن أكلمك بشيء يرق وجهى عنك فيه شديداً - فقال له : يا أبا محمد : كل شيء تبلغ الحشمة منك فيه هذا ، فضعه عن نفسك .

وكان يحيى يعجبه ويقول : ما أزين الحلم بالرجال .

وسمع يحيى بن يحيى يقول فى قول * الله تبارك وتعالى : (يا بني

(250)

(469) أ ، ك : اقتصد - ط : فليقتصد .

آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى (470) قال :
(لباس التقوى) السكينة والوقار وحسن السمات .

ثم يرجع يحيى فيقول : مع العمل بما يشبه ذلك .

وسئل عن الزهد في الدنيا فقال : من لم يرض منها الا بالحلال فهو
فيها زاهد ، وان كان عليها مكبا حريصا .

وقال : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ، لم يكن بينه وبين الأنبياء
في الجنة الا درجة .

وذكر يحيى أصحاب الأعراف فترجع واسترجع ، وقال : قوم أرادوا
وجهها من الخير فلم يصيبوه ؛

ف قيل له : أفيرجى مع ذلك لسعيهم ثواب ؟

فقال : ليس في خلاف السنة رجاء ثواب .

وقال قوم ليحيى : يا أبا محمد لو توكلنا على الله حق توكله ، لأتانا
بالرزق الى بيوتنا كما يأتي الطير .

قال : والله ما كان يأتي عيسى ابن مريم البقل البرى حيث هو جالس ،
حتى يخرج اليه الى الصحراء يلتسمه ؛

وقيل ليحيى : ان من مضى كان يتمنى الفقر ، فأنكر ذلك وقال : لا
ينبغي لمن يعقل أن يتمنى ما تعوذ منه نبيه صلى الله عليه وسلم .

وكان يحيى يلبس الوشى الرفيع ، يريد القطنى ، ثمنه المال العظيم ،
في الأعياد والدخول على الأمراء .

(470) الآية 25 من سورة الاعراف .

وقال الأمير محمد : ركبت يوماً في حياة أبي ، فلقيت يحيى بن يحيى ، فراكبنى ، ثم ضرب على يدي ، وقال لي : هذا الأمر صائر اليك ، فاتق الله في عباد الله ، فكانت في نفسي حتى صرت إليه ، ووليت الأمر بعده .

محنة يحيى بن يحيى رحمة الله عليه

كان يحيى ممن اتهم بالاجلاب في الهيج بقرطبة على الامير الحكم بن هشام ، فلما أظفره الله بالقائمين عليه واستباحهم ، ثم أجلى بقيتهم ، كان ممن فر عنه عيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى .

فذكر أن يحيى خرج مع أخيه فتح - وكان رأسا في أصل الخلاف - متكرين على باب اليهود بقرطبة ، يريدان الفرار ، وقد أنذر الامير أهل الأبواب أن يقتلوا كل من اجتاز بهم ممن ينكرونه ، فعدل أخو يحيى الى كبير أولئك البوابين لصداقة كانت بينه وبينه ، وثق بها منه ، ليودعه ويوصيه بمن يخلفه ، وقد نهاه أخوه يحيى عن ذلك ؛

فلما دنا منه كشف له عن وجهه ، وطلب خلوته ، فساعة وقعت عينه عليه قبض عليه وأمر بضرب عنقه ، ويحيى ينظر بناحية ، فتزايد ذعره وبالغ في تنكر نفسه ؛

ونزل بقوم من مصودة ، قومه (471) ، في طريقه ، فراموا الفتك به ، لأخذ ما كان على بطنه من المال ، فأنذرتة ابنة أحدهم بذلك فلما اجتمعوا معه للعشاء ، قام كأنه يريد حاجة ، وركب رمكة (472) وجدها في الدار سائبة عريا ، فنجبا عليها .

(471) في نسخة ك : بياض مكان كلمة « قومه » .

(472) الرمكة : بفتح الراء والميم ، الفرس أو البرذونة تتخذ للنسل .

ولما أبطناً عليهم خرجوا فوجدوه قد فات ، وسار الى أن نجا ، فلاحق بطليطلة ، ورد رمكتهم ، فتقبله أهلها وأجاروه .

وكان مجيره المعروف بأبزي (473) ، وطالبهم الامير الحكم باسلامه اليه ، فلم يفعلوا ، ومنعوه بعزة أنفسهم ، فأتاه كتاب الامير أخيراً فى الرجوع الى وطنه ، وبذل له الأمان ، ويرد اليه متاعه وماله ، وكان يحيى قد كتب اليه فى ذلك ، فاستجاب له ، وعاد الى قرطبة ، أخريات أيام الحكم ، فلم يزل تحت كرامة بقية أيامه وأيام ولده ، وعرض جاهه ، وشهر فضله وعلمه ؛

ولما انصرف الى قرطبة باع جميع عبيده ، واستبدل بهم ، فقليل له فى ذلك ، فقال ؟

نكره أن يصحبنا من عرف ما دار علينا من الهرب والذل ، وامتدت أيامه الى أن توفي لثمان بقين من رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين ، فيما قاله ابن الفرضى .

وقال الرازى : عشية يوم الاربعاء لثمان بقين من ذى الحجة .

وقيل انما توفي سنة ثلاث وثلاثين ، * حكاه أبو عمر الحافظ . (251)

وكان سنه يوم توفي ثنتين وثمانين سنة ، وترك ابنين يأتى ذكرهما ولما مات يحيى أسند وصيته الى القاضى محمد بن زياد بن ربيع ، أحد خاصته ، وهو الذى صلى عليه بعد موته .

فذكر أن ابنه الاصغر عبيد الله كان قدمه ، وأن ابنه الاكبر اسحاق تقدم بتقديمه للصلاة عليه ، يكبر بتكبير ابن زياد وينسلم بتسليمه ؛

(473) ك : المعروف بأبزي - أ : المعروف بأمرنى - ط : المعروف بأمرى .

فلما وورى يحيى ، أنكر ابن زياد على اسحاق ما فعله ، ووبخه ، وقال له : ما أقدمك على هذا ؟

فقال له اسحاق : ومن قدمك أنت على أبى ؟

فقال له ابن زياد : أمر الصلاة الى ، ومع هذا فان أخاك عبيد الله قدمنى وهو أرشد منك على شبابه - وكان سن عبيد الله اذ ذاك سبعة عشر سنة - والله لولا حفظى لصاحب الحفرة لأدبتك .

فكان ثناء ابن زياد يومئذ على عبيد الله أول أسباب سؤدده .

قال يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى ، فى كتاب المبسوطه (474) قال لى أبى . دخلت أنا وعبد الملك زونان على أبى ، يحيى ، وهو مريض ، فسأله عن علته .

فقال له : يا أبا الحسن ! انه ليخفف عنى ما أنا فيه ، تفكرى فى عظيم ما له خلقت .

فكان زونان يردد هذا من كلامه ويعجب به .

وقال له مرة أخرى : يا أبا الحسن ! ليتنى أزحزح عن النار ، على أن لا أسمع بذكر الجنة .

وليحيى بن يحيى وصية لطلبة العلم مشهورة .

(474) أ ، ط : فى كتاب المبسوطه - ك : فى كتبه المبسوطه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال القاضي الامام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ، رضى الله تعالى عنه :

قد انتهى بنا القول فى الطبقات الثلاث من أصحاب مالك ، الذين أخذوا عنه وسمعوا منه ، منتهاه ، وبلغ بنا الذكر بعون الله تعالى لتعيين من نصصنا عليه مداه ، واستوفينا من أنبائهم ومختلف أحوالهم ما شرطناه .

فلنعج على من بعدهم من أتباعهم ورواتهم ، الملتزمين مذهبهم ، الناهجين فى التفقه على مذهب مالك نهجهم ، وان كان منهم من قارن الطبقة الوسطى والصغرى من أصحاب مالك ، ومن تقدم بعضهم فى الزمان والظهور ، ولكن قدمنا أولئك لمراتبهم ، لصحبة امامهم ، وجئنا بهؤلاء ، ثم بمن جاء بعدهم الى زمننا ، مرتبا لهم على طبقاتهم من تقدم الزمان وتأخره ، ذاكرا لكل واحد ما بلغنى عنه من مفيد شمائله وخبره .

والله المعين لا رب غيره .



**الطبقة الاولى الذين انتهى اليهم فقه مالك ،
والتزموا مذهبه ، ممن لم يره ، ولم يسمع منه**

فمن أهل المدينة :

أبو ثابت محمد بن عبد الله بن محمد بن زيد بن أبي زيد

مولى عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه .

روى عن ابن وهب ، وابن القاسم ، وابن نافع . قال الشيرازى : وبهم
تفق .

وروى عن أشهب ، وعن إبراهيم بن سعد ، وإبراهيم بن على
الرافقى ، وابن أبي حازم ، وحاتم بن اسماعيل ، وحماد بن زيد ،
وغيرهم .

روى عنه اسماعيل القاضى ، وأخوه حماد ، والبخارى ، ومحمد بن
إبراهيم . وأخرج البخارى عنه فى الصحيح .

قال أبو حاتم : صدوق .

قال القاضى اسماعيل : كان الاجماع ونحن بالمدينة ، انه ليس بها
أفضل من أبى ثابت ، « وكان شريك القعنبي ، فكان أبو ثابت بالبصرة ،
فسمع من حماد بن زيد ، وكان القعنبي بالمدينة ، فسمع من مالك ، ولم
يسمع منه أبو ثابت .

قال أبو ثابت « (1) : رآنى ابن وهب عند أشهب بعد موت ابن
القاسم ، فقال لى : أنت كما قال القائل :

« تبدلت بعد الخيزران جريدة »

البيت .

(1) سقط من نسخة ك من قوله : « وكان شريك القعنبي » الى قوله : « قال أبو
ثابت » .

أبو بكر بن وثاب المدني

من أصحاب محمد بن مسلمة ، وعبد الملك بن الماجشون .

يحكى عنه القاضي اسماعيل بن اسحاق في مبسوطه (*) .

(252)

نسبه ، ولم يسمه .

وكناه القاضي أبو عبد الله التستري .

وقرأت بخط الفقيه أبي عبد الله بن عتاب : أن الكتب الثمانية التي أدخل أبو زيد القرطبي من سماعه عن عبد الملك ومطرف وأصبغ ، أن ابن وثاب أيضا رواها عنهم ، إلا ما منها لأصبغ .

وقد روى ابن وثاب أيضا عن ابن بابين .

أبو شاعر محمد بن مسلمة (2)

ابن محمد ، بن هشام ، بن اسماعيل ، بن الوليد ، بن المغيرة ، بن عبد الله بن عمر ، بن مخزوم .

يروى عن أبيه .

روى عنه القاضي اسماعيل بن اسحاق ، وأخوه حماد .

يعقوب بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمان

ابن عوف الزهرى ، مدنى .

ذكر الخطيب أبو بكر ، عن محمد بن سعد : أن أبا يوسف هذا كان كثير العلم والسمع للحديث ، حافظا له .

قال : ولم يجالس مالكا ، ولكنه جالس من كان بعده من فقهاء أهل المدينة ورجالهم وأهل العلم منهم .

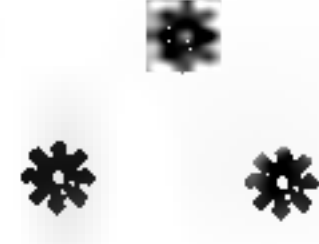
وكذا نسبه الخطيب في النسخة التي وقعت الى .

(2) ك ، م : أبو شاعر محمد بن مسلمة — 1 ، ط : أبو شاعر بن محمد بن مسلمة .

ورأيت أنا في كتاب محمد بن سعد ، فيه : يعقوب بن محمد بن عيسى .

قال الخطيب : وقدم بغداد ، فحدث بها عن عبد العزيز الدراوردي ، وابن أبي حازم ، وإبراهيم بن سعد ، ومحمد بن فليح ، وصالح بن قدامة ، وسفيان بن حمزة ، وحاتم بن اسماعيل ، وابن أبي فديك .

روى عنه الحرث بن أبي أسامة ، وعباس الدوري (3) ، وحجاج بن الشاعر ، وحاتم بن الليث الجوهري ، وأحمد بن زياد السمسار ، وإسحاق الحربي (4) ، وأبو العباس الكرسى (5) .



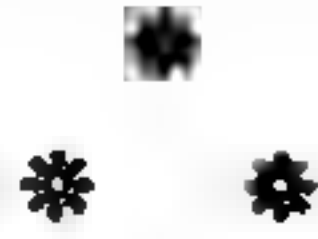
قال يعقوب : مررت ببغداد فعرض لي رجلان قاما من مجلس ، فأخذا بعنان دابتي ، ثم قالا : اختلفنا في شيء فأردنا أن نعرف فيه قول أهل بلدك .

فقلت : ما هو ؟

فقال أحدهما : قلت : القرآن مخلوق .

وقال الآخر : قلت : ليس بمخلوق .

فقلت لهما : قول أهل بلدي ، لو أخذوكما لأوجعوكما ضربا .



(3) 1 ، ك : وعباس الدوري — ط : وعثمان الدوري — م : وعباس الداري . وفي الخلاصة للخزرجي : « عباس بن محمد بن حاتم الهاشمي ، مولاهم ، أبو الفضل الخوارزمي ، نزيل بغداد ، الدوري ، أحد الحفاظ الاعلام ، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين ، انظر الخلاصة ص 160 .

(4) 1 : وأحمد بن زياد السمسار الحربي — ط : وأحمد بن زياد السمسار الحربي — م : وأحمد بن زياد السمسار وإسحاق الجرجلي — ك : وأحمد بن زياد وإسحاق الجذلي . ولعل الصواب ما أثبتناه « أحمد بن زياد السمسار ، وإسحاق الحربي » وقد ورد في تذكرة الحفاظ للذهبي ، ذكر الفقيه إسحاق بن الحسن الحربي ، راوي الموطأ عن القعنبي ، وقد توفي سنة أربع وثمانين ومائتين ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ، ص 644 .

(5) 1 ، ط ، م : وأبو العباس الكرسى — ك : وأبو العباس (ثم بياض مقدار كلمة)

وضعه ابن حنبل ، وقال : ليس بشيء .
وسئل عنه ابن معين ، فقال : اذا حدث عن الثقات .
وقال أيضا : هو صدوق ، ولكن لا يبالى عن حدثك .
وقال أيضا : أحاديثه تشبه أحاديث الواقدي .
وقال مثله صالح بن محمد ، وأبو زرعة الرازي .
قال ابن نافع : توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وكان أبوه محمد
من سراة المدنيين ، وأهل المروءة منهم .

ومن أهل العراق :

أحمد بن المعذل

هو أحمد بن المعذل ، بن غيلان ، بن الحكم ، بن مختار ، بن ذهل ،
ابن عجل ، بن عمرو ، بن وديعة ، بن بكير ، بن أفصى (6) ، بن عبد
القيس ، العبدى ، يكنى أبا الفضل ، بصرى ، وأصله من الكوفة .
وأبوه المعذل بن غيلان ، بذال معجمة مفتوحة مشددة ، كذا ضبطه
الدارقطنى وغيره .

على أن أبا الحسن الدارقطنى ذكر اسمين فى هذا الباب : المعذل بن
غيلان ، وأحمد بن المعذل ، ولم يقل انه ابنه ، وهو ابنه كما قدمنا .
وكان المعذل سوريا نبيلًا شاعرا .

قال الدارقطنى: روى المعذل بن غيلان البصرى ، عن فضيل بن
مرزوق . روى عنه محمد بن شبيب (7) .

قال : وأحمد بن المعذل بن غيلان البصرى الفقيه المتكلم ، قال
الشيرازى : هو من أصحاب عبد الملك بن الماجشون ، ومحمد بن مسلمة ،

(6) ١ ، ك ، م : أفصى — ط : اقضى

(7) ط : محمد بن شبيب — ١ : محمد بن شبة — ك : محمد بن شعبة — وقد ورد فى
الخلاصة ص 280 ذكر محمد بن شبيب الزهرائى البصري .

وكان مفوها ورعا متبعاً للسنة ، وله مصنفات ، وكتاب في الحجة (8) ،
وكتاب الرسالة .

*
* *

قال الامام أبو الفضل رضى الله تعالى عنه : وسمع أيضا من
اسماعيل بن أبي أويس ، وبشير بن عمر السندى (9) .

روى عنه (10) ابن أبي هارون وغيره ، وعليه تفقه جماعة من كبار
المالكية ، كاسماعيل بن اسحاق القاضي وأخيه حماد ، ويعقوب بن
شيبه (11) . وسمع منه ابنه محمد بن أحمد ، وعبد العزيز بن ابراهيم
ابن عمر (12) البصرى .

ذكر الثناء عليه وفضائله

قال أبو عمر الصدفى : هو ثقة ، كان أبو حاتم يثنى عليه .

قال أبو سليمان الخطابى : أحمد بن المعذل مالكى المذهب ، يعد في
زهاد أهل البصرة وعلمائها . وكان أبو (*) خليفة الفضل بن الحباب
الجمحى القاضى يثنى على ابن المعذل .

(253)

قال أبو بكر النقاش : قال لنا أبو خليفة : أحمدنا - يعنى
ابن المعذل (13) - أفضل من أحمدكم - يعنى ابن حنبل - والله أعلم .

قال أبو القاسم الشافعى المعروف بعبيد : كان ابن المعذل من
العلماء الادباء الفصحاء النظار .

-
- (8) أ ، ك ، م : في الحجة - ط : في المحبة .
(9) أ : بشير بن عمر السندى - ك ، ط : بشير بن عمرو السندى - م : غير
واضحة .
(10) قوله « روى عنه » ساقط من نسخ أ ، ك ، م - ثابت في نسخة ط .
(11) أ ، ك ، م : ويعقوب بن شيبه ، وكذلك في الديباج في ترجمة أحمد بن المعذل
ص 30 - وفي نسخة ط : ويعقوب بن شبيب .
(12) ك ، ط م : عمر - أ : عمرو
(13) سقط من نسخة ط من قوله : « قال : أبو بكر النقاش » الى قوله : « يعنى
ابن المعذل » .

قال ابن حارث : كان فقيها بمذهب مالك ، ذا فضل وورع ودين وعبادة .

*
* *

ذكر الدينوري في كتاب المجالسة : وجه المتوكل الى أحمد بن المعذل وغيره من العلماء ، فجمعهم في داره ، ثم خرج عليهم ، فقام الناس كافة غير أحمد .

فقال المتوكل لعبيد الله : هذا لا يرى بيعتنا .

قال : بلى يا أمير المؤمنين ! ولكن في بصره سوء . يريد العذر عنه . فقال أحمد : يا أمير المؤمنين ! ما في بصرى سوء ، ولكن نزعتك من عذاب الله . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار » .

فجاء المتوكل ، فجلس الى جنبه .

*
* *

وقال الحسن بن عبد الرحمان بن عبيد البصرى في كتابه : وممن كان يقرض الشعر من الفقهاء النساك ، أحمد بن المعذل ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم وأنسكهم وأصمتهم ، حتى نسب بذلك الى الكبر . وله مواعظ وأخبار حسان ، وكان أهل البصرة يسمونه لفقيه ونسكه ، الراهب ، وكان فقيها بقول مالك . لم يكن لمالك بالعراق أرفع منه ، ولا أعلى درجة ، ولا أبصر بمذاهب أهل الحجاز ، منه . وعنه أخذ اسماعيل ابن اسحاق ، وهو مفقّه .

*
* *

وذكر الحسن بن عبد الرحمان عنه ، وذكرها الجراحى أيضا — وأحدهما يزيد على الآخر — أنه كان يسكن مع أخيه عبد الصمد في دار واحدة ، وكان عبد الصمد منهما في الشراب ، وكان أحمد يكر الى صلاة الصبح ، وكان امام المسجد ، فيمر سحرا بأخيه وهو سكران ،

فيحركه ويقول : « أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم (14) » الآيات .

وفي الرواية الأخرى : « أفأمن أهل القرى أن ياتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون » (15) .

فيرفع عبد الصمد رأسه ويقول : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (16) الآية .

*
* *

قال أحمد : دخلت المدينة ، فتحملت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصني ويعني بى ، فلما فاتحنى قال : ما تحتاج أنت الى شفيح ، معك من الحذاء (17) والسقاء ما تأكل به لب الشجر ، وتشرب به صفو الماء .

وكان أحمد يذهب الى البادية ويكتب عن الاعراب .

*
* *

قال المبرد : رأيت أحمد بعرفات مضحيا للشمس لا يستظل . فقلت : ما هذا يا أبا الفضل ؟

فقال :

ضحيت لكيما أستظل بظله إذا الظل أضحي في القيامة قالصا

فيا أسفا ان كان أجرك حابطا ويا حزنا ان كان حجك ناقصا

وحكى الدينورى قال : كان أحمد بن المعذل اذا حج لا يستظل ، فلقيه بعض أصحابه بين مكة والمدينة وهو في يوم صائف شديد الحر ، ليس له

(14) الآيتان 45 — 46 من سورة النحل

(15) الآية 17 من سورة الأعراف .

(16) الآية 33 من سورة الأنفال

(17) ك : الحذاء ، وكذلك في الديباج — ا : الحذاء — ط ، م : غير واضحة .

مظلة ، وقد أحرقتة الشمس ، فقال له : لو سترت نفسك من الحر !

فأنشأ يقول :

ضحيت له كى أستظل بظله اذا الظل أضحي في القيامة قالصا
وعادت نفوس الناس عند حلوقهم يريقون ريقا غائر الماء شاخصا
وما كنت ترجو أن يمالك حرها وقد كنت من حر الظهيرة حائضا (18)
لعمري لقد ضاعت أمور لاهلها ليغتبطن بالسبق من كان خالصا

قال : وكان أحمد بن المعذل اذا أحزنه أمر قام في الليل يصلى ، ويأمر
أهله بذلك ، ويتلو : « وامر أهلك بالصلاة » (19) (*) الآية . ثم ينشد : (254)

أشكو اليك حوادثا أقلقننى فتركننى متواصل الاحزان
لولا رجاؤك والذى عودتنى من حسن صنعك لاستطار جنانى
من لى سواك يكون عند شدايدى ان أنت لم تكلاً فمن يكلائى
وأنشد ابن عبيد له (20) :

التمس الارزاق عند الذى ما دونه ان سيل من حاجب
من يغمر التارك تسألـه جودا ، ومن يرضى عن الطالب
ومن اذا قال جرى قوله بغير توقيع ولا كاتب
وله قصيدة مشهورة فى صفة النخلة ، ولاخيه أيضا أرجوزة مشهورة
فيها .

وأنشد له الحصرى والجراحى :

أخو دنف (21) رمته فأقصدتـه سهام من لحاظك لا تطيشـ

(18) ك ، م : حائضا — أ : حارضا — ط : خالصا .

(19) الآية 132 من سورة طه .

(20) ك ، ط : وأنشد ابن عبيد له — أ : وأنشد ابن عبيد الله — م : وأنشد ابن عبيدة له .

(21) م : أخو دنف — أ ، ك ، ط : أخو ذنب .

قوائل ، لاقداح سوى احرار بهن ، ولا سوى اللحظات ريش
أصبن سواد مهجته فأضحى سقيما ما يموت ولا يعيش
كئيب ان تحمل عنه جيش من البلوى ألم به جيوش

ذكر القاضي أحمد بن ابراهيم بن حماد ، قال :

خرج أحمد بن المعذل من البصرة الى طرسوس (22)، فأطال بها المكث،
فكتب اليه ابنه : يا أبت ! أوحشت بقاعك ، وفقد اخوانك مكانك .

فكتب اليه أحمد :

أثامن بالنفس النفيسة ربها وليس لها في الناس كلهم ثمن
بها أملك الدنيا ، فان أذا بعته بشيء من الدنيا ، فذلكم الغبن
إذا ذهبت نفسي بدنيا تنالها فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن
فبعها بها ممن اليه مصيرها فانك فيها للمنية مرتها
ودع لذة الدنيا لتتعم خالدا لدى جنة لا خوف فيها ولا حزن
فتبذل شيئا لست تملك منعه فيجزيك بالاحسان ذو الفضل والمن

وأنشد له القاضي وكيع :

وقالت : سل المعروف يحيى بن أكرم فقلت : سليه رب يحيى بن أكرما

وقال ابن الجراح في كتاب الورقة : كان ابن المعذل فقيها نبيلاً له
أشعار ملاح .

قال لي القاضي اسماعيل بن اسحاق — وكان أحمد أستاذه — : الا أنه
كان ورعا حرجا .

(22) ك ، ط ، م ، طرسوس — ا : طرسوس .

بقية اخباره وفصائله وآدابه وشعره

قال أبو اسحاق الحصرى وغيره :

كان أحمد بن المعذل من الفقه والنسك والادب والحلاوة في غاية ،
وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوّه ، فكتب إليه أحمد :

أما بعد ، فإن أعظم المكروه ما جاء من حيث يرجى المحبوب ، ولقد
كنت فينا مرجوا حتى شمل (23) شرك ، وعم أذاك ، فصرت فيك كأبى
الابن العاق ، ان عاش نغصه ، وان مات نقصه ، واعلم ، لقد خشنت
صدر أخ ناصح ، والسلام .

وكان يقول له : أنت كالاصبع الزائدة ، ان تركت شانت ، وان قطعت
ألمت (24) .

وذكر أبو على القالى الكلام الاول بقريب من هذا اللفظ .

فأجابه عبد الصمد ❀ :

(255)

أطاع الفريضة والسنة	فتاه على الانس والجنه
كأن لنا النار من دونه	وأفرده الله بالجنه
وينظر نحوى اذا زرتنه	بعين حماة الى كنه

❀ ❀

قال أبو العباس المبرد : كان أحمد بن المعذل من الابهة ، والتمسك ،
بالمناهج ، والتجنب للعيب والتعرض لما في أيدي الناس ، واطهار الزهد ،
فيه على غاية ، فلما حمل الى بغداد في جملة فقهاء البصرة ، وقبل الصلة ،
نقم ذلك عليه ، فتسبب به أخوه الى أذاه ووجد سبيلا .

وذكر له في ذلك أشعارا تركناها .

(23) ا ، ك ، م : حتى شمل شرك — ط : حتى تمحص شرك
(24) ا ، ك ، م : ألمت — ط : أدمت

قال الحصرى والجراحى ، عن القاضى اسماعيل : وكانت أم عبد الصمد طباحة ، فكان أحمد يقول اذا بلغه هجاؤه له : ما عسيت أن أقول فيمن ألقح بين قدر وتثور ، ونشأ بين زق وطنبور .

قال أبو العباس : وذكر الدولابى (25) فى كتاب نزهة الاسرار ، أن ابن المعذل قال له أهله حين ورد القاضى يحيى بن أكتم البصرة :

لو أتيت يحيى فسألته — لضر أصابهم — فلم يجبها ، ثم قال هاذين البيتين :

تكلفنى اذلال نفسى لعزها وهان عليها أن أذل فتكرما

تقول : سل المعروف يحيى بن أكتم
فقلت : سليه رب يحيى بن أكتما

وذكر الدينورى عن محمد بن موسى البصرى : كنا عند أحمد بن المعذل بالبصرة يوم مات ابنه ، فاسترجع ، ثم أنشأ يقول :

نؤمل جنة لا موت فيها ودنيا لا يكدرها البلاء
وأنشد الجراحى له :

ألا أبلغ أبا سوار عنى رسالة عاتب أهدى سلاما

أفى حق الاخوة أن أقضى ذمامكم ولا تتضوا ذماما

وقد قال الحكيم مقال صدق رآه الاولون لهم اماما

اذا أكرمتكم وأهنتمونى ولم أغضب لذككم ، فذا ، ما!! (26)

وأنشد له فى وصف الرطب :

انشق جيب قميصها فالدمع منها واكف

(25) ط : الدولابى — ا : الدلابى — ك : الدلاى — م : غير واضحة .
(26) كذا فى نسخة م — وفى نسخة ا : لذككم مدا — ط : لذككم حراما — ك : لذككم فداما !! ولعل المعنى أن يكون كما يلى : « اذا اكرمتكم واهنتمونى ، ولم أغضب لذككم ، فهذا ما لا ينبغى أن يكون ، أو ما لا يمكن أن يكون ، أو نحو هذا .

يلفى بقاع انائها حيث استقرت قاطف
ومن الغرائب أنها بكر عوان ناصف

قال القاضي اسماعيل : عرضت على أحمد بن المعذل هذه الابيات
بكمالها ، فقال : هي هكذا ، الا البيت الاخير فاني لم أقله ، وينبغي أن يكون
عبد الصمد قاله .

قال القاضي : فانظر توقيه التزيد في هذا المقدار من الشعر .

وذكر أبو على البصرى ، عن المعذل ، والد أحمد ، أنه ركب الى
الامير عيسى بن جعفر ، فوقف ينتظره ، فلما أبطأ عليه أقبل يصلى ،
فخرج ، وكان المعذل لا يقطع الصلاة ، فناداه عيسى : يا معذل ! يا أبا
عمرو ! وهو مقبل على صلاته ، فغضب عيسى ومضى ، فلما أتم الصلاة،
لحق عيسى وأنشده شعرا ، منه :

قد فلت اذ هتف الامير يا أيها القمر المنير
حرم الكلام فلم أجب وأجاب دعوتك الضمير

وأنشد له ابنه أحمد في كتاب الورقة :

(256) ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء من جانب الفقر*
وانى لذو صبر على ما ينوبنى وحسبك أن الله أثنى على الصبر

وأنشد له ابن الجراح أيضا :

الى الله أشكو ، لا الى الناس ، أننى
أرى صالح الاعمال لا أستطيعها
أرى خلوة في اخوة وقرابة
وذى رحم ، ما كنت ممن أضيعها

وذكر ابن حارث عنه ، أنه كان يقف في القرآن .

ولعل ذلك تقية ، ولعله في وقت المحنة ، أو كراهة للكلام فيما لم يتكلم فيه السلف . كما ذكرنا عن غيره .

وأما أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الكبير ، فنحله ما لا يقوله ولا يعرف له بوجه .

وجدت في بعض الكتب انه توفي وقد قارب الاربعين .

اسحاق بن اسماعيل بن حماد

ابن زيد بن بابك ، البصري ، أبو يعقوب ، الازدي ، الجهمي ، مولى لآل جرير بن حازم ، والد اسماعيل القاضي (27) .

ولى المظالم بمصر أيام المأمون ، والخطابة ، والاشراف على المعتصم . وولى مظالم البصرة ، ولم يكن بالحافظ ، لكن ولده وآله تجردوا لمذهب مالك في أيامه ، وتفقهوا فيه .

مولده سنة ست وسبعين ومائة ، وتوفي بالبصرة سنة ثلاثين ومائتين .

نقلت هذا كله من الاوراق المؤلفة للحكم بن عبد الرحمان في ذكر المالكية من أهل العراق ، ومن كتاب ابن حارث .

وذكر أبو بكر الخطيب عن حماد بن اسحاق ، عن أبيه ، قال :

دخلت على ابن شكلة في بقايا غضب المأمون عليه ، فقلت :

هي المقادير تجري في أعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خسيس الحال ترفعه الى السماء، ويوما تخفض العالى

فأطرق ساعة ثم قال :

عيب الاناة وان سرت عواقبها ألا خلود ، وأن ليس الفتى حجرا

(27) سقط من نسخة ط قوله : « والد اسماعيل القاضي » .

قال : فما مضى ذلك اليوم حتى بعث اليه المأمون بالرضى ، ودعاه للمجالسة .

قال : فالتقيت معه في مجلسه ، فقلت ليهنك الرضى .

فقال : « ليهنك مثله من متيم » جارية أهواها .

فحسن موقع كلامه عندي ، فقلت :

ومن لى بأن ترضى ، وقد صح عندها ولوعى بأخرى من بنات الاعاجم ؟

* *

وجده حماد بن زيد امام البصرة مشهور ، كان أولا بزازا ، فلزم العلم فانتفع وانتفع به ، وارتفع ولده به .

قال الفرغانى : فلا نعلم أحدا من أهل الدنيا بلغ مبلغ آل حماد .

يعقوب بن اسماعيل بن حماد

أخوه (28) ، أبو يوسف .

قال محمد بن خلف القاضى فى كتاب طبقات القضاة : كان يعقوب هذا من حملة العلم ، أخذ عن يحيى بن سعيد ، وابن مهدى ، وغيرهما . وسمع أيضا من وهب بن جرير ، وجرير بن ضمرة .

حدث عنه ابنه يوسف ، ومحمد بن هارون .

وذكر أبو بكر بن ثابت البغدادى ، أن ابن ابنه القاضى أبا عمر (29) روى عنه أيضا حديثا ، وأخذ الفقه وهو ابن أربع سنين (30) .

قال الخطيب : ولى القضاء بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقدم بغداد ، فحدث بها عن سفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وابن

(28) أي أخو اسحاق بن اسماعيل بن حماد صاحب الترجمة السالفة مباشرة قبل هذه .

(29) أ ، ك : أبا عمر — ط ، م : أبا عمرو

(30) كذا ورد فى نسخة أ — وورد فى ط ، ك م : روى عنه أيضا حديثا واحدا ، لقيه وهو ابن أربع سنين .

مهدى ، ووهب بن جرير ، وروح بن عبادة ، وأبى عاصم النبيل (31) وأبى أحمد الزبيرى .

روى عنه اسماعيل القاضى ، وعبد الله بن أبى سعد (32) الوراق ، وابن أبى الدنيا ، وعبد الله * بن أحمد بن حنبل ، وابن ناجية ، وقاسم المطرز ، وغيرهم . (257)

قال ابن أبى حاتم : سألت عنه أبى فقال : صدوق ، وكتبت عنه (33) .

*
* *

وكان يعقوب فى صحابة المعتصم ، وقدم الى المعتصم وهو فى صحبته للعشاء هريسة ، فقال المعتصم : ليست بطيبة فقال يعقوب : أنا أكلها . فأتى عليها .

فقال له المعتصم : أنت أكل الناس لهريسة ردية .

*
* *

قال ابنه : كان أبى يقول : أهل البيت اذا لم يأكلوا أو يصطلوا فكأنهم غصاب .

قال وكيع : ولله المتوكل قضاء المدينة ، ثم صرفه .

قال ابن نافع : توفى بفارس (34) وهو يتولى قضاءه سنة ست وأربعين ومائتين .

(31) ١ ، ط : وأبى عاصم النبيل — م ، ك : وابن عاصم النبيل — وهو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل البصري . أنظر الخلاصة للخزرجي ص 177 .

(32) ١ ، ك : بن أبى سعد — ط ، م : بن أبى سعيد .

(33) ١ ، ط : وكتبت عنه — ك ، م : وكتبت عنه

(34) ١ ، ط ، م : بفارس — ك : بقباس .

ومن أهل مصر :

أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع

مولى عبد العزيز بن مروان .

قال أبو عمر الكندي في موالى مصر : كذا زعم أصبغ ، وكثير من أهل مصر لا يصححون له ولاء . يكنى أبا عبد الله ، سكن بالفسطاط .

روى عن الدراوردي ، وابن سمعان ، ويحيى بن سلام ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

كان قد رحل الى المدينة ليسمع من مالك ، فدخلها يوم مات ، وصحب ابن القاسم وأشهب وابن وهب ، وسمع منهم وتفقهم معهم .

قال أبو أحمد الجرجاني : كان كاتب ابن وهب .

قال اللالكائي : كان وراقه وأخص الناس به .

روى عنه الذهلي ، والبخاري ، ويعقوب بن سفيان ، ومحمد بن أسد الخثني ، وابن زنجويه ، وابن وضاح ، وسعيد بن حسان ، وأخرج عنه البخاري .

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه

قال ابن أبي دليم : كان فقيه البدن (35) ، طويل اللسان ، حسن القياس ، من أفقه هذه الطبقة (36) .

قال أبو حاتم الرازي : هو أعلى أصحاب ابن وهب . صدوق .

وقال ابن معين : ثقة .

وقال ابن وضاح مثله .

(35) كذا في جميع النسخ التي بين أيدينا ، وستكرر هذه العبارة بنصها فيما يلي .
(36) ١ ، ك ، م : من أفقه هذه الطبقة — ط : من أحسن هذه الطبقة .

قال ابن حبيب : كان أصبغ من أفقه أهل مصر ، وعليه تفقه ابن المواز ، وابن حبيب ، وأبو زيد القرطبي ، والبرقي ، وابن مزين ، وعبد الأعلى القرطبي ، وغيرهم .

قال ابن أبي حاتم : روى عنه أبو حاتم الرازي .

قال ابن حارث : كان ماهرا في فقهه ، فقيه البدن ، طويل اللسان ، حسن القياس ، من أفقه هذه الطبقة وأهل التبيان والبيان (37) . وتكلم في أصول الفقه .

قال ابن حبيب : كان أفقهم — بعد أن ذكر ابن القاسم وطبقته ، ثم ذكر أصبغ ، وعبد الله بن عبد الحكم .

قال أحمد بن صالح الكوفي : هو ثقة صاحب سنة .

حكى القاضي (38) أن أشهب مرض فدخل عليه عواده ، وفيهم أصبغ ، فلما خرجوا قالوا له : من لنا بعدك ؟

قال : هذا الخارج عنا .

قال : وكان ابن وهب يقول : لولا أن تكون بدعة لسورناك يا أصبغ كما تسور الملوك فرسانها .

قال أبو عمر الكندي : كان أصبغ فقيها نظارا .

وسأل مطرف بعض المصريين عن عبد الله بن عبد الحكم . فقال : مات .

قال : فما فعل أصبغ ؟

قال : باق .

(37) ط ، م : من أفقه هذه الطبقة والتبيان والبيان — ك : من أفقه هذه الطبقة والبيان — أ : من أفقه أهل هذه الطبقة (بياض مقدار كلمة) والبيان — ولعل تصحيح العبارة أن يكون كما أثبتناه : « من أفقه هذه الطبقة وأهل التبيان والبيان » .

(38) م : حكى القاضي — أ : حكى المفامي — ك : حكى المقاصي — ط : حكى المعافى .

فقال مطرف : الحى عندنا أفقه من الميت .

قال ابن اللباد : ما انفتح لى طريق الفقه الا من أصول أصبغ .

وقد روى أن ابن القاسم قال : ان قبل أصبغ لرواية (39) .

قال عبيد بن سعيد : قدمت على أصبغ بن الفرّج ، فلما كان توجهى الى المدينة ، كتب معى الى عبد الملك بن الماجشون يسأله أن يجيز له كتبه .

قال : فقدمت على عبد الملك بكتابه ، وهو يومئذ قد كف بصره فقال لى : قل له : اشخص للعلم ان كنت تريده ، فانما العلم لمن شخص له .
قال : فذاكرته حال أصبغ ، فقال : ما أخرجت مصر مثل أصبغ .

قلت له : ولا ابن القاسم ؟

قال : ولا ابن القاسم — كلفا منه به — .

*
* *

وقال ابن مزين : لما قدمت على أصبغ ، سلمت عليه وهو محتب ، فأخرج يده من تحت حبوته — وكنت أعرف مروءة أصحابنا بالاندلس — فقلت فى نفسى : لقد ضاع سفرى الى هذا الرجل ، ثم جلست ، فلما خاض فى العلم قلت فى نفسى : ما يضرك لو أخرجتها عن طوقك .

وكان * أصبغ يستفتى بمصر مع أشهب وغيره من شيوخه .

(258)

قال ابن غالب : خرجت عن الاندلس وأصبغ عندى أكبر أهل زمانه، لما كنا شاهدناه من تعظيم شيوخنا له .

وحكى الكندى عن المزنى والربيع ، قالا : كنا نأتى أصبغ قبل قدوم الشافعى ، فنقول له : علمنا مما علمك الله .

(39) كذا فى نسختي ١ ، ك — وهي غير واضحة فى نسخة ط . والمعنى أن عند أصبغ رواية لا يستهان بها .

قال ابن معين : كان أصبغ من أعلم خلق الله كلهم برأى مالك ، يعرفها
مسألة مسألة متى قالها مالك ، ومن خالفه فيها .

*
* *

ولاصبغ تواليف حسان ، ككتاب الاصول له في عشرة أجزاء ،
وتفسير غريب الموطأ ، وكتاب آداب الصائم ، وكتاب سماعه من ابن
القاسم اثنان وعشرون كتابا ، وكتاب المزارعة ، وكتاب آداب القضاة ،
وكتاب الرد على أهل الاهواء .

*
* *

قال أبو بكر بن أصبغ : قال أبي : أخذ ابن القاسم بيدي يوما وقال
لي : يا أصبغ ! أنا وأنت اليوم في هذا الامر سواء ، فلا تسألني عن هذه
المسائل الصعبة بحضرة الناس ، ولكن بيني وبينك ، حتى أنظر وتنظر .

قال : وقدم طومار عليه من الاندلس أو من المغرب (40) ، فيه
مسائل ، فقال لي : أجب فيها وائتني بجوابك ، وقال لعيسى بن دينار
مثله ، فجئنا بذلك ، وقرأناها عليه ، فأخذ جوابي وطبع عليه وأعطاه
لصاحب المسألة ، وقال : أخبرهم أن هذا جوابي . وما غير منه شيئا .

جمل من أخباره

قال أصبغ : خرجت الى مكة سنة تسع وسبعين للسمع من مالك ،
فدخلت المدينة ، فلم ألق الا باكيا ، أو مسترجعا ، أو ضاربا يدا على
أخرى ، أو معددة (41) ، فقلت لبعضهم : ما شأن الناس ؟

فلم يكلمني أحد ، وجعلت كلما لقيت فوجا (42) أسأله ، حتى قال
لي رجل جالس متقنع ييكي ، وقد رأى حالي : أراك غريبا .

(40) 1 ، ط : من الاندلس والمغرب — ك : من الاندلس أو المغرب — م : من الاندلس
أو من المغرب .

(41) ك : م : أو معددة ! — ط : أو محددة ! — ولعل الصواب ما أثبتناه « أو معددة »
من قولهم عددت المرأة ، اذا ذكرت مناقب الميت — والكلمة ساقطة أصلا من
نسخة : أ .

(42) 1 ، ك ، م فوجا — ط : رجلا .

قلت : نعم ، الساعة دخلت .

قال لى : مات ائيوم عالم المشرق والمغرب .

قلت : يرحمك الله ! ومن هو ؟

قال لى : أراك جاهلا ! أقول لك عالم المشرق والمغرب ، فتقول : من هو ؟

قال : فأسكتنى .

فلما نظر الى ودة وجمت ، قال لى : مات مالك بن أنس .

قال : فصحت مات مالك ! ومضيت مع الناس الى منزله ، فاذا به قد مات ذلك اليوم ، فحضرت جنازته ؟

*
* *

وذكر أبو عمر الكندى فى كتاب الموالى ، قال : كانت بين عبد الله بن عبد الحكم وأصبغ منازعة ومباعدة .

وقال فى طبقات القضاة بمصر : ان أبا ضمرة الزهرى ، كان أشار بين يدى ابن طاهر بأصبغ للقضاء . وقال : أصبغ الفقيه العالم لها .

فلم يوافق عليه ابن عفير ، وقال : ما بال أبناء الصباغين يذكرون هنا ؟

فأشار ابن عبد الحكم بعيسى بن المنكدر ، فولى ، ولم يكن له رأى فى أصبغ .

فبلغ قول ابن عفير أصبغ ، فقال : من أخبره أن فى آبائى صباغا ؟

محنته

قال أبو العرب : قال يحيى بن عمر : اختفى أصبغ بن الفرغ أيام الاصم وأخذ الناس بالمحنة فى القرآن ، فطلبه الاصم ، فاختفى فى داره ، وكان اخوانه يأتونه فيها الواحد بعد الواحد ، حتى مات .

وقال أبو عمر الكندي : ان المعتصم كتب في أصبغ ليحمل في المحنة ،
فهرب الى حلوان فاستقر بها ، وفي ذلك يقول الجمل المصري (43) في
مدحه للاصم .

وطويت أصبغ خيفة في بيته فسترته جدر البيوت الستر
أبدلته برجاله وجموعه خوفا ، مقاعدة النساء الخدر

وتوفى أصبغ بمصر سنة خمس وعشرين ومائتين .
قال ابن سحنون : وذلك يوم الاحد لخمس ليال بقين من شوال ،
منها . وقال نحوه الكندي .

وقال أبو نصر الكلاباذي : توفى سنة أربع وعشرين ومائتين .
قال الكندي : مولده بعد الخمسين ومائة .

أبو زيد بن أبي الغمر

واسمه عبد الرحمان بن عمر بن أبي الغمر . كذا قال الكندي
والدارقطني وغيرهما . مولى بنى سهم .

يروى عن يعقوب بن عبد * الرحمان الاسكندراني ، والمفضل (44) ،
وابن القاسم — وأكثر عنه (45) — وحبيب كاتب مالك ، وابن وهب ،
ومعاوية بن يحيى الاطرابلسي . (259)

قال ابن أبي دايم : ورأى مالكا ولم يأخذ عنه شيئا . وحكى ذلك
الكندي عنه .

روى عنه ابنه : محمد وزيد ، والبخاري — وأخرج عنه في الصحيح
— وأبو زرعة ، وأبو الزنباع روح بن الفرغ ، وأحمد بن رشدين ،
ومحمد بن المواز ، وأبو اسحاق البرقي ، ومحمد بن عامر الاندلسي ،

(43) ك ، م : الجمل المصري — ط : الحمل المصري — ا : الحمل المصري .

(44) ا ، ك ، م : والمفضل — ط : والمفضل .

(45) ا ، ط : وأكثر عنه — ك ، م : وأكثرهم عنه

وأبو الطاهر المصري ، والحارث ، ويونس ، ويحيى بن عمر ، ومحمد بن عيسى الاعشى (46) .

وهو راوية الاسدية ، والذي صححها على ابن القاسم بعد ابن الفرات . وله كتب مؤلفة حسنة موعبة لطيفة (47) في مختصر الاسدية وله سماع من ابن القاسم مؤلف .

قال ابن وضاح : لقيته بمصر . وهو شيخ ثقة .

قال الكندي : وكان فقيها مفتيا .

وذكر لسحنون ، فقال : ان أبا زيد لم يكن من أهل هذا الشأن ، يعنى الفقه .

قال ابن باز : والذي لا اله الا هو ، ما رأيت أفضل من أبي زيد بن أبي الغمر ، لا أحاشى أحدا .

وقال ابن أبي دليم : كان رجلا صالحا .

قال غيره : كان لا يرى مخالفة ابن القاسم .

*
* *

وكتب أبو زيد الى أبي سنان القيروانى : عليك يا أخى بنفسك ، فلها فاعمل ، وعلى حضاها فاحرص ، وعلى دوام بقائها فى النعيم المقيم فقم لها بذلك ، فكأن قد حجبت عن القيام بما ذكرت لك ، فاغتنم ذلك ما كان لك مبدولا ، واعلم أنك لن تقوى على ذلك حتى تترك ما تحب الى ما تكره ، فعند ذلك تقوى على ما تريد ، ويهون عليك طلب ذلك ، وتقدر عليه ان شاء الله ، وأبعد ما تكون منه حين تعطى نفسك مناها ، وتدرأ عنها ما تكره ،

(46) سقط من نسختي 1 ، ط قوله : « ومحمد بن عيسى الاعشى »

(47) سقط من نسختي 1 ، ط قوله : « حسنة موعبة لطيفة »

واعلم أن ذلك بالله ومنه (48) ، فعليك بالاستعانة بالله في ذلك (49) ،
فلعلك تعطاه ان حسنت فيه نيتك .

قال ابن باز : سألت أبا زيد بن أبي الغمر عن تزوج وشرط ان لم
يأت بمهر الى كذا فأمرها بيدها .

فقال : النكاح جائز .

فقلت له : يروى عن مالك : لا يجوز .

فقال لي : ومن أعلم بقول مالك ، أنا أو أنت ؟
قلت : أنت ، ولكن أخبرني سحنون عن ابن القاسم عن مالك أنه
لا يجوز .

قال ابراهيم : ثم وجدتها رواية كما قال .

قال محمد بن عيسى : قال ابراهيم : صليت وراء أبي زيد بن أبي
الغمر على جنازة ، فرفع يديه في التكبير كله ، ثم صليت وراءه على أخرى
فلم يرفع لا في الأولى ولا في غيرها .

وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .
مولده سنة ستين ومائة .

أبو علي بن مقلاص

واسمه عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص الخزاعي . وهو
ابن بنت سعيد بن أبي أيوب بن قلاص ، مولاهم ، من أكابر أصحاب ابن
وهب ، أخذ عنه ، وعن الشافعي وعن لهيعة بن عيسى .

روى عنه أبو ابراهيم الزهري ، ويعقوب بن سفيان ، وابن وضاح
وجماعة من الاندلسيين ، وابن حارث ، وكان فقيها زاهدا صوفيا حسنا ،
ذكره ابن أبي دليم والكندى .

(48) ١ ، ك : ومنه — ط ، م : وتوفيته .
(49) ١ ، ط : فعليك بالاستعانة بالله في ذلك — ك ، م : فعليك بالاستعانة اليه في
ذلك .

وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وله ابن اسمه عمر ، روى عنه ابن قديد .

قال ابن وضاح : لقينته بمصر ، وكان كثير الرواية ، ضابطا للحديث ، حافظا له ، نعم الشيخ ، ثقة .

وكان جده لأمه سعيد بن أبي أيوب — ويكنى بأبي يحيى — من رواة الحديث ، يروى عن عقيل .

روى عنه ابن المبارك ، والمقرئ ، وأبو مطيع معاوية بن يحيى .

قال ابن معين : هو مولى أبي هريرة ، ووثقه هو والنسائي .

توفى — فيما قاله البخاري — سنة تسع وأربعين ، وقال ابن بكير : سنة إحدى وستين ومائة .

سعيد بن عيسى بن تليد

بفتح التاء ، أبو عثمان القتباني ثم الرعيني ، مولاهم .

وكتبان قبيلة من رعين ، بقاف مكسورة ، بعدها تاء باثنتين من فوق ساكنة ، وباء موحدة مفتوحة ، وألف بعدها نون .

نقيه مشهور بمصر .

قال الكندي في كتاب الموالى : وهو عم مقدم بن داود * بن عيسى ، وكان كاتباً لغير قاض بمصر .

(260)

يروى عن المفضل بن فضالة ، وبكر بن مضر ، وابن عيينة ، وابن وهب ، وابن القاسم ، والليث بن عاصم ، وغيرهم .

روى عنه ابن أخيه المقدم ، وأبو حاتم الرازي ، وعلى بن عمر النفيلي (50) ، والبخاري ، وخرج عنه في صحيحه .

قال أبو حاتم : هو ثقة .

(50) 1 ، ك ، ط : النفيلي — م : البلقيني .

قال أبو عمر الكندي في قضاة مصر : ولاء لهيعة بن عيسى على مسائله . وكان أول شأنه خياطا

وقال الجيزي : ان الفضل بن حاتم قاضى مصر ، استكتبه بعد أن أبى عليه ، فحلف له ان لم يفعل ليعاقبته .

قال الدارقطني : وتوفى سنة تسع عشرة ومائتين . وقال الكندي : سنة أربع عشرة .

أبو الزنباع روح بن عبد الجبار بن نصير

مولى مراد ، وهو أخو أبى الاسود . يروى عن ابن القاسم ، وكان مقبولا عند قضاة مصر ذكره ابن أبى دليم في المالكية .

قال : وتوفى في ذى القعدة سنة احدى وعشرين ومائتين .

وأخوه أبو الاسود النضر بن عبد الجبار ، كان يكتب للهيعة قاضى مصر ، ذكره الكندي في علماء موالى مصر .

مولده سنة خمس وأربعين ومائة . وتوفى سنة سبع عشرة ومائتين .

وابن أخيهما محمد بن عبد الله بن عبد الجبار ، ويكنى بأبى العوام ، قال الكندي : كان فقيها مقبول الشهادة . توفى سنة ثمان وستين .

أبو عمرو الحارث بن مسكين

ابن محمد بن يوسف ، مولى محمد بن زيان بن عبد العزيز بن مروان سمع من ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب ، ودون أسمعتهم وبوبها ، وبهم تفقه ، وعد في أكابر أصحابهم ، وله كتاب فيما اتفق فيه رأيهم الثلاثة .

ورأى الليث ، ومالكا ، والمفضل بن فضالة .

وروى أيضا عن سفيان بن عيينة ، وسعيد بن الجهم ، ويوسف بن عمر ، وحدث ببغداد وبمصر .

وممن روى عنه ابن زيان الحضرمي (51)، وأبو داود، وابنه، ويعقوب ابن شيبة، وأبو حاتم الرازي، ويحيى ومحمد ابنا عمر، ومحمد بن رمضان، والنسائي، وابن وضاح، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، والقاسم ابن المغيرة الجوهري، وحمدان بن علي.

سئل أحمد بن حنبل عن الحارث بن مسكين قبل أن يستقضى، فأثنى عليه خيرا، وقال: ما بلغني عنه الا خير. قال: وكانوا يتساهلون في الأخذ عن ابن وهب والمصريين تساهلا شديدا.

وقال يحيى بن معين: لا بأس به، قال ابن وضاح: هو ثقة الثقات. قال الكندي: كان مفتيا فقيها.

قال يحيى بن نصر: عرفت الحارث أيام ابن وهب وقبل وفاته (52) على طريقة زهادة وورع وصدق لهجة حتى مات.

قال أبو بكر الخطيب: كان فقيها على مذهب مالك، ثقة في الحديث، ثبتا.

وحكى الخطيب عن علي بن حسين بن حيان، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: قال أبو زكرياء: الحارث بن مسكين خير من أصبغ، وأفضل من عبد الله بن صالح.

وقال النسائي: الحارث بن مسكين ثقة مأمون.

وللحارث بن مسكين كتاب حسن، دون فيه سماع ابن القاسم وابن وهب.

قال أبو حاتم: هو صدوق.

وقال عبد الله بن محمد القاضي: كان الحارث من علماء هذه الطبقة بمصر، مع خيره وفضله وثقته في روايته، وكان عدلا في قضائه، محمودا في سيرته.

(51) 1، ط: ابن زيان الحضرمي — م: ابن ريان — ك: ابن رنان.

(52) 1، ط م: وقبل وفاته — ك: وبعد وفاته.

قال الكندي : وكان أصحاب الأصم قد أشاروا عليه بامتحان الحارث في القرآن ، عند قدوم الحارث من العراق ، فقال لهم : السلطان لم يمتحنه هناك ، أنا أمتحنه ؟ استكتوا عن هذا .

وذلك أن ابن أبي دؤاد كان أوصاه به ، لأن الحارث حضر جنازة له ، فشكر ذلك له .

*
* *

قال الامير أبو نصر : حمل الى بغداد للفتنة ، فحبس بها الى أن ولي المتوكل ، فأطلقه .

وقال * الخطيب مثله . وزعم أن الذي حمله ، المأمون . (261)

وفيه يقول سعدان بن يزيد :

لو تراه وأبا زيد معا	وهما للدين حصن وعضد
يدرسون العلم في مسجدهم	واذا جنهم الليل هجد
واذا ما وردت معضلة	أسند القوم اليهم ما ورد
نور الله بهم مسجده	بهم المسجد نور يتقد

ذكر ولايته القضاء وسيرته في ذلك

قال الجيزي في كتاب قضاة مصر : ولي الحارث بن مسكين قضاء مصر سنة سبع وثلاثين ، في جمادى الاولى منها .

قال أبو عمر الكندي في كتاب طبقات قضاة مصر ، وفي كتاب الموالى : ولي الحارث بن مسكين قضاء مصر من قبل المتوكل ، وأتاه كتاب القضاء وهو بالأسكندرية ، فلما قرأه امتنع من الولاية ، فأجبره أصحابه على ذلك ، وشرطوا عونهم له (53) .

فقدم الفسطاط وجلس للحكم ، وكان مقعدا من رجليه ، فكان يحمل

(53) ا ، ك ، م : عونهم له — ط : لحوقهم له .

الى الجامع فى محفة ، ويركب حمارا مبرقعا ، وطولب بلباس السـواد
فامتنع ، فخوفه أصحابه سطوة السلطان وتهمة بتولى بنى أمية ، فلبس
كساء صوف أسود .

قال بعضهم : رأى بعض من بمصر كأن ابن أكتم ذبح الحارث بن
مسكين ، فلم يكن حتى جاءه قضاء مصر ، وكان على يدى ابن أكتم قاضى
القضاة حينئذ .



قال أبو محمد الضراب فى كتابه : روى الحارث عن ابن وهب عن مالك،
فى الرجل يدعى للعمل فيكره أن يجيب اليه ، وخاف على دمه ، أو جلد ظهره،
وهدم داره ، كيف ترى فى ذلك ؟

قال : أما هدم داره ، وجلد ظهره ، وسجنه ، فانه يصبر على ذلك ،
ويترك العمل ، خير له . وأما أن يباح دمه ، فلا أدري ما حد ذلك ، ولعله فى
سعة من ذلك ان عمل .

قال يونس : روى الحارث هذا الخبر ، وولى ، ووالله لقد سألتنى :
ترانى أهلا للفتيا كما قال مالك ؟

وحكى القاضى يونس : ولى جعفر المتوكل ، الحارث ، قضاء مصر
بعد أن سجنه على ابائه ذلك زمانا .

قال محمد بن عبد الوارث : كنا عند الحارث ، فأتاه على بن القاسم
الكوفى المدنى ، فقال له : رأيت فى النوم الناس مجتمعين فى المسجد الحرام،
فقلت : ما اجتماعكم ؟

فقالوا : عمر بن الخطاب جاء يقعد الحارث بن مسكين للقضاء .

فرأيته أخذه ، وسمر مقعده فى الحائط ، وانصرف ، فتبعته ، فلما
أحس بى قال : ما تريد ؟

قلت : أنظر اليك .

قال : اذهب للحارث ، فاقرأه منى السلام ، وقل له : تقضى بين
الناس ، بأمانة أنك كنت فى الحبس بالعراق ، فقامت من الليل فعثرت ،
فنكبت أصبعك ، ودعوت بذاك الدعاء ، فنجيت من الغد (54) . .
فقال له الحارث : صدقت ، وهذا شىء ما اطلع عليه أحد الا الله
تعالى .

فسأله عن الدعاء ، فقال : يا صاحبى عند كل شدة ، ويا غياثى عند
كل كربة ، ويا مؤنسى فى كل وحشة ، صل على محمد وعلى آل محمد ،
واجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا .



قال : ودعى الى لباس السواد فأبى من ذلك ، فخاطب الوالى المتوكل،
فورد كتابه : ان لم يلبس السواد فاخلع وركيه .
فوجه الوالى وراءه رسلا ، فأسلمه القريب والبعيد .

قال الطحاوى عن محمد بن سعيد : فلقيته والرسل تزعجه ، وقد وله،
فعلمت أنه قصد وجهها من الحق خالف فيه هوى السلطان ، فدنوت منه ،
وقلت له سرا : يا شيخ ! لا يهولنك ما ترى ، فان ابراهيم أسلمه أهل
الارض فلم يضره ، لما كان الله له .

فاعتقنى وقال : (*) أحبيتنى والله يا أخى بهذا الكلام ، فأحيأك
الله سعيدا . (262)

فلما أتى به الى الوالى ، أمر بكتاب المتوكل فقرئ عليه ، فامتنع من
لباس السواد ، فقال رجل من ناحية المسجد : ان الشيخ رأيته يلبس هذه
الثياب العرجية ، التى تعمل باليمن .

فقال الحارث : بلى ! انى ربما لبستها .

فقال له الوالى : فالبسها

(54) ط : فنجيت من الغد — 1 ، ك ، م : فنجت من الغد .

قال : أما تلك فنعم .

وقنع منه بذلك ، وكتب به الى المتوكل ، وخلي عن الشيخ .

*
* *

قال الكندي : وأمر الحارث باخراج أصحاب الشافعى وأبى حنيفة ، ومنع أصحاب أبى حنيفة من الجامع ، وفض مجالسهم ، وأمر بنزع حصرهم بين العمدة ، ومنع عامة المؤذنين من الاذان ، ومنع قريشا والانصار من طعمة رمضان ، وعمر المساجد ، وبنى سقاية (55) ، وحفر خليج الاسكندرية ، ونهى عن تقبل المصائد ، وأباحها ، ونهى عن النداء على الجنائز (56) ، وضرب القراء الذين يقرأون بالالحن ، وهو أول من ولى على مصاحف الجامع أمينا ، وترك تلقى الولاة والسلام عليهم ، ولاعن ، وقتل ساحرين نصرانيين ، وقتل نصرانيا سب النبى صلى الله عليه وسلم ، بعد أن جلده الحد ، ونفى وحد من سب عائشة ، ولم يكن فى ولايته خلل ، وهدم مسجدا كان بناه خراسانى بين القبور بناحية المقطب (57) فى الصحراء ، وكان يجتمع فيه للقراءة والقصص والتعبير .

وبمثل هذا أفتى يحيى بن عمر فى كل مسجد بنى نائيا عن القرية حيث لا يصلى فيه أهل القرية ، وانما يصلى فيه من ينتابه .

وبذلك أفتى فى مسجد السبت بالقيروان .

وبمثلته أفتى أبو عمران بالمسجد الذى بنى بجبل فاس

*
* *

وحمله أصحابه على النظر فى أمر أبى بكر الاصم ، القاضى قبله ، وكانوا قد لعنوه لما عزل ، ورموا حصره ، وغسلوا من المسجد موضعه ،

(55) أ ، ك : وبنى سقاية ، ط : وبنى سقائفه .

(56) أ ، ك ، م : ونهى عن النداء على الجنائز — ط : ونهى عن القراءة على الجنائز .

(57) ك : بناحية المقطب ، وكذلك فى الديباج ص 107 — أ : بناحية المنصب — وهى غير واضحة فى نسختي ط ، م .

نكان الحارث يوقف الاصم كل يوم ، فيضربه عشرين سوطا ، ليخرج ما
وجب عليه من الاموال . أقام على ذلك أياما .

فقال بعضهم للحارث : انه قبيح بالقاضى أن يتولى مثل ذلك فخلى
عنه .

وألقيت اليه سحاة ، فيها مكتوب : ميزان حرانى وصنجات ناقصة !
فلما قرأها استبدل بكتابه وأعوانه غيرهم .

وكان كاتب الحارث أبو اسحاق القسطل ، وعلى مسأله عمر ويزيد
ابنا يوسف بن عمر .

*
* *

وقال أبو عمر الكندى : وحكم الحارث فى حبس بمذهبه مذهب مالك ،
باخراج أولاد البنات منه ، فشكا أصحابه ذلك الى المتوكل ، فأفتى أهل
العراق على مذهبهم ، وخطأوا الحارث ، ونقضت القضية ، فاستعفى
الحارث اذ ذاك ، فأعفى .

وكان فى كتاب استعفائه : انتهى الى امير المؤمنين أن كتابا وصل
باستعفائك فيما تقلدت من القضاء بمصر ، فأمر أيده الله باجابتك الى ذلك ،
واعفائك مما تقلدت منه ، اسعافا لك بما سألت ، وتفضلا بما أدى الى
موافقتك فيه ، فرأيتك أبقاك الله فى معرفة ذلك والعمل على حسبه .

وذلك سنة خمس وأربعين ومائتين ، فكان أمد قضائه سبع سنين
وأحد عشر شهرا .

وولى بعده بكار بن قتيبة ، فلم يكشف أحدا من أصحاب الحارث ،
وقال : حارث فى فضله ودينه ، أعلم بأهل بلده منى ، الا أن تتبين لى
جرحة .

وذكر أبو عمر الصدفى : أن رجلا أتى الحارث برجل معه نصرانية ،
معها ابن صغير ، أراد أن يبيعهما من نصرانى ، فذكر ذلك للحارث ، فقال له
الحارث : فما أصنع به ؟

نردد عليه الرجل الخبر ، والحارث يقول : ما أصنع ؟ حتى أكثر عليه .
 فقال يزيد بن يوسف : أصلح الله القاضي ، هو رجل صالح .
 فقال الحارث : اذا كان صالحا وأحمق فما أصنع ؟
 قال بعضهم : حضرت جنازة ، فأخذ يونس بن عبد الأعلى في كلام الزهاد ، حتى بكى بعض من حضر .
 فقال الحارث : يونس ! يونس ! تحسن هذا كله وأنت تصنع ما تصنع ؟
 فقال له يونس : أنت قماض ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين .
 وذكر أن رجلا تقدم الى الحارث في خصومة ، فناداه رجل باسمه ، وكان اسمه اسرافيل ، فقال له الحارث : ما حملك على أن تسمى بهذا الاسم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : لا تسموا بأسماء الملائكة ؟
 فقال له : فلم سمي مالك بن أنس مالكا ، وقد قال الله تعالى : « ونادوا يا مالك » ؟
 ثم قال له : والله لقد تسمى الناس بأسماء الشياطين فما عيب ذلك ، يعني « الحارث » اسمه . ويقال هو اسم ابليس لعنه الله .

ذكر محنته وبقيّة أخباره

قال الكندي : لما قدم المأمون مصر ، تلقاه الناس يرفعون على عمال مصر ، وجاء متظلم من ابن تميم وابن أسباط ، فجلس الفضل بن الربيع (58) في الجامع ، وحضر مجلسه القاضي بن أكتم ، والقاضي بن أبي دؤاد ، واسحاق بن اسماعيل بن حماد - وكان على مظالم مصر - وجماعة من فقهاء مصر ومحدثيها ، وأحضر الحارث ليولى قضاء مصر ، فدعاه الفضل ، فسأله عن ابن تميم وابن أسباط .

(58) ك ، م : الفضل بن الربيع - أ ، ط : الفضل بن مروان

فقال : ظالمين غاشمين !

فقال : ليس لهذا أحضرناك .

واضطرب المسجد ، فقام الفضل وسار الى المأمون ؛ وقال له : لقد خشيت على نفسى من قيام الناس مع الحارث .

فأرسل المأمون الى الحارث فسأله عنهما ، فقال : ظالمين غاشمين .

فقال له : هل ظلماك بشيء ؟

قال : لا .

قال : فعاملتهما ؟

قال : لا .

قال : فكيف شهدت عليهما ؟

قال : كما شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط الا الساعة ، وكما شهدت أنك غزوت ولم أحضر غزوك .

قال : اخرج من هذه البلاد ، فليست لك ببلاد ، وبع قليلك وكثيرك ، فانك لا تعاينها أبدا .

وحبسه فى رأس الجبل فى خيمة .

ثم انحدر لمحاربة بعض بلاد مصر ، وأحدره معه ، فلما فتحها سأل حارثا عن مسألتها الاولى ، فرد عليه جوابه بعينه .

فقال له : فما تقول فى خروجنا هذا ؟

فقال : أخبرنى عبد الرحمان بن القاسم ، عن مالك ، أن الرشيد كتب اليه يسأله عن قتال أهل دهلك ، فقال : ان كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم ، وان كانوا انما شقوا العصا فقتالهم حلال .

فجاوبه المأمون بجواب قبيح سبه فيه وسب مالكا ، وقال له : ارحل

عن مصر .

فقال : يا أمير المؤمنين ! الى الثغور ؟

قال : الحق بمدينة السلام .

فقال أبو صالح الحراني (59) : يا أمير المؤمنين تغفر زلتة .

قال : يا شيخ ! شفعت ؟ ارتفع .

قال : وكان لما حضر ، قال له المأمون : يا ساع ! يرددها عليه .

فقال له : لست بساع ، وان اذن لي أمير المؤمنين في الكلام تكلمت .

قال : تكلم .

قال : والله يا أمير المؤمنين ما أنا بساع ، ولكني أحضرت ، فسمعت وأطعت حين دعيت ، ثم سئلت عن أمر فاستعفيت فلم أعف ثلاثا ، فلما رأيت أنه لا بد لي من الكلام ، كان الحق آثر عندي من غيره .

فقال المأمون : هذا رجل أراد أن يرفع له علم في بلده ، خذه اليك .

ثم حمّله الى العراق ، وخرجت اليه امرأته ، وحمل ابنه ابراهيم الى الثغور ، فأقام الحارث بالعراق ست عشرة سنة ، حتى مات المأمون والمعتصم . وذكره الواثق لابن أبي دؤاد ، فقال له : هو حاضر .

فقال : ما ظننت أنه حي .

فأرسل الى الحارث وهو ببغداد يقول له : سل حاجتك ؟

قال : حاجتي أن لا تحملني الى سر من رأى .

فقال ابن أبي دؤاد للواثق : هو شيخ ضعيف ، خفت أن أحمله فيموت .

قال : فاكتب اليه يتوجه حيث شاء .

فانصرف الى مصر ، سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، فلما ولى المتوكل ولأه قضاءها .

(59) ك ، م : أبو صالح الحراني — ١ ، ط : أبو صالح الهذلي

قال محمد بن عبد الحكم : قال لى ابن أبى دؤاد : لقد قام حارثكم مقام الانبياء .

وكان ابن أبى دؤاد يحسن ذكره ويعظمه جدا ، ويكتب الى الاصم بالوصاة به .

وتوفى الحارث سنة خمسين ومائتين ، وقيل سنة ثمان وأربعين ، والاول الصواب ، وسنه خمس وتسعون ، وصلى عليه أمير مصر . مولده سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين ومائة .

محمد بن أبى زكير

واسمه يحيى بن اسماعيل ، أبو عبد الله ، مولى آل خالد بن يزيد بن أسيد الصدفى (60) ، مولى لهم .

هو أبو مزاحم المحتسب ، قاله الكندى فى أعيان موالى مصر .

وقيل بل اسمه ركين بضم الراء مصغرا ، قاله الامير والدارقطنى .

كان فقيها من أكابر أصحاب ابن وهب ، ويروى عن الشافعى .

حدث عنه أبو ابراهيم الزهرى ، وأبو زكرياء البردعى ، والمصريون .

قال أبو عمر الصدفى : سألت عنه أبا جعفر العقيلى (61) ، وأبا بكر الحضرمى ، فقالا : ثقة .

وابنه مزاحم : ولى الحسبة ، وكان مقبولا بمصر ، توفى سنة ثنتين وثلاثين ومائتين .

الوقار

قال ابن حارث : هو أبو يحيى زكرياء بن يحيى بن ابراهيم بن عبد الله من موالى قریش ، مصرى .

(60) ط ، ك م : الصدفى — ا : الصدى
(61) ا ، ك العقيلى — ط : العنبلى — م : غير واضحة .

قال غيره : هو مولى بنى عبد الدار .

روى عن ابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب ، وغيرهم ، وكان مختصا بابن وهب .

قال أبو العرب فى كتابه فى علماء افريقية : قدم علينا افريقية سنة خمسين ومائتين (62) ، وكان اذا حدث عن ابن وهب يقول : حدثنى سيدى ابن وهب .

قال : وفى حديثه لين وانقطاع ، وعن رجال شاميين غير أعلام .

وسمع عليه بأفريقية ، ثم انصرف الى مصر ، وكان يلقب بالبرطنج ، وقرأ القرآن على نافع المدنى ، وعنه أخذ أبو عبد الرحمان (63) المقرئ ، حرف نافع . قال : وأوطن أطرابلس .

قال أبو عمرو الدانى : أبو يحيى ، يلقب بالبرطنج ، مقرئ ، روى القراءة عندنا على نافع بن أبى نعيم ، وروى عنه القراءة محمد بن برغوث المقرئ .

قال : وأبو يحيى هذا مجهول .

قال الفقيه أبو الفضل عياض رضى الله عنه : وأبو يحيى هذا المجهول عند أبى عمرو ، هو أبو يحيى الوقار ، ولم يذكر أبو عمرو ، الوقار ، جملة ، وأراه لم يبلغه خبره ، أو لم يعلم أن البرطنج هو الوقار ، وقد بين أبو العرب وابن حارث ذلك بحمد الله .

قال أبو عمر الكندى : كان فقيها صاحب عجائب ، ولم يكن بالمحمود فى روايته .

قال : وكان ممن خرج من مصر أيام أبى بكر الاصم ، وأخذته الناس بمحنة القرآن .

62) ا ، ك ، م : سنة خمسين ومائتين — ط : سنة خمس ومائتين وكذلك فى الديباج المذهب لابن فرحون فى ترجمة الوقار ، انظر الديباج ص 118 .

63) ا ، ك ، م : أبو عبد الرحمان — ط : أبو عبد الله .

قال ابن هلال : كان الوقار بمصر يقص ، فيجتمع اليه الناس ، وكان لا يقعد الى المزنى الا النفر اليسير ، فقلت فى ذلك للوقار — أو قيل له — فقال : ان كل من ترى حولى لو خطرت به دبة أو قرودة افترقوا عنى ، ولو سقط المسجد على أصحاب المزنى لوجدوا حوله .

وسمع منه بمصر والقيروان ، وكأنه كانت فيه غفلة .

قال سهل القيروانى : لما أراد عبد العزيز بن يحيى المدنى الخروج عنا ، استعنا عليه أن يصبر علينا حتى يستوعب الناس سماعهم منه ، فنصبر ، فقال لنا الوقار : انى أريد الخروج ، فان استعنتم على كما استعنتم على عبد العزيز جلست ، أو كما قال .

قال أبو اسحاق الشيرازى : كان الوقار يغلو فى مالك ويتعصب له على أبى حنيفة ، ويقول : ما مثله ومثل أبى حنيفة الا كما قال جرير :

يعد الناسبون الى معد بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد وعمرأ ثم حنظلة الخيارا
ويذهب بيننا المرى لغوا كما ألغيت فى الدية الحوارا *

(265)

وعده أبو اسحاق الشيرازى فى صغار الآخذين عن مالك ، ولم يذكر ذلك أحد ، ولا أراه يصح .

وتوفى سنة أربع وخمسين ومائتين بمصر ، هذا المعروف ، والذي قاله الكندى وابن أبى دليم وغيرهم ، وقيل سنة ثلاث وستين .
وقال الامير أبو نصر : قتلتة البجة بالحرس ، سنة سبع ومائتين ، وسيأتى ذكر ابنه أبى بكر بعد هذا .

أبو جعفر أحمد بن صالح

يعرف بابن الطبرى ، كان أبوه من أصحاب ابن الأشعث من عجم الجند ، من أهل طبرستان .
سمع ابن وهب ، وعنبسة بن خالد .

قال أبو عمرو المقرئ : كان حافظا للحديث ، وأخذ القراءة عن ورش ، وقالون ، وابن أبي أويس ، وحرمة بن عمار .

كتب عنه أحمد بن حنبل ، والبخاري ، والذهلي ، وخرج عنه البخاري في الصحيح ، وأحمد بن رشد ، والحسن بن أبي مهران ، وأبو داود السجستاني ، وغيرهم .

وكان ابن حنبل والبخاري وابن نمير ، وابن المديني ، ويحيى ، وأبو حاتم ، وغيرهم ، يوثقونه .

قال يحيى : هو ثبت ثقة .

وقال أحمد : هو ثبت ثقة صاحب سنة .

وقال مسلمة بن القاسم : الناس مجمعون على ثقته وخيره وفضله .

قال الكوفي : هو ثقة صاحب سنة .

قال الكندي : كان نقيها نظارا .

قال البخاري فيه : ثقة مأمون ، ما رأيت أحدا تكلم فيه بحجة .

وقال يحيى : سلوه فإنه ثبت .

وقال محمد بن الحسن فيه : أبو جعفر أحد الأئمة .

وذكر الرشديني عنه أنه كان يقول في المخيرة : انها واحدة وان اختارت ثلاثا ، وبذلك كان يأخذ ، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص .

قال أبو نعيم : ما قدم علينا فتى أعلم بحديث الحجاج منه .

قال أحمد : هو يفهم حديث المدينة .

قال ابن خلاد : هو ممن جمع الاقطار في رحلته ، اليمن والعراق ، ومصر .

وتكلم فيه النسائي ، فضعفه .

قال : وكان سبب ذلك أن ابن صالح ، كان لا يحدث أحدا ، حتى

يشهد عنده رجلان من المسلمين ، أنه من أهل الخير والعدالة ، فحينئذ كان يحدثه ويبذل له علمه على مذهب زائدة وغيره ، فدخل عليه النسائي دون اذن ولا معرفة ولا تركية ، فأنكره وأمر باخراجه .

قال العقيلي : كان النسائي يصحب قوما من أهل المدينة ليسوا هناك — أو كما قال — فأبى أحمد أن يأذن له ، فلم يره ، فجمع النسائي أحاديث قد غلط فيها أحمد ، فشنع بها ، ولم يضر ذلك أحمد شيئا . هو امام ثقة .

قال أبو الوليد الباجي : أحمد بن صالح من أئمة المسلمين الحفاظ المتقنين ، لا يؤثر فيه تجريح .

قال ابن نمير : حدثنا أحمد بن صالح . وإذا جاوزت الفرات فليس أحد مثله .

وقال فيه أبو حاتم : ثقة

قال ابن زنجويه : ذكر أحمد بن صالح ، ببغداد ، أحمد بن حنبل ، في حديث الزهري ، فما رأيت مذاكرة أحسن منها ، وما يغرب أحدهما على الآخر . وذكر خبرا طويلا .

قال أبو داود : قلت لأحمد بن صالح : من قال القرآن كلام الله ، ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق ؟

قال : هذا شك ، والشاك كافر .

قال ابن أبي دليم : كان فقيها صاحب مناظرة ، وألف في الصحابة ، وكان يرى في الجنب إذا لم يقدر على طهارة الماء من برد وخوف على نفسه ، أنه يتوضأ ويصلي ، ويجزيه ، على ما جاء في بعض الروايات في حديث عمرو بن العاص : (فتوضأ وصلى بهم) ولم يقل بهذا الرأي أحد من فقهاء الامصار سوى طائفة ممن ينتحل الحديث ، لهذا الحديث ، ولأن الوضوء عندهم فوق التيمم .

قال ابن أبي دليم : كان فقيها صاحب مناظرة .

وتوفى في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ومولده سنة
ثنتين وسبعين * ومائة ، قاله الكندي وغيره .

وقال أبو عمرو المقرئ : مولده بمصر سنة سبعين ومائة .

عيسى بن المنكدر

ابن محمد بن المنكدر القرشي ، قاضى مصر أيام ابن طاهر ، أشار
به عبد الله بن عبد الحكم ، وأعلمه أنه فقير ، فأجرى له سبعة دنانير كل
يوم ، وأجازه بألف دينار ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان قد أشار أبو زمرة
الزهري بأصبع بن الفرّج (64) ، فرد عليه سعيد بن عفير ، فأشار عبد الله
ابن عبد الحكم بعيسى .

واستكتب أبا الأسود النضر بن عبد الجبار ، وداود بن أبى
طيبة (65) ، واستكتب أيضاً — فيما حكاه ابن أبى دليم — أبا اسحاق
القسطال . وكان القائم بأمره سليمان بن برد الى أن مات ، فولى بعده
مسائله عبد الله بن عبد الحكم .

قال محمد بن عبد الحكم : أشار والدى على ابن المنكدر بوجوب اليمين
للمدعى على المدعى عليه بالمال ، وإن لم تقم بينة بخلطة ، وبه أخذ ، لأن
الناس قد فسدوا .

وذكر نحوه عن أصبغ ، فى الغرباء الذين يضربون فى الأرض ، وهل
يشترون ويبيعون إلا ممن لم يعرفوه ويخالطوه ؟

قال ابن أخى ابن وهب : سمعت القاضى ابن المنكدر يصيح بالشافعى :
يا كذا ! يا كذا ! دخلت هذه البلدة وأمرنا ورأينا واحد ، ففرقت بيننا . ودعا
عليه .

(64) سقط من نسخة م من قوله : « وكان رجلاً صالحاً » الى قوله : « بأصبع بن
الفرّج »

(65) ك : طيبة — ا : ظبية — ط : طبقة — م : طيبة .

وكانت له طائفة من أصحابه يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ،
فلما ولي ، كانت تأتيه فتعرفه بما حدث ، فيترك الحكم ، ويصير معهم
لتغييره .

فكان اذا عذله في هذا أحد ، يقول : لابد من القيام بأمر الله .
وكان يتنكر بالليل ويمشي ، فيستخبر أحوال الشهود ، ويسأل عنهم ،
فولى نحو السنتين ، وعزله المعتصم عند قدومه مصر ، وأقامه للناس ،
وسجنه ، وأخرجه معه الى بغداد ، فمات بها مسجوناً .
وكان سبب حقه عليه ، ما ذكرناه في خبر عبد الله بن عبد الحكم ،
قبل هذا .

ذكر هذا كله أبو عمر الكندي .
وقال الجيزي : قال ابن عبد الحكم : قال لي ابن طاهر ، حين طلبت
منه لابن المنكدر : كم ترى أن نعطيه ؟
فخشيت أن أقول ما يريد أكثر منه ، فقلت : يقول الأمير .
فقال : أمرنا له بألف دينار .

فكرهت أن أعظمها عنده ، أو أصغرها ، وليست بصغيرة ، فقلت : في
ألف ما أغناه .

فأمر له بها ، وأجرى عليه أربعة آلاف درهم في الشهر . وكان أول
قاضي بها أجرى عليه

قال سعد (66) بن عبد الله بن عبد الحكم : لما ولي ابن المنكدر ، وكانت
حاشيته الصوفية ، فكان اذا بلغ أبى أنه كان منه ما ينكره الناس ، بعث
إليه أخى عبد الحكم ، ينهاه عن ذلك ، ويأمره بما يراه ، فبعث إليه مرة ،
فالتفت الى أخى وقال : ما يظن أبوك الا أنه أعتق المنكدر !

(66) ا ، ط ، م : سعد — ك : سعيد .

فأمسك عبد الله أن ينهائ عن شيء ، وغلبت عليه الصوفية ، فقالوا له :
اكتب الى أمير المؤمنين تشككى عمال الخراج .

فكتب ، ودفع المأمون كتابه الى المعتصم — وكانوا عماله —
فأغاظه ، فلما قدم مصر عزله وأوقفه للناس ، فجعلوا يثنون عليه ،
ويصيحون .

فبعث الى اخوانه ، وذلك بعد موت ابن عبد الحكم فى السجن ، بسبب
التهمة معه ، فاستشارهم فيما نزل به ، فقالوا : لم تحتج ، أنت تحفظ كل
ما قضيت ، اذا ناظر ك غدا ابن أبى داود ، فقل له : لم أقض لاحد ولا عليه ،
الا وقد كتبت قضيته فى الديوان ، فانظروها ، فان كان مما اختلف فيه
العلماء ، فللقاضى أن يختار ، وان كان مما خرج عن أقاويل المسلمين ، لزمنى
غرمه .

فلما أصبح ، ووقف ، قال ذلك ، فقال ابن أبى داود لاصحابه : علم
هذا الرجل * ، خلاف ما كنا نعتقد (67) فيه .

(267)

فأعلموا المعتصم ، فقال : يفتش الديوان — حنقا عليه —

فأرسل عيسى الى اخوانه فى ذلك ، فقالوا له : اذا سألوك ان تحضر
الديوان ، فقل : هو ديوان أمير المؤمنين ، فان كان أمركم بذلك ، فهو بين
أيديكم ، وأما أنا فلا أدخل يدى فيه .

فكره المعتصم هذا ، وخاف المأمون وأمر باشخاصه ، وذلك سنة أربع
عشرة ومائتين .

ابو الازهر عبد الصمد ، وأبو هارون موسى ، ابنا

عبد الرحمان بن القاسم

كانا فاضلين عابدين ورعين ، سمعا من أبيهما .

وغلب على عبد الصمد علم القرآن ، وله فى ذلك كتاب .

(67) كلمة (نعتقد) ساقطة من نسختي 1 ، ك ، ثابتة فى نسخة . ط

وغلّب على موسى العبادّة .

روى عنهما ابن وضاح .

وروى عبد الصمد عن ورش ، وهو من جلة أصحابه المتصدرين ، ومن وقته اعتمد أهل الاندلس على رواية ورش .

وروى أيضا عن داود بن أبي طيبة ، وسمع سفيان بن عيينة

روى عنه الفضل بن يعقوب والمহারبي ، ومحمد بن سعيد الانماطي ، واسماعيل بن عبد الله النحاس ، وبكر بن سعيد الدميّاطي ، وحبيب بن اسحاق القرشي ، وابن باز ، وابن وضاح ، وغيرهم .

وقد روى الحارث بن مسكين عن أحد ابني عبد الرحمان بن القاسم .

قال ابن اللباد : كان لابن القاسم ثلاثة من الولد : موسى ، وعبد الصمد ، وابنة (68) .

نأما عبد الصمد ، فكان يقرأ مقراً نافع .

وأما موسى فكان يروى موطأ مالك .

وكان موسى مع أخيه ، سدته مقابل سدته في بيت واحد ، حتى ماتا شيخين ، ولم يتزوج واحد منهما .

قال الكندي : كانا يشهدان ، ثم امتنعا من الشهادة بعد . وكانا من أفضل الناس .

*

* *

ذكر محمد بن عبد الحكم ، عن عبد الصمد بن عبد الرحمان بن القاسم :
حلف أخى بالمشى الى مكة ، في شيء ، فسألت أبي عن ذلك ، وأخبرته
بيمينه ، فاشتد عليه ، وأمره أن يكفر يمينه ، ولا يعود .

*

* *

(68) قوله « وابنة » ساقط من نسخ 1 ، ط ، م — ثابت في نسخة ك

قال ابن يونس الصدفي : توفي عبد الصمد بن عبد الرحمان في رجب سنة احدى وثلاثين .

وقال الكندي : سنة خمس (69) .

قالا : ومات موسى أخوه في جمادى الآخرة ، سنة تسع وأربعين .
وقرأت أنا بخط بعض الشيوخ ، عن ابن القرطبي : أن موت موسى سنة ثمان وأربعين .

ومن أهل افرينية وأقصى المغرب

أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخى

صليبة من العرب ، أصله شامى من حمص ، وقدم أبوه سعيد في جند حمص .

قال محمد ابنه : قلت : يا أبت ! أنحن صليبة من تنوخ ؟

فقال لى : وما تحتاج الى ذلك ؟

فلم أزل به حتى قال لى : نعم ، وما يغنى عنك ذلك من الله شيئاً ان لم تتقّه .

قال المهدي : قدم رجل من أهل الشام على سحنون ، فقال له : لو رأيت أهل بلادك بالشام لرأيت علماء يؤخذ بأنوفهم .

فانتهره سحنون وقال له : اسكت ، أتحاضر العلماء بهذا في مجالسهم ؟ (70) .

69 ك : سنة خمس — ا ، ط ، م : سنة خمسين

70 ك ، ط : اسكت . أتحاضر العلماء بهذا في مجالسهم ؟ — ا : اسكت ايخاض العلماء بهذا في مجالسهم ؟ !

و (سحنون) لقب له ، واسمه عبد السلام .

سمعت بعض مشايخ أهل الحديث ، يحكى عن بعض شيوخ افريقية ، انه قال : سمى (سحنون) باسم طائر حديد ، لحدثه في المسائل .

قال أبو العرب التميمي : وله أخ يقال له حبيب ، أسن منه ، سمع من ابن الاصم ، وابن فروخ ، وكان ثقة صالحا ، روى عنه أخوه .

وقد جمع الناس أخبار سحنون مفردة ومضافة ، وممن ألف فيها تأليفا معروفا أبو العرب التميمي ومحمد بن حارث القروي .

ذكر طلبه ورحلته

أخذ سحنون العلم بالقيروان عن مشايخها : أبي خارجة ، وبهلول ، وعلى بن زياد ، وابن أبي حسان ، وابن غانم ، وابن أشرس ، وابن أبي كريمة ، وأخيه حبيب ، ومعاوية الصمادحي ، وأبي زياد * الرعيني . (268)

ورحل في طلب العلم أول سنة ثمان وثمانين ومائة ، فيما قاله أبو العرب وابن حارث .

وقال ابنه : خرج الى مصر أول سنة ثمان وسبعين (71) ، في حياة مالك ومات مالك وهو ابن ثمانية عشر عاما ، أو تسعة عشر ، وكانت رحلته الى ابن زياد بتونس وقت رحلة ابن بكير الى مالك .

قال سحنون : كنت عند ابن القاسم ، وجوابات مالك ترد عليه . فقل له : فما منعك من السماع منه ؟ قال : قلة الدراهم .

وقال مرة أخرى : لحى الله الفقر ، فلولاه لادركت مالكا .

فان صح هذا ، فله رحلتان ، والا فما قال ابنه أصح ، فانه سمع ممن مات قبل ثمان وثمانين من المدنيين بها ، كابن نافع ، توفي سنة ست

(71) ك ، ط : ثمان وسبعين — ، 1 ، ثمان وتسعين — ويبدو أن ما اثبتناه هو الصواب كما يدل على ذلك ما يأتي من كلام القاضي عياض رحمه الله .

وثمانين ، فسمع سحنون في رحلته الى مصر والحجاز من ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، وطليب بن كامل ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وشعيب بن الليث ، ويوسف بن عمرو (72) ، وسفيان بن عيينة ، ووكيعة ، وعبد الرحمان بن مهدي ، وجنص بن غياث ، وأبى داود الطيالسي ، ويزيد بن هارون ، والوليد بن مسلم ، وابن نافع الصائغ ، ومعن بن عيسى ، وأبى ضمرة ، وابن الماجشون ، ومطرف ، وغيرهم .

وانصرف الى افريقية ، سنة احدى وتسعين ومائة .

قال سحنون : سمع منى أهل أجدابية (73) سنة احدى وتسعين . وفيها مات ابن القاسم .

قال : وخرجت الى ابن القاسم ابن خمس وعشرين ، وقدمت افريقية ابن ثلاثين سنة ، وأول من قرأ على عبد الملك زونان .

ذكر أن البهلول بن راشد ، كتب الى على بن زياد أن يسمع سحنون ، وقال له : انما كتبت اليك في رجل يطلب العلم لله ، — وقد روى أنه انما كتب البهلول في عبد المتعالي الجدرى — فسأله على عن موضعه ، ثم أخذ على ، الموطأ ، فأتاه ليسمعه في موضعه ، وقال له : ان بهلولا كتب الى يعلمني أنك ممن يطلب العلم لله .

قال فرات : سمعت سحنون يقول : انغلقت على مسألة ، حتى أردت الرجوع فيها الى المدينة ، حتى اتضحت لى .

قال سحنون : لما حججت كنت أزامن ابن وهب ، وكان أشهب يزامله يتيمه (74) ، وابن القاسم يزامله ابنه موسى ، وكنت اذا نزلت سألت ابن القاسم ، وكنا نمشي بالانهار ونلقى المسائل ، فاذا كان الليل قام كل أحد الى حربه من الصلاة ، فيقول ابن وهب : ألا ترون هذا المغربى يلقي بالانهار ولا يدرس بالليل ؟

(72) أ ، ك : ويوسف بن عمرو — ط : ويوسف بن عمر

(73) أ ، ط : أجدابية ، وكذلك في الديباج في ترجمة سحنون ص 160 — 169 ، وفي نسخة ك ، أجدابية .

(74) أ ، ك : يتيمه — ط : غير واضحة

فيقول ابن القاسم : هو نور يجعله الله في القلوب .

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه

قال محمد بن أحمد بن تميم (75) في كتابه : كان سحنون ثقة ، حافظا للعلم ، فقيه البدن ، اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره ، الفقه البارع ، والورع الصادق ، والصرامة في الحق ، والزهادة في الدنيا ، والتخشن في اللبس والمطعم ، والسماحة . وكان لا يقبل من السلاطين شيئا ، وربما وصل أصحابه بثلاثين دينارا أو نحوها . ومناقبه كثيرة .

*
* *

قال أبو بكر المالكي : وكان مع هذا رقيق القلب ، غزير الدمعة ، ظاهر الخشوع ، متواضعا ، قليل التصنع ، كريم الاخلاق ، حسن الادب ، سالم الصدر ، شديدا على أهل البدع ، لا يخاف في الله لومة لائم ، انتشرت امامته في المشرق والمغرب ، وسلم له الامامة أهل عصره ، واجتمعوا على فضله وتقديمه . ومناقبه كثيرة ، قد ألف فيها أبو العرب التميمي كتابا مفردا .

وسئل أشهب : من قدم اليكم من المغرب ؟

قال : سحنون .

قيل : فأسد ؟

قال : سحنون والله أفقه منه بتسع وتسعين مرة .

وقال أشهب : ما قدم الينا من المغرب مثله .

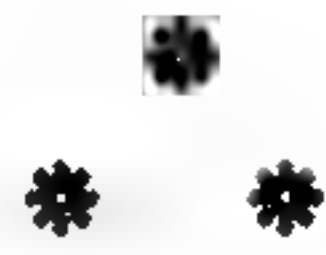
(75) ك : قال محمد بن أحمد بن تميم — 1 ، ط : قال محمد بن أحمد بن نعيم والصواب ما أثبتناه ، وهو محمد بن أحمد بن تميم بن تميم التميمي ، أبو العرب ، المتوفى سنة 303 هـ ، له كتاب « فضائل مالك » وله كتاب مفرد في مناقب سحنون كما ستأتي الإشارة الى ذلك — وقد ذكر صاحب الديباج هذا الخبر ، ولم يسم محمد بن أحمد بن تميم ، وإنما ذكر كنيته « أبو العرب » .

وقد حثه ابن القاسم على أن يقيم عنده يطلب العلم ، ويدع الخروج الى الغزو ، لما استقرس فيه .

وقال ابن القاسم لابن رشيد : قل لصاحبك — يعنى سحنون —
يقعد ، فالعلم أولى به من الجهاد وأكثر ثوابا * ، ويعطى هذه الخيل التى
قدم بها لمن هو فى مثل حاله ، يؤديها عنه ، فما قدم علينا من أفريقية مثل
سحنون ، ولا ابن غانم ! (269)

قال حمديس : رأيت أبا مصعب بالمدينة وغيره ، وبمصر أصحاب ابن
القاسم ، وبمكة علماء وعلماء من أهل بغداد ، والله ما رأيت فيهم مثل
سحنون ، ولا رأيته بعده .

وقال عمرو بن يزيد (76) : أول ما تعلمت مسائل الصلاة من
سحنون . وان قلت : ان سحنون أفقه من أصحاب مالك كلهم ، انى
لصادق .



قال أبو العرب : وكل من لقيت من أصحاب سحنون الذين سمعوا منه،
وسمعنا منهم، من مشاهير الفقهاء والشيوخ، منهم يحيى بن عمر، وحبيب،
وابن مسكين ، وابن أبى سليمان ، وابن سالم ، وابن الحداد ، وحمديس ،
وجبل ، وابن مغيث ، وغيرهم ، قال : ومنهم من سمع ممن هو أسن من
سحنون ، ولقى أصحاب مالك ، وسفيان الثورى ، ورأى الناس فى الآفاق،
كلهم يقولون : ما رأينا أحدا مثل سحنون فى ورعه وفقه وزهده .

وكان يزيد بن بشير (77) يبجل سحنون ويعظمه ، وقال : كنت
بتونس ، فبلغنى مقامه من الاسلام وبركته . ويقدم الى الرجل من أصحابه
فأعرف فيه الادب ، وربما قدم الى الرجل من عند حرمة فأعرف فيه قلة
الادب ، فأقول له : نهلا كنت مثل من يؤدبه سحنون (78) ؟

(76) ك : عمرو بن يزيد — 1 ، ط : عمر بن يزيد .

(77) ك : يزيد بن بشير — 1 ، ط : زيد بن بشير

(78) 1 ، ك : نهلا كنت مثل من يؤدبه سحنون — ط : نهلا كنت مثل من يرد من
قبل سحنون .

قال أبو زيد بن أبي الغمر : لم يقدم علينا أحد أفقه من سحنون ، إلا أنه قدم علينا من هو أطول لسانا منه ، يعنى ابن حبيب .

وقال يونس بن عبد الأعلى : هو سيد أهل المغرب .

فقال له حمديس : أو لم يكن سيد أهل المشرق والمغرب ؟

قال : قد كان رجلا نبيلًا فاضلاً خيراً ، من شأنه ومن شأنه . فأثنى عليه ورفع به ، أخذ من ابن وهب مغازيه اجازة ، يعنى سحنون .



قال سليم بن عمران (79) : كنت اذا سألت أسدا عن مسألة ، أجابنى من بحر عميق ، ومعنى جوابه : لا تزد . واذا سألت سحنون ، أجابنى من بحر عميق ، ومعنى جوابه : زد فى سؤالك . وكان العلم فى صدر سحنون كسورة من القرآن لمن حفظه ، وكان سحنون رجلا صالحا .

وقال سحنون : انى حفظت هذه الكتب ، حتى صارت فى صدرى كأم القرآن .

وكان أبو عياش بن عيشون يقول اذا ذكره : قال الامام أبو سعيد .

وكان ابن طالب وغيره ، لا يسميه ، ويكتيه اجلالا له .

وكان ابن عبد الحكم يقول لبعض من يحضر مجلسه : ما يقول أبو سعيد فى هذه المسألة ؟

قال أبو بكر بن حماد (80) : سمعت سحنون يقول : عندي فى البيت سماع سنتين لسفيان بن عيينة .

وقال غيره : كنا عند ابن القاسم ، فقال : ان يكن يسعد أحد بهذه الكتب ، فسحنون . ثم التفت الى ابن عبد الحكم ، فقال : وان قبل أبى محمد لعلم . والتفت الى أصبغ ، فقال : وان قبله لرواية .

(79) ك : سليمان بن عمران — 1 ، ط : سليم بن عمران
(80) ك : قال بكر بن حماد — 1 ، ط : قال أبو بكر بن حماد .

قال فرات : وقد روى أصبغ أولا عن سحنون ، ثم ترك ذلك .

قال فرات : قال سحنون : عندي ستة — أو أربعة — وأربعون كتابا من البيوع ، منها كتابان أو ثلاثة أصلها أربع مسائل في الموطأ .

قال ابن وضاح : كان سحنون يروي تسعة وعشرين سماعا ، وما رأيت في الفقه مثل سحنون ، في المشرق .

قال سعيد بن الحارث : كان سحنون عاقلا بكرة ، ورعا بكرة ، عالما بمذاهب المدنيين بكرة ، ولقد جالست الناس بهذا البلد منذ بلغت ، ما رأيت أجود غريزة من سحنون .

* *

قال محمد بن حارث : كانت أفريقية قبل رحلة سحنون قد غمرها مذهب مالك بن أنس ، لانه رحل منها أكثر من ثلاثين رجلا ، كلهم لقي مالك ابن أنس وسمع منه ، وان كان الفقه والفتيا انما كانا في قليل منهم ، كما ذلك في علماء البلاد ، ثم قدم سحنون * بذلك المذهب ، واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض ، فبارك الله فيه للمسلمين ، فمالت اليه الوجوه ، وأحبته القلوب ، وصار زمانه كأنه مبتدأ ، قد امحى ما قبله ، فكان أصحابه سرج أهل القيروان ، فرأيتهم عالمها وأكثرهم تأليفا ، وابن عبدوس فقيها ، وابن غانم عاقلا ، وابن عمر حافظها ، وجبل زاهدا ، وحمديس أصلبهم في السنة وأعداهم للبدعة ، وسعيد بن الحداد لسانها وفصيحا ، وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث ، وأشدهم وقارا وتصالونا ، كل هذه الصفات مقصورة على وقتهم .

(270)

* *

قال محمد بن سحنون : قال لي أبي : اذا أردت الحج تقدم أطرابلس ، وكان فيها رجال مدنيون ، ومصر ، وفيها الرواة ، والمدينة ، وفيها عشيرة مالك ، ومكة ، فاجتهد جهدك فان قدمت على بلفظة خرجت من دماغ مالك ، ليس عند شيخك أصلها ، فاعلم أن شيخك كان مفرطا .

قال سليمان بن سلام ، في مجالسه : دخلت مصر ، فرأيت فيها العلماء متوافرين ، بنى عبد الحكم ، والحارث بن مسكين ، وأبا الطاهر ، وأبا اسحاق البرقي ، وغيرهم ، ودخلت المدينة ، وبها أبو المصعب ، والفروي ، ودخلت مكة ، وبها ثلاثة عشر محدثا ، ودخلت غيرها من البلدان ، ولقيت علماءها ومحدثيها ، فما رأيت بعيني مثل سحنون وابنه بعده .

وقال عيسى بن مسكين : سحنون راهب هذه الأمة ، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون .

وقال أبو الحسن القابسي : انى لأجد في نفسي من خلاف سحنون لمالك ، ما لا أجده من خلاف ابن القاسم لمالك ، وكان يشق عليه مخالفة مالك وسحنون ، ويقول : لا أقدر على مخالفتها ، وأهاب ذلك هبة عظيمة .

وقال سعيد بن الحداد : جالست المتكلمين ، وكل من لقيت من أهل العلم ، فما رأيت منهم أصح غريزة من سحنون ، وكان وقورا مهيبا .
وقال بعضهم : دخلت على الملوك وكلمتهم ، فما رأيت أحدا أهيب في قلبي من سحنون .

قال الشيرازي : اليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب ، وعلى قوله المعول به ، وصنف المدونة ، وعليها يعتمد أهل القيروان ، وحصل له من الاصحاب ما لم يحصل لاحد من أصحاب مالك ، وعنه انتشر علم مالك في المغرب .

قال أبو علي البصري : سحنون فقيه أهل زمانه ، وشيخ عصره ، وعالم وقته .

قال بعضهم : صحبت أسدا وابن فروخ ، فلم أر أنفع من هذا الشامي .
يعني .

قال عبد الرحيم الزاهد : لما خرج أسد الى العراق (81) ، شاورته

(81) ١ ، ط : لما خرج أسد الى العراق — ك : لما خرج أسد الى الغزو — ولعل الصواب ما أثبتناه ، راجع ترجمة أسد بن الفرات في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص 291 وما بعدها .

فيمىن أقصد بعده أسمع منه ، فقال : عليك بهذا الشيخ — يعنى سحنون —
فما أعرف أحدا يشبهه .

قال ابن حارث : سحنون امام الناس فى علم مالك ، وكان فاضلا ،
عدلا مباركا ، أظهر السنة ، وأحمد البدعة ، وثقف رسوم القضاء بعقله
وعلمه .

ذكر بقية شمائله

قال أبو العرب : كان سحنون ربع القامة ، بين البياض والسمره ،
حسن اللحية ، كثير الشعر ، أعين ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير الصمت ،
قليل الكلام ، يتكلم كثيرا بالحكمة ، مهيبا جدا ، يأخذ من شاربه على
المشط ، حسن اللباس (82) ، وكان به فتق فى جوفه ، فكان يعصبه بلبد ،
وكان له برذون يركبه ، وقلما رثى متطوعا فى المسجد .

قال ابن بسطام : وكانت لسحنون قلنسوة طويلة ، ربما لبسها وساجا ،
وربما حمل فى يده — وقد لبسها — حزم البصل وغير ذلك الى داره ،
تواضعا .

قال سليمان بن سالم : رأيت لسحنون ساجا كحليا ، وساجا أزرق ،
ورداء ، وقلنسوة حبرة ، وقلنسوة زرقاء ، وشيا ، وقلنسوة تشبه الاغلبى ،
فاذا قعد للسمع لبس الرداء وقلنسوة الاغلبى ، واذا شهد الجمعة لبس
الساج وقلنسوة الحبرة ، واذا حضر جنازة ، لبس الساج الأزرق والقلنسوة
الزرقاء . هذا كان * أكثر فعله .

(271)

وقال أبو العرب : وكان عريض الطوق نحو الاصبعين .

* *

قال سليمان بن سالم : أخذ سحنون بمذهب أهل المدينة فى كل شىء ،
حتى فى العيش ، كان يقول : ما أحب أن يكون عيش الرجل الا على قدر
ذات يده ، ولا يتكلف أكثر مما فى يديه ، وان احتاج الى امرأة ، طلبها على

(82) سقط من نسخة 1 ، من قوله « كثير الشعر » الى قوله هنا « حسن اللباس »

قدر ذات يده ، فى مؤونتها وقناعتها ، حتى يبقى فى يده ما يستغنى به ،
فان كان له مال حلال اعتمد عليه وتفرغ للعبادة ، وان لم يكن عنده فعليه
بكسب يده ، فذلك أولى به من مسألة الناس ، وان كان مستغنيا عن الزوجة
فتركها أحب الى ، وأكل أموال الناس بالمسكنة والصدقة خير من أكله بالعلم
والقرآن .

قال سليمان : كان سحنون يركب بلجام حديد ، ليس فيه فضة ، وكان
له برنس أسود يلبسه فى المطر والبرد .

قال غيره : كان سحنون يجلس للسمع على باب داره ، ونجلس نحن
بالارض ، الا من أتى منا بحصير ، فاذا أتممنا قال : قوموا قيمة رجل
واحد ، فنفترق .

*
* *

وقال عبد الجبار بن خالد : كنا نسمع من سحنون بمنزله بالساحل ،
فخرج يوما علينا وعلى كتفه المحراث ، وبين يديه الزوج ، فقال لنا : ان
الغلام حم البارحة ، فاذا فرغت أسمعكم .

نقلت له : أنا أذهب وأحرث ، وتسمع أنت أصحابنا ، فاذا جئت
قرأت على ما شئت .

ففعل . فلما جئته قرب الى غذاءه : خبز شعير ، وزيتا قديما .

قال حبيب : خرج علينا سحنون يوما وعليه برنس ، وكان يلبس
الشاشية والطويلة .

قال عيسى : كان سحنون ، صمته لله ، وكلامه لله ، اذا أعجبه الكلام
صمت ، واذا أعجبه الصمت تكلّم .

قال ابن بسطام : دخلنا عليه فى مرضه الذى مات فيه ، وعند رأسه
حقيية ، وما فى بيته الا الحصير .

قال غيره : قيل له : يا أبا سعيد ، كيف يسعك أن تترك الطلبة وحاجتهم
إليك ، وتخرج الى البادية فتقيم بها الشهور الكثيرة ؟

قال : أتريدون أن تروا كتبي بهذا الغدير ؟ قال : أحْتَاج إلى دراهم هؤلاء — يعنى السلاطين — فأخذها ، فتطرح كتبى .

قال ابن معتب : كان سحنون يشتري كل يوم ربع رطل لحم يفطر عليه ، ثم تركه اقتداءً بالصالحين فى مطعمهم . ما عمل سحنون قط شيئاً الا لله ، ولا تكلم بشيء الا لله ، فلذلك عظم خطره .

قال بعض العلماء : كان سحنون أعقل الناس صاحباً ، وأفضل الناس صاحباً ، وأفقه الناس صاحباً .

قال ابن حارث : كانت هذه الصفات صفات سحنون ، فتخلق بها أصحابه .

قال ابراهيم بن شعيب : كان سحنون يخرج علينا ونحن ننتظره فى مجلسه ، فوالله ما علمته يسلم فى مجلسه علينا قط ، وفى خلال ذلك يمشى بالأسواق ، فلا يمر بأحد الا التفت اليه وسلم عليه ، توقيراً للعلم ، وهيبة له عند طالبيه .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

ولى سحنون قضاء أفريقية سنة أربع وثلاثين ومائتين ، وسنه اذ ذاك أربع وسبعون سنة ، فلم يزل قاضياً الى أن مات .

قال أبو العرب : لما عزل ابن أبى الجواد ، قال سحنون : اللهم ول هذه الامة خيرها وأعدلها . فكان هو الذى ولى بعده .

وذكر عريب (83) الكاتب فى تاريخه : أن سحنون مر يوماً بابن أبى الجواد ، فرأى منه ظلماً ، فقال : اللهم لا تمتنى حتى أراه بين يدي قاض عدل يحكم فيه بالحق . فعزل ، وولى سحنون ، فامتحنه . فقال الناس : أجيب دعوتـه .



ولما أراد محمد بن الاغلب أن يولى سحنون ، جمع الفقهاء للمشورة ، فأشار سحنون بسليمان بن عمران ، وأشار سليمان بسحنون ، وأشار غيرهما بسليمان .

(272) كانوا على * رأى الكوفيين ، وكان سليمان يرى رأيهم .

فقال سليمان : ما ظننت أنه يشاور في سحنون ، حجبت فرأيت أهل مصر يتمنون كونه بين أظهرهم ، وما يستحق أحد القضاء وسحنون حى . وبعث ابن الاغلب ، ابن قادم ، الى سحنون ، يقول له : انى أريد أن أستكفيك قضاء رعيتى ، فأعلمه ، فقال : أصلح الله الأمير ، لا أقوى عليه ، أدلك على من هو أقوى : سليمان بن عمران .

قال محمد بن سحنون : ولى سحنون القضاء بعد أن أدير عليه حولا ، وأغلظ عليه أشد الغلظة ، وحلف عليه محمد بن الاغلب ، بأشد الايمان ، فولى يوم الاثنين الثالث من رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين ، فأقام أياما ينظر في القضاء ، يلتمس أعوانا ، ثم قعد للناس يوم الأحد بعده في المسجد الجامع ، بعد أن ركع ودعا بدعاء كثير .

وقال سحنون : لم أكن أرى قبول هذا الأمر ، حتى كان من الأمير معنيان : أحدهما ، أعطانى كل ما طلبت ، وأطلق يدي في كل ما رغبت ، حتى انى قلت له : أبدأ بأهل بيتك وقرابتك وأعوانك ، فان قبلهم ظلمات للناس وأموالهم منذ زمان طويل ، اذ لم يجترئ عليهم من كان قبلى .

فقال لى : نعم ، لا تبدأ الا بهم ، وأجر الحق على مفرق رأسى .

فقلت له : الله !

قال لى : الله ، ثلاثا .

وجاءنى من عزمه مع هذا ، ما يخاف المرء على نفسه ، وفكرت فلم أجد أحدا يستحق هذا الامر ، ولم أجد لنفسى سعة في رده .

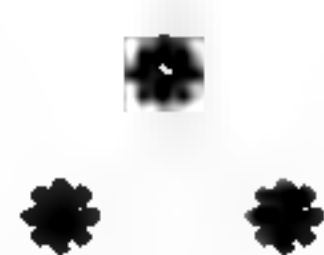
قال سليمان بن سالم : لما تمت ولاية سحنون ، تلقاه الناس ، فرأيته
راكبا على دابة ، ما عليه كسوة ولا قلنسوة ، والكآبة في وجهه ، ما يتجراً
أحد يهنيه .

فسار حتى دخل على ابنته خديجة ، وكانت من خيار النساء ، فقال
لها : اليوم ذبح أبوك بغير سكين .
فعلم الناس قبوله للقضاء .

ولما ولى ، جاءه عون بن يوسف ، فقال له : نهنيك أو نعزيك؟ ثم سكت .
فقال : بلغنى أنه من أتاها من غير مسألة أعين عليها ، ومن أتاها عن مسألة
لم يعن عليها .

فقال له سحنون : من ولته الشفاعة عزلته الشفاعة ، ومن ولته الشفاعة
حكم بالشفاعة .

فقال له رجل من الاندلس : انا لله وانا اليه راجعون ، وددنا أننا
رأيناك اليوم على أعواد نعشك ، ولم نرك في هذا المجلس قاعدا .

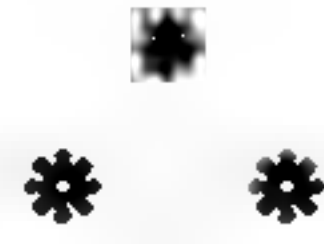


وكتب عبد الرحيم الزاهد الى سحنون ، لما ولى القضاء : أما بعد ،
فانى عهدتك وشأن نفسك عليك مهم ، تعلم الخير وتؤدب عليه ، وأصبحت
وقد وليت أمر هذه الامة ، تؤدبهم على دنياهم ، يذل الشريف بين يديك
والوضيع ، قد اشترك فيك العدو والصديق ، ولكل حظه من العدل ، فأى
حالتيك أفضل ، الحالة الاولى أم الثانية ؟ والسلام .

فكتب اليه سحنون : أما بعد ، فانه جاءنى كتابك ، وفهمت ما ذكرت
فيه ، وانى أجيبك أنه لا حول ولا قوة فى شىء من الامور الا بالله تعالى ،
عليه توكلت ، واليه أنيب . فأما ما كتبت أنك عهدتتى وشأن نفسى على
مهم ، أعلم الخير وأؤدب عليه ، وأصبحت وقد وليت أمر هذه الامة ،
أؤدبهم على دنياهم ، فلعمري انه من لم تصلح له دنياه ، فسدت له أخراه ،
وفى صلاح الدنيا اذا صح المطعم والمشرب صلاح الآخرة ، فكلا الأمرين

متصل بالآخرة . أدبهم في معابشهم ، ودفع ظالمهم عن مظلومهم ، وأخذهم الأمور من وجوها ، أدب لآخرتهم ، لأن بصلاح دنياهم تصلح لهم آخرتهم ، وبفساد الدنيا تقسد الآخرة . وقد حدثني ابن وهب — ورفع سحنون سنده — أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نعم المطية الدنيا فارتحلوها فانها تبلغكم الآخرة . ولن تبلغ الدنيا الآخرة من عمل في الدنيا بغير الواجب من حق الله . وأما قولك : « وليت أمر هذه الأمة » فاني لم أزل مبتلى ، ينفذ قولي منذ * أربعين سنة في أشعار المسلمين وأبشارهم . حدثني ابن وهب ، أن عبد الله بن أبي جعفر قال : لن تزالوا بخير ما تعلمتم ، فاذا احتيج اليكم ، فانظروا كيف تكونون . قال ابن أبي جعفر : فرأيت في المنام : انما المفتى قاض ، يجوز قوله في أبشار المسلمين وأموالهم . فعنك بالدعاء ، فألزم ذلك نفسك . والسلام .

(273)



قال سليمان بن عمران : لما ولي سحنون قال لي : اذا ولي القاضي استفتني : كيف يكتب كذا ؟ فكتبت له ذلك . وكان سليمان يكتب لسحنون في قضائه ، الى أن ولاه بجاية وباجة والاريس ، فلما مات سحنون ولى سليمان مكانه .

قال سليمان : قال لي سحنون ، ابتليتني ، فوالله لأبتلينك . فولاني القضاء ، وقال لي : عليك يا أبا الربيع بالحجازية ، الحجازية . فقلت : القاضي مفت ، فما كنت أفتي به فبه أقضى . فسكت عني . وكان سليمان عراقي المذهب .

قال : فلما ولي سحنون سليمان القضاء ، دخل عليه من الغد ، فقال له سحنون : عزمت يا أبا الربيع ؟

فقال له : ان قلت : (لا) كذبتك ، أنا أريد .

فقال سحنون لن عنده : انظروا ان كان دخله رياء أو أظهر

تصنعا (84) ! مثلك يا أبا الربيع يكون ناظرا للمسلمين .

قال جبلة : كان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقا ولا صلة من السلطان في قضائه كله ، ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضاته من جزية أهل الكتاب .

قال ابن سحنون : وسمعتة يقول للأمير : والله لو أعطيتني ما في بيت مالك — أو قال له : لو ملأت مجلسك هذا لى دراهم أو دنانير — ما سألتني الله أن أقبل منك ذلك ، ولا آخذ منه شيئا . ويقول : لو أخذته لجاز لى ، ولكنه تورع .

وسمعتة يقول للأمير : حبست أرزاق أعوانى وهم أجراؤك ، وقد وفوك عملك ، ولا يحل لك ذلك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعط الأجير حقه قبل أن يجف عرقه .

* *

قال ابن مسكين : كان سحنون قبل أن يلى ، أشرف منه بعدما ولى ، ولقد امتنع من النظر ، وجلس فى بيته مدة ، حتى حضر جنازة ، فرأى منكرا ، فأمر بتغييره ، وانصرف فنظر بين الناس .

قال ابن سحنون : وكان سحنون يضرب الخصوم ، اذا آذى بعضهم بعضا بكلام ، أو تعرضوا للشهود ، ويقول : اذا تعرض للشهود كيف يشهدون ؟ ويؤدب الخصم ، ان طعن على الشاهد بعيب أو تجريح ، أو يقول : سل لى عن البينة فانهم كذا ، حتى يسأله هو عن تجريحه . ويقول للخصم : أنا أعنى منك بذلك ، وهو على ، دونك .

وكان اذا دخل عليه الشاهد ورعب منه ، أعرض عنه حتى يستأنس ويذهب روعه ، فان طال ذلك به هون عليه ، وقال له : ليس معى سوط ولا عصا ، ولا عليك بأس ، أد ما علمت ، ودع ما لم تعلم .

قال جبلة : كان سحنون يؤدب الناس على الأيمان التى لا تجوز من الطلاق والعق ، حتى لا يحلفوا بغير الله ، ويؤدبهم على سوء الحال فى لباسهم ، وما نهى عنه ، ويأمرهم بحسن السيرة والقصد .

(84) ا ، ط : تصنعا — ك ، م : تمنعا

قال ابنه محمد : وتخاصم اليه رجلا ن صالحان من أصحابه ممن نظر في العلم ، فأقامهما ، وأبى أن يسمع منهما ، وقال : استرا عني ما ستر الله عليكما .

* *

قال غير واحد : أول ما نظر سحنون في الأسواق ، وإنما كان ينظر فيها الولاية دون القضاة ، فنظر فيما يصلح من المعاش ، وما يغش من السلع ، ويجعل الأمناء على ذلك ، ويؤدب على الغش ، وينفى من الأسواق من يستحق ذلك ، وهو أول من نظر في الحسبة من القضاة ، وأمر الناس بتغيير المنكر ، وأول القضاة فرق خلق أهل البدع من الجامع ، وشرذ أهل الأهواء منه ، وكانوا فيه حلقة من الصفرية والأباضية والمعتزلة ، وكانوا فيه حلقة يتناظرون به ، ويظهرون زيغهم ، وعزلهم أن يكونوا أثمة للناس ، أو معلمين لصبيانهم ، أو مؤذنين ، وأمرهم ألا يجتمعوا ، وأدب جماعة منهم بعد هذا خالفوا أمره ، وأطافهم ، وتوب جماعة منهم ، فكان يقيم من أظهر التوبة منهم على البر أو غيره ، فيعلن توبته عن بدعته .

وهو أول القضاة جعل في الجامع اماما يصلى بالناس ، وكان ذلك للامراء ، وأولهم جعل الودائع عند الأمناء ، وكانت قبل في بيوت القضاة ، وأول من قدم الأمناء في البوادي ، فكان يكتب اليهم ، وكان من قبله يكتب الى جماعة الصالحين منهم ، فأخذت القضاة بهذه السيرة بعده . وكان يجلس في بيت في الجامع بناه لنفسه اذ رأى كثرة الناس وكثرة كلامهم ، فكان لا يحضر عنده غير الخصمين ، ومن يشهد بينهما في دعواهما ، وسائر الناس عنه بمعزل ، لا يراهم ولا يسمع لغتهم ، ولا يشغل باله أمرهم . فصار الجلوس في ذلك البيت سنة لقضاة المالكية ، فاذا ولى عراقى هدمه ، واذا ولى مدنى بناه وحكم فيه .

* *

وكان سحنون يكتب للناس أسماءهم في رقاع تجعل بين يديه ، ويدعو بهم واحدا واحدا ، الا أن يأتي مضطر أو ملهوف .

وكان يضرب بالدرة وما خف من الأدب في الجامع ، فاذا أقام الحدود أخرجهم عن الجامع .

وكان كثيرا ما يؤدب بلطم القفا .

وقيد امرأة كانت تتهم بسوء ، حتى شهد عنده أنها تابت .

وضرب أخرى ، كانت تتهم بالجمع بين الرجال والنساء ، بالسوط في قبة ، وبني باب دارها ، ونقلها بين قوم صالحين .

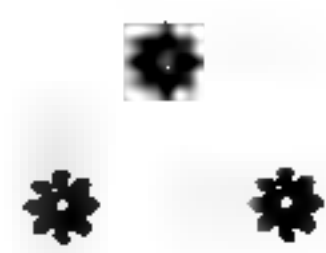
وجاءت اليه امرأة من القصر غاب عنها زوجها ، فأرادت أن تقطع بشرطها ، فأبى ، ثم قال لها : اياك أن تشهدى أحدا من أهل القصر ، لا أقبل شهادتهم .

وكتب مرارا يأمر بقتل الكلاب ، وبث وراءها الأعوان بالحرا ب .

ويعطى الطابع لأهل العدوى ، فاذا جاءه المستعدى بصاحبه ، أخذ منه الطابع لئلا يعبث به الناس . ويضرب على اللد .

قال عيسى بن مسكين : فحصل الناس بولايته على شريعة من الحق ، ولم يل قضاء افريقية مثله .

قال سعيد بن اسحاق : كل من ولى قضاء افريقية اكتسب الا سحنون .



وكان سحنون أيام قضاء ابن أبى الجواد يقول : ان لأمره لآخرا ، ولكنى أخشى أن الوالى بعده لا يحسن أن يقتض منه . فكان هو الوالى بعده .

وخاصم ابن أبى الجواد رجل بين يدي سحنون ، فحكم له على ابن أبى الجواد ، وحبسه ، وقال له : ان لم تؤد ضربتك بالسوط . فقال : ما عندي مال .

فيقال : انه أخرجه وضربه في جمعة بالسياط مائة سوط . (وقيل أكثر من ذلك) (85) حتى أسال دمه على كعبه ، فمر في طريقه على صباغ ، فصب عليه قصرية مصارة (86) ، وقال : اقتلوا الزنديق : ورد الى السجن فمات فيه .

وقيل : كان سبب ضربه ، أنه شهد عليه بقبض وديعة ، فأنكرها ، فضربه ثمانية عشر سوطا ، مجردا ، في السماط . يضربه سبعة بعد سبعة ، وهو متماد .

وقيل : انها وجدت بخطه ، فأنكره ، وشهد على خطه ، فحبسه أياما ، وضربه عشرة أسواط ، وكان يخرج في كل جمعة ، فيضربه عشرة كل جمعة الى أن مرض .

وقيل : بل فعل ذلك به لما كان عليه من البدعة .

وكانت أسماء ، بنت أسد بن الفرات ، زوج ابن أبي الجواد ، قالت لسحنون : أنا أهبه هذا المال يقضيه عن نفسه .

فلم يقبل ذلك سحنون ، وقال لها : حتى يقول : أؤدى ما لزمنى .

وقيل : فعل ذلك به لأن مالكا لا يلزم قبول الهبة ، ولو قالت : « أنا أقضى عنه ما طلب منه » لما رد ذلك سحنون ، والله أعلم .

وقيل : بل قالت له : أفدى به زوجي . فقال لها : ان أقر أن ذلك هو المال أو بدل منه ، أطلقت . فامتنع ، وأبى سحنون من قبول المال الا باقراره .

* ذكر اخباره مع الملوك وثبوتيه في الحق

(275)

قال أبو العرب : كان لا يهب سلطانا في حق يقيمه عليه ، ولما أكثر من رد الظلمات من رجال ابن الأغلب ، وأبى أن يقبل منهم الوكلاء على الخصومة الا بأنفسهم ، وجه اليه الأمير — وقد شكوه اليه بأنه يغـلـظ

(85) قوله « وقيل أكثر من ذلك » ساقط من نسختي أ ، ط
(86) أ ، ك : مصارة — ط : قصارة — م : مغارة — ويقال : « مصر الثوب ، أي صبغه بالمصر ، بكسر الميم ، وهو تراب أحمر — والمغرة بسكون الغين أو فتحها طين أحمر يصبغ به .

عليهم — فأرسل اليه ابن الأغلب وقال : انهم فيهم غلظة ، وقد شكوك ، ورأيت معافاتك من شرهم ، فلا تنظر في أمرهم .

فقال سحنون للرسول : ليس هذا الذى بينى وبينه ، قل لـه : خذلتى ، خذلك الله !

فلما أنهى الرسول الرسالة الى الأمير ، قال له : ما نعمل به ؟ انما أراد الله .

*
* *

قال ابن أبى سليمان وغيره : ان المحتسبين لم يكونوا يعرفون بأفريقية ، حتى كان سحنون جالسا على باب داره ، اذ مر به حاتم الجزرى ، ومعه سبى من سبى تونس ، فقال سحنون لأصحابه : قوموا فأتوا بهم .

فذهبوا حتى خلصوهم من حاتم ، وأتوا بهم ، وهرب حاتم على بردونه ، وخرق ثيابه ، ودخل على الأمير فشكا أمره ، فأرسل الأمير الى سحنون : أن اردد الى حاتم السبى .

فقال سحنون : انهم أحرار ، ولا سبى عليهم ، وقد أطلقتهم .

فرد الأمير الى سحنون : لابد من ردهم .

فأبى سحنون ، وقال للرسول : قل للأمير : جعل الله حاتما شفيعا يوم القيامة . وأقسم عليه ليبلغن ذلك الى الأمير .

ثم قال سحنون : هذا الأسود — يعنى حاتما — يمضى هكذا ! وأمر بسجنه . فطرحته عمامته فى عنقه ، وحمل الى الحبس ، فلحقه معتب ، فقال : يا حاتم ، لا تلق الشر بين الأمير والقاضى . وأعطاه معتب من عنده سبعة دنانير ، فخلى حاتم عن السبى ، وأخبر معتب سحنون بذلك ، فأمر باطلاق حاتم من السجن .

وحكى ابن اللباد : أن رجلين اختصما الى سحنون ، حلف أحدهما بالطلاق على صاحبه ، ليستوفين حقه فى حائط بينهما ، فأمر سحنون بصفع قفاه ، ثم قال له : تحلف بالطلاق ؟ فأرسل الى رجل يقال له عبد الله البنا ،

فسأله هل من يمينه مخرج فى الاستقصاء ؟ فقال : نعم ، بالخاتم والشعرة !

* *

قال ابن الحداد : كنت يوما عند سحنون ، اذ جاءه رسول الأمير محمد بن الأغلب ، يأمره برد النسوة على حاتم ، فانهن له .

قال سحنون : وان كن اماء ، فمثل حاتم لا يؤتمن على الفروج !
فانصرف ، ثم رجع فقال : يقول لك : أتعبث ؟ ارددهن كما أمرتك .
فقام سحنون على قدميه وقال : أنا أعبت ؟ هو والله الذى لا اله الا هو يعبت ، ثلاثا ، والله لا أفعل حتى يفرق بين رأسى وجسدى .

وجاء محمد ابنه ، وقال له : لا تفعل يا أبت ، اكتب اليه ولاطفه .
فكتب اليه وابنه يقول : « دون ذا » حتى فرغ من طبع كتابه وبعثه اليه .
فأخذه ابن الأغلب ، وضرب به الارض ثم قال : ما أدرى ، هو علينا أم نحن عليه ؟ واسود وجهه ، ولم يدخل عليه أحد الا بعد العصر ، فأذن لأصحابه بالدخول وقال لهم : ما أظن هذا الرجل يريد بنا الا خيرا ونحن لا نعلم . أرسلوا اليه ، يرسل اليها المحتسبة ، لنكتب لهم السجلات ، حتى يذهبوا بها الى أقصى عملى ، ليأخذوا من يجدونه من الحرائر .

فكان ذلك . ولم يرض سحنون حتى فض الكتب التى كتبها لهم ، وقرأها ، ورضيها .

وكتب سحنون الى أبى زكير البربرى ، أن يفتش الرفاق ، فاعترضها ، وكشف البراقع ، فمن زعم أنه من سبى تونس ، رفعه الى سحنون ، فأطلق منهم عدة .

ولما ثار القوييع على محمد بن الأغلب قال بعض القواد : اليوم يستمكن من سحنون ، اما أن يخسر دينه أو دنياه . فقالوا للأمير : سحنون داعية مطاع ، فأمره بنصره على هذا الخارجى .

فبعث فيه الأمير وأعلمه بالأمر ، واستشاره في قتاله ، وأن يعلم
الناس بفرض ذلك عليهم .

(276) فقال له سحنون : غشك من ذلك على هذا ، متى كانت * القضاة
تشاورها الملوك في صلاح سلطانها ؟ ونهض من عنده .

*
* *

وقال ابن اللباد عن أبيه : رأيت ابن أبي الجواد بين يدي سحنون ،
وعليه كساء قرمسي وعمامة ، فقال : أصلحك الله ، بأي قول أخذتني ؟ قاض
ينظر منذ ثمانية عشر عاما ، يقال له : من أين وأين ؟ وقد أخبرني أسد بن
الفرات ، عن مالك ، في القاضي يعزل ثم يلي آخر ، هل ينظر فيما نظر فيه ؟
فقال : لا ، له في نفسه ما يشغله . وفي رواية : فان الناس اختلفوا ، فلو كان
للمتولى أن ينظر ، لما استقر قضاء ولا صح لأحد .

فرد عليه سحنون كلاما ، رده عليه ابن أبي الجواد ، فقال سحنون :
الدرة !

فنزعت عمامته ، فقال ابن أبي الجواد : سألتك بالله أن تفعل . فتركه .
قال ابن طالب : شغلني معنى قول سحنون لابن أبي الجواد : أضربك
حتى تقول : أؤدى . قال : وسألت عنها ابنه وابن عبدوس ، فكلهم وقف ،
حتى بان لي أن معناه ، أنه كان أظهر العدم ، وكان عند سحنون بذلك ملدا ،
فضربه ليرجع الى الحق ، ولم يقبل منه ما حاد اليه من أداء زوجته عنه ،
اذ لو كان كما زعم ، عديما ، ما لزمه أداء شيء ولا أدى غيره عنه .
هذا معنى قول ابن طالب .

وعندي أنا ، أن امتناعه ، لقول زوجته : أفديه به ، وقوله : حتى يقر
أنه المال أو بدل منه ، واباية ابن أبي الجواد من هذا .

فهذا فقه حسن دقيق ، وحجة بينة لسحنون ، اذ مضمون فعله وفعل
زوجته فداء له من مظلمة نزلت به ، وأنه بحكم المضغوط الذي لا يلزمه ما
بذله ، فلم ير اطلاقه بهذا الوجه .

وذكر أنه لما مات من ضربه في السجن ، توسوس سحنون ، وحفظ عنه أنه كان يردد : ما أنا قتلته ، الحق قتلته .

ولو كان على ما ذهب اليه ابن طالب ، لكان من أدى عنه كمال وهب له ، يقضى به دينه ، فلا يكون حكمه حكم العديم .

وقد جاء في كتاب سحنون الى محمد بن زياد قاضي قرطبة ، يأمره بالشد والمعاقبة لمن تقاليس ، وتكرار الأدب والضرب عليه حتى يؤدي أو يموت . قال له : وبذلك أخذت في ابن أبي الجواد ، ضربته أربعاً وعشرين ومائة درة ، وأوقفته يوم الجمعة للناس في صحن الجامع ، وسوف أضربه أبداً حتى يؤدي تحت الدرة أو يموت .



وقال ابن حارث : قيل لسحنون : هذا منصور دخل تونس بالحرائر ، فركب وانتزع منه ما بيده . فدخل منصور على ابن الأغلب وقد شق ثوبه ، وشكا اليه ما نزل به . فأرسل ابن الأغلب الى سحنون ، أن تصرفهم على منصور ، مرة ، وثانية ، وثالثة .

فقال : لا أفعل .

وأقبل ابن الأغلب حتى دنا من موضع سحنون ، وضربت له قبة نزل فيها ، وقد استشاط غيظاً لمصادمته إياه على منصور ، ودعا فتى فقال له : اذهب الى سحنون فقل له : اردد السبي على منصور ، والا فائتني برأسه . فجاء الفتى الى سحنون يبكي ويتضرع ، ويقول له : أمرت فيك بعظيم !

فأخذ سحنون رقاً ، فكتب بعد الاسم : « ويا قوم ما لي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار » (87) الآية . ودفع الكتاب للفتى ثم قال : ادفعه لابن الأغلب .

فلما قرأه ، أمر برفع مضربه ، واحتجب ثلاثا ، ثم قال لمنصور : سلني عما شئت من حوائجك ، وأعرض عن خبر سحنون .

وكان ابن الأغلب يقول في قضيته مع سحنون : ان سحنون لم يركب لنا دابة ، ولا أثقل كفه بصرة ، فهو لا يخافنا .



وفكر بعضهم ، أن يعرض قواد ابن الأغلب انصرف من بعض الحروب بعدد حرائر ، فأرسل سحنون الى جميع البوادي في الصوفية ، فاجتمع اليه منهم نحو ألف رجل ، فقالوا : مرنا بما شئت .

فقال : ❀ تخيروا منكم مائة رجل .

(277)

فكانوا عنده الى المغرب ، ولا يعلمون غرضه ، فلما صلى ندبهم وقال : تمضون الى دار فلان فتضربونها عليه . فاذا فتح أبلغوه سلامي ، وأن يخرج الحرائر اللاتي أتى بهن من الجزيرة الساعة ، ولا تجعلوا له الى غلق الباب سبيلا ، لئلا يجتمع هو ومن معه فيدافعكم ، ويفضي الأمر الى اراقة الدماء . وان هو لاطفكم ، ومانعكم ، فاشغلوه حتى يلج سبع مشايخ منكم ، حتى ينتهوا الى الباب الأوسط ، وينادوا بهن : أين الحرائر المسيبات بالجزيرة ، يخرجن الى القاضي . فاذا خرج جميعهن ، أتيتن بهن وتركتموه .

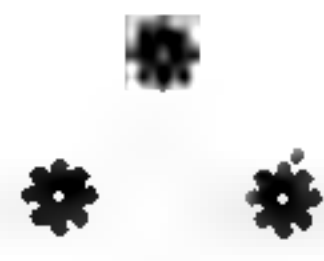
ففعلوا ما أمرهم به ، فلما أبى عليهم ، قبضوا عليه حتى أخرجهم من الشيوخ كما حده سحنون لهم ، وحملوهن الى سحنون ، فركب القائد الى القصر ، فوجد الأبواب مغلقة ، فبات هناك حتى أصبح ، ودخل على ابن الأغلب ، وقد شق ثيابه ، ونتف لحيته ، وأخذ في البكاء ، فسأله ، فأخبره ، فأنكر ذلك ، ووجه فتى الى سحنون يأمره بردهن له .

فقال له سحنون : قل له : والله الذي لا اله الا هو ، ان أخرجتهن من داري ، حتى تعزلني عن القضاء ، ويعلم الله أنه لا نظر لي على رجلين من المسلمين .

ثم وجه ابنه محمدا بسجله مع الفتى الى الأمير ، وقال له : قل له :
هذا سجلك ، (وجعل الله فلانا شفيحك يوم القيامة ، فوصل اليه وأبلغه ما
قال ، فقال محمد : هذا سجلك) (88) بعثت به ، لتولى أمور المسلمين من
تراه .

فقال أبو العباس : اقرأ على أبيك السلام وقل له : جزاك الله عن
نفسك وعنا وعن الاسلام خيرا ، فقد أحسنت أولا وأخيرا ، ونحن نرضى
قائدنا من أموالنا ، وامض على حسن نظرك .

فبلغ ذلك سحنون ، واجتمع اليه وجوه الناس وأهل الخير ، وشكروا
فعله ، فقال لهم : ان الله قد أحب الشكر من عباده ، فتقدموا الى باب الأمير
واشكروه على تأييد الحق ففى ذلك صلاح الخاصة والعامة . ففعلوا ذلك .



قال سليمان بن عمران : ودخل سحنون على محمد بن الأغلب ، يشكو
اليه رفع الخصوم عن بابيه الى باب الطبنى . شريكه فى القضاء ، وذلك أن
ابن الأغلب ، لما لم يمكنه عزل سحنون ، لمكانه من قلوب الناس ، وقصده
من تحامل رجاله ، وضيق عليهم ، ولى الحكم معه الطبنى . رجلا جافيا
جاهلا ، مضادة لسحنون ، فكان يرفع الخصوم عن بابيه الى الطبنى .

فلما ذكر ذلك لـ محمد بن الأغلب ، قال محمد : ما عندى من هذا علم .

ثم التفت الى بعض جلسائه فقال : أعندك من هذا علم ؟

قال : لا .

فضرب سحنون بيده على لحيه نفسه ، وقال : يتلعب بى وأنا امام فى
العلم منذ ستين سنة ، وهذا يشهد لى ، يريد ابن عمران .

فقلت : وما حاجتك الى ذلك ؟ أدركت الناس بمصر ، وهم يتمنون أن
لو كنت فيهم .

(88) سقط من نسخة ط من قوله : « وجعل الله » الى قوله هنا : « فقال محمد هذا
سجلك »

وأسمعه يعقوب بن المضا (89) ، كلا ما غليظا فيما ينفذه من الحق عليهم ، بحضرة ابن الأغلب ، فقال له سحنون : أين أنت من هذا القول ، اذ جىء بك ، وفي عنق يعقوب حبل كالكلب ؟

ثم خرج سحنون ، فقال يعقوب للأمير : شيخ من مشايخك ، وعم من أعمامك ، يفعل بى سحنون بين يديك مثل هذا ، ولا يرى لمجلسك حرمة ؟

فقال الامير لأصحاب الأعمدة : لو قتلتموه ما كنت أصنع بكم . فعافاه الله .



ولما رأى سحنون حال الطبني ، وفهم المراد ، لزم داره مدة ، وترك الجامع ، وكان الطبني يحكم في الجامع ، وحبيب أيضا صاحب مظالم سحنون ينظر ، الى أن بلغه أن الطبني مد يده الى بعض أصحابه ، فخرج سحنون الى الجامع ، وسمع بذلك الناس ، فأتوا اليه من كل جهة ، فخرج الطبني من الجامع الى داره ، فكان ينظر في داره ، ❀ وسحنون في الجامع ، على عادته ، نحو من أربعين يوما ، الى أن توفى رحمه الله تعالى .

(278)

وكتب زيادة الله بن الأغلب الى علماء أفريقية يسألهم عن مسألة ، فأخبروه ، الا سحنون ، فعوتب في ذلك ، فقال : أكره أن أجيبه فيكتب الى ثانية ، استثقلا لمعرفة الأمراء .

فقال له ابراهيم بن عبدوس في مثلها : اخرج من بلد القوم ، أمس لا تصلى خلف قاضيهم ! واليوم لا تجيب في مسألتهم !

فقال سحنون : أجيب رجلا يتفكه بالدين ؟ لو علمت أنه يقصد الحق أجبت . وذلك قبل قضائه .

ذكر محنته

قال غير واحد من العلماء بالأثر : كان سحنون قد حضر جنازة ، فتقدم ابن أبي الجواد الذي كان قاضيا قبله ، وكان يذهب الى رأى الكوفيين ،

(89) ١ ، ط : يعقوب بن المضا . ك : يعقوب بن المزار .

ويقول بالملخوق ، فصلى عليها ، فرجع سحنون ولم يصل خلفه ، فبلغ ذلك الأمير زيادة الله ، فأمر بأن يوجه الى عامل القيروان ، بأن يضرب سحنون خمسمائة سوط ، ويحلق رأسه ولحيته .

فبلغ ذلك وزيره على بن حميد ، فأمر البريد أن يتوقف ، ولطف حتى دخل على الأمير وقت القائلة وقد نام ، فقال له : ما شئ بلغنى في كذا ؟ قال : نعم .

قال : لا تفعل ، فان العكى انما هلك في ضربه للبهلول بن راشد . فقال : وهذا مثل البهلول ؟

قال : نعم ، وقد حبست البريد شفقة على الأمير . فشكره ولم ينفذ أمره .

وبينا سحنون يقرأ للناس ، اذ أتاه الخبر بما أراح الله عنه ، وقيل له : لو ذهبت الى على بن حميد فشكرته ! قال : لا أفعل .

قيل له : فلو وجهت ابنك لذلك ! فأبى . قيل : فاكتب اليه .

فأبى وقال : ولكنى أحمد الله الذى حرك على بن حميد لهذا ، فهو أولى بالشكر .

وأقبل على اسماعه ، فقال له قوم من أصحابه : بهذا والله كتب اسمك بالحبر على الرقوق .

قال ابن وضاح : كنت عند سحنون ، فجاء انسان فساره بشئ ، فتغير لونه ، ثم جاءه آخر فساره ، فرجعت اليه نفسه ، ثم قال : لم أبلغ أنا مبلغ من ضرب ، انما يضرب مثل مالك وابن المسيب .

ولما ولى أحمد بن الأغلب الامارة ، وأخذ الناس بالمحنة بالقرآن ، وخطب به بالقيروان ، توجه سحنون الى عبد الرحيم الزاهد بقصر زياد

فارا ، فكان عنده ، فوجه في طلبه الى هناك رجلا يقال له ابن سلطان ، وكان مبغضا في سحنون فظا غليظا ، اختاره لذلك في خيل وجهها معه ، فلما وصل الى سحنون ، قال له ابن سلطان : وجهنى الأمير اليك ، وقصدنى لبغضى فيك لأبلغ منك ، وقد حالت نيتى عن ذلك ، وأنا أبذل دمنى دون دمك ، فاذهب حيث شئت من البلاد فأنا معك ، أو أقم وأنا معك .

فشكره سحنون وقال : ما كنت أعرضك لهذا ، بل أذهب معك .

وخرج ، فشيعه أصحابه ، فقال عبد الرحيم للرسول : قل للأمير : أوحشتنا من صاحبنا وأخينا في هذا الشهر العظيم — وكان شهر رمضان — سلبك الله ما أنت فيه ، وأوحشك منه .

وفى رواية : عارضتني في ضيفى ، فوالله لأعرضنك على رب العالمين . فلما وصل الى الأمير ، جمع له قواده ، وقاضيه ابن أبى الجواد ، وغيره ، وسأله عن القرآن ، فقال سحنون : أما شئ أبتديه من نفسى ، فلا ، ولكنى سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه ، كلهم يقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق .

فقال ابن أبى الجواد : كفر ، فاقتله ودمه فى عنقى .

وقال مثله غيره ممن يرى رأيه .

وقال بعضهم : يقطع أربعا ، ويجعل كل ربع بموضع من المدينة ، ويقال هذا جزاء من لم يقل بكذا .

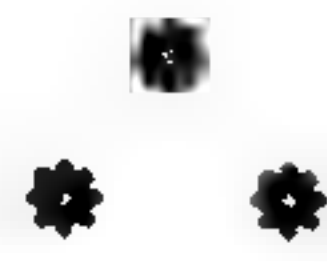
فقال الأمير لداود بن حمزة : ما تقول أنت ؟

قال : قتله بالسيف راحة ، — ويقال قائل هذا هو على بن حميد والحضرمي ورجال السنة من أصحاب السلطان — ولكن قتل الحياة ، نأخذ عليه الضمنا ، وينادى عليه بسماط القيروان ، لا يفتى ولا يسمع أحدا ، ويلزم داره .

ففعل ذلك ، وأخذ عليه عشرة حملاء .

ويقال : ان ابن أبي الجواد هو الذي أمر بأخذ الحملاء عليه ، حتى يتبين عليه .

فرجع ، ففعل ذلك ، وأمر الحرس أن يأخذوا ثياب من دخل عليه .
قال سهد : فدخلت عليه ومعى دراهم أشتري بها ثيابى من الحرس
ان أخذونى ، فعافانى الله ، فقلت : البدعة فاشية وأهلها أعزاء !
فقال : أما علمت أن الله اذا أراد قطع بدعة أظهرها .



قال جبلة : ولما قرب سحنون فى قصته هذه من القصر ، لقيه من الموالى
رجل سكران ، على برذون ، بيده قناة ، فأدخلها بين رجلى برذون سحنون ،
ليثب بسحنون فيقتله ، فتحامل برذون السكران به ، وقفز ، فدخل زج
القناة فى صدر المولى فمات ، وسلم سحنون .

وقيل : بل الأمير كان أوصى انسانا بركوب بغل شמוש ، وقال :
له : اقصد به سحنون ، بعد أن تحجبه ، فلعل الله يريحنا منه .

فلما قرب سحنون من القصر ، فعل الرجل ما أمر به ، فطرحه البغل
الشموس فمات .

وكان فى طريقه نزل تحت شجرة ، والرسول الذى جاء به تحت
أخرى ، فأتى رجل الى سحنون بقصعة ثريد عليها دجاجة ، فأكل سحنون
ولم يدع الرسول ، فعاتبه فى ذلك وقال له : أحسنت صحبتك وتفعل هذا
معى ؟

فقال له سحنون : ليس من السنة أن أدعوك الى طعام غيرى ، ولو
كان لى لفعلت .

قال القاضى أبو الفضل عياض رضى الله تعالى عنه : ما قال سحنون ،
صواب ، ولكن لا أدري لم لم يستأذن رب الطعام فى أكله معه ، كما فعل
عليه الصلاة والسلام ، ولعله فعل ذلك فلم يأذن له .

وفى هذا الخبر قال : كان سحنون يقول فى طريقه : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم » (90) الآية .

وحكى أنه لما دخل سحنون على ابن الأغلب ، قال له سحنون : قد كنت خائفا حتى دخلت عليك فأمنت ، فأمنه .

وكان ابنه محمد قد توارى معه ، فلما أتى باب القصر ، نفر الشرط الى انتهابه ، فأخذ لجام دابته ، فلما دخل على الأمير قال له : تكلم . فقال : انما يتكلم من معه عقله ، وأما أنا فقد ذهب .

فسأله ، فأعلمه بما جرى عليه ، فأمنه ، وأمر بصرف لجامه .

قال ابن وضاح : دخلت مصر فلقيت الحارث بن مسكين ، فسألنى عن سحنون ، فقلت له : انه مغموم من قبل الأمير .

فقال الحارث : قال الأوزاعى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أحب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه .

ذكر بقايا فضائل سحنون وتقاه وخوفه وزهده وتحريه فى الفتيا وعبادته وفقر من كلامه ووصاياه وأخباره

قال محمد بن أحمد بن تميم : كان الذين يحضرون مجلس سحنون من العباد ، أكثر ممن يحضره من طلبة العلم ، كانوا يأتونه من أقطار الأرض .

قال بعض أصحابه : عرست ، فدعوت ليلة عرسى جماعة من أصحابنا ، وفيهم رجل من أهل المشرق من أصحاب ابن حنبل ، قدم علينا وكنا نسمع منه ، فكان أصحابنا فى أول الليل فى قراءة وبكاء وتعبد وخشوع ، ثم أخذوا بعد ذلك فى مسائل العلم ، ثم ابتدروا بعد ذلك الى زوايا بالدار يصلون أحزابهم ، فقال الشيخ : أصحاب من هؤلاء ؟ ومن معلمهم ؟ فوالله ما رأيت قط أنبل منهم . وما صحبوا رجلا الا نبلوه .

فقالوا : أصحاب سحنون .

(90) الآية 173 من سورة آل عمران .

فقال : والله لقد رأيت أصحاب العلماء عندنا بالمشرق ، فوالله ما رأيت مثل هؤلاء .

قال ابن عجلان الاندلسي : ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما بورك لسحنون في أصحابه ، انهم في كل بلد أئمة .

قال ابن حارث : سمعتهم يقولون : كان سحنون أيمن عالم دخل المغرب ، كان أصحابه مصاييح في كل بلدة ، عد له نحو سبعمائة * رجل ظهروا بصحبته ، وانتفعوا بمجالسته . وسمعتهم يقولون : كان سحنون أعقل الناس صاحباً ، وأفضل الناس في باب الدين صاحباً ، وأفقه الناس صاحباً ، وصام سحنون بقصر زياد مرابطاً ، خمسة عشر رمضان . (280)

وحكى ابن اللباد أن سحنون قال لابنه محمد: يا بني سلم على الناس، فان ذلك يزرع المودة ، وسلم على عدوك ، وداره ، فان رأس الايمان بالله المداراة بالناس .

وحكى المالكى ، أنه نقب بيت سحنون وهو قائم في تهجده ، وأخذ ما كان في البيت وهو لا يشعر ، ثم أخذت القلنسوة من رأسه ، فلم يلتفت ، لشغله بما كان فيه .

وجيء اليه للصلاة على مقتول ، فقال : لم تحضرني نية . فأتى آخرون فقالوا له : فلان — أصلحك الله — قتل وطرح في بئر ، وقد أخرجناه ، فصل عليه .

فقال : ومن قتله ؟

قالوا : هذا المقتول الذى سئلت ، قبل ، الصلاة عليه .

فصلى سحنون على هذا ، وكانت منه فراسة .

قال سليمان بن سالم : أتى رجل من صطفورة ، فسأل سحنون عن مسألة ، وتردد عليه ، فقال له : أصلحك الله ، مسألتى في ثلاثة أيام !

فقال له : وما أصنع لك ؟ ما حيلتى ؟ مسألتك نازلة معضلة ، وفيها أقاويل ، وأنا أتخير فى ذلك .

فقال الصطفورى : وأنت — أصلحك الله — لكل معضلة .

فقال : هيهات ! ليس يا ابن أخى بقولك أبذل لك لحمى ودمى الى النار ، ما أكثر ما لا أعرف ، ان صبرت رجوت أن تتقلب بمسألتك ، وان أردت غيرى نامض ، تجب من ساعتك .

فقال : انما جئت اليك ، ولا أبتغى غيرك .

قال : فاصبر عافاك الله .

ثم أجابه بعد ذلك .

وأرسل أسد بن الفرات وهو قاض الى سحنون ، وعون ، وابن رشيد ، وموسى الصمادحى ، فسألهم عن مسألة من الأحكام ، فأجاب فيها ابن رشيد وعون ، وأبى فيها سحنون من الجواب . فلما خرجوا عذلاه فى تركه ، فقال لهما : منعنى أنكما بدرتما بالجواب ، فأخطأتما ، وكرهت أن أخالفكما ، فندخل عليه اخوانا ونخرج أعداء ، وبين لهما وجه خطأهما ، فجزياه خيرا واعترفا ، ورجعا الى أسد فأخبراه برجوعهما .

قال القاضى : لعل سحنون عول على ما عرف من فضلها ، من أنهما اذا بين لهما وجه خطأهما رجعا فأعلما أسدا برجوعهما ، كما فعلا ، وأن الحكم كان بعد لم يحن وقت نفوذه ، والا فهو فى فضله وورعه كان لا يسكت على مثل هذا الارجاء أن يستبين الحق بلا نقلة ولا مخالفة .

قال سحنون : أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علما ، يكون عند الرجل باب واحد من العلم فيظن أن الحق كله فيه .

قال سحنون : انى لأسأل عن المسألة فأعرف فى أى كتاب وورقة وصفح وسطر ، فما يمنعنى من الجواب فيها الا كراهة الجرأة بعدى على الفتيا .

قال سحنون : وأنا أحفظ مسائل ، منها ما فيه ثمانية أقاويل من ثمانى
أئمة ، فكيف يسعنى أن أعجل بالجواب حتى أتخير ، وهو الأمر فى حبس
الجواب ، أو كما قال .

قال عبد الجبار بن خالد : قال رجل من الطلبة لسحنون : جئت اليوم
ولم أسمع منك شيئاً .

فقال له : ان كنت فى وقت خروجك ممن شيعته الملائكة ، فقد سمعت
وان لم تسمع ، وان كنت ممن لم تشيعه ، فلم تسمع وان كنت سمعت .

قال عيسى : قلت لسحنون : تأتيك المسائل مشهورة مفهومة فتأبى
الجواب فيها !

فقال سحنون : سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال .

قال يحيى بن عمر : لما قدمت الى سحنون سألت عنه ، فقيل لى :
خرج الى البادية ، فجيئته فرأيت رجلاً أشعر (91) ، عليه جبة صوف ،
ومنديل ، وهو متول حرثه وشأنه ، فاستصغرت ، وندمت على ترك من
تركت بالمشرق ، ومجيئى اليه ، وقلت : ما أراه يحفظ شيئاً من العلم .

فرحب بى ، فلما جالسته فى العلم ، رأيت بحراً لا تكدره الدلاء ، والله
العظيم ما رأيت مثله قط ❀ كأنما جمع العلم بين عينيه وفى صدره .

(281)

وقال سحنون : ما أقبح بالعالم أن يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيه ،
فيسأل عنه ، فيقال : هو عند الأمير ، هو عند الوزير ، هو عند القاضى ،
فان هذا وشبهه شر من علماء بنى اسرائيل ، وبلغنى أنهم يحدثونهم من
الرخص بما يحبون ، مما ليس عليه العمل ، ويتركون ما عليه العمل وفيه
النجاة لهم ، كراهية أن يستثقلوهم ، ولعمري لو فعلوا ذلك لنجوا ، ووجب
أجرهم على الله ، فوالله لقد ابتليت بهذا القضاء وبهم ، فوالله ما أكلت لهم
لقمة ، ولا شربت لهم شربة ، ولا لبست لهم ثوباً ، ولا ركبت لهم دابة ،

(91) ك : أشعر — ا ، ط : أشقر — م : أسمر — ويقال : شعر بكسر العين ،
يشعر ، شعرا ، كثر شعره وطال ، وقد تقدم فى صفة سحنون أنه كان ربع
القامة ، بين البياض والسمرة ، حسن اللحية ، كثير الشعر ... الخ .

ولا أخذت لهم صلة ، وانى لأدخل عليهم فأكلهم بالتشديد ، وما عليه العمل وفيه النجاة ، ثم أخرج عنهم فأحاسب نفسي فأجد على الدرك ، مع ما ألقاهم به من الشدة والغلظة وكثرة مخالفتي لهواهم ووعظي لهم ، فلو ددت أنى أنجو مما دخلت فيه كفافا .

وقيل له : ان يعقوب بن المضا لا يحبك .

فقال : الحمد لله الذى لم يجمع حبى ، وبغض أبى بكر وعمر فى قلب واحد .

قال سليمان بن سالم : رأيت سحنون اذا قرىء عليه كتاب الجهاد لابن وهب ، وكتاب الزهد ، يبكى حتى تسيل دموعه على لحيته .

قال مرة لرجل : اترأ على : (ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة) فقرأها ، فلما بلغ (فستذكرون ما أقول لكم) (92) قال : حسبك ، وهو يبكى .

قال بعضهم : خرج سحنون ، وابن رشيد ، وابن الصمادحى ، الى المنستير ، ومعهم ابن نعيم ، قال : فنظرت الى سحنون تسيل دموعه على لحيته ، ثم سكت الفتى ، فقال سحنون : « يرتجى أن يرفع صوته لو كان من يقول له » وأبى أن يقول له .

قال بعضهم : دخلت على سحنون ، وفى عنقه تسبيح يسبح به .

قال حبيب : كان سحنون يتمثل بهذه الابيات :

كل شىء قد أراه نكرا غير ركز الرمح فى ظل الفرس
وقيام فى حناديس الدجى حارسا للقوم فى أقصى الحرس

وحكى الأبيانى عن سحنون أنه قال فى الحديث فيمن أخاف أهل المدينة ، قال : ليس هم سكانها ، بل من قال بقولهم ، حيث كان .

(92) الآيات 41 — 42 — 43 — 44 من سورة غافر .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : أراه ، والله أعلم ، من كان على سنتهم وهداهم ، وهم جماعة المسلمين .

قال ابن وضاح : وكان انسان يشرب قريبا من سحنون ويغنى ، فلم يغير عليه ، فلما قدمت الأندلس ابتليت بمثله ، فأردت رفع أمره ، ثم تذكرت أمر سحنون فاقتديت به وصبرت ، ثم لقيت سحنون بعد ذلك ، فلم أسمع جاره ذلك بعد ، فسألته عنه فقال لى : ماذا حملت منه ! ولقد كفانيه الصبر (93) ، وها هو مؤذن فى المسجد ، وكنت أقدر أن أغير عليه وأكلم السلطان فيه ، فخشيت أن يحملنى فى دينى ما هو أضر منه ، فرأيت أن أصبر ، حتى لا يكون للسلطان على منة .

قال ابراهيم بن محمد بن باز : كنت أقرأ كتاب الهبات ، من النفور ، على سحنون ، فمرت مسألة فى الكتاب ، كان فى جانب كتابى فيها كلام لأصبغ ، فقرأته على سحنون .

فقال : ايه ؟

فظننت أنه استعادنى فقلت : قال أصبغ (94) .

فقال : ايه ؟

فأعدت ، فنظر الى ، وقال : من جرأك على ؟

قلت : أصلحك الله ، كذا هو فى حاشية كتابى ، وحدثنى بها سعيد بن حسان عن أصبغ .

فقال لى : تكذب ! سعيد بن حسان أعلم بالله ، يا أهل الأندلس ! ما تبالون عمن تأخذون دينكم ! قم ، والله لا قرأت لكم حرفا .

(93) ط : ولقد كفانيه الصبر — ك ، م ، ا : ولقد كفانيه الفقر .
(94) سقط هنا من نسختي : ا ، ط نحو 3.500 كلمة ، وذلك من قوله هنا (فقلت قال أصبغ) الى قوله فى آخر ترجمة أبى جعفر موسى بن معاوية الصمادحي : « وجعل يحتج له ، قال » — وذلك يتضمن بقية ترجمة سحنون ، وترجمة عون بن يوسف الخزاعي ، وقسما مهما من ترجمة أبى جعفر الصمادحي — وقد ترك ناسخ نسخة (ا) بياضا نحو من ستة أسطر ، وكتب فى الهامش ما يلى : « بقي هنا شيء والله أعلم » — ونحن نقتصر هنا فى مقابلة هذا القسم الساقط من نسختي ا ، ط ، على نسختي : ك ، م لانه ثابت فيهما .

فقمنا ، فلما كان بعد أيام ، لم نشعر الا وسحنون واقف على بيتى
عليه فرو ، وببيده عصا ، فقال : السلام عليكم ، أى شىء تكتب ؟
فرددت عليه السلام ، وقلت له : أكتب كتابا من المدونة .

فقال لى : يا أهل الأندلس ، أنا أحبكم لأنكم قوم سنة وخير .
ثم مضى ، فجئناه يوما ثانيا ، وكنت أنا القارىء عليه وأخذتني زكمة،
فربطت رأسى وجلست ناحية ، فلما اجتمعنا قال : أين ذا ؟ قال : اقرأ .
فقلت : عرض لى شىء .

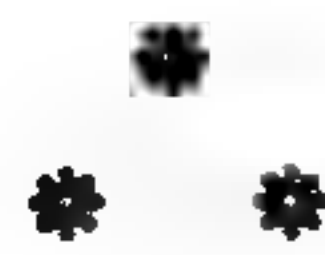
قال : اقرأ ، كما أقول لك .

قال : واستأذنه رجل أن يبنى قنطرة يجوز عليها الناس الى دار
سحنون ، فأبى سحنون ، لأن كسبه كان من بلاد السودان .

وكان لا يشرب من المواجل التى يبينها السلاطين تورعا ، ويفتسى
بجواز ذلك ، ويقول : انما هى حجارة جمعوها ساق الله اليها الماء .

وقال بعض أصحابه : خرج سحنون يوما على أصحابه للسماع
مغضبا ، على وجهه كآبة ، اذ جاءه رجل بدوى — وفى رواية : غلام له —
فساره بشىء ، فضحك سحنون ، وأمر بالقراءة ، ثم قال لأصحابه : اننا
أصبنا فى عامنا هذا ثمرة كثيرة وزرعا ، ولم أصب بمصيبة ، فخفت أن
أكون سقطت من عين الله تعالى ، وان هذا جاء فأخبرنى أن أفره جمالى
مات ، فسررت بذلك ، وعرفت أن الله ذكرنى ، ويخلف ما ذهب .

وفى رواية أخرى ، أن الغلام أخبره بموت زوجه وخادم ، وأهلك
الرياح مائة وخمسين شجرة .



قال أحمد بن أبى سليمان : كان العلماء يأكلون طعام على بن حميد
الوزير ، خلا سحنون ، وولده ، فلم يكن يأتهم ، ولا يأكل طعامهم ، ورغبوا
اليه فى ترك ولده ، فقال : أخشى أن أعودهم عادة .

قال أحمد بن سليمان : كنا يوما جلوسا عنده اذ جاءه غلام بدرهم ونصف فضة ، باع له به زيتونا ، فقال : الحمد لله ، زيتوننا ، وغلاننا ، ودابتنا . ثم رمى بها وقال لنفسه : يا شقى ! تدرى ممن باعها لك ؟

قال ابن معتب : كان سحنون يتصدق على الرجل الواحد بالمال الذى تجب فيه الزكاة ، الثلاثين دينارا أو أكثر .

قال عبد الله بن سعيد الصائغ : دفع سحنون يوما لرجل صرة دنانير وهو فى بيته ، ثم قال له : اذهب فأول من تلقاه فادفعها اليه ، فجعل الرجل يتخلل الأزقة ، اذا برجل عليه ثوب أبيض وتحتة شىء يحمله ، فدفع اليه الصرة ، فلما أخذها ألقى الذى بيده . وقال : هى ميتة كانت حلا لنا فحرمت الآن علينا .

فكانت فراسة من سحنون .

قال حمديس : دخلت عليه يوما وهو يأكل خبزا يبله فى الماء ويغطسه فى الملح ، فقال : أما انى لم آكله زهادة فى الدنيا ، ولكن لئلا أحتاج الى هؤلاء فأهون عليهم ، ثم صاح بجارية ، فأئت بصرة فيها عشرون دينارا ، فقال : ادفعه لثلاثة رجال صالحين ممن يسكن عندكم ، فان لم تجد ثلاثة فالى اثنين ، فان لم تجدهما فالى واحد .

قال العنبرى : كانت غلة سحنون فى زيتونه ، خمسمائة دينار فى السنة ، فما تنتقضى السنة الا والديون عليه لكثرة صدقته ومعروفه .

فصل فى حكمه وكلامه

كان سحنون يقول : ليس للأمر بصاحب ، من لم ينظر لها فى العواقب . وكان يقول : ترك الحلال أفضل من جميع عبادة الله ، وترك الحلال لله أفضل من أخذه وانفاقه فى طاعة الله .

وقال : ترك دائق مما حرم الله ، أفضل من سبعين ألف حجة ، تتبعها سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة ، وأفضل من سبعين ألف فرس فى سبيل

الله بزادها وسلاحها ، ومن سبعين ألف بدنة يهديها الى بيت الله العتيق ،
وأفضل من عتق ألف رقبة مؤمنة من ولد اسماعيل .

فبلغ كلامه هذا لعبد الجبار بن خالد ، فقال : نعم ! وأفضل من ملء
الأرض الى عنان السماء ذهباً وفضة ، كسبت وأنفقت في سبيل الله ، لا
يراد بها الا وجه الله .

وكان سحنون يقول : مثل العلم القليل في الرجل الصالح ، مثل العين
العذبة في الأرض العذبة يزرع عليها صاحبها ما ينتفع به ، ومثل العلم
الكثير في الرجل الطالح ، مثل العين الخراقة في السبخة ، تمر الليل والنهار ،
ولا ينتفع بها .

وكان يقول : انظر أي الأمرين يكون فيه الثواب ، فأثقلهما عليك هو
أفضل .

وكان يقول : كل دابة تعمل على الشبع ، الا ابن آدم ، اذا شبع رقد ،
وقد قال مالك : ألا أدلكم على در بلا ثمن ! ؟
قيل : وما هو ؟

قال : صر الجوع في كمك .

وكان سحنون اذا ضاق عليه أمر يقول : ضيقى تنفرجى ، يا مالك
يوم الدين ! اياك نعبد واياك نستعين .

وكان سحنون يقول : من لم يعمل بعلمه ، لم ينفعه العلم .

وروى عنه عيسى بن أيوب أنه قال : اذا تردد الرجل على القاضى
ثلاث مرات بلا حاجة فلا تجوز شهادته .

وكان سحنون يقول : من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم ، بل يضره ،
وانما العلم نور يضعه الله تعالى في القلوب ، فاذا عمل به ، نور الله قلبه ،
وان لم يعمل به وأحب الدنيا ، أعمى حب الدنيا قلبه ، ولم ينوره العلم .

وذكر أن سحنون اذا رأى اعراض الجهال عن العلماء يقول :

لمنزلة الفقيه من السفية كمنزلة السفية من الفقيه
فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهد منه فيه

باب ذكر كرمه وجوده

قال محمد بن عبد الله الرعيني : لما سرت الى الغزو الى صفاقس مع
سحنون ، فتح لنا مطمورة شعير ، لعلف دوابنا ، فما كنا نأخذ منها بكيل ،
سماحة منه في ذات الله .

قال غيره : وفدى سحنون يومئذ أسارى المسلمين ، وظن أن الأمير
يعطيه ما فداهم به ، وأخذ سحنون الأموال التي فداهم بها سلفا ، فلما قدم
على الأمير أبي أن يعطيه الفداء ، فألزم سحنون الأسارى ما فدوا به ،
وقال لهم : قد كنتم عبيدا للعدو ، ولا تملكون من أموالكم شيئا ، ولا تأمنون
الفتنة على دينكم ، فمن أعطى تركته ، ومن أبي حبسته .

قال أبو داود القطان : باع سحنون زيتونا له بنحو ثلاثمائة دينار ،
ودفع ذلك الى ، فكان يبعث الى البطائق ، يتصدق من ذلك المال ، الى أن
نفذ ، فأتيته بتلك البطائق ليحاسبنى عليها ، فقال لى : أبقى من المال شيء ؟
فقلت : لا .

فرمى البطائق ولم يحاسبنى ، وقال : اذا فرغ المال فلم أحاسبك ؟



قال حمديس : ماتت لأبى خادم ثمنها ثمانية وعشرون دينارا ،
فعرض على سحنون ثمنها لأشتري منه لأبى خادما ، فقلت : أنا عن هذا
غنى .

وحكى المالكى ، عن الجزرى ، قال : بينما أنا عند سحنون ، اذ أتاه
رجل فسأله عن مسألتين أو ثلاثة ، ثم قال : ما اليوم ؟ وما غد ؟ وما بعد
غد ؟

فقال له سحنون مجيبا : اليوم عمل ، وغدا حساب ، وما بعد غد جزاء .

فلما ولى تبعته ، حتى دخل المقبرة ، فلما خفت فواته قلت له : بالله قف لى !

فقال : ما تريد ؟ أنا رجل من الجان ، كنت أغشى مجلس أبى سعيد ، أسأله عن مسائل ، فقد حرمتنى المسائل .

ثم غاب عنى ، فحضرنى الخروج الى الحج ، فبينما أنا فى الطواف ، اذ جبذ بثوبى من ورائى ، فالتفت ، فاذا بالجنى ، فسلم على ، وأخبرنى بخبر من خلفته ، ثم قال لى : رأيت الطلبة يختلفون الى شيخ !

فمضيت الى الرجل معه ، فلما أشرفنا على الجماعة ، جبذنى الجنى بثوبى ، وقد تغير لونه ، وقال لى : هذا ابليس ، والله لو رآنى لقتلنى .

قلت له : فما العمل ؟

قال : ارجع فالطمه للرأس ، وقل له : يا لعين ! يا ملعون ! ائش أتى بك ها هنا ؟

ففعلت ، فاضمحل حتى صار مثل الدخان ، وأخبرت الطلبة بالقصة ، فعجبوا ، وخرقوا ما كتبوا عنه .

وحكى ابن اللباد هذه الحكاية ، وزاد فى أولها : كان فتى يغشى مجلس سحنون ، ذو سكىنة وصمت ، لا يتكلم ، فاذا كان آخر المجلس ، سأل عن ثلاث مسائل أو أربعة ونحوها ، ويستغرب (95) ، لا يعرفه أحد من الطلبة ، فشغل أحد الطلبة به نفسه ، واتبعه حتى خرج .

وذكر الحكاية ، وفيها زيادة ألفاظ ، وفيها : وها هنا قوم من صالحى الجن ، فهم يرسلوننى أسأل لهم عن دينهم وما يحتاجون اليه ، فقد تطعت حظهم من ذلك . (96) .

95 ك : ويستغرب — م : ويستقري

96 سقط من نسخة م من قوله هنا : « من ذلك » الى قوله : « عهدي بهم » وذلك نحو من عشرين كلمة .

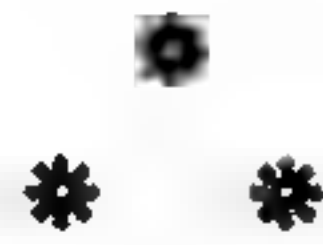
وفيهما : أنه أخبره حين لقيه في الطواف بحال أهله وولده وقال له :
عهدي بهم بالأمس .

وفيهما : نقال له : ها هنا شيطان قد تمثّل في صورة شيخ ، وحوله
جمع يكتبون عنه ، فإذا جئته فلا تهبه ، وارفع العصا عليه .
وذكر تمام الخبر بمعناه .



قال القاضي أبو الفضل عياض رضى الله تعالى عنه : وفي صحيح
مسلم عن ابن مسعود ، أن الشيطان يتمثّل في صورة الرجل ، فيأتى القوم
فيحدثهم بالحديث من الكذب ، فينصرفون عنه ، فيقول الرجل منهم :
سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري من هو .

وفيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : ان في البحر شياطين
مسجونة ، أوثقها سليمان عليه السلام ، يوشك أن تخرج ، فتقرأ على
الناس قرآنا .



وحكى أبو الحسن القابسي ، قال : أتى رجل الى سحنون ، فجلس
حتى انصرف الناس ، فأخذ في البكاء ، فسأله سحنون عن سبب ذلك ، فذكر
له أنه رأى أمرا استعظمه ، فلم يزل به حتى ذكر له أنه رأى كأن القيامة
قد قامت ، وحشر الناس ، وأتى سحنون ، فرأى أنه ألقى في النار بعد أن
لقى من الاغلال والنكال أمرا عظيما .

فصبره سحنون ، وأرسل في رؤساء كنيسة النصارى ، فجاء اليه منهم
اثنان ، فسألهم : هل مات اكم ميت ممن تعظمونه ؟

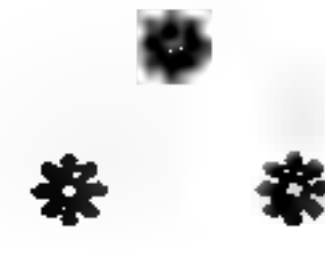
قالوا : نعم .

فقال : رأيتم له شيئا ؟

قالوا : نعم ، رؤيا كثيرة . ووصفوا فيها من الخير والترفع .

فصرفهما ، ثم قال للرجل : هل تشك أن هؤلاء وميتهم من أهل النار ؟
قال : لا .

فقال له : فاعلم أن الشيطان يأتي للمؤمن بما يثبطه على الخير ، ويمقت
له أهله ، وإلى الكافر بما يغبط إليه حاله ويثبتته على كفره ، وقد رآك تختلف
الينا فأراد أن يضرك .



ورأى سحنون الناس يقبلون يد ابن الأغلب ، فقال له : لا تعطهم
يدك ، لو كان هذا يقربك من الجنة ما سبقونا إليه .
وستأتى مثل هذه الحكاية في أخبار ابن وضاح ، ان شاء الله تعالى .

ذكر وفاة سحنون رحمه الله تعالى ومرأني ريئت له

لم يختلف أن سحنون توفى في رجب سنة أربعين ومائتين .
قال أبو علي : يوم الأحد قبيل نصف النهار ، لثلاث خلون منه .
وقال غيره : لسبع خلون منه .
ودفن في يومه ، وصلى عليه الأمير محمد بن الأغلب ، ووجه إليه
بكفن وحنوط ، فاحتال ابنه محمد حتى كفن في غيره ، وتصدق بذلك .
واستعفى رجال ابن الأغلب من الصلاة عليه ، وقالوا : قد علمت ما
بيننا وبينه ، وأنه يكفرنا ونكفره — لأن أكثرهم كانوا معتزلة — وانما
خرجنا طاعة لك ، فان صلينا عليه رأى الناس أننا رضيينا حاله .
فأعفاهم ، فتقدم وصلى في عبيده ، وعامة أهل السنة ، وجماعة
المسلمين .

وكان سنه يوم مات ثمانين سنة .

مولده

سنة ستين ومائة .

ويقال : احدى وستين .

وقال له زجل : يا أبا سعيد ! الناس يقولون : انك دعوت الله ألا يبلغك سنة أربعين . يعنى : ومائتين .

فقال : ما فعلت ، ولكن الناس يقولونه ، وما أرى أجلى الا فيها .

قال أبو بكر المالكى : لما مات سحنون ، رجت القيروان لموته ، وحزن له الناس .

قال سليمان بن سالم : لقد رأيت يوم مات سحنون ، مشايخ من أهل الأندلس ، ييكون ويضربون خدودهم كالنساء ، ويقولون : يا أبا سعيد ! ليتنا تزودنا منك نظرة نرجع بها الى بلدنا .

قال بعضهم لأبى بكر الحضرمى : رأيت فى نومى رجلا صعد الى السماء الدنيا ، ثم من سماء الى سماء ، حتى صار تحت العرش .
فقال : ينبغى أن يكون هذا سحنون .

فقال الرائى : هو ذاك .

وقيل ان الرائى رأى الحضرمى فى النوم ، فسأله عنها ، ففسرها له بمثل ما ذكرنا . وفى أولها : رأيت بابا فتح فى السماء ، ونودى بسحنون ، فأوتى به ، فصعد .

وقال آخر : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم مقبورا ، والناس يجعلون على قبره التراب ، وسحنون ينبشه ، فقال : قل لسحنون : هم يدفنون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت تحييها .

قال عيسى بن مسكين : رأيت فى المنام كأن سحنون بينى الكعبة ، فغدوت عليه ، فوجدته يقرأ للناس كتاب مختصر المناسك ، له (97) .

(97) كلمة (له) ساقطة من نسخة م ثابتة فى نسخة ك .

قال عبد الله بن الخشاب الأندلسي — وكان ثقة — : رأيت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم يمشي (98) في طريق ، وأبو بكر خلفه ، وعمر خلف أبي بكر ، ومالك خلف عمر ، وسحنون خلف مالك .

قال ابن وضاح : فذكرتها لسحنون ، فسر بذلك .

قال غيره : رأيت سحنون في النوم ، بيده لواء قد بلغ السماء ، وقد امتلأ الفضاء فرائشا ، فكنت أسأل بعض الحضور ، فيقال لي : هذا لواء محمد ، وهذا الفرائش ملائكة .

وذكر ابن ابن الحارث ، أن رجلا من أهل طرابلس كان على بدعة — وفي رواية : كان يقرأ كتب أهل العراق — فرأى في النوم كأنه في ماء قد غرق فيه إلى الذقن ، ويكاد مع ذلك أن يموت عطشا ، ولا يقدر على الشرب — وفي رواية : فاذا شرب صار في فيه دما — فأتاه في تلك الحال رجل ، فسقاه حتى روى .

قال : فانتبهت ، وبقيت صورة ذلك الرجل في نفسي ، فجعلت أمشي في البلاد ، وأتأمل وجوه الناس ، لعلني أرى تلك الصفة ، حتى رأيت سحنون فعرفته بتلك الصفة ، فصحبته ، وتركت مذهبي ، وصرت إلى مذهبه .

قال ابن حارث : أقام سؤدد العلم في دار سحنون نحو مائة عام وثلاثين عاما ، من ابتداء طلب سحنون وأخيه ، إلى موت ابن ابنه محمد بن محمد بن سحنون .

قال أبو الأحوص المتعبد : رأيت سحنون في المنام ، وقد تهيأ للخروج إلى المصلى مع ابنه محمد ، فأتيته بثوب أبيض ، فقال لي : أما علمت أنني لا أقبل الهدية ؟

فقلت : ليس بهدية ، ولكن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أدفعه إليك .

(98) كلمة (يمشي) ساقطة من نسخة م — ثابتة في نسخة ك .

فقال لى : وأين رسول الله ؟

فقلت له : ها هنا جالس (99) .

فما أقام سحنون الا يسيرا حتى مات .

ورأى بعض المتعبدین قائلاً يقول : من أراد أن يشرب من ماء الحياة
فليسمع من سحنون .

قال ابن أبى سليمان : رأيت فى شأن سحنون قبل موته رؤيا ،
فقصتها على معبر يقال له ابن عياض ، فقال : هذا رجل يموت على
السنة .

ورثاه عبد الملك بن فطر الهذلى بقصيدة أولها (100) :

من يبصر البرق فوق الأفق قد لمعا
لما تسربل ثوب الليل وادرعا
ولى لعمري بأرض الغرب قاطبة
ميت له البدو والحضار قد خشعا
لله أنت اذا ما هاب فاصلة
من القضاء كليل الحد فارتدعا
هناك برزت يا سحنون منفردا
كسابق الخيل لما بان فانقطععا
فاذهب فقيدا حباك الله جنته
واحصد من الخير ما قد كنت مزدرععا

(99) ك : ها هنا جالس — م : ها هو جالس

(100) وردت هذه العبارة فى نسخة ك كما يلي بالحرف : « ورثاه عبد الملك الهذلى

بقوله كذا ، ورثاء أيضا عبد الملك بن فطر بقصيدة أولها »

ووردت فى نسخة م كما يلي : « ورثاه عبد الملك الهذلى بن فطر بقصيدة

أولها » .

ولعل الصواب ما أثبتناه : « ورثاه عبد الملك بن فطر الهذلى بقصيدة أولها » .

عون بن يوسف الخزاعي أبو محمد

من أهل القيروان .

قال أبو العرب : كان أسن من سحنون بعشر سنين .

قال : قدمت المدينة سنة ثمانين ومائة ، بعد موت مالك بسنة ، فأدركت بها أربعين رجلا من معلمى ابن وهب ، منهم عبد الرحمان بن زيد بن أسلم . وسمع من الفضل بن فضالة ، وابن وهب ، وابن غانم ، والبهلول ، وغيرهم .

سمع منه ابنه ، وبكر بن حماد ، وابن طالب ، وسليمان بن سالم ، وجماعة من أصحاب سحنون ، وغيرهم .

وقال الشيرازى : وبابن وهب تفقه .

قال بكر بن حماد : لما فرغت لقراءة كتب ابن وهب ، على عون ، قلت : يا أبا محمد ! كيف كان سماعك من ابن وهب ؟

فقال : يا بنى ! أقال فيها أحد شيئا ؟ ثم قال لى : والله ما أحب أن يعذب الله أحدا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالنار ، أبطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر عمله ، ان كنت أخذتها من ابن وهب شيئا الا قراءة قرأتها عليه ، وقرأ هو على ، ولو كانت اجازة لقلت اجازة ، ولقد حضرت ابن وهب ، فأتاه رجل يتلبس ، فقال : يا أبا محمد ! هذه كتبك .

فقال له ابن وهب : صححت وقابلت ؟

فقال له : نعم .

فقال له : اذهب فحدث بها ، فقد أجزتها لك ، فانى حضرت مالكا فعل مثل ذلك .

قلت : يا أبا محمد ! وكتاب الأهوال سمعته منه ؟

قال : لا (101) ، حدثني به رجل عنه .

وكان عون يفرق بين السماع والاجازة ، فيقول في السماع « حدثنا »
وفي الاجازة « أخبرنا » .

ذكر فضله وثناء العلماء عليه

كان ابراهيم بن محمد بن باز ، يفضل عون بن يوسف ، ويذكر دينه ،
وكان ابن وضاح يفضل له ، وكان سحنون يقع فيه ويعيب الأخذ عنه ،
ويقول : لم يسمع من ابن وهب ، وإنما أخذ عنه اجازة .

قال ابن وضاح : كان عون ، والله ، خيرا منه ، وأتقى لله .

قال أبو العرب : كان عون رجلا صالحا ثقة مأمونا ؟

وكان أحمد بن خالد يعجب به .

وكان يبيع الكتان في حانوت ، ومعه حبة شعير ، اذا أعطى الدراهم
جعلها مع المثقال ، واذا أخذها جعلها مع الدراهم ، حتى يعطى زائدا بحبة ،
ويأخذ ناقصا بحبة .

وكانت عنده قفة تين ، اذا جاءه السائل أعطاه تينتين ، لا يزيد عليهما ،
ولا يرد السائل .

وحكى أبو مروان بن مالك (102) الفقيه عنه ، أنه قال : كنت أجهر
بالقراءة ، فسمعت من الليل (103) قراءة جار لي من الجن ، يقرأ معي في
سورة الرعد .

وكان ما بينه وبين سحنون فاسدا ، وكان الوالى يكره سحنون ،
ويدس من يرفع عليه ، فقليل له ما بينه وبين عون ، وقد أضر به سحنون ،
فطمع أن يجد السبيل بشهادة عون عليه ، فأرسل في عون ، فسأله عن
سحنون وما يتردد عليه من الشكاية به .

(101) كلمة (لا) ساقطة من نسخة م ثابتة في نسخة ك

(102) قوله (بن مالك) ساقط من نسخة م ثابت في نسخة ك .

(103) قوله (من الليل) ساقط من نسخة م ثابت في نسخة ك .

فقال عون : سبحان الله ! مثلى يكشف — أو يسأل — عن سحنون ؟
والله ان سحنون لأفضل وأخير من أن يسأل مثلى عنه .
فزاده ذلك شرفا ، فاندفعوا عنه .

قال ابن وضاح : لو لم يكن له غير هذه (104) .
وكان يقول : والله انى لأحب أن ألقى الله وأنا طالب .
ويقول : الخلائق كلهم أعداء بنى آدم ، والخلائق وبنو آدم كلهم
أعداء المسلمين ، وجميعهم أعداء أهل السنة .

وكان يعود الأصدقاء ، ويتعاهدهم ، ويعود المرضى .
قال ابن حارث : نزلت نازلة أحضر لها ابن الأغلب فقهاء القيروان ،
فتقدم عون ، فقال له ابن الأغلب : تقدم يا أبا محمد ، فلك السن والجلالة ،
ألم يقل مالك كذا ؟ ألم يقل ؟ وهو يقول : نعم .
وحكى عون عن أبى محمد الضير ، قال : لى جار من الجن ، جزاه
الله عنى خيرا ، انى لأقوم من الليل أقرأ ، فيسأيرنى بالقراءة .

قال سحنون : وأنا أجد ذلك آخر الليل .
قال بعضهم : كان عون شديدا على أهل البدع ، قائما بالسنة .
قال سليمان بن سالم : كنت جالسا عنده اذ جاءه ثلاثة رجال ،
فأخبروه أن رجلا مات عندهم يقول بخلق القرآن .

فقال : ان وجدتم من يكفيكم مؤنته فلا تقربوه .
فسكتوا ، ثم سألوه ثلاثا ، كل ذلك يجيبهم بمثله .
فقالوا : لا نجد .

قال : اذهبوا فداروه من أجل التوحيد .

(104) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ التي بين أيدينا ، وعليه يكون جواب
« لو » محذوفا ، ويكون المعنى : لو لم يكن لعون بن يوسف الخزاعي الا
هذه الفضيلة التي ظهرت منه في هذا الموقف ، حيث أثنى عاطر الثناء على
سحنون ، وهو خصم له ، لكفاه ذلك شرفا وفضلا .

وفاته

ومات يوم الأحد ، ثانی جمادی الأولى ، سنة تسع وثلاثين ومائتين ، قبل وفاة سحنون بنحو عام على ما قاله أبو العرب .

وذكر ابن الجزار وابن يونس ، أن وفاته كانت سنة أربعين .

قال أبو العرب : ومولده سنة سبع وأربعين ومائة .

وقال الآخر : سنة خمسين .

وأوصى عون ابنه يحيى ، أن يصلى عليه ، فان سحنون يزعم أنى كذاب لم أسمع من ابن وهب .

فلما قدم للصلاة ، تقدم سحنون ليصلى عليه ، فتقدم ابنه يحيى وقال له : أوصى ألا يصلى عليه غيرى .

فضرب سحنون رأسه بالسوط ، وصلى عليه ظهرا .

قال سليمان بن سالم : ابتدأنا القراءة على سحنون يوم مات عون ببسیر .

فقال سحنون للقارىء : ما أفهم عنك ما تقرأ ، انصرفوا . وظهر عليه الحزن .

ورأت امرأة ببسیر من موته ، كأن القيامة قامت ، وحشر الناس ، وقد جىء بثلاثة أفراس بسرجهما ولجمها ، مكللة بأنواع الجواهر ، ويقال : هذه لسليمان المؤذن (105) المقتول غدا شهيدا .

ثم يؤتى بخمسة ، وصفتها بأحسن من الأولى ، فيقال : هذه لعون .

فأقول : هذا شهيد له ثلاثة ، ولعون خمسة ! ؟

فيقال : فضل عليه بالعلم .

وأعلمت بذلك عوناً ، فبكى وقال : لو أن لى دنيا تصدقت بها شكرا لله تعالى لهذه الرؤيا ، وما أملك الا هذين الثوبين اللذين على .

(105) ك : لسليمان المؤذن — م : لسليمان بن المؤذن .

أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي

مولى آل جعفر بن أبي طالب .

قال ابن أبي دليم : يقال : معاوية بن أحمد ، بن عون ، بن معاوية ، بن عون ، بن عبد الله ، بن جعفر ، بن أبي طالب .

ويقال : ان عون بن عبد الله أودع جارية له مالا فجحدته ، فأخرجها الى غلام له اسمه صمادح ، فقدم بها الى افريقية وهى حامل من عون فيما يقال ، فقال الناس : ابن جعفر ، على هذا ، والله أعلم ، فاستوطن القيروان .

وقال ابن اللباد عن شيوخته : ان معاوية بن عون بن عبد الله بن جعفر ، قدم على عبد العزيز بن مروان ، فوصله واتخذ عنده جارية ، فأولدها ولدا سماه عوناً ، فمات ، فغيبت المال ، وتزوجت غلاماً له يقال له الصمادحي ، فقدم به افريقية ، واشترى له ضياعاً كثيرة ، فعرف بالصمادحي .

قال : ويقال : ان موسى بن معاوية الصمادحي ، ابن الفضل بن عون ابن عبد الله بن جعفر .

رحل موسى من افريقية فى طلب العلم ، فى رجب سنة أربع وثمانين ومائة ، وانصرف الى القيروان سنة تسع وثمانين .

ثناء العلماء عليه وفضله

قال أبو العرب : وكان على فقهه ثقة مأمونا ، عالماً بالحديث والفقه ، كثير الأخذ عن رجاله المدنيين والكوفيين والبصريين وغيرهم ، سمع وكيع ابن الجراح ، والفضيل بن عياض ، وعلى بن مهدي ، وطبقتهم ، وجريير بن عبد الله ، وأبا معاوية الضير ، وسمع من ابن القاسم وغيره .

سمع منه سحنون ، وعامة أهل افريقية ، وسمع منه ابن وضاح ، وأحمد بن يزيد القرشى .

وعمى بعد قدومه من المشرق بيسير ، ثم أصابه الفالج .
قال أبو الحسن الكوفى : لم يكن بأفريقية محدث الا موسى بن معاوية الصمادحى ، وعباس الفارسى .

قال معتب : قلت لسحنون : ان موسى جلس . يعنى : فى الجامع .
فقال سحنون : ما جلس فى الجامع منذ ثلاثين سنة أحق بالفتوى منه .
وكان سحنون يجله ويعظمه ، ويعرف حقه فى العلم ، ويقدمه بين يديه فى المجالس .

قال فرات عن سحنون : كنا نرابط بالمنستير فى جماعة ، فكان موسى أطولهم صلاة وأدومهم عليها (106) ، فاذا كانت ليلة سبع وعشرين من رمضان ، طبقها (107) من أولها الى آخرها ، فاذا أصبح ، قال : توجهوا بنا الى القيروان .

فنقول له : أقم حتى نتعبد (108) ها هنا .
فيقول : كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يجتهد فى العشر الأواخر ، فاذا مضت ليلة سبع وعشرين ربيعت فيه الفترة .
قال سحنون : فلا نجد بدا من مساعدته .

بقية أخباره

ولقى موسى محمد بن الحسن ، فلم يأخذ عنه ، فسئل عن ذلك ، فقال : لو ملئ لى مسجدى هذا ذهباً وفضة ما سمعت منه حرفاً . وذكر أنه بلغه عنه شيء من مخالفة السنة .

وامتحنه ابن أبى الجواد ، قاضى القيروان ، وكان معتزلياً ، فسأله عن القرآن ، فقال موسى : سمعت فلانا وفلانا — وذكر جماعة من أهل العلم — يقولون : من قال (القرآن مخلوق) فهو كافر .

(106) ك : وادومهم عليها — م : وادومهم مجلساً .

(107) م : طبقها — ك : طلبها .

(108) ك : حتى نتعبد — م : حتى نتعيد .

فقال له ابن أبي الجواد : لقد أعمى الله قلبك كما أعمى بصرك .

وكان موسى اذا نزل عنده اسماعيل بن رباح الزاهد ، يستنجد له الطعام ، فلا يأكل اسماعيل منه شيئاً ، فيذهب موسى الى السؤال وأهل الطريق ، فيجمعهم اليه ، ويقرب الطعام اليهم ، فاذا رآهم اسماعيل كذلك ، أكل معهم .

وألّف موسى بن معاوية كتاب الزهد ، وكتاب مواعظ الحسن .

قال ابن أبي دايم : والأغلب عليه الحديث والرواية . وكان من أهل الورع والدين ، منافيا لأهل البدع .

وذكر لبعض الشيوخ نقص الفقه ، مع كثرة الرواية ، فقال : هذا الصمادحي ، على كثرة جمعه ، عرضت له مسألة في حمار ، فما عرف ما يجب له ، حتى استفتى .

قال فرات : حضرت الأمير زيادة الله يسأل الصمادحي عن عمود في مسجد خرب ، أراد تحويله الى الجامع ، فقال : لا تحركه من موضعه ، وجعل يحتج له .

قال (109) أبو الفضل * بن حمزة : كنا نسمع من الصمادحي وقد كف بصره ، فاستدعى ماء ، فجئت الى المايل ، فاذا فيه ماء قليل وفأر كبير (110) ، فأعلمناه ، فقال : ايتوني منه ، فاستشمته ، فلم يجد له رائحة فقال : كيف ترون الماء ؟

فقلنا : صافيا .

(109) لقد سبق أن نبهنا في التعليق (94) على سقوط نحو 3500 كلمة من نسختي أ — ط وذلك من قوله هناك : (فقلت : قال أصبغ) الى قوله هنا : (وجعل يحتج له ، قال) — وذلك يتضمن قسما مهما من ترجمة سحنون ، وترجمة عون بن يوسف الخزاعي بكاملها ، وقسما مهما من ترجمة أبي جعفر موسى بن معاوية الصمادحي — وقد اقتصرنا في مقابلة هذا القدر الساقط من النسختين المذكورتين على ما ورد في النسختين الاخرتين : ك ، م — لانه ثابت فيهما كما سبقت الإشارة الى ذلك — ونعود الآن الى المقابلة على النسخ الاربعة : أ — ط — ك — م .

(110) أ ، ط : وفأر كبير — ك ، م : وفأر كثير .

فشرب منه وشربنا ، وتوضأ وتوضأنا .

وتوفى يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة ، سنة خمس ، وقيل سنة ست وعشرين ومائتين . وسنه خمس وستون سنة . قال ابن سحنون في تاريخه : ويقال أربع وستون ، بعد أن أصابه ريح أبطله ، فكان كالخشبة الملقاة .

مولده — فيما ذكر أبو العرب — مولد سحنون ، بينهما ليلة وقيل سنة .

وكان موسى اذا رأى تقديم سحنون له ، يقول : ما أبرك علينا تلك اللية ! يريد أن بسببها كان يجله سحنون .

وأما أبوه معاوية ، فله سماع من الثوري ، وابن أنعم ، وحنظلة ابن أبي سفيان ، وكان معدودا في شيوخ افریقیة .

روى عنه ابنه ، وسحنون ، وأبو داود العطار ، وكان ثقة ، ورمى برأى الصفریة ، ولعله لا يصح عنه .

وتوفى معاوية والد موسى ، سنة تسع وتسعين ومائة .

محمد بن رشيد

مولى عبد السلام بن الفرج الربعى العابد . قال المالكى : مولى رعين . يكنى أبا زكرياء .

كانت رحلته ورحلة سحنون الى الحجاز ، والى ابن القاسم الى مصر ، واحدة ، وكان سماعهما واحدا ، وانما فاته سحنون برجال الشام ، لانه رحل اليها دونه .

قال ابن سحنون : كان فقيها نبيها طويل اللسان حسن البيان .

قال غيره : كان من أهل العلم والفقه ، ثقة فى نقله .

قال أبو سعيد بن يونس : روى عن سفيان بن عيينة ، وابن القاسم ،

وابن وهب .

قال ابن حارث : كان فقيها ، وصاحباً لسحنون عند ابن القاسم ، وكان ابن القاسم اذا تكلم في العلم ، أسرع ابن رشيد الى فهمه ، وكان سحنون يتباطأ ، غير أنه كان اذا فهم رسخ في قلبه .

قال أبو العرب : وكان أهل الأندلس في أول أمره يسمعون منه ، فيأتونه أكثر مما كانوا يأتون سحنون ، ثم رخص في المعاملة بالعينه ، فاجتنبه كثير من الناس .

قال أبو العرب : وأما في نقله للعلم فكان ثقة .

وكان رشيد أبوه صقلبياً (111) ، رجلاً صالحاً ، رأى في منامه ، كأنه أتى مسجد الجامع فبال في محرابه ، فقص رؤياه على البهلول بن راشد ، فقال له : يخرج من صلبك ولد يكون اماماً ، فولد له محمد .

وذكر أن الفرّج ، والد أصبغ بن الفرّج ، رأى مثلها .

قال حبيب لما مات ابن رشيد كره سحنون أن ينظر في تركته ، وأمرني فنظرت فيها . فمات محمد وسحنون قاض ، فيما قاله أبو العرب .

وذكر ابن الجزار ، أنه توفي سنة احدى وعشرين ومائة ، وغلط ابن حارث هذا القول ، ولم يسم قائله (112) ، قال : والصواب ما رآه أبو العرب .

وقال ابن يونس : توفي سنة اثنين ومائتين ، وصوب المالكي هذا ، وخطأ ما قاله أبو العرب وابن حارث .

حماد بن يحيى

أبو يحيى السجلماسى ، عداؤه في أهل القيروان .

سمع عبد الله بن بكير السهمى ، وابن الماجشون ، وهو أول من قدم بفقه ابن الماجشون القيروان .

(111) أ ، م : صقلبياً — ط ، ك : صقلبياً .
(112) سقط من نسخة — أ — من قوله هنا : (ولم يسم قائله) الى قوله : (وصوب المالكي هذا) وذلك نحو من عشرين كلمة . وهو ثابت في النسخ الأخرى كلها .

قال محمد بن أحمد بن تميم : وقد سمع منه سحنون ، وكان شيخا صالحا ، تاجرا ، وكان في كتبه تصحيف كثير ، لم يكن يقوم بها ، سمع منه عامة أصحاب سحنون .

وكان له ابن اسمه حسن : روى عن أبيه ، مات قديما ، سمع من ابن بسطام .

زيد بن بشير بن زيد بن عبد الرحمان الأزدي

صليبة ، أم أبيه مولاة لبني شريح الحضرمي ، فجرى على أبيه العتق من قبلها ، فكان زيد يقر بولائهم مع صحة نسبه في الأزدي ، قاله الكندي .
يكنى أبا البشر ، أصله من أهل مصر ، وعداده في أهل تونس ، وبها نزل .

قال أبو العرب : وقدم أولا القيروان في قضاء سحنون ، فأتاه فسلم عليه ، ثم لحق بتونس ، وكان فقيها ، ثقة ، مأمونا ، عاقلا ، أديبا ، متصاونا * (283)

سمع من زيد بن أنيس ، ومن ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، وضام بن اسماعيل ، ويحيى بن سليمان العلائقي (113) ، وبشر بن بكر ، وغيرهم (114) .

رحل اليه الناس ، سمع منه روح بن الفرغ ، ويعقوب بن سليمان ، وسليمان ابن سالم ، ويحيى بن عمر ، وسعيد بن اسحاق ، وغيرهم .

قال أبو بكر المالكى : كان رجلا كريم النفس ، كثير التواضع ، حسن الأدب ، وعده ابن شعبان فيمن لقي مالكا ، ولا أراه يصح ذلك .

قال الكندي : كان في حجر ابن لهيعة ، ولم يسمع منه شيئا .

(113) م : يحيى بن سليمان الطائفي . 1 ، ط : يحيى بن سليمان العلائقي .
(114) سقط من نسخة - 1 - من قوله هنا (وغيرهم) الى قوله بعد ذلك (قال أبو بكر) وذلك نحو من ثلاثين كلمة ، وهو ثابت في النسخ الأخرى .

قال : وكان فقيها من أكابر أصحاب ابن وهب ، وعده الشيرازي في
فقهاء هذه الطبقة .

قال ابن وضاح : كان ثقة الثقات .

ذكر جمل من أخباره وفضائله

والذي أخرجه للناس حتى سمعوا منه ، وعرفوا مكانه ، محمد بن
وضاح .

وقال : قال لي سحنون في زيد بن بشير : تؤجر فيه .

وكان من أكرم الناس ، انصرف ليلة من الجامع بتونس ، فانقطع
شسع نعله ، فوثب اليه حائك من حانوته ، فأعطاه شسعا ، فأصلح نعله ،
ونظر في وجه الحائك الى قنديل معه ليعرفه فيكافئه ، فكان بعد ذلك كلما مر
الى الجامع بجماعته ، مال الى الحائك ، وسأله عن حاله ، وسلم عليه ،
شكرا لفعله .

وقيل : بل دخل الحمام سحرا ، وفيه زحمة فقام اليه رجل فأجلسه
موضعه ، فنظر وجهه الى القنديل ، فسأله الرجل عن ذلك ، فقال : أريد
مكافأتك .



قال ابن أخى هشام : كان طريق زيد بتونس ، الى الجامع ، على
الخرازين . فأقبل يوما مع الطلبة ، اذا بشاب من الخرازين قائم على دكانه ،
وقال لجار له : ألق الستر ، ما رأينا أوحش من هذا الشيخ ، ولا أوحش
لباسا منه — وكان زيد يلبس المفرج — فنكس زيد رأسه .

فلما انصرف من الجامع ، عاوده الفتى بقبيح ، فلم يلتفت اليه زيد ،
وهم طلبته بضرب الفتى ، فبلغ ذلك زيدا ، فسألهم عنه ، فقالوا : هو ما
قيل ، أصلحك الله ، لاستخفافه بحقك ، وامتهانه علمك .

فقال لهم : أعطى الله عهدا ، لئن تقدم اليه أحد لأقصينه ولا وطيء لي
بساطا ، أنا أصلح شأنه .

وَصَرَ فِي صِرَّةٍ عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ ، وَجَعَلَهَا فِي جَيْبِهِ ، وَاسْتَعْمَلَ لِفَرْدٍ نَعْلَ قَبَالَا وَاهِيَا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْجَامِعِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِالشَّابِّ ، قَامَ كَعَادَتِهِ ، وَتَكَلَّمَ بِقَبِيحٍ قَوْلِهِ ، فَلَمَّا حَادَاهُ الشَّيْخُ ، اتَّكَأَ عَلَى نَعْلِهِ فَقَطَعَ الْقَبَالَ ، ثُمَّ مَالَ إِلَى الشَّابِّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : أَيُّ بَنِي ! لَعَلَّ عِنْدَكَ قَبَالَا .

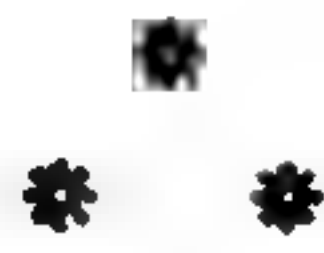
فَأَعْطَاهُ قَبَالَا ، فَأَدْخَلَ زَيْدٌ يَدَهُ فَأَخْرَجَ الصِّرَّةَ مِنْ جَيْبِهِ ، وَدَفَعَهَا لَهُ ، فَقَالَ الشَّابُّ : مَا هَذَا ؟

قَالَ : صَنَعْتُ لَنَا قَبَالَا فَكَافَأْنَاكَ ، وَلَكَ عِنْدَنَا أَمْثَالُهَا .

وَسَارَ إِلَى الْجَامِعِ ، فَلَمَّا كَانَ انْصِرَافَهُ مِنْهُ ، وَمَرَّ بِالشَّابِّ ، قَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ بِلَدْنَا بِهَذَا الشَّيْخِ الْفَاضِلِ ، اللَّهُمَّ أَبْقِهِ لَنَا ، وَأَحْرِزْهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَلَقَدْ انْتَفَعَ بِهِ شَبَابُنَا وَحَظَى بِهِ شَيْوَخُنَا .

فَقَالَ لَهُ جَارٌ لَهُ : مَا هَذَا ؟

فَقَالَ لَهُ الشَّابُّ : اسْكُتْ إِنَّهُ أَعْطَانِي عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ عَلَى إِصْلَاحِ قَبَالَةِ نَعْلِهِ ، فَلَيْتَ لِي بِبِلَدْنَا آخَرَ !



وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ ، الْفِرَارُ مِنَ الْمُحَنَّةِ فِي الْقُرْآنِ ، بَعْدَ أَنْ مَنَعَ مِنَ السَّمَاعِ ، فَخَرَجَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، إِذْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ عَلَى قِضَاءِ مِصْرَ ، وَأَخَذَ النَّاسُ بِالْمُحَنَّةِ ، فَاخْتَقَى زَيْدٌ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَارًا . قَالَ ابْنُ سَالِمٍ عَنْهُ : لَقِيتُ بِالْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : حَدِّثْنِي عَنْ أَبِيكَ .

فَقَالَ : مَا أَحْفَظُ شَيْئًا .

فَقُلْتُ لَهُ : تَذْكُرُ .

قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَدْرَكَتْ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَقُومُ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ تَذْهَبُ ، وَتَأْتِي أُخْرَى ، فَتَقُومُ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، ثُمَّ تَذْهَبُ فَتَأْتِي أُخْرَى وَتَقُومُ إِلَى الصُّبْحِ .

قال زيد : استفتاني رجل في مسألة ، فأفتيته بقول مالك ، ثم أدركني ندم ، فقلت : تركت قول من هو خير من مالك : زيد بن ثابت !

وأصابني شيء ، فغلبني النوم ، فرأيت كأنني في ظلمة ، اذ سقطت ، فبينما أنا أهوى اذ لقيتني جارية ، فالتمستني بكفها فقلت : من أنت ؟ قالت : بنت مالك بن أنس .

فانتبهت من رطوبة كفها .

قال سليمان بن * سالم : كنت عنده ، فسأله سائل عن رجل صلى الظهر ، فتذكر في الرابعة سجدة لا يدرى من أين هي ، فقال له أبو البشر : يأتي بركعة ، بسجدين ، ويسجد لسهوه .

(284)

قال سليمان : فرآني أتحرك ، فقال : مالك ؟

قلت : أصلحك الله ثم جواب غير هذا .

قال : لعلك تريد جواب ابن القاسم : يسجد الآن سجدة ، على أن تكون من هذه ، ثم يأتي بركعة .

قلت : نعم .

فقال : اني رأيت السائل لا ينظر لمثل هذا ، فأفتيته بقول أشهب .

وتوفى بتونس ، سنة اثنين وأربعين ومائتين ، فيما قاله أبو العرب .

وقال الكندي : سنة أربعين .

شجرة بن عيسى المعافري

أبو سمرة ، ويقال أبو يزيد ، أصله من العرب .

سمع ابن زياد وابن أشرس ، وابن أبي كريمة ، وأباه عيسى ، وعداده في أهل تونس .

وأبوه عيسى ، ممن روى عن مالك ، والليث ، وابن لهيعة ، وأصله أندلسي نزل بتونس ، قاله الأصيلي عن الأبياني .

وولى شجرة قضاء تونس أيام سحنون وقبله .

قال سحنون : ما رأيت (115) أحدا من قضاة البلدان الا شجرة ،
وشرحبيل قاضى أطرابلس .

وأخذ عن شجرة جماعة من أصحاب سحنون ، وغيرهم .

وزعم بعضهم ، أنه ممن سمع من مالك ، وسماه شجرة بن عبد الله بن
عيسى القيروانى ، فان صح ، فلعله آخر ، والله أعلم .

قال أبو العرب : وكان شجرة من خير القضاة وأعلمهم ، ثقة ، عدلا ،
مأمونا .

وكان يلبس الثياب الحسنة ، ويخضب لحيته وأطرافه بالحناء ، ويركب
الفرس الفاره ، ويجيد الركوب ، وكان كثير المعروف والفضائل ، وله
كتاب فى مسائله لسحنون .

وعمر حتى توفى سنة اثنين وستين ومائتين .

مولده سنة تسع وستين ومائة .

وابنه أبو شجرة عمرو بن شجرة ، ولى قضاء تونس ، وكان
صالحا ثقة ، روى عنه يحيى بن عمر ، وقتل برقادة ، سنة احدى وثمانين
ومائتين ، فى ثورة أهل تونس ، على ابراهيم بن أحمد بعد أن حبس .

ذكر ابن كدية : أن شجرة خرج يوما للسمع ، فنظر فى الناس ولده
فلم يره ، فأمر داية ابنه أن تحركه للسمع ، فمضت ، ثم رجعت وقالت :
هو نائم ، وكرهت أن تنبهه من نومه ، فأنشأ شجرة يقول :

شرب العشى ونوم بالغدوات موكلان باخلاق المروءات
لا خير فيمن حوت كفاه مكرمة فباعها بسماع أو بـلـذات
ثم قال : اقرأوا ، رحمكم الله ، اللهم لاتفتنا ، وعافنا من العقاب ، فان
ذلك بيدك .

(115) م : ما رأيت — ا ، ط : ما وليت

دحنون بن راشد

كان من أصحاب البهلول بن راشد ، وكان ثقة من شيوخ أفريقية .

أبو سنان زيد بن سنان الاسدي

قال أبو العرب : كان ثقة ، وكان سعيد بن الحداد ، وسعيد بن اسحاق ، واحمد بن يزيد ، يذكرونه بخير كثير ، وكان سعيد بن اسحاق يذكر فقهه .

سمع عبد الرحمان بن القاسم ، وكان ابن القاسم قد كتب اليه أيضا من مصر كتابا ، وسمع سفيان بن عيينة ، وأبا ضمرة ، وبهلول بن راشد ، ولقي عبد الله بن عبد الحكم ، وعنده نزل بمصر ، وأدرك أبا معمر صاحب أنس بن مالك ، ولم يسمع منه ، ولم يسمع من سفيان غير أربعة أحاديث فيما ذكر .

سمع منه أبو عثمان بن الحداد ، وسعيد بن اسحاق ، وسليمان بن سالم ، وغيرهم ، وكان يفتى بالقيروان ، سمع سحنون في أيام قضائه .

قال ابن الحداد : ما سمعت الدنيا قط تذكر عنده ، وكان خياطا ، وكان يحمل خبزه على يده الى الفرن ، ولا يترك طلبته تحمله ، تواضعا .

قال المالكى : كان رجلا صالحا ، ثقة ، مأمونا فقيها .

قال بعضهم : رأيت البهلول بن راشد في النوم ، فقال : جزى الله عنى أبا سنان خيرا . فأخبرت بذلك أبا سنان فقال : رحم الله معلمى وجزاه خيرا .

قال أبو سنان : رأيت عبد الرحمان بن القاسم مكفنا في النوم ، فرفعته في حجرى ، فرجعت فيه الروح ، فأخبرت بذلك أسد بن الفرات ، فقال لى : سترجع الى علمه .

قال عيسى بن مسكين * : أتى أبو سنان الى مسجد سفيان بن عيينة ، فلم يجده حينئذ ، ووجد أخاه ابراهيم ، فقال له : هلم أحدثك يا مغربى .

(285)

فقال له أبو سنان : فاذا مضيت الى بلدى ، فقلت حدثنى ابراهيم بن عيينة ، قالوا : من ابراهيم ؟

* *

حكى المالكى عن ابن الحداد ، قال : بلغنى أن سحنون لما ولى القضاء، لقي أبو سنان بعض أصحابه ، فقال له أبو سنان : ان من الأمور أموراً نحسات ، التقدم عليها هلكة ، والتأخر عنها هلكة ، وقد ولى هذا الرجل القضاء ، وقد كان يكره فتيانا قبل أن يصير الى هذا الأمر، فأحب أن تسأله، ان كان يرى لى الفتيا على نحو ما كنت أفتى ، فعلت ، وان رأى غير ذلك ، تركت .

فمضى الرجل الى سحنون فأخبره ، فجعل يقول : كيف قال الخياط ؟ من الأمور أموراً نحسات ، التقدم عليها هلكة، والتأخر عنها هلكة ؟ — ويردد كلامه — ثم قال : نعم ، مره يفتى على نحو ما كان .

قال سليمان بن سالم : قال لى أبو سنان : اذا كان طالب قبل أن يتعلم مسألة فى الدين ، يتعلم الواقعة فى الناس ، متى يفلح ؟ وكان لا يتكلم أحد فى مجلسه بغيبة فى أحد ، فاذا تكلم بذلك ، نهاه ، وأسكته .

وتوفى ، سنة أربع وأربعين ومائتين .

مولده سنة خمس وخمسين ومائة ، قاله أبو العرب ؟

ودفن بالقيروان . وقال ابن يونس البصرى : توفى بسوسة .

ومن اهل الاندلس :

عبد الرحمان بن دينار

ذكر الرازى فى كتاب الاستيعاب فى أنساب اهل الأندلس ، قال : دينار بن واقد العافقى ، أبو أمية ، غلبت عليه كنيته ، وكان عالماً زاهداً .

وذكر عبد الرحمان ، فقال : كان فقيها عالما حافظا ، يكنى أبا زيد ،
شور بقرطبة (116) .

قال في كتاب آخر : وكانت له رحلات ، استوطن في احداهن المدينة .
وهو الذى أدخل الكتب المعروفة بالمدنية ، سمعها منه أخوه عيسى ، ثم
خرج بها عيسى ، فعرضها على ابن القاسم .

قال : وكان عبد الرحمان قد أخذ بالأندلس ، عن محمد بن يحيى
السبائى ، وابن الصغير .

روى عن محمد بن ابراهيم بن دينار المدنى وغيره .

توفى يوم الجمعة ، لسبع خلون من المحرم ، سنة احدى ومائتين .
ومولده ، سنة ستين ومائة .

وكان هو وأخوه ، يتوليان الى يزيد العيسى .

وذكر أن أصلهم من طليطلة .

وبنو دينار ، معروفون فى العلم .

قال غيره : هو عبد الرحمان بن دينار ، بن واقد ، بن رجاء ، بن عامر ،
ابن مالك الغافقى .

وذكر أنه لقي ابن القاسم فى رحلته الأخرى ، وروى عنه سماعه ،
وعرض عليه المدنية (117) ، وفيها أشياء من رأيه .

وكان من الأخيار الصالحين ، والحفاظ المتقدمين . استوطن قرطبة .

عيسى بن دينار أخوه

قال ابن الفرضى : سكن قرطبة ويكنى أبا محمد ، وقد رحل فسمع
من ابن القاسم ، وصحبه ، وعول عليه ، وانصرف الى الأندلس ، وكانت

(116) 1 ، م : شور بقرطبة — ط : شهر بقرطبة .

(117) 1 ، ط : المدنية — م : المزنية .

الفتيا تدور عليه ، لا يتقدمه في وقته أحد بقرطبة ، وكانت له بها رئاسة ،
وذلك بعد انصرافه من المشرق .

قال ابن أبي دليم : كان ابن القاسم يعظمه ويجله ، ويصفه بالفقه
والورع ، وكان لا يعد في الأندلس أفقه منه في نظرائه .

قال الرازي : كان عيسى عالما زاهدا متقنا ، حج حجات ، وولى قضاء
طليطلة للحكم ، والشورى بقرطبة .

وقال محمد بن عبد الملك بن أيمن : كان عيسى عالما متقنا ، وهو الذي
علم أهل مصرنا المسائل ، وكان أفقه من يحيى بن يحيى ، على جلالة
قدر يحيى وعظمته .

قال ابن مزين وابن لبابة : فقيه الأندلس عيسى .

قال أبو عمر الصدفى : هو من أهل الفقه والفضل التام والورع .

قال ابن حارث : كان عيسى فقيها بارعا غير مدافع ، من مقدمى العلماء
بالأندلس ، خيرا ، فاضلا ، عابدا ، ناسكا ، ورعا ، من أهل العلم والعمل
والخشية .

قال أصبغ بن خليل : كان مجاب الدعوة ، مضت له أعوام * صلى
فيها الصبح بوضوء العتمة ، وسمعته يقول — وما قاله فخرا — : والله الذى
لا اله الا هو ، ما أعلم أنه كتب بينى ، وبين مخلوق ، ذنب فى ظلم ، أو ميل
عليه بهوى ، أو اعتقاد سوء ، منذ ألبسنى الله العلم . (286)

قال أبو زيد عبد الرحمان بن ابراهيم : خرجت الى المشرق ، ومعى
كتاب البيوع من سماع عيسى ، فأريته ابن الماجشون ، وقرأته عليه فصلا
فصلا ، فكان لا يمر بفصل الا قال : أحسن والله !

قوله (من سماع عيسى) وهم ، فليس فى سماع عيسى كتاب بيوع
معينة ، ولا غيرها ، وانما هو تخليط ، وانما كتاب البيوع من تأليف عيسى ،

من كتاب المدنية (118) ، وهو الذى يدل عليه ثناء عبد الملك ، اذ انما يثنى على فقهه وتأليفه ، لا سماعه .

وقال الشيرازى عنه : انه صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة .
وشيعه ابن القاسم عند انصرافه عنه ثلاثة فراسخ ، فعوتب فى ذلك ، فقال : تلوموننى أن شيعت رجلا ، لم يخلف بعده أفقه منه ، ولا أورع .
ووصاه ابن القاسم عند ذلك ، وقال له : عليك بأعظم مدائن الأندلس ، فانزلها ، ولا تنزل منزلا يضيع فيه ما حملت من العلم .

وقال ابن القاسم : أتانا عيسى ، فسألنا سؤال عالم .
قال أصبغ بن خليل : وهو أول من أدخل الأندلس رأى ابن القاسم .
قال غيره : كان أكثر فقهه بالأندلس ، قبل رحلته ، على أخيه عبد الرحمان .

قال ابن الفرضى : وكان عيسى عابدا فاضلا ورعا ، كانوا يرون أنه مستجاب الدعوة ، وكان ينتجع بلده طليطلة ، وبها توفى سنة اثنتى عشرة ومائتين ، وقبره هناك مشهور .

قال غيره : توفى منصرفه عن طليطلة ، وكان لحقته محنة الهيج ، ومبتدأ فتنة الربض بقرطبة ، ففر واستخفى ، الى أن أمنه الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية .

وامتحن أيضا ، أول وصوله من المشرق الى بلده طليطلة ، ومال الناس اليه ، حتى شرق بمكانه القاضى والوالى ، وكتبوا الى الأمير : عندنا رجل يعرف بابن دينار — ورفعوا عليه — فوجه الأمير فيه ، وسجن بقرطبة نحو عام ، الى أن علم الأمير أنه عيسى ، ومكانه من الناس ، واختلاف أهل العلم اليه للسجن ، فأطلقه وأحضره واعتذر اليه ، فقال عيسى : هذا ذنب عجلت عقوبته لى ، وأخبره بوصية ابن القاسم له ، وتحذيره اياه من

(118) 1 ، ط : من كتاب المدنية — م : من كتاب الهداية .

سكنى طليطلة ، — وقد وصفها له — وأن يسكن دار السلطان ، فلم آخذ
بوصيته فعوقبت ، فسكن حينئذ قرطبة .

وغلط بعض أصحاب التاريخ من الأندلسيين ، وهو أبو عبد الملك بن
عبد البر ، في شأن عيسى ، بأن جعله ممن رحل الى مالك ، وعده مع زياد ،
ويحيى بن مضر ، وقرعوس بن العباس .

قال : فأما زياد فسمع منه الموطأ ، وأما عيسى ويحيى وقرعوس ، فلم
يبلغنا أنهم سمعوا منه الموطأ ، ولا ندري ما الذى منعهم منه ، الا أن نظن
أن لقاءهم كان قبل أن يكمله ويخرجه ، فانصرفوا كلهم ، الا عيسى ، فانه
تلوم بعدهم بالمشرق ، ولزم عبد الرحمان بن القاسم ، فأخذ منه سماعه في
الرأى عن مالك ، فجمع علما عظيمًا .

ثم قال : فانتشر بيحيى وبه ، علم مالك بالأندلس ، ورجعت الفتيا بها
الى رأيه .

* *

قال القاضى أبو الفضل : ولم يذكر أحد من أصحاب علم الرجال والأثر
سماعا لعيسى عن مالك ، ولا أثبتوه ، ولا روى أحد من الفقهاء وعلماء الرأى
والمسائل له عن مالك مقالا ، ولا رفعوا له عنه فتيا ، ومثل عيسى في شهرته
لا يخفى مثل هذا من فضائله ، ويعد أولى مناقبه ، كما عد لغيره ممن لم تكن
له شهرته . وقد ذكرنا من خبر يحيى بن مضر وقرعوس غير ما ذكر من
روايتهما للموطأ عن مالك ، ولا شك أن ما ذكر من أن رحلته كانت مع أولئك
الأكابر ، وأنه تلوم بعدهم ، ولم يدر ما الذى منعه من سماع الموطأ من
مالك ، وهم كله ، فقد ذكر أبو محمد بن حزم أن رحلة * عيسى كانت في
حدود تسعين ومائة ، وهذا بعد موت مالك بنحو عشر سنين .

(287)

ويصحح هذا ، أنه لم يرو عن أحد من أكابر أصحاب مالك الذين ماتوا
في هذه المدة ، كالمغيرة ، وابن أبى حازم ، وابن نافع الصائغ ، وغيرهم ،
انما روى أقوالهم عن أخيه عبد الرحمان ، وكانت رحلة أخيه أيضا بعد موت
مالك .

قال ابن حارث : رحل عيسى فأدرك أصحاب مالك متوافرين : ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، فسمع من ابن القاسم واقتصر عليه ، واعتلت في الفقه طبقتة ، وكان من أهل الزهد الفائق ، والدين الكامل .

قال : وأحواله في العلم البارع والفضل الكامل مشهورة ، مع قوته في التفقه بمذهب مالك وأصحابه ، فلقد كان ابن وضاح يقول : هو الذي علم أهل الأندلس الفقه .

وقال ابن وضاح : حضر عيسى ويحيى بن يحيى جنازة ، فلما صلى عليها ، أقبل الناس على عيسى وحفوا به ، فقال له يحيى : ما أشك أن الذي ألقى الله لك في قلوب الناس ، لخبيئة صالحة عند الله .

قال أصبغ بن خليل : كنا نقرأ على عيسى ، فاذا مر بذكر الجنة والنار ، لم ننتفع به يوماً .

وكان ذا هيئة حسنة ، وعقل رصين ، ومذهب جميل .

ولما أصلح سحنون على ابن القاسم كتب أسد ، وكان عيسى قد أتى بها ، وحضر سؤال أسد لها لابن القاسم ، فكتب عيسى إلى ابن القاسم ، في رجوعه عما رجع عنه من ذلك مما بلغه ، وسأله إعلامه بذلك ، فكتب إليه ابن القاسم : اعرضه على عقلك ، فما رأيت حسناً فأمضه ، وما أنكرته فدعه . وهذا يدل على ثقة ابن القاسم بفقهه .

وذكر ابن لبابة عن أبان بن عيسى : أن أباه أجمع في آخر عمره على ترك الفتيا بالرأى ، والاعتماد على الأثر ، فأعجلته المنية .

ولعيسى سماع من ابن القاسم ، عشرون كتاباً .

ولعيسى تأليف في الفقه ، يسمى بكتاب الهدية (119)، كتب به إلى بعض الأمراء ، عشرة أجزاء .

قال ابن عتاب : وكتاب الجدار من كتاب الهدية .

توفي سنة اثنتي عشرة ، وأنجب أولاداً فقهاء يأتي ذكرهم .

(119) م : يسمى بكتاب الهدية — أ ، ط : يسمى بكتاب المدنية .

ومن غريب خبره وكراماته ، أنه ذكر أنه سئل في مرضه وحضور موته : من يصلى عليه ؟ فقال : ابني فلان . فحملت جنازته وابنه غائب ، فلما وضعت ، التمسوا من يصلى عليها ، فاذا رجل راكب على حمار ، مقبلا نحو الجنازة ، فنزل وصلى عليها ، فاذا هو ابنه .

وقد ذكرت هذه الحكاية أيضا عن ابراهيم بن محمد بن باز ، فالله أعلم .

عبد الملك زونان

وهو عبد الملك بن الحسن ، بن محمد ، بن زريق ، بن عبيد الله ، بن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من أهل قرطبة ، يكنى أبا مروان ، وقيل أبا الحسن ، ويعرف بزونان بضم الزاى ، وبعد الواو نون .

قال الحسن : ويقال : اسم جده زريق ، بتقديم الزاى وتأخيرها . سمع بالأندلس من صمصعة بن سلام .

ورحل فسمع من أشهب ، وابن القاسم ، وابن وهب ، وغيرهم من المدنيين .

وهو أقدم هؤلاء كلهم طبقة ، وأولهم في الظهور في العلم والفتيا ، أفتى في أيام هشام بن عبد الرحمان ، وابنه الحكم ، وابنه عبد الرحمان بن الحكم ، وطال عمره حتى توفى أخريات أيام عبد الرحمان ، مع يحيى بن يحيى .

قال ابن الفرضى : كان يذهب أولا مذهب الاوزاعى ، ثم رجع الى مذهب مالك ، وكان الأغلب عليه الفقه ، ولم يكن من أهل الحديث .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها فاضلا ورعا ، أدخل العتبى سماعه في المستخرجة ، وزعم الرازى أنه لقي مالكا ، ولم يذكر هذا غيره من علماء الرجال والجامعين لرواة مالك من أهل الأندلس وغيرهم ، ولا أراه يصح ، ولم يرو الفقهاء عنه مسألة .

قال أبو عمر الصدفى : له فضل * وخير ، ومذهب جميل جدا ، من طبقة يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعليه كانت تدور الفتيا .

قال الحسن : كان فقيها زاهدا .

قال ابن حارث ، كان فاضلا ، وكان الزهد أغلب خصال الخير عليه .
وكتب للقاضى بقرطبة ابراهيم بن العباس ، برأى يحيى بن يحيى (120) .

وولى أيضا قضاء طليطلة .

وكان يحيى بن يحيى يعجب من كلام زونان ، أنه قال له : يا أبا محمدا ما أشقى من لم تسعه رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وضائق عليه الجنة التى عرضها السماوات والأرض !

وتوفى سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، فيما قاله ابن الفرضى .

وقال غيره : سنة أربع وثلاثين .

سعيد بن حسان الصائغ

مولى الأمير الحكم بن هشام ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عثمان ، رحل الى المشرق سنة سبع وتسعين ومائة (121) ، فروى عن عبد الله بن نافع الزبيرى ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وأشهب بن عبد العزيز ، ومنه استكثر ، سمع منه سماعه من مالك ، وكتب رأيه وغير ذلك ، وانصرف الى الأندلس سنة أربع ومائتين .

قال ابن أبى دليم وابن حارث : لم يكن فى زمانه أورع منه .

وقال ابن حارث : سعيد ، يقال انه كان مجاب الدعوة ، لفضله واجتهاده .

(120) ١ — ط ، ك : وكتب للقاضى بقرطبة ابراهيم بن العباس بن يحيى بن يحيى — م : وكتب للقاضى بقرطبة ابراهيم بن العباس برأى يحيى بن يحيى — وقد اعتمدنا هنا ما ورد فى نسخة م ، ويكون المعنى على ذلك أن عبد الملك زونان ، تولى الكتابة لقاضى قرطبة ابراهيم بن العباس ، باشارة أو بترشيح من يحيى بن يحيى .

(121) ١ — سبع وتسعين — ط سبع وسبعين .

قال ابن وضاح : رويت عنه مسائل ، وهو ثقة .

قال ابن الفرضي : وكان فقيها في المسائل ، فاضلا ، زاهدا ، حافظا ، شوور مع يحيى بن يحيى وطبقته ، وكان منقطعا الى مؤاخاة يحيى بن يحيى ، آخذا بهديه ، معظما له ، لا يخالفه في شيء يراه ، وكان الأغلب عليه حفظ رأى أشهب وفقهه وروايته عن مالك .

حدث عنه ابن باز وغيره .

ذكر ابن حارث ، أن سعيد بن حسان لقي قاضي قرطبة سعيد بن سليمان الشافعي ، وكان ابن حسان منقبضا عنه ، فقال له القاضي : أبا عثمان ! ما لك تتقبض عني ولا تأتيني ، فوالله ما أريد إلا الحق ، ولا أقصد غيره .

فقال سعيد بن حسان : والله لو علمت هذا ما قصرت عنك ، ولحملت هذه الخريطة بين يديك .

قال ابن باز : كنت أعرض على سحنون ، فمرت بي مسألة في حاشية كتابي فيها كلام لأصبغ ، فذكرته لسحنون ، فقال : أيه ؟

فظننت أنه يستعيده ، فأعدته ، فقال : أيه ؟
فأعدته .

فقال : من جراك على ؟

قلت : أصلحك الله ! هو في جانب كتابي ، أخبرني به سعيد بن حسان عن أصبغ .

فقال : تكذب ، سعيد بن حسان أعلم بالله من أن يروى عن أصبغ ، انا لا نعرف بالأندلس إلا يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ، وغيرهم حطب النار .

وأتاه نصر الفتى يوما ، فوجده يصلي متنفلا ، فطول صلاته ، فانصرف نصر مغضبا يتوعده ، فلما أكمل صلاته كلم في ذلك ، فقال : كنا بين يدي

الله نناجيه ، وسيكفيننا أمره من كنا بين يديه ، ما كنا لننصرف لنصر ، وندع ما كان أولى بنا .

ودخل سعيد بن حسان على يحيى بن يحيى ، فتعجل له الاذن ، وكانت زوجة يحيى حاضرة ، فدخلت جنة البيت (122) ، وتركنا نعلها في البيت ، وكانت زينته بالدر والياقوت ، وكانت من المياسير جدا ، فلما رآهما سعيد أنكر ذلك جدا ، ووبخه ، وقال له : هذا من السرف الذى يسأل عنه .

وكان متورعا في فتياه ، وتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين ، بعد يحيى بعامين .

وسياتى ذكر ابنه .

حارث بن أبي سعيد

مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية : قال ابن الفرضى ، يكنى أبا عمرو ، واسم أبى سعيد « سابق » .

رحل فسمع من ابن القاسم ، وابن كنانة ، وغيرهما من المدنيين والمصريين .

كان يفتى في آخر أيام الحكم بن هشام ، وهو جد بنى حارث بقرطبة . وولى الشرطة الصغرى ، وهو أول من وليها بالأندلس ، فلم يزل عليها الى أن توفى .

(289) قال ابن أبى دليم : وعليه مدار ❀ الفتيا في عصره .

قال أحمد بن سعيد : هو من أهل العلم والفتيا .

قال ابن حارث : واستفتاه ابن بشير .

وتوفى حارث ، سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، فيما قاله أحمد بن عبد البر .

(122) ك ، م : فدخلت جنة البيت ، ط : بياض مكان كلمة (جنة) — أ : غير واضحة — والجنة بالفتح هى الحديقة ذات الشجر ، والجنة بضم الجيم هى الستر .

وقال ابن حارث : سنة إحدى وثلاثين .

وسياتى ذكر ابنه .

حاتم بن سليمان بن يوسف بن أبي مسلم

الزهري

قرطبي ، رحل مع الأعشى وحارث بن أبي سعيد ، فسمع من ابن كنانة وغيره من المدنيين والمصريين .

قال ابن أبي دليم : وجل روايته عن ابن كنانة ، وكان ابن كنانة يصفه بالفقه ويثني عليه ، وكان ذا زهد وتقى وورع وتواضع .

قال ابن الفرضي : وكان فقيها في المسائل والرأى ، موصوفا بالفضل والزهد ، واليه ينسب المسجد الذى على مقبرة بلاط مغيث بقرطبة .

قال أبو سعيد الصدفى : توفى آخر أيام عبد الرحمان بن الحكم وذلك قبل الأربعين ومائتين .

محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح

المعافري

المعروف بالأعشى ، قرطبي ، يكنى أبا عبد الله .

قال ابن الفرضي : رحل في العام الذى مات فيه مالك ، وذلك سنة تسع وسبعين ومائة ، فسمع من سفيان بن عيينة ، ووكيع ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعيسى بن كنانة ، والمخزومى ، وغيرهم من العراقيين والمدنيين ، وكان الغالب عليه الحديث والأثر ، وكان عاقلا ، سوريا ، جوادا .

قال ابن أبي دليم : كان فى بصره شىء ، وكانت له وجاهة فى العلم ، مع فضل وورع .

قال الأعشى : دخلت مصر ، فرويت بها أربعين ألف مسألة . قال ابن حارث : يعنى عن ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب سوى ما روى عن أصحاب مالك المدنيين .

قال ابن الفرضى : وكان يذهب فى الأشربة مذهب أهل العراق ، وكانت فيه دعاية ، له فيها أخبار فاشية محفوظة ، من غرائبها التى كفت من غربه ، أنه كان يمازح كثيرا أبا عقبة الأسوار بن عقبة ، ويكنيه أبا عقبة بفتح العين والقاف ، فلما ولى الأسوار القضاء بقرطبة ، أتاه محمد بن عيسى ، فشهد عنده مع آخر من أهل القبول ، فأعلم على اسم ذلك دونه ، وقال له : زدنى بينة . وذلك بمحضر الأعشى .

فقال له الأعشى : أظنك أكرمك الله لم تقبل شهادتى !

فقال له : أنت أكرمك الله جاد فى شهادتك هذه أو هازل ؟ فأنى أعرفك كثير الهزل ، فعرفنى ، ان كنت صدعت بها عن حق ، فمثلك لا ترد شهادته ، وان كانت من أهزالك فقد وقفنتها .

فقام عنه الأعشى منقطع الحجة ، فكان يقول بعد ذلك : قاتل الله الأسوار ، فلقد قطعنى عن كثير مما كنت استريح اليه من الدعاية بعد مجلسى معه ، فلربما هممت بالشىء ، فأذكر كلامه لى ، فيقبضنى .

*
* *

قال أحمد بن سعيد ، وعوتب فى كثرة دعابته ، وأن يتركها ، فقال : على لم يتركها للخلافة ، فأتركها أنا للشهادة والعدالة !!

قال أحمد بن عبد البر : كان خيرا ، عاقلا حليما جوادا .

روى عنه بقى بن مخلد ، وأصبغ بن خليل ، ونظراؤهما .

وأصاب الناس مسغبة ، وغلا السعر جدا ، فأمر مناديا ينادى فى الناس : من أحب أن يبتاع طعاما بسعر يومه ، بتأخر عام ، فليأت وكيل محمد بن عيسى .

وأمر وكيله بذلك ، فبادر الناس ، فأخذوا منه ، حتى أوقف الهري (123) الذى أباحه لهذا .

(123) ط : الهري — 1 ، ك : الهدي — م : غير واضحة — والهري بضم الهاء ، بيت كبير يجمع فيه القمح ونحوه ، والجمع أهراء .

ثم أمر مناديا ينادى : من كان لمحمد بن عيسى عنده شيء فقص
وضعه عنه .

فقيل له : لو تصدقت به كان أفضل .

فقال : لو كان ذلك لم يأخذه الا من يأخذ الصدقة من الطوائف وشبههم ،
والآن أخذه الشريف المحتاج ، والمتعفف المستور ، ومن لا ينكشف لأخذ
الصدقة .

ومن أهزأه ، أن صديقا له رد القاضى شهادته ، فجاء اليه مستغيثا
به ، راغبا اليه في أن يسير معه الى القاضى * فيعده له ، فركب ، وكان (290)
ركوبه حمارا بسرج ، فلما كان في بعض الطريق ، قال له : يا هذا ! كم من
ركعة في صلاة الاستسقاء ؟

قال : لا أدري .

قال له : ففي صلاة الخسوف ؟

قال : لا أدري .

فمضى معه هنيئة ، ثم قال : يا هذا ! كم في البوق من ثقبه ؟

قال : لا أدري .

فقال له : يا هذا ! لا الخير تدري ، ولا الشر تدري ، وتلوم القاضى .
أن يرد شهادتك ؟
فرجع وتركه .

واختلف في وفاته : فقيل توفي سنة ثمان عشرة ، وقيل احدى
وعشرين ، وقيل اثنين وعشرين ، ومائتين .

اسماعيل بن البشر

ويقال ابن بشير ، ويقال بشير بن محمد ، التجيبي ، أبو محمد ،
قرطبي ، هو جد ابن الأغبش (124) .

(124) م : الاغبش — ك : الاغبس — ا ، ط : غير واضحة .

قال ابن الفرضى : كان مفتيا أيام الأمير الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمان ، وولى الصلاة لعبد الرحمان .

وقال ابن يونس : كان من طبقة يحيى بن يحيى ، ولى الصلاة أيام عبد الرحمان والحكم ، وفيها مات .

قال ابن حارث : كان القاضى ابن بشير يستفتى فى قضائه زونان ، ومحمد بن سعيد السبائى ، والغازى بن قيس ، والحارث بن أبى سعد ، واسماعيل بن بشر ، وقد ذكره ابن حبيب فى كتابه مع يحيى وعباس وطبقاتهم (125) .

محمد بن خالد بن مرتنيل

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، يعرف بالأشج ، قرطبى ، نبيهه . رحل فسمع من ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، وابن نافع ، ونظرائهم من المدنيين والمصريين ، وكان الغالب عليه الفقه ، ولم يكن له علم بالحديث .

وقد ذكره العتبى فى المستخرجة .

ولى الشرطة والصلاة والسوق بقرطبة .

قال الصدفى : قيل انه كان يخطب عند باب المتصورة من خارج ، وبيده عصا ، وكان صلبا فى أحكامه ، ورعا ، فاضلا ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، فحمدت سيرته ، ولم يزل على وثيرة الى أن توفى ، وكان ينفذ حكمه على أصحاب السلطان ، وضرب منهم رجلا ، وحبسه (126) ، وشنع ذلك عليه عند الأمير ، فوجه اليه ، وأوصى اليه (127) ، لم فعلت هذا به ؟

فقال له : لم أفعله أنا ، الأمير أعزه الله ففعله ، لأنه ولانى ، وأمرنى بنصفه الحقوق وتغيير المنكر على جميع الناس ، ولم يستثن هذا ولا غيره ، ولو استثناه كنت أفعل ما يأمرنى به .

(125) ك ، م : مع يحيى وعباس وطبقاتهم — أ ، ط : مع يحيى بن عباس وطبقاتهم .

(126) أ ، ك ، م : وحبسه — ط : وحلفه .

(127) كذا فى جميع النسخ التى بين أيدينا .

فأعرض عنه .

وروى أنه عزله مرة ، فعزله غدوة ، ثم رده عشية ، لما رأى في ذلك من الصلاح . وقال لأصحابه : تحفظوا منه .

قال يحيى : حملنى ابن بشير مسائل أسأل عنها ابن القاسم ، فأجابنى فيها ، ثم قدم محمد بن خالد من المدينة، فسأله أيضا عنها ، فخالفت روايتى روايته ، فعدوت على ابن القاسم فقلت له : يا أبا عبد الله ! وفدنا اليك بمسائل أنا وصاحبى ، وأهل بلدنا ينظرون إلينا، وقد اختلفت روايتنا عنك، فمتى سرنا الى بلدنا عن رجل واحد ، بروايتين مختلفتين فى شىء واحد ، أدخلنا عليهم فتنة ، فتدارك النظر فيها .

فقال : صدقت ونصحت ، ثم أرسل الى صاحبى فقال له : أوهمت عليك ، فرد ما معك الى ما مع صاحبك . ففعلنا .

وتوفى سنة عشرين ومائتين ، وقيل سنة أربع وعشرين ، وله اثنان وسبعون سنة .

وبيته بقرطبة بيت نبيه فى العلم والسؤدد وصحبة السلطان .

وسياأتى ذكر ولده ان شاء الله .

قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران

بن مالك القيسي

أبو محمد ، قرطبى .

سمع بالأندلس من زياد بن عبد الرحمان .

ورحل فسمع من ابن القاسم ، وابن وهب ، وغيره ، وأخذ من المدنيين والمصريين من أصحاب مالك (128) .

(128) ١ ، ك : ورحل فسمع من ابن القاسم وابن وهب وغيره ، وأخذ من المدنيين والمصريين من أصحاب مالك — م : ورحل فسمع من ابن القاسم وابن وهب ، وغير واحد من المصريين والمدنيين من أصحاب مالك .

وكان عالما بالمسائل ، ولم يكن له علم بالحديث ، وكان رجلا مفضلا (129) وقورا ، ذا فضل وورع .

وكان سحنون يؤثر ابنه لاجتماعه معه عند ابن القاسم .

روى عنه بنوه .

(291) واختلف في *وقت وفاته ، فقيل : سنة احدى ، وقيل سنة سبع ، وثلاثين ومائتين .

وبيت بيت نبيه في العلم بقرطبة ، ساد هو وبنوه ، وسيأتى ذكرهم ان شاء الله .

سعيد بن محمد بن بشير

قد قدمنا في ذكر أبيه نسبه وأوليته .

ولى القضاء بقرطبة بعد والده فيما قيل ، وكان رجلا صالحا عاقلا ، سمع من يحيى وغيره ، وكان يشاوره في بعض المجالس ، وكان له على محبة وبر وصحبة .

قال ابن حارث : وكان نبيلاً فاضلاً ، معينا لأبيه على العدل ، بصيرته من بصيرة أبيه في جميل المذهب ، واستقامة الطريقة .

وكان سبب ولايته القضاء ، أن ربيعا القومس ، أودعه وديعة ، فلما سخط عليه ، وهتف الأمير : « من كان لربيع عنده وديعة ولم يظهرها بعد ثلاث ، سفك دمه ونهب ماله » تحير ، فأتى يحيى بن يحيى فاستشاره ، فاستقطع يحيى الأمر ، ثم فكر طويلا فقال له : أرى والله ألا تخفر أمانتك ، للحديث الذى جاء : (أد الأمانة الى البر والفاجر) .

وفشى الخبر حتى انتهى الى الأمير ، فدعا سعيدا وقال له : ما حملك على ما فعلت ، وقد سمعت النداء والعزيمة ؟

(129) ط : مفضلا - ا : مغفلا - ك ، م : معقلا .

فقال سعيد : للحديث الذى جاء — وذكره — قال : ولا أفجر من ربيع .

فقال الأمير للوزراء : هذا رجل مأمون ، فولاه القضاء .
توفى فيما قاله الرازى سنة عشر ومائتين ، وقال ابن حارث : سنة
احدى عشرة .

حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة

ابن حباب ، بن مسلمة ، بن عدى ، بن مرة ، بن عوف ، الثقفى .
ويقال : عاصم بن مسلم ، بن كعب ، بن حباب ، بن علقمة ، بن هلال ،
ابن كعب ، بن يوسف ، بن الحكم ، بن أبى عقيل ، بن عروة ، بن مسعود
الثقفى .

ويقال : انه مولى عبد الرحمان بن يعقوب أبى الحكم الثقفى ، وهو
المشهور .

أبو الوليد ، قرطبى حسيب .

أبوه عاصم يعرف بالعريان ، لأنه أول من شق نهر قرطبة وهو عريان ،
بين يدي الأمير عبد الرحمان بن معاوية الداخل ، عند قصده قرطبة .

رحل حسين فسمع من ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب ، ومطرف
ابن عبد الله ، وعبد الله بن نافع ، ونظرائهم ، وأدخل العتبى سماعه فى
المستخرجة ، وأسقطه منها قوم .

قال الشيرازى عنه : كان فى سن عيسى بن دينار ، ويعتمد عليه ابن
حبيب فى الأسمعة ، ولم يقل الشيرازى شيئاً فى هذا .

قال ابن أبى دليم : كان من الفقهاء بقرطبة ، وعدة من ذكر فى هذه
الطبقة (130) .

(130) ط : وعدة من ذكر فى هذه الطبقة — ك . وعده من ذكر فى هذه الطبقة — م :
وعده من ذكر من هذه الطبقة .

وتوفى فيما ذكره أصحاب التاريخ : سنة ثمان ومائتين .

وأما ابن عبد البر : فزعم أنه ولى السوق أيام الأمير محمد ، وكان شديدا على أهلها فى القيام بضرب الباعة على ذلك ضربا مبرحا ، أنكر عليه ، فسقط بذلك .

وزعم أنه توفى سنة ثلاث وستين ، أيام الأمير محمد ، وهذا بعيد من الخلاف .

وقال غيره : توفى سنة ثمان وستين ومائتين ، وزعم أن سنه يوم توفى سبعون سنة .

وهذا أبعد ، اذ لو صح هذا ، لما صح له سماع من ابن القاسم ، وابن وهب ، لأنه ان كان مات سنة ثلاث أو ثمان وستين ، وسنه سبعون ، فلم يولد الا بعد موتهما ، لأن ابن القاسم مات سنة احدى وتسعين ، وابن وهب سنة بضع وتسعين على خلاف فى تعيين سنة موته فى ذلك ، أو يكون مات ابن وهب ، وهو من السن فى حيز من لا سماع له ، كيف ولم يكن ببلده ، وانما رحل اليه فى سن من تصح رحلته ، فالأشبه ، والله أعلم ، أن وفاته كانت متقدمة ، وإثبات العتبى سماعه فى المستخرجة ، يبعد تراخى موته الى هذا الوقت ، لأن ❀ العتبى توفى سنة خمس وخمسين ومائتين ، قبله — على هذا — بمدة .

(292)

وتوفى ابنه ابراهيم ، بن حسين بن عاصم ، سنة ست وخمسين ، وكان أيضا قد تصرف فى الولاية ، للأمير محمد ، وبلغ فى الشدة مبلغا حاد فيه عن سنن القضاء . وسيأتى ذكره ، فلعل من أجل اشتباه هذا ، دخل هذا الوهم والخلاف ، والله أعلم .

ومات ابن القاسم ، وقد بقيت على حسين مقابلة كتبه بأصوله ، بعد تمام سماعه منه ، فجاء أصبغ بن الفرّج (131) ، وقال له : أنت خلف أبى عبد الله ، فلو أخليت نفسك ، قرأت عليك ما بقى على .

(131) ط : فجاء أصبغ بن الفرّج — ا ، ك ، م : فكاد أصبغ بن الفرّج ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وهو الذى يستقيم عليه المعنى .

فقال له أصبغ . أشهب وابن وهب شيخان حيان .

فقال : أنت عندي أجل .

فأسعفه ، فلما تم له مراده ، قال له : انما ذهبت الى المقابلة لصحة
كتبك ، وأما السماع فلا تحسب ذلك ، فانى أقدم منك سماعا وعناية ،
أفأعود الى الحافرة ! ؟

قال ابن وضاح : قلت لسحنون : ان ابن عاصم يحلف الناس بقرطبة
بالطلاق .

قال : ومن أين أخذ هذا ؟

قلت له : من قول مالك : « يحدث الناس فتحدث لهم أقضية » .

فقال سحنون : ابن عاصم يتأول هذا التأويل ؟

قال الصدفي : وابن عاصم المذكور ، هو هذا .

عبد الملك بن حبيب

قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي في كتابه في رجال الأندلس : هو
عبد الملك بن حبيب ، بن سليمان ، بن هارون ، بن جلهمة (132) ، بن عباس ،
ابن مرداس ، السلمى ، يكنى أبا مروان .

ونقلت عن خط الحكم المستنصر بالله : أنه عبد الملك بن حبيب ، بن
ربيع ، بن سليمان .

وقال على بن معاذ عن على بن الحسن : انه عبد الملك بن حبيب ، بن
سليمان ، بن حبيب السلمى ، وكان يعرف أبوه بحبيب العطار .

قال ابن الفرضي : قيل انه من مواليتهم .

قال ابن حارث : من أنفسهم ، كان بالبيرة .

قال بعضهم : كان يعصر الأدهان ، ويستخرجها .

(132) ط ، ك ، م : ابن جلهمة — 1 : ابن حليمة ، وفي الديباج ، ابن جناهة .

كان أصلهم من طليطلة ، وانتقل جده سليمان الى قرطبة ، وانتقل أبو حبيب واخوته في فتنة الربض الى البيرة .

وروى بالأندلس عن صعصعة بن سلام ، والغازي بن قيس ، وزياد بن عبد الرحمان .

ورحل سنة ثمان ومائتين ، وقيل سنة سبع ، فسمع ابن الماجشون ، ومطرفا ، وابراهيم بن المنذر ، وعبد الله بن نافع الزبيري ، وابن أبي أويس ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن المبارك الخزامي ، وأصبغ ابن الفرغ ، وأسد بن موسى ، وجماعة سواهم ، وانصرف الى الأندلس سنة عشر ، وقد جمع علما عظيما .

قال ابن حارث : فنزل بلدة البيرة ، وقد انتشر سموه في العلم والرواية ، فنقله الأمير عبد الرحمان بن الحكم الى قرطبة ، ورتبه في طبقة المفتين بها ، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها في المشاورة والمناظرة ، وكان الذي بينهما سيئا جدا .

وقال غيره : وتقدمه يحيى للممات ، فانفرد عبد الملك بعده بالرياسة مديدة .

سمع منه ابنه : محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمير ، وأحمد بن راشد ، وابراهيم بن خالد ، وابراهيم بن شعيب ، ومحمد بن فطيس ، وروى عنه من علماء القرطبيين مطرف بن قيس ، وبقي بن مخلد ، وابن وضاح ، والمغامي ، في جماعة ، وكان المغامي آخرهم موتا .

ذكر مكانه من العلم وثناء الفضلاء عليه

قال ابن الفرضي : كان عبد الملك حافظا للفقهاء على مذهب مالك نبيلاً فيه ، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه .

وقال ابن لبابة — ويروى مثله عن ابن مزين — : عبد الملك عالم الأنـدلس .

وسئل ابن الماجشون : من أعلم الرجلين : القروى التتوخى ، أم
الأندلسى السلمى ؟

(293) فقال : السلمى مقدمه علينا * ، أعلم من التتوخى منصرفه عنا . ثم
قال للسائل : أفهمت ؟

قال أحمد بن عبد البر : كان جماعا للعلم ، كثير الكتب ، طويل
اللسان ، فقيه البدن ، نحويا ، عروضيا ، شاعرا ، نسابة ، أخباريا ، وكان
أكثر من يختلف إليه ، الملوك وأبناؤهم وأهل الأدب .

وقال مثله ابن فحلون . قال : وكان يأبى الا معالى الأمور .

وقال ابراهيم بن القاسم بن هلال : رحم الله عبد الملك بن حبيب ،
فلقد كان ذابا على قول مالك .

وذكر أنه لما رحل ، قال عيسى : انه لأفقه ممن يريد أن يأخذ عنه
العلم .

قال سعيد بن نمير : حدثنا المأمون عبد الملك بن حبيب ، لا أراه الله
في آخرته قبيحا .

قال غيره : رأيته يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ، بين
طالب حديث ، وفرائض ، وفقه ، واعراب .

وقد رتب الدول عليه كل يوم ثلاثين دولة ، لا يقرأ فيها عليه شيء ،
الا تواليفه وموطأ مالك (133) .

وذكروا أنه كان يلبس الخز والسعيدى .

قال ابن نمير : وانما كان يفعلها اجلالا للعلم وتوقيرا له ، وانه كان
يلبس الى جسمه مسح شعر تواضعا ، وكان صواما قواما .

(133) هكذا وردت هذه العبارة في نسخ — أ ، ط ، م : « وقد رتب الدول عليه كل
يوم ثلاثين دولة ، لا يقرأ فيها عليه شيء ، الا تواليفه وموطأ مالك » —
ووردت في نسخة — ك — كما يلي : « وقد رتب الاول عليه كل يوم ثلاثين
دولة ... الخ » ووردت في الديباج في ترجمة عبد الملك بن حبيب ص 154 كما
يلي : « وقد رتب الدول عنده كل يوم ثلاثين دولة ... الخ » .

قال : وعذلته على مآخذة (134) على قلة ماله ، فقال لى : قيل لابی حازم : ما مالك ؟

قال : مالان . القناعة بما فى يدي ، واليأس مما فى أيدي الناس . وأنا أقول : لى مالان ، غنى فى ظاهر أمرى ، وقصد فى خاصة نفسى .
قال غيره : أكثر فقهاء الأندلس وشعرائهم ، فعن عبد الملك أخذ ، ومن مجلسه نهض .

قال المغامى : لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب ، لازدريت غيره .
وذكر الزبيرى أنه نعى الى سحنون ، فاسترجع ، وقال : مات عالم الأندلس ، بل — والله — عالم الدنيا . وبهذا يرد ما روى عنه من خلاف هذا .

وذكره الشيرازى فقال : فقيه الأندلس .

وذكره أيضا ابن الفرضى فى كتابه المؤلف فى طبقات الأدباء ، فجعله صدرا فيهم ، وقال : كان قد جمع الى امامته فى الفقه ، التبصر فى الأدب (135) ، والتقنن فيه ، وفى ضروب العلوم ، وكان فقيها مفتيا نحويا لغويا نسابة أخباريا عروضيا فائقا شاعرا محسنا مرسلنا حاذقا مؤلفا متقنا ذكر بعض المشيخة : أنه لما دنا من مصر فى رحلته ، أصاب جماعة من أهلها بارزين لتلقى الرفقة على عادتهم ، فكلما أطل عليهم رجل له هياة ومنظر ، رجموا الظن فيه ، وقضوا بفراستهم عليه ، حتى رأوه ، وكان ذا منظر جميل ، فقال قوم : هذا فقيه ، وقال آخرون : بل شاعر ، وقال آخرون : طبيب ، وقال آخرون : خطيب .

فلما كثر اختلافهم ، تقدموا نحوه ، وأخبروه باختلافهم فيه ، وسألوه عما هو .

(134) ١ ، ط : وعذلته على مآخذة — ك : وعذلته على مأخذة — م : غير واضحة .
(135) ك ، م : التبجح فى الأدب . وكذلك فى الديباج — ١ : السمع فى الأدب — ولعل الصواب ما أثبتناه : « التبجر فى الأدب » وهو الذى يقتضيه السياق .

فقال لهم كلكم قد أصاب ، وجميع ما قررتم أحسنه ، والخبرة تكشف
الخبرة ، والامتحان يجلى عن الانسان .

فلما حط رحله ولقى الناس ، شاع خبره ، فقصد اليه كل ذى علم
يسأله عن فنه ، وهو يجيبه جواب متحقق ، فعجبوا من ثبوت علمه .

وقصدته طائفة من المتفقهة ، وقد أعدوا له مسائل من الحج ، لا يزالون
يقتنصون بها متفقهة الأندلس ، ففطن لمرادهم ، وكان عهده بعيدا بمطالعة
كتب الحج ، فلما فاتحوه بها آخر مجلسهم ، اعتذر بقيامه فيما لا بد للغريب
منه ، ووعدهم لغد يومه ، وأتى رحله ، وسهر ليلته على مطالعة مسائل
الحج ، حتى أحكم النظر فيها ، فلما كان من الغد تهافتوا على مطارحته
صعابها ، فأجابهم عنها جواب عالم . وذكر أنهم أخذوا عنه وعطلوا حلق
علمائهم .

قال ابن وضاح : كنت عند الخزامى ، فقيل له : ابن حبيب سمع
انتاريخ ؟

فقال رحم الله أبا مروان (136) ، فانه وانه — يثنى عليه .

ذكر ابن حارث أن ابن * المواز أثنى عليه بالعلم والفقه .

(294)

وكان ابراهيم بن قاسم يقول : رحم الله عبد الملك ، لقد كان ذابا عن
قول مالك ، وان خالفه في البعض ، ما نزع الا الى الحق ، ولا أخذ الا
بالصواب .

وقال العتبي — وذكر الواضحة — : رحم الله عبد الملك ، ما أعلم أحدا
ألف على مذهب أهل المدينة تأليفه ، ولا لطالب أنفع من كتبه ، ولا أحسن من
اختياره .

وقال محمد بن أبى زيد ، فى صدر النوادر — وذكر اختيار سحنون
وأصبع وعيسى وابن عبدوس وابن سحنون وابن المواز — قال : وليس
يبلغ ابن حبيب فى اختياره وقدره رواياتهم (137) مبلغ من ذكرنا ؟

(136) ط : رحم الله أبا مروان — 1 : حفظ الله أبا مروان .

(137) 1 ، ك : رواياتهم — ط : روايته — م : روايتهم .

وقيل للمغامى : لو أوضحت هذا السماع فى واضحة ابن حبيب - يريد ما لم يوضحه ابن حبيب من كتابه - فقال المغامى : حاولت ذلك ، فوجدت نفسى معه كمرقع الخز باللبود !

وقال بعضهم : ركبت البحر الى الأندلس مع ابن حبيب ، فهال علينا ، وخشينا العطب ، فرأيت ابن حبيب متعلقا بحبال السفينة ، وهو يقول : اللهم ان كنت تعلم أنى انما أردت بما ابتغيته وجهك وما عندك ، فخلصنا برحمتك وانفع بما أتيت به عبادك .

فما كان الا يسير ، حتى سكنت الحال ، ووصلنا سالمين بحمد الله .

ذكر تواليفه

وألّف ابن حبيب كتبا كثيرة حسنا فى الفقه والتواريخ والأدب ، منها الكتب المسماة بالواضحة فى السنن والفقه ، لم يؤلف مثلها ، والجوامع ، وكتاب فضائل الصحابة ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب تفسير الموطأ ، وكتاب حروب الاسلام ، وكتاب المسجدين ، وكتاب سيرة الامام فى الملحين ، (138) وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين ، وكتاب مصابيح الهدى .

قال بعضهم : فسمى ابن الفرضى هذه الكتب ، وهذه الأسماء ، وهى كلها يجمعها كتاب واحد ، لأن ابن حبيب انما ألّف كتابه على عشرة أجزاء ، الأول تفسير الموطأ حاشا الجامع ، والثانى شرح الجامع ، والثالث والرابع والخامس فى حديث النّبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين . وكتاب مصابيح الهدى جزء منها ، ذكر فيه من الصحابة والتابعين ، والعاشر طبقات الفقهاء ، وليس فيها أكثر من الأولى ، وتجامل فى هذا الشرح على أبى عبيد والأصمعى وغيره ، وانتحل كثيرا من كلام أبى عبيد ، وكثيرا ما يقول فيه : أخطأ شارح العراقيين . وأخذ عليه فيه تصحيح قبيح ، وهو أضعف كتبه .

(138) كذا فى جميع النسخ وكذلك فى الديباج .

ومن تواليف ابن حبيب أيضا كتاب اعراب القرآن ، وكتاب الحسبة في الأمراض (139) ، وكتاب الفرائض ، وكتاب السخاء واصطناع المعروف وكتاب كراهية الغناء .

قال بعضهم : قلت لعبد الملك : كم كتبك التي ألفت ؟

قال : ألف كتاب وخمسون كتابا .

وقال عبد الأعلى بن معلى : هل رأيت كتبا تحبب عبادة الله (140) تعالى الى خلقه ، وتعرفهم به ، ككتب عبد الملك بن حبيب ؟ يريد كتبه في الرغائب والرغائب .

ومنها كتب المواعظ ، سبعة ، وكتب الفضائل ، سبعة : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ، وفضائل عمر بن عبد العزيز ، وفضائل مالك بن أنس ، وكتاب أخيار قريش وأخبارها وأنسابها ، خمسة عشر كتابا ، وكتاب السلطان ، وسيرة الامام ، ثمانية كتب ، وكتاب البهائم والنساء (141) ، ثمانية كتب ، وغير ذلك من كتب سماعته في الحديث والفقه ، وتواليفه في الطب ، وتفسير في القرآن (142) ، ستون كتابا ، وكتاب المغازي ، والناسخ والمنسوخ ، ورغائب القرآن ، وكتاب الرهون والمغارم (143) ، والحدثان (144) ، خمسة وتسعون كتابا ، وكتاب مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اثنان * وعشرون كتابا ، وكتابه في النسب ، وفي النجوم ، وكتاب الجامع تأليفه ، وهي كتب فيها مناسك النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع في العلم ، وكتاب

(295)

-
- 139 كذا في جميع النسخ وكذلك في الديباج .
140 ا ، ك ، م : تحبب عبادة الله — ط : تحبب الله .
141 هكذا ورد اسم هذا الكتاب في الديباج المذهب لابن فرحون ص 155 — أما في نسخ المدارك الخطية التي بين أيدينا فقد ورد كما يلي : ا : الباه والنسك — ط : انباء والنسك ، ك : الباء والنساء — م : الباء والنسائي .
142 ا ، ك ، م : وتفسير في القرآن — ط : وتفسير القرآن .
143 ط : الرهون والمغارم — ا : الرهون والمعارى — ك ، م : الرهون والمغازي .
144 « والحدثان » هكذا وردت هذه الكلمة في الديباج ، أما في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا للمدارك ، فقد وردت هكذا : « والمديان » .

الورع في المال ، وكتاب الرياء (145) وكتاب الحكم والعمل بالجوارح ، وغير ذلك .

ذكر ما تحومل به عليه

قال بعضهم : كان الفقهاء يحسدون عبد الملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيها .

قال أحمد بن خالد : لم يخرج ابن وضاح لابن حبيب شيئاً ، وكان لا يرضى عنه .

قال أبو محمد القلعي : سألت وهب بن ميسرة ، عن قول ابن وضاح في ابن حبيب ، فقال : ما قال لي فيه خيراً ولا شراً ، إلا أنه قال : لم يسمع من أسد .

وحكى الباجي وابن حزم أن أبا عمر بن عبد البر كان يكذبه ، وقد ذكرنا في أخبار ابن وهب بعد هذا قصته التي تحومل عليه بها ، وليس فيها ما تقوم به دلالة على تكذيبه وترجيح نقل غيره على نقله .

وكان أحمد بن خالد سيء الرأي فيه (146) .

قال ابن الفرضي : لم يكن لابن حبيب علم بالحديث ، وكان لا يعرف صحيحه من سقيمه ، وذكر عنه أنه كان يتساهل في سماعه ويحمل على طريق الإجازة أكثر روايته .

قال ابن وضاح : قال لي الخزامي : أثنى صاحبكم ابن حبيب بفرارة مملوءة كتباً ، فقال لي : هذا علمك تجيزه لي .

فقلت له : نعم . ما قرأ على منه حرفاً ، ولا قرأته عليه .

وفي رواية أخرى : رحم الله أبا مروان فإنه وانه (147) — يثنى عليه .

(145) ١ ، ك ، م : الرياء — ط : الرياء .

(146) ١ ، م : سيء الرأي فيه — ط : يسيء الرأي فيه .

(147) ط : وفي رواية أخرى « رحم الله أبا مروان فإنه وانه ... الخ » . ١ ، ك ، م : وفي رواية أخرى « فوالله ما ترون فإنه وانه ... الخ » وقد تقدم في بداية ترجمة عبد الملك بن حبيب ، صاحب الترجمة أنه كان يكنى أبا مروان .

قال ابن أبي مريم : كان ابن حبيب عندنا نازلاً بمصر ، وما كنت رأيت
أدوم منه على الكتاب ، دخلت اليه في القائلة في شدة الحر ، وهو جالس
على سدة ، وعليه طويلة ، فقلت : قلنوسة في مثل هذا ؟
فقال : هي تيجاننا .

فقلت : فما هذه الكتب ؟ متى تقرأ هذه ؟ (148)
فقال : ما أشتغل بقراءتها ، قد أجازها لي صاحبها .
فخرجت من عنده ، فأتيت أسدا ، فقلت : أيها الشيخ ! تمنعنا أن نقرأ
عليك وتجزئ لغيرنا ! ؟
فقال : أنا لا أرى القراءة ، فكيف أجزئ ؟ إنما أخذ مني كتبي يكتب
منها ليردها علي (149) .

قال خالد : اقرار أسد له بروايتها ، ودفع كتبه لنسخها ، هي الإجازة
بعينها . وذكر عن يونس قال : أعطانا يونس كتبه عن ابن وهب ، فقابلنا
بها ، فقلت : أصلحك الله ! كيف نقول في هذا ؟
قال : ان شئتم قولوا حدثنا ، وان شئتم قولوا أخبرنا .

قال القاضي أبو الفضل رضى الله عنه : وقد قال مالك رحمه الله لمن
سأله عن الأحاديث التي كتبها من حديث ابن شهاب ليحيى بن سعيد
الأنصارى — وقال له : أقرأها عليك ؟ — فقال : كان أفقه من ذلك . أى أن
مثل هذا يغنى عن القراءة .

وقد بينا هذا الأصل في كتاب الالمام الى أصول الرواية وضروب
السماع .

وحكى ابن الفرضي أنه ذكر أن ابن حبيب كان يأخذ بالرخصة في
السماع ، وأنه كان له جوار يسمعه ، وقد عرض له الغزال الشاعر بذلك ،
فيما آذاه به من شعره ، وآذى به غيره من الفقهاء .

(148) ط : فقلت : فما هذه الكتب ؟ متى تقرأ هذه ؟ — ا ، ك ، م : فقلت فما هذا
الكتاب ؟ متى تقرأ هذا ؟

(149) ط : ليردها علي — ا ، ك ، م : ليس ذا علي .

قال القاضي أبو الفضل رضى الله عنه : الأشبه بطلان هذه الحكاية ،
فان لابن حبيب كتابا فى كراهة الغناء .

قال القاضي منذر بن سعيد : لو لم يكن من فضل عبد الملك ، الا أنك
لا تجد أحدا ممن تحكى عنه معارضته والرد لقوله ساواه فى شىء . وأكثر
ما تجد أحدهم يقول : كذب عبد الملك ، وأخطأ . ثم لا يأتى بدليل على ما
ذكره .

ذكر باقى أخباره وفضائله ونوادر أشعاره

ذكروا أنه رفع الى الأمير عبد الرحمان بن الحكم أن قاضيه ابراهيم
ابن العباس المروانى ، ويحيى بن يحيى ، وجماعة ، يعملون على خلعه ،
وتقديم القاضى ابراهيم مكانه ، وأن القاضى لا يقبل من أهل قرطبة الا
من أشار يحيى بقبوله ، وكان يحيى هو الذى أشار على الأمير بتوليته
القضاء ، وأن يكون زونان كاتبه .

فوجه الأمير فى ابن حبيب وقال له : تعلم يدى عندك ، وأريد أن
أسألك عن شىء فاصدقنى فيه .

فقال : نعم ، لا تسألنى عن شىء الا صدقتك فيه .

فقال له : انه رفع الينا عن يحيى ، والقاضى ، أنهما يعملان علينا فى
هذا الأمر .

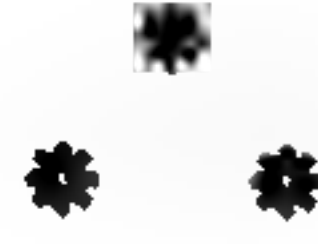
فقال له ابن حبيب : قد علم الأمير ما بينى وبين يحيى ، ولكنى لا أقول
عليه الا الحق ، ليس يجىء من يحيى الا ما يجىء منى ، وكل ما رفع عليه
فباطل ، وأما القاضى ، فلا ينبغى للأمير أن يشركه فى عدله من يشركه فى
نسبه .

فعزل القاضى .

وقد رأينا أن يحيى قارضه أيضا بمثل هذا ، ولست أعلم أى قصة قبل
صاحبها .

وقد ذكر أن بعض جيرة ابن حبيب ، اشتكى إليه بأن بعض المتصرفين لبعض الوزراء ، يؤذيه ويستطيل عليه ، فأمر عبد الملك برصده، فجىء به إليه ، فضرب بين يديه ضرباً مبرحاً ، فشكا إلى صاحبه ، فكتب إلى يحيى وذكر له ما صنع ابن حبيب بخاصته وحاشيته ، وسأله تأييده عليه عند الأمير ، فكتب إليه يحيى : ما كنا لنعينك على العلم وأهله ، وأيم الله لأقلامنا أبعد من سهامكم ، فانصرف عن رأيك ، والسلام .

وذكر أنه لما أراد أن يرحل ، سأل عيسى بن دينار أن يوصيه في مذهبه في رحلته ، فقال له عيسى : إذا صحبت عالماً فلا تظهر له ما عندك فيحرمك ما عنده (150) .



ومن فتاويه ، القصة المشهورة ، وذلك أن المعروف بابن أخى عجب ، كان قد تكلم بعبث من القول في يوم غيم ، شهد به عليه ، فأمر الأمير عبد الرحمان بحبسه ، فكلّمته عمّة عجب في إطلاقه (151) — وكانت مكينة عند الأمير في حظاياه — فقال لها : يكشف أهل العلم عما يجب عليه .

وأمر والى المدينة باحضار الفقهاء ، فيهم القاضى موسى بن زياد ، وابن حبيب ، وأصبغ بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبو زيد بن ابراهيم ، وأبان بن عيسى ، فشاورهم ، فتوقفوا كلهم عن سفك دمه ، إلا ابن حبيب وأصبغ .

ورفعت فتاويهم إلى الأمير ، فاستحسن قول عبد الملك وأصبغ ، وخرج عليهم فتى يقول لصاحب المدينة : قد فهم الأمير ما أفتى به القوم في أمر هذا الفاسق ، وهو يقول للقاضى : اذهب فقد عزلتك ، وأما أنت يا فلان ، فقد كان الشيخ يحيى يشهد عليك بالزندقة ، ومن كانت هذه صفته فحرى ألا تسمع فتياه ، وأما أنت يا فلان ، فأردنا أن نوليكَ قضاء جيان فزعمت

(150) ط : فلا تظهر له ما عندك فيحرمك ما عنده — ا ، ك ، م : فلا تظهر له مع علمه علماً فيحرمك ما عنده .

(151) ط : فكلّمته عمّة عجب في إطلاقه — ا ، ك ، م : فأبرمته عمته عجسب في إطلاقه .

أنك لا تحسن القضاء ، فان كنت صادقا فقد آن لك أن تتعلم (152) ، وان كنت كاذبا فالكاذب لا يكون آمينا ، وقال للآخر كلاما لم يروه الراوى .

ثم قال لصاحب المدينة : وقد أمرك أن تخرج الساعة مع هذين الشيخين عبد الملك وأصبغ ، فى أربعين غلاما ، لينفذوا فى هذا الفاسق ما رأيا .

فخرج عبد الملك وهو يقول : سب ربا عبدناه ، ان لم نقتصر له انما لعبيد سوء .

ثم أخرج ، ووقف على خشبة ، وهو يقول لعبد الملك : اتق الله فى دمي أبا مروان ، فانى أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .

وعبد الملك يقول : (الآن وقد عصيت قبل) (153) .

فلم يزالا حتى صلب وقتل * ، وانصرفا .

(297)

*
* *

فلما كان بعد هذا ، أقيم على هارون بن حبيب ، أخى عبد الملك بن حبيب ، بمثل هذا ، وكان ضيق الصدر ، كثير التبرم ، ساكنا بالبيرة ، متحاملا على أهلها ، يسىء القول فيهم . وكان طالع بعض كلام المتكلمين ، فشهد عليه قوم عند قاضى البيرة عبد الملك بن سلام المعافى ، بشهادات، منها :

أن رجلا جاء يطلب منه سلما لصلاح مسجد ، فقال له : لو أردته لكنيسة أعطيتكه .

قال له الآخر : أما المسجد أولى ؟

قال : لا والله ، انى رأيت من تعلق بالله مخذولا ، ومن تعلق بالشنيرة والقرايين (154) عزيزا حسن الحال .

152 ط : فقد آن لك أن تتعلم — أ ، م : فما آن لك أن تتعلم .

153 الآية 91 من سورة يونس .

154 كذا ورد فى نسختي ك ، م : « بالشنيرة والقرايين » وورد فى نسخة ط : « بالشهوة والقرايين » أما فى نسخة « أ » فانها غير واضحة .

ودخل عليه رجلان في حال استقلاله من علة، فسألاه عن حاله، فقال لهما:
أما الآن فلا بأس بي ، إلا انى لقيت في مرضى هذا ، ما لو قتلت أبا بكر
وعمر ، لم أستوجب هذا كله .

فبعث قاضى البيرة بكتاب الشهادات الى الأمير عبد الرحمان بن
الحكم ، بعد أن سجن هارون في الحديد ، فاختلف الفقهاء فيما يجب عليه .
فبعث الأمير بالكتاب الى أخيه عبد الملك وغيره من الفقهاء .

*
* *

فأجاب في ذلك عبد الملك بجوابه العريض الطويل ، المتضمن أوراقا
كثيرة ، يتضمن حسن المخرج لكلام أخيه ، واسقاط الحد عنه والعقوبة .
فأسقط شهادة صاحب السلم ، بأن قال : لأنه شاهد واحد ، ولم يجعل
الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم في شهادة الواحد ، وان كان عدلا
مرضيا ، مقطعا لحق ، ولا تجب بها على أحد عقوبة بحبس ، ولا ضربة
بسوط ، فما فوقه ، بل لو شهد عليه واحد ، أنه كفر وزنى وسرق وسكر ،
لما ضرب بشهادته سوطا .

قال : فكيف بما لو اجتمع عليه شاهدان لما وجب فيه شيء ، لتصرفه
في المعنى الى ما لا يجب به فيه شيء ؟

واحتج بقول عمر : لا يحل لامرئ مسلم يسمع الكلمة من أخيه المسلم
— أو عن أخيه المسلم — أن يظن بها ظن سوء ، وهو يجد لها في شيء من
الخير مصرفا (155) .

ثم قال : ومن تصريف اللفظ أن يقول : عنيت بقولى : انى رأيت من
تعلق بالله مخذولا عندكم ، ولا تعينونه ولا تعرفون حقه ، ومن تعلق
بالقرايين كان عزيزا عندكم ، حسن الحال فيكم ، اذ كان البلد بلد عجم .

(155) ط : مصرفا — ام : مصدرا .

واحتج على ما ورد من هذا المعنى ، بقول النبي صلى الله عليه وسلم :
سيأتى على الناس زمان يكون الغنى الفاجر فيهم ، كالعالم الزاهد فيكم ،
الحديث ، فيصرفه الى معنى فساد الزمان .

قال : ولو كان لا ينصرف الى هذا ، لوجب عليه القتل دون السوط ،
لأنه كفر .

وأجاب عن شهادة السائلين له عن حاله في المرض ، وجوابه لهما ،
بقوله : (لو قتلت أبا بكر وعمر ما استوجبت هذا كله) بأن قال : هذا
أخف من الأول ، ولكنه ليس من كلام العقلاء ، وإنما هو من كلام السفهاء
وأهل الجهالة ، ومثله من كلام كثير من الناس ، عند شدة تصييه ، وينبغي
أن يعنف قائله ويؤدب لسوء لفظه ، وينهى عنه ، بلا عقوبة تجب في ذلك من
ضرب ولا سجن ، ولا يحمل على تجوير الله .

وأطال الكلام في نفى العقوبة عن المتشكين والحجة في ذلك ، ثم قال :
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول : (ادروا الحدود
بالشبهات عن أمتي) فكيف ما لا حد فيه ولا عقوبة ، وما يتسع فيه المذهب
والمعاني ؟ ولو كانت تجب عليه عقوبة ، لقد كان في طول حبسه في الكبول
منذ ستة أشهر ما يستغرق كل عقوبة .

ثم ذكر أن له المدفع فيمن شهد عليه ، وبسط له في ذلك .

*
* *

وأجاب في قصة هارون * إبراهيم بن حسين بن خالد بضد ما أفتى
به عبد الملك ، من التحريض على قتله ، وترك التأويل لكلامه ، وأودع ذلك
جوابا طويلا في أوراق ، قريبا من جواب عبد الملك في القدر ، احتج فيه
بفعل عمر بصبيغ (156) ، وفعل على بمن اتهمه بالزندقة ، وقتل خالد بن
الوليد لمالك بن نويرة بقوله : (ان صاحبكم) وأطال بمثل هذا .

(298)

156 م : بصبيغ — ط : بياض مكان الكلمة — 1 : غير واضحة — ك : بصيغ —
وهو عبد الله صبيغ العراقي ، كان يثير الكلام عن التشابه في القرآن فشدد
عليه العقوبة في ذلك أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه —
وقد ورد اسمه في كتاب الموافقات للشاطبي الجزء 2 ، ص 87 هكذا (ضبيغ)
بالضاد والعين .

وصرح بأن كلام هارون تصريح لمن أبصر ، وتعريض عند من رق بصره . والتعريض كالتصريح يقتل بهما ، وأن قوله في قصة أبي بكر وعمر ، تجوير لله وتظلم منه ، ثم احتج في هذا الفصل ، وفي أن التصريح كالتعريض .

ثم قال : لو أن سلطانا قتله بقصة السلم ، بشاهد واحد ما عنفته ولا خطأته ، لتكذيبه الله اذ يقول : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) (157) مع ما هو معروف به من الاستخفاف بالله والجرأة عليه .

ثم قال : فليعزم الأمير في أمره ، وليعز الله عند خذل الجاهلين الذين لم يعرفوا حرمة الله والدين ، وأطال من الطعن على هؤلاء ، وتحريض الأمير على الاضراب عنهم .

ثم قال : ولا يستشهدوا بحديث (158) (ادروا الحدود بالشبهات) ، ونحوه ، فانهم لا يعرفون تأويله ، فقد كان ربعة يقول : ان ما ورد في الزنا ، لما أراد الله من ستره ، واستشهد بحديث عمر (159) : (انما جعل الله الأربعة سترا ستركم به من فواحشكم) .

وقال بعضهم : تفسيره ، ما لم يبلغ السلطان في زلة ذى الهيئة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الا حدا من الحدود) وهذا حد . وهارون ليس من ذوى الهيئات .

وكثر من هذا ، ثم قال : وان لم يتبين للأمير قولى فليخن ضربه ، ويخلد سجنه ، ويكتب الى المشرق بمسأله .

ومر على نحو هذا من الطعن على ابن حبيب وبيته .

وكتب في ذلك ابراهيم بن حسين بن عاصم ، بقريب من جواب عبد الملك ، من اسقاط الواجب عليه في قصة السلم ، بكونه بشاهد واحد ،

(157) الآية 56 من سورة المائدة .

(158) ط : ولا يستشهدوا بحديث .. الخ — ك : ولا تشبهوا بحديث .. الخ . ا ، م : ولا تشبهوا بحدود ... الخ .

(159) كلمة (عمر) ساقطة من نسخة ط ، ثابتة في غيرها من النسخ .

وبتأويل قصة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، واحتج بما احتج به عبد الملك من حديث عمر ، وتأويل كلامه الى التشكى ، وأنه لم يقدح فى أبى بكر وعمر بقبيح ، وانما ذكر فضلهما ، ولا أَلحد فى دين الله ، والعنو عن الحدود أولى ، واحتج بقوله « ادروا الحدود بالشبهات » .

قال : ولا حد أعظم من القتل ، وقد التبس الأمر فى هارون والله يوفق الأمير للسداد .

وكتب القاضى بقرطبة اذ ذاك ، سعيد بن سليمان البلوطى ، بنحو جواب ابن عاصم ، قال فيه : جاءت الآثار المحكمة ، والسنة الماضية ، بالحدود الجارية فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، من قتل قتل ، ومن سب الله وأنبياءه قتل ، ومن غير دينه قتل ، ومن حارب قتل أو حكم فيه بما جاءت به الآية ، ولم نجد فيما لفظ به هارون شتما يوجب القتل ، وكان لقوله مذهب لا يوجب عليه القتل ، رأيت عليه الحبس والتثقيل فيه ، والشدة فى الأدب ، لما فاه به وخرق فيه .

وجاء من ابن حبيب جواب آخر طويل ، نحو الأول ، يناقض فيه ابراهيم بن حسين بن خالد ، فيما ناقضه به ، ويطلق عليه وعلى جميع المذكورين من الفقهاء والقاضى ، وانتقص علمهم (160) ، وثلبهم بما يوجب اسقاط فتواهم ، ويصفهم واحدا واحدا ، ويذكر الأمير بما يقتضى عداوته هو معهم ، من تألبهم عليه ، وتجريحه قبل هذا هو لهم ، وأنه أفتى بتجويز الظلم منهم ، وأن القاضى عزل فتواه مرتين ، وأن قاضى البيرة عدو لأخيه ، وأساء القول جدا فى ابراهيمين ، وابن حارث ، وعبد الأعلى ، وغيرهم ممن رأى قتله ، وممن لم يرى قتله ورأى ضربه * .

(299)

ثم قال : أيشك الأمير فى عداوتهم لى ولأهلى للمقام الذى قمت فيهم ؟ فكيف يشاورون فى ، أو فى أحد من أهل بيتى ؟ (والله ان كنت عند الأمير صادقا لما يحل له أن يستشيرهم فى أحد من الناس) (161) ، ولا يقبل لهم

160 ط : وانتقص علمهم — ا ، ك ، م : وينقص علمهم .
161 سقط من نسخة ك م قوله : « والله ان كنت عند الأمير صادقا لما يحل له ان يستشيرهم فى أحد من الناس » .

قولا ، ولئن كنت عنده فيما قلت كافيا ، ما يحل للأمير أن يستشيرنى
ويقبل لى قولا أبدا .

فأوصى الأمير الى عبد الملك : انا أخذنا بقولك فى أخيك ، وأمرنا
بالكتاب الى عاملنا باطلاقه .

فسأله عبد الملك أن يقدم به الى قرطبة ، فيكون بها مسجوناً ، أدباً
لجراته وعصيانه .

قال المغامى (162) : طرقت عبد الملك بن حبيب يوماً بغلس ، حرصاً
على الاقتباس منه ، واستأذنت عليه ، فأذن لى ودخلت ، فاذا به
جالس فى مجلسه ، عاكفاً على الكتب ، قد أحاطت به ، ينظر فيها ،
والشمعة بين يديه تقدر ، وطويلته عليه ، فسلمت ، فرد على ، وقال لى :
يا يوسف ! أو قد انبلج الصبح ؟

قلت : نعم ، وقد صلينا .

فقام الى صلاة الصبح ، فقضاها ، ثم رجع الى مقعده ، وقال لى :
يا يوسف ! ما صليت هذه الصلاة الا بوضوء العشاء الآخرة .

قال المغامى : كانت لابن حبيب قارورة قد أذاب فيها اللبان مع العسل ،
يشرب منها كل غداة على الريق للحفظ .

وكتب ابن حبيب الى الرشاش الأديب ، يستهديه مداداً ، ووجه اليه
بقارورة كبيرة :

احتجت من حبر الى سقية	فامدد لنا منه ، فديناك
وابعث — وان قل — به طيباً	ولا يكن دوننا ، فنلحاك
ولا تهولنك قارورتى	فانها أقنع من ذاك

(162) ا : قال المغامى — ك ، ط : قال المقامى — م غير واضحة — والصواب ما
اثبتناه ، وهو يوسف أبو عمر المغامى بن يحيى بن يوسف بن محمد . أنظر
ترجمته فى الديباج ص 356 — قال : ومقام من ثغر طليلطة ، أصله منها
ونشأ بقرطبة وسكن مصر ، ثم استوطن القيروان الى أن مات .

وأنشد له الزبيدي :

صلاح أمرى والذى أبتغى هين على الرحمان فى قدرته
ألف من الصفر ، وأقلل بها ، لعالم أربى على بغيته
زرياب قد يأخذها قفلة (163) وصنعتى أشرف من صنعتيه

ويروى (يأخذها زرياب فى نوبة)

وأنشد له ابن الفرضى قصيدة كتب بها الى أهله من المشرق ، سنة
عشر ومائتين :

أحب بلاد الغرب والغرب موطنى أأكل غربى الى حبيب
فيا جسدا أضناه شوق كأنه اذا نضيت عنه الثياب قضيب
ويا كبدا عادت رفاتا كأنما يلذعها (164) بالكاويات طبيب
بليت وأبلانى اغترابى ونأيه وطول مقامى بالحجاز أجوب
وأهلى بأقصى مغرب الشمس دارهم

ومن دونهم بحر أشج مهيب
وهول كربه ليله كنهاره وسير حثيث للركاب دؤوب
فما الداء الا أن تكون بغربة وحسبك داء أن يقال غريب
فيا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بأكناف نهر الثلج حين يصبوب
وحولى أصحابى ، وبنتى وأمها ومعشر أهلى والرؤوف مجيب

ولما بلغه من تحامل الفقهاء عليه، ما كان كتب الى الأمير عبد الرحمان:
أمتع الله الأمير كرامته ، وأعلى فى الجنة درجته ، ان العذرى — أكرم الله
الأمير — قال أبياتا أعجب العلماء فيها مثل ❀ يضرب على الأمير فى خاصة

(300)

163) ا ، ك ، م : قفلة ، وكذلك فى الديباج فى ترجمة عبد الملك بن حبيب ص 154
وما بعدها — وفى نسخة ط : غفلة .

164) ا ، ط : يلذعها — ك ، م : يلذعها . وكذلك فى الديباج .

نفسه ، واليسير من التعريض يكفى عنده عن التصريح (165) ، كما قال الشاعر :

لذى اللب قبل اللوم ما تقرر العصا وما علم الإنسان الا ليعلمها
وهى :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالحقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لذميم
تلقى اللبيب مشتما لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم

وما هذا الا كما قال زهير :

وأخو التجنى ليس يبرح حاملا ذنبا عليك عرفت أم لم تعرف

وكتب الى الأمير عبد الرحمان بن محمد فى ليلة عاشوراء :

لا تنس، لا ينسك الرحمان عاشورا واذكره لا زلت فى الأحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله تشمله قولنا وجدنا عليه الحق والنورا
من بات فى ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشته فى الحول محبورا
فارغب فديتك فيما فيه رغبنا خير الورى كلهم حيا ومقبورا

(165) وردت هذه العبارة فى النسخ الخطية التى بين أيدينا على صور مختلفة ، كلها غير مستقيمة فى الواقع .

— فقد وردت فى نسخة أ كما يلي : (ان العذر لي اكرم الله الأمير ، قال أبياتا أعجب العلماء ما فيها مثل يضرب على الأمير فى خاصة نفسه ، والبسني من الحرص ويكفى عنده من التصريح) .

— ووردت فى نسخة ط كما يلي : (ان كلمة غير واضحة) اكرم الله الأمير ، قال أبياتا ، أعجب العلماء فيها مثل يضرب على الأمير فى خاصة نفسه و (كلمة غير واضحة) من الخواص فكفى عنده من التصريح .

— ووردت فى نسخة ك كما يلي : (ان العذري اكرم الله الأمير قال أبياتا أعجب العلماء ما فيها مثل يضرب على الأمير فى خاصة نفسه ، والبسني من الحرص فكفى عنده من التصريح .

— ووردت فى نسخة م على صورة ما ورد فى نسخة ك ، مع تغيير طفيف جدا ، يتمثل فى وضع كلمة (يكفى) بدل (فكفى) .

وكل ذلك غير مستقيم كما هو واضح ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وهو توفيق بين ما ورد فى جميع النسخ السابقة الذكر ، كما انه هو الذى يقتضيه السياق .

وتوفى ابن حبيب في ذي الحجة ، سنة ثمان وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين ومائتين ، وقد بلغ ستا وخمسين سنة (166) .

وقال الشيرازي : ثلاثا وخمسين سنة .

وقبره بقرطبة ، بمقبرة أم سلمة ، في قبلة مسجد الضيافة .

وصلى عليه القاضي أحمد بن زياد ، قاله ابن الفرضي .

وقال غيره : صلى عليه ابنه يحيى .

وقال محمد بن حارث : توفى سنة سبع وثلاثين ومائتين ، الى ستة شهور من ولاية الأمير محمد .

قال ابن لبابة : احتقر لابن وضاح الى جانب قبر ابن حبيب ، فانفتح ما بين القبرين ، فأدخل الحافر يده الى جنبه ، فوجده وافرا لم تأكله الأرض ، والتصق بيده من الكفن .

ورثاه أبو عبادة الرشاش بقوله :

لئن أخذت منا المنايا مهذباً وقد قل فينا من يقال المهذب
لقد طاب فيه الموت والموت غبطة لمن هو مغموم الفؤاد معذب

ولأحمد بن هاني (167) فيه :

ماذا تضمن قبر أنت ساكنه من التقى والندى يا خير مفقود
عجبت للأرض في أن غيبتك وقد ملأتها حكما في البيض والسود

وخلف ابنين : محمدا وعبيد الله .

سمع عبيد الله ، من والده ، وكان له حظ من العلم الا أن الزهد غلب عليه والعبادة ، فانقطع اليهما ، ولم يرغب في الدنيا ، وعاد الى بلده ألبيرة ، فلزمها الى أن توفى سنة احدى وتسعين ومائتين ، وقيل في نيف عليها .

166 سقط من نسخة (١) من قوله هنا : « وقد بلغ خمسا وستين سنة » الى قوله بعد ذلك : « سنة سبع وثلاثين ومائتين » وهو نحو من ستين كلمة

167 ١ ، ط : ولأحمد بن هاني — ك ، م : ولأحمد بن ساجي .

حدث عنه محمد بن فطيس الألبيري (168) ، وكان يثنى عليه ، ويحيى ابن فطر (169) ، وغيرهما .

هارون بن سالم

قرطبي ، يكنى أبا عمر (170) ، عده ابن دليم في هذه الطبقة .

قال ابن عبد البر : سمع من عيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، ورحل الى المشرق فلقى أشهب ، وروى عنه ، وعن أصبغ ، وعلى بن معبد ، وسحنون .

روى عنه عامر بن معاوية القاضي .

وأدخل العتبي من روايته في المستخرجة ، في كتاب الأيمان بالطلاق .

وكان منقطع القرين في الفضل والزهد والعلم .

وكان أحمد بن خالد يقول : انه مجاب الدعوة ، وان دعوته استجيبت في غير شيء ، فكان بينه وبين ابن خالد قرابة من قبل الأم ، وكان يحفظ المسائل حفظا حسنا ، الا أن العبادة غلبت عليه .

قال ابن أبي دليم : وكان * اذا دخل رمضان قال لزوجته : اطوى الفراش . فلا ينام على فراش حتى ينسلخ رمضان . (301)

وتوفى فتى حدثا في الأربعين من سنه ، متقدما لقرنائيه ، سنة ثمان وثلاثين ومائتين — وكانت كتبه موقوفة (171) عند أحمد بن خالد — وسنه أربعون سنة .

وقال ابن وضاح : ما رأيت هنا مثله ، كنت اذا رأيته يصلي رحمته . قال غيره : كان اذا صلى يرتعد .

وهو خال بني هلال .

168 م : الألبيري — ط : الألبيري
169 م : فطر — ط : غير واضحة .
170 م : يكنى أبا عمر — أ : يكنى أبا عمرو .
171 م : موقوفة — أ ، ك : موقفة .

موسى بن الفرّج

قرطبي ، يلقب بالسنجيلة (172) .

روى عن أشهب بن عبد العزيز .

قال ابن خالد : كان فقيها في المسائل على مذهب مالك .

قال ابن حارث : كان من أهل الفتيا ، وكان أبو صالح يصفه بالفقه .

قال ابن وضاح : أخبرني سحنون وزيد بن البشر ، أن ابن القاسم

دعا عليه ، وقال : لأعرضنه على الله ربى بالبكور والأسحار .

وكان دعاؤه عليه ، من سبب ما مشى بينه وبين أشهب ، حتى أفسد ما بينهما .

هشام بن حبّيش

طليطلى ، بضم الحاء المهملة ، وبعدها باء .

كان صاحب رأى ومسائل ، ورحل فسمع من ابن القاسم وأشهب ، وكان من أهل الفتيا والاسماع ، بصيرا بالاعراب ، ذكره ابن حارث .

الفضل بن عميرة وابنه عبد الرحمان

قال أبو سعيد : فضل بن عميرة ، بن راشد ، بن عبد الله ، بن سعيد ، ابن شريك ، بن عبد الله ، بن مسلم ، بن نوفل ، بن ربيعة ، بن مالك ، بن مسلم ، الكنانى العتقى ، من أهل تدمير ، يكنى أبا العافية .

قال ابن أبى دليم وغيره : رحل مع ابنه عبد الرحمان ، فحجبا ، وسمعا من ابن القاسم ، وابن وهب ، ومطرف ، وابن الماجشون ، وكانا سمعا بالأندلس من يحيى بن مضر وغيره .

وولى الفضل قضاء تدمير ، في امرة الحكم بن هشام ، الى أن توفى سنة سبع وتسعين ومائة .

(172) 1 : يلقب بالسنجيلة — ك : يلقب بالسلحيلة — م : يلقب بالسلحيلة .

ثم ولى مكانه القضاء بها ابنه عبد الرحمان ، ويكنى أبا المطرف ، وكان
سمع من أبيه ، ومن شيوخ أبيه كما ذكرنا .

قال ابن حارث : وكان له طلب وعناية ، وتوفى سنة سبع وعشرين
ومائتين .

ولهما عقب فى العلم ، وببيت جليل فى السابقة الى وقتنا .

الفرج بن كنانة

قال ابن حارث : هو الفرج بن كنانة ، بن نزار ، بن عثمان ، بن مالك ،
الضمري ، من ولد عمر بن أمية الضمري الكنانى ، نسبه فى كنانة ،
ومكتبه (173) فى جند فلسطين ، وكان مسكنه بشذونة .

قال ابن عبد البر : كنيته أبو القاسم .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم والعبادة ، وكانت له رحلة الى
المشرق ، سمع فيها من عبد الرحمان بن القاسم وغيره من أهل العلم .

قال غيره : وسمع من ابن وهب .

ولاه الحكم بن عبد الرحمان قضاء قرطبة ، سنة ثمان وتسعين ، فكان
قاضيها أيام فتنة الربض ، فاستنقذ الله بشفاعته كثيرا .

وتمكن من الأمير فقال له : ان قريشا حاربت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وطردته ، وبالغت فى أذاه ، وهو يدعوهم الى الهدى ثم كان
من صفحه عنهم لما أظهره الله عليهم ، ما علمت ، وأنت أحق الناس بالاعتداء
به ، لمكانك من قرابته ، وخلافته الله فى عباده .

فسكن غضبه ، وبذل لباقيهم الأمان ، على الجلاء عن قرطبة .

وتردد القضاء فى عقبه ببلده مدة طويلة ، ولم يزل القضاء مترددا فى
ولده بشذونة .

(173) كذا فى جميع النسخ الخطية التى بين ايدينا .

قال : وكان الفرج مع فهمه فارسا شجاعا ، يتصرف للسلطان في قود الخيل (174) ، وسد الثغور وقيادتها .

(302) وقد ولاه الأمير الحكم سرقسطة ، عند انتقاض طاعة بعض أهلها * من العرب ، لكانه منهم ، فألف كلمتهم ، وصلحت به أحوالهم .

قال ابن عبد البر : كان فارسا شجاعا ، عربيا شريفا ، حكما ، جزلا ، خيرا ، فاضلا ، ولي اثر ابن بشير ، فسلك سبيله ، وكان صلب القناة في حكومته يعطى طوابعه في كل أحد من قرابة السلطان ووزرائه ، فلا يرد له طابع .

وولى سنة ثمان وتسعين ، واستعفى سنة مائتين ، فأعفى .

قال ابن أيمن : كان للفرج قدر جليل في الناس ، ومكان مكين عند السلطان ، وله عقب فاش بشذونه ، ذوو نباهة ، تردد فيهم قضاء بلدهم .

**يحيى بن معمر بن عمران بن متيس بن عبيد بن أنيف
الالهاني**

من العرب الشاميين ، من أهل اشبيلية ، كان منزله بمقرانة (175) .

قال ابن عبد البر : كنيته أبو بكر .

قال ابن حارث : وكان في وقته فقيه أشبيلية وفارضا ، وله رحلة لقي فيها أشهب بن عبد العزيز وأخذ عنه وعن غيره من أهل العلم ، وكان ورعا زاهدا فاضلا عفا ، مقبلا على عمارة ضيعته .

باب ولايته القضاء وسيرته وفضله

قال ابن حارث : استقدمه الأمير عبد الرحمان بن الحكم ، ليوليه

174 ك ، م : في قود الخيل — أ : في قود الجيش .

175 أ ، ط : بمقرانة — ك ، م : بمقرانة — ولعل الصواب « مقرينة » وهي قرية في نطاق اشبيلية ، كما نص على ذلك في كتاب (المغرب من حلي المغرب) في فصل بعنوان : « كتاب النسرينة في حلي مقرينة » — ولم نجد في معجم البلدان لياقوت الحموي « مقرانة » بالغين ، وإنما فيه « مقرانة » بالقف ، حصن باليمن ، وليست هي المقصودة هنا .

قضاء قرطبة ، فاعتد من خير القضاة في قصد سيرته وحسن هديه وصلابة
قناته ، لا يحفل بلومة لائمه .

وكان اذا أشكل عليه أمر من أحكامه ، واختلف عليه فيه الفقهاء ، تأنى
به ، وكتب فيه الى مصر الى أصبغ بن الفرج وغيره من نظرائه يكشفهم
عنه ، فيجاوبونه بما يعمل عليه ، فكأنه يحقر بذلك فقهاء قرطبة ، فيذمونهم ،
ويتبعون عثراته .

وكان أشدهم عليه زعيم الجماعة يحيى بن يحيى .

وكانت آفة هذا القاضي ، قلة رضاه عن الفقهاء ، وتتبعه سقطاتهم ،
وقلة مداراته لهم ، حتى سجل على سبعة عشر رجلا منهم ، بالسخطة ،
فتفرقوا عنه بأجمعهم ، ورفعوا عليه من كل جانب ، وسعوا عليه جهدهم
حتى عزل .

وذكر أنه لما عزل ، وأزمع على الرجوع الى وطنه أشبيلية ، أرسل اليه
رجل من الوزراء — كانت له به خاصة — ولدا له بزوامل (176) وأعوان ،
وقال له : عرفه بثباتي على حفظ عهده ، وسله أن يحمل على هذه الزوامل
ثقلته .

فلما أتاه بذلك ، جزاه خيرا على فعله ، وقال له : ادخل حتى ترى ما
عندنا من الثقلة ، لتقيم العذر فيما رددناه على أبيك من مكرمه .

فاذا بيته خلاء الا من حصير ، وخابية دقيق ، وقصعة ، وقلة للماء ،
وقدح ، وفراش بتبن ، وسديدة (177) كان يرقد عليها .

فقال : هذه والله ثقلتي ، والله المحمود على اليسير .

ثم قال لخادمه : فرق الدقيق على من بالباب من الفقراء وادفع الحصير
والآنية الى ضعفاء الحومة .

(176) 1 ، ك : بزوامل — ط : بزوافل — والزوامل الدواب من الابل وغيرها يحمل
عليها .

(177) 1 ، ك : وسديدة — ط ، م : وسريرة .

ثم ركب منصرفا الى بلده .

قال ابن وضاح : صليت صلاة الكسوف ، مع ابن معمر في جامع قرطبة ، سنة ثمان عشرة ومائتين ، فأحسن الصلاة ولم يقم لها ، وطولها ، بدأها ضحى ، وأتمها في القائلة وقد تجلت الشمس ، وذلك في الصيف .

بقية أخباره

قال يحيى بن يحيى : لما قام الناس على ابن معمر ، أتانى سعيد بن حسان فقال لى : ما ترى في شهادتى عليه ؟

قلت : لا تفعل . وانتظر أن تشاور فيه ، فيكون رأيك أنفذ من شهادتك . فغلبته شهوته وشهد فيه .

فلم أنشب أن أتانى كتاب الأمير يقول لى : تصفحت الشهادات فلم أر فيها شهادتك ، وقد وجهتها اليك لتتصفحها وتكتب برأيك فيها .

فكتبت الى الأمير : ما عندى من أخبار القاضى شىء ، لأنه لم يكن يحضرنى مجلسه ، ولا يشاورنى ، وأما الشهادات عليه فلو وقع * مثلها على مالك والليث ، ما رفعا بعدها رأسا . (303)

فأمسى معزولا .

قال ابن حارث : ثم ولى بعده الأسوار بن عقبة البصرى ، وكان من أهل الخير والتواضع والتحرى ، كان يحمل خبزه الى الفرن بنفسه ، ولما عزل وأريد صرفه ثانية ، أبى ، وقال : لى عيوب كثيرة : ضعف بدنى ، وكبر ولدى .

فقيل له : أو كبر ولدك من العيوب ؟

قال : من أشدها .

فولى يحيى بن معمر ثانية وذلك أن الأمير ورد أشبيلية فشاهد بعض حواشيه يحيى بن معمر فى جنة له ، يستقى الماء بخطارة ، ويسقى

بقل جنانه ، فذكر ذلك للأمير ، فقال الأمير : والله ما أشك في فضل الرجل وورعه ، واني لأظن الرافعين عليه ، تألبوا بالباطل .

وأمر من ساعته بتوجيهه الى قرطبة ، فلما قدم ، حلف ألا يستقتى يحيى بن يحيى ، ولا زونان ، ولا سعيد بن حسان .

فبقيت الأحكام معلقة الى مقدم الأمير ، فبلغه ، فأنكر ذلك ، فقال له : قد أقسمت على ذلك ، وفي ألبيرة رجل من أهل العلم والتقدم ، أستغنى به عنهم ، يعنى عبد الملك بن حبيب .
فأقدمه وانفرد بفتياه .

قال ابن أيمن عن عمه (178) : كنت يوما عند ابن معمر ، اذ دخل عليه ابن حبيب ، فلما اتخذ مجلسه قال له : قضية الآن ، أحب أن تنفذ فيها بما أشرت به عليك ، فهو الحق ان شاء الله .

وكان ابن معمر يريد أن يحكم فيها بقول ابن القاسم ، فأفتاه ابن حبيب بقول أشهب .

فقال له ابن معمر : والله لا أفعل ، ولا أخالف ما وجدت عليه أهل البلد من العمل على قول ابن القاسم .

فما زال التراجع بينهما حتى قام ابن حبيب مغضبا .

فقلت له : هذا الرجل قد انفرد عن أعدائك (179) ، كأنى به قد صار في عددهم ، ثم يعزلونك ثانية .

فقال : بالعزل تخوفنى ؟ ليت بغلتى عجزت بى في سهلة المدور ، منصرفا الى أشبيلية .

وقد اختلفت الأخبار ، هل مات معزولا أو قاضيا .

(178) قوله (عن عمه) ساقط من نسخة — ط —
(179) ط : هذا الرجل قد انفرد عن أعدائك — 1 ، ك ، م : هذا الرجل ابقه على أعدائك .

قال ابن عبد البر : وكان أول ما ظهر من حذق ابن معمر ، أن تقديمه الى القضاء وافق ليلة فطر ، وأضحى فمشى صبيحتها الى المصلى ليقيم الصلاة ، وكانت الصلاة للقاضي ، وكان ابراهيم يومئذ أمر أن تقام للامام عنزة يصلى اليها ، اذ لم يكن للمصلى يومئذ محراب ، فاذا بأهل النباهة واليقظة من ذوى الهيئات قد احتوشوا العنزة ، ليتعرفوا خطبته ، فلما جاء ورآهم ، فهم الأمر ، فكادهم بأن قال لقومه : انى أرى الناس قد ازدحموا حول العنزة ، فقدموها الى القضاء ليستوسعوا .

فقدموها ، وطاش أنشاط الناس وأخفاؤهم ، فاصطفوا قريبا ، وتثاقل أولو الهيئات عن ذلك ، ومكثوا مكانهم ، فحصل قرب الشيخ من لم تكن عليه منه مئونة ، وقطع بأولائك .

وذكر عن عثمان بن سعيد الزاهد قال : لما احتضر يحيى بن معمر بأشبيلية ، قال لمولى له من أهل الصلاح : أقسم عليك بالله أجل الأقسام ، اذا أنا مت الا ما ذهبت ليحيى بن يحيى ، فقل له : يقول لك ابن معمر : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (180) .

ف فعل ذلك ، فبكى يحيى وقال : انا لله وانا اليه راجعون ، ما أظنه الا خدعنا فى الشيخ ، وسىء بيننا وبينه .

ثم استغفر الله ملها ، ودعا له .

وذكر ابن حارث أنه ولى القضاء بقرطبة مرتين ، احداهما سنة تسع ومائتين ، والأخرى بعد ذلك .

قال ابن الفرضى : وهو الصحيح .

قال ابن أبى دليم : وتوفى سنة ست وعشرين ومائتين .

(180) الآية 227 من سورة الشعراء .

طبقة ثانية بعد هؤلاء

* فمنهم من أهل المدينة :

(304)

أبو الحكم المعروف بالبربري

قال القاضي : اسماعيل بن اسحاق ، أبو اسحاق ، أبو الحكم المدني ، المعروف بالبربري ، وكان من أصحاب عبد الملك بن الماجشون ، وكان مشهوراً بكنيته (181) .

روى عنه القاضي اسماعيل في المبسوط ، مسائل من الأحباس ، ثم سأل عنها القاضي ابن أكتم ، عبد الملك بن الماجشون ، فأجابه فيها .

ومن أهل العراق :

يعقوب بن شيبه بن الصلت

ابن عصفور ، بن شداد ، بن هيمان ، السدوسي ، مولا هم ، أبو يوسف .

وقال الخطيب ، عن حفيده أحمد في نسبه : عصفور بن ميدان ، مولى شداد بن هيمان السدوسي .

قال في الكتاب ، الحكمي ، وابن حارث : انه كان بارعاً في مذهب مالك ، ألف فيه توالييف جديدة ، أخذ ذلك عن ابن المعذل ، وأصبح بن الفرج ، والحارث بن مسكين ، وسعيد بن أبي زيد ، ولقى جماعة من أصحاب مالك .

قال ابن كامل القاضي : كان من فقهاء البغداديين على قول مالك ، ومن كبار أصحاب أحمد بن المعذل والحارث ، وكان من ذوي السند وكثرة الرواية (182) .

181 ك ، م : وكان مشهوراً بكنيته — 1 ، ط : وكان مشهوراً بكتبه .
182 1 ، ط : وكان من ذوي السر وكثرة الرواية — ك : وكان من ذوي السرو وكثرة الرواية — م : غير واضحة — ولعل الصواب ما أثبتناه : « وكان من ذوي السند وكثرة الرواية » . يؤيد ذلك قوله بعد هذا : « ويعقوب هذا أحد أئمة المسلمين وأعلام أهل الحديث المسندين » كما يؤيده كلام كثير في معناه يأتي في نفس الترجمة .

ويعقوب هذا أحد أئمة المسلمين ، وأعلام أهل الحديث المسنديين ،
يروى عن يزيد بن هارون ، ويونس بن محمد ، وهاشم بن القاسم ، ويحيى
ابن أبي بكير ، وجماعة ممن روى البخارى عن رجل منهم (183) ، فمن
دونهم .

قال أبو بكر الخطيب فى تاريخ البغداديين : سمع يعقوب بالبصرة ،
على بن عاصم ، ويزيد بن هارون ، وروح بن عبادة ، وعفان بن مسلم ،
ويحيى بن عبد الله الأنصارى ، وهاشم بن القاسم ، ويحيى بن أبى بكير ،
وأبا الوليد الطيالسى وجماعة ذكرهم .

وروى عنه ابن ابنه ، محمد بن أحمد ، ويوسف بن يعقوب بن البهلول .
قال : وكان ثقة ، سكن بغداد ، وحدث بها وبسر من رأى ، ورماه
أحمد بن حنبل بهوى وبدعة حين أمر المتوكل بسؤال أحمد عن يتقلا القضاء
فذكر له .

قال الخطيب : انما رماه بذلك لوقوفه فى القرآن .

قال ابن كامل : كان يقف فى القرآن ، وقرأت بخط الحكم — والله
أعلم — أن يعقوب كان ممن يقف فى القرآن .

قال القاضى : لعل وقوفه فيه تقية ، أو سكوتا عن الكلام فيما لم يتكلم
فيه السلف ، مع اعتقاده الحق ، والله أعلم .

قال ابن كامل : وكان لا يغير شبيهه .

قال ابن عبد البر : يعقوب أحد أئمة الحديث ، وصنف مسندا معلا ،
الا أنه لم يتمه .

قال الأزهرى : سمعت الشيوخ يقولون : انه لم يتم مسند معل قط .

قال عبد الغنى بن سعيد : لم يتكلم أحد على علل الحديث بمثل كلام
يعقوب ، وعلى بن المدينى ، والدارقطنى .

(183) ط : منهم — ا ، ك ، م : عنهم .

قال شيخنا أبو علي القاضي : وكان أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميري يقول : لو وجد كلام يعقوب على أبواب الحمامات ، للزم أن يقرأ ويكتب ، فكيف ويوجد بسند لا مثل له ، أعجابا بكلامه .

وقد ذكر الخطيب عن الدارقطني ، وأبي عمر بن حيوة ، أنهما قالوا : لو كان كتاب يعقوب على حمام سطورا ، لوجب أن يكتب .

وذكر عن الأزهري : أنه بلغه ، أنه كان في منزل يعقوب ، أربعون لحافا معدة لمن يبيت عنده من الوراقين لتبييض كتابه ونقله ، ولزمه على ما خرج منه عشرة آلاف دينار .

قال : وقيل لي : ان مسند أبي هريرة منه ، وجد بمصر في مائتي جزء . قال الخطيب : والذي ظهر منه ، مسند العشرة ، وابن مسعود ، وعمار ، وعتبة بن غزوان ، والعباس ، وبعض الموالى ، هذا الذي رأينا من مسنده ، حسب .

قال الباجي * : وقد كان وقع لشيخنا القاضي أبي علي منه قطعة (305) صالحة .

*
* *

قال يوسف بن اسحاق بن بهلول : قال يعقوب بن شيبة : أظل عيد من الاعياد رجلا ، وعنده مائة دينار لا يملك سواها .

فكتب اليه أخ يخبره أن العيد أظله ، ولا شيء عنده ينفقه على الصبيان ، ويستدعي منه نفقة .

فوجه المائة اليه في صرة قد ختمها .

فلم يكن حتى كتب أخ آخر الى ذلك الرجل ، يشكو له مثل شكواه هو للأول ، ويستدعي مثل ما استدعاه .

فوجه الصرة اليه بختمها ، وبقي الأول بلا شيء .

فكتب الى صديق له ، يستدعى منه نفقة ، ويذكر اضاقتة (184)، فاذا به الثالث الذى عنده الصرة .

فوجه بها اليه فعادت للأول بختمها ، فعرفها ، واستراب شأنها .
فركب اليه ومعه الصرة ، وسأله عن شأنها ، فأخبره أنها وصلت اليه من صديقه فلان ، بعد ما استدعيت منه ما أنفقها ، فلما وردت رقعتك، آثرتك بها .

فقال له : قم بنا اليه .

فركبا جميعا الى الثانى ، ومعهما الصرة . فتواصفا الحديث ، ثم فتحوها فاقتموها أثلاثا .

قال يوسف : والثلاثة : يعقوب بن شيبه ، وأبو حسان الزيادى ، وفلان سماء .

وقد تقدم شبه هذه القصة للواقدى فى أخباره .

*
* * *

قال يعقوب : سألت أبا عمرو ، يعنى الحارث بن مسكين ، عن المراكب فى البحر ينفق عليها السلطان ، ويحمل فيها ما يكفى لمن يركب فيها ، مما يأكلون الى أن يرجعوا ، أترى للمطوعة أن يركبوها ؟

فكانه كرهه ولم يعجبه .

وسألته عن مبايعة الجند والسلطان ، فكره ذلك للطعام والشراب وغير ذلك ، وأن يجلب الى عسكرهم شىء .

قال : الا أن يخرجوا فى غزو ، فأرجو ألا يكون بأس بمبايعتهم فى وجههم .

(184) 1 ، ط : اضاقتة — ك : اصانته — م : غير واضحة — ولعل الصواب ما اثبتناه (اضاقتة) يقال : اضاقت الرجل اضاقة بمعنى ، افتقر .

قال : وسألته عما أخرج السلطان مباحا للناس ، كالجسور والقناطير ،
والماء يوضع في الطريق للشرب ، وشبهه .

فقال : أما ما لا يجد الرجل منه بدا ، كالمساجد الجامعة ، والجسور ،
وشبهها ، فلا بأس به ، وقد يبسطون في المساجد ، ويسرجون القناديل ،
وأما ما وجد منه بدا ، فلا .

وتوفى في ربيع الأول ، سنة اثنين وستين ومائتين .
مولده سنة اثنين وثمانين ومائة ، مع ابن عبد الحكم في سنة واحدة .
وقال ابن عبد البر : مولده سنة أربع وثمانين .

ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن حمزة

النيسابوري ، المعروف بالقطان .
وكان من فقهاء المالكية ، وأئمة الخراسانيين فيهم ، ودرس المذهب
بنيسابور ، وهو آخر من درس بها مذهب مالك رحمه الله ، ذكر ذلك أبو
نصر بن ماكولا الحافظ .

قال : وتفقه بعبد الله بن عبد الحكم ، وسمع أبا عبد الله بن أخي ابن
وهب ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأحمد بن منيع ومحمد بن رافع .
وتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين .

ومن أهل مصر :

أبو اسحاق البرقي

واسمه ابراهيم بن عبد الرحمان بن عمرو ، بن أبي الفياض ، مولى
زهير .

قال عبد الله بن محمد بن أبي دليم القاضي : كان صاحب حلقة أصبغ ،
معدودا في فقهاء مصر ، يروى عن أشهب ، وابن وهب ، وقد أخذ عن
البرقي الناس بمصر (185) .

(185) سقط من نسخة ط من قوله « يروي عن أشهب » الى قوله هنا « بمصر » .

وروى عنه يحيى بن عمر .

قال أبو عيش القروى : كنا عند البرقى بمصر ، فامتنع علينا من اسماع بعض ما سألنا ، فقلت لأصحابى : دعونا من هذا ، فقد تركنا خلفنا من يكفيننا من الناس كلهم .

قال : من هو ؟

قلت : سحنون .

فلم ينكر ذلك .

وله مجالس ، وسماع كتب من أشهب ، حملت عنه .

قال ابن أبى دليم : وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين .

ذكر بني عبد الله بن عبد الحكم

وهم أربعة ، قد قدمنا ذكر أبيهم ، وجدهم ، ونسبهم وهم : عبد الحكم ، وعبد الرحمن ، وسعد ، ومحمد .

قال ابن حارث : وكانوا بمصر أربعة اخوة فقهاء علماء ، بنو عبد الله ابن عبد الحكم .

فاما :

عبد الحكم بن عبد الله ابو عثمان

فكان أكبر بنى عبد الله

قال ابن أبى دليم وابن حارث : ولم يكن فيهم أفقه منه ، ولا أجود خطا ، وكان خيرا فاضلا ، له سماع كثير من أبيه ، وابن وهب ، وغيرهما من رواة مالك ، وكان من أكابر أصحاب ابن وهب .

قال الكندى : كان فقيها .

قال أبو الطاهر : لم يكن فى أصحاب ابن وهب ، أتقى منه ولا أجود خطا .

حدث عنه الرمادى (186) .

وتوفى (187) بمصر فى سجن يزيد التركى وعذابه ، سنة سبع وثلاثين ومائتين .

قال زكرياء بن يحيى بن الحكم : شهدت يحيى بن عبد الحكم ، بن عبد الله بن عبد الحكم ، نقال لى أبوه : تحضر طعام ابن أخيك .
فأتى بثريدة ، فأكلنا ، ثم أتى بجفنة بطيخ (188) ، وكان عبد الحكم ، هو الذى يخدمنا ويوضينا ، وكذلك كان طعامه للناس ، ووجه الى المساجد التى حوله فى صلاة المغرب ، لكل مسجد بثريدة ، وجفنة بطيخ .

ذكر محنته

كان القاضى بمصر ، ابن أبى الليث الأصم — وكان معتزليا — قد امتحن بنى عبد الحكم ، مع سائر الفقهاء وأهل الفضل ، فى القرآن ، كما قدمنا .

ثم وردت على الأصم كتب من العراق ، فى استخراج — مال الجداوى (189) من عند بنى عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم ، فشهد جماعة بذلك ، وشهد لبنى عبد الحكم آخرون ، أن الجداوى أبرأهم .

فتحامل عليهم ابن أبى الليث ، وحكم على بنى عبد الحكم بألف ألف دينار ، وأربعمائة ألف ، وأربعة آلاف دينار ، وحكم على زكرياء بن يحيى كاتب العمرى بثمانية آلاف ، وألزمهم المال .

186) ١ ، ط : الرمادى ، وكذلك فى الديباج فى ترجمة عبد الحكم بن عبد الله ، ص 166 — ك ، م : الزيادى .

187) كلمة (وتوفى) ساقطة من نسختي ١ — ط ثابتة فى نسختي ك • م .

188) ١ ، ط ، م : بجفنة بطيخ — ك : بجفنة بطيخ .

189) ١ ، ط : الحروى — ك ، م : الجروى — وكل ذلك تحريف فيما يظهر ، ولعل الصواب ما أثبتناه (الجداوى) وهو علي بن عبد العزيز الجداوى الذى كان واليا وقائدا عسكريا على مصر — انظر مقدمة كتاب (فتوح مصر والمغرب) لعبد الرحمان بن عبد الحكم ، تحقيق عبد المنعم عامر ، وطبع لجنة البيان العربى .

ودفع القصة الى يزيد التركي ، الموجه في المال من قبل المتوكل ، فألزم المال بنى عبد الحكم ، وشدّد عليهم ، وسجنهم .

فغذب عبد الحكم بن عبد الله ، حتى مات في عذابه ، لأربع بقين من جمادى الأولى ، سنة سبع وثلاثين .

واستصفيت أموال بنى عبد الحكم وأصحابهم ، ونهبت منازلهم ، وملئت السجون من الناس ، الى أن ورد كتاب المتوكل باخراجهم من السجن ، ورد أموالهم اليهم ، وسجن الأصم القاضى .

وقد كان قبل هذا ورد كتابه بسجنه ، وسجن أصحابه ، واستصفاء أموالهم ، ولعنه على المنبر ، فلعن ، ولعنته العامة على اثر ذلك ، ثم أخرج من السجن ، لينظر في أمر بنى عبد الحكم . فوضع يده على بيت المال ، فبدده ووهبه (190) وكان نحو مائة ألف وعشرين ألفا ، ودفع الى كل واحد من الذين سجنوا معه العشرة آلاف ونحوها ، فأمر المتوكل بسجنه ، وأمر بحلق رأسه ولحيته ، وضربه بالسوط ، وحمله على حمار باكاف ، وتطوافه بالفسطاط ، ففعل ذلك كله به ، حكى ذلك أبو عمر الكندى في كتاب الموالى ، وفي كتاب القضاة .

وذكر غيره ، أن موت عبد الحكم انما كان بسبب المحنة في القرآن ، وأنه دخن عليه بالكبريت حتى مات .

وقال المالكى : امتحنه الأصم وابن أبى داود (191) ، فلم يرجع ، فضرب في مسجد مصر أقل من ثلاثين سوطا في غلالة .

أخوه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو عبد الله ، سمع من أبيه ، وابن وهب ، وأشهب ، وابن القاسم ، وشعيب بن الليث ، وغيرهم من أصحاب مالك ، وصحب الشافعى وكتب عنه ، وأخذ عنه ، كان أبوه جمعه اليه ، وأمره أن يعول عليه وعلى * أشهب ، وكان محمد أقعد الناس فهما .

(307)

190 ط : فبدده ووهبه — ك ، فبدده ووهبه .
191 ط : وابن أبى داود — ك ، م : وابن أبى الجواد .

ويروى عن ابن أبي فديك وأنس بن عياض ، وشعيب بن الليث ،
وبشر بن بكر ، وحرملة بن عبد العزيز ، وإسحاق بن الفرات ، وخالد بن
عبد الرحمان الخراساني ، وأيوب بن سويد .

روى عنه أبو بكر النيسابوري ، وإبراهيم بن محمد الحلواني ، وأبو
حاتم الرازي ، وابنه عبد الرحمان ، وأبو بكر الأصم ، وأبو إسحاق بن
خزيمة ، وعيسى بن مسكين ، وسعيد بن إسحاق ، وعمر بن يوسف
الأشبيلي ، وعمر بن حفص بن غالب ، ومحمد بن فطيس ، وعبد الله بن
خالد الفارسي ، وأبو جعفر الطبري ، ومحمد بن الربيع الجيزي ، وسعد بن
معاذ .

ذكر مكانه من العلم والفضل

قال ابن حارث : كان من العلماء الفقهاء ، مبرزاً من أهل النظر
والمناظرة والحجة فيما يتكلم فيه ويتقلده من مذهبه ، واليه كانت الرحلة
من المغرب في العلم والفقه من الأندلس .

قال أبو عمر بن عبد البر : كان فقيهاً ، نبيلاً ، جليلاً وجيهاً في زمانه .
وحكى أن ابن القاسم قال فيه : (ان قبل محمد لعلماء) (192) وهذا
يبعد ، لما نذكره .

قال الشيرازي : اليه انتهت الرئاسة بمصر .

قال ابن أبي دليم : كان فقيه مصر في عصره على مذهب مالك ،
وصاحب الشافعي فرسخ في مذهبه ، وربما تخير قوله ، عند ظهور الحجة
له ، وكانت له مناظرة في الفقه .

قال الكندي : كان أفقه أهل زمانه ، واليه انتهت الفتيا بمصر ، وناظره
ابن ملول صاحب سحنون ، فقال لمن معه : صاحبكم أعلم من سحنون .

(192) وردت هذه العبارة في نسختي ١ ، ط كما يلي : (ان قبل محمد لعلماء) وكذلك
وردت في الديباج المذهب لابن فرحون . ص 231 — ووردت في نسختي ك ،
م : كما يلي (ان قيل بحر العلم فهذا) .

قال سعيد بن عثمان : محمد بن عبد الحكم ثقة فاضل عالم ، رأيته بمصر يركب حمارا قصيرا حقيرا منتوف الذنب ، ويقول بنفسه : (الطريق الطريق) ويروح الى الجمعة بقميص مرقوع بين كتفيه ، ولو شاء لبس أرفع الثياب ، وركب أفره الدواب ، لسعة ماله — وذكر من فضله وتواضعه قال ابن أبي حاتم : هو صدوق ثقة .

وسئل النسائي عنه فقال : هو أظرف — أو أنظف — من أن يكذب .

قال محمد بن فطيس الألبيري : لقيت في رحلتى نحو مائتى شيخ ، ما رأيت فيهم مثل محمد بن عبد الحكم .

قال أبو عمر الصدفى : ورأيت أنا أهل مصر لا يعدلون به أحدا ، ويصفونه بالفضل والعلم والتواضع ، ووجدت حلقة قائمة بجامع مصر ، قد جلس فيها ابن رمضان (193) .

وذكر الخطيب فى تاريخ البغداديين ، عن أخيه سعد بن عبد الله : كان الشافعى يأتى راكبا الى الباب ، يعنى باب بنى عبد الحكم ، فيقول : ثم محمد ؟

فيدعوه ، فيذهب معه الى منزله ، فيقبل عنده .

قال أبو بكر بن خزيمة : وهم أربعة اخوة . فسماهم . قال : ولم ندرك نحن منهم الا اثنين ، يعنى محمدا وسعدا .

قال : ومحمد أعظم من رأيت فى مذهب مالك ، وأحفظهم له ، وسمعته يقول : كنت أتعجب ممن يقول فى المسائل : (لا أدري) . فأما الآثار فلم تكن بحفظه . وكان أعبدهم وأكثرهم اجتهادا وصلابة ، سعد .

وكان محمد من أصحاب الشافعى وممن يتعلم منه ، وله تواليف كثيرة فى فنون العلم ، والرد على المخالفين ، كلها حسان ككتاب أحكام القرآن ، وكتاب الوثائق والشروط ، وكتاب مجالسه ، أربعة ، وكتاب الرد

(193) 1 ، ط : ابن رمضان — م : ابن مضر — ك : ابن مضر .

على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة ، وكتاب الرد على أهل العراق ، وكتابه الذي زاد فيه على مختصر أبيه ، وكتاب أدب القضاة، وكتاب الدعوى والبيانات ، وكتاب اختصار كتب أشهب ، وكتاب السبق والرمي ، وكتاب الرد على بشر المريسي ، وكتاب العوم * ، وكتاب الكفالة، وكتاب الرجوع عن الشهادات وكتاب المولدات . (308)

قال ابن حارث : وأراها مؤلفة عليه لأنها مسائل منثورة لم تضم لباب كالأسمعة .

ذكر أخباره

ذكر أبو اسحاق الشيرازي محمدا في الشافعية ، ولم يذكره في المالكية، ولا أدري لم فعل هذا ؟ والتزامه لمذهب مالك وإمامته فيه مشهورة، وتواليفه على مذهبه والرد على الشافعي وغيره معروفة ، مع أن غيره من أصحاب الشافعي ، يذكرون أنه كان أولا من أصحاب الشافعي ، وأنه رجع عنه آخر ، ويذكرون لذلك سببا .

فذكر أبو حامد الطوسي الغزالي في كتاب آداب الصحبة له ، أن سبب ذلك ، أن أصحاب الشافعي سألوا الشافعي في مرضه : لمن يجتمعون اليه بعده ؟ فتناول إليها ابن عبد الحكم ، وكان من أحب الناس الى الشافعي وأخصهم به ، فحضرهم الشافعي على البويطي ، فانكسر لها ابن عبد الحكم وانحرف عند ذلك عن رأى الشافعي ، ورجع الى مذهب أبيه .

وهذا كله ظن منه ، والا فقد عرف درس ابن عبد الحكم لمذهب أبيه عليه ، وعلى أصحابه ، أكثر من درسه لمذهب الشافعي ، بل انه صاحب الشافعي واستفاد منه ، واختص به .

وذكر أنه زار الشافعي في مرضه ، فأنشد الشافعي :

مرض الحبيب فعده فمرضت من حذى عليه
وأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظرى اليه

وذكر أبو عمر الصدفى عن محمد : أن أباه قال له : الزم هذا الرجل
— يعنى الشافعى — فانه كثير الحجج ، فليس بينك وبين أن تقول (قال
ابن القاسم) فيضحك منك ، الا أن تخرج من هذا البلد الى غيره .
فكان كما قال : ما هو الا أن خرجت للعراق ، فتكلمنا فى مسألة ، فقلت
لابن أبى داود : من يقول بقولك أنت ؟

قال : أبو يوسف .

وقلت أنا : قال ابن القاسم .

فقال لى : من ابن القاسم ؟

قلت : رجل يقال بقوله من مصر الى مغرب الشمس .

فكانه اهتم حيث لم يعرفه .

فقال له كاتب لابن أكتم : هو من عبادهم وفقهائهم ؟

قال البلخى أبو عبد الله : كنت يوما عند محمد بن الحكم ، اذ خرج له
صبى صغير عليه حلية ذهب ، فقلت : ما هذا ؟

فقال : انه صبى .

فقلت له : ان لم يكن متعبدا فى نفسه ، فأنت متعبد فيه ، بأن لا
تسقيه خمرًا ، ولا تطعمه خنزيرا .

فقال : انه من فعل النساء ، يعنى أنهن فعلنه بجهلهن من غير أمره .

قال محمد بن عبد الحكم : قلت للشافعى : لأى شىء أخذتم أنه اذا
مسح الانسان بعض رأسه وترك بعضه ، أنه يجزيه ؟

قال : من سبب الباء الزائدة . قال الله تعالى : وامسحوا
برؤوسكم (194) ولم يقل رؤوسكم .

(194) الآية 6 من سورة المائدة .

قلت له : فأى شيء ترى في التيمم اذا مسح الانسان بعض وجهه
وترك بعضا ؟

قال : لا يجزيه .

قلت : لم ؟ وقد قال الله تعالى : (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم
منه) (195) .

فسكت .

وكان محمد يقول : التوقر في الزهد ، مثل التبذل في الحفلة .

قال بعضهم : أنشد محمد بن عبد الحكم :

لما عفوت ولم أحقد على أحد	أرحت نفسي من غم العداوات
انى أحيى عدوى حين رؤيته	لأدفع الشر عنى بالتحيات
وأظهر البشر للانسان أبغضه	كأنما ملء قلبى من محبات
ولست أسلم ممن لست أعرفه	فكيف أسلم من أهل المودات

وقد ذكر أبو بكر بن خزيمة ، قال : جرت بين محمد وبين البويطى
وحشة ، في مرض الشافعى الذى * مات منه ، فتنازعا مجلس الشافعى ،
كل واحد منهما يقول : أنا أحق بمجلسه منك .

(309)

فجاء الحميدى فقال : قال الشافعى : ليس أحد أحق بمجلسى من
يوسف - يعنى البويطى - فكذبه ابن عبد الحكم ، فرد عليه الحميدى ،
غضب ابن عبد الحكم ، وترك مجلس الشافعى ، وتقدم فجلس في الطاق
الثالث .

قال سعيد بن معاذ : حضرت محمد بن عبد الحكم ، يفتى في المشى
الى مكة بكفارة يمين ، وحكى ذلك عن ابن القاسم أنه أفتى به ابنه .

وذكر عنه أن قوما استشاروه في الحج أو الجلوس الى السماع ،
فأشار على بعضهم بالحج ، وبعضهم بالجلوس ، فسأله عن ذلك ، الذى
أمره بالحج .

(195) الآية 6 من سورة المائدة .

فقال : رأيت عند أصحابك فهما ، ورأيتك بخلافهم ولهذا الأمر فرسان .

قال : انى ذاكرت الشافعى يوما بحديث وأنا غلام ، فقال : من حدثك ؟

قلت . أنت .

فقال : فى أى كتاب ؟

قلت : فى كتاب كذا .

فقال : ما حدثتك به من شىء فهو كما حدثتك ، وإياك والرواية عن الاحياء (196) .

وسئل محمد : هل للجن جزاء فى الآخرة على قدر أعمالهم ؟

قال : نعم . قال الله تعالى : (ولكل درجات مما عملوا) (197) .

وسئل محمد بن عبد الحكم : كيف يعزى الرجل المسلم فى أمه النصرانية .

فقال : يقال له : الحمد لله على ما قضى ، قد كنا نحب أن تموت على الأسلام ويسرك الله بذلك .

وسئل أيضا : عن مثل هذا فى القريب النصرانى يموت للمسلم : كيف يعزى عنه ؟

فقال : يقول : ان الله كتب الموت على خلقه ، والموت حتم على الخلق كلهم .

محتنه

قال القاضى أبو الفضل عياض رضى الله عنه : قد تقدم ما جرى عليهم فى (محتته) فى خبر مال الجداوى .

196 م : وإياك والرواية عن الاحياء — ١ ، ط : وإياك والرواية عن الاحياء .
197 الآية 132 من سورة الانعام — والآية 19 من سورة الاحقاف .

وأما محنته في القرآن ، فذكر أبو اسحاق الشيرازي ، أنه حمل في المحنة بالقرآن الى بغداد ، الى ابن أبي داود ، ولم يجب الى ما طلب منه ، فرد الى مصر .

وقال غيره : ذكر أنه ضرب في ذلك ، وأدخل الكبريت تحت ثيابه ، وأوقد على جوانب ثيابه (198) ، فاحترقت ثيابه ففتحوا عنه ، فهرب واستتر في دار امرأة .

وقيل انه علق ودخن من تحته .

قال أبو عمر الكندي : لما أمر الواثق الناس بالمحنة في القرآن ، ورد كتابه الى أبي بكر الأصم ، قاضي مصر ، بأخذ الناس بذلك ، فلم يبق فقيه ، ولا مؤذن ، ولا معلم . الا أخذ بها ، فهرب كثير من الناس ، وملئت السجون ممن أنكرها ، وأمر القاضي أن يكتب (المخلوق) على أبواب المساجد .

فذكر بعضهم أنه رأى مطرا ، غلام الأصم ، يسوق هارون الأيلي بعمامته ، وهي في عنقه ، وطيلسانه تحت عضده ، وهارون ينادي على نفسه بالمخلوق ، حتى أخرجه من المسجد ، وطاف به الطرق كلها كذلك .

وأثنى مطر الى محمد بن عبد الحكم ، فأخذ برجله ، فوثب محمد ، فلما هم مطر أن يتناول قلنسوته ، بادر محمد فجعلها في كفه ، فأطافه مطر ، وهو ينادي بالمخلوق ، فمضى به على حلقة المعتزلة ، فقالوا له : الحمد لله الذي هداك يا أبا عبد الله .

ففي هذا يقول الجمل المصري من قصيدة ، يمدح الأصم :

ومحمد الحكمي أنت أطفته	وأخاه ، ينشق بالصياح الأجر
كل ينادي بالقران وخلقـه	فشهرتهم بمقالة لم تشهر
أعطتك السنة أتنك ضميرها	وأنتك السنة بما لم تضر

(198) سقط من نسخة ط قوله : وأوقد على جوانب ثيابه .

وفاته

توفى في ذي القعدة ، منتصفه ، سنة ثمان وستين ومائتين ، وقيل سنة تسع .

مولده منتصف ذي الحجة ، سنة اثنين وثمانين ومائة .

(310) فيأتى أن سماعه من ابن القاسم * كان وهو ابن تسعة أعوام ، لأن وفاة ابن القاسم في صفر ، سنة احدى وتسعين ومائة ، ومن ابن وهب ، وهو ابن بضعة عشر عاما ، رحمه الله ، وهذا يضعف ما تقدم فيما حكى أن ابن القاسم قال فيه : (وان قبل محمد لعلم) فيبعد أن يقال ذلك لمن هو في هذا السن جملة ، ولعل ابن القاسم ، انما قاله لأبيه عبد الله ، فقد روى عنه كثيرا ، أو أخيه عبد الحكم ، والله أعلم .

أخوهما عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو القاسم . روى عن أبيه ، وعن ابن الماجشون ، وابن بكير ، والقعنبي ، وعن جماعة من أصحاب مالك ، وعن شعيب بن الليث ، وزيد بن الحسن ، وعبد الله بن صالح ، وسعيد بن عفير ، وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وعن يونس بن يحيى بن نباتة ، وادريس بن يحيى الخولاني ، ووهب الله ابن راشد ، وأسد بن موسى ، وطلق بن السمح ، وهانى بن المتوكل .

كتب عنه أبو جعفر الطبرى ، وأبو عبد الله الحميدى ، وأبو حاتم بمصر ، وفتح بن شحذب (199) .

وروى عنه أحمد بن بشير الدمشقى ، وعيسى بن مسكين ، وإبراهيم ابن أبى روح .

وله كتاب (فتوح مصر) رواه عنه على بن قديد (200) .

قال الكندى : كان فقيها ، والأغلب عليه الحديث والأخبار .

199) ط : شحذب — ك : محدب — م : غير واضحة .
200) 1 : قديد — ك : م قرير — ط : بياض — وهو أبو القاسم علي بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدي — وانظر في روايته لكتاب (فتوح مصر) لعبد الرحمان ابن عبد الحكم ، المقدمة التي كتبها للكتاب المذكور محققه عبد المنعم عامر .

وله كتاب آخر ، رواه عنه عيسى بن مسكين .

قال عبد الرحمان بن عبد الحكم : لما رميت جمرة العقبة قبل أن أفيض ،
دعوت بدهن (201) فمسست منه ، فقال لى أبى : ما تصنع ؟
قلت : أدهن به . فسكت .

واتبع عبد الرحمان فى ذلك حديث عائشة رضى الله عنها : « كنت
أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا محرمة قبل أن يحرم ، ويحله
قبل أن يطوف بالبيت » .

فقيل لمحمد أخيه : أتقول بهذا الحديث ؟

فقال : والله انى أعظم ألا أقول (202) .

قال ابن أبى دليم : توفى فى محرم ، سنة سبع وخمسين ومائتين .

قال أبو زرعة الرازى : هو رجل صالح ، من أفاضل المسلمين .

قال عبد الرحمان بن أبى حاتم : عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد
الحكم ، يقال انه من الأبدال (203) ، وهو صدوق .

أخوهم أبو عمر سعد بن عبد الله بن عبد الحكم

يروى عن وهب بن راشد ، ويحيى بن حسان التتيسى ، وابن نافع ،
وعبد الملك بن الماجشون ، وعلى بن جعفر بن محمد ، وآدم بن أبى اياس
العسقلانى ، وجل روايته عن أبيه ، وهو أصغرهم ، وكان من علماء هذه
الطبقة .

قال الكندى : كان فاضلا .

قال أبو حاتم : هو صدوق .

(201) ط : دعوت بدهن — ا ، ك ، م : دعوت بيان .
(202) ا ، ط : والله انى أعظم الا أقول — ك ، م : والله انى لأعظم ان أقول .
(203) يقال : رجل بدل بكسر الباء وسكون الدال ، وبدل بفتحيتين ، بمعنى كريم
شريف ، ج — أبدال وبدلاء .

قال أبو بكر بن خزيمة : كان أعبدهم وأكثرهم اجتهادا وصلاة ،
وسمع منه .

وتوفى في رجب ، سنة ثمان وستين ومائتين ، وهي السنة التي توفى
فيها أخوه محمد . كذا قال ابن أبي دليم .

وقال ابن شعبان : توفى قبل أخيه محمد بستة أشهر .

وحكى أبو عمر الصدفى عن النسائى قال : سعد أقدم موتا من
أخيه محمد . وكان موسى بن هارون الجمال (204) ينتحب عليه .

وروى عنه محمد بن القاسم المصرى ، وإبراهيم بن محمد الحلوانى ،
وابن أبى حاتم ، وأبو بكر بن خزيمة ، ومحمد بن الربيع ، وعمر بن حفص
بن غانم .

مولده سنة احدى وتسعين ومائة .

محمد بن ابراهيم بن زياد الاسكندارنى المعروف بابن المواز

قال أبو اسحاق الشيرازى : تفقه بآبن الماجشون ، وابن عبد الحكم ،
واعتمد على أصبغ ، وروى محمد أيضا عن ابن بكير ، وأبى زيد بن أبى
الغمر ، والحرث بن مسكين ، ونعيم بن حماد .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وقرأت فى كتاب القاضى ابن أبى دليم ،
أنه روى عن ابن القاسم وابن وهب ، وأن مولده فى رجب سنة ثمانين *
ومائة ، فان صح ، فانما روى عن ابن القاسم صغيرا ، كما ذكرنا فى محمد
ابن عبد الحكم ، والله أعلم .

(311)

قال الشيرازى : والمعول بمصر ، على قوله .

قال ابن حارث : كان راسخا فى الفقه والفتيا ، علما فى ذلك .

(204) ا ، ط : الجمال — ك ، م : الحمال .

قال الشيرازى : وطلب فى المحنة بالقرآن ، فخرج هاربا الى الشام ،
فلزم حصنا بها الى أن مات .

قال أبو الغصن السوسى : كنت ربما أقول لمحمد بن عبد الحكم :
(قال سحنون فى هذه المسألة كذا وأنكر كذا) فيتلقى ذلك بالقبول ، ويعظم
سحنون ويترحم عليه .

قال : وكان ابن المواز لا يتلقى ذلك بالقبول ، ويقول لى : من هنا (205)
خرج العلم ، ومن عندنا أتاكم العلم . ومثل هذا من القول .

* *

وذكر أبو عمر الكندى ، أن سبب خروجه أن المعتمد ، لما خرج للاجتماع
بابن طولون أمير مصر ، فخرج أبو أحمد الموفق ، أخوه ، يريد صرف
المعتمد عن طريقه ، وردده الى سر من رأى ، ووكل به ، فبلغ ذلك ابن طولون
بعد خروجه ، فانصرف الى دمشق ، وكتب الى جميع أعماله (206)
باحضار الفقهاء والقضاة والأشراف ، وكتب اليهم بما جرى من قضية
المعتمد ، وأنه فى حال المأسور ، وأنه يبكى .

وقام الخطيب بمصر يذكر ذلك يوم الجمعة ، وما نيل من الخليفة ،
وقال : اللهم اكفه من حصره وظلمه .

وخرج من مصر ، بكار بن قتيبة القاضى ، ومنهال بن حبيب ،
واسحاق بن محمد بن معمر ، وابراهيم المهلبى ، وفهد بن موسى ، ومحمد
ابن المواز ، وعلى بن محمد بن عبد الحكم ، وآخرون .

فلما اجتمع الناس بدمشق ، أمر ابن طولون بالكتاب فى خلع أبى
أحمد الموفق من ولاية العهد ، لمخالفة الخليفة وحصره ، وأنه قد وجب
جهاده على الأمة ، وشهد فى ذلك جميع من حضر ، الا بكار بن قتيبة ،
وابن المواز ، وفهد بن موسى .

(205) 1 : من هنا — ط ، ك ، م : من هذا .

(206) 1 ، ط : أعماله — ك ، م : عماله .

فقال بكار : لم يصح عندي ما فعله أبو أحمد .

وذلك سنة تسع وستين ومائتين .

* *

وله كتابه المشهور الكبير ، وهو أجل كتاب ألفه قدماء المالكيين ، وأصح مسائل ، وأبسطه كلاما وأوعبه . وذكره أبو الحسن القابسي ، ورجحه على سائر الأمهات . وقال : لأن صاحبه قصد الى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم في تصنيفه ، وغيره انما قصد لجمع الروايات ونقل منصوص السماعات ، ومنهم من تنقل عنه الاختيارات في شروحات أفردتها ، وجوابات لمسائل سئل عنها ، ومنهم من كان قصده الذب عن المذهب فيما فيه الخلاف ، الا ابن حبيب فانه قصد الى بناء المذهب على معان تأدت اليه ، وربما قنع بنص الروايات على ما فيها .

وفي هذا الكتاب جزء تكلم فيه على الشافعي وعلى أهل العراق بمسائل من أحسن كلام وأنبله ، وهو من رواية ابن ميسر ، وابن أبي مطر عنه .

وفي بعض النسخ زيادة كتب على غيرها .

ونقص من أصل الديوان كتب ، منها الصلاة والطهارة ، الا أن له في الصلاة كتابا ، فيه من أبواب السهو ، وقضاء الصلاة اذا نسيت ، وصلاة السفر .

وله كتاب الوقوف (207) ، وأن الكتاب رواه بكماله قوم من أهل تادمكة (208) .

(207) ك ، م : كتاب الوقوف وكذلك في الديباج — ١ ، ط : الوقوف .
(208) في الديباج (وله كتاب الوقوف ، ذكر أنها ذهبت في الغارة ، وإن الكتاب رواه بكماله قوم من أهل تادمكة) — وليس في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا من المدارك عبارة (ذكر أنها ذهبت في الغارة) مع أن السياق يقتضيها أو شيئا من قبلها — وقد ورد في نسختي ١ ، ط (تادمكة) وفي نسختي ك ، م : (مكة) .

وتوفى فيما قاله ابن حارث ، وابن أبي دليم بدمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، سنة تسع وستين ومائتين .

وقال غيرهما : سنة احدى وثمانين .

ومولده سنة ثمانين ومائة .

قال ابن أبي مطر : ومولده فى رجب من سنة ثمانين ومائة .

محمد بن سلمة بن عبد الله بن أبي فاطمة

ابن الحارث ، مولى مراد .

(312) قال الكندى : كان فقيها * ، روى عن ابن وهب وابن القاسم ، وكان يكتب للحارث بن مسكين فى قضائه .

وقال ابن أبي دليم : توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد

ابن عبد الرحمان ، مولى خالد بن ثابت ، الفهمى ، ثم الكنانى .

وجده الليث امام مصر فى وقته .

وأبوه شعيب من فقهاءها .

ذكر عبد الملك هذا ، ابن أبي دليم وابن حارث فى هذه الطبقة من المالكية .

قال : وقال الكندى : كان فقيها ، وكان عسيرا فى الحديث ، وجل روايته عن أبيه عن جده . وكان من أصحاب ابن وهب .

وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

حبش بن سليمان بن برد التجيبي

مولاهم ، تقدم ذكر أبيه ، وضبط اسمه بحاء مضمومة وباء بواحدة مفتوحة ، وياء التصغير ، وشين معجمة .

كنيته أبو القاسم .

يروى عن أبي ضمرة .

حدث عنه يحيى بن عثمان بن صالح .

توفى سنة خمس وأربعين .

ولسليمان ولد آخر اسمه () (209) .

ولم نجد من ذكرهما في الفقهاء ولكن ذكر الناس أولادهما .

وسياتى ذكر ولده في موضعه ان شان الله تعالى .

حرملة بن يحيى التجيبي

أبو حفص ، هو حرملة بن يحيى بن عبد الله ، بن حرملة ، بن عمران ،
ابن قراد (210) ، مولى بنى زميلة ، بزاي معجمة .

ذكره ابن أبي دليم في فقهاء المالكية .

قال الكندى : كان فقيها ، روى عن ابن عيينة ، وعن ابن وهب ،
والشافعى ، وبهما تفقه ، ويروى عن العلاء بن عاصم ، ولم يكن بمصر
أكتب عن ابن وهب منه ، وكان سبب ذلك ، أن ابن وهب حين طلب للقضاء ،
استخفى في منزله مدة طويلة .

وكان أبوه يحيى ، قد ولى القصاص (211) والسوق ، وكان مقبولا
عند القضاة ، وولى على الجزيرة .

وجده حرملة بن عمران ، من فقهاء مصر ، توفى سنة ست عشرة
ومائتين .

(209) بياض في نسختي ١ ، ط — وقد سقطت الكلمة نهائيا من نسخة ك دون ترك
بياض مكانها — وسقطت كذلك من نسخة م وورد مكانها اشارة تشبيهه
الفاصلة (،) .

(210) ١ ، ك ، م : بن قراد — ط : بن قران وقد ذكره الخزرجي في الخلاصة ص 63
وذكره ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل ، القسم الثاني من المجلد
الاول ص 274 — وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ج 2 ص 486 — ولم
يصل أي واحد منهم بنسبه الى ذكر « قراد » هذا .

(211) ط : القصاص — ١ ، ك ، م : القصص .

وكان يحجب الأمراء ، وكان يعرف بالحاجب .

حدث عنه عبد الله بن يزيد المقرئ (212) ، وعبد الله بن المبارك ، وقال فيه : كان من ذوى الألباب .

قال عبد الله بن يزيد ، جئناه في يوم بسبب السماع ، فخرج علينا راكبا ، وقال : هذا يوم لا أشتغل فيه بغير المقابر .

قلنا له : وما تصنع في المقابر ؟

قال : أبكى على أهل الشرف ، فانما الدين مع الشرف ، فاذا ذهب الدين ذهب الشرف .

قال ابن حنبل وابن معين : هو ثقة ، توفى سنة ستين ومائتين .

روى عن حرمة بن يحيى ، الناس : مسلم بن الحجاج وخرج عنه في صحيحه ، وذكره البخاري في تاريخه ، وروى عنه الرازيان أبو حاتم وأبو زرعة ، وأبو علي القسستاني (213) ، والرمادي ، ويحيى بن عمر ، وابن وضاح ، وعده أبو اسحاق الشيرازي في أصحاب الشافعي ، وكان راوية كتبه الأخيرة .

قال : وكان حافظا للحديث ، وصنف المبسوط والمختصر .

قال ابن أبي دليم : كان رسخ في مذهبه ، ثم ترك الفتيا به ، فكان لا يفتي الا بمذهب مالك .

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .

قال يحيى بن معين : كان أعلم الناس بابن وهب . وتكلم فيه .

(212) ١ ، ط : عبد الله بن يزيد المغربي — ك : عبد الله بن يزيد المقرئ — م : غير واضحة — ولعل الصواب ما أثبتناه « عبد الله بن يزيد المقرئ » فقد ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ، فسماه « المقرئ الإمام » وقال فيه : « المحدث ، شيخ الاسلام ، أبو عبد الرحمان ، عبد الله بن يزيد العمري العدوي ، مولاهم ، المكي ، ولد في حدود سنة عشرين ومائة » ثم ذكر أنه سمع من حرمة بن عمران ، جد المترجم له .

(213) كذا في جميع النسخ .

قال الحاكم : هو شيخ جليل القدر والمحل في الحديث والفقه معا ،
ومثله لا يترك .

وقال ابن وضاح : قلت يوما لحرملة : مثلك يا أبا حفص ، وأنت
تذهب مذهب أصحابك المصريين ، تقرأ مثل هذه الكتب ؟ يعنى كتب
الشافعى .

فقال لى : يطلبها منى هؤلاء .

فقلت له : أوكل ما طلب منك تخرجه ؟

قال : أستحيى - والله - منهم .

قال الكندى : ونظر أشهب الى حرملة فقال : هذا خير أهل المسجد .

قال حرملة : عادنى ابن وهب ، من رمد ، فقال لى : يا أبا حفص :
انه لا يعاد من الرمد ، ولكنك من أهلى .

وشرح حرملة الموطأ ، بما سأل عنه * ابن وهب . (313)

قال حرملة : سمعت سفيان - وسئل عن قول الناس : (السنة
والجماعة) - ما تفسير ذلك ؟

فقال : الجماعة ما أجمع عليه أصحاب محمد من بيعة أبى بكر وعمر ،
والسنة الصبر على الولاة وان جاروا وان ظلموا .

وتوفى حرملة سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

قال الأمير : مولده سنة ست وستين ومائة .

ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله

ابن عمر ، بن السرح ، مولى عتبة بن أبى سفيان ، وقيل مولى
نهيك ، مولى عتبة .

وكان سرح جده أندلسيا طباحا ، سكن أسيوط .

قال أبو عمر : وجل روايته عن ابن وهب ، وغلب عليه الحديث ،
وسمع من ابن عيينة ، وبشر بن بكر ، وسالم بن ميمون وغير واحد .
وروى عنه أبو زرعة ، وأبو داود السجستاني ، وأبو حاتم ، ومسلم ،
وخرج له في صحيحه .

قال أبو حاتم : لا بأس به ، كان صدوقا .

قال ابن أبي دليم : هو من متقدمي هذه الطبقة ، وكان ثقة .

قال الكندي : كان أبو الطاهر فقيها ، وكان موضحا كله ، وشرح
موطأ عبد الله بن وهب .

وتوفى سنة خمسين ومائتين . وقيل سنة ثلاث وخمسين .

مولده سنة سبعين ومائة .

أبو بكر عبد الكريم بن الحارث بن مسكين

ابن الحارث ، بن بابيه (214) ، الزهري ، مولاهم ، وليس بولد
للحارث بن مسكين القاضي ، بل هذا حارث آخر .

قال عبد الله بن محمد : هو من أكابر أصحاب ابن وهب ، وعنه جل
روايته .

قال الكندي : وكان فقيها .

توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

وبيته بيت جلالة ونباهة بمصر .

يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة

ابن حفص ، بن حيان الصدفي ، أبو موسى من آل خالد بن يزيد بن
أسيد الصدفي .

(214) ا : ابن بابيه — ك ، م : ابن بابيه — ط : ابن بابة .

سمع من ابن عيينة ، وابن وهب ، وأشهب ، ومعن بن عيسى ، والوليد
ابن مسلم ، ووكيع ، وعبد الله بن نافع الصائغ ، والثافعي ، وسفيان بن
عيينة .

وروى عن العلاء بن عاصم ، وبشر بن بكر .

وقرأ على ورش ، وسقلاب وغيرهما .

كان أحد الرواة المشهورين ، رحل إليه الناس فسمعوا منه ، وطال
عمره .

قال ابن أبي دليم : وكان ثقة حافظا ، سمع منه أبو زرعة ، وأبو
حاتم ، وابنه ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، وأبو بكر بن خزيمة ، وأبو
جعفر الطبري ، وأحمد بن محمد الواسطي ، ومحمد بن الربيع ، ويونس
بن سهل ، وأحمد بن كامل ، وفتح بن شخذب (215) ، وأبو بكر
النيسابوري ، ومسلم بن الحجاج وخرج عنه ، ومن الأندلسيين سعيد بن
عثمان الاعناني (216) ، وابن خمير (217) ، ومحمد بن وليد ، وأسلم
ابن عبد العزيز القاضي .

قال أبو حاتم الرازي : قدمت مصر ، فلقيت أبا الطاهر بن السرح ،
فقال لي : كم لك هنا ؟

فقلت : شهر .

قال : ألقيت يونس بن ميسرة ؟

فقلت : لا .

فأنكر ذلك علي ، وجعل يعظم من شأنه .

وقال أبو حاتم الرازي : هو ثقة ؟ ورفع من شأنه .

قال الباجي : هو من أجل أصحاب ابن وهب .

(215) ١ ، ط : شخذب — ك ، م : شحرف .

(216) ١ ، ط : الاعناني — ك ، م : الاعنابي .

(217) ١ ، ط ، ك : وابن خمير — م : وابن حميد .

قال الطبري : كان فقيها ، وكان شديد التقشف في أول أمره ، مقبولا عند القضاة .

قال ابن غلابة (218) : قال أبي : ما يدخل من باب هذا المسجد أعقل من يونس .

وقال يحيى بن حسان : يونسكم هذا من أركان الاسلام .

قال أبو عبد الله : هو ثقة وفوق الثقة . ورفع من قدره .

وكتب عن سفيان كثيرا . وكتبه الناس من حفظه .

قال النسائي : هو أوثق أصحاب ابن وهب .

قال : وكان فقيرا ، وأقطعه محفوظ أرضا ، فكان يزرعها * ، ولا يأخذ منه خراجا ، أقام على ذلك سنين كثيرة ، فكان ذلك أول غناه . (314)

* * *

ولما حكم الحارث بن مسكين ، باخراج بنى البنات من حبس بنى السائح ، وتشكوا الى المتوكل ، وأفتى أهل العراق بفسخ حكمه ، واستعفى الحارث على ما ذكرناه ، وولى القضاء بكار بن قتيبة ، ورد كتاب المتوكل عليه ، في النظر في حكم الحارث في هذه القضية ، وأحضر يونس لها ، فاستعظم بكار فسخ القضية ، اذ حكم الحارث فيها بمذهب أصحابه المدنيين ، فلم يزل به يونس ، حتى جهر (219) بالحكم بفسخها .

قال يونس : قال لي الحرث : ما علمت أحدا اختلف الى الشافعي ، شق على كما شق اختلافك اليه .

قال يونس : وانما أخذت عنه يسيرا من أحكام القرآن ، كتابا واحدا .

قال يونس : وجدت غير شيء ، فرأيت في المنام قائلا يقول : « اسم الله الأكبر ، لا اله الا الله » .

(218) ك ، م : ابن علاثة — ا ، ط : ابن غلابة .
(219) ا ، ك : (حتى حبس بالحكم) — ط ، م : (حتى جسر بالحكم) ولعل الصواب ما أثبتناه (حتى جهر بالحكم) .

فقلتها عليه ، ومسحت بيدي ، فأصبحت معافى .

وقال ابن بكير لرجل شكا اليه الفقر : ألا أتيت يونس فدعا لك ؟
فوالله انى لأجد لدعائه بركة .

وتوفى سنة أربع وستين ، وصلى عليه الأمير ابن طولون .

وقيل : فى هذه السنة توفى المزنى ، وابن أخى ابن وهب ، وأبو بكر بن
الوقار ، ويزيد بن سنان .

مولده سنة احدى وسبعين ومائة ، وقيل سنة سبعين فى ذى الحجة .

محبته

قال الكندى عن ابن عثمان : كان جعفر بن قادم ، أوصى الى يونس ،
وكان ذا مال عريض ، فحبسه ابراهيم بن الجراح حتى استخرجها
من يده .

وقال غيره : أوصى أحمد بن أبى أمية ، الى يونس وثلاثة معه بمال ،
فصرف اثنان منهم الى يونس وصيتهما ، فطولب يونس بها عند ابن أبى
الليث ، فسجنه فى ذلك ، فيقال انه بقى فى السجن ثمانى سنين من سنة
ثمان وعشرين ، الى سنة خمس وثلاثين .

فلما قدم قوصرة ، من عند المتوكل ، ليكشف أمر ابن أبى الليث ، قيل
له : ان يونس يشهد عليه ، وهو فى سجنه .

فأخرجه وسأله عنه ، فقال له : ما علمت الا خيرا .

قال : فانه قد سجنك منذ كذا وكذا سنة !

قال : لم يظلمنى هو ، وانما ظلمنى من شهد على .

فخلاه قوصرة .

ودخل يونس الى منزله ، فلما أخرج بن أبى الليث من السجن ليحكم
فى قصة بنى عبد الحكم ، وحكم عليهم راعى ليونس مقاله ، وحكم له أنه
برىء من تلك الوصية ، وكانت عدتها ثلاثة وثلاثين ألف دينار .

أحمد بن يحيى بن الوزير

ابن سليمان ، بن المهاجر ، مولى الأزدي ، ابن رفاعة التجيبي .
قال ابن أبي دليم : كان من أكابر أصحاب ابن وهب .
قال الكندي : كان فقيها ، من أعلم أهل زمانه بالشعر والغريب
وأيام الناس .

مولده سنة إحدى وسبعين ومائة .
وتقبل فانكسر عليه (220) مال ، فسجنه ابن مديد (221) .
وتوفي في السجن ، بمصر سنة خمسين ومائتين .
وأخوه سليمان بن يحيى : كان صوفيا جلدا مقبولا عند
قضاة مصر ، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين .

أبو جعفر هارون بن سعيد بن الهيثم

ابن محمد ، بن الهيثم ، بن فيروز الأيلي ، مولى عبد الملك بن محمد
ابن عطية السعدي ، من بني سعد بن بكر بن قيس ، من أهل أيلة ،
وأصلهم من بلبيس (222)
سمع ابن وهب ، وخالد بن نزار ، والقاسم بن مبرور (223) وأسد
ابن موسى ، وأشهب بن عبد العزيز ، وأبا زيد بن أبي الغمر .

(220) هكذا وردت هذه العبارة في نسخ : أ ، ط ، م — ووردت في نسخة ك : كما
يلي : « وتقبل فانكسر عليه مال » .

(221) ك ، م : ابن مديد — أ : ابن مدير — ط : ابن مدين .

(222) أ : بلبيس — ط : بلبيش — ك ، م : بليش — وقد ورد في معجم البلدان
لياقوت الحموي : « بلبيس ، بكسر الباءين ، وسكون اللام ، وياء ، وسين
مهملة ، مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ ، على طريق الشام —
أما أيلة ، بكسر الياء فتقع على البحر الأحمر شمالي العقبة .

(223) ك ، م : « والقاسم بن مبرور » — وهو كما في الخلاصة للخزرجي
ص 267 : القاسم بن مبرور الأيلي ، بالفتح ، الفقيه ... مات بمكة ، سنة
ثمان ، أو تسع ، وخمسين ومائة — ط : « القاسم بن مروز » — أ :
« القاسم بن مرور » .

روى عنه مسلم ، وخرج عنه في صحيحه ، والنسائي وأبو داود .
وقال النسائي : هو ثقة .

قال الكندي : كان فقيها من أصحاب ابن وهب .

توفي سنة ثلاث * ، وخمسين ومائتين .

(315)

وولد سنة تسعين ومائة .

قال الكندي : بعد السبعين ، وهو أصح .

قال الحارث (224) : مات وقد جاوز التسعين (225) .

أبو الربيع سليمان بن داود بن حماد بن سعيد

المهدي (226) ، مولى لهم ، بن أخى رشدين بن سعد ، ويعرف
بالرشديني .

يروى عن أشهب ، وابن وهب ، وسعيد بن الجهم ، ويوسف بن عمر ،
وعن جماعة من أصحاب مالك ، وغيرهم ، وعن أبيه ، وبشر بن بكر ،
وأبى الطاهر ، وأصبغ بن عبد العزيز ، ويوسف بن أبى ظبية (227) وأبى
بشر بن قعنّب ، والحارث بن مسكين ، والتتيسي ، وعلى بن المبارك ،
وسعيد الآدم ، وأبى رمح ، وأبى زيد بن أبى الغمر ، والدمياطى ، وأدرك
خاله رشدين بن سعد صغيرا ، وحدث عنه .

قال : وصحب ادريس بن يحيى الخولاني ، وفضالة بن صيفى ،
وغيرهم من الزهاد .

(224) ط ، ك ، م : قال الحارث — ا : قال : ابن الجزار .

(225) ا ، ك ، م : التسعين — ط : السبعين .

(226) ا ، ط ، م : المهدي — ك : غير واضحة . وقد ذكره ابن أبى حاتم الرازي في
الجرح والتعديل ، المجلد الثاني من القسم الاول ، ص 114 ، فقال :
سليمان بن داود ، أبو الربيع ، ابن أخى رشدين ، وهو ابن داود بن حماد
بن سعد المهدي .

(227) ط ، ك ، م : ويوسف بن أبى ظبية — ا : ويوسف بن أبى ظبية .

وألف كتابا في عباد المصريين ، فرويت عنه ، وليس هو دونه ، قاله يحيى بن عمر ، وهو رواه عنه (228) .

وأخذ القراءة عن ورش ، وكان متصدرا فيها .

وكان فقيها زاهدا ، ذكره ابن أبي دليم ، وأبو عمر والدانى (229) .

وروى عنه يحيى بن عمر ، ومحمد بن النفاخ (230) .

وأبو حاتم الرازى ، وأبو داود السجستانى ، ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني ، وأبو عبد الرحمان النسائي .

ولد سنة ثمان وسبعين ومائة .

وتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

قال أبو الربيع : شهدت جنازة ابن القاسم .

وقال أبو الربيع : كنت أمشى مع ادريس بن يحيى ، فالتفت الى ، وقال : يا ابن أخى : ما رأيت بلدا قط أفسد لعالم ولا لقارىء منها ، يعنى الفسطاط ، انما يكفيك أن يقال فلان ، فاستمسك (231) .

قال أبو الربيع : حضرت رشدين بن سعد ليلة توفى ، فأخبرت أنه دعا بماء يتوضأ للصباح فغسل وجهه ، فزالت شفته (232) من قرحة أصابته ، فرفع يديه وقال : اللهم اقبضنى اليك .

فما صلى الصبح حتى مات .

محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البرقي

مولى بنى زهرة ، كان من أصحاب الحديث والفهم .

والرواية أغلب عليه .

(228) هكذا وردت هذه الفقرة في جميع النسخ الخطية التي بين ايدينا .

(229) ١ : وأبو عمرو الداني — ط ، ك ، م : وأبو عمرو الرازي .

(230) ١ ، ك ، م : بن النفاخ — ط : بن اللفاح .

(231) هكذا وردت هذه العبارة في جميع النسخ .

(232) ١ ، م : فزالت شفته — ك : فرأيت شفته — ط : بياض

وبيته بمصر بيت علم .

وله تواليف في مختصر ابن عبد الحكم الصغير ، زاد فيه اختلاف فقهاء الأمصار ، وكتاب في التاريخ ، وفي الطبقات ، وفي رجال الموطأ ، وفي غريبه .

يروى عن عبد الله بن عبد الحكم ، ولم يلق ابن وهب فيما قاله الكندي .

ويروى أيضا عن أشهب ، وابن بكير ، وعثمان بن صالح ، وعبد الله ابن صالح ، وعمر بن يوسف ، وحبيب كاتب مالك ، وسعيد بن أبي مريم ، ونعيم بن حماد ، وأصبغ بن الفرغ ، وابن هشام ، وأسد بن موسى ، ويحيى بن حسان التتيسي ، وعمر بن أبي سلمة (233) ، وخالد بن نزار ، ويحيى بن معين ، وأدريس بن يحيى الخولاني ، ومحمد بن يوسف الفريابي (234) وسعيد بن منصور .

وروى عنه أبو حاتم الرازي ، وابن وضاح ، وأبراهيم بن يوسف ، والخشني ، ومطرف بن عبد الرحمان بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى ، وقاسم بن محمد ، ومحمد بن عمر ، وأبو علي الجروي (235) وقاسم بن أصبغ .

توفى سنة تسع وأربعين ومائتين .

أخوه عبد الرحيم :

يروى عن ابن هشام .

(233) أ ، ك ، م : وعمر بن أبي سلمة — ط : وعمر بن أبي سلمة ، وفي الخلاصة للخزرجي ص 245 : عمرو بن أبي سلمة الهاشمي الدمشقي نزيل تنيس ... مات سنة أربع عشرة ومائتين ، وهو المقصود هنا ، وقد ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ، في ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، الترجمة رقم 593 — وفي الخلاصة : أيضا ، في صفحة 240 : عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني .

(234) م : الفريابي — أ ، ط ، ك : الفرياني . وفي الخلاصة ص 312 : محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي . أبو عبد الله الفريابي بكسر الفاء ، وآخره موحدة .. قال البخاري : مات سنة اثنتي عشرة ومائتين .

(235) أ ، ك ، م : وأبو علي الجروي — ط : الحروي .

وروى عنه ابن الوردة (236) ، ومحمد بن بسطام .

وأخوهما أحمد بن عبد الله :

ألف في الصحابة ، والتاريخ ، والرجال .

يروى عن عمرو بن أبي سلمة ، والحميدى ، وقد روى عنه أيضا .

توفى سنة سبعين ومائتين .

(316) سمع منه أبو حفص بن * غالب ، وابن غالب الصفار ، من
الاندلسيين ، والقاضى أسلم .

قال أبو جعفر العقيلي : محمد بن عبد الله البرقى وأخوته كلهم ثقات ،
ما بهم من بأس ، من بيت علم وخير .

وقال غيره ، ومحمد أكبرهم وأجلهم .

قال ابن وضاح : كتبت عنه بمصر حديثا واحدا . وكان لا يرضاه .

والحديث الذى روى عنه ، أنه قال : كنت جالسا عند وراق بمصر ،
فلما أردت القيام خدرت رجلى ، فجلست ، فقال لى محمد بن البرقى : ناد
بأحب الناس اليك .

نقلت له : تذكر فى هذا شيئا ؟

فحدث أن رجلا خدرت رجله عند ابن عمر ، فقال له ذلك ، فقال : يا
محمد ! فذهب خدرها .

فلما قام ، قال لى الوراق : ما رأيت أكذب من هذا ! ما حدثه به أحد ،
انما رآه الساعة عندى فى هذا الكتاب .

قال : نص الحديث يروى عن ابن عمر ، وأنه هو خدرت رجله ،
وجرت له القصة .

وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الله البرقى :

(236) ١ ، ك ، م : ابن الوردة — ط : ابن الوردي

يروى عن أبيه ، وله كتاب مختصر على مذهب مالك ، وبعض الناس
بُخيف إليه زيادة اختلاف فقهاء الأمصار في مختصر ابن عبد الحكم .

يحيى بن سليمان الجعفي

أصله من الكوفة ، وسكن مصر .

وهو يحيى بن سليمان ، بن يحيى ، بن سعيد ، بن مسلم ، بن عبيد
لله ، بن مسلم ، ابن بنت مسلم (237) ، قائد الأعمش ، يكنى أبا سعيد ؟
سمع من ابن وهب ، وحفص بن غياث ، وأبى بكر بن أبى عياش .
قال ابن أبى دليم : وكان ثقة .

روى عنه ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأحمد بن رشدين ، وروح
بن الفرغ ، وغيرهما .

توفى سنة تسع وثلاثين ومائتين .

عبيد بن معاوية الجعناوي

من أصحاب أصبغ بن الفرغ ، أبو محمد ، مولى قريش ، ومن
جملة (238) هذه الطبقة .

يروى عنه يحيى بن عمر فقهه ، ويعتمد عليه ، وحكى عنه مسائل .
توفى سنة خمسين ومائتين .

أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن إبراهيم

الجزى الأزدي ، مولى قبيلة بن المهلب بن أبى صفرة ، سكن
الجزيرة .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها ديناً ، روى عن ابن وهب بنونظرائه .

قال الكندي : رأى ابن وهب ولم يتقن السماع منه ، وكان فقيها ديناً ،

(237) ط ، ك ، م : ابن بنت مسلم — أ : ابن بنت أبي مسلم .

(238) أ ، ط : ومن جملة — ك ، م : ومن جملة .

ويروى عن أسد بن موسى (239) وعبد الله بن عبد الحكم ، وهانى بن المتوكل ، وابن أبى أويس ، وخالد بن نزار وغيرهم ، ثقة .
مات سنة ست وخمسين ومائتين .
روى عنه ابنه محمد ، وإبراهيم الحلوانى ، وعبد الله بن وهب الدينورى .

أبو محمد عبد الفنى بن عبد العزيز بن سلام

المعروف بالغسال ، مولى قريش .
روى عن أبى عيينة ، وابن وهب ، والشافعى ، وكان حافظا .
وروى عنه روح بن الفرغ .
وقال : سمعت ابن وهب يقول : قراءة أهل المدينة سنة .
قيل له : قراءة نافع ؟
قال : نعم .
قال الكندى : كان فقيها مفتيا .
 وذكره ابن أبى دليم .
توفى فى المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين وسيأتى ذكر ابنه .
وكان أخوه محمد مقبولا بمصر .

أبو محمد صالح بن سالم الخولاني

مولى لهم ، كان أسود .
روى عن ابن وهب ، والشافعى ، وأشهب ، وكان حافظا للفقهاء ،
وتفقه بالشافعى ، ثم مال الى المالكية .

(239) ط ، ك ، م : أسد بن موسى . ١ : أسيد بن موسى . — وفى الخلاصة ص 26 :
أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ،
صاحب المسند ، يقال له : أسد السنة ... قال ابن يونس : توفى سنة اثنتي
عشرة ومائتين ، عن ثمانين سنة .

توفى سنة سبع وستين ومائتين .

اسحاق بن المتوكل بن اسحاق

مولى بنى مخزوم ، أبو يعقوب .

يروى عن ابن وهب ونظرائه .

قال ابن أبي دليم : وكان فقيها على مذهب مالك .

قال الكندى : كان مقبولا عند قضاة مصر ، وولى المظالم ، وكان وجهه صغيرا جدا ، فكان يلقب لقمة .

وتوفى * سنة عشرين ومائتين .

(317)

وقال ابن أبي دليم : توفى سنة خمسين ومائتين .

عبد الله بن أبي رومان

عبد الملك ، بن يحيى ، بن هلال المعافري ، أبو محمد ، مولا هم ، من أهل اسكندرية ، وأصله من مرقية (240) من أصحاب ابن وهب .

ذكره فى هذه الطبقة ابن أبي دليم ، وابن حارث .

قال الكندى : ولم يكن بالمجود فى روايته .

توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

احمد بن أبي زيد بن أبي الفمر

أبو جعفر ، مولى لهم .

ذكره ابن أبي دليم فى هذه الطبقة ، وسماه أحمد .

(240) ١ ، ك ، م : مرقية — ط — مرقية — ولعل الصواب ما أثبتناه « مرقية » وهي كما فى معجم البلدان لياقوت الحموي ، بفتح الميم ، وكسر القاف وياء مفتوحة مخففة ، قال : اذا قصد القاصد من الاسكندرية الى افريقية فأول بلد يلقاه مرقية ، ... ينسب اليها عبد الله بن أبي رومان .. الاسكندري المرقى .

ورأيت فيمن روى عنه ، ابنه : محمد وزيد (241) والله أعلم .
وتوفى أحمد في ربيع الأول سنة خمس وخمسين ومائتين .

أبو محمد اسماعيل بن عمرو بن يزيد الفافقي
مولى لهم .

كان يروى عن أشهب ، وكان من أصحابه ، وعن ابن وهب .
قال ابن أبي حاتم : وكان حافظا لأقاويل الناس .
قال الكندي : كان فقيها .

توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين .

مدلج بن عبد العزيز بن رجاء المدلجي

أندلسي ، أبو خذف ، سكن مصر ، وكان ذا علم وأدب ، ودخل
العراق فسمع بها علما كثيرا .
أخذ عنه بمصر .

وتوفى يوم الخميس ، آخر صفر ، سنة تسع وخمسين ومائتين .
ذكره أبو سعيد البصري ، وابن أبي دليم في المالكية .

أبو اسحاق ابراهيم بن أبي أيوب بن عيسى بن عبد الله
القسطال

وقيل : ابن عيسى بن أيوب ، مولى سلمة من عبد الملك الطحاوي ،
مولى الأزد .

ويقال : مولى قريش .

من أصحاب ابن وهب ، وعنه جل روايته ، وعن الشافعي .

(241) هكذا وردت هذه العبارة في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا .

وكتب لعيسى بن المنكر ، وهارون الزهرى ، والحارث بن مسكين ،
قضاة مصر ، وكان من قبطها (242) .

قال الكندى : وكان فقيها .
وتوفى صدر ستين ومائتين .

عيسى بن ابراهيم بن عيسى بن شروح الفافقي

مولا هم ، أبو موسى .

يروى عن ابن القاسم ، وابن وهب ، ورشدين بن سعد ، وابن عيينة ،
وحجاج بن سليمان ، وغيرهم .

روى عنه النسائي ، وقال : مصرى لا بأس به .

توفى سنة احدى وستين ومائتين ، قاله : ابن يونس .

وذكره فى هذه الطبقة ابن أبى دليم .

قال الكندى : كان مقبولا عند ابن أبى الليث (243) ، وكان فقيرا ،
نفيل له : ما حملك على أن شهدت عند ابن أبى الليث ؟

فقال : كان بى برا وصولا ، ما ذقت الفقر حتى انقطعت أيامه .

أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمان بن أخي عبد الله بن وهب

جل روايته عن عمه ، وروى عن شعيب بن الليث ، وبشر بن بكر .

قال عنه محمد بن عبد الحكم : ما رأيت الا خيرا .

وقال مثله عبد الملك بن شعيب بن الليث .

وقال أبو حاتم : صدوق ، كتبنا عنه وأمره مستقيم ، ثم خط ، ثم
جاءنا الخبر أنه رجع عن التخليط .

قال أبو زرعة : رجوعه مما يحسن حاله ، ولا يبلغ به منزلته قبل .

(242) 1 ، ك ، م : وكان من قبطها — ط : بياض مكان كلمة « قبطها » .
(243) 1 ، ك ، م : كان مقبولا عند ابن أبى الليث — ط : كان مقبولا عند ابن وهب

وقال العقيلي ، والحصري : ليس بشيء .
قال محمد بن قاسم : ليس بثقة عندي ، وأهل مصر يرمونه بالكذب .
وكان مشايخ الأندلس : سعيد بن معاذ ، ومحمد بن فطيس ، وسعيد
ابن عثمان ، الأعناقى يحسنون الثناء عليه .
وعنف سعد منهم النسائي في تحامله عليه .
قال الأمير : وأخوه عبد العزيز بن عبد الرحمان أبو السرى ، روى
عن أسد وغيره .

توفى سنة ثمان وستين ، وقيل أربع وستين ومائتين .

عمرو بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسي

أبو محمد ، تقدم ذكر أبيه . مولده بمصر .

أخذ عن جماعة من أصحاب مالك .

يروى عن عبد الله بن محمد بن المغيرة .

وتوفى سنة ستين ومائتين * .

(318)

وأخوه يزيد بن يوسف :

قال ابن يونس : كان هو وأخوه على مسائل الحارث بن مسكين ،
وأمره كله ، وكان يرفع بهما .

شبيب بن حفص بن اسماعيل الفهري

مولى لهم فيما يقال ، وأنكر هو ذلك ، يكنى بأبى الأصبع .

قال الكندى : كان فقيها .

توفى بمصر منصرفه من الحج سنة ست .

وذكره ابن أبى دليم فيهم .

بكر بن ادريس بن الحجاج بن هارون

مولى أبى الكنود الأزدي ، أبو القاسم ، يعرف بالحرأوى .
قال ابن أبى دليم : جل روايته عن عبد الله بن عبد الحكم ، وروى عن غيره .

قال الطحاوى : وكان فقيها مفتيا .

توفى سنة سبع وستين ومائتين .

ابو بكر محمد بن أبى يحيى زكرياء الوقار

كان حافظا للمذهب ، وألف كتاب السنة ، ورسالته فى السنة ، ومختصرين فى الفقه ، الكبير منهما فى سبعة عشر جزءا .

قال سلمة بن سعيد الأشج : رأيت أهل القيروان ، يفضلون مختصر أبى بكر الوقار ، على مختصر ابن عبد الحكم .

قال الشيرازى : تفقه بأبيه ، وابن عبد الحكم ، وأصبغ .

وروى عنه اسحاق بن ابراهيم بن نصر ، ومحمد بن مسلم بن بكار الفيومى ، وأبو الطاهر محمد بن سليمان القوصى (244) ، وأبو الطاهر محمد بن جعفر البرسيمى (245) .

وتوفى سنة تسع وستين ومائتين ، وقيل ثلاث ، وقيل أربع وستين .

القراطيسي

اسمه يزيد بن كامل بن حكيم ، مولى عبد العزيز بن مروان ، كنيته أبو زيد ، وأصله من الروم .

ذكره ابن أبى دليم .

(244) أ ، ك ، م : القوصى — ط — : الفرضي . والقوصي نسبة الى قوص ، ببلاد الصعيد بمصر ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي .

(245) أ ، ك ، م : البرسمي — ط — : اليرسيني — . ولعل الصواب ما اثبتناه « البرسيمى » نسبة الى « برسيم » بفتح الباء وكسر السين وياء ساكنة وميم ، زقاق بمصر ، انظر معجم البلدان .

يروى عن عبد الله بن عبد الحكم ، وأسد بن موسى ، ويعقوب بن
أبى عباد القلزمى .

روى عنه ابن أبى الأصبع ، وابن الورد ، وأبو بكر محمد بن يحيى بن
حكيم ، وأبو العباس الرازى ، وأحمد بن سلمة الهلالى ، ومحمد بن كامل
الحضرمى ، وجماعة .

روى عنه الناس .

قال أحمد بن خالد : لم ألق من الناس بالمشرق الا من مس ، أو تكلم
فيه ، الا القراطيسى ، ويحيى بن أيوب العلاف ، فانهما ثقتان ، لا متكلم
ميهما لأحد ، والقراطيسى من أوفى الناس ، لم أر مثله . ورفع من شأنه .
وعمر ، وتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين .

مولده ، سنة سبع وثمانين ومائة .

مسعود بن أبى مسعود

واسم أبى مسعود مسعدة .

قال ابن أبى دليم : كان ذا علم ورئاسة ، مقدما فى المالكية بمصر .

توفى سنة سبع وستين ، وهو ابن أربع وستين .

ومن أهل افريقية :

محمد بن زيين

قال أبو العرب : كان ثقة صالحا ، سكن بسوسة .

سمع من أسد ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وابن بكير ، وأسد بن
موسى ، ونعيم بن حماد ، وزهير بن عباد .

وسمع أيضا من عبد الله بن نافع الزبيري ، وأصبع بن الفرغ ، وعلى
ابن معبد .

وكان عنده حديث كثير .

سمع منه سليمان بن سالم ، وبكر بن حماد ، وسعيد بن اسحاق
وأبو الغمر (246) .

وروى سحنون عنه حديثا يرويه عن ابن نافع ، فوجه فيه وقال له :
أنت سمعت من ابن نافع الصائغ ؟

فقال له : أصلحك الله ، انما سمعت من ابن نافع الزبيرى .

فقال له : فلم دلست ؟

ثم قال سحنون : ماذا يخرج بعدى من العقارب !

وذلك أن ابن رزين لم يدرك عبد الله بن نافع الصائغ ، وانما أدرك
عبد الله بن نافع الزبيرى ، مات الصائغ قديما ، وتأخر موت الزبيرى ،
وقد ذكرناهما .

وكان ابن رزين يقول : ما نزلت بى حسرة ما نزلت بى فى محمد بن
يوسف الفريابى ، وكنت رحلت اليه فوجدته يقبر .

قال : وابن رزين أول من باع من أهل العلم دارا بسوسة ، اذ كانوا
لا يرون بيع * دورها . (319)

قال بعضهم : رأيت محمد بن رزين خرج فى عيد بثياب مهيئة ،
فسألته عن ذلك .

فقال : رأيت نعيم بن حماد فى عيد ، كذا .

فعلمت ، أنه تبذل لله ، فاتبعته .

قال ابن حارث فى تاريخ الافريقيين : وتوفى ابن زرين بسوسة ،
سنة خمس وخمسين ومائتين .

محمد بن شبيب

أبو يوسف ، من أهل تونس .

(246) ك ، م : أبو الغمر — أ : وأبو الفصن — ط : وأبو القصر .

ذكره ابن أبي دليم في المالكية ، قال : وله سن عالية ، وسماع من أسد ، وعلى بن زياد ، وولى قضاء تونس .

وذكره أبو العرب في طبقاته بمثله ، وشك في سماعه من على .

قال : وحدثني عبد الله بن خليل قال : كنت أجيء الى أبي يوسف ، فأجده ملقى من الكبر ، فأجتذبه بفروه حتى أقعده على نفسه ، فأسمع منه ، ولم يذكره الا بخير .

قال ابن حارث : وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين .

وابن أخيه محمد بن سعيد بن شبيب : ولى قضاء صقلية ، وذكر عنه خير وعفة وعدل .

محمد بن تميم العنبري

من أهل قفصة .

قال أبو العرب : كان ثقة .

سمع من أنس بن عياض كثيرا ، ومن عبد الله بن وهب ، وابن بكير ، وكان يقدم سوسة ، فيأتيه أهل القيروان يسمعون منه .

روى عنه ابنه هبة الله ، وسليمان بن سالم ، وأبو جعفر بن زياد .

وعمر ، توفى سنة ستين ومائتين .

ومات ابنه هبة الله قريبا من هذا .

قال أبو العرب ولم أسمع أحدا ذكر ابنه بسوء .

عبد الله بن سهل القبرياني

أبو محمد ، وضبط اسمه بقاف مكسورة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء مكسورة ، بعدها ياء باثنتين من تحتها ، وبعد الألف نون .

من أهل القيروان ، وأصله من العجم .

قال محمد بن أحمد التيمي : كان شيخا ثقة ، فاضلا ، فقيه البدن ،
صحيح الكتب ، لقي ابن الماجشون ، وسمع ابن سلام ، ويحيى ، وأسد
ابن الفرات ، وسحنون بن سعيد ، وعليه كان اعتماده ، وكان معدودا في
قدماء أصحابه ، قريبا في السن منه .

ولاه سحنون قضاء قسطلية ، وقفصة ، ونفزاوة (247) ، وعملها .
وكان عدلا في قضاؤه .

وولى بعد سحنون قضاء صقلية .

شهد له حماس بالفقه البارع .

سمع منه سهل ابنه ، وغير واحد .

قال ابن حارث : كان عالما بالمذهب ، حسن الحفظ ، جيد القريحة ، من
ذوى المال والجاه العريض .

توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين ، فيما قاله أبو العرب .

وقال ابن أبي دليم : سنة تسع وأربعين .

مولده سنة اثنين وسبعين ومائة .

عبد الرحيم بن عبد ربه الريسي

المعروف بالزاهد ، أبو محمد ، قال أبو العرب : كان ثقة ، وكان في
السن قريبا من سحنون ، ومعدودا في أصحابه .

سمع منه ، ومن أسد بن الفرات .

وحكى المالكى أنه كان أكبر من سحنون بليتين ، وكان سحنون يعرف
له فضله ، ويعظمه ، ويسأله الدعاء له ، وكان يقول : رأيت ابن القاسم
وفلانا ، وفلانا — وذكر شيوخه — فما رأيت مثل عبد الرحيم — يعنى
هذا — وذلك أنى علمت ظواهر أولئك ، وعلمت باطن هذا وظاهره .

(247) « ونفزاوة » ساقطة من نسخة ط .

وكان أولا بزازا ثم لزم الرباط حتى مات .
أخذ عنه عيسى بن مسكين وغيره من أصحاب سحنون .
وقال سحنون لرجل فاته بعض السماع منه : أين أنت من الشيخ ؟
يعنى عبد الرحيم ، اسمعها منه ، فكأنك سمعتها منى .
قال ابن حارث : كان ثقة فاضلا .

ويقال انه مستجاب الدعوة .

وكان عبد الرحيم كثير التهجد طول ليله ، بين راكم وساجد ، فكان
السهر قد غيره * ، فكأنه مبهوت . (320)

ومن كراماته ما حكاه المالكى ، أن سحنون بلغه أن عبد الرحيم أقام
سنة أشهر لم يشرب ماء ، فأنكر ذلك سحنون ، وركب مع جماعة من
الشيوخ اليه ، فبات عنده ، وسأله عما بلغه ، واستشنع عليه .

فقال له : ومن لا يأكل ولا يشرب ؟

فلما انصرف عنه سحنون ، رجع ، وقال له : سألتنى عن شىء
فكتمته ، ثم حاسبت نفسى ، والذي قيل لك صحيح ، ولى سنة أشهر لم
أشرب ماء ، وذلك أنى كنت أصلى ، فأصابنى عطش شديد ، فقلت :
أفرغ من حزبى وأشرب ، فلما فرغت مددت يدي للقسط ، فانقلب ، وذهب
ما فيه من ماء ، وكانت ليلة كثيرة الريح والبرد ، والمأجل أسفل القصر ،
فكبر على النزول ، وقالت : يا رب : ان هذا شغلنى عن حزبى ، فاحمل
عنى المؤونة .

فأجابنى من زاوية البيت ، ولا أحد فيه ، يقول : أنا من مؤمنى الجن ،
أصلى بصلاتك مدة ، فمر هذه الليلة شيطان مارد ، وهم علينا أمر مما هم
عليكم ، فحسدك ، ورمى لك فى القسط شيئا ، فلو شربته لعرض فى جسمك
ما لا طاقة لك به ، فلما مددت يدك الى القسط سبقتك اليه فأهرقته .

قال عبد الرحيم : فأخلصت لله الدعاء ، فحمل عنى المؤونة ، وان
احتجت الماء بعد شربته .

فنزّل سحنون إلى الناس ، وقال : عبد سأل مولاه حاجة فقضاها له .
وقد ذكرنا رسالته إلى سحنون حين ولى القضاء .

قال المالكى : كان من أهل الزهد والاجتهاد ، شهر بالاجابة ، وكان
سحنون يقصده كثيرا ، وقصده ابنه بعده ، وغيره ، وسنذكر خبره معه .
قال عبد الرحيم : لما أراد أسد الخروج إلى صقلية ، قلت له : على
من ترى أعتمد ؟

فقال لى : ان أردت الله والدار الآخرة ، فعليك بعلم مالك .
قال ابن حارث : ومناقبه كثيرة .

وذكر أنه كان بقرب قصره رجل له فرس ، يطلقه في زرع المرابطين ،
فنهوه ، فلم ينته ولا سأل ، فأتوا إلى عبد الرحيم ، فرفع عينيه إلى
السماء وقال : اللهم اجعله آية للعالمين ، واكف المسلمين شره .
فطارت عيننا الفرس .

وكان سأل الله أن لا يبيت أحدا في قصر زياد بالجوع ، فكان ييسر
الله لكل من احتاج فيه ما يأكله .
وحدث اللبيري عن بعضهم ، أنه فنى زاده فيه ، وأخذ الجوع ،
فقال : أين ما يذكر عن عبد الرحيم ؟

فبينما هو كذلك ، اذ دخل عليه صاحب له بطعام واسع .
فقلت : هذه دعوة عبد الرحيم .

وحكى سليمان بن سالم ، عن محمد بن صباح ، قال سرت أسير
على البحر ، حتى صرت إلى قصر عبد الرحيم ، فدخلت إليه قرب المساء ،
فلما رآنى سلم على وأجلسنى وهو يقول : الحمد لله الذى كنت أنت
— يكرر ذلك — .

فقلت له : ما هذا ؟

فقال : أرسل الى أخى بحمام البرية ، فأمرت بطبخه ، فرأيته سمينا ،
فقلت : اللهم سق لي وليا من أوليائك يأكل معى ، فلما رأيته حمدت الله اذ
كنت أنت هو .

وذكر أنه خرج مرة الى المنستير ، فنزل القصر الكبير ، فلما كان
العشى سمع حس المهارس ، فقال : ما هذا ؟

فقالوا : المرابطون يدقون التوابل لقدورهم .

فاسترجع وقال : ما هكذا أعرف المنستير ، حاله أنا أعرفها ، عند
أهلها شىء من دقيق شعير وزيت ، فاذا جاء وقت الافطار لثوا الدقيق
بالزيت وأكلوه ، لله على ألا أبيت فى شىء منه .

فخرج منه ، فغابت له الشمس بقصر لمطة ، ولم يعد اليه بعد ذلك .

تال المالكي : وكان يقال : انه يجتمع مع الخضر صلى الله عليه وسلم .

وذكر اللبيري أن فقيرا نزل بعبد الرحيم ، فلم يجد عنده شيئا الا
قرصا * أعدها لافطاره ، فقدمها اليه ، وبقي بلا شىء ، فقبل له :
أصلحك الله : ما يكون منك وأنت لا تقبل من أحد شيئا ؟

(321)

فقال لهم : ان الله لا يتركنى بلا شىء .

فلما كان بعد ساعة سمع كلام ، فدخل عليه ، فلم يوجد عنده أحد ،
وبين يديه قرص سخن وتمر ؟

فقال عبد الرحيم للرجل : كل .

فسأله : بالله من أين ؟

فقال : أتانى به الخضر ، وقال لي : هذا تمر أتيتك به من
أجرائية (248) .

قال : وكان عبد الرحيم يأخذ الفتات فى يده وييسطها ، فينزل عليها
الغراب فيأكلها .

(248) ط . م : اجرائية — ا : احداية — ك : ابرانية .

وأتى رجل الى سحنون يسأله عن مسألة ، ومعه عبد الرحيم ، فسبقه عبد الرحيم بالجواب ، فسكت سحنون ، فلما ذهب السائل ، وقام عبد الرحيم ، قال : تجد الرجل يصبر على الصيام والصلاة ، ويتورع في الحاجات (249) ، فاذا جاءت الفتيا لم يصبر !

قال المؤلف رضى الله عنه : وسكوت سحنون على جوابه دليل على صوابه ، وأنه كان ممن يفتى مع سحنون وبحضرته .

وقال له رجل : أوصنى بكلمات ينفعنى الله بها ويأجرك عليها . فقال : أوصيك يابنى أن تتقى الله ، وتجتنب محارم الله ، وتؤدى فرائض الله ، وتحسن الى عباد الله ، وان زدت زادك الله . ويذكر أنه ما تزوج قط ولا تسرى ، وكانت له جاريتان تقومان به وتخدمانه .

فقيل له : ألا تتسرى باحداهما ، فانهما تصلحان لذلك ؟ فحلف أنه لا يعرف صفة وجوههما ، لشغله بعبادة ربه عز وجل . وكان يقول : زيارة الاخوان نقص من العمل (250) . قال بعضهم : يريد أنه يقطع عما يكون فيه الانسان من عمل . وهو الذى بنى قصر زياد ، وأنفق فيه اثنى عشر ألف دينار ، ستة آلاف من عنده ، وستة آلاف من عند اخوانه . وكان قد استشار سحنون فى الخروج الى غزو صقلية مع أسد ، فكسره عن ذلك ، وقال له : كنت ذكرت أنك تحب بناء قصر زياد ، وأن عندك أخبارا توجب الخوف فى البر والبحر . فذكر ذلك لاسد ، فقال : صدق سحنون . وكانت لعبد الرحيم ضيعة واسعة .

(249) قوله « فى الحاجات » — ثابت فى نسخة ط . ساقط من نسخ أ . ك . م .
(250) أ ، ك ، م : من العمل — ط : من العمر .

وذكر أنه كان له سبعة عشر ألف أصل من الزيتون ، وكان لسحنون
اثنا عشر ألف أصل .

وكان عبد الرحيم قد استشار سحنون ، في بيع ضيعته والتصدق
بها ، فنهاه .

وتوفى سنة ست ، ويقال سبع ، وأربعين ومائتين .

ورثاه بعضهم بقصيدة أولها :

ما بال عينك للشجا لا تدمع اذ هد ركن الدين أم لا تجزع
فابكى على عبد الرحيم فقد ثوى في برزخ ، قد فاز ذاك الموضع

ورثاه آخر بقوله ، وهو حاتم الجبباني (251) المتعبد :

قل لللقى والدين بعد محمد جودا على عبد الرحيم فقد غبر
ما كان أتقاه وأحسن أمره في الله يسعى قد تشمر واتزر
أما النهار فصائم متجدد واليل يهتف بالقران الى السحر

وقال الصدفى في أرجوزته :

بنى بقصر المرتضى الامام عبد الرحيم الصائم القوام
ما كان الا علم الاسلام

ابو السرى واصل العابد الخمى

من قصر خمة ، قال سعدون الخولانى — وكان يخدمه — : كان
واصل من رجال مالك ، يعنى من أصحابه .

وذكر غيره * سبب طلبه للعلم ، وكان أولا مشغلا بالعبادة .

(322)

قال أبو العرب : كان مجتهدا في العبادة ، له مناقب كثيرة ، لم أعلم
أن العلم روى عنه .

(251) ط م : الجبباني — ك : الجيامي — ا : الجبباني .

قال أبو ميسرة : قال واصل : جئت الى جامع سوسة يوم الجمعة ،
فصليت ، وسحنون قريب منى ، فأذن المؤذن وقد بقى على شيء من
السورة ، فأتتمتها وقد أخذ الامام فى الخطبة ، فلما سلم الامام سأل
سحنون عنى ، فأخبر بى ، فنودى بى ، فقال : من أنت ؟
قلت : واصل .

قال : واصل الذى يقال !

قلت : أسأل الله بركة ما يقال .

فقال لى : رأيك تصلى والامام يخطب ! أطلبت شيئاً من العلم ؟
قلت : لا .

قال : اطلب العلم ، أو فلا تسكن فى شيء من هذه الحصون .

فاختلفت الى عون بن يوسف سبع سنين .

قال المالكى : فتفقه به ، وحفظ من العلم ما قمع به الشيطان ، ثم
تشمّر للعبادة وقيام الليل وصيام النهار حتى مات .

وكان أبو عبد الله بن سحنون يعظمه .

وكان واصل يسكن بقصر الطوب من سوسة .

ذكر عبادته وخوفه وزهده

ذكر سعيد بن الحداد (252) أن واصل أقام أربعين سنة لم يدخر
شيئاً من الدنيا ، وأنه ليقيم الايام لا يطعم شيئاً ، فاذا أجهد خرج فأكل
مباقيل الارض ، ثم عاد لمصلاه .

وحكى المالكى أنه خرج ليلة من المسجد ، فلما صارت احدى رجليه
بخارج المسجد والاخرى داخله ، عرضت له فكرة ، فرفع رأسه وقال

(252) ك م : الجزار — أ الخراز — ط : الحزاز — ولعل الصواب ما أثبتناه :
« سعيد بن الحداد » انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص 97 و ص 160 .

لنفسه : أطاعت السماوات والارض على عظمتها وما فيها ، وعصيت
أنت على صغرك !

وبقى باهتا حيناً طويلاً ، ثم استرخى ، وسقط مغشياً عليه ،
فصادف رأسه الحائط ، فجرحه ، فحمل وهو على حاله .

وذكر أنه قدم الى القيروان يوم الجمعة ، فعرض له وهو في صلاته
شيء من فهم القرآن ، استغرقه حتى خطب الامام صلى ، ولم يشعر .
فسأله سحنون عن ذلك .

فأخبره بما استغرقه .

فقال له سحنون : وصلت والله يا واصل !

قال : وقصده رجل من أهل المشرق سمع به ، فقال له أنت واصل ؟

قال : نعم .

قال له : قرصتك من أين ؟

قال : بين الكاف والنون .

قال : فأخبرني ، أنت ساكن في المسجد ، وليس لك ماء ولا غيره ،
فاذا طبخ المرابطون قدورهم ، ودخلوا بها بيوتهم ، سمعت حساً على
الداموس ، تستشرف نفسك الى من يأتيك بما تأكل ؟

فقال واصل : ما لنا عند أحد شيء ننتظره يجيئنا به !

فقال : أنت واصل حقا !

وذكر أن واصل كان قبل أن يتعبد ، يتجر في حانوت بما يوزن
ويكال .

فجاءته امرأة ، فساومتها في شيء ، فخالفها فيه .

فقالت له : كفاك ما أنت فيه من مكيال وميزان .

فقال لها : صدقتني .

وترك جميع ما كان فيه ، ولزم قصر الرباط .
قال أحمد بن أبي سليمان : قلت لو اُصل : بلغنى أنك لم تشرب الماء
دهرا !

فقال : لم أشربه ثمانية أشهر ، ثم غلبت ، وذلك أنى كنت أنا له في
البسيس والمرق .

قلت له : فالخبز ، كم لك لم تأكله ؟
قال : أكثر من عشرين سنة ، جربته ، فلما استغنيت عنه تركته
تأديبا لنفسى .

قلت له : بلغنى أن إبليس كلمك !

قال : لا .

قلت له : أفرأيته ؟

قال : دخلت على جارية في المسجد في حلى وصباغ ، فقامت إليها
بالعصا فهربت ، فاتبعتها الى باب المسجد ، فوجدت القصر مسدودا ،
فعلمت أنها إبليس !

ذكر بعض ما يحكى من كراماته

ذكر أنه لما نزل قصر الرباط بغير شيء (253) أقام فيه أياما مقبلا
على الصلاة والصوم ، فتبين فيه أهل الحصن * الضعف ، من كثرة
مداومته وقلة غذائه ، فأتوه ليالى بطعام يفطر عليه من الشعير والبقل ،
فلما طال عليهم تركوه . (323)

فأقام ليلة وثانية لم يطعم فيها شيئا .

فلما كان في الثالثة ، اذا بضارب يضرب عليهم باب القصر ،
فسألوه فقال : غلام فلان — رجل من مشاهير القيروان مذكور بخير —

(253) ط : بغير شيء — اك م : لغير شيء .

وجهنى الى الشيخ واصل بطعام ، وقال لى : ان أوصلته اليه هذه الليلة أنت حر .

وكانت الحصون لا تفتح بالليل .

فشاوروا واصلا ، فقال : ما عليكم أن تفتحوا له وتعتقوه .

ففتحوا له ، فاذا ببغل عليه حمل فيه دجاج ، وفراخ ، وسنبوسج ، وعجج ، وحلوى ، وجرادق ، فمد يده الشيخ الى شىء منه فأكله ، ثم قال لهم : اقسموا جميعه .

فقسموه فيما بينهم ، وقالوا : أبيتم أن تطعموه الشعير ببقل البرية ، حتى أطعمكم هذا الطعام الطيب !

وقيل فى مثل هذه الحكاية عنه : ان امرأة رأت فى المنام قائل يقول لها : أخوك واصل جائع ، فابعثى اليه بطعام .

فقال لعبد لها : ان وصلت اليه فأنت حر .

وأنت مرة مراكب الروم عند قصره ، فأرادوا أخذ الماء ، فمنعهم المسلمون ، فلما يئسوا بسطوا الانطاع واستسقوا فسقوا ، فبلغ ذلك واصلا فاشتد عليه ، وقال : اللهم غرقهم واجعلهم نفلا للمسلمين .

فأرسل الله عليهم للوقت ريحا شديدة ، فكسرت مراكبهم ، ورمت بهم الى البر ، فغنمهم المسلمون .

قال سعدون : قال لى واصل : مكثت احدى عشرة سنة أتعرف فيها حالى عند الله كل ساعة ، فما علمت أن الشيطان ظفر بى ولا ساعة واحدة الا فى ثلاث خطوات خطوتها فى طريق ، ثم عاد على العلم ببركته فرجعت .

وذلك أنى كنت أمشى فى طريق الساحل فلما كان آخر النهار ، عارضنى طريقان ، أحدهما الى قرية رجل صالح غنى ، والآخر الى قرية رجل صالح فقير ، وهما صديقان لى .

فوقفت أنظر من أقصد ، فقالت لى نفسى : ان قصدت الفقير عساك
لا تجد عنده شيئا يتعشى عياله وأطفاله ، وان كان عنده ضيقت عليهم
وغممتهم ، وان قصدت الغنى وجدت عنده خبزا طيبا من القمح ، من
أرضه الموروثة ، وزيتا من زيتونه ، وتينا فاخرا ، وعساه يذبح لك خروفا
من غنمه ، وهى ترعى فى أرضه ، فتسره وتجد بغيتك ، وتأكل شهوتك .

فخطوت فى طريقه ثلاث خطوات ، ثم استيقظت ، فقصدت طريق
الفقير ، فرحب بى وطيب ، وأخذ بيدي الى بيته ، فلما جلسنا لنتعشى
دق الباب علينا ، فخرج فأتانى بصحفة ثريد من القمح ، عليها لحم خروف
سمين ، فقال لى : كل .

فأكلنا حتى شبعنا ، وحمل البقية الى عياله .

ثم ضرب الباب ، فخرج ، فأتى بطبق فيه صحفة زيت ، وتين فاخر ،
فأكلنا حتى شبعنا .

ثم سأله فقال : أتانى به جار لى .

فقلت له : صح لى به .

فسأله عن السبب .

فقال : نعم ، كان عندنا خروف سمناه ، وكنا ننتظر به يوما نقرح
الصبيان بذبحه ، فحل اليوم ذلك بقلوبنا ، فلما ذبحناه وثردنا ، ورأيتك
نزلت بجارنا ، قلت لامراتى : لا ينزل بصالح الا صالح مثله ، وليس له
طاقة ، ونحن نجد العوض فى غد يومنا ، فهل ترين أن نطعمهم اياه ،
ونسألهم دعوة لنا ولاولادنا ؟

فقالت : افعل .

فجئتكما به من على المائدة .

ثم قالت لى الزوجة : لابد من حلاوة ، فأعطتنى هذا التين والزيت .

قال أبو الحسن القابسي : ذكر أن ابن سحنون كان يوما ضحوة
يلقى على أصحابه المسائل ، وهو يشرح (254) ، اذ وجم ساعة ، ثم
نهض للقيام ، ثم * قال : من حضرته نية لزيارة الشيخ واصل فليقم . (324)

وخرج من فوره ، فوصل عصر غده ، فأتى المسجد ، فدخل واصل
فصلى بهم ، ثم خرج يتنفل الى جانب ابن سحنون ، فلما سلم ، وسلم
ابن سحنون من ركوعه ، قال الشيخ لابن سحنون : أعد الركعتين ، فأنى
رأيتك أمرت يدك على لحيتك ، وهو عمل في الصلاة .

فقال له محمد : وأنت فأعد ، لأنك شغلت شرك بى .

فقال له واصل : أظنك محمد بن سحنون !

قال : نعم .

فمد يده اليه وصافحه ، وقال : سألت الله أمس ضحوة من النهار أن
يجمع بينى وبينك .

وأخبار واصل كثيرة ، وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

محمد بن سحنون

مر نسبه في ذكر أبيه .

تفقه بأبيه ، وسمع من ابن أبي حسان ، وموسى بن معاوية ، وعبد
العزيز بن يحيى المدنى ، وغيرهم .

ورحل الى المشرق ، فلقى بالمدينة أبا مصعب الزهرى ، وابن كاسب ،
وسمع من سلمة بن شبيب .

قال أبو العرب : وكان اماما فى الفقه ، ثقة ، وكان عالما بالذب عن
مذاهب أهل المدينة ، عالما بالآثار ، صحيح الكتاب ، لم يكن فى عصره
أحذق بفنون العلم منه فيما علمت .

(254) قوله « وهو يشرح » ساقط من نسخة ط ، ثابت فى النسخ الأخرى .

قال ابن أبى دليم : وكان الغالب عليه الفقه والمناظرة ، وكان يحسن الحجة والذب عن السنة والمذهب .

قال ابن حارث : كان عالما فقيها مبرزاً ، متصرفاً في الفقه والنظر ، ومعرفة اختلاف الناس ، والرد على أهل الأهواء ، والذب عن مذهب مالك ، وكان قد فتح له باب التأليف ، وجلس مجلس أبيه بعد موته .

قال يحيى بن عمر : كان ابن سحنون من أكثر الناس حجة ، وألقنهم بها ، وكان يناظر أباه ، وكان يسمع بعض كتب أبيه في حياته ، يأخذها الناس عنه قبل خروج أبيه ، فاذا خرج أبوه قعد مع الناس يسمع معهم من أبيه .

وقال سحنون : ما أشبهه إلا بأشهب .

وقال : ما غبنت في ابني محمد (255) إلا أنى أخاف أن يكون قصير العمر .

وكان يقول لمؤدبه : لا تؤدبه إلا بالكلام الطيب والمدح ، فليس هو ممن يؤدب بالتعنيف والضرب ، واتركه على بختي (256) فأنى أرجو أن يكون نسيج وحده ، وفريد أهل زمانه .

قيل لعيسى بن مسكين : من خير من رأيت في العلم !

فقال : محمد بن سحنون .

وقال أيضاً : ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه ، وكان رأى جماعة بالمشرق وغيره .

قال حمديس القطان : رأيت العلماء بمكة والمدينة ومصر ، فما رأيت فيهم مثل سحنون ، ولا مثل ابنه بعده .

(255) وردت هذه العبارة في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا هكذا : « ما عنيت في ابني محمد » ووردت في الديباج المذهب لابن فرحون هكذا : « ما غبنت في ابني محمد — انظر الديباج ص 234 و 235 .

(256) م : « بختي » وكذلك في الديباج ص 235 — 1 : « بحتي » فوقها كلمة — كذا .. — ك : « فحتي » — ط : « نحتي » وفوقها علامة .

وذكر ابن مغيث(257) أن القاضي اسماعيل بن اسحاق ذكره له، فقال له فيه : الامام ابن الامام

وذكر مرة ما ألفه العراقيون من الكتب ، فقال له اسماعيل : عندنا من ألف في مسائل الجهاد عشرين جزءا ، وهو محمد بن سحنون ، يفخر بذلك على أهل العراق .

قال ابن حارث : كان من الحفاظ المتقدمين المناظرين المتصرفين ، وكان كثير الكتب ، غزير التأليف ، له نحو من مائتي كتاب في فنون العلم. ولما تصفح محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، كتابه وكتاب ابن عبدوس ، قال في كتاب ابن عبدوس : هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه ، وفي كتاب ابن سحنون : هذا كتاب رجل يسبح في العلم سبحا .

قال ابن الجزار : كان ابن سحنون امام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب ، جامعا لخلال تلما اجتمعت في غيره ، من الفقه البارع ، والعلم بالأثر والجدل والحديث ، والذب عن مذهب أهل الحجاز* ، سمحا بماله ، كريما في معاشرته ، نفاعا للناس ، مطاعا ، جوادا بماله وجاهه ، وجيها عند الملوك والعامه ، جيد النظر في الملهمات . (325)

قال حمديس : جئت يوما الى محمد بن سحنون ، فأخرج الى كتاب الرجوع عن الشهادة ، فقال لي : خط من هذا ؟ قلت : خط سحنون .

وكان ابنا عبدوس أنكرا أن يكون لسحنون .

فقال لرجل : امض بالكتاب اليهما ، ولا يمساها ، وأرهما اياه ورقة ورقة ، وقل لهما : خط من هو ؟

ففعل الرجل ذلك ، فقالا : خط سحنون ، وما ظننا ذلك .

(257) ١ . م : ابن مغيث — ط ابن مقيت — ك : ابن معتب .

فقال : قل لهما : يا مساكين ! يكون مقامى مقامكما ! أنا معه فى الدار
وانتما برا (258) .

ذكر تواليفه

وألف ابن سحنون كتابه المسند فى الحديث ، وهو كبير ، وكتابـه
الكبير المشهور الجامع ، جمع فيه فنون العلم والفقه ، فيه عدة كتب ، نحو
الستين ، وكتابا آخر فى فنون العلم .

ومنها كتاب السير ، عشرون كتابا ، وكتابـه فى المعلمين ، ورسالته فى
السنة ، وكتاب فى تحريم المسكر ، ورسالة فىمن سب النبى صلى الله
عليه وسلم ، ورسالة فى أدب المتناظرين ، جزءان ، وكتاب تفسير الموطأ ،
أربعة أجزاء ، وكتاب الحجة على القدريـة ، وكتاب الحجة على النصارى ،
وكتاب الإباحة ، وكتاب الرد على الفكرية (259) ، وكتاب الورع ، وكتاب
الايـمان والرد على أهل الشرك ، وكتاب الرد على أهل البدع ، ثلاثة كتب ،
وكتاب فى الرد على الشافعى وعلى أهل العراق ، وهو كتاب الجوابات ،
خمسـة كتب ، وكتاب طبقات العلماء ، سبعة أجزاء ، وكتاب الأثرية
وغريب الحديث ، ثلاثة كتب ، وكتاب التاريخ ، ستة أجزاء .

قال بعضهم : ألف ابن سحنون كتابه الكبير ، مائة جزء ، عشرون
فى السير ، وخمسـة وعشرون فى الأمثال ، وعشرة فى آداب القضاة ،
وخمسـة فى الفرائض ، وأربعة فى الاقرار ، وأربعة فى التاريخ والطبقات ،
والباقى فى فنون العلم .

قال غيره : وألف فى أحكام القرآن .

بقية أخباره وفوائده

قال ابن سحنون : دخل على أبى وأنا أؤلف كتاب تحريم النبيذ ،

(258) « وانتما برا » هكذا وردت العبارة فى جميع النسخ الخطية التى بين أيدينا ،
ولم يرد لها ذكر فى الديباج .

(259) هكذا ورد اسم هذا الكتاب فى جميع النسخ التى بين أيدينا ، وورد فى الديباج
ص 236 : وكتاب الرد على البكرية .

فقال : يا بنى : انك ترد على أهل العراق ، ولهم لطافة أذهان ، وألسنة حداد ، فايك أن يسبقك قلمك لما تعتذر منه .

وذكر أبو القاسم اللبيري (260) أن ابن سحنون ، أتى بعد موت سحنون هو وأصحابه زائراً الى عبد الرحمان (261) بن عبد ربه الزاهد ، فسلم عليه ، فرد عليه السلام وتركه جلس حيث انتهى به المجلس ، ولم يقبل عليه حتى انصرف .

فلما كانت الجمعة الأخرى ، استنهض محمد (262) أصحابه لزيارته ثانية ، فقالوا له : رأيناه لم يقبل عليك .

فقال : ليس هذه بغيتى ، هو رجل صالح ، ترجى بركة دعائه ، وقد كان سحنون يأتيه ويتبرك بدعائه ويلجأ اليه عند المهمات .

فعاد اليه ابن سحنون وأصحابه ، فلما رآه قام على رجليه ، ورحب به ، وأجلسه في موضعه ، ولم يزل مقبلاً عليه حتى انصرف .
فقال له في ذلك ، مع فعله الاول .

فقال : والله ما أردت بذلك الا الله ، رأيت اجتماع الناس عليه ، مخفت فتنته ، فعملت ما عملت ، لأجربه ، فرأيت في ليلتي قائلاً يقول لى : مالك لم تقبل على ابن سحنون ، وهو ممن يخشى الله ؟
وفى رواية : وهو ممن يحب الله ورسوله .

(326) فبلغت ابن سحنون ، فبكى بكاء * شديداً ، وقال : لعله بذبى عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما خرج الى الحج ، نزل بمصر على أبى رجاء بن أشهب بن عبد العزيز ، فقصده علماء مصر ووجوهها ، يسلمون عليه ، وابن المدنى (263) ،

260 ك م : اللبيري — ط : اللبيري — ا : السدي .

261 ا . ك . م : عبد الرحمان — ط : عبد الرحيم .

262 ا : استنهض محمد أصحابه — ط ، ك . م : استنهض محمد وأصحابه .

263 ا ، ك : وابن المدنى — ط . م : وابن المزني .

فأطال الجلوس معه ليخلو به ، فلما خرج ، قال أبو رجاء : سألته عنه ، فقال : لم أر والله أعلم منه ، ولا أحد ذهنا ، على حدائته .

وكان اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة ، وكتب اذ ذاك كتابي الامامة بماء الذهب ، ووجه بهما الى الخليفة .

قال عيسى بن مسكين : وما ألف في هذا الفن مثلهما .

قال سليمان بن سالم : واختلف اذ ذاك المزني (264) وهارون بن سعيد الأيلي ، في مسألة ، فتحاكما الى محمد بن سحنون .

قال سليمان بن سالم : قدم رجلان من كنانة ، يسمعان العلم ، ويقصدان لابن أبي المنهال ، وابن قادم ، فباتا على ذلك ، فرأى أحدهما في المنام أن سائلا سألته ، فأخبره عن قصدهما ولمن قصدا ، فقال : الى حتى أريكما ممن تطلبان (265) .

قال الرائي (266) : فأخذ بي على طريق منحرفة ، حتى أوقفني على مسجد فيه شيخ ، والناس حوله ، فقال لي : هنا ، اطلب العلم من هذا ولا تعده .

فلما أصبح الرائي قال لصاحبه : سربنا الى حيث سير بي البارحة ، وأخبره بالرؤيا ، فمضى معي ، وسرت على المواضع التي رأيتها في المنام ، حتى أتى مسجد ابن سحنون ، فعرفه بالرؤيا التي رأى ، وعرفه ، وسلم عليه ولزمناه .

وحدث بعض سكان القصر ، أنه خرج ليلة في القصر بعد العشاء الأخيرة ، فاذا بقارئ يقرأ في بعض البيوت « وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور » (267) ويردد الآية .

264 ط . ك . م : المزني — أ « الرازي » وهي غير واضحة جدا .
265 ط : فقال : الى حتى أريكما ممن تطلبان — أ : فقال لي : حي ، أريكما ممن تطلبان — ك : فقال لي : حتى أريكما ممن تطلبان — م : فقال لي : جيء ، أريكما ممن تطلبان .

266 أ : الرائي — ك ، م : الرازي — ط : غير واضحة .

267 الآيتان 21 و 22 من سورة الأعراف .

فرجع الرجل الى صلاة الصبح ، وهو على حالته .
قال : وأسمع وقع الدموع على الحصير ، الى أن خرج لصلاة
الفجر مستور الوجه ، فلم أزل أرتقبه ، فاذا به محمد بن سحنون !
قال عيسى بن مسكين : قلت لابن سحنون : كيف الرش ؟ يعنى
النضح .
قال : تبسط الثوب ، ثم ترش عليه ، ثم تقلبه ، ثم ترش عليه ، ثم
تجففه .

قيل لعيسى : الطاق الواحد من الناحيتين ؟
قال : نعم .
قال المؤلف رضى الله عنه : يحتمل — والله أعلم — أن يكون هذا فيما
يشك في نجاسته من الناحيتين ، أو من احدهما ، ولم يتيقن ، أو شك أن
النجاسة داخلته .
قال : وقد رأيت لأبى الحسن القابسى في صفة النضح قال : يرش
الموضع المتهم بيده رشة واحدة ، وان لم يعمه ، لأنه ليس عليه غسل
فيحتاج أن يعمه .
قال : وان رشه بفيه أجزاء .

قال المؤلف رضى الله عنه : لعله بعد غسل فيه من البصاق (268)
وتنظيفه ، والا فانه يضرب الماء ويغلب عليه .
قال عيسى : كنت قد أخذت منه كتابين أمهات (269) فحضرت
الصلاة ، فقدمنى ، فأخرجتهما من كمى ووضعتهما ، فأخذهما محمد
وأدخلهما في كمه ، وصلى ، فأدخلنى بفعله .

268 قوله « من البصاق » ساقط من نسخة ط . ثابت في النسخ الأخرى
269 هكذا وردت هذه العبارة في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا (كتابين
أمهات) .

قال ابن اللباد : حج محمد بن سحنون سنة خمس وثلاثين ، فغلطوا
في يوم عرفة ، فرأى محمد أن ذلك يجزىء من حجهم (270) .

واختلف فيها قول أبيه .

قال المؤلف رحمه الله : حكى الطائى عن أبى أسلم المالكى اجماع
مالك وأبى حنيفة والشافعى ، على اجزاء هذه المسألة .

قال بعضهم : كنت عند محمد بن سحنون ، فجاءه يعقوب
الجزرى (271) فأنشده :

محمد يا ابن من بالعدل قد نذت قضاياه

ويا ابن مناصح لله يرجوه ويخشاه

أبوك أب أهان لجنة الفردوس دنياه

فمن والى أبوك بـوده فالله مولاه

منى ، وقد ينال المرء عفوا ما تمناه

كتاب منك تتجح حاجتى ان كنت أعطاه

* فطل وامن على به وحطنى حاطك الله

(327)

فقال له محمد بن سحنون : نعم وكرامة

وكتب له في حاجته .

*
* *

قال أبو العرب : كان ابن سحنون من أطوع الناس في الناس ، سمحا
كريما ، نفاعا للناس اذا قصد .

قال ابن حارث : كان كريما في نفسه (272) جوادا بماله وجاهه ،
ويصل من قصده بالعشرات من الدنانير ، ويكتب لمن يعنى به الى الكور ،

270 أ : يجزي من حجهم — ط : يجزيهم من حجهم — ك م : يخرجهم من حجهم —
وفي الديباج ص 237 يجزىء من حجهم .

271 أ ، م : الجزري — ط : الجريري — ك : الجدري .

272 قوله « كريما في نفسه » ساقط من نسخة ط .

فيعطى الأموال الجسيمة ، مقدما عند الملوك ، وجيها عند العامة ، نهاضا
بالأثقال ، واسع الحيلة ، جيد النظر عند الملهمات .

وهو كان السبب المقيم لسليمان بن عمران وعبد الله بن طالب ، وذلك
أنه عني بسليمان حتى استكتبه أبوه ، ثم ولاء قضاء باجة .

فلما مات سحنون ، وولى سليمان بن عمران قضاء القيروان مكانه ،
فأساء صحبة محمد بن سحنون ، وفسدت الحال بينهما ، الى أن وجه عليه
سليمان ، فأتاه محمد في خلق ممن تبعه ، فأغاظ له سليمان في القول ، فحفظ
من كلامه : ما أحوجك الى من يعضق قطن قلنسوتك هذه ! ولم يجسر
عليه بمكروه .

وكان سليمان يلقبه ويؤذيه بالقول .

وجاء رجل الى ابن سحنون ، فقال له : يا أبا عبد الله ! الرسول
يبلغ ولا يلام ، ابن القيار يقرأ عليك السلام ويقول : أتيت أقواما لو أن
السماء أمطرت عليهم أربعين خريفا ما نبتوا .

يعرض بسليمان بن عمران .

فقال ابن سحنون : هذا جزاء من فعل شيئا لغير الله .

ولم تنزل الحال تتزايد في فساد ما بينهما ، الى أن توارى ابن
سحنون خوفا على نفسه ، فكتب في تواريه الى الأمير محمد بن الأغلب ،
بما كتب به عثمان الى على رضى الله عنهما :

فان كنت مأكولا فكأن أنت آكلي والا تداركنى ولما أمزق

فقال ابن الأغلب : ومن يمزقه ؟ مزق الله جلده !

ثم رفع يد سليمان عنه ، وأمنه منه .

وقيل ان ابن سحنون ، لما طال تواريه ، لجأ بنفسه الى الأمير ،
فركب متنكرا اليه ، ولقيه مؤدب أولاد الأمير ، فسأله ابن سحنون أن
يستأذن له الأمير في الخروج عن القيروان .

ففعل ذلك .

فقال الأمير : اذا أذنت لابن سحنون فى الخروج ، مع من أبقى ؟
أخبره أنى قد رفعت يد سليمان بن عمران عنه .

فظهر ابن سحنون ، وشق السماط الأعظم ، حتى أتى الجامع ،
فصلى فيه ، فبلغ ذلك سليمان ، فعلم أنه آمن ، ورفعت يده عنه .

وظهر محمد بن سحنون ، وقامت رئاسته ، وشجى به سليمان
وجماعة العراقيين ، ورد سليمان غيظه على أصحاب ابن سحنون ، فأخذ
فراة بن محمد ، فضربه بالسياط .

وبينما محمد بن سحنون يمشى يوماً ، لقيه صاحب الصلاة بالقيروان ،
المعروف بابن أبى الحواجب ، وكان من أعدائه ، فأومأ الى أذنه ، فأمكنه
ابن سحنون منها ، فقال له سر ، يا كذا يا ابن كذا ! سبا قبيحا .

فأجابه ابن سحنون جهرا : تقضى حاجتك .

يغالط من حضره .

وصار ابن أبى الحواجب ، فأخبر سليمان بن عمران بذلك ، فقال له :
ان صدقت فتحنط !

وركب ابن سحنون الى أحمد بن محمد الحضرمى ، فسأله أن يزين
للأمير تولية ابن طالب على الصلاة ، فأجابه الأمير اليه .

فخرج الحضرمى بذلك الى ابن سحنون ، فسأله ابن سحنون كتم
ذلك الى وقت الخطبة .

ووجه ابن سحنون فى ابن طالب فأعلمه بذلك ، وقال له : تهياً ، فاذا
رأيت ابن أبى الحواجب قد خرج الى المقصورة ، فقم بين يديه ، وارق
المنبر واخطب .

فاما كان يوم الجمعة ، هجر ابن أبى الحواجب الى الجامع ، فنزل
فى المقصورة .

وأتى ابن طالب فركع الى جانب ابن سحنون وسليمان بن عمران
عند المنبر .

(328) فلما خرج ابن أبى الحواجب * الى المقصورة ، وهى حجرة بقبلى
الجامع ، ورفع رجله الى درجة المنبر ، صعد ابن طالب على المنبر وقد
تقلد السيف ، ومد القيم يده الى ثوب ابن أبى الحواجب فجبذه .

وكان سليمان بن عمران قد نعس حينئذ ، فما راعه الا صوت ابن
طالب — وكان فصيحاً — يقول : الحمد لله الذى شكر على ما به أنعم ،
والحمد لله الذى عذب على ما لو شاء منه عصم ، والحمد لله الذى على
عرشه استوى ، وعلى ملكه احتوى وهو فى الآخرة يرى .

فعلت سليمان بن عمران كآبة ، وتهلل وجه ابن سحنون ، واستمر
ابن طالب فى خطبته ، وتمت الصلاة .

فلما انصرف سليمان الى منزله ، جمع شيوخ القيروان ، وأمرهم أن
يسيروا الى الأمير ، ليزكوا عنده ابن أبى الحواجب ، ويسألوه رده على
الصلاة .

فبلغ الخبر ابن سحنون ، فوجه الى الحضرمى فأعلمه بالأمر ، فلما
أطل القوم على القصر ، أرسل اليهم الحضرمى : أما تستحيون أن تسألوا
الأمير أن يحط ابن عمه وقد أراد التتويه به ، ويشرف صاحبكم ؟ — وكان
ابن طالب من بنى عم الأمير — انصرفوا ، فانا لم نسألكم عن تركية ولا
جرحة .

فانصرف القوم ، فكانت تلك أول نكبة سليمان ، ثم لم تزل أمور ابن
طالب تنمى ، الى أن عزل سليمان ، وولى ابن طالب قضاء افريقية مكانه .

ووجه ابن الأغلب فى ابن سحنون ، فسأله : ما تقول فى يزيد ؟

فقال : أصلح الله الأمير ، لا أقول ما قالت الأباضية ، ولا ما قالت
المرجئة .

قال : وما قالتا ؟

قال : قالت الأباضية : ان من أذنب ذنبا فهو من أهل النار ، وقالت
المرجئة : لا تضر الذنوب مع التوحيد .

أتى يزيد عظيما جسيما ، ويفعل الله في خلقه ما أحب .

ثم انصرف .

وذكر أن رجلا من أصحاب محمد ، دخل بمصر حماما عليه رجل
يهودى ، فتناظر معه الرجل ، فغلبه اليهودى لقلة معرفة الرجل .

فلما حج محمد بن سحنون ، صحبه الرجل ، فلما دخل مصر ، قال له :
امض بنا أصلحك الله الى الحمام الذى عليه اليهودى .

فلما دنا خروج محمد ، سبقه الرجل ، وأنشبت المناظرة مع اليهودى
حتى حانت الصلاة ، فصلى محمد الظهر ، ثم رجع معه الى المناظرة حتى
حانت العصر ، فصلاها محمد ، ثم كذلك الى العشاء ، ثم الى العشاء
الأخيرة ، ثم الى الفجر ، وقد اجتمع الناس ، وشاع : الفقيه المغربى
ينظر اليهودى !

فلما حانت صلاة الفجر ، انقطع اليهودى وتبين له الحق ، وأسلم ،
فكبر الناس وعلت أصواتهم .

فخرج محمد وهو يمسح العرق عن وجهه ، وقال لصاحبه : لا جزاك
الله خيرا ، كاد أن تجرى على يديك فتنة عظيمة ، تنظر يهوديا وأنست
ضعيف ، فان ظهر عليك اليهودى لضعفك ، افتنن من قدر الله بفتنته ، أو
كما قال .

*
* *

وذكر أن رجلا عراقيا كان يؤذى محمد بن سحنون ، وينال منه ،
فاشتد عليه مرة الفقر ، فقام بباله قصده ، فنهته امرأته لما عرفت منه ، فلم
يقبل منها ووصل اليه فقال : جئت أستعينك واستعفيك .

فقال : اذكر حاجتك .

فقال : ما جئت الا لهذا .

قال : لابد أن تذكر حاجتك .

فشكا اليه حاله .

فاسترجع محمد وقال : يا أخى ! بلغ منك هذا وأنا فى الدنيا ؟
وكتب له رقعة الى صيرفى بعشرين ديناراً ، وقال : اشتر بها لأهلك
ما يحتاجون .

ففعل الرجل ، وأخبر بذلك ابن سحنون ، فسر ، ثم قال له :
تقدر على السفر ؟

قال : نعم ، فكتب له كتباً ، وقال له : تمضى بها الى قسنطينة .

(329) فمضى الرجل بها * وأوصلها الى أصحابها ، فأكرم ، وأضيف ،
وأعطى ثلاثمائة دينار .

فطن الرجل أنها لمحمد بن سحنون ، وأنه وجهه وراءها ، فلما
وصل الى القيروان دفعها لمحمد بن سحنون ، وأجوبة القوم ، فقال محمد :
انا لله وانا اليه راجعون ، حال الناس !

فقال له الرجل : يا سيدى ان كان بقى شىء رجعت اليه أقتضيه لك
فقال : ليست لى ، انما هى لك ، وما عهدناهم كذلك .
يستقلها له .

وفى حكاية أخرى أن رجلاً من العراقيين كان يغرى به حتى قبل
أصحابه ، يشتمه علانية وسراً اذا وجده مع الناس ، فشتمه يوماً فى أذنه
وهو فى أصحابه ، فقال : نعم وكرامة ، اذا تفرغت تقضى حاجتك .

وبلغ ذلك العراقيين ، فاتهموا صاحبهم وأضاعوه ، فشكا حاله الى
بعض الصالحين ، فدلّه على محمد بن سحنون ، فسار اليه ، فأصغى اليه
محمد أذنه ، وهو يظن أنه يجرى على عادته .

فقال له : والله ما جئتك الا تائباً منيباً .

فأجلسه ، فلما قضى مجلسه أخذ بيده ، وحمله الى منزله ، ودفع
اليه عشرين دينارا ، ثم كتب له ثلاثين كتابا الى ثلاثين رجلا من أصحابه
بالساحل ، يسأل كل واحد أن يشتري له جارية .

فوصلت اليه ثلاثون جارية ، فأمر ببيع خمسة منهن ، وأصلح بثمان
حال خمسة وعشرين ، ودفعهن الى الرجل .

*
* *

وحكى المالكى قال : كانت لـ محمد بن سحنون تسعة أسرة ، يريد لكل
سرير سرية ، وكانت له سرية يقال لها أم مدام (273) ، فكان عندها يوما
وقد شغل في تأليف كتاب الى الليل ، فحضر الطعام ، فاستأذنته ، فقال لها:
أنا مشغول الساعة .

فلما طال عليها ، جعلت تلقمه الطعام ، حتى أتى عليه ، وتمادى على
ما هو فيه الى أن أذن لصلاة الصبح ، فقال : شغلنا عنك الليلة يا أم مدام ،
هات ما عندك .

فقالت : قد والله يا سيدى ألقمته لك .

فقال لها : ما شعرت بذلك .

*
* *

قال سليمان بن سالم : قال لى محمد بن سحنون : دخلت مسجد
مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، فاذا بحلقة عظيمة ، فيها شيخ متكى ،
فجلست كما نزلت من المحمل بثياب السفر ، فوجدتهم يتنازعون فى مسألة
من أهات الأولاد ، فأدخلت عليهم فيها حرفا ، فنبههم الشيخ عليه ،
واستوى جالسا ، ثم زدت حرفا آخر ، فقال لى : أين بلدك ؟

قلت : أصلحك الله ، رجل حاج .

فقال : أين بلدك ؟

(273) ١ ، ط ، ك : أم مدام — م : أم مدلج — وفى هامش هذه النسخة الأخيرة :
« أم مراح » .

قلت : أفريقيّة .

فقال لى : ينبغى أن تكون ابن سحنون ، أو ابن أخى سحنون ، بالله من أنت ؟

قلت : ابن سحنون .

فقام الى الشيخ ، مع جميعهم ، فسلموا على ، وعتبونى اذ لم أعلمهم .
بنفسى ، فوالله ما خرجت من المسجد الا والشيخ يمشى يكتب المسألة وأنا أمليها عليه .

ذكر مذهبه فى الايمان (274)

كان محمد بن سحنون لا يستثنى فى مسألة الايمان ، وغالب ابن عبدوس (275) وغيره ، وكان يقول : أنا مؤمن عند الله .

وكان ابن عبدوس ، وأصحابه ، وأهل مصر والمشرق ، ينكرون ذلك عليه وعلى من يقوله ، وينسبون مسائله الى الارحاء .

وتكلم بذلك مرة بمصر رجل فى حلقة أبى الذكر الفقيه ، فأنكروا عليه ، فقال أبو الذكر : وعندنا فرقة بالمغرب يقال لها السحنونية تقول ذلك .

وكان ابن سحنون يقول : المرء يعلم اعتقاده ، فكيف يعلم أنه يعتقد الايمان ثم يشك فيه ؟

وبقى بين * أصحابه بعده وبين أصحاب ابن عبدوس وغيرهم فى (331) المسألة تنازع ومجادلات ومطالبات، وكانوا يسمون من خالفهم الشكوكية، لاستثنائهم .

274 . ورد هذا الفصل « ذكر مذهبه فى الايمان » فى نسخة (١) وهي التي نعتبرها النسخة الأم ، متأخرا عن الفصل الذي يليه « ذكر وفاته » . أما فى النسخ الأخرى : ط ، ك ، م : فقد ورد العكس ، وهو الذي أثرناه هنا لاتفاق معظم النسخ عليه من جهة ، ولأنه هو الترتيب المنطقي من جهة أخرى — وبما أننا ننبه على أوائل صفحات نسخة (١) بالأرقام التي توجد على جانب المتن . فسيلاحظ أن رقم 331 يرد سابقا على رقم 330 .

(275) ١ ، ك ، م : وغالب ابن عبدوس — ط : يخالف ابن عبدوس .

وسياتى من أخبار بعضهم وما جرى بينهم بعد هذا فى موضعه ما يليق بالكتاب .

*
* *

قال المؤلف القاضى أبو الفضل رحمه الله : والمسألة قد كثر الخوض فيها وكلام الأئمة عليها ، والحقيقة فيها أنه خلاف فى ألفاظ لا فى حقيقة ، فمن التفت الى مغيب الحال والخاتمة وما سبق به القدر ، قال بالاستثناء ، ومن التفت الى حال نفسه وصحة معتقده فى وقته لم يقل به .

* *

ثم نشأ بينهم بعد اختلاف آخر ، بعد ثلاثمائة سنة ، فى القول فى الغير . هل يقال : هو مؤمن عند الله أم لا ؟

وجرى بين ابن التبان (276) ، وابن أبى زيد ، والمسمى (277) ، وأبى ميسرة ، والداودى ، وغيرهم فى ذلك زحوف ومطالبات ومهاجرة ، سنذكر منها فى أخبارهم عند ذكر طبقتهم .

والصحيح فى هذا أيضا ما قاله أبو محمد بن أبى زيد : ان كانت سريرتك مثل علانيتك ، فأنت مؤمن عند الله .

زاد الداودى : وختم لك بذلك ؟

وأما ابن التبان وغيره فأطلق القول بأنه مؤمن .

قال محمد بن أبى زيد — وكان يقول بقول ابن سحنون — : كان ابن سحنون ورعا ، لم ينسب هذا القول الى أبيه .

ذكر وفاته

توفى محمد بن سحنون رحمه الله ورضى عنه بالساحل ، سنة ست وخمسين ومائتين ، بعد موت أبيه بست عشرة سنة .

(276) ١ ، ط : ابن التبان — م : أبى البيان — ك : أبى البيار .
(277) ١ : والمسمى — ط : والمسيبي — ك ، م : والمسيبي .

وكانت وفاته بالساحل ، وجيء به الى القيروان ، فدفن بها ، وسنه
أربع وخمسون سنة .

مولده سنة اثنين ومائتين فيما قاله أبو العرب .

وقال ابن الحارث : مولده على رأس المائتين .

وفى رثاء أحمد بن سليمان له :

وقد عاش خمسا بعد خمسين حجة يحامى عن الاسلام الا ثمانيا

وصلى عليه الأمير حينئذ ، ابراهيم بن أحمد بن الأغلب ، وضرب
على قبره قبة ، وضربت الأخبية * حول قبره ، وأقام الناس فيها شهورا
كثيرة ، حتى قامت الأسواق والبيع والشراء حول قبره من كثرة
الناس (278) ، حتى خاف من ذلك ابن الأغلب ، وبعث الى ابن عم
سحنون ، المعروف بابن لبدة ، ففرق الناس .

(330)

ورىء فى النوم ، فسئل ، فقال : زوجنى ربي خمسين حوراء ، لما
علم من حبي للنساء .

ورأى بعضهم حين مات سحابة تظل القيروان ، والناس يعجبون
من حسننها ، اذ قال قائل : تدرون من فوق هذه السحابة ؟

قلنا له : لا .

فقال : محمد بن سحنون ، ويده بيد الله تعالى !!

ورثاه الشعراء بمراثى كثيرة ، من ذلك قول محمد بن داود — وكان
من أصحابه :

بسطت له أيدي المنون حبالها	اذر الدموع على أغر محجل
هيئات رب العالمين قضى لها	ما ضرها لو أمتعت بمحمد
نشرت عليه المكرمات ظلالها	يا عين جودى بالدموع على الذى
فوق المناكب زلزلت زلزالها	ولقد رأيت الأرض يوم رأيتـه

(278) قوله « من كثرة الناس » ساقط من نسخة ط .

قل للمنية بعد موت محمد
يا صاحب القبر الذى لبس البلى
لما رأت تعطيل مسجدك الذى
ذاك المحل الأرحب العالى اذا
وقال آخر :

قد مات رأس العلم وانهد ركنه
فمن لرواة العلم بعد محمد
بنى لك سحنون من المجد مفخرا
وأصبحت مخصصا بكل فضيلة
وكننت لأهل العلم حصنا وملجأ
وقال أحمد بن أبى سليمان :

ألفا بك للاسلام ان كنت باكيا
تثلم حصن الدين وانهد ركنه
امام حباه الله فضلا وحكمة
وزوده التقوى وبصره الهدى
وهى طويلة .

أحمد بن لبدة

أبو جعفر ، ابن أخى سحنون ، ولبدة أخو سحنون .

سمع من عمه .

قال أبو العرب : هو ثقة ، أخذ الناس عنه ، وكان وجيها بافريقية ،
ذا فضل ودين .

قال ابن حارث : ولم يكن فى الفقه هناك ، الا أنه قام له جاه فى البلد
بعد موت سحنون بأبوتته ومكانه منه .

(279) هذا البيت ساقط من نسخة ط .

(280) ط . م : طاميا - أ : هاميا - ك : ضافيا .

قال ابن نصر : كانت المسائل ترد عليه من كل جانب ، فمرة يلقيها الى ،
ومرة الى موسى القطان ، فنتولى الجواب عنه ، وكان الناس يقولون : ابن
لبدة عالم الايسير (281) .

قال الأبياني : كانت خديجة بنت سحنون من أحسن النساء وأعقلهن ،
فذكر لي أبو داود العطار ، أن أحمد بن لبدة أرسله لسحنون يخطبها عليه ،
فذكرت ذلك له ، فقال : هممت بذلك فأباه محمد — يعنى ابنه — ولا أصنع
ما لا يحببه .

فسكت عنه الى أن توفي سحنون ، فأرسلني الى محمد ، فذكرت ذلك
له ، فقال : كيف أصنع ما لم يصنع أبي ؟

فسكت عنه حتى توفي محمد ، فأرسلني اليها فقالت لي : ما لم يصنع
أبي وأخي أنا أصنعه ؟ لا أفعل .

فماتت وهي بكر .

وتوفي ابن لبدة هذا سنة احدى وستين ومائتين (282) .

محمد بن ابراهيم بن عبدوس بن بشير

أصله من العجم .

قال أبو سعيد المصري : وهو من موالى قريش .

قال المؤلف رحمه الله : هو من كبار أصحاب سحنون ، وأئمة وقته ،
وهو رابع الحمددين الأربعة الذين اجتمعوا في عصر من أئمة مذهب مالك ،
لم يجتمع في زمان مثلهم ، اثنان مصريان : ابن عبد الحكم وابن المواز ،
واثنان قرويان : ابن سحنون وابن عبدوس .

281 ط : ابن لبدة عالم الايسير — 1 : ابن لبدة عالم الايسير — ك . م : ابن لبدة
عالم الايسير .

282 قوله « وتوفى ... الخ .. » ساقط من ط . ك . م . ثابت في نسخة (1) وقد
ورد في الديباج ذكر تاريخ وفاته وهو نفس التاريخ المذكور هنا . انظر
الديباج ص 31 .

ذكر مكانه من العلم والفضل

قال محمد بن أحمد بن تميم : كان محمد بن عبدوس ثقة ، اماما في الفقه ، صالحا ، زاهدا ، ظاهر الخشوع ، ذا ورع وتواضع ، بذ الهيئة (283) ، من أشبه الناس بأخلاق سحنون ، في فهمه ، وزهادته في ملبسه ومطعمه ، وكان صحيح الكتاب ، حسن التقييد ، عالما بما اختلف فيه أهل المدينة وما اجتمعوا عليه .

قال حماس القاضي : ما رأيت مثل ابن عبدوس في الزهادة والفقه .

وقال مثله محمد بن بسطام .

(332) وقال أحمد بن زياد * : ما أظن كان في التابعين مثله ، يعنى في الفضل والزهـد .

وهذا غلو .

قال ابن حارث : كان حافظا لمذهب مالك والرواة من أصحابه ، اماما ، فقيها غزير الاستنباط ، جيد القريحة ، ناسكا ، عابدا ، متواضعا ، يقال انه كان مستجاب الدعوة ، وانه دعى على ابن الأغلب المعروف بأبى الغرائيق ، فعرفت استجابته .

قال ابن حارث : وكان نظيرا لمحمد بن المواز ، وألف كتابا شريفا ، سماه المجموعة ، على مذهب مالك وأصحابه ، أعجلته المنية قبل تمامه ، وكان لدة محمد ابن سحنون ، وجارا لهم ، نشأ معه بين يدي سحنون رحمه الله .

وله أيضا كتاب التفاسير ، وله كتب فسر فيها أصولا من العلم ، كتفسير كتاب المراجعة ، وتفسير المواضع ، وتفسير كتاب الشفاعة ، وكتاب الدور .

283 ك : « بذ الهيئة » اي سيئها ، وسيأتي من الكلام ما يؤيد هذا المعنى —
ا ، ط : فذ الهيئة — م : بز الهيئة .

قال أحمد بن زياد : شهدته يوما قد أخذ في شرح أصل من اللعان ، فلما توسط كلامه ، فهم عمن كان يكلمه أنه لم يفهمه ، فقطع كلامه وقال : هذا الأمر يموت مع أصحابه .
يعنى الفقه الجيد .

وذكر مرة عند حماس القاضي ، ففضلوه على محمد بن سحنون ، فقال حماس : كان ابن عبدوس يلقي علينا المسائل ، فاذا أشكلت شرحها ، فلا يزال يفسرها حتى نفقها فيسر بذلك ، وان لم يرنا فهمناها غمه .

قال لقمان : بلغ ابن عبدوس ، أن محمد بن سحنون قال يوما : يتكلمون في الفقه ، ولعل أحدهم لو سئل عن اسم أبى هريرة ما عرفه ! فكان ابن عبدوس ربما قال للرجل من أصحابه : افهم هذه المسألة ، فانها أنفع لك من معرفة اسم أبى هريرة .

وفي رواية عن حماس : هذا أحب الى من معرفة اسم أبى سعيد الخدرى .

تعريضا بابن سحنون ، لعلمه بالرجال .

وكان ابن طالب شديد الاعظام لابن عبدوس ، عارفا بحقه ، وعليه كان يعتمد في أحكامه ، ويطلبه بالمشاورة في كل وقت .

وكان سليمان بن عمران يقول لابن طالب : ان مات لك ابن عبدوس ، ايش تصنع ؟

قال لقمان : كان وجه ابن طالب الى ابن سحنون ، وقلبه الى ابن عبدوس ، وكان ابن طالب يقول : اللهم أبقنى ما أبقيت محمد بن عبدوس ، أقتدى به في دينى .

وكان يثنى عليه .

قال ابن حبيب (284) : كنت أسأل في المسائل النازلة سحنون ، فان تعذر فابن عبدوس .

(284) ط : قال ابن حبيب — أ . ك . م : قال حبيب .

وبه تفقه جماعة من أصحاب سحنون ، فمن بعدهم ، واستجازاه أخوه (285) في المجموعة ، وألف كتبه في المذهب هذه المسماة بالمجموعة ، وهو نحو الخمسين كتابا .

وله أيضا أربعة أجزاء في شرح مسائل من المدونة ، ذكرناها ، وكتاب الورع ، وكتا بفضائل أصحاب مالك ، وكتاب مجالس مالك ، أربعة أجزاء .

وقد تضاف بعض هذه الكتب الى المجموعة .

ودخل يوما محمد بن عبدوس على سحنون ، وعنده ابنه محمد ، وأبو داود ، وعبد الله بن الطيبة ، وعبد الله بن الفريابي ، وجماعة من كبار أصحابه ، وقد ألقى عليهم مسألة ، فبقى عليهم في الجواب .

فقال : ايـش تتكلمون ؟

فقال سحنون : فأخبروه .

فقال : قال فيها بعض أصحابنا كذا ، وبعضهم كذا . وذكر الجواب والاختلاف .

فقال سحنون : نعم ، انظروا من يدرس ، وأنتم تركتم الدرس .

وحكى الأبياني أن ابن عبدوس أقام سبع سنين يدرس لا يخرج من داره الا الى الجمعة .

ذكر زهده

ذكر ابن اللباد أن محمد بن عبدوس صلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة ، خمسة عشر من دراسة ، وخمسة عشر من عبادة ؟

ورويننا عن غيره أنه رأى في منامه أنه يقال له : مخضت فجبن .

فأتى بعض أهل العلم بالرؤيا ، فقال له : حضضت على العمل .

(285) ١ : أخوه — ك : اخي — ط . م : آخر .

فقال : وأى * عمل أفضل مما أنا فيه ، من تأليف المجموعة .

ثم لزم العبادة والعمل ، فمات الى سنة .

قال أحمد بن نصر : كنت اذا دخلت الى محمد بن عبدوس ، وجدته قد جلس محتبيا متواضعا زائلا من صدر فرائشه ، فلا يعرف من لا يدريه أنه صاحب المجلس .

قال غيره : وكان اذا سمعته يصلى علمت أنه ممن يخشى الله تعالى . وكان يركب على السند .

قال حماس : فعاتبناه على ذلك وقلنا له : الناس ينظرون اليك ويقصدونك .

فما زلنا به حتى اشترى سرجا دنيا كالقصب ، بعض السنود خير منه . قال محمد بن بسطام : كان مجلس ابن عبدوس فى ركن المسجد ، فاذا جاء السائل لم يعرفه ، حتى يقال : ما هو ؟ وربما كان على رأسه منديل مهلبى ، فيركب بين السلال اذا خرج الى منزله .

ولما انصرف من الحج ، أعرض عن الكلام فى مسائله ، لئلا ينفتح له باب من الرأى يظهر له به نقص فى حجه .

قال محمد بن بسطام : كنت فى بيتى ليلة شاتية ، اذ دق على الباب ، فخرجت ، فاذا محمد بن عبدوس وعليه جبة صوف ، وقلنساة فرو ، فقال لى : يا محمد ! ما نمت الليلة غما بفقراء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه مائة دينار ذهباً ، غلة ضيعتى هذا العام ، احذر أن يمشى الليل . وعندك منها شىء ، وانصرف .

قال أبو الفضل الممسى (286) : صلى رجل خلف محمد بن عبدوس ، فلما سمع قراءته سقط الرجل ، فلما فرغ ابن عبدوس قام الرجل يقضى صلاته ، فقال له ابن عبدوس : يا هذا ! لا تصل حتى تسبغ الوضوء .

(286) ا : الممسى — ك : السيسى — م : السبيسى — ط : الهبسى .

فقال : ما فقدت عقلى .

فقال له ابن عبدوس : فما استحييت أن تقطع صلاة فريضة غير مغلوب ؟

وكان سحنون استكتبه في جملة من استكتب لأول ولايته ، فكتب مدة ، ثم أنكر في الديوان أثرا من فعل غيرد ، فاعتزل عن الكتابة ، وحلف : لا أكتب .

فأعفاه سحنون .

ويقال : بل هرب الى سوسة ، وكان صاحب كشف الشهود لسحنون .

ذكر ما حكى عنه فى مسألة الايمان

ذكر المالكى فى تاريخه ، أنه لم يكن فى أصحاب سحنون أفقه من ابنه . وابن عبدوس ، وكان الناس بينهما طائفتين ، المحمدية والعبدوسية ، كل طائفة تتعصب لصاحبها ، ولما وقعت مسألة الاستثناء فى الايمان ، حكى عن ابن عبدوس فيها شئ ، فشنع عليه ، فكان أصحاب ابن سحنون يسمون العبدوسية بالشكوكية .

وحكى أبو الحسن القابسى أن رجلا ضرب عليه باب داره ، فسأله عن المسألة ، فقال ابن عبدوس : أنا مؤمن .

فقال له : عند الله ؟

فقال : قد قلت لك ، فأما عند الله فلا أدري بما يختم لى .

فبصق الرجل فى وجه محمد بن عبدوس ، فعمى الرجل لوقته .

والذى صح عن ابن عبدوس أنه قال : أدين بأنى مؤمن عند الله فى وقتى هذا ، ولا أدري ما يختم لى به .

وقال أحمد بن أبى سليمان : قلت له : الناس يتكلمون فيك ، وزعموا أنك تشك فى نفسك ، وتقول : لا أدري ، وأرجو أن أكون مؤمنا ان شاء الله .

فقال : والله ما قلته قط ، فلا جزى الله من حكى هذا عنى خيرا ، ما شككت قط أنى مؤمن عند الله ، ولقد قرئت علينا رسالة محمد بن سحنون ، فما عدا الحق عندى منها حرفا . أكثر من أن قلت : لا تتكلموا فى هذا .

فقلت له : ان ابن سحنون يقول : ان ذلك بدعة .

فقال : والله انى لأخاف أن يكون كفرا .

وحكى عنه حماس مثل هذا .

قال الداودى * : انه قد ذكر ذلك لأبراهيم بن عبد الله القلانسى ، فقال : لم يقل ابن عبدوس كذلك ، انما قال له : من لم يكن مؤمنا عند الله فهو عند الله كافرا . (334)

فظن ابن أبى سليمان أنه قال له : نحن مؤمنون عند الله ، وانما عرض له بقوله .

وفاته

وتوفى ابن عبدوس سنة ستين ومائتين فيما قاله ابن حارث وغيره .

وقال آخرون : سنة احدى وستين .

وصلى عليه أخوه .

مولده سنة اثنين ومائتين ، مع ابن سحنون فى سنة واحدة ، وقيل بعده بسنة ، على الخلاف فى مولد ابن سحنون ، والله أعلم .

اسحاق بن عبدوس أخوه

كان أكبر من محمد سنا ، ولكن محمدا أعلى منه فى الزهد والفقه ، وهو كان المشهور المقصود فى العلم .

وقد سمع من اسحاق بشر كثير .

وكان سماعه مع أخيه من سحنون ، وكان من أهل الملبس الحسن
والمركب ، يروح الى الجمعة راكبا ، ويروح محمد في تقشفه راجلا تحت
ركاب أخيه .

ولما حضرت محمدا أخاه الوفاة ، استجازه اسحاق مجموعته .

قال ابن اللباد : وحضرت جنازة اسحاق بن عبدوس ، فصلى عليه ابن
طالب ، فسمعته يجهر بالدعاء له ، وكان من شأنه يجهر بالدعاء على الميت ،
فسمعته يقول في التكبيرات الأربع : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم ارحمه ، اللهم اغفر له .

ثم تمادى بالدعاء على هذا النحو .

قال أبو بكر ، وكذلك قال أشهب : يبدأ بالحمد لله ، والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو .

قال بعضهم : سمعت اسحاق بن عبدوس وقد ذكرت عنده التركية .

فقال : من كف لسانه وأذاه في زماننا فهو عدل .

وتوفى اسحاق في رمضان سنة ست وستين ومائتين .

ومولده سنة احدى ومائتين .

سعيد بن عباد

أبو عثمان ، يعرف بمزغلة ، أصله من سرت ، وسكن القيروان ، من
أكابر أصحاب سحنون .

قال أبو العرب : كان ثقة ، فقيه البدن ، ذا عبادة ، فقيرا متعففا .

قال ابن حارث : وكان الغالب عليه العبادة والصلابة في السنة ، وكان
من أهل النسك والنية الصالحة .

ويقال انه مستجاب الدعوة ، وهو امام (287) أصحاب سحنون ،
دؤوبا .

قال عبد الجبار : كنا نختلف الى سحنون جماعة ، فكان — والله —
سعيد خيرنا .

قال ابن بسطام : سعيد من السنين . وذكره بخير .

وذكر أنه كانت لامرأة عنده شهادة ، فأنته ، فوجدته في خمرة طين
قد بلغت منه الى فوق الركبتين ، وهو يعجنها ، فدعته لأداء الشهادة ،
فقال لها : أنا مستأجر كما ترين وأنت مضطرة !

فقال له صاحب البناء : اذهب معها فأنت في حل .

فسلب الطين عن ساقيه ، وتلفع في كساء موصول مرقوع ، وقال
للمرأة : أين القاضي ؟

فعرفت وكيلها ، فازدراه ، وكان أشهر من الشمس ، ولكنه لم يكن
كثير يعرف شخصه .

فقالت له المرأة : هذا خير من كل من ترى .

فأدى الشهادة عند القاضي ، ولم يعرفه ، فازدراه ، وكان القاضي
حنفيا .

فقال له القاضي : يا شيخ ! صلاتك بالصيف والشتاء واحدة ؟

فقال له : نعم .

وذكر له حديثا ، ثم قال له : والعراق يومئذ دار يضرب فيها
بالنواقيس ، وأنت لعاب ، والله لا شهدت عندك بشهادة أبدا .

وقام ، فأرتج عليه ، وعرف به ، فقال : أنا والله سمعته . والقاضي
يصيح وراءه : يا أبا عثمان ! يا أبا عثمان ! * فلم يلتفت اليه .

(335)

وذكر أبو العرب أن سحنون خلا به يوما فقال له : ألسنت بامامك ؟

(287) ا . ك . م : اقدم — ط : امام .

قال : نعم .

قال : وتقبل قولي ؟

قال : لو لم أقبله لم أختلف اليك .

فقال له : هذا قوتي وعيني (289) ، فحلف بالله ، وأراه صرة في يده ، ذكر أن فيها ثلاثين ديناراً ، وقال له : ما هي من سلطان ولا تجارة ، ولا وصية ، وما هي إلا من ثمرة شجرة غرستها بيدي ، فخذها تتقوى بها على أمر دينك ودنياك .

فقال : أنا عنها غني . وكان مفرط الحاجة الى ما دونها .

فقال سحنون : فخذها سلفاً ، فتزوج منها وتنفق ، فان رزقك الله فردها أقبلها منك ، وان تعذر ردها فأنت منها في حل .

فقال : ما كنت بالذي آخذ ديناً في ذمة من غير حاجة .

فقال سحنون : فاذا أبييت فلا تذكره لأحد ما دمت حياً .

قال ابن بسطام : أرسلني ابن عبدوس الى سعيد بعشرين ديناراً ، وقال : قل له : بلغني أنك تريد الزواج ، فخذ هذه ان شئت هدية أو سلفاً .

فجزاه خيراً ، وقال : قد عرضها سحنون قبلك ولم تقبل ، وما كنت بالذي يتعجل شهوة بدين في ذمة .

وتوفي سعيد سنة احدى وخمسين ومائتين .

عبد الله بن الطينة

قال أبو العرب : كان فقيها ثقة من أصحاب سحنون .

روى عنه حماس .

وأحسب موته في نحو ستين ومائتين .

(289) ١ . ط : هذا قوتي وعيني — ك . م : هذا قوتي ويميني .

معتب بن أبي الأزهر (290)

واسم أبي الأزهر عبد الوارث بن الحسن ، من الجند ، ينتمى الى الأزد ، قيروانى .

قال ابن حارث : كنيته أبو أحمد ، من أصحاب سحنون .

قال أبو العرب : هو ثقة ، قريب فى السن من سحنون ، وتردد العلم فى بيته زمنا طويلا .

وسياتى ذكر ولده فى طبقاتهم ان شاء الله تعالى .

قال معتب : قال لى سحنون يوما : أحب أن أسر اليك سرا ، فايك أن تفشيه .

قال : فقلت له : يا أبا سعيد ! اذ منزلتى عندك منزلة من تخاف منه ، فلا تفش الى شرك !

فقال لى : ليس الأمر كما ذكرت ، ولكن لكل انسان صديق يكون موضع ثقته وراحته ، ولذلك الصديق آخر مثله ، ومثل هذا يخرج الأسرار . قال : وقال لى أبو القاسم عبد الله بن محمد البغدادى : وما حال صبيانكم ؟

قلت : ولع كثير .

قال : ان لم يكونوا كذلك فعلق عليهم التمايم .

يريد أنه لا يكسرهم عن اللعب الا مرض .

وتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين . ويقال سنة أربع وخمسين .

محمد بن عامر القيسي

أبو عبد الله ، أصله من الأندلس .

(290) 1. ط : مغيث بن الأزهر — ك . م : معتب بن الأزهر — ولعل الصواب ما أثبتناه : « معتب بن أبي الأزهر .

قال أبو العرب : كان قبله علم كثير ، وكان فقيرا متعففا ، وكان صدوقا ، وكان المغامي (291) يستضعفه في عقله .

سمع من سحنون ، ومحمد بن عبد الحكم ، وغيرهم من محدثي أهل المشرق .

وسمع منه عبد الله بن خليل المقعد ، وحسن بن محمد المكي .
وذكر أبو سعيد الصدفي في تاريخه أنه سمع من ابن وهب ، وأنه مات بسوسة سنة سبع وخمسين ومائتين .

وقال أبو العرب : مات بالقيروان سنة خمس وخمسين .

محمد بن نصر

ويقال أحمد بن نصر بن حزم ، من فقهاء القيروان وأصحاب سحنون ، يكتب بالضاد وبالذال .

قال أبو العرب : كان فقيها ، ثقة كثير الذب والاجتهاد ، كان محمد ابن سحنون يتعلم منه ، وكان سحنون يجله ويصله .

وكان له ابن يقال له أبو الحسن ، واسمه محمد ، أخذ عنه سليمان ابن سالم .

قال ابن حارث : كان فقيها نظارا ذا جدل وصحة ، ويقال انه كان معلم ابن سحنون النظر .

وتوفى بصقلية ، فذكر أنه لما بلغت وفاته ابن سحنون ، قال : رحم الله أبا الحسن ! لقد كان معلمنا .

قيل له : فلم لم تقل هذا * في حياته ؟ (336)

فقال : فنظمله حيا وميتا ؟

(291) ا . م : المغامي — ك : المقامي — ط : العامي .

قال ابن حارث : ذكر بعض أهل العلم أن ابن حزم تذاكر مع قوم — وقال غيره أنه ابن وهب العراقي — : ما معنى قول مالك في الرجل يقول لامرأته : قومي أو اقعدى ونحوه ، يريد أنها طالق .
فأنكر بعضهم هذا من قوله .

فقال ابن حزم : إن ظاهر القول متصل بباطن النية ، ألا ترى أن الله قد أمر خلقه أن يقولوا لا إله إلا الله ، فلو قالها قائل ونوى بها المسيح كان كافرا باتفاق ، أفلا ترون كيف حكمت النية الباطنة على القول الظاهر ، فما أنكرتم أن يكون هذا مثله ؟
وتوفى في حياة سحنون ، وقريبا من وفاته .

أحمد بن يـلـول (292)

قال الصدفي : هو تنوخى ، وكناه بأبى بكر .
وقال أحمد بن أحمد : هو من أهل توزر من بلاد قسطنطينية .
سمع من سحنون ، ورحل في طلب الحديث ، وكان مطاعا ببلده ، كثير الأتباع ، مذكورا بالخير ، ثقة ، مأمونا ، قديم الموت .
سمع منه بكر بن حماد ، وابنه سحنون بن أحمد ، وناس كثير من أهل القيروان وغيرهم ، ومن أهل الاندلس الأعناقى (293) .
قال ابن أبى دليم : كان من أهل الفقه ، وجها في هذه الطائفة ، سئل عنه ابن عبدوس فقال فيه : ثقة ، سمع منه .

292 هكذا ورد هذا الاسم في النسخ الخطية بين أيدينا ، وقد ترجم له صاحب الديباج ترجمة قصيرة تحت عنوان « أحمد بن ملول » أنظر الديباج ص 36.
293 وردت هذه العبارة وهي قوله : « ومن أهل الاندلس الأعناقى » في النسخ الخطية التي بين أيدينا على أنها عنوان لفصل جديد ، وذلك خطأ من النساخ فيما يظهر ، لأن الكلام الذي يأتي بعد هذه العبارة ، إنما هو تنمة لترجمة « أحمد بن يلول ، أو ملول » ، ثم إن أصحاب التراجم الثمانية التالية ليسوا من أهل الاندلس ، وإنما هم من أهل إفريقية كسابقيهم — والترجمة القصيرة التي عقدها صاحب الديباج لأحمد بن يلول أو ملول تؤكد ما ذهبنا إليه .

قال ابن حارث : كان فقيها عالما حسن المناظرة ، وناظر محمد بن عبد الحكم بمصر .

قال أبو العرب : ولم أعلمه يختلف في ثقته .

وكان أكثر سماعه من الشاميين ، من أصحاب الوليد بن مسلم ، وأصحاب اسماعيل بن عياش .

وكان قد امتنع من قضاء قسطنطينية (294) .

وألّف رقائق الفضيل بن عياض ، وكتاب زهد سفيان الثوري ، وكتاب فضائل الأوزاعي ، وكتاب فضائل طاووس اليمنى .

وتوفى بتوزر سنة اثنتين وستين ومائتين .

وقد حدث الشيخ أبو محمد بن أبي زيد ، عن ابنه (295) سحنون ، عنه ، بالاجازة .

الحسن بن اسماعيل القرشاني

أبو علي ، من رجال قسطنطينية ، وسكن القيروان .

سمع من سحنون قديما ، ومن أصبغ بن الفرّج ، وسعيد بن أسد بن موسى ، وغيرهم .

سمع منه أحمد بن أبي سليمان ، وموسى بن عبد الرحمان ، وغير واحد من أصحاب سحنون .

قال أبو العرب : كان ثقة حسن التقييد كثير الكتب ، لم يختلف في ثقته .

قال أحمد بن أبي خالد في كتاب التعريف : كان ثقة حافظا للعلم .

توفى سنة ثنتين وستين ومائتين .

ويقال سنة ثلاث ، منصرفه من الحج ، رحمه الله تعالى .

(294) 1 : قسطنطينية — ك . م : طليطلة .

(295) 1 : عن ابنه — ك . م : عن أبيه .

سعيد بن يحيى يعرف بابن الفرا

كان بصقلية .

سمع من مطرف ، والقعنبي ، وابن سحنون .

ومات بصقلية .

عبد الحميد السدي (296)

معروف في أصحاب سحنون ، وكان رجلا صالحا .

توفى بالقيروان ، سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

ابراهيم بن المضاء بن طارق الاسدي

أبو اسحاق ، قيرواني ، سمع من سحنون ، وكان رجلا صالحا ، وكان له مسجد يجتمع اليه فيه القراء والمعبرون ، ولم تقرأ الكتب عليه .

وقال أبو سعيد بن يونس : سمع أيضا من محمد بن علي الرعيني .

وروى عنه يحيى بن محمد بن حشيش .

ذكر بعضهم قال : كنت في مسجد ابراهيم بن المضاء ، والقراء والناس مجتمعون ، اذ أتى رجل فقال : يا معشر المسلمين اني رجل فقير ، ذو بنات ، ولي دار جوار دار عامر بن عمرو بن زرارة من أصحاب السلطان ، وانه بنى عليه ، وفتح أبوابا مطلة على داري ، وبناتى * منكشفات منها ، ما عليهن كبير كسوة ، وهو وخدمه مطلون عليهن ، فادعوا الله لى عليه أن يكفينى مؤونته .

(337)

فدعا ابراهيم ، ودعا الناس .

فما برحت حتى أتى رجل فقال : تفرقوا لا ينالكم من السلطان مكروه — أو نحو هذا — انهدمت عليه عامر ، وضربته سارية طيرت دماغه .

فتفرق الناس .

(296) 1 : السدي — ك . م : السندي .

ومات ابن المضاء سنة خمسين ومائتين .

ومن دعائه : اللهم اجعلنا من الذين خلفوا الدنيا مع نفوسهم وراء ظهورهم ، فخفت عليهم الأثقال لما عندهم من الأعراض ، أولئك الذين يحجب عنهم البلاء بصبرهم ، وهانت عليهم المصائب بشكرهم .

سعيد الصنبري

أبو عثمان ، سمع من سحنون ، وكان من المتعبددين المتقشفين ، وكان أصحاب سحنون يذكرونه بخير ويحكون عنه .

ومات في نحو ستين ومائتين ، وقيل ثلاث وخمسين ، وقيل خمسين .

ابراهيم الزاهد الاندلسي

من سكان القيروان ، وكان خياطاً ، وله سماع من سحنون .

وقد حكى عنه يحيى بن عمر مسألة سحنون .

وعند ابن عمر كانت كتبه بعد وفاته ، أحسبه كان حبسها ، قاله أبو العرب .

منصور القراد

من قدماء أصحاب سحنون ، صحيح الكتاب ، حسن التقييد ، يحكى عنه أبو عياش وابن الحداد .

موسى السبخي التونسي

قال أبو العرب : سمع أبا مصعب الزهري ، وحرملة بن يحيى .

قتله ميمون الأسود بتونس حين دخلها .

ذكر أنه من ربيعة .

وكان فقيها ، حدث عنه محمد بن بدر الخدامي وأثنى عليه .

وكان قتله سنة احدى وثمانين ومائتين .

ومن أهل الاندلس :

أبو زكرياء يحيى بن مزين

مولى رملة بنت عثمان بن عفان ، أصله من طليطلة ، وانتقل الى قرطبة عند ثورة أهل طليطلة ، فأقطعه الأمير عبد الرحمان تطائع شريفة ، وابتنى له دارا ووصله صلة جزلة .

وقيل بل طالبه أهل طليطلة ونالوا منه ، فخرج عنهم بأهله وولده ، ثم التفت الى طليطلة فقال : ما آواك لظالم ، وأطردك لمؤمن !

روى عن عيسى بن دينار ، ومحمد بن عيسى الأعشى (297) ، ويحيى ابن يحيى ، وغازي بن قيس ، ونظرائهم .

ورحط ، الى المشرق ، ولقى مطرف بن عبد الله ، وروى عنه الموطأ ، ورواه أيضا عن حبيب كاتب مالك .

ودخل العراق ، وسمع من القعنبي ، وأحمد بن عبد الله بن يونس .

وسمع بمصر من أصبغ بن الفرغ وغيره .

وكان حافظا للموطأ فقيها فيه ، وله حظ من علم العربية ، مشاورا مع العتبي وابن خلاد وطبقتهم .

قال أحمد بن عبد البر : كان شيخا وسيما ، ذا وقار وسمت حسن .

روى عنه سعيد بن حميد ، وسعيد بن عثمان الأعناقى ، ومحمد بن عمر بن لبابة .

قال أحمد بن عبد البر : كان جميع شيوخنا يصفونه بالفضل ، والنزاهة والدين ، والحفظ ، ومعرفة مذاهب أهل المدينة ، وكان يحفظ الموطأ وكتبه حفظا ، ويتقن ضبطها .

وقال ابن لبابة : أفقه من رأيت فى علم مالك وأصحابه يحيى بن مزين ، وأما العتبي فأحفظهم لمسألة كتاب ، وأما قاسم بن محمد فأقومهم بحجة ،

(297) 1 . ط : الأعشى — ك . م : الأعمشي .

وأثبتهم في مناظرة ، وأعلمهم باختلاف الناس ، وأما بقى بن مخلد فكان بحرا يحسن تأدية ما روى ، ولم يكن يتقلد مذهباً ، ينتقل مع الأخبار حيث انتقلت .

(338) قال ابن حارث * : ومكانه من العلم لا يجهل ، كان قليل الرواية ، متقن الحفظ ، جيد العقل حصينه ، ولى قضاء طليطلة .

قال ابن أبى دليم : وكان من عقلاء الناس .

كتب ابن مزين الى ابن غانم صاحب المدينة :

جاء الشتاء ووقت هم الأفريه هم لعمر ك من عظيم هموميه
فانظر هداك الله في ايثارنا للبرد فروا من وثير الأفريه

وله تواليف حسان ، ككتابه في تفسير الموطأ ، وكتاب تسمية رجال الموطأ وهو كتاب المستقصية ، وكتاب فضائل العلم ، وكتاب فضائل القرآن .

قال أبو عبد الملك : ولم يكن له على ذلك علم بالحديث ، ولقاسم بن محمد عليه رد في كتاب المستقصية ، ويخطئه لما أثبتته فيها .

وذكر أن القاريء يوما صحف عليه حرفا تصحيفا منكرا ، فلم يبق في المجلس الا من ضحك ، الا الشيخ فلم يضحك وقال لمن حضر : « كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم » (298) .

وتوفى في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين .

وقال ابن أبى دليم وابن حارث : سنة ستين .

عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتنيل

أبو محمد ، قرطبي نبيه ، تتقدم ذكر أبيه .

كان عبد الله هذا من أهل العلم ، سمع من أبيه ، وعيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى .

(298) الآية 94 من سورة النساء .

ورحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان الأسدية ، قبل أن يدونها .

وسمع بمصر من أصبغ بن الفرغ ، وعبد الملك بن هشام ، وتفقه ، ولم يكن له علم بالحديث .

سمع منه أبو صالح ، وابن حميد ، وابن لبابة ، وابن الجزار ، ونظراؤهم .

قال ابن عبد البر : وكان رأس المالكية بالاندلس ، والقائم بها ، والذاب عنها ، وكان صليبا ، متدينا ، ورعا ، مهيبا ، مكينا من السلطان ، معظما للعلم ، لا يرى التقية ، ولا يبالي ما دار عليه ، وكان العامة والحكام على تعظيمه وتحقيقه جدا ، كأن الناس في مجلسه على رؤوسهم الطير اجلالا .

قال ابن أبي دليم : كان ذا فضل وورع ، وحفظ للفقه ، وجلالة قدر ، وصلابة في الحق ، مقدما على أصحابه لذلك ، مع أبوته .

قالوا : وكان أشد الناس على بقى بن مخلد .

وكان له ابن من أهل العلم ، اسمه أحمد ويكنى أبا عمر ، سمع أباه ونظراءه .

وروى عنه ابن أيمن ، وولى الصلاة بقرطبة ، واستسقى بالناس ، وكان فاضلا ، وبيتهم بيت جلالة وعلم .

وذكر ابن حارث ان في أخلاقه وعورة ، وكانت له جلالة وصلابة .

*
* *

وذكر أن الأمير محمدا وجه فيه ليوجهه الى باجة ، لصلاح ما قام بها بين مضر واليمن من العصبية ، فحضر بيت الوزارة ، وخرجت اليه الوصية ، فقال : انى لست أعرف من فيهم من مضر ولا من اليمن .

فقال هاشم الوزير — وكان ما بينه وبين عبد الله سيئا — للرسول : أد عنه .

فخرجت الوصية : يقول لك الأمير : تكتب الى القاضي يعرفك من ام تعرف منهم .

فقال : اذا كنت انما أمضى بكتاب ، فصاحب رسائلي يقوم مقامى (299) والقاضى أحق بالنظر منى أنا .

فقال هاشم : أد قوله .

فخرجت الوصية : انا لم نبعث فيك نساورك ، انما بعثنا فيك نأمرك فائتمر .

فغضب عبد الله ، وكان اذا غضب احمرت عيناه ، واتقى غضبه ، وقال : لم تبعث في تشاورنى ! انما بعثت في لتأمرنى فائتمر ! امرأته طالق البتة ان مضيت (300) ثم أبدا .

فاغتمها هاشم ، وقال : أد عنه .

ثم قال له : هكذا عرفتك ، شرس بن أشرس .

فقال له عبد الله : هكذا أنا وأبى ، اذ كسانا الله قميصا * أعراك الله (339) منه أنت وأباك .

ثم خرجت الوصية بسجنه ، فسجن ثلاثة أشهر أو أربعة ، ثم أطلق ، فلم يبعث فيه لشيء بعد .

*
* *

وذكر أن القاضي سليمان بن أسود ، أرسل في عبد الله بن خالد ليشهده في كتب الأمير محمد ، فأبى عبد الله أن يقوم اليه ، فكتب القاضي بذلك الى الأمير ، وكثر على عبد الله ، ووصف من تتأمله .

299 سقط من نسخ ط . ك . م : من قوله « يعرفك من لم تعرف منهم » الى قوله « فصاحب رسائلي » وهو ثابت في نسخة ا — ولا يستقيم السياق الا به .

300 ا . ك . ط : ان مضيت — م : ان قضيت .

فوقع الأمير للقاضي : نحن أحق من عظم العلم وأهله ، فإذا أردت أن تشهد في كتبنا فاجلس الى الفقيه عبد الله بن خالد .

وجرى له مرة مسألة مع هاشم بن عبد العزيز الوزير وابن عبيد البر (301) ، وجه غيه من المقصورة ليقوم اليه ، فقال للرسول : ما لي اليه حاجة .

فقال له الرسول : له هو اليك حاجة .

فقال له : فيعنى في حاجته .

فقال له : انها وثيقة للأمير .

فقال له : فلينفذ ما أمره به .

فرجع الرسول الى هاشم ، فلما خرج ، مر به في موضعه فأشهدده .
وتوفى عبد الله منتصف رجب ، سنة ست وخمسين ومائتين ، من كتاب ابن الفرضي .

وقال ابن حارث : توفى سنة احدى وستين .

وذكر أن الأمير محمدا قال لما مات : الحمد لله الذي كفانا ، ولم ينشبننا منه في شيء .

وابناء محمد وعبد الله من أهل العلم والخير والفضل ، روي عن أبيهما .
وكان محمد أكبرهما سنا وحفظا للفقهاء .

روى ابن أيمن عن أحمد (301 م) ، وولى الصلاة .

وتوفى محمد أولا سنة احدى وستين ، وهو ابن اثنين وسبعين .

ابراهيم بن حسين بن خالد بن مرتنيل

ابن عمر ، قرطبي ، تقدم ذكر بيته في هذه الطبقة والتي قبلها .

301 قوله « وابن عبد البر » ساقط من نسخة أ — ثابت في غيرها .
301 مكرر) يقصد أحمد ، ابن المترجم له ، عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتنيل ، وقد سبقت الإشارة اليه .

كنيته أبو اسحاق .

قال ابن عبد البر : كان خيرا فقيها عالما بالتفسير ، له رحلة لقي فيها على بن معبد ، وعبد الملك بن هشام ، ومطرف بن عبد الله ، ولقي سحنون بن سعيد وروى عنه

قال ابن أبي دليم — وذكره في المالكية — : كان من أهل العلم بالفقه ، بصيرا بطريق الحجة ، كان يناظر يحيى بن مزين ، قال غيره : ويحيى بن يحيى .

وولى الشرطة بقرطبة للأمير محمد ، وكان صليبا في حكمه ، عدلا . وله كتاب مؤلف في تفسير القرآن .

قال ابن لبابة : كان ابراهيم يذهب في الشاة اذا بقر بطنها ، ولم يطعم لها في الحياة ، وأدركت ذكاتها ، أنها تؤكل ، وحاج في ذلك سحنون ، وأعجب ابن لبابة ذلك ، وحكى أنه مذهب اسماعيل القاضي .

وكان يجيز النكاح على أن يكون الصداق اجارة ، وناظر في ذلك يحيى ابن يحيى في جنازة ، فقال له يحيى : لا يجوز .

فقال ابراهيم : ان الله قد حكاه في كتابه عن نبيين : موسى وشعيب .

فقال يحيى : قال الله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » (302) فلا يلزمنا شرعهما .

فقال ابراهيم : ذلك اذا أتى عن نبينا نسخ ذلك ، والا فعلينا الاقتداء بهم ، قال الله تعالى « فبهدهم اقتده » (303) .

فسكت يحيى .

وكان يذهب الى النظر وترك التقليد .

(302) الآية 48 من سورة المائدة .

(303) الآية 90 من سورة الأنعام .

وحكى ابراهيم عن مطرف بن عبد الله : ليس في الكرسة (304) زكاة، لأنها علف .

قال ابن لبابة : وحضرته وقد ضرب شاهد زور عند باب الجامع أربعين سوطا ، وحلق لحيته ، وسخم وجهه .

قال ابن حارث : كان ابراهيم بن حسين صاحب نظر ، وكان على سوق قرطبة ، فحكم على بنى قتيبة بحكم خالفه فيه فقهاء وقته : يحيى ، وعبد الملك بن حبيب ، وزونان ، فتظاهروا عليه ، وأبانوا خطأه ، فاختار الأمير قولهم ، وفسخ قاضيه معاذ بن عثمان الشعبانى ، حكمه في ذلك .

وحضر جنازة مع يحيى بن مزين ، فسئل * يحيى عن ذبيحة رميت عقدة حلقها الى أسفل . 340

فقال يحيى : حرام لا تؤكل .

فقال له ابراهيم : لا تقل حرام ، انما الحرام ما حرم الله ورسوله ، وأما ما اختلف العلماء فيه فلا ، وقد سمعت مطرف بن عبد الله يقول : لا بأس بأكلها .

وفيه يقول موسى بن سعيد :

كم غاية نالها بالعدل لم تتل	له در أبى اسحاق من حكم
بدا ويسكن قلب الخائف الوجيل	يطير من خوفه قلب المخيف اذا
ذو اللهو قصره باللهو والجدل	لا يقطع الليل الا بالقيام اذا
فضل على غابر الأيام لم ينزل	لخالدين في الدنيا بدينهم

وكانت وفاته سنة تسع وأربعين ومائتين ، في رمضان منها .

عثمان بن أيوب بن أبي الصلت

من أهل قرطبة ، كنيته أبو سعيد ، وأصله من الفرس .

(304) أ . ط : « الكرسة » — ك : غير واضحة . والكرسة بكسر الكاف ، وكسر السين أو فتحها ، وفتح النون المشددة ، نبات له حب في غلف ، تغلفه الدواب .

قال ابن الفرضي : روى عن الغازي بن قيس ، ورحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان ، وهو أول من أدخل المدونة بالأندلس ، وسمع بمصر من أصبغ بن الفرغ ، وكان شيخا ورعا فاضلا ، أريد على القضاء فأبى ، وكان ابن لبابة يثنى عليه ، ويصفه بالعلم والورع ، وقد سمع منه .

قال غيره : وكان صديقا ليحيى بن يحيى .
وأثنى عليه أحمد بن خالد وغيره ، ووصفوه بالزهد والفضل .
وكان دقيق الأدب ، حليما ، حسن الخلق .
توفي سنة ست وأربعين ، وقيل سبع وستين ، وقيل سنة أربعين ومائتين .

أبو وهب عبد الأعلى بن وهب

ابن عبد الأعلى ، مولى قریش ، قرطبي .
قال ابن الفرضي : سمع من يحيى بن يحيى ، ورحل الى المشرق فسمع من مطرف بن عبد الله بالمدينة ، ومن أصبغ وعلى بن معبد بمصر ، ومن سحنون بافريقية ، وانصرف فشور بقرطبة مع الشيوخ : يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب وأصبغ بن خليل .
وسمع منه ابن لبابة ، وصحبه كثيرا .
وسمع منه ابن وضاح .

وكان رجلا عاقلا ، حافظا للرأى ، مشاركا في النحو واللغة ، متدينا ، زاهدا ، ولم يكن له معرفة بالحديث .

وكان يزن بالقدر ، وكان قد طالع كتب المعتزلة ونظر في كلام المتكلمين ، وكان يحيى بن يحيى وابن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم يطعنون عليه بذلك أشد الطعن .

وقد ذكر أن يحيى كان يشهد عليه أشد شهادة ، وكان ابن لبابة صاحبه ينكر ذلك عليه ، إلا أنه كان يثبت أنه يقول بموت الأرواح ، وبذلك كان يقول ابن لبابة .

قال الصدفي : كان نبيلًا عاقلًا فاضلاً طيب الخلق عالماً ديناً ، لم يدخل في مطالبة بقى بن مخلد ، واحتج عليهم فيها .
وله أخبار في ورعه وتدينه يطول ذكرها .

*
* *

وكان سبب تقديم أبي وهب إلى الشورى ، تظافره مع الشيخين يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان على عبد الملك بن حبيب .

وذلك أن ابن حبيب كان يخالفهما كثيراً في الفتيا ، فاتفق أن حضروا يوماً عند القاضي في مجلس شورى ، فأفتى فيها يحيى وسعيد بفتوى ، وخالفهما ابن حبيب ، وادعى قوله رواية عن أصبغ .

وكان عبد الأعلى قد لقي أصبغ فاستكثر منه ، فاجتمع به سعيد بن حسان * ، وسأله عن المسألة ، وهل يذكر فيها عن أصبغ شيئاً ، فأخبره عن أصبغ بما وافق فتياه وفتيا يحيى ، وخلاف ما ذكر ابن حبيب ، واستظهر بالقرطاس الذي سمع فيه من أصبغ .

(341)

فاجتمع سعيد ويحيى على أن يسألا القاضي إعادة الشورى ، واحضار عبد الأعلى ، ففعل ذلك ، فأفتى ابن حبيب بمثل فتياه أولاً عن أصبغ .

فقال له عبد الأعلى : كذبت . وأخرج كتابه عن أصبغ فأراه القاضي ، فعنف ابن حبيب ، وقال : إنما تخالف أصحابك بالهوى .

فرفع ابن حبيب بالأمر كتاباً إلى الأمير عبد الرحمان ، يشكو فيه تحامل يحيى وسعيد عليه ، ويغري بالقاضي ، وأنه شاور عبد الأعلى دون اذنك .

فأنكر الأمير ذلك ، وأغلظ للقاضي ، ولحقت عبد الأعلى غضاضة ،
فرفع الى الأمير كتابا يذكر فيه ولاءه ، ويصف رحلته وما عنده من العلم ،
ويستقيله من وكسه اياه ، ويستشهد بالشيخين والقاضي ، فاستعطفه
بذلك ، وأمر بالحاقه مرتبة الشورى ، فتقلدها الى أن توفى في أيام ابنه
محمد .

وحضر باثر هذا في مجلسهم عند الأمير عبد الرحمان ، فسألهم عبد
الرحمان عن مسألة ، فبدر عبد الملك بن حبيب ، وقال : سمعت أصبغ بن
الفرج يقول فيها كذا .

فقال عبد الأعلى : صدق ، سمعت أصبغ يقول مثله ، وفعل ذلك
أحمد ، فعاتبه يحيى وسعيد وغيرهما ، وقالوا له : رجونا أن تكفيناه فصرت
حزبا معه .

فقال لهم بالعجمية : لو أنى بدأت بتكذيبه ، استجفانى الأمير ،
ورأيت ترك ذلك حتى يظهر للأمير منى علم ، ثم لن يفوت هذا .
فكان بعد يكذبه ويخالفه .

وكان أحد الأربعة من الفقهاء الذين يدخلون فى الشهادات وغيرها
على الأمير بقرطبة ، هو وابن مطروح ، وكان قوالا للحق ، ناصحا للأمراء .
سأله الأمير محمد مرة عن مسائل من الورع .

فقال له عبد الأعلى : أدل الأمير على باب من الورع هو أعود عليه
من هذا .

قال : وما هو ؟

قال : يطلب أهل الربض ويرد عليهم غصوباتهم (305) وما أخذهم ،
أو قيمته .

فظهر على الأمير انكار ذلك ، وأمره بالقيام .

(305) 1 : غصوباتهم — ط . ك . م : مصرياتهم .

قال ابن لبابة : كنت يوما عند أبي وهب في جنته ، بقرب مقبرة قريش ، وكان يعتمرها بيده في نفر من الطلبة يسمع عليه ، اذ حضر غذاؤه ، فقدمه الينا نأكل معه ، اذ استأذن عليهم هاشم بن عبد العزيز الوزير ، فأذن له على تكره ، ودخل ونحن نأكل خبزا أدمه من بقل الجنة ، فجلس ، وجعل يداعب الشيخ لظرفه ، والشيخ لا ينبسط ، ويقول : أبا وهب ! أما تدعوننا الى طعامك ؟ تخاف أن ننتهبه ؟

فقال : انه ليس من الأطعمة التي توافقك .

قال : وان لم يكن ، فأنا أتبرك به .

ومد هاشم يده الى لقمة من الحبز ، فغمسها في البقل ، وجعل يلوكها ولا يسيغها .

فلما فرغنا سأل الشيخ عن مسألة فقه جاء لها ، فأجابه ، وقام هاشم لينصرف ، فتحركت لأقوم معه ، فضرب الشيخ على يدي وأجلسني حتى خرج ، ثم قال لي : ما أردت ؟

قلت : اكرامه في مجلسك .

فقال : بئس ما صنعت ، ان كنت تطلب العلم لله فأعزه يعزك الله ، وان كنت تطلبه للدنيا فكن خادما من خدمة هؤلاء ، متصرفا بين أيديهم ، فهو أنفق لك عندهم ، وأكسد لك عند ربك .

فحافظت بعد ذلك على وصاته .

وتوفى سنة احدى وستين ، في صفر منها ، وقيل في ربيع الأول .

* محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك

(342)

ابن أبي السيرا ، عبد العزيز ، بن عبد الله ، بن مهران ، بن عدي ، ابن بكر ، بن وائل ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ، وكان أعرج ، وبذلك يعرف .

روى بالاندلس عن غاز بن قيس ، وعيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم .

ورحل فسمع من سحنون بالقيروان ، وأصبغ بمصر ، ومطرف بن عبد الله بالمدينة ، وسمع منه الموطأ .

وإدعى السماع من أبي عبد الرحمن المقرئ بمكة .

وكان رحل مع ابن مزين ، وأبي وهب ، وعبد الوهاب بن ناصح الجزيري ، وكانوا متوافقين ، فذكر ابن مزين وأبو وهب ، أنهما وجدا المقرئ قد مات قبل لقائهما بأيام .

وكانت الفتيا دائرة عليه مع أصبغ بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب .
ولاه الأمير محمد الصلاة بجامع قرطبة .

قال ابن أبي دليم : كان فقيها حافظا ، شور مع الشيوخ : يحيى ، وابن حسان ، وابن حبيب .

قال ابن حارث : كان فقيها مبرزاً .

قال ابن عبد البر : كان شيخاً جليلاً ، عالماً بالفقه ، وكانت فيه صلابة .

أخذ عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن عمر ، وابن لبابة ، ومحمد بن أبي بكر ، وابن الزراد ، وأحمد بن بيطير ، ونظراؤهم .

قال أحمد بن حزم : كان يحلق في الجامع ، ويفتي ، ويقرأ عليه العلم .

* *

وكانت في ابن مطروح دعابة معروفة ، وفي خلقه زعارة .

ذكر أن خصياً قال له : ما تقول في الكباش الأعرج ، أتجوز الضحية به ؟

قال : نعم ، والخصى مثله وشبهه !

قال القاضي رضى الله عنه : يريد — والله أعلم — ان كان عرجا خفيفا لا يمنعه السير .

وقال له رجل : تخرب جهنم ؟

فقال : ما أشقاك ان اتكلت على خرابها .

وكان أحد الفقهاء الأربعة الداخلين على الأمير للشهادة في أموره ، وكان الأمير محمد يكرمه لسنه ومكانه .

قال ابن عبد البر : وكان صاحب رئاسة الفتيا أيام محمد ، مع أصبغ ، وعبد الأعلى .

قال غيره : وسأله خصى يوما عن مسألة فردد عليه فيها شيئا ، فقال لمن حوله : هذا من الذين قال الله فيهم : (وتقطعوا أرحامكم) (306) .

وكتب جامع بن وهب ، من كتاب محمد بن باز ، ثم سار اليه ليسمعه منه ، وابن مطروح في مرتبة أشياخه ، فقال له ابن باز : لو بعثت الى يا سيدى مضيت اليك .

فقال له : لا ، في بيته يؤتى الحكم .

وتوفى يوم عاشوراء ، سنة احدى وسبعين ومائتين .

أصبغ بن خليل

قرطبي ، يكنى أبا القاسم ، سمع بالأندلس من الغازي بن قيس ، ويحيى بن مضر ، وعيسى ، والأعشى ، ويحيى بن يحيى .

ورحل فسمع من أصبغ وسحنون .

حدث عنه أحمد بن خالد ، وابن أيمن ، ومحمد بن قاسم ، وقاسم ابن أصبغ .

قال ابن أبي دليم : كان له بصر بالوثائق .

(306) الآية 22 من سورة محمد .

قال أحمد بن سعيد : هو من أهل العلم والفقه والورع والرياسة ،
فيما قال لى أحمد بن خالد غير مرة ، فطنا بالمسائل والفقه ، حسن
القريحة والقياس .

وقال ابن لبابة : كان والله من الحفاظ ، حسن القياس والتمييز .

قال ابن الفرضي : وكان حافظا للرأى على مذهب مالك وأصحابه ،
فقيها ، منسوباً الى الصلاح والورع ، بصيراً بالشروط ، دارت عليه الفتيا
خمسين عاماً ، وطال عمره .

قال ابن عبد البر : وكان لا يقبل من أحد هدية ، وكان مقلاً ، وكان
الأعناقى يثنى عليه ، وكان معادياً للأثار ، ليس له معرفة بالحديث ، شديد
التعصب لرأى ❀ مالك وأصحابه ، ولابن القاسم من بينهم .

(343)

وبلغ به التعصب — فيما قاله ابن الفاضل وغيره — أن افتعل حديثاً
في رفع اليدين في الصلاة بعد الاحرام ، وزعم أنه رواه عن غاز بن قيس .
عن سلمة بن وردان . عن ابن شهاب ، عن الربيع بن خيثم ، عن ابن
مسعود قال : صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبى بكر
سنتين وخمسة أشهر ، وخلف عمر عشر سنين ، وخلف عثمان اثنتى عشرة
سنة ، وخلف على بالكوفة خمس سنين ، فما رفع واحد منهم يديه الا في
تكبيرة الاحرام وحدها .

فوقع في خطأ بين عظيم ، منها أن الاسناد غير متفق ، لأن سلمة بن
وردان لم يرو عن ابن شهاب ، ولا ابن شهاب عن الربيع ، ولا رآه ،
وأعظم منه في المحال ذكره أن ابن مسعود صلى خلف على بالكوفة ، وهو
لم يدرك أيام على رضى الله عنهما ، توفى باجماع في خلافة عثمان رضى
الله عنه .

وحدث أيضاً بحديث آخر في اسناد القرآن ، عن الغازي ، عن نافع ،
عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل ، عن الله ،
فظن أن نافعاً شيخ الغازي بن قيس ، هو مولى ابن عمر ، وإنما هو نافع
القاريء .

قال أحمد بن خالد : ان أصبغ لم يقصد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما ظهر له أنه يريد تأييد مذهبه .

وهذا كلام من أحمد لا معنى له ، وكل من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فانما كذب لتأييد غرض ، ولو قال : انه انما كذب في السند ، وعلى غير النبي ، اذ قد روى عن النبي أنه رفع أولا ثم لم يرفع بعد ، بما جاء في الحديث عن النبي هنا بمعنى ما أتى به هو ، كان أشبه .
لكن الكذب في العلم ، أى نوع كان ، مبطل لصاحبه ، مسقط له بشهادة الزور .

قال قاسم بن أصبغ : سمعت أصبغ بن خليل يقول : لأن يكون في تابوتي رأس خنزير ، أحب الى من أكون فيه مسند ابن أبي شيبة .

وكان يعادى أهل الاثر ، وكان قاسم يدعو عليه ويقول : هو الذى حرمنى أن أسمع من بقى بن مخلد ، ونهى أبى أن يحملنى اليه .

وكان يصحف ، ويقول فى أسيد بن الحضير ، هو ابن الخضير ، تصغير « خضر » بالخاء ، ويأبى أن يرجع عنه (307) .

توفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وعمره ثمان وثمانون سنة .

وترك ولدا اسمه يحيى : سمع من أبيه ومن طبقته ، ورحل فسمع من عبد الله بن أحمد بن حنبل ونظرائه فى سنة خمسين وثلاثمائة .

العتبي

قال القاضى أبو الوليد : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد العزيز ، بن عتبة ، بن جميل ، بن عتبة ، بن أبى سفيان ، بن صخر ، قرطبي ، يكتنى أبا عبد الله .

وقيل : هو مولى لآل عتبة بن أبى سفيان ، وهو أصح .

(307) فى الخلاصة للخزرجي ص 32 : « أسيد بن حضير » بمهملة ، ثم معجمة ، مصغر ، آخره مهملة .. صحابي مشهور ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أسيد بن حضير » .. مات سنة عشرين .

وقيل : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد العزيز ، بن عتبة ، بن حميد ،
ابن عتبة ، بن أبي عتبة ، بن محمد ، بن عبد الله ، ابن يزيد ، بن أبي
يزيد ، مولى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

وقال ابن لبابة : العتبي ليس يتصل نسبه بعتبة ، انما كان له جد
سمى عتبة ، فنسب اليه .

سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وغيرهما .
ورحل فسمع من سحنون ، وأصبنغ .

وكان حافظا للمسائل ، جامعاً لها جداً ، عالماً بالنوازل .

كان ابن لبابة يقول : لم يكن ها هنا أحد يتكلم مع العتبي في الفقه ،
ولا كان بعده أحد يفهم فهمه الا من تعلم عنده .

قال ابن عبد البر : كان عظيم القدر عند العامة ، معظماً في زمانه ،
روى عنه محمد بن لبابة ، وأبو صالح ، وسعيد * بن معاذ ، والأعناقى
وطبقتهم . (344)

قال الصدفى : كان من أهل الخير والجهاد ، والمذاهب الحسنة ، وكان
لا يزول بعد صلاة الصبح من مصلاه الى طلوع الشمس ، ويصلى
الضحى ، ولا يقدم أحداً في الأثر على من أتى قبله .

ذكر المستخرجة

قال ابن لبابة : وهو الذى جمع المستخرجة ، وكثر فيها من الروايات
المطروحة والمسائل الشاذة ، وكان يؤتى بالمسألة الغريبة ، فاذا أعجبته
قال : أدخلوها في المستخرجة .

وقال ابن وضاح : سألت أبا وهب عن مسألة ، فذكر لى فيها عن
أصبنغ رواية ، فمررت بالعتبي فسألته عنها فلم يحفظ فيها رواية ، فأخبرته
بما قال لى عبد الأعلى عن أصبنغ ، فدعا بالمستخرجة فكتبها فيها ، ثم
لقيت بعد عبد الأعلى ، فقال لى : وهمت في المسألة عن أصبنغ ، ليس كذلك .

وقال ابن وضاح : وفي المستخرجة خطأ كثير .

وقال أسلم بن عبد العزيز : قال لى محمد بن عبد الحكم : أتيت بكتب حسنة الخط تدعى المستخرجة ، من وضع صاحبكم العتبي ، فرأيت جلها كذوبا (308) ، ومسائل لا أصول لها ، ومما قد أسقط وطرح ، وشواذ من مسائل المجالس لم يوافق عليها أصحابها ، فخشيت أن أموت فتوجد في تركتي ، فوهبتها لرجل يقرأ فيها .

وقال أحمد بن خالد : قلت لابن لبابة : أنت تقرأ هذه المستخرجة للناس ، وأنت تعلم من باطنها ما تعلم ؟

فقال : انما أقرأها لمن أعرف أنه يعرف خطأها من صوابها .

وكان أحمد ينكر على ابن لبابة قراءتها للناس شديدا .

وذكر أبو محمد بن حزم الظاهري المستخرجة فقال : لها بأفريقية القدر العالي والطيران الحثيث .

وتوفى العتبي في نصف ربيع الأول ، وقيل الآخر سنة خمس ، وقيل أربع ، وخمسين ومائتين .

ابراهيم بن حسين بن عاصم

تقدم نسبه عند ذكر أبيه ، ثقفى ، قرطبى ، يكتى أبا اسحاق .

سمع من أبيه وغيره .

ورحل فسمع بالمشرق من جماعة .

قال ابن أبى دليم : وكان من أهل الفقه .

وتصرف للسلطان في أحكام الشرطة والسوق أيام الأمير محمد ، فغلب على أهل الشر ، وقتل وصلب كثيرا بلا مشاورة سلطان ولا فقيه ، قصد بذلك التشديد على الجماعة ، لما كثر من تطاول أهل الشر ، وكثر

(308) « فرأيت جلها كذوبا » هكذا وردت هذه العبارة في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا .

عليه من الحكام استطلاع رأيه في الصلب والقطع وشبهه ، فولاه السوق ،
وعهد اليه التحفظ ، وأذن له في العقوبات بلا مؤامرة .

فكان ابراهيم اذا جىء بالفاسد المبرح ، قال له : اكتب وصيتك .
ودعا بشهود فأشهدهم عليها ، فاذا فعل هذا علم أن ذلك مقتول ،
ثم يأمر بصلبه ، ونحوه .

فكان بين يديه من المصلبين عدد .
وأخذ في ذلك بالشدّة حتى تجاوز الحد ، وجرت له في ذلك قصة
ظريفة من قوم جاؤوا بفتى من جيرانهم ، يشكون تطاوله ، ويريدون
زجره .

فقال لشيخ منهم : ما يستحق ، عندك ؟
فقال على وجه التغليظ : ما يستحق هؤلاء ، وأشار الى المصلبين .
فقال ابراهيم لهم : انصرفوا . وقال للفتى : اكتب وصيتك .
فقال له : اتق الله فى ، فلم يبلغ ذنبى القتل .
فقال له : بذلك شهد عليك .
وصلبه . فلما بلغ الجيران ذلك ، أتوه وقالوا له : لم نشهد عندك بما
يوجب قتله .

فقال : ألم تقل يا هذا كذا ؟
قالوا : انما قاله على المثل .
قال : فائمه فى رقابكم !

قال أحمد بن سعيد : ❀ كان فاضلا ، ممن عنى بالعلم ، ورحل فيه . (345)

وفيه يقول موسى بن سعيد :

لا يعذر الناس منه لئن جانبه فلا يبالى بحكم الله من قتلا

وتوفى في رجب ، سنة ست وخمسين ومائتين .

عيسى بن عاصم بن عاصم

ابن عمه ، سمع من أسد بن موسى ، وموسى بن معاوية ، وابن أبي شيبة ، وسحنون .

وتوفى بالأندلس سنة ثمان وخمسين ؟

وابن عمهما عبد الله بن محمد ، يأتي ذكره بعد هذا .

محارب بن قطن بن عبد الرحمان بن قطن الفهري القرشي

من أهل قرطبة ، يكنى أبا نوفل .

قال خالد : كان من أهل العناية بالعلم ، والحفظ للمسائل والرأى ، ومن خيار الناس وفضلائهم .

سمع من سحنون وغيره .

وذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة .

وتوفى سنة ست وخمسين ومائتين .

وذكر ابن الفرضي أنه رأى شهادته في وثيقة تاريخها سنة إحدى وثمانين ، والله أعلم .

وترك ابنين : عمر ، وأحمد .

ابن عمه مالك بن علي بن عبد الملك بن قطن

أبو خالد ، ويقال أبو القاسم ، يعرف بالقطنى ، نسب الى جده .

روى بالأندلس عن حاتم بن سليمان ، ويحيى بن يحيى ، وزونان .

ورحل فسمع من القعنبي ، وأصبغ ، وكان زاهدا ورعا محتسبا .

وكف بصره فوصف له معالجة ذلك بالقدح ، فقال : لا والله ، لا أفعل ،
ضمنت لى الجنة على لسان النبی علیه السلام ، فلا أدعها وأطلب ما بعد
ذلك .

وروى عنه محمد بن لبابة ، ومحمد بن أيمن ، ومحمد بن محمد
الصدفى ، وغيرهم .

ذكره ابن أبى دليم فى أئمة المالكية .

قال هو وغيره : وله عبادة وانقباض وكثرة صلاة ، واقتدى به
أصحاب له فى العبادة وكثرة الصلاة .

قال ابن أيمن : لم يكن جيد الضبط فى الحديث ولا الفقه .

قال ابن عبد البر : كان متوسط الفقه ، فقه بالشيوخ .

وكان ابن لبابة يصفه بالفضل العظيم والزهد ، ويقدمه على جميع من
رأى فى ذلك ، وأنه كان لا يرفع بصره الى السماء حياء من الله ، وكان
أصحابه يلتزمون ذلك .

وكان له سمت ، وعقد الوثائق وكتبها .

وقد تكلم فيه ابن وضاح وغيره ، وأكذبه ، وكذبوه فيما يرويه .

قال الحميدى : وله مختصر فى الفقه على مذهب مالك رحمه الله .

توفى سنة ثمان وستين .

عبد الرحمان بن ابراهيم بن عيسى

ابن يحيى ، بن يزيد (309) ، مولى معاوية بن أبى سفيان ، غلبت
عليه كنيته أبو زيد ، وهو جد بنى أبى زيد بقرطبة ، المضاف اليه الدرب

(309) كذا فى النسخ الخطية التي بين أيدينا — وفى الديباج ص 147 : عبد الرحمان
ابن ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن بريد ، براء مهمل ، مولى معاوية بن
أبي سفيان .

بمقربة جامع قرطبة وكان يعرف بلسان أهل الأندلس القديم : بابن تارك
الفرس .

سمع من يحيى بن يحيى .

ورحل الى المشرق قديما ، فأدرك ابن كنانة ، وابن الماجشون ،
ومطرف بن عبد الله ، ونظراءهم من المدنيين ، ولقى بمكة أبا عبد الرحمان
المقرئ ، صاحب ابن عيينة ، وبمصر أصبغ بن الفرغ .

وروى عنه محمد بن لبابة ، وابن حميد ، وسعيد بن عثمان
الأعناقى ، وأبو صالح ، ومحمد بن سعيد بن الملون ، ومحمد بن فطيس ،
وأبو صالح وغيرهم .

وله من سؤاله المدنيين ثمانية كتب ، تعرف بالثمانية ، مشهورة .
وكان عنده حديث كثير ، والأغلب عليه الفقه ، وكان مقدما في
الشورى ، وقد شوور في حياة يحيى بن يحيى وهو فتى .

قال أحمد بن حزم : * كان ابن لبابة والأعناقى يصفانه بالعلم
والفقه والثقة . (346)

وذكر الحميدى أنه قال في كنيته (أبو يزيد) وأراه تصحيفا ، لأن
بنيه الى اليوم يعرفون ببني أبى زيد ، ودربه بقرب الجامع بقرطبة
يعرف بدرب أبى زيد .

وتوفى سنة ثمان وخمسين ، وقيل في جمادى الآخرة سنة تسع
 وخمسين ومائتين .

ومن نسله :

محمد بن محمد : يكنى بأبى الوليد ، ولى خطة الرد ، وكان قليل
العلم ، توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وابنه عبد الله بن محمد بن محمد : أبو محمد ، شاوره ابن أبى عيسى
تتويها ببيته ، وكان قليل العلم أيضا ، وسمع ، وسمع ، وله رحلة .

ومنهم عثمان بن عبد الرحمان بن عبد الحميد بن أبي زيد :
ذكره عبد الله بن عمر بن أبا (310) ، قرطبي ، متقدم في الفتيا بها ، محلق
في جامعها ، كان نظير أبي زيد في وقته في القدر والعلم ، موصوفا بالفضل.

محمد بن سعيد بن حسان

مولى الحكم بن هشام ، من أهل قرطبة ، تقدم ذكر أبيه .
سمع من أبيه ، ويحيى بن يحيى ، وابن حبيب ونظرانهم .
ورحل فشارك أباه في بعض رجاله .

سمع من أشهب ، وعبد الله بن نافع الزبيري ، وعبد الله بن عبد
الحكم .

وقدم الأندلس فكان معدودا في هذه الطبقة ، فعاجلته منيته سنة
ست وستين ، وقيل سنة ستين .

كذا ذكر ابن حارث ، وابن عبد البر ، وابن الفرضي ، أنه توفي
سنة ستين ، وأنه عاجلته منيته .

قال المؤلف رحمه الله : ومن يدرك أشهب وصاحبيه ويتعلم منهم ،
ويكون في سن من يرحل للعلم حينئذ ، لا تعاجله منيته في هذه المدة
قال بعضهم : ولعله سنة ست ومائتين .

والأصح والله أعلم — ان الوهم في قوله (عاجلته منيته) لا في وقت
وفاته ، فان ابنه عبد الله كان من حفاظ المذهب ، وقد روى عن المشايخ ،
وتوفي سنة سبع وثلاثمائة ، ولو كانت وفاته سنة ست ومائتين ، لكان
ابنه معمرا ، والله أعلم .

أبان بن عيسى بن دينار

تقدم نسبه ، سكن قرطبة ، يكنى أبا القاسم .

310 أ : أبا ، مشكولة بفتح الباء المشددة — ك : بن أناء — م : بن أنا — ط :
ابن أبي .

سمع من أبيه .

ورحل فلقى سحنون بن سعيد ، وعلى بن معبد ، وغيرهما .

ورحل فسمع بالمدينة من ابن كنانة ، وابن الماجشون ، ومطرف

روى عنه محمد بن وضاح ، وقاسم بن محمد ، ومحمد بن لبابة .

قال ابن أبي دليم : وكان فقيها ، وغلب عليه الزهد والورع ،
وشوور بقرطبة مع ابن حبيب ، وأصبغ بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب .

قال الرازي : ولي قضاء طليطلة ، وقد كان امتنع وقال : لا أحسن
القضاء .

قال محمد بن حارث : ولي الأمير محمد بن عبد الرحمان أبانا قضاء
جيان (311) ، فأبى واستعفى ، فأمر الأمير أن يوكل به الحرس ، حتى
يبلغ به جيان ، ويكره على الحكم .

ففعّلوا ذلك حتى أجلسوه ، وحكم بين الناس يوما واحدا ، فلما أتى
الليل هرب على سقوف البيوت ، فسقط واندقت فخذه ، وأصبح الناس
يقولون : هرب القاضي !

فانتهى الخبر الى الأمير فقال : هذا رجل صالح ، وأمر أن يبسط له
الأمان ، وأن يخرج .

فلما خرج ولاه الصلاة بقرطبة ، وقال : نحن أحق به من غيرنا .

سئل أبان عمن له غرفة أراد أن يفتح لها بابا على مقبرة .

فقال : لا يجوز أن يفتحه على مقبرة المسلمين .

قال أبو عبد الملك : كان الغالب عليه الفقه ، وكان كثير العمل ، كثير
الصيام ، قال لبي ابن لبابة : لم أنظر قط لوجه أبان ألا وجدت الموت . وكان
يصف فضله وزهده وورعه .

(311) 1 : ولي الأمير محمد بن عبد الرحمان أبانا قضاء جيان — ك م : ولي
للأمير محمد بن جيان أياما قضاء جيان — وظاهر أن الأول هو الأصح كما
يتبين من بقية الكلام في الموضوع .

وأثنى عليه أبو صالح وفضله ، وقال : رأيت لا يركع يوم الجمعة
إذا صلى إلا في بيته .

(347) وسمع منه أبو صالح والأعناقى وابن حميد ، ومحمد * بن غالب
الصفار ، وطبقتهم فمن بعدهم .

وقال أحمد بن حزم : قال الأعناقى : لم أر أحدا ولا سمعت في الدنيا
من كانت له هبة أبان بن عيسى ، ما كان منا من ينظر الى وجه صاحبه،
أو يرفع رأسه اليه ، فكيف يتكلم .

وتوفى نصف ربيع الأول سنة اثنتين وستين ومائتين .

أخوته :

فمنهم :

عبد الواحد بن عيسى

ذكره الرازى في الاستيعاب ، وقال : كان فقيها زاهدا .

وعبد الرحمان بن عيسى

أخوهما . قال ابن عبد البر : سمع بالأندلس من مشايخ أبيه وغيرهم
ورحل فسمع من سحنون ، وأصبغ ومحمد بن عبد الرحمان البرقى
ونظرائهم ، وكان حافظا للرأى ، معتنيا بالمسائل .

روى عنه ابن لبابة وغيره .

قال ابن أبى دليم : ولقى محمد بن عبد الحكم .

قال قاسم بن محمد : سئل ابن عبد الحكم عن مسألة ، فسكت ساعة،
فقال له عبد الرحمان بن عيسى : ابن القاسم يقول فيها كذا وكذا .

فقال له ابن عبد الحكم: لو كان الأمر على ما تقول كان مستهلا(312)
انما يجب علينا أن نتعرف الحق .

(312) ط . م : كان مستهلا — ا : كان مستهلا — ك : غير واضحة .

قال الرازي : وحج حجات ، وشوور .

قال خالد بن سعيد : كان من أهل العناية بالعلم والحفظ والرأى
والمسائل .

توفى سنة سبعين ومائتين .

محمد بن عيسى

أخوهم . قال الرازي : كان زاهدا عالما ، وحج ، وحضر استفتاح
قريطش ، فاستوطنها .

محمد بن عبد الرحمان

ابن عمهم . رحل مع ولديه : عبد الواحد ، وأرى الآخر عيسى .

وروى عنه ابنه عبد الواحد .

وسياتى ذكرهما .

عبد الودود بن سليمان

قرطبى ، كان صالحا ، سمع من أصبغ .

روى العتبى عنه سماعا من أصبغ ، وأدخله فى المستخرجة ، وكان
من أهل الحفظ للمسائل ، ذكره ابن الفرضى .

وعده ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

محمد بن الحارث

ابن أبى سعيد ، قرطبى ، يكتى أبا عبد الله ، تقدم ذكر أبيه .

روى عنه كثيرا ، وعن يحيى بن يحيى ، وابن حبيب ، وحج ، فسمع
بمصر وبمكة من غير واحد .

ولى لعبد الرحمان بن الحكم أحكام الشرطة الصغرى ، التى كانت
بيد أبيه ، وأقره الأمير محمد عليها مع حكم السوق الى أن مات .

وكان مشاورا في أيامه بقرطبة مع أصبغ بن خليل ، وابن مزين ،
ونمطهم .

وكان أحد الثلاثة الذين طلبوا بقى بن مخلد ، إلا أنه كان أجملهم في
قضيته .

قال ابن عبد البر : وكان قليل الفقه .

توفى سنة ستين ومائتين .

عبد الرحمان بن سعيد التميمي

المعروف بالجزيري ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا زيد .

أخذ عن يحيى بن يحيى ، وسمع من أصبغ ابن الفرج ، وأبى زيد بن
أبى الغمر ، وحرملة ، وابن المنذر وغيرهم .

وروى التفسير المنسوب الى ابن عباس ، من رواية الكلبى عن أبى
صالح ، وسمعه منه جماعة .

قال : وكان يقوم بالرأى قياما حسنا .

قال ابن أبى دليم : عنى بالرأى وحفظ المسائل ، وشوور بقرطبة ،
وكان محمد بن فطيس يصفه بالكرم ويثنى عليه .

قال أحمد بن حزم : كان ذا مال عظيم ودنيا يقف على رأسه الوصفاء ،
يتشبه بالملوك ، ملابس لهم ، يأتيهم ويأتونه ، وكان فقيها عالما بالمسائل .

قال ابن عتاب : وكان من أهل الجدة واليسار .

وغمص بشيء الله أعلم به ، وذلك أن محمد بن محمد بن وضاح ،
جاء اليه فوجد عنده ❀ أشياء منكرا ، فأخذ ثيابه وضرب به الأرض ،
وقام من عنده ، فقال أبو زيد : إنما يريد ولد ابن وضاح يضعفنى ، وقد
سمع منى فلان وفلان — أراه ذكر ابن الفراء — فمضى الى بعض الحكام
وأخذ الشرط ، وجعل يطلب ابن وضاح ، ففضح نفسه .

توفى في شوال سنة خمس وستين ومائتين .

(348)

وطرح الاعناقى وبعضهم حديثه ، وترك الرواية عنه

اسحاق بن جابر

قرطبى ، فقيه ، من أصحاب يحيى وعيسى ، ومن خيار الناس
وفضلائهم .

توفى سنة ثلاث وستين .

عبد الجبار بن فتح بن منتصر البلوى

من أهل فحص البلوط ، فقيه زاهد ، طلب العلم ابن خمس عشرة ،
فسمع من الأعشى ، وابن حبيب ، وأبى زيد ، وعبد الأعلى ، والعتبى ،
ورحل .

وكان ابن لبابة قد صحبه عند بعضهم ، فكان يقول : ما رأيت بقرطبة
زاهدا غيره .

وعاجلته المنية ، فتوفى ابن أربعين سنة ، وذلك سنة ست وخمسين ،
وقيل ثمان وخمسين .

عبد المجيد بن عفان البلوى

من أصحاب يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وابن حبيب .

ورحل فسمع من سحنون بن سعيد ، وأبى الطاهر بن السرح ، فى
سنة ثمان وستين ومائتين .

عمر بن موسى الكنانى

من كنانة قيس ، من أهل البيرة ، أبو حفص .

كان فقيه البيرة بعد خروج ابن حبيب عنها ، وكان سمع منه ، ومن
يحيى بن يحيى ، وابن حسان ، وزونان .

ورحل فسمع من الحارث بمصر ، ومن أبى اسحاق البرقى ، ومن محمد بن عبد الرحيم البرقى ، وبالقيروان من سحنون بن سعيد ، وغيرهم .

وهو أحد السبعة الذين كانوا في وقت واحد بالبيرة من رواة سحنون، وهم هؤلاء الذين يأتى ذكرهم على نسق .

وكان يحيى بن عمر يثنى عليه ، ويصفه بالعلم والجلالة ، حدث عنه حفص بن عمر بن نجيع وغيره .

توفى سنة سبع وخمسين ومائتين فيما قاله ابن الفرضى . وقال أبو سعيد بن يونس سنة أربع وخمسين .

سليمان بن نصر بن منصور بن حامل المرى

مرة غطفان ، من أهل البيرة ، كنيته أبو أيوب .

روى عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب، ونظرائهم .

ورحل فسمع من أبى مصعب ، ومحمد بن عبد الملك ، وسحنون ، وحج حجات .

حدث عنه حفص بن عمر بن نجيع وغيره .

توفى سنة ستين ومائتين .

ابراهيم بن شعيب الباهلي

البيرى أيضا ، كنيته أبو اسحاق .

روى عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب.

قال ابن حارث : كان فقيها حافظا ، وحدث .

توفى سنة خمس وستين .

ابراهيم بن خالد الفهري (313)

أبو إسحاق ، سمع من يحيى ، وسعيد ، وابن حبيب ، ورحل فسمع
من سحنون ، وأبى الطاهر ، وأبى المصعب ، وغيرهم .
توفى سنة ثمان وستين .

ابراهيم بن خلاد اللخمي

البيروى ، يروى عن ابن حبيب وسحنون .
توفى سنة سبعين ومائتين .

سعيد بن النمر

ويقال : نمر ، بن سليمان ، بن الحسن الغافقى ، من أهل البيرة ،
يكنى أبا عثمان .

سمع من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب ،
وزونان .

ورحل فسمع من سحنون ، وبمصر من ابن عبد الحكم ، وأبى الطاهر ،
والحارث بن مسكين .

حدث عنه أحمد بن يحيى بن الشامة ، وابن فطلون ، وحفص بن
عمر وغيرهم .

قال ابن أبى دليم : كان ذا فقه وورع ، وهو ❀ أجل هذه الطبقة
وأشهرها ، وله مسائل جمعت عنه ، قد أدخل منها شيخنا القاضى أبو
الوليد فى كتاب البيان طرفا . (349)

قال على بن الحسن : كان ابن النمر من عليّة أصحاب سحنون فى
الفضل والعلم .

وقال غيره : هو من أجل رواة عبد الملك .

توفى سنة تسع وستين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين .

محمد بن عبد الله بن قنـون

البيرى ، رحل فسمع من أبى المصعب ، وسحنون .

توفى سنة احدى ، وقيل خمس ، وستين .

وهذا الثامن من رواة سحنون من أهل البيرة ممن لم يذكره من تقدم.

أحمد بن سليمان بن أبي الربيع

البيرى ، أحد السبعة من الرواة عن سحنون بالبيرة .

روى عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، والحارث بن مسكين،

وسحنون .

قال ابن الفرضى : وكان فقيها .

قال ابن حارث : كان فقيها حافظا .

وتوفى بحاضرة البيرة ، سنة سبع وثمانين ، وتأخرت وفاته عن

أصحابه .

فضل بن فضل بن عميرة بن راشد العتقى

تدميرى ، تقدم ذكر أبيه ، وكنيته كنية أبيه أيضا : أبو العافية .

وكان أبوه مات وتركه حملا ، فسمى باسمه وكنى بكنيته .

وولى القضاء ببلده .

سمع من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب.

وتوفى سنة خمس وستين ومائتين .

محمد بن زياد الشذوني

رحل فسمع من أصبغ وغيره ، وكان عابدا خاشعا .

ووصفه عبد الله بن أبي الوليد بالعلم ، والفضل ، وقال : كان من الخاشعين .

سليمان بن حجاج الشذوني

قال خالد : كان من أهل التقدم في العلم والورع ، نظيرا لمحمد بن زياد .

عبد الوهاب بن عباس

ابن ناصح الثقفي ، مولا هم .

ويقال : أصله بربري من تقزة .

ويقال : ناصح بن يلتيت المصمودي ، جزيري ، من الجزيرة الخضراء ، وببته بيت ذلك البلد في العلم والرياسة .

رحل مع ابن مزين وابن مطروح مترافقين ، فسمع من سحنون وأصبع ، وشارك ابن مزين وابن مطروح في رجالهما ، وكان شاعرا .
ولى قضاء بلده وقضاء شذونة .

وابوه عباس بن ناصح : الشاعر المشهور ، كنيته أبو العلاء .

رحل بعباس أبوه صغيرا ، فنشأ بمصر ، وتردد بالحجاز طالبا للسان العرب ، ثم دخل العراق فلقى الأصمعي وغيره .

ورحل ثانية فلقى الحسن بن هانئ ، فاستنشدته ، فيقال : ان الحسن قضى له على نفسه بالفضل ، حكى ذلك ابن الفرضي .

ورجع الى الاندلس ومدح ملوكها .

وكان شاعرا مصقعا ، وشعره مؤلف معروف مشروح .

قال ابن الفرضي : وكان عباس من أهل العلم باللغة والعربية ، له حظ من الفقه والرواية لم يثبهر عليه ، لغلبة الشعر عليه ، وكان يسلك في أشعاره مسالك العرب القديمة .

واستقضاها الحكم بن هشام على شذونة والجزيرة .
 وولى القضاء بعده ابنه عبد الوهاب هذا .
ثم بعده ابنه محمد بن عبد الوهاب ، وكان فقيها شاعرا .
 فهم ثلاثة قضاة على نسق ، أدباء شعراء علماء .
ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عباس :
 فقيه حافظ للرأى والمسائل ، متصرف فى اللغة والاعراب .
 توفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .
 والنباهة والعلم باقيا فى بيتهم الى وقتنا هذا بالجزيرة .
 وأدركنا منهم أبا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، كان من فقهاء
 المشاورين بها ، وتوفى بها .

سعيد بن موسى الطائى

من أهل الجزيرة الخضراء .
 من أهل العناية بالعلم والجمع * للكتب
 ورحل فلقى أصبغ بن الفرج ، وحرملة بن يحيى وغيرهما .
 وكان فقيه موضعه ، مقصودا للسمع فيه .

(350)

محبوب بن قطن بن عبد الله

ابن القطن البكرى ، جيانى .
 روى بالأندلس ، ورحل فسمع من عبد الله بن صالح ، كاتب الليث
 ابن سعد وغيره .
 وكان بجيان ذا رياسة عظيمة فى الفقه ، نحوا من أربعين سنة ، حدث
 عنه سعد بن معاذ .
 وكان يلبس الوشى ، ويخضب قدميه بالحناء .

عبد القادر بن أبي شيبة

واسمه يونس الكلاعي ، مولى لهم ، ويقال : الخولاني أبو علي ، من أهل أشبيلية .

سمع من يحيى بن يحيى وابن حسان ، وغيرهم ، وكان صدرا في الفقهاء ببلاده .

توفي في نحو السبعين .

اسد بن حارث

أشبيلي ، مولى لخولان .

رحل ، ولقى أصبغ ، وابن بكير ، وكان ذا زهد وفضل .

قال ابن حارث : كان له حظ من الفتيا .

داود بن عبد الله القيسي

أشبيلي ، لقي ابن بكير ، وسمع منه الموطأ ، وكثيرا من علم مالك والليث .

وكان من أهل العلم ، مرشحا لقضاء الجماعة بقرطبة .

وتوفي في نحو السبعين .

إسحاق بن عبد ربه

باجي ، سمع يحيى بن يحيى ، وسحنون بن سعيد ، وامتحن بالبرص ، فاحتجب ، وكان مشهورا بالعلم والفضل ، وولى صلاة موضعه .

يحيى بن حجاج

من أهل طليطلة .

سمع من يحيى ، وعيسى ، وسعيد بن حسان .

ورحل فسمع من سحنون وعون وغيرهما من القرويين .

قال ابن أبي دليم : وكان من أهل العلم .

استشهد في المعترك سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكان فاضلا ، ذكر أنه كان عنده طعام في بعض سنن الشدائد، وكان ذا عيال ، فلما رأى في نفسه عدم الرأفة بحال غيره ، تصدق بجميعه .

فعوتب في ذلك ، فقال : الآن حمدت نفسي فيما نظرت لى ولمن معى ، وأمنت أن تعم العباد رحمة ربى ويخصنا سخطه بما كنا فيه .

وكان من المجتهدين .

وكان لا يدخل بيتا فيه كلب ولا صورة .

يحيى بن القصير

طليطلى ، صاحب ابن حجاج هذا ، ومشاركه في أسمعه .

قال ابن حارث : وكان نظيره في فضله وعلمه واجتهاده .

وكان مواظبا على الجهاد ، ولما استشهد صاحبه وسلم هو ، كان يغمص نفسه لذلك ويوبخها ، الى أن خرج الناس للغزاة سنة أربع وستين ، فلما اجتمع الجمعان أحكم أمره ، وسلم متاعه الى رفقاءه ، وودعهم ، وتقدم للحرب طالبا للشهادة ، فرزقها ، بعد أن أبلى في العدو بلاء ظاهرا .

سعيد بن عياض

أبو عثمان ، طليطلى ، سمع من سحنون ، ومن يحيى بن يزيد ، وعليه عول ، وكان من أهل المسائل والفتيا والفقہ .

زكرياء بن قدام

من أهل طليطلة ، كنيته أبو يحيى .

رحل ولقى بسحنون بن سعيد وغيره .

قال ابن الفرضى . وكان من أهل الرواية .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الفقه والفتيا ، ولى قضاء طليطلة
وصلاتها ، ومات قاضيا بها .

قال ابن حارث : قتله أهل طليطلة .

حزم بن غالب الرعيني

طليطلى ، سمع من عيسى ، ويحيى .

ورحل الى المشرق فلقى سحنون بن سعيد وغيره .

وكان مفتى بلده ، وصاحب صلاته وخطبته ، وأحكام قضاؤه .

أحمد بن الوليد بن عبد الخالق

ابن عبد الجبار ، بن قيس ، بن عبد الله ، بن عبد الرحمان ، بن قتيبة ، بن
مسلم الباهلى ، طليطلى ، من أصحاب يحيى بن يحيى ، وعيسى بن دينار ،
ونظرائهم .

ورحل فلقى سحنون .

وولى قضاء طليطلة وجيان ، وبيته بيت جلالة .

هو قاض ، ابن قاض ، ابن قاض ، ابن قاض ، ولى جميعهم * قضاء
طليطلة ، الأربعة على نسق ، ذكره ابن حارث .

(351)

عبد الجبار بن محمد بن عمران

من أهل طليطلة ، سمع من سحنون ونظرائه .

قال ابن حارث : وكان من أهل الرواية الكثيرة والفتيا والعلم والورع
والعبادة .

محمد بن عبد الواحد

من أهل طليطلة ، يكتى أبا محمد .

رحل فسمع من سحنون .

وذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة ، وقال : كان صاحب فقه .
توفي سنة أربع وستين ومائتين .

سعيد بن عفان

أبو محمد ، طليطلى .
رحل فلقى سحنون بن سعيد وغيره .
قال ابن حارث : كان من أهل العلم والمسائل والفتيا ، وكان يتورك
في أمره على يحيى بن مزين .

عمر بن زيد بن عبد الرحمان

طليطلى ، أبو حفص .
سمع من أصبغ وسحنون وغيرهما ، وكان مفتيا بموضعه (314) .
قال ابن أبي دليم : كان صاحب رواية وفقه .

حزم بن غالب الرعيني

طليطلى ، سمع من عيسى بن دينار ، ويحيى بن يحيى ، ولقى
سحنون وغيره ، وكان مفتيا ببلده ، وولى أحكام قضاؤه وصلاته .
قال ابن حارث : كان صاحب رواية وفتيا .

منذر بن الصباح بن عصمة

من أهل قبرة ، له رحلة وعناية بالفقه والحديث ، واستقضى
بموضعه .
وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين .

(314) 1 : بموضعه - ك : بموضعها - م : ببلده .

كرز بن يحيى بن محرز الصدفي

من أهل استجة .

روى عن عبد الملك بن حبيب .

وكان عبد الملك يصفه بالذكاء والفهم ، ويفضله على من قدم عليه من أهل البلدان ، وكان رجلا شريفا خيرا ، فقيه بلده في وقته .

توفى في امرة عبد الرحمان بن الحكم .

أبو عون كلثوم بن أبيض المرادي

من أهل سرقسطة .

قال ابن أبي دليم : له رحلة قديمة ، وكان فقيها فاضلا .

توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

يحيى بن عبد الرحمان المعروف بالابيض

سرقسطي ، أبو زكرياء .

قال ابن الفرضي : سمى بذلك لأنه كان أبيض الرأس واللحية والحاجبين وأشفار العينين خلقة .

وذكر أن أمه كانت أخت أبيه من الرضاعة ، فظهرت فيه هذه الآية .

كانت له رحلة قديمة ، وكان متصرفا في ضروب من العلم ، متقدما في النحو واللغة ، وألف فيه كتابا .

ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة من فقهاء المالكية .

قال : وكان حافظا ، أخذ عنه الناس .

وتوفى سنة ثلاث وستين ومائتين .

محمد بن عجلان الأزدي

سرقسطي ، سمع قديما من سحنون وغيره .

قال ابن الفرضي : وكان عالما فاضلا .

قال ابن حارث : هو من المشهورين بالفضل والخير ، يبصر الفرض والحساب بصرا جيدا ، ووضع فيه كتابا حسنا كافيا ، وولى قضاء بلده .

قال ابن وضاح : قلت لسحنون : ابن عجلان قال : يحلف اليهود يوم السبت ، والنصارى يوم الاحد ، لانهم رأيتهم يرهبون ذلك .

فقال لى : من أين أخذه ؟

قلت : من قول مالك رحمه الله : انهم يحلفون حيث يعظمون .

فسكت .

قال ابن وضاح : كأنه أعجبه !

وسياتى ذكر ابنه بعد هذا .

عبد الله بن أبي النعمان

سرقسطى ، ولى قضاءها ، وذكر عنه فضل وخير ، وكان مشهورا بالعلم .

توفى سنة خمس وستين ، وقيل سنة خمس وسبعين .

عجنس بن اسباط الزبادى

(352) بفتح الزاى ، وبعدها باء بواحدة * من أسفل ، من أهل وشقة ، راغب فى العلم ، فبيته بها بيت علم .

سمع من يحيى بن يحيى .

وذكره الصدقى وابن الفرضي وغيرهما .

سمع منه ابنه ابراهيم ، وسياتى ذكره وذكر ابنه فى طبقاتهم ان شاء الله تعالى .

طبقة ثالثة

ثم انتهى الفقه بعد هذه الطبقة الى طبقة أخرى تتلوها .

فمنهم من أهل المدينة :

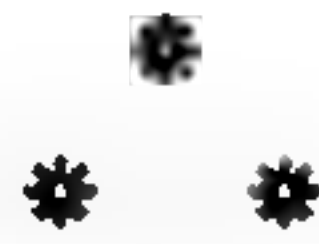
محمد بن اسحاق بن يحيى

ابن اسحاق ، بن أيوب ، بن سلامة ، بن عبد الله ، بن الوليد ، بن المغيرة ، بن عبد الله ، بن عمر ، بن مخزوم القرشى ، المعروف بابن معلق ، وهو لقب يحيى جده .

من أصحاب أبى مصعب ، كان بالمدينة ، ثم خرج الى العراق ، فولى القضاء بفارس وهناك توفى .

ابو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله

ابن عمر بن الخطاب ، التيمى ، القرشى ، من أصحاب أبى مصعب أيضاً .



ومن أهل العراق والمشرق ، ثم من آل حماد بن زيد ، أئمة هذا

المذهب وأعلامه بالعراق :

اسماعيل بن اسحاق القاضي

ولنبداً قبل ذكره بشيء من خبر آل حماد بن زيد على الجملة ، وجلالة أقدارهم ، وقد ذكرنا قوماً منهم فى الطبقة الاولى .

كانت هذه البيعة (315) على كثرة رجالها ، وشهرة أعلامها ، من أجل بيوت العلم بالعراق ، وأرفع مراتب السؤدد فى الدين والدنيا ، وهم نشروا هذا المذهب هناك ، ومنهم اقتبس .

315 ط ، ك : « كانت هذه البيعة » وكذلك فى الديباج فى ترجمة اسماعيل بن اسحاق القاضي ص 92 .
م : « كانت هذه البيت » ١ : « كانت هذه البيعة » .

فمنهم من أئمة الفقه ومشیخة الحديث والسنن عدة ، كلهم جلة ،
ورجال سنة .

روى عنهم فى أقطار الارض وانتشر ذكرهم ما بين المشرق والمغرب ،
وتردد العلم فى طبقاتهم وبيتهم نحو ثلاثمائة عام ، من زمن جدهم الامام
حماد بن زید ، وأخيه سعيد ، — ومولدهما فى نحو المائة — الى وفاة آخر
من وصف منهم بعلم ، المعروف بابن أبى يعلى ، ووفاته قرب أربعمائة
عام .

قال أبو محمد الفرغانى التاريخى : لا نعلم أحدا من أهل الدنيا بلغ
ما بلغ آل حماد بن زید .

قال أبو بكر المراغنى : نال بنو حماد من الدنيا مزية ومنزلة رفيعة .
وأول نكبة نكبوها أيام ابن المعتز .

ولم يبلغ أحد ممن تقدم من القضاة ما بلغوه من اتخاذ المنازل ،
والضياع ، والكسوة ، والآلة ، ونفاذ الأمر فى جميع الآفاق .
فكان لا يبقى أمير فى أقطار الأرض شرقا وغربا ، الا كاتبوهم ،
ونفذت أمورهم على أيديهم .

وكذلك كل من كان بالحضرة من أرباب الخراج والأعمال ، لا يجد
بدا من أن يصير الى ما يأمر به ، لا يقدر واحد على أن يدفع أمرهم
أو يقصر فى حوائجهم .

ولما ولى عبد الله بن سليمان الوزارة للمعتضد — وكان سىء الرأى
فيهم — أراد الايقاع بهم ، وأعمل فيهم الحيلة ، فلم يقدر على ذلك ، الى
أن مات اسماعيل بن اسحاق ، ففتح لعبد الله فى ذلك ، فقال : يا أمير
المؤمنين : بنو حماد مشاغيل بخدمة السلطان وأسباب النفقات والمظالم
عن الحكم .

فلم يقدر ذلك فيهم .

ولم يزل به بعد مدة ، حتى جعله ولى أبا حازم الحنفى قضاء الشرقية ، وعلى بن أبى الشوارب قضاء مدينة المنصور ، واقتصر بآل حماد على قضاء عسكر المهدي .

ثم بعد ذلك رجع قضاء القضاة لهم ، أيام أبى عمر وبنيه .
وكان ابن الطيب ، مؤدب المعتضد ، يعظم أمر آل حماد ، وقال :
حسبك أن لهم ببادريا ستمائة بستان ، غير مالهم بالبصرة وسائر النواحي .

وكان فيهم على اتساع الدنيا لهم ، رجال صدق وخير ، وأئمة ورع وعلم وفضل .

وسياتى من مفصل قصصهم فى الطبقات ما يدل على مكانهم من الدين والدنيا .

ذكر اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل

(353) ابن حماد ، بن زيد ، بن درهم * بن بابك الجهمى الأزدي ، مولى آل جرير (316) بن حازم ، كذا قال أبو الفضل القشيري .

وابن أبى اسحاق أصله من البصرة ، وبها نشأ ، واستوطن بغداد .

سمع محمد بن عبد الله الأنصارى ، ومسلم بن ابراهيم الفراهيدى (317) ، وسليمان بن حرب الواشحي (317 م) ، وحجاج بن منهال الأنماطى وعمرو بن مرزوق ، ومحمد بن كثير ، ومسدد ، والقعنبي ،

316 ك ، ط ، م : مولى آل جرير — أ : مولى جرير .

317 أ — ك ، ط : الفراهيدى — م المراهيدى — وفى الخلاصة للخرجى ص 320 : مسلم بن ابراهيم الأزدي الفراهيدى .. قال البخاري : توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

317 مكرر فى النسخ الخطية التى بين أيدينا « الواشحي » بالجيم — وفى الخلاصة ص : 128 : سليمان بن حرب الأزدي الواشحي ، بمعجمة ، ثم مهلة . مات سنة أربع وعشرين ومائتين ، قاله ابن سعد — وقد ورد فى الديباج فى ترجمة اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل : أنه سمع من سليمان ابن حرب الواشحي . انظر الديباج ص 93 .

وعبد الله بن رجاء الغداني (318) ، وأبا الوليد الطيالسي ، وأحمد بن يونس ، وإبراهيم بن الحجاج ، وإسماعيل بن أبي أويس ، وعلى بن المديني ، وإسحاق بن محمد القروي .

وسمع أيضا من أبيه ، ونصر بن علي الجهضمي ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وإبراهيم بن حمزة ، وأبي مصعب الزهري ، وأبي محمد الحكمي ، وأبي ثابت المدني ، وأبي شاعر بن محمد بن مسلمة المدني ، وغيرهم .
وتفقه بآب المخذل .

قال الشيرازي : كان القاضي إسماعيل يقول : أفخر على الناس برجلين بالبصرة ، بآب المخذل يعلمني الفقه ، وآب المديني يعلمني الحديث .
روى عنه موسى بن هارون الحافظ ، وعبد الله بن حنبل ، وأبو القاسم البغوي ، ويحيى بن صاعد ، وآب عمه يوسف بن يعقوب ، وآب ابنه أبو عمر القاضي ، وآخوه ، وإبراهيم بن عرفة نفطويه ، وآب الأنباري ، والمحاملي ، ومحمد بن مخلد الزوري ، ومحمد بن أحمد الحكمي ، وإسماعيل الصفار ، ومحمد بن عمرو والرزاز (319) ، وعبد الصمد الطستى ، وأبو عمرو بن السماك ، وأحمد بن سليمان النجار ، وأبو سهل ابن زياد ، وحمزة بن محمد الدهقان ، ومكرم بن أحمد القاضي ، وأبو بكر الشافعي .

وممن تفقه عليه وروى عنه وسمع منه ، ابن أخيه إبراهيم بن حماد ، وآبنا بكير ، والنسائي ، وآب المنقأب ، وأبو بشر الدولابي (320) وأبو الفرج القاضي ، وأبو يعقوب الرازي ، وأبو بكر بن الجهم ، وأبو الفضل بن راهويه ، وأبو إسحاق الهجيمي ، ومحمد بن أحمد الدينوري ، وأبو عبد الله التركاني ، وبكر القشيري ، وآب حشام البصري ،

318) ١ - ك - م : العداني - ط - العدامي - وفي الخلاصة ص 127 : « عبد الله بن رجاء الغداني بضم المعجمة ، وفتح الدال .. مات سنة تسع عشرة ومائتين ، وقيل سنة عشرين .

319) ط ، م : الرزاز - ك : الزرار - ١ : الرزار .

320) ١ ، م : « وأبو بشر الدولابي » ، وكذلك في الديباج في ترجمة إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل - ط ، ك : الدولامي .

والطيالسي ، وأبو محمد عبد الرحمان بن محمد الزهرى ، وأبو العباس الحناوى (321) ، وعبد الله بن أحمد بن يوسف بن يعقوب ، والفريابى ، وابن مجاهد المقرئ ، ويحيى بن عمر الأندلسى ، وقاسم بن أصبغ الأندلسى ، وخلق عظيم .

وبه تفقه أهل العراق من المالكية .

ثناء الناس عليه ومكانه من الإمامة في العلوم وذكر فضله

قال أبو بكر أحمد بن ثابت الحافظ في تاريخ البغداديين : كان اسماعيل فاضلا ، عالما ، متقنا ، فقيها على مذهب مالك ، شرح مذهبه ولخصه ، واحتج له ، وصنف المسند ، وكتب عدة من علوم القرآن ، وجمع حديث مالك ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وأيوب السختياني .

قال أبو اسحاق الشيرازى : كان اسماعيل جمع القرآن ، وعلم القرآن والحديث ، وآثار العلماء ، والفقه ، والكلام ، والمعرفة بعلم اللسان ، وكان من نظراء أبى العباس المبرد فى علم كتاب سيبويه ، وكان المبرد يقول : لولا شغله برئاسة العلم والقضاء ، لذهب برئاستنا فى النحو والأدب .

ورد على المخالفين من أصحاب الشافعى وأبى حنيفة .

وحمل من البصرة الى بغداد ، وعنه انتشر مذهب مالك بالعراق .

قال عبد الرحمان بن أبى حاتم الرازى : كان ثقة صدوقا ، وكتب لنا ببعض حديثه .

قال غيره : كان ثقة ، هو أول من بسط قول مالك ، واحتج له ، وأظهره بالعراق .

وكان أبو حاتم القاضى الحنفى يقول : لبث اسماعيل أربعين سنة ، يميت ذكر أبى حنيفة من العراق .

(321) ك ، م : وأبو العباس الحناوى — ١ ، ط : وأبو العباس الحناوى .

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد : القاضي اسماعيل شيخ المالكيين . وامام تام الامامة يقتدى به .

قال طلحة بن محمد بن جعفر في تاريخه : اسماعيل بن اسحاق منشؤه بالبصرة ، وأذن للفتيا عن أحمد بن المعذل ، وتقدم في العلم حتى صار علما ، ونشر من ❀ مذهب مالك وفضله ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات ، وصنف في الاحتجاج له والشرح ما صار لأهل هذا المذهب مثالا يحتذونه ، وطريقا يسلكونه ، وانضاف الى ذلك علمه بالقرآن ، فانه ألف فيه كتباً ، ككتاب أحكام القرآن ، وهو كتاب لم يسبقه أحد من أصحابه الى مثله ، وكتابه في القراءات ، وهو كتاب جليل المقدار ، عظيم الخطر ، وكتابه في معاني القرآن ، وهذان الكتابان شهد بتفضيله فيهما أبو العباس المبرد ، وسمعت أبا بكر بن مجاهد يصف هذين الكتابين ، وذكر أن المبرد كان يقول : القاضي أعلم مني بالتصريف ، وبلغ من العمر ما صار واحدا عصره في علو الاسناد ، فحمل الناس عنه من الحديث الحسن ما لم يحمل عن كثير ، وكان الناس يصيرون اليه ، فيقتبس منه كل فريق علما لا يشاركه فيه الآخرون ، فمن قوم يحملون الحديث ، ومن قوم يحملون علم القرآن ، والقرآت ، والفقه ، الى غير ذلك . (354)

قال اسماعيل القاضي : دخلت يوما على يحيى بن أكتم ، وعنده قوم يتناظرون في الفقه وهم يقولون : قال أهل المدينة .

فلما رأني مقبلا قال : قد جاءت المدينة !

قال نصر بن علي الجهضمي : ليس في آل حماد بن زيد أفضل من اسماعيل بن اسحاق .

قال المبرد : ما رأيت عيني في أصحاب السلطان مثل اسماعيل بن اسحاق ، وفلان .

وذا كره ابن كيسان في مسألة من النحو ، فقال له اسماعيل : نعم ما قلت ، لو قاله غيرك !

فقال له ابن كيسان : ان قاله القاضى أعزه الله ، قال به جميع الناس .

وقد ذكر أبو على الفارسى فى تذكرته وغيره عنه أشياء من العربية .
قال القاضى أبو الوليد الباجى — وذكر من بلغ درجة الاجتهاد وجمع اليه العلوم — فقال : ولم تحصل هذه الدرجة بعد مالك الا لاسماعيل القاضى .

وقال المقرئ ، وأبو عمر والدانى ، فى طبقات القراء — وذكره — فقال : أخذ القراءة عن قالون ، وله فيه حرف ، وعن أبى عبد الرحمان أحمد بن سهل ، عن أبى عبيد ، وعن نصر بن على الجهضمى عن أبيه عن أبى عمرو عن أبيه عن شبل عن ابن كثير وغير واحد ، وله فيها كتاب جامع حسن ، وانفرد بالامامة فى وقته ، ولم ينازعه أحد فى عصره .

روى القراءة عنه ابن مجاهد ، وابن الانبارى ، وخلق لا يحصون .
وقال ابن السراج : اجتمع المبرد وأبو العباس ثعلب عند اسماعيل القاضى ، فتكلما فى مسألة ، فطال بينهما الكلام .
فقال المبرد لثعلب : قد رضينا بالقاضى .

فسألاه الحكومة بينهما ، فقال لهما : تكالما ، فتكالما .

فقال القاضى : لا يسعنى الحكم بينكما ، لانكما خرجتما الى ما لا أعلم .

قال يوسف بن يعقوب : قرأت فى توقيع المعتضد ، الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير : استوص بالشيخين الخيرين الفاضلين : اسماعيل بن اسحاق الأزدي ، وموسى بن اسحاق الخطمى خيرا ، فانهما ممن اذا أراد الله بأهل الأرض سوءا دفع عنهم بدعائهما .

جمل من أخباره

ذكر أبو عمرو المقرئ عن ابن المنتاب القاضي ، قال : كنت عند اسماعيل يوما ، فسئل : لم جاز التبديل على أهل التوراة ولم يجر على أهل القرآن ؟

فقال : قال الله تعالى في أهل التوراة : « بما استحفظوا من كتاب الله » (322) فوكل الحفظ اليهم .

وقال في القرآن : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (323) فلم يجر التبديل عليهم .

فذكر ذلك للمحاملي ، فقال : ما سمعت كلاما أحسن من هذا .

قال القاضي رحمه الله : وقع لي أيضا هذا الكلام مرويا من طريق * (355) الأندلسيين ، أن نصرانيا سأل محمد بن وضاح عن هذه المسألة ، فأجابه بمثل هذا الجواب .

وذكر أبو محمد الفرغاني في صلته ، أنه اجتمع غلام خليل القاص مع اسماعيل القاضي ، في وليمة — أرى لبعض الرؤساء — وكان غلام خليل يشتم القضاة ويشهد عليهم أنهم من أهل النار .

فلما خرجا قال له اسماعيل : أنت تعيب القضاة وتشهد عليهم أنهم من أهل النار وأصحاب السلطان ، فما تصنع ها هنا ؟ قد حضرت وحضرتك ، ويشمون يدك ويشمون يدي أو نحو هذا (324) .

ومن كتاب الخطيب ، قال أبو العباس المبرد : توفيت والد القاضى اسماعيل ، فركبت اليه أعزیه وأتوجع له ، فألفيت عنده الجلة من بنى هاشم ، والفقهاء ، والعدول ، وميسورى بغداد ، ورأيت من ولها ما أبداه ، ولم يقدر على ستره ، وكلا يعزیه ، وقد كاد لا يسلو .

322 الآية 44 من سورة المائدة

323 الآية 9 من سورة الحجر .

324 هكذا وردت هذه العبارة في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا .

فلما رأيت ذلك منه ، ابتدأت بعد التسليم ، فأنشدته :

لعمري لئن غال ريب الزمان فساء ، لقد غال نفسا حبيبه
ولكن علمي بما في الثواب عند المصيبة ينسى المصيبة

فتفهم كلامي واستحسنه ، ودعا بدواة وكتبه ، ورأيته بعد قد
انبسط وجهه ، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة وشدة الجزع .

قال نفطويه : كنت عند المبرد ، فمر به اسماعيل بن اسحاق ، فوثب
المبرد اليه ، وقبل يده وأنشده :

فلما بصرنا به مقبلا حالنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تتكرن قيامي له فان الكريم يجل الكراما

قال ابن الأنباري أنشدنا اسماعيل القاضي :

لا تعتبني على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثائه ان الأمور لها عواقب
ولكل صافية قذى ولكل خالصة شوائب
كم فرحة مطوية لك بين أثناء النوائب (325)

وقال القاضي اسماعيل : ما عرض لي هم فادح فذكرت هذه الأبيات،
الا وجدت من روح الله ما يحل عقالي ، وينعم بالي ، ثم تؤول عاقبة ما
أحذره الى فاتحة ما أوثره .

وأنشد بعضهم للقاضي اسماعيل :

من كفاه من مساعيه رغيغ يغتذيه
وليه بيت يواريه وثوب يكتسيه
فلماذا يبذل العرض لنذل أو سفيه
ولماذا يتمادي عند ذي كبر وتيه

كل مال منعت للبر أيدي باذليـه

فهو للوارث والوزر على مكتسبيـه (326)

ذكر أبو عبد الله بن عتاب ، أن القاضي اسماعيل ، سئل عن الحد هل يدخل في المحدود أو لا .

وذلك اذا باع منه أرضا ، وقال : حدها من جهة كذا الشجرة .

فتوقف عن الجواب ، ثم قال بعد للسائل : طالعت هذا الباب من كتاب سيوييه فدلني على دخولها .

وذكر بعضهم قال : اجتمع أبو العباس بن شريح القاضي ، وأبو بكر ابن داود الاصبهاني ، وأبو العباس المبرد ، على باب القاضي اسماعيل ، فأذن لهم .

فتقدم ابن شريح ، وقال : قدمني العلم والسن .

وتأخر المبرد وقال : أخرني الأدب .

وقال ابن داود : اذا صحت المودة سقطت المعاذير .

وحدث الدارقطني ، أن اسماعيل القاضي دخل عنده عبدون بن صاعد الوزير ، وكان نصرانيا ، فقام له ، ورحب به .

فرأى * انكار الشهود ذلك ، فلما خرج قال : قد علمت انكاركم ، وقد قال الله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » (327) الآية . وهذا الرجل يقضى حوائج المسلمين ، وهو سفير بيننا وبين المعتضد ، وهذا من البر .

فسكتت الجماعة عند ذلك .

(326) ورد هذا البيت في نسخ أ ، ك ، م : على صور مختلفة كلها غير مستقيم الوزن أو المعنى ، وقد أثرنا هنا الصورة التي وردت في نسخة ط .

(327) الآية 8 من سورة المتحنة .

وذكر بعضهم ، أن درة جليلة خرجت من دار السلطان ببغداد ، لبعض
الأمراء ، فوصلت الى مجلس القاضي اسماعيل ، فاستحسنها كل من حضر
وجعل يقلبها .

وفي المجلس رجل من المغاربة من أصحاب سحنون ، فلم يمد يديه اليها
وامتنع من تقلبها .

فقال له القاضي اسماعيل : خبرني لم لم تفعل ؟ وكأنه فهم مراده .
فقال له : هي لغير مالكةا ، وحكمها حكم اللقطة ، يلزم ضمانها ملتقطها ،
حتى يؤديها الى مالكةا ، فلو أخذتها لضمنتها ، أو نحو هذا من الكلام .
فاستحسنه القاضي ، ودل على فضل قائله .

قال ابراهيم بن حماد : كان عمى اسماعيل ينشد :

همم الموت عالياً فـمـن ثم تخطى الى لباب الباب
ولهذا قيل الفراق أخـو الموت لاقدامه على الأحباب
وذكر الدولابي في كتابه ، عن أبي ذر ، أن المعتضد كانت له حظية
يحبها ، ولها ابن أخت حجر عليه اسماعيل القاضي بعد موت والده ، فشكت
أمه ذلك الى أختها ، ورغبت سؤال المعتضد ، ليأمر القاضي بفكه من الحجر .
فلما جاء المعتضد الى حظيته ، سألته ذلك ، فكتب رقعة بخطه الى
اسماعيل يأمره بفك الحجر عن الغلام ، وختمها ووجهها مع وزيره اليه .
فعظم ذلك على الوزير وكتمانه عنه .
فلما وصل به اسماعيل ، فكه ، وكتب على ظهره ، وختمه ، وردّه مع
الوزير .

فكان ما فعله اسماعيل أشد على الوزير .

فلما وصل به الخليفة وفتحه ونظر فيه ، بكى وكان بعيد الدمعة ، ثم
رمى به الى الوزير .
وقال : انظر بما كتب الينا اسماعيل .

فاذا هو قد كتب اليه : « بسم الله الرحمان الرحيم يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » (328) الآية .

وقال : قل لاسماعيل : يعمل ما يرى ، فلا اعتراض عليه .

*
* *

قال أبو بكر بن أبي الأزهر : دعاني يوما على بن ابراهيم بن موسى كاتب مسرور ، فتشأغلت عنه ، فلما كان الغد بكرت اليه معتذرا ، فتلقاني وقال : انتظرني قليلا ، فاني أريد دخول الحمام .

فدخلت الى موضع جلوسه .

وتقدم الى غلمانه بتغيب سرج حماري ولجامه .

أراه قال : فلما طال انتظاري قمت فوجدت الحمار عريا ، فسألتهم ، فقالوا : ما ندري .

فأقمت أعذل الغلام مرة ، وأهم بضربه أخرى .

فلما انتصف النهار ، علمت أنه في دعوة الحسن بن اسماعيل ، فكتبت اليه :

يا ابن خير القضاة (329) والحكام	وكريم الأخوال والأعمام
يا ابن من بينت له سنن الديـ	من وتمت شرائع الاسلام
اقض بيني وبين خالك والمـ	صفى لك الود من جميع الأنام
انه كادني بأخذ حماري	وتعدى في سرجه واللجام
ومنعت الخروج ظلما وأجئت	الى الرفق صاغرا بالغلام
مرة أنثنى عليه بضرب	غير مجد ومرة بالكلام
وأشد الأمور أنى قد جعت	كأنى محالف للصيام
فتراه أجاز أخذ حمارى !	أتراه يجيز منع الطعام ؟

(328) الآية 26 من سورة (ص) .

(329) ١ : يا ابن خير القضاة والحكام . — ط ، ك ، م : يا ابن قاضي القضاة والحكام

قال : وطلبت من يحملها اليه ، فرأيت امرأة من دار القاضي اسماعيل ،
فدفعت الرقعة اليها ، وأمرتها بدفعها للحسن ، فدفعتها الى القاضي نفسه .
فلما قرأها وقع في ظهرها بخطه : « يا بنى ! هذا رجل متظلم منكـم ،
فأنصفوه » .

وبعث بها الى ابنه ، فلما قرأها وجهوا الى لاضر معهم ، فوافانى
الرسول قد انصرفت .

*
* *

ولما كانت محنة غلام خليل (330) ، ومطالبته الصوفية ببغداد ،
ونسبتهم الى الزندقة ، وأمر الخليفة بالقبض عليهم ، وكان فيمن قبض عليه
شيخهم ، اذ ذاك أبو الحسن النورى ، فلما أدخلوا على الخليفة أمر بضرب
أعناقهم ، فتقدم النورى مبتدرا الى السيف ليضرب عنقه ، فقال له : ما
دعاك الى هذا دون أصحابك ؟

فقال : آثرت حياتهم على حياتى هذه اللحظة .

فرفع الأمر الى الخليفة ، فرد أمرهم الى قاضى القضاة اسماعيل .

فقدم اليه النورى ، وسأله عن مسائل من العبادات فأجابه .

ثم قال له : وبعد هذا ، لله عباد يسمعون بالله ، وينطقون بالله ،
ويصدرون بالله ، ويردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله .

فلما سمع اسماعيل مقالته ، بكى طويلا ، ثم دخل على الخليفة فقال :
ان كان هؤلاء القوم زنادقة ، فليس فى الأرض موحدون .
فأمر باطلاقهم .

ولايته القضاء وسيرته فيه

قال أبو بكر الخطيب : قال أبو العباس الأصم : كان اسماعيل بن
اسحاق نيفا وخمسين سنة قاضيا ، ما عزل عنها الا سنتين .

(330) 1 : غلام خليل — ك ، ط ، م : غلام خليل .

قال أبو بكر : وهذا فيه تسامح ، لم تبلغ ولايته من أولها الى وفاته (331) هذا العدد .

وأول ما ولى ، قضاء الجانب الشرقى ، عند وفاة سوار بن عبد الله ، أيام المتوكل ، سنة ست وأربعين ومائتين ، وجمع له قضاء الجانبين بعد ذلك سنة اثنين وستين .

وذكر أن المهتدى بن الواثق صرف اسماعيل عن القضاء سنة خمس وخمسين ، وسخط على أخيه حماد ، فاستتر اسماعيل .

قال : وفي سنة ست وخمسين بعد قتل المهتدى ، أعاد المعتمد اسماعيل بن اسحاق ، وغلب على الموفق على الجانب الشرقى ، فولاه الجانب الغربى ، ونقل عنه القاضى البرقى (332) الى الجانب الشرقى وذلك سنة ثمان وخمسين .

وقال ابن أبى طاهر فى تاريخه : ان ذلك كان سنة سبع وخمسين ، فلم يزل اسماعيل على الجانب الغربى بأسره ، الى سنة اثنين وستين ، فجمعت له بغداد كلها ، والقاضى بسر من رأى على بن محمد بن أبى الشوارب ، وكان يدعى بقاضى القضاة ، واسماعيل المقدم على سائر القضاة الى أن توفى .

قال ابن أبى طاهر : ولم يجمع قضاء بغداد لأحد قبله ، وأضاف اليه قضاء المدائن والنهر ، وأنات (333) .

وذكر ابن حارث وغيره ، أنه ولى قضاء القضاة آخره ، ولم يذكره المؤرخون ، وهم أقعد بهذا .

وكان يكتب له فى قضائه ، أبو العباس بن شريح الشافعى ، المعروف بالباز الأشهب ، وهو الذى ألف التوسط بين محمد بن الحسن ، واسماعيل القاضى ، وهو كتاب كبير .

(331) ط ، ك ، م : « الى وفاته » . ١ (الى آخرها) .

(332) ١ ، م : البرقى — ك : البرقى .

(333) أ ، ك ، م : وأنات — ط — غير واضحة — وفى معجم البلدان لياقوت الحموي « أنات » بضم الهمزة ، وفتح النون المشددة ، عدة مواضع بالعراق .

وكان حاجبه ابن عمه أبا عمر محمد بن يوسف بن يعقوب .
قال أبو عمر والداني : ولى اسماعيل القضاء اثنين وثلاثين سنة .
قال المراغي (334) : صرف أبو أحمد الموفق ، اسماعيل بن اسحاق ،
لتحامله على المعتضد .

(358) فجاء اسماعيل يوما برسالة من الموفق الى المعتضد * .
فقال له المعتضد : يا شيخ ! ولاك الموفق الحكم ؟
أى أنه لم يوله هو ، وأن الموفق غلبه على الأمر
فسكت اسماعيل ولم يجبه ، فصار الى الموفق ، فسأله اعفاه فأعفاه ،
وصير مكانه يوسف بن يعقوب .
وذكر القاضي وكيع في كتابه في القضاة ، القاضي اسماعيل ، فقال :
كان عفيفا صليبا فهما .

وذكر أن أبا حازم القاضي كان يقول : ما خرج من البصرة قاض
أستر من اسماعيل بن اسحاق ، وبكار بن قتيبة .

قال طلحة بن محمد بن جعفر : وأما شذائد اسماعيل في القضاء ،
وحسن مذهبه فيه ، وسهولة الأمر عليه ، مما كان يلتبس على غيره ، ففى
شهرته ما يغنى عن ذكره ، وكان فى أكثر أوقاته ، وبعد فراغه من الخصوم ،
متشاغلا بالعلم ، لأنه اعتمد على حاجبه أبى عمر ، فكان يحمل عنه أكثر
أمره ، من لقاء السلطان وغيره ، وأقبل هو على الحديث والعلم .

وكان اسماعيل شديدا على أهل البدع ، يرى استتابتهم ، حتى ذكر
أنهم تحاموا بغداد فى أيامه .

وأخرج داود بن على من بغداد ، الى البصرة لاحدائه منع القياس
فيما ذكر .

(334) ك ، ط : المراغي — أ : المراعي — م : المراغني وهو أبو الفخر المراغي
صاحب كتاب النصر ، انظر ج 1 من هذا الكتاب ص 32 .

وحبس أبا سعيد العدوى ، اذ أنكر عليه بعض ما حدث به .
وكان القاضي اسماعيل يقول : من لم تكن فيه فراسة ، لم يكن له أن
يلقى القضاء .

وقيل له : ألا تؤلف كتابا في أدب القضاة ؟
فقال : اعدل ، ومد رجلك في مجلس القضاء ، وهل للقاضي أدب غير
الاسلام ؟

قال أبو طالب المكي : كان اسماعيل من علماء الدنيا (335) وسادة
القضاة ، وعقلائهم .

وكان مؤاخيا لأبي الحسن بن أبي الورد ، وكان هذا من علماء الباطن .
فلما ولي اسماعيل القضاء هجره ابن أبي الورد (336) ، ثم اضطر أن
دخل عليه في شهادة ، فضرب بيده على كتف اسماعيل ، وقال : ان علما
أجلسك هذا المجلس ، لقد كان الجهل خيرا منه !!
فوضع اسماعيل رداءه على وجهه ، وبكى حتى بله .

ذكر تواليفه ووفاته

تواليف القاضي اسماعيل كثيرة مفيدة ، أصول في فنونها .
فمنها موطأه ، وكتاب أحكام القرآن ، وكتاب القراءات ، وكتاب
معاني القرآن وأعرابه ، خمسة وعشرون جزءا ، وكتاب الرد على محمد بن
الحسن ، مائتا جزء (337) ، ولم يتم ، وكتبه في الرد على أبي حنيفة ،
وكتبه في الرد على الشافعي في مسألة الخمس وغيره ، وكتاب المبسوط في
الفقه ، ومختصره ، وكتاب الأموال والمغازي ، وكتاب الشفاعة ، وكتاب

(335) ط ، ك ، م : من علماء الدنيا — 1 : من علماء الدين .
(336) قوله : « وكان هذا من علماء الباطن ، فلما ولي اسماعيل القضاء هجره
ابن أبي الورد » ... ساقط من نسخة ط .
(337) ط ، ك ، م : مائتا جزء ، — وكذلك في الديباج في ذكر تاليف اسماعيل بن
اسحاق ص 94 — 1 : مائة جزء .

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والفرائض ، مجلد ، وزيادات الجامع من الموطأ ، أربعة أجزاء .

وله كتاب غريب كبير عظيم ، يسمى شواهد الموطأ ، في عشر مجلدات ، وذكر بعضهم أنه في خمسمائة جزء ، وكتاب مسند يحيى بن سعيد الانصارى ، ومسند حديث ثابت البناني (338) ، ومسند حديث مالك بن أنس ، ومسند حديث أيوب السختياني ، ومسند حديث أبي هريرة ، وفي حديث أم زرع ، وكتاب الأصول ، وكتاب الاحتجاج بالقرآن ، مجلدان ، وكتاب السنن ، وكتاب الشفعة ، وما ورد فيها من الآثار ، ومسألة المنى يصيب الثوب .

وكتاب المعاني المذكور ، كان ابتدأه أبو عبيد القاسم بن سلام (339) ، بلغ فيه الى الحج أو الأنبياء (340) ، ثم تركه فلم يكمله .

وذلك أن ابن حنبل كتب اليه : بلغني أنك تؤلف كتابا في القرآن ، أقمت فيه الفراء وأبا عبيدة أئمة يحتج بهم في معاني القرآن ، فلا تفعل .

(359) فأخذه اسماعيل ، وزاد فيه زيادات ، وانتهى * الى حيث انتهى أبو عبيد ، حكاه ابن عتاب ، وعلى بن عبد العزيز .

وذكر ابن كامل وابن حارث أنه توفي فجأة وقت صلاة العشاء الأخيرة ، ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة ، سنة اثنين وثمانين ومائتين ، وهو قاض على جانبي بغداد .

وقال ابن أزرع الكاتب : ارتفع المطر ، فخرج اسماعيل الى المصلى ، فصلى ركعتين بسبح ، وهل أتاك ، ثم صعد المنبر وخطب خطبتين ، وحول

(338) أ ، ط ، ك : البناني — م — : النهائي — وفي الخلاصة ص 47 : ثابت بن أسلم البناني ، بضم الموحدة ، وبنونين .. قال ابن المديني : له نحو مائتين وخمسين حديثا ... قال ابن علية : مات سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل سنة ثلاث ، عن ست وثمانين سنة .

(339) أ ، ك ، م : أبو عبيد القاسم بن سلام — ط : أبو القاسم بن سلام . وفي الخلاصة ص : 265 : القاسم بن سلام الأزدي أبو عبيد البغدادي صاحب التصانيف وأحد اعلام الأئمة . توفي سنة أربع وعشرين ومائتين .

(340) أ ، ك ، م : بلغ فيه الى الحج أو الأنبياء — ط : بلغ فيه الى الحج والأنبياء .

رأده ، وحدث بحديث طويل خضع له الناس ، وبكى ، وبكى الناس ،
وانصرف خاشعا ، فلما كان الى أيام صلى في مسجده العصر ، وهو
صحيح ، وحكم ، ثم انصرف الى داره ، ووجد للمغرب ضعفا ، فعهد الى
ابنه الحسين ، والى ابن عمه يوسف بن يعقوب ، وتوفى تلك الليلة .

وفي رواية أخرى أنه توفى من ليلة يوم استسقائه .

وصلى عليه ابن عمه يوسف .

وورث خطته من الإمامة في الدين والدنيا بنو عمه ، وسياتي ذكرهم .

مولده سنة مائتين ، وتوفى وهو ابن اثنين وثمانين سنة .

وخلف ابنا اسمه الحسن ، ويكنى بأبى على ، كان يصحب السلطان ،
معدودا في جلساء الخليفة وخاصته ، لطيف المكان هناك .

قال الخطيب : روى عن أبيه ، حدث عنه على بن ابراهيم بن حماد
الأهوازي ، وكان الفا لأهل الادب ، معاشر لاهل الفضل ، فهما (341) ،
حسن المحاضرة ، مليح النادرة ، سمح النفس ، جميل الأخلاق .

ولم يسند من الحديث الا يسيرا .

توفى سنة تسع وثلاثمائة ، وله أربع وتسعون (342) ، ويقال :
سبعون سنة .

وصلى عليه القاضي أبو عمر .

(341) سقط من نسخة م من قوله هنا « معاشر لاهل الفضل فهما » الى قوله
من بعد في ترجمة يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد : « وكان فقيها
سريا عالما متفنا ، وعف وحسن اثره » وذلك نحو من ستين سطرا ، تشمل
بقية اخبار الحسن بن اسماعيل بن اسحاق ، و ترجمة حماد بن اسحاق
وترجمة محمد بن حماد بن اسحاق وجزءا منها من ترجمة يوسف بن يعقوب
ابن اسماعيل بن حماد .

(342) ط ، ك : وله أربع وتسعون — 1 : وله أربع وستون .

حماد بن اسحاق

أخو اسماعيل القاضي شقيقه ، أمهما شاخت بنت معاذ السدوسية ،
وقيل هي أم ولد اسمها شحيمة (343) ، يكنى بأبي اسماعيل .
وسمع من شيوخ أخيه أبي مصعب الزهرى ، وأبي محمد الحكيم ،
والقنبرى .

وذكر أنه سمع اسماعيل بن أبي أويس ، وأبا شاكر بن محمد بن
مسلمة المخزومي ، واسحاق الفروى ، وأبا ثابت المدني ، وتفقه بابن المعذل ،
وبرع ، وتقدم فى العلم .
روى عنه ابنه ابراهيم وغيره .

وألّف كتباً كثيرة فيما ذكر ، منها كتاب المهادنة ، وكتاب الرد على
الشافعى .

وكانت له مكانة جليلة عند بنى العباس ، صحب أبا أحمد بن المتوكل
الملقب بالموثق ، وجرى مجرى صحابته .

قال ابنه : قال أبى : انى لأستعين بكلمة مالك رحمه الله عند فتياه
وهى : (ما شاء الله ، لا قوة الا بالله) اذا صعبت على المسألة ، فاذا قلّتها
انكشفت لى .

وامتحن على يد المهتدى بالله أمير المؤمنين محمد بن الواثق ، فى سنة
خمس وخمسين ، قبض على حماد هذا ، وضربه بالسياط ، وأطاف به على
بغل بسر من رأى ، لشيء بلغه عنه حينئذ .

وصرف اسماعيل عن القضاء الى أن قتل المهتدى .

وتوفى فى جمادى سنة سبع وستين ومائتين .

(343) ١ ، ط : شحيمة — ك : شحيمة .

محمد بن حماد بن اسحاق

ابنه ، قال القاضي وكيع : كان كتب علما كثيرا ، وفهم ، وكان شابا عفيفا ، سريرا .

ولى قضاء البصرة .

قال : وولاه الموفق عند خروجه الى محاربة الزنج بالبصرة ، قضاء ما رجع من الناس ، وقضاء غسكره ، وقضاء واسط ، وكور دجلة .

وكان يصحب الموفق حيث كان فيستخلف على البصرة محمد بن أسيد ، رجلا من أهلها .

وتوفى محمد بن حماد سنة ست وسبعين ومائتين .

وأما ابنه الآخر هارون فيأتى ذكره فى الطبقة الأخرى .

* يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد

(360)

ابن عمهما ، ووالد القاضي أبى عمر ويكنى أبا محمد (344) .

سمع الحديث ، ودرس الفقه ، وكان أكثر تفقها مع ابن عمه اسماعيل .

وسمع مسلم بن ابراهيم ، وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثير ، وعمر بن مرزوق ، ومحمد بن أبى بكر المقدمى ، ومسندا ، وهدي بن خالد ، وأبا الربيع الزهرانى ، وشيبان بن فروخ .

وكان الغالب عليه الحديث ، وكان مسندا فاضلا .

سمع منه الناس ببغداد قراءة واملاء .

أخذ عنه ابنه القاضي أبو عمر ، وأبو عمرو بن السماك ، وابن قانع ، ودعلج بن أحمد ، وأبو بكر الشافعى ، وأبو محمد بن ماسى .

وكتب عنه الناس علما كثيرا .

(344) ١ ، ك : ويكنى أبا محمد — ط — ويكنى أبا اسحاق .

قال أبو بكر الخطيب : كان ثقة ، سكن بغداد وحدث بها .
قال القاضي وكيع في كتابه : كان يوسف صليبا عفيفا ، بلغ سنا عالية ،
وحمل عنه علم كثير من المسند وغيره .
وذكر ابن كامل القاضي في كتابه (345) : أنه كان غير مطعون عليه
في الحديث ، ضعيف الفقه ، وأنه كان لا يغير شيعه ، وألف فضائل أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسند شعبية ، وكتاب الصيام والدعاء
والزكاة .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

كان ذا جلالة وقدر عظيم ببغداد .
وأول ما ولى بها الحسبة ، سنة احدى وسبعين ، وولى أيضا نفقات
الموفق ، فكان يتولاها دون رأى وزير أو غيره .
ولما استعفى اسماعيل أيام المعتضد من القضاء ، وأجيب ، صير
مكانه يوسف هذا ، فيما ذكره المراغى ، ثم ولى البصرة بعد ابن عمه محمد
ابن حماد ، مع قضاء سائر عمله الذى مات عنه ، فى سنة ست وسبعين ،
من قضاء واسط وكور دجلة .

فأقام يوسف ببغداد ، واستخلف على البصرة محمد بن جعفر بن
أحمد بن العباس بن عبد الله بن الهيثم بن سام ، وكان فقيها سريا عالما ،
متقنا ، وعف وحسن أثره (345 م) ثم توفى محمد بن جعفر ، فاستخلف
يوسف مكانه ابراهيم بن المنذر الجارودى ، ثم أتى خلفه الفضل بن الحباب

345 « وذكر ابن كامل فى كتابه القاضي » هكذا وردت هذه العبارة فى جميع
النسخ الخطية التى بين أيدينا ، ولعل صوابها « وذكر ابن كامل القاضي
فى كتابه » .. وابن كامل هو أحمد بن كامل بن شجرة بن منصور بن كعب
القاضي التوفى سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين ، له كتاب « التاريخ
وكتاب أخبار القضاة » .

345 مكرر) هنا عند قوله « وحسن أثره » .. نهاية الكلام الذى نبهنا فى التعليق
(341) أنه ساقط من نسخة ط ، وهو نحو من ستين سطرا كما سبق
الإشارة الى ذلك .

الجمحي ، ثم أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي ، والد القاضي أبي الطاهر الذهلي المالكي .

وولى يوسف مع ذلك المظالم ببغداد ، سنة سبع وسبعين .

فلما مات القاضي اسماعيل بن اسحاق ، منسلخ سنة اثنين ومائتين ، قسم عمله ، فقلد يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقي ، فلم يزل عليه الى أن نكب ، وقلد ابنه أبا محمد بعد مدة مدينة المنصور .

قال ابن عرفة — وذكر ولايته القضاء — فقال :

فحمدت مذهبها ، وحسن حاله ، واستقامت طريقته ، وكثر الشاكر له .

وقال طلحة بن محمد في كتابه : كان يوسف بن يعقوب هذا رجلا صالحا ، عفيفا ، خيرا ، حسن العلم بصناعة القضاء ، شديدا في الحكم ، لا يراقب أحدا ، وكانت له هيبة ورياسة ، وكان ثقة أمينا .

وذكر الخطيب أبو بكر في تاريخ علماء بغداد ، أن خادما من وجوه خدم المعتضد ، أتى الى القاضي يوسف يوما في حكم ، فارتفع في المجلس ، فأمره الحاجب بموازاة خصمه ، فلم يفعل ادلالا بمحله .

فصاح القاضي عليه ، وقال : قفاه ! أتؤمر بموازاة خصمك فتمتنع ؟
يا غلام ! عمرو (346) النخاس الساعة ، ليبيع هذا العبد * ويحمل ثمنه
لأمير المؤمنين . (361)

وقال لحاجبه : خذ بيده وسو بينه وبين خصمه .

فأكره على ذلك .

فلما انقضى الحكم ، حدث الخادم المعتضد بالحديث ، وبكى له ، فصاح عليه ، وقال : لو باعك لأجزت بيعه ، وما رددتك أبدا ، وليس خصوصك بي يزيل مرتبة الحكم ، فانه عمود السلطان ، وقوام الأديان .

(346) ك ، م : « يا غلام ! عيروا النخاس .. الخ » — أ ، ط : « يا غلام ! عمرو النخاس الساعة »

قال أبو جعفر الطبري : لما ولي يوسف بن يعقوب المظالم ، أمر أن ينادى : من كانت له مظلمة قبل الأمير الناصر أو أحد من الناس فليحضر .
وتقدم الاذن الى صاحب الشرطة ألا يطلق أحدا من السجن ، الا من رأى اطلاقه ، بعد أن تعرض عليه قصصهم .

بقية أخباره

قال ابن الطيب مؤدب المعتضد : حضرت يوما في مجلس يوسف بن يعقوب ، مع أصحاب الحديث ، فدخل عليه مؤنس ، صاحب شرطة بغداد ، وكان جبارا غاشما ، من كبار خدم المعتضد والمكتفى ، فقصد الى سرير يوسف ، فلم يقم له ، فسلم عليه مؤنس وهو قائم ، فأومأ اليه يوسف فأجلسه بين يديه .

وكان مع مؤنس ابنه ، فأومأ اليه يوسف بالجلوس ، فمنعه أبوه ، فلم يزل قائما متكئا على سيفه الى أن قضى حديثه مع يوسف ، ثم انصرف .
ولما أشار المعتضد بلعن معاوية وآله على منابرهم ، وكتب في ذلك كتابا انتخب له من الكتاب الذي كان أنشأه المأمون حين عزم على ذلك ، فلم يزل القاضي يوسف يتردد ويسعى في رد ذلك ، حتى ترك الأمر بذلك ، وانصرف عنه .

وذكر أبو جعفر الطبري : أن يوسف مضى في ذلك الى المعتضد ، وقال له : انى أخاف أن تضطرب العامة عند سماعه .

فقال : ان تحركت وضعت سيفي .

فقال له : فما تصنع بالطالبيين ، وهم في كل ناحية يخرجون ، ويميل اليهم الكثير من الناس ، وفي هذا الكتاب اطراؤهم والتفجع لما نيل منهم — أو كيف قال — فاذا سمعه الناس زادوا فيهم تشييعا ، وكانوا أثبت حجة .
فأمسك المعتضد عما هم به ، فعد الناس هذه من مناقب آل حماد ، وبخاصة يوسف بن يعقوب .

قال : فدخل على القاضي يوسف بعض أهل الحديث يشكره ، ويقول
له : جزاك الله خيرا ، فانكم أهل بيت سنة .

ولما مات المعتضد ، تولى غسله القاضي أبو عمر ، وصلى عليه أبوه
يوسف هذا .

وذكروا أن ابن أبي الدنيا دخل عليه ، وكان مولدهما واحدا ، فسأل
القاضي عن قوته .

فقال : أجدنى كما قال سييويه :

لاينفع الهليون والأطر يفل انخرق الأعلى وغار الاسفل

ونحن فى جد وأنت تهزل

فكيف أنت يا أبا بكر ؟ فأنشد :

أرانى فى انتقاص كل يوم ولا يبقى مع النقصان شى
طوى العصران ما نشراه منى فأخلق جانبى نشر وطى

نكبته ووفاته

لما قام عبد الله بن المعتز ، لطلب الخلافة ، أيام المقتدر ، سنة ست
وتسعين ، وباع له من بايع ، كان فى جملتهم القاضي أبو عمر محمد بن
يوسف بن يعقوب هذا ، وهو شريك لأبيه فى القضاء .

فلما ظفر بابن المعتز ، وانحل أمره ، استتر أبو عمر ، وكان من محنته
ما يأتى ذكره فى خبره ، فصرفه المقتدر عن القضاء ، وصرف بصرفه أباه ،
أيضا * ، واقتصر به على الصرف .

فلزم يعقوب منذ ذلك منزله ، ولم يتول للسلطان عملا من القضاء ، الى
أن توفى اثر ذلك ، يوم الاثنين ، لتسع خلون من رمضان ، سنة سبع
وتسعين ومائتين ، عن عمر .

قال ابن كامل والمسعودى : وهو ابن خمس وتسعين سنة .

قال ابن أبي طاهر : بل سبع وثمانون سنة ، وثمانية أشهر .

قال ابن كامل : مولده سنة ثمان ومائتين .

قال ابن طاهر : وصلى عليه ابنه أحمد .

وقال ابن كامل : بل ابنه أبو عمر .

ودفن في داره .

وترك من الولد غير القاضي أبا عمر ، محمدا ، وأبا يعلى الحسين .

وتوفي أبو يعلى سنة ست وثلاثمائة .

وتوفي أحمد سنة سبع (347)، وتسعين ومائتين .

وسياتى ذكرهم .

جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض

أبو بكر الفريابي ، قاضى الدينور .

وقال أبو بكر الخطيب فيه : أحد أوعية العلم ، ومن أهل المعرفة والفهم ، طوف شرقا وغربا ، ولقى أعلام المحدثين في كل بلد ، وسمع بخراسان ، وما وراء النهر ، والعراق ، والحجاز ، ومصر ، والشام ، والجزيرة ، واستوطن بغداد ، وحدث بها عن هبة بن خالد ، ومحمد بن حسان (348) وعبد الأعلى بن حماد ، والجحدري (349) ، وابن المدينى ، وعلى بن معاذ ، وبندار ، وابن المثنى ، ومنجاب ، وأبى كريب ، وأبى بكر ، وعثمان بن أبى شيبة وقتيبة ، واسحاق ، والقواريرى ، وزنجويه ، وابن

(347) ١ ، ط : سبع — ك ، م : تسع .

(348) ك ، م : ومحمد بن حساب — ١ : ومحمد بن حباب — ط : ومحمد بن حساب ، وفي هامشها « حباب » .. وقد ورد في الديباج المذهب لابن فرحون في ترجمة جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض « في ذكر من حدث عنهم ببغداد : » هبة بن خالد ، ومحمد بن حسان ... انظر الديباج ص 102 — 103 .

(349) ١ ، ط ، ك : والجحدري — م : والجحدري ، وكذلك في الديباج ص 103 .

الدروقي ، وهشام بن عمار ، واسحاق بن موسى الأنصاري ، وأبى مصعب الزهرى ، وسمى جماعة غيرهم .

وروى عنه محمد بن مخلد الدروقي ، وابن المبارك ، وأحمد بن سليمان البجاني (350) ، وأبو بكر الشافعي ، وأبو علي بن الصواف (351) ، وابن مالك ، وخلق كثير .

قال : وكان ثقة ثبتا حجة .

قال القاضي : وقد مر بي ذكره في المالكية ، ووجدته معلقا بخطي ، ولم أدر بعد من أين وقفت عليه .

وله كتاب مناقب مالك ، وكتاب السنن ، كتاب كبير .

وقال أبو طاهر الذهلي : سمعته يقول : كل من رويت عنه لم أسمع (352) من لفظه ، الا اثنين : أبا مصعب الزهرى ، فإنه كان ثقل لسانه ، وآخر سماه غير الذهلي ، وهو المعلى بن أحمد .

قال : ولما ورد أبو بكر بغداد ، استقبل بالطمارات والديازب ، ووعد له الناس يسمعون منه ، فحضر من حضر مجلسه للسمع نحو ثلاثين ألفا ، وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر .

قال أبو الفضل الزهرى : كان في مجلس الفريابي ممن يكتب ممن أصحاب الحديث ، نحو عشرة آلاف انسان ، سوى من لا يكتب .

قال ابن كامل : كان جعفر الفريابي ، مأمونا ، موثوقا به ، مكثرا .

ومولده سنة سبع ومائتين .

وتوفى في المحرم ، سنة احدى وثلاثمائة .

(350) 1 ، ك : وأحمد بن سليمان البجاني — ط : اليماني — م : غير واضحة .

(351) ط : وأبو علي بن الصواف — ك ، م : الصواف — 1 : السراف .

(352) 1 ، ط : لم أسمع — ك ، م : لم يسمع .

ومن أهل مصر :

المقدام بن داود

ابن عيسى ، بن تليد ، الرعيني ، ثم القتباني ، بقاف ، مولا هم ، أبو عمرو ، وقد تقدم ذكر نسبه وضبطه قبل ، عند ذكر عمه ، وهو ابن أخي سعيد بن عيسى بن تليد .

أخذ عن عمه سعيد ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن يوسف التنيسي (353) ، وعلى بن سعيد ، وأسد بن موسى ، وذويب بن عمارة ، وأبي زرعة عبد الأحد بن الليث .

روى عنه عبد الله بن الورد ، وابن مسرور الغسال ، وأبو العباس الرازي ، وأحمد بن إبراهيم بن جامع ، وابن أبي طنة (354) ، وأحمد بن سلمة الهملالي .

قال المسعودي في تاريخه : كان مقدام بن داود من جلة الفقهاء أصحاب مالك .

قال ابن أبي دليم : وكان عالي الدرجة كثير الرواية .

قال الكندي : كان فقيها مفتيا ، ولم يكن بالمحمود * في روايته . (363)

قال ابن فطيس ، عن ابن مفرج : الذي نقم على المقدام ، روايته عن خالد بن نزار ، لأنهم سألوه عن مولده ، فأخبرهم ، ثم مضوا إلى الأسطوانة التي على رأس خالد بن نزار ، فنظروا فيها تاريخ وفاته ، فاذا المقدام حينئذ ابن أربعة أعوام أو خمسة .

قال ابن مفرج : وسماعه من أسد صحيح (355) .

وقد أساء هذا القول النسائي جدا ، ونسبه إلى الكذب .

(353) أ : النتي ، وفي هامشها : « التنيسي » — ط : التنيسي — ك : ، : التنيسي — وفي الخلاصة ص 186 : عبد الله بن يوسف الكلاعي أبو محمد الدمشقي التنيسي ... قال أحمد بن البرقي : مات سنة ثمان عشرة ومائتين .

(354) أ ، ك ، ط : وابن أبي طنة — م : وابن أبي طنة .

(355) أ ، ط : أسد — ك ، م : أشير .

قال ابن أبي حاتم في تاريخه : وتوفى في آخر رمضان سنة ثلاث وثمانين .

محمد بن أصبغ بن الفرغ

كان بمصر فقيها مفتيا ، وكان على محلة (356) المسألة ، وهو آخر من ولى ذلك .

أخذ عن أبيه .

روى عنه محمد بن فطيس ، وأبو بكر بن الخلال .

توفى بمصر سنة خمس وسبعين ومائتين .

أبو الخير فهد بن موسى

ابن أبي رباح قاضى الأسكندرية .

أخذ عن ابن بكير وغيره .

ولى قضاء الاسكندرية .

توفى في شعبان ، سنة سبعين ومائتين .

علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

أبو الحسن .

ذكره ابن أبي دليم وابن حارث في هذه الطبقة .

توفى بمصر ، سنة سبع وثمانين ومائتين .

أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مقلاص

مولى خزاعة ، تقدم ذكر أبيه .

قال الكندى : كان متقشفا جلدا .

توفى سنة خمس وثمانين .

(356) ط : وكان على محلة المسألة — ا ، ك ، م : وكان على محنة المسألة .

مطروح بن محمد بن شاكر

مولى غافق ، أبو نصر ، من أصحاب أصبغ بن الفرّج .

يروى عن عبد الله بن هارون .

روى عنه أبو القاسم العلاف ، وروى عنه أحمد بن ميسر (357) .

توفى بالأسكندرية ، سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وقال ابن ميسر : كان ثقة .

حفص بن مدرك بن عاصم

ابن عمرو ، بن عمير ، بن أبي مدرك ، مولى بنى سعد ، من خولان ، أبو عمرو .

قال ابن أبي دليم : جل أخذه عن أصبغ .

قال الكندى : كان شديدا ، وقد روى عنه ، توفى سنة ثلاث وسبعين .

داود بن عمر بن سعيد

ابن أسلم ، الصدقى ، مولاهم

جل روايته عن أبي مريم ، توفى سنة ثمان وسبعين .

أبو الشريف إبراهيم بن سليمان بن عبد الله

ابن المهلب ، القضاعى ، الحرسى ، بجاء مهلة ، وراء مفتوحة ، وسين مهلة ، كذا ضبطه الأمير .

قال عبد الغنى بن سعيد : هو أبو مخلد .

توفى بمصر آخر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وبيته بها بيت علم ، سنذكر من يأتى منهم .

(357) ط : أحمد بن ميسر — ك ، م : أحمد بن منير — أ : أحمد بن منير .

أبو الزنباع روح بن الفرّج

ابن عبد الرحمان القطان ، مولى الزبير بن العوام ، صاحب أبي زيد ابن أبي الغمر .

سمع عمرو بن خالد ، وسعيد بن عفير ، وهارون بن موسى المدني (358) ، وعبد الغنى الغسال ، وزيد بن بشر ، وأبا مصعب .

قال ابن حارث : كان عالما فقيها ، وعنه أخذ أبو الذكر الفقيه .

قال الكندي : كان أوثق الناس في زمانه .

قال ابن قديد : ذاك رجل وفقه الله بالعلم .

له رواية في القراءات عن يحيى بن سليمان الجعفي .

روى عنه محمد بن أحمد بن الهيثم ، ومحمد بن سعد ، ومحمد بن شاهين ، وأبو العباس أحمد بن الحسن الرازي ، وأحمد بن سلمة الهلالي ، وإبراهيم بن محمد الحلواني ، وقاسم بن أصبغ ، وأبو بكر بن أبي الأصبغ .

قال ابن يونس : مولده سنة أربع ومائتين .

توفى * سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

(364)

أبو الطاهر خير بن عروة بن عبد الله بن كامل الانصاري

مولا هم ، ضبط اسمه بخاء معجمة مفتوحة ، بعدها ياء بائتين من أسفل ، وراء .

يروى عن مروان العوفى .

حدث عنه أبو طالب الحافظ ، وأبو عبد الله الأيلي ، وأبو الحسن البصري .

فكره ابن أبي حاتم .

(358) ك : وهارون بن موسى المدني — ط : المزني — 1 : الموفى — وفي الخلاصة للخرجي ص 350 : « هارون بن موسى بن أبي علقمة الفروي ، أبو موسى المدني .. قال ابن عساكر : مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

قال الكندى : وكان فاضلا .

توفى صدر سنة ثلاث وثمانين .

أبو الطاهر محمد بن عبد الغنى بن عبد العزيز

ابن سلام الغسال ، مولى قریش .

قال الكندى : كان فقيها مفتيا .

قال الطحاوى : كان فقيها لا يدافع .

تقدم ذكر أبيه .

توفى سنة ثلاث وثمانين .

محمد بن يزيد بن ابي زيد بن ابي الفهر

أبو بكر ، مولى بنى سهم .

يروى عن أبيه .

روى عنه محمد بن مكى الخولانى .

توفى سنة احدى وتسعين ومائتين .

أبو مسلم خير بن موفق

مولى عبد الله بن سعد ، التجيبى .

قال الأمير : مولى بنى الأحجم ، من تجيب ، ثم لعبدوس بن سعيد .

يروى عن عبيد بن هاشم الحلبي ، وابن بكير ، ومنصور بن أبى

مزاحم ، ومحمد بن خالد الأسكندراني ، وغيرهم .

توفى سنة ست وثمانين ومائتين .

جبر بن سعيد بن جبر الحضرمي

قاضى برقة والاسكندرية ، أبو عبد الرحمان ، ويقال : أبو محمد .

وضبط اسمه واسم جده بجيم مفتوحة ، وباء بواحدة ساكنة ، وراء .
روى عن محمد بن خالد بن هلال .

حدث عنه أبو طالب ، وأبو عبد الله الأيلي ، وأبو الحسن البصري .
توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين .

أبو بكر محمد بن عبد الله بن الفاز

قال ابن أبي دليم : كان فقيها في المذهب ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

محمد بن الأصمغ المسمى فليح

ابن سلام ، بن يحيى ، الهروى ، مولا هم .
قال الكندى : كان فقيها مفتيا ، وكان أبوه فليح مقبولا بمصر .
توفي سنة أربع وتسعين ومائتين .

محمد بن خلف بن عبيد

أبو عبد الله ، من أهل صوران ، متولى حضر موت .
قال الكندى : كان فقيها ، وهو صاحب المسألة في القرآن مع أبى
جريس .

يروى عن الحرث بن مسكين .

توفي صدر سنة تسع وتسعين ، واجتمع لجنائزه خلق لم ير مثله .

القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد بن نجيح

التجيبى ، مولا هم ، أبو عبد الرحمان ، مضى نسبه عند ذكر أبيه
وجده .

يروى عن هارون بن سعيد الأيلي .

روى عنه ابن يونس .

ذكره ابن أبي حاتم .

وقال الكندي : كان فقيها مفتيا .

وسياتى ذكر ابنه .

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين .

ركيز بن يحيى الاسيوطي

كان ينتقه على مذهب مالك .

يروى عن يحيى بن بكير ، وعبد الله بن عبد الحكم وغيرهما .

توفى بأسيوط ، سنة سبعين ومائتين .

أبو عبد الله عمرو بن أبي الطاهر بن السرح

تقدم ذكر أبيه .

قال الكندي : كان زاهدا فاضلا .

توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين .

ومولده سنة ثمان ومائتين .

ومن أهل افريقية :

ابن طالب القاضي

كنيته أبو العباس ، واسمه عبد الله بن طالب ، بن سفيان بن سالم ،
ابن عقال ، بن خفافة التميمي ، من بنى عم بنى الأغلب ، أمراء القيروان .

ويقال : طالب بن سعيد بن سفيان .

وقد غلط بعضهم فيه بسبب كنيته ، فظن أن اسمه أحمد فسماه به .

تفقه بسحنون ، وكان من كبار أصحابه .

ولقى * المصريين : محمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى .

(365)

وحج فانصرف ، وولى الصلاة ، ثم قضاء القيروان مرتين ، احداهما سنة سبع وخمسين ومائتين ، ثم عزل سنة تسع وخمسين ، والثانية سنة سبع وستين ، وعزل سنة خمس وسبعين .

سمع منه أبو العرب ، وابن اللباد .

وكان جميل الصورة ، باهى الخلق ، فاخر اللباس ، أحوص العينين .

ذكر علمه والثناء عليه

قال محمد بن حارث في تاريخ الأفرقة وغيره من كتبه : كان ابن طالب لقنا فطنا ، جيد النظر ، يتكلم في الفقه فيحسن ، حريصا على المناظرة ، ويجمع في مجلسه المختلفين في الفقه ، ويغرى بينهم لتظهر الفائدة ، ويبينهم عند نفسه ، ويسامرهم ، فاذا تكلم أجاد وأبان ، حتى يود السامع ألا يسكت ، إلا أنه كان اذا أخذ القلم ، لا يبلغ حيث يبلغ لسانه .

قال غيره : لم يكن شيء أحب لابن طالب من المذاكرة في العلم .

قال ابن اللباد : ما رأيت بعيني أفقه من ابن طالب ، إلا يحيى بن عمر .

قال أبو العرب : وكان عدلا في قضائه ، حازما في جميع أمره ، فقيها ، ثقة ، عالما بما اختلف فيه ، وفي الذب عن مذهب مالك ، ورعا في حكمه ، قليل الهيبة في الحق السلطان ، وما سمعت العلم قط أطيب ولا أعلى منه من ابن طالب ، وما أخذت عليه خطأ إلا مسألة اختلف فيها ابن القاسم وأشهب ، فأتى بقوليها ، ولكن قلب قول كل واحد منهما الى الآخر ، وكلن كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رقيق القلب كثير الدموع .

ولابن طالب من التأليف ، كتاب في الرد على من خالف مالكا ، وثلاثة أجزاء من أماليه .

*

* *

وكان ابتداء طلبه ، فيما ذكره ابن اللباد عنه ، قال : كنت يتيما لا أب لى ، وكنت آتى مع معلمى الخميس والجمعة ، وأنا اذ ذاك صغير ذو جمة .

فقرىء عليه يوماً في الموطأ اسم عمر بن حسين ، في كتاب الزكاة ،
فقال سحنون : هذا كان يشاور في القضاء في أيام مالك .

ثم قرأ القارىء ، فبعد قليل قال سحنون : كيف سميت لكم الرجل
الذى كان يشاور في القضاء أيام مالك ؟ فقد أنسيته اسمه !
فسكت الناس .

فقلت له أنا من مضعى : هو عمر بن حسين ، أصلحك الله .
فقال : بارك الله عليك ، أحسنت يا غلام ! من هذا الغلام ؟
فعرف بى .

قال : أحب أن أرى عليك زى أهل العلم ، ما ينبغي أن يمنع هذا العلم
من أحد .

فما أتيت الموعد الآخر الا وقد حلق رأسى ، وكسيت ثياب العلماء ،
فلم أزل أتردد الى سحنون ، وهو يقربنى حتى نفعنى الله .
وله تأليف في الرد على المخالفين من الكوفيين وعلى الشافعى .

ذكر ولايته القضاء وشيء من سيرته

ولى ابن طالب القضاء بالقيروان مرتين .

لما عزل سليمان أول مرة ولى هو ، ولاء ابراهيم بن الأغلب ، وعظم
قدره ، وجعل اليه النظر في تركة جدته ، فطلب ابن طالب سليمان ،
فاستخفى منه .

فلما رأى ابراهيم ميل نفوس الناس الى ابن طالب ، ومحبتهم له ،
لعدله ، وسماحته ، وعقله ، وحسن سيرته ، وعلمه ، واستبشارهم بأيامه ،
لرخص السعر ، وارتفاع الوباء (359) أيامه به ، غار ابراهيم به ، وخشيه

(359) ك ، م : وارتفاع الوباء — ا ، ط : وارتفاع الريا .

على ملكه لكونه ابن عمه ، فرأى اماتة اسمه وعزله ، ونادى بأمان سليمان
ابن عمران ، وعزله (360) ، ورد سليمان بن عمران .

فلما شاخ سليمان بن عمران ، عزله وولى هو مكانه ثانية .

(366) قال ابن حارث : كان ابراهيم بن الأغلب أكره * الناس في ابن
طالب ، وكان قد أساء اليه أيام قضائه الأول ، وامارة أخى ابراهيم ،
المعروف بأبى الغرائيق .

فلما ولى ابراهيم بعده ، هم به ، وكان الحضرمى وبلاغ مولى ابراهيم
خاصين به ، ولهما بابن طالب عناية ، فكانا يكفانه عنه .

فلما شاخ سليمان بن عمران ، واضطر ابراهيم الى قاض غيره ، جمع
وجوه القيروان ، وشاورهم فيمن يوليه ، فصرفوا الاختيار اليه ، وغلبته
الشهوة في محمد بن عبدون ، وأمر له بمركب ، فأخرج ، ليحمل ابن عبدون
عليه ، الى أن دخل أحمد بن أبى سليمان ، فسأله الأمير ، فقال : أرى أن
تولى العدل الرضى ، المستحق للقضاء .

فقال : من هو ؟

قال : ابن طالب .

فاستوى جالسا — وقد كان ابن غافق أشار بمثله قبله — وقال : ما
أرى لها الا ابن طالب .

فقال له ابن أبى سليمان : ان الصلاة عمود الدين ، فلما استحق عند
الأمير أن يقدم عليها ، كان بما هو أقل، منها أولى .

فقال ابراهيم : يرد الفرس .

وأذن لابن أبى سليمان فى الانصراف ، ووجه فى ابن طالب ، فولاه
القضاء .

(360) قوله : « ونادى بأمان سليمان بن عمران ، وعزله » ساقط من نسخ ط ، ك
م — ثابت فى نسخة ١ .

قال ابن طالب : كنت نائما قائلة ، حتى انتبعت من نومى ، فأنكرت ذلك ، وعلمت أنه لأمر حدث ، فقبل لى : رسول الحاجب بالباب .

فخرجت اليه فى ثوب البيت ، فقال لى : الحاجب الأمير يدعوك الساعة .
فقلت : أدخل وأخذ ثيابى على نفسى .

فقال : لا .

فسأنى ، ودعوت بثيابى فلبستها ، وسرت حتى وصلت الى ابراهيم ابن أحمد الأمير ، فوجدته وبين يديه السيف مسلولا ، فسلمت فرد على ، فسكن روعى لرده ، ثم قال لى : أصبحت فى يومى هذا ما أوئل من أمرك شيئا ، وقد عزمت على توليتك القضاء .

فأبيت .

فمد يده الى السيف وقال : ان شئت القضاء ، وان شئت هذا .

فقلت : تأذن لى فى صلاة ركعتين ، أدعو وأستخير .

قال : افعل .

فصليتهما ، واجتهدت فى الدعاء والخيرة ، فلما سلمت قال لى : ما الذى ظهر لك ؟

قلت : أبقى الله الأمير ! ان ولايتى على من لا ينفذ عليه القضاء ، ليست بولاية .

فقال : على مفرق رأسى .

فقلت له : أبقى الله الأمير ! تقدمت أيمان ، فتأذن فى الانصراف حتى أنظر فيها ، ثم أعود الساعة .

قال : افعل .

وكان ابن طالب قد حلف بجميع الأيمان قبل هذا ألا يلى قضاء أبدا ، فخرج ابن طالب ، فخالع زوجته ، وباع عبيده ، وتصدق بأمواله ، وأخرجها عن ملكه ، ثم رجع فقبل ، وكتب له عهده ، وأمر له بكسوة وصلة وحمالان .

قال ابن طالب : وكنت لما دخلت اليه في المرتين ، ما رفع لى أحد رأسا ،
نلما وليت وخرجت ، وجدت أهل الأرض وقوفنا ينتظروننى على الباب ،
فعلمت هوى الناس للدنيا ! !

قال ابن حارث : وكان ابن طالب اذا وقف للحكم بين الخصمين ، كتب
للمطوب ، القصة التى شهد عليه بها ، ثم قال له : اذهب وطف بها على كل
من علم ، وجئنى بالأجوبة فيها .

قال ابن أبى خالد : كان ابن طالب عدلا في قضائه ، ورعا في أحكامه ،
كثير المشاورة لأهل العلم من أهل مذهبه وغيرهم .

وذكر أبو عمرو الدانى في كتابه : أن ابن طالب أيام قضائه ، أمر ابن
برغوث المقرئ بجامع القيروان ، ألا يقرئ الناس الا بحرف نافع .

وقال صاحب كتاب المغرب عن أخبار المغرب : ان في أيام ابن طالب
قتل ابراهيم الفزارى .

وكان ابراهيم شاعرا متقننا في كثير من العلوم ، مع استهزاء وطيش .

وكان يحضر مجلس ابن طالب لمناظرة الفقه ، نقيلا : انه كان يزرى
به ويتضحك بأمره ، ونمت عنه أمور منكرة ، فانتهى ذلك الى ابن طالب ،
فطلبه ابن طالب وحبسه .

وشهد عليه أكثر من * مائتين ، بالاستهزاء بالله ، وبكتاب الله
وأنبيائه ، وبنينا صلى الله عليه وسلم .

(367)

قيل : منهم ثلاثون عدلا .

فجلس له ابن طالب ، وأحضر العلماء ، يحيى بن عمر ، وغيره ، وأمر
بقتله ، فطعن بسكين في حنجرته ، وصلب منكسا ، ثم أنزل بعد ذلك وأحرق
بالنار .

فحكى بعضهم أنه لما رفعت خشبته ، وزالت عنها الأيدي ، استدارت
وتحوات عن القبلة ، فكانت آية للجميع ، فكبر الناس ، وجاء كلب فولغ في
دمه .

فقال يحيى بن عمر : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسند حديثاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يلغ الكلب في دم المسلم .

قال بعضهم : سمعت ابن طالب عند محنته وسجنه ، يقول وهو مسجون ، في سجوده ، ومناجاته ربه : اللهم انك تعلم أنى ما حكمت بجور ، ولا آثرت عليك أحداً من خلقك في حكم من أحكامى ، ولا خفت فيك لومة لائم .

ذكر جوده وكرم اخلاقه

لم يكن في زمانه سلطان ولا غيره أسمح منه ، يتداين بالمال الكثير ، ويتصدق به ، ويصل بالعشرات (361) من الدنانير ، من يعرف ومن لا يعرف ، وربما أعوز فتصدق بلجام دابته ، ومصحفه ، ونعله ، وشوار عياله ، وربما تصدق بثياب ظهره .

حدث بعض أصحابه : أنه ركب معه اثر سماء ، وهو على حمار مصرى ، فعرض له في طريقه ماء مستنقع ، فأتى صبي كان يرعى غنما ، فأخذ بلجام حماره ، فجوزه الماء ، فقال للغلام : من مولاك ؟ قال : فلان .

فنزل ابن طالب في مسجد ، ثم قال للغلام : اذهب فجئنى بمولاك .

فجاءه ، فقال له : بكم اشتريت هذا الغلام ؟

فقال : بعشرة دنانير .

قال : فخذها وأعتقه ، وولأؤه لك .

وعدها له ، وكتب عتق الغلام ، ثم قال لمولاه : قد وجب أن تجرى له على رعايته لغنمك أجرة .

فأجرى له دينارين في كل سنة .

فقال ابن طالب : الزم مولاك ، ولا تقطعنا ، فانا نواسيك .

361 ط ، ك ، م : بالعشرات — ا : بالصرات :

وذكر أن غلاما راعيا ناوله سوطه وقد سقط ، فوجه في مـولاه ،
فاشتراه مع الغنم ، وأعتقه ، ووهب الغنم لـه .

وكان اذا رأى بعض الرجال في الشتاء ليس عليه دثار ، نزع فروه
وبعض كسوته عن جسده ، وكسـاه .

وشكا اليه رجل بتعذر جهاز ابنة له زوجها ، وكانت لابن طالب ابنة
تخرج اليه من عيد الى عيد ، فقال لأمها : أحب أن ترينى ابنتى ، وتلبسها
حليها ، وثيابها أجمع .

ففعلت ، وأخرجت اليه ، ففرح بها واستبشر ، ثم قال لها ولأمها :
ان فلانا شكا الى كذا ، وأنا أحب أن أدفع له جميع ما على ابنتى من حلى
وثياب ، يجهز به ابنته ، وعلى أن أعوض ابنتى منه بما هو أكثر .
فدفعته اليه .

حكى المالكى عن محمد بن عمر : أنه ولى القضاء ومعه ثمانون ألف
دينار ، فلم يقبل حتى تصدق بجميعها أيام قضائه .

قال : وكان رجل من العراقيين ينال من ابن طالب ، فتوفيت أم ولده،
وكان مقلا ، فقال له بعض اخوانه : لو قصدت ابن طالب وسألته أن يصلى
على جنازتك ، نلت منه خيرا .

قال الرجل : كيف أقصد لمن سبق منى فيه غير جميل ؟

فقيل له : الرجل كريم .

وكان ذلك الوقت ابن طالب معزولا عن القضاء عزلته الاولى .

فمضى الى ابن طالب ، وعرفه ، وسأله الصلاة ، فوعده بالمجىء وقت
الصلاة ، ففعل ، وصلى .

فلما كان اليوم الرابع ، وجه ابن طالب فى طلبه ، فأثاه ، فقال لـه :
أكرمك الله ! صرت لنا كالأخ ، وأحببت أن أكلفك بعض حوائجى ، وذلك
أن تشتري لى جارية نظيفة أدبية ، على ما يحسن عندك .

فمضى الرجل ، وأجهد نفسه رجاء التقرب اليه ، واشترى * له
جارية بنحو ثمانين ديناراً ، وأتاه بها ، فأعجبت ابن طالب ، فقال له : هي
جيدة حسنة .

فقال : قلما رأيت مثلاً .

فقال ابن طالب : هي هبة منى اليك ، فاتخذها موضع أم ولدك ، بارك
الله لك .

وأعطاه دنانير لكسوتها .

قال : ولقى رجل ابن طالب في طريق ، فشكا اليه الضعف ، وأن له
أربع بنات عاريات .

فكتب له رقعة الى رجل ، فقرأها ، فقال له : اجلس .

وطلب له أربعة أقمص ، وأربع غلائل ، وأربع دهاقن (362) ومضى
به الى سوق النخاسين ، فاشترى له خادماً وغلماً .

فلما طال على الرجل ، قال : يا هذا ! أحب حاجتى .

فقال له : فيها أعمل .

وأتى به الى البركة ، فاشترى له زوج بقر ، وقطعة غنم (362 م)
وقال له : جميعه لك .

ومر يوماً : فاذا بجمال بحمولة قمح ، واذا رجل يسايره ، فقال له :
ان من هذا عنده في أمن من المجاعة .

(362) ط ، ك ، م : وأربع دهاقن — ا : وأربع دهاقن .

362 مكرر) وردت هذه العبارة في جميع النسخ الخطية التي بين أيدينا هكذا :
« ومضى به الى البركة ، فاشترى له خادماً وغلماً . وأتى به الى سوق
النخاسين ، فاشترى له زوج بقر ، وقطعة غنم » ولعل الصواب ما اثبتناه :
« ومضى به الى سوق النخاسين ، فاشترى له خادماً وغلماً ، ... وأتى به
الى البركة ، فاشترى له زوج بقر وقطعة غنم » . ومن المعلوم ان كلمة
(النخاس) تعنى بيع الرقيق وبيع الدواب ، معا ، اما كلمة (البركة)
فتعنى مستنقع الماء ثم انها اسم لعدة أمكنة ، انظر معجم البلدان .

وفارقه ، فسار ابن طالب الى داره ، فاذا بحمولة له وجهها له وكيله ،
فأمر ابن طالب بحملها الى دار الرجل ، وقال : قولوا له : قد أمنت مما كنت
تحذر !

قال أبو الفضل البسى (363) : كان رجل من العراقيين يقع في ابن
طالب ، ارضاء لأصحابه ، فولدت امرأته ، فقالت له : أنت ترى حالنا ،
فامض الى أصحابك الذين كنت ترضيهم بسبب ابن طالب ، لعلهم يعينوننا
على ما نحن فيه !

فسار اليهم ، فلم يأت منهم بشيء ، وخرج بمصحف ليرهنه عند
أحدهم ، فما قبله منه أحد منهم .
فشتمته امرأته ، وقالت له : اقصد اليه — يعنى ابن طالب — فانى
أرجو أنك لا تتصرف من عنده خائبا !

فمضى اليه واعتذر ، وأعلمه بمقال زوجته ، فقربه ، وقال له : أتيتنا
في وقت ، الأشياء فيه غير واسعة علينا ، ولكن نعطيك ما حضر .
فدفع اليه صرة كبيرة ، وأخرى صغيرة ، وقال : أنفق أنت هذه
— وكان فيها أربعون دينارا — وادفع الأخرى الى أهل البيت — وكان فيها
عشرة دنانير .

قال ابن أبي عقبة : كان رجل كفيف من الفقراء يمشى مع زوجته ، فاذا
بصقلبي أتى الى طباخ ، فقال له : يقول لك القاضي : خذ لنا خروفا من
صفته كذا ، واعمله في التنور ، وخذ له من الزيتون والخبز وبقل المائدة
ما يصلح ، وهيئه الى أن يرجع من صلاة الجمعة .

وانصرف الغلام ، فقالت زوجة الكفيف : والله ما اشتهيت الا الأكل
منه !

وكانت حاملا ، فقال الكفيف : أنت طالق ان تغذيها الا منه !

(363) ا : البسى — ط : التيمي — ك ، م : غير واضحة .

فلما فرغ الناس من الجمعة ، سبقا القاضى الى باب الدار ، حتى جاء
ودخل بيتا فى سقيفة داره يحكم فيه ، وجلس معه اخوانه الذين كانوا
يحضرون مائدته .

فقال الكفيف لزوجته : تسمى الى وقع الطست .

فقالت له : يا مدبر ! ما الذى يوصلك اليه ؟

فقال لها : اسكتى .

فلما سمعت الطست أخبرته .

فقال الكفيف : يا قاض ! قال الله تعالى : (ويؤثرون على
أنفسهم) الآية (364) ، وقال : (انما نطعمكم لوجه الله) الآيات (365) .

فصاح القاضى : يا غلام ! خذ هذا الخوان ، وامض معه حتى توصله
الى دار هذا المتكلم .

ففعل .

وحكى أن رجلا من الرهادنة ، بينما هو جالس فى دكانه ، طلعت اليه
امراة ، فقالت له : بع هذا المتاع .

وهو جبة وشى ، وطيلسان ، ونعل طائفى ، وقلنسوة .

فأخذها وقال : هذا لا يصلح الا لابن طالب .

فمضى بها اليه ، وأخبره .

فقال له : استقص ، وادفع اليها الثمن .

واذا بذلك كسوته للجمعة ، جاءت المرأة فلم يكن عنده ما يدفع اليها
غير ذلك .

كان يتصدق بحلى سرجه وسيفه .

(364) الآية 9 من سورة الحشر .

(365) الآية 9 من سورة الانسان .

قال ابن حارث : وأتاه رجل من أهل البادية ، غشكا اليه الاقلال * فكتب له الى ابنه أبى ابراهيم (366) فى ضيعته ، أن يدفع اليه خمسين قفيزا من زيت .

فلما وصل الى أبى ابراهيم بالكتاب ضجر على الرجل ، وقال : انا لم نعصر بعد ، وهو يبدأ بتفريقه ! ما عندى ما نعطيك !

فرجع الرجل اليه ، فأعلمه ، فكتب اليه : أن ادفع اليه مائة قفيز !

فزاد ضجره ، وقال له : اذهب بسلام !

فرجع اليه فأعلمه ، فكتب الى ابنه : ادفع اليه مائة قفيز ! فوالله لئن رجع الى لأدفعن اليه غلة العام أجمع .

وأكرمه رجل فى طريقه ، ولم يعرفه ، فقال له : سل فى القيروان عن دار ابن طالب .

فلما وصل الرجل ، دفع اليه خمسة آلاف درهم ، وعشر خلع .

وأهدى اليه رجل من البادية خبز سلت ، فدفع اليه خمسة مثاقيل ، فقيل له : انما تسوى درهما !

فقال : كلا ، ولكن رجا هذا افضالنا فحققناه .

قال أبو محمد بن سعيد بن الحداد عن بعضهم : وصل الى من مال ابن طالب بآية من القرآن نحو من سبعين دينارا ، كنت اذا رأيته داخلا الى مجلس قضائه ، قمت بحذوه فقرأت : « انما نطعمكم لوجه الله » (367) الآية ، فيدفع الى الدينار والدينارين وما أمكنه .

قال أبو القاسم المعروف بالمساجدى : شكوت يوما الى ابن طالب الوحدة ، وقلة الجدة ، فاشتري لى جارية بأربعين دينارا ، وحجرة قرب الجامع بعشرين دينارا .

(366) ك ، ط ، م : فكتب له الى ابنه أبى ابراهيم — 1 : فكتب له الى أبى ابراهيم .
(367) الآية 9 من سورة الانسان .

فشكوت اليه أنه ليس فيها ماء .
فحفر في زقاقها بئرا للمسلمين .
فكان يعطيني قوتي وقوت الجارية وكسوتها كل شهر .
قال أحمد بن معتب : جئته يوما أسأله لرجل معروفا .
قال : فناولني طرف كم قميصه ، ثم أدخل يده لينزعها ، فقلست :
سبحان الله ! معاذ الله أن أكلفك هذا !
فقال لي : لا يسبق اليك أنى فعلته عن ضجر ، غير أنى والله لا أملك
في هذا الوقت دينارا ولا درهما ، ولا بد له من أخذها .
ورمى الى بثوبيه .

وقال بعضهم : أتيت ابن طالب ، فشكوت اليه الاقلال .
فاعتذر اعتذار من عزم على ردى ، ثم دخل وخرج ، فجعل في يدي
شيئا لم أشك أنه دراهم ، فلما خرجت ، فاذا في يدي عشرة دنانير .
وكان سليمان بن عمران ، أراد غمسه بقضية أيام قضائه ، زادته
رفعة .

وذلك أنه دخل يوم فطر على الأمير ، فذكر له من يخطب .
فقال له الأمير : الى هذا الوقت ؟ فمن ؟
فقال له : ومن الا ابن عمك وقاضيك ابن طالب ؟
وأراد أن يأخذه الأمير على غير أهبة ، فيفتضح على رؤوس الناس
ويسقط .

فأمر الأمير باحضاره ، وأمره بالخطبة ؟
فقام بخطبة مشهورة — ذكر أنه لم يروها — حسنة جدا ، فزادته عند
الناس رفعة ومكانة .

وكان ابراهيم الأمير يقول : على بابي رجلان : أحدهما يخاف الله ولا يخافني ، والثاني يخافني ولا يخاف الله ، فأما الذي يخاف الله ولا يخافني فهو ابن طالب ، والثاني فلان ، فذلك عظيم الحرمة عندي ، وهذا الذي يخافني هين عندي .

قال بعضهم : فذكرت ذلك لابن طالب ، فقال : صدق .

قال القصرى : كان ابن طالب يذكر تنازع أصحابنا في المسائل ، فربما ذكر في المسألة خمسة أقوال وستة ، ثم تسيل دموعه ، ويضع خده على الأرض ويقول : يا فتى ! أردت أن يقال فقيه ! فهل معك عمل صالح تتجو به من عذاب الله ؟ والا فما يغنى هذا عنك .

وما رأيت أكثر دموعا عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

وكان مع ذلك يقول : ربما أعجبتني نفسي ، فأقول : يا ابن طالب ! هبك أعظم الناس قدرا * ، وأكثرهم علما ، أليس وراء ذلك كله الموت .

(370)

ومن كرم أخلاقه ما حدث به محمد بن محبوب قال : كنا عنده يوما ، فخطبه بعض أهل مجلسه بخطاب خشن لا يخاطب مثله بمثله ، فنظر بعضنا الى بعض ، وتمادى ابن طالب في مكالمته كأنه ما سمع مكروها .

فلما قام الرجل قال لنا ابن طالب : رأيت نظر بعضكم الى بعض ، وقلت في نفسي : رجل قصدني يؤدي الذي يجب من حقى ، هفا على ، أصول عليه بسلطاني ؟ هذا من اللؤم !

وكانت لصاحبه عبد الرحمان بن محمد ، المعروف بابن (368) توزنة ، ابنة خاصمها زوجها الى ابن طالب ، في أمر يجب فيه بينهما اللعان ، فأصلحهما ما أمكنه ، ثم ألح الزوج عليه حتى حكم باللعان ، وتلاعنا وافترقا ، وكان عبد الرحمان كثير الزيارة له من أجل العلم والمناظرة ، فقال ابن طالب لأصحابه المتكلمين عنده في العلم : اذا حضر عبد الرحمان فلا يذكر أحد مسألة من باب اللعان .

(368) ١ ، ك ، م : المعروف بابن توزنة — ط : المعروف بابن نورة .

ومات سليمان بن عمران في أيامه ، فتقدم فصلى عليه ، فيقال : ان ابن طالب ما زاد في صلاته عليه على أن قال : « ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما » (369) الآية .

وقال ابن اللباد : جاء رسول الأمير ابراهيم الى ابن طالب ، فلقيه خارجا من المسجد ، فقال له : يأمرك الأمير أن تصلى على سليمان بن عمران .

فوقف متفكرا ، ثم قال : نفعل .

قال ابن اللباد : ثم عطف ابن طالب على ، وقال : ظلمنى والله ابن عمران ، وجبسنى ، أفترى أن صلاتى عليه احلالا له ، (370)، والله لا أفعل ، ماذا أقول عليه من الدعاء وقد ظلمنى وكان معه قرآن واسلام ؟ أقول عليه : اللهم انفعه بالاسلام ، اللهم انفعه بالقرآن ، أقول هذا مرة ، وهذا مرة .

قال ابن أبى الوليد : وأتيت ابن طالب تلك العشية ، فقال لى : مات ابن عمران ، لقد بلغنى أنه كان يقول : انى لأحب أن أموت فى عزى — ونحو هذا الكلام ، على النكير منه عليه — انما العز من كان معه القرآن والعلم ، هذا العزيز ، وأما من كان معه عز السلطان فليس بعز .

قال أبو بكر : وكان من شأن ابن طالب الجهر بالدعاء على الميت . وصليت وراءه العصر فى داره ، فكان يجهر بالقراءة فى ترتيل ، وكذلك التسبيح ، حتى يسمعه من يليه فى الصف الآخر .

وصلى على جنازة بعض أصحابه ، فأطال عليهم القيام جدا ، مجتهدا فى الدعاء ، حتى مل الناس من طول قيامه .

(369) الآية 7 من سورة غافر .

(370) ا ، ط : احلالا له — ك ، م : اجلالا له ، كذا بالفتح ، فيها جميعا .

فكلم في ذلك ، فقال : كان صديقا لى ، فأردت أن أخلص له في الدعاء ، وأجتهده له ، لأنه روى عن بعض أصحاب النبی صلى الله عليه وسلم ، أنه فعل مثله ، فاقتديت به .

وكان ابن الأغلب قد فوض اليه النظر في الولاية والجبابة والعزل والولاية وقطع المناكير .

ومن سيرة ابن طالب ، فيما حكاه عنه أبو بكر المالكى ، أن جعل على أكتاف اليهود والنصارى رقاعا بيضا ، فيها صورة قرد وخنزير ، وعلى أبواب دورهم ألواحا مسمرة ، فيها صورة قرد ، وضيق على أهل القيروان في الملاحى .

قال بعضهم : كنت أنظر الى أبى العباس بن طالب ، اذا تفرغ من القضاء بين الناس ، قدم فوقف ، وحول وجهه الى القبلة ، ثم بسط كفيه ، فنظرت الى دموعه وهى تجرى على خديه وعلى لحيته ، وهو يقول : اللهم ان كانت منى زلة أو هفوة ، أو أصغيت بأذنى الى خصم دون خصم ، أو مالت نفسى أو قلبى الى خصم دون خصم ، فأسألك أن تغفر لى ذلك ، ولا تؤاخذنى ولا تنتقم منى ، انك على كل شىء قدير .

ثم يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، وينصرف ، هكذا يعمل فى كل مجلس .

وكان يكتب على أحكامه : حكمت بقول ابن * القاسم ، حكمت بقول أشهب ، ويقول : فى البلد علماء وفقهاء ، اذهب اليهم ، فما أنكروا عليك فارجع الى .

(371)

وكان يكتب القضية ويقول لصاحبها : أرها لكل من عنده علم بالقيروان ، ثم ارجع الى بما يقولون لك .

وكان اذا أشكل عليه أمر وقف على تنفيذه ويقول : لأن يسألنى الله : عم وقفت ؟ أيسر على أن يسألنى : لم جسرت ؟

قال ابن الحداد : كنت عند ابن طالب ، فشهد عنده أبو العدل بشهادة فى عقد بدين على رجل ، فقال المشهود عليه : سله هل قبض منه شيئا ؟

فقال : نعم قبض منه كذا .

قال : فكيف شهدت على جميعه ؟

فقال لى : ما تقول فيها ؟

قلت : لا يضره ، لأنه لم يقصد الزور .

فقال : كأنه يشهد بجميعه ، ثم يقول : قبض منه .

قال ابن طالب : لا أرد شهادة أبى العدل ، وكان مبرزاً .

قال يحيى بن عمر : حضرت ابن طالب ، وقد أمر بضرب رجل بالدرّة ، فقال : اضربه فى الرأس ، فان أبا بكر رضى الله عنه قال : انما يسكن ابليس فى الرأس .

وقد روى البرقى (371) عن أشهب نحوه .

قال : ولا يبطح أحد فى الأدب .

وكتب ابن طالب الى خلف (372) بن يزيد ، قاضى طرابلس وغيره من قضاة عمله فى البلدان ، فى شأن اسقاط الشروط بين الزوجين وابطالها ، وألا يزوج المرء الا على دينه وأمانته ، وعلى قول الله تعالى : « فامسك بمعروف أو تسريح باحسان » (373) .

ونهى أصحاب الوثائق ، والشهود ، وعامة الناس ، أن يحضروا نكاحاً فيه شيء من الشروط ، ولا يكتبوها ، ولا يشهدوا فيها ، وأمرهم بمعاقبة من خالف ذلك ، وسجنه .

وحكى ابن طالب فى بعض كتبه ، عن مالك رحمه الله أنه سئل عن بعض هذه الشروط الغليظة ، فقال : أرى أن يفرق السلطان بينهما ، فانها شروط لا يوقف عليها ، وان سحنون كان يهتم لها ، ويتلف على العاقدين والشاهدين والكاتبين ، ويوقع بهم العقوبة الناهكة .

(371) 1 ، ط : البرقى — ك ، م البزى .

(372) ط ، ك ، م : خلف بن يزيد — ! : خالد بن يزيد .

(373) الآية 229 من سورة البقرة .

وذكر ذلك عن غيره .

وقال : ومن عيبها ترك ما مضى عليه السلف ، من تزويجهم المرء على دينه ، وأن الرجل ليس يدخل مع أهله مع غليظ هذه الشروط ، الا وقد فارقها لقلّة الحفظ (374) لحقائقها .

محنته ووفاته

كان رحمه الله قد امتحن عند العزلة الأولى ، في ولاية سليمان بن عمران .

وكانت محنته الثانية الكبرى في ولايته الثانية ، بعد موت سليمان ، في ولاية ابن عبدون .

وكان السبب في ذلك ، أنه نظر الى ما شرعه (375) ابراهيم بن الأغلب ، من الفسوق والجور ، والاستطالة على المسلمين ، وإباحة السودان على نساء أهل أليانة (376) ، حين امتنعوا من بيعها منه .

وقد أتت امرأة بفرعة (377) ابنتها في ثوب ، فألقته بين يديه ، فتوجع ، وقال : ما أرى هذا مؤمنا بالله . أو هذا فعل الدهرية ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر .

فبلغت الكلمة ابراهيم ، فحقدما عليه ، ثم عزله وحبسه ، وولى عدوه ابن عبدون ، وكان عراقيا متعصبا على المدنيين .

وأمره باحضار العلماء ، واخراج ابن طالب اليهم ، وفيهم من كانت بينه وبين ابن طالب منافسة ، ليشهدوا عليه .

وجلس لذلك في المقصورة ، وجلس ابن الأغلب بقربهم ، ليسمع كلامهم ، وأمر القاضي بتتبع أفعاله ، ومناظرته ، ليفضحه على رؤوس الناس .

(374) أ ، ك : الحفظ — ط ، م : التحفظ .
(375) ك ، م الى ما شرعه — أ ، ط : الى ما تركه .
(376) ك ، م : أليانة — أ : البانة — ط : أمانة .
(377) ط ، ك ، م ، بفرعة ابنتها — أ : بفرع ابنتها .

فكان من جملة ما سألوا ابن طالب عنه ، أن قالوا له : دفعت من وصية فلان الى فلان العباسى مائة دينار ، ولغيره الدينار وأقل ، وهو عندك ممن لا تحل له الصدقة لأنه من بنى هاشم .

فقصر فى الأجوبة (378) ، ورد الى السجن ، فيحكى أن الشرط دفعوه ، فكان يقول : يا فتیان ! اذكروا النار .

وقال ابراهيم لابن عبدون : أحضره يوما آخر ، وأحضر جماعة الفقهاء ، حتى يتبين خطأه ، فأنكل به .

وكان ابن الأغلب قد أحضر سعيد بن الحداد قبل ، ليكون منه فى ابن طالب ما كان من غيره ، فأعان ابن الحداد ابن طالب ، ووفى له ، ودعا ابن الحداد ابنه وقال :

— تذهب الى ابن طالب ، فقد علمت كيف كان بره بنا ، وقد صار الى ما صار اليه ، وذهب عقله وفهمه لعظيم محنته ، وانما يعد الاخوان لمثل هذا .

فكتب جميع أجوبة المسائل التى سألوه عنها ، وأمره أن يحتج بها اذا سألوه ، وقال له فى مسألة العباسى : انما حرمت الصدقات عليهم اذا كانوا يأخذون سهم ذى القربى ، وأما الآن فالصدقة لهم حلال ، لحاجتهم .

وقال لابنه : احذر أن يشعر بك أحد ، وقل له : يقرأها فى خلوته ، وجئنى بها حتى يطمئن قلبى .

فحملها اليه ، وجعل ابن طالب يختلف الى المستراح ، حتى وقف عليها وحفظ معانيها وتذكر ما أغفل لعظيم محنته بها وردھا .

فلما كان اليوم الموعود ، وأحضر وسئل ، أجاب عن كل ما عجز عنه فى الجمعة الأولى .

فاغتم لذلك ابراهيم ، وردہ الى السجن ، وعول على قتله .

(378) ا ، ك ، م : فقصر فى الاجوبة — ط : فنظر فى الاجوبة .

فيقال : انه دس اليه من سقاء سما .

وقيل : أحال السودان عليه ، فركضوا بطنه حتى مات .

وقيل : انهم لما ركضوا في بطنه ، ألقى دما عظيما من أسفله .

ثم أخرجه من السجن ، ووجه اليه فرسا ودواء ، فأقامه في داره ،
ودموعه تسيل ، ونفسه تتصاعد ، حتى مات رحمه الله .

حكى ابن اللباد أنه كان يقول في قضائه : اللهم لا تمتني وأنا قاض .

فمات بعد عزله بنحو شهر .

قال ابن حارث : كان لما أمر ابن الأغلب قاضيه ابن عبدون ، باحضار
ابن طالب ، وأن يتتبع أفعاله ، وينظره ، حتى يفضحه بحضرة الناس ،
ففعل ، وجلس لذلك في المقصورة ، وجلس ابن الأغلب بمكان يسمع منه ،
وأمر باحضار ابن طالب ، فأحضر ، وأشار اليه ابن عبدون بالجلوس بين
يديه ، فجلس حيث أشار ، واتكأ كالمتهاون .

فقال ابن عبدون : وقر القضاء !

فقال ابن طالب : أنا أعرف بحقه منك ، فكيف لا أقره ؟

فقال له : أفمن توقيره أن تجلس بين يدي متكئا ؟

فقال : نعم ! انما اضطرت لعله .

واعتذر بدماميل به . ودارت بينهما أشياء .

فكان من قول ابن عبدون : أخبرني عن فعلك في الأثلاث ، من أجاز لك
أن تفعل فيها ما فعلت ؟

فقال له ابن طالب : وما الاثلاث ؟

فخجل .

فقال له ابن طالب : لعلك تريد الوصايا ؟

قال : نعم .

قال فانها لا تسمى أثلاثا ، لأن الرجل يوصى بالثلث والرابع والتسمية ،
ولا يذكر جزءا ، فما أنكرت من فعلى فيها ؟

قال : تعطى منها عطاء كثيرا للواحد فتغنيه .

فقال له ابن طالب : قد فعله النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عبدون : ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

قال له : وفعله عمر .

فقال له ابن عبدون : انما تشبه أفعالك بفعل عمر !

فقال له ابن طالب : فاذا كان بالنبي لا يهتدى ، وبعمر لا يقتدى ،
وبالأمير لا يتأسى ، فبمن اذن يا هذا ؟

فقال ابراهيم : رجونا بابن عبدون أن يفضح ابن طالب ، ففضحه ابن
طالب !

قال حمديس القطان : كان الأمير ابراهيم بن الأغلب ، قد بعث الى ،
والى سهل بن عبد الله القبرياني ، وعبد الجبار بن خالد ، وجماعة من
أصحابنا ، وجماعة من أهل العراق ، لهذا * المجلس . (373)

فدخلنا المسجد ، فكنيت قاعدا الى حائط المقصورة .

فخرج الينا رسوله يقول : ما تقولون فى ابن طالب ؟

فتكلم فيه قوم بينه وبينهم شىء ، وأوقعوا فيه شهادات منكرة .

فسمعت الأمير من خلف الحائط ، منكرا عليهم قولهم ، يقول : ولا هذا
كله ! ولا هذا كله !

وتحرى قوم الكلام ، مثل حمديس ، ويحيى بن عمر .

وأثنى عليه آخرون ، مثل سعيد بن الحداد ، وقاسم بن أبى المنهال

قال حمديس : ولقد أحضرنى ابراهيم — يعنى عند عزل ابن طالب من
قضائه الاول — وأحضر اسحاق بن ابراهيم بن عبدوس ، وأحمد بن أبى
المنهال ، وأحضر ابن طالب ، والقاضى سليمان بن عمران .

وقد أحضر سليمان قوما للشهادة على ابن طالب ، منهم ابن عبدون
وغيره .

فجعل ابراهيم يسأل ابن طالب ، فيحتج ابن طالب ، فيرد الأمير
حجته ، ويتكلم سليمان بن عمران بما لا تقوم به حجة على ابن طالب ،
فيجعله الأمير له حجة .

فلما رأى ذلك ابن طالب ، سكت .

قال حمديس : فرأيت أن السكوت لا يسعنى وقلت : انما أحضرنا
الكلام !

فقلت : يأذن الأمير ؟ مرة ، وأخرى ، فلم يجبنى .

ثم قلت : أقول الثالثة ، فان لم يجب فهو حجة لى عند الله .

فحول الى وجهه ، وقال : هات كلامك .

وكان الأمير يطلبه بأمر التركية التى تولاهما ابن طالب ، وفرق ثلثها
بتفويض الأمير ، فقال له : لأضمنك جميع التركية .

فقلت للأمير : خذ بما يجب .

فقال لى : وما يجب ؟

قلت : قال الله تعالى : « مما قلّ منه أو كثر نصيبا مفروضا » (379).
فلو أوصى الميت ألا يدفع ما أوجب الله توريثه ، لم يكن له ذلك فى سنة
المسلمين .

فقال : ابراهيم : أمرته ألا يدفع الى الورثة شيئا .

فقلت : أمر الله فوق أمر الأمير .

فقام الى بلاغ الخادم مغضبا بهم بى ، فكلمه الأمير بالصقلبية، فانكف.

(379) الآية 7 من سورة النساء .

وقلت : وليس لك عليه سبيل الا في الثلث الذي فوضت اليه ، فان كان
أنفذه في وجوهه فلا سبيل لك عليه .

وطال المجلس ، وأخذ الأمير ضامنا على ابن طالب ، ويخلى .
فخرج ابن عمران القاضي الى الوزراء ، فشكاني ، وقال : هذا نقض
أحكامي .

فرد الأمر فيه اليه ، فردّه الى السجن ، ثم عفا عنه .
وكان في سجنه ومحنته في القصة الآخرة ، بلغه أن ابراهيم هم فيه
بأمر ، فحكى أنه فزع الى الدعاء ، فكان من دعائه ومناجاته : اللهم ان كنت
علمت منى أنه اذا اجلس الخصمان بين يدي ، فكان في أحدهما رضاك ، وفي
الآخر رضا ابراهيم ، أنى أوتر رضاك على رضاه ، فاعصمني منه ، وان
علمت أنى أوتر رضاه على رضاك ، فسلطه على .

فكفاه الله ما هم به ابراهيم من تلك القصة .
وقيل : ان ابراهيم نبزه في تلك المطالبة بأمر ، فأوجع قلبه ، فقال :
اللهم انه رمانى بذنوب لم أرتكبه ، اللهم فلا تمته حتى تشهره به .
فأجيبته دعوته ، وانكشف ابراهيم بعد .

قال المؤلف رحمه الله : وقد وقفت في كتاب تاريخ قضاة افريقية ،
على نسخ السجل الذي عزله به ، وثبت عنه مثالبه ومذاهبه التي اجتلبها
عليه ، وفيه رمية بهذه الكبيرة المذكورة ، أنصفه الله منه .

وكانت وفاة ابن طالب بعد عزله بنحو شهر ، سنة خمس وسبعين
ومائتين ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

مولده سنة سبع عشرة ومائتين .

ورثاه أحمد بن أبي سليمان بقصيدة طويلة أولها :

تهورت الدنيا لموت ابن طالب وأظلمت الآفاق من كل جانب
* امام هدى حلت لنا فيه نكبة من الدهر عظمى أصبحت بالعجائب

(374)

لقاضى القضاة المرتضى فى أموره غدا اليوم أهل الدين أهل المصائب
فمن بعده يرعى لنا الحق رعيه ويظهره اظهاره بالمغارب ؟
لقد كان سيف المالكين ومن به يصل به ضربا على كل جانب
وقد ذهب المامون للدين والتقوى ومن كان يرجى للندى والمواهب
قال أحمد بن محمد القصرى : رأيت ابن طالب فى النوم بعد قتله ،
فسألته فقال : وحد الله ! لقد دخلت الجنة .

فقلت : كيف كانت ميتتك ؟

فقال : سقانى شربة ، سقاه الله من صديد أهل النار (380) !

عيسى بن مسكين بن منصور بن جريح بن محمد الافريقى

أصله من العجم ، ويتولى قريشا ، من أهل الساحل .

قال أبو العرب : سمع من سحنون وابنه جميع كتبه ، وسمع بالمغرب
من غيرهما ، وسمع بالشام من أبى جعفر الأيلى ، وسمع بمصر من
الحارث بن مسكين ، وأبى الطاهر ، والربيع ، ومحمد بن المواز ، ومحمد

(380) هنا ينتهى الجزء الرابع ، حسب تجزئة نسخة مدريد وهى نفس التجزئة التى
سار العمل عليها فى الأجزاء السالفة .

وهنا ينتهى أيضا المجلد الأول من نسخة ك ، وهى تقع فى مجلدين ، أما
نسخة « أ » ونسخة « ط » وكل منهما تقع أيضا فى مجلدين ، فإن المجلد
الأول من كل منهما لا يقف عند هذا الحد ، بل يستمر الى نهاية « الطبقة
الثالثة » زائدا على هذا القدر بمائة وست وتسعين ترجمة .

وقد آثرنا أن نستمر فى هذا الجزء الى نهاية « الطبقة الثالثة من الذين
انتهى اليهم فقه مالك أو التزموا مذهبه ممن لم يره ولم يسمع منه » تمشيا
مع نسخة « أ » ونسخة « ط » اللتين ينتهى المجلد الأول من كل منهما عند
نهاية هذه الطبقة .

وهكذا يكون هذا الجزء الرابع مشتملا على تراجم الطبقة الاولى والثانية
والثالثة من الذين انتهى اليهم فقه مالك ... ونبدأ الجزء الخامس ان شاء الله
ببداية الطبقة الرابعة .

ابن عبد الرحيم البرقي ، ومحمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن سنجر (381)،
ويونس الصدفى ، وسمع من على بن عبد العزيز ، وغيرهم .

سمع منه الناس : أحمد بن محمد بن تميم أبو الحسن الكاشى ، وأبو
مروان الحجام ، ومحمد بن يونس السدرى ، وعلى بن محمد ، وليث بن
محمد السوسى وغيرهم .

ذكر فضائله

قال ابن دحيم : كان من أهل الفقه والورع ، وكان مهيبا وقورا .

قال أبو العرب : كان ثقة ، مأمونا : صالحا ، ذا سميت وخشوع ،
كثير الكتب فى الفقه والآثار ، صحيحها ، وكان يشبه سحنون فى هيئته
وسمته ، وكان مهيبا .

قال غيره : كان رجلا صالحا فاضلا ، طويل الصمت ، دائم الحمد ،
رقيق القلب ، غزير الدمعة ، كثير الاشفاق ، متقننا فى كل العلوم : الحديث،
والفقه ، واللغة ، وأسماء الرجال وكناهم وقويهم وضعيفهم ، فصيحاً ،
يجيد الشعر .

قال أبو بكر المالكى : كان اعتماد عيسى على سحنون ، وبه كان
يقتدى فى كل أموره ، فى شمائله وزهده ومباينته لأهل البدع ، حسن
الأدب ، بين المرأة .

قال أبو على بن البصرى : لو أفردنا كتابا فى ذكر مناقبه ومحاسنه
وزهده وعدله ، ما انتهينا الى وصفه ، وكان مع ذلك عالما باللغة ، قائلا
للشعر .

قال ابن حارث : كان ابن مسكين من أهل الفضل البارع ، والسورع
الصحيح ، والصمت الطويل ، يقال انه كان مستجاب الدعوة .

381) ١ : ومحمد بن سحر — ط : ومحمد بن سحنون — ولعل الصواب ما أثبتناه :
« محمد بن سنجر » كما فى الديباج فى ترجمة « عيسى بن مسكين » ص
171 — وقد ذكره أيضا الذهبى فى تذكرة الحفاظ ، الترجمة رقم 602 وذكر
أن (عيسى بن مسكين) المترجم له هذا أخذ عنه . وفى الديباج ص 179 فى
ترجمة عيسى بن مسكين : « ومحمد بن سنجر » .

قال ابن الجزار : كان محله من الزهد والورع والسكينة والوقار ،
والخوف من ربه ، والعدل في حكمه ، والروية في لفظه ولحظه (382) ،
على حالة يقصر عنها وصف البليغ ، وكان مع ذلك فقيها عالما فصيحا .

قال أبو الحسن الكانسي : أدخلني عيسى بن مسكين الى بيت مملوء
بالكتب ، ثم قال : كلها رواية ، وما فيها غريبة الا وأنا أحفظ لها شاهدا من
قول العرب .

قال بعضهم : اقد جلست الى كثير من أهل العلم ، فما رأيت أحدا مثله ،
وما أشبهه الا بمن كان قبله من التابعين .

وكان اذا حضر مجلس محمد بن سحنون ، أمره محمد بأن يؤذن
ويقيم ويصلي ، فاذا استتمت محمد قال : أفتة يا أبا موسى .

ونظر اليه محمد بن سحنون يوما فقال : يا أهل المسائل : هذا أفضلكم
وخيركم وامامكم .

(375) وكان اذا تفاخر أهل المدينة وأهل العراق برجالهم * ، ف قيل لأهل
العراق : عندكم مثل عيسى بن مسكين ؟ يفخمونهم ويقولون : ذاك أفضلنا
وأفضلكم .

ذكر ولايته القضاء وسيرته

قال ابن مسكين : لما مات سحنون ، اغتمت لوته ، فرأيت في نومي ،
كأنه خلع من عنقه سيفا كان متقلدا به ، وقلدني اياه ، فقلت : كان سحنون
رجلا فاضلا ، والله لأقفون أثره .

وتأولته العلم .

فبعد أربعين سنة خرجت رؤياي ، فابتليت بالقضاء .

(382) ط : « والتنويه في لفظه ولحظه » ا : « والرية في لفظه ولحظه » وبها مشها
« والتنويه » — ولعل الصواب ما اتبناه : « والروية في لفظه ولحظه » .

قال عيسى : فأنا في الدار يوم جمعة ، برقادة — يعنى وهو قاض —
إذا رجل يحرك على الباب ، ففتحت له ، فسلم ، ثم جلس ، فقال لى : كيف
حالك ؟

فقلت : ما سؤالك عن صار حاله الى ما ترى ؟

قال : انما هي تسعة .

فقلت : وهذا ؟ أعنى الأمير .

قال : هذا يخرج ، هذا يمر .

فقلت : أين ؟

قال : يركب البحر .

ثم خرج .

فقلت تسعة أيام ، فمضت ، ثم تسعة أشهر ، فمضت ، فأقمت تسع
سنين . فقال : انه كان الخضر .

قال ابن حارث : كان ابراهيم بن أحمد بن الأغلب ، قد اصطفى يحيى
ابن عمر الى ولاية القضاء ، فقال له : ان دلتك على من هو أفضل منى في
الوجه الذى تحب ، تعافينى ؟

فقال له : نعم .

فدله على ابن مسكين .

فأرسل فيه ابراهيم بن أحمد الى كورة الساحل ، وأوصله الى نفسه ،
وعرض عليه الفصل ، فنفر منه .

قال تميم بن خيران : لما شاور العلماء ابراهيم فيمن يلي القضاء ،
اختلفوا عليه ، فذكر له عيسى ، فقال حمديس : انه والله أيها الأمير
صاحبنا عند سحنون ، جمع الله فيه خلال الخير بأسرها .

فوجه اليه الى الساحل ، فأتى فوجد في المجلس حمديسا وغيره .

فقال له ابراهيم : تدرى لم بعثت اليك ؟

قال : لا .

قال : نشاورك في رجل قد جمع خلال الخير ، أردت أن أوليه القضاء ،
وَألم به شعث هذه الأمة فامتنع ؟

قال : يلزمه أن يلي .

قال : تمنع .

قال : يجبر على ذلك .

قال : تمنع .

قال : يجلد .

قال : قم ، فأنت هو !

قال : ما أنا بالاذى وصفت .

وتمنع ، فأخذ الأمير بمجامع ثيابه ، وقرب السيف من نحره ، فتقدم
اليه عيسى بنحره .

قال حمديس : وقمت من مكانى لئلا يصيبني من دمه ، فلم يزل به
حتى ولى .

قال ابن أبى سعيد : ولاء القضاء ابراهيم بن أحمد ، بعد اجماع
الناس عليه ، على اختلاف مذاهبهم ، وامتناعه ، فخوفه ابراهيم ، وحلف
له بغليظ الأيمان : لئن لم تل لأقتلنك .

فولى ، وأسكنه رقادة ، فكان لا يتصرف فيها ، ولا يخرج الا الى
المسجد .

وقيل : ان ابراهيم قال : والله لأولين عليكم من لا تختلفون في فضله
وزهده وعلمه ، وورعه .

فوجه فيه .

قال غيره : وقيل : ان الأمير ابراهيم قال له : ان لم تل لأولين ابن
عبدون .

فخاف ان ولى ابن عبدون ، أن يظهر البدعة ، ويهين أهل السنة .
وقيل : ان ابن الأغلب لما وجه فيه ، استخشن الرسول زيه ، فلما أتى
به قال لابن الأغلب : انه لا يصلح للقضاء لثقل روحه وزيه .
فقال له : أرنيه قبل وصوله الى .

فأدخله من حيث يراه ، وعليه جبة صوف وعمامة صوف .
فلما وصل اليه ، قال له ابن الأغلب : اتفق الناس عليك .
فقال له : اتق الله ، ولا تول مثلي على هذا البلد .
فقال : اذهب ، ولا ترجع الى منزلك الا باذننى .

وجمع العلماء والشيوخ الذين أشاروا له ، فقال لهم : أشرتكم على
بشيخ فى زى جمال !

فقالوا له : ان أردت أن تقوم لك الحجة عند الله فوله ، فلم ير مثله .
فأحضره وخوفه — وذكر نحو مما تقدم — فلما رأى منه ما لا قدرة
له عليه : أراد أن يشدد عليه فى الشروط .

قال : اشترط ما أحببت .

قال : أستعفيك فى كل شهر .

قال : نعم .

قال : اكتبه .

ففعّل . *

(376)

قال : وأحملك على الحق ، وبنو عمك وجندك وفقراء الناس وأغنياءهم
فى درجة واحدة .

قال : نعم .

قال : اكتبه .

ففعل .

قال : ولا توجه ورائي ، ولا أهني ولا أعزى ولا أشيع ولا أتلقى ،
فمتى لم تف لي بشرط عزلت نفسي .

قال : نعم .

وعرض عليه الصلة والكسوة فامتنع .

قال ابن حارث : قال عيسى بن مسكين لابن الأغلب : أنا رجل طويل
الصمت ، قليل الكلام ، غير نشيط في أمورى ، ولا أعرف أهل البلد .

فقال لي الأمير : عندي مولى نشيط قد تدرب في الأحكام ، أنا أضمه
إليك ، يكون لك كاتباً ، يصدر عنك في القول في جميع الأمور ، فما رضيت
من قوله أمضيت ، وما سخطت رددت .

فضم إليه عبد الله بن محمد بن مفرح ، المعروف بابن البناء .

قال المخبر : فكثيراً ما كنت ، آتى مجلسه وهو صامت لا ينطق ، وابن
البناء يقضى .

قال ابن البناء : فلقد دخلت يوماً على الأمير إبراهيم ، فقال : بلغني
أنك أنت تخاطب الخصوم وتفضل ، وعيسى ساكت ! ما أرى إلا أنه لم يقبل
القضاء .

قلت : قد قبل ، إلا أنني أكفيه .

قال : امض ، ولا تعلم أحداً بما بيني وبينك ، فإذا حضر الخصمان
فافصل بينهما بغير مذهبه ، حتى ترى !

ففعلت ، فأمرني عيسى بصرفهما ، فقال لي : افصل بينهما .

فقلت ما قلت لهما أولاً .

فقال لي مثله .

ففعلت مثل ما فعلت قبل .

فأمرهما ، فدارا بين يديه ، وفصل بينهما بمذهبه ، فأخبرت بذلك الأمير ، فحمد الله ، وسجد شكرا لله .

قال الخراط : وكان له كاتب آخر يقال له ابن زرياب ، يتولى الديوان ، فغاب يوما عن المجلس ، واحتيج الى النظر في الديوان ، ولم يدر ابن البناء ما يعمل فيه ، الى أن ارتفع النهار وتفرق أصحاب القضية .

فجاء ابن زرياب ، ونظر في الديوان ، فخرج منه القضية ، ثم اعتذر عن تأخره بحضوره نكاحا عند أبي القاسم بن محمد بن عبدوس ، وذكر ما لابن عبدوس عليهم من الحق ، وأنه لم يمكنه الا الحضور .

فقال عيسى : ما ظننا بك الا عذرا من مرض أو مهم في دارك ، وإذا أنت في هذا : خذوا بيده الى السجن .

فلما استقر في السجن ، وجه وراءه وقال له : أنت في اجارة المسلمين ، تعطل ما استؤجرت فيه وتشتغل بحضور المأكلات (383) ! لا تعد ، ارجع الى مكانك .

وذكر أنه كان يقوم في الليل ، فيذكر قصص المتخاصمين عنده واحدا واحدا ، ويسأل الله أن يحمله فيها على السدد .

ومر يوما على السجن ، فأسمعه بعض من سجنه ما يكره ، فكلمه في ذلك بعض من حضر ، فقال : من يصبر على هذا ؟

فقال عيسى : من أين كلمنى ؟

قالوا : من السجن .

فقال لهم : فإيش على أكثر من هذا ؟ أخفنا كسرتة ونمنعه البكاء ؟ أو نحو هذا .

(383) ١ : « المأكلات » والمأكلة بضم الكاف : ما أكل — ط : الحاطات .

وجرح عنده بعض العراقيين في شهادة شهدا ، بأنه يشرب النبيذ ،
فقال عيسى : كشفت عنه ، فأصبته يدين بتحليله ، ولا يجمع عليه الجموع .
وأثبت شهادته .

ودخل على عيسى بن مسكين رجل من أشرف الناس ، يتولى الأمانة
للقضاة ، وكان عيسى يجله ، فأقبل يسأله عما قبله ، فاذا بصائح يقول :
يا قاض ! خصمى داخل عندك ، وأنا خارج !

ثم صاح ثانية وثالثة .

فلم ير عيسى غيرى ، فأمر بادخاله ، وسأله من خصمك ؟

فقال : هذا . عن الأمين .

فقال له : هل دارت بينك وبينه خصومة قبل هذا ؟

قال : لا .

فأمر بالرجل الى الحبس ، وقال : لما دخل علينا أميننا ومن يعيننا على
الحق ، أردت أن تؤذيه وتمرثه (384) .

فقال : عندى منافع .

قال : من السجن تأتي بها .

فلما استقر في السجن ، أمر * باخراجه واحضار منافعه .

(377)

قال : وبيننا عيسى يوما بجامع رقادة ، اذ سمع صياح قوم ، بالله ،
ثم به .

فقال لمن حوله : انظروا من هؤلاء .

قالوا : نهب تونس .

فأمر بامساكهم .

(384) ١ ، ط : (وتمرثه) ولعل الصواب ما أثبتناه : (وتمرثه) يقال (مرث الماء)
لوثة ووسخه .

فشكاه الذى نهبهم الى الأمير ابراهيم ، فأرسل اليه فى اطلاقهم ، فقال لكتابه : اكتب اليه « ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار » (385) الى قوله « العباد » .

فلما قرأها ابراهيم قال : هذا رجل يحاربنا بالله ، لا حاجة لنا بهم ، اتركوهم .

ووجه ابن الأغلب يوما وراء ابن البناء ، فغلط الرسول ودعا عيسى ، وذلك بعد مجيء الأمير ابراهيم من سفرة لم يشيعه فيها عيسى ولا لقيه اذ جاء .

فلما أتى الرسول الى عيسى ، أقبل ، فوجد ابراهيم فى بستان ، فلما رآه ابراهيم ، قال له ابتداء : والله ما وجهت اليك ، ولا أردت الا ابن البناء .

فانصرف عيسى من مكانه ذلك ، ولم يصل الى الأمير ولا سلم عليه . فقال ابراهيم : يا قوم رأيتم مثل هذا القاضى ؟ غبت فما شيع ، وجئت فما تلقى ، ولا هنى ، وبعثت وراء غيره فغلط به الرسول فاعتذرت له ، فانصرف بعد أن رآنى من غير تسليم ، ردوه .

فرجع ، فعدد عليه ذلك ابراهيم ، فقال له عيسى : الأمير أكرم من أن يعدنى وعدا ، ويعقد على نفسه عهدا ، ثم ينقضه ، فلما تقدم من رفع المئونة عنى ، صارت مخالفة ما رسمه من طرح التكلف ، مما لا ينبغى أن أفعله ولا يجوز ، وأما رجوعى بعد رؤيتى من غير تسليم له ، فرأيتسه جالسا فى غير مجلسه للناس ، فلو تركنى سلمت ، فلما بادرنى بالكلام قبل السلام ، ظننت كراهيته لدخول هذا الموضع ، فانصرفت مساعدة لذلك .

وكان يقال للأمير ابراهيم ، عندما يطنب فى الثناء عليه ويفتخر به : انه متصنع .

(385) الآية 41 من سورة غافر .

فقال : ان كان ما ظهر منه شهد لباطنه ، فما كان في عباد بنى اسرائيل مثله ، وان كان رياء وتصنعا فما رأينا ولا بلغنا عن أحد أملك لشهوته ونفسه منه ، لاسيما مع الامكان والرياسة ، وهو في الحالين نسيج وحده .

قال : ولم يأخذ ابن مسكين في مدته على القضاء أجرا ، وكان لا يستعين بأحد في شيء من أموره ، وربما استقى له الماء فيريقه ، ويستقى بنفسه .

ودخل اليه رجل يوما ، فوجد عجينا له في مقلى كاد أن يحترق ، وابن مسكين في الصلاة، فقلبه له الرجل، فلما أتم الصلاة أمر بصدقته ، ولم يأكله. ودخل عليه رجل فوجده يستقى ، فحلف ألا يستقى الا هو ، فتركه حتى استقى ، ثم أخذه وأراقه في المايل ، ثم استقى هو بنفسه .

وانما كان يعيش بدقيق يأتيه من منزله ، يخبزه بنفسه ، ومن بقل وشيء يأتيه من البادية ، فان لم يأتيه شيء ، انتظره ، فربما بقى اليومين والثلاثة .

وكان شديد التقشف في قضائه ، ولم يكن على هذا السبيل من الانقباض قبل قضائه .

ولما عزل عاد الى ما كان عليه من حسن المعاشرة ، وكرم المجالسة والمؤاخاة .

وسئل عن فرط انقباضه ، فقال : ابتليت بجبار عنيد ، خفت أن يبعث الى من طعامه أو يدعوني اليه ، فلا آمنه ، فحملت نفسي على ذلك ليقطع طمعه في .

وفرغ ما عنده من القوات برقادة ، فبقى ثلاثة أيام لا يطعم شيئا ، الى أن لزم فراشه ضعفا ، حتى أتاه الرسول ، آخر اليوم الثالث .

قال : ولقد أقام برقادة تسع سنين ، ما أكل فيها تينا الا مرة اشترى له بخروبة ، ولا بطيخا ، الا مرة واحدة ، صغيرة .

وكان عيسى لا ينزل الى * القيروان ، فولى مظلما سليمان بن سالم ، وأطلق له النظر في مائة دينار ، ثم عزله ، وولاه قضاء صقلية ، وولى مكانه ابراهيم بن الخشاب ، واستكتب له أبا بكر بن اللباد ، فكان يجرى على رأيه ، ولم يكن لابن الخشاب فقه ، وولى على الحسبة أبا القاسم الطرزي .

قال أبو بكر بن اللباد : شاهدت ابن مسكين في جنازة بعض نساء الأمير ابراهيم جالسا في المقبرة ، اذ جاء الأمير أبو العباس ، فقام اليه الناس وسلموا عليه ، وعيسى جالس ، ما حل حبوته ، فلما نظر اليه قال : يا قاض ! السلام عليكم ورحمة الله .

فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم سار ، اذ جاء أبوه الأمير ابراهيم ، فوثب اليه الناس ، وعيسى على حاله ما حل حبوته ، فلما رآه الأمير مال اليه ، فلما حاذاه قال : السلام عليك يا قاض .

فرد عليه .

ثم نزل ، وقدم عيسى للصلاة عليها .

وبعث الأمير فيه مرة الى تونس ، فرغب بعض أهلها نزوله عنده ، فأنزله في دار حسنة ، فقصد الى بيت مسود من الدخان ، بابه تحت درج ، فنزل فيه ، وبسط فيه حصيرا وجلدة وكساء .

فسئل عن ذلك ، فقال : يأتيني رجال السلطان ، فيطيلون الجلوس اذا أصابوا مكانا حسنا ، وها هنا من أتى منهم سلم وانصرف ، وعوفيت منهم .

قال ابن الحارث : قال القاضي — ونقلته من خطه في غالب ظني — : سمعت بعض الشيوخ يحكى أن رجلا كان واقفا على جزار ، فرماه رجل بشيء ، فحاد عن الرمية ، فسقط فاعتل ومات ، وخاصم ورثته الرامى الى عيسى بن مسكين ، وأثبتوا عليه الرمية .

فقضى لهم عيسى بالقتل بعد القسامة .

فلما ذهبوا ليحلفوا ، قال لهم ابن مسكين : تحلفون بالله خمسين يمينا ،
لمن رميته حاد ، ومن حيدته سقط ، ومن سقطته مات .

وكان ابراهيم ، يبتهج بكونه قاضيا له ، قال له يوما بعض خدمته :
لقد نصحتك نصحا ما ينصحك بمثله القضاة .

فقال له ابراهيم : ولا عيسى بن مسكين ؟

ذكر استجابته وبراهينه

ذكر أنه دعا على ابن عبدون القاضى لما أسرف ، فقال : اللهم ابله بداء
الغرة . وهى قرحة تخرج فى الوجه ، فابلتى بها ومات منها .

وأن نصرانيا اقيه فسلم عليه ، فصافحه وعيسى لا يعلم ، فعرف به
بعد ذلك ، فقال : اللهم اقطع يمينه وانتقم منه ، فلما كان من الليل ، نزل
عليه لصوص ، فقاتلهم فقطعوا يده .

وحكى الكانسى عن بعض من رافق عيسى فى طريق الحج ، فقال :
خرجت ليلة من الرفقة لقضاء حاجة الانسان ، ثم عدت الى الرفقة ، فاذا
عليها سور منعنى من الوصول اليها ، حتى أصبح ، وضرب الطبل ، فذكرت
ذلك لعيسى ، فقال : ما أبيت ليلة حتى أدور على الرفقة ، وأقول : اللهم
احرسنا بعينك التى لا تنام ، واكنفنا بكنفك الذى لا يرام ، اللهم انسى
أستودعك دينى ونفسى وأهلى وولدى ومالى ، انه لا تخيب ودائعك ، يا
أرحم الراحمين .

قال : وبينما يقرأ عليه أصحابه ، اذ أخبرهم آت ، أن أبا العباس بن
الأغلب كتب السجلات بخلق القرآن ، وأمر بقراءتها على المنابر ، وأن
يحمل الناس عليها ، فنحبه ذلك وأصحابه ، وباتوا من أجله تحت غم ، فلما
أصبح ، قال لهم عيسى : ان مدة هذا الرجل قد انقطعت .

فأتى الخبر أنه مات تلك الليلة .

وكان عيسى بن مسكين ربما نطق بشيء من الانذارات قبل وقته ،
فيقال انه صحب أبا خارجة صاحب مالك ابن أنس ، فتعلم ذلك منه .

ويقال : بل * كان يكتبه بذاك رجل من أهل المشرق .

ويقال : بل كان يجرى الله ذلك على لسانه .

قال بعض أصحابه : فبينما نحن نسمع عليه ، اذ أتته بنية ، فضمها الى صدره ، وبكى ، وقال : كأنى بالجلوزة (386) يعرفونها في طلب التقسيط !

وفي المجلس يومئذ سهلون ، ومحمد بن عباس الكاتب .

قال بعضهم ممن حضر : فانى يوما خارج بعد هذا من ديوان سهلون ، وعنده ابن عباس ، وهما يخدمان عبيد الله لعنه الله ، اذا بامرأة طويلة على بابه تعرى من كسائها ، واذا هى تلك .

فرجعت الى سهلون وابن عباس فأخبرتتهما الخبر ، فذكراه .

فقلت لهما : ها هى ببابك تعرى .

فخرج سهلون حافيا ، وتبعها ، ودخل على عبيد الله ، فكتب لهما سجلا ، وأن تصرف الى موضعها ، ويعرض عليها العطاء . فامتنعت منه فردت الى موضعها .

قال بعض أصحابه : خرج عيسى يوما الى المنستير ، فمر بحمة ، موضع المهدية اليوم ، فبكى وقال : تبنى ها هنا مدينة يكون على بانيتها اثم الجن والانس ، ثم سل سيفه ولوح ، وقال : اللهم اشهد ، انى ان أدركته أجاهده .

ويحكى عنه أنه كان يجتمع مع الخضر عليه السلام .

وحكى عنه عبد الله العارى ، أنه قال : اجتمعت مع الخضر مرتين ، ودخل على فى بيتى ، فقال لى : أبشر بفرجك مما أنت فيه .

ذكر رحلته وابتداء طلبه

قال عيسى : كان أبى يختلف الى كل من قدر عليه ، ممن يعرف بصلاح ، فيستجلب لى دعاءهم ، وكان ابتداء طلبى سنة أربع وعشرين ومائتين .

(386) الجلواز بكسر الجيم — الشرطى الذي يخف فى الذهاب والمجيء ، ج جلوزة.

وسمع من شيوخ أفريقية : سحنون فمن بعده .
ورحل الى المشرق رحلتين ، لقي فيهما من ذكرناه .
وكان في رحلته الأولى لم يسمع من ابن سنجر ، فرجع في الثانية بسببه
قال : فلما دخلت مصر ، سمعت مناديا ينادى :
من يحسن القراءة فليأت دار عبد الله بن سنجر ، يقرأ لابن الأمير
مسنداً .
فأعلمت المنادى بمكانى من القراءة ، ورأيت ذلك فرصة ، فكنت أكتب
الليل كله ، وأقرأ بالنهار ، حتى كمل نسخه وسماعه ، فما مرت بعد ذلك
أيام حتى مات ابن سنجر .

ذكر ورعه وزهده وعبادته وتواضعه

قال الشيرازى : رأيت على عيسى جبة صوف قديمة ، مرقعة بخرقة
من كتان ، وكان وهو قاض يركب الحمار بالشند ، ويعلق الكوز من
الشند .

ومرض كاتبه أبو على بن البناء الفقيه ، وكان يسكن معه فى دار
واحدة ، فطال مرضه أربعة أشهر ، فلم يزره عيسى ، ولا وقف على بابه ،
ولا سأل عنه حاله .

فبلغ ذلك من ابن البناء ، وعتب عليه فيه .

وفووض عيسى بن مسكين فى ذلك ، وتوجه اليه فيه أبو سعيد بن
محمد بن سحنون وغيره ، وقالوا له : ابن البناء قد لحق بالمشايخ ، وجعل
لك لسانا وكاتبا ، وهو معك فى دار واحدة (387) ، وهو مريض أربعة
أشهر ، فما وقفت اليه يوما واحدا ، ولا سألته عن حاله .

فقال لهم : الله المستعان .

(387) سقط من نسخة « أ » من قوله : « فطال مرضه أربعة أشهر » الى قوله ها
« وهو معك فى دار واحدة » .

فلما ألح عليه قال : أنا في بلد غصب ، فما كان الله ليراني أمشي فيه
واحدا في موضع لم أجبر عليه !!

فما رى قط مشى في غير طريق داره ، الا الى المسجد ، الا يوم
ماتت أم الأمير ابراهيم ، وأرسل اليه أن يصلي عليها ، فلم يجد من ذلك
بدا .

قال أبو العرب : حضرته بالساحل ، وقد كلف انسانا شراء زيت ،
فاشتراه له من نصراني ، طيب الأصل ، وأخبره أنه زاد فيما اشتراه
عشرة أقفزة ، حين علم أنه له ، وذلك بعد صرفه عن القضاء .

فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه اليه فقال : شكر الله سعيك ، لعلك تتم
اجمالك بصرف زيتته اليه ، وتأتيني بديناري بعينه ، والا فاترك الزيت له ،
وخذ منه دينارا فتصدق به .

ففعل الرجل ذلك ، ثم اعتذر له عيسى لثلا يقع في * نفسه شيء ،
وقال له : خفت أن يميل قلبي الى النصراني ، لما ذكرت من مسارعته الى
حاجتي ، فأدخل في حكم قوله تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر » (388) الآية . (380)

واشتهى يوما لحما فاشترى له ، فأعجبه ، ففيل له : انه معلوف .
فأبى أن يطعمه ، فسئل عن ذلك ، فقال : المعلوف يخلى عندنا على
زيتون الناس وزروعهم .

قال السدري : أتى عيسى عشية الى المسجد ، فقمت وأخذت الحصير
لأفرشها له ، فلم يجلس عليها ، وجلس على الأرض ، وكان اذا أصابها
مفروشة جلس عليها .

قال بعض أصحابه : أراد عيسى أن يخرج الى بعض المواضع ،
فدخلت أخرج متاعه ، فلم أجد غير آنيتين ، احدهما بخل ، والأخرى
بزيت ، فقال لي : أصيب الخل على الزيت .

(388) الآية 22 من سورة المجادلة .

ففعلت .

فقال : هذا أخف ، حمل آنية خير من آنيتين .

ثم نظرت الى كوة فى بيته ، وفيها آنية صغيرة ، على فيها جلد مطبوع عليه ، فقال : دعها حيث وجدتھا .

فسألتھ عنها .

فحاد عن الجواب .

فألححت عليه ، فقال : كنت عند هذا — يعنى ابراهيم الأمير — فرآنى أتوجع ، فسألنى ، فأخبرته أنى أجد أرواحا باطنة ، فقال : أعطيك دواء يقطعھا .

فأمر لى بهذا ، فاستعفيت ، فقال : أعرف مذهبك ، خذھا وابعث لنا بدراهم ثمنھا فانصرفت ، وبعثت اليه بالدراهم ، وأغنى الله عنها .

وحكى عن ابن دبوس حاجبه قال : جئته يوم خميس ، أو جمعة ، وقلت : اليوم يتفرغ ، فأونسه .

فقرعت عليه الباب ، ففتح منه فردا ، ووقفت ، وإذا هو مؤتزر بكسائه ، يغسل بيته ، فقال لى : يا أخى ! ما جاء بك ؟

قلت : أردت أونسك ، وأراك مشغولا ، فاتركنى أستق لك الماء ، وتغسل أنت ، أو تستقى وأغسل أنا .

فقال : يا أخى ! قعدت بلا شغل !

ورد الباب ، وكان ذلك فى قضائه .

باب فى حكمه من نشره ونظمه

كان يقول : أشرف الغنى ترك المنى .

من قاس الأمور ، علم المستور .

من حصن شهوته صان قدره .

من أطلق طرفه ، كثر أسفه .
 في تقلب الأحوال ، علم جواهر الرجال .
 بحسن التأني ، تسهل المطالب .
 الحسن النية يصحبه التوفيق .
 المعاش مذل لأهل العلم .
 كفاك أدبا لنفسك ، ما كرهت لغيرك .
 قارب الناس في عقولهم تسلم من غوائلهم .
 خلوا لهم دنياهم ، يخلوا بينكم وبين آخرتكم .
 ومن شعره قوله :

لما كبرت أتتني كل داهية وكل ما كان مني زائدا نقصا
 أصافح الأرض ان رمت القيام وان مشيت تصحبنى ذات اليمين، عصا
 ومن شعره قوله يرثي ساقه :
 أصاب الدهر مني عظم ساق به قد كنت مشاء جليدا
 الى الفقهاء أنقلها وأطوى بها للحاجة البلد البعيدا
 اذا رجل الفتى يوما أصيبت وطال سقامه ألف القعودا
 وصار لبيته جلسا وأمسى من الاخوان منفردا وحيدا
 وأنشد له ابن أبي سعيد أيضا :

(381) * لعمري يا شبابي لو وجدتك بما ملكت يميني لارتجعتك
 ولو جعلت لى الدنيا ثوابا وما فيها عليك لما وهبتك
 فقدتك فافتقدت لذى نومى وطيب معيشتى لما فقدتك
 ونحتك وانتحبت عليك دهرا فلم تغن النياحة حيث نحتك

بقية اخباره واستغفائه من القضاء ووفاته

ولما قدم القيروان ، أتى على حمار عليه اكاف ، فقام الناس اليه على أقدامهم ، فقال : مكانكم رحمكم الله ! انما يقوم الناس لرب العالمين .

ولما رآته امرأة على حمار وبردعة وشند ، وحوله شيوخ القيروان ، قالت : انظروا أى قاض وأى شكل !!

فسمعها ، فقال لها : والله لقد قلتها لهم .

ومن الكتاب المعرب — ونقلته أيضا من خط القاضي أبى الوليد الباجي — قال سهل بن ابراهيم : كنا عند عيسى بن مسكين ، نسمع منه ، وكان فى كل يوم يأتيه شيخ نحوى ، كان صاحباً له من عهد الصبا ، وكان عيسى لا يخرج حتى يأكل ، فجاء يوماً الى عيسى قبل خروجه ، فأعلم به فدعاه ، فقال الشيخ للرسول : قل له انى صائم .

فقال : يقول لك : تطوع أم واجب ؟

قال : بل تطوع .

قال : فانهض معى .

فلما رجع الشيخ ، سأله فقال : قال لى : ان ثوابك فى ادخال المسرة على أخيك المسلم بافطارك عنده ، أفضل من ثوابك فى صيام يومك .

فأنفطرت معه .

قلنا : ألم يذكر لك قضاء هذا اليوم ؟

قال : لا ، ما ذكره .

قال المؤلف رحمه الله : أما القضاء فواجب لابد منه ، وانما لم يذكره لعلمه — والله أعلم — بأن ذلك ليس من خفى العلم الذى يضطر الى بيانه .

وكان من سيرته فى غير مدة قضاؤه ، أنه كان اذا أصبح ، قرأ حزبه من القرآن ، ثم جلس للطلبة الى العصر ، فاذا كان بعد العصر ، دعا بنته وبنات أخيه ، يعلمهن القرآن والعلم .

قال بعضهم : جئت الى عيسى ، فوجدناه جالسا على دكان في المعصرة ،
وخادم له يرد الزيتون ، والدابة تطحن ، وهو يقرأ حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صدره ، فقيل له في ذلك ، فقال : أعرض حديثي لئلا
أنساه .

قال ابن حمود السدوسي : كلفني ابن مسكين شيئا في خصومة ،
فقلت : الله بيني وبينه .

فأتاني في منامي آت ، فقال لي : لا تدع على الرجل الصالح .
واستعفى من القضاء ، فعوفى ، فرجع الى منزله بالساحل ، الى أن
مات ، فأصابه داء في ساقه فلم يزل ملازما بيته .
ومات في سنة خمس وتسعين ومائتين .

مولده سنة أربع عشرة ومائة .
وكان اذا تحدث عن أيام قضائه يقول : كنت في بليتي ، وكنت أيام
تلك المحنة .

ولما أناب الأمير ابراهيم ، وتخلّى عن الملك ، وتوجه للجهاد ، قصده
عيسى بن مسكين فقال له : ان الله عانك مما كنت فيه ، فأعفى مما أدخلتني
فيه ، فقد كبرت سني ، وضعف بدني .
فعافاه ، فخرج الى ضيعته .

فقال ابراهيم : ما أعجب حاله ! هو في آخر أمره مثله في أوله .
فكانت ولايته ثمان سنين وأحد عشر شهرا .
ولما بلغت وفاته القيروان ، قال رجل منهم : سودوا وجوهكم وجدا
عليه .

وقال آخر : ما على أفريقية ! يجدون العلم بعد عيسى ، ولكن لا *
يجدون مثل ورعه وزهده وأدبه (388 م) .

(382)

388 مكررا هكذا وردت هذه العبارة في نسختي ١ ، ط

وقال آخر : ذاك رجل حزنت لموته أفريقية .

محمد بن مسكين

أخوه ، أبو عبد الله ، سمع من محمد بن شجرة ، والحارث بن مسكين ، ومحمد بن عبد الحكم ، والربيع الخيري ، وسحنون ، وابنه ، وغيرهم .

وشرك أخاه في أكثر رجاله .

وهو أصغر من أخيه بثلاث سنين .

قال ابن حارث : كان صالحا ، ثقة ، عاقلا ، من أهل العلم .

وقال مثله ابن أبي دليم .

قال أبو علي بن البصري (389) : كان أيضا هو فقيها ، يصنع الشعر ويجيده .

قال لقمان بن يوسف : لما رحلت إلى عيسى بن مسكين ، إلى الساحل ، ونزلت وأقمت ، كنت أستفتي فلا أفتى ، ولم أكن أمتنع من ذلك من أجل عيسى ، وإنما كنت أمتنع من أجل أخيه محمد .

يعنى أن عيسى لا يتغابر على هذا .

سمع منه أبو العرب .

وتوفى سنة سبع وتسعين ومائتين ، بمنزلهم بالساحل .

وولد سنة سبع عشرة ، ويقال ستة عشر .

وقد ذكره أحمد بن محمد بن المسي من تلامذته ، وتلامذة أخيه عيسى ، في مرثيته لأخيه ، وأولها :

الآن مات بأرض المغرب الأدب وأصبح العلم مقرونا به العطب

(389) ١ : أبو علي المصري — ط : المنصري — ولعل الصواب ما أثبتناه : « أبو علي بن البصري » وقد ذكره القاضي عياض في الجزء الأول من هذا الكتاب ، عند ذكر مراجعه ، انظر ج 1 ص 29 .

وانهد للدين ركن من دعائمه وقام باغى الهدى ييكى وينتخب
واسود ما ابيض من وجه الزمان على فقد الامام فدمع العين منسكب
وفى أخيه سمى المصطفى خلف هذاك جوهرة أودى وذا ذهب
بحران للعلم مطبوعان من كرم من نبعة ما لها وصب ولا أرب

عبد الرحمان بن محمد بن عمران الملقب بالوزنة

أبو محمد ، من أصحاب سحنون ، يتولى سليما ، وأصله من العجم .
قال ابن أبى دليم : كان حسن الحفظ ، جيد القريحة ، يتكلم على
الأصول ، ولم يكن صاحب دواوين ولا اكتثار .

قال ابن حارث : وانما كان مقتصرا على أمهات ابن القاسم لا غير .
قال أبو العرب : كان فقيها ، ثقة ، صالح الكتاب ، حسن الحفظ ، جيد
القريحة ، سمع سحنون وغيره ، وبسحنون تفقه ، وعليه اعتمد .

قال غيره : وكان من الورعين المخبتين الخاشعين .

وقال سحنون : عبد الرحمان رجل من أهل الآخرة .

وكان حمديس يذكره بالفضل والورع والعلم ، ويقول : رحمة الله
عليه ، كان والله ورعا في فتياه ، عالما ، عاقلا ، وان من أعظم نعمة الله عليه ،
أن أخرجه الله من الدنيا ولم يدخل على سلطان قط . وعظمه تعظيما كثيرا

وخرج اليه حمديس من عند سحنون ، فكشف ، فلما رآه أحرم
بالصلاة ، فقال سحنون لحمديس : انما كان يمضى به لأهل الدنيا ، وانما
ذاك من أهل الآخرة .

ولد سنة ثمان ومائتين .

وتوفى في أول شوال سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

أحمد بن معتب بن أبي الازهر

أبو جعفر ، تقدم ذكر أبيه .

سمع من سحنون ، وهو من فقهاء أصحابه .
وسمع من أبي الحسن الكوفى جميع ما عنده .
وسمع بالمشرق من العثمانى بالمدينة ، وحسين بن حسن المروزى ،
صاحب ابن المبارك ، ولقى اسماعيل القاضى .

ذكر علمه وفضائله والثناء عليه

قال أبو العرب : كان ثقة ، ثبتا ، نبىلا ، عالما بالحديث والرجال ،
حسن التفسير ، سمع منه الناس .

قال ابن حارث : كان نبىلا فاضلا صحيح اليقين بالله .

قال القاضى يونس ، عن * أبى العرب : ان أحمد بن معتب كانت
له صلاة طويلة بالليل وبكاء ، حتى كان يسمع جيرانه بكاءه وصراخه ،
وكان له نسك وخشوع وحسن خلق ، وكان فيه زهد . (383)

وكان سبب وفاته أنه حضر يوما مسجد السبت بالقيروان ، فقرأ
قارىء « ألهاكم التكاثر » (390) ويقال بل قرأ : « يطاف عليهم بصحاف
من ذهب » (391) الآية ، وقيل بل سمع بيت شعر فيه ذكر النار ، فخر
صعقا ، وحمل الى داره ، فنازع الى المغيب لا ينطق بكلمة ، وتوفى ، وذلك
لسبع خلت من ذى القعدة ، سنة سبع وسبعين ، ويقال ست وسبعين
ومائتين .

قال ابن اللباد : حضرت مشهد الذكر يوم السبت ، لسبع خلون من
ذى القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين ، وأحمد بن معتب حاضر ، وكان له
بكاء ونوح ، وكان القراء اذا علموا به تحركوا ، فقرأوا ، وغيروا وأخذوا
فى تغيير :

دع الدنيا لمن جهل الصوابا فقد خسر المحب لها وخابا

(390) الآية 1 من سورة التكاثر .

(391) الآية 71 من سورة الزخرف .

فلما وصلوا .

يظل نهاره يبكى بيث ويطوى الليل بالأحزان دابا

تحرك وبكى .

ثم قرأ قارئ « يا عبادى لا خوف عليكم اليوم » (391 م) الآيات
الثلاث ، فصاح صيحة شديدة ، ثم سقط على وجهه ، فأقام ساعة ، وأسنده
انسان الى صدره ، وكلم فلم يتكلم ، وقد أغلق عينيه ، ثم قاء شيئاً أخضر .

فلما انقضى المجلس ، وختم بالدعاء ، أردنا أن نحمله على دابة فلم
نستطع ، اذ كان لا يثبت ، فجئنا بمحمل على جمل ، فحمل ، وأخرج من
المسجد يبكى كأنه مأتم ، وحمل فى شق المحمل ، وزامله ابن عم له ، ثم أتى
به الى داره ، فقاء شيئاً أخضر ، ولم يتكلم .

وتركناه لشأنه ، فلما كان بعد العشاء الآخرة ، توفى رحمه الله ، ولم
يتكلم ولم يفتح عينيه .

وغلقت الحوانيت كأنه يوم عيد .

وحضرت غسله ، وقد كسى نورا وبياض بدن .

وصلى عليه للعصر ، وصلى عليه حمديس القطان ، وفات كثيراً من
الناس الصلاة عليه لكثرتهم .

ونودى على جنازته : أيها الناس ! لا تفتكم جنازة أحمد بن معتب
شهيد القرآن .

قال بعضهم : ان ابن معتب ذلك اليوم مر فى طريقه الى مسجد السبت ،
بدار فيها غناء ، ففرع الباب ، فخرج اليه صاحب الدار ، فاستأذنه فى
الدخول ، فاستحيى صاحب الدار واعتذر ، فقال : لا بد .

فدخل صاحب الدار قبله ، وغيب ما كان بين أيديهم من شراب ، ثم
أذن له ، فدخل ، وسلم ، فقال : من المتكلم ؟

فقالوا : هذا .

فقال : سألتك بالله الا ما أعدت ما سمعت منك .

فقال مغنيهم :

العفو أولى لمن كانت له القدر لا سيما عن مقر ليس ينتصر
أقر بالذنب اجلالا لسيده فقام بين يديه وهو معتذر
فبكى وخر وأن ، وردده مرارا ، وانتحب ، وقام ، وقال : تاب الله
عليكم .

وخرج ، فتاب صاحب الدار ، وصار أحمد الى مسجد السبت ، فكان
منه ما ذكر .

قال ابن اللباد : شهد ابن معتب شهادة عند ابن طالب ، وشهد سهل
القبرياني بضدها ، فتوقف في أمرها ، ثم قال : اذا ذكر المتعبدون والبكاؤون
ذكر ابن معتب معهم ، واذا ذكر أهل التجارات ذكر * سهل معهم ، فأرى
(384) أن آخذ بشهادة ابن معتب .

قال أبو علي بن البصري : لم يكن ابن معتب من النفاذ في الفقه ،
وغمص الناس عليه أن القاضي ابن طالب كان له مكرما ، وكان حاضرا
للکمة التي قالها ابن طالب في شأن الأمير ابن الأغلب ، التي قتل ابن طالب
من أجلها ، وقد ذكرناها ، ودعا الأمير ابن معتب للشهادة عليه ، فشهد بها .
وعذر ابن معتب في هذا بين ، في كتم شهادة قد سمع ذلك الجائر أنه
حضرها .

وقد قيل : انه ما صرح بالشهادة بها ، بل أداره عليها ليلة كاملة ،
يسامره ويسائله ، وابن الأغلب يتقد غيظا ، وهو يقول له : ما علمته لك
ولأهل بيتك الا على الاخلاص والاعتقاد المشكور . وأنه لما حقق عليه قال
له : ما أحفظ عليه شيئا قاله ، وكذب الناس كثير .

وقيل : بل قال له : كان ما بلغك .

محنته

وامتحن ابن معتب بعد هذا على يد ابن عبدون القاضي ، عدوه ، وذلك أن ابن معتب كان لطيف المنزلة ، سامى المكانة ، يكتب إليه ابراهيم : الى أخى فى الاسلام ، وشقيقى فى المحبة .

فتلاحى مع ابن عبدون ، ووثق بمكانه من الأمير فخذله ، ومكن منه ابن عبدون ، فأدخل رجله فى فلقة ، وضربها حتى أدماها .

فكان أحمد بن معتب بعد ذلك يقول : أرجو أن تكون هذه النازلة خيرا لى ، أن سلبت محبة ابراهيم بن الأغلب من قلبى .

وكان ابن عبدون هذا من كبار الكوفيين المتعصبين على المدنيين ، فامتحن على يده جماعة من فقهاء المالكية وأهل السنة ، ضربهم ، ونكل ببعضهم ، وأطافهم ، وأغرى الأمير ببعضهم فقتله ، منهم ابراهيم الزمن ، وابن المدينى ، وأبو القاسم مولى مسرية ، وأحمد بن عبدون القصار ، وغيرهم .

ولما مات ابن معتب ، وشهد الناس جنازته ، وباتوا على قبره ، نظر ابن الأغلب ليلة الى ما على قبره من الناس وكثرة الشيوخ ، فقال لابن عبدون : هذا الذى كنت تهون عندى أمره ، انظر عاقبة أمره !

سليمان بن سالم القطان

أبو الربيع القاضي ، يعرف بابن الكحالة ، مولى لغسان ، من أصحاب سحنون .

سمع من سحنون ، وابنه ، وعون ، والحفرى ، وابن رزين ، وداود ابن يحيى ، وزيد بن بشر .

ودخل المدينة ، فحدث عن محمد بن مالك بن أنس بحكاية عن أبيه ، وأدرك موسى بن معاوية ولم يسمع منه ؟

سمع منه أبو العرب وغير واحد .

قال أبو العرب : كان ثقة ، كثير الكتب والشيوخ ، وكان حسن الأخلاق ، باراً بطلبة العلم ، أدبياً ، كريماً ، سمع منه في حياة ابن سحنون ، ثم كان يقوم مع أصحابه إذا جلس ابن سحنون ، فيسمع منه .

قال ابن حارث : لم أسمع عنه بمكره .

قال ابن أبي دليم : وكان الأغلب عليه الرواية والتقييد ، وله تأليف في الفقه ، تعرف كتبه بالكتب السليمانية ، مضافة إليه .

وولاه ابن طالب قضاء باجة ، وولاه ابن مسكين مظالم القيروان ، وأذن له أن ينظر في مائة دينار ، ثم ولاه قضاء صقلية ، فخرج إليها ونشر بها علماً كثيراً ، وكان خروجه إليها سنة إحدى وثمانين .

قال الشيرازي : وعنه انتشر مذهب مالك بها ، فلم يزل عليها قاضياً إلى أن مات سنة إحدى وثمانين ومائتين ، ولم يوجد له مال بعد موته .

* يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكندي

(385)

قاله ابن الفرضي ، وقال ابن عائد : البلوي ، وقيل هو مولى بني أمية . أندلسي من أهل جيان ، وعداده في الأفريقيين .

سكن القيروان ، واستوطن سوسة أخيراً ، وبها قبره ، كنيته أبو زكرياء ، نشأ بقرطبة .

ولعامر جده ينسب باب عامر .

فطلب العلم عند ابن حبيب وغيره .

فرحل فسمع بأفريقية من سحنون ، وعون ، وأبى زكرياء الحفري .

وسمع بمصر من ابن بكير ، وابن رمح ، وحرمة ، وأبى الطاهر ، وهارون بن سعيد الأيلي ، والحارث بن مسكين ، وعبيد بن معاوية ، وأبى زيد بن أبى الغمر ، وأبى اسحاق البرقي ، والدمياطي ، وغيرهم من أصحاب ابن وهب وابن القاسم وأشهب .

وسمع أيضا بالحجاز وغيرها من أبى مصعب الزهرى ، ونصر بن مرزوق ، وابن كاسب ، وأحمد بن عمران الأخفش ، وإبراهيم بن مرزوق ، ومحمد بن عبيد ، وسليمان بن داود ، ويحيى بن سليمان ، وزهير بن عباد وغيرهم .

سمع منه الناس ، وتفقه عليه خلق ، منهم أخوه محمد ، وأبو بكر بن اللباد ، وأبو العرب ، وعمر بن يوسف ، وأبو العباس الأبيانى ، وأحمد بن خالد الأندلسى ، وغيرهم .
واليه كانت الرحلة فى وقته .

ذكر علمه وفضله والثناء عليه

قال القاضى أبو الوليد : كان فقيها ، حافظا للرأى ، ثقة ، ضابطا لكتبه .
قال ابن حارث : كان يحيى متقدما فى الحفظ ، وسكن القيروان ، فشرفت بها منزلته عند العامة والخاصة ، ورحل الناس اليه ، لا يروون المدونة والموطأ الا عنه .

وكان يحيى يجلس فى جامع القيروان ، ويجلس القارىء على كرسى ليسمع من بعد من الناس ، لكثرة من يحضره .
وكان من الوقار والسكينة على ما يجب لمثله ، تأدب فى ذلك بآداب مالك .

وكان لا يفتح على نفسه باب المناظرة ، وإذا ألحف عليه سائل ، أو أتاه بالمسائل العويصة ، ربما طرده .

قال أبو العرب : كان اماما فى الفقه ، ثبता ، ثقة ، فقيه البدن ، كثير الكتب فى الفقه والآثار ، ضابطا لما روى ، عالما بكتبه متقننا ، شديد التصحيح لها ، من أئمة أهل العلم ، وعداده فى كبراء أصحاب سحنون ، وبه تفقه .

قال ابن أبى دليم : كانت له منزلة شريفة عند الخاصة والعامة والسلطان ، وكان حافظا ، وله أوضاع كثيرة ، منها كتب الرد على الشافعى ،

وكتاب اختصار المستخرجة ، المسمى بالمنتخبة (392) ، وكتبه في أصول السنن ، ككتاب الميزان ، وكتاب الرؤية ، وكتاب الوسوسة ، وكتاب أحمية الحصون ، وكتاب فضل الوضوء والصلاة ، وكتاب النساء ، وكتاب الرد على الشكوكية ، وكتاب الرد على المرجئة ، وكتاب فضائل المنستير ، والرباط ، وكتاب اختلاف ابن القاسم وأشهب .

قال ابن أبي خالد في تعريفه : له من المصنفات نحو أربعين جزءا .

قال : وكان — فيما قال لي غير واحد — ممن لا يتصرف تصرف غيره من الحذاق والنظار في معرفة المعاني والاعراب .

قال القصري : كنت أسأله عن الشيء من المسائل ، فيجيبني ، ثم أسأله بعد ذلك بزمان عنها فلا يختلف قوله علي ، وكان غيره يختلف على قوله .

ذكر فضائله وأخباره

قال يحيى : رأيت في منامي كأن سحنون معلم صبيان بيده درة ، فأعطانيها وقال لي : قم على الصبيان .

فأولتها ❀ خلافته في تعليم الناس . (386)

ودعاه ابن الأغلب إلى قضاء إفريقية ، واضطره إلى ذلك ، فدله على عيسى بن مسكين ، فولاه ، وسلم هو .

قال حمديس : حضرت للأمير إبراهيم عرض القضاء على يحيى ، فقال له : أنا غريب .

فقال : غريب ! غريب !

ثم عرضها على الفريابي أبي جعفر ، فذم نفسه ، وجعل يقول مزريا على نفسه : أعيزك بالله أيها الأمير ! مثلى تولى القضاء ؟
فأعجبني ذلك منه .

(392) قوله : « المسمى بالمنتخبة » ساقط من نسخة : ط

وعرضها على حماس فاعتذر .

وعرضت على ابن مسكين فقال : ليس عندي كتب القضاء .

فقال الأمير : من يسمع الناس العلم يسمعهم القضاء .

ثم عرضها عليهم ثانية ، فلما انتهى الى عيسى بن مسكين ، قال : قوموا . وحبسه فولاه القضاء .

قال يحيى بن عمر : كان يمن بن رزق (393) يخرج بحضرتي من تحت حصير جلوسه دراهم لنفقتة ، بعد أن فتشته قبل أن يقعد عليه ولم أر تحته شيئا .

وكان يحيى جليلا في قلوب الناس ، عظيما في أعينهم .

قال ابن اللباد : كان يحيى بن عمر من أهل الصيام والقيام ، مجاب الدعوة ، له براهين .

قال الحسن بن نصر : ما رأيت أهيب منه .

قيل له : فابن طالب ؟

قال : كانت له هيبة القضاء .

وكان الكانشي يقول : ما رأيت مثل يحيى بن عمر ، وما رأيت أحفظ منه ، كأنما كانت الدواوين في صدره .

قال : واجتمعت بأربعين عالما ، فما رأيت أهيب لله من يحيى بن عمر .

قال : وأنفق يحيى في طلب العلم ستة آلاف دينار .

قال الأبياني : ما رأيت مثل يحيى في علمه وورعه وكثرة دعائه وبكائه ، وكان حريصا على أهل العلم ، يحرض طالبه ، ويشرفه ، والوصف يقصر والله عن يحيى وفضله ، وما يجهل أمره الا جاهل .

(393) ١ : كان يمن بن رزق — ط : كان ابن زريق .

وكان يحيى ألف كتابا فى النهى عن حضور مسجد يوم السبت ، وكان مسجدا بربض المبلس (394) ، بالقيروان ، يجتمع اليه جماعة من أهل الصلاح والفقہ والرقّة ، ويقرأ فيه القراء ، وينشد أشعار الزهد .

فصلى المغرب رجل مع يحيى ، فلما أكمل الصلاة قرأ الرجل : « ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه » (395) ، الآية ، فبكى يحيى بن عمر ، ثم قال : اللهم انه لم يقرأها لوجهك ، وانما أراد بذلك نقصى ، فلا تقله عثرته .

فوالله ما حمل الرجل من مكانه الا ميتا .

ويقال : مات ليلته .

وحكى أنه مر على محلة قوم يكبرون ، أيام العشر ، فنهاهم ، وقال لهم : هى بدعة .

فلم ينتهوا .

فيقال : انه دعا عليهم ، فصار موضعهم بعد خرابا .

قال الزويلي : كان يحيى بن عمر ، ينصب له كرسي فى الجامع للسمع ، فيجلس عليه يسمع الناس ، وما علمت أنه عمل ذلك لغيره .

قال اللبيدي : سمع عليه خلق عظيم من أهل القيروان ، فى الجامع بالقيروان .

وكان اذا انصرف من الجامع تبعه الناس .

وبينا هو يوما يسمع الناس فى خلق عظيم ، جاءه كتاب من أبى زكرياء يحيى بن زكرياء الأموى ، فلما فكه ، أسكت القارىء ، وقال لمن حضر : صاحب هذا الكتاب من جده على جدى بالعتق . ذكر ذلك تواضعا منه لله .

(394) ١ : المبلس — ط : المسلق .
(395) الآية 114 من سورة البقرة .

قال أبو الحسن اللواتي : كان عندنا يحيى بن عمر بسوسة ، يسمع الناس في المسجد ، فيملا المسجد وما حوله ، فسأله من بعد عن سماعهم ، فقال لهم : يجزئكم .

وقد ذكر سليمان بن سالم ، أن بعض أصحاب سحنون ، نام حتى قرأ القارئ ما شاء الله ، ثم انتبه * ، قال : فاختلفنا في سماعه ، فسألنا سحنون ، فقال : اذا جاء للسمع وله قصد فهو يجزى . (387)

وقال يحيى بن عمر لبعضهم : لا ترغب في مصاحبة الاخوان ، وكفى بك من ابتليت بمعرفته أن تحترس منه ، انفردوا بأهل العلم ، انفردوا .

وكان فرات يطعن في سماع يحيى الموطأ من ابن بكير ، ويحلف على ذلك ويقول : انه كان ملازماً لابن بكير حتى مات ، وانى لمنصرف من جنازته ، اذ نزل يحيى بن عمر في مركب فسلم على ، وسألني عن ابن بكير ، فقلت : هذا منصرفي من جنازته ، فاسترجع وقال : فانتى الشيخ .

قال الأبياني : فذكرت قول فرات للقمان بن يوسف ، فقال : كذب فرات ، لقيت بمصر أبا الزنباع روح بن الفرغ ، فسألني عن يحيى بن عمر ، وقال : كيف حاله عندكم ؟ قلت : في الهواء ، ما يوصل اليه .

فتال : يستحق يحيى ، ما خرج من عندنا حتى احتاج أهل بلدنا اليه ، ولو كان عندنا لكان أكثر مما هو عندكم وأرفع .

فقلت : سمع من ابن بكير ؟

فقال : نعم ، صاحبني عند يحيى ، سمعنا منه الموطأ

قال أبو بكر المالكى : وكان شيوخنا يقولون : انما جرى ليحيى هذا مع فرات في سفرته الثانية ، وكان في الأولى لقي ابن بكير وسمع منه .

وقد جرى له أيضاً مثل هذا في الرواية عن سحنون ، فان أكابر أصحاب سحنون قالوا : ما رأيناه عند سحنون قط ؟

فقال حمديس القطان : نعم سمع من سحنون في منزله بالساحل .
وكذلك قال يحيى : لم أسمع من سحنون بالقيروان ، انما سمعت منه
بالبادية .

قال الحسن بن نصر : كان يحيى بن عمر اذا صلى الصبح وسلم من
صلاته ، بقى كذلك على هيئة جلوسه في صلاته مشتغلا بذكر الله حتى
تطلع الشمس .

وذكر أنه رجع من القيروان الى قرطبة بسبب دائق كان عليه لبقال ،
فخطب في ذلك . فقال : رد دائق على أهله أفضل من عبادة سبعين سنة .

فمضينا الى قرطبة ورجعنا في سنة ، وبقيت معنا تسعة وستون .

ولما هدمت القبور لانشاء السلطان المراكب الى صقلية ، لم يهدم قبر
يحيى ، فكلم في ذلك بعض السودان ، فقال : نرى على قبره نورا عظيما .

وحضر يوما مجلسه رجل من أهل العراق ، فقال يحيى : من كان ها هنا
من أهل العراق فليقم عنا .

وكان يحيى ينشد :

هممت ولم أفعل ولو كنت صادقا
عزمت ولكن الفطام شديد

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة
اليك انقطاعي اننى لسعيد

محنته ووفاته

قال ابن حارث : كان يحيى بن عمر شجا (396) على العراقيين .

أخبرني من كان جالسا مع ابن عبدون ، وكان رأسا فيهم ، حتى خطر
ابن عمر راكبا ، على رأسه قلنسوة ، فجعل وجه ابن عبدون يتلون شرقا به .

(396) 1 ، ط : شجاعا على العراقيين ، وفي هامش نسخة ط تصحيح : شجا على
العراقيين .

فلما ولى ابن عبدون القضاء ، طلب يحيى ، وأخافه حتى توارى منه ،
وخرج الى سوسة فاختنق بها .

فيقال : انه خرج ليلا متنكرا ، فمر على دور بعض أهل العراق ، وبها
مشعل ، فخاف أن يروده ، فوقف ، فاذا بريح قد أطفأته ، فجاز ، فبعث ابن
عبدون كتابا الى عبد الله بن هارون الكوفى يقول فيه : صح عندى أن ابن
عمر متوار بتونس ، فاطلبه وأوثقه وأبعث الى به .

قال محمد بن عمر أخوه : فوجه فى الكوفى * ، وعرض على الكتاب ،
فقرأته واربد وجهى . (388)

فقال : لا يسؤ ظنك ، فلم أبعث فيك بمكروه ، ولكن أعجبك من
ابن عبدون ، يريد منى أن آتى الى امام من أئمة المسلمين ، فأرسل به اليه
ليمتنه ! ان كان أخوك بهذا البلد فهو آمن ، هل هو الا العزل ؟

قال أبو العرب : وذهل آخر عمره ، وتوفى بسوسة فى ذى الحجة
سنة تسع وثمانين ومائتين ، وسنه ست وسبعون سنة .

مولده بالأندلس ، سنة ثلاث عشرة ، ومائتين .

ورثاه سعدون الوركسى بقصيدة أولها :

تبكى بدمع كنظم الدر منسجم
في بلدة الغرب مثل البدر فى الظلم
فى العلم يسمع منه العلم فى الحلم
يلجأ اليه فقد صرنا بلا حرم
دين الحنيف ونحمى كل مهتضم
ضلوا ، لسانا يبين الحق عن أمم
غاضت مدامعها فلتبكه بدم
ما كان أفصحه فى محفل الكلم
ما كان أحماه عند الخوف للحرم
يشيدها ببناء الحاذق الفهم
ما كان أكتب تلك الكف بالقلم

عين ألم بها وجد ولم تتم
يا موت أثلنا يحيى وكان لنا
ما كان الا سراجا يستضاء به
وكان يحيى اذا خفنا لنا حرما
وكان يحيى لنا سيفا نعز به الـ
وكان يحيى لنا فى الزائغين اذا
لتبك يحيى عيون بالدموع فان
ما كان أشجعه ما كان أورعه
ما كان أفقه ما كان أعلمه
ما كان أرغبه فى سنة درست
ما كان أطهر تلك النفس من ريب

محمد بن عمر

أخوه ، كنيته أبو عبد الله .

سمع الحارث بن مسكين ، ومحمد بن عبد الحكم ، وحسن بن
أصرم ، وإبراهيم بن مرزوق ، وأبا الطاهر بن السرح ، وأبا اسحاق
البرقي ، ومحمد بن عبد الله البرقي .

وشرك أخاه يحيى في أكثر رجاله ، إلا في سحنون وأبي زيد وابن
بكير ، فلم يسمع منهم .

وسمع من أخيه يحيى ، وابن عبد الحكم .

وسمع بالقيروان ابن عبدوس وغيره من أصحاب سحنون .

سمع منه المصريون وغيرهم : مؤمل بن يحيى وميسرة بن مسلم ،
وأبو الحسن الأسواني ، وأبو حميد الجرجاني ، وعبد الله بن عدي .

وسمع منه أبو سعيد حفيد يونس ، وحمزة الحافظ ، ومن الأندلسيين
خالد بن سعيد .

قال أبو العرب : كان ثقة ، كثير الكتب في الفقه والآثار ، ضابطا لها .

قال غيره : كان من أهل العلم والعقل والدين والثقة .

قال ابن حارث وابن الفرضي : كان كثير الكتب في الفقه والآثار ،
ضابطا ، ثقة ، كثير التجول في البلاد ، وخرج من القيروان إلى مصر عام
تسعة وثمانين .

وقال ابن الفرضي : عام سبع وتسعين ، بعد أن كف بصره ، وسمع
منه بها الناس .

قال غيره : بل توفي بأقريطش ، وبها ولد ، كان أبوه لزمها للجهاد .

وكانت وفاته سنة سبع وتسعين ومائتين .

وقال الحميدي : توفي بمصر سنة عشر وثلاثمائة .

وله كتاب في أكرية السفن .

أحمد بن أبي سليمان

واسم أبيه داود ، ويعرف بالصواف ، مولى ربيعة .

روى أبوه عن عبد الله بن نافع .

روى عنه ابنه .

قال أبو العرب : كان أبوه من أهل العلم ، وما * علمت الا خيرا .

(389)

ويكنى أحمد بأبي جعفر ، من مقدمى رجال سحنون .

وسمع من أبيه أبي سليمان .

وسمع منه أبو العرب ، والناس .

قال ابن أبي سعيد : كان حافظا للفقه ، مقدما فيه ، مع ورع وصيانة لعلمه ، أدبيا ، راوية للشعر ، كثير القول له ، أحد كبار المالكية ووجوههم .

قال أبو العرب : كان شيخا صالحا ، ثقة ، فقيها ، كريم الأخلاق ، باراً بمن قصده ، مسارعا فى حوائجه ، وكان يلبس اللبساة الطويلة .

قال عيسى بن مسكين : أحمد بن أبي سليمان حكيم .

قال غيره : كان أكثر كلامه حكمة .

قال الباجى : هو فقيه .

قال ابن حارث : كانت له بالشعر عناية فى أول أمره ، فلما صار الى درجة العلم وصحبة العلماء ، ترك قوله .

قال : ولم يكن معدودا فى أهل الحفظ ، ولا فى أهل المعرفة بما دق من العلم .

قال ابن أبي سليمان : أتى بى أبى الى سحنون ، سنة سبع عشرة ومائتين ، لأسمع منه ، فاستصغرنى ، وأجاز لى جميع كتبه ، ثم صحبت سحنون بعد ذلك عشرين سنة .

وعمر ، وكان سبب طلبه للعلم فيما حكاه ، أنه قال : كنت أولا أطلب الشعر ، فرأيت في المنام كأني على حائط يرجف ، ونار عظيمة ، وأنا أخاف أن أقع فيها ، فاذا حلقة رجال فيهم أبى ، فكنت آنس اليه ، فيقول لى : لا تخف ، ارم نفسك فى حلقة سحنون تتج .

وكان أحمد يفتى فى الذى يفتح حوانيت فى الشارع قبالة دار رجل ، أنه يمنع .

وكذلك كان يقول فى المرأة تودع وديعة ، فترفعها عند زوجها فتضيع الوديعة ، أنها غير ضامنة كالرجل يستودع الوديعة امرأته .

وقال غيره : المرأة ضامنة ، بخلاف الزوج .

وقال فى رجل رمى زوجته : ان له أن يلاعنها فى واحد ، وعلى كل واحدة منهما لعان .

قال : ولو قامت احداهما فلاعن لها ، ثم أتت الأخرى ، جدد لهما اللعان .

وقال أيضا : يجزئه لعانه للواحدة عن الأخرى ، وان قامت بعد .

قال حبيب بن ربيع : وهذا اذا كانت غائبة ، مما فيه كلفة ، فيلاعن مخافة لحوق الولد .

وكان أحمد يصبر على السماع .

قال الدباغ : أسمع الناس عشرين سنة ، وكان يقول : أنا حبس ، وكتبى حبس . وحفز قوما السفر ، فرغبوا له فى الصبر عليهم ، فجلس لهم أياما .

وقال :

سألبس للصبر ثوبا جميلا وأفتل للصبر حبلا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضى أخلص نفسى قليلا قليلا

وفي كبر سنه يقول ، من قصيدة طويلة :

دعيت معلما اذ صرت شيخا
لئن كان المشيب أتى نذيرا
فأهلا بالمشيب لنا لباسا
وجزت بتسعة سبعين عاما
وصرت كراكم يمشى دببيا
وألقي الدهر في أذنى وقرا
وفي فقه الفقيه أبى سعيـد
* لزمت فناءه عشرين عاما

(390)

ومن شعره في هذا المعنى قوله :

أرى البرق من نحو العذيب توقدا
أفق أيها الباكي المسائل منزلا
كفى عجبا أنا جهلناه ما خلا
ألفت به غيداء اذ هي ناهـد
وكنت قريبا اذ دعنتى ابن عمها
وكن نساء الحى يهوين طلعتى
فلما اكتسيت الشيب صرت الى النهى
لبست به ثوب الوقار وكلمـا
جزى الله طول العمر خيرا فانه
ولما نحى عمرى ثمانين حجة
تركت تكاليف الحياة لأهلها
رأيت حلیم القوم فيهم مقدما
ويحبنى من الزلفى غدا فى معاده
أرانى بحمد الله فى المال زاهدا
تخليت من دنياى ، الا ثلاثة
غنيت بها عن كل شىء حويته

تغيب طورا لمعة وترددا
تشتت منه أهله فتبددا
ملاعب ولدان ونؤيا وموقدا
وأن كنت موموق الزيادة أمردا
فلما دعنتى عمها كنت مبعدا
ليالى كان الشعر أرجل أسودا
وأصلحت من شأنى الذى كان مفسدا
بليت وأبليت الثياب تجددا
حدانى الى التقوى ودل وأرشدا
وأيقنت أنى قد قربت من المدى
وجانبتها طوعا فجانبنى الردى
ومن نال علما نال جاها وسؤددا
بأضعاف ما يحبى الذى قد تعبدا
وفى شرف الدنيا وفى العز أزهدا
دفا تر من علم وبيتا ومسجدا
وصرت بها أغنى وأقنى وأسعدا

وقد ذم قوم ما فعلت جهالة فعدوا من الجهال في الجهل أحدا
ولو فهموا أمرى ورأى لأبصروا وقالوا : رأى رأيا رشيدا مسددا
وهى أطول من هذا ، وهو القائل :

يا لذة قصرت وطال بلاؤها عند التذكر في الزمان الأول
لما تذكرها وقال ندامة من بعدها يا ليتنى لم أفعل

ومن منثور كلامه الحسن قوله : يا طالب العلم ، اذا طلبت العلم
فاتخذ له قبل طلبه أدبا تستعين به على حمله ، ومن أدب العلم الحلم ،
والحلم كظم الغيظ ، وأن يغلب حلمك وعلمك هواك ، اذا دعاك الى ما
يشينك ، وعليك بالوقار ، والتعفف ، والدراية ، والصيانة ، والصمت ،
والسمت الحسن ، والتودد الى الناس ، ومجانبة من لا خير فيه ، والقول
الحسن في اخوانك ، والكف عن ظلمك ، ولا تهمز أحدا ، ولا تلمزه ، ولا
تقل فيه ، ولو كان عدوك .

وقال : وليس شيء أروح على الأبدان من الزهادة في الدنيا ،
ولا للقلوب أروح من القناعة .

وقال : أنا أحمد الله على ما يضام من أملى ، ما أهتم بشيء .

وتوفى ابن أبى سليمان في آخر رمضان ، سنة احدى وتسعين
ومائتين .

مولده سنة ست ومائتين ، كذا وجدته * بخط ابن حارث

(391)

وفي كتاب ابن الجزار : مولده سنة ثمان .

حبیب بن نصر بن سهل التمیمی

صاحب مظالم سحنون ، ومعدودا في أصحابه ، وعنه عامة روايته ،
كنيته أبو نصر ، كان من أبناء الجند القادمين افريقية .

قال أبو العرب : وكان فقيها ثقة حسن الكتاب والتقيد ، سمع من
سحنون ، وعون ، وعبد العزيز بن يحيى المدني ، وغيرهم .

وروى أيضا عن عبد الله بن عفير .

قال ابن حارث : كان نبيلًا في نفسه ، وقد أدخل ابن سحنون
سؤالاته لسحنون في كتابه ، ولاء سحنون المظالم ، سنة ست وثلاثين .

وقال غيره : سنة سبع وثلاثين ، فوليها ست سنين ، بقية حياة
سحنون ، ثم بعد موته سنتين ، وكان سحنون أذن له أن يحكم في عشرين
دينارا فأقل .

قال بعضهم : سألت حبيبا : كيف ولاك سحنون المظالم ؟

فقال : والله ما ظننت ذلك قط مع غيره ، فكيف معه ! وذلك أنى تأخرت
يوما عنه ، فسأل عنى ، فأخبره أصحابى أنى غسلت ثوبى ، فلما أتيته من
غد ، وجلست إليه ، قال لى : قم يا حبيب ، فقد وليتك مظالم القيروان .

ثم قال لى : اتق الله يا حبيب ، الذى إليه معادك ، ولا تؤثر على الحق
أحدا .

وقال لاثنين من أصحابه : امضيا معه حتى يجلس فى مسجد البركة ،
وينظر بين الناس .

فما كنت أحكم فى شىء منه سهل حتى أشاوره .

وكان حبيب جيد النظر ، وامتنح بعد هذا على يد سليمان بن عمران
القاضى ، فسجنه وضربه .

ويقال : لما ولاء سحنون أرسل معه نحو عشرة من أصحابه ، وقال :
أكفوه الكلام اليوم حتى يأنس .

ففعلوا ، وكفوه الكلام فى اليوم الأول والثانى والثالث ، حتى أنس
وتركوه .

توفى سنة سبع وثمانين ومائتين ، فى رمضان ، وسنه ست وثمانون .
ولد احدى ومائتين .

وصلى عليه حمديس القطان .

وله كتاب معروف فى مسائله لسحنون ، سماه بالأقضية .

جبله بن حمود بن عبد الرحمان بن جبله الصدفى

أبو يوسف ، من أبناء القادمين مع حسان بن النعمان ، أسلم جده على يد عثمان بن عفان .

سمع من سحنون ، وعون ، وأبى اسحاق البرقى ، وداود بن يحيى ، وغيرهم من المصريين والافريقيين .

وله ثلاثة أجزاء ، مجالس عن سحنون ، رويت عنه .

وقد روى عن سحنون المدونة ، وروايته فيها معلومة (397) .

وكان أولاً يسمع كلام العراقيين ، ويجلس الى محمد بن أسباط ، ثم ترك ذلك ، وصحب سحنون .

روى عنه أبو العرب ، وعبد الله بن أبى عقبة ، وعبد الله بن سعيد .

قال ابن حارث : كان من أهل الخير البين ، والعبادة الطاهرة ، والورع ، والزهد ، وكان الغالب عليه النسك والزهد .

ذكر زهده وعبادته وفضله

قال أبو العرب : كان صالحاً ثقة زاهداً ، كان يكون بقصر طوب ، ثم لزم القيروان ، فسمع منه الناس ، وكان صحيح السماع من سحنون ، ثقة .

قال أبو الغصن : رحم الله أبا يوسف ، فلقد كان سيد أهل زمانه .

وقال سحنون وقد رآه مقبلاً : ان عاش هذا الشاب فسيكون له نبأ ، وهو أزهد أهل زمانه (398) .

قال بعضهم : ما رأيته قط يذكر الدنيا بمدح ولا ذم .

وقال أبو موسى : ما رأيته أزهد من جبله .

(397) وردت هذه الفقرة في نسختي : أ ، ط ، كما يلي « وقد روى عن سحنون المدونة ، وروى كتبه فيها معلومة » ، ووردت في الديباج في ترجمة جبله بن حمود ص 103 : كما يلي : « وقد روى عن سحنون المدونة ، وروايته فيها معلومة » .

(398) هذه الفقرة ساقطة من نسخة ط .

وحضر جنازة مع حماس وسعيد بن الحداد ، فقال له * سعيد :
تقدم يا أبا يوسف ، فأنت أزهد منا وأسن منا وأعلم منا .

قال ابن سعيد : كان جبلة من أفضل رجال سحنون ، وقد علاهم في
الزهد ، وكان أول شأنه لما نشأ وتعلم كتاب الله ، حببت إليه دار سحنون
فكان يختلف إليه ، وكان أبوه يصحب السلطان ويرى رأى أهل العراق ،
فأراد جبلة يوما الرواح الى سحنون ، فأخذ أبوه طاشيره ورفعاه ، لئلا
يجد ما يمضى به ، فأخذ جبلة مقنعة أمه ، وتردى بها ، ومضى الى
سحنون ، فسأله ، فأخبره جبلة ، فأعطاه سحنون مدرجا .

فلما خرج به لحقه رجل ، فعوضه منه بثوب قطع منه ثوبا وطاشيرا .
فمضى بها الى سحنون ، فسأله عن المدرج ، فأخبره ، فقال : غبنك .
قال ابن حارث : وكان أبوه من أهل الأموال وصحبة السلطان ، فنبذته
في حياته ، وتبرأ من تركته بعد مماته ، وكانت تركته نحو ثمانمائة مثقال .
وقيل : بل قال : ما علمت منه الا خيرا ، الا أنه كان يقتضى من ثمن
الطعام طعاما ، وهذا جائز عنده على مذهبه ، وعندنا غير جائز .

وشهد على أبيه في حياته ، أنه قتل رجلا عمدا ، عند بعض القضاة ،
فعرض أبوه بالطعن عليه ، فقال له القاضي : والله لئن شهد عليك معه
اثنان لأسفكن دمك .

قال أبو العرب : خرج غلينا يوما ، فقوم بعض أصحابه لباسه ،
وذلك قميص وغلالة وسراويل ومنديل أكاف ، وكل ذلك خلق ، بدرهم غير
ربع .

قال أبو سعيد بن محمد بن سحنون : كانت مع جبلة همة يتيه بها على
الخلفاء .

قال موسى القطان : من أراد أن يدخل دار عمر بن الخطاب فليدخل
دار جبلة ، ولو أن جبلة في زمان بنى اسرائيل أتت إلينا أخباره في الكتب ،
ولو فاخرنا بنو اسرائيل بعبادهم وزهادهم ، لفاخرناهم به .

وقف موسى القطان على قبره صبيحة موته ، فقال له رجل : لقد وفق الله جوار هذا الرجل الصالح — يعنى البهلول بن راشد — نفعه الله به .

فقال القطان : فلعل البهلول ينتفع بأبى يوسف .

قال بعضهم : قلت لسعيد بن الحداد : ذكر لى أن جبلة كان ينام على زنبيل وقطع نطع ، وطوبة عند رأسه فوقها وسادة .

فقال سعيد : هو فوق ما تصف .

قال عبد الله بن سعيد : وكان جبلة لا يحب ما ظهر من الأعمال ، كانت أعماله كلها خفية ، خلا الزهد ، فانه كان يظهر عليه .

قال أبو بكر الزويلي : كان قوت جبلة في الشهر ثمنين شعيرا ، يطحنها ويحملها في قلة ، فاذا رأى الشمس تغيرت ، خرج الى الفحص ، فأخذ ما وقع على يديه من بقل البرية ، فجعله في قديرة على النار ، ويجعل عليه قبضة من الدقيق ، ويفطر على ذلك ، هذا كان عيشه .

قال ابن سعدون : رأيت حين صلى المغرب أخذ عجينه ، وذهب به الى المستوقد ، وقد طبخ فيه الناس وبقى الرماد ، فحفر فيه بعود ، وجعل القرصة فيه ، وغطاها بالرماد ، وجلس في ذكر ودعاء الى أن أخذت قشرة ، فأخرجها ونفضها ، فنقلت لأهل القصر : شيخ مثل هذا ، ساكن بين أظهركم ، يخدم نفسه !!

فقالوا لى : يا أبا بكر ! له معنا أربعون سنة ما طبخ قدرا ، ولا أوقد سراجا .

وراح يوما في قميص زوجته الى الجمعة ، وكان غسل قميصه ، لم يجد سواها ، فقليل له في ذلك ، فقال : ما علمت منه الا خيرا ، طاهرة عفيفة .

وكان كثير الصدقة والمعروف ، مع قلة ذات يده .

ذكر ما كان من كراماته ودعواته

❖ قال محمد بن بشر المؤدب : مضى بى أبى وأنا صغير الى المرباط (393)

بقصر الطوب ، فدخلنا على جيلة ، فقال لقد أضمرت اليوم أن أفطر ،
وسألت الله أن يأتينى بمن أفطر معه ، فأخذ شقفة وجعلها على نار ،
فطبخ عليها عصيدا ، فأكلنا فيها ، فكانت قدرنا وصحفتنا .

ثم قال : يا بنى ! اشتته ما شئت .

فخطر ببالى تين أخضر ، وليس بزمانه ، فذكرت ذلك له ، فمد يده
جيلة فى قلة ، فأخرج لى خمس تينات خضر .

قال أبو ميسرة : كنت آتى الى جيلة ، فأستأذن عليه ، فأسمع معه
كلاما غير كلامه ، فأدخل فلا أرى معه أحدا ، فأسأله فى كتاب لأختبر ما
فى البيت ، فيقول لى : خذه من البيت ، فلا أجد فى البيت أحدا ، فكان
يذكر أنه يجتمع بالخضر .

وأمر يوما فتى بشىء فلم يفعل، فقال له : سماك أبوك سحنونا (399)
ويأتى الناس منك شر ! أو نحو هذا ، فبعد قريب تولى المحرس بالقيروان.
وقال لآخر من أصحابه : ليس يكون الا شرا من أبيك ، وكان أبوه
على المحرس ، فبعد ذلك تشرق الفتى .

ودخل على جماعة من أصحابه وهم يضحكون ، وقد رفعوا أصواتهم،
فقال لهم : لا ينفعكم الله بالعلم .

قال ابن أبى عقبة : فما علمت أن أحدا منهم ذكر .

ولما خرج أهل القيروان للقاء الشيعى ، مداراة له ، غمه ذلك ، وقال :
اللهم لا تسلم من خرج يسلم عليه .

فجردوا فى الطريق .

(399) وردت هذه العبارة فى نسخة ١ : كما يلي : « أبوك أبوك سحنونا ويلقى الناس
منك شرا » — ووردت فى نسخة ط كما يلي : « سماك أبوك سحنونا ،
ويأتى الناس منك شر » .

فقليل له : انهم خرجوا مداراة .

فقال : اسكت رأييت لو نزل الروم بنا ، فقالوا : انما تنزلون على حكمنا أو نجاهدكم ، هل كان يجوز أن ننزل على حكمهم ؟ وان عشت ستري من أحكام هؤلاء ما هو شر من أحكام الشرك !

وكان رجل من المتصوفة يحضر مجلسه ، فاذا سمع شيئاً من الرقائق عصر عينيه ، فيقول له : لست من أهل هذا .

فلما دخل الشيعي صار يخدم كتابه .

وكان جبلة اذا رأى ابن غازى فى أول أمره وعبادته وتصوفه ورباطه وطلبه العلم ، يقول : هذا الرأس ليس يموت على الاسلام .

فلما دخل عبيد الله ، تشرق ابن غازى ، بعد الاجتهاد فى العبادة ، وسكنى الثغور ، وطلب العلم ، ودخل فى دعوتهم ، وقال بالاباحة (400)، وكان ممن قال لعبيد الله : أنت أنت .

ذكر شدته على أهل البدع ومجانبته اياهم وقوته

فى ذات الله عز وجل

كان رحمه الله شديدا فى ذلك ، لا يدارى فيه أحدا ، ولم يكن أحد أكثر مجاهدة منه للروافض وشيعهم ، فنجاه الله منهم .

ولما دخل عبيد الله افريقية ، ونزل رقادة ، ترك جبلة سكنى الرباط ونزل القيروان ، فكلّم فى ذلك ، فقال : كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر ، والآن حل هذا العدو بساحتنا ، وهو أشد علينا من ذلك .

فكان اذا أصبح وصلى الصبح ، خرج الى طرف القيروان من ناحية رقادة ، معه سيفه وترسه وقوسه وسهامه ، وجلس محاذيا لرقادة نهاره الى غروب الشمس ، ثم يرجع الى داره ، ويقول : أحرس عورات المسلمين منهم ، فان رأييت منهم شيئا حركت المسلمين عليهم .

(400) ط : وقال بالاباحة - ١ : وقال بالاجابة .

وكان ينكر على من خرج من القيروان الى سوسة ونحوه من الثغور،
ويقول : جهاد هؤلاء أفضل من جهاد الشرك .

قال الفقيه ابن سعدون القروي . لما دخل عبيد الله الشيعي القيروان،
وخطب أول جمعة ، وجبلة حاضر ، فلما سمع كفرهم قام قائما ، وكشف
عن رأسه حتى رآه الناس ، وخرج يمشي الى آخر الجامع ❀ ويقول :
(394) قطعوها قطعهم الله !

فما حضرها أحد من أهل العلم بعد هذا .

ولما ولي الصديقي القضاء أيام أحمد بن الأغلب ، كان جبلة يصلي في
مسجده الظهر أربعاً ، بأذان واقامة .

فقال المؤذن : ترى أن تؤذن وأقيم في داخل المسجد ، فلأن الوقت
حساد .

فقال له : تؤذن وتقيم في الصحن ، والا الزم دارك ، لو منعنا أحد من
الصلاة رميناه بالنبل .

وأنكر عليه أحمد بن أبي سليمان التجميع مع اقامة الجمعة ، فقال له
جبلة : قد قال مالك في المسجونين : يجمعون في السجن لأنهم منعوا من
الجمعة ، فنحن قد أقمنا أنفسنا مقامهم .

وكتب الصديقي الى ابن الأغلب يخبره بما فعل جبلة من ذلك ، فأرسل
اليه : مد يدك الى من شئت ، واحذر جبلة .

وجاءه صاحب المحرس ، فقال له : يقول لك الأمير : كرر الاقامة ،
وسلم اثنتين ، ولا تقنت .

فقال له جبلة : الأمير لا يعلمنا أمر ديننا .

وجاءه آخر بمثل ذلك من قبل القاضي المروودي ، وبقراءة بسم الله
الرحمن الرحيم ، وزيادة حي على خير العمل ، في الأذان .

فقال له جبلة : مر ، قبحك الله ، وقبح من أرسلك .

فرجع الرسول الى المرورودى فأخبره .

فسبه المرورودى وقال له : أنا أرسلتك الى جيلة ؟ تأتي الى أولياء الله تتعرض بر دعائهم !

وتجسس عليه يوما صاحب المحرس ، فأخذه جيلة ، فأدخله المسجد ، وضربه بالجريد ، ولم يتركه حتى تاب ألا يعود اليه .

وقال القابسى : انما سلك السبائى فى هذا الباب ، مع بنى عبيد ، طريق جيلة .

ولما ولى ابن عبدون ، وكان عراقى المذهب فى القضاء ، جاء الى القصر الذى فيه جيلة فخرج اليه أهله فتلقوه ، ولم يخرج جيلة ، فقيل له : ابن عبدون ياتيك يسلم عليك .

فأتى ابن عبدون ، فوقف على بابيه ، فسلم عليه فلم يرد عليه ، وقال له وهو جالس : ما اسمك ؟

قال : محمد .

فقال له : يا محمد ! اياك أن تقول : القرآن مخلوق .

وحضر جنازة مع ابن عبدون ، فقدم جيلة ، فصلى ابن عبدون وراءه ، ثم حضرت أخرى فقدم عليها ابن عبدون ، ولم يصل جيلة ، وانصرف من جهة القبلة ليراه الناس ، فشق ذلك على ابن عبدون ، وأرسل اليه فى ذلك ، وقال له : أنتظن أنى أقول بخلق القرآن ؟ ما أقول به .

فقال له جيلة : أمرك عندى أشد ، ألسنت الذى ضربت ابن معتب ، والذهبي ، وفلانا ، وطففت بهم السماط ، وتنادى عليهم : حزب الشيطان ، وهم رجال سحنون ، وأخذ عن رجال مالك ، عن التابعين ، عن الصحابة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن أخبار جيلة فى أمور دنياه وبلهه فيها ، ما حكاه المالكى :

أن كانونه الذى يصطلى به مرة انكسر ، فالزقه بالزفت !

وأنه رىء مرة يروح على ماء فى اناء ، فسئل : فقال : اشتهيت الماء البارد .

ووجد بعض جيرانه قد صنع بيصارا ، وجعله فى صفحة فوق السطح ليجمده ، فقال جبلة : مساكين ! غفلوا عن بيصارهم حتى جمد ، فصب لهم فيه الماء ، فجاء القوم فصاحوا : من أفسد علينا بيصارنا ؟ فقال لهم جبلة : أنا ، لا تظنوا الا خيرا ، ظننت أنه فسد .

ولم يكن جبلة بصيرا بشىء من أمر دنياه ، ولا مشغلا بشىء من أخبارها من البله عن ذلك ، انما شغله العبادة والخير .

وكان له قبل انسان أربعة دنانير ، فتعذر عليه اعطاؤها ، فصالحه خادم * جبلة على أن يدفعها نجوما ، ربع دينار فى كل شهر ، وأخبره بذلك .

(395)

فقال له : ربع مثقال كثير ، ولا أراه يقدر عليه ، ولكن خذ منه أربعة دراهم فى كل شهر .

وصرف المثقال اثنا عشر درهما .

فقلت : ربع مثقال أقل من أربعة دراهم .

فقال لى : حسن افن .

قال القابسى : دخل جبلة يوما على سحنون ، وعليه أخلاق ، فلما مر به السماع ، وخرج الناس ، دفع سحنون اليه شقة ورداء ، وقال له : اقطع من هذه الشقة قميصين ، والبس الرداء .

فلما خرج ساومه بهما قوم من أصحابه ، فلم يزالوا به حتى اشتروا ذلك منه بأربعين درهما .

فبلغ ذلك سحنون ، فقال له : اشتروا منك ما عرفوا ، وبعث ما لم تعرف .

توفى فى صفر سنة تسع وتسعين ومائتين .

وصلى عليه محمد بن محمد بن سحنون ، فى مصلى العيد ، لكثرة
من اجتمع من الناس .
ومولده سنة عشر ومائتين .

حمديس القطان

واسمه أحمد بن محمد الأشعري ، يقال انه من ولد أبى موسى
الأشعري ، من أصحاب سحنون .

ورحل فلقى بالمدينة أبا مصعب وغيره ، وبمصر أصحاب ابن القاسم
وابن وهب وأشهب .

قال ابن حارث : كان علما فى الفضل ، ومثلا فى الخير ، مع شدة فى
مذاهب أهل السنة ، وحنق عظيم فى التجنى على من ينحرف عن طريقة
أهلها ، لا يسلم على أحد منهم ، وكان قد لهج الناس بتفضيله ، وأقروا
بخيره ، وبه وبعبد الجبار يضرب المثل فى العبادة والدين ، وكان صاحباً له .
قال ابن عياش : كان ورعا كاملاً ثقة مأمونا .

قال أبو العرب : كان كثير الكتب ، شأنه العبادة ، مجانباً لأهل
الأهواء واللساطان ، هجر عبد الجبار بسبب قراءة كتب ابن مهدى البكرى ،
وكان لا يسلم عليه ، ولا يرد عليه اذا سلم .

وهجر حماسا بسبب مخالفته فى الاستثناء فى الايمان ، ولم يصل
خلفه ، ولا يرد عليه اذا سلم (401) .

وسئل فى القعود للناس ، فامتنع ، ورأى أن فى عصره من يقوم
مقامه ، ويقول : ثم من يقوم بهذا ، ولم يلزمنى .

قال أبو سعيد بن محمد بن سحنون : لما اعتل حمديس أحضرنا له
طبيباً ، فتبسم وقال : ما أقبح المخالفة بعد الموافقة ، من أراد الله به حالا ،
وأراد هو غيره ، أليس قد خالف ؟ ثم قال :

(401) هذه الفقرة ساقطة من نسخة : ط .

بيد الله دواءى الذى يعلم داءى
انما اظلم نفسى باتباعى لهـواءى
كلما داويت نفسى غلب الداء دواءى

وكان لا يسلك على القناطر التى بناها أصحاب السلطان .

وحضر مرة مع ابن عبدون القاضى ، فأتى بجنازة فصلى عليها
حمديس ، فصلى وراءه القاضى ، ثم أتى بأخرى فصلى عليها القاضى ، فلم
يصل وراءه حمديس ، فمضى القاضى ابن عبدون الى ابن الأغلب ، فذكر
له القصة ، وقال له : أكثرت على من ذكره ! ما صح عندك من أمره فأنفذه .
فشاور فى ذاك بطانته ، فقالوا له : ليس لك شىء تصل به اليه ، الا
أن تنهأ بالألا يجتمع اليه أحد .

فأوصى بذلك اليه ، فقال حمديس : المساجد لله ، ولا أمنع أحدا من
دخولها ، وأنت أقدر ، فاجعل على باب المسجد من يمنع من أراد منعه .

فقال لابن عبدون : لا يمكنك هذا .

فوجه اليه : يدخل اليك من شاء .

فقال حمديس : لا أمنعهم ، ولا أتركهم بتركك .

ثم عزل ابن عبدون ، فاجتمع الناس لطلبه والشهادة عليه عند الأمير ،
ما خلا حمديس ، فانه قال للأمير لما سأله : بلغنى ما بلغ الأمير .

ثم تتحى عنهم * الأمير بمكان يسمع كلامهم ، فقالوا لحمديس :
ما منعك من الشهادة ؟

(396)

فقال : انما كنتم تطلبون عزله ، وقد عزل .

ثم عاد الأمير فسأله ، وقد ظن أن أصحابه يردونه ، فقال : أكذب
نفسى على لسانى ؟

وقد كان لا يرى الصلاة مع ابن عبدون ، ولا أداء الشهادة عنده ،
وينهى الناس عن ذلك .

وحضر مع أحمد الصواف جنازة دعى لها الصواف ، فقدم لها حمديس ،
فقال : لا أفعل .

فقال أحمد : ذلك لى جائز اذ قدمونى أن أقدمك ، فانى لأستحيى من
الله ان أقدم بين يديك .

وكان ينكر فعل هؤلاء الذين يجتمعون للتغيير ، ويدقون صدورهم ،
ويقول : لو كان لى من الأمر شىء لنفيتهم من المنستير .

وكان لا يصلى خلف أهل البدع ومن يخالفه ، وفعل ذلك هو وابن
سحنون ويحيى بن عمر ، حين ولى الصلاة ابن أبى الحواجب ، وكان يتهم
بالرفض .

وفعل ذلك سحنون بغيره .

وترك الصلاة خلف القاضى سليمان بن عمران فى جنازة ، فجاء
انسان فأخبر بذلك سليمان ، فقال له سليمان : لعله كان على غير وضوء !
قال : لا والله ، فانه صلى بعدك على جنازة .

فقال سليمان : خل الناس على ما هم عليه .

واستحضره ابراهيم فسأله عن مسألة ، فلم يجبه ، فكرر عليه فلم
يجبه ، فقال له : ما لى أسألك ولا تجيبنى ، والله لئن ضربت بمخالبى فيك ،
لأفعلن بك كذا ، وكذا .

فقال حمديس : والله لهو أهون على من أن تمسح يديك على ذنبى ،
انما سؤالك فى تفكه ، ليس لتعمل به .

وكان كثير التواضع والاشفاق . لا يرى لنفسه قدرا .

ذكر ابن خيران أن رجلا ذكر له ، أنه رأى فى المنام امرأة ، كانت
مسرفة على نفسها ، فى منظر حسن ، وحال حسن ، فسألها عن سبب ذلك ،
لما يعرف من كثرة اسرافها ، فقالت له : ان حمديس سئل أن يصلى على
فطلى ، وشفع لى فشفع فى .

فنظر له حمديس نظرة منكرة ، وقال : ما يحسن أن أقول يا هذا الا
كما قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن الخطاب : لا يغرنك حسن ثناء
المادحين ، فلن ينفعك ما قالوا فيك ان لم يكن ذلك فيك ، فأنت أعلم بنفسك
من مقال القائلين ، فان يكن فيك ما قالوا ، فلا يضرك لو سكتوا وان لم يكن
فيك فلن ينفعك ما قالوا .

ثم قال للرأي : نامت عينك ، انصرف اذا شئت .

قال حمديس : أحضرني الأمير ابراهيم بن أحمد ، مع يحيى بن عمر ،
فأقمنا عنده الى الليل ، وأصابنا مطر ، ثم أمرنا بالانصراف ، فخرجنا في
ظلمة ومطر ، لا نهتدي أين نمضي ، اذ سمعت صوتا بحمديس ويحيى بن
عمر ، فعدل بنا الى دار دقت دقا عنيفا ، ففتح لنا ، فاذا هي دار ولده أبي
العباس الأمير ، فقال له : يأمرك الأمير أن يبيت عندك الشيخان الليلة .

فدخل بنا الى بيت من الدار ، وأتى إلينا بشمعة ، فقلت للخادم : ان
رأيت أن تتحى عنا هذه الشمعة فافعل .

فقال : انما فعلته اكراما لكما .

فنحاهما ، فأما يحيى بن عمر فنام على بعض فراش البيت .

فلما كان بالغداة ، أرسل إلينا أبو العباس : لا تصلوا حتى أصلى
معكما .

فخرجت الى الطريق ، فتوضأت من الماء المستقع فيه ، ثم خرج ،
وجعل يسألني عن أشياء ، فقلت : ما شئت أن تسأل عنه من شيء فعليك
بالشيخ — يعنى ابن عمر — فانك تجد عنده ما تريد .

فسأل عن أشياء ، ثم صلى بنا يحيى بن عمر .

وجاء رسول الأمير ابراهيم يستدعينا ، فدخلنا عليه ، وطال المجلس
في المذاكرة والحديث * فقال لى : من أين عيشك ؟ وفي كم أنت من
العيال ؟ (397)

قلت : فى ستة ، ونحن من الله فى ستر جميل ، ثم قلت له : لى الى
الأمير حاجة .

فنشط لها ، وقال اذكر .

قلت : تعافينى من المجيء اليك فى هذا المجلس ، فانك لا تجد عندى
ما تريد ، مما يكون عوناً لك .

فسكت ساعة ، ثم قال : قد فعلت

فقال يحيى بن عمر : وأنا أيها الأمير .

فقال له : لا ، لست أفعل .

قال : ثم وجه الى حين ولى ابن مسكين القضاء ، فقلت للرسول : قد
سألته فعافانى .

فقال لى : لا تفعل ، يأتىك صاحب المدينة فيمضى بك .

فقلت : مشافهته أكثر من ارساله .

فانصرف الرسول ، وجاءنى أحمد الصواف ، وقد بلغه الأمر ، وكان
لى أخ صدق ، فقال لى : لا تفعل ، أخشى أن يكون هذا منه مكرًا ليجد
اليك السبيل .

فتوجهت ، فلما دخلت غضب على ابنه وقال له : والله ما وجهت اليه .
كالمعتذر .

فقلت : والله ما أتيتك الا اتقاء .

فقال لى : اجلس ، فلعل الله أن يجعل فى مجيئك بركة ، وذكر قصة
ولاية ابن مسكين .

توفى سنة تسع وثمانين ومائتين ، وصلى عليه محمد بن محمد بن
سحنون .

مولده فى رجب سنة ثنتين ومائتين .

حمديس بن ابراهيم بن أبي محرز اللخمي

من أهل قفصة ، ونزل مصر ، وبها توفي .

قال أبو العرب : هو فقيه ثقة .

سمع بالقيروان ، ومصر ، من ابن عبدوس ، ومحمد بن عبد الحكم ،
ويونس الصدفي ، وكان لقمان الفقيه يتكلم فيه .

وله في الفقه كتاب مشهور في اختصار مسائل المدونة ، رواه عنه مؤمل
ابن يحيى ، والناس .

توفي سنة تسع وتسعين ومائتين .

ثابت بن سليمان

قال الليدي كان رجلا جليلا في أصحاب سحنون .

قال يحيى بن عمر : اذا رأيت محمد بن سحنون يقول : حدثني الثقة
عن سحنون ، فهو ثابت بن سليمان .

وكان ثابت بقصر زياد ، وكان يسمى قصر زياد ، المرابط بساحل
افريقية ، دار مالك ، لكثرة من فيه من العلماء والعباد والصالحين من
أصحاب مالك .

قال الليدي : كان به من أصحاب سحنون أربعة عشر رجلا .

عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي

أبو حفص ، من كبار أصحاب سحنون ، وسمع من السجلماسى ،
والحفرى ، وغيرهم .

وسمع منه أبو العرب ، وابن اللباد ، وغيرهما ، وعالم كثير .

قال أبو العرب : كان شيخا صالحا ، ثقة متعبدا ، طويل الصلاة ،
كثير الذكر ، كان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان ، من عقلاء شيوخ
افريقية ، من أكابر أصحاب سحنون .

قال ابن حارث : كان صاحباً لحمديس القطان ، وبهما يضرب المثل في الفضل والدين ، الا أن عبد الجبار كان أنبه وأفهم لمعانى العلم والفقه من حمديس .

قال : وكان ذا رياسة في العلم ونظر تام .

قال أبو عياش : عبد الجبار عالم واسع العلم ، فهم ، نطاق بالحكمة .
قال : ودرس عبد الجبار العلم حتى بلغ أو كاد مبلغ سحنون ، ثم لما حج الحجة الثانية قال : قد نلنا من هذا العلم ما علمت ، وقد مالت نفسي الى هذه الناحية من العبادة ، فبلغ فيها مبلغ البهلول أو رياح .

قال سحنون : عبد الجبار تقى في بطن أمه .

وقال حمديس القطان : ما رأيت أروع من عبد الجبار .

ذكر أخباره وفضائله

وذكر القابسي أن عبد الجبار راح الى الجمعة على بغل الراوية يوم طين ، فلما صلى لم يجد ما يرجع عليه ، وكان بعيد الدار من الجامع ، فدفع * اليه رجل جندي فرسه ، فركبه ، فنظر اليه أصحابه ، فقال : ما لكم ؟ اما ورع نقص ، أو علم زاد !! (398)

قال بعضهم : انما فعله للضرورة اذ لم يقدر على المشى ، ولعله تصدق بقدر انتقاعه به .

وخرج مرة من عند الأمير ابراهيم ، وكان يجله ويكبره ، فشيعه الى أن ركب ، وأصلحت عليه ثيابه .

وكان بينه وبين حمديس القطان صحبة عظيمة ، وشركة في القطن ، يعملان في سوق الأحد فيه ، الى أن تهاجرا بسبب كتب محمد بن مهدي البكري ، كان عبد الجبار يقرأها ، فنهاه عنها حمديس ، وقال له : سمعت سحنون يقول : ابن مهدي هذا ضال مضل .

فلم ينته عنها عبد الجبار ، فهجره حمديس ، ولم يزالا متهاجرين
أربعاً وعشرين سنة .

وكان حمديس ينهى الناس عن السماع منه .

وكان عبد الجبار ، اذا مر بمسجد حمديس ، سلم عليه ، فلا يرد عليه
حمديس ، فيقول عبد الجبار : ما هاجرنى الا لله .

ويقول حمديس : عبد الجبار رجل صالح .

وكان ابن طالب صديقاً لعبد الجبار ، فهم بتأديب حمديس بسببه ،
الى أن فسد أيضاً ما بينه وبين عبد الجبار .

وكان سببه أن عبد الجبار كتب اليه في بعض أمنائه ، فلم يلتفت الى
كتابه ، فكتب بذلك للأمير ، وكان ابن طالب يسيء ذكره ، وطلبه ابن طالب
عند الأمير ، وأوقع فيه الشهادات بمخالفة مذهبه ، وشهد عليه ابن
الحداد ، وابن أبي سليمان وجماعة من أصحاب سحنون ، ويستترعى
الشهادات عليه حمديس ، فأبى ، وقال : هجرته ديانة ، رأى شيئاً ورأيت
أنا خلافه ، لم أهجره على مال أكله ولا عرض .

فمضى القوم .

قال ابن أبي سليمان : فما قام منا أحد حتى نقده عبد الجبار .

وكان سحنون ينتظره حتى يحضر ، فاذا حضر أمر القارىء فقرأ .

قال عبد الجبار : ما قرأ سحنون قط كتاباً في بادية ولا حاضرة الا
وأنا حاضر .

وكان ما بينه وبين ابن طالب القاضى سيئاً جداً ، بعد صداقة كانت
بينهما ، وعبد الجبار أول من شهد عليه عند ابن الأغلب .

قال ابن اللباد : كنا نسمع على عبد الجبار في جامع ابن وهب ، ألا
يمشى الرجل أمام والده ، فقال : من بره به أن يمشى أمامه في الظلام .

قال ابن اللباد : واجتمع عبد الجبار مع سليمان بن عمران ، فتذاكرا
السن فقال له سليمان : نفعلك الله بعمرك .

فقال له عبد الجبار ، وكان سىء رأى فيه : وأنت ينفعك الله بباقي
عمرك .

وحكى المالكى عن عبد الجبار أنه ختم فى مسجده ثلاثين ألف ختمة ،
وكان يختم فى مسجده كل ليلة ختمة ، وكان اذا تعابى فى الكلمة ، أو اشتبه
عليه الحرف ، تركه وقرأ ما يليه ، ثم قد يذكره بعد العشرين آية أو الثلاثين
فيرجع اليه فيقرأه مفردا ، ويعود من حيث رجع .

وذكر أنه كان غاديا الى الجمعة ، فاذا بشاب جميل حسن ، يمشى
فى أثر صبية ، فاتكأ عبد الجبار على رجله ، فقطع شسعه ، وناداه :
يا شاب !

فوقف ، فمشى اليه عبد الجبار ، وقال له : أنا شيخ ضعيف ، ضعف
بصرى ، وانقطع شسعى ، فأصلحه لى .
فتناولته الشاب .

ورأى عبد الجبار الصبية تتباطى فى مشيها ، فأصلحه ، وأخذ منه
النعل ، ومشى فى اثر الصبية ، فقطعه ثانية ، وناداه ليصلحه ، فعطف عليه
وقال له : أنا قطعتك يا شاب اشفاقا على هذا الشاب من لفتح جهنم .

وبكى ، فبكى الفتى ، وجزاه خيرا ، وصحبه الى الجامع وحسنت
توبته .

ذكر شيء من حكمه

قال أبو العرب : كان عبد الجبار من جلة من يتكلم بالحكمة .

قال أحمد بن * أبى خالد فى التعريف : كان عبد الجبار من عقلاء
الشيوخ ، ثقة ، وكان كلامه بلفظ قليل يدل على معنى كثير ، كقوله :
من قل كلامه قلت آثامه .

(399)

من كانت له ولية لم يعدم بلية .

الصوم عن الكلام أثقل من الصوم عن الطعام .

من حرز لسانه كثر في الدنيا والآخرة أمانه ، ومن خلا بربه لم يعدم
النور من قلبه ، ومن خلا بغيره لم يعدم الزيادة من ذنبه .

ومن كلامه :

من كان في الله همه ، قل في الدنيا والآخرة غمه .

ومن كلام عبد الجبار :

من أصبح وأمسى ، وهمه بغير الله مجتمع ، لم ييال الله تعالى في أى
واد من أودية الدنيا وقع .

وقال : لو أهمك شأنك ، لكل لسانك ، وتهيجت أحزانك ، ولولا الفضول
لصفت العقول ، ولكان المجهول ، عندها معقول ، ومن كان بالليل نائم ،
وبالنهار هائم ، متى ينال الغنائم (402) ، ومن سكت سلم ، ومن تكلم بذكر
الله غنم ، ومن خاض أثم ، ومن وبخك فقد نفعتك ، ومن نفعتك فقد رفعك .

وقال : ما أبعدنا منه على قربه منا إذا لم يردنا .

وقال : كنت أخلو لأفهم (403) ، ثم صرت أخلو ، لأغنم .

وفي رواية كنت أخلو ، لأعلم ، ثم صرت أخلو لأفهم ، ثم صرت أخلو
لأغنم .

وقال : كل كلمة لم يتقدمها نظر ، فالكلام فيها خطر ، وإن كانت من
أسباب الظفر .

وتوفى في غرة رجب سنة احدى وثمانين ومائتين ، وصلى عليه
حمديس صاحبه ، فيما قاله ابن أبى خالد .

402 هكذا وردت هذه العبارة بالاصول الخطية التي بين ايدينا ، وقد احتفظنا بها
كما هي ، رغم ما يلاحظ فيها من اللحن ، لأنها فيما يبدو هكذا رويت عن
قائلها .

403 ط : كنت أخلو لأفهم — ا : كنت أخلو لأهتم .

وقال أبو العرب : بل في جمادى الآخرة من السنة .

مولده سنة أربع وتسعين ومائة .

عمر بن يوسف بن عمرو بن عيسى أبو حفص

عداده في أهل إفريقية ، وأصله من أشبيلية .

سمع يحيى بن عمر ، ومحمد بن وضاح .

ذكره الشيرازى في فقهاء المالكية ، وزعم أنه سمع من سحنون ، ولم يذكر أبو العرب له عنه سماعا .

قال أبو العرب : كان صالحا ، ثقة ، ثبتا ، ضابطا لكتبه ، سمع معنا من يحيى بن عمر وغيره ، وسمعت منه .

وكان سمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، وإبراهيم ابن مرزوق ، وابن عز الأيلي .

وسكن سوسة ، وبها توفي سنة تسعين ومائتين .

وقال في موضع آخر : سنة ست وثمانين ومائتين .

والأول أصح .

وذكر ابن حارث فيمن ولى قضاء طليطلة : عمر بن يوسف بن عمرو بن عمرو ، في رأس ثلاثمائة .

وأراه آخر وافق اسمه ، والله أعلم .

وكان قليل ذات اليد ، لا يتعرض لشيء مما في أيدي الناس .

وكان كثيرا ما يقول :

أيا نفس قد أثقلتني بذنوبي أيا نفس كفى عن هواك وتوبي
وكيف التصابي بعد ما ذهب الصبا وقد مل مقراضى عتاب مشيبي

سمع منه أبو العرب ، وعبد الله بن البادسى .

أبو الأحوص أحمد بن عبد الله

كان رجلاً من أهل الفضل ، مكفوف البصر بعد صحته ، وهو من المغرب ، وسكنه بسوسة .

له صحبة سخنون ، وسماع كثير منه ، ومن ابن زغبة بمصر .

قال أبو العرب : وكان يصلى من الضحى الى صلاة العصر ، فيجلس ، فيسمع منه .

سمع منه أحمد القصرى .

قال ابن حارث : وكان الخير والعبادة أغلب عليه من الفقه ، وبلغنى أنه كتب كتاباً الى ابراهيم بن أحمد بن الأغلب يعظه فيه بلفظ غليظ ، فأرسل اليه ابراهيم . وقيل بل أتاه ابراهيم بالليل ، فقال له : أنت وجهت الى بهذا ؟

قال : نعم .

قال : فمن كتبه لك ؟

فتأبى أن يخبره ، فوقاه الله شره .

وذكر ابن اللباد : أن رجلاً رأى كأنه * واقف على باب الجنة ، وأبو الأحوص يريد أن يدخل ورجل زيات من أهل سوسة يمنعه الدخول ، ويقول : لا أدعك تدخل حتى تدفع الى حقى .

(400)

فقال : هذا قصر أعطيكه .

قال له : لا .

قال : فقصرين .

قال : لا .

قال : قلت : يا هذا ! يعطيك قصرين فى الجنة ، فتأبى ، وانما لك عليه درهمان .

فنفضنى نفضة ، وقال : ان الله تبارك اسمه لا يكذب ، ولا يكذب ،
لا بد من القصاص يوم القيامة .

فانتبهت لنفضه ، وأنا أعرف الزيات ، فغدوت الى المسجد الجامع ،
وجلست بين الأبواب للصلاة ، حتى دخل الرجل ، فأشرت اليه ، فأتى ،
فلما انقضت الصلاة قلت له :

يا أبا فلان ! ما لك على أبى الأحوص ؟ فقد أوصانى لك بشىء
أنسيته .

فقال : درهمان .

فدفعهما اليه ، وأعلمه بالرؤيا .

وكان أبو الأحوص متقللاً من الدنيا ، زاهداً فيها ، وكان سبب سكناه
سوسة أنه أقام بها مرابطاً مدة ، حتى فرغت نفقته ، وأراد الرجوع الى
بلده ، فبينما هو يركع فى جامعها اذا بعصفور جاء بشىء الى فراخه ، فسقط
من فيه ما جاء به ، فخرج فأر من تحت الحصير ، فأكل ما سقط ، فقال
لنفسه : فأر خلف الحصير قبيض الله له رزقه فلم يضيعه ! فكيف أضيع
أنا ؟ لله على ألا أضيع مدينة الرباط .

وكان ابن الأغلب يزوره ، فان وجده يطحن جلس على التراب ، وان
وجده قد أكمل جلس على جلد المطحنة ، لأنه لم يكن عنده حصير فى بيته ،
ولا غيرها .

وكان اذا عرضت للمسلمين حاجة كتب اليه بالفحمة على شقف .

وسأله الأمير مرة : هل لك حاجة ؟

فامتنع ، فعزم عليه ، فقال : ثلاث حوائج .

قال : هنى مقضية ، فما هى ؟

فطلب منه الزيادة فى الجامع لضيقه على الناس ، واجراء ساقية من
خارج المدينة الى مواجلها ، واخراج من سجن .
فأجابته .

قال أبو الأحوص : غاب امام الجامع يوما عن صلاة العصر ، فعزم على ، فقدمت ، فلقد صح عندي أنى ما سلمت من الصلاة حتى بدأ قوم يفتشون عن عيوبى ، وما سمعت من يذكر ذلك قبل .

كأنه يقول : ان الخمول من أثواب الستر .

قال ابن اللباد : ذكر أبو العدل قال : كنت بمدينة سنوسة مرابطا ، فبلغنى أن سعيد الضرير قدم ، فتوجهت اليه مع أبى الأحوص لنسلم عليه ، فوجدنا عنده ناسا ، وذلك بعد العصر ، فقرأ ودعا ، ثم افترقنا عند المغرب ، وكان وقت قحط ومصيف ، وحاجة الناس الى الماء ، وقد فرغت مواجيلهم فوقف أبو الأحوص فى بعض الطريق ، فوقفنا لوقوفه فقال : اللهم ان كنت استجبت لنا فى مجلسنا هذا ، فعرفنا بركة ذلك ، بأن تسقينا الغيث .

فما دخلنا المسجد الا ونحن نخوض الماء من المطر .

قال أبو الأحوص : أتيت للسمع من سحنون ، فأقمت عنده مدة لا يسأل عنى ، فلما أردت الرجوع الى بلدى أتيت لأسلم عليه ، وذكرت له أنى أريد الرجوع ، فسلم على وقال : يا بنى ! لا تنسنى من دعائك .

فقلت فى نفسى : يسألنى الدعاء ؟ — ازراء على نفسى — وكنت أظنه لا يعرفنى .

وقال عبد الوهاب الزاهد : قمت الى برج على شاطئ البحر ، فاذا أبو الأحوص بين شرافتين فى سواد الليل يقول :

أبوا أن يرقدوا ليلا	فهم لله قوام
أبوا أن يفطروا دهرا	فهم لله صوام
أبوا أن يخدموا الدنيا	فهم لله خدام

✽ ثم يقول : لا اله الا الله ، والله أكبر ، والله الحمد .

(401)

ثم اندفع فى النياحة ، ثم سمع حسى ، فقال لى : من أنت ؟

قلت : عبد الوهاب .

فقال لى : يا بنى ! يا أبا القاسم ! انما تقطع الدنيا بالهموم والأحزان
والعلل والأمراض والأعمال ، وانما نفرح غدا بالنظر الى الله تعالى ، اذا
صرنا الى دار السلام .

قال أبو الأحوص : سئل سحنون عما يأتى به أهل الشام من الرخص
فى الفتىا .

فقال سحنون : يؤخذ هذا العلم من الموثوق بهم فى دينهم ، المحس
بخيرهم ، فان أخذوا بالتشديد فعن علم ، وان أخذوا بالرخصة فعن علم .
وتوفى بسوسة ليلة الأحد ، سنة أربع وثمانين ومائتين .

أبو عياش أحمد بن موسى بن مخلد

من العجم ، وينتمى الى غافق ، ويقال له عيشون .

وقال ابن أبى دايم فى كنيته : أبو العباس ، بباء واحدة .

قال المؤلف رحمه الله : هو وهم لاشك فيه ، منه أو من النقلة ،
وصوابه (أبو عياش) بياء باثنتين من أسفل .

قال أبو العرب التميمى : كان شيخا صالحا ، ثقة ، فقيها ، عاقلا ،
ثبتا ، زاهدا ، متعبدا ، ورعا ، ضابطا ، صحيح الكتاب ، حسن التقييد ،
معدودا فى كبار أصحاب سحنون ، وعليه اعتمد ، سمع منه ، ومن عبد
العزیز بن يحيى المدنى ، وابن رمح ، وأبى اسحاق البرقى ، وهرون بن
سعيد الأيلى ، وغيرهم ، وسمع أيضا من الوقار .

سمع منه أبو العرب ، وأبو القاسم بن تمام ، وعبد الله بن مسرور ،
ومحمد بن يونس السدرى ، ولقمان بن يوسف ، وغير واحد من الجلة ،
وعالم كثير ، وكان لا يذكر أحد بحضرته بغيبة .

وبلغ من تقشفه وزهده ، أنه كان يركب ثورا من باب أبى الربيع
بالقيروان ، حتى ينتهى الى منزله بالروحاء ، فاذا كلم فى ذلك ، قال :
حسبك من الدواب ما بلغك المنهل .

وولاه ابن طالب قضاء قسطلية ، ويقال : سحنون ، فامتنع ، حتى
تخلص .

وكان عارفا بأخبار علماء افريقية ، وطال عمره .

قال ابن أبى خالد : وكان زاهدا ، ورعا ، متعبدا ، فاضلا ، عالما
بكتبه .

قال أبو القاسم بن تمام : رأينا منه من الاجابات والفراسات أمرا
عظيما ، مرض ابنى أحمد ، قلت له : أريد السفر ، فان حدث بأحمد الموت
توليته وصليت عليه .

فقال : اذهب الى سفرك ، فما هو بميت من هذه العلّة — وأراه
أقسم — فلم يمّت منها .

قال محمد بن يونس السدرى : سألت أبا عياش عن التجارة بالقمح
وحكرته ، فأباح لى ذاك فى وقت كثرة رخصه ، ومنعه فى وقت غلائه ، الا
ما لا بد منه للقوت .

وقال : هذا بخلاف الزيت .

يريد اباحته فى كل وقت .

واحتج بأن ابن المسيب كان يحتكر الزيت .

وكان يميل الى الرقائق والوعظ ، ويختم بذلك مجلسه ، ويقطع له
ولغيره بأنه مؤمن عند الله ، على رأى محمد بن سحنون ، ومن قاله قبله .

مات فى صفر سنة خمس وتسعين ومائتين .

ومولده سنة سبع ومائتين .

أحمد بن وازن الصواف

أبو جعفر .

سمع من سحنون ، ومن مروان بن أبي شحمة .

قال ابن حارث : كان من الفضلاء المتقدمين والعباد المجتهدين ، كان من أصحاب سحنون . وغلبت عليه العبادة والخير ، ويقال انه مستجاب الدعوة .

قال أبو العرب : كان ❀ فقيها ، عالما بالفقه ، والمناظرة عليه ، ثقة ، حسن العقل ، ذا اجتهاد في العبادة ، وكان يسمى جوهرة أصحاب سحنون ، قل من أخذ عنه ، اذ لم ينصب نفسه لذلك ، وكان اذا قام الى الصلاة لم يشغل نفسه بشيء سواها ، فلو جرى ما شاء الله تعالى لم يعلم بشيء منه ، ذكر ذلك ابن أبي زيد الفقيه عنه .

(402)

قال : وكان له ابن ، له أصحاب يجتمعون على اللهو والغناء ، فكانت والدته تقول له : لا تتحركوا حتى يأخذ والدك في الصلاة ، فاذا أخذ في الصلاة ، أخذوا في شأنهم ، فلا يشعر بهم ، فاذا أحست الوالدة بانصرافه منها ، ضربت الحائط ، فكفوا .

توفى سنة اثنين وثمانين ومائتين .

مولده سنة ثلاث وتسعين ومائة ، في يوم واحد مع سهل بن القبرياني ، وكان جليسه للمناظرة والفقه .

أبو داود العطار

واسمه أحمد ، بن موسى ، بن جرير ، الأزدي أصله من الجند الداخليين .

ويقال : أسلم جده على يد يزيد بن حاتم .

وأبوه موسى من شيوخ افريقية ، سمع ابن سلام وغيره .

وكان أبو داود عطارا .

قال أبو العرب : كان صالحا ، ثقة في نفسه ، سمع من سحنون ، وهو من كبار أصحابه ، ومن يحيى بن سلام ، ومن أبي خارجة ، ومعاوية الصمادحي ، وأسد بن الفرات ، ومن ابن غانم مسألة واحدة .
وأخذ عنه الناس .

وفي كتبه خطأ وتصحيف .

قال محمد بن حارث : كان ظاهر الوجاهة والتقدم ، معدودا في أصحاب سحنون .

قال أبو العباس الأبياني : كان أبو داود العطار أقرب أصحاب سحنون إليه ، وكان يرضاه جدا ، وكان مختلطا بأهل دار سحنون ، لمكانه عنده ، فشهد عنده بشهادة في قضائه ، فكتب سحنون لابن عبدوس فيه ، فلم يَمْضْ شهادته ، وكان ابن عبدوس يكتب لسحنون وصاحب كشفه من الشهود ، فأنكر سحنون ذلك على ابن عبدوس ، وأرسل إليه ، وسأله عن سبب رده له ، وقال له : هل لأحد في أبي داود توقف ؟

فقال له ابن عبدوس : خطرت يوما بحانوته ، فرأيت بعض أهل القصر يشتري من غلامه .

فبلغ ذلك أبا داود ، فأتى ابن عبدوس وقال له : أخبرنا ما أنكرت علينا ، لعانا نصلحه .

فذكر له القصة .

فقال له أبو داود : الغلام حر ، والمال ماله .

فأخبر ابن عبدوس سحنونا ، فسر بذلك ، وقال : قد علمت أنه يبعد من الريية .

توفي في ذي الحجة سنة أربع وسبعين ومائتين ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

مولده سنة ثلاث ، وقيل ثنتين ، وثمانين ومائة .

وله ابن اسمه محمد : ويكنى بأبى عبد الله ، سمع أيضا من سحنون ، وتوفى سنة ثلاثمائة .

ابراهيم بن عتاب الخولاني

أبو اسحاق ، من أصحاب سحنون ، وكتب له أيضا أيام قضائه ، وسمع أيضا من عبد العزيز المدني .

قال أبو العرب : وهو ثقة مأمون .

قال ابن حارث : كان قليل الفهم ، غاليا في مذهب ابن سحنون في مسألة الايمان ، شديد الحمل على محمد بن عبدوس عصبية لابن سحنون ، حتى انه لم يصل خاف ابن عبدوس ، وقد تقدم على جنازة ، فوجه فيه ابن طالب ، وأراه كان اذ ذاك على مظالم القيروان ، فسأله : لم فعل ذلك ؟ فقال : لأنه شكوكي ، يقول انه ليس بمؤمن عند الله .

فقال حماس : أشهد ان ابن عبدوس قال : من قال ليس هو بمؤمن عند الله ، فهو كافر عند الله .

فأمر ابن طالب بسجن ابن عتاب ، وكان ابن * عتاب هذا امام مسجد سحنون . (403)

وتوفى سنة احدى وستين ومائتين .

عبد الله بن غافق التونسي

أبو عبد الرحمان ، سمع من سحنون ، وزيد بن بشر ، ولقى ابن عبد الحكم ، وكان موصوفا بالورع والعلم والكرم .

قال أبو العرب : كان فقيها ، ذا هيبة ونسك ، معدودا في أصحاب سحنون ، ثقة ، مأمونا ، وكانت له طاعة بتونس ، لا يتقدمه أحد منهم في وقته ، ولا يخالف أمره ، وعرض عليه ابراهيم بن أحمد قضاء القيروان ، فامتنع ، وكان قبل قد استشار فيه ابن طالب ، فقال رجل صالح .

وأشار هو بابن طالب .

وكان ابن عمران القاضي يقول : ما يحل لى أن أولى القضاء بتونس أحدا ، حتى أعرض ذلك على ابن غافق ، فان أبى فحينئذ أولى .

وكل من كان وليها فعن رأيه يصدر ، وبقوله يأخذ .

قال الشيرازى : وعليه كان اعتماد أهل بلده فى الفتوى .

وزعم أنه تفقه بعلى بن زياد ، وهذا وهم كثير لأن ابن غافق ولد بعد موت على بأزيد من عشرين سنة .

توفى على سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وولد ابن غافق سنة أربع ومائتين .

سمع منه محمد بن عمر .

قال ابن حارث : كان من الحفاظ المعدودين من وجوه هذه الطبقة ، فقيها ، عاقلا ، نبىلا ، من أهل المروءة .

وكان سحنون ، اذا أراد أن يحرص ابنه يقول : ادرس ، لا يجيئك كبير الرأس ، يعنيه ، وكان فى رأسه كبر .

وسمعت بعض الشيوخ يحكى ان ابن غافق كان حليما كريما ، كثير الصفح ، كثير الأخذ بالفضل ، وكان له عدو من أهل بلده ، فقدم عدوه الى القيروان ، فبدأ بثلبه ونقصه فى مجالس أهل العلم ، وبلغ ذلك ابن غافق ، فبدأ بارسال التحف والهدايا الى من تخلفه ذلك العدو فى داره بتونس ، من أهله وولده ، فأغرقهم بها ، وكتبوا اليه الى القيروان يعلمونه أن ابن غافق قد أغرقنا بالنعم ، فاستحيى ذلك الرجل الذى كان يثلبه ، وقلب لسانه بحمده وشكره ، وجعل يعتذر الى كل من حفظ عنه فيه مقالا سيئا .

ولما حج ابن غافق ، أهدى اليه رجل هدية فى سفره ، فكافأه عليها فى حينه ، ثم أهدى اليه ثانية فكافأه ، وجعل الآخر يكثر من مهاداته ، وابن غافق من مكافأته ، فلما أكثر عليه لقيه فقال له ابن غافق : ان كان يسرك أن أرجع الى بلدى وعلى دين ، فتماد فى فعلك .

فكف الرجل عنه .

وكان يقال : ثلاثة رجال من أهل العلم لم يكن أحد أطوع في الناس منهم ، محمد بن سحنون بالقيروان ، وأحمد بن ملول بقصطلية ، وابن غافق بتونس .

وكان ينزل الى القيروان على أحمد بن أبي زاهر .

ورحل ابن غافق بالجزيرة الى رجل يتعلم منه الأدب ، فبقى عنده عشر سنين ، وبعد هذا رحل الى سحنون ، ولما وصل لقي محمد بن عبد الحكم ، وكان أتى مجلسه وهو لا يعرفه ، فسأل محمد أصحابه عن مسألة ، فأجابها فيها بعضهم ، فقال له ابن عبد الحكم : من أين لك هذا الجواب ؟ قال : من هذا .

يعنى ابن غافق ، وكان جلس الى جانبه .

فسأله محمد : من أين الرجل ؟

فقال : من تونس .

قال : أنت ابن غافق ؟

قال : نعم .

فسلم عليه ، وسأله عن مسألة الايمان ، وما وقع فيها من الاختلاف بالقيروان ، فقال له قال قوم : نحن مؤمنون عند الله ، مذبذبون ، وقال قوم : نحن مؤمنون ، ولا ندري ما نحن عند الله .

فقال : ما قال فيها محمد بن سحنون ؟

فقال له : مؤمنون عند الله .

فقال : دعنى بهذين .

فعدت اليه ❀ فقال : الصواب قول محمد بن سحنون .

(404)

فلما قدم ابن غافق ، وضع رسالته في الايمان ، ولم ينسبها الى

نفسه ، فكتبها الناس واستحسنوها ، فادعاها رجل نحوى ، فبلغ الخبر ابن غافق ، فقال : انما ظننت انكم تعملون بما فيها ، فلما نسبت لغير أهل العلم — والله أعلم — لم يسعنى السكوت ، أنا وضعتها .

وقراها على يحيى بن عمر فاستحسنها ، وقال له : أنا أرويه عنك .

وكان حمديس وموسى القطان يعجبان بها .

وذكر أنه ناظر ابن الكوفى يوما ، فلما ضيق ابن غافق عليه بالحجة ، قال له ابن الكوفى : ان مسورتك كبيرة — يعنى رأسك — وكان طويل الرأس ، فقال ابن غافق : ذلك أكثر لحشوها .

وتوفى بتونس سنة خمس ، ويقال سنة سبع ، وسبعين ومائتين ، وسنه ثلاث وسبعون سنة .

مولده سنة أربع ومائتين .

محمد بن بشار الزرينى

فقيه ثقة ، أخذ عن سحنون .

قال بعضهم : مررت به مرة ، فرأيت فيه انكسارا ، فسألته ، فقال : ما لى لا أغتم ، وكانت لى خادم تمنعنى من الفرن والماء ، أضبت بها .

فأعلمت سحنونا بذلك .

نبت فى خمسة رجال من أهل الساحل ، وبعث الى جامع العطار ، فأخذ منه خمسين دينارا ، فدفعها عشرة عشرة للخمسة رجال ، وقال لهم : فرقوها على ثقات فى زيت .

ففعلوا ، وكان ذلك قريبا من جمع الزيتون .

فلما تم ، كتبوا اليه باجتماع الزيت ، فأمرهم ببيعه ، فباعوه بمائة دينار ، فرد منها الى العطار خمسين دينار ، وبعث بالخمسين الى الزرينى ، فأخذها ودعا له ، وقال له : تفتقدنا فى دنيانا وأخرانا .

سهل بن عبد الله بن سهل القبرياني

تقدم ذكر أبيه ، يكتى سهل بأبى يزيد .

وكان معدودا فى أصحاب سحنون ، وسمع منه ومن عبد العزيز بن يحيى المدنى ، ومن أبيه .

وكان فقيها ثقة .

وكان كثير المال ، فعلا للخير ، بنى قصر الرباط على البحر بسوسة ، فأنفق فيه مالا عظيما ، وكان قوم أرادوا بناءه فأتوه يستعينونه فى ذلك ، فتولى بناء جميعه .

وقيل : بل كان موضعه كدية رمل كثيرة ، كان محمد بن سحنون يجلس عليه بعد العصر مع أصحابه ، اذا كان بقصر الطوب مع أصحابه للنظر فى البحر والتفرج فيه ، فقال يوما : وددت لو بنى ها هنا قصر !

فقال له سهل : أنا أبنيه .

فبناه ، وأنفق فيه نحو ألف مئقال .

توفى سنة ثنتين وثمانين ومائتين .

ومولده سنة تسع ومائتين .

وسمع منه عالم كثير ، منهم أبو العرب ، وأحمد بن محمد القصرى ، وغيرهم .

يحيى بن عون بن يوسف ابو زكرياء

تقدم ذكر أبيه .

له سماع من أبيه ، وسحنون ، وأبى زكرياء الحفرى ، وجماعة .

وسمع منه الناس .

وكان مصابا باحدى عينيه .

وذكره في كتاب المالكى فقال : كان رجلا صالحا ، من أهل الفقه والعلم ، وكان اذا كان يوم الشك ، جعل ابنه الماء في المسجد الى جنبه ، فاذا سأله عن الصوم أحد شرب الماء .

وذكر ابن حارث ، أنه كان يتهم ويظعن عليه .

وضربه سحنون لما صلى على والده بغير أمره ، وقد كان جالسا عند داره ينتظر الصلاة عليه ، حتى مر به على قبره ، فأخبر أن ولده صلى عليه ، ففقهه بالسوط بيده ، ثم أمر بانزاله ، وأعاد الصلاة عليه .

وله كتاب في الرد على أهل البدع .

مولده سنة احدى عشرة ومائة .

(405) * محمد بن زرقون بن ابي مريم المعروف بابن الطيارة

من العجم .

كان كاتبا لابن طالب أول قضاؤه ، وكان اماما وخطيبا بجامعة القيروان ، وكان صالحا ثقة كثير الكتب صحيحها .

سمع من سحنون ، وابنه ، وعلى بن معبد ، وعبد الله بن عبد الله ، وغيرهم من أهل الفقه والحديث بافريقية ، ومصر وغيرها .

قال ابن اللباد : لم يكن في شيوخ افريقية ، أنس مجلسا منه .

قال ابن حارث : وكذلك رأيت ابنه أبا الحسن .

وتوفى سنة ثمانين ومائتين .

مولده سنة احدى عشرة ومائة .

ويأتى ذكر ابنه .

عبد الله بن محمد بن معبد بن عباد بن كثير التيمي

يعرف بالبندى ، ويكنى بأبى محمد ،

وجده أبو معمر عباد المحدث المشهور بافريقية .

وكان عبد الله من أصحاب سحنون .

روى عنه أحمد بن محمد القصرى .

قال أبو العرب : سمعت منه ، وكان له سمت وهيبة حسنة .

قال ابن الجزار : كان من الفقهاء المدنيين ، من أهل العلم باللغة والنحو والفصاحة .

توفى سنة تسع وتسعين ومائتين ، وهو ابن سبع وثمانين سنة .

محمد بن سعيد بن غالب الأزدي

أبو عبد الله ، ويعرف بابن أخت جامع القصار .

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، سمع من سحنون ، وبمصر من محمد بن عبد الحكم ، وكان من أصغر أصحاب سحنون ، ومات بمصر سنة سبع وسبعين ومائتين .

وقال ابن يونس الصدقى : سنة تسع وسبعين .
سمع منه ابن بسطام وغيره .

ومن فقهاء هذه الطبقة أيضا :

أحمد بن مطروح

المعروف بابن أبي فيزون ، وأبو فيزون عمه .
سمع من أبي خارجة ، وأسد ، وغيرهما .
توفى في نحو الستين والثلاثمائة .

ومنهم :

سرور

وكان هو وابن أبي فيزون يجتمعان مع ابن أخت جامع القصار ،
وحماس بن مروان ، للتعلم في الفقه ، ويجتمع اليهم محمد بن بسطام ،
ولقمان ، وغيرهم من صغار أصحابهم .

ولما سمع كلامهم يحيى بن عمر عند اقباله من المشرق ، أعجب به وقال : ما تركت ببغداد من يتكلم فى الفقه بمثل هذا الكلام .

قال عبد الجبار بن خالد : ثلاثة من غير أصحاب سحنون ، يلحقون بأصحابه فى الفقه ، حماس بن مروان ، وابن أبى فيزون ، وأرى الثالث ابن الطينة .

عبد الله بن الوليد

أبو محمد .

قال ابن الجزار : كان فقيها مدنيا .

قال غيره : هو من أهل الانقباض والخير .

قال أبو العرب : كان ثقة ، سمع سحنونا ، وابنه ، وعون بن يوسف ، ويحيى ابنه ، وأبا الحسن الكوفى .

قال ابن حارث : كان كثير الكتب ، كثير الرواية ، ثقة ولاء ابن طالب أسواق القيروان ومواريثها .

قال غيره فما اكتسب شيئا ، وكان فقيرا عفيفا .

سمع منه أبو العرب .

توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين .

وقيل : سنة ثلاثمائة ، والأول أصح .

أبو خالد يحيى بن خالد السهمي

سمع من سحنون .

وولاه سحنون قضاء الزاب ، وكتب له سيرة يعمل عليها ويطالعه بما كان .

فلاذغته حية فمات رحمه الله .

قال أبو العرب . وسمع من عثمان بن صالح بمصر وغيره ، وكان صالحا قليل الفقه ، حدث عنه ابنه ، وعبد الرحمان بن محمد القسطلاني .

(406) قال غيره : كان يحيى ورعا ، يصنع الشعر ويجيده وله * قصيدة في مدح المدينة ، وعلمائها ، ومدح سحنون ، منها :

أيا طالب العلم ابتغاء ثوابه	سموت الى أسمى أمور الهدى أمرا
وأقربها من كل رشد ونعمة	وأكثرها نفعا وأعظمها أجرا
فلا تطلبن العلم ان كنت طالبا	الى غير أهل العلم سرا ولا جهرا
وكل ذوى الأهواء أهل ضلالة	وان أظهروا برا فخذ منهم الحذرا
وعلم الحجازيين أهل مدينة الرس	ول فطالبه ولا تعدده فترا
فعلمهم النور الذى يهتدى به	وأثارهم برهانها يثالج الصدرا
مدينتهم خير المدائن طيبة	وخير قبور العالمين بها قبرا

مدح فيها المدينة ، وذكر فضائلها ثم قال :

وعلم الحجازيين بالغرب ينتهى	الى خير من فيهم وأطيبهم خبرا
وأقومهم طرا لسنة أحمد	وأعظمهم لله فى دينه نصرا
وأوسعهم علما وأصدقهم تقى	وأورعهم جهرا وأورعهم سرا
فذاك الرضى سحنون فالزمه تستقد	به البر والتقوى وتجتنب العسرا

قال أحمد بن خالد السهمي : دخلت على سحنون أنا وابن عمى .

فمسح بيده على رأسى وقال : اللهم أصلحهم ، فانهم أهل بيت ، الخير فيهم .

ثم قال عن ابن عمى : أعطى الله المسلمين خيره .

فكانت فراسة ، خرج متشخصا على المسلمين .

عمرو بن شجرة بن عيسى

ولى قضاء تونس مكان أبيه ، وكان رجلا صالحا ثقة ، وقد سمع منه يحيى بن عمر ، وقتل برقادة فى ثورة أهل تونس ، سنة نيف وثمانين ومائتين .

محمد بن قمود القابسي

قال أبو عبد الله الأحدا بى : كان رجلا صالحا فاضلا ، من أهل الدين والورع ، وكان ولى قضاء بلده قابس ، وكان ابن طالب يخاطبه بها .
حدث عنه أبو العرب ، وكان كثير الدرس لكتب المالكية .

قال ابن قمود : أردت النهوض الى نفزاوة ، وخفت من العدو فى الطريق ، فأردت أن أخرج فى جماعة ، وأردت مشورة القاضى ابن طالب فى ذلك .

فكتب الى : أما خروجك الى نفزاوة فنعم ، وأما تحريك الجماعة ، فما ذلك لك ، فلو لا سلطانك ما خرجوا معك ، وهذه أخلاق من لا يحاسب نفسه ، فان خرجوا معك ، أوجبوا فى عنقك ذماما ، ولكن من احتسب مثل فلان وفلان ، فهؤلاء أعوان مشاركون لك فى سلطانك ، واكتب الى الوالى ، يلقك مع صاحب البريد فى جماعة ، وتكتب الى الأمير يلقاك فى خاصته ، ولا تكلف العامة ذلك ، ودع عنك سنة أهل التباهى ، فسوف يعلمون ، عليك بتقوى الله فى كل أمرك ، وكن كالمصلح ، ولا تعجل ، فلأن يقال لك : لم لم تفعل ؟ أخف عليك من أن يقال لك : لم فعلت ؟ واشغل نفسك بالدعاء فى الصلوات والخلوات ، واتق الله ، وواظب على كتبك ، ووكل بها من يقوم بها ، ولا تعجل فى الأحكام حتى تشاورنى .

علي بن سالم البكري

من بكر بن وائل ، هو جد الشيخ الزاهد أبى اسحاق الجسانى .

✽ وكان من أهل العلم من أصحاب سحنون ، وهو ابنه من الرضاة ، أرضعته أم محمد بن سحنون مع محمد ، ثم ولاه سحنون قضاء سفاقس وسائر الساحل ، وهو بنى جامع سفاقس ، وسورها ، والمحرس الذى يعرف بمحرس على .

(407)

وكان عادلا فى أحكامه ، ذا دنيا عريضة ، ومنازل كثيرة ، منها جنيانه وغيرها .

وكتب اليه سحنون : أما بعد ، نانه بلغنى أن قبلك أقواما ينكرون المنكر بأنكر منه ، فازجرهم عن ذلك ، والسلام .

ولما مرض سحنون بالساحل ، لم يختار أن يلازمه أحد سواه ، وقال : هو ابنى من الرضاعة .

ولم يكن يغمص عليه شىء فى أحكامه .

ذكر ذلك كله أبو القاسم اللبىدى .

أحمد بن يزيد القرشى

أبو عبد الله ، يعرف بالمعلم .

قال أبو العرب : كان فقيها ، عالما بحديثه ، نزاها ، ثقة ، مأمونا ، صالحا ، متعبدا ، ويعرف برواية الصمادحى .

سمع من موسى بن معاوية ، وسحنون بن سعيد ، ويزيد بن محمد الجمحى وغيرهم .

وكان أول عمره يعلم الناس القرآن ، ثم ترك ذلك .

وذكره أصحاب سحنون ، وذكروا صيامه وقيامه ، فقال لهم محمد بن سحنون : دعوه فهو جمل الليل .

وكان عالما بالحديث وعالله .

قال ابن شلبون : وحدثونا انه ختم على قدميه سبعة عشر ألف ختمة .

وكان عمر حتى ضعف عن القيام ، فكان يصلى جالسا .

توفى سنة أربع وثمانين ، وهو ابن احدى وتسعين سنة .

أحمد بن علي بن خميد التميمي أبو الفضل

كان أبوه وزيرا لابن الأغلب ، وخاصته ، وكذلك اخوته ، ولم يدخل هو فى شىء من هذا .

قال المالكى : كان من أهل الفضل والدين والفقه . ورعا ، متواضعا ، ضابطا لكتبه ، عارفا بما فيها .

سمع من أسد ، وسحنون ، وعليه اعتمد ، ومن عبد الله بن صالح الكوفى ، وكان كثير الكتب صحيحها ، واسع الرواية ، بيعت كتبه بعد موته بألف دينار ومائتين .

وكانت له دنيا عريضة ، وكان مع ذلك زاهدا فيها ، تاركا للشبهات متورعا .

ترك من ميراث أبيه أكثر من ألف دينار ، فسئل ، فقال : كان من تجارة العاج ، فكرهته لما جاء فيه عن أهل العلم . وكان من الكرماء والسمحاء .

قال أبو العرب : كان صحيح الكتب ، معدودا فى أصحاب سحنون . قال أبو سعيد بن يونس المصرى : هو معروف ، حدث ، سمع منه سعيد بن اسحاق .

قال بعضهم : كان أبو الفضل فقيها عالما كريما ، جوادا مطعما ، وكانت له مائدة يغشاها أصحابه ، ويشترى لهم الضحايا كل عام .

وقد ذكر أنه حضر وليمة لبعض قرابته ، اذ سمع صاحبها يتوجع ، فسأله ، فقال : كان بين يدي الطباخ طبقان فى أحدهما سكر ، وفى الآخر ملح ، مسحوقين ، فأراد أن يجعل السكر على أطباق اللوزينج ، فجعل الملح غلطا .

فقال له : وكم من طبق هى ؟

قال : خمسة عشر ، ويقال : أقل .

فقال له : وجه بالأطباق الى مطبخى تملأ لك لوزينجا .

ففعل .

وكان مفضلاً ، مطعماً ، حسن الآلة ، بعيد المهمة ، شريف الملبس ،
يطعم المائتين من الناس في الفصول ، والعشرات كثيراً .

ووجد له بعد موته آلات كثيرة ، منها مائدة زجاج ، أنهى إليه بها من
بغداد ، لم تصل إليه الا بمائة وسبعين ديناراً .

ووجد له سبعون جبة وشى .

توفى سنة احدى وخمسين ومائتين ، ويقال : احدى وستين .



ومن المعروفين بصحبة سحنون ممن لم يشتهر بالتقدم في الفقه من
هذه الطبقة جماعة كثيرة ، غلب على كثير منهم العبادة والرواية

وقد تقدم من ذكر أن لسحنون من الأصحاب والرواة نحو سبعمائة .

منهم :

ابو عبد الله محمد بن سوال بن عاصم الطائي

قال أبو العرب : كان ثقة من أصحاب سحنون .

قال غيره : كان من كبارهم ، وثقة رجاله ، وكان حسن الكتاب
والتقييد ، أخذ عنه الناس ، وتوفى سنة خمس وستين ، وسنه ثمانون
سنة .

قال غيره : أوصى بصدقة أربعة آلاف دينار وثلاثمائة .

سعيد بن اسحاق الكلبي ابو عثمان

قال : كان متعبداً ، ثقة ، صالحاً ، ظاهر الخشوع ، سريع الدمعة .
سمع من سحنون ، وابنه محمد ، وعون ، وابن وزين ، وأبى زكرياء
الحفرى ، وبمصر من أبى الطاهر ، ومحمد بن عبد الحكم ، وجماعة
بمصر وغيرها .

وكان حسن الكتاب ، قليل الخطأ في كتبه ، اذا أشكل عليه حرف سأل عنه .

كان يسكن بقصر الطوب ، ثم يقدم القيروان ، فسمع الناس منه .
وكان أبو عياش يرفع به .
وسمع منه عالم كثير .

قال ابن حارث : كان الغالب عليه الرواية ، والجمع للحديث .

قال ابن الجزار : كان كثير الرباط والرواية والحديث .

قال ابن مسرور : كان فاضلا

وقال ابن اللباد : قال سعيد : ما نفعتني الله الا بثواب رأيته بمكة ،
تحت جدار ، عليه خرقتان ، يقرأ القرآن بتلاوة حسنة ، فسألته ، فقال :
يا بني ! عليك بنفسك ، ودع ما فيه غيرك .

فما شككت أنه ولي ، فحبوت بين يديه ، وقلت له : سألتك بالله الا ما
دعوت لي .

فقال لي : أسعدك الله بنفسك ، وجعلك ممن تنظر الى عيوبك ، وعرفك
قدر ما تطلب ، حتى يهون عليك ما تترك .

فلما وصل سعيد الى القيروان ، تخلى عن الدنيا واعتزل ، فسكن
قصر الطوب .

قال بعضهم : سمع رجل سعيدا في ليلة باردة يبكي الليل كله ، فسأله ،
فقال : تفكرت في فقراء أمة محمد في هذه الليلة فبكيت .

توفي بقصر الطوب ، سنة خمس وتسعين .

مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين .

فرات بن محمد بن فرات العبدي

من العرب .

معروف بالسمع من سحنون ، معدود في أصحابه ، وأصحاب ابنه .
وسمع من عون ، وابن أبي حسان ، وابن رشيد ، وأبي زكرياء
الحفري ، وغيرهم من أهل إفريقية .
وسمع بمصر من ابن بكير ، وابن عبد الحكم .
وزعم أنه سمع من أصبغ ، ونعيم بن حماد ، وغيرهم من فقهاء مصر
ومحدثيها .
وكان من أطول الناس صلاة في شبابه وفي كبره ، ملازما للجامع ،
وكان يخضب بالحناء .
وامتحن على يد ابن عمران القاضي ، ضربه بالسياط بفضل حنقه على
محمد بن سحنون ، وكان معاونا لأهل البدع .
وسمع منه أبو العرب ، وعالم كثير .
قال ابن حارث : وكان يغلب عليه الرواية ، والجمع ، ومعرفة الأخبار ،
وكان ضعيفا متهما بالكذب ، أو معروفا به .
توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

زيدان بن اسماعيل بن زيدان الواسطي الأزدي

ثقة من أصحاب سحنون وغيره ، سكن سوسة ، وكان يخضب
بالحناء .

ورحل إلى المشرق ، فسمع من هشام بن عمار الدمشقي ، وابن أبي
الجواري ، وسلمة بن أبي شبيب ، وعبد الوارث بن غياث ، والوليد بن
شجاع * وغيرهم .

(409)

وتوفي بسوسة ، سنة اثنتين ، أو ثلاث ، وتسعين ومائتين .

قال غيره : سنة تسعين .

مولده سنة عشرين ومائتين .

حدث عنه ابن اللباد ، وأبو العرب .

قال ابن الفرضي : كان يقال انه من الأبدال .

قال غيره : وكان أبوه اسماعيل من أهل العلم .

محمد بن أبي الهيثم خالد بن يزيد اللؤلؤي الفارسي

سمع من سحنون ، ومن أبيه أبي الهيثم .

وكان أبوه رجلا صالحا ، سمع من مالك ، وصحب على بن زياد ،
والبهلول بن راشد .

وكان محمد ثقة ، صالحا ، سمع منه أبو العرب وغيره .

قال أبو العرب : وتوفي في نيف وتسعين فيما أحسب .

ابراهيم بن النعمان القرشي الفهري

أبو اسحاق ، أندلسي الأصل ، من أهل جيان ، واستوطن القيروان .

قال أبو العرب : كان ثقة معدودا في أصحاب سحنون ، صحيح
السمع منه ، كان يأخذ عنه ابن طالب القاضي من حيث لا يشعر ، وكان
يسأله أن يقابل معه كتبه عن سحنون .
وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

وله ابنان ، اسحاق ومحمد : وكانا ممن اعتنى بالعلم .

وكان اسحاق رجع أخيرا الى مذهب الشافعي ، وكان من أهل
النظر ، سمع من يحيى بن عمر وغيره ، ورحل ، ومات سنة خمس عشرة
وثلاثمائة ، وكتب عن محمد بن قاسم بن أصبغ وغيره .

وكان محمد من أصحاب محمد بن عبد الحكم ، وكان فقيها ، وقتل
سنة ثلاث وثلاثمائة .

**ومن نريته أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن
النعمان المقرئ ، نزل بقرطبة ، وكان اماما في علمه .**

أحمد بن محمد المعروف بابن علاقة التميمي

من الجند ، أصله من أطرابلس ، وهو خال حماس القاضي ، وهو الذي كان يأتي صغيرا الى سحنون .
قال أبو العرب : لا أعلم أحدا ذكره بسوء ، وكانت له جلالة وحسن هيبه .

توفى سنة تسع وثمانين ومائتين .

أبو المعمور محمد بن محمد بن حمزة الربيعي

من أصحاب سحنون وابنه محمد ، وسمع غيرهم .
سمع منه عمر بن يوسف ، وبكر بن حماد ، وكان يقول الشعر في الزهد ويحسنه .

أنشد أبو العباس بن أبي العرب له :

الموت لا بد آت فاستعد له ان اللبيب بذكر الموت مشغول
وكيف يلهو بعيش أو يلذ به من التراب على عينيه مجعول

توفى سنة خمس وستين ومائتين .

ومولده سنة ثمان ومائتين .

رخيص بن رخيص الصدفي

معدود في أصحاب سحنون ، ذو دين وعبادة وتقى ، أثنى عليه الناس ومات سنة اثنين وستين ومائتين .

أبو جعفر أحمد بن حسان البغدادي

صهر على بن حميد .

ثقة ، صالح ، من أصحاب سحنون ، وسمع موسى بن معاوية ، وكان صحيح الكتاب ، سمع منه الناس .

أعطى له في وصيفته مائة دينار ، ثم أتاه قوم فزادوه في ثمنها عشرة دنانير ولم يبيعها منهم ، ووجه في الأول فباعها منهم بمائة ، وقال : كنت نويت بيعها بمائة ، فكرهت الزيادة .

*** عبد الله بن أبي عطاء**

(410)

واسمه عبد الغافر (404) .

أبو محمد ، أصله من الأندلس ، وكان صالحا ثقة .

سمع من سحنون ، وزهير بن عباد .

وكان صحيح الكتاب حسن التقييد .

سمع منه أبو العرب وغيره .

توفى سنة ست وثمانين ومائتين بالقيروان .

أحمد بن حماد

شيخ صالح ثقة ، معدود في أصحاب سحنون ، وسمع منه ، ومن عبد العزيز بن يحيى المدني .

توفى في رمضان ، سنة سبع وثمانين ومائتين .

سمع منه أبو العرب وغيره ، وكان يعلم القرآن .

محمد بن قاسم

وابنه أبو القاسم عبد الله يعرف بابن الزواوي الصدفي

ثقتان .

سمع محمد من سحنون ، وكان معدودا في أصحابه .

وسمع ابنه من يونس وغيره ، وكان صالحا .

سمع أبو العرب وغيره من محمد .

(404) أي اسم أبي عطاء ، والد المترجم له : عبد الغافر .

وتوفى محمد سنة ثمانين ومائتين ، مولده سنة مائتين .

وتوفى ابنه سنة أربع وثلاثمائة .

عبد الله بن أبي زكرياء يحيى بن سليمان الحفري

بحاء مهملة مضمومة ، وفاء ساكنة ، منسوب الى حفرة عند داره بالقيروان ، من الفرس .

شيخ صالح ثقة ، كان بالقيروان ، ثم سكن مجدولا .

سمع من أبيه ، وسحنون ، وغيره ، وكان شيخا صالحا ثبتا .

سمع منه سليمان بن سالم ، وأبو العرب ، وغيرهما .

توفى بمجدول ، سنة تسع وثمانين ومائتين .

شيبه بن زنون

من أصحاب سحنون ، وعبد العزيز بن يحيى .

سمع منه أبو العرب ، وهو كان ممن يقرأ لأصحاب سحنون عليه .

مات سنة ست وثمانين .

وكان بالقيروان شاب يعرف بابن العبادانى شافعى ، فحضر مجلس ابن سحنون يوما ، فتنقص يوما لمالك ، فاستحى ابن سحنون من طرده ، فقال شيبه : أنا أكفيكموه .

وكان صارما ، فلما حضر قام اليه بنعله ، فأوجع قفاه ورأسه ، وجعل يستغيث بابن سحنون ، وهو وأصحابه صموت .

فشكا الى ابن طالب ، فذكر شيبه له القصة ، فسكت عنه ابن طالب .

ورحل الرجل الى العراق ، فحضر مجلس اسماعيل بن اسحاق ، فذكر شيبه له جهة مالك ، فحذفه اسماعيل ، بدواة كانت بين يديه .

يزيد بن خالد

أبو خالد ، من أهل حامة قسطلية ، وكان له سماع كثير من سحنون .
وكان سهل بن عبد الله القبرياني يذكره بخير .
وكتب له ابن طالب ، وائتمنه .
توفى في نحو سنة ثمانين .

محمد بن أبي حميد أبو عبد الله

كان بالقيروان ، ثم سكن سوسة ، وكان من المتعبددين ، يقال انه يختم القرآن كل ليلة في شهر رمضان .
وكان ثقة ، سمع سحنون ، وسمع بالشام من ابن أبي الحواري ،
وهشام بن عمار الدمشقي ، وبمكة من غير واحد .
سمع منه أبو العرب ، وابن اللباد .
ومات سنة اثنتين ، أو ثلاث ، وتسعين ومائتين .
وكان اذا دخل الصلاة لم يشغل قلبه بشيء ، وكان له ابن حدث ، له
أصحاب ، فكان ربما أتى بالمغنين الى داره مع أصحابه ، وبيته ملاصق
لبيت أبيه ، فيسكتون ، حتى اذا دخل في الصلاة أقبلوا على لهوهم ولعبهم ،
فاذا جلس في التشهد أعلمته أمه ، فيقطعون .
وقد تقدمت مثل هذه الحكاية لغيره .

قال ابن فطيس الفقيه : قام ابن أبي حميد ليلة في سطحه ، وأنا
أسفل حتى بلغ : « وأنذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى ❀ الحناجر (405) »
انقطع وقعد ، ثم عاد وبكى ، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح .

(411)

405 الاية 18 من سورة غافر .

محمد بن المبارك الزيات

معدود في أصحاب سحنون ، ولاء ابن طالب مظالم القيروان ، وكان عدلا في حكومته ، مات سنة ثنتين ومائتين .

خلف بن جبر

أبو محمد ، من أصحاب سحنون ، يعرف بزدد .
ولاه الحكومة بالقيروان ابن طالب ، وكان عدلا في حكومته .
قال ابن أبي تميم : وتوفي فيما أحسب بعد محمد بن المبارك .

اسحاق بن ابراهيم القيسي

أبو يعقوب ، يعرف بابن السحقي .
سمع من سحنون ، وسمع جده من مالك .

عبد الله بن أحمد بن يزيد

سمع أباه ، ومن سحنون ، وكان يعلم القرآن . وتوفي في نحو ثمانين ومائتين .

أبو زيد بن المديني

سمع من سحنون ، وكان مباينا لأهل الأهواء .
وأغرى به ابن عبدون ، القاضي العراقي ، ابراهيم بن أحمد الأمير ،
فضربه بالسوط ، وطاف به على جمل ، فمات في تطوافه ، في رمضان ، سنة
ست وسبعين ومائتين .

ابو زيد قاسم بن عمرو بن صاعد التميمي

سمع من سحنون ، وحماد السجلماسي .
وولاه ابن طالب مظالم القيروان ، الى عزل ابن طالب في المرة الاولى ،
ولم يعلم منه في حكومته الا خيرا .

سمع منه أبو العرب وغيره .
قال ابن حارث : كان ثقة مأمونا ، من أهل الوجاهة والظهور .
توفى سنة أربع وثمانين ومائتين .

سعيد بن موسى بن حمدون التميمي

يعرف بابن الشوادكي ، من أهل الدين والعبادة والاجتهاد .
سمع من سحنون .
وتوفى سنة خمس وتسعين .
مولده سنة إحدى وعشرين ومائتين .

خالد بن نصر

من أهل قسطنطينية .
سمع من سحنون ، وأصبغ ، وغيرهما .
وكان له ابن اسمه نصر ، أخذ عن أحمد بن معتب .
وسمع منه أبو العرب .
قال : ومات خالد فيما أحسب ، في نحو السبعين ومائتين .
حدث عنه محمد بن بدر الخزامي .

أحمد بن زيدون

تونسى ، سمع من سحنون ، وغيره ، وكان سماعه في وقت سماع
ابن غافق ، ومات عند موته .

أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الكناني

من أهل توزر ، سمع من سحنون ، ورحل الى المشرق في طلب الحديث .
وكان له ابن عنى بالحديث .

وسمع من عبد الرحمان ، بكر بن حماد ، وعبد الله بن الوليد ، وجماعة
وكان كثير الصوم ، ذا سميت .
توفى بتوزر ، سنة ثمانين ومائتين .

ابراهيم بن داود بن يعقوب

نزل أطرابلس ، وأصله من مصر ، وولى قضاء أطرابلس ، وكان ثقة .
سمع من محمد بن عبد الحكم ، والوقار ، وأبى الحسن الكوفى ، وغيرهم .
توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين .

عبد الله بن حمدون الكلبي

صقلى ، له سماع من سحنون ، وغيره .
توفى سنة سبعين .

أبو محمد يونس بن محمد الوردائي

من أصحاب سحنون ، سمع منه كثيرا .
وكان أبو عياش يثنى عليه ، ويرفع به ، وقال : انه لم يبق عند
سحنون كتابا الا وقد ظهر عليه .
حدث عنه أبو العرب ، ومحمد بن عثمان المؤدب .
قال أبو العرب : وسمعت غير أبى عياش يذكره بغير جميل ، وله عن
سحنون غرائب لا توجد عند غيره .

(412) قال اللبيدي : كان مخمول * الذكر ، وسببه أن الشيعى ، لما دخل
القيروان ، وطلب أهل الخير ، قال الوردائي لأهله : اختاروا ، أما ان أهرب
من افريقية فلا ترونى أبدا ، أو تتركونى أرعى البقر .

فقالوا له : ان ما ذكرت يشق علينا ، ولكننا لا نحب مفارقتك ، فبقاؤك
ترعى البقر ، أحب إلينا .

فأقبل على رعاية البقر ، فكان اذا أصبح ، يأخذ مصحفه في مخلاته ، وعصاه ، ويخرج بها ، وساق البقر ، وأبعدها عن العمارة ، وأقبل على قراءة القرآن ، فاذا أقبل الليل ، أتى به .

فسلمه الله من فتنة بنى عبيد ، وخمل ذكره .

ولقد زاره قوم في مرعاه ، فلما رآهم ، من بعيد ، أخذ عصاه ، وأقبل يجرى قدام البقر ، كما تفعل الرعاة ، فلما رأوا ذلك تركوه .

وكان يحكى أن ابن عبدوس وغيره ، سأل سحنون عن الورع ، فقال : ترك دائق مما كره الله ، خير من سبعين ألف حجة ، يتبعها سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة ، وأفضل من سبعين ألف فرس في سبيل الله ، بزادها وسلاحها . ومن سبعين ألف بدنة تهديها الى بيت الله ، ومن عتق سبعين ألف رقبة مؤمنة من ولد اسماعيل .

فذكرت الحكاية لعبد الجبار بن خالد ، فقال : نعم ! وأفضل من ملء الأرض الى عنان السماء ذهباً وفضة ، كسبت من حلال ، وأنفقت في سبيل الله ، يراد بها وجه الله .

وتوفى في الورداء سنة ثلاثمائة .

ومن هذه الطبقة :

سعيد بن مسرور

مولى القبرياني ، كان ثبثاً ثقة صالحاً .

أخذ عنه سهل ، وابن بسطام ، وأبو العرب .

وسمع ابن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، والكوفى ، وابن مرزوق ، وغيرهم .

وتوفى سنة أربع وثمانين .

أحمد بن محمد القرشي أبو جعفر المغربي

من ولد عقبة بن نافع الفهري ، وقيل له المغربي لنزوله مغريانة .
قيل : أصله أندلسي .

سمع من سحنون وغيره ، وكان معدودا في أصحابه .
وكان شيخا ثقة صالحا مأمونا منقبضا زاهدا عابدا .
وأرادہ ابراهيم بن الأغلب على قضاء القيروان ، فامتنع .
مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .
وتوفى سنة خمس وثلاثمائة .

ومن أهل الأندلس :

عبيد الله بن يحيى

كنيته أبو مروان ، روى عن أبيه ، ولم يسمع بالأندلس من غيره .
ورحل حاجا وتاجرا ، ودخل بغداد ، فسمع بها مجالس من أبى
هاشم الرفاعي ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الرحيم البرقي (406) .
وكان عاقلا ، كريما عظيم المال والجاه ، مقدما في المشاورين في
الأحكام ، منفردا برئاسة البلد ، يأتونه .
وكان فقهه فقه الشيوخ ، ولم يكن بالراسخ فيه .
سمع منه أحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وأبو عيسى ، وأحمد بن يحيى
بن سليم ، والناس .
وطال عمره حتى ذهبت طبقتة ، وشوور مع طبقة أخرى ، مع أحمد
ابن بقي بن مخلد ونمطه .

(406) ١ : محمد بن عبد الرحيم البرقي — ط : محمد بن عبد الحكم البرقي ، وهو
كما في الخلاصة ، ص 284 : محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ... المصري ،
ابن البرقي ، صاحب كتاب الضعفاء . مات سنة تسع وأربعين ومائتين .

قال أحمد بن سعيد : كان عظيم القدر ، جليل الحرمة ، نافذ الأمر ،
تقيا ، شيخا دينيا صالحا عاقلا ، تجرى كتبه بالمشرق ، ويجوز أمره في
الآفاق ، وبجوده تضرب الأمثال .

وفيه يقول الشاعر :

وانك غيث آخر الدهر هامع كما أنت بدر آخر الليل طالع
وقد سرنى أن فزت بالحمد والعلأ وأنتك للدنيا وللدين جامع

وقال ابن عبد ربه يرثيه :

(413) * لقد فجع الاسلام منه بناصر كما فجع الأيتام منه بوالد
بكته اليتامى والأيتامى وأعولت عليه الأسارى خايبات المواعد

وحكى النضر بن سلمة القاضي ، قال : أتانى عبد الله بن يحيى وأنا
قاض ، في حياة بقى بن مخلد ، فقال : لست والله أَرْضى أن تستشيرنى
مع بقى بن مخلد في مجلس واحد ، فان أردت شيئا فوجه في ، في وقت ،
وفيه في آخر ، ولا تجمعنا جميعا .

قال : فلم أمت حتى أرسل الأمير في ولد بقى بن مخلد ، وفي عبيد الله،
فشاورهما في مجلس واحد .

وعاد عبيد الله ، أحمد بن بقى بن مخلد المذكور ، من علة أصابته ،
فلما خرج لقيه بعض اخوانه ، فقال له : بالأمس نابذت أباه ، واليوم
تواصل ابنه !

فقال له عبيد الله : لكل زمان حكمة ، وقد مضى ذلك الزمان ، وهذا
زمان آخر ، عمرى فيه مدبر ، وعمر هذا الحدث وسؤدده مقبل ، وأنا أكره
أن أورث عداوته لولدى .

سمع منه الناس رواية أبيه ، وكتبه ، ومشاهد ابن هشام ، وغير
ذلك اليه .

لم يكن بالضابط لكتبه .

وكان فاشى الصدقات كثير المعروف ، ذكر أنه تقاضى مرة مائة دينار من خراج أرحائه ، وانصرف مقبلا ، فلقى خطابا ، فحفن له منها حفنة ، ومضى ، ثم وقف فسأله : ألك عيال ؟

قال : نعم .

فدفع اليه جميع المائة .

وذكر أن رجلا من قرشى كان يجاوره ويختلف اليه ، فجاءت سنة مجاعة ، كاد أن يهلك القرشى فيها ومن معه من الجهد ، وتوالت الأمطار ، وانقطع التصرف ، فبقوا ثلاثة أيام لا يجدون شيئا يأكلونه ، فقالوا له فى اليوم الرابع ، وقد أحسوا الموت : ما جلوسك ؟ اخرج واطلب ، لانموت كلنا جملة .

قال القرشى : فخرجت الى أسطواني ، وجلست أفكر فيمن أقصد ، وأيست من كل أحد ، والسماء تسكب ، اذا بفارس قد دخل على ، عليه مسطر ، فاذا بعبيد الله ، فقامت اليه وأعظمت مجيئه ، فقال : اليك قصدت ، بعد عهدي بك ، وخشيت لحوق الضيعة بك لهذه الحال ، وهذه عشرة دنانير تنفقها ، وفتاى يأتيك بحمل دقيق وربعين زيتا ، حتى يفتح الله .

فشكرته ، وخرج عنى ، وجاء عباده بما ذكره ، فجننا به .

وكان قد تصدق بثلاث ماله مرة ، وثانية ، وثالثة .

وتوفى يوم الاثنين ، لعشر خلون من رمضان ، سنة ثمان وتسعين ومائتين .

قال أحمد بن عبد البر : لقد رأيت البدار يوم جنازته من كل ضرب ، الأصحاء بناحية ، والمرضى بناحية ، وأهل الثغور بجانب ، واليهود والنصارى كذلك ، ما شهدت مثل جنازته ، ولا حكى أحد أنه شهد مثلها ، لعظيم احسانه للناس ، ومكانه من قلوبهم ، وسعيه فى حوائجهم ، وأنظر ابنه ذلك اليوم ، وكثير من الناس ، لضرورة الزحام ، وما أصابهم من الحر ومزاحم الناس .

اسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي

أبو اسماعيل ، ويقال أبو يعقوب .

كان أسن من أخيه عبد الله ، وشوور في الأحكام ، وكان حسن اللباس
ظاهر المروءة .

وحكى ابن حارث ، عن القاضي ابن أبي عيسى : أن عم أبيه عبيد
الله ، كان من أبر الناس بأخيه اسحاق هذا ، وأنه كان يأخذ بركابه إذا ركب .

قال ابن لبابة : دخل أحمد بن سعيد التاجر * يوم الجمعة ، والامام
يخطب ، فركع ركعتين ، فأنكر ذلك عليه اسحاق ، فبلغه ، فجاءه فقال له :
لم أنكرت على ما لا ينكر ؟ (414)

فقال له اسحاق : بلى ! انه مما لا يحب فعله .

فقال له أحمد : حدثني أبوك ، عن الليث ، عن أبي الزبير المكي ، عن
جابر ، أن رجلا جاء والنبي يخطب ، فأمره أن يصلي ركعتين .

فقال له اسحاق : متى حدثك أبي بهذا ؟

قال أحمد : حدثني به وأنت تصطاد طيرا ، سماه ، من صغره .

فسكت اسحاق .

توفي سنة احدى وستين ومائتين .

ابراهيم بن يزيد بن قلزم بن ابراهيم بن مزاحم

مولى عمر بن عبد العزيز ، من أهل قرطبة ، أبو اسحاق .

سمع من عبد الملك بن حبيب ، ويحيى بن يحيى ، وعيسى بن دينار ،
ورحل فسمع من سحنون بن سعيد ، وأصبغ بن الفرج ، وكان علمه
المسائل والشروط ، وشوور .

روى عنه أحمد بن خالد وغيره .

قال أحمد بن عبد البر : كان شيخا صالحا ، وكان علمه قليلا .

قال أحمد بن خالد : لم يكن في الفقه هناك .
وسأله بعض ولاة المدينة ، عن ملك الموت ، كيف يقبض روحا في
الهند، وروحا في أقصى المغرب، وآخر بمصر وآخر بالعراق، في وقت واحد؟
فقال له إبراهيم : لما صعب عليك عرض هؤلاء الحرس والأعوان بين
يديك حسبت أمر الخالق عليه ، وقدرته ، وسأمثل لك مثلا : الشمس تطلع
على كل بلد في حين واحد ، فلو أمرت بقبض الأرواح في جميعها ، لكنت
تقدر .

قال : نعم .
قال : فكذلك ملك الموت ، أعطى من القدرة مثل ذلك .
قال المؤلف رحمه الله : صاحب هذا الكلام لا يقال فيه قليل العلم ، كما
قال ابن عبد البر ، بل لا يصدر مثل هذا الا عن ذى بصر صحيح العلم .

عبد الله بن الفرغ النميري

كان فقيها حافظا للمسائل ، ولاء الأمير محمد صلاة قرطبة .
سمع من عبد الملك بن حبيب .
رحل فسمع من سحنون ، وأصبغ .
وتوفى سنة ستين ومائتين .

وهب بن نافع الاسدي

قرطبي ، فقيه ، مشاور بها .
وله رحلة ، سمع فيها من سحنون ، وأبى الطاهر ، وإبراهيم بن
المنذر ، والحسن بن عرفة ، ونصر بن علي الجهضمي ، وغيرهم من شيوخ
بغداد ومصر وأفريقية .

روى عنه الأعناتى ، ومحمد بن مسرور ، ومحمد بن فطيس وغيرهم .

ويقال : انه روى عن أبي جعفر المسعري ، وعلى بن أبي ثابت ، كتب
أبي عبيد ، وأنه أول من أدخلها الأندلس .
وتوفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

محمد وقاسم ابنا اسباط بن الحكم المخزومي

قرطبيان ، يكنى قاسم بأبي محمد وقيل بأبي بكر ، ومحمد بأبي عبد
الله .

كانا من أهل العبادة والورع .

قال ابن أبي دليم : وكانت لهما حلقة بجامع قرطبة ، يجلسان فيها
للفتيان .

يرويان عن يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان .

ورحلا ، فسمع محمد من الحارث بن مسكين بمصر ، وكانا حافظين
للفقه ، بصيرين بالوثائق .

توفى محمد صدر محرم ، سنة تسع وتسعين ومائتين .

قال الرازي : وتوفى قاسم قبله .

قال ابن عبد البر : توفى محمد ، أيام عبد الله الأمير ، وهو نحو ما
تقدم .

وقيل للقاضي النضر بن سلمة : ان ابن أسباط يقع فيك ، فاهدمه .

فقال : والله لا أتعرض لهدم ما بنى الله .

(415) * ابراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي

أبو اسحاق ، قرطبي ، سمع من أبيه ، وسعيد بن حسان ، ويحيى
ابن يحيى ، ورحل حاجا فسمع من سحنون .

وكان علمه المسائل ، وكان متعبدا ، وقد حدث ، وذكر أنه أدرك عيسى
ابن دينار .

وكانت له من سحنون منزلة ، بصحبته أباه عند ابن القاسم .
وغلب عليه الزهد والورع والانقباض عن مجالس الحكام ، وكان من
أهل العلم وطول الصلاة ، وكثرة الصيام .
قال ابن عبد البر : كان علمه علم الشيوخ ، ولم يكن له علم بالحديث .
وكان الأمير عبد الله أدخله مع ابن وضاح يوما ، لاشهاد على بعض
حرمه ، فامتنع من ذلك ، اذ لا يعرفانه .

فقال لهما : كيف المخرج ؟

فقالا : يشهد عليهن من الفتيان والشيوخ من يعرفهن ، ونشهد نحن
على شهادتهم .
فامتنل ذلك .

فطولبا بذلك عند الأمير ، حتى أثر في نفسه ، وعهد ألا يشهد بعد هذا
في شيء ، ولا يبعث فيه بشيء .

فلزم داره معظما عند العامة ، الى أن توفي .

قال الصدفي : كان من أهل الجمع واللفظ ، وتوفي سنة اثنين وثمانين
ومائتين .

يحيى بن قاسم أخوه

قال ابن الفرضي : سمع من أبيه ، ويحيى بن يحيى ، وسعيد بن
حسان ، ورحل فسمع من عبد الله بن نافع ، وسحنون بن سعيد ، وغيرهما .

قال ابن عبد البر : كان فاضلا ، عابدا ، ورعا ، زاهدا ، فقيها في
المسائل ، عالما بها .

روى عنه أحمد بن خالد ، وكان يعظمه ، ويصفه بالفضل والعلم والفقه ،
مع الزهد في الدنيا ، والعبادة والانقباض .

قال محمد بن عبد الملك بن أيمن : كان يحيى بن قاسم ، أحد العباد المجتهدين ، يصوم حتى يخضر ، وهو صاحب الشجرة ، وذلك أنه كانت في داره شجرة تسجد بسجوده .

قال ابن أبي دليم : كان يفضل على أخيه بشدة انقباض وزهد وعبادة ، وكان أعلم من أخيه وأفقه في كل فن .

أخذ عنهما .

قال ابن حارث : وكان ابن لبابة يجل الثناء عليه ، ويفضله على أخيه إبراهيم ، وكان قد جمع البلاغة في كل فن ، الى المنظر الجميل والسمت الحسن .

قال : وكان يغدو الى المسجد لصلاة الصبح ، فيصلى فيه ، ثم يقعد في مصلاه الى الضحى ، فيصليها ، وينصرف الى داره ، فيقيل الى الظهر ، فيصليها ، ويصلى العصر ، ويجلس في المسجد الى المغرب ، فيصليها ، ويصلى الى العتمة ، وكان حسن الصلاة ، مرتلا في قراءته حرفا حرفا .

وتزوج بامرأة ، فدخلت عليه في السحر وقت خروجه الى المسجد ، فسلم عليها ودعا لها ، ثم خرج ، فلزم ترتيبه ولم يدعه .

وصلى رجل الى جانبه ، فركع يحيى ركعتين طول فيهما ، فلما فرغ قال له الرجل : لقد قرأت ما دمت في ركعتيك هاتين كذا وكذا .

فقال له : يا أخى ! قال الله تعالى : (ليلوكم أيكم أحسن عملا) (407) ولم يقل (أكثر عملا) .

وتوفى سنة اثنين وسبعين ومائتين ، وقيل ثمان وسبعين ، وقيل سبعين ، وسيأتى ذكر ابنه أحمد .

(407) الآية 7 من سورة هود ، والآية 2 من سورة الملك .

محمد بن قاسم أخوهما

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الفقه والورع والفضل ، معروفًا به ، ودخل العراق ، واجتمع هناك في السماع ببقى بن مخلد .

قال ابن الفرضي : سمع من أبيه ، وكان عابدا مجتهدا عاقلا وقورا ، وكان أقل أخوته علما .

وتوفي في شوال ، ليومين مضيا منه ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وقيل إحدى وتسعين .

(416) وكانت بيت بنى هلال * بقرطبة ، بيت علم وزهد ، وتقـدم في المذهب ، وجلالة .

ويحكى أنهم كانوا لا يوقد في دورهم ليلة يناير نار ، ولا يطبخ عندهم شيء ، مخالفة لسيرة أهل بلادهم العجمية المكروهة .

وابنه عبد الله بن محمد بن قاسم أبو محمد

له رحلة ، لقي فيها المزنى ، ولقى داود القياسى بالعراق ، وكتب كتبه ، وأدخلها الى الأندلس ، فأخلت به عند فقهاء وقته .

ونظر في رأى مالك نظرا حسنا ، ولكنه كان يميل الى علم داود ، كلفا بالحجة ، حدث عنه ابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، ومحمد بن قاسم وغيرهم .

قال الصدفى : له تقدم وفضل ودين وانقباض وتواضع .

توفي سنة اثنين وتسعين .

وابنه الآخر ابراهيم بن محمد

سمع عميه ابراهيم ويحيى ، والخشنى ، وابن وضاح ، وكان متعبدا .

توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وأخوهما أحمد بن محمد بن قاسم

أبو محمد ، سمع من عميه ، ووهب بن مسرة ، وقاسم بن أصبغ ،
وابن ميسور وغيرهم ، وكان مصليا مجتهدا .
توفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وابن عمهم عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم

أبو محمد ، سمع من قاسم بن أصبغ وغيره ، وكان صاحب مسائل
وشروط .
توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

وأخوه يحيى بن محمد

كان له حظ من فقه ، وسماع من ابن رفاعه وغيره ، كتب عنه ابن
الفرضى وغيره ، وكان مقبولا .
توفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

وابن عمهم أحمد بن يحيى بن قاسم

سمع ابن خالد وغيره ، وعبيد الله ، يكنى أبا عمر ، كان فقيها عالما
بصيرا بالمسائل والوثائق .
توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .
ذكرناهم هنا لذكر آبائهم ، وسيأتى بعد بقية بيته .

أبو عمر المغامي

هو يوسف ، بن يحيى ، بن يوسف ، بن محمد ، دوسى ، من ولد أبى
هريرة ، أندلسى الأصل .
ومغام من ثغر طليطلة ، أصله منها ، ونشأ بقرطبة ، ثم استوطن
القيروان الى أن مات .

قال ابن الفرضى : سمع بالأندلس من يحيى ، وسعيد بن حسان ،
ويحيى بن مزين .

وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته ، وكان أحد الباقيين من رواته.
ورحل فسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، وبصنعاء من الزبيرى ،
وبمصر من القراطيسى ، وغيرهم .

قال الشيرازى : وسمع أبا المصعب .

قال ابن الفرضى : وانصرف الى الأندلس ، وكان حافظا للفقهاء ، نبیلا
فيه ، فصیحا ، بصیرا بالعربية ، معقلا ، وأقام بعد انصرافه بقرطبة
أعواما ، ثم رحل ثانية ، فسكن مصر ، وسمع الناس بها منه كتب ابن
حبيب ، وعظم قدره بالمشرق .

وقال أبو العرب فى طبقاته : كان المغامى ثقة ، اماما ، عالما ، جامعا
لفنون من العلم ، عالما بالذنب عن مذهب الحجازيين ، فقيه البدن ، عاقلا ،
وقورا ، قلما رأيت مثل عقله وآدابه وخلقه ، ان جلس جلسة لم يغيرها
حتى يقوم ، وكان قد رحل فى طلب الحديث ، وهو يومئذ شيخ امام . قد
سمع منه الناس قبل رحلته ، فلقى الزبيرى ، وكتب عن الناس ، وسمع منه
على بن عبد العزيز ، وخلق كثير من أهل مصر ، ورأيت قد جاءت كتبه
كثيرة ، نحو المائة كتاب ، من جماعة من أهل مصر ، بعضهم سألته الاجازة ،
وبعضهم يسأله الرجوع اليهم .

قال أبو * عبد الملك : كان معقلا ، حافظا للفقهاء ، رأسا فيه .

(417)

قال غيره : لا أعلم منزلة يستحقها عالم بعلم ، أو فاضل بحسن مذهب ،
الا ويوسف بن يحيى أهلها .

قال على بن الحسين وابن فحلون : كانت حلقة المغامى بصنعاء أعظم
من حلقة السرى .

قال ابن فحلون : وكان على بن عبد العزيز ، اذا سئل عن شيء ، يقول : عليكم بفتيحه الحرمين ، يوسف بن يحيى ، وكان جاور بها سبع سنين .

قال طاهر بن عبد العزيز : كان يوسف مقدما عالما .

قال ابن فحلون : لم يكن عند أهل القيروان أحد في محل المغامى رحمه الله .

قال ابن حارث في تاريخ الافريقيين — وذكره — فقال : أدرك بقرطبة سؤدد العلم والرياسة ، ثم رحل الى المشرق فسمع الناس منه ، وألف كتباً حسنة يرد فيها على الشافعى ، أخذها الناس ، وانصرف الى القيروان فأوطنها ، فكان فيهم ظاهر السؤدد .

قال ابن عبد البر في تاريخه — وذكر فقهه وعلمه وأثنى عليه — : ان الزبيرى وصفه بالعقل ، وكان أحمد بن خالد يصفه بالعقل والعلم ، سمع منه بالمشرق والمغرب ، وسمع منه الموطأ بمصر ، بيان العابد ، المعروف بالجمال ، وقال : انما أردنا أن نأخذه من أهل الفقه ، وذلك أنى رأيت فى منامى كأننى أقرأ فى المصحف ، فاذا فرغت فضلت لى فضلة أنظر فيها الموطأ ، ثم أقرأ ، فاذا فرغت وجدت فضلة أنظر فيها الموطأ .

وقال أبو اسحاق الشيرازى — وذكره — : كان فقيهاً عابداً ، تفقه بابن حبيب ، ويقال انه صهره ، وكان شديداً على الشافعى ، وضع فى الرد عليه عشرة أجزاء .

وللمغامى أيضاً تأليف فى فضائل مالك ، حسن ، وكتاب فى فضائل عمر بن عبد العزيز .

قال أحمد بن نصر القروى : كان المغامى فقيه الصدر ، حسن القريحة ، وقورا ، مهيبا .

قال ابن خالد : كان عاقلاً حليماً .

قال القصرى : غاب المغامى الى المشرق ، فأقام أحد عشر عاما ،
ومضى بألفى دينار ، فأتى وعليه الدين ، أنفقها فى طلب العلم .

قال أحمد بن خالد : وذكره لى الزبيرى ، فقال : رأيت رجلا عاقلا .

قال ابن فحلون : لما رحل المغامى الى اليمن ، للزبيرى ، ألفاه بحال
محنته ، فكتب اليه رسالة وشعرا ، وذكر فيه غربته وبعد بلده ، واستلطفه
فيه ، فدخل عليه ، فلما كلمه وشاهد عقله وعلمه وبيانه ، قال له : عزيز
على قصد مثلك الى ، وقال : يؤذن لمن أراد السماع فى دولة يوسف
المغربى .

فأخبره أنه من وراء أقصى المغرب ، من جزيرة الأندلس .

واحتفل الناس ، فكان المغامى ، يقرأ لهم باثره ، بعد انصرافهم من
مجلس الزبيرى ، فوجدوه بحرا ، وسألوه أن يجعل لهم دولة بالعشى ،
فأجابهم ، فسمعوا عليه كتب ابن حبيب .

سمع منه على بن عبد العزيز ، وأبو الذكر القاضى ، وأبو
العباس الأبيانى ، وفضل بن سلمة ، وأبو العرب التميمى ، وابن اللباد ،
وسعيد بن فحل ، وأبو عبد الله محمد بن الربيع الحبرى ، وغير واحد .
توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وصلى عليه حمديس القطان .

ويقال انه أغمى عليه عند موته ، ثم أفاق فقال : رأيت الآن أول ذنب
عملته وقد بلغت الحلم .

ورثاه بعض القرويين برثاء ، منه :

بأجفاننا ما عرا نومكا ؟

أراه لغمى مستهلكا

يضىء الظلام اذا احلوكا

لقد ضم كل العلا رمسكا

وقائلة والكرى مولع

فقلت لها حادث مفضع

❀ تغيب عنى الهلال الذى

تمنيت رمسك ما ضمه

(418)

عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار

قرطبي شهير البيت .

قال ابن حارث : سمع من أبيه وأخيه ، ورحل معهما (408) ورحل بعدهما ، ودخل العراق ، وسمع كثيرا ، وفقه ، وحفظ ، وبلغ مبلغ أكابر أهله في العلم ، وكان خيرا ناسكا .

توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين .

مولده سنة تسع وعشرين ومائتين .

عيسى بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار

ذكره الرازي قال : وكان فقيها زاهدا ، حج حججا ، وولى قضاء طليطلة ، ثم سكن قرطبة .

روى عنه ابنه أبان .

يروى عن عمه أبان بن عيسى ، ومحمد بن عيسى الأعشى ، وابن مطروح ، وابن وضاح ، وابن مزين ، والمغامي ؟

ورحل فسمع ابن عبد الحكم ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي .

وقال ابن الفرضي : عيسى بن محمد بن دينار بن وافد ، أبو محمد ، سمع من ابن مزين ، والعتبي ، ورحل فسمع من يونس ، والربيع المؤذن والمدني (409) ، وولى الصلاة بطليطلة ، والقضاء .

قال ابن حارث : كانت له رحلات ، أحداها مع ابنه .

وروى عن أبيه ، وعن محمد بن سحنون ، وابن أخى ابن وهب ، وربيع الجيزي ، وربيع المؤذن ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن يزيد المقرئ ، وكان صاحب مسائل وحفظ للرأى ، لا يخطئه بغيره .
وتوفي في أيام الأمير عبد الله .

(408) قوله : « ورحل معهما » ساقط من نسخة ط ، ثابت في نسخة (١) .

(409) ط : والمدني - أ : والمزني .

قال ابن حارث . في رمضان ، في سنة ست وثلاثمائة .

مولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وسياتى ذكر أبان بن محمد بن دينار أخيهما في الطبقة الأخرى بعدهم
ان شاء الله .

محمد بن عبد الملك بن حبيب السلمي

روى عن أبيه ، وكان عالما فاضلا ، وهو أعلى الرواة عن أبيه ، نقلته
من كتاب ابن عتاب بخطه .

عبيد الله بن عبد الملك بن حبيب أخوه

كان رجلا صالحا ، سمع من أبيه ، وأثنى عليه محمد بن فطيس .
وتوفى سنة نيف وتسعين .

محمد وعبيد الله ابنا قمر

رويا عن عبد الملك بن حبيب ، وتزوج عبيد الله ، ابنته ، بعد وفاته ،
ويكنى بأبى محمد .

قال ابن الفرضى : كان موصوفا بالعلم ، وكان ابن فطيس ووليد بن
ابراهيم يثنيان عليه بالخير والعلم ، وكانت ابنة ابن حبيب تحته .

محمد بن وضاح بن بزيع

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

وبزيع جده ، مولى عبد الرحمان بن معاوية .

روى بالأندلس عن محمد بن عيسى الأعشى ، ومحمد بن خالد
الأشج ، ويحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وزونان ، وابن حبيب ،
وعبد الأعلى بن وهب .

ورحل الى المشرق رحلتين ، احدهما سنة ثمان عشرة ومائتين ، قبل
بقي بن مخلد ، لقي فيها سعيد بن منصور ، وآدم بن أبي إياس ، وابن
حنبل ، وابن معين ، وابن المديني ، وعبد الله بن ذكوان ، وأبا خيثمة ،
وكاتب الليث ، وابن مصفى ، وغيرهم .

ولم يكن مذهبه في رحلته هذه طلب الحديث ، وإنما كان شأنه الزهد،
ولقى العباد ، فلو سمع في رحلته هذه لكان أرفع أهل وقته اسنادا .

ورحل رحلة ثانية ، سمع فيها من اسماعيل بن أبي أويس * ، وأبي
مصعب ، ويعقوب بن كاسب ، وإبراهيم بن المنذر ، وأبي بكر بن أبي
شيبه ، وإبراهيم بن محمد الفريابي ، وهارون بن محمد بن سعيد الأيلي،
وابن المبارك الصوري ، وحرملة ، وابن أبي مريم ، وأبي الطاهر ، والحارث
ابن مسكين ، وأصبغ بن الفرّج ، وزهير بن عباد ، وسحنون بن سعيد ،
وعون بن يوسف ، والصمادحي ، ومحمد بن مسعود ، في خلق كثير من
البغداديين والشاميين والمصريين والقرويين .

(419)

وعدة الرجال الذين سمع منهم ، مائة وخمسة وستون رجلا .

وبه ، وببقي بن مخلد ، صارت الأندلس دار حديث .

وذكره أبو عمرو المقرئ في القراء، فقال : روى القراءة عن عبدالصمد
ابن عبد الرحمان بن القاسم ، عن ورش ، ومن وقته اعتمد أهل الأندلس
على رواية ورش ، وكانوا قبل معتمدين على قراءة الغازي بن قيس ، عن
نافع .

وأخذ عن ابن وضاح ، أحمد بن خالد ، ومحمد بن لبابة ، ومحمد بن
غالب ، وابن صالح ، وابن الجزار ، وابن الزراد ، وابن أيمن ، وقاسم بن
أصبغ ، وابن ميسور ، وخالد بن وهب الأعناقى ، وطاهر بن عبد العزيز ،
وابن الأعشى ، ووهب بن مسرة ، في آخرين كثرة .

وأكثر من رأس وشرف بالأندلس ، فمن تلاميذه .

وكان ذا حظوة فيه ، ومن قلوب الناس محبة بينة كانت له ، والله أعلم .

ذكر علمه وفضله

قال ابن أبي دليم : كان ابن وضاح اماما ثبتا ، وقد ألف ابن مفرح في مناقبه ورجاله كتابا .

قال ابن الفرضي : كان ابن وضاح عالما بالحديث ، بصيرا به ، متكلماً على الله ، كثير الحكاية عن العباد ، ورعا ، فقيرا ، زاهدا ، متعففا ، صابرا على الاسماع ، محتسبا في نشر علمه ، سمع الناس منه كثيرا ، ونفع به أهل الأندلس .

قال أحمد بن سعيد : لم يختلف علينا أحد من شيوخنا أن ابن وضاح كان معلم أهل الأندلس العلم والزهد ، وكان أحمد بن خالد لا يقدم عليه أحدا ممن أدرك بالأندلس ، ويعظمه جدا ، ويصف فضله وعقله وورعه ، غير أنه كان ينكر عليه كثرة رده في كثير من الأحاديث ، كان كثيرا ما يقول : ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلم في شيء ، هو ثابت عنه من كلامه ، وكان له خطأ محفوظ .

قال : ولم يكن له علم بالفقه ، ولا بالعربية .

قال غيره : كان المجاوب عنه أحمد بن خالد .

وقد ذكره ابن أبي دليم والشيرازي ، في هذه الطبقة من فقهاء المالكية .

قال الشيرازي : وتفقه بسحنون ، وشيوخ المغرب .

وقال وهب بن مسرة : قال لي ابن وضاح : ختمت القرآن في عشرين يوما من شهر رمضان ، ستين ختمة ، وكان في نفسي أن أختمه أكثر من مائة مرة ، فمرضت في العشر الأواخر .

قال ابن عبد البر : كان ابن وضاح حليما ، طيب الخلق ، صبورا على الجفاء ، سمحا بعلمه ، لا شغل له غير العبادة ونشر العلم ، وكان يختم في

رمضان ، في مسجده تسع ختمات ، ويصبر على الصلاة قائما ، لا يأتي
الحكام ولا الأمراء الا عائدا ، منقبضا عنهم ، وكان لا يذخر شيئا ، ولا مال
له ، وله اخوان أفاضل يبعثون اليه أبدا ما يقوته ، وكان له ابن أخت يبعث
اليه كل ليلة ما يأتدم به ، وكان يقسم ما يهادى به على من قصده ، وكان
الأمير عبد الله يفضل به ، ويعرف حقه ، ويكاتبه فيما احتاج اليه ، ويرسل
فيه ، فاذا أتاه الرسول ألقى على نفسه قطيفة ، ثم *يقول له : انى مريض ،
فاعتذر عنى .

(420)

وذكر غيره أنه كان يواصل الأيام الخمسة ونحوها .
وكان الشيوخ بالمشرق يكرمونه ويعرفون فضل علمه بالحديث ،
وزهده ، وخيره .
وكان ابن الزراد يصفه بكل فضيلة ، وأنه لم ير مثله في العقل والفهم ،
وحفظ معانى الحديث وحسن الحكايات .
قال : وكان اماما .

قال : ولم أر أسخى منه ، لو لم يملك غير زيتونة قاسمها مع من أتاه ،
ولقد عادنى مرة ، فأخرج الى نصف جبة ، وقال لى : أعلم أنها لا تصلح
للعليل ، ولكن كرهت ان آتيك دون شيء ، ولم يكن عندى سواها ، فلتأكل
به الخادم خبزها .

وعادنى مرة أخرى ، فأخرج الى نصف سفرجلة .
حكى أبو عمرو المقرئ ، عن أبى ابراهيم الفقيه ، أن ابن وضاح لما
قفل من سفرته الثانية ، احتبس لسانه سبعة أيام ، فكان لا يستطيع على
الكلام ، فقال : اللهم ان كان فى اطلاق لسانى صلاح لنشر هذا العلم
فأطلقه .

فأطلق الله تعالى لسانه ، وأحيى الله به أهل الاندلس ، وانتفعوا به ،
فكانوا برون ذلك من أفضل كراماته .

قال أحمد بن خالد : بقى ابن وضاح يوما ، لا قوت له ، فحركته امرأته لطلب الرزق ، ولامته على لزوم البيت .

قال : فخرجت وقد ضاقت على الأرض ، فقلت : الى من أقصد ؟
فقصدت الله تعالى فى المسجد الجامع ، فكنت فيه الى أن صليت العصر ، فلما خرجت ، قلت : ان رجعت الى الدار بغير شيء ضيقت على المرأة ، وفى الوقت فسحة .

فنويت زيارة اخوان لى فى قرية المرضى ، قال : فلما توسطت القنطرة ، اذا غلام صديق لى ، ومعه دابة موقرة بدقيق ، وجرة زيت ، فقال لى : لك أقصد ، فلان يقرئك السلام ، وقد بعث اليك بهذا .
فحمد الله ، وسرت بذلك الى دارى .

وذكر عن نفسه أن الحال آلت به بمصر ، الى أن استأجر نفسه من صاحب فندق ، لكنس زبل الدواب ، وطرحها على رأسه .
وكان له ثمانون يوما فى السنة ، يتورع فيها ، ولا يشغل فيها نفسه بشيء ، أربعون فى السمائم ، وأربعون فى شدة البرد .

قال أحمد بن خالد : كان ابن وضاح يقول لى : انى لأدعو الله لكم فى سجودى أن ينفعكم الله ، لأنكم اذا انتفعتم انتفعت أنا بكم .

وكان يقول : أول العلم الصمت ، والثانى حسن الاستماع ، والثالث حسن السؤال ، والرابع حسن الحفظ ، والخامس حسن التخير ، والسادس العمل به ، والسابع الفرار من الناس ، والثامن نشره ، اذا لم يوجد منك بد .

وكان يقول : يقال : خير الدنيا ما لم تبتلوا به منها ، وخير ما ابتليتم به منها ما خرج عن أيديكم ، واعلموا أن ما سقط عن أيديكم رحمة لمساكنكم ، فلا تعودوا فيه .

وفيه يقول أحمد بن عبد ربه :

جادت لك الدنيا بنعمة عيشها وكفاك منها مثل زاد الراكب

وذكر بعض طلبته ، أنهم كانوا في السماع عند ابن وضاح ، في غرفة له ، فدخل عليه رجل ، فقال له : حضرت الآن فأصابك الصبي ابنك العجلة ، ومشت عليه .

فلم يكثر لذلك ، وأقبل على ما كان فيه من امساك كتابه ، وأمر القارىء أن يتمادى على قراءته .

فما لبث أن دخل آخر ، فقال : أبشر أبا عبد الله ، سلم الصبي ، انما أصابت العجلة ثوبه ، فسقط ، وجازته ولم تضره .

فقال : الحمد لله ، قد أيقنت بذلك ، لأننى قد رأيت الصبي قد ناول اليوم مسكينا * كسرة ، فعلمت أنه لا يصيبه بلاء في هذا النهار ، للحديث : (ان الله يدفع عن العبد الميتة السوء بالصدقة يتصدق بها) . (421)

قال وهب بن مسرة : لما ودعت محمد بن وضاح ، قلت : أوصنى .

فقال : أوصيك بتقوى الله تعالى ، وبر الوالدين ، وحزبك من القرآن ، فلا تنسه ، وفر من الناس ، فان الحسد من اثنين ، والنميمة من اثنين ، والواحد من هذا سليم .

وألّف كتاب العباد ، وكتاب القطعان ، ورسالة السنة ، وكتاب الصلاة في المعلمين ، وكتاب النظر الى الله .

توفى ابن وضاح في المحرم ، سنة سبع ، وقيل في ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائتين .

وولد سنة تسع وتسعين ومائة ، وقيل سنة مائتين .

وكان قد شاخ وضعف آخر حاله ، فدلّه الأطباء أن يروح نفسه ، فكان يداعب ويضحك

زياد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمان الجمحي حفيد شبطون

سمع من يحيى وغيره ، وعن بطلب العلم وجمعه ، وكان فاضلا ورعا .

وكان مرشحا لقضاء قرطبة ، وأشار الوزراء على المنذر الأمير بولايته ، فشاور بقى بن مخلد فيه ، فقال : نعم الحدث !

فسأله : من ترى ؟

فأشار بعامر بن معاوية .

توفى في رجب سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وهب بن نافع الاسدي

من أهل قرطبة .

رحل الى المشرق ، ودخل بغداد ، فسمع بها وبمصر في رحلته عن جماعة ، من سحنون ، وأبى الطاهر ، والحسن بن عرفة ، والحزامي ، ونصر بن على الجهمي ، وعلى بن أبى ثابت ، وأبى جعفر المسعري ، وغيرهم .

سمع منه ابن مسور ، والأعناقى .

وكان فقيها ، وشوور في الأحكام .

عبد الرحمان بن محمد بن أبى مريم

يعرف بابن البغوى ، روى عن يحيى بن يحيى ، وابن حبيب ، ونظرائهما ، وكان فاضلا نزها خيرا .

وتوفى سنة تسعين ومائتين .

ذكرىاء بن يحيى بن عبيد الله بن عبد الرحمان الثقفي

من أهل قرطبة ، يعرف بابن الشامة .

سمع من قاسم بن هلال وغيره ، ورحل فسمع من محمد بن المصنفى (410) بالشام ، ومن سليمان بن الحكم بالعراق ، وكان موصوفاً بالعلم والفضل والورع .

وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين .

وأبوه يحيى : يكنى أبا زكرياء ، ويقال أبا بكر ، من أهل العلم ، يروى عن ابن مزين .

أحمد بن زكرياء بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الشامة

كذا نسبه أبو سعيد ، قرطبى .

سمع ابن وضاح ، وإبراهيم بن قاسم ، وابن باز ، والخشنى ، وغيرهم .

وعاجلته المنية قبل لحاق طبقتة التى تأتى ، فمات فى أول هذه المقدمة ، سنة ثمان وستين ومائتين .

قال ابن دليم : وكان موصوفاً بالفقه والحفظ .

إبراهيم بن ليب

أبو اسحاق ، يعرف بابن الحائك ، قرطبى .

يروى عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن حبيب .

وله رحلة ، لقى فيها القعنبي ، وابن بكير ، وغيرهما .

سمع منه أسلم القاضى ، وعبد الله بن يونس ، وإبراهيم بن باز ، ومحمد بن قاسم ، وغيرهم .

410 ا : محمد بن المضر « بالضاد » . ط : محمد بن المصنفى — وفى الخلاصة ص 307 : محمد بن مصفى بن بهلول ... الحمصى ، الحافظ ... مات سنة ست وأربعين ومائتين .

ابراهيم بن محمد بن باز

يعرف بابن القزاز ، قرطبي ، كنيته أبو اسحاق ، كان فقيها عالما زاهدا ورعا .

سمع من يحيى ، وسعيد بن حسان ، وأبى زيد بن عبد الرحمان ، ورحل فسمع من يحيى بن بكير ، وأبى الطاهر بن السرح ، وأبى زيد بن أبى العمر ، وسحنون وغيرهم .

وأخذ ❀ القراءات عن عبد الصمد بن القاسم ، سمع منه الناس . (422)

ذكر علمه وفضله

كان فقيها عالما زاهدا ورعا ، مقدما في الفتيا .

قال ابن أبى دليم : كان فاضلا ، زاهدا ، حافظا للمذهب ، متقنا له ، ربما قرئت عليه المدونة والأسمعة ظاهرا ، فيرد الواو والألف ، وكان كثير الملازمة للرباط والثغر ، وكان لا يدخل الحمام .

قال ابن الحارث : فهم رأى مالك ، وكان الغالب عليه الحفظ والزهد والانتقباض .

وقال ابن لبابة : لم يكن عنده من الفقه أكثر من الحفظ ، دون فطنة ، والمعرفة به .

وذكر أحمد بن سعيد ، أن يوسف بن مطروح ، سمع منه جامع ابن وهب ، وأتى بنفسه إليه ليقراه عليه ، فقال ابن باز : يا سيدي ! كنت أمضى إليك لو بعثت في .

لأنه كان من ثقة أشياخه .

فقال له : لا ، في بيته يؤتى الحكم .

قال أبو عمر والمقرئ : كان حافظا للفقه ، بصيرا بالحديث ، مقرئا للقرآن ، رأسا فيه .

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : قال ابن خالد : ما رأيت أزهد منه ، ولا أوقر مجلسا ، كان لا يذكر في مجلسه شيء من أمور الدنيا ، إلا القرآن والعلم ، لا يقدر أحد أن يتحدث في مجلسه ، ولا يتبسم الناس في مجلسه ، سواء أولاد الملوك وغيرهم ، يقعد حيث انتهى به المجلس ، شاهده يومًا وقد جاءه صاحب رسائل من قبل الأمير ، يسأله في مسألة ، فسلم ، فرد الناس عليه ردا خفيفا ، ثم وقف علينا لا يرفع إليه أحد رأسه ، حتى جعل يقول : هنا أبو اسحاق ؟

فجعلنا نشير إليه ، ولا يجسر أحد منا ينطق .

فلما رأى ذلك ، قعد حتى فرغ المجلس ، ثم قام متكئا على سيفه ، وسأله عن مسأله ، فرد عليه وانصرف .

وكنا يوما عنده ، ومعنا رجل من المعلمين ، من الأخيار ، فتحدث الى رجل بجانبه ، ثم تبسم ، فنظر إليه أبو اسحاق ، ثم قال : قم . فتوقف .

فقال : والله لتقومن .

فنزل ، فكلمنا الشيخ وقلنا : رجل من أهل الخير . واعتذرنا عنه . فقام وأخرج طعاما كفر به عن يمينه ، ثم أعاده الى مجلسه . وكان لا يعرف أحدا من أهل الخط ، لانقباضه عنهم .

وأدخله الأمير المنذر مرتين على نفسه لاشهاد ، وضمه لتفريق صدقاته ، فلما رأى أبو اسحاق انتشابه معه ، خرج الى الثغر خرجته التي مات فيها .

قال بعض أصحابه : كنا نسمع عنده في غرفة له ، اذ صعدت امرأة عجوز ، تسأله أن يعينها في فداء ولد مأسور لها بيد العدو ، فأمر لها الشيخ بكسرة خبز ، وقال لها : انصرفي ، فينطلق ابنك ان شاء الله — بعد أن سألها عن اسمه .

ثم قصد بعد تمام المجلس ، الى رجل صالح ، فأعلمه الخبر ، وأفطر عنده ، وباتا مجتهدين ، يدعو أحدهما ويؤمن الآخر ، في ظلمة الليل .

فلما كان بعد شهر ، ونحن قعود عنده في الغرفة ، اذ صعدت تلك العجوز ، ومعها فتى ، فأخبرته أنه ابنها ، وأنه قد انطلق .

فسأله الشيخ عن أمره ، فأخبره أنه كان يرعى للعلاج غنما ، فاذا كان الليل ضمه للمطر وهو مكبول .

قال : فبينما أنا نائم ليلة كذا — الليلة التي دعا فيها الشيخ له — انفتح كبلى ، فخفت من العلاج أن يظن بى أنى حللته فيعاقبنى .

فلما أصبح عرفته ، فأوثق الكبل ، وزادنى آخر .

فلما كان الليلة الثانية ونمت ، انتبعت وقد انفتح الكبلان .

فضربت حائط المطر ، فأتى ، فأعلمته ، فأوثقهما وزاد ثالثا ، ومضى الى قوم كانوا * يسامرونه ، فأعلمهم ، فعجبوا . (423)

فنمت ، فانحات الكبول كلها ، فأعلمته ، فعجب ومن كان معه .

وقصد الى رجل كبير لهم ، فأعلمه ، فقال : أطلقه ، أخشى أن تدور عليه دائرة ، ان هذا من الله .

فأطلقنى ، والحمد لله .

قال أحمد بن عبد البر : روى عنه أحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وأبو صالح ، وابن ميسور ، والأعناقى ، فى آخرين .

قال ابن خالد : وكان متواضعا ، يحرث بيده ، ويحصد ، وينقل الزبل ، وكنا نقرأ عليه فى فدادينه وأندره والطريق ، وكان من أحفظ الناس للمدونة والمسائل ، وأضبطهم لها ، لم يطلب قط من سلطان ولا من أحد من أهل الدنيا شيئا حتى مات .

وذكر ابن ميسور ، أن العتبى سأله أن يكتب له شيئا من حديثه ، ففعل ، فلما كان بعد ، أتاه العتبى وقال له : جئتك يا هذا على أحاديثك هذه لأرويهما عنك .

فقال له ابن باز : أنا كنت أحق أن أسير الى دارك .

قال : لا .

فقرأها له .

وقد ذكرنا مثل هذا له مع ابن مطروح .

قال ابن حزم : كان يقرأ القرآن كيف تقلب ، ماشيا ، وقاعدا ، وفي عمله ، ويختمه مرتين في اليوم والليلة ، ويعمل بيده في ضيعته ، ويصلى ما بين العشاءين ، وأكثر الليل ، أو كله ، وكان يقرأ القرآن وهو راقد قراءة مستقيمة .

توفى ودفن بطليطلة ، ليلة الخميس ، لثمانية أيام مضي من شهر ربيع الآخر ، من سنة أربع وسبعين ومائتين .

قاسم بن محمد بن قاسم بن يسار

مولى الوليد بن عبد الملك ، أبو محمد ، قرطبي .

له رحلتان الى المشرق ، أقام في احدهما اثني عشر عاما ، وفي الأخرى ستة أعوام .

سمع في رحلته من محمد بن عبد الحكم ، والمزني ، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي ، وابراهيم بن محمد الشافعي ، والحارث بن مسكين ، وأبي الطاهر ، ويونس ، وابراهيم بن المنذر الحزامي ، والقاضي اسماعيل بن اسحاق ، وحشيش بن أصرم ، والربيع ، وسحنون بن سعيد ، وغيرهم . ولزم محمد بن عبد الحكم والمزني للتفقه والمناظرة ، حتى برع في الفقه ، وذهب مذهب الحجة والنظر وعلم الاختلاف .

قال ابن الفرضي : وكان يميل الى مذهب الشافعي .

قال : ولم يكن بالأندلس مثل قاسم في حسن النظر والتبصر بالحجة .

قال أحمد بن خالد ، ومحمد بن عمر بن لبابة : ما رأينا أفقه من قاسم بن دخل الأندلس من أهل الرحل .

وقال أسلم القاضي : قال لي محمد بن عبد الحكم : لم يقدم علينا من الأندلس أحد أعلم من قاسم ، ولقد عاتبته في حين انصرافه الى الأندلس ، وقلت له : أقم عندنا : فانك تعقد هاهنا رئاسة ، ويحتاج الناس اليك .

فقال لي : لا بد من الوطن .

وقال بقى بن مخاد : قاسم أعلم من محمد بن عبد الحكم .

وقال أحمد بن صالح الكوفي : قدم علينا — يعنى من الأندلس — قاسم بن محمد ، غرأيته رجلا فقيها .

وقال أبو عمر بن عبد البر : لم يكن بالأندلس أفقه منه ومن أحمد بن خالد .

وذكره ابن أبي دليم في طبقة المالكية فقال : كان يفتى بمذهب مالك .

قال غيره : كان يتحفظ كثيرا من مخالفة المالكية .

قال أحمد بن خالد : قلت له : أراك تفتى الناس بما لا تعتقد ! هذا لا يحل لك .

قال : انما يسألوننى عن مذهب جرى في البلد ، فعرفت ، فأفتيتهم به ، ولو سألونى عن مذهبى أخبرتهم به .

قال غيره : وكان قاسم اذا عير بميله الى الحديث تمثل « وتلك شكاة ظاهر عنك عارها » .

(424) وكان فقيه الصدر ، جيد القريحة * ، قيما بالمناظرة ، حافظا بالشروط ، أدبيا ، شاعرا محسنا ، مرسلا محسنا ، بليغا .

قال أبو عبد الملك : كان له بصر بالحديث والفقه والوثائق والحجة ، وكان فقهه على النظر وترك التقليد ، من أهل النقل والعقل ، ومروءة النفس ، والذكاء ، متواضعا ، فاضلا ، صاحب رئاسة ، وتولى تفريق الصدقة أيام محمد بن المنذر ، وعبد الله ، الى أن توفى ، ولم يترك شيئا .

قال أحمد بن سعيد : كان أحمد بن خالد ، والأعناقى ، وابن لبابة ، وابن الزراد ، وجميع شيوخنا ، يصفونه بالفقه والنظر والعلم والورع ، ويشنون عليه الثناء العجيب .

وَألف قاسم كتابا في الرد على ابن مزين ، والعتبى ، وعبد الله بن خالد ، سماه (الرد على المقلدة) .

وَألف كتابا آخر في خبر الواحد .

وكان يلى وثائق الأمير محمد ، وورث هذه الخطة بنوه بعده .

روى عنه ابنه محمد ، ومحمد ابن عمر بن لبابة ، وسعيد بن عثمان الأعناقى ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن أيمن ، وابن الزراد وغيرهم .

قال الرازى : وتوفى قاسم أول سنة ست وسبعين ومائتين ، وعلى ما ذكر ابن حارث ، سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وعلى ما ذكره ابن عبد البر : أول سنة تسع وتسعين .

محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن محمد بن قيس

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، قرطبى ، يكنى أبا سعيد .

روى بالأندلس عن يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وابن حبيب ، وزونان ، وحاتم بن سليمان ، وداود بن جعفر .

ورحل الى المشرق ، فسمع بمكة من عبد العزيز بن يحيى ، ويعقوب ابن كاسب ، وغيرهما ، وبالمدينة من أبى المصعب الزهرى ، وابراهيم بن المنذر الجذامى ، وبمصر من يحيى بن بكير ، وعمرو بن خالد ، ويوسف ابن عدى ، وبكر بن اسماعيل ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ، وبأفريقية من سحنون بن سعيد ، وعون بن يوسف ، ويحيى بن سليمان وغيرهم .

وكان نبىلا بصيرا بالنحو واللغة والشعر ، سمع منه الناس ، وكان شاعرا ثقة صالحا .

قال ابن أبي دليم : كان له بصر بالوثائق ، ونفاذ في معانيها ، وعلم بالفقه واللغة ، وكان مشاورا في الأحكام ، ذا زهد وورع وفضل وعفة وانقباض عن السلطان وأصحابه .

ومن قوله في وصف حاله :

يقصر بي عن خطة الفقهاء	تقلص سربا لي ورث ردائي
وأن ليس لي في البيت كيس دراهم	أتيه به يوما على نظرائي
وأن مطاياهم خلاف مطيتي	وسرجي اذا واكفتهم وغنائمي
خلاف سروج يمتطون وخلفهم	عبيد لهم من خيرة الوصفاء
يقولون لي لو كنت تفعل مثلما	نحاوله من خدمة الوزراء
وصاحبتهم في كل يوم مراكبا	لهم كنت معدودا من النجباء
فقلت ذروني ان في قناعة	والله تأميلي وفيه رجاء
اذا كان لي قوت من البر دائم	أرد به جوعى وجرعة ماء
فكل نعيم بعده لا أريده	اذا كنت أبغى خطة بريائي

وتوفى في ذي القعدة سنة اثنين وثمانين ومائتين .

عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد

ابن عبد الرحمان ، بن زهير ، بن ياسرة ، بن لودان ، اللخمي ، قرطبي ، يكنى أبا معاوية ، * وأصله من رية . (425)

روى عن عبد الملك بن حبيب وغيره ، ثم رحل الى المشرق ، فسمع من سحنون ، ويحيى بن بكير ، وأصبغ بن كاسب .

واستقضاه الأمير المنذر رحمه الله ، سنة ثلاث وسبعين ، أشار به بقى بن مخلد ، ولم يزل قاضيا وصاحب صلاة الى أن توفى المنذر ، وولى بعده عبد الله ، فعزله .

حدث عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن ميسور ، ومحمد بن أيمن بن الشامة .

قال ابن أيمن : كان أبو معاوية من بنى زياد ، مسكنه برية ، وقدم الى قرطبة بسبب الفتنة ، فأقام بها الى أن ولى ، وكان من أهل الرواية ، لا بأس به ، سمع منه ، وكتب عنه ، وكان أحمد بن خالد ومحمد بن ميسور يصفانه بالخير والفضل ، غير أن أحمد يذكر أن فيه غفلة .

قال : وسمعتة يقول فى بعض حديثه عن ابن بكير : (يافت) باثنتين .

فأنكرناه ، فقال : امضوه .

قلت لابن بكير : (يافت) بالتاء ؟

قال : نعم من غدوه الى الليل .

قال ابن عبد البر : كان رجلا صالحا عالما ، روى كثيرا ، الا أنه لم يكن من أهل الضبط والمعرفة بما روى ، وولى الصلاة مع القضاء ، وكانت فى خطبته رقة تستميل القلوب ، وكان مداره فى شواره على بقى بن مخلد ، وقد ولى قضاء كورة رية بلده ، أيام الأمير محمد ، وكانت به غفلة تخل به .

ذكر ابن غالب الصفار ، أنه واطب مجلسه فى قضية « أيدون » الخصى ، وتكرر ، قال : فلا يزال يقول لى متى رآنى : من أنت يرحمك الله ؟

كما كان أول مرة ، فأسمى له ، وأتعرّف ، فاذا عاد سألتى ، كأن لم يعرفنى .

وذكر غيره ، أن أبا معاوية قعد أول مجالسه فى الجامع ، فجاءه سليمان بن أسود ، المعزول عن القضاء قبله ، بديوانه ، فسلمه اليه ، وقال له : الحمد لله الذى جعل فى أثرى مثلك .

فلما أن قام سليمان ، تلقاه رجل وقاح من قریش ، وليبه برادئسه ، وقال : الحمد لله الذى جلا الظلمة وأخمد الجور بعزلك ، أجبنى الى القاضى .

فرجع معه عامدا اليه ، وقال له : أنا اليوم معزول ، وأنت فى الولاية ، وما فعلت بى الآن فستكافى بمثله غدا .

فامتعض له أبو معاوية ، وصاح بالقرشى ودفعه عنه .
سمع منه ابن خالد ، وابن أيمن ، وطبقتهما .
وكانت وفاة عامر سنة سبع وسبعين ومائتين ، الى ثلاث سنين من
عزله .

سعيد بن الفرج أبو عثمان

قرطبي ، كان من علماء الناس ، وشوور ، وهو أخو الرشاس القسم ،
المنسوب اليه ذراع القسمة .

سعيد بن يحيى بن ابراهيم بن مزين

قرطبي ، سمع من أبيه ، ورحل حاجا .
قال ابن أيمن : وبلغ مبلغ السؤدد في العلم ، وأشركه الأمير محمد
في الوثائق ، مع قاسم بن محمد ، ثم انفرد بها قاسم ، وذلك أن سعيدا كتب
عقد شراء شقص من حانوت فعثر الأمير محمد فيه على شيء ، ونقط عليه
نقطة علامة لانكارها ، وردّها الى قاسم بن محمد ، فأصلحه ، وأفرده بعد
بذلك .

وكان بمصر أخذ في الازراء على الشافعى ، فقيم عليه ، حتى خلصه
الربيع المؤذن من الشافعية .

وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ، وقيل ثلاث وسبعين .

حسين بن يحيى أخوه

سمع من أبيه ، وكان عالما بالرأى ، فقيها ، مقدما ، قاله ابن الفرضى
وابن حارث وابن أبى دليم .

وتوفى صدر أيام الأمير عبد الله .

جعفر بن يحيى أخوهما

(426) * سمع من أبيه ، والخشنى ، وابن وضاح ، وكان فقيها مقدما
وجيها معدودا فى العلماء

وتوفى سنة احدى وتسعين .

وكان سبب موته — فيها حكاة ابن حارث — أنه كان بينه وبين
الحبيب بن زياد ، قبل أن يلى القضاء شحناء ، فلما
ولى القضاء ، أمر القومة ، اذا جاء جعفر المقصورة
ليصلى بها على عادته ، أن يطبق الباب فى وجهه ، ويمنعه الدخول ، ففعل
ذلك ، فمال جعفر الى جانب المقصورة من خارج ، فصلى بها ، وانصرف
الى بيته ، وقد عظم الأمر عليه ، ومنعه الغداء والنوم ، فقال : انه ظهر به
يرقان ، ومات الثالث .

محمد بن سعيد الموثق المعروف بابن الملون

قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

قال ابن أبى دليم : كان فقيها بمذهب مالك ، حافظا له ، ولم تكن له
درجة فى الرواية ، وكان عالما بالوثائق ، من أبصر الناس بها ، له فيها تأليف
حسن مشهور ، وولى الشرطة والرد .

قال ابن حارث : كان حسن الفطنة ، لطيف الحيلة فى أبوابها ، ويشنع
عليه التدليس فيما يعقده منها ، فطلبه سليمان بن أسود القاضى ، فخافه
وتوارى عنه .

قال ابن الفرضى : وروى عن يحيى بن يحيى وغيره من شيوخ
الأندلس .

قال الحميدى : وكان يفتى باستتابة الزنديق ، وبذلك أشار بقى بن
مخلد على الأمير عبد الله ، ووافقه على ذلك ابن الملون ، وخالفهما قاسم بن
محمد ، فأفتى على مذهب مالك رحمه الله ، بقتله ، دون استتابة .

وتوفى صدر أيام عبد الله الأمير .

أحمد بن مروان

يعرف بابن الرصافى .

قال أبو الوليد وغيره : سمع من يحيى بن يحيى ، وسعيد بن حسان ، وابن حبيب ، وكان كثير الجمع للحديث والرأى ، حافظا لما روى من ذلك ، هو الذى ألف المستخرجة للعتبى

وقال ابن أبى دليم : هو الذى أعان العتبى على تأليف المستخرجة .
وتوفى سنة ست وثمانين ومائتين .

عبادة بن علكدة

ابن نوح ، بن اليسع ، بن محمد ، بن اليسع ، بن شعيب ، بن جهم ، ابن عبادة ، الرعينى ، أبو الحسن ، قرطبى .

سمع من محمد بن يوسف بن مطروح ، وأبى زيد الجوزى ، وسمع أيضا من محمد بن وضاح ، ورحل فسمع من سحنون وغيره ، وكان متقنا ، حسن السميت والخلق .

قال أحمد : كان شيخا خيارا ، وكان يذهب مذهب الرأى والمسائل .
توفى سنة اثنين وثمانين ومائتين .

وكان أبوه علكدة قد طلب العلم ، ورحل ، فسمع من ابن وهب ، وابن القاسم ، وسحنون بن سعيد ، وعاجلته المنية بالأندلس قبل أن يؤخذ عنه .

توفى فى سجن قرطبة ، سنة سبع وثلاثين ومائتين .

يحيى بن راشد

قرطبى ، كنيته أبو بكر .

سمع من عبد الملك بن حبيب ، وأبان بن عيسى ، وأبى زيد بن إبراهيم ، والعتبى ، وكان معتنيا بالعلم ، جامعا له ، حافظا للمسائل ، عاقدا للوثائق ، مع ورع وزهد .

قد روى عنه ابن لبابة ، وخلف بعده على زوجته ، فصارت عنده كتبه ،
وسمع فيها .

عمر بن قردم

قرطبي ، راوية العتبي ، وكثير من أصحابه .
وكان حافظا * للمسائل ، واعتبطته المنية قبل طبقة . (427)

عبد الرحمان بن معاوية

طرطوشي ، أبو المطرف .
قال ابن الفرضي : كان فقيها نبيلًا ، حدث ، وأثنى عليه العابدی ،
قتله الروم سنة ثمان وثمانين ، وقيل سبع وثمانين ، ببلاد بنيلونة .

موسى بن أحمد بن لب الثقي

أبو عمران ، ألبيري .
سمع بقرطبة من العتبي ، وابن مزين ، وابن وضاح ، والخشني
وغيرهم .
ورحل فسمع من ابن عبد الحكم وابن أخي ابن وهب ، ويونس ،
وابراهيم بن مرزوق ، وأحمد بن صالح الكوفي ، وجماعة ، وكان
موصوفا بالفقه .
وتوفى حدثا سنة سبعين ومائتين .

هرمة بن سمالك

سكن بادية البيرة ، من أهل العلم والورع والزهد ، غلب عليه الرأي
والزهد والانقباض .
توفى سنة سبعين ومائتين .

حامد بن اخطل بن أبي العريض التغلبي

أبو الخضر ، اللبيري .

سمع العتبي ، وابن مزين ، وابن وضاح ، وابن نمير ، وبقي بن مخلد .

ورحل فسمع من ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما ، وأكثر ، وكان ورعا فاضلا ، زاهدا حافظا للفقه .

سمع منه سعيد بن فحلون وغيره .

ورحل الى المشرق رحلة ثانية ، توفى فيها سنة ثمانين ومائتين .

هاشم الخمي

جيانى ، رحل فلقى سحنون وغيره ، وكان من فقهاء بلده ، ذكره ابن حارث .

طوق بن عمر بن شبيب التغلبي

جيانى ، قال خالد : كان معتنيا بالعلم ، سمع ببلده ، ورحل فسمع يحيى بن عمر ، وكان من أهل الحفظ للمذهب ، والتفسير للأثر ، وله فضل وورع .

توفى سنة خمس وثمانين .

محمد بن ادريس بن أبي سفيان الانصاري

من أهل جيان ، سكن قرطبة ، وسمع من يحيى بن يحيى ، ورحل فسمع من سحنون بالقيروان ، وبالبصرة من العباس بن الوليد القريشي ، وعبد الأعلى بن حماد ، ومحمد بن عبيد بن حبيب ، صاحب حماد بن زيد ، وغيرهم .

وكان رجلا صالحا ، روى عنه الأعنقى ، وقال : كان ثقة .

وتوفى بجيان سنة خمس وسبعين .

يحيى بن أيوب بن خالد بن حيان

ابن خطاب ، بن مقسم الزهرى ، مولى لهم ، وأصله من البربر ، من أهل جيان .

سمع من سحنون وغيره ، وكان عالما بالرأى ، متفنا ، حاذقا بالكلام فى المسائل ، عاقدا للشروط ، وألف فى ذلك كتابا ، وكان كثير الحكاية عن سحنون .

يروى عنه ابنه محمد .

قال يحيى : كنت عند قاضى جيان ، المؤمل بن رجاء ، اذ شهد عنده رجل فى علة ، أنها لفلان .

فقال المشهود عليه : سله كم زيتونة فيها يا قاض .

فقال الشاهد : لا أدرى .

فسألنى القاضى : أتجوز شهادته ، ولا يدري كم عددها ؟

قلت : نعم ، تجوز ، وأنت تحكم فى هذا المسجد منذ كذا وكذا ، ولا تدري كم سارية فيه .

وهذا معنى قديم ، يذكر عن بعض قضاة الشاميين أيضا .

فرح بن زرقون

من فقهاء حاضرة جيان .

قال ابن الفرضى : كان رجلا صالحا ضابطا حافظا للرأى والمسائل .

مطرف بن عبد الرحمان

جيانى ، أبو القاسم .

كان حافظا للمسائل ، فقيها ببلده ، وله رواية ، ورحلة سمع فيها من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، والمزنى

رحل اليه من قرطبة محمد بن قاسم بن محمد ، وسمع منه ، وكان
يثنى عليه .

قاسم بن هارون بن رفاعة بن ثعلبة

جيانى ، كان فقيها بحاضرة جيان ، وحج .

✽ وتوفى فى أول ولاية الأمير عبد الله .

(428)

وفى كتاب محمد بن أحمد بن مفرح : قاسم بن هارون ، بن رفاعة ،
ابن مفلت ، بن سيف ، بن عبد الله ، بن نمر ، مولى قيس جيانى ، سمع
من أبى مخلد ، والخشنى ، ورحل الى المشرق ، ثم انصرف ، فقتل فى داره
أخريات أيام الأمير محمد .

فالله أعلم أهو هو أو غيره .

قال : وكان فقيها فاضلا .

وذكر ابن أبى دليم مثل ما ذكر ابن مفرح .

وقال : سمع بجيان ، وجمع الكتب ، ورحل فسمع كثيرا ، توفى قرب
الثلاثمائة .

وذكر أخاه نمرا ، وسيأتى ذكره بعد هذه الطبقة .

عيسى بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار

أبو محمد ، يروى عن أبيه ، وابن مزين ، والعتبى ، وابن مطروح ،
وأبان بن عيسى ، والمغامى ، وابن وضاح ، ونمطهم .

وله رحلات الى الشرق ، وآخرها مع أبيه ، فسمع من ابن عبد الحكم ،
ويونس بن عبد الأعلى ، والربيعين ، ومحمد بن سحنون ، وابن أخى ابن
وهب ، ومحمد بن يزيد المقرئ ، ومحمد بن عبد الله البرقى .

وكان صاحب مسائل ، وحفظ رأى ، لا يخلط به غيره .

وتوفى فى رمضان سنة ست وثلاثمائة .

مولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .

أخوه عبد الواحد بن محمد

سمع من أبيه وأخيه ، وله معهما رحلة الى المشرق ، فشاركهما في كثير من رجالهما ، ثم رحل منفردا ، ودخل العراق ، وسمع كثيرا ، وحفظ ، وفقه ، وبلغ مبلغ أكابر بيته .

محمد بن زكرياء بن قطام

طليطلى ، سمع ابن مزين ، وابن وضاح .
وكان من أهل العلم والفتوى ، وعليه مدار بلده في أحكامهم ، وولى قضاءهم بعد أبيه ، والصلاة بهم ، الى أن مات سنة ست وتسعين ومائتين .

أخوه يوسف بن زكرياء بن قطام

سمع بقيا ، وابن باز ، وابن وضاح .
وكان من أهل الحفظ والتقنن المنزوع الى الأثر ، وغلب عليه الأثر .
وهو متأخر عن هذه الطبقة .

جابر بن نادر

طليطلى ، يروى عن ابن مزين ونظرائه ، وكان صاحب فتيا ومسائل .
مات بقرب ثلاثمائة .

محمد بن فارة

طليطلى ، سمع من قاسم بن محمد ، وابن وضاح ، وابن القزاز ،
والخشني .

ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة .

وقال الفرضي : غلب عليه القرآن والزهد ، وقرىء عليه .

توفى سنة خمس وثمانين ومائتين .

محمد بن أبي مفيث

طليطلى ، سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وغيرهم ، ورحل فسمع كثيرا .

وتوفى سنة خمس وثمانين .

عبد الله بن علقمة

طليطلى ، سمع من عمرو بن زيد ، ورجال بلده ، واعتنى بالفقه وحفظ المسائل ، وكان خيرا .

توفى سنة ثمان وثمانين .

محمد بن زيد الخرار

طليطلى ، سمع من ابن مزين ، وكان فاضلا متدينا صاحب فتيا ، ذكره ابن حارث .

زقنون بن عبد الواحد

طليطلى ، سمع ابن مزين وغيره من أهل بلده ، ولم يرحل .
قال ابن أبي دليم : كان من أهل العلم ، والجمع للكتب ، والتفنن في المذهب ، والورع ، وولى القضاء ، ثم استعفى ، فعوفى .

قال ابن حارث : كان صاحب فتيا ومسائل .

توفى قريبا من سنة ثلاثمائة .

ابراهيم بن عيسى بن برون النسائي

من أهل طليطلة ، أبو اسحاق .

سمع من ابن مزين ونظرائه ، وكان مفتيا في وقته ، ذكره ابن الفرضي وابن حارث ، وولى أبوه قضاء بلده .

توفى سنة خمس وسبعين .

ونكر ابن حارث * في قضاة طليطلة :

ابراهيم بن يحيى بن برون

قال : وكان من أهل طليطلة .

سمع من ابن أيمن ، وابن خالد ، والبياضى (411) ، وطبقته ، وولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

ولم يذكر هذا ابن الفرضى ، وذكر هذا صاحب تاريخ طليطلة .
وذكر أن له اختصارا للمدونة ، وأنه كان يملئ على كاتبه من نوعين مختلفين .

وطلبه أهل طليطلة حتى عزل عن قضائهم .

ثم سجل قاسم بن أرفع راسه بسخطه ، وخاطب بها الحكم المستنصر ، فأمر بنقض أحكامه ، فسار الى قرطبة ، فيقال : انه اختلط ، ووجد ميتا فى بعض مساجدها .

وقيل : ان أهل طليطلة قتلوه وأحرقوه بالنار .

ولم يصح هذا .

محمد بن ميمون

طليطلى ، روى عن مشيخة الأندلس ، وكان صاحب فتيا .

مات سنة خمس وثلاثمائة .

عبد السلام بن وليد بن زيدون الصدفى

طليطلى ، يكنى أبا المغيث ، كان فقيها حافظا .

توفى سنة ست وسبعين ومائتين .

(411) ١ : والبياضى — ط : والبياني .

فرج بن عبد الله

يعرف بالخراساني ، من أهل طليطلة ، كان موصوفا بالعلم .
وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين .

عمر بن زيد بن عبد الرحمان

أبو حفص ، قال ابن حارث : كان صاحب رواية وفتيا ، ورحل
فسمع من سحنون وأصبغ ونظرائهما .

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم

طيلطلى ، من أصحاب ابن مزين وطبقتهم ، وكان مفتيا .
مات قريبا من ثلاثمائة ، قاله ابن حارث .

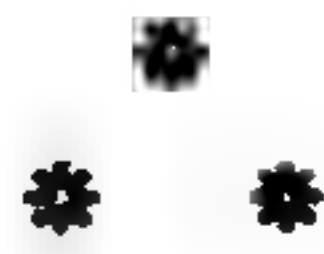
محمد بن عميرة العتقي

من أهل تدمير ، ومن بيت علم وجلالة بها ، تقدم نسبهم ، يكنى أبا
مروان .

روى عن يحيى بن يحيى ، وعبد الملك بن حبيب .

ورحل فسمع من ابن بكير ، وأبى المصعب ، وأصبغ ، وسحنون ،
وكان حجة مع ابن حبيب .

وتوفى سنة ست وسبعين .



ومن بيته في هذه الطبقة سوى من تقدم في طبقة قبل هذه :

صباح بن عبد الرحمان بن الفضل بن عميرة العتقي

تدميرى ، يكنى أبا الفضل ، تقدم ذكر أبيه وجده في الطبقة الأولى .

روى عن يحيى بن يحيى ، وزونان ، وابن حبيب وغيرهم .

وحج مع أبيه ، فلقى بالقيروان سحنون ، ولقى يحيى بن بكير ، وأبا مصعب الزهرى ، وأصبغ بن الفرّج ، وأقام عنده زمانا ، وكان يرحل اليه ببلده للسمع منه والتفقه .

سمع منه حفص بن محمد بن حفص ، وغيره .

وعمر طويلا ، توفى وهو ابن مائة سنة وثمانية عشرة عاما ، وتوفى لعشر مضين من محرم ، أربع وتسعين ومائتين ، ذكر هذا ابن الفرضى .

وقال ابن أبى دليم : توفى فجأة ، وسنه سبع وتسعون سنة .

عميرة بن الفضل بن الفضل

كنيته أبو الفضل .

سمع من أبى الفضل ابن عمه ، ومن محمد بن عبد الحكم ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهما ، واعتنى بالمذهب ، وتوفى سنة أربع وثمانين ومائتين .

أخوه عبد الرحمان بن الفضل بن الفضل بن عميرة

أبو المطرف ، سمع أباه ، وعبد الله بن يحيى ، ولقى حماس بن مروان . وتوفى منصرفه من الحج ، سنة أربع وتسعين ومائتين .

عميرة بن عبد الرحمان بن مروان العتقى

أبو الفضل ، يروى عن أصبغ وسحنون .

قال * ابن أبى دليم : وكان من العلماء .

(430)

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

وكذا نسبه أبو سعيد فى تاريخ المغاربة ، ولعله وهم .

والأشبه به أنه أراد عميرة بن محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن زيد ، مولى عبد الله بن مروان ، وليس هذا بعتنى .

رحل مع أبيه وأخيه محمد ، فسمعوا المدونة من سحنون ، وسمع من أصبغ .

توفى سنة ثمان وثلاثين .

*
* *

ومنهم :

**محمد بن هارون بن عبد الله بن عبد الرحمان
بن الفضل بن عميرة**

أبو مروان ، سمع بمصر من القراطيسي ، وابن جميل ، وبالقيروان من فرات .

وتوفى بالأندلس سنة ست وثلاثمائة .

متوكل بن يوسف

أبو الأدهم ، تدميري .

سمع ابن عبد الحكم ، وابن المواز ، ويحيى بن عمر ، وغيرهم ، وبالأندلس من جماعة ، وكان من أهل الفطنة ، وتوفى بميورقة .

يحيى بن خصيب

من أهل سرقسطة ، أبو زكرياء .

قال ابن أبي دليم : من مشاهيرها في الفقه والعلم والفضل .

قال أبو الوليد القاضى : كان له سماع ، وكان بصيرا بالنحو .

قال خالد : توفى سنة ست وثمانين .

وقال الرازى : استشهد ابن الخصيب التطيلي سنة ثمان وتسعين ، وكان أدبيا نبيلًا فقيها محدثًا .
فالله أعلم أهو ذاك أو آخر .

ابراهيم بن نصر الجهيني

أبو اسحاق ، يعرف بابن أبرول ، أصله من قرطبة ، وسكن أبوه سرقسطة .

ذكره ابن أبي دليم في الفقهاء ، قال : وغلبت عليه الرواية .

قال ابن الفرضي : رحل فسمع من أئمة المحدثين ، محمد بن عبد الله ابن يزيد المقرئ ، ومحمد بن اسماعيل الصائغ ، ويونس بن عبد الأعلى ، والحارث بن مسكين ، ومحمد بن عبد الحكم ، والمزني ، وأبي الطاهر ، وسليمان بن داود ، والربيع بن سليمان ، وغيرهم ، كثيرا ، وسمع بالعراق من بNDAR وغيره ، وكان عالما بالحديث ، بصيرا بعلمه ، حدث عنه ثابت بن حزم ، وعثمان بن عبد الرحمان بن أبي زيد ، وغيرهما ، وكان ثقة ، وتوفي بسرقسطة في ذي القعدة سنة سبع وثمانين .

وله أخ اسمه محمد : شاركه في خلقه .

محمد بن أسامة بن صخر الحجري

أبو يحيى ، سرقسطي ، ذو عناية وجمع وحفظ ودين .

سمع من العتبي ، وعلى بن عبد العزيز ، وسمع منه أحمد بن نصر ، وأبو العرب ، وغيرهما بالقيروان ، كتب العتبي .

قال أبو العرب : وكان ثقة حسن الضبط لكتبه .

قال ابن أبي دليم ، كان حافظا ديناً ، قتله عامل بلده ، سنة سبع وثمانين .

محمد بن أبي هاشم السرقسطي

كان فقيها عالماً ، توفي سنة ثمان وثمانين .

ابراهيم بن هارون بن سهل السرقسطي

ذكره ابن أبي دليم ، وقال : سمع بالأندلس ، وولى قضاء بلده .
قال ابن حارث : ولم يبلغنى له رحلة الى المشرق ، وكان من أهل
العلم والعناية والسماع ، توفى سنة ست وتسعين .

أحمد بن محمد بن عجلان وأخوه يحيى

من أهل سرقسطة ، تقدم ذكر أبيهم وبيتهم .
قيل : لهما رحلة سمعا فيها من سحنون .
قال ابن الفرضى : وكان أحمد فقيها ، ويحيى مشهورا بالعلم والفضل ،
بصيرا بالفرض والحساب ، وألف فى ذلك تأليفا أخذه الناس عنه .
قال ابن حارث : روى عنهما محمد بن تليد المعافى ، وولى أحمد
قضاء سرقسطة ، وكان فقيها عالما .

* مهاجر بن زبيل أبو عبد الله السرقسطي

(431)

ذكره أبو محمد القلى ، فقال : كان من أهل الخير والفضل .
قال ابن الفرضى : كانت له رحلة وسماع .
قال ابن أبي دليم : كانت له عناية بالعلم ، وكان حافظا ، وطال عمره ،
فرحل الناس اليه للسماع منه ، وولى الشرطة بسرقسطة ، وكان صاحبا
لمحمد بن تليد ، وتوفى وهو ابن مائة وخمس سنين .

عمر بن مصعب بن قاسم

ابن وهب بن عامر بن عمرو بن مصعب ابن أبي عزيز بن عمير
البحدرى .

قال ابن عبد البر : كان فقيها عالما ، له رحلة .

وقال أبو سعيد : عمر بن مصعب ، بن زرارة بن عمرو ، بن هاشم ،
العبدري ، سرقسطى ، فالله أعلم .

محمد بن عوف العكي

من أهل رية .

قال ابن الفرضى : كان عالما بالمسائل ، حافظا لها ، ولاء الأمير محمد
صلاة بلده ، الى أن مات ، ولم تكن له رحلة .

قال ابن أبى دليم : كان ذا سمت ووقار ، عنى بالرأى ، وأخذ نفسه
بحفظ المستخرجة ، وكان يفتى بموضعه .

قاسم بن حامد الاموي

من أهل رية أيضا ، أبو محمد ، عليه كان مدار الفتيا في وقته ببلده ،
وعلى صاحبه محمد بن عوف .

سمع من العتبى ، وكان زاهدا ورعا ناسكا ، مع الفقر والاقلال ،
وحبس كتبه ، وكان جلها بخطه .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الوجاهة والتقدم في الفقه ، ولم يرحل ،
وعول على العتبى وابن مزين .

حامد بن أبى طلة

أشونى ، كان مفتى موضعه ، ويكنى بأبى محمد ، وكانت له عناية
بالعلم ، وحج .

عبد الله بن عمر بن الخطاب

من الموالى ، اشبيلى ، وقيل من مسالمة أهل الذمة ، وهو الذى قاله
ابن الفرضى ، وهو الصحيح .

وجده خطاب بن أبى الخطاب ، قاضى اشبيلية أيام الأمير
عبد الرحمان بن الحكم .

كان اسم أبي الخطاب ، الحليس ، فأسلم على يد أبي مسلم الأسدي ،
وبسببه رقى الى ما رقى ، وعداده في بني أسد ، قاله كله ابن حارث .

قال : وكان لخطاب حظه من فقه وعلم ، فلما كتب سجله ، استخشن
الأمير اسم أبيه لعجمته ، فقال يكتب : خطاب بن أبي الخطاب .
وتوفى باشبيلية ، سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وكان له ابنان : محمد وعمر .

ولى محمد قضاء شذونة

ولى عمر أيضا القضاء بعد أبيه بمدة باشبيلية ، وهو أبو عبد
الله هذا ، وكان من الفقهاء ، ذكره ابن أبي دليم .

قال ابن الفرضي : سمع من العتبي ، وبقي بن مخلد ، وابن وضاح ،
ولزم بلده ، فساد فيه ، وملاه علما وبلاغة ولسانا ، حتى شرفت به العرب ،
فلما حدثت فتنة العرب والموالي ، قتل يومئذ ، في سنة ست وسبعين
ومائتين .

محمد بن جنادة

ابن عبد الله ، بن أبي جنادة ، يزيد بن عمرو الألهاني ، اشبيلي ، أبو
عبد الله ، كذا نسبه ابن الفرضي .

وقال ابن حارث : محمد بن جنادة ، بن زيد ، بن عمر ، من جنـد
الشام الحمصيين ، روى عن يحيى بن يحيى ، وعثمان بن أيوب ونظرائهما ،
ورحل فسمع من الحارث ، وأبي الطاهر ، ويونس ، وبني عبد الحكم ،
وسلمة بن شبيب ، وغيرهم ، وعظم قدره ببلده ، وكان يرحل اليه ، مقدما
في الفتوى .

قال ابن حارث : كان من وجوه أهل العلم ، والظهور والرياسة فيه ،
ورحل ، ثم قدم من المشرق ، فشارك أهل العلم في الرياسة باشبيلية ، ثم
انفرد بالعلم ❀ والرياسة بالكورة ، حتى لقد كان ابراهيم بن حجاج ،
صاحب اشبيلية ، يدخل عليه ، فلا يتحرك لدخوله ولا خروجه .

(432)

قال على بن أبى شيبة : وجه الأمير عبد الله ، موسى بن محمد ، والكلبي ، ومحمد بن غالب الفقيه ، الى ابراهيم بن حجاج ، فركبوا فى بعض الأيام مع ابن حجاج ، الى ابن جنادة ، ليشهدوه على ما عقدوه على ابن حجاج ، فما تحرك له اذ رآه ، ولقد أدنى الفقيه ابن غالب ، وأقعدده مع نفسه ، لا غير ، وافترق القوم ، فقعدوا على مرافق فى البيت ، فلما انقضى مجلسهم وقاموا ، قال لى : يا أبا على ! قرب دوابهم واحملهم .

فقال : يا موسى ، الحمد لله الذى بقى للعلم مثل هذه البقية .

فقال محمد بن غالب : والله ما نظرت الى ابن جنادة قط ، الا تذكرت فتنة محمد بن عبد الحكم ، وجلالته ، وسنته .

وكان الأمير محمد ، ولى غلاما بأشبيلية ، فأساء السيرة ، فتحمل أهلها رافعين اليه ، منهم ابن جنادة ، فخرج اليهم فتى من قبل الأمير ، يقول عنه لهم : ما رأينا فى أهل كورنا أكذب منكم ، تظلمتم من عاملنا (412) ولم يقيم عندكم الا أربعين يوما ، فما عسى أن يفعل فى هذه المدة ؟

فقال ابن جنادة : قد نزل علينا المجوس ثلاثة أيام ، ونحن نمنعهم عن أنفسنا ونحاربهم ، فما بقى لنا سبد ولا لبد ، فكيف بعدو مسلط لا نرفع اليه يدا ، ولا نكلمه بلسان ، أقام فيها أربعين يوما ؟

فأوصل الفتى كلامه الى الأمير ، فقال : من تكلم ؟ جماعتهم أو واحد منهم ؟

فقال : واحد

فقال : اخرج فاعرفه ، فاذا به ابن جنادة الفقيه ، فأوصل ذلك الفتى الى الأمير .

فقال : صدق ، ومن يأتى بهذا الا فقيه ؟

وعزل العامل .

(412) ١ : من عاملنا — ط : من غلامنا .

سمع منه محمد بن قاسم ، وكان يوثقه ، وأثنى عليه الباجي .
وولى قضاء اشبيلية وقرمونة .

قال ابن القوطية : وكان عظيم البركة والمنفعة في ولايته ، سيما في
أسباب الفتنة ، من لطف الحيلة لأمرء كورته والسلطان .
يقال انه تخلص من بنات المولدين في فتنة العرب والموالي ، نحو ألف
امرأة ، وصانهم حتى أخرجهم الى مأمّنهم شيئا شيئا .
وتوفى سنة خمس ، ويقال ست ، وتسعين .

يزيد بن طلحة العبسي

اشبيلي ، أبو خالد ، سمع من العتبي ، وابن مزين والخشني ، ومحمد
ابن عبد الله الغازي .

قال ابن الفرضي : كان من جلة فقهاء أشبيلية ، بصيرا باللغة والنحو
والشعر ، مشهورا بالبلاغة والحكاية ، سمعت الباجي يثنى عليه ، ويصفه
بالعلم وجلالة القدر .

عمر بن يوسف بن عمرو

أبو حفص ، اشبيلي الأصل ، سكن سوسة بالقيروان .
قال أبو العرب : كان صالحا ثبّتا ثقة ضابطا لكتبه ، سمع من يحيى
ابن عمر وغيره ، وبمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، وإبراهيم
ابن مرزوق ، وابن عزيز ، سمع منه الناس .
وتوفى بسوسة ، سنة تسعين ومائتين .

غانم بن الحسن الرعيني الاشبيلي

رحل فسمع ابن بكير وغيره ، وكان فاضلا عابدا بصيرا بالآثار
والفتيا .
توفى قرب ثلاثمائة .

ابراهيم بن عيسى المرادي

أستجى ، يروى عن العتبى ، وابن مزين ، وكان حافظا للفقه ، بصيرا
بالمذهب ، طاهرا ، حسن المذهب ، رحل الى قرطبة عند فتنة المولدين
والعرب ، فتوفى بها قرب الثلاثمائة .

وابنه اسحاق ويكنى بابي ابراهيم

(433) يروى عن العتبى أيضا ، * وكان حافظا للرأى ، وكان له بأستجة
قدر عظيم فى الفتيا والرياسة ، وكان يحلق بجامعها .
وتوفى بقرطبة فى الفتنة .

حسن بن شرحبيل

من أهل بطليوس ، أبو على ، سمع بقرطبة وبلده ، وكان جليلا فقيها ،
عالما ، عليه مدار فتوى بلده ، جامعا للكتب .
توفى قرب الثلاثمائة .

سعيد بن كرسلين

سكن بطليوس ، أبو عثمان ، سمع بقرطبة من ابن وضاح ، وابن
باز ، وأبى صالح ، وكان شيخا فقيها فيه دعابة ، وحلق بجامع بلده .
توفى نحو الثلاثمائة .

حفص بن عمر

من أهل وادى الحجرة ، سمع من ابن وضاح ، وابن باز ، وعبيد
الله ، وغيرهم ، وكان معتنيا بالمذهب ، حافظا له ، مفتى بلده .
توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين .

عامر بن موصل

وقال الرازى : عامر بن موصل كذا هو بالصاد ، وقال الحميدى : ابن
مرسل .

ويقال موصل بن اسماعيل بن عبد الله بن سليمان بن داود بن نافع
الأصبحي ، تطيلي ، أبو مروان .

سمع من يحيى بن عمر وغيره ، وكان من أهل الزهد والحفظ للمذهب ،
وسمعه بالأندلس والمشرق كثير .

توفى سنة احدى وتسعين ومائتين .

اسماعيل بن موصل أخوه

أبو القاسم ، من أهل الجمع للكتب ، والعناية بالفقه ، سمع من العتبي ،
وكانت له رحلة .

وتوفى قبل الثلاثمائة .

خالد بن ايوب

أبو عبد السلام ، من أهل وثقة ، روى عن ابراهيم بن نصر
السرقي وغيره ، وكان من حفاظ المذهب المعتنقين به ، ومن أهل العلم
بالمسائل .

توفى صدر أيام الأمير عبد الله .

فرج بن أبي الحزم

وشقي ، رحل فسمع من سحنون وغيره ، وكان حافظا للمسائل ،
موصوفا بالعلم .

ابراهيم بن عجنس بن اسباط الزبادي

وشقي ، حافظ للفقه ، اختصر المدونة في عشرة أجزاء ، وسهلها .

قال ابن أبي دليم : وكان من مشاهير الفقهاء وأهل العلم والفهم ، وله
رحلة سمع فيها من يونس بمصر وغيره ، وسمع من أبيه ، وقد تقدم ذكره

وتوفى سنة ثلاث وسبعين ، أو أربع وسبعين ، ومائتين ، وقيل ست وسبعين .

وسياتى ذكر ابنائه .

محمد بن سليمان بن محمد بن تليد المعافري

وشقى ، أبو عبد الله ، وجده تليد مولى لرجل من معافر ، ولد بسرقسطة .

روى بقرطبة عن العتبي ، وابن مطروح ، وابن مزين ، وعبد الله بن خالد ، وأبى زيد .

وسمع بسرقسطة من يحيى وأحمد ، ابنى محمد بن عجلان ، ومن محمد بن الخشاب .

ويروى عن يونس ، وبني عبد الحكم ، وهارون الأيلي ، وابن مرزوق ، والربيعين ، وأبى يحيى ابن المغربى بمكة ، وخشيش بن أصرم ، وعلى بن عبد العزيز .

وقيل انه دخل العراق .

وكان مفتى موضعه ، واليه كانت الرحلة في وقته .

قال ابن الفرضى : كان رجلا صالحا ، ويذهب في الأشربة مذهب أهل العراق شديد العصبية للمولدين .

قال ابن أبى دليم وابن حارث : كان رأس فقهاء الثغر ، المتقدم فيهم ، يقر له بذلك الجميع ، ويقفون عند أمره ، ولا يعدون فتياه .

ولى قضاء سرقسطة ، وقضاء وشقة ، أيام ثلاثة من الأمراء : محمد ، والمنذر ، وعبد الله .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم والرواية .

وتوفى سنة خمس وتسعين ، وقيل سنة ست .

قال * الرازي وابن حارث : بوشقة ، وقال غيرهما : بسرقسطة .

وولي ابنه أحمد قضاء بلده ، بعد أربع وثلاثمائة .

محمد بن سلمة بن حنين بن قاسم الصدفي

أبو عبد الله ، تطيلي ، كان حافظا للمسائل ، أحد الأبدال ، بعيد الصوت في الخبر جدا .

سمع ، ورحل ، وشارك ابن وضاح في كثير من رجاله بالقيروان ، ثم سمع منه بقرطبة ، واستقضى ببلده ، وكان يخاطب الأمراء ، فلا يسود أحدا منهم ، حدث عنه محمد بن نصر .

هشام بن عروس

باجي ، من أصحاب يحيى بن يحيى ، وكان فقيها بموضعه .

أحمد بن مدرك القلديني

سمع من يحيى بن يحيى وغيره ، وكان فقيها ، بصيرا بالفتيا على مذهب المالكية ، قاله ابن الفرضي .

وسياتي ذكر ابنه وحفيده ان شاء الله .

انتهى الجزء الرابع من كتاب « ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ، يليه الجزء الخامس ان شاء الله .

(2)

بسم * الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

طبقة رابعة

قال الفقيه الامام القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبى :

ومنهم من كان بالمدينة المنورة :

أبو الحسن بن المنتاب (1)

واسمه عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادي ، ويعرف
بالكراسى أيضا ، هكذا كناه وسماه ونسبه القاضى وكيع ، والسعدى ،
والضراب ، وغيرهم .

وكذا سماه الابهرى ، وهو الصواب .

وقال أبو القاسم الشافعى فيه : على بن الحسن ، وقال غيره :
عبد الله بن الحسن .

وقال الشيرازى (2) : أبو عبد الله محمد بن عبد الله .

وكناه الباجى والأجذابى بأبى الحسين (3) .

-
- (1) ترجمة ابن المنتاب فى الديباج ج : 145 — 146 .
(2) انظر الطبقات للشيرازى : 166 (تحقيق د. احسان عباس) .
(3) ا ط : بأبى الحسين — م : بأبى الحسن ، وكذلك فى ترجمته فى الديباج ص 145

قاضي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعداده في البغداديين ،
من أصحاب القاضي اسماعيل ، وبه تفقه ، وله كتاب في مسائل الخلاف
والحجة لمالك ، نحو مائتي جزء .

قال الشيرازي (4) : ولي قضاء المدينة من جهة المقتدر .

قال أبو عبد الله الأجدابي : ولي قضاء مكة .

وقال غيرهما : انه ولي قضاء الشام أيضا .

قال أبو القاسم الشافعي : هو من شيوخ المالكيين الذين
شاهدناهم ، وفقهاء أصحاب مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم ، وحفاظهم ،
وأئمة مذهبهم .

قال القاضي وكيع في طبقات القضاة : ورد في الموسم من بغداد
عبد الله بن المنتاب المالكي ، على القضاء — يعني قضاء المدينة — ثم
خرج الى العراق ، واستخلف أحمد بن عبد الحكم بمكة .

روى عنه أبو القاسم الشافعي ، وأبو اسحاق بن شعبان ،
وغيرهما .



قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض رضى الله عنه :

ومن أهل العراق وما وراءه من المشرق ، وأكثر هذه الطبقة ، بل

كلها كبار أصحاب القاضي اسماعيل :

فمنهم ، ثم من آل حماد بن زيد ، قاضي القضاة :

أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

ابن اسماعيل بن حماد بن زيد (5)

أصله من البصرة ، وسكن بغداد . سمع جده يعقوب بن اسماعيل

(4) الطبقات : 166

(5) ترجمته في تاريخ بغداد 3 : 401 .

وأحمد بن منصور الرمادى (6) ، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن اسحاق الصنعانى ، وأبا عثمان المقرئ ، ومحمد بن الوليد البسرى (7) ، والحسن بن أبى الربيع الجرجانى ، وزيد بن أخزم (8) ، وعثمان بن هشام بن دلهم (9) ، وغيرهم ، وتفقه بابن عم أبيه اسماعيل بن اسحاق .

وروى عنه أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو بكر الأبهري ، وأبو القاسم بن « حبابة » ، ويوسف بن عمر القواس ، وجعفر بن محمد بن البهلول ، وأبو على « (10) بن المؤذن المالكى .
وعليه تفقه أبو جعفر الأبهري وغيره ، وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب (11) .



ذكر الثناء عليه :

قال أبو الوليد الباجى : كان ثقة .
قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه (12) : كان ثقة فاضلا ، وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث وكتب الفقه التى صنفها اسماعيل ، وقطعة من التفسير ، وعمل مسندا كبيرا قرئ أكثره على الناس ، ولم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه * لما حدث ، وذلك أن العلماء ، وأصحاب الحديث ، كانوا يتجملون بحضور مجلسه ، حتى انه كان يجلس للحديث وعن يمينه أبو القاسم بن منيع ، وهو قريب فى السن (3)

(6) 1 ط : الرمادى — م : الزيادى — وفى الخلاصة للخزرجى فى ص 11 : أحمد بن منصور بن سيار بتحتانية ، الرمادى ، أبو بكر الحافظ البغدادى ، توفى سنة خمس وستين ومائتين

(7) 1 ط : البسرى — م : السرى — وفى الخلاصة ص 310 : محمد بن الوليد بن عبد الحميد القرشى البسرى ، بضم الموحدة يقال مات بعد الخمسين ومائتين

(8) 1 ط : أخزم — م : أكرم — وفى الخلاصة ص 107 : زيد بن أخزم ، بمعجمتين ، الطائى ، أبو طالب البصرى قتلته الزنج بالبصرة ، سنة سبع وخمسين ومائتين

(9) 1 : دلهم ، وكذلك فى الديباج ص 241 — م ط : دليم .

(10) ما بين قوسين ساقط من نسخة م

(11) ط : وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب — 1 : وكان يتناظر بين يديه أئمة المذاهب — م : وكان بين يديه يناظر أئمة المذاهب .

(12) انظر تاريخ بغداد ج 3 ص 401 .

والاسناد من أبيه ، وابن صاعد عن يساره ، وأبو بكر النيسابوري بين يديه ، وسائر الحفاظ حول سيره .

وكان يذكر حديثا عن جده يعقوب ، لقنه وهو ابن أربع سنين ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن الحسن : « لا بأس بالكحل للصائم » .

قال أبو عبد الله بن عرفة نفطويه في تاريخه : أبو عمر لا نظير له في الحكم (13) ، عقلا ، وحلما ، وتمكنا ، واستيفاء (14) للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفة بأقدار الناس ومواقعهم ، وحسن التأني في الأحكام ، والحفظ لما يجرى على يديه .

وقال طلحة بن محمد : اذا بالغنا في وصفه كنا الى التقصير فيما نذكره من ذلك أقرب .

ومن سعادة جده ، أن المثل ضرب بعقله وحلمه ، وانتشر على لسان الخطير والحقير ذكر فضله ، حتى ان الانسان اذا بالغ في وصف رجل قال : « كأنه أبو عمر القاضي » ، واذا امتلأ غيظا قال : « لو أنى القاضي أبو عمر ما صبرت » سوى ما انضاف الى ذلك من الجلالة والرياسة والصبر على المكاره ، واحتماله لكل جريرة ان لحقته من عدوه ، وغلط ان جرى من صديقه ، وتعطفه بالاحسان الى الكبير والصغير ، واصطناع المعروف عند الداني والقاضي ، ومداراته للنظير والتابع ، ولم يزل على ذلك يزداد طول الزمان جلالة ونبلا .

قال القاضي (15) في كتابه : كان القاضي أبو عمر ، ممن يباهى به الملك ، ويحسن ببقائه الدهر ، ويسر به المسلمون .

وقال في موضع آخر : كان من زينة الزمان .

قال أبو اسحاق الشيرازي (16) — وذكره في هذه الطبقة من أئمة المالكية — في تعريفه : كان حاجب القاضي اسماعيل أولا ، ثم ولي القضاء بعده ، ثم ولي بعده هو ابنه أبو الحسين ، فكان يقال : اسماعيل

(13) ط : في الحكم — ا م : في الاحكام

(14) ا ط : واستيفاء المعاني الكثيرة — م : واستفادة المعاني الكثيرة .

(15) م : القاضي ط ا : غير واضحة .

(16) الطبقات : 165 .

بحاجبه ، وأبو الحسين بأبيه ، وأبو عمر بنفسه ، فكان المدح في الجميع راجعا الى أبي عمر .

قال : والى اليوم ، اذا رأى الناس ببغداد انسانا محتشما له أبهة ، وجمال ، وهيبة ووقار ، قالوا : كأنه القاضي أبو عمر .

ذكر ولايته القضاء وشيء من سيرته

ذكرنا أولا أنه كان حاجب اسماعيل القاضي ، ابن عم أبيه ، فلما مات القاضي اسماعيل — وقضاء بغداد بأجمعها له ، ولم يجتمع لأحد قبله — قسم قضاء بغداد بعده ، فولى ابن عمه يوسف بن يعقوب ، والد أبي عمر ، الجانب الشرقي ، ثم بعد مديدة ولى مدينة المنصور ابنه أبو عمر .

قال أبو جعفر الطبري (17) وأبو عبد الله نفطويه : قلد القضاء أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر في الأمور ، مجموعة له الى قضاء المتصلة بها ، والقضاء بين أهل قطربل (18) ، وبزرجسابور ، ومسكن والراذانيين (19) ، وجلس في المسجد الجامع للحكم ، ثم ولى أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر في الأمور ، مجموعة له الى قضاء مدينة السلام ، ولم يجتمع ذلك لأحد قبله ، الا لابن أبي داود ، واستخلف على قضاء الجانب الشرقي ، فكان يحكم فيه خلافة ، وبمدينة المنصور رئاسة ، فلما مات أبو حازم الشافعي — وكان قاضيا على الكرخ — نقل أبو عمر اليه ، فلم يزل على هذا الى سنة ست وتسعين . وقام عبد الله بن المعتز ، فكان ممن بايع له ، فلما انقضى أمره ، وظفر بابن * المعتز ، وعاد المقتدر بحاله ، استتر أبو عمر « وجرت عليه محنة عظيمة نذكرها بعد هذا ، فصرفه السلطان عن القضاء جملة ، وصرف بصرفه أبوه ، فمات أبوه بقرب ذلك سنة سبع ، وبقي أبو عمر (20) »

(4)

(17) تاريخ الطبري ج 11 ص 353 .

(18) ط : قطربل — أ : قصويل — م : قطربل .

(19) أ : وسكن الوادتين — م : وسكن الواديين — ط : غير واضحة ، ومن الواضح أنها تحريف لما صوبناه عن تاريخ الطبري كما تحرفت بزرجسابور في جميع النسخ الى بروج نياسابور . وقطربل وبزرجسابور ومسكن والراذانيين : راذان الاعلى وراذان الاسفل ، كلها أسماء أماكن وقرى كانت من أعمال بغداد .

(20) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ملازما منزله الى سنة احدى وثلاثمائة ، فلما تقلد على بن عيسى بن الجراح الوزارة ، أشار على المقتدر به ، وعذره عنده ، ووصفه بأن الملك يحسن بتوليته ، فرضى عنه ، وقلده الجانب الشرقى ، والشرقية ، وعدة نواح من السواد والشام والحرمين واليمن وغير ذلك .

وقال الفرغانى : ان أول الرضى عنه كان سنة تسع وتسعين ، وحينئذ ردت اليه أملاكه ، وكتب عليها اسمه ، ومحى عنها (21) اسم الصوافى (22) ، وخلع عليه ، وركب فى جمع من القواد وأصحاب السلطان والعدول ، فسار فى موكب عظيم ، وبين يديه ابن مهران (23) الوراق ، ينادى عليه : ادعوا الله لقاضينا العفيف ، ويثنى عليه .

ثم أضيف الى عمله أيام وزارة ابن الفرات الثانية ، قضاء واسط ، والبصرة وعملها ، وصرفت اليه المظالم سنة ست وثلاثمائة ، ثم قلده قضاء القضاة ، ولم يله أحد من آله قبله ، وذلك سنة احدى عشرة ، فيما قاله الفرغانى . وقال غيره : سنة ثلاث عشرة (24) وثلاثمائة .

قال الفرغانى : فخلع عليه ، وقلد قضاء القضاة ، والجانبين ، وركب ابنه أبو الحسين الى الرصافة ، فحكم فى جامعها ، وخلف أباه على الحكم بالجانب الشرقى ، فلم يزل منتقدا قضاء القضاة الى أن مات .

وكان السبب فى تقليده قضاء القضاة ، أن القاهر لما قام على المقتدر ، وخلع المقتدر الخلع الثانى ، وكتب كتاب الخلع ، سلم الى القاضى أبى عمر ، فكان عنده ، فلما انحل أمر القاهر « ورجع المقتدر المرة الثانية الى حاله ، سلم اليه القاضى أبو عمر الكتاب الذى كان عنده » (25) . بخلعه ، فراعى له ذلك .

قال أبو اسحاق بن جابر القاضى : لما ولى أبو عمر القضاء ، طمعنا أن نتبعه بالخطأ ، لما كنا نعلم من قلة فهمه .

-
- (21) م : ا : عنها — ط : عنه .
(22) الصوافى — ط : الصرافى — م : الصداقى .
(23) م : ط : ابن مهران — ا : ابن مهران .
(24) م : ثلاث عشرة — ا : تسع عشرة .
(25) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال القاضي : ولم أسمع من وصفه بهذا الوصف ، سوى صاحب هذه الحكاية ، ولعله كان في مبتدأ أمره .

قال : فكنا نستفتي فنقول : أمضوا الى القاضي ، ونراعي ما يحكم به ، فيدافع عن الأحكام مدافعة أحسن من فصل الحكم على واجبه وألطف ، ثم تجنبنا الفتاوى في تلك القصص ، فنخاف أن نخرج إذا لم نفت ، فنفتي ، فتعود الفتاوى اليه ، فيحكم بما يفتي به الفقهاء ، فما عثرنا عليه بخطأ .

وتقدم اليه مرة ابن المنجم وابن النديم في شيء كان بينهما ، فقال له ابن المنجم : ان هذا يدل بخاصة له عند القاضي .

فقال أبو عمر : ما أنكرها ، وانها لنافعة له عندي ، غير ضارة لك ، ان كان الحق له كفيناه مؤونة اجترائه ، وان كان عليه أسلمناه اليك ، من غير استدلال له .

وذكر أقضى القضاة أبو القاسم الماوردي في أحكامه : أن ابراهيم ابن بطحاء كان محتسبا ببغداد ، وأنه مر يوما على دار قاضي القضاة أبي عمر وقد ارتفع النهار ، وقد كثر الخصم عند الدار ينتظرون خروجه ، وقد حميت عليهم الشمس ، فاستدعى حاجبه وقال : عرف القاضي بكثرة الخصم ، وتأذيتهم بطول الانتظار وارتفاع النهار ، فيخرج اليهم يقضى بينهم ، وان كان عليه عذر ، عرفهم ، وكشف ما بهم من أذى ، أو كما قال .

(5) * وفي أيام القاضي أبي عمر قتل الحلاج ، والقاضي أبو عمر هو الذي أفتى بقتله ، بعد تقريره على مذهبه ، وقيام الشهادات عليه بالحاده ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم طرح جسده وبه رمق من أعلى موضع ضربه الى الارض ، وأحرق بالنار .

وفعل القاضي أبو الحسين ، ابن القاضي أبي عمر أيام قضائه ، بابن القراميد (26) نحو هذا ، وكان يذهب مذهب الحلاج .

(26) م : القراميد — ا : العراقيدي — ط : غير واضحة .

ذكر جمل من أخباره

ذكر أبو بكر الخطيب (27) ، أن اسماعيل القاضي ، كان يحب الاجتماع مع ابراهيم الحربى ، فقيل لابراهيم : لو لقيته !

فقال : ما أقصد من له حاجب .

فقيل ذلك لاسماعيل ، فنحى الحاجب عن بابه أياما ، فذكر ذلك لابراهيم ، فقصده ، فلما دخل تلقاه أبو عمر ، وكان بين يدى اسماعيل قائما ، ولما نزع ابراهيم نعله ، أمر أبو عمر غلاما له أن يرفعها في منديل معه ، فلما طال المجلس بين اسماعيل وابراهيم ، وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون ، وأراد ابراهيم القيام ، تقدم أبو عمر للغلام أن يضع نعله بين يديه ، من حيث يراها ابراهيم ملفوفة في المنديل ، فقال ابراهيم لأبى عمر : رفع الله قدرك في الدنيا والآخرة .

فقيل ان أبا عمر رثى في المنام — أى بعد موته — فقيل له : ما فعل الله بك ؟

فقال : أدركتني دعوة الرجل الصالح ابراهيم ، فغفر لى . أو نحو هذا .

قال بعضهم : دخلت على القاضي أبى عمر وبين يديه أبو نصر ، ابن ابنه ، وقد ترعرع ، فقال لى : يا أبا بكر :

إذا الرجال ولدت أولادها واضطربت من كبر أكبادها وجعلت عليها تعادها فهي زروع قد دنا حصادها

فقلت : يبقى الله القاضي .

فقال : ثم ايش ؟

قال الصولى : رفع صاحب الخبر بمجلس القاضي أبى عمر ، الى الراضى أمير المومنين رقعة يذكر فيها أن رجلا أحضر خصمه مجلس

القاضي أبى عمر ، يطلبه بمائة دينار ، فألزم القاضي المدعى عليه اليمين
إذا لم تكن للآخر بيعة ، فأخذ الخصم الدواة فكتب :

وانى لذو حلف فاجبر اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على معسر يدافع بالله ما لا يطيق
فأمر القاضي باحضار مائة دينار ، فدفعها عنه .

فعجب الراضى من أدب الرجل ، وكرم القاضي ، وأمرنى
بالركوب الى القاضي ، والبحث عن الرجل ، فبحثت عنه أياما حتى
وجدته ، فجئت به اليه ، فأمر له بألف دينار ، وخمس خلع ، ومركوب
حسن ، وملازمة دار السلطان ، ثم قلده الأهواز .

وقال بعضهم : كنت بحضرة أبى عمر القاضي ، فى جماعة من
شهوده وجلسائه الذين يأنس بهم ، فأحضر ثوبا يمانيا ، قيل فى ثمنه
خمسون دينارا ، فاستحسنه كل من حضر المجلس ، فقال : يا غلام !
هات الفلانسى .

فجاء ، فقال له : اقطع جميعه فلانس ، واحمل الى كل واحد من
أصحابنا قلنسوة .

ثم التفت اليهم فقال : انكم استحسنتموه بأجمعكم ، ولو
استحسنه واحد وهبته له ، فلما اشتركتكم فى استحسانه ، لم أجد
طريقا الى أن يجعل لكل واحد منكم شىء منه ، الا بأن أجعله قلانس ،
فيأخذ كل واحد منكم واحدة منها .

وساير القاضي أبو عمر يوما ، محمد بن داود الاصبهانى ،
بيغداد ، فاذا بجارية تغنى من شعر محمد بن داود :

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه
شكوى عليل الى الف يعلاه

* سقمى تزيد مع الايام كثرته
وأنت مع عظم ما ألقى تقلله

(6)

الله حرم قتلى فى الهوى سفها
وأنت يا قاتلى ظلما تحالاه

فقال ابن داود للقاضى : كيف السبيل الى استرجاع هذا ؟

فقال له : هيهات ! سارت به الركبان .

والقاضى أبو عمر هو الذى غسل المعتضد عند موته ، وصلى
عليه أبوه يوسف ، وغسل المكتفى وصلى عليه هو .

ذكر محنته ووفاته :

لما قام القواد على المقتدر القيمة الأولى ، مع محمد بن داود
الوزير ، وقتلوا وزيره العباس بن الحسين ، ووجه محمد بن داود الى
القاضى أبى عمر ، وصاحبه القاضى ابن المثنى ، فى جميع العدول ،
بخلع المقتدر لصغر سنه ، ففعلوا ذلك ، وكتبوا كتابا شهدوا فيه ،
وبايعوا لعبد الله بن المعتز ، فلما لم يتم ذلك ، وقتل ابن المعتز فى
الحين ، واستقل المقتدر ، نكب القاضى أبو عمر فيمن نكب مع سائر
آله ، وقبض عليه ، وسلم لمؤنس الخادم ، واستصفيت جميع أمواله ،
وجرت عليه محنة عظيمة .

فذكر القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى فى كتابه ، بسنده
عن القاضى أبى عمر ، قال ، لما جرى من أمر عبد الله بن المعتز ما
جرى ، وحبست ، وحبس معى ابن المثنى القاضى ، ومحمد بن داود
ابن الجراح الوزير ، فى دار واحدة فى ثلاثة بيوت متلاصقة ، وكان
بيتى وسطها ، وما فى وجهى طاقة بيضاء ، وكنا آيسين من الحياة ، فاذا
جننا الليل ، حدثت هذا تارة وهذا تارة ، وحدثانى ، من وراء الأبواب ،
ويوصى كل واحد منا الى الآخر بمن يخلفه ، ونتوقع القتل كل حين .

فلما كان ذات ليلة ، وقد غلقت الأبواب ، ونام الموكلون ، ونحن
نتحدث من بيوتنا ، اذ أحسنا صوت فتح الأقفال ، فارتعنا ، ورجع
كل واحد منا الى مكانه ، ففتح الباب على ابن الجراح ، وأخرج ،

واضع ليذبح ، وهو يقول : يا قوم ! ذبحا كذبح الكبش ! أين المصادرات ؟ أين أنتم عن أموالى أفدى بها نفسى ؟

فما التفت اليه ، فذبح وأنا أراه من ثقب الباب ، وقد صار الليل نهارا من كثرة الشموع ، وحملوا رأسه ، وطرحته جثته فى بئر فى الدار ، وغلقت الأبواب ، وأيقنت بالقتل ، وأقبلت على قراءة القرآن والدعاء والبكاء ، فما مضت ساعة يسيرة ، حتى سمعت الأقفال تفتح ، فاذا هم قد جاءوا الى بيت ابن المثنى القاضى ، فأخرجوه ، وقالوا له : يقول لك أمير المؤمنين : يا عدو الله ! بم استحللت نكث بيعتى وخلع طاعتى ؟ فقال : لأنى علمت أنه لا يصلح للإمامة (28) .

فقالوا : ان أمير المؤمنين أمر باستثابتك من هذا الكفر ، فان تبت رددناك الى مجلسك ، والا قتلناك .

فقال : أعوذ بالله من الكفر ، ما أتيت ما يوجب كفرا . وأخذوا يتهوسون معه بما يشبه هذا ، ولا يرجع عنه ، فلما يئسوا منه مضى بعضهم وعاد ، ثم أضجع وذبح ، وأنا أراه ، وحملوا رأسه ، وطرحوا جثته فى البئر ، فذهب على امرى وأقبلت على التضرع والبكاء فلما كان فى وجه السحر ، اذا بصوت الأقفال ، فقلت : لم يبق غيرى ، وأنا مقتول ، واستسلمت وفتحوا الأبواب على ، وأقامونى الى الصحن ، وقالوا : يقول لك أمير المؤمنين : يا فاعل يا صانع !! ما حملك على خلع بيعتى ؟

فقلت : الخطأ وشقوة الجدة ، وأنا تائب لله تعالى من هذا الذنب . وأقبلت على شبه هذا الكلام .

فمضى بعضهم وعاد ، فقال : أجب .

(7) ثم أشار الى وقال * : لا بأس عليك ، فقد تكلم فيك الوزير ، يعنى ابن الفرات .

(28) ط : للإمامة — م : للأمة .

فسكنت ، فجأؤوني بخفي وطيلساني وعمامتي فلبست ، وجيء
بى الى دار ابن الفرات ، وفي الدار ابن الخليفة (29) ، فلما رآنى أقبل
على يخاطبني ويعظم جنايتي ، وأنا أقر بذلك ، وأنتصل وأستقيـل ،
فقال : قد وهب لى أمير المومنين دمك ، وابتعت منه جرمك بمائة ألف
دينار ألزمتك اياها .

فقلت : والله أيها الوزير ما رأيت بعضها قط مجتمعا .
فغمزنى أن أسكت ، وجذبني قوم من ورائى من وجوه الكتاب،
فأسكتونى ، فعلمت أنه أراد تخلص دمي ، فقلت : كل ما يأمر به الوزير
أعزه الله يمثـل .

فقال : احملوه الى دارى . فحملت ، فقرّر أمرى على مائة ألف
دينار ، النصف عاجلا ، والنصف فى حكم التأجيل (30) ، على رسم
المصادرات ، ووسع على فى المطعم ، وأدخلت الحمام ، ورفهت ، فلما
خرجت من الحمام رأيت وجهى فى المرآة ، فاذا طاقات شعر قد ابيضت
فى مقدم لحيتى ، وقد شبت فى تلك الليلة . وأدبت من المال نيفا وثلاثين
ألف دينار ، ونظرنى ابن الفرات فى الباقي ، وصيرنى الى منزلى ،
وتخلص دمي ، « فمكثت فى بيتى سنتين ، وبابى مسدود على ، لا أرى
أحد ولا يرانى أحد الا فى الشاذ (31) » وتوفرت على درس الفقه والنظر
فى العلم ، الى أن من الله بالفرج .

قال الصولى : توفى أبو عمر القاضى فى رمضان ، لخمس بقين
منه ، سنة عشرين وثلاثمائة ، وسنه تسع وسبعون سنة .
مولده بالبصرة ، أول رجب ، سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

**

أبو يعلى أخوه

واسمه الحسين بن يوسف بن يعقوب *

وبنوه من ءال حماد ، هم المعروفون ببني أبى يعلى .

(29) ط : فى دار الخليفة ، م : وفى الدار ابن الخليفة .

(30) م : التأجيل — ط : الباطل

(31) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ذكره صاحب الاوراق الحكمية في الفقهاء من أصحاب اسماعيل .

وقال ابن حارث مثله .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

ولهما أخ ثالث اسمه أحمد بن يوسف ،
وأراه أكبرهم ، يكنى بأبى عبد الله ، ذكره ابن حارث فيمن صاحب
اسماعيل وتفقه به من ءاله . وتوفى أولهم ، سنة تسع وتسعين
ومائتين .

« وابنه عبد الله (32) بن أحمد بن يوسف :
يكنى بأبى أحمد ، تفقه أيضا باسماعيل ، وتوفى سنة احدى وثلاثمائة،
وولد سنة ثلاث وستين ومائتين .

قال في الأوراق : كان ذكيا وأعجلته المنية .

قال ابن حارث : وكان رئيسا « (33) .

**

ابراهيم بن حماد بن اسحاق (34)

ابن أخى اسماعيل بن اسحاق . كنيته أبو اسحاق .

تفقه باسماعيل عمه ، وروى كتبه ، وروى عن أبيه حماد ، ومحمد
ابن يحيى الخشنى ، والعباس بن يزيد ، وزيد بن أخزم (35) ،
والرمادى ، وجعفر الفريابى ، وأبى الطاهر ، وأبى قلابة، وأبى ابراهيم
الزهرى ، وابن منيع ، وفتح بن محرب (36) ، ويحيى بن داود ، وأبى
داود السجستانى ، وحنبل بن اسحاق ، وأبى على الفقهانى (37) وابن

(32) ١ : عبد الله — ط : عبد الصمد .

(33) ما بين قوسين ، من قوله « وابنه عبد الله » الى قوله هنا : « وكان رئيسا »

ساقط من نسخة م .

(34) له ترجمة في تاريخ بغداد 6 : 61 — 62 . والديباج : 85 .

(35) ١ : آخرم — ط : آخرم — م : أصرم ، وقد سبق تصويبه .

(36) م : ط : محرب — ١ : شحرف .

(37) م : ط : الفقهانى — ١ : القهستانى .

أبى العنبر ، والفضل بن حسن ، وأحمد بن عبيد الله العنبري ، وعلى ابن مسلم الطوسي ، وعيسى بن أبي غوث ، والحسن بن عرفة ، ومحمد ابن زنجويه ، وعلى بن حرب الطائي ، وعبد الله بن ثعلب ، وغيرهم .

روى عنه أبو بكر الأبهري ، وابن الجهم ، وأبو الحسن الدارقطني وأبو اسحاق الدينوري ، والقاضي التستري ، وأبو الحسن الجراحي ، وأبو حفص بن شاهين ، والقواس ، وعمر بن ابراهيم الكنانى ، وغيرهم .

وَألف اتفاق الحسن ومالك .

✽ وقال القاضي ابن كامل وغيره : كان نحيفا قد قوس ، يظهر عليه كثرة العمل ، وحركة الشفتين بالذكر دائما ، وعقد الأصابع ، يخضب بالحمرة .

(8)

قال غيره : كان ثقة صدوقا .

وذكره القواس في ثقة شيوخه .

قال عمر بن ابراهيم المقرئ : أبو اسحاق القاضي الشيخ الصالح الرضى .

وقال عنه الدارقطني : ثقة فاضل .

قال الجراحي : ما جئت لابراهيم قط الا وجدته قائما يصلى ، أو جالسا يقرأ القرآن .

قال القواس : كنت عند أبى بكر النيسابوري ، فقال المستلى : رحم الله من ترجم على ابراهيم بن حماد .

فقال أبو بكر : لقد ذكرت رجلا صالحا ، ما رأيت أعبد منه .

وزعم ابن كامل أنه كان يتهم بالنصب ، وأن القاضي أبا الحسين كان يحقق ذلك عليه ، وأنه أخرج حديث مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم ، لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، من كتاب عمه اسماعيل .

وابن كامل كثير الحمل على آل حماد بن زيد ، متبع لعثراتهم ، وكان ذلك رأى شيخه أبى جعفر الطبرى ، حتى قد رأيت ابن حارث قد

أنهى على أبى جعفر وابن كامل ، عند ذكره اشيء نقصهم به ، وانتصف لهم منهما ، والله يغفر للجميع .

توفى رحمه الله فى محرم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وقيل أول صفر ، وقد زاد على ثنتين وثمانين سنة شهورا (38) ، ودفن الى جانب قبر عمه اسماعيل ، كذا قال الصولى وابن كامل .

قال ابن كامل : مولده سنة احدى وأربعين .

وقال الخطيب (39) : فى رجب سنة أربعين .

وقد قيل ان وفاته سنة تسع وعشرين .



ومن غير ءال حماد من هذه الطبقة :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البريكاني (40)

ويقال البركاني ، البصرى ، القاضى ، من كبار هذه الطبقة ، وأهل الفقه والسنن منها ، وممن تفقه باسماعيل وصحبه .

روى الحديث وسمع منه .

يروى عن أحمد بن عبدة ، ومحمد بن أبى صفوان ، وأبى حاتم الرازى ، وأبى زرعة الرازى ، وعبد الله بن شبيب المصرى ، وموسى ابن اسحاق الأنصارى ، وأحمد بن الحباب الحميرى ، ومحمد بن أحمد ابن المعذل ، والقاسم بن نصر المخزومى . وسمع الرياشى اللغوى . وعليه تفقه القشيرى والتستري ، وقد روى عنه ، وصحبه القاضى أبو الفرج .

ولى القضاء بفارس والبصرة .

(38) 1 : شهورا ط : ستة أشهر ، ولم يرد شيء من ذلك فى نسخة م

(39) انظر تاريخ بغداد ج 6 ص 62 .

(40) ترجمته فى الديباج : 242 — 243 .

قال التستري : سمعت البركاني يقول : عرضت مختصر عبد الله ابن عبد الحكم (41) ، على كتاب الله وسنة رسوله — يعني مسائله — فوجدت لكلها أصلا ، الا اثنتي عشرة مسألة ، فلم أجد لها أصلا .

قال : وعدد مسائله ثمانية عشر ألف مسألة (42) .

ووقفت له على كتاب فيما سأل عنه القاضي اسماعيل .

وآلف أيضا كتابا كبيرا في فضائل مالك وأخباره .

قال التستري : سمعت البركاني يقول : سألت الرياشي عن قوله في الحديث « فيأتى قوم ييسون » (43) ما معناه ؟

فقال : هو ضرب من الشوق . وأنشد :

البزل تعلم ان ضيف ألم بنا

أنى أقدم عقرا قبل ابساسى (44)

لا أكره الضيف تغشاني أسنته

حتى أشوب به رحلى وأفراسى

ولد في سنة تسع وثلاثمائة .

..

محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكر (45)

البغدادى التميمي ، أبو بكر ، هذا المشهور في اسمه ونسبه .

وحكى ابن الحداد عن أبى اسحاق الدينورى في اسمه : أحمد بن محمد ، بغدادى .

تفقه باسماعيل ، وكان فقيها جدليا ، وولى القضاء .

(41) 1 : مختصر عبد الله بن عبد الحكم — ط : مختصر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم — م : مختصر عبد الله بن الحكم

(42) 1 ط : ثمانية عشر ألف مسألة — م : عشرة الاف مسألة .

(43) 1 ط : ييسون — م : ييشون .

(44) 1 : ابساسى — م ط : ايناسى .

(45) ترجمته في الديباج المذهب : 243

(9) يروى عن القاضي اسماعيل * ، وهو من كبار أصحابه
الفقهاء .

روى عنه ابن الجهم ، والقشيري ، وأبو الفرج .
وذكره ابن مفرج في تاريخه في المتأخرين ، فقال محمد بن بكير ،
بغدادى ، ثقة ، فقيه ، يكنى أبا بكر ، وله كتاب في أحكام القرآن ، وكتاب ،
الرضاع ، وكتاب في مسائل الخلاف . توفى سنة خمس وثلاثمائة ،
وسنه خمسون سنة ، وقد حدثنا ابن مخلد ، عن إبراهيم بن محمد بن
أحمد ، عن عبد الله بن البكير ، عن الباغندي ، وأراه ابنه .
**

أخوه عبد الله بن أحمد

كنيته أبو القاسم ، أخذ أيضا عن اسماعيل ، وعد في فقهاء
أصحابه .

وذكره أبو عمرو المقرئ في كتاب طبقات القراء ، وقال : انه
مشهور ثقة مأمون ، روى القراءة عن القاضي اسماعيل ، وأحمد بن علي
الحرار ، وابن قتيبة ؟ وسمع على بن عبد العزيز .

وروى عنه الدارقطني ، وأبو حفص الكنانى ، وعمر بن أحمد
ابن هارون .

مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .
وتوفى بعد ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبو يعقوب الرازى

اسمه اسحاق بن أحمد بن عبد الله ،

من كبار أصحاب القاضي اسماعيل .

قال الشيرازى (46) : وكان فقيها عالما زاهدا عابدا ، قتله الديلم
أول دخولهم بغداد ، في الأمر بالمعروف (47) .

(46) الطبقات : 165 .
(47) م : في الأمر بالمعروف — أ ط : في الأمر بالمعروف .

وممن أخذ عنه ، عبد الملك السعدي الأندلسي .

وذكر أبو القاسم الشافعي أبا يعقوب اسحاق بن عبد الله البصري ، فقال : كان من جلة الشيوخ المالكيين ، ولم أشاهده .

ولعله الرازي المتقدم الذكر ، أو غيره ، والأشبه أنه — والله أعلم — نسبه الى جده ، ولعله سكن البصرة أيضا .

وذكر أبو القاسم الزهراني عن الأبهري أنه قال : كان أبو بكر الرازي ، من جلة أصحاب مالك ، وحفاظ مذهبه ، وبقي مدة من عمره لم يتعرض الى شيء من النظر في القضاء فلما كثر بناته (48) ، ولى القضاء بأرض الديلم ، فخرج ذات يوم ، فوجد رجلا يحمل زق خمر ، فأمر بفتقه ، فطعنه الديلمي بحربته فمات .

وأراه الأول ، ولكن غلط أبو القاسم في كنيته ، وفي قوله بأرض الديلم والله أعلم .

❖

أبو خشان محمد بن ابراهيم البصري

اسمه محمد بن ابراهيم بن هشام البصري ، سمع أبا داود السجستاني ، وأبا حفص الغلاس ، وطبقتهما ، وتفقه باسماعيل بن اسحاق .

يروى عنه القاضي التستري ، وأبو الفضل القشيري وأبو عيسى محمد بن عبد الوهاب .

وله ابن جليل فاضل عالم يأتي ذكره بعد في طبقتة .

روى عن أبي داود ، عن القعنبي ، عن مالك أنه قال : « اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه » .

(48) م : فلما كثر بناته — ط : فلما كثر ثباته

أبو محمد عبد الرحمان بن محمد العوفى

ابن عبد الله بن سعد ، بن ابراهيم ، بن عبد الرحمان ، بن عوف الزهرى ، يعرف بالعوفى .

من فقهاء أصحاب اسماعيل القاضى أيضا .

حدث عنه عبد الواحد بن محمد ، وأبو التاسم الطوسى وأبو الحسن بن منصور الحربى .

قال أبو محمد : قلت لثعلب ، وقد عزي ببيعض أهله ، فتأخرت عنه ، ثم جئته معذرا بخفاء ذلك عني ، فقال لي : يا أبا محمد ! ما بك حاجة للعدو فان الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحسب .

وابنه أبو الفضل : حدث عنه أبو ذر الصروى (49) ، والعتبى ، وأبو اسحاق البرمكى .

قال أبو ذر : كان من الصالحين ، شيخ ثقة ، سمع منه ببغداد ، قديم السماع ، يروى عن أبيه ، وعن أبي بكر الفريابى ، وابراهيم بن شريك ، وابراهيم بن عبد الله المخزومى ، وبيته بيت جليل فى العلم والشرف * والقضاء . (10)

وتوفى أبو محمد ببغداد فى ربيع الآخر ، سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة .

..

أبوبكر بن الجهم

واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن خنيس ، ويعرف بابن الوراق المروزى ، هذا الصحيح .

وقال الشيرازى (50) : اسمه أحمد بن محمد ، وهو خطأ .

أصلهم من مرو ، ونزل جده سرمن رأى ، وكان وراقا للمعتضد ، فلما خربت سرمن رأى انتقلوا الى بغداد .

(49) ط : الصروى — أ : الزرى م : الدربى .

(50) الطبقات : 166 .

وصحب أبو بكر اسماعيل القاضي ، وسمع منه ، وتفقه معه ،
وسمع كبار أصحابه : ابن بكير وغيره .

روى أيضا عن ابراهيم بن حماد ، ومحمد بن عبدوس ، وعبد
الله بن محمد النيسابوري ، ومحمد بن حسن القزويني ، وأبي مسلم
الجمحي ، وابراهيم الحربي ، وجعفر الصائغ ، وأبي يحيى الناقد ،
وجعفر بن محمد الطيالسي وموسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد بن
حنبل ، وعبيد بن شريك ، وبشر بن موسى ، وجعفر بن محمد الفريابي،
وأبي العباس الجوهري ، وعلى بن عبد الله القراطيسي ، وموسى بن
اسحاق الأنصاري ، وأبي الوليد الأنطاكي ، في عدد كثير .

قال أبو الوليد الباجي : أبو بكر مشهور في أئمة الحديث (51) ،
وألّف كتباً جليلة على مذهب مالك ، منها كتاب الرد على محمد بن
الحسن ، وكتاب بيان السنة ، خمسون كتاباً ، وكتاب مسائل الخلاف
والحجة لمذهب مالك ، وشرح مختصر « ابن عبد الحكم الصغير » ،
واختصر هذا الكتاب أبو محمد (52) بن أبي زيد في كتابه المسمى
بالمختب المستقصى .

وكان ابن الجهم صاحب حديث وسمع وفقه .
قال الخطيب : له مصنفات حسان ، محشوة بالآثار ، يحتج على
مذهب مالك ، ويرد على مخالفيه .

قال ابن حارث : وكتب حديثاً كثيراً ، وكتبه تنبىء عن مقدار
علمه . روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو اسحاق الدينوري ، وتوفي
سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين .

**

أبو الطيب بن راهويه (53)

واسمه محمد ، بن محمد ، بن اسحاق ، بن ابراهيم ، بن راهويه،

ابن مخلد التميمي ، ثم الحنظلي ، من أنفسهم .

(51) م ط : مشهور في أئمة الحديث — ١ : مشهور وله انس بالحديث .

(52) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(53) له ترجمة في تاريخ بغداد ج 3 ص 215 .

وجدده اسحاق الامام مشهور .
 وأبوه أبو الحسن محمد بن اسحاق مشهور أيضا .
 سمع أباه ، وابن حجر ، وابن حنبل ، وابن المديني ، وأبا مصعب
 ويونس ، وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر .
 سمع منه ، ببغداد (54) ابن مخلد ، وابن نافع وغيرهما .
 قال الخطيب (55) أبو بكر : وكان عالما بالفقه ، جميل الطريقة ،
 مستقيم الحديث .
 وأساء ذكره أبو بكر بن البزار فقال فيه : غير ثقة ولا مأمون .
 قال الخطيب (56) : قتلت القرامطة منصرفه من الحج ، سنة
 أربع وتسعين ومائتين .
 قال القاضي المؤلف رضى الله عنه : وأبو الطيب ابنه هذا من
 أئمة المالكية بالعراق ، حدث عنه عبيد الله الشافعي المعروف بعبيد ،
 وأبو مروان السعدي القرطبي ، وكان ثقة ، تفقه عند اسماعيل ، وهو
 مشهور في مالكية البغداديين .
 وذكره أبو القاسم الشافعي ، وعده في فقهاء من لقيه من أصحاب
 مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم وأئمة مذهبهم .
 وولى قضاء الرملة ، وبها توفى ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .
 وكان له أخ فاضل . قال أبو الطيب : كان أخى لا يأكل لنا شيئا من
 متاع القضاء ، فتعلم لوراقة ، فكان يورق ويأكل من كد يمينه ، ثم ترك
 الوراقة ، فقلت له : يا أخى لم فعلت هذا ؟
 قال : كنت أجمع قلبى وجوارحى على الخط ، فلا أقدر أقرا
 القرآن * وأذكر الله عز وجل .

(11)

(54) ط : سمع منه ببغداد — م : سمع ببغداد .

(55) تاريخ بغداد ج 1 ص 244 .

(56) تاريخ بغداد ج 1 ص 245 .

قال : وتوفى رحمه الله ، فأخرجناه الى قبره ، وكان يوما شديد الحر ، فجاءت سحابة فأظلتنا حتى دفناه .

**

أبو الفرج عمر بن محمد بن عمرو الليثي

ويقال : ابن محمد بن عبد الله ، البغدادي ، هذا صحيح اسمه .
وسماه محمد بن الوليد : محمد بن الحسين وهو وهم .
« نشأ ببغداد وأصله من البصرة ، وصحب اسماعيل ، وتفقه معه » ويقال انه كان من كتابه ، وصحب غيره من المالكيين .
وولى قضاء طرسوس ، وانطاكية ، والمصيصة (57) وغيرهما .
وكان فصيحا لغويا فقيها متقدما .

قال بعضهم : لم يزل قاضيا بطرسوس الى أن مات سنة ثلاثين ،
وقيل احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وتعلم الفروسية والثقاف ، حتى كاد يفوق الفرسان .

ورأيت في الأوراق الحكمية ، وفي كتاب ابن حارث ، أنه ولى بعد
قضاء طرسوس قضاء بغداد ، ثم خرج منها سنة احدى وثلاثين
وثلاثمائة ، في رفقة ، فقطع بهم أعراب بنى تميم ، فاجتاحوها ، وذهب
أبو الفرج فيمن ذهب .

قال بعضهم : لما استولى أبو الحسين البريدي (58) على بغداد ،
وخرج عنها المنتقى أمير المومنين ، سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ولى أبا
الفرج قضاء الكرخ ببغداد .

وذكر أنه لما خرج واجتاح الأعراب القافلة التي كان فيها ، أكلوا
منها ما قيمته سبعمائة ألف دينار ، الى خمسمائة (59) ألف ، سوى

(57) 1 : والمصيصة ، وكذلك في ترجمته في الديباج ص 215 — 216 — م ط :
والحصيصة ، والمصيصة ، بفتح الميم وكسر الصاد مشددة او مخففة من
ثغور الشام قديما وكانت من الاماكن التي يربط بها المسلمون .

(58) ط : البزيمي — م : البزیدی — 1 : البزوي .
وانظر اخبار البزیدی في الكامل لابن الاثير ج 6 ص 283 وما بعدها .

(59) 1 : في خمسمائة ألف — م ط : في خمسمائة .

الأمّعة والطعام ، وقتلوا منها خلقا ، كان القاضي أبو الفرج فيمن سلم ومات عطشا في البرية .

وله الكتاب المعروف بالحاوي ، في مذهب مالك رحمه الله ، وكتاب اللمع في أصول الفقه .

قال عبد الوهاب بن نصر : دخلت في حديثي (60) ، على الأبهري ، وفي كمي كتاب الحاوي لأبي الفرج ، فقال لي : ما الذي في كمي ؟ فقلت الحاوي لأبي الفرج .

فقال : ليس بالحاوي ولكنه الخاوي .

روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو علي بن السكن ، وأبو القاسم عبيد الشافعي ، وعلي بن الحسين بن بNDAR القاضي الأنطاكي ، وعمر ابن المؤمل الطرسوسي (61) ، الحافظ وغيرهم .

وسمع منه بانطاكية ، وطرسوس (62) ، وغيرهما من بلاد الشام .

**

أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أبي الربيع الحشمي

قال بعضهم : أبو المثنى مالكي جليل من أهل العلم والفضل ، قتله المقتدر ، سنة ست وتسعين ومائتين ، في فتنة ابن المعتز ، لأنه كان السفير بينه وبين محمد بن داود بن الجراح الوزير ، حتى قاما به . وقد ذكرنا صفة قتله في محنة القاضي أبي عمر .

قال ابن أبي الأزر : وذلك لابائته الرجوع عن بيعة عبد الله بن المعتز ، وقد كان المقتدر ناظره على ذلك ، فقال له أبو المثنى : لست ممن يجوز أن يحكم في دماء المسلمين وأموالهم ، وأنت صبي . فأمر به فقتل .

(60) في حديثي ثابتة في نسخة 1 ساقطة من نسختي م ط
(61) م ط : الطرسوسي وكذلك في الديباج ج ص 216 — 1 : الطرسوسي — .
(62) م ط : وطرسوس — 1 : وطرسوس .

وقيل بل قال له : لست تجوز للخلافة ، لأنك لغير رشدة ، لأن
أباك جمع بين أمك وخالتك ، يعنى فى وطء واحد .

قال الصولى : هو أول قاض قتل فى الاسلام صبورا ، وكان المقتدر
قد أرسل اليه ان تاب والا قتل ، فأبى أن يتوب ، فذبح .



أبو الحسن الأشعري المتكلم (63)

اسمه على بن اسماعيل ، بن أبى بشر ، بن اسحاق ، بن أبى
الربيع سالم ، بن اسماعيل ، بن عبد الله ، بن موسى ، بن بلال ، بن
أبى بردة ، بن أبى موسى الأشعري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

ذكر محمد بن موسى بن عمران فى رسالته أنه كان مالكيا ، قال :
وذكر لى بعض الشافعية أنه شافعى ، حتى لقيت الشيخ الفاضل الفقيه،
رافعا الحمال الشافعى ، فذكر لى عن شيوخه ، أن أبا الحسن كان
مالكيا .

قال : وكان مذهب مالك رحمه الله فى وقته فاشيا اذ ذاك بالعراق،
أيام اسماعيل بن * اسحاق . (12)

وصنف لأهل السنة التصانيف ، وأقام الحجج على اثبات السنة،
وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ، ورؤيته ، وقدم كلامه ،
وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض
وفتنة القبر التى نفت المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة
والحديث ، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل
الواضحة العقلية ، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة
والرافضة ، وصنف فى ذلك التصانيف المبسوطة التى نفع الله بها الأمة،
وناظر المعتزلة ، وكان يقصدهم بنفسه للمناظرة .

(63) ترجمة أبى الحسن الأشعري والاشارة الى مصادرها فى وفيات الاعيان 3 :
284 - 286 . تحقيق د. احسان عباس

وكلم في ذلك ، وقيل له : كيف تخالط أهل البدع وقد أمرت بهجرهم ؟ — وكان أمرهم في ذلك الوقت شائعا ، وكلمتهم غالبية — .

فقال : هم أهل الرياسة ، وفيهم الوالى والقاضى ، فهم لرياستهم لا ينزلون الى ، فان لم نسر اليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن لأهله ناصرا بالحجة ؟

وكان أكثر مناظرته مع الجبائى المعتزلى ، وله في الظهور عليه مجالس كثيرة .

وله مجلس كبير مشهود في مناظرة الأمير بالبصرة ، ابن وفاء (64) ، في مسألة الامامة ، ظهر فيه علمه وتفننه .

فلما كثرت تواليفه ، وانتفع بقوله ، وظهر لأهل الحديث والفقه ذبه عن السنن والدين ، تعلق بكتبه أهل السنة ، وأخذوا عنه ، ودرسوا عليه ، وتفقها في طريقه ، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق في الذب عن السنة ، وبسط الحجج والأدلة في نصر الملة ، فسموا باسمه ، وتلاهم أتباعهم وطلبته ، فعرفوا بذلك ، وانما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمشبهة ، سمة عرفتهم بها المعتزلة ، اذ أثبتوا من السنة والشرع ما نفوه .

فبهذه السمة أولا كان يعرف أئمة الذب عن السنة من أهل الحديث ، كالمحاسبي ، وابن كلاب ، وعبد العزيز بن عبد الملك المكي ، والكراسي الى أن جاء أبو الحسن ، وأشهر نفسه ، فنسب طلبته والمتفقه عليه في علمه بنسبه ، كما نسب أصحاب الشافعى الى نسبه ، وأصحاب مالك وأبى حنيفة وغيرهم من الأئمة الى أسماء أئمتهم ، الذين درسوا كتبهم ، وتفقها بطرقهم في الشريعة ، وهم لم يحدثوا فيها ما ليس منها .

فكذلك أبو الحسن ، فأهل السنة من أهل المشرق والمغرب بحججه يحتجون ، وعلى منهاجه يذهبون ، وقد أثنى عليه غير واحد منهم ، وأثنوا على مذهبه وطريقه .

(64) م ط : ابن وفاء — ا : ابن ورقاء .

وانما جاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبي حنيفة ، مذهبهم الاعتزال في الأصول ، كعبد الجبار قاضي الري ، والتتوخي ، وأمثالهم من غلاة المعتزلة ودعاتهم ، ومن قوم أيضا ينتسبون الى مذهب أحمد ابن حنبل ، غلوا في ترك التأويل ، حتى وقعوا في التشبيه ، وأكثرهم ليس من العلم بسبيل ، ولكنهم لانتسابهم الى السنة والحديث ، قبلت العامة أقوالهم ، ولم تنفر منهم نفورها من أولئك الآخر . فقرروا عند العامة أنه مبتدع ، وأضافوا اليه من المقالات ما أفنى عمره في تكذيب قائلها وتضليله .

وأكثر من شنع عليه بالأندلس ، على بن حزم الداودي ، فانه ملأ كتابه عليه وعلى أئمة أصحابه ، كذبا وتشائيع باطلة ، وذلك في كتابه المسمى : **بالنصائح والفضائح** (65) .

وأثنى عليه في كتابه الفصال ، وعده في متكلمي أهل الحديث ، ومن ارتضى قوله الأئمة المالكية والشافعية .

ونظار أهل الحديث راضون عنه مقتبسون منه وقد درس عليه وعلى أصحابه * منهم جماعة حتى صاروا أئمة في طريقه ، وصنفوا الكتب على نهج طريقته وتصانيفه .

(13)

وكان أبو الحسن القابسي يثنى عليه ، وله رسالة في ذكره لمن سأل عن مذهبه أثنى عليه فيها وأنصفه .

وقال أبو الحسن — وقد ذكر له جواب في مسألة لبعض العلماء فاستحسنه — : لو سئل عن هذه المسألة أبو الحسن الأشعري ما أراه كان يجيب بأكثر من هذا ، انافة بقدره .

وذكره أبو محمد بن أبي زيد في بعض تصانيفه .

وأثنى عليه محمد بن أبي زيد وغيره من أئمة المسلمين .

(65) هو كتاب النصائح المنجية ، من الفضائح المخزية ، واختصار اسمه : النصائح والفضائح وهو مضمن في كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ج 4 من ص 178 الى ص 227 ويوجد مستقلا ، ومنه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 99 ق .

ولأبى الحسن من التواليف المشهورة كثير جدا ، عليها معول أهل السنة ، ككتاب الموجز ، وكتاب التوحيد والقدر ، وكتاب الأصول « الكبير » ، وكتاب خلق الأفعال الكبير » (66) ، وكتاب الصفات ، وكتاب الاستطاعة ، وكتاب الرؤية ، وكتاب الأسماء والأحكام ، والخاص والعام ، وكتاب إيضاح البرهان ، وكتاب البحث عن البعث ، والنقض على البلخي ، والنقض على الجبائي ، والنقض على ابن الراوندي ، والنقض على الخالدي ، وكتاب الدامغ ، وأدب الجدل وجوابات الطبريين ، وجوابات العمانيين ، وجوابات الجرجانيين ، والجوابات الخراسانية ، وجوابات الزاهدين ، وجوابات الشيرازيين ، والنوادر ، والرد على الفلاسفة ، ونقض كتاب الاسكافي ، وكتاب الاجتهاد ، وكتاب المعارف ، « والرد على الدهريين » (67) ، والرد على المنجمين ، ومقالات الاسلاميين ، والمقالات الكبرى ، ونقض كتاب التاج ، وكتاب القراءات ، وكتاب اللمع الكبير ، واللمع الصغير ، وكتاب الشرح والتفصيل ، وكتاب الابانة في أصول الديانة .

وله الكتاب المسمى بالمختزن في علوم القرآن ، كتاب عظيم جدا ، بلغ فيه سورة الكهف ، وقد انتهى مائة جزء ، وسمعت بعض مشايخنا يحكى أنه أكثر من هذا بكثير .

قال الميورقي : وقد ذكر لى بعض أصحابنا أنه رأى قطعة منه .

ومن وقف على تواليفه رأى أن الله أمده بتوفيقه ، وقد روى في أمره حديث لا أعلم له أصلا ولا رويته فلا أذكره .

ويروى أنه كان في ابتداء أمره معتزليا ثم رجع الى هذا المذهب ، وهذا ان صح لا ينقصه ، فقد كان من هو أفضل منه كافرا ، ثم أسلم ، بل هذا أدل على ثبات قدمه وصحة يقينه في التزام السنة ، اذ لم يلتزمها لأنه نشأ عليها ، ولا أعتقد لها الا بما نور الله له بها من قلبه وأيده بروحه ورشده ، وتكفنه من عنايته ونصره .

(66) ما بين قوسين ساقط من م .

(67) ما بين قوسين ساقط من م .

فذكر أبو عبد الله الأزدي : أنه كان أولا معتزليا أخذ عن الشحام
والعطوي ، وتقدم في ذلك على نظرائه ، ثم رجع الى الحق ، ومذهب أهل
السنة ، فكثير المتعجب منه .

وسئل عن ذلك فقال : نمت ليلة من شهر رمضان ، فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم ، كأنه رفسني برجله ، وقال : يا أبا
الحسن ! كتبت الحديث ؟

قلت : نعم :

قال : فكتبت فيما كتبت أني قلت : ان الله عز وجل يرى في الآخرة
بالأبصار ؟

قلت : نعم .

فقال : فلم لا تقول به ؟

قلت : قامت أدلة العقول على أن القديم لا يرى بالأبصار على
طريق الاستحالة ، فحملت الخبر على التأويل ، ولم أحمله على الظاهر .

قال لي : ولم تجد دلالة في العقول على أنه يرى بالأبصار ؟

قلت : لا .

قال : أطلب ، فانك تجد من ذلك على خلاف ما اعتقدت .

فلما أصبحت أخذني الغم ، ونحيت الكلام من بين يدي ،
واشتغلت بالحديث * والقرآن وتفسيره .

(14)

فلما كان في العشر الثانية (68) رأيته ، فقال : ما حالك مع المسائل
التي طلبتها منك ؟

قلت : نحيت الكلام من بين يدي ، واشتغلت بحديثك وتفسير
القرآن .

68 « 1 ط : في العشر الثاني — م : في الشهر الثاني .

فغضب وقال : أقول لك شيئاً وتفعل غيره ؟ من الذى ذلك على ذلك ؟ ومن أمرك به ؟ وانما قلت لك : اطلب علم الكلام ، واعمل بمسألة الرؤية ، ولم أقل لك نح الكلام .

فلما انتبهت أخذنى أكثر من الأول ، وقلت : والله ما أدرى ما أفعل ؟ كيف أدع المذاهب المقررة بالمنامات ؟ فالويل لى ان اعتقدت خلاف ما أقلده من الله تعالى ، والويل لى من تشنيع المعتزلة ان قلت بما يدعونى المنام اليه .

وبقيت على ذلك متفكراً ما أتهناً بمطعم ولا مشرب ، حتى كان ليلة سبع وعشرين .

قال : فاجتمع أهل البصرة على عادتهم فى الوقوف والتهجد فى الجامع الى الصباح ، والبكاء ، والتضرع ، والدعاء ، فخرجت لذلك ، فلما دخلت فى الصلاة وقع على نوم كالموت الذى لا يدفع بحيلة محتال ، فقامت باكياً راجعاً متحسراً على ما فاتنى من ذلك ، فلما دخلت البيت نمت ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : ما الذى عملت فيما قلت لك ؟

فقلت : يا رسول الله ! كيف أدع مذهباً نصرته أربعين سنة ، وصنفت فيه ، ورسخت ؟ يقول الناس : هذا رجل موسوس يدع المذاهب بالمنامات .

فغضب غضباً شديداً ، وقال : كذلك كانوا يقولون لى ، موسوس ومجنون ، وما ضيعت حق الله تعالى لقول الناس ، وتعد هذا من جملة المنامات ؟ أتردد اليك فى الشهر ثلاث مرات ، ثم تقول انه منام ؟ هذه اعتذارات كلها باطلة فدعها ، ولا تعرج عليها ، وانظر هذه المسائل من الرؤية ، وأن القرآن غير مخلوق ، والقضاء والقدر ، وأن الله يقدر على كل شىء ، والله يلهمك فى ذلك الأدلة ؟ وإياك أن توقع فى ذلك تقصيراً ، واسلك فى نصرته ما قلت لك الكتاب والسنة ، وحجة العقول ، وانه حق وصواب ، وأنا لا أعود اليك بعد هذا . فى كلام طويل فهمته ولم ينحفظ لى .

فتمت ونصرت هذه الطريقة .

وشرح الله صدره لذلك ، وأيده بمعونته ، فكان منه في ذلك ما هو مشهور معروف .

وذكر بعض أصحاب أبي الحسن أنه كان حضر معه مجلسا حفيلا في جماعة من المبتدعة ، فقام فيه لله مقاما حسنا ، وكسر حجتهم ، فلما خرج قلت له : جزاك الله خيرا .

قال : وما ذاك ؟

قلت : لمقامك هذا لله تعالى ونصر دينه .

فقال : يا أخى ! انا ابتلينا بأمرأء سوء ، أظهروا بدع المخالفين ونصروها ، فوجب علينا القيام لله والذب عن دينه حسب الطاقة ، فمسألة واحدة من معرفة ربك ، وما تطيعه به وتتقرب اليه به ، أجدي عليك من هذا .

وتوفى أبو الحسن الأشعري رحمه الله ، فيما قرأته في أحد أصول الشيخ أبي العباس الدانى — وأراه بخطه أو بخط أبي عبد الله الحميدى — سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

..

أبو بكر الشبلى (69)

شيخ الصوفية ، وامام أهل علم الباطن ، وذو الأنباء البديعة ، والآثار الغريبة ، وأحد المتصرفين في علوم الشريعة .

اختلف في اسمه فقيل : دلف بن جحدر ، ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه جعفر ابن يونس (70) .

حكى ذلك كله أبو عبد الرحمان السلمى في طبقاته ، وقال : كذا وجدت على قبره ببغداد مكتوبا ، * يعنى القول الآخر .

(69) ترجمته ومراجعتها في وفيات الاعيان 2 : 273 — 276 تحقيق د. احسان عباس

(70) 1 ط : ويقال اسمه جعفر بن يونس — م : ويقال اسمه جعفر بن يوسف .

قال الخطيب أبو بكر في تاريخه : ويقال أيضا اسمه جحدر بن دلف ، ويقال : دلف بن جفرة (71) ، ويقال : دلف بن جيعونة (72) ، وقيل غير هذا .

أصله خراساني ، من مدينة أسروشنه ، من قرية بها يقال لها : شبلة ، ومولده بسامرا ، وقيل : ببغداد ، « ومنشأه ببغداد .

قال أبو بكر الخطيب : كان خاله أمير الأمراء بالأسكندرية .

قال السلمى : كان الشبلى حاجب الموفق ، وأبوه حاجب الحجاب ببغداد « (73) .

قال أبو عبد الرحمان : كان عالما فقيها على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ، وذكر أن ابتداء توبته كانت بمجلس (74) خير النساج ، وصحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ ، وصار أوحده الوقت حالا وعلم ، وقد أسند الحديث .

وقال أبو القاسم القشيري : صحب الجنيد ومن كان في عصره ، وكان نسيج وحده ، له حال وظرف وعلم ، مالكي المذهب .

روى عن محمد بن مهدي البصري .

روى عنه على بن محمد الحمال ، والحسين بن أحمد الصفار ، واسماعيل بن الحسين بن بNDAR ، وأبو الحسن على بن المثنى العنبري وأبو سهل الصعلوكي ، وأبو بكر الرازي ، وأبو بكر الابهري .

قال السلمى : لما ولي الموفق العهد ، حضر الشبلى يوما مجلس خير النساج وتاب فيه ، ورجع إلى نهاوند (75) ، وكان واليا عليها ،

(71) ط : جفره — ا : حفره — م : حمرة .

(72) ا ط : جيعونة — م : حيصويه .

(73) ما بين قوسين من قوله : « ومنشأه ببغداد » إلى قوله هنا : « حاجب الحجاب ببغداد » ساقط من نسخة م .

(74) ا ط : بمجلس — م : في مسجد .

(75) كذا في النسخ الخطية التي بين أيدينا . وفي ترجمته في وفيات الأعيان : دناوند قال ابن خلكان : وهي ناحية من نواحي رستاق الري في الجبال ، قال : وبعضهم يقول : دماوند .

وكان الموفق جعلها لطعمته فقال لهم الشبلي : كانت ولايتي بلدكم ، فاجعلوني في حل ، فجعلوه (76) ، وجهدوا أن يقبل منهم شيئاً فأبى .
قال أبو عبد الله الرازي : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب بغداد ثلاثة في التصوف : اشارات الشبلي ، ونكت المرتعش (77) ، وحكايات جعفر ، يعني الخلدي .

وقد ألف في أخباره وفضائله أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو القاسم القشيري ، ولأبي بكر المطوعي في ذلك كتاب مفرد .



ذكر فضائله وكراماته وعلمه وعجائب أحواله وعبادته وخوفه وإشاراته

قال السلمي عن أبي عبد الله الرازي : لم أر في الصوفية أعلم من الشبلي .

قال الجنيد : لا تنظروا إلى الشبلي بالعين التي ينظر بها بعضكم إلى بعض ، فإنه عين من عيون الله تعالى . قال : ولكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلي .

ومن كلامه في التوحيد : جل الواحد المعروف قبل الحدود ، وقبل الحروف .

وسئل عن معنى قوله عز وجل : « الرحمن على العرش استوى » (78) . فقال : الرحمان لم يزل ، والعرش محدث ، والعرش بالرحمن استوى .

وكان إذا دخل شهر رمضان جد في الطاعات ويقول : شهر عظمه ربي ، فأنا أولى بتعظيمه .

قال القشيري : كانت مجاهدته في بدايته فوق الحدود .

(76) فجعلوه : ساقطة من م ط .
(77) ط : ونكت المرتعش — 1 : ونكت المرتعش — م : ونكت المدينين ، وفي ترجمته في الديباج ص 116 : ونكت المرتعش .
(78) الآية 5 من سورة طه .

ودخل الشبلى يوما على على بن موسى بن الجراح الوزير ،
وعنده ابن مجاهد المقرئ ، فقال ابن مجاهد للوزير : سأكشفه الساعة ،
وكان من شأن الشبلى اذا لبس شيئا خرق فيه موضعا ، فلما جلس قال
له ابن مجاهد : يا أبا بكر ! أين فى العلم افساد ما ينتفع به ؟

فقال له الشبلى : أين فى العلم « فطفق مسح بالسوق
والاعناق » (79) . فسكت ابن مجاهد . فقال له ابن الجراح : أردت
أن تسكته فأسكتك .

ثم قال الشبلى : قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت ، فأين فى
القرآن ، الحبيب لا يعذب أحبابه ؟

فسكت ابن مجاهد ، وقال له : قل يا أبا بكر .

قال : قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله
وأحباءه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم » (80) الآية .

قال ابن مجاهد ، كأنى ما سمعتها قط .

ودخل ابن مجاهد عليه ، يوما * فسأله الشبلى عن حاله ، فقال :
نرجو الخير ، يختم بين يدي كل يوم ختمتان وثلاثة .

(16)

« فقال له الشبلى : أيها الشيخ ! قد ختمت فى تلك الزاوية ثلاثة
عشر ألف ختمة ، ان كان فيها شيء قبل ، وهبته » (81) لك ، وانى لقي
ختمة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، ما انتهيت الى ربع القرآن .

وقيل : ان جارية للشبلى قالت له : عددت عليك ستة أشهر لم
تتم فيها .

وكان الشبلى يقول : انما يحفظ هذا الجانب بى - يعنى من
الديلم - فمات هو يوم الجمعة وغدت الديلم الى الجانب الغربى يوم
السبت .

(79) الآية 33 من سورة ص .
(80) الآية 18 من سورة المائدة .
(81) ما بين قوسين ساقط من م .

قال أبو سهل الصعلوكي : سمعت الشبلي يقول : أحبك الخلق
لنعمائك ، وأنا أحبك لبلائك .

وقال الشبلي : ما قلت : الله قط ، الا واستغفرت الله من قولي
الله .

وقال ابنه يونس : نام أبي ليلة فترك فرد رجله على السطح ،
والأخرى على الدار ، فسمعتة يقول : لئن طرقت لأرمين بك الى الدار ،
فما زال ليلته كلها كذلك ، فلما أصبح قال : يا بني ! ما سمعت الليلة
ذاكرا الا ديكا يساوي دانقين .

وكان يكتحل بالملح لئلا يأخذه النوم .

قال أحمد بن عطاء : كان للشبلي يوم الجمعة نظرة بعدها صيحة ،
فصاح يوما صيحة تشوش ما حوله من الخلق ، فسئل عن ذلك فقيل له :
من صيحك ؟

وكان الى جانبه حلقة أبي عمران الأسيب ، فقام اليه الشبلي ،
فلما رآه أبو عمران ، قام اليه وأجلسه الى جانبه ، فأراد بعض أصحاب
أبي عمران أن يرى الناس أن الشبلي جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ! اذا
اشتبه على المرأة دم الحيض من دم الاستحاضة ما تصنع ؟

فأجابه بثمانية عشر جوابا ، فقام اليه أبو عمران وقبل رأسه ،
وقال يا أبا بكر أعرف اثنتي عشرة ، وستة ما سمعت بها قط .

وفي حكاية أبي القاسم القشيري أنه قال للشبلي : استفتت في
هذه المسألة عشر مقالات لم أسمعها ، وكان عندي من جملة ما قلت
ثلاثة أقاويل .

ووقف الشبلي يوما بباب الطاق ، مع أبي الطيب الجلا ، وكان
من أهل العلم ، فأطال الحديث معه ، فاجتمع قوم الى أبي الطيب
يسألونه أن يسأل الشبلي أن يدعو لهم ويريهم آية .

فألح أبو الطيب عليه في ذلك ، واجتمع الناس ، ورفع يديه ودعا
بدعاء لم يفهم ، ثم شخص الى السماء ، فلم يطبق عينيه من الضحى
الى الزوال ، فكبر الناس ودعوا ، وضجوا .

ثم اذا بحلاوى بين يديه طنجير يغلى ، فاشترى منه لصاحب له ،
وغرف بيديه من الطنجير وهو يغلى فجعله فى رقاقة ، وسار حتى دخل
على ابن مجاهد . فقام اليه ، فقال أصحابه : تقوم للشبلى ، ولم تقم
لابن عيسى الوزير ؟

فقال : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال لى : يا أبا بكر !
غدا يدخل عليك رجل من أهل الجنة فأكرمه .

قال فلما كان بعد ليلتين رأى ابن مجاهد النبى صلى الله عليه
وسلم ، قال . فقال لى يا أبا بكر : أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل
الجنة .

فقلت يا رسول الله : بم استحق هذا منك ، قال : انه يصلى كل
يوم خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ : « لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » (82) الآية .

قال أحمد بن عطاء : سمعت الشبلى يقول : كتبت الحديث عشرين
سنة ، وجالست الفقهاء عشرين سنة ، وكان يتفقه بمالك .

قال غيره : سمعت الشبلى يقول : أعرف من لم يدخل فى هذا
الشأن حتى أنفق جميع ما ملكه ، وغرق فى الدجلة سبعين قمطرا بخطه ،
وحفظ الموطأ ، وقرأ بكذا وكذا قراءة . يعنى نفسه .

(17) * قال : وخلف أبى ستين ألف دينار ، سوى الضياع والعقار ،
وأنفقتها كلها ثم قعدت مع الفقراء ، لا أرجع الى مأوى ، ولا أستظهر
بمعلوم .

قال بعضهم : دخلت على الشبلى ، فقال : يا أحمد ! ضيعنا .

قلت : ايش الخبر ؟

قال : وقع فى خاطرى أنى بخيل ، فقلت — ورفعت رأسى —
وعزتكم ما أنا ببخيل . فجاببنى خاطرى أنى بخيل ، فقلت : وعزتكم ، لا

82) الآية 128 من سورة التوبة .

فتحت على يومى هذا بشىء من أمر الدنيا الا دفعته الى أول من يلقانى، فلم أتمم العقيدة حتى دخل حاجب مؤنس الخادم ، ومعه خمسون دينارا ، فقال : تتفقا فى مصالحك .

فخرجت من البيت ، فاذا فقير بين يدي مزين ، فلما فرغ من حلق رأسه ناولته الصرة ، فقال : ادفعها للمزين ، فقد حلق رأسى .

فقلت : انها دنانير !

فقال : أوليس قد قلنا : انك بخيل .

فدفعتها للمزين . فقال : اعتقدنا لما جلس الفقير بين أيدينا ، ألا نأخذ منه شيئا .

فرميت بها فى الدجلة .

وحكى عنه أنه قال : اعتقدت وقتا ألا أكل الا من الحلال ، فكنت أدور فى البرارى ، فرأيت شجرتين ، فمددت يدي اليهما لآكل ، غنادتنى احدهما : احفظ عليك عقدك ، لا تأكل منى ، انى ليهودى .

قال أبو القاسم الأندلسى العابد : خرجت أريد الشبلى ببغداد ، فنزلت بها ، فقلت أستريح بدخول الحمام ، فأتيته ، فقال لى صاحبه : يا هذا فيه رجل من أهل الله متق ، فدخلت ، فاذا شيخ بين يديه صبى ، فلما جلست قال : أنت أبو القاسم ؟

قلت : نعم .

قال : الأندلسى الجائى الينا ؟

قلت : نعم

قلت : أنت أبو بكر الشبلى ؟

فقال لى : نعم

قال : خذ هذا السطل ، فاذا صب الماء الحار فاملأه .

ففعلت ، ثم استلقى على ظهره ، وقال لى : صبه على جسمى ففعلت .

ثم قام يمسح وجهه ، وقال : الحمد لله الذى لم يجعل لك عليه سلطانا .

ثم خرجوا من الحمام ، فاذا ناس ينتظرونه عند منزله ، فجلس ، ودعا بنار ، فجيبىء بها تتوقد ، فقال : اجعله فى كفى ، فجعلته فى كفه ، « ولم يزل يلقى من البخور فيه مرة بعد أخرى » ويبخرنه به واحدا بعد واحد حتى بخر به عشرين رجلا ، ثم ألقاه من كفه ومسح كفه « (83) وقال الحمد لله الذى لم يجعل لها علينا سلطانا .

وحكى أبو القاسم القشيري فى كتاب التعبير له : قال رجل للشبلى : يا أبا بكر ! لم تقول « الله » ولا تقول « لا اله الا الله » .

فقال : لا أنفى به ضدا (84) .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : أخشى أن أؤخذ فى وحشة الجحد .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : قال الله تعالى : « قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » (85) .

فصعق السائل فخرجت نفسه ، فتعلق أولياؤه بالشبلى فى ديته ، وحملوه الى الخليفة ، فخرج اليه الآذن يسأله عن القصة ، فقال الشبلى : روح حنت فرقت فدعيت فأجابت ، فما ذنبى ؟

فصاح الخليفة من وراء الحجاب : خلوه لا ذنب له .

وأذن الشبلى مرة . فلما بلغ الى الشهادتين ، قال : لولا أنك أمرتنى ما ذكرت معك غيرك .

(83) ما بين قوسين ساقط من أ .

(84) 1 : فقال : لا أنفى به ضدا — ط : لا أبغى به ، ثم كلمة غير واضحة — م :

بياض مكان العبارة كلها .

(85) الآية 91 من سورة الانعام .

قال : وكان في دار الشبلى ديك يصيح بالليل ، فأخذه ليلة فشده وطرحه في بيت فلم يصح ، فلما أصبح قال له : يا مدع ! انما كنت تذكره مع الرخاء فلما أصابتك الشدة لم تذكره ، وسكت .

وكان لكثرة ما يعتريه ويظهر في الأحيان منه ، يقول كثير من الناس : انه مجنون ، فرمى مرة في المارستان ، فدخل عليه جماعة ، فقال : من أنتم ؟

قالوا محبوك .

فأقبل يرميهم بالحجارة ، ففروا ، فقال ، ادعيتم محبتى ، فاصبروا على بلائى .

وحكى القشيري عن بعضهم قال : كنت مع الشبلى ، ففتح عليه بمنديل حسن ، فمر بكلب ميت ملقى على الطريق ، فقال لى : احمل ذلك الميت ، وكفنه في هذا المنديل ، وادفنه .

وسرت فحملت الكلب في * المنديل ، وطرحته في موضع ، ثم غسلت المنديل وعدت اليه ، فقال : فعلت ما أمرتك ؟

قلت : لا . فسكت .

فقلت : أيها الشيخ ! أى شيء كان السبب فيما أمرتنى به .

قال : لما رأيته استقذرتة ، فنوديت في سرى : أليس نحن خلقناه؟ فقلت ما قلت .

قال : ويحكى أن الشبلى أرسل الى رجل من أصحابه ابعث إلينا بشيء من دنياك .

فكتب اليه : سل دنياك من مـولـاك .

فكتب اليه الشبلى : دنياى حقيرة ، وأنت حقير ، وانما يطلب الحقير من الحقير ، ولا أطلب من مولاي غير مولاي .

وذكر أن ابنا له مات يسمى أبا الحسن ، فجزعت أمه عليه ، وقطعت شعرها ، فدخل الشبلى الحمام ، وحلق لحيته بالنورة ، فكل من أتاه معزيا قال : ايش هذا يا أبا بكر ؟ لم فعلت هذا ؟

فيقول : علمت أنكم تعزونني على الغفلة ، وتقولون : أجبره الله ، يعنى تعزيته على العادة ، فقدمت ذكر الله تعالى بالغفلة بلحيتي .

**

نكت من اشاراته وغرائب من استشاداته وتمثلاته

كان الشبلى يقول : أعمى الله بصرا يرانى ولا يرى فى آثار القدرة ، فأنا أحد آثار القدرة ، وأحد شواهد العزة ، ولقد ذلت حتى عز فى ذلتى كل ذل ، وعززت حتى ما تعزز أحد الابى ، وبمن به تعززت .

وقال : طلبت العلوم الى أن طلعت الشمس ، فقلت : أريد فقه الله .

فقالوا : لسنا نعرف ما تقول .

وكان يقول : يا دليل المتحيرين ، زدنى تحيرا فى عظمتك وجلالك .

وجاء رجل الى الشبلى ، فقال : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ؟

فأنشد متمثلا :

انى وان كنت قد أسأت له الي—
—وم لراج للعطف منه غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وان
لم أر منكم ما أرتجى أبدا
أعز نفسى بكم وأخدعها
نفسى ترى الغى فيكم رشدا

وسأله سائل : هل يتحقق العارف بما يبدوله ؟

فقال : هل يتحقق بما لا يثبت له ؟ وكيف يطبق الى ما لا يظهر ؟

وكيف يأنس بما لا يخفى ؟ هو الظاهر والباطن وأنشد :

فمن كان فى طول الهوى ذاق سلوة

فانى من ليلى لها غير ذائق

وأكثر شيء نلته من وصالها
أمانى لم تصدق كلمحة بارق
كيف يصح لك التوحيد ، وكلما ملكت شيئا ملكك ، وكلما أبصرت
شيئا أسرك ؟

وقال رجل للشبلى : هل شاهدته أحد بحقيقة (86) .
فقال : الحقيقة بعيدة ، ولكن ظنون وأمان وحسبان ، ما ان ترى
له تحقيق حال ، شوشه بالتلبيس والاشكال ، وأنشد :
وكذبت طرفى فيك والطرف صادق
وأسمعت أذنى فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنونها
لكى لا يقولوا اننى فيك مولع
فلا كبدى تهذا ولا لك رحمة
ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
وسئل الى ماذا تحن قلوب العارفين ؟
فقال : الى بدايات ما جرى لهم فى الغيب من حسن العناية فى
الخدمة لغيتهم عنها .

وأنشد :
سقى لعهد كم الذى لو لم يكن
ما كان قلبى للصبابة معهدا
*وقيل له : الى ماذا تستريح قلوب المشتاقين ؟
قال : الى سرور من اشتاقوا اليه وموافقته وأنشد :

أسر بمهلكى فيه لأنى أسر بما يسر الالف جدا
ولو سئلت عظامى عن بلاها لأنكرت البلا وسمعت جحدا
قال الصعلوكى : ووقف سائل على حلقة ، فجعل يقول : يا الله ،
يا جواد ،

(86) ط : هل شاهد احد الحقيقة — م : هل شاهدت الحقيقة .

فتأوه الشبلى ، ثم قال : كيف يمكننى أن أصف الحق بالجوود ،
ومخلوق يقوله فى شكله :

تعود بسط الكف حتى لو انه
تتاها لقيض لم تجبه أنامله
تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أى النواحي أتيته فلجته المعروف ، والجود ساحله

ثم بكى وقال : بل جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح ، وبسطت
تلك الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم ، وعما فى أيديهم
بك ، فانك الجواد ، كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك
لا حد له ولا صفة ، فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وحكى أبو عمران : أن أبا الحسن النورى ، والجنيد ، أصابتهما
علة ، فأخبر الجنيد وكتم النورى ، ف قيل للنورى : لم لم تخبركما
أخبر صاحبك ؟

فقال : ما كنا نبتلى ببلوى نوقع عليها الشكوى ، ثم أنشد :
ان كنت للسقم أهلا فأنت للشكر أهلا
عذب فلم تبق قلبا يقول للسقم مهلا
فذكر ذلك للجنيد ، فقال : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن نكشف عن
عين القدرة فينا ، وأنشد :

أجل ما منك ييدو لأنه عنك جلا
وأنت يا أنس قلبى أجل من أن تجلا
أغيتتنى عن جميع فكيف لى أن أملا
فبلغ الشبلى ذلك فقال :

محنتى فيك أننى لا أبالى بمحنتى

يا شفائي من السقا م وان كنت علتى
تبت دهرا فمذ عرفتك ضيعت توبتى
قربكم مثل بعدكم فمتى قرب راحتى
وسئل ما أفضل الطاعات فقال :

إذا محاسنى اللتى أدلى بها
كانت ذنوبى فقل لى كيف أعذر
وقال أبو القاسم الدمشقى : كنت واقفا يوما على حلقة الشبلى
فجعل يبكى ولا يتكلم ، فقال له رجل : عافاك الله ! الى متى هذا البكاء ؟
فأنشد يقول :

إذا عاتبته أو عاتبوه شكا فعلى وعدد سيئاتى
أيا من دهره غضب وسخط أما أحسنت يوما فى حياتى
وقال بعضهم : دخلت على الشبلى ، وقد صاح وهو يقول :

على بعدك لا يصبر من عاداته القرب
ولا يقوى على حببك من تيممه الحب
فان لم ترك العيين فقد يبصرك القلب

وقال رجل للشبلى : ادع الله لى : فقال :
مضى زمن والناس يستشفعون بى
فهل لى الى سعدى الغداة شفيح
وقالوا له : نراك جسيما بدينا ، والمحبة تضى ،

فأنشد :

(20) * أحب قلبى وما درى بدنى ولو درى ما أقام فى السمن
وكثيرا ما كان ينشد :
ولى فيك يا حسرتى حسرة تقضى حياتى وما تتقضى

قال بعضهم : كنت يوما في بيت الشبلى ، فأخر العصر ، ونظر الى الشمس قد نزلت للغروب فقال : الصلاة يا سادتي ، فقام وصلى ، ثم أنشد متداعبا وهو يضحك ، وقال : ما أحسن من قال :

نسيت اليوم من عشقى صلاتى
فلا أدري غدائى من عشائى

بذكرك سيدى أكلى وشربى
ووجهك ان رأيت شفاء دائى

ورئى خارجا من المسجد في يوم عيد وهو يقول :

إذا ما كنت لى عيدا فما أصنع بالعيد
جرى حبك فى قلبى كجرى الماء فى العود

قال أبو بكر الرازى : سمعت الشبلى يقول :

ما أحوج الناس الى سكرة

قلت : أى سكرة ؟

قال : سكرة تغنيهم عن أنفسهم وأفعالهم ، وأحوالهم .
وأنشد :

وتحسبنى حيا وانى لميت
وبعضى من الهجران يبكى على بعضى

وأنشد أيضا :

ومن أين لى أين وانى كما ترى
أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد

**

ذكر نكت من حكمه وفوائده

سئل الشبلى عن الزهد ، فقال : تحويل القلب من الأشياء الى رب الأشياء .

قال أبو بكر الأبهري : سمعته يقول مرة : من لم يراع أسرارہ مع الحق ، لا تكشف عن عين الحقيقة ندره .

وسئل عن أعجب الأشياء فقال : عبد عرف ربه ثم عصاه .

وقال : التصوف ترويح القلب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأروقة الوفاء ، والتخلق بالسخاء ، والبشر في اللقاء .

وقال التصوف حب الجليل ، وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

ف قيل له : من الصوفى ؟

قال : الذى لا يسأل ، ولا يرد ، ولا يدخر .

قيل : من الفقيه ؟

قال : الذى يأنس بالعدم ، كما يأنس بالوحدة .

وقال أيضا : التصوف ضبط حواسك ، ومراعاة أنفاسك .

وسئل عن الدنيا فقال : قدر يغلى ، وحسن يبلى .

وسئل عن الاخلاص وترك التصنع فقال : هو ألا يكون لكلام غيره لافظا ، ولا لغير ربه ملاحظا ، ولا يرى لنفسه دون ربه حافظا .

وسئل عن الفتوة ، فقال : فتوة أهل الدنيا أن يعطى الرجل قبل السؤال ، ولا يرد بعد السؤال ، وفتوة أهل الآخرة بأن لا يفعل ما يخشى عليه ملام الناس عند الرؤية فى السر والعلانية .

وقال أيضا : الفتوة الصدق عند الامتحان ، والرفق عند الجفاء ، والبذل عند الفاقة .

وقال : الوفاء الاخلاص بالنطق ، واستغراق السرائر بالصدق .

وسئل : ما يجمع الهوى ؟

فقال : رياضات الطباع ، وكشف القناع .

وقال : ليكن همك معك ، لا يتقدم ولا يتأخر .

وسئل عن السماع ، ومذهب المتصوفة فيه فقال : ظاهره
فتنة ، وباطنه عبرة ، فمن عرف الإشارة حل له استماع العبرة ، والا
فقد استدعى الفتنة ، وتعرض للبلية .

وقال له قائل : ربما مرت بى آية من كتاب الله عز وجل فتحدوني
على ترك الأشياء والاعراض عن الدنيا ، ثم أرجع الى أحوالى والى
الناس .

فقال الشبلى : ما اجتذبتك اليه ، فهو عطف منه عليك ولطف ، وما
ردك الى نفسك ، فهو شفقة منه عليك .

وسمع * قائل يقول : الخيار عشرة بدائق ، فصاح وقال : اذا
كانوا كذلك فكيف الشرار ؟

(21)

وقال : نعسة فى ألف سنة فضيحة .

وقال للحصرى : ان حضر ببالك من الجمعة الى الجمعة أن تاتينى
لغير الله ، فحرام عليك أن تحضرنى .

وقال له الجنيد : لو رددت أمرك الى الله سبحانه لاسترحمت .

فقال له الشبلى : يا أبا القاسم ! لو رد الله أمرك اليك لاسترحمت .

فقال الجنيد : سيوف الشبلى تقطر بالدماء .

وقال الشبلى : سهو طرفة عين عن الله لأهل المعرفة ، شرك
بالله .

وقال : الفرح بالله أولى من الحزن بين يدي الله .

وقال : من عرف الله لا يكون له غم أبدا .

وقال : ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن
الخلق ، وليس من جذبتة أنوار قدسه الى أنسه ، كمن جذبتة أنوار
رحمته الى مغفرتة .

وقال : ذكر الله عز وجل على الطمانينة يطفىء حرارة البلاء .

وقيل له : ما علامة صحتك في حالك ؟

قال : لا يجرى على في أوقات الغلبة ما يخالف حال الصحة .

وقال : ما أحد قال الله سوى الله ، فان من قاله ، قاله بحظ ، فأنى تدرك الحقائق بالحظوظ ؟

وكان يقول : اياكم والدعوى وان وصلتكم الى عين المعنى ، فانه يبتليكم بالبلى .

وقال له رجل : ذهب بصرك ،

فقال : نعم بصرى الذى أراك به ، وأما بصرى الذى أبصر به الحق ، فهو باق .

وسئل عن التوحيد فقال : من أجاب عنه بالغاية فهو ملحد ، ومن أومى اليه فهو عايد ، ومن نطق به فهو عاقل ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن توهم أنه واصل ، فليس له حاصل ، ومن رأى أنه قريب فهو بعيد ، وكل ما ذكرتموه بأفواهكم ، وأدرکتتموه بعقولكم ، فهو مصنوع مثلكم .

وقال بعضهم : حضرت عند الشبلى يوم عيد في المسجد الجامع ، وقد انصرف أكثر الناس من المسجد ، وحوله جماعة ، فسألوه الدعاء ، فقال : اللهم أضربهم بسياط الخوف ، واقتدهم بأزمة الشوق ، واقلب نغمهم نغما ، وأوقفهم عن مخالفة الرسوم وأعنهم على ملاحظة الفهوم ، واغفر لهم ان انصرفوا غنك ، ووفقهم ان أقبلوا عليك . خرب منازل فنائهم ، واعمر منازل بقائهم ، وكن لهم كما لم تزل ، واشغل الكل بمفارقة الكل ، ثم أنشد :

الناس كلهم بالعيد قد فرحوا

وما فرحت به والواحد الصمد

لما تيقنت أنى لا أعينكم

غمضت عينى فلم أنظر الى أحد

وقيل للشبلى : ان أبا يزيد البسطامي ذكرت عنده المواساة ، فقال : وددت أن الحق تعالى جعلنى جسرا على ظهر جهنم ، لكى يعبر الناس على ظهري ولا يشقوا ،

فقال الشبلى : لكنى وددت أن الحق جعلنى ملء جهنم لكيلا يكون لأحد فيها مكان ، وأفدى هذا الخلق الضعيف بنفسى .

وفاته واحتضاره

قال أبو عبد الرحمان السلمى : مات الشبلى فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

قال غيره : يوم الجمعة لليلتين بقيتا من الشهر .

وقال ابن نافع : سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

قال الخطيب : والأول أصح . وسنه سبع وثمانون سنة ، ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد . وقبره بها معروف .

قال الخلدى : سألت بكران خادم الشبلى : ما الذى رأيت منه عند موته ؟

قال : قال لى : على درهم مظلمة ، وتصدقت * على صاحبه (22) بالوف ، فما على قلبى شغل أعظم منه ، ثم قال : وضئنى للصلاة . ففعلت ، فنسيت تخليل لحيته ، وقد أمسك لسانه ، فقبض على يدي ، وأدخلها فى لحيته ، ثم مات رحمه الله .

فبكى الخلدى ثم قال : ما تقولون فى رجل لم يفته فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟

قال خادمه : وجد الشبلى يوم الجمعة آخر ذى الحجة ، خفة من وجع كان به ، فقال لى : تتشط نمضى للجامع ؟

قلت : نعم .

واتكأ على حتى انتهينا الى الوراقين ، فتلقانا رجل ، فقال الشبلى :
غدا يكون لى مع الشيخ شأن .

وصلينا ثم عدنا ، فتثاقل غدا ، ومات من الليل فقيل لى : فى
موضع كذا شيخ صالح يغسل الموتى ، فدلونى عليه سحرا ، فنقرت
الباب خفيفا وقلت : سلام عليكم .

فقال : مات الشبلى ؟

قلت : نعم ،

فخرج الى ، فاذا بالشيخ الذى لقيناه بالأمس ،

قلت : لا اله الا الله ! تعجبا ، ثم قلت : بحق معبودك ، من أين
لك أن الشبلى مات ؟

فقال : يا أبله ! من أين للشبلى أن يكون لى معه شأن من الشأن
اليوم ؟

وذكر أن الشبلى لما احتضر قيل له : قل لا اله الا الله ،
فأنشد :

ان بيتا أنت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا يوم ياتى الناس بالحجج
لا أرانى الله من فـرج يوم أدعو فيك بالفـرج

قال بعض أصحابه : رأيت الشبلى فى النوم ، فقلت له : يا أبا بكر !
من أسعد أصحابك بصحبتك ؟

قال : أعظمهم لحرمة الله ، وألهمهم بذكر الله ، وأقومهم بحق
الله ، وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم
تعظيما لما عظم الله من حرمة عباده .

ورآه آخر بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟

فقال : لم يطالبنى بالبراهين على الدعاوى ، الا على شىء واحد : قلت
يوما : لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار ،

فقال لى : وأى خسارة أعظم من خسران لقاءى ؟

**

أبو العباس أحمد بن محمد الطيالسى (87)

كذا سماه أبو القاسم عبيد الشافعى، وذكره فى أصحاب اسماعيل وكذا عده ابن حارث فى أصحاب اسماعيل .

قال أبو القاسم الشافعى : أخذ عنه أبو الفرج .

وقد ذكره أبو بكر الأبهري ، فى كتابه ، ونقل مقالته فى مسألة عقد النكاح يوم الجمعة بعد الأذان .

وذكر أنه ممن أدركه ، وهو من كبار أئمة البغداديين المالكيين .

ووجدت الدارقطنى قد حدث عن محمد بن عمر المالكى ، عن أحمد بن عبيد الله بن شاذان الطيالسى ، فلا أدري أهو هذا ، اختلف فى نسبه ، أم هو غيره .

**

أبو العباس محمد بن أحمد بن الحسين بن بابونة الحنائى

من مشاهير أصحاب اسماعيل من البغداديين ، روى عنه المبسوط .

ذكره ابن حارث ، وصاحب الأوراق الحكمية .

**

أحمد بن سعيد البغدادى

مالكى فاضل ، ذكره أبو عبد الرحمان السلمى فى كتاب طبقات النساك الكبير .

(87) له ترجمة فى الديباج : 82 .

قال : ونزل أنطاكية للغزو ، فمات بها وكان من أصحاب أبي القاسم الجنيد .

وذكره غيره .

**

أحمد بن محمد المالكى

من أصحاب الجنيد من هذه الطبقة ، ويكنى بأبى الحسن .

(23) وقال * : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى السنقطى يقول : لولا الجمعة والجماعات لطينت على الباب ، لكن لنا اخوان قوتنا من الجمعة الى الجمعة النظر اليهم ،

فقلت : صفهم لى .

قال : أغار عليهم أن تقع أعين الناظرين عليهم .

..

حامد بن أحمد المروزى

من شيوخ العلماء ، وأئمة الصوفية المشاهير ، وممن جمع علم الظاهر والباطن .

قال أبو عبد الرحمان السلمى فى تاريخه : هو أحد مشايخ مرو، ورحل الى أبى عثمان — يعنى الحرى — بنيسابور ، وأقام عنده أياما ، وكان على مذهب أهل الكوفة ، فتركه ورجع الى مذهب أهل المدينة ، وكان فقيها عالما ، غلب عليه الخوف فما فارقه حتى مات .

**

ومن أهل مصر :

أحمد بن مروان ابن معروف المالكي (88)

أبو بكر ، وقد وجدت نسبه في موضع آخر : أحمد بن جعفر بن مروان بن محمد القاضي الدينوري ، يعرف بالمالكي ، وباليخاش ، نزل مصر ، وبها مات .

أخذ عن اسماعيل القاضي ، ويحيى بن معين ، وصالح بن أحمد ابن حنبل ، وأبي محمد بن قتيبة ، وعلى بن عبد العزيز ، وابن أبي الدنيا ، ومحمد بن سعيد البرقي ، وأبي محمد بن عبد المومن التنيسي ، ومحمد بن عامر الزهري .

وغلّب عليه الحديث وشهر به ، حدث ببغداد ومصر ، وروى عنه الناس كثيرا ، روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو اسحاق التمار ، وأبو محمد الخراب (89) وابن أبي غالب البزار ، وأبو بكر بن المهنـدس الأبهري ، وأحمد بن ابراهيم بن شاذان ، وأبو حفص بن عراك ، وأبو القاسم السدري وغيرهم .

وضعفه أبو الحسن الدارقطني .

وألّف فضائل مالك ، وكتابا في الرد على الشافعي ، وكتاب المجالسة (90) .

قال الفرغاني : وتوفي لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وسنه أربع وثمانون سنة .

**

أبو العباس محمد بن أحمد بن صالح بن العلاء

ولى قضاء برقة ، وتوفي سنة احدى وثلاثمائة ، ذكره ابن أبي دليم .

(88) الترجمة في الديباج : 32 و 33 .
(89) ط : الضراب — م : الصواف .
(90) ط : وكتاب المجالسة — م : وكتاب المحاسن .

أبو الطاهر قاسم بن عبيد الله بن مهدي

قاضي الطف ، يروى عن أبي مصعب ، وتوفي سنة أربع وثلاثمائة .



أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفي

مولا هم ، يكنى بأبي بكر ، ويعرف بالرباب ، براء وبائين بواحدة ، الأولى مشددة ، كذا ضبطه الدارقطني والأمير ، وهو مشهور .
وقال ابن أبي دليم فيه : أحمد بن محمد بن موسى ، فقيه مشهور بمصر ، من أصحاب محمد بن عبد الحكم .

قال الأمير : هو فقيه حدث بكتب الفقه ، روى عنه أبو اسحاق ابن الفرضي .

توفي بمصر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، قاله أبو سعيد بن يونس .



أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر

بياء باثنتين من أسفل وفتح السين المهملة وتثقيلا ، كنيته أبو بكر ، الأسكندراني .

يروى عن يزيد بن سعيد ، ومحمد بن المواز ، ومطروح بن شاكر ، وأدخله الأصبحي عن مالك وغيره .

قال الشيرازي (91) : واليه انتهت الرياسة بمصر بعد ابن المواز « وهو راوي كتبه ، وعليه تفقه .

قال غيره : كان في الفقه يوازي ابن المواز « (92) وألف كتاب الاقرار والانكار .

(91) الطبقات : 154

(92) ما بين قوسين ساقط من م .

قال ابن فحلون — وذكره — : كان فقيه الأسكندرية وأفقه من يقول بقول مالك في ذلك الزمان .

قال ابن حارث : كلامه في مسائل كتاب ابن المواز تدل على جودة فهمه ، روى عنه سعيد بن فحلون ، وأبو هارون العمري البصري ، بصرة فاس .

قال بعضهم : * كان فقيها عالما ، الا أن الناس كرهوه ، لان صاحب القيروان حين غلب على الأسكندرية ، سنة سبع وثلاثمائة ، ولاء قضائها ، فحكمها الى أن انهزم صاحب القيروان ، فأخذ صاحب مصر ابن ميسر فحبسه ، ثم أطلقه .

توفى سنة تسع وثلاثمائة (93) .

**

أبو عبد الله يحيى بن أزهر

معدود فيهم ، مولى قريش ، توفى سنة ست وثلاثمائة .

محمد بن زيان بن حبيب بن زيان بن حبيب الحضرمي

مولى الأثبا (94) ، من حضرموت ، كنيته أبو بكر ، وكان عالي الدرجة ، يروى عن ابن رمح (95) وعن أبيه .

وأبوه يكنى بأبي حريز (96) ، سمع من مالك بن أنس ، وتوفى سنة أربع وستين ومائتين .

وتوفى أبو بكر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

**

93 ط : تسع وثلاثمائة — م : ست عشرة وثلاثمائة .

94 ط : الأثبا — م : الاسيا .

95 م : ابن دمح — ط : ابن وضاح .

96 ط : بأبي حريز — م : بأبي حوسين .

أحمد بن الحارث بن مسكين القاضي

كنيته أبو بكر ، تقدم ذكر أبيه ، كان جلس مجلس أبيه بعده
بجامع الفسطاط ، وأخذ الناس عنه .
حدث عن أبي الطاهر ، وعن أبيه ، وأنكر الطحاوي عليه روايته
عن أبيه ، وكان مقبول الشهادة بمصر .
توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .
ومولده سنة تسع وثلاثين ومائتين .

..

أبو القاسم عتيق بن محمد بن يعقوب الكندي

صليبة ، قتل بمكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

..

أبو الحسن القاسم بن هاشم العطار

توفي بمصر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

..

عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن الشريف الحوتكي الحرسي

أبو اليمن القاضي .

وأبو الشريف كنية إبراهيم أبيه ، من فقهاءهم .

قال أبو نصر : رمى ببدعة فخرج الى الحرس ، فأقام بها الى أن
توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

..

خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطي

يعرف بابن عين الغزال .

قال ابن يونس الصدفي : كان يتفقه على مذهب مالك .
حدث عن (97) عبد الله بن أبي جعفر الدمياطي ، وبكر بن سهل
وعبيد بن خنيس .

توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .
وبيتهم بمصر بيت علم وجلالة .
تقدم ذكر أبيه أبي الشريف ، وسيأتي نسبهم بعد هذا ان شاء
الله تعالى .



أبو بكر بن رمضان « ابن الزييات »

قرأت بخط الحكم المستنصر بالله قال : هو محمد بن رمضان بن
شاكر الحميدي ، يعرف بابن الزييات ، بزاي بعدها ياء باثنتين من أسفل ،
مالكى .

وقال غيره : كان مالكيًا شافعيًا ، والمالكية أغلب عليه .
وابنه أحد المناضلين عن مذهب مالك ، يأتي ذكره .
جلس أبو بكر في مجلس محمد بن عبد الحكم .

« كان بمصر أخذ عن الحارث بن مسكين ، والربيع بن سليمان ،
ومحمد بن عبد الحكم » (98) .
روى عنه أبو بكر النعالي ، وأبو حسن النمري .

وقال الطبري : أبو الحسن علي بن يعقوب الزييات المعروف بابن
رمضان ، له زيادة أقوال بعض الفقهاء على زيادات البرقي في مختصر
ابن عبد الحكم ، فلا أدري ما هو منه ؟

(97) أ ط : حدث عن — م : حدث عنه .

(98) ما بين قوسين ساقط من م .

ذكر صاحب تاريخ قضاة مصر أن أبا هاشم المقدسي قاضيا ،
 جمع الشهود وأهل مصر لأمر يركبون فيه الى مكين أميرها ، فوقفوا
 ركبانا ينتظرون خروجه ، فلما خرج نظر اليهم ، فقال :
 ألم يكن معكم ابن رمضان ؟
 قالوا : نعم ، هو ماش ، « فنظر اليه قائما ، فقال : قدموا له
 دابتي ، وأسرج للقاضي غيرها . وقال « (99) : هذا مكافأه من أتاننا
 ماشيا .
 وتوفي أبو بكر هذا فيما قرأته بخط الحكم سنة احدى وعشرين
 وثلاثمائة .

وجلس مجلسه ابنه بعده ، وسنذكره بعد ان شاء الله تعالى .

..

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يوسف « ابن الخلال »

(25) * يعرف بابن الخلال ، من فقهاء مصر ، درس بجامعة ، وأخذ
 عنه الناس .

يروى عن محمد بن أصبغ وغيره .

روى عنه أبو القاسم عبد الله بن خيران .

وآلف أربعين جزءا من منتقى قول مالك .

روى عن محمد بن أصبغ عن أبيه عن ابن القاسم ، كتاب السر
 للمالك .

توفي فيما قاله ابن أبي دليم ، صدر سنة اثنين وعشرين
 وثلاثمائة .

..

ابن مهران (100)

جليس ابن الزيات رحمه الله

(99) ما بين قوسين ساقط من م
 (100) ط : ابن مهران — م ابن نهران .

ذكره في هذه الطبقة ابن أبي دليم ، قال : وتوفى في سنة ثمان
عشرة وثلاثمائة .

أبو القاسم بكر بن محمد بن ابراهيم بن المواز

الأسكندراني ، يروى عن أبيه ، توفى بالأسكندرية سنة ست
وعشرين .

أبو الحسن بن سودة

معدود فيهم ، توفى بمصر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي

مولى الأزدي ، تقدم ذكر أبيه ، كنيته أبو عبد الله .

يروى عن أبيه ، وعن محمد بن عبد الحكم ، وحدث عنه
القابسي (101) كثيرا ، وسعد ابن عبد الحكم ، ويونس ، وأحمد (102)
وسعيد بن عبد الحكم ، ويونس بن سعيد الهمداني (103) ، والمغامي ،
ويوسف بن سعيد المصيصي ، وعلى بن عبد العزيز ، ويحيى بن نصر
وغيرهم . وكان مقدما في شهود مصر .

وآلف مسند موطأ ابن وهب ، وكتاب قضاة مصر .

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين . وتوفى سنة أربع وعشرين
وثلاثمائة .

(101) ط : القابسي — أ م : الناسي .

(102) من قوله : وسعيد بن عبد الحكم الى قوله : ويونس .. ساقط من نسختي أ ط

(103) أ م : الهمداني — ط : الصمداني .

روى عنه ابراهيم بن على ، وغالب التمار ، وزياى بن يونس
السدرى ، وحدث عنه الناس كثيرا .

قال أبو الحسين بن جهضم : هو أحد المشهورين بالصدق ،
والحديث ، والدين ، والعدالة .

وذكر عنه أنه قال : غزوت ومعى رمح جيد ، فتعرض لى بعض
الطرسوسيين ببيعه ، فأبيت عليه ، وسألنى ذلك فامتنعت ، فلما كان بعد
أيام لقينى وقال : بأى شىء كنت تحرز نفسك ورحلك ؟

فسألته السبب لأخبره .

فقال لى : لما سألتك فى الرمح وأبيت ، جعلت فى نفسى أن آخذه
ليلا ، وأغيبه ، فلما نام الناس قمت من موضعى وأنا أنظر الرمح
منصوبا عندك ، فلما جئت رحلك لم أر الرمح ، « فبقيت متعجبا ،
ورجعت الى موضعى وأنا أرى الرمح » (104) فعاودت ذلك مرارا فلم
أره ، فعلمت أنه محجوب على .

فقال أبو عبد الله : انى كنت قرأت آية من كتاب الله ، ذكرها ، ولم
يعرفها ابن جهضم .

**

عبد الرحمان بن القاسم بن حبيشى بن سليمان بن برد

تقدم فى هذه الطبقات ذكر أبيه وجده وأبى جده ، من بيت معرق
فى العلم ، كنيته أبو القاسم .

كان فقيها عالما ، عارفا باختلاف أشهب ، يروى عن ابن غسان
السوسى (105) ، توفى فى صفر سنة خمس وعشرين .

ابن عمه أبو بكر محمد بن أحمد بن سليمان بن برد .

(104) ما بين قوسين ساقط من م ط .

(105) ا ط : السوسى — م : اليوسى .

ذكره ابن أبى دليم ، وابن حارث فى هذه الطبقة ، وتوفى سنة
ست عشرة وثلاثمائة (106) .

..

أبو بكر بن أبى الطاهر

من فقهاء المالكية بمصر والمدرس بجامعة ، توفى سنة ست
وعشرين .

..

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى يونس

واسم أبى يونس أيوب .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا للمذهب ، قائما على الكتب الدميائية
وكان متقدما بها ، واليه كانت رياستهم فيها ، الى أن مات سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة .

..

أبو على الحسن بن هارون الفرنسى

كانت له بفسطاط مصر حلقة فى المذهب ، وكان عدلا توفى سنة
أربع وثلاثين .

..

* أبو النجا الفرنسى

(26)

واسمه محمد بن مطهر بن عبيد الضرير البصرى *

قال ابن ملول الوشقى نزيل مصر فى تاريخه : ما رأيت بصيرا ولا
مكفوما قط أعلم منه بالفرائض .

(106) سقطت هذه الترجمة من نسخة م .

قال : وكان حسن العلم بمذهب مالك ، وألف فيه كتابا ، وكان بصيرا بالنحو والعربية شاعرا عفيفا حليما ، زكيا ، وألف في علم الفرائض تواليف عالية : كتاب المقنع ، وكتاب الناصر ، وكتاب العريض ، واليه فيها المفزع .

وله فيها أشعار في باب المعاياة والمحاجة بديعة .

حدث عنه أبو علي بن السكن ، وابن أبي غالب ، ومحمد بن صالح المصري ، وأبو عبد الله بن خراسان النحوي .

قال أبو النجا : قال لي أبي رحمه الله : أول ما ولد لي بنت ، فكان في نفسي من ذلك شيء ، وكنت أشتي أن يولد لي ذكر ، فلما حملت بك أمك ، رأيت في النوم كأنني في المسجد الجامع بالأسكندرية ، فأنا أمشي فيه ولا أرى أحدا ، حتى أتيت المحراب ، فاذا رجل فيه يصلي فجلست وراءه ، فلما سلم أقبل على واحتضنني وهش الي ، فجعلت أقابله من الكلام بما يشبهه ، فعلم بي ، فقال لي : أتعرفني ؟

فقلت : لا ،

فقال : أنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أنا أحبك والحسن والحسين يحبانك ، وقد حمل لك بغيلا .

قال : فأحسبني ، قلت : يا رسول الله أدع الله لي ولولدي . ففعل .

فلما قرب الولاد الشك من أبي النجا قال لأمه : سمه محمدا ، باسم الذي بشرني به ،

قالت : فاني كنت مستندة الى الصندوق ، وأنا جالسة ، حتى أغفيت بعض الاغفاء ، فرأيت كأن امرأة قد بركت على ، وأكبت على جوفى ، فكأنها تكلم ما فيه وتناديه : « أبا النجا ! أبا النجا ! » مرتين .

ولم يكن نومي متمكنا ، ففتحت عيني فلم أر أحدا .

فقلت لها : كنيه بما رأيت ، وسميه بما رأيت .

قال أبو النجا : قال لى أبو على الواسطى ، فى مسألة جرت من الاستثناء ، معناها على عشرة الا أربعة ، الا واحدا .

فقلت : الذى عليه سبعة ، لأن الاستثناء الثانى مستثنى من الأول .

فقال لى : لا يكون استثناء من استثناء وليس عليه الا ستة .
فقلت له : هذا جائز فى العربية وقد قال الله تعالى « انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا ءال لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته » (107) .
فاستثنى ءال لوط من المجرمين ، واستثنى من آل لوط امرأته .

وسئل أبو النجا عن هذين البيتين :

أتعرف من قد باع فى مهر أمه
أباه فوفاهما بحق صداقها
وكانت قديما أشهدت كل من رأت
بأن أباه قد أبى بطلاقها

فأجابه أبو النجا :

إذا أنت عقدت المسائل ملغزا
أنتك جوابات تحل وثاقها
نزوج عبد حرة أنتجت له
فتى وأتى حنث أبان فراقها
فأنكحها مولاه من بعد رغبة
لما قد رأى منها وأسنى صداقها
فوكلت ابن العبد فى قبض مهرها
وفلس مولاه وأبى اعتيقها
فباع الوكيل العبد بالحكم اذ رأى
هوى أمه فى بيعه وارفاقها

(107) الايات 58 — 59 — 60 من سورة الحجر .

وسئل أيضا عن هذه الأبيات :

أنا ابن ربيب صنو أخى فعمى
يقول اذا رآنى جاء عم
وما فينا بحمد الله انثى
ولا ذكر تذرع ثوبا لا ثم
(27) * ولا فينا مجوسى جهول
يحلل لابن أم وطء أم
فبين عن مناسبتنا امتنانا
فأنت امامنا فى كل علم
فأجابه :

أيا سائلا أضحى يعمى
على الفرائض خذها عنى بفهم
أخوك لأمك صنو المدانى
لأم أبيك زوج غير وهم
وابن أخيك منها بغير شك
أخ لأبيك تدعوه لأم
فذاك اذا رآك يقول عمى
وأنت اذا أتاك تقول عم
وسئل أيضا :

وقاك الله صروف الليالى
أتى من يسائل عن ارث مال
فقلت مقالا فأعبنى مقالى
تراثى فافهم جواب السوال
لخالى ابن عمى وعمى ابن خالى

فأجابه أبو النجاء بقوله :
أتاك جواب قريب التنا
ول جم الفوائد سهل المنال
شريف المباني لطيف المعاني
قليل التكلف سمح المقال
تزوج عمك ثم أبوك
بلا دلس رغبة في الجمال
بأختين جدهما جدكم
تكنفكم نسب في المعالي
فجاء ابن عمك عم ابن خا
لك لاشك فيه على كل حال
له الأثر أجمع دون المنال
زع من ذي ولاء ومن بيت مال
قال ابن ملول : توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

**

ابن أبي مطر المعافري

هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي مطر المعافري ، هكذا نسبه
المحقق المشهور .
وذكر بعضهم : أنه من ولد أبي موسى الأشعري ، وقيل من
الأشعريين .

فقال بعضهم : علي ابن عبد الرحمان .

وقيل : عبد الله بن عبد الله بن أبي مطر .

وقيل : علي بن أحمد .

وقيل : على بن عبد الله بن عبد الرحمان ، وقاله أبو القاسم
الجوهري ، وهو الأصح .

وأبو مطر اسمه الحسن بن يزيد بن ثمامه الإسكندراني ، القاضي
بها ، سمع ابن المواز ، وروى عنه كتابه ، وسمع محمد بن عبد الله بن
ميمون البغدادي ، وسليمان بن شعيب الكيساني وبحر بن نصر ، والربيع
ابن سليمان المرادي ، ونصر بن محمد وابن أخى ابن وهب .

وقال أبو عبد الله بن الحدا : ان ابن أبي مطر لم يسمع جميع الكتاب
من ابن المواز ، بل بعضه اجازة .

سمع منه القاضي أبو الحسن الملياني ، وأبو القاسم الجوهري ،
ودراس بن اسماعيل الفاسي ، وغير واحد ، وكانت الرحلة اليه في كتاب
ابن المواز بالأسكندرية ، وكان قاضيها ، وعمر .

قال أبو الوليد الباجي : هو شيخ صالح .

وقال ابن أبي زيد : كان فقيها بمذهب مالك وله رواية في الفقه
والحديث ، صالحا ، مجاب الدعوة .

وتوفى بالأسكندرية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

مولده سنة احدى وأربعين ومائتين .

وخلفه بعده في القضاء ، والعلم ولده .

قال الفرغاني : لما مات ولى بعده قضاء الأسكندرية ابنه أبو مطر ،
شيخ صالح .

قال غيره : واسمه الحسن ، يروى عن أبي الحسن أحمد بن محمد
ابن خزيمة .

روى عنه أبو القاسم خلف بن محمد .

قال الفرغاني : ثم توفى أبو مطر ، وأرخ وفاته سنة تسع * وثلاثين
وثلاثمائة ، والله أعلم بصحة ذلك .

(28)

قال : فولى بعده ابنه ولم يسمه . وأرى اسمه عبد الله .

وقد ذكر أبو ذر في معجمه فيمن سمع منه بالأسكندرية ، القاضي
أبا مطر ، على بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الرحمان المعافري،
وقد بين أسماءهم في هذا النسب ، والله أعلم بصحة ذلك .
وسمع أبو مطر هذا من حمزة الكنانى ، والحسن بن جعفر السعدى،
وأبى الحسن الحرانى ، وأبى جعفر بن نصر المقرئ ، والحسن بن رشيق،
وابن خروف وغيرهم .
حدث عنه أبو ذر الهروى ، وأبو عبد الله القضاعى ، وابن ابنه أبو
محمد عبد الواحد بن الحسين بن على بن عبد الله بن أبى مطر .
وحدث عن حفيده عبد الواحد هذا أبو جعفر أحمد بن يحيى بن
الجارود المقرئ .

..

محمد بن أحمد بن عبد العزيز

ابن منير الحرانى الامام ، يعرف بابن أبى الأصبع ، يكنى أبا بكر .
سكن مصر ، وولى امامة جامع الفسطاط ، وكان أحد فقهاءها ، وله
حلقة بجامعها .
حدث عن القراطيسى ، وهاشم المطرانى وأبى الزنباع .
حدث عنه ابن عراك ، وعبد الوهاب بن الحسن البصرى وغيرهما .
« قال أبو عمرو المقرئ : روى الحروف عن عبد الله بن عيسى ،
والقراءة عن أحمد بن هلال ، وكان ذا فقه على مذهب مالك رحمه الله ،
وراوية للحديث » (108) .
قال ابن حارث : كان فقيه مصر .
وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، روى عن أصحاب
الحديث ، مع أدب ولغة وعلم بالقرآن ، وطيب صوت ، وعدالة .
قال ابن مفرج : وتوفى في شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

(108) ما بين قوسين ساقط من نسخة 1 .

ويعرف بالحراني لأنه كان يتجر بالزرنبيخ والمرتك وشبهه ، وأهل مصر يسمون من يتجر بهذا حراني .

وذكر أبو الحسن الدارقطني أبا اسحاق إبراهيم بن منير ، قال : وهو عم ابن أبي الأصبع الفقيه ، يروى عن أبي مصعب الزهري ، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

❖

ومن أهل إفريقية :

حماس بن مروان بن سماك الهمداني

صليبة ، أبو القاسم القاضي ، معدود في أصحاب سحنون ، سمع منه صغيرا ، كان يختلف اليه مع خاله ابن علاقة (109) ، ويقال انه لم يكمل منه سماع المدونة . وقيل : بل بقي عليه منها النكاح الثاني فقط .

قال أبو العرب (110) : سمع بمصر من محمد بن عبد الحكم وغيره ، وبإفريقية من سحنون ، وحماد السجلماسي ، وأبي الحسن الكوفي ، وابن عبدوس .

قال الشيرازي (111) وابن حارث : وتفقه بآب ابن عبدوس .

قال أبو العرب : وكان صالحا ، ثقة ، ورعا ، عدلا في حكمه ، مأمونا ، فقيه البدن ، بارعا في الفقه ، وكان الفقه أكثر شأنه ، سمع منه الناس .

وسمع منه أبو العباس بن ريان ، وأبو العرب ، وأبو محمد بن خيران .

قال ابن أبي دليم : (112) : وكان جيد القريحة .

109 في نسخ عديدة : ابن علاقة ، وهو تحريف ، وابن علامة هو أحمد بن محمد المعروف بآب ابن علامة ، وقد تقدمت ترجمته .

110 انظر طبقات أبي العرب .

111 انظر طبقات الشيرازي ص 159 تحقيق د. احسان عباس .

112 ابن أبي دليم هذا الذي ينقل عنه القاضي عياض ستأتي ترجمته في هذا الجزء . وكتابه مفقود .

وقال ابن حارث (113) : اختلف الى سحنون في الصغر، فلما مات واطب ابن عبدوس فانتفع به ، فكان يعد من أفقه أصحابه ، وأفقه أهل القيروان ، عالما ، أستاذا حاذقا بأصول علم مالك وأصحابه ، جيد الكلام عليه ، يحكى في معانيه ابن عبدوس ، حتى لقد قال القائل : كان الاسم في ذلك الوقت ليحيى بن عمر ، والفقه لحماس .

وكان بعضهم (114) يقول : لما دخل حماس حلقة محمد بن عبد الحكم ، وابن عبد الحكم لا يعرفه ، وتكلم (115) حماس ، فصرف اليه ابن عبد الحكم وجهه ، ثم زاد في الكلام ، ثم سأل ابن عبد الحكم عن مسألة من الجراح ، فأجابه ، ثم سأل عن أخرى فأجاب وجود ، فقال ابن عبد الحكم : يمكن أن تكون حماس بن مروان ؟

قال : نعم ،

فعاتبه اذ لم يقصد اليه . ثم قربه وأكرمه .

قال لقمان بن يوسف : لما قدم علينا يحيى بن عمر من المشرق أتاه بعض أصحابنا فقال له : ان لنا * حلقة يجتمع فيها يوم الجمعة أصحابنا ، فلو تفضلت وحضرتهم فترى كيف هم ؟ (29)

فجاء به — وأنا معه — يحيى الى القوم ، فأكرموه وجلس معهم (116) وفي القوم حماس بن مروان ، وابن أبي فيروز ، وسرور ، وابن أخت جامع (117) .

فأخذ محمد بن بسطام يسأل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التي ألفها في الشفعة والقسم وأشباه ذلك ، وحماس بن مروان يجاوب ، وباقي القوم يتكلم كل واحد منهم بما تهيأ له ، ويحيى بن عمر ساكت ،

- (113) انظر علماء افريقية لابن حارث ، ترجمة رقم 28 .
(114) ورد هذا القول في طبقات الشرازي ص .. وعلماء افريقية لابن حارث ص 207
115 عند طا : تكلم ، وهو تصويب ، وفي النسخ : وتكلم ، فتكلم .
116 عند طا : فأجابه ، وأتى معه يحيى الى القوم فأكرموه وجلس معهم .
117 عند طا : وابن أخت جامع (العطار) ومحمد بن بسطام . فسئل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التي ألفها في الشفعة .. وما في القوم الا (متكلم) كل واحد (متهيأ له) ..

فلما انقضى مجلسهم وقام يحيى بن عمر ، سأل (118) الرجل الذى جاء به : كيف رأيت — أصلحك الله — أصحابنا ؟ فقال : ما تركت ببغداد من يتكلم فى الفقه بمثل هذا الكلام .

**

ذكر فضائله وزهده

قال أحمد بن نصر : رأيت حماس بن مروان فى ليلة جمعة يختلف، فقلت : أصلحك الله ما هذا ؟

فقال : عندنا شعير أخذته رائحة المطر ، ليس يأخذه منا البغالون (119) ، فطحنا منه جشيئا نتزود (120) من خبزه ، ورأيت البارحة الشعير خرج من الفرن (121) ، فتفكرت (122) فى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يكن فيها شيء من ذلك ، وطالما اشتاقوا اليه ، فلما أكلته عرض لى منه ربيع .

ولما حضرته الوفاة أمر ببيع كتبه فى كفنه .

وكان من تواضعه وزهده يفتح القناة بنفسه ، ويكسر الحطب على باب داره ، والناس حوله يختصمون اليه ويسألونه .

وقام (123) رجل يراعى قميص حماس وفيه خرق تظهر منه الضرورة الفاضحة (124) ، فقال : أصلحك الله ، هذا خيط من أصله كذا ، وابرة من أصلها كذا (125) ، فأحب أن تأذن لى فى خياطته .

فقال : يا أخى لهذا الخرق سبعة عشر سنة ، ما ضرنا (126) منه شيء ، والأمر أعجل من ذلك .

-
- 118 عند طا : فسألته .
119 عند طا : البقالون .
120 نثرده فيه من خبزه . عند طا
121 فى معالم الايمان ج 2 ص 220 : ورأيت البارحة خبزا شعيرا خرج من الفرن .
122 فى نسخ أخرى : تفكرت .
123 فى معالم الايمان : وأقام .
124 يظهر منها (الفرو) جمعات كثيرة . عند طا
125 فى نسخ أخرى : هذا خيط أصله من كذا ، وابرة أصلها من كذا .
126 فى بعض النسخ : ما ضرنى .

ويقال انه خرج ذات ليلة من بيته ، وابنه سالم يتهجّد (127) ،
والعجوز في بيتها تقرا وتركع وتبكي ، والخادم تصلى ، فوقف في القاعة
وقال : يا آل حماس ألا هكذا فكونوا .

وذكر أنهم باعوا الخادم ، فاشتراها قوم ، فرأته لا يصلون
بالليل ، فظنت لعادتها أن من لم يصل بالليل ليس بمسلم ، فهربت منهم
لدار حماس ، وقالت لهم : يحل لكم ؟ بعثموني من اليهود لا يصلون
بالليل .

وكان يلبس الصوف ، وربما لبس قميصا وغلالة ومنديلا ، والمئزر
في وسطه .

وذكر أن دابة سقاء صدمته فوقع وانكشف ، وتبين أنه لم يكن
عليه سراويل ، فلما جلس مجلس قضائه ، أمر من (128) ينادى : لا
يمشى صاحب دابة الا ورسنها في يده .

وقيل لمروان الزاهد (129) : رأيت (130) الخضر عليه
السلام (131) .

قال : نعم ، سرت الى الجامع يوم الجمعة ، فجلست تحت الصومعة
حتى خرج رجل في زي بغدادى ، من باب النصر (132) ، يتخطى
الرقاب ، حتى جلس بجوارى ، فلما سلم الامام عطف على وقال لى :
تمضى تفتقد رجلا صالحا :

فقلت : من هو ؟

قال : حماس

فسرنا ودخلنا على حماس ، وسلمنا عليه ، فرأيت حماسا ينظر
الى ، ثم سلمنا وخرجنا .

(127) عند طا : يتهجّد في بيته .

(128) في بعض النسخ : أن .

(129) انظر هذا الخبر برواية أكثر تفصيلا في معالم الايمان 2 : 223 .

(130) في نسخ اخرى : رأيت .

(131) عليه السلام : ساقطة من تحقيق الطالبى .

(132) في النسخ الاخرى : النهر ، النصر ، الهز ، وكل ذلك تحريف ، والصواب :
باب البهو .

ثم زرت حماسا بعد ذلك ، فقال لى : أنت يا مروان رجل صالح ،
أتعرف الرجل الذى جاءك بالأمس ؟ ذلك أبو العباس الخضر عليه
السلام .

وقال : انك رجل صالح .

**

ذكر ولايته القضاء وسيرته

وولى زيادة الله بن الأغلب قضاء افريقية حماسا ، عند عزله
الصدىنى عن قضائها ، وكان الصدىنى خبيثا معتزليا ، فأراد زيادة الله
أن يستحمد (133) العامة بولاية حماس ، فكتب (134) اليهم : أنى عزلت
عنكم الجافى الحلق المبتدع ، ووليت حماس بن مروان ، لرأفته ورحمته
وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة (135) . * وذلك فى رمضان سنة
سبعين ومائتين (136) ، فرضيت الخاصة والعامة ، وسرت به . (30)

قال أبو العرب : فجمع الله به القلوب النافرة ، والكلمة المختلفة
وفرّح به أهل السنة ، وكان فى القيروان لولايته فرح شديد .

قال ابن حارث : كان من أفضل القضاة وأعدلهم (137) ، وكان
فى علم القضاء حسن الفطنة والنظر ، لفضل فقهه فى الفتيا ، من أهل
الدين والفضل ، وولى الأسواق (138) أبا القاسم الطرزى (139) ،
وكانت أيامه أيام حق ظاهر ، وسنة فاشية ، وعدل قائم ، وأجلس معه
أربعة من الفقهاء ، موسى القطان ونصر السدوسى (140) ، وأبا عبد
الله الضراب ، وعبد الرحمان الوزنة (141) وسألهم أن ينظروا

(133) فى بعض النسخ : يستجلب .

(134) عند طا : وكتب

(135) جاءت هذه الكلمة فى نهاية الأرب 2 : 93 — 94

(136) م ط : سنة سبعين ومائتين — 1 : سنة تسعين ومائتين ، وهذا الذى عند طا .

(137) عند طا : وأعدلها

(138) الاسواق : سائطة من النص الذى حققه طا .

(139) ستأتى ترجمته

(140) فى تحقيق طا : السوسى .

(141) عند طا : الورقة .

فيما (142) يدور في مجلسه ، ولا يحكم بين خصمين حتى يناظرهم في قضيتهم .

قال أبو بكر المالكي : كان حماس يلبس الصوف الخشن ، ولم يركب في ولايته ، فاذا خرج الى منزله بالبادية خرج على حمار بشند دون خف ، وكان متقللا في طعامه لم يكتسب (143) دينار ولا درهما ، يتقوت بما يأتيه من منزله ، ولم يأخذ على القضاء أجرا ، وكان يشتري ما يحتاج اليه من بقل وزيت من شعيره ، فيتأدم به عند افطاره .

قال بعضهم : وجدنا في مجلسه نصف درهم ، فعرفناه به ، فقال : انظروا لمن هو ، والله لا يملك آل حماس الليلة صفرا ولا بيضا غير طعام لقوتنا (144) .

وحكى عنه (145) أنه مر بمتداعيين يقول أحدهما لصاحبه : هذا طابع القاضي .

فقال له الآخر : طابعه في كذا وكذا منه .

فقال لهما : — وهما لا يعرفانه ، وهو مقبل من باديته على حمار بشند ، وعليه جبة صوف ومنديل صوف ، على رأسه — : افترقا ، ولينصف بعضكما بعضا ، لا يسمعكما القاضي .

قال أبو العرب : واستكتب ابنه سالما وحمودا ، وأبا جعفر أحمد بن نصر ، وكان كتب له ابن الخشاب أولا ، وكانوا قوما صالحين (146) .

قال سليمان بن محمد : لما وجه وراءه زيادة الله للقضاء ، قال له : لا (147) أستطيع .

فقال له ابن الصائغ : يأخذك (148) بمذهبك .

(142) ما يدور : عند طا

(143) في بعض النسخ : لم يكسب .

(144) لوقتنا : عند طا

(145) ساقطة عند طا

(146) ط : وكانوا قوما صالحين ، م : وكان قوما صالحا .

(147) عند طا : ما

(148) عند طا : تأخذ بمذهبك .

فقال له : على شرط ، أتخير من يكتب لى .

قال : نعم .

فتخير ابن الخشاب ، وابن نصر ، فقالا : ما نقوى على ذلك ،

فقال لهما حماس : يتولى أحكما وأنا أكتب له .

وقال لابنيه : الزما القرية ، ولا تأتياى الا يوم (149) عيد ،
ولا تحضرا فى مجلس حكى .

ولما ولى ابن الخشاب قضاء رقادة ، استكتب ابنيه ثقة
بمكانهما (150) .

ولما بلغه اكار الناس القول فى تجهيله ، لاحضاره الفقهاء ، وقلة
علمه ، آخرهم عن لزوم مجلسه (151) .

ولم يكن يهاب فى الحق أحدا ولا يداريه ، ، وألقى ذلك بينه وبين
ابن الصائغ ، صاحب البريد ، وكبير دولة زيادة الله ، والغالب عليها ،
عداوة (152) ، ولاسيما لمخالفة (153) المذهب ، وأنه كان لا يدخل
تحت طوعه ، ويبدأ باسمه عليه اذا خاطبه ، فسعى فى طلبه والغرض
منه (154) ، فولى زيادة الله محمد بن أحمد بن جيمال (155) من أهل
العراق ، القضاء معه ، ورفع من شأنه ، ونادى مناديه : اذا تداعى
الخصمان اليه ، والى حماس ، صارا اليه (156) دون حماس .

فلما رأى حماس ذلك ، رفع ديوانه ومضى الى رقادة ، فأقام
بجامعها ستة أشهر يطلب المعافاة ، فقليل له : ليس لك الا ابن الصائغ
الذى سعى عليك .

-
- (149) عند طا : فى يوم .
(150) فى نسخ أخرى — كما عند طا — : ثقة بهما .
(151) عند طا : أخبرهم عن لزوم مجلسه .
(152) عند طا : أعداؤه ، ولا معنى لها .
(153) بمخالفة ، عند طا .
(154) أنظر هذا الخبر فى المعالم لابن ناجى ج 2 ص 224 .
(155) تعرض هذا الاسم للتحريف فى نسخ أخرى ، وترجمة ابن جيمال فى طبقات ابى
العرب ص 196 .
(156) صيرا اليه .

فقصده ، فلما دخل عليه قام ابن الصائغ اليه ، وسأله عن حاجته ، فذكر أنه يرغب في المعافاة .

« فقال له : ترجع كما كنت أو أعز .

فقال : لا أحب الا المعافاة (157) .

فسعى له عند زيادة الله في ذلك .

وقال له : قد خيرك ، ان أحببت أن ترجع قاضيا كما كنت ، وان أحببت عاغيناك .

فقال : المعافاة أحب الى .

فعافاه ، وكتب له سجلا لحفظه (158) ومعافاته .

(31) وقد قيل في * معافاته غير هذا ، فعوفى في جمادى الاولى سنة أربع وتسعين .

قال ابن حارث : لما عوفى لزم بيته حتى لحق بالله .

قال أحمد بن موسى : كسفت الشمس وقت الزوال ، فخرج حماس من داره ، وهو قاض ، خاشعا حافيا ، والطلبة حوله ، الى الجامع ، فصلى بالناس فأطال ، وقعد في التشهد ، اذ سمع أذان عيشون بالظهر ، فلما فرغ قال له : ما حملك أن تؤذن ونحن في صلاة سنة ؟

فقال : دخل الوقت ، والفرض أولى من السنة .

فقال له حماس : لو لم تخرج منها لعاقبتك .

قال موسى بن عبد الرحمان : قال لى حماس : تجلس معى يوما تنتظر فيما يجرى بين الناس وبينى ؟

قال : فجلست عنده يوما الى آخر المجلس ، فلما هم بالقيام قال لى : أنكرت شيئا ؟

(157) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وكذلك عند طا .

(158) ط : لحفظه — م : بخطه .

قلت : لا والله الا شيئاً .

قال : وما هو ؟

قلت له : حبست رجلاً ولم يجله الكاتب (159) .

قال بعضهم : كانت لى خصومة عند حماس فى وصية ، فشهد لى عليها لتبطل ، فأعلمنى حماس ما شهد على به ، فسألت عن مسألتى ، فقيل لى : هى شهادة فاسدة لا تلزمك ، فلما كان فى مجلس آخر قال لى : ما تقول فيما شهد عليك به ؟

فقلت : أصلحك الله ، هى شهادة فاسدة ، ولا تضرنى .

فقال لى أحمد بن نصر كاتبه : أوهم القاضى بالحال ؟

فقلت له : تدبر مسألتى فقد قيل لى : هى شهادة فاسدة .

فخرج وقال : أنا أعلم بمسألتك ، ان لم تأت بمنفعة ، والا حكمت عليك ، أخرج .

فلما كان من الغد ، تراءيت له ، فدعانى فقال (160) لى : يا بنى ! الرجوع الى الحق خير من التماذى فى (161) الباطل ، تدبرت مسألتك ، والأمر على ما قيل لك — يعنى الشهادة فاسدة — وحكم لى بحقى .

قال أبو محمد بن خيران : كنت أختلف الى حماس أستفيد منه ، فوجدته مستلقيا ، ورجل يعد له قبائح ابن (162) جيمال القاضى وما فعل ، فلما خرج قال لى حماس : ماذا يلقى من ولى من أمور الناس شيئاً (163) ؟ ما أراهم اذ (164) كنا ولينا الا يتكلمون فينا .

فقلت له : ما كانوا يقولون فيك أصلحك الله الا ما فيك .

(159) ا : حبست رجلاً ولم يجله الكاتب — م : حبست رجلاً ولم يحله الكتاب — والكلمة غير واضحة فى ط .

(160) عند طا . وقال .

(161) عند طا . على .

(162) فى الاصول : أبى .

(163) عند طا . ماذا نلقى من أمور شتى !

(164) فى نسخة اخرى : اذا .

فجلس وتغير وجهه . وقال : وما ذاك ؟

ورمت ترقيع ما قلت ، فلم أقدر فقلت : شيئان : أحدهما أنك استكتبت ابنك حمودا وأحمد بن نصر ، ولم تجعل بينك وبينهم (165) فرجة كما يفعل غيرك ، فلا يضع أحدهما قلمه الا وعينك على ما يكتب ، فقال الناس : ان كانوا ثقاتا فلم يتهمهم (166) ؟ وان لم يكونوا ثقاتا فلم استكتبهم (167) ؟

فقال لى : أما أحمد بن نصر فوالله ما أعلم اليوم بأفريقية أعلم أو أحفظ منه ، وأما ابني فوالله ما اطلعت منه على ما لا يرضى الله (168) قط ، ولكنى أردت بذلك أن يسلموا من كلام الناس فى الآخرة .

فقلت له : انك لا تكتفى فى الكشف عن الشاهد بواحد ولا اثنين ولا أربعة .

فقال لى : رأيت هذه الحوانيت التى غصبها السلطان من أربابها ، هل تعلم أحدا أدخل سكنائها (169) بعد أخذها ؟ قلت : لا

قال : وهل علمت أحدا أدى (170) الى أصحابها الكراء ؟ قلت : لا .

قال : لكن المبتلى قد كشف عن ذلك ، فما وجد أحدا أدى الكراء الى أهلها الا رجلين ، فاذا فعل فى هذا الأمر الجلى مثل هذا ، وسكانها بياض الناس ، فماظنك بغيرهم ؟ انى والله أكشف ، وأكشف وأكشف .

165 كذا فى جميع النسخ ، وهو استعمال عامى .

166 عند ط . تتههم .

167 عند ط . استكتبهم .

168 عند ط ، على ما يخطط الله .

169 1 : أدخل سكنائها — ط م : أهل سكنائها .

170 فى نسخ أخرى : وفى .

وحكى (171) أن ابن مسرور الخال ، عامل القيروان ، قتل
انسانا بغير حق ، فوجه (172) اليه حماس يعظه في سفك الدماء ،
فأنف ، وقال : ما لحماس وهذا ؟ أنا سلطان أنظر في الدماء وشبهها .

فوجه حماس الى تونس الى ، زيادة الله ، ووجه الخال بالخبر
الى ابن الصائغ الحاجب ، فعهد الى أصحاب السلطان ألا يدخل أحد
على زيادة ❀ الله لحماس خبرا ولا كتابا . (32)

فمكت حماس على باب زيادة الله نحو من ثلاثة أشهر ، الى
أن ماتت ابنة لزيادة الله ، فسأل عن يصى عليها ، فقيل له : صاحبك .

فقال : وأين هو منا ؟

فقيل : هو ببابك منذ كذا .

فأمره بالصلاة عليها ، وأدخله على نفسه ، وسمع منه ، فكتب
بعزل الخال عامل القيروان والتوجيه فيه ، وصرف حماس مكرما .

قال المالكي: وكان أبو هارون الأندلسي العابد، اذا قدم القيروان
نزل على حماس ، فلما ولى حماس قضاء افريقية ، أتى أبو هارون على
عادته لينزل عنده ، فلما قرب من داره أخبر أنه ولى القضاء ، فأتى
خلف صومعة الجامع فنزل هناك .

فأخبر بذلك حماس ، فأتى اليه فسلم عليه ، واستدعاه ، فقال
له : بلغنا أنك وليت القضاء !

قال : نعم ، لم آخذ لهم صلة ولا كسوة ،

فقال : أما اذا كان كذا ، فأنزل عندك .

وحكى أنه لما دخل المسجد الحرام ركع ركعتين ، فقال : أدركنى
الدهش اجلالا للبيت .

(171) تختلف روايات بعض النسخ في صيغة هذا الخبر .
(172) عند طا : فتوجه .

وكان حماس ملتزما مذهب ابن عبدوس في الايمان ، وكان أبو
ميسرة وغيره من أصحاب محمد بن سحنون يهجرونه ولا يسلمون
عليه .

وتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده سنة اثنين وعشرين ومائتين .

✽

أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يسيل (173)

سمع من سحنون صغيرا . قال ابن حارث : كان يختلف الى
الى سحنون طفلا صغيرا ، ومعه مماليكه ، يحملون مصلاه ويمسكون
دابته ، ورحل بعد ذلك فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ،
وابن زغبة (174) ، وكان كثير الكتب ، الا أنه غلب عليه الرواية .

وسمع أيضا ابن يسيل (175) من أبيه سليمان ويحيى بن يحيى
ابن سلام .

وذكره ابن أبي دليم في الفقهاء وقال : كان (176) الأغلب عليه
الرواية .

قال أبو العرب : كان صحيح الكتب ، حسن التقييد ، وكان في
كتبه عن سحنون أشياء ، فائته (177) منه ، أعلن عليها ، وزعم أن
سحنون أجازها .

سمع منه أبو العرب وعالم من الناس .

(173) طا : بسيل ، وكذلك في طبقات أبي العرب وعلماء افريقية لابن حارث ،
وفي نسخنا : يسيل ، وهو تصحيف .

(174) تحرف هذا الاسم في النسخ ، والمقصود عيسى بن حماد زغبة . من الآخذين
عن الليث . انظر ترجمته في شذرات الذهب ج 1 ص 243 .

(175) طا : بسيل .

(176) طا : وكان .

(177) طا : اشياء فائته اعلم ..

توفى سنة سبع (178) وثلاثمائة ، ومولده سنة عشرين (179) ومائتين .



أبو عثمان بن الحداد (180)

اسمه سعيد بن محمد بن صبيح أبو عثمان ،
والحداد جده لأمه .

سمع من سحنون واختص به ، وكان يطير بذكره جدا (181) ،
ويذهب في حسن الثناء عليه كل مذهب .

وسمع من غيره من شيوخ افريقية ، كأبي سنان ، وأبي الحسن
الكوفي بطرابلس ، وغيرهما ، ولم تكن له رحلة ولا حج ، لأنه كان
مقلا ، وإنما أثرى بعد الشيخوخة والزمانة (182) .

سمع منه ابنه ، وأبو العرب ، وأحمد بن موسى التمار .



ذكر مكانه من العلم

قال ابن حارث : وكان مذهب أبي عثمان الاختبار (183) ،
والنظر ، والمناظرة ، وفهم القرآن ، والمعرفة بمعانيه ، أخبرني بعض
أصحابه أنه سمعه يقول : ما حرف من القرآن إلا وأعددت له جوابا ،
ولكن لم أجد سائلا .

(178) في بعض النسخ : سبع ، وكذلك في معالم الايمان ج 2 ص 241 ، وفي بعضها الآخر : تسع .

(179) في بعض النسخ : عشرين ، وكذلك في معالم الايمان ج 2 ص 241 وفي بعضها الآخر : عشر .

(180) طا : مولى عثمان .

(181) في بعض النسخ : وكان يظهر ذكره جدا ، وفي المنشور من علماء افريقية لابن حارث (ترجمة رقم 21) : وكان يطريه جدا .

(182) وإنما أثرى بعد الشيخوخة والزمانة — ساقط من نسخة ط .

(183) أم : الاختبار — ط : الاختيار .

وكان عالما باللغة ، نافذا في النحو ، عربى اللسان ، جهير الصوت ، اذا لحن في كلامه قال : « أستغفر الله » ثم كرر الكلام معربا ، واذا تكلف (184) الشعر أجاده .

قال أبو العرب التميمي : كان أبو عثمان ثقة فيما نقل (185) ، عالما بالفقه ، والكلام ، والذب ، والرد على الفرق ، ومن أدهى الناس وأعرفهم فيما اختلفوا فيه .

وذكره أبو علي بن أبي سعيد في كتابه فقال : أبو عثمان الفقيه المتكلم من وجوه أهل العلم ومشیخة أهل النظر ، صاحب أول حاله سحنون ، وسمع منه ، ونزع آخره الى مذهب الشافعي ، من غير تقليد له ، بل كثيرا ما يخالفه ، ويعتمد على النظر والحجة ، وكان يسمى المدونة « المدودة » (186) ونقض * بعضها ، فرفضه أصحاب سحنون وهجروه ، وأغروا به ابن طالب القاضي فهم به ، ثم نشأت بينه وبينه صحبة ، فكان له على بر (187) وبقي مهجور الباب (188) ، قليل الأصحاب ، الى أن ناظر آخره أبا عبد الله الشيعي وأخاه أبا العباس ، عند دخولهما بدعوة بني عبيد القيروان ، فمالت اليه قلوب العامة ، وأجمعوا على فضله .

وكانت له أوضاع في الفقه والجدل ، وكان غاية في علم النحو ، يحفظ كتاب سيوييه ، ولم يكن بأفريقية أعلم بالنحو منه .

وذكره أبو العرب وابن حارث ، في أصحاب سحنون ، وطبقة المدنيين ، ولم يذكر أنه مال الى مذهب الشافعي كما زعم أبو علي ، ولا أنه عاب كتاب المدونة ، بل ذكر ابن حارث : أن له ردا على الشافعي بعث به الى المزني وابن أبي سعيد (189) وهؤلاء أعلم بأصحابهم .

-
- (184) عند طا : تكلم .
(185) في بعض النسخ : ينقل .
(186) هكذا في بعض النسخ ومعالم الايمان ، وفي نسخ اخرى : المدومة .
(187) ط : فكان له على بر - م : وكان له صديقا .
(188) عند طا : مهجورا .
(189) طا : وابن أبي سعيد غير مقتنع فيما نقله .

وذكر ابن حارث ، أن رده لما ورد على المزني قرأه وسكت ، فجعل فتى من البغداديين يحركه في جوابه ، والمزني يعرض عنه ، فلما أكثر عليه رمى اليه بالكتاب وقال : أما أنا فقرأت وسكتت ، فمن كان عنده علم فليتكلم !

وقال أحمد بن موسى ، كان سعيد يقول: كان مالك من الراسخين في الاسلام .

فقال له ابن طالب : وفي العلم ؟

فقال : كان والله أرسخ في العلم من الجبال الراسيات .

وحكى المالكي أنه كان معظما لمالك ، سئء الرأي في أبي حنيفة وأصحابه ، وأنه قال : شكوت بقلبي مسائل لأبي حنيفة ، ركب فيها المحال اضطرابا (190) ، نحو أربعمئة مسألة .

قال ابن مسرور النجار : جلست يوما الى ابن الحداد ، فسألته عن مسألة مغفلة (191) من كتاب أشهب ، فبدأ بتنزيلها والنظر فيها شيئا فشيئا ، حتى بلغ فيها ما بلغ أشهب .

فقلت له : أصبت (192) أبا عثمان : كذا قال فيها أشهب .

فقال لي : لعل أشهب ما وضعها حتى تدبرها (193) أياما ، ونظر فيها حيناً .

وتكلم يوما في مسألة ، فقليل له : ان داود قال فيها كذا وكذا ،

فقال : لو كان نومي كيقظة داود ما تكلمت في العلم .

ودخل عليه يوما رجل أندلسي فحادثه ، فقال له سعيد : أراك طالب علم !

قال : نعم ، وأنا متوجه الى المشرق في ذلك ،

190) هكذا أيضا في معالم الايمان . وفي نص طا : والنظر فيها .

191) طا : مقفلة .

192) طا : بقيت .

193) طا : تدبر فيها .

فقال له : ما الذى كتبت من الكتب ؟

فأشار الأندلسى الى كفه ، فأخرج كتابا من بعض المسانيد ،

فقال له سعيد : اقرأ منه شيئا ،

فقرأ عليه حديثا واحدا ، فلما أكمله قال له سعيد : ضع الكتاب من يدك ، ثم أخذ يفسر ذلك الحديث ويلخص معانيه ، ثم قرأ عليه آخر فأملى عليه تفسيره ، ثم ثالثا ،

فقال له الأندلسى : ما بى (194) حاجة الى التقدم الى المشرق، لأنى أعلم أنى لا ألقى مثلك .

« وقال له آخر : لو دخلت المشرق أبا عثمان بالغداة لخرجت منه بالعشى ، لأنى أظن أنى لا أرى مثلك » (195) .

وكان عالما بأخبار افريقية وعلمائها .

وكان رجل من الخوارج يعرف بنصر بن زوراع (196) ، غالبا فى مذهبه ، ينتقص أبا عثمان ، ولم يكن رآه قط ، فبينما هو ذات ليلة، اذ رأى فى منامه أنه يسعى (197) فى زقاق لا يعرفه ، حتى أفضى الى درب ، ثم الى مسجد محتفل بالناس ، وفى محرابه شيخ يتكلم عليهم ، فكلما تكلم بكلمة خرج من فيه نور يملأ (198) المسجد ،

فاستيقظ ، فلما أصبح (199) خرج يمشى . قال : فما شعرت الا وقد أفضى بى المسير الى زقاق ، واذا هو الذى رأيته فى النوم ، ثم بالدرب ، ثم بالمسجد ، على هيئة ما رأيت ذلك فى النوم ، واذا المسجد ملآن بالناس ، وشيخ جالس فى المحراب ، يتكلم عليهم كما رأيت ، واذا هو أبو عثمان ، فتخطيتهم حتى * جثوت بين يديه ، فسلمت ، فرد على السلام ، وقال لى : أنت فلان ؟

(34)

194 طا : مالى .

195 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

196 هكذا الاسم فى معالم الايمان ايضا ، وفى نص طا : رواح .

197 طا : يمشى .

198 طا : ملأ .

199 فى بعض النسخ : أصبح الصباح .

قلت : نعم .

قال : ما جاء بك ؟

قلت : تائباً مما تعلم ، فاعف عني ، وقمت وقبلت رأسه ، وجلست مع أصحابه ، وكان بعد من أحب الناس فيه .

**

ذكر أخباره في مناظراته

قال ابن حارث (200) : كانت لأبى عثمان مقامات كريمة ، ومواقف محمودة ، في الدفع عن الاسلام ، والذب عن السنة ناظر فيها أبا العباس المخطوم (201) ، أخا الشيعي الصنعاني ، يعني داعية بني عبيد الروافض عند دخولهم افريقية ، فناظرهم مناظرة القرين المساوي ، لا ، بل مناظرة المتعزز المتعالي ، لم يحجم لهية سلطان ، ولا خاف ما خيف عليه من سطوتهم . ولقد قال له ابنه أبو محمد : اتق الله في نفسك ، ولا تبالغ في مناظرة الرجل .

فقال : حسبي من له غضبت ، وعن دينه ذبيت .

ولما وصل عبيد الله الى القيروان ، خرج اليه جماعة من أهلها يتلقونه تقية ، منهم ابن عبدون (202) القيرواني ، وابن الحداد ، وكان ابن الحداد مهاجراً له ، فقال له ابن عبدون : تقدم ،

فلم يجبه سعيد (203) ، فقال له ابن عبدون : تقدم فليس هذا وقت مهاجرة ، فلسانك سيف الله ، وصدرك خزانة الله . فقيل : انما ذلك (204) ليحرضه على المناظرة .

ووجه فيه مرة عبيد الله ، فذكر له حديث (205) « من كنت مولاه فعلى مولاه » وقال له : ما بال الناس لا يكونون عبيدنا ؟

(200) علماء افريقية : 258 (نشرة السيد عزت العطار) .

(201) طا : خيطوم .

(202) في نسخ اخرى : ابن عبدوس . وانظر نص الطالبى : 355 حاشية 9 .

(203) طا : فامتنع سعيد .

(204) طا : فعل ذلك .

(205) طا : حديث غدير خم : من كنت مولاه ..

فقال له ابن الحداد : لم يرد ولاية رق ، وانما أراد ولاية الدين،
ونزع بقوله تعالى : « ما كان لبشر أن يوتيئه الله الكتاب والحكم
والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى » (206) فصرفه ، وعهد اليه
بكتسم المجلس .

وقال له أبو العباس الشيعي يوما : يا شيخ ! انك تطيل جدا !
فقال : ها أنذا أطيل فلا يفهم عنى ، فكيف لو قصرت ؟
وكان لا يداخل السلاطين ، ولم يسر الى الشيعي ، حتى وجه فيه
وكان يحتمل منه ما لا يحتمل بعضه من غيره .
ولما بعث فيه وفي أصحابه ، ودخل عليه ، قال له : أين أصحابك؟
قال : « هم أولاء على أثرى » (207) .
قال أبو عبيد (208) الله الشيعي — أو أخوه أبو العباس — :
القرآن يقول : ان محمدا ليس بخاتم النبيئين .

فقال له : أين ذلك ؟
قال : فى قوله « ولكن رسول الله وخاتم النبيئين » (209) فخاتم
النبيئين غير رسول الله .
فقال له : هذه الواو ليست واو الابتداء ، وانما هى من واوات
العطف ، كقوله تعالى : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شئ عليم » (210) ، هل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله تعالى ؟
وقال له مرة أخرى : أخبرنا الله تعالى أن أصحاب محمد يرتدون
بعده .

فقال : وأين ذلك !

-
- (206) الآية 79 من سورة آل عمران .
(207) الآية 84 من سورة طه . وعند طا : هم اولادى على اثرى !
(208) طا : أبو عبد الله .
(209) الآية 40 من سورة الاحزاب .
(210) الآية 3 من سورة الحديد .

فقال : في قوله تعالى : « افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » (211) .

فقال ابن الحداد : انما هذا على الاستفهام ، كقوله : « أفان مت فهم الخالدون » (212) ، ومعناه التقرير ، ومعنى قوله « انقلبتم » أفنتقلبون ؟ والاستفهامان اذا جاءا في قصة ، استغنى بأحدهما عن الآخر .

وقال له أبو عبد الله يوما : هلا كان عندك في قوله تعالى حكاية عن نبيه في قوله لأبي بكر : « لا تحزن ان الله معنا » (213) ، دلالة أن حزنه كان مسخوطا ، لنهى النبي صلى الله عليه وسلم له عنه .

فقال له أبو عثمان : لم يكن الا تبشيرا ، ليأمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى نفسه ، مما كان يحذره من المشركين ، اذ لا يعلم أبو بكر الغيب ، فكان قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك له ، تبشيرا ، ولا يكون الا بوحى .

✽ فقال له : وأين نظيره ؟ (35)

قال : قوله تعالى : « لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » (214) وتكلم عنده يوما ، فغضب من كلامه رجل من كتابه ، يلقيب بشيخ المشايخ ، وقام له بالرمح ، فكفه عنه ، (بعض من حضر ذلك المجلس وقال له : شيخ كبير ومبارك) (215) ، ثم عطف على أبي عثمان فقال له : يا شيخ ! لا تغضب ، هذا الشيخ أتدرى كم يغضب لغضبه ؟ اثنا عشر ألف سيف (216) .

فقال له أبو عثمان : لكن أنا يغضب لى الله الواحد القهار ، الذى أهلك عادا وثمودا (217) .

-
- 211 الآية 144 من سورة آل عمران .
212 الآية 34 من سورة الانبياء .
213 الآية 40 من سورة التوبة .
214 الآية 46 من سورة طه .
215 ساقطة من بعض النسخ .
216 طا : هذا الشيخ الذى يغضب لغضبه اثنا عشر ألف سيف .
217 طا : لكنى اغضب لله الواحد القهار الذى أهلك عادا وثمودا .

وله مجالس طوال مع الأمير (218) أبى العباس الأخرم
الشيعة ، مذكورة ، أيده الله فيها وحماء منه ، فلا نطيل بذكرها .

وكذلك له مع الفرا ، شيخ المعتزلة بالقيروان ، وغيره من فرق
أهل البدع والالحاد ، مناظرات حسان ، ومقامات ظاهرة .

قال أبو الأسود القطان : لو سمعتم ابن الحداد في تلك المحافل،
وقد اجتمع له جهارة الصوت ، وفخامة المنطق ، وفصاحة اللفظ ،
وصواب المعاني ، لتمنيتم أنه لا يسكت ،

وحكى أن الشيعة قال للصقلي (219) : « اذا اجتمع الناس
فأذن لهم بالدخول ،

فأذن لهم بالدخول .

فلما جاء سعيد أذن له فدخل (220) .

فقال الشيعة للصقلي « (221) : ألم أقل لك : اذا اجتمع الناس؟

فقال الصقلي : هذا هو الناس كلهم . اعجابا بكلامه .

فحكى أن الشيعة قتل الصقلي بعد ذلك لهذا .

**

ذكر شيء من شمائله وفضائله وبقية أخباره

وفوائد من كلامه وقطع من شعره

قال المالكي : كان سعيد عابدا ، زاهدا ، ورعا ، مجاب الدعوة ،
وكان حسن اللباس ، جميل الزى ، مبالغا في ذلك ، يفوق فيه أهل
اليسار ، كان تقوم كسوته بعشرين دينارا ، وكان يتقوت بأقل القوت

(218) ساقطة من بعض النسخ .

(219) في بعض النسخ : للصقلي . هنا وفيها ياتى .

(220) طا : في الدخول .

(221) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ويقول : المروة في اظهار حسن الرياش (222) ، وأما (223) في المأكـل والمشرب مما هو مستور فلا .

قال بعضهم : كنت أسمعـه يقول للسائل : لطف الله بك ! والله ما باطنى الا شر من ظاهرى .

ثم انه ورث من أخيه أربعمئة مثقال ، فبنى داره بمائتين ، واشترى كسوة بخمسين ، ودابة بخمسين ، وأمسك مائة (224) .

وكان راض نفسه ألا يتكلم (225) الا بالفصاحة والاعراب في جميع مخاطباته ، حتى كان بعضهم اذا ذكره قال : شيخ متقعر في كلامه ، متشدق في منطقـه ، يسكن درب القرشانيين (226) بجوار سوق اليهود ، لو كان بوادى القرى ما كان يسمح له (227) أن يأخذ نفسه بهذا الشأن .

وكان آنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خبرا .

وكان يقول : انما أدخل كثيرا من الناس في التقليد ، نقصـ العقول ، ودناءة الهمم .

وكان يقول : القول بلا علة تعبد ، والتعبد لا يكون الا من المعبود .

وكان يقول : ما لطالب العلم وملاءمة المضاجع ؟

وكان يقول دليل الضبط الا قلال ، ودليل التقصير الاكثار .

» وكان يقول : ليس الفقه حمل الفقه ، انما الفقه معرفة الفقه، والفتنة فيه ، والفهم لمعانيه « (228) .

-
- (222) ط : الرياش — م : الزى .
(223) طا : فأما المأكـل والمشرب فهو مستور .
(224) في هذا الخبر اضطراب في النسخ المخطوطة ، وتفصيل الخبر في الطبقات لأبى العرب ص 148 والمعالم لابن ناجى ج 2 ص 212 .
(225) طا : الا ينطق لسانه .
(226) طا : الفرشاش .
(227) طا : لكان يسمح به .
(228) ما بين قوسين ساقط من م .

وكان يقول : تقديم من آخر الله ، وتأخير من قدم الله ، فتنة في الأرض ، وفساد كبير .

وقال : المكر مضارع للسحر ، والغدر الى جانبه الذل .

وقال : المكابرة تدفع المناظرة .

وقال : لن تنقطع الساعات حتى تعود الشهوات حشرات .

وقال : من كان معنيا بنفسه ، لم يكن شغاه الا النظر في معائب نفسه .

وقال : ليس كل ذنب يحسن فيه العفو ، ولا كل حالة يحسن فيها الحلم (229) .

وقال : طول العهد مخلق للود .

وقال : القلب * الحى ، كاللحم الحى ، اليسير يؤلمه ، والقلب الميت ، كاللحم الميت ، الكثير لا يؤلمه . (36)

وقال : اعتقد من أكثر الناس أنهم على خلاف ما تحب ، ولتكن تهمتك فيمن علقك (230) ، أكثر منها فيمن يأتيك بالعداوة .

وسئل يوما عن رجلين ينتسبان (231) الى العلم ، وليسا من أهله ، فقيل له أيهما أعلم ؟

فقال : ان سألتنى أيهما أغرق في الجهل أعلمتك ، وأما (أعلم) فلا أعلمه .

وذكر بعضهم أنه كان مستجاب الدعوة . قال : بينا سعيـد جالس في أسطوانه ، اذا مر به صاحب المحرس (232) ، فنظر اليه ، وحوله جلساؤه ، وزال عنه ، فقال بعضهم : انما مر الى العامل يخبره خبرك ، واجتماع الناس عندك .

(229) طا : ليس كل ذنب مستحسن فيه الحلم ..

(230) طا : ولتكن همتك فيمن اليك .

(231) طا : ينتسبان .

(232) طا : الحرس .

فجعل أبو عثمان يستعيز بالله من شره ، فما أمسى الليل ، حتى أتاه الخبر أن صاحب المحرس أتى العامل ، فأخبره بشيء ما ندري ما هو ، فأمر العامل أن يضرب وسطه بالسيف ، فوقع نصفين .

فشكر الله تعالى أبو عثمان على كفايته .

قال ابنه : وكان أصابه في بصره تغير وحول ، من مرض اعتراه ، ولم يعلم بهذا ، الى أن نظر في المرأة « يوما فرآه ، فقام ورفع يديه وقال : اللهم بحق دين الاسلام الذي نيط به لحمي ودمي ، فرج عني ، فأعاد الله بصره كما كان ، فنظر في المرأة » (233) فقال: أقول، وما عسى أن أقول ؟ : أحمد من أعبد (234) .

ذكر أن الحاجب بالقيروان أخذ رجلا اتهم بحرم المسلمين ، فقال له : سعيد بن الحداد يعرفني .

قال سعيد : وكنت أعرف منه سوء الحال . قال : فجاءني فقال: تعرفنني ؟

قلت : نعم ، بسوء الحال .

فقال : أشهدك أنني تائب الى الله من جميع ما عملته (235) . فلما ولى عني ، أتاني رسول الحاجب ، فسألني عنه ، فقلت له : أما منذ (236) تاب ورجع الى الله تعالى فما أعلم منه جرحه .

قال ابن الباجي لأبي اسحاق السبائي : « ما رأيت أغـزـر دمعة (237) من سعيد بن الحداد — لأن كل صاحب حول له قسوة — فقال له السبائي » (238) : سعيد سبق الى قلبه صحبة النساء ، واصل وأصحابه .

(233) ما بين قوسين ساقط من أكثر النسخ .

(234) ط : أحمد من أعبد — م : بياض مكان العبارة كلها .

(235) ط : ما عملته — م : ما علمته .

(236) طا : من .

(237) طا : أقدر وضعه . وهو تحريف بين .

(238) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وقال سعيد : كنت في شبيبتى كثيرا ما أتمثل بقوله : « سحابة صيف » البيت ، لأقصر نفسى عن اتباع ما لا يتبع (239) .

قال بعضهم : قال لى سعيد : نعست مرة ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله (240) ،

فسكت عنى ، فانتبهت : فاذا بطاقة أمامى فيها مكتوب : وعليك السلام يا سعيد .

ومن شعر أبى عثمان ، قوله في ترك الشعر ، وطلب الرزق — وكان أولا يعانيه ثم تركه — :

رغبت بنفسى عن دنى المكاسب
وما (241) أعجزتنى حيلة عن مطالبى

أبت همتى الا سمووا الى العالا
وان طأطأتنى حادثات النوائب

فان لم أنل دنيا فقد نلت هممة
تنزه نفسى عن دنى المعاييب

ترانى وفي صدرى هموم كثيرة
ضحوكا لأخفى عن جليس وصاحب

وأنشد له على بن أبى سعيد البصرى في كتابه « المغرب » في المعنى:

عد يا عاذلى عن التثريب
كم كربة أدت الى محبوب (242)

ما ارتكاسى فى السعى ييسر رزقا
لا ولا الخفض قاطعى عن نصيبى

(239) طا : ما لا ينبغي .

(240) طا : يا نبى الله .

(241) فى بعض النسخ : وقد .

(242) محل هذا السطر بياض فى نسخة م .

غير أن القعود من سبب العدم
وطى البلاد شأن الأريب (243)

وكتب سعيد الى حماس القاضي :

تعودت مس الضر حتى أفتته
وأسلمنى مس الليالى الى الصبر

37) * ووطن قلبى للأذى الأنس بالأذى
وقد كنت أحيانا يضيق به صدرى

وصيرنى يؤس من الناس راجيا
لكثرة صنع الله من حيث لا أدري

وتوفى أبو عثمان رحمه الله فى رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة (244).
ومولده سنة تسع عشرة ومائتين ، ويقال : سبع عشرة .

وحكى أنه لما مات : خرج البريد سحرا يبشر بموته أمير بنى
عبيد .

ورثى بأشعار كثيرة ، أنشد منها ابن الحارث ، وأكثر منها ابن أبى
سعيد ، اختصرناها .

**

أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان

من عجم قمودة (245) ، مولى بنى أمية .

صحاب محمد بن سحنون وسمع منه ، ومن محمد بن تميم العنبري ،
ومحمد بن عامر الأندلسي ، وعلى بن عبد العزيز وغيرهم .

- (243) طا : الأديب
(244) هكذا التاريخ فى جميع النسخ ، والصواب ما ورد فى المعالم لابن ناجى ج 2
ص 215 والبيان المغرب لابن عذارى ج 1 ص 172 من أنه توفى سنة
اثنين وثلاثمائة
(245) ط م : قمودة — أ : بيودة .

وروى عنه محمد بن مسرور ، وتميم بن أبى العرب وأبو القاسم السدرى (246) .

قال القابسى : ما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان ، اعجابهم به ، وبأبى العباس بن طالب ، وأبى الفضل المميسى .

قال أبو العرب (247) : كان ثقة فقيها .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الحفظ والفقه .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والأئمة المشهورين .

قال ابن الجزار : كان فقيها يعرف بالحفظ ، وله أوضاع كثيرة في العلم .

قال ابن حارث (248) : كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه ، وكان ممن يفتى ويقرأ عليه .

ولاه ابراهيم بن أحمد قضاء طرابلس ، أيام عيسى بن مسكين ، فنفذ الحقوق ، وأخذها للضعيف من القوى ، فاجتمعت كلمتهم عليه بالرفع الى ابراهيم بن الأغلب ، وبغى عليه ، وأودى ، فعزله وحبسه ، وكان محبوبا عنده في الكنيسة شهورا ، ثم أطلقه .

قال السدرى : كان سبب عزله أن ابراهيم سأله أسلاف أموال البيتامى ، فأبى ، فحقد عليه لذلك .

قال ابن عباس الأنصارى : ضاقت نفس أبى الأسود ، أيام عبيد الله ، لما رأى من الكفر ، فخرج الى البادية مع والد أبى الفضل المميسى ، فقال له يوما : يا أبا الأسود ! « لو مضيت الى مصر ، ففيها خلق عظيم ينتفعون بك ، وقد بلغهم ذكرك ، فقال له أبو الأسود » (249) ما طلبت العلم الا لهذا (250) ، والا فلا نفعى الله به يوم ينفع العلم أهله .

(246) طا : الرونى .

(247) انظر طبقات أبى العرب .

(248) انظر علماء افريقية (ترجمة رقم 38) .

(249) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(250) ا م : ما طلبت العلم الا لهذا — ط : ما طلبت العلم لهذا .

وكان سبب اطلاقه، أن قوما من التجار وقع بينهم تخاصم وتشاجر، ورفعوا أمرهم الى ابراهيم ، ورفعوا فتيا أهل العلم في أمرهم ، فأرسل ابراهيم الى موسى وهو في سجنه في مسألتهم ، فأجابه بجواب استحسنة فأمر باطلاقه .

وقيل بل وقعت بين الفقهاء مسألة في رجل اشترى حوتا ، فوجد في بطنه آخر ، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري ، فرفعها ابراهيم الى موسى فقال : ان كان الشراء على الوزن فهو للمشتري ، وان كان على الجراف فهو للبائع .

فقال : مثل هذا لا يسجن ، وأطلقه .

وقد ألف في قضائه عبد الله الأجدابي ، والمالكي .

وألف أبو الأسود أحكام القرآن اثني (251) عشر جزءا (252) .

وتوفي رحمه الله في ذي القعدة ، سنة ست وثلاثمائة وهو ابن احدى وسبعين سنة .

مولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين (253) .

قال ربيع القطان : لما غسلناه وكفنناه ، أغلقنا عليه البيت ، وخرجنا الى المسجد ، وبقي النساء في الدار فلما جئنا أخبرنا النساء ، أنهن سمعن جلبة عظيمة فظنن أن الرجال في البيت ، فعجبنا (254) من ذلك ، وتأولنا أنهم الملائكة ، رحمة الله عليه .

قال بعض أصحابنا : رأيت صاحبنا لنا في النوم ، فسألته عن أستاذنا موسى ، فقال : ذلك رجل يدخل على الله متى شاء .

**

-
- (251) طا : في اثني .
(252) يشك ابن ناجي في هذا . انظر المعالم ج 2 ص 233 .
(253) هكذا في النسخ ، ولا يخفى ما في هذه التواريخ من اضطراب .
(254) في بعض النسخ : فتعجبنا .

يعرف بابن عيشون *

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، يخضب بالحناء ، لم يكن صاحب كتب . وذكر أنه سمع من سحنون ، وأكثر سماعه من أبى الفضل ابن حميد ، وولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكانت له حلقة في الجامع ، ولم يكن له علم بالحديث . سمعت منه .

قال ابن الحارث : كانت له عناية بالعلم والفقه ، وسمعت من يذكره بالعلم ويصفه بالحفظ ، ويقول : كان من الفقهاء ، ومات رحمه الله بعد التسعين ومائتين .

**

أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهوارى

أخذ عن ابن عبدوس ، وابن سحنون ، ويحيى بن سلام ، وحمديس القاضى (255) ، وأحمد بن لبدة . ويحيى بن عمر ، والمغامى .

سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وغيرهم من القرويين « والأندلسيين ، وعليه تفقه أكثر القرويين » (256) .

قال ابن حارث : وكان عالما متقدما بأصول العلم ، حاذقا (257) بالمناظرة « فيه ، ملما بالشواهد والنظير ، حسن الحفظ ، فقيه المصدر » (258) جيد القريحة ، حسن الكلام في علم الفرائض والوثائق ويكتب ويحسب ، صحيح المذهب ، شديد التواضع ، سليم القلب ، بعيدا من التصنع ، وكان لا ينظر ولا يتصرف في شيء من العلم غير مذهب مالك ومسائله ، فاذا تكلم فيها كان فائقا (259) .

(255) طا : وأحمد بن القاضى .
 (256) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
 (257) طا : صادقا .
 (258) ما بين قوسين ساقط من ط م ثابت في أ .
 (259) انظر كلام ابن حارث في علماء افريقية : 211 .

قال غيره : كان من أهل الفقه والحفظ والرسوخ في المذهب ، ما
لقيت عالما أحفظ منه لمذهب (260) أهل الحجاز ، ولا أحضر جوابا
منه ، كان قليل الكتب ، علمه في صدره .

وقال المالكي : كان من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المعدودين ، لا
يدانيه في ذلك أحد في زمانه .

قال أبو العرب : كان ثقة ، ثبتا ، مامونا ، فقيها ، صالحا ، كتب
لحماس أيام قضائه ، وكان حافظا كثير الدرس .

وذكر أنه درس كتب السلام (261) الثلاثة ، ثلاث سنين .

واستفتى أحمد بن نصر عن زوجين ، ادعى كل واحد منهما على
الآخر أنه غيوط ، وأن الحدث الذي يوجد في فراشهما ليس منه ، وإنما
هو من الآخر ، فأمر أن يطعم أحدهما فقوسا ، والآخر تينا ، ثم ينظر
الحدث في اليوم الآخر ، فيحكم بالعيب ، فمن وجد زريعة ما أكل في
الحدث ، فالحدث منه .

قال أبو القاسم زياد السدري — وكان أول من أدخل كتاب ابن
المواز إفريقية — قال : فحفظت منه عشر مسائل جيادا ، وجئت الى
أبي جعفر ، فألقيتها عليه واحدة بعد واحدة ، فجعل يطأطئ رأسه
ساعة كالمفكر ، ثم أجابني عنها « حتى أجابني عن جميعها » (262) .
ثم قال : يا أبا القاسم ! جال سري في دواوين أهل المغرب ، فما وجدت
هذه المسائل في شيء منها ، لعلك أتيت بكتاب ابن المواز ؟

فقلت : نعم .

قال : قطعه أخماسا ، ووجه به الى (263) .

(260) طا : بمذاهب

(261) ط م : كتب السلام — ا : كتب السلم
والمقصود كتب السلم الثلاثة من المدونة .

(262) ما بين قوسين ساقط من م و طا .

(263) ووجهه الى ، عند طا .

ففعلت ، وجئته بعد ذلك أزوره ، فقال لى : يا أبا القاسم ! الكتاب الذى كان فى بيتك حصل فى صدرى .

قال : ونزلت بالقيروان مسألة فى امرأة نسقت (264) زوجها فأجذمته ، فاضطرب علماء القيروان فيها ، فقال لهم أحمد بن نصر : المسألة فى المدونة ، فى السن اذا ضربها رجل ، فاسودت واخضرت (265) فقد تم عقلها ، ووجبت الدية فيها ، لأن المراد منها بياضها وجمالها ، فاذا اسودت أو اخضرت ، فقد ذهب جمالها ، وكذلك الانسان ، اذا تجذم ، فقد ذهب حسنه وجماله ، فوجبت فيه الدية .

قال ابن حارث : سمعته يقول (266) : الفريضة اذا ادخلها الجد صعبها (267) ، والوثيقة اذا دخلها الوصى خبلها (268) .

ودخل عليه فى مرضه الذى مات منه ، فسئل : كيف حالك ؟

فقال : ما أغفل الملوك عن لذة العلم ، ما آسف على الموت ، ولا (39) آسف الا * على كتاب لم أبلغ أمنيته فيه ،

فقل له : ما تشتهى ؟

قال : مسألة ،

فخرجوا من عنده ، وتوفى ، فوجدوا تحت رأسه « الجنائيات » ، من « المجموعة » ، وقد كسر (269) على مسألة فيه .

ولما توفى محمد بن سحنون ، رجع أحمد بن لبدة يلقي على أصحاب محمد ، فأراد أحمد بن نصر أن يمضى الى ابن عبدوس ، فجاء أصحاب محمد بن سحنون الى والد أحمد ، وكان بربريا ، فقالوا : ان ابنك أراد أن يمضى الى عدو معلمه .

-
- (264) طا : أطعمت .
(265) أو اخضرت ، عند طا .
(266) فى بعض النسخ : كان ابن نصر يقول :
(267) ط : صعبها — ا م : ضعفها .
(268) ا ط : خبلها — م : جملها .
(269) قراها الطالبى : عبر .

فحلف أبوه بالطلاق عليه ألا يفعل ، فكان على قلب أحمد من ذلك أمر عظيم .

وكان يقول : امرأة معها ألف دينار ، تعطى لك بدرهم واحد ، غالية ، ثم ينشد :

لا يعجبنيك يا فتى حسن فرش (270) ومتكا
ان للعريس (271) فرحة بعدها (272) النوح والبكا

••

محتنه

امتنح أحمد بن نصر ، على يد اسحاق بن أبي المنهال ، من قضاة أهل العراق ، وكان أحمد بن نصر ينبه على خطئه ، وكان رجل سوء ، امتحن على يديه جماعة من الصالحين والعلماء المدنيين ، فضرب بعضهم وحبس آخرين ، فممن حبس ، أحمد بن نصر ، وابن اللباد ، وأحمد بن زياد ، وضرب محمد بن أحمد بن حمدون المؤدب ، المعروف بالنعجة (273) ، وإبراهيم القسطلاني ، وإبراهيم المقرئ (274) ، المعروف بـ « ارغب الى الله » فكان مقام ابن نصر في حبسه تسعة أشهر ، بسبب اجتماع الناس اليه وفتواه (275) بالمذهب .

قال ابن حارث : دارت على ابن نصر محنة ابن (276) أبي المنهال ، سنة ثمان وثلاثمائة ، وذلك أن ابن نصر ، كان يجلس في مسجد رحبة القرشيين ، وكان يجلس اليه من أتاه ، فخطر به صاحب المحرس يوما ، ومعه بعض المشاركة ، فاستفظعوا (277) جلوسه واجتماع الناس حوله ، فوكل صاحب المحرس عليه وعلى من كان معه الشرط ، وصار الى على بن اسحاق الطبيب ، فأعمله بخبره ، وكان يخلف صاحب القيروان

-
- (270) طا : فراش .
(271) طا : للعروس
(272) طا : يعقبها
(273) طا : بالنسخة
(274) في بعض النسخ : المغربي .
(275) طا : وفتياه
(276) في بعض النسخ : من ابن .
(277) طا : فاستعظموا .

اذ ذاك ، فأبى أن ينظر في أمره ، فصار (278) الى ابن أبى المنهال فأرسل اليه جماعة من أعوانه (279) ، فوقفوا عليه ، ثم أمر به الى السجن ، من غير أن يدخله عليه ، وأوصل من كان معه الى نفسه ، واستنطقهم رجلا رجلا ، ثم كتب بخبرهم الى عبيد الله ، فأعرض عبيد الله عن خبرهم ، فبقى في السجن حتى عنى به أبو سعيد الضيف ، فأمر باطلاقه ، فلزم بيته حتى مات ، ففي داخل بيته كان يجتمع اليه من يقصده .

وحكى أنه كان علة الاختلاف (280) ، فدعا الله حين قيد وسجن ، أن يرفعه عنه ، فارتفع ، فلما خرج من السجن عاد اليه .

وتوفي رحمه الله في ربيع الآخر سنة « سبع عشرة وثلاثمائة » ، مولده سنة « (281) ست أو خمس وثلاثين ومائتين » ، وصلى عليه أبو (282) ميسرة الفقيه سرا في داره ، في جماعة من أصحابه ، خوفا ممن يصلى عليه من قضاة الوقت ، فلما خرج به ، وكفاه الله ذلك ، أعاد الصلاة عليه مرة ثانية .

وفي المالكيين من القرويين من يشتبه (283) به ، وهو أحمد بن نصر الداودي ، متأخر ، يأتي ذكره .

ومن (284) أقران أحمد بن نصر « الأول » ، أحمد بن نصر ثالث ، أبو جعفر ، من أهل باجة افريقية أيضا ، كان من المتكلمين على مذهب أهل السنة « (285) نظارا ، توفي سنة سبع وثلاثمائة .

**

-
- (278) طا : فسار .
(279) م : من أعوانه — ا ط : من العدول .
(280) ط : الاختلاق — م : الاختلاج — ا : الاختلاف .
(281) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ أخرى .
(282) في بعض النسخ : ابن . وأبو ميسرة هو أحمد ابن نزار . له ترجمة في معالم الايمان 3 : 50 — 54 .
(283) قراها طالبى : يشبه .
(284) اضطربت هذه الفقرة اضطرابا شديدا في النسخ التى اعتمد عليها الطالبى ، انظر : تراجم اغلبية : 370 .
(285) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ابن البنا عبد الله بن محمد بن المفرج

هو أبو علي عبد الله بن محمد بن المفرج ، ويقال « الفرّج » مولى الأغلب ، يعرف بابن البنا .

قال أبو بكر المالكي : كان من أهل الفهم والدراية ، والفقه والرواية ، بارعا في علم القضاء ، لم يكن في عصره أعلم منه بذلك ، متفنا في علوم شتى ، عدلا في أحكامه ، كتب لابن طالب ، وبه انتفع ، ثم كتب لعيسى ابن * مسكين ، وكان على غاية من الورع والدين والأمانة . (40)

قال الأبياني : قال لي ابن البنا لما ولي القضاء : ألا تحضر مجلسي ، اني ظننت أن الفقيه يقوم بنفسه (286) ، دون معونة مجالس القضاة . أو نحو هذا .

فجلست عنده فقال : حلف هذا الرجل لخصمه — أراه بالمصحف — فحلفه (287) به .

فقال لي : انما يحلف بما في المصحف من آيات الله وتنزيله .
وكنت عنده اذ سئل (288) : هل على من حلف بالمصحف كفارة ؟
فقال : لا ، حتى يحلف بما في المصحف من التنزيل .

وقال ابن حارث : كان نبيلاً فاضلاً ذا جاه وسؤدد ، وولاه ابراهيم قضاء قسطنطينية ، فعرض له فيها مثل الذي عرض لموسى القطان مع أهل طرابلس ، بغوا عليه حتى عثر به وعزله .

وكان البريد لما قدم الى عامل قسطنطينية (289) ، بعزله — وتخشييه (290) ، ورفعته الى حبس رقادة (291) ، فألفى العامل غائباً وكاتبه في مكانه جالسا ، فسأله فيما جاء به .

286) قرا طالبى : يقيم بيته .

287) قرا طالبى : فحلفته .

288) طا : وسئل .

289) طا : وقسطنطينية .

290) ا : وتخشييه ط : وتخشييه — م : وجبسه .

291) رقادة ، ساقطة من نسخة م .

فقال : بعزل ابن البنسا .

فتقدم الخبر بالبشرى الى أعدائه ، فاستخف السرور قوما منهم الى أن قالوا : نسير اليه في مجلس قضائه ، ونشتمه ، ونشفي صدورنا منه .

ففعّلوا ذلك ، ولا علم عند ابن البنسا بما أتى به ، ولا (292) عند أميره ، فصبوا عليه من قوارع السب ما أحبوا ،

ولم يشك الرجل أنهم لم يجتروا بذلك عليه الا وقد أيقنوا بعزله ، ونظر الى نفسه في مجلس قضائه ، ولم يصل العزل بعد ، ولا كف يده كاف ،

فاستدعى من حضره من الأعوان ، فأمرهم بامساكهم ، وأمر بهم الى العمود (293) رجلا رجلا ، فنكل بجمعهم ، وضربهم ضربا وجيعا ، وقيدهم ، وأودعهم السجن ، فلم يصل العامل حتى بلغ غرضه فيهم .

فبلغ (294) العامل ، فأرسل فيه وأوثقه ، وأرسله الى رقادة .

فلما وصل اليها تولى (295) مناظرته بين يدي ابن الأغلب ، ابن عبدون ، فأبان عن نفسه ، وكشف عما رفع اليه ، فرفع ابراهيم رأسه الى فتاه بلاغ ، فقال له بالصقلبية : أرى هذا الرجل يستحق أن تنزع قلنسوة القاضي وتجعل (296) في رأسه .

ثم بعد ذلك ضمه ابراهيم بن أحمد الى كتابة (297) عيسى بن مسكين ، حين ولاء القضاء ، على الوجه الذي ذكرناه في أخبار ابن مسكين .

-
- (292) في طبقات أبي العرب : من عند أميره .
(293) في معظم النسخ : العبرى .
(294) طا : فوصل .
(295) طا : نزل الى مناظرته
(296) في نسخ أخرى : وتوضع على رأسه .
(297) طا : كتاب .

ومن أخباره الغريبة

أن عيسى بن مسكين ، كان أودعه ودائع ، فطرات أزمة شديدة ، فقيل لعيسى : ذهبت ودائع الناس من عند ابن البنّا .

فقال : لم ؟

قال : رأيناه يقطع الميتة ،

فوجه اليه عيسى في احضارها .

فقال : نعم ، فأحضرها .

فقال له عيسى : تأكل الميتة وهي عندك ؟

فقال له : ان الميتة أحلت لى مع الاضطرار ، ولم يحل لى أن أخون أمانتى .

قال : ارجع بها .

قال له : لا والله . وامتنع من قبولها .

وتوفى أول دولة بنى عبيد ، مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين .



حمدون بن عبد الله المعروف بابن الطبنة

أبو عبد الله ، يعرف بابن الطبنة ، ولى قضاء طبنة .

قال ابن حارث وابن الجزار (298) : له سماع من سحنون ، وصحبة طويلة ، وكان ولاء عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكان معه فقه ، وسمع من أصحاب سحنون (299) ، ولم يكن عنده حديث .

(298) صحف الى الخراز في نسخ عديدة ، وابن الجزار هو أحمد بن أبى خالد مؤلف كتاب التعريف الذى ينقل عنه القاضى هذا .

(299) قرأها طاهكذا : وكان معه فقه وسماع . من أصحاب سحنون .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل العناية بالعلم ، معدودا في الفقهاء .
وقال أبو العرب : أبو عبد الله حمدون بن عبد الله المكفوف ، كان
صاحباً لعبد المومن الجزري ، كتب عنه ، عن عبد المومن ، وكان يخضب
بالحناء ، وأحسب وفاته في نحو ثمانين ، وهو هذا والله أعلم .
وذكر أيضا عبد الله المعروف بالطبنة ، في أصحاب سحنون ،
وأظنه أباه (300) .

قال فضل بن سلمة : (301) رأيت حمدون بن الطبنة يناظر حماسا*
في مسألة الصلح من عيب بعبد على عرض الى أجل ، والعبد غير فائت ،
فذكر فذهب حماس الى أنه لا يجوز ، لأنه تحول دنائير وجبت له أن يرد
العبد في عرض الى أجل ، وغير معجل ، وذهب حمدون الى جوازه ، وكان
أعطاه عرضا مؤجلا وعبدا معجلا بمائة دينار يعجلها ، وقد ذكر أصبغ
في أصوله القولين معا عن ابن القاسم .



أبو العباس (302) اسحاق بن ابراهيم الأزدي

يعرف بابن بطريقة الصائغ ، من أبناء الجند ، من أصحاب محمد
ابن سحنون ، وعلى مثل طريقة القطان .

روى عنه عبد الله بن مسرور (303) ، وحبيب بن ربيع .

قال أبو العرب : كان فقيها ثبوتا ثقة ، ولي قضاء طرابلس .

وقال الخراط : كان ثقة مامونا فقيها .

قال حبيب بن ربيع : كان من نظار أهل عصرنا وكبراء أصحابنا ،
وامتحن على يد المرودي ، ضربه وحبس به بعد عزله عن قضاء طرابلس ،
فأطلقه عبيد الله لما بلغه ذلك .

(300) قراها طا : اياه . وهو خطأ ، وقد تقدمت ترجمة عبد الله المذكور .

(301) اضطراب شديد في النص الذي نشره الطالبي .
(302) هكذا الكنية أيضا في طبقات أبي العرب ص 162 ومعالم الايمان ج 2

ص 226 وفي بعض نسخ المدارك : أبو اسحاق .

(303) تحرفت الى سرور في بعض النسخ .

وذلك أن عبيد الله تخاصم اليه بطرابلس ، أول وروده ، مع قوم
من الحماليين ، وهو لا يعرف بنفسه ، فلما نظر اليه أبو العباس قال :
وكل من يخاصم عنك ، ونزه نفسك عن المناظرة .
فحفظ له عبيد الله هذه اليد .

وكان ابن بطريقة يقول بقول محمد بن سحنون في الايمان ، فقال
يوما : من لم يقل أنا مؤمن عند الله لم يصل خلفه ، وأشار الى ابن
عبدوس وهو يسمعه ، فذكر ذلك للقاضي ابن طالب ، فانتهره ، وأغلظ
عليه ، ثم ألقى كتاب الجوائح ، فأجاب فيه .

قال أبو العباس : رفع الى ابن طالب أنى أفتى بالقيروان ، وأنا
حينئذ شاب ، فوجه في ، فدخلت عليه ، فألقى على كتاب القراض ، ثم
أكثر كتاب الصرف ، حتى ألقى عليه مسألة الخلالين ، فلما رأى حفظي
قال : الحمد لله الذي رأيت لأصحابنا شابا مثلك ، نعم يا بني ، امض
واجلس في مجلسك وأفت ، واتفق الله ربك .

ويقال ان ابا الغصن السوسى كان حاضرا ، فقال لابن طالب :
القضاء والله يستحق ، دع الفتيا .

وولى أيضا القضاء على نواحي الزاب .

قال ابن حارث: كان فقيها من أهل الحفظ والفهم، وقتله اللصوص
سنة ثلاث وثلاثمائة فيما نقل من خط الأجدابي ، وقال المالكي : سنة
أربع .

❖

دحمان بن معافى بن حيون (304)

أبو عبد الرحمان ، مولد (305) ، من أهل البلد .

قال أبو عبد الله (306) الخراط : كان فقيه البدن عالما ثقة .

(304) في بعض النسخ : حيوان ، وهو تصحيف .

(305) طا : مولده ، وهو تحريف .

(306) في بعض النسخ : أبو العربى عبد الله .

قال ابن حارث : كان شيخا نبيلًا ، عنده علم بالمسائل ، ممن يستفتى فيعرف ما يفتى به ، من أهل الحفظ والفقه ، من أصحاب ابن سحنون ، مختص (307) به ، وسمع ابن عبد الحكم ، وأبا (308) صالح الأسلمي ، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .
 روى عنه محمد بن عمرو (309) الملاح ، وزيد السدري ، وغيرهما .

توفى سنة ثنتين وثلاثمائة .

**

محمد بن محمد بن خالد القيسي « الطرزي » (310)

مولى بنى معبد ، العابد ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالطرزي (311) .

سمع من ابن سحنون كثيرا ، وولى مظالم القيروان لعيسى بن مسكين ، ولحماس بن مروان .

وذكر ابن الجزار (312) أنه اعتذر حين وليها بأن فيه حياء ولين جانب ، وقلة فقه ، فقال له الأمير ابن الأغلب : أما الحياء واللين فاذا أمرت ونهيت زال عنك ، وأما قلة الفقه فتشاور (313) الفقهاء .

وولى قضاء صقلية في آخر دولة بنى الأغلب ، وكان صارما منفذا محمودا في أموره ، وكان حين نظره في المظالم ظريفا مليحا .

كان اذا وجب على الرجل السجن ، وهو في الحين الذي يجب عليه ذلك * معه ، استصحبه ، وسأله البلوغ معه في حاجته ، وضاحكه ، (42)

(307) في بعض النسخ : يختص .

(308) طا : وابن .

(309) عمر : في معظم النسخ .

(310) الطرزي ، ساقطة من ، طا

(311) الطراطري . عند طا ، وفي المعالم : الطرزي .

(312) في نسخ كثيرة : ابن الخراز .

(313) طا : فتشاور .

ويأخذ به طريق السجن ، فاذا وقف على باب السجن قال له : اصعد ،
وسننظر في أمرك .

فكان اذا نظر اليه يقصد السجن ، فزع كل من يمشى معه .
وفعل يوما مثل هذا برجل كان معه ، فقال له : اصعد .
فقال له : لا تفعل .

فقال : قد فعلت .
فلما صار المسجون في رأس السلم قال لصاحب المظالم
ستعرف (314) !

فأنزله وضربه (315) وقال له : تظلم الآن ! (316) .
ومر (317) يوما بدار ابن زرقون امام الجامع ، والماء يخرج
من قناة داره (318) ، فقال له : قد آذيت المسلمين بما يخرج من
دارك .

فقال له : وقع في بئرنا فأر وطهرناه .
فقال : نجس (319) أيضا ؟

فحبسه في المسجد (320) ، فلما حانت الصلاة أطلقه ، وقال له
لولا أنك الامام ما أطلقتك .

قال ابن حارث : صحبتناه وقد هرم ، وقرأنا عليه بعض كتب ابن
سحنون (321) ، في خفية وتوار ، لما كنا فيه ، وانما كنا نسير به الى دار
أحدنا حيث نتواعد ، فنقرأ عليه طول النهار .

-
- (314) في بعض النسخ : سنعترف .
(315) في نسخ عديدة : وصرفه .
(316) بعدها بياض في نسخ عديدة وفي طبقات أبي العرب ص 165 : تظلم
الآن وهددني تهديدا كاملا .
(317) في بعض النسخ : ومشى .
(318) طا : قناتها .
(319) طا : حبس .
(320) في بعض النسخ : الحبس .
(321) في بعض النسخ : بعض كتب اصحاب ابن سحنون .

قال أبو العرب : كان شديدا في تغيير المنكر ، لم يل أسواق
القيروان قبله أضبط منه ، ولم يكن من أهل الضبط للكتب ، وأخذ عنه
في كتب غيره .

وتكلم فيه حماس ،

وكان قليل ذات اليد ، لما مات لم يوجد ما يكفن فيه (322) ، حتى
كفنه بعض التجار .

قال بعضهم : ولقد خرج يوما بسكين ليرهنه فيما يأكل ، فلم يجد
من يأخذها منه ، فاشتريت له خبزا وزيتا فأكله .

**

محتنه

وامتحن على يد المروزي (323) « قاضي الشيعة ، ضربته في
الجامع على رأس الناس ، وحبسه مع أهل الجرائم ، وفعل ذلك
المروزي » (324) بجماعة من رجال المدنيين ومن يحسب في جملتهم ،
مثل ابن سلمون القطان ، والخلاسي (325) المحتسب ، وقوم مرابطين
من أهل تونس .

وكان قتل المروزي (326) بسببهم ، وذلك أن عبيد الله ، امام
الشيعة ، لما أتى الى القيروان من سجلماسة ، أقره على القضاء ، وأقر
هؤلاء الصالحين في سجنه ، فأخذوا بالرفع عليه بالقدح (327) في الدولة
وغير ذلك ، فعزله وعذبه ، ثم قتله لا أبعد الله غيره (328) .

وتوفى الطرزي رحمه الله في سنة سبع (329) عشرة وثلاثمائة

(322) طا : به .

(323) تصحفت هذه النسبة في كل النسخ الى المرودى .

(324) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ أخرى .

(325) الحلاب : في بعض النسخ ، وفي بعضها الآخر : الخلاسى ، وفي المعالم لابن
ناجى : الحلافى .

(326) تصحفت في كامل النسخ الى المرودى .

(327) في بعض النسخ : والقدح .

(328) ١ : لا أبعد الله غيره — م — لا أبعد الله — ط : ولا أبعد غيره .

وفي بعض النسخ : أبعد الله .

(329) في نسخ عديدة : تسع .

عبد الله بن محمد بن سويد الربيعي

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا ثقة فقيها عالما نحويا ،
سمع من يحيى بن عمر ، وأحمد بن أبي سليمان وغيرهما ، سكن
القيروان ، توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

❖

سعيد بن حكمون

أبو محمد ، وأصله من مسالمة اليهود من أهل الذمة ، أسلم أبوه
على يد ابن (330) عقال ابن الأغلب .

قال ابن حارث : كان شيخا فاضلا دينيا عاقلا ، وكان من أصحاب
محمد بن سحنون ، وكان لقي أيضا (331) يحيى بن عمر وغيره ، وكانت
له رحلة ، سمع فيها من رجال المشرق ، وكان الغالب عليه العبادة ،
وسكن الرباط .

قال ابن حارث : وقد أجازني كتبه .

قال أبو العرب : وله سماع من سحنون وغيره .

سمع منه أبو عبد الله الملاح ، وأبو ميسرة بن نزار وأبو العرب ،
وزياد السدري .

قال البصري : وله فقه ورواية .

قال ابن الجزار (332) : توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

وقال أبو العرب : سنة تسع ، وقال أيضا : سنة عشر .

ومولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين .

❖

(330) طا : أبي .
(331) عند طا : وسمع أيضا .
(332) في نسخ كثيرة : الخراز .

ابن أبى الوليد محمد بن سعد القيروانى

واسمه محمد بن سعد ، ويقال سعيد ، هو أبو الوليد ، مولى الأغلب ، كان يخطب على منبر القيروان ، فقال الناس : لم يرق على أعواده أخطب منه .

قال ابن حارث : كان له سماع من سحنون ، وكان يكتب لابن طالب ، وكان علمه مقدرا (333) ، لم يكن بالذى يعدله .

وكان ابن طالب يقول : أهتمتى مسألة ، فجعلت أسأل عنها كل من يدخل على ممن نظر فى العلم * ، فلا أجد عند أحد فيها ما يعجبني ، فدخل على ابن أبى الوليد ، فسأله عنها ، فأثنى بكلام كأنه شعلة نار ، فعظم فى عيني ، ثم سأله بعد برهة على (334) ذلك بعينه ، وقد حفظت كلامه ، فما أتى بطائل ، فقلت : رمية من غير رام !

قال ابن حارث : ما أنصفه أبو العباس ، اذ ليس من صفة ابن آدم ، أن يحفظ كل جواب (335) ينطق به ، ولا ينساه .

قال ابن أبى دليم : كان ذا علم وعناية وبصر بالمذهب .

**

أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن الزواوى

من أصحاب محمد بن سحنون ، سمع من يونس الصدقى وغيره ، توفى سنة أربع وثلاثمائة ، قال أبو العرب : كان ثقة .

**

أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

لم يسمع من أبيه ، وسمع من رجال جده ، وكانوا يرون له حقه ، كان منسوباً الى العلم ، وغلبت عليه العبادة ، وكان جليل القدر بخيره (336) وقديمه ، ولد فى العام الذى توفى فيه أبوه محمد .

(333) طا : مقررا .

(334) طا : عن

(335) طا : صواب

(336) فى بعض النسخ : غيره .

ويقال انه كان يرى الخضر عليه السلام ، ويجتمع به ، وكان يقول : انى لأذهب الى الخلاء فأتقنع فيه (337) حياء من ربى .

وحكى الأجدابى قال : كان محمد بن سحنون بسوسة ، فلما صلى الصبح ، وجلس بعد الصلاة ، قال لمن حوله : يأتينى الآن بشير من القيروان ، بأن قراطيس جاريتى ، وضعت غلاما أسميه باسمى ، وأكنيه بكنية أبى ، ويكون رجلا صالحا ، فكان كذلك ، فوهب للبشير — وكان غلاما له — ثوبا رفيعا كان عليه ، ثم قال له : اختره ، أو العتق ، فاختر العتق ، فيقال : انه كان رأى ذلك فى نومه والله أعلم .

وكان اشترى قراطيس هذه بمصر ، سمع بكاءها فى القافلة ، فسأل فقيل : جارية لآندلسى يريد بيعها ، ولها أبوان بالمغرب .

فرق لها واشتراها ، وأرسل بها الى افريقية ، وقال : ما اشتريتها رغبة فيها ، ولكن لأجمع بينها وبين أبويها ، لعل الله أن يجمع بينى وبين أبى . فتسراها وأولدها .

قال بعضهم : أتيت اليه — يريد محمد بن محمد بن سحنون — فوجدته مستبشرا ، فقال بعد كلام : أتانى انسان طويل (338) ، بعيد الخطى ، من جهة السبخة ، فقممت اليه ، فقصدنى ، فسلمت عليه وسلم على ، ودار بينى وبينه كلام ووصية . وأبى أن يخبر بمادار بينهما .

قلنا (339) له : أراه الخضر عليه السلام .

قال : هو .

وامتحن على يد المروزي (340) قاضى الشيعة ، وقال له : بلغنى عنك أشياء أقل ما يجب فيها سفك الدماء ، فاشتغل بما يعينك . وشبه هذا .

(337) اعترأها تصحيف كثير . انظر : طا .

(338) طا : طوال

(339) كذا فى جميع النسخ ، والصواب : قلت .

(340) فى كامل النسخ : المرودى .

وأمر غلامه فقنعه أسواطاً ، وكان يقول : ما دفعت عنه بهذا الا
كثيراً ، وما فعلته الاثمة فقة عليه ، فان المشاركة أكثروا فيه ، فأرضيتهم
بذلك .

مات سنة ست وثلاثمائة . ويقال سنة سبع .
وقال بعضهم : كنت أسكن بالبادية (341) ، فنويت زيارة قبور
صالحى القيروان ، فقصدت ذلك ، وجئت باب سالم (342) ، واذا (343)
بخلق كثير من النساء قد خرجن لزيارة يوم الخميس . فقلت : لا أقدر
على التماس قبورهم ومعرفتها بما على الأعمدة من أجل النساء ،
ولكنى أجلس حتى ينصرفن مع العصر ، وأصل الى ما أريد .

فأتيت المصلى فجلست فيه ، فاذا أنا برجل بثياب بيض وقف
لى وسلم على . وقال : ما أجلسك هنا ؟ فعرفته .
وسألنى عن مذهبي فعرفته انى مدنى (344) .

فصافحنى وضمنى الى صدره وقال لى : أنا أبو سعيد محمد بن
محمد بن سحنون ، أخرجنى اليك هذا الوقت ، أنى كنت الساعة نائماً
على فراشى ، حتى رأيت آتياً يقول : قم توضأ ، واخرج الى باب
سالم (345) ، فانظر لذلك الرجل البدوى ، يونس بن عبد الله ، فانه
يحب أن يقف على قبور المشايخ وليس يعرفها .

ثم قام معى ، وأوقفنى عليها ، وسألنى أن آتية كلما دخلت
القيروان .

فبينما أنا فى باديتى ، اذ دخلت على أمى فقالت لى : رأيت الساعة
فى منامى قائلاً يقول لى : قولى (346) ليونس : يسير الى *
القيروان ، فان ابن سحنون مات .

فوصلت الى القيروان ، فوجدته يغسل ، فصليت عليه .

(341) طا : البادية .

(342) سلم عند طا .

(343) طا : واذا حلق النساء قد خرجوا

(344) طا : بدوى . والمقصود أنه مالكى على مذهب اهل المدينة .

(345) عند طا : سلم .

(346) طا : قل .

أبو عمرو ، ميمون بن عمرو بن المعلوف (347)

من أصحاب سحنون ، ومعدود فيهم ، وسمع من أبي المصعب ،
سمع منه أبو العرب ، وابن حارث ، وجماعة .

قال ابن حارث : أدركته شيخا كبيرا مقعدا .

وكان له دين وفضل ، وولى مظالم القيروان ، ثم قضاء صقلية،
ولما خرج اليها - وكان بسوسة - قال : يا أهل سوسة ! هذا
كسائي وفروى ، وجبتي وخرجي وكتبي ، وسوداء تخدمني ، معها
جبة وكساء ، فانظروا بما أرجع .

فلما وصل صقلية قيل له : هذه دار القضاء .

قال : هذه دار غطاء (348) ، ما أصنع فيها ، تكفى دويرة صغيرة
وكانت السوداء تغزل ، وتبيع ، وتنفق عليه ، الى أن مرض
فخرج من صقلية .

وكان حج مع محمد بن سحنون ، فوقفوا يوم النحر ، وظنوه
يوم عرفة ، فاختلف العلماء بمصر وغيرها ، فبعضهم قال : الحج تام،
وبعضهم قال ليس بتام .

قال أبو عمرو : سألت عن ذلك المزني بمصر فقال لي : أما نحن
والشافعي ، فنرى الحج تاما .

وقال : وسمعت أبا موسى هارون بن عيسى الجبلي بمصر يقول:
جاءتني البارحة بطاقة محمد بن سحنون ، يسألني عن المسألة ، فأخبره
أن الحج تام .

وقد اختلف قول سحنون في هذه المسألة .

وحكى أبو سليمان المالكي ، قال : اتفق مالك والشافعي وأبو
حنيفة على جوازها .

(347) سقطت هذه الترجمة من نسخ عديدة ومنها النسخ التي اعتمدها الطالبي،
وهي ثابتة في طرة نسخة ط وفي متن نسخة ١

(348) هكذا الكلمة في ١ وفي ط غير واضحة ولعلها : « قضاء » أو « عطاء »
وكلمة « تكفي » وردت في الاصل « في »

وهذا كما ذكره المزنى عن الشافعى .
وتوفى أبو عمرو سنة عشر وثلاثمائة .

**

أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبى السوسى

ثقة مامون ، يقال انه من البصرة ، ثبت ، كثير الروايات والكتب .
وكانت له رحلة سمع فيها (349) ابنى (350) عبدوس وغيرهما
من أصحاب سحنون ، وبمصر من (351) ابن عبد الحكم ، والربيع
الجيزى ، وابراهيم بن مرزوق وغيرهم .

وأدخل افريقية كتباً غريبة من كتب المالكيين ككتاب (352) المغيرة
ابن عبد الرحمان ، وكتاب (352) ابن كنانة ، وكتاب (352) ابن دينار ،
فكان يغرب (353) بمسائلها .

وكتب بخطه كثيراً .

وكان قد اشترى وصيفاً يصلح له القنديل اذا نسخ بالليل ، وكان
يتخذ له القصب الحلو ، ويقطعه صغار ، فاذا نعس الوصيف جعل في
فيه قطعة (354) ليزيل عنه النوم .

وعده ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

وكان ابن بسطام يجالس حماساً وغيره من فقهاء القيروان فى
جامعها للمناظرة فى الفقه .

« وقال أبو العرب : ولم يكن فى عصره أكثر كتباً منه فى
الفقه » (355) والآثار .

-
- (349) ساقطة عند طا .
(350) فى بعض النسخ : ابن .
(351) ساقطة عند طا .
(352) عند طا : كتب .
(353) عند طا : يعرف .
(354) عند طا : فى فيه منها قطعة .
(355) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها .

قال الباجي : كان فقيها .

وقال ابن حارث : لم يكن فقيها ، وكان يميل الى مذهب ابن عبدوس في مسألة الايمان ، وكان يقول : من قرأ لقمان آمن الغرق (356) ومن قرأ « وما قدروا الله حق قدره » (357) الآية نجا من غم يجده ، وفرج الله عنه .

سكن القيروان ثم انتقل منها الى سوسة ، ومات بها سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (358) .

..

أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي (359)

أبو جعفر ، صاحب ابن عبدوس ، وابن سلام ، ومحمد بن تميم القفصي (360) ، وأبا جعفر الأيلي وغيرهم .

وصاحب ابن مسكين القاضي ، وكان يكتب له السجلات . سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وأبو العرب ، وهبة الله ابن أبي عقبة ، وأبو محمد بن خيران ، وربيع القطان ، وأبو الحسن الزعفراني .

قال أبو العرب : كان عالما بالوثائق ، وضع (361) فيها عشرة أجزاء ، أجاد فيها ، وكان ثقة ، وله كتاب في أحكام القرآن ، عشرة أجزاء أيضا ، وله كتاب في مواقيت الصلاة .

قال ابن حارث : كان فقيها نبيل ، وكان مذهبه النظر ، ولا يرى التقليد ، وكان يتكلم في ذلك كلاما حسنا ، وكان بصيرا باللغة ، بليغ الشعر ، من المجيدين لنظمه وعلمه ، ولم يكن * في المناظرة باللسان يبلغ مبلغ غيره ، وكان من ذوى الجاه والمروءة والنعم .

-
- 356 طا : من الفرق
357 الآية 67 من سورة الزمر
358 ذكر تاريخ الوفاة هذه أيضا ابن عذارى في البيان المغرب ج 1 ص 190 .
359 تصحفت في بعض النسخ الى الفاسي .
360 طا : القيسي
361 في بعض النسخ : ووضع .

وامتحان آخر عمره بمغارم السلطان ، فانكشف ، وأكب (362) عليه العدم ، وتكاملت عليه المغارم ، فلجأ الى محمد بن البغدادي ، يتوسل له (363) الى عبيد الله في تخفيف ذلك عنه، فقال له ابن البغدادي هذا ما لا يفعله مع أحد ، ولكن أسأله لك صلة تعينك على (364) دهرك، فكم تحب أن تكون ؟

فقال : عدة ما على من المغرم ، آخذها ثم أخرج بها الى الديوان فأزنها .

فسأله : كم عليه ؟

فقال : ستون ديناراً .

فقال : دعني أسأله لك في ثلاثمائة دينار ، تستعين بها على دهرك .

فأبى عليه الا قدر مغرمه ، فأخرجها له ، ووزنها في الديوان .

وكان أبو جعفر قد توفي أبوه وتركه حملاً ، وترك مالا كثيراً ، فوقف سحنون التركة حتى يعرف الحمل ما هو ، فلما ولدته أمه ، أعلموا سحنون فقال : سموه محرزا ، لأنه أحرز مال أبيه .

قال أبو جعفر : فعصاه النساء . فما أحرز الله عليه ماله بعدها، وتبدد في كل وجه .



محنة

كان قد امتحن ، وجرت عليه دائرة عظيمة من عبيد الله الرافضي، ضربه بالعصا بطحا .

ودارت عليه دائرة أخرى على يد اسحاق بن أبي المنهال ، وذلك أنه كتب في كتاب صداق شرطاً . وقد تقدم الى الناس كافة ألا يكتب

362 في بعض النسخ : وانكب

363 في بعض النسخ : توسل به .

364 في بعض النسخ : تغنيك عن ..

في نكاح شرط بيمين طلاق (365) ، فأرسل فيه اسحاق ، فحبسه ثلاثة أيام .

وتوفي ابن زياد سنة تسع عشرة وثلاثمائة « فيما قاله ابن حارث ، وقال ابن أبي دليم سنة ست عشرة » (366) .
ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .



نفيس الغرابلى السوسى

كنيته أبو الغصن ، وهو مولى لامرأة من أهل سوسة .
قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، ثقة ، سمع من سحنون ، وابنه ، وعون ، وابن رزين (367) وغيرهم .
وسمع أيضا من ابن عبدوس ، وعبد الله بن سهل القبريانى (368) ونصر بن محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن المواز وغيرهم من حذاق الفقهاء .
سمع منه تميم ابن أبى العرب وسهل بن عبد الله بن سرحان ، وأبو أحمد بن أبى سعيد .
وكان حماس يشهد له بالفقه ، وأراد (369) أن يلى قضاء سوسة فأبى عليه .
قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، وكان حفظ موطأ ابن وهب .

-
- (365) عند طا : بشرط بيمين طلاق .
(366) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها ، والذي فى طبقات أبى العرب ص 169 أنه توفي سنة 318 .
(367) فى نسخ عديدة وابن أبى رزين . وابن رزين تقدمت ترجمته .
(368) اعترى هذه النسبة تصحيف فى بعض النسخ وقد ضبطت فى ترجمته السابقة .
(369) عند طا اعتماداً على بعض النسخ : وراوده .

قال أبو محمد بن أبي زيد (370) : كان عالما زاهدا ، ولم يذكر ابن حارث أن له سماعا من سحنون ، وحكى عنه قال : أول ما طلبت العلم اختلفت الى محمد بن سحنون وكتبت كتبه ، وأخذت في الدرس ، فكنت أسأله عن المسائل مما ألف في كتبه ، فربما أجابني فيها من نظره بغير الذي في كتبه ، فأقول له : في كتابك كذا ، وكلامك أحسن مما في كتابك .

فكنت اذا سألته بعد ذلك لا يجيبني ، ويقول اذا سألته : ارجع الى كتابك وانظر فيها .

فلما رأيت ذلك ، انحرفت الى عبد الله بن سهل القبرياني ، فكنت معه أياما حتى خرج الى قضاء قسطلية ، فملت الى محمد بن عبدوس ، فما مرت لي معه الا أشهر يسيرة ، حتى فقت جميع أصحابه في الفقه . وحكى أن ابراهيم بن الأغلب طلبه لقضاء سوسة ، فقال له : سألتك بالله أيها الأمير ، لا تعر القضاء بي ، لأنني عبد رومي أعور غرابلي ، مولى امرأة ، وهذا هجنة عليك .

فقال له : والله لولا أنني أعرك بالقضاء ، وأخشى دعاءك ، لوليتك .

قال ابن حارث : كان فقيه البدن ، عالما محررا فاضلا عابدا جليلا متواضعا حسن الأخلاق ، وغلب عليه الزهد والعبادة ، وانقبض عن التصدي للفتيا .

وقد ذكر أنه كان يعمل الغرابيل ، ويعيش منها وكان قليل ذات اليد .

وذكر أنه دخل على ابن بسطام بسوسة ، يعودده مع جملة عواده ، فلم يره ابن بسطام ، فجلس آخر المجلس ، وكانت في خلق ابن * بسطام زعارة ، فجعل يقول رأيت هذا العبد السوء — يعني أبا الغصن — كيف لم يعدني في مرضي :

(370) ط : قال أبو محمد بن أبي زيد — م : قال محمد بن أبي زكرياء .

فقال له أبو الغصن — وقام — : ها أنذا حاضر في جوارك ياسيدي
يا أبا عبد الله ، قد أتيت لزيارتك اجلالا واعظاما لحقك .

فاستحي ابن بسطام فقال له : لم لم ترتفع ؟

فقال له : أنا عبد ، والعبد لا يتخطى رقاب مواليه .

قال أبو ميسرة : قال لي نفيس : كان سحنون يقول لي : يا نفيس :
أنت رومي ، وأنا أحبك لأنك تختلف الي (371) وتحب السماع والعلم ،
وكان صهيب روميا ، وكان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الأجدابي : كان بجوار أبي الغصن شاب بطل ، صاحب ملاء ،
وكان أبو الغصن لا يتجههم له ، خوفا أن يشرد منه ، فأقيمت الصلاة
يوما (372) في مسجد أبي الغصن ، فقدم الفتى ، فامتنع ، فعزم عليه
أبو الغصن ، فصلى ، ثم رجع فكسر ما في بيته من آلات الباطل والخمر ،
وعاد للعمل الصالح .

وتكلم يوما حماس القاضي ، وموسى القطبان في مسألة ، تكلم
عليها ابن عبدوس ، وابن سحنون ، فجعل (373) حماس يحتج لابن
عبدوس ويفضله على ابن سحنون بالفقه ، وجعل موسى يفعل مثل ذلك
في ابن سحنون ، حتى جاء أبو الغصن ، فقال حماس : قد جاء من يفصل
بيننا . فذكر له ذلك .

فقال أبو الغصن : انما يفصل (374) بين الفقيهين من هو أفقه
منهما . وقال لهما : ما المسألة التي اختلفتما (375) فيها ؟

قالا : اذا باع بالخيار ، واشترط أكثر من الأمد الذي يصح فيه
من المشتري بالخيار ، فهلك ، فممن ضمانه ؟ فابن عبدوس يقول : من
المشتري ، لأنه بيع فاسد ، وابن سحنون يقول من البائع لأنه بيع
خيار .

(371) عند طا : لي .

(372) عند طا : وما

(373) عند طا : فجعل حماس يحتج لابن عبدوس وموسى يحتج لابن سحنون ،
وكل واحد منهما يفضل صاحبه في الفقه ..

(374) طا : يفضل .

(375) طا : اختلفا .

فقال أبو الغصن : سمعت ابن المواز يقول فيها : هو بيع فاسد .

فقالا له : رواية ؟

قال : نعم ، اذا باع بالخيار ، وشرط النقد ، فالبيع فاسد
فهذه نظيرتها ، لأن اشتراط الزائد على ما لا يصلح من ضرب
الأجل ، كاشتراط النقد .

وتوفى سنة تسع وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائتين .

**

أبو اسحاق بن البرذون ، وأبو بكر بن هذيل

أبو اسحاق بن البرذون : هو ابراهيم بن محمد بن حسين الضبي
مولاهم ، يعرف بابن البرذون .

كان ذا رواية وأدوات (376) وتصرف ، ومن نظار فقهاء المدينين
بالقيروان ، وكان تلميذا لسعيد بن الحداد ، ذا إباء (377) وأبهة
نبيلة (378) ، وكان يقول : انى أتكلم فى تسعة عشر فنا من العلم .

قال ابن حارث : كان عالما « بالذب عن مذهب مالك بن أنس ،
قال الخراط : كان أبو اسحاق بن البرذون فقيها عالما « بارعا فى
العلم ، يذهب مذهب الحجة والنظر ، لم يكن فى نشأة (379) القيروان
أقوى على الحجة والمناظرة منه .

سمع من عيسى بن مسكين ، ومحمد بن عمر ، وجبلة بن حمود ،
وسعيد بن اسحاق وغيرهم من رجال سحنون .

(376) فى بعض النسخ : وادراك .

(377) عند طا : آثار .

(378) عند طا : بعلمه .

(379) عند طا : فى نشأة .

وكان شديد التحكك (380) للعراقيين والمناقضة والملاحاة لهم ،
فدارت عليه بذلك دوائر في دولتهم ، ضرب بالسياط مرة أيام الصديني
القاضي ، ثم سعى عليه العراقيون عند دخول الشيعة القيروان ، وعلى
رجل آخر من أصحابه وعلى مثل طريقته يعرف بأبي بكر بن هذيل ، من
المدنيين أيضا المتقنين .

« قال ابن سعدون : وكان من العلماء الخاشعين » وكانت الشيعة
بالقيروان تميل الى أهل العراق لموافقتهم اياهم في مسألة التفضيل ،
ورخصة مذهبهم ، ورفعوا عليه لأبي عبد الله الشيعة ، وقيل لأخيه
أبي العباس المخطوم لعنهما الله ، أنهما يطعنان في دولته ، ولا يفضلان
عليه ، ونهى (381) إليه أنه قال لبعض أصحابه ، وقد ناظره في امامة
أبي بكر : كان على يقيم الحدود بين يديه ، فلولا أنه * كان امام هدى
مستحقا بالتقديم ما حلت له معونته . (47)

فحبسهما ، ثم أمر عامل القيروان حسن بن أبي خنزير ،
بضرب (382) ابن هذيل خمسمائة سوط ، وبضرب (382) رقبة ابن
البرذون .

« فغلط ابن أبي خنزير ، فضرب ابن البرذون ، وقتل ابن هذيل ،
ثم تنبه من الغد فقتله .

وقيل : أمره بقتلهما جميعا ، بعد أن يضرب ابن الهديل خمسمائة
سوط ، فغلط ، وضرب ابن هذيل ثم قتلها » (383) .

فقيل ان ابراهيم لما جرد ليقتل ، قال له حسن : ترجع عن
مذهبك ؟

فقال له : أعن (384) الاسلام تستيتبني ؟

-
- (380) عند طا : التحكك
(381) في بعض النسخ : وانهى .
(382) عند طا : يضرب
(383) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ومضطرب في بقية النسخ والقصة في
طبقات أبي العرب ص 216 ومعالم الايمان ج 2 ص 179 .
(384) في بعض النسخ : عن .

فقتل ، ثم ربطت أجسامهما (385) بالحبال ، وجرتهما البغال
مكتوفين (386) بالقيروان ، وصلبا نحو ثلاثة أيام ، ثم أنزلوا
ودفنا . (387)

فذكر أن بعضهم رأى ابراهيم في النوم ، فقال (388) له : أنت
مع صاحبك ؟

فأشار اليه (389) أنه فوقه .

ف قيل له : بم (390) رفعت عليه ؟

فأشار ربيده ، يحكى أن الضرب الذى ضرب هو (391) دونه .

وكانت هذه النازلة بهما ، سنة سبع وتسعين ومائتين .

وحكى أن ابن أبى خنزير لما أتى بابن البرذون اليه ، قال له :
يا خنزير !

فقال له ابن البرذون : الخنازير معلومة (392) بآبائها (393) .
فغضب (394) ، وعاجله بالقتل ، ولم يضربه .

وحكى عبد (395) الله بن خراسان وابن نصر ، أن فاعل ذلك
بهما عبيد الله (396) « بنفسه ، وأنه لما أتى القيروان وجه فيهما ،
فوجداه على سريره ، وقد حف به أبو عبد الله » (397) وأخوه المخطوم ،
فقال لهما أبو عبد الله : أتشهدان أن هذا رسول الله ؟

-
- 385 عند طا : أجسادهما
386 فى بعض النسخ : مكتوفين .
387 عند طا : دفننا .
388 عند طا : فقتل .
389 ساقطة عند طا .
390 عند طا : بماذا .
391 ساقطة عند طا .
392 فى بعض النسخ : معروفة
393 ا ط : بآبائها — م : بأنبيائها ، وفى بعض النسخ : بابنائها .
394 ساقطة عند طا .
395 عند طا : أبو عبد الله ، وفى معالم الايمان 2 : 178 : أبو عبد الله محمد .
396 هكذا فى جميع النسخ . وهو تحريف والمقصود أبو عبد الله الصنعانى
الداعى الشيعى كما يذكر بعد قليل .
397 ما بين قوسين ساقط من نسخة م

فقالا بلفظ واحد : والله الذى لا اله غيره (398) ، لو جاءنا
والشمس فى (399) يمينه ، والقمر على (400) يساره يقولان
(401) انه (402) رسول الله ، ما قبلناه .

فأمر عبيد الله بذبحهما وربطهما الى أذنان البغال .
وقيل جاء فيهما كتاب من المهدية : يدخلان فى الدعوة، أو يضربان
بالسياط حتى يموتا .

فعرض عليهما ذلك ، فقالا : ما نترك الاسلام .
فقيل لهما : فقولوا (403) للناس ، قد فعلنا (404) ، ولا تفعلوا .
فقالا : يقتدى بنا فيما نفعل ، عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة
فقيل ان أخا الشيعى ، قال له : أفسدت علينا ما بنا حاجة الى
صلاحيه .

وقيل انه قال له : قد أمنت القيروان ، فأخشى بقتل (405) هذين
الرجلين أن يحسبوا أنه رجوع عن أمانهم .

فقال الشيعى : ما جعل الله لى ولا لأحد أن يعطيهم ما منعهم الله
اذ يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » (406) الآية فمن
يأتى بما يكره فى الامام (407) النقى ، كان سبيله سبيل أهل (408)
الذمة ، اذا أبانوا (409) ما فى قلوبهم من بغض النبى صلى الله عليه
وسلم ، لم يسعنا فيهم الا القتل .

- 398 فى بعض النسخ : لا اله الا هو .
399 فى بعض النسخ : عن
400 فى بعض النسخ : فى ، وفى بعضها الآخر : عن .
401 عند طا : يقول
402 فى بعض النسخ : انا .
403 عند طا : قولاً .
404 قد فعلنا ساقطة عند طا .
405 فى بعض النسخ : بموت .
406 الآية 82 من سورة الانعام .
407 فى بعض النسخ : الامام .
408 أهل . ساقطة فى طا .
409 عند طا : اذا ما تابوا مما .

ومنع عبيد الله في هذا الحين (410) الفقهاء أن يفتوا (411) بمذهب مالك وأمرهم ألا يفتوا إلا بمذهبهم الذي ينسبونه إلى جعفر بن محمد، ويسمونه مذهب أهل البيت ، من سقوط طلاق البتة ، واحاطة البنات بالميراث ، وغير ذلك .

وغلظ الأمر على المالكية من هذا الحيز، ومنعوا من التحليق (412) والفتيا ، فكان من يأخذ منهم (413) ويتذاكر معهم ، إنما يكون سرا ، وعلى حال خوف ورقبة (414) .

وكان لابن البرذون أخ اسمه عبد الملك ، يرى مذهب الشافعي وينظر في الفقه مناظرة حسنة ، خذله الله فتشرق ، فشتان ما بينه وبين أخيه .

••

ذكر أبي بكر بن هذيل هذا وأخباره سوى ما تقدم

وابن هذيل صاحبه (415) يكنى بأبي بكر .

قال ابن خراسان — وذكر قصته مع ابن البرذون — كانا غقيهين .

قال ابن ادريس : كانا من فقهاء المسلمين ، امتحنا في الله ، فضربا بالسوط حتى ماتا .

قال ابن القابسي الفقيه : كان ابن هذيل من الورعين ، إنما كان عيشه من كد يد امرأته ، كانت تشتري الكتان * وتغزله وتنسجه ،

(48)

410 في هذا الحين : ساقطة من طا .
411 وقع هنا سقط في النص الذي نشره الطالب .
412 عند طا : المجلس .
413 عند طا : عنهم .
414 عند طا : وريبة .
415 عند طا : هذا .

ويتقوتون بفضلله ، ولقد ذكر أنه دفع الى رجل بدنا ليبيعه له ، فأعطاه فيه صنهاجى ثمنا ، فباعه منه ، وأتاه بالثمن ، فلم يعرفه ، فأمره برفعه (416) فى التابوت ، فلما كان بعد مدة سأل ابن هذيل عن البدن (417) ، فقال : ألم أدفع اليك (418) ثمنه ؟

فقال له : ما وصل الى .

فقال : ألم أجعله فى التابوت ؟

وقام الرجل فبادر (419) الى التابوت فوجد فيه الصرة قد نسج عليها العنكبوت .

قال الرجل : فعجبت وقلت : هذه حماية .

فعرفته بأنى قد وجدتها .

فأخذها ثم قال لى : سألتك بالله ! هذه الدنانير ما شأنها ؟ فما طابت عليها نفسى .

فصدقته . فقال لى : يحل لك أن تطعم أخاك الحرام ؟

فقلت له : انى تأيب .

فقال لى : خذها عنى

فقلت : تصدق بها .

فقال : والله لا فعلت ، ولا يأخذها (420) الا أنت عقوبة لك .

فأتيت بها دمنة (421) المرضى ، فعرضتها على قوم منهم فقالوا : الميته خير لنا منها .

416 عند طا : فلم يعرفه بأمره ، فرفعه ..

417 عند طا : الثمن

418 عند طا : لك .

419 عند طا : مبادرا .

420 عند طا : تاخذها .

421 عند طا : فعدت .

ولم يأخذوها ، ثم لاقيت (422) فقيرا ، فقال : انى مضطـر
فأخذها .

محمد بن على بن عبد الرحيم

قال الليدى : كان من الحفاظ ، وهو من شيوخ الجبنيانى .

أبو عبد الله محمد بن قعنب

قال أبو على بن أبى سعيد : كان فقيها معروف المكان فى المالكية
بافريقية ، وكان مع ذلك حليما أديبا حسن المعاشرة ، مائلا الى الشعر ،
له أشعار كثيرة ، وستر (423) فى آخر عمره أشعاره التى صنع (424)
فى حدائته فمما أنشد منه له (425) :

أستغفر الله من قولى وما كتبت
كفى وأملأه قلب هائم قلق

لا أرتضى الشعر لكن فرقة فجعت (426)
والعيش (427) يدنى (428) حبيبا ثم نفترق

وتوفى فى المحرم سنة عشر وثلاثمائة (429) .

-
- 422 عند طا : فلقيت
423 فى بعض النسخ : ومحا
424 فى بعض النسخ : انشأها
425 عند طا : فمما أنشدنى ابنه
426 عند طا : نجمت ، وقد صوبها عن نجعت كما قراها فى النسخ التى اعتمدها
427 فى بعض النسخ : والعيس ، ولعلها أصوب .
428 فى بعض النسخ : تدنى .
429 ساقطة من طا .

أبو عبد الله حمود بن سهلون

الفقيه الزاهد ، صاحب أبي عبد الله محمد بن عبدوس ، أخذ عنه ،
ودرس عليه الفقه .

وممن انتفع به وصحبه أبو اسحاق الجنباني ، ومسرة بن مسلم ،
وكان بساحل افريقية .



مالك بن عيسى بن نصر القفصي

أبو عبد الله ، ولي قضاء بلده ، وسمع من محمد بن سحنون ،
وأبي الحسن الكوفي ، وشجرة بن عيسى .

ورحل في طلب (430) الحديث ، وطاف بلاد المشرق ، يقال أقام
بها عشرين سنة ، ولقى علماء الأمصار والصلحاء والزهاد وجالسهم ،
وأكثر الرواية ، فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى
وغيرهم .

قال أبو العرب : كان قبله (431) فقه كثير ، وعلم بالحديث
وعله ورجاله ، لم أعلم في عصره أجمع للعلم منه ، ولا أكثر رجالا .

قال غيره : رحل اليه الناس من الأندلس وغيرها . وكان أهل
المشرق (432) يعرفونه ويشهدون له بالنفاذ ، وغلب عليه الحديث .

وقد ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب طبقات النساك (433) ،
ممن كان يجالس ، ويسمع كلامه ، ويصحبه .

قال ابن حارث : وامتحنه الشيعي بصحبته (434) له ، وتعديل
الأرض له لوظيف الخراج .

(430) عند طا : فطلب

(431) عند طا : كان ثقة له

(432) في بعض النسخ : الشرق

(433) ط م : في كتاب طبقات النساك — ١ : في كبار طبقات النساك .

(434) في بعض النسخ : بضيعته ولعلها أصوب .

وكان يقال : لو عاش لغلب الحديث على أهل القيروان .
قال زياد بن موسى : ما رأيت بافريقية أعلم بالحديث والرجال
منه .

وَأَلَّفَ كِتَابَ الْأَشْرِبَةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : مَذْهَبِي فِي تَحْرِيمِ الْمُسْكِرِ
مَذْهَبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَأَمَّا أَلَفْتُ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِرَجُلٍ صَالِحٍ ، سَأَلَنِي أَنْ
أَجْمَعَ لَهُ مَا وَرَدَ فِي تَحْرِيمِ النَّبِيذِ وَتَحْلِيلِهِ ، فَلَا يَظُنُّ (435) بِنَا أَحَدٌ أَنَا
نَمِيلُ (436) إِلَى تَحْلِيلِهِ .
مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

**

أحمد بن يحيى بن خالد السهمي (437)

(49) صليبية ، أبو جعفر ، لقي سحنون وله عنه حكايات * ولم يسمع
منه العلم ، وسمع من ابنه ، ومن ابن (438) شجرة ، وعبد الرحيم
الزاهد ، وكان أمينا لابن طالب .
توفي سنة عشر وثلثمائة .

وأبوه أبو حاتم (439) يحيى بن خالد ، من أصحاب سحنون ،
ولاه قضاء الزاب ، تقدم ذكره .

❖

عمر بن يوسف بن عبدوس بن عيسى

اشبيلي الأصل ، سكن سوسة القيروان (440) .

-
- (435) عند طا : في هذا
(436) في بعض النسخ : أني أميل
(437) ذكره ابن عذارى في البيان المغرب في وفيات سنة عشر وثلثمائة . قال
(ج 1 ص 188) : « وتوفي سنة عشر وثلثمائة من قریش أحمد بن يحيى
ابن خالد السهمي بعد أن جاوز التسعين ، وكانت له رحلة وسمع من
أبي سنجر مسنده » .
(438) في بعض النسخ : أبي ، وهو أبو شجرة عمرو بن شجرة .
(439) في بعض النسخ : خالد ، وفي بعضها الآخر : خاتم .
(440) عند طا : والقيروان .

قال أبو العرب : كان صالحا ثقة ثبتا ، ظابطا لكتبه ، سمع معنا من يحيى بن عمر وغيره ، وسمعت أنا منه ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد (441) ، وإبراهيم بن مرزوق ، وابن عزيز . وذكره أبو اسحاق الشيرازي فيهم (442).

قال أبو العرب : توفي بسوسة سنة تسعين ومائتين .

..

محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران

من أصحاب محمد بن سحنون رحمه الله ، توفي سنة تسع وثلاثمائة .

..

محمد بن فتح الرقادي

المعروف بشفون ، لجرح أثر في شفتيه .

ولد برقادة ، وبها نشأ ، وظهر في آخر أيام ابن الحداد ، وسلك طريقه ، لكنه لم يصحبه ، وإنما ظهر بعده ، وكان يذهب مذهب الجدل والمناظرة ، والذب عن السنة ومذهب أهل المدينة ، وهو من مشاهير المتكلمين والنظار بالقيروان ، وله في هذا الباب (443) كتب حسان ، وكان ذكيا ، حاضر الجواب .

توفي غريقا في البحر ، في طريق مصر ، سنة عشر وثلاثمائة .

..

سالم بن حماس بن مروان

عنى بالمسائل ، وسمع من أبيه ، وكتب له في قضائه وكان فقيها .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والعلم حسن التكلم في ذلك ، مع فضل ودين وانقباض .

441 في بعض النسخ : سعيد

442 انظر الطبقات

443 عند طا : وله في الكتب كتب .

وقال مسرة بن مسلم : لما كانت الليلة التي ولى فيها أبوه القضاء ،
رهن الفأس في خبز وزيت .

قال ابن حارث : سلك طريقة (444) أبيه في الحفظ والفقه ، وكان
معظما لعلمه وابوته ، فقيها نافذا (445) .

قال بعضهم : كنت في حلقة حماس ، اذ دخل عليه رجل بمرقعة
صوف ، فقام اليه فأجلسه (446) موضعه ، وحول اليه وجهه ساعة ،
فلما خرج قام معه .

فقال له : يا سيدي ! لا تفعل .

فقال حماس : هذا فرض على .

فقام ابنه سالم والطلبة : يا سيدنا من هذا ؟

قال لهم : هذا أبو هارون الأندلسي ، مجاب الدعوة ، وهو من
الأبدال ، وممن ترجى بركة دعائه ، يا بني ! الحقه ، وخذ بحظك منه .

فلحقه سالم ، فدفع اليه خمسة دنانير ، ودراعة ، وجبة صوف،
ومنديلا ، وسراويل . وأعلم أباه بذلك .

فلما كان من الغد دخل عليه (447) ، وقال له : رأيته يا سيدي
كما كان أول مرة في مرقعته وعباءته .

فقال حماس : يا بني ذلك من الأبدال ، يتأسى بأهل الصفة ، لا
تبيت معه بيضاء ولاصفراء (448) ، ولا شيء من الدنيا الا ستر عورته،
وسد جوعته ، نفعلك الله يا بني بذلك ، فلقد (449) نفعنى الله تعالى
بدعائه .

توفي سنة سبع وثلاثمائة .

**

444 في بعض النسخ : طريق .

445 ا : نافذا — ط م : ناقدا .

446 عند طا : وأجلسه .

447 عند طا : اليه .

448 في بعض النسخ : بيض ولا صفر

449 في بعض النسخ : فقد .

حمود بن حماس أخوه

واسمه أحمد ، ويكنى بأبى جعفر .

سمع من أبيه وغيره ، وكان يتكلم فى المسائل ، والغالب (450) عليه النسك والورع .

قال المالكى : كان فاضلا صالحا (451) ، حسن السميت والهدى ، صاحب جماعة من النساك ، واختص بأبى هارون الأندلسى العابد . مات بعد أخيه بسنتين .

قال ابن زيان : كنت يوما عند حماس ، وعنده جماعة من النساك (452) ، حتى أتت امرأة ، بيدها مصحف تحلف (453) بالله وبالمصحف ، ما خلف ابنك حمود (454) عندى ديناراً (455) ولا درهما

فاذا هى زوجة ابنه ، قام عليها بعض ورثته بعد موته .

فقال هاشم ، والد القاضى عبيد الله — وكان بالحضرة — : أصلح الله القاضى !

فقال حماس : من أين قلت ذلك ؟

قال : جرى لابنك حمود على يدي فى * أهل تاهرت ، نحو خمسمائة دينار ، فككت السبايا ، وهى نعمة . (50)

فقال حماس : الحمد لله . وسكت .

..

-
- 450 عند طا : والاغلب
451 فى بعض النسخ : فاضلا ورعا صالحا .
452 من النساك ساقطة عند طا .
453 عند طا : فحلفت
454 حمود ساقطة عند طا
455 عند طا : ديناراً واحداً .

أبو عبد الله محمد بن محبوب الزناتى

سمع يحيى (456) بن عمر وغيره (457) ، وكان حافظاً للمسائل
يناظر فيها .

قال ابن حارث : كان جليسا لابن طالب ، وكان جيد المناظرة
حسن القريحة .

قال أبو عبد الله الرقادى : لم يكن ابن محبوب يتغارق (458) في
علم الكلام ، وإنما كان كلامه في المناظرة الدائرة بين الفقهاء في الفقه ،
ولابن محبوب مع ابن طالب وغيره مناظرات (459) .

وسأله رجل من العراقيين بمحضر ابن طالب في مجلسه فقال :
الاستثناء بالله يزيل الكفارة ولا يزيل الطلاق في اليمين بالطلاق (460)
واليمين بالله أعظم منها !

فقال له ابن محبوب : أخبرنا الله أن (461) الطلاق يزيل العصمة ،
ولم يجعل للاستثناء فيه مدخل ، ولا أجمع المسلمون عليه ، فوجب زوال
العصمة بحكم القرآن ، وأما اليمين بالله فقد أجمع المسلمون عن
الاستثناء فيها .

فقال العراقى : يلزمك مثل هذا في الاكراه ، وأن تجيز طلاقا
لمكره ، على قياس قولك .

فقال : لا يلزمنى ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الاستثناء بعد الطلاق ، والاكراه قبل الطلاق .

-
- 456 عند طا : سمع من يحيى
457 وغيره ساقطة عند طا
458 في طبقات أبى العرب : يتعاق .
459 عند طا : مناظرة .
460 في اليمين بالطلاق ساقطة عند طا .
461 عند طا : بأن .

والآخر (462) : أنه يدخل عليك ما أدخلت على ، وذلك أن الاكراه ان كان لا يزيل الأيمان التي هي أعظم ، فكذلك لا يزيل العصمة التي هي أصغر .

والثالث : أن الأمة مجمعة على أنه ان ارتد طائعا طلقت زوجته، وان ارتد مكرها لم تطلق .

فقال ابن طالب : أجدت .

قال الرقادي : وشهدته يوما وقد جالسه (463) بعض القدرية ، فتخاوضا (464) الكلام في القدر ، فأخذ ابن محبوب كتباً بين يديه ، وجعل يكتب فيها مناقضة قول القدرى حتى ملأها ، فما رأيت كلاماً أوعب لعيون المعانى منه .

وكانت وفاة محمد بن محبوب سنة سبع وثلاثمائة ، غاله ابن حارث .

وقال ابن أبى دليم : سنة ثمان .

**

حسين بن مفرج

مولى مهريه (465) بنت الأغلب ، أبو القاسم .

كان ذا عناية بالعلم وبصر بالوثائق .

سمع من أصحاب سجنون ، وغلب عليه الحديث ، وكان عالماً به وبرجاله .

وله كتاب حسن في تاريخ المولد والوفاة .

قتله الشيعة وصلبه .

-
- 462 عند طا : والثاني .
463 عند طا : خالفته
464 عند طا : فتخاوضنا
465 في بعض النسخ : مهدي .

ذكره ابن أبي دليم .

وذكر ابن حارث ، أنه ممن امتحن من المدنيين على يد ابن عبدون القاضي ، فضم هو وأبو عبد الله السدري سنة ثمان وثلاثمائة (466) إلى المهديّة ، فضربا ، ثم قتلّا ، ثم صلبا ، لكلام حفظ عنهما (467) في الشيعي .

**

أبو حبيب نصر بن فتح الشورى (468)

مولى ابن (469) الأغلب .

سمع من يحيى بن عمر ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن عبدوس ، وغير واحد من أهل العلم بالقيروان ومصر .
وكان من أهل الفتوى والحفظ للمسائل .

ذكره ابن حارث

قال الخراط : كان رجلا صالحا فقيه البدن ، حسن الحفظ ، من أصحاب حماس ، وكان حماس يجله ويستشيريه .
وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أبو محمد عبد الله بن محمد العتمى

أصله من سرت ، شيخ فاضل من أهل الصيام والقيام والعبادة يفتى (470) بالمدونة ، وكتاب أشهب ، وكتاب عبد الملك بن الماجشون ، وكان جيد العقل ، كثير الانصاف ، طويل الصمت .

466 في معالم الايمان انه توفى سنة تسع وثلاثمائة .

467 في بعض النسخ : عليهما .

468 عند طا : السنورى .

469 عند طا : بنى .

470 عند طا : يعنى

قال المالكي : كان من العلماء المتعبدين ، له ختمة في كل ليلة ،
حسن الحفظ .

قال ابن أبي دليم : سمع من أصحاب سحنون ، وكان حائظا
للمسائل ، من أهل الزهد والانقباض ، وكان يلزم حانوتا لبيع الفخار ،
وحج سنة عشر ، فلازم أبا الذكر بمصر ، وكان له مكرما ، وكان يجالس
بالقيروان أحمد بن نصر وغيره .

قال : وكان أبو الذكر يقول لى اذا تجارى أصحاب المسائل :
(51) * ارجع الى عقلك ، فأرحنى منه ، ودع كلام هؤلاء .

قال ابن حارث كان من الشيوخ الذين أدركتهم ، وكان حسن
العقل ، جيد الفقه ، متواضعا ، كثير الصمت ، على سنة ، لم يكن له
مذهب فى سماع الا الفقه والمناظرة فيه ، وكان أحد الزهاد العباد
الفضلاء .

قال ربيع القطان : كان أبو محمد العتمى شيخا فقيها متعبدا ،
صاحباً صديقا ، يقال : علمت منه اجابة الدعوة فى غير شىء ، وكان
له ابن وصى (471) خاف عليه الفتنة ، فدعا الله فى قبضه فمات ، وقلما
كنا نترايل أنا وهو وابن مسرور النجار وأبو بكر القلال وأبو محمد
عبد الله بن عامر الحداد للفقه والمناظرة ، فنحن لابد لنا من نعمة أو
سنة ، وهو يصلى الصبح بوضوء المغرب ، وكان من الكدادين ، ممن
يحيى الليل بطوله ، وكنت أراه أول الليل يشد اللفائف على ساقيه مثل
من يسافر ، ليقوى بذلك على القيام .

وخرج مرة الى المنستير ، مع أبى محمد الحداد ، فلما كانت
ليلة سبع وعشرين ، رأى الحداد قائلا يقول له : ترقد والعتمى قد ختم
الليلة خمس ختم !

فانتبه ، فأتاه فأخبره (472) ، فقال له : قرأت الليلة النصف
الآخر عشر مرات . وهو الذى كان يحفظ (473) .

(471) ط : وصى - م : رضى .

(472) ساقطة عند طا

(473) فى بعض النسخ : يحفظه .

وأقام بتونس (474) شهرا أو أكثر ، فأخبر من كان معه ممز يوثق به ، أنه كان اذا صلى بالليل ، يقف على رأسه قنديل من غير معاليق ، يزهر ، تراد أعينهم .

قال : وسمعتة يقول : كل ما بلغنى من التعب عملته (475) ، حتى لقد عملت ما بلغنى عن بعض السلف ، أنه ختم ثلاث ختم في ليلة ووطىء أهله عند كل ختمة ، وتطهر .

يريد سليمان بن عثمان التجيبي ، كان يفعل ذلك كل ليلة ، فقالت له زوجته بعد (476) موته : رحمك الله ، فلقد كنت مرضيا لربك ولأهلك .

وكان من دعائه يقول : رب أمتنى بفتة ولا تفوتنى صلاة .

فأجاب الله دعاءه ، صلى المغرب ، ودخل ليفطر فما غاب الشفق الا وهو من أهل الآخرة .

وكان يقول : اللهم لا تمتنى حتى ترهمنى في الدنيا ، وأترك الدكان والعيال .

فكان كذلك ، ترك الدكان ، وفرق ما فيه على أهله وجيرانه ، وخير زوجته ، ودفع اليها حقها يوم الخميس ، وعزم على سكنى بعض الثغور والرحلة اليه يوم السبت ، فتوفى يوم الجمعة قبله ، سنة عشر وثلاثمائة .

..

سعدون بن أحمد الخولاني

أبو عثمان ، سمع ابن سحنون ، وأبا عمران الفراء (477) ، وغير واحد من أهل العلم ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ، وعيسى بن حماد ، وأدرك سحنون ولم يأخذ عنه ، وهو من كبار أصحاب ابنه ، وسمع من جماعة من شيوخ القيروان .

474 1 : وأقام بتونس — م ط : وأقام يونس .

475 في بعض النسخ : فعلته .

476 عند طا : عند

477 م : الفراء — 1 : القراء — ط : العواد .

سمع منه ابن حارث ، وأبو محمد بن أبي زيد ، وابن الملاح ،
وربيع القطان ، والاشبيلي ، وابن زياد ، وأبو بكر بن سعدون ، وابن
اللباد وغيرهم .

قرأت بخط الشيخ أبي عمران — فيما ذكر لي ثقة — : كان
سعدون من الفقهاء المتعبددين المرابطين بقصر المنستير .

قال ابن حارث : كان من أهل العبادة الدائمة والفضل ، وكانت فيه
غفلة الشيوخ .

قال المالكي : كان رجلا صالحا طويل الصلاة والتهجد ، كثير
الصيام ، حسن النسك ، وكان شيخا من الصالحين .

قال ربيع (478) : قال لنا سعدون : غزوت بضعا وسبعين غزوة
لطلب الشهادة .

قال أبو العرب : لم تكن عنده دراية لما في كتبه ، ولا ضبط لذلك،
وكان صاحب رباط ، وكان عبيد الله الرافضي قد وجه فيه ، فدخل عليه،
اذ كان خوف مكروهه وحمله اليه مقيدا ، وسلمه الله منه ، ولقي منه
برا واکراما ، وحدثه سعدون * بأحاديث في فضل علي ، فقال عبيد
الله ، هذا الشيخ ثلث الاسلام . وأمر له بمال ودابة . (52)

فقال : قد قبلت المال ووهبته لهذا — يريد ولدا لعبيد الله —
وأما الدابة فلا أستطيع ركوبها .

فقال له عبيد الله : لا تقطعنا .

فكان يأتيه في التهاني والتعازي مداراة لهم وخوفا على أهل
المنستير ، فسلمه الله منه (479) ولم يخلوه (480) كما
أخلوا (481) غيره من الحصون .

478 عند طا : قال لنا ربيع القطان .

479 منه ساقطة عند طا .

480 عند طا : يخلوه .

481 عند طا : أخلوا .

قال سعدون : كان ياتينى رجل من الجن (482) يوقظنى للصلاة، فسألته عن اسمه ، فقال لى : محمد بن عبد الله ، وأخبرنى أنه مسلم، وكان يصافحنى ، فأجد (483) يده صغيرة لينة .

وسألته أن يرينى وجهه فقال لى : ان رأيته تنكد عليك عيشك .
وكان يحدثنى بأخبار الموسم ، واعتلت زوجتى فجاءنى بدواء فشربته فبريت .

ووجدت ليلة قلة قد فرغ مأوها ، فقلت ما هذا (484) الذى فعل بنا ؟

فقال لى : يا أبا عثمان : أعلمنى عمى أن حية فقدت ابنها فأتت الى القلة ، فشربت منها الماء ، ثم تقيت فيها لتؤذى من يتوضأ منها ، فخفت أن تتوضأ منها فيصيبك شىء ، فأهرقته .

قال سعدون : وسرقت لى حمارة وابنها ، فجاءنى فقال لى : لقيت السارق ، ومضى بها الى المهدية ، فتمثلت له فى صورة رجل ، وقلت له: هذه حمارة الخولانى ، ردها عليه والا فضحتك فى المهدية .

فقال لى : نعم ، وجاء بها حتى بلغ الحمى فأصبحت فيه وولدها .
فقلت له : تدخل قصور بنى الأغلب ؟

فقال : أعوذ بالله ، انما أدخل الى موضع الصالحين .

فلما خرج الى الحج سألنى عصا ، فأعطيته قصبة ، فانى بعد قضاء الحج بنحو خمسة أيام ، رأيت القصبة وقعت بين يدي ، وقائلا يقول : أنا ابن أخى ابن عبد الله ، مات بالأسكندرية ، وأوصانى أن أصرف هذه القصبة اليك .

فقلت له : تكون صديقى كما كان عمك ؟

قال : كان عمى رجلا صالحا ، وأنا فاسق . ثم غاب عني (485).

482 عند طا : الجان .
483 فى بعض النسخ : فأحس .
484 فى بعض النسخ : من .
485 عنى ساقطة عند طا .

وقيل لسعدون : ان قوما من كتامة قتلوا رجلا صالحا ، وأضرموا عليه النار الليل كله ، فأصبح بدنه أبيض ، لم تؤثر (486) فيه النار .

فقال : لعله حج ثلاث حجج .

قالوا : نعم .

قال حدثني واصل ، أن من حج واحدة أدى فرضه ، ومن حج ثانية دأين (487) ربه ، ومن حج ثلاثة حرم الله بدنه وشعره على النار .

قال ابن حارث : وكان سعدون يخرج في الحراسة والبروز على الحصون ، فربما خرج في أربعة آلاف خباء (488) ممن يجتمع اليه ، حتى خافت منه الشيعة .

وتوفى سنة أربع ، ويقال خمس وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن مائة سنة وست ، ويقال ثمان (489) ، وهو صحيح العقل والبصر .

قال ابن حارث : كان قال لى سنة عشر وثلاثمائة : أنا ابن خمس ، أو سبع ، وتسعين .

ودفن بالمنستير ، ونفر الناس لجنازته من القيروان ، ووقف على قبره بعد موته أبو بكر بن سعدون فقال : رحمك الله يا معلم الخير ، يا شيخ الاسلام .

**

أبو جعفر أحمد بن محمد القرشى المغيرانى (490)

من ولد عقبة بن نافع الفهري ، يعرف بالمغيرانى ، لأنه كان يسكن في منزله بمغيرانه (491) من أصحاب سحنون .

486 عند طا : لم تتوقد

487 في بعض النسخ : دان .

488 ساقطة عند طا

489 عند طا : وهو ابن مائة سنة ، ويقال ابن ثمان وتسعين .

490 عند طا : المغير باني .

491 عند طا : مغير بانه .

قال أبو العرب : كان ثقة مأمونا ، وأراده الأمير ابراهيم على أن يلي قضاء القيروان (492) فأبى عليه .

مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .

وتوفى بعد الثلاثمائة .

✱

محمد بن أحمد بن أبي زاهر

أبو عبد الله ، من نبط (493) تونس ، يتولى قريشا .

سمع « محمد بن عبد الحكم بمصر ، وأبا زرعة الدمشقي ، ونصر بن مرزوق ، وغيرهم وأخذ عن (494) محمد بن سحنون .

وذكره ابن حارث في أصحاب مالك من أهل القيروان (495) توفى سنة (496) ست عشرة وثلاثمائة .

ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .

وذكره في الفقهاء ابن أبي دليم أيضا ، وقال : غلبت عليه الرواية ، وأخذ عنه .

(53) * وذكر أبو العرب ، أباه أحمد بن أبي زاهر فيمن سمع من سحنون ، وقال : اسم أبي زاهر ، اسحاق .

قال : وكان أحمد أميا (497) ، مات سنة تسع وتسعين .

✱

يونس بن محمد أبو محمد

من أصحاب سحنون ، وسمع من غير واحد (498) .

492 عند طا : وأراد الأمير أبو القاسم على أن يرده على قضاء القيروان ..

493 في بعض النسخ : قبط ، ومن بعضها الآخر : نمط .

494 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

495 في بعض النسخ : من القرويين .

496 عند طا : في نحو سنة .

497 عند طا : أمينا .

498 عند طا : وسمع من غيره .

كان أبو عياش (499) يثنى عليه خيرا ، ويذكر أنه لم يبق عند
سحنون كتاب الا وقد أخذه (500) ، منه يونس ، وكان يضعف .
توفى سنة ثلاثمائة .



أبو جعفر القصرى أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن معبد

ابن ابراهيم ، مولى الأغلب (501) ، ينسب الى قصر بنى الأغلب
ودار ملكهم القديم على ميلين من قبلة القيروان ، وسكنه الناس بعد
انتقال بنى الأغلب عنه .

سمع من يحيى بن عمر ، والمغامى ، وابن سالم ، وابن طالب ،
وأحمد بن يزيد ، وإسحاق بن عبدوس ، وعبد الجبار ، وكل من عنده
علم .

وكان جماعا للكتب ، كتب بخط يده ما لم يكتبه أحد من أهل عصره
وكان حافظا لكتبه عارفا بها ، وكان أبو بكر بن اللباد ينقل من كتبه
سماعاته لثقة به .

قال أبو العرب : وكان ثقة ، سمع منه الناس .

قال ابن أبى دليم : وغلب عليه الحديث ، وذكره فى المالكية من
هذه الطبقة ، وكان كثير الرواية ، وكان الناس يعظمونه ، وروى عنه .

قال الأجدابى : كان صالحا ثقة حسن الحديث والتصنيف .

قال ابن حارث : كان يميل الى الحديث ، ولم يكن عنده حفظ
اللفقه ، ولا تكلم فيه ، سمعنا منه (502) غير شىء من صنوف العلم .

وامتحن على يد القاضى الصدينى ، حبسه بسبب أنه
— زعم (503) — ينتقص أبا حنيفة .

499 ط : أبو عياش — م : أبو العباس .

500 عند طا : أخذ

501 عند طا : بنى الأغلب

502 فى بعض النسخ : عنه

503 كلمة « زعم » ثابتة فى نسخة 1 ساقطة من نسختى م ط .

وكان يقول : انى لأشتهى الشىء من الطعام ، فعند أكله لا أجد لذة ، وما هذا الا لأحد أمرين : اما للحديث الذى جاء : « ترفع حلاوة الدنيا وزينتها » أو من كسب الناس اليوم والتباسه ، ولقد فكرت فى قول آدم عليه السلام : « تغير كل ذى طعم ولون » فكيف بزماننا هذا .

فقال له بعض الحاضرين ، قال أحمد بن نصر : انما منزلة افريقية كالميتة ، يأكل منها المضطر حاجته ، يشير الى أن أرضها لم تخمس . وكان سريع الدمعة .

ومن تأليفه كتابه (504) فى المعجزات .

وكان يقول : لو سبقنى أحد لدفن كتبه ، لأمرتهم أن يدفنونى مع المعجزات ، حتى ألقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يقول : ربما انتبهت من النوم فأرى نورا من السماء ينزل على كتاب المعجزات .

وكتب بخط يده من كتب الفقه والحديث وغيرها كثيرا ، ووصل الى سوسة ليحيى بن عمر ، فوجده ألف كتابا ، فلم يجد ما يشتري به ورقا يكتبه فيه ، فباع قميصه فى ذلك .

وقصد قبره (505) ، فوجد رجله قد ظهر منه ، وفيه أثر الشراك ، لم يتغير ، بعد احدى عشرة سنة ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة

**

محمد بن سليمان القطان

معدود (506) فى فقهاء القيروان ، ولم يكن من رؤوسهم ولا مقدما (507) فيهم ، وله سماع كثير من أصحاب سحنون ، وكان ثقة من العدول .

-
- (504) عند طا : كتاب .
(505) عند طا : وقعد مرة .
(506) فى بعض النسخ : معدودا .
(507) فى بعض النسخ : مقدم .

وامتحن على يد المروزي قاضى الشيعة ، رفع اليه أنه ينتقصه ،
ويطعن على أحكامه ، هو وآخر من أصحابه يعرف بأحمد النجار ، من
أهل الطلب أيضا ، فأحضرهما الى الجامع ، وقال لابن سليمان : شهد
عندى العدول أنك تنتقص أمير المؤمنين ، وتطعن فى امامته .
فضربه ثلاثمائة درة .

وقال لأحمد النجار : ثبت عندى أنك صمت يوم الفطر ، ولم تفطر
بافطار أمير المؤمنين ردا عليه (508) .
وضربه دون ذلك ، وطوفهما وجبسهما .
وذلك أن الشيعة تصوم قبل رمضان بيوم وتفطر قبل الناس
بيوم .



محمد بن هشام بن الليث اليحصبى

(54) ❦ قيروانى سكن قرطبة وأخذ عنه بها .

روى عن يحيى بن عمرو نظرائه من مشايخ القيروان .
قال ابن عفيف فى كتاب الاحتفال : وكان من أهل العلم والحفظ
للمسائل ، مع الفقه والصيانة ، وولاه القاضى ابن أبى عيسى بقرطبة
الأحباس ، فأحسن القيام بها مدة .

قال ابن الفرضى : كان عاقلا (509) أدبيا ، ونظر فى الأوقاف أيام
ابن أبى عيسى .

حدث عنه خلف بن محمد ، وأحمد بن ابراهيم ، وعبد الله بن
محمد بن عثمان وغير واحد .

وكان أعور .

(508) ردا عليه ، ساقطة عند طا .

(509) فى بعض النسخ : عالما ، وفى بعضها الآخر : عاملا .

ويحكى أن القاضي ابن أبي عيسى احتاج الى استسلاف
مال (510) لأمر اضطره ، فقال لابن الليث هذا صاحب أحباسه : جئني
بكذا وكذا (511) من مال الأحباس ، احتجت اليه .

فقال : نعم ، ولكن لابد من الاشهاد على قبضك (512) أو رهن
كفاف .

فوضع عنده رهنا ، وأعجب بذلك القاضي منه .

وتوفي في منتصف رجب سنة ثمان وثلاثين .

**

عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي الحديد (513) الرعيني

أبو محمد ، يعرف بابن الكندي ، كان رجلا صالحا من أصحاب
سحنون ، ويحيى بن سلام (514) ، ويحيى الجعفرى (515) ، وهو
آخر من مات من رجال سحنون ، وكان قليل الرواية .

توفي سنة سبع وثلاثمائة (516) .

**

محمد بن مسرور الابرزاري الضرير

أبو عبد الله ، قال الخراط : كان رجلا صالحا ، فقيها ، متعبدا ،
مجتهدا (517) ، بارعا في العلم ، مفتى أهل زمانه ، وكان حماس
يشاوره في أحكامه ويصدر عن رأيه .

(510) عند طا : احتاج الى الاستسلاف من مال الاحباس ..

(511) ساقطة عند طا

(512) عند طا : من بينة على قولك .

(513) الحداد . عند طا

(514) عند طا : سالم .

(515) عند طا : ابن الجعفرى .

(516) الذى فى شاهد قبره انه توفى سنة ست وثلاثمائة . ارجع الى كتابة قبره

Inscription arabes de Kairouan 11, 190-191 فى

(517) ساقطة عند طا

سمع من يحيى بن عمر ، وعبد الجبار (518) ، وابن وازن ، وابن طالب ، وسهل القبرياني (519) ، وبكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، وحماس القاضي .

وحدث والشيخ متوافرون .

وكان ضرير البصر ، يقال انه شرب البلاذر للحفظ ، فأفسد مزاجه ولم يظهر ذلك (520) في جسمه الا في تعقف أصابع يديه ، واسترخاء رجليه ، وكان ذا هيئة (521) وملبس حسن .

قال بعضهم : دخلت على ابن بطريقة ، قاضى طرابلس (522) ، فوجدته مغموما يسترجع ، فسألته ، فقال لى : انثلم لأهل القيروان حائط (523) ، مات أبو عبد الله الضرير .

ورأيته قد اغتم غما عظيما .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا للمذهب ، حسن القيام به ، كامل العناية .

قال ابن حارث : سمعت من يصفه بالحفظ وحسن القريحة ، كان حافظا لمذهب مالك ، حسن القياس فيه (524) ، موصوفا بالعلم والحفظ .

وكان بعض فقهاء العراق (525) بالقيروان ، اذا جلس مع أصحابه يمد يديه ، ويعقف أصابعه ، يحيكه بذلك اذا تكلم في حلقة ، ليضحك أصحابه ، فابتلاه الله آخر عمره بالجذام ، فبلغ منه مبلغا عظيما ، عقوبة له .

توفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، فيما حكاه المالكي .

-
- 518 ساقطة عند طا
519 بعدها عند طا : والسراد .
520 ذلك ساقطة عند طا .
521 عند طا : هيئة .
522 تقدمت ترجمته
523 قراها طا : اسلم لاهل القيروان حايطى
524 ط : حسن القياس فيه — م : حسن القيام فيه .
525 عند طا : وكان فقيه بالعراق ..

أخوه أبو القاسم جعفر (526) بن مسرور الازاري

ويعرف بابن المشاط، قال المالكي: كان يحسن الرد على الملحدين وكان يذهب مذهب « مالك ويجيده »، ثم انتقل الى مذهب « (527) الشافعي »، ثم الى مذهب داود، ثم الى قول ابن شريح (528)، ثم الى قول أبي بكر بن داود، ثم الى قول ابن المغلس، وعليه مات .
وكان بعضهم يقول : ابن المشاط يطلب مذهب ولم يجده .
تأخرت وفاته الى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

**

أبو البشر مطر بن يسار

مولى بنى كيسان .
قال أبو العرب : سكن تونس، وكان فقيها سمع معنا من مشايخنا أصحاب سحنون .
توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

**

أبو الفضل يوسف بن مسرور

مولى نجم الصيرفي (529) .
قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا فاضلا (530) ثقة ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله * لومة لائم . (55)

سمع من يحيى بن عمر وغيره .

-
- (526) ساقطة عند طا
(527) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(528) عند طا : ابن شريح
(529) انظر ترجمته في معالم الايمان ج 3 ص 12 .
(530) ساقطة عند طا .

سكن قصر سهل ، وألف كتابا في الأحمية (531) وما يجب على سكان القصور (532) أن يعملوا به فأذاه أهل الحصون لذلك .

قال أبو علي الوراق : وسمع أيضا من فرات بن محمد ، وسعيد ابن اسحاق ، وعمر بن يوسف .



ذكر فضائله وزهده وكراماته

قال الوراق : كان أبو الفضل يخبز قوته ويثرده سخنا بالزيت ، ويجعله في اناء ، ويفطر كل ليلة على شيء منه ، وكان يسرد الصيام طول عمره ، ولقد أقام أربعين سنة ما طبخ قدرا ولا أوقد في بيته سراجا ، وكان سبب ذلك أنه رأى خادما يعالج القدر في يوم ريح ، والخطب أخضر ، ودموعه تسيل ، فقال : دعها والله لا طلعت لي قدر على نار ما بقيت في الدنيا .

وذكر أنه لم يكن في بيته غير كتبه ، وجلد صوف وركوة (533). وكان يقول : انما يريد البقاء في الدنيا من يتلذذ بالطعام والنساء والنوم، وأنا والله قد (534) عدت لذة (535) الثلاث .

قال بعضهم : حملت لأبي الفضل هدية ، عسلا وسمنا وكعكا ، وقلت له : هذه هدية مني اليك .

فقال : أسأل الله تعالى أن يعظم ثوابك ، اليوم لي ثلاثون سنة ما أكلت من هذه الطرائف شيئا ، انما وظيفتي من الشهر الى الشهر بغير شحير ، وانما يتنعم (536) الناس ويأكلون غدا ، لم أسكن هذه الحصون لأكل بديني ، فرقها على الضعفاء .

-
- 531 في بعض النسخ : كتاب الأحمية .
532 في بعض النسخ : القصر .
533 عند طا : وركوة ومامومة .
534 ساقطة عند طا .
535 عند طا : هذه .
536 عند طا : ينعم .

ففعلت ، وأخرجت اليه خريطة بدراهم ، فقلت : فرق هذه على من يستحقها .

فقال : لا أفعل ، انما أفرق مالى ، وأما مالك فأنت تسأل عنه .
وذكر (537) أنه اشتهى تينا أخضر ، فلما رأى الذى اشتراه له من بعيد ، قال : اذهب عنى .

فراب الرجل ذلك ، ورجع الى بائعه فسأله عنه ، فاذا هو (538) من أرض مغصوبة لكتامى يسخر فيها الناس (539) .

فرجع الى أبى الفضل ، وقال له : لم رددتني (540) ؟

فقال : والله ما خيل لى أن اشتريت الا خنزيرا .

قال بعضهم : كانت لى بنية ابيضت عيناها من الجدرى ، فغمنى ذلك ، فجئت لأبى الفضل ، فوجدته معدلا عن الطريق ، ورأسه بين ركبتيه ، فسلمت عليه وأخبرته بقصتى ، فقال : اذا كان غدا هذا الوقت فأتنى بها .

فمضيت عنه ، فسمعته يقول : أخطأنا الطريق .

ثم صاح بى فقال : لا تحركها ولا تأتنى بها ، أتاها الله بالفرج من حيث لا تدري ولا تشعر .

ثم أتيت الى الدار ، فوجدتها نائمة ، فأيقظتها ، ففتحت عينيها ، فاذا هما أجمل (541) ما كانتا ليس بهما بأس .

وقيل له : فلان يتكلم فيك .

فقال : انما مثلى ومثله كمثلى رجل حمل لضرب عنقه ، فقذفه رجل فى الطريق ، فقال لنفسه : أنت تحمل للقتل ، تسأل عن يقذفك ؟ وأنا

(537) عند طا : وحكى .

(538) عند طا : به .

(539) عند طا : ليتامى شجر فيها الناس .

(540) فى بعض النسخ : لم رددت تينى .

(541) فى معالم الايمان : مما .

سائر (542) الى الموت ، لا أدري متى يأتيني ، أسأل عمن يتكلم في ؟ في الموت ما يشغلني عن ذلك .

وله كلام في الرقائق والعبادات ، وكان محبا في الموت ، ذكر له يوما فاستبشر ضاحكا وقال : لو علمت أحدا مجاب الدعوة لسألته أن يسأل الله لي في الموت ، وكيف لا أحب الخروج من دار فيها ابليس والفتن ، الى دار أرجو فيها الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وذكر أنه دعا على نفسه بالموت .

ولما احتضر قال لبعض أصحابه : سنوا على التراب ، ولا تزيدوا على تراب قبري من غيره ، « فأنى رويت (543) في بعض الآثار : أنه اذا زيد في تراب القبر من غيره » (544) لم يسمع الميت الأذان والنزار .

وتوفى رحمه الله سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، ورثاه بعضهم بقوله :

بقصر المنتسير المبارك عالم (545)
نزىل غريب الدار يكتى أبا الفضل

أنار حصون (546) الغرب بالعلم فاهتدى
رجال به كانوا من الدين في جهل

56, * وينثر در العلم في كل مشهد (547)
وينصح للاسلام بالحق والعادل

**

-
- 542 عند طا : مسافر .
543 عند طا : رايت
544 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
545 في بعض النسخ : ثوى خير عالم .
546 في بعض النسخ : قصور
547 عند طا : وشد شعار العلم في كل مشهد .

حمدون بن مجاهد الكلبى

من أصحاب عيسى بن مسكين ، قال المالكى : صحبه زمانا ، وهو راويته .

وسمع من سحنون ، وكانت له رحلة ، وكان من أهل الفضل والدين والفقہ والزهد والنسك والورع والعبادة ، يحسن الفقہ ويتكلم عليه ، سكن الرباط .

وكتب بيده دواوين كثيرة . قال : كتبت بيدي ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة ، ولعل الكتاب الذى أدخل به الجنة لم أكتبه بعد . وكان حسن النقل والضبط .

قال الليبى : كتب من العلم عظيما ، وكان ملازما للعبادة ، مشهورا بالعلم ، روى عنه أهل مصر والمغرب ، وكان لا يكتب الا بالفهم ، ويضبط كل مشكل ، ويحب نشر العلم واذاعته ، حدث عنه مسرة بن مسلم ، وعمرو (548) بن مثنى ، وكان اذا انصرف من المحراب يوجد موضع سجوده قد ابتل من دموعه .

قال عمرو بن مثنى : صلى بنا التراويح ، فلما ختم ليلة سبع وعشرين : أخذ فى الدعاء والبكاء ، والناس حوله يبكون ، فتاب تلك الليلة من شراب المسكر وغيره على يديه نحو سبعين رجلا .

وتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

❖❖

(548) عند طا : وعمر .

ومن أقصى المغرب :

أبو هارون العمري

البصري ، من بصرة المغرب ، قرب مدينة فاس ، واسمه عمران بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . كذا وجدت نسبه بخط الحكم أمير المؤمنين الذي أعرفه .

قال : وسالم لا يعرف له ولد اسمه علي ، والمعروف علي بن أبي بكر بن سالم .

قال بعضهم ، عن سلمة بن فضل بن سلمة : طراً إلينا ، إلى بجانة ، وهو من أهل بصرة المغرب ، فسمع أبي منه كتاب ابن المواز ، ثم رجع إلى بلده .

قال غيره : وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز الأندلس ، وسمع من فضل هو أيضاً ، وسمع منه فضل كتاب ابن المواز .

كان خرج حاجاً مع جماعة من أهل بلده ، فوصلوا إلى المدينة ، فقصده دار جده عمر ، فاجتمع بأهله ، فأنتسب لهم ، فقبلوه وصحبوا نسبه ، وأخرجوا إليه درع عمر وسيفه ، فلبس الدرع وتقلد السيف ؟

وسمع بالاسكندرية من ابن ميسر ، وابن أبي مطر ، وبالقيروان من ابن اللباد .

قال : وكان أبو هارون فقيهاً ، وقرأت بخط الحكم أنه كان ببجانة يطلب عند فضل « بن سلمة » ، وأخذ عنه فضل كتاب محمد اجازة عن ابن ميسر ، واختصر فضل « (549) بعض الكتاب .

قال : وكان له ولدان : عبد الله ، وهارون .

توفي هارون بالبصرة .

وحج عبد الله سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وغاب خبره بالشام

(549) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان لعمران عم اسمه عامر ، فولد له ابن اسمه ادريس ، سكن فاس وتوفي بعد ستين وثلاثمائة ، وابن آخر يسمى عمر ويعرف بسلمان مات بالبصرة .

قال : وكانت وفاة أبي هارون الفقيه بالبصرة ، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، ومولده ومولد أبيه بالبصرة ، وقد وقفت على جزء من كتاب الفقيه سعيد بن خلف الله ، من أهل بلدنا ، وعليه بخطه فيه مسائل حسان ، من سؤالات عمران بن عبد الله هذا ، هو وصاحب له يعرف بعبد الله بن يعيش ، لأحمد بن ميسر الأسكندراني .

**

ومن أهل البصرة بالمغرب أيضا من أقرانه :

أحمد بن حذافة ، وبشار بن بركانة

من فقهاء البصرة .

وكان أحمد فقيها من نمط أبي هارون ، وبشار دونهما .

وكان حجهم الثلاثة ، في عام واحد ، وسماعهم من ابن ميسر وابن أبي مطر ، وابن اللباد ، وفضل بن سلمة في عام واحد .

**

* ومن أهل الأندلس :

(57)

أبو صالح أيوب بن سليمان (550)

ابن صالح ، بن هاشم ، بن عريب ، بن عبد الجبار ، بن محمد ، ابن أيوب ، بن سليمان ، بن صالح ، بن السمح ، المعافري ، قرطبي وأصله من جيان .

(550) ابن الفرضي 1 : 102 وجذوة المقتبس : 160 .

يروى عن العتبي ، وأبى زيد ، وعبد الله بن خالد ، ويحيى بن مزين وغيرهم .

قال ابن الفرضي : كان اماما في رأى مالك وأصحابه ، مقدما في الشورى ، دارت عليه الفتيا في وقته ، وعلى محمد بن لبابة ، وكان متصرفا في علم النحو والشعر والعروض ، منسوبا الى البلاغة وطول القلم .

قال ابن الفرضي : كان من أهل الحفظ والقريحة الحسنة ، ولم تكن له رحلة .

قال ابن حارث : كان من أهل الفقه والحفظ والقريحة الحسنة والتصرف المحمود في ضروب من العلم ، حسن العادة بالمناظرة .

وقال غيره : كان بصيرا بالمناظرة في الفقه ، كثير التصرف في أفانين العلم ، حسن الترسيل والبلاغة ، اعتلى على أصحابه المالكيين بذلك ، وكان له حظ صالح من الفرض والحساب والتتجيم ، وكان ورعا عفيفا متصاونا ، مجانباً في أول أمره للسلطان ، وله في ذلك القول المشهور عند الناس :

وان أرادوك يوماً ما لحاجتهم
كل التراب ولا تعمل لهم عملاً

ثم ولى بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق ، دعتة الى ذلك ضرورة وحمية ، وذلك لذلة نالته من بعض العامة ، وقيل من فران رفضه .

وكان صليبا عادلا في حكمه .

وكان جوادا سمحا على قلة ماله ، حسن الأخلاق والمعاشرة .

**

جمل من أخباره

كان يختلف اليه في جملة من يأخذ عنه ، غلامان جميلان ، وكان يختلف اليه بعض القرشيين ، ولا يغيب من أجلهما ، ولا يصرف طرفه

عنهما ، ففطن له أبو صالح ، وأراد أن يكفى شأنه ، فتناول في بعض الأيام رقعة بين يديه ، فوقع فيها :

ليس الزيارة للمزور بل للحديث مع البدور

وناولها القرشى ، فلما قرأها خجل وقام ، فلم يعد اليه .

ويحكى أنه كان عنده علم من النجوم ، وقد أنشد بعضهم له قصيدة نونية في علم الحدثان (551) .

وقال ابن عبد ربه : ضاقت بى الحال فى بعض الأعياد ، فوقع ظنى على أبى صالح ، فصنعت فيه أبياتا وقصدته بها منصرفه الى داره بالهاجرة ، وهو يتولى اذ ذاك حكم السوق ، فلما عرف صوتى خرج الى وهو متفضل (552) ، وكمه على رأسه ، وسألنى عن مجيئى ، فقلت : زيارتك ،

قال : ومع ذلك ؟

قلت : أبياتا صنعتها فيك .

فتהל وجهه فأجلسنى ، وقال : أنشدنى جعلنى الله فـداك . وأنشدته :

أصبح هذا الدين بعد نبينا
ومن نوره فى الشرق والغرب ساطع

ومن ان مشى ترنو النواظر نحوه
ومن قوله تصغى اليه المسامع

ومن ان توارى جسمه عاش ذكره
وكان اسمه ماخر لله راعم

أترضى لقلب أنت فيه مصور
ومن هو سيف فى يمينك قاطع

(551) ا ط : فى علم الحدثان — م : فى علم ذلك
(552) م : مضل — ا : مضل — ط : غير واضحة .

بأن يشتكى داء وأنت دواؤه
وأنت له برء من الداء نافع

فقال : لا والله ، لا أرضى يا أبا عمر .

ثم أدخلني الى بيته ، وأجلسني صدره ، وأخرج من تابوت
مندبلا بكسوة فيها ظهارة (553) ، وغلالة ، ورداء ، وزوج سراويل ،
وقلنسوة ، وعمامة ، وزوجا جرموق (554) جديدان بجوربين ، وزوجا
خف جديدان ، ثم قال لي : افتح التويبيت الذي وراء ظهرك * فاستخرج
منه الكيس الذي فيه . (58)

ففعلت ، فأقسم لي ان كنت أملك زينة غير ما في هذا المندبيل ، ولا
من الناض غير هذه الخمسة والعشرين دينارا ، فأقبل جميعه مباركا لك
فيه ، ولا تستقله ، فهو جهدى .

فقلت : سبحان الله يا سيدى ! انما كانت الغاية كبش الضحية .

فقال لي : وكان يصلح أن أجزى مثل هذا الشعر بكبش ، وهو :
« ومن ان توارى جسمه » البيت . انى اذن لغبى الراى ، خذ خذ .
فنهضت مسرورا .

وذكر أنه عكف مدة على كتاب العروض حتى حفظه ، ففيل له في
ذلك ، فقال : حضرت قوما يتكلمون فيه ، فأخذنى ذل في نفسى أن يكون
باب من العلم لا أتكلم فيه .

قال ابن حزم : كان بصيرا بالمسائل والنحو والغريب ، فصيحاً
كأنه أعرابى محض ، حسن المناظرة والتكلم في الفقه وجميع الفنون ،
وكان هم أن يجمع المدونة كلها (555) في كتاب يشير الى معانيها ، فاذا
تصفح أحد ، تذكر به كل شيء فيها .

وزهد بعض الناس في الاخذ عنه .

(553) الظهارة ، بكسر الظاء ، ما يظهر للعين من الثوب ، ولا يلى الجسد ، وهو
خلاف البطانة .

(554) الجرموق ، بضم الجيم ، الخف القصير ، يلبس فوق خف .

(555) ط : وكان هم أن يجمع المدونة كلها — م : وكان يحفظ المدونة كلها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : تركته على عمد .

قال ابن المشاط : سألت أبا صالح : ما الأصل في تضمين الصانع ؟

فقال ، قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتلقوا السلع » (556) فحكم للعمامة على الخاصة ، « فكذلك حكم هاهنا للعمامة على الخاصة » (557) لأن الصانع خاصة ، والمستعملون لهم عامة .

وكان يهمس أحيانا بأشياء من علم الحدثان . وقد ذكر أنه وقف يوما بباب داره مع جيرانه على عادته .

فقال لهم : سيموت اليوم رجل من الغرب ، يعز فقده .

ودخل داره فما خرج عن داره ، وتوفى مساء يومه ، وذلك يوم الخميس ، لسبع بقين لمحرم ، سنة اثنتين ، وقيل إحدى وثلاثمائة .

**

محمد بن عمر بن لبابة (558)

مولى آل عبيد الله بن عثمان ، القرطبي ، يكنى بأبى عبد الله .

روى عن عبد الله بن خالد ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبان بن عيسى وأبى زيد بن ابراهيم ، وأصبغ بن خليل ، ويحيى بن مزين والعنبي ، وقاسم بن محمد ، ومالك بن على القطنى ، وابن مطروح ، وابن وضاح وغيرهم .

وكان اماما في الفقه ، مقدما على أهل زمانه في حفظ الرأى والبصر بالفتيا ، درس كتب الرأى ستين سنة ، وكان اعتماده على العتبى وابن مزين .

وكان مشاورا في أيام الأمير عبد الله ، مع عبيد الله بن يحيى وطبقته ، ثم انفرد « بالفتيا مع صاحبه أبى صالح ، وكانا متواخين ،

556 ط : لا تلقوا السلع — م : لا تلغوا السلع . ولفظ الحديث كما رواه الشيخان عن ابن عمر : « لا تتلقوا السلع حتى يهبط بها الى الاسواق » انظر رياض الصالحين للنووى ص 160 .

557 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
558 ترجمته في تاريخ العلماء لابن الفرضى 2 : 36 — 37 .

وكان أبو صالح يقدمه على نفسه ، ثم انفرد « (559) بعد موت أبي صالح سنين عدة ، فلم يشاركه أحد في الرياسة والقيام بالفتيا ، الى أن جرت له قصة مع بعض الناس في مجلس بعض الحكام ، وقد قام عنه مغضبا « فحبس » (560) فجفا عليه الحاكم ، وقال : نستغنى عنه (561) .

فقال ابن لبابة : مثلك استغنى عن مثلى !
فحلف ألا يحضر الشورى أبدا ، ولا يشير على حاكم في خصومة ، ولزم بيته ، فكان الحكام يشاورونه بالتدسيس اليه (562) . ولا يعرف أن فيها خصومة ، الى أن مات رحمه الله .

قال ابن أبي دليم : لم تكن له رحلة ، وكان ممن برع في الحفظ للرأى ، ودارت عليه الأحكام نحو من ستين سنة وناظر قاسم بن محمد .

قال القاضي أبو الوليد الباجي : محمد بن عمر بن لبابة فقيه الأندلس .

قال الصدفى : كان محمد بن لبابة من أهل الحفظ للفقہ والفهم به ، أفقه الناس ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وغيره ، وشاهد القضايا والأحكام ، مع تمييز وادراك لم يكن لأحد ممن رأينا وشاهدنا ، مع نزاهة نفس وتعاون ، ومروءة كاملة ، وديانة ، وتلاوة للقرآن ، وحفظ للشعر ، وفصاحة ، وأخلاق حسنة ، وتقشف في ملبسه ، وتواضع ، وكان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة .

59) وذكره ابن حارث وصاحبه أبا صالح فقال : * كانا في وقتهما شيخى البلد وعظيميه ، علما وفهما ، مع السن والجلالة ، والفقہ الجيد ، والقريحة التامة ، والنهوض التام بالدقائق والجلائل من صنعة العلم ، مع كثرة الدراية ، وطول المدارس ، وقديم المعاناة ، والرسوخ الكامل في مذهب الرأى وطريق الفتيا .

559 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
560 كلمة « فحبس » ساقطة من نسخة م ثابتة في نسختي أ ط .
561 ط : لا نستغنى عنه — م : لا يستغنى عنه — أ : نستغنى عنه .
562 أ ط : بالتدسيس اليه — م : بالارسال اليه .

قال : وكان ابن لبابة من أهل الوفاء والفضل والنزاهة ، من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المتقدمين ، وكان يفتى بوجوب اليمين دون خلطة ، ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه ، وخالفه غيره في ذلك ، وبجوازها أفتى أكثر الشيوخ .

قال أبو الأصبع بن أبي عبيد : شاورنا أمير المؤمنين الناصر ، في قاض يوليه ، وذكر محمد بن لبابة والحبيب بن زياد ، فقلت له : ابن زياد قاض بن قاض بن بيت قضاء ، وقد عرف القضاء وتدرّب فيه ، ومحمد بن عمر بن لبابة فقيه مفت ، ثقة ، مأمون قد عرف الفتيا ومارساها ، ولى اليوم كذا وكذا حكما بين المسلمين ، فما أرسلت اليه رجلين يختصمان الا سارا اليه راضيين ، وخرجا عنه راضيين ، فأرى أن يولى ابن زياد القضاء ، ويكون ابن لبابة صاحب الفتيا والشورى ، فقبل ذلك فأتاني الرجلان بعد شاكرين ، كل واحد على ما أشرت به فيه .

قال ابن الفرضى : كان حافظا لأخبار الأندلس ، له حظ من النحو والخبر والشعر ، ولى الصلاة بقرطبة . روى عنه خلق كثير .

قال : ولم يكن عنده علم بالحديث ولا ضبط لروايته ، يحدث بالمعنى ولا يراعى اللفظ .

قال ابن عبد البر : كان ابن لبابة قليل الرواية ، قليل الكتب ، لكنه كان يحفظها ، ويحفظ كل ما عنده ظهرا ، ولا يمسكها عند السماع ، يمسكها غيره ، ويرد هو من حفظه ، لكن على المعنى ، وكان يحب الحجة والكلام في الفقه ، وعلى النظر واتباع الحديث في آخر أيامه والميل الى طريق الشافعى .

**

جمل من أخباره

ذكر ابن لبابة أنه وافى يوما مجلس القاضى ، مبطئا عن أصحابه الفقهاء ، وقد استدعاهم القاضى ، لأخذ فتاويهم في مسائل جمّة ، فقالوا بما عندهم ، وأبو صالح أولهم ، فلما أتى ابن لبابة سأل أبو صالح

القاضي عرض أجوبتهم عليه ، فخالفهم في أكثرها ، واحتج عليهم حتى اعترفوا له ، ورجعوا الى قوله ، فضحك أبو صالح ، وقال : والله ما مثلنا ومثلك يا أبا عبد الله الا كقول الشاعر :

إذا غاب ملاح السفينة وازدهت
بها الريح زهوا دبرتها الضفادع

وناظر يوما أصحابه في حجر الأب على ابنه ، وأنه في ولاية أبيه وان بلغ ، حتى يطلقه ، على مذهب ابن القاسم ، والتزم ذلك وناظر عليه .
فقال له ابن حردم : فأنت الساعة مولى عليك ، لأن أباك لم يطلقك من ولايته .

وذكر أنه كان سبب رجوعه عن قوله هذا الى القول الآخر .
وكان ابن لبابة اذا رأى من يستفتى ممن لا يرضى ينشد :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم
والمنكرون لكل أمر منكرو
وبقيت في خلف يزين بعضهم
بعضا ليسكت معور عن معور

كان معتدلا (563) في أحواله ، حسن المجلس ، كثير انشاء الشعر فيه ، عارفا بالأخبار والنوازل وحكايات علماء قرطبة ، صبورا على القلة ، معينا (564) .

وذكر أنه كان في شهر رمضان يفرغ نفسه للعبادة ، ويغلق عليه بابه ، ولا يظهر الا في أوقات الصلوات في المسجد .

وتوفى ليلة الاثنين لأربع بقين من شعبان * سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن ثمان وثمانين ، وقيل تسع وثمانين ، وقيل غرة رجب ، سنة ست وعشرين . (60)

(563) ط م : معتدلا — ا : مبتدلا .

(564) م : معينا — ا ط : معنيا .

وتزاحم الناس على نعشه وقبره على عادة العامة ، فقال أبوه :
لو تزاحموا على علمه ، لا على نعشه ! فسمعت منه وكتبت عنه .

**

أحمد بن محمد الحـدري

قرطبي ، كنيته أبو محمد ، وقيل أبو عمر ، سمع من العتبي وغيره ،
وجل أخذه عن العتبي ، وكان معتنيا بالمسائل والشروط ، مقدما في ذلك ،
توفى رأس الأربعمائة أو بعدها بيسير .

**

يحيى بن عبد العزيز أبو زكرياء (565)

يعرف بابن الخراز ، قرطبي ، سمع العتبي ، وعبد الله بن خالد ،
وغيرهما من الأندلسيين .

ورحل فسمع بمصر من المزني ، والربيع بن سليمان المؤذن ،
ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله
ابن ميمون ، وعبد الغني بن أبي عقيل ، وغيرهم .

وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز ، وكانت رحلته مع سعد بن
معاذ ، والأعناقى ، وابن أبي تمام .

وشوور بقرطبة مع عبيد الله بن يحيى ونظرائه ، أيام الأمير
عبد الله .

قال ابن الفرضي : وكان يميل الى مذهب الشافعي في فقهه ، وكان
أحمد بن عباد يثني عليه ويصفه بالتواضع .

قال ابن أبي دليم : كان ذا ورع وعلم كثير ، دخل القيروان ، فسمع
منه بها مستخرجة العتبي وغير ذلك .

سمع منه محمد بن قاسم ، وأحمد بن الأغبس ، وأحمد بن عباد ،
وأبو العرب التميمي القروي وغيرهم ، ولم يسمع منه ابنه .
وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، وقيل سبع .

(565) ترجمته عند ابن الفرضي 2 : 182 — 183 .

محمد بن غالب (566)

يعرف بابن الصفار ، قرطبي ، أبو عبد الله .
سمع بقرطبة من العتبي ، وابن وضاح وغيرهما .
ورحل فسمع من ابن سحنون ، وأحمد بن صالح الكوفي ، ومحمد
ابن تميم العنبري ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، وابن أخى ابن وهب
وأحمد بن عبد الرحيم البرقي وغيرهم .

ودارت عليه الفتيا مع عبيد الله بن يحيى ، وابن لبابة ، وأصحابهم .
وكان حافظا للفقهاء ، عالما بالشروط ، متقدما فيها ، ذا جاه وقدر .
قال أحمد بن سعيد : له عناية ثابتة ، وفهم بالفقهاء والوثائق ،
ولم يكن في الحديث هناك ، كان باب الفقه ، وأعجب ما كان في الوثائق ،
ولم يتبحر في علم الفتوى ، ولكنه كان فطنا حسن الولوج .
قال ابن الفرضي (567) : ومالت به الدنيا فاتبع الهوى في فتياه ،
وخلط .

وذكر ابن عبد البر أنه تاب آخر عمره ، وقبل موته بعام ، واعتزته
فكرة في ذلك ، وخوف فزع له ، فكان سبب موته ، والله يغفر له .
قال غيره : وكان فيه دعابة وحسن خلق ، ملتزما للرباط ، كثير
التلاوة ، جيد العقل .

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين .
وابنه أحمد ، كنيته أبو الوليد ، سمع من أبيه ، وعبيد الله بن يحيى ،
وكان يبصر الشروط ، ويميز الفتوى على مذهب مالك ، حافظا نبيلًا
ظريفا ، وأفتى ، وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة . وقيل بل سنة تسع
وتسعين .

..

(566) ابن الفرضي 2 : 22 .
(567) المصدر نفسه 2 : 22 وعبارة ابن الفرضي في المطبوع : ومالت به الدنيا ،
فكان يتبع الهوى في فتياه ويخلط .

محمد بن أبى حجارة (568)

أبو عبد الله ، قرطبي ، رحل فسمع من يونس وابن عبد الحكم ،
والمزني ، وكان ذا خير وفضل وعلم ، وقد حدث عنه ابن لبابة ، وتوفي
بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

**

محمد بن موسى بن مفلت الكنانى (569)

قرطبي ، روى عن ابن مطروح ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل
وعنى بالعلم ، وبرع فيه .
توفي سنة أربع وتسعين .

**

عبد الله بن محمد بن عبد الملك المعروف بزونان (570)

(61) * ابن الحسين بن عمر بن رزيق ، بن عبيد الله بن أبى رافع ، مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم .
سمع من ابن وضاح ، وعبيد الله بن يحيى وغيرهما ، وكان حافظا
للرأى والمذاهب .

توفي سنة سبع وتسعين ومائتين .

**

أصبغ بن سفيان (571)

يعرف بالمريض ، قرطبي كان مريضا ، من أفضل أهل زمانه ، ومن
أهل الحفظ للمذهب ، وكان ابن باز يختلف اليه الى محلة المرضى ،
ويسمعه في بيته ، لقدره وعلمه بفضله .

-
- (568) ابن الفرضى 2 : 21 .
(569) ابن الفرضى 2 : 21 وجذوة المقتبس : 82 رقم 138 .
(570) ابن الفرضى .
(571) ابن الفرضى 1 : 96 .

أحمد بن يحيى بن يحيى الليثى (572)

ثلاثة في نسق رفيع البيت في العلم والجاه .

يعرف بالتأثر ، سمع من ابن وضاح ، وعمه عبيد الله ، وصار في جملة المشاورين أيام الأمير عبد الله مع هذه الطبقة ، ولذلك سمي بالتأثر ، فعاجلته المنية .

وكان عالما بالفقه ، متصرفا في كثير من العلوم ، أدبيا متقنا شاعرا مجيدا .

قال الصدفى : كانت له عناية وفهم حسن ، وذكر أنه كان بينه وبين بعض جيرانه الكبراء شيء ، فعاده في علته التي مات فيها ، فلما علم به قال : أقيموني وتجلد له .

ولما سأل عن حاله ، قال : في عافية والحمد لله .

فلما خرج تمثّل : « وتجلدى للشامتين أريهم » البيت .

ومات ليته ، وذلك سنة سبع وتسعين ، قبل عمه عبيد الله بسنة ، في حدائته ، وله سبع وأربعون سنة .

..

يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى الليثى (573)

ابن عمه ، من أهل قرطبة ، يعرف بالرقيلة ، يكنى بأبى اسماعيل . سمع من أبيه .

ورحل فسمع بافريقية من يحيى بن عمر ، وابن طالب ، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرج .

ودخل العراق ، وسمع من اسماعيل القاضي ، وأحمد بن زهير ، وغيرهما .

(572) ابن الفرضى 1 : 34 وجذوة المقتبس ص 140 (رقم 256) .
(573) ابن الفرضى 2 : 183 — 184 .

قال ابن الفرضى : وشوور فى الأحكام ، وكان متصرفا فى العربية واللغة والتفسير ، نبيا .

وألف الكتب المبسوبة فى اختلاف أصحاب مالك وأقواله ، وهى التى اختصرها محمد وعبد الله ابنا أبان بن أبى عيسى ، ثم اختصر ذلك الاختصار ، شيخنا قاضى الجماعة ، أبو الوليد محمد بن رشد ، رحمهم الله .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين .

**

يحيى بن عبيد الله بن يحيى الليثى (574)

ابن عمهما أبو عبد الله .

قال ابن الفرضى : كان يشار فى الأحكام مع أبيه ، وكان مبجلا ، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

خالد بن وهب (575)

ابن خالد ، بن داود ، بن جعفر ، بن الصغير التميمى مولاهم ، أبو الحسن ، قرطبى ، من بيت علم .

قال ابن الفرضى : سمع من العتبى ، وعثمان بن أيوب ، ورحل حاجا ، فلا أحسبه سمع فى رحلته شيئا ، وكان شيخا فقيها فى المسائل ، مشاورا مع عبيد الله ، ومحمد بن لبابة ، وأبى صالح ، وطبقتهم .

قال ابن حارث : كان من أهل العناية بالعلم ، والتكلم فى الفتيا ، والرأى ، والمشاورة فى الأحكام ، ولى قضاء شذونة للأمير عبد الله .

توفى سنة اثنتين وثلاثمائة ، صدر ربيع الآخر .

**

(574) ابن الفرضى 2 : 183 .

(575) ابن الفرضى 1 : 154 .

وابنه أبو بكر أحمد بن خالد بن وهب

قال ابن عبد البر : كان رجل عافية وستر ، روى عن أبيه وابن
وضاح ، وأبى صالح ، وابن خمير ، وشوور ، وولى قضاء أكسونية ، توفي
بعد ثلاثين .

**

يحيى بن زكرياء بن يحيى الثقفى (576)

المعروف بابن الشامة ، قرطبى ، من بيت نبیه .
سمع من ابن مزين ، وابن وضاح ، وابن مطروح ، وأبان بن عيسى ،
وعامر بن معاوية ، وإبراهيم بن لبيب ، وإبراهيم بن قاسم ، ومحمد بن
ادريس ، ووهب بن نافع ، وابن القراز والخشنى .

(62) وحج عام * تسعين ومائتين ، فسمع بمصر من النسائى ، وبمكة
من الزبيرى ، وغيرهم .

وكان عابدا صواما فاضلا ، يقال انه مجاب الدعوة .
توفى قديما ، سنة ثمان وتسعين ، وقيل خمس وتسعين ، وهو ابن
تسع وخمسين سنة .

**

سعيد بن خمير بن عبد الرحمان الرعينى (577)

قرطبى ، بضم الخاء المعجمة ، كنيته أبو عثمان .
وقيل : خمير بن مروان بن سالم ، من الموالى .
وكان خمير صائغا ، يكنى بأبى نزار .
سمع من أبى زيد بن إبراهيم ، وعبد الله بن خالد ، ويحيى بن مزين .

(576) ابن الفرضى 2 : 183 .
(577) ابن الفرضى 1 : 194 وجذوة المقتبس .

ورحل فسمع من يونس ، وأحمد بن عبد الله بن صالح ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن أخى بن وهب ، وأبراهيم بن مرزوق ، ونصر بن مرزوق والمزنى ونظرأئهم .

وكان ذا فضل وورع ، متقدما فى المشاورين ، نقله الأمير عبد الله الى قرب الجامع ، فكان يحلق فيه ، ويفتى ، ويعقد الوثائق ، ثم أثقله اللحم ، فكان يفتى فى بيته ، وسمع منه ، وكان فقيها عالما .

روى عنه ابن المشاط ، والأعناقى ، وابن أيمن ، وابن عبادة ، وغيرهم كثير .

قال ابن المشاط : كان ابن خمير يقول : أكل خبز الشعير والبصل ، كثير لمن طلب هذا الشأن .

قال : وواظبت سعيدا عامين ، فلم أره يدخل داره لحمًا ، الا فى الاعياد خاصة .

قال : ولما أسن وأثقله اللحم ، وضعف ، دعا الله تعالى أن يخفف لحمه من غير علة ، فأذاب شحمه من غير علة ، حتى نضب جسمه ، وكان يرى الودك والشحم فى بوله ، وتخفف لعادته من التهجد ، فكانوا يرونه مستجابا .

وتوفى فى صفر سنة احدى وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاثين ومائتين

**

أحمد بن بيطير (578)

أبو القاسم ، قرطبى ، مولى محمد بن يوسف بن مطروح ، قاله ابن الفرضى .

وقال ابن حارث : مولى الأمير محمد .

(578) ابن الفرضى 1 : 38 .

قرأت بخط ابن عتاب : وقيل مولى لامرأة من أهل القصر ، ولاء عتاقة .

وقيل فيه : أحمد بن عبد الله بن بيطير .

قال ابن حارث : وبيطير أبوه ، هو المعتقد نفسه ، طلب ابنه أحمد هذا العلم ، فساد فيه ، وهو من مناجيب أبناء الموالى .

سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبنى هلال ، وابن مطروح .
ورحل فسمع من علي بن عبد العزيز ، وأبى يعقوب الأيلي .

قال ابن الفرضي : وكان حافظا للفقه ، عاقدا للشروط ، مشاورا في الأحكام .

قال ابن أبي دليم : كان من المتقدمين في الفتوى ، بحفظه للفقه ، وورعه ، وصلابته في الحق ، ونقلت من خط ابن عتاب : قيل انه كان قليل العلم والفهم .

قال ابن عبد البر : كان حسن السميت والوقار ، ضحوكا ، حسن المداعبة ، وكان يتحلق اليه في الجامع .

قال ابن حزم : وكان ذا هدى وسمت ، لم يكن من شأنه الجمع والرواية ، كان صاحب مسائل وفقه .

توفي في أول ذي الحجة ، في الطاعون ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

عبد الله بن محمد بن إبراهيم الثقفي (579)

ابن عاصم ، بن مسلم بن كعب الثقفي ، قرطبي ، من بيت شهير بها ، تقدم ذكر سلفه .

رحل فسمع من أبي الطاهر ، وكان حافظا للمسائل ، متقدما فيها

قال ابن حارث : كان مع بصره بالفقه ، بصيرا باللغة والشعر ، متفنا في العلوم ، حدث عنه ابن أيمن ، وتوفي بعد الثلاثمائة .

(579) ابن الفرضي 1 : 259

قال أبو سعيد : وكان ابن لبابة يصفه بالحفظ الكثير ، الا أنه كان اذا قلبت عليه المسألة لم يدرها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : كان من أهل الورع والعبادة والتقشف ، يخوض المطر في الشتاء حافيا ، وربما يسير الى باذيته راجلا ، ونفقته في طرفه على عنقه ، ولو شاء ركب الدواب لسعة حاله .

✱

سعد بن معاذ بن عثمان (580)

(63) ابن عفان ، بن يخامر بن عبيد ، بن محمد ، بن محمد ، بن أفنان ✱ الشعباني ، من أهل قرطبة ، وأصله من جيان ، وكنيته أبو عمرو ، سمع بقرطبة ، ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وعنه جل روايته ، ومن أخيه سعد ، ومن يونس بن عبد الأعلى ، وأبي عبد الله ، وأحمد بن سنان ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، وأبراهيم ابن مرزوق ، وبحر بن نصر ، ومحمد بن عبد العزيز الأيلي .

وكان جليلا معظما في أهل العلم ، حافظا لرأى مالك ، مشاورا في الأحكام ، يتحلق اليه في المسجد الجامع بقرطبة ، ويسمع منه .

روى عنه عثمان بن عبد الرحيم بن أبي زيد ، وعبد الله بن محمد ابن حسين وغيرهما .

وتوفي لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثمائة .

ووصفه ابن لبابة بذلك .

✱

وأخوه أحمد بن معاذ (581)

قرطبي ، توفي قبل أخيه سنة ثمان وثلاثمائة .

✱

(580) ابن الفرضي 1 : 311 .
(581) ابن الفرضي 1 : 38 .

ابراهيم بن أحمد بن معاذ (582)

ابن أخيه قرطبي سمع عمه ، وأيوب بن سليمان ، وطاهر بن عبد العزيز ، وكان معتنيا بالرأى والمسائل .
توفى آخر ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثمائة ، قاله الرازي .
وقال خالد بن سعد : سنة ثنتين أو ثلاث ، شك .



محمد بن الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد (583)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .
سمع من العتبي ، وابن مزين وغيرهما .
ورحل مع أسلم بن عبد العزيز ، فسمع من محمد بن سحنون ،
ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والمزني ، والربيع المؤذن ، وأبي عبد
الرحيم البرقي ، وأبي عبيد الله ، ونظرائهم .
وكان حافظا للفقهاء ، عالما بالشروط ، مشاورا في الأحكام ، مقدما
عند أحمد بن زياد القاضي والأمير عبد الله ، فصيح اللسان ، استغنى
به القاضي أحمد بن زياد عن غيره من المشايخ زمانا .
واتهم بالكذب في أحاديث أسندها .
قال أحمد بن زياد : كان يضع الحديث ، ويكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، صح ذلك عنه في غير ما حديث ، وكان يرفع
الاحاديث الى الأمير ، تركت الرواية عنه ، وكان كثير الملق (584) .
قال أحمد بن سعيد : كان أدبيا فصيحاً عاقلاً ، لم أر آدب منه ولا
أرق ، غلب ذلك عليه حتى عتب عليه ، لاكثراره من الرقة والهشة واکرام
كل طبقة ، وكان مقلاً صبوراً على الفقر .

582 ابن الفرضي 1 : 24
583 ترجمته في تاريخ ابن الفرضي 2 : 33 — 34
584 1 : الملق — م : الحلق — ط : غير واضحة .

وقال خالد : هو كذاب ، وقد روى عنه وسمع منه .
وتوفى في منتصف ذى القعدة ، سنة تسع وثلاثمائة .

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن كليب بن ثعلبة (585)

ابن عبيد ، بن مسكين ، بن لوذان الجذامي ، أبو عبد الله يلقب
بغلام الله ، قرطبي بيته بيت نباهة .
سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبنى هلال ، ومطرف بن
قيس وغيرهم ، وكانت له رحلة .
قال ابن الفرضي : وكان مشاركا في الفقه وعقد الشروط، وشاوره
أسلم القاضي مع ابن لبابة ونمطه .
قال أحمد بن عبد البر : كان يثير في الفقه إشارة حسنة ، ممن
أنجب من أبناء الملوك ، ورأس بالعلم ، وكان طيب الخلق .
وتوفى سنة تسع ، وقيل ثمان ، وقيل عشر، وثلاثمائة .

محمد بن بكر بن عبد الله الكلاعي

من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم ، يعرف بابن المؤدب ، أدب
أبوه أولاد الأمير محمد ، ويلقب بالغمكة (586) ، بالمعجمة .
روى عن أبيه ، وابن وضاح ، وابن باز ، وإبراهيم بن قاسم بن
هلال ، ومطرف بن قيس ، وابن مطروح ، ونظرانهم .
كان القاضي أسلم يثاوره ويعظمه ، وكان حافظا للفقه ، نبيلًا في
الشروط ، رأسا فيها ، ورعا فاضلا .

585 ترجمته في تاريخ ابن الفرضي 2 : 33
586 م : ويلقب بالغمكة ، بالمعجمة — ط : ويلقب بالقلمة ، وفي طرتها : بالهمكة
بالمعجمة — 1 : بالمحكة ، بالمعجمة .

قال ابن أبى دليم : برع فى الفقه ، وحفظ المذهب ، توفى سنة سبع ، وقيل ثمان .

**

أحمد بن عبد الله بن الفرغ النمرى (587)

(64) قرطبى ، يروى عن ابن وضاح ، والخشنى ، وعبيد الله بن يحيى ، وأحمد بن إبراهيم الفرضى ، وكان حافظا للمذهب ، * وكان الغالب عليه الفقه (588) ، بصيرا بالشروط والفرض والحساب .
توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

محمد بن عبيد الجريونى (589)

قرطبى ، أبو عبد الله .
رحل ، ودخل العراق ، فسمع من القاضى اسماعيل ، وموسى بن هارون الحمال ، ومحمد بن الحسن ، وابن أبى داود ، وغيرهم من المحدثين .
وسمع بالقيروان .
وشاوره فى الأحكام محمد بن أحمد بن زياد .
قال ابن الفرضى : لم يكن له كبير حظ من الفقه ، كان الحديث والرواية أغلب عليه .
قال اسماعيل : كان رجلا نبيلًا ، عنى بالعلم وتقبيد السنن .
قال غيره : كان من أعلام الفضل والدين ، حدث عنه محمد بن أبى دليم ، وقد حدث عنه أهل القيروان بها .

587 ابن الفرضى 1 : 37

588 كلمة « الفقة » ساقطة من نسختى 1 ط ، ثابتة فى نسخة م .

589 ابن الفرضى 2 : 29 وعنده : « الجزيزى » فى موضع « الجريونى » .

قال أحمد بن سعيد : لم أكتب عنه شيئاً، مسه عندي بعض الناس
فتركته ، ثم كتبت بعد ذلك عن رجل عنه .

واستشهد . وقال ابن الفرضي : فقد ، سنة خمس وثلاثمائة .

**

سعيد بن عثمان الأعناقى (590)

ابن سليمان ، بن محمد بن مالك ، بن عبد الله ، التجيبي ، مولا هم
المعروف بالأعناقى .

قال الحميدى : ويقال العناقى ، بفتح العين وكسرهما .

قرطبى .

سمع بالأندلس من ابن وضاح ، وصحبه ، ومن ابن مزين قبله ،
والخشنى ، وابن باز وغيرهم .

ورحل فلقى نصر بن مرزوق ، وابن عبد الحكم ، ويونس ،
والحارث بن مسكين ، وأحمد بن صالح ، وابن السكرى الحافظ ،
وغيرهم .

وكان ورعا ، زاهدا ، عالما بالحديث ، بصيرا بعلمه ، ثقة ، منقبضا
عن أهل الدنيا ، ملازما لبيته ومسجده .

قال أحمد بن سعيد : سمعته يقول : كان أصحاب هذا الشأن في
زمان ابن وضاح ، والذي كان ينتفع به ، ثلاثة :

أما أحدهم فمالت به الدنيا ، يعنى ابن أيمن ، وأسأل الله أن
يفى به .

والثانى متماسك ، أسأل الله أن يثبته ، والله انى لأدعو له فى
سجودى ، يريد أحمد بن خالد .

ثم يبكى ويسكت عن الثالث ، فربما قيل : كان يريد نفسه .

وعلى هؤلاء الثلاثة كان اعتماد ابن وضاح في أجوبته اذا سئل عن شيء .

وانتفع محمد بن وضاح بالأعناقى كثيرا ، في ضبط حروف كثيرة في الحديث والرجال ، وكان أصحابه يقابلون معه قبل القراءة .

قال ابن وضاح : ويصححون عليه كتبهم ، وحينئذ تطيب أنفسهم . حدث عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد ابن قاسم ، وابن أبي زيد القرطبي وابن الزراد ، من أقرانه وغيرهم . وذكره ابن أبي دليم في طبقات المالكيين ، قال : وغلب عليه الحديث والرواية .

قال ابن الفرضي : لم يكن له علم بالفقه ، وتوفي بتونس ، في صفر ، سنة خمس وثلاثمائة ، في بعض سفراته اليها ، وكانت بلده ، وله بها قرابة يزرعون له ، يقصدهم كل عام لقوته ، وبها قبره .

ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

**

يحيى بن أصبغ بن خليل (591)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ونظرائه ودخل العراق ، فسمع من السكوني ، وعبد الله بن حنبل ، وغيرهما .

حدث عنه قاسم بن أصبغ ، وثابت بن حزم وابنه قاسم بن ثابت . وكان فاضلا خيرا ، واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

**

عمر بن حفص بن غالب الثقفي الصابوني (592)

يعرف بابن أبي تمام ، قرطبي ، كنيته أبو حفص .

(591) ابن الفرضي 2 : 184 .

(592) ابن الفرضي 1 : 365 .

سمع بقرطبة من ابن وضاح والخشني وغيرهما .
ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم وأكثر عنه ومن أخيه سعد ،
وابراهيم بن مرزوق ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، وأبي الطاهر
الفرضي ، وبحر بن نصر ، وابن عزيز الأيلي ، وأحمد بن شيبان
وغيرهم .

وكان شيخا فقيها ، عالما بالمسائل والشروط ، ثبتا ثقة خيارا ،
سمع الناس منه .
روى عنه ابن حنين ، وأحمد بن عبد البر ، ووهب بن مسرة
وغيرهم .

وكان له * أعوان يعملون الصابون على باب داره . (65)
وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمائة .

..

يحيى بن زكرياء بن سليمان بن فطرس (593)

ابن سفيان بن حجاج بن كليب ، أبو زكرياء قرطبي .
سمع من ابن وضاح ، والمغامي ، وعبيد الله بن حبيب ، وأبي
زيد الجزيري .
ورحل فسمع من علي بن عبد العزيز ، وأبي مسلم الكشي ،
وغيرهما .

وكان فقيها في المسائل ، حافظا للرأي ، مشاورا مع ابن لبابة
ونمطه ، وكان يجتمع اليه للسمع والمناظرة عنده ، وكان معظما في
الخاصة والعامة .

حدث عنه ابن أخيه يحيى ، وجماعة .

وتوفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

(593) ابن الفرضي 2 : 186 .

عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج (594)

من شدونة ، وسكن قرطبة ، أبو محمد .
سمع من العتبي وابن مزين ونظرائهما .
ورحل فسمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن تميم العنبري ،
ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الحكم . وأحمد بن عبد الله بن
صالح الكوفي ، وكان رحل مع خاله محمد بن غالب .
وحدث عنه خالد ، وأحمد بن حزم ، وعبد الله بن محرز بن عثمان
ومحمد بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن أيوب وغيرهم .
قال خالد : كان ثقة خيارا من الخاشعين الباكين .
قال ابن الفرضي : كان شيخا مقلا .
قال سليمان بن أيوب : وكان بوب مستخرجة العتبي على تبويب
المدونة ، وكان أهل المغرب يقصدونه فيها .
قال ابن أبي دليم : رأس بالأندلس ، وأفتى ، وكان بصيرا
بالوثائق .
توفي سنة عشر وثلاثمائة ، في جمادى الأولى .
وقيل سنة تسع ، في شعبان ، وهو الصواب .
مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين ، في رجب .

..

محمد وسالم ابنا عبد الله بن عمر (595)

ابن عبد العزيز بن أبا ، بباء واحدة مشددة ، وهو معتق الأمير
عبد الرحمان بن معاوية الداخل .
كانا راويتي العتبي ، وابن مزين ، وأصبغ ابن خليل .

(594) ابن الفرضي 1 : 260 .
(595) ابن الفرضي 2 : 33 و 1 : 229 .

وذكرهما ابن الفرضي وقال : كان معتنيا بالعلم ، ذا خير وفضل
وكان سالم مجتهدا غاضلا .

وذكر ابن أبي دليم في طبقاته محمد وحده (596) وقال : كان من
أهل الحفظ للمسائل ، وتوفي سنة ثمان وثلاثمائة .
وتوفي سالم سنة عشر .

..

على بن محمد العطار (597)

قرطبي ، سمع من ابن وضاح وغيره ، وكان يفتي الناس في
السوق بقرطبة .

قال ابن الفرضي : وكان رجلا صالحا فقيها .

توفي سنة ست وثلاثمائة (598) في ربيع الأول .

..

محمد بن أحمد الشذوني المؤدب (599)

سكن قرطبة ، روى عن بقي (600) ، وابن وضاح ، وكان معتنيا
بالعلم ، موصوفا بالخير والفضل ، ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة .

واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

وقال ابن أبي دليم : فقد (601) في غزاة هذه السنة .

596 1 : وحده — م ط : وإخاه .

597 « ابن الفرضي 1 : 356 .

598 1 م : ست وثلاثمائة — ط : ثلاث وثلاثمائة .

599 ابن الفرضي 2 : 33 .

600 1 م : روى عن بقي — ط : روى عنه ابن بقي .

601 كلمة ، فقد ، ثابتة في نسخة 1 ساقطة من نسختي م ط .

أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد (602)

أبو القاسم ، ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة ، وأصله من قبرة وسكن قرطبة .

سمع محمد بن وضاح وصحبه نحو من أربعين سنة ، وكان ابن وضاح يجله ويعظمه ، وسمع من ابن القزاز ، وغيرهما .

وقرأ على ابن القزاز القرآن ، وكان اماما في قراءة نافع ، عابدا زاهدا ، وكان هذا الغالب عليه .

قال ابن أبي دليم : كان كثير الرواية ، جامعا لفنون الحديث والفقہ ، وكان يجتمع اليه أهل الزهد والعبادة ، يسمعون منه ، وقد انتفع به جماعة من الناس ، وكان الأغلب عليه النسك والعبادة .

قال ابن حزم : كان عنده زهد وتكشف وورع ، وله أصحاب كالرهبان ، سمعت منه ، توفي قبل سنة ثلاثمائة .

وقال غيره : توفي في سنة أربع وثلاثمائة .

..

أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم (603)

يعرف بابن الجباب ، بباعين بواحدة من أسفل .

* قال أبو نصر الحافظ : كان يبيع الجيب .

(66)

كنيته أبو عمر ، قرطبي ، سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا عبد الله الخشنى ، وإبراهيم بن قاسم ، وابن باز ، وجماعة سواهم .

ورحل فجاور بمكة ، ودخل اليمن ، وأقريطش ، وأفريقية ، فسمع هناك من على بن عبد العزيز ، والقراطيسى ، ويحيى بن عمر ،

(602) ابن الفرضى 1 : 95 .

(603) ابن الفرضى 1 : 42 .

ومحمد بن على الصائغ ، وأحمد بن عمرو المالكي ، والديري ،
والكشوري ، وابن الأعجم وغيرهم .

قال ابن حارث وغيره : كان بالأندلس امام وقته غير مدافع في
الفقه والحديث والعبادة .

قال أبو عمر بن عبد البر : لم يكن بالأندلس أفقه منه ، ومن
قاسم بن محمد بن قاسم .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل الضبط والانتقان والخير
والفضل والورع والتقشف ، جمع علوما جمّة ، وكان عنده حفظ .

قال محمد بن محمد بن أبي دليم : كان أحمد بن خالد من أهل
العلم والخير ، وكنا نأتيه ، فنجدّه يخدم بيده في تحويل زرعته في
أندره ، وغير ذلك .

قال ابن أبي القوارير ، — وقد سئل : أين كان قاسم بن أصبغ من
أحمد بن خالد ؟ — : كان يوم من أيام أحمد أكثر من عمر قاسم ، وجعل
يثنى عليه ويصفه بالخير والدين .

قال ابن لبابة : هو من أهل العلم . وكان يرفع به .

وقال ابن حارث : وكان من أهل الزهد والانقباض ، وغلب عليه
آخر عمره نشر العلم ، وزهد في الفتيا .

قال أبو عبد الملك : كان أحمد امام وقته وأوحد دهره .

وقال بعضهم : كنا عند أبي زكرياء بن فطر ، اذ دخل علينا فتى
ملتحف في ردائه ، فسلم عليه فأجلسه مع نفسه ، وعظمه وساءله ،
فلما خرج سأله عنه ، فقال : هذا أحمد بن خالد ، أعبد أهل زمانه ،
وأفقههم ، وذلك في شبّية أحمد (604) .

وسأل رجل ابن لبابة عن مسألة فأفتاه .

فقال له : سألت بعض العلماء بخلاف هذا .

(604) ط : في شبّية أحمد — م : في شبّية أحمد .

فقال : من الذى يقع عليه اسم عالم بهذا البلد ؟ ما أعرفه الا أحمد بن خالد .

وقال ابن أبى الفوارس — وقد سئل عن أحمد وابن الأعرابى — فقال : رأيت الرجلين ، فما كان يصلح عندى ابن الأعرابى الا أن يكون غلاما لابن خالد .



نتف من أخباره

وحكى أن أحمد بن خالد قال : دخلت مصر ، وعلى رأسى أقروف ، فأكثر الناس من الصياح على ، وضرب الألواح ، يقولون : السلام عليك يا أبا عبد الرحمان !

فقلت لصاحبى : ما شأنهم ؟

قال : انزع الأقروف ، وادخل فى زى القوم ، فنزعته .

قال ابن أبى دليم : وقولهم يا أبا عبد الرحمان ، كنية إبليس عندهم ، كنوه بكنية بعض السلف الذين ييغضونهم ويجورونهم ، ويقولون ان فعله كفعل إبليس ، فسموه باسمه ، بزعمهم .

وذكر الباجى عن أحمد بن خالد قال : عجبت من أصحابنا ، من أين أوجبوا على الزوج اخدام زوجته ، حتى جعلوا ذلك كالثقة ؟ وهو عندى ردى .

وذكر خبر فاطمة رضى الله عنها ، واستخدامها أباها صلى الله عليه وسلم ، فدلها على التسبيح .

وكان أول حاله طلب العبادة ، وصحب ابن وضاح وأخذ عنه . قال : فنظرت الى قوم يتهاشون على الدنيا ، يعنى الفقهاء : فقلت ، متى احتجت الى شىء من دينى رجعت الى هؤلاء ! فكان ذلك مما حملنى على الجد فى الطلب والنظر فى الفقه والعلم .

قال أبو محمد الباجى ، وقفت أحمد بن خالد على الغسل من التقاء الختاتين دون انزال ، وقلت له : ما تختار من ذلك ؟

قال : لا أختار شيئاً ، ولو كان هذا كان الأنصار كلهم في النار .
قلت له : ان عائشة تقول : فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاغتسلنا .

فقال : وما يدرىها ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
ف قيل : ان النساء يحسسن ذلك .

فقال : هكذا ! وسكت .

وذكر أن أمه كانت ترى وهي حامل به ، من يقول لها : في بطنك
نطفة تستضيء بها الدنيا .

وكان مجلسه في مناظرته من أجل * مجالس علماء قرطبة في
وقته .

قال أحمد بن خالد : كانت أمي تغزل وأبيع غزلها ، فأشتري به
الرق والكتب .

قال ابن عبد البر : لم أره يستدبر القبلة قط ، ويقعد للناس في
مجلسه حيث انتهى به المجلس ، ولا يتبسم ، وعزم عليه آخراً في
الانتقال الى الجامع بأمر أمير المؤمنين ، بما لم يجد منه بدا ، وعمارته
بنشر العلم ، بعد موت محمد بن لبابة ، فأجاب الى ذلك بعد اباية
شديدة .

وكان في شهر رمضان وعشر ذى الحجة (605) لا يجلس لأحد ، انما
يقطعها بالعبادة .

وسمع منه عالم كثير ، وألف مسند حديث مالك ، وكتاب فضل
الوضوء والصلاة وحمد الله ، وكتاب الايمان ، وكتاب قصص الأنبياء
عليهم السلام .

ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر علمه الى أن
مات رحمه الله .

(605) ا ط : وعشر ذى الحجة — م : وذى الحجة .

توفى ليلة الاثنين ، منتصف جمادى الآخرة ، سنة اثنين وعشرين
وثلاثمائة .

مولده سنة ست وأربعين ومائتين .

✽

محمد بن أحمد بن عبد الملك بن سلام (606)

معتق الامام هشام بن عبد الرحمان ، يعرف بابن الزراد، قرطبي،
يكنى بأبى عبد الله .

روى عن ابن وضاح وصحبه ، وعن ابن باز ، وابراهيم بن هلال،
والخشني ، ونظرائهم ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز وغيره .

وكان كثير الجمع للكتب ، والرواية ، مع فضل وورع ، وكان
الزهد وأمر الحسبة (607) والعبادة أغلب عليه من العلم ، ولم
يكن له ضبط لكتبه ، وسمع منه .

وتوفى سنة خمس ، وقيل أول جمادى ، سنة أربع وثلاثمائة ،
وسنه اثنان وستون سنة .

ومولده سنة اثنين وأربعين ومائتين .

✽

محمد بن عبد الله بن محمد بن قاسم (608)

قرطبي ، أبو عبد الله .

سمع من بقى ، وعنه جل أخذه ، وعن عمه قاسم ، وكان منسوباً
الى الزهد والانقباض ، غلبت عليه الرواية .

(606) ابن الفرضي 2 : 27 .
(607) م : الحسبة — ا ط : المحتسبة .
(608) ابن الفرضي 2 : 34 .

روى عنه عبد الله بن حنين ، وخالد بن سعد وغيرهما .

توفى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة .

**

محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد (609)

يكنى أبا عبد الله ، سمع من أبيه ، وبقى ، وابن وضاح ،
والخثنى ، وإبراهيم بن هلال ، والفرضى ، ومطرف بن قيس ،
وجماعة سواهم .

ورحل فسمع بالقيروان ومصر والعراق من جماعة ، كالنسائي ،
وابن زغبة ، وأبى خليفة الجمحي ، وأبى يحيى الساجي ، وأبى جعفر
فطين ، وابن بنت منيع ، ويوسف بن منيع ، ويوسف بن يعقوب
القاضي ، وصالح بن حنبل ، وغيرهم .

وعدة رجاله مائة وثلاثة وستون رجلا .

قال أبو محمد الباجي : ولم أدرك في الشيوخ أكثر حديثا-
منه ، وكان عالما بالفقه ، متقدما في علم الشروط ، مشاورا في الأحكام
من رأس الثلاثمائة ، ثقة ، صدوقا ، سمع منه الناس كثيرا ، وكان يملأ
عن ظهر نحو من خمسمائة حديث .

وتوفى منصرفه من الغزاة ، سنة سبع وعشرين فجىء به الى
قرطبة لثلاث من موته ، فدفن بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى
الحجة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

**

(609) ابن الفرضى 2 : 48 .

محمد بن مسور (610)

ابن عمر ، بن محمد ، بن علي ، بن مسور ، بن ناجية ، بن عبد الله ، بن يسار ، مولى الفضل بن عباس بن عبد المطلب ، أبو عبد الله ، قرطبي .

روى عن محمد بن وضاح كثيرا ، وعن ابراهيم ويحيى ابني هلال ، وابن باز ، ومطرف بن قيس ، وعامر بن معاوية القاضي ، ووهب بن نافع ، والخشني وغيرهم .

وحج قديما ، فلم يسمع الا من يحيى بن عمر ، وأدرك يونس بن عبد الأعلى ، ولكنه لم يسمع منه .

وكان ضابطا لكتبه ، ثقة في روايته ، حافظا للفقہ مقدا فيه ، عالما بالوثائق ، مشاورا في الأحكام ، من رأس ثلاثمائة ، فاضلا متدينا خاشعا * حليما عاقلا ، يكثر العمل والذكر ، لا تلقاه الا محركا شفتيه بالذكر والقرآن . (68)

كان أحمد بن خالد يفضلہ ويثني عليه ، وأثنى عليه غير واحد ، وكان حسن النية والصحة ، وولى قضاء وادي الحجارة مدة طويلة .

وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وقد زاد على خمس وثمانين سنة .

**

قاسم ابن أصبغ (611) « البياني »

ابن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء ، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالبياني . بيا بواحدة مفتوحة ، وبعدها ياء باثنتين مشددة ، وبعد الألف نون منسوبة .

(610) ابن الفرضي 2 : 46 .
(611) ابن الفرضي 1 : 406 .

وبيانة من عمل قرطبة .

سمع بقرطبة من بقى بن مخلد ، والخشنى ، وابن وضاح ،
ومطرف بن قيس ، وأصبغ بن خليل ، وإبراهيم ، وعبد الله بن مسرة ،
ومحمد بن عبد الله بن الغازى .

ورحل الى المشرق مع ابن أيمن ، فأدرك الناس متوافرين .
سمع بمكة من محمد بن اسماعيل الصائغ ، وعلى بن عبد العزيز .
وببغداد والعراق من القاضى اسماعيل ، والقاضى اليزنى ، وابن
أبى خيثمة ، ومحمد بن اسماعيل الترمذى ، وعبد الله بن حنبل ، وابن
قتيبة ، والكريمى ، وجعفر بن محمد الطيالسى ، والحارث ابن أبى
أسامة ، وابن شاذان الجوهري ، والمبرد ، وثعلب ، ومحمد بن الجهم
السمري ، فى آخرين .

وبمصر من محمد بن عبد الله العمرى ، وأبى الزنباع روح بن
الفرج المالكى ، ومقدام بن داود المالكى .
وبالقيروان من بكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، فى آخرين بعد
ذلك .

وانصرف الى الأندلس ، بعلم كثير ، وسكن قرطبة ، وكان له بها
قدر عظيم ، وسمع منه النابت ومالوا اليه .

وسمع منه الناصر لدين الله أمير المؤمنين عبد الرحمان بن محمد
قبل ولايته ، وولى عهده الحكم ابنه .

وطال عمره فلحق الأصاغر فيه الاكابر ، وشارك الآباء فيه الأبناء
وكانت الرحلة اليه فى الأندلس والى أبى سعيد بن الأعرابى بالمشرق .

قال ابن حارث : لقد دخل عليه اسماعيل بن القاسم الأندلس ،
قريب عهد بمشيخة العراق ، فاهتبل بأمر قاسم ، واختلف اليه مدة ،
وأخذ عنه ، وكانت له عناية تامة ، ورواية واسعة وكتب متقنة ، وكان
ثبتا صادقا .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم بصيرا بالحديث والرجال ، نبىلا
فى النحو والغريب ، وشوور فى الأحكام .

قال ابن أبى دليم : وغلبت عليه الرواية والسماع .

وذكره أبو اسحاق الشيرازى فى أئمة المالكية فى كتابه .

قال أحمد بن عبد البر : كان شيخا صدوقا ، ماجدا ، حليما ،
طاهرا صحيح الكتب .

وصنف قاسم فى الحديث مصنفات حسنة (612) منها مصنفه
المخرج على كتاب أبى داود .

واختصاره المسمى بالمجتبى ، على نحو كتاب ابن الجارود
المنتقى ، وكان قد فاته السماع منه ، ووجده قد مات ، فألف مصنفا
على أبواب كتابه ، خرجها عن شيوخه .

قال أحمد بن حزم : وهو خير انتقاء منه (613) .

» ومنها مسند حديثه ، وغرائب حديث مالك ، ومسند حديث
مالك من رواية يحيى « (614) .

ومنها كتابه فى أحكام القرآن ، على أبواب كتاب اسماعيل القاضى
وكتاب فضائل قریش ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب الأسباب ،
وكتاب بر الوالدين .

وتوفى فى منتصف جمادى سنة أربعين وثلاثمائة ، وسنه اثنان
وتسعون سنة وخمسة أشهر غير ستة أيام .

وكان تغير ذهنه آخر سنة سبع وثلاثين الى أن مات ، وأول ما
عرف منه ، أنه كان مسائرا لأصحابه يوما ، فلقى جمل حطب ، فقال
لأصحابه : هذا الفيل ! فعوجوا عن طريقه ، وزال عن الطريق .

612 م : حسنة — ا ط : خمسة

613 ا : وهو خير انتقاء منه — ط : وهو اتقن منه — م : وهو القن منه .

614 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وحفيده قاسم بن محمد بن قاسم : حدث عن جده ، وسمع منه
ابن الفرضي وغيره (615) .

محمد بن أصبغ أخوه (616)

(69) كان دون أخيه قاسم في السن بقليل ، ومات قبله بسنين *
كثيرة .

سمع من بقي ، وابن وضاح ، وأصبغ بن خليل ، والخشني ، وابن
باز ، ومطرف بن قيس ، وعبر الله بن ميسرة ، ومحمد بن عبد الله بن
الغازي .

وكان عالما بالحديث حافظا للرأي ، بصيرا بالنحو ، بليغا ، متفنا
في ضروب من العلم ، حسن الخط ، ضابطا .

قال ابن أبي دليم : كانت له مناظرة ودراسة وحفظ للمذهب ،
وجمع لفنون من العلم .

قال ابن حزم : وكان بصيرا بالحديث والفقه ، متفنا ، عاقلا ،
أديبا ، حدث عنه أخوه قاسم .

توفي سنة ست وثلاثمائة ومولده في ربيع الأول سنة خمسين
ومائتين (617) .

محمد بن أحمد الجبلي (618)

قرطبي ، يكنى أبا عبد الله .

سمع بقي بن مخلد ، وابن وضاح ، والخشني ، وأحمد الفرضي .

(615) انظر ترجمته عند ابن الفرضي ج 1 ص 411 .

(616) ابن الفرضي 2 : 30 .

(617) ط : سنة خمسين ومائتين — م : سنة خمس ومائتين .

(618) ابن الفرضي 2 : 35 .

وكان حافظا للرأى ، عالما بالأحكام ، وألف فى ذلك كتابا فيما يجب على الحاكم عمله (619) .

وأخذته ريح فأبطلته فلزم بيته ، فكان يجتمع اليه للمناظرة ، ودعى للشورى فأبى أن يتقلدها ، وله مختصر حسن فى المدونة .

وقال ابن حارث : كان ممن رسخ فى العلم والفقه والفرائض ، ودعى للشورى فامتنع ، وكان من فضلاء المسلمين .

« قال ابن أبى دليم : وجمع الكتب ، وحفظ المذهب ، وكان حسن الفرائض ، من فضلاء المسلمين » (620) .

توفى فى شوال سنة عشر ، ويقال ثلاثة عشرة وثلاثمائة .

✽

ثابت بن يزيد بن يحيى (621)

قرطبى ، سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وعبيد الله بن يحيى ، والفرضى ، والأعناقى ، وابن خمير ، وابن أبى تمام ، وابن معاذ ، وابن أبى الوليد الأعرج ، وغيرهم .

وله كتاب فى فضائل الجهاد ، حسن .

وكان من أهل الفتيا والاحسان بالشروط (622) ، وكان يميل الى الحديث .

توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

(619) ط م : عمله — ا : علمه .

(620) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(621) ابن الفرضى 1 : 119

(622) ا ط : والاحسان بالشروط — م : والاختيار بالشروط .

محمد بن عبد الرحمان (623)

مولى بنى أبى عيسى ، له عناية بالجمع والرواية وحسن الضبط ، وكان من أولى السمات ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكانت له رواية تامة ، وهى الأغلب عليه .



محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج (624)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .

سمع من ابن وضاح ، والخشنى ، وإبراهيم ويحيى ابنى هلال . وابن باز ، وعبد الله بن خالد ، ومحمد بن يوسف بن مطروح وغيرهم .

ورحل سنة أربع وسبعين ، مع قاسم بن أصبغ ، وابن أبى عبد الأعلى ، فسمع بمصر من المطلب بن شعيب ، والمقدام بن داود ، وبمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبيغداد من أحمد بن زهير ، واسماعيل القاضي ، وعبد الله بن حنبل ، وأبى اسماعيل الترمذى ، ومحمد بن الجهم السمرى ، والدورى وجماعة .

وشارك قاسما فى رجاله كلهم ، وكان فقيها بارعا حافظا للمسائل حسن القياس .

تقلد الفتيا والمشاورة فى الأحكام أكثر من أربعين سنة ، وانفرد مدة بذلك ، وكان المنظور اليه ، وحدث عنه جماعة ، وتقلد الصلاة بقرطبة ، وذهب بصره آخر عمره .

قال محمد بن يحيى بن عبد العزيز : كان ابن أيمن اماما ، ألف مصنفا فى السنن على تصنيف أبى داود ، أخذ عنه ، وكان كل بيت مغمورا معه بجاهه وفقهه وسننه ، لا يطمع أن يؤخذ بقول غيره .

(623) ابن الفرضى 2 : 65 .

(624) ابن الفرضى 2 : 52 .

وكان اذا قال قولاً فخولف قال : حسبكم أن تسمعوا ما أقول
وتقبلوا ، لفقهه ، ودربته في الفتيا ، وموت من تقدمه .

قال أبو عثمان الأعناقى : لما ولى محمد بن سلمة القضاء ، وكان
لى صديقاً ، رأيت بعد مدة صلته وقصده ، فاقيت فى طريقى محمد بن
أيمن ، فقال لى : الى أين ؟ فعرفته .

فقال : كلا يا أبا عثمان البتة البتة ، يعنى : تطلب الدنيا وتجالس
القضاة !

فكأنما نبهنى من غفلة ، فرجعت الى دارى ، ولم أعد الى مثلها
بعد .

وكان ابن أيمن يكثر من قول البتة ❀ البتة ، لا يخلو كلامه منها . (70)

وذكر أنه مر يوماً بأزقة بغداد ، هو وقاسم بن أصبغ ، وابن أبى
عبد الأعلى ، وكانوا مترافقين (625) ليسيروا الى شيخ للسمع منه ،
فاذا فى طريقهم بطفل قد نبتت أسنانه ، وقد أخرجه أهله ، ونثروا عليه
الفاكهة ، على عادتهم ، وينتهبها من حضر ، فقال قاسم : هذا رزق رزقه
الله .

فأخذ هو وابن عبد الأعلى فيمن أخذ ، وأكلا ، وأمسك ابن أيمن ،
وقال : هذه نهبة لا تحل .

ثم وصلوا الى الشيخ ، فسمعوا منه الى ارتفاع النهار الى
الظهر ، وأضر الجوع بابن أيمن ، فسألها : هل بقى عندكما من ذلك
شئ ؟

فقالا له : وأين قولك ؟

فقال لهما : ليس مع الاضطرار اختيار .

وتوفى ليلة السبت ، منتصف شوال ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده أول ذى الحجة سنة ثنتين وخمسين ومائتين .

(625) ط : مترافقين — م : متوافقين .

محمد بن ابراهيم بن مسرور (626)

يعرف بابن الجباب ، أبو عبد الله ، قرطبي .

يروى عن بقى ، وابن وضاح ، والخشني وقاسم بن محمد وغيرهم ، ولم يرحل ، وكان حافظا للفقهاء ، بصيرا بالوثائق ، عالما بالأقضية والأحكام .

وكان صاحب وثائق الناصر أمير المؤمنين ، وذا رئاسة وقدر جليل ، حدث ، وشوور ، وكان صليب القناة ذا دهاء .

وتوفى سنة تسع عشرة ، وقال ابن عبد البر : بعد عشرين وثلاثمائة .

**

عبدون بن محمد بن فهر (627)

ابن الحسن ، بن على ، بن أسد ، بن محمد ، بن زياد ، بن الحارث ابن عبيد الله ، بن عدي ، الجهني ، أبو الغمر ، قرطبي رحل مع الأعناقى وابن خمير ، فسمع من يونس وابن عبد الحكم وغيرهما من المصريين .

وقد روى عنه محمد بن لبابة .

وولى قضاء الجماعة بقرطبة يوما واحدا ، وكان غائبا بضيعته حين الولاية ، فخدم الوزراء أمر الحبيب بن زياد ، فانصرف رأى الأمير عبد الله الى تولية الحبيب ، وكان ذا فقه وعناية .

وتوفى ليومين مضيا من شوال ، سنة خمس وعشرين ، وقيل سنة أربع ، وثلاثمائة ، قال ابن الفرضي : هو أصح .

(626) ابن الفرضي 2 : 40 .
(627) ابن الفرضي 1 : 382 وجذوة المقتبس .

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان (628)

ابن عبد الحميد ، بن ابراهيم ، بن عيسى ، بن يحيى ، بن يزيد
مولى معاوية بن أبي سفيان ، قرطبي .

سمع من ابن وضاح وأكثر عنه ، ومن ابراهيم بن قاسم ،
ومطرف بن قيس ، والفرضي ، والخشني ، وعبد الله بن مسرة ،
والأعناقى ، وابن خمير ، وابن لبابة ، وأسلم القاضي ، وغيرهم .

ورحل في حديثه حاجا ، فلم يسمع في رحلته .

وكان فاضلا خيرا وقورا ضابطا لكتبه ، متقنا لروايته ، حافظا
للفقه ، مشاورا .

قال ابن أبي دليم : وكان ثقة صدوقا ، ذا جمع ورواية وقلد
تفريق الصدقات ، وسمع منه ، وفلج آخر ، ومكث بذلك سنين الى
أن مات .

قال ابن الفرضي : سمعت محمد بن أبي دليم والباجي وغير
واحد من شيوخنا يثنون عليه ويوثقونه .

توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .



محمد بن ابراهيم بن عيسى (629)

أبو بكر ، يعرف بأبي حمدان (630) سمع ابن وضاح والخشني ،
وحج ، وتقلد الشورى ، ورأس بقرطبة ، وكان شريف الهممة .

توفى سنة ثمان وعشرين .



-
- (628) ابن الفرضي 1 : 348 .
(629) ابن الفرضي 2 : 49 .
(630) 1 : بابي حمدان — ط ، بابي حيوان ، وفي طرتها : بابي حمدان — م : بابن
خيران .

اسماعيل بن عمر بن اسماعيل (631)

قرطبي ، أبو الأصبع ، ويقال أبو القاسم ، ويعرف بابن الزاهد (632) .

سمع ابن وضاح ، وابن مطروح ووهب ، وابن نافع وغيرهم ، وكان مشاورا في الأحكام ، ذا سمت ووقار ، حدث ، وكتب عنه ، حدث عنه عباس بن أصبغ الهمداني .
توفي سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة أو نحوها .

**

أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمان شبطون اللخمي (633)

من بيوت العلم بقرطبة والجلالة ، يعرف بالحبيب ، ولي قضاء الجماعة بقرطبة ، كنيته أبو القاسم ، سمع من ابن وضاح وغيره .
وأبوه أيضا ، وعمه ، ولي القضاء قبل هذا .

قال ابن حارث : اتفق غير * واحد من علماء الناس وعقلائهم ، أن الحبيب كان أكمل الناس أدبا ، وأكثرهم عناية ، وأقضاهم لحاجة بماله وجاهه ، وأبرهم بالصدق ، حسن السياسة ، فقيها بالأمور ، عارفا بالأحوال ، طلبوا إذا طالب ، صبوراً على المقارعة ، لم يزل في حدائته نبيها عند الكبراء ، وشاوره الأمير محمد مع الفقهاء ، وأرسله الأمير المنذر إلى الاستسقاء بالناس ، فأتى له أن يسقى الناس وهم في المصلى ، فتيمنوا به . (71)

وكان من أهل الزهد والغنى ، ذكر أن أصل غناه كان من قبل القاضي ابن أسود ، كان يحضه على ابتغاء الرزق ، ويرشده إلى أبواب التجارة ، فقال له الحبيب : وأنى لي بها ولا تصح إلا بالمال الواسع ، وليس عندي ؟

(631) ابن الفرضي 1 : 79 .
(632) ط : بابن الزاهد — م : بابن الوليد .
(633) ابن الفرضي 1 : 39 .

فسكت عنه مدة ، الى أن سنج له مال جسيم ، مبلغه خمسة آلاف من الأوقاف ، فقال له : حرك هذا وربحه لك .

ففتح عليه بما كان أصل ثرائه .

وكان مطعما واسع الخوان ، قلما يأكل وحده .

قال ابن عبد البر : وكان كثير الصدقات ، ذا هيئة حسنة وشارة ، يصنع الدعوات الواسعة ، ويحضرها شيوخ زمانه من الفقهاء وكبار العدول ، فيوسعهم اطعاما .

وكان يلتزم المبيت في شهر رمضان من كل سنة في دار له بجوار الجامع .

ومن عادته أن يبيت عنده في كل ليلة عشرة من الفقهاء والوجوه ، على نوبة ، يفطرون عنده .

وكان كثير السلف لمن سأله ذلك من أصحاب السلطان وغيرهم ، ولا يسلف أحدا الا برهن كفاف ، ولا يحرك رهينه فيه حتى يكون هو الذي يطلبه ، ويفتكه .

**

ولايته القضاء وسيرته

ولاه الأمير عبد الله سنة احدى وتسعين ، بعد تراء فيمن يوليه ، وتعطل خطة القضاء للاستشارة مدة ، فلم يزل قاضيا الى أن مات عبد الله ، وولى حفيده الناصر عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ، فأقر مدة يسيرة ثم عزله ، وولى أسلم بن عبد العزيز ، ثم عزل أسلم وأعاد الحبيب ولايته الثانية ، وجمع له معها الصلاة ، فتقلدهما الى أن مات .

وكان السبب في عوده ، أن أسلم لما ولى ، آذاه في حاشيته ، وكشفهم ، واستقصى عليهم ، حتى انه ركب بنفسه الى منية الحبيب مع الفقهاء ، فهدم عليه حائط منيته ، فأخرج منها الى الطريق صفين من

شجر بقله . تسور الحبيب على ذلك الطريق . فأسفه بذلك . وحمله على معارضته . فسعى في الرجوع الى قضائه . وتخدم بدرا الحاجب . فهيأ له ذلك . وكان بدر كارها في أسلم . واتفق أن كتب أسلم مستغفيا . فعوفى . وولى الحبيب . فكافأ أسلم في صنائعه بسبب الودائع ، كيل الصاع بالصاع .

قال ابن حارث : لما ولى الحبيب القضاء : شده وحصنه ، ولم يقبل رأى ممن أشار به عليه من الفقهاء مرسلا . حتى كلفهم أن يقيده المفتى بخط يده ، فكان أول قاض ألزم الفقهاء ذلك ، ثم تكلف في دولته الثانية تأليف تلك الأتضية ، فوضع منها عشرة أجزاء متسورة ، فيها لمن نظر بلاغ من المعرفة ، ودربة على الحكومة .

قال ابن حارث : ولا بأس بعلمها ولا يقصر في صوابها ، أراد بذلك الاستغناء عن شيخ الفقهاء اذ ذاك محمد بن لبابة ، واذا كان ما بينه وبينه غير صالح ، فقعد الشيخ عن الاتيان اليه . وساعده صاحبه أبو صالح ، فأظهر الحبيب الاستغناء عنهما بابن أيمن ، ومحمد بن وليد ، وسعد بن معاذ ، ومحمد بن الجباب ، ومحمد بن بكر ، ومن بعدهم ، مدة من اندهر ، الى أن سعى عمر بن لبابة في اصلاح ذلك بينهما ، عند ما فسد ما بين الشيخين محمد بن لبابة وأبى صالح ، فجمع عمر بينهما عند * أسلم بن عبد العزيز ، وجعل شرطهما في الاصلاح ، الاجتماع على ازالة محمد بن أيمن عن مكانته .

(72)

وكان كثيرا ما ينكل بمن آذى ذوى الهيآت من صالح المسلمين ، ويعاقب من شكوا اليه به منهم ، دون بينة ، حتى لفد كلمه ابن لبابة وأبو صالح في ذلك ، وسألاه اطلاق رجل سجنه في ذلك ، وقالوا له : تحبس رجلا بدعوى خصمه !؟

فأبى من اطلاقه ، وقال : كان أبى وعمى لا يلتزمان على من تشكى به أحد من أهل العلم والمروءة بينة .

قال ابن حارث : ان كانت هذه الحكاية صحيحة فهي من الفلتات ، ويلزم أباه وعمه اللذين قلدهما ما لزمه ، فلا تقوم به حجة على مذهب

الحق ، وأفضل الناس ديناً وعلماً ومروءة ومنصباً، لو ادعى على أخسهم حالاً في كل ذلك فلساً ، لم يعط بدعواه ، فالذى هو أعظم من ذلك من الحبس والعقاب أولى .

قال ابن عبد البر : وكان الحبيب على براءة خلاله (634) ممن أهان خطة القضاء ، بالركون الى السلطان ورجاله ، والاستخـداء اليهم (635) والتردد على أبوابهم . فعوتب بذلك .

على أنه كان بعيداً عن الدنيا ، حافظاً للأمانة ، متبعاً للسنة ، معتمداً في أحكامه على مشورة الشيوخ الجلة ، جارياً ألا يخرج القضاء عن حـده .

وذكر أن رجلاً جاء الى الحبيب ، فشهد عنده شهادة ، فقال : منذ كم عرفتـها ؟

فقال : منذ مائة سنة . ذاهباً الى المبالغة .

فقال : وكم سنك ؟

فقال : ستون .

فقال : كيف عرفت هذا قبل أن تولد ؟

فقال : انما قلته على المثل والسعة .

فدعا له بالشرط (636) ، فأدبه ، ثم قال لو أن ابراهيم بن حسين ابن عاصم (637) احتـرس من مثل هذا ، ما صلب (638) انساناً بغير حق ، يريد الى الخبر الذى ذكرناه في خبر ابن عاصم .

634 ا م : براءة خلاله — ط : نزاهة خلاله .

635 ا : والاستخـداء اليهم — ط : والاستجداء اليهم .

636 ا ط : بالسوط — م : بالشرط .

637 م : ابراهيم بن حسين بن عاصم — ط : الباس بن عاصم — ا : الياس بن

عاصم . و ابراهيم المذكور تقدمت ترجمته في الجزء الرابع ص 254 وفيها القصة المشار اليها هنا .

638 ا ط : ما صلب — م : ما طلب .

نوادير من أخباره

ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه (639) أثبت عند القاضي حبيب عقدا ، وجب له التسجيل به والاشهاد على نفسه بإنفاذه ، فطلب له ثبوتا في حكومته ، فكتب له ابن عبد ربه أبياتا في أعلى جلد رق أبيض ، وترك سائره ، وأرسل به الى القاضي ، ونص الشعر :

تبرمت الوثيقة بالوثاق (640) وصار الروح منها في التراقى
فلو أنصفتها نظرا وحزما الى من بالمدينة والعراق
لعل القوم يتفقون فيها (641) وكيف لهم ؟ وأنى باتفاق !
فجاج العلم واسعة عليكم وهن على ضيقة الخناق

فلما قرأها القاضي ، قال : ليس هذا من بابى ، على بابى صالح
الفقيه ، فعرض عليه الأمر وقال : ما الذى أراد بترك البيضاء تحت
الشعر ؟

فقال : ايعادك بأنك ان لم تمض حكمه ملأه بهجائك .

فقال : نعوذ بالله من ذلك ، وعجل التسجيل له وأرضاه .

وكان الحبيب شريف الهمة ، حكى أنه جلس الى مائدته رجل من
بطانته من أهل السوق ، وقد كان أخرج الرجل فى كمه خبزا لغذائه ،
فأظهر مزاحا سمجا ، وأخرج خبره من كمه وقال : أما أنا فأتيت بخبزى
منه أكل .

فقال له الحبيب : ويلك ، ان كان كلامك مزاحا فعاره يبقى على
الأبد .

وقال لعلامه : خذ بيده وأقمه عن المائدة ، فليس مثل هذا
بشخص .

639 ط : ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه — م : ذكر ابن عبد ربه أن ابن السليم .

640 ط : تبرمت الوثيقة بالوثائق — م : تبرمت من الوثيقة بالوثائق .

641 ط : لعل القوم يتفقون فيها — م : لعل القوم ينتفعون منها .

وتوفى الحبيب سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة « وهو يتقلد الصلاة والقضاء معا .

وابنه محمد بن أحمد : قال ابن أبى دليم : عنى بالمذهب والمناظرة فيه ، وشوور ، وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة « (642) .

✱

أسلم بن عبد العزيز (643)

ابن هاشم ، بن خالد ، بن عبد الله ، بن حسن بن جعد ، بن أسلم ، ابن أبان ، بن عمرو ، مولى عثمان بن عفان ، من أهل بيت شرف بالاندلس ونباهة ، كنيته أبو الجعد .

✱ قال ابن حارث : وكان أسلم عظيم القدر ، شريف البيت ، كريم الأبوة ، رفيع الدرجة في العلم ، وعلو الهمة في الادراك والديانة (644) والصحة وبعد الرحلة في طلب العلم، معروفًا بالنصيحة والاخلاص للأمرء .

(73)

سمع بالأندلس من بقى ، وصحبه طويلا .

ورحل الى المشرق سنة ستين ومائتين ، فلقى بمصر المزنى ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والربيع بن سليمان المؤذن ، وأحمد ابن عبد الرحيم البرقى .

وسمع من على بن عبد العزيز ، وسليمان بن عمران بالقيروان .

وسمع منه عثمان بن عبد الرحمان ، وعبد الله بن يونس ، ومحمد بن قاسم ، وغير واحد .

وانصرف الى الأندلس ، فنال الوجاهة العظيمة والدرجة الرفيعة .

✱

(642) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(643) ابن الفرضى 1 : 105

(644) ط : والديانة م : والرواية .

ولايته القضاء وسيرته

ولاه قضاء الجماعة ، الناصر لدين الله ، اول ولايته ، وسط سنة ثلاثمائة ، وكان معروفا بمذاهبه الحسنة ومروءته الكاملة ، وأوصافه المحمودة ، بعد الحبيب .

وولى الصلاة محمد بن لبابة . الى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فاعفاه ، وولى الحبيب ثانية الى أن مات الحبيب ، سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة ، فأعاد أسلم عليها .

قال ابن حارث : ولم يزل محمود السيرة ، مشكور الفعال ، فى دولته الأولى ، الى أن مل واستعفى ، وذكر بالسالفين من عيون القضاة فى ايثار الحق وامضائه ، وكان صارما لا هوادة عنده مع مبطل ، وكان فى قضائه الآخر دون ما كان عليه أولا ، اذ أعادوه وقد أدركه الوهن ، وأخذت منه السن ، الا أنه كان نافذ الفطنة ، يقرأ عليه ما يحمله من علمه ، فلا يشذ عليه من الصواب شئ ، ولا يذهب عليه من دقيق المعانى ما يذهب على مثله ، الى أن كف بصره ، وعجز عن الحكومة ، فوالى الاستعفاء والصرف عن نفسه ، فعزل سنة أربع عشرة .

وقد كان الناصر يستخلفه فى سطح القصر اذا خرج لمغازيه .

قال ابن عبد البر : كان أسلم قاضيا مهيبا ، صليب القناة ، حسن السيرة ، مشبها من مضى من خيار القضاة فى صدر الأمة ، لا يقضى عن شبهة .

وذكر الشيوخ أنه لم يل القضاء بعد محمد بن سلمة ، أشد تثبتا منه وتصحيحا فى حكمه ، ولا أبعد من الظنة ، من أسلم .

وكان قعوده للقضاء فى أسطوان داره ، وكان شديد الاغلاظ على المتهمين فى الشهادة ، لا يدع مواجهة من اتهمه بذلك ، لا يستحى فيه أحدا ، شديد المبايعة فى الحق ، قليل المداراة فيه ، وربما أخرج ذلك بلفظ نادر يعجب بظاهره ، وربما صرح بذلك وأبان عند الحاجة .

ذكر أن فقيها شهد عنده شهادة استرابها فقال له أسلم : فى نفسى من هذه القضية حزة .

فقال له الفقيه : أعقد الآن شهادتي كما أديتها ، ثم اصنع ما بدا لك .

فقال : لا والله يا سيدي لا أفعل ، لأنى اذا عقدتها وجب على الأخذ بها ، وان لم أعقدها دفع الله عن المشهود عليه بأسها .

فغضب الفقيه ، وقال له : يا أبا الجعد ! ما هذا خلق تبقى به نفسك صديقا ، لو تركته لكان أزين لك .

فقال له أسلم : لست والله أدع طبعى حتى تدع أنت طبعك في شهادة الزور .

ودخل عليه فقيهان مشهوران لأداء شهادة ، فلما أخذوا مجلسهما ، ابتدرهما وقال : القوا ما أنتم ملقون .

فاتهما أنفسهما ، وتوقفا عن أدائها .

وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وأبا صالح ، أتياه يوما ، فلما أخذوا مجلسهما نظر اليهما أسلم ، فقال : القوا ما أنتم ملقون . فابتهما .

ودخل عليه محمد بن الوليد يوما فكلمه فى شيء فقال له أسلم : سمعنا وعصينا .

فقال له ابن الوليد : ونحن قلنا واحتسبنا .

(74) وأتاه فى بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهل المدينة * بقرطبة ، وبعضهم من أهل شبلا (645) من الربض الشرقى ، يشهدون فى ترشيده امرأة من الربض الغربى ، فلما أخذوا مجلسهم وأعلمه الوكيل بالبينة ، فتح أسلم باب الخوخة التى فى المجلس الذى يجلس فيه بدهليزه ، ونادى بأعلى صوته الى من بخارجه : أيها الناس! اجتمعوا .

فاجتمع من حضر بابه ، فقال : اسمعوا عجباً ، لله در القائل حيث يقول :

(645) م : سلا - ا : شبلا - ط : غير واضحة .

راحت مشرقة ورحلت مغربا
شتان بين مشرق ومغرب !
هؤلاء قوم من أهل المدينة وسلا ، ويشهدون في ترشيد امرأة من
ساكنات آخر بلاط مغيث (646) .

ثم سكت ، فدهش القوم ، وتسألوا لو اذا ، فجعل أسلم يقول :
مساكين ! أمروا فأنتمروا ، يعرض ببعض من كان يعتنى بالمرأة من
الأكابر ، وكان الشهود من صنائعه .

وذكر أنه بلغه عن بعض الشهود المتهمين ، أنه أرشى في شهادته
ببساط ، فلما أتى ليؤديها ودخل على أسلم ، وجعل يخلع خفيه ، يريد
يريد المشى على بساط القاضى ، ناداه : أيا فلان ! البساط ، البساط !
تحفظ من البساط ، الله الله !

فتنبه لبيان أمره عند القاضى ، ولم يجسر على أداء شهادته
تلك .

وكان القاضى أسلم ، مع مهابته في قضائه ، مداعبا متلطفا ، ذكر
أن امرأة جميلة حسنة الهيئة ، كانت تكثر عليه شكاة زوجها واضرار
بها ، ثم عاودته اثر صلح أوقعه بينهما ، فقال لها : ما هذا والصلح
قريب ، وقد حكمنا لك عليه .

قالت : انه زاهد فى .

فقال : اللهم عفوا ، ليس هذا عمل القاضى ، انما عليه فصل
القضاء ، وليس عليه رد الهوى ، ولكنى أدلك على ما ربما ينفعك ، اذهبى
الى فلان يكتب لك كتابا للهوى ، انطلقى عنا يا هوجاء .

وكانت الأحباس فى أيامه أوفر ما كانت وأوسع ، وكان يفرق
مالها مرتين فى السنة ، وهو أول قاض أحضر العلماء والعدول لتفريق
مالها ، وجعل لها أوقاتا يدعو المساكين لأخذها ، وكان القضاة قبله
يعطونها تفريق (647) داخل السنة لمن رأوه أهلها .

(646) ط : بلاط مغيث — م : بلاط معتب .

(647) كلمة « تفريق » ، ساقطة من م .

وكان في دولته الأولى لا يمكن أحدا من الحكام من الدخول في شيء من أحكامه ، ولا يقضى عليه (648) ، وفي دولته الثانية لان قليلا ، وكانت السن أخذت منه ، ولم يعد يقظته .

قال ابن عبد البر : وقد سمعت شيوخنا من أهل العلم يقولون : ان من ولي عندنا القضاء مرتين انه في الأولى أفضل من الثانية ، الا ما كان من محمد بن سلمة ، أجد قضاة قرطبة قبل هذا .

ومن نوادر قضاائه في الصلابة الشادة ، أن رجلا أعجميا ممن استنزل من الحصون المخالفة ، كانت بيده حرة مسلمة ، استجارت بالقاضي ، فأجارها ، وبدأ بالنظر في أمرها ، فاذا برسول الحاجب بدر ، ومحلّه من الخليفة ألطف محل ، يقول له : هؤلاء العجم استنزلناهم بالعهد ، وأنت أعلم بما يجب من الوفاء لهم ، فدع بينه وبين أمته .

فقال للرسول : أخبره ، الأيمان كلها لازمتي ، لا أنظر بين اثنين حتى أنفذ على الأعجمي ما يجب عليه من الحق .

فرجع الرسول الى بدر ثم جاءه يقول له : يقرئك السلام ، ويقول لك : اني لا أعترضك في الحق ، ولا أستحل سؤاله منك ، ولكن تفتي بما يجب ، وأنت أعلم بالواجب .

وجاءه رجل من النصاري يستقيل لنفسه (649) ، فوبخه أسلم على ذلك ، وعنفه ، فبلغ من سخفه أن قال له : يا قاض ! وتتوهم أنك ان قتلتنى أنى أنا المقتول ؟

فقال له أسلم : فمن ؟

قال : شبهي يلقي على جسد من الأجساد فتقتله ، وأرفع أنا تلك الساعة الى السماء .

فقال له أسلم : الذي تدعيه غائب عنا ، والذي نخبرك به من تكذيبك غائب عنك ، وثم وجه يظهر صدقه * لنا ولك .

(75)

فقال له النصرائي : وما هو ؟

648) ا م : ولا يقضى عليه — ط : ولا يقضى عليه بحد .
649) ا ط : يستقيل لنفسه — م : يستقيل لنفسه .

فقال أسلم لأعوانه : هاتوا السوط ، وجردوه .
وأمر بضربه ، فجعل يقلق (650) تحت السياط ويصيح ، فقال له
أسلم : في ظهر من تقع هذه السياط ؟
فقال : في ظهري .

فقال له أسلم : وكذلك السيف والله ، يقع في عنقك ، فلا تتوهم
غير ذلك .

قال محمد بن عبد البر : كنت بين يدي أسلم ، إذ أتاه فتى من عند
الناصر ، بعزله عن القضاء ، فوجم وأطرق ، ثم قال : الحمد لله الذي
عافانا منها ، فطالما سألته ذلك .

قال : فأكدت بصيرته ، وذكرته كثرة تمنيه العافية منها .

وخاصم فقيه عند أسلم رجلا في خادم اعترفها ، وجاء بشاهد
أتى به من اثبيلية ، فقال : يا قاض ! هذا شاهدي ، فاسمع منه ،
فصعد أسلم في الشاهد نظره وصوب ، وقال : أصلحك الله : محتسب
أو مكتسب ؟

فقال له الشاهد : أحسن الظن يا قاض ، فليس هذا اليك ، هذا
إلى الله عز وجل ، المطلع على ما في القلوب ، الذي يعلم خائنة الأعين
وما تخفى الصدور ، ولم تقعد هذا المقعد لتسأل عن هذا وشبهه ، وإنما
عليك أن تسمع الظاهر ، وتكل الباطن إلى الله تعالى ، عالم السر
والعلانية ، إن شئت فاسمع الشهادة مني كما يلزمني أداؤها ، ثم اقبلها
إن شئت أو أضرب بها الحائط — زاد من طريق آخر على غير هذا
السياق — ليس لك أن تكشف السر المسدول بينك وبين الناس ، فإن
هذا التغيير للشهود يوقف أولى الأنفة عن الشهادة عندك ، والتعرض
لأهانتك ، وفي ذلك من ضياع الحقوق ما لا يخفى .

فأخجل أسلم كلامه وقال له : لك ما قلت ، فأد شهادتك يرحمك
الله .

قال : فأين الخادم ، تحضر ، حتى أشهد على عينها .

(650) 1 : يقلق تحت السياط — م : يفلق تحت السياط — ط : غير واضحة .

فقال أسلم : وفقهه أيضا ! هاتوا الخادم .

فجاءت من عند الأمين ، فلما مثلت بين يديه نظرا فيها مليا ثم قال : أعرف هذه الخادم ملكا لهذا الرجل ، لا أعرف ملكه زال عنها بوجه من الوجوه ، الى حين شهادتي هذه ، سلام على القاضي .

ثم خرج .

وتوفي أسلم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وهو معزول عن القضاء كما ذكرنا ، وسنه سبع وثمانون سنة .
ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .

**

أحمد بن بقى بن مخلد (651)

أبو عبد الله ، وولاهم لامرأة من أهل جيان .

سمع من أبيه خاصة ، وهو صغير ، وتركه أبوه ابن أربع عشرة سنة .

وكان زاهدا ، فاضلا ، متفنا ، وشوور في الأحكام مع عبید الله ابن يحيى ، آخر أيام عبید الله ، ثم بعده ، وولى تفريق الصدقات والصلاة ، ثم قضاء الجماعة ، مقرونا مع الصلاة والخطبة ، وذلك سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

**

ذكر فضائله وأخباره

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : كان أحمد بن بقى حليما عاقلا ، وقورا مسمتا (652) لينا ، هينا ، يصلب في بعض أحيائه ، غير أن اللين أغلب عليه ، لم يكن بالأندلس قاض يقارنه في الوقار والسكينة ، يقدر من كظم غيظه وضبط نفسه على ما يقدر عليه غيره ، ويدرك بعقله ما

(651) ابن الفرضى 1 : 44

(652) ط : سمى - م : مهيبا .

لا يدرك غيره بحفظه ، وكثيرا ما كان يذكر على الشيوخ أشياء بجودة قريحته ، فيرجعون فيها الى رأيه ، وكان قبل قضائه معظما ، يجلس اليه وجوه الناس فيسألونه ، وكأن الطير على رؤوسهم ، اعظاما له ، وكان مع ذلك موطأ الأكناف ، معتدل الأمور ، من رآه أحبه (653) .

وذكر أنه كان شديد الحفظ للقرآن ، كثير التلاوة له ، يقوم به آناء ليله ونهاره ، ويلزم تلاوته في المصحف ، مع قوة حفظه ، على طريقة أبيه بقى ، وكان ثابت العلم بتفسيره ومعانيه ، قوى المعرفة باختلاف العلماء فيه .

ذكر أنه قرأ يوما على الخليفة الناصر سورة « يوسف » ففسرها آية آية ، وقص ما قاله الناس * فيها الى خاتمة السورة ، وكان دمثا صبورا محتملا ، يدفع السيئة بالحسنة . (76)

وذكره ابن حارث فقال : ولى القضاء فجاء أحوذيا (654) نسيج وحده ، ذا سيرة حسنة ، وهدى جميل ، ومذاهب محموددة ، وله فى الوقار والأخبار ما بذ به أهل عصره ، مع لب حصيف ، ويقظة كاملة ، جالسته زمانا ، فرأيته جامعا لهذه الخلال الرفيعة .

قال : وكان بليغا فى خطابته ، مطبوعا فى إirاده ، طويل القلم واللسان ، باذا لأفاضل زمانه ، سمعت ولى العهد الحكم — وذكره — فذكر من وصف رجاحته وتتمام أدواته وفرط تواضعه ما لا شئ فوقه ، وكانت أخلاقه من أخلاق أبيه ، فى المداراة والاعضاء والصفح .

قال ابنه : كنت بحضرته ، اذ أتاه من حكى له عن رجل ، أنه رفع عليه بطاقة الى أمير المؤمنين ، فجعل أبى يدعو للرافع بالتوبة، ويتخوف عليه الاثم .

ومات بعض كبار قرطبة ، فمشى الى داره ، وقال لبعض من ماشاه : لقد كان يؤذنى (655) فى حياته ، وهو اليوم أحوج الى أن أصبر عليه (656) ، فاشهدك أنه فى حل مما فعل .

(653) 1 ط : أحبه — م : أجله .

(654) 1 ط : أحوذيا — م : أجوديا .

(655) 1 ط : يؤذنى — م : يزورنى .

(656) 1 ط : أن أصبر عليه — م : أن أصبر اليه .

وجاءه صديق له بوثيقة واهية ، ليشهد فيها على رجل بحق له قبله ، فكره الشهادة فيها لو هيها ، وكره اخجال الصديق في ترك الشهادة له ، والتقية لله تعالى في مثلها ، وبينه (657) المشهود عليه ، فيبطل الحق ، لكون الوثيقة بخطه ، فقال للذى عليه الحق : تشهدنى أن لفلان عليك كذا وكذا الى أجل كذا .

فقال : نعم
فقيد شهادته على ذلك اللفظ .

وقال الحاجب ابن موسى : سألته يوما عن نسبه وولائه فقال :
ولاؤنا لامرأة من أهل جيان .

فجعل الحكم يتعجب من انصافه وتواضعه .

وكان الحاجب هذا يقول : لقد أنعم الله علينا — معاشر أصحاب السلطان أبناء الدنيا — بأحمد بن بقى ، يميل بنا الى طلب الآخرة وبيع الدنيا .

وذكره ابن قاسم فقال : كان من أعقل أهل زمانه ، وأشدهم وقاراً وأحسنهم خلقاً ، وأكثرهم تصاونا وانقباضاً ، وأضبطهم لنفسه .

وذكر عنه ابنه أحمد ، أنه كان اذا طرقة ضيف ليلاً ، لم يذبح له شيئاً من الحيوان البتة ، ويقول : الليل أمان لهذه الداجنة ، ويقتصر في قراه على ما يحضر من عسل وجبن وزيتون وشبهه ، وكان يعقد الشروط ويحسن الحذق لها ، مشهوراً بذلك ، ولا يوقع شهادته في وثيقة حتى يقرأها .

وكان أحمد بن ابراهيم بن الجباب صاحب الوثائق ، فأمر أحمد ابن بقى بالعقد عليه ، فكان يتعقب وثائقه ، فقال ابن الجباب يوماً : من أين يتعاطى ابن بقى أنه أعلم بالوثائق منى ؟

« فبلغ ذلك ابن بقى ، فأسرّها في نفسه ، الى أن كتب ابن الجباب وثائق ، وأتى بها الى ابن بقى ، فاستفرغ فيها ابن بقى جهده ، فأخذ عليه مواضع ، وأبانها ، ثم قال له : أبدلها .

(657) ط : وبينه — ام : وبيعه ، فوقها كلمة « كذا » في ١ .

فأبدلها . وأتى بها ، فانتقد عليه أيضا فيها ، فأرسل، اليه ابن الجباب : أنا أقر أنك أعلم بالوثائق منى « (658) فدعنى من كثرة استقصائك ، والا حلفت لا كتبت وثيقة .

فتركه ابن بقى بعد ذلك .

قال الصدفى : كان أحمد بن بقى من الدهاة .

وكان أحمد بن عبد ربه يقول : عجائب الدنيا ثلاثة : البحر . وأحمد بن بقى ، وموسى ، يعنى ابن حديد الفرضى .

وذكر أن ابن أخى موسى هذا ، قال له : يا عم ! أغاثنا الله (659) بأحمد بن بقى ، اذ مال الى طريق الزهد ، وترك لنا الدنيا ، فلو مال اليها لشغلنا بأنفسنا .

قال ابن حارث : ذكر أنه كان لأحمد بن بقى فتيا نادرة ، فى حادثة سنه ، مع الشيوخ ، رفعت من قدره ، وذلك أن الأمير عبد الله أرسل فى فقهاء يستفتيهم ، وفيهم أحمد بن بقى ، وهو يومئذ حدث ، فسألهم فى الأسرى الذين وجه بهم من أصحاب بن حفصون المنتزى (660) فأفتى الشيوخ عليهم بالقتل وقالوا : أهل فتنه وفساد .

وابن بقى ساكت . فقبل * له : تكلم .

(77)

فقال : قد تكلم الشيوخ .

فقبل : لابد أن تقول .

فقال : أرى أن يجبسوا ويكشف عنهم، فان كانوا من أهل الابتداء فى الشر والمساعدة فيه ، وفى الخروج على المسلمين ، وسفك دمائهم، فرأبى رأيهم ، وان كانوا ممن ضمهم ملك ابن حفصون وقهره وشره ، من غير أن تعرف لهم مساعدة ، فلا قتل عليهم ، ويتركون بحالهم التى كانوا عليها قبل ملك ابن حفصون .

فقبل رأيهم ، وصرفوا الى السجن ، وكشف عنهم ، فوجدوا ممن لا يستحق القتل ، فأطلقوا ، وارتفع شأن ابن بقى عند الأمير بذلك .

658 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

659 « ا ط : أغاثنا الله — م : أعاننا الله

660 م المنزلى ا : المنتزى — ط : غير واضحة ، والمنترى : الثائر .

نكر سيرته في قضائه

قال ابن حارث : كان ابن بقى من خير القضاة ، له من الأخبار في الوقار والاحتمال واللين ما بذبه أهل وقته ، وما قصر فيه أسلم المتقدم قبله ، بالعنف وفقا ، وبالاستقصاء اغضاء ، مع الاستثبات في القضاء ، والاحتباس من الخداع .

ذكر أنه لم يضرب أحدا بسوط مدة قضائه ، وكانت نحو من عشرة أعوام ، إلا رجلا واحدا مجمعا على فسقه .

وأمر يوما بحبس رجل أتى بما يوجب ذلك ، فلما ذهبوا به قال لمن حوله : أرغبوا إلى في إطلاقه ، لئلا أبيت بهم ، ففعلوا ، فأمر برده وقال له : لولا رغبة من رغب فيك لأطلت سجنك .

واستطالت امرأة في مجلسه ، وأذته بصلفها (661) في خصامها لزوجها ، فنظر إليها القاضي وقال لها : أقصرى والا عاقبتك .

فانكسرت شيئا : ثم عادت لحالها .

فعطف عليها وقال لها : أنت ظالمة ، قالها ثلاثا ، ثم قال لها : ألم أخوفك ؟

فهذه كانت عقوبتها التي هددها بها .

وكان من شأنه أن ينفذ من الأمور الظاهرة التي لا ارتياب فيها ، ويتمهل فيما التبس عليه منها ، ويثاقل بامضائه ، حتى تظهر له الحقيقة أو يصير المتخاصمان إلى التصالح والتراضى ، أو يعذر في الحجة .

وكلم في ذلك فليل له : انك لتعاب بلين الجانب والتطويل في الخصومة .

فقال : أعوذ بالله من لين يؤدي إلى ضعف ، ومن قوة توقع في عنف .

ثم جعل يذكر فساد الزمان واحتيال الفجار .

(661) ط : بصلفها — م : بتصلبها .

وقال مرة أخرى لمن عاتبه في تطويله : صاحب الباطل اذا طول عليه بلد (662) وفشل ، وترك طلبه ، ورضى باليسير ، وقد فسد الزمان وكثر شهود الزور ، فرأيت التآنى أخلص ، ثم ذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حيصة وحويصة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أشكل عليه الأمر ، ودى القتل من عنده .

فقال له السائل : فتنشط أنت لهذا ، أن تعطى الصلح من عندك ؟

قال : لا ، انما ذلك على الامام الذى بيده بيت المال .

قال ابن عبد البر : ولما ولى القضاء ، اتخذ لخدمته شيوخا أولى سداد ، وسأل أن يرزقوا من بيت المال ، فأجيب الى ذلك .

وله في الصفح والاعراض والتغافل عما لا شك كان عارفا به ، أخبار مأثورة ، ولو أضيفت الى غيره ، عدت في طرف من أخبار البله ، ولكن كان له فيها غرض ومذهب ، والله أعلم بسريرته فيه .

منها : أن أصبغ بن عيسى الشقاق قال : كنت مراكباً (663) للقاضى أحمد ، ببعض طرق البلد ، اذ عن لنا رجل سكران ، يمشى بين أيدينا مخبولا (664) فجعل القاضى يمسك عنان دابته ، ويترفق في سيره ، لعله ينجو بنفسه ، فلم يكن عنده شيء من ذلك ، ووقف مستقبلا فلما دنونا منه ولصقنا به ، مال الى القاضى وقال لى : مسكين هذا الرجل أراه مصابا في عقله .

قلت : بليته عظيمة .

فجعل يستعيز بالله من محنته ، ويسأله له الأجر على مصابه ، ومضى ولم يعرض له .

وذكر أيضا أنه لقي آخر ، وليس مع القاضى غير عونين ، فقبضا على السكران ، وجاءا به اليه فقال : احملاه معى .

662 ا : بلد — ط : باء — م : بياض .

663 ا م : مراكباً — ط : مواكباً .

664 ا ط : مخبولا — م : محمولا .

(78) فلما قرب من شجر زيتون في طريقه وجه أحدهما في امتلاخ قضيب من * الزيتون ، لدن معتدل ، ليحده به ، فلما ذهب ، وجه العون الآخر يستحثه ويعينه ، فلما بعد ، جعل القاضي ينشد :

خلا لك الجو فيبضى واصفرى
ونقري ما شئت أن تنقري

ففهمها السكران وأسرع هارباً ، وأقبل الغلامان بالقضيب ، فتضاجر القاضي من احتباسهما (665) ، وقال : قد تخلص السكران منا ، ما بمثلكم تقام الحدود .

وأتى برجل عليه رائحة المسكر ، فأمر باستتكاكه .
فشهد عليه كاتبه برائحة المسكر ، فظهر في وجه القاضي الكراهة ، وقال لآخر : استتكه .

فقال : لا أدري ما هذه الرائحة .

فتهلل وجهه ثم قال : انطلق لم يثبت عليك شيء .

قال ابن حارث : وتسامح من تسامح من القضاة في حد السكر واغضأؤهم عليه ، لا أعلم له وجهاً ، إلا أن حده ليس بنص كتاب ولا سنة ، وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالنعال وأطراف الثياب ، ثم اجتهدت فيه الصحابة رضي الله عنهم بعد ذلك ، زمن أبي بكر وقد روى عن أبي بكر عند موته أنه قال : ما بقى في نفسي شيء غير حد الخمر ، فانه شيء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو شيء رأيناه بعده .

وذكر بعض أصحابه قال : بينا هو يسير بشرقى قرطبة ، ومعه جماعة من أصحابه الفقهاء وغيرهم ، إذ أفضى إلى مجمعة عرس بفناء بعض الدور ، وقد اجتمعوا إلى زمارين يلهونهم ، في خلق عظيم ، وقد قام وسطهم ماجن ، قد أخرج لهم لعبتهم المسماة بعبد الخالق ، قد اعتم على قلنسوته ، وثبته بلحية زور بيضاء وافرة ، وارتدى ، وتوكل على عصا ، وهو يكلمهم بمضاحكه ، إذ فجأهم موكب القاضي من حيث

(665) من احتباسهما ، ساقط من نسخة م .

لا يشعرون ، فقطعوا الزمر ، وغطوا الآلة ، وألبسوا بأجمعهم ، لا ينطقون ، وملهيهم قائم وسطهم لا يتنفس بكلمة ، من خوف القاضي فلم يستتكر القاضي هيئته ومقامه وسطهم ، أنه قاص يعظهم ، أو تداهى في أمرهم (666) ، فسلم عليهم وعلى جماعتهم . وقال : أحسنت أيها الشيخ بوعظك هذه الجماعة ، أجرى الله وشكر فعلك ، فاستبصر في ارشادهم ، واحتسب أجرى على الله ، وفقنا الله وإياكم لما يرضيه . وسلم عليهم ومضى لسبيله ، فلما أبعد ، عادوا لشأنهم ، وجعلوا يدعون له ويثنون عليه .

فقال له بعض أصحابه : يبلغ بك حسن الظن بالناس ، أن تقف على عصابة باطل فأحمدت مقام مغويهم ، وأمرته بما يزداد به في تخليلهم ، وكنت بغير ذلك أولى فيه وفيهم .

فقال : معاذ الله أن آتى ما تقولون ، بل أنتم عندي آثمون ، فاني لم أنكر حالا ، ولا رأيت ولا سمعت بأسا ، شيخ مسن ، حسن السمات ، توسمت فيه الخير ، لم أشك أن الجماعة أهدت به لابتغاء البر ، وأنه يدعوهم الى الخير ، ولو علمت الذي تقولون لكان منى غير ذلك .

وذكر أنه بينا هو يسير يوما اذ عثر أعوانه على صبية تحمل عودا الغناء مغشى ، فانترعوه منها ، فصاحت الصبية ، فقال القاضي : ما لكم ولهذا ؟

فقالوا : في هذا الغشاء عود يجب أن يكسر .

فقال : وما عليكم من عود ، أو كلما وجدتم عودا مغشى كسرتموه ؟

قالوا : انه عود الطرب ، وآلة الباطل . وأخرجوه من غشائه .

فلما نظر اليه قال : ما أرى الا جميل الصورة لطيف الصناعة ، أخرس ، ما أسمع منه قولا يلهى .

فقالوا : انما يظهر ذلك عند جس أوتاره . وأقبلوا يحركونها بأصابعهم حتى طنت .

666 ط : او تداهن في امرهم — م : او يدانى في امرهم .

فقال : أمسكوا ، فانه ملاك شياطين .

ثم نظر الى مزبلة بقربه ، فقال : ضعوه على تلك المزبلة ، فان المزبلة مأوى الشياطين ، فهم أولى به .

ففعلوا ، ومضى لسبيله ، فأخذت الصبية عودها ومضت .

ومن أخباره في قضائه ، أنه اختصم اليه رجلان توسم (667) في أحدهما السلامة ولزوم الطريقة ، وكان الآخر ممن يدلى * بحجته ، فقال القاضي لذي السلامة : لو وكلت من يتكلم عنك ، فانك لا تدري ما تقول ، وأرى صاحبك غواصا على الحجة . (79)

فقال له : هل هو الا الحق أقوله كائنا ما كان فيه .

فقال : اللهم غفرا ، ما أكثر من قتله الحق ، وقد قال الأحنف : الصدق في بعض المواطن معجزة .

وأناه رسول الحاجب موسى بن حديد يوما ، فأقرأه سلامه وقال : يقول لك : قد عرفت محبتى لك ، واعتنائى بأسبابك ، وقد جرى على فلان ما علمت ، وشهدت البينة العادلة ، وتأنيت عن الحكم عليه .

فقال للرسول : تبلغ الحاجب سلامى ، وتقول له محبتك كانت لوجه الله ، وفلان وغيره في الحق سواء ، والله ما أحكم عليه حتى يتضح عندي أمره كاتضاح الشمس ، فقد دخل على في أمره ارتياب ، فانه لا يجيرنى منه أحد أن جاذبنى في الخصومة بين يدي الله تعالى .

فنقل الرسول قوله للحاجب ، فقال : لا نزال بخير ما كان هذا وشبهه بين أظهرنا .

وذكر أنه كان في مجلس نظره ، وقد غص بالفقهاء والعـدول والخصوم ، حتى دخل عليه المعتوه المعروف بابن شمس الضحى ، وكان من ذوى البيوتات والثروة ، فقال : يا قاضى المسلمين ! أريد أن تأمر وكيلى فلانا يزرع لى بقريتى بنانيس (668) ، فتنبت لى خوابى ، فأحصل على ربح .

667 ط : توسم — م : توهم .

668 ط م : بنانيس — ا : نبانيس . والبنانيس جمع بنيس ، وهو جرة صغيرة ضيقة الفم ،

فما بقى أحد فى المجلس الا ضحك ، سوى القاضى ، فانه وجم واستعبر وقال : يا بنى ! لقد ظلمك من ألقى هذا على لسانك .

ثم قال لأهل مجلسه : وا أسفا على ضحككم وسخريتكم منه ، انا لله وانا اليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول ، فان البكاء على هذا أولى وأليق ، فما بيننا وبين زوال العافية الا الذهول عن شكرها اللهم أسدل علينا سترها ، واحفظ عقولنا بمعرفتك ، وارزقنا ذرية طيبة سالحة زكية ، تقرر أعيننا بها .

فاستحى كل من حضر .

ومن فصول كلامه المستحسن فى خطبه ، أنه استبحر يوما فى الدعاء ، فلما وصل الى قوله « وأخلصوا لله دعاءكم » سكت على اثره مليا ، الى أن قدر أن الناس دعوا بدعائه ، ثم قال : اللهم وقد دعاك هذا النفر من عبادك ، الساعون لثوابك ، المجتمعون بفنائك ، فزعا من عقابك ، وطمعا فى ثوابك ، ورجاء فى ثنائك ، وقبلهم من الذنوب ما قد أحاط به علمك ، وأحصاه حفظك ، فعد عليهم فى موقفهم هذا برحمة توجب لهم بها جنتك ، وتجيرهم بها من عذابك ، آمين ، يا أرحم الراحمين ، انك على كل شىء قدير .

وامتثل كثير من الخطباء سيرته فى هذه السكتة فى آخر الخطبة الثانية أثناء الدعاء الى يومنا هذا ، فى بلاد الأندلس .

ولم يزل الناصر عارفا بحق أحمد بن بقى ، معظما له ، الى أن هلك أحمد ، وهو يتولى القضاء والصلاة ، ليلة الاثنين ، ثالثة جمادى الاولى ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . وسنه أربع وستون سنة .

مولده مفتتح يوم النحر سنة ستين ومائتين .

وكانت ولايته القضاء نحو من عشرة أعوام .

**

أحمد بن بشر بن محمد بن اسماعيل بن البشر
ابن محمد التجيبي (669)

يعرف بابن الأغبش ، أبو عمر ، قرطبي .
سمع من ابن وضاح والخشني ، ومطرف بن قيس ، وعبيد الله
بن يحيى ، وطاهر بن عبد العزيز ،
وكان متقدما في معرفة لسان العرب ولغاتها ، مشاورا في الأحكام،
يميل الى النظر والحجة ، وربما أفتى بمذهب الشافعي .
وأثنى عليه أبو محمد الباجي ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز،
وسليمان بن أيوب ووصفوه بالفهم والعلم ، ولم تكن له رحلة .
قال أحمد : كان يحفظ أصول مذهب مالك حفظا حسنا ، واعتنى
بكتب محمد بن ادريس الشافعي ، وكان يميل اليه ، وكان اذا استفتى
ربما يقول : أما مذهب مالك (670) فكذا ، وأما الذي * أراه فكذا . (80)
لم يكن يذكر أحد في مجلسه بسوء ، شديد النفس ، قليل الاختلاف
الى أهل الدنيا .
وكتب للفضل بن سلمة مدة قضائه .
توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقيل في ذي الحجة ، سنة
سبع وعشرين .

**

محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي دليم (671)

قرطبي ، كنيته أبو عبد الملك ، وقال ابن الفرضي : أبو عبد الله،
والأول الصحيح ، وهو الذي ذكره ابنه ، وابن عفيف ، وخالف في هذا
النسب ابن حارث ، رفعه وقال : انه زناتى أو داحي (672) .

669 ابن الفرضي 1 : 44 .
670 ط : أما مذهب مالك — أ م : أما مذهب بلدنا .
671 ابن الفرضي 2 : 59 .
672 ط : أوداحي — أ : ازداجي .

روى عن ابن وضاح كثيرا ، والخشني ، ومطرف بن قيس ،
وعبيد الله بن يحيى ، وقاسم بن عبد الواحد ، وغيرهم .

وكان يتشبه بابن وضاح كثيرا في خلقه وخلقه (673) وعنه جل
روايته .

وكان طاهرا ، ثقة ، منقبضا عن الحكام ، وغاب عليه الرأي ،
وسمع منه ، ولم يرحل .

حدث عنه أبو محمد الباجي .

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والرواية .

قال محمد بن يحيى : كان من خيار الناس .

توفي الليلة بقيت من رمضان ، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد بن حنين (674)

ابن عبد الله ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن عبيد الله ، الكلابي ،
مولى لهم ، أبو محمد ، قرطبي ، يعرف بابن أخى ربيع الصباغ .

سمع من عبيد الله ، والأعناقى ، وأسلم ، وأبى صالح ، وابن
لبابة ، وابن أبى تمام ، وأحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وغيرهم .

وأدرك ابن وضاح ولم يسمع منه .

وحج آخر عمره ، فسمع بمصر من محمد بن ريان ، والباھلى .

وسمع منه بها أبو سعيد بن يونس ، وأبو عمر الكندى وإبراهيم
ابن محمد بن إبراهيم النسائي القاضي ، وغيرهم .

وكان معتنيا بالحديث ، اماما فيه ، بصيرا بعلمه ، حسن التأليف
فيه ، له تواليف في معرفة الرجال وعلل الحديث ، وفي الأسمعة عن مالك .

(673) ١ ط : في خلقه وخلقه — م : في خلاله وخلقه .

(674) ابن الفرضى 1 : 262 .

واختصر مسند بقى ابن مخلد ، وكتاب التفسير له ، وهو المبتدىء ،
بتأليف كتاب الاستيعاب لأقوال مالك مجردة ، دون أقوال أصحابه ،
الذى تممه أبو عمر بن المكوى ، وأبو بكر المعيطى .

وكان أبو محمد الباجى يوثقه ويثنى عليه .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل المروءة والعلم والتقوى ، مع
هدى حسن ، وسمت عجيب ، لم أر مثله وقارا ، وحلما ، وسعة فهم فى
الحديث ومعانيه ، وقد كتب عنه بالمشرق .

توفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة ، ويقال سنة تسع عشرة
وثلاثمائة .

**

أيوب بن سليمان بن حكم (675)

ابن عبد الله بن بلكايش بن اليان ، القوطى أبو سليمان قرطبى ،
شهر بها .

وجده اليان القوطى ، صاحب سبته ، آخر أيام ملك النصرانية
الاندلس ، فجرت له مع لذريق ملكهم قصة مشهورة ، فى غدره له فى
ابنة أحفظه اياها اليان ، فسعى فى حتفه ، وأقحم المسلمين عليه أرض
الاندلس مع طارق بن زياد ، فكان سبب فتح الاندلس على يده ، ثم
انتقل الى قرطبة ، فأسلم ابنه بلكايش جد هؤلاء بها ، وفيها كان نسله .

وكانت لأيوب (676) هذا وجاهة بعلمه وأوليته ، سمع بقى بن
مخلد كثيرا ، وصحبه قديما ، ورحل فسمع من القاضى اسماعيل
وغیره ، وأدخل كتب العراقيين ، وكان مائلا الى النظر والحجة ، لا يرى
التقليد .

وتوفى فى شوال ، سنة ست وعشرين وصلى عليه ابنه سليمان ،
وسياتى ذكره .

(675) ابن الفرضى 1 : 104 .
(676) أ م : لابی أيوب — ط : لايبوب .

سعدان بن معاوية (677)

قرطبي ، سمع من ابن خمير والاعناقى ، وابن لبابة .
وحج فوافق دخول القرامطة مكة ، فأصابته ضربة شقت خده
وعينه ، وانصرف الى الأندلس ، فسكن اقليم القصب .
وكان حافظا للمسائل : عاقدا للشروط . مفتيا بموضعه .
قال ابن حارث : وكان حسن القريحة : جيد الكلام فى المسائل ،
يلحق بحذقه فيها بوجوه العلماء فى وقته ، أصيب فى غزوة الخندق سنة
سبع وعشرين وثلاثمائة .

**

* أبان بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار (678)

(81)

سكن قرطبة ، أبو محمد .
سمع من العتبى ، وابن مزين ، وطبقتهما ، وكان فقيها .
« روى عنه الباجى ، وابن بكر : وفرج بن سلمة القاضى .
قال الرازى : كان فقيها » (679) عالما .
توفى يوم عيد الفطر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة .
قال ابن حارث : كان ورعا فاضلا ، لم تكن له رحلة .

**

عبد الله بن محمد الأنصارى (680)

يعرف بابن واقون ، قرطبي ، أبو محمد .

-
- (677) ابن الفرضى 1 : 214
(678) ابن الفرضى 1 : 31
(679) ما بين قوسين ، من قوله : « روى عن الباجى » — الى قوله : « كان
فقيها » ساقط من م .
(680) ابن الفرضى 1 : 264 .

سمع ابن وضاح ، والخشني ، وغيرهما .
وكان حافظا للمسائل والرأي ، عاقدا للشروط ، متقدما فيها .
وكان قد اتهم بتدليس العقود والضرب على الخطوط ، وتلقين
الخصوم ، فألزمه القاضي بيته ، ومنعه من عقد الوثائق والشهادات
والفتيا .
وتوفي سنة عشرين .

**

محمد بن حكم بن الزيات (681)

أبو القاسم ، قرطبي .
أخذ عن ابن وضاح ، وإبراهيم بن محمد بن باز ، ومطرف بن
قيس ، وعبيد الله بن يحيى ، وغيرهم .
وكان حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ، مشهورا بالعدالة ، حدث
عنه الناس كثيرا ، وروى عنه عبد الله بن محمد بن عثمان ، ويحيى بن
هلال بن قطن ، وخلف بن محمد الخولاني وغيرهم .
وأثنى عليه سليمان بن أيوب .
قال ابن أبي دليم : وكان عني بحفظ المذهب ، وجالس عبيد الله
كثيرا .
توفي سنة خمس وعشرين .

**

محمد بن نصر بن عيشون القيسي (682)

قرطبي ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان معتتيا بالرأي ، حافظا
له ، عاقدا للوثائق ، رجلا صالحا .
توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

681 ابن الفرضي 2 : 54 .
682 ابن الفرضي 2 : 37 .

بقى بن العاصى (683)

من أهل قمرأطة ، أبو عبد الله ، سمع من ابن وضاح « وكان يحفظ الرأى حفظا حسنا ، وأقرأ المدونة ، وكان فاضلا ورعا ، توفى سنة أربع وعشرين .

**

شريف ، من أهل قريش (684)

من أصحاب ابن وضاح (685) وغيره .
قال خالد : كان حافظا للمسائل ، ممن عنى بالعلم .

**

حى بن مطاهر (686)

من بادية البيرة ، سمع بها من ابن أيمن ، وعمر بن موسى ، وبجيان من محبوب بن قطن (687) ، وسهل بن سعدون .
وكان له بصر بالذهب ، وغلب عليه حفظه ، وكان رجلا صالحا .
وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أحمد بن عمرو بن منصور (688)

أبو جعفر ، من أهل البيرة ، يعرف بابن عمريل بن أبى أمية .

-
- (683) ابن الفرضى 1 : 109 .
(684) ابن الفرضى 1 : 235 .
(685) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(686) ابن الفرضى 1 : 152 .
(687) 1 : وبجيان من محبوب بن قطن — م : ومختار بن محبوب بن قطن — ط :
غير واضحة
(688) ابن الفرضى 1 : 38 .

سمع بالاندلس ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، ويونس ،
وبكار بن قتيبة ، ومقدام بن داود ، ومحمد بن سحنون ، وابن سنجر
والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأخيه عبد الرحمان ،
ونصر بن مرزوق ، وجماعة سواهم .

قال ابن الفرضي : وكان عالما بالحديث ، حافظا له ، بصيرا بعلمه
اماما فيه ، واليه كانت الرحلة في وقته ، وكان خالد يرفع به جدا .
وروى عنه وذكره ابن أبي دليم ، فقال : غلب عليه الحديث ،
وولى الصلاة والحكم ، الى أن مات .

قال الحميدى : هو فقيه محدث عالم صالح ، يفهم الحديث ويعرف
الرجال ، وكان يرفع يديه في الصلاة عند كل خفض ورفع ، ويذكر عن
عبد الرحمان بن عبد الحكم أنه كان يفعل ذلك ، وأما محمد فربما فعل
هذا وهذا .

وتوفى سنة اثنتى عشرة .



حفص بن عمرو بن نجيح الخولاني (689)

البيرى ، أبو عمر ، سمع العتبي وابن مزين وأبان بن عيسى ،
وابن مطروح وعمر بن موسى ، وإبراهيم بن خالد ، وإبراهيم بن شعيب ،
وسليمان بن نصر وأصحابه الذين سمعوا من سحنون من أهل البيرة .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ونصر بن مرزوق ،
وابراهيم بن مرزوق ، وابن أخي ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، ويونس .
وكان من أهل الحفظ للمسائل ، والتفقه فيها ، وعليه كان مدار
بلده في الفتوى .

وتوفى سنة ثلاث عشرة .

(689) ابن الفرضي 1 : 139 .

محمد بن فطيس بن واصل الغافقى (690)

البيرى ، أبو عبد الله

(82) روى بالاندلس عن العتبى ، وأبان بن * عيسى وابن مزين ،
وعبد الله بن خالد ، وأبى زيد عبد الرحمان بن ابراهيم ، وأصبغ بن
خليل ، وأبى زيد الجزيرى ، وابن مطروح ، وعامر بن معاوية القاضى،
وبقى بن مخلد ، وعبيد الله بن عبد الملك بن حبيب ، وابن وضاح ،
والمغامى ، وغيرهم .

ورحل الى المشرق سنة سبع وخمسين ، فسمع بافريقية من
شجرة بن عيسى ، ويحى بن عون ، والكوفى ، وغيرهم وبمصر من
يونس ، ومحمد بن عبد الحكم ، والمزنى ، ومحمد بن أصبغ ، وابن
أخى ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، وغير واحد .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبأطرابلس من
الكوفى وغيرهم .

وعدد شيوخه فى رحلته مائتا شيخ .

قال ابن الفرضى : كان محمد شيخا نبيلًا ، ضابطا لكتبه ، ثقة ،
صدوقا ، واليه كانت الرحلة بالبيرة ، مع ابن عمريل ، ثم مات صاحبه
فانفرد هو .

قال ابن أبى دليم : وكان من حفاظ المذهب المتفقهين فيه ،
الجامعين للكتب ، المصححين اياها .

وألّف كتاب الورع عن الربا ، والأهوال ، وتحذير الفتن ، وكتاب
الدعاء والذكر .

قال على بن الحسين : كان أعلى ممن بعده فى كل شىء ، كثير
الرواية ، ثقة فاضلا ، ذكر ابن حارث فى كتاب القضاة أن المؤمل بن رجاء
العقلى ، ولى قضاء البيرة ، وكان من أشد الناس جهلا وبلها ، وممن
أشار الى طلب وظن أنه يعلم ، ولا يعلم ، فخاصمت عنده يوما امرأة

زوجها في صداقها ، فنظر القاضي فيه ، فقال لها : الصداق مفسوخ ،
وأنتما على حرام ، فافترقا ، فرق الله شملكما .

ورمى الصداق الى من حوله من الفقهاء ، وفيهم محمد بن
فطيس ، وقال : عجباً لمن يدعى فقها ولا يحسن ! يكتب مثل هذا
الصداق وهو مفسوخ ، ما كان أحقه بغرم ما فيه ، اذ مضرت من نفسه .
فدار الصداق على كل من حضر ، فكلهم قال : ما نرى فيه فسادا .
فقال لهم : أنتم أجهل من كاتبه ، لكنى أعذرکم ، أنظروا ،
وأؤخرکم (691) .

فأعادوا النظر ، فلم يروا شيئا ، فدنا منه محمد بن فطيس ، وكان
القاضي شديد الاستئمان اليه ، لركة هزله (692) ، فقال له : ان الله
منحك من العلم والفقه ما عجزنا عنه ، فأفدنا هذه الفائدة لناخذها
بشكر .

فقال له : أما أنت يا أبا عبد الله فأفيدكها ، ادن منى .

فلوى اليه رأسه ، فقال له : أليس فيه : « ولا يمنعها من زيارة
أهلها » الى آخر هذه هذه الشروط ؟ ولولا محبتى فيك ما أعلمتك .

فشكره ، وأخذ بطرف لحيته ، وكأنه طويلة ، فغذبها وأشار الى
تقبيلها ، وقال لأصحابه : قد خصنى بالفائدة دونكم ، ولا أعرفها الا
لمن أذن فيه .

فتبسم القاضي ، وتشفعوا اليه في ألا يفسخ الصداق ، وقالوا
للزوجين : لا تطلبا عنده هذا الصداق أبدا ، فلو أن أهل الأمصار راموا
ازاحته عن رأيه لم يقدرُوا عليه .

وتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن تسعين سنة .

**

(691) ١ : انظروا وأؤخرکم — ط م : انظروا وأؤخرکم .
(692) ١ : لزقة هزله — م : لشدة هزله — ط : غير واضحة .

أيوب بن سليمان بن نصر المـرى (693)

مرة غطفان ، البيرى ، يروى عن أبيه ، وبقي ، وابن وضاح ، وكان بصيرا بالمذهب ، عليه مدار بلده فى الفتيا ، وتوفى سنة عشرين وثلاثمائة .

**

عبد الواحد بن حمدون (694)

ابن عبد الواحد ، بن الريان (695) ، بن سراج ، المرى ، ثم الغطفانى ، البيرى ، يكنى بأبى الغصن ، كان فقيها .
روى بقرطبة عن ابن مزين ، وبقي بن مخلد ، وابن وضاح ، وببلده عن عمر بن موسى ، وابن نمر .
وكتب بين يدى قاضى بلده ، عمر بن حفص الغافقى .
وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

عثمان بن حريز بن حميد الكلابى (696)

أبو سعيد ، البيرى .
سمع من العتبى ، وابن مزين ، وأبى زيد ، وبقي ، وابن مطروح وابن وضاح (697) وأصبغ بن خليل ، ومن شيوخ البيرة .
ورحل فسمع من ابن سحنون ، وابن عبد الحكم ، ويونس ، والنسائى ، وغيرهم (698) .

-
- (693) ابن الفرضى 1 : 102 .
(694) ابن الفرضى 1 : 334 .
(695) 1 : الريان — ط : الزيان — م : الديان .
(696) ابن الفرضى 1 : 347 .
(697) وابن وضاح ، ساقطة من م ثابت فى 1 ط .
(698) وغيرهم ، ساقطة من م ثابتة فى 1 ط .

وكان فقيها فاضلا حافظا للمسائل ، يرحل اليه ، ويسمع منه .
حدث عنه خالد بن سعيد ، والباجي ، وغيرهما وكان أسن
من ابن فطيس .
وتوفى سنة تسع عشرة * ويقال اثنين وعشرين ويقال ثلاث
وعشرين .

**

بشر بن ابراهيم بن خالد الأموى

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، البيرى ، سمع من أبيه وغيره ،
وكان ذا بصر بالمذهب والوثائق ، توفى سنة اثنين وثلاثمائة .

**

محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموى (699)

قاله ابن أبى دليم .
وقال ابن الفرضى : محمد بن عبد الله بن سابق .
ألبيرى ، سمع من شيوخها : سعيد بن نمر ، وسليمان بن نصر ،
وغيرهما ، وبقرطبة من ابن وضاح ، ورحل حاجا فسمع فى رحلته ،
وكان فقيها حافظا للمذهب .
وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .

**

مكى بن صفوان (700)

ابن سليمان ، مولى بنى أمية ، البيرى ، سمع ابن وضاح وغيره ،
وولى أحباس موضعه ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .
توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

(699) ابن الفرضى 2 : 32 .
(700) ابن الفرضى 2 : 151 .

نايفه بن ابراهيم بن عبد الواحد (701)

من قلعة يحصب (702) من البيرة .

يروى عن أبى صالح ، وابن خمير ، وغيرهما .

وكان متصرفا فى الفتوى والشروط ، حافظا للغة والنحو ، ومن أهل الجمع والعناية بالعلم واليقظة والتفنن ، وعليه دارت الفتيان بموضعه .

توفى سنة ثلاث عشرة .

**

فضل بن سلمة بن حريز (703)

ابن منخول الجهنى ، مولا هم ، أبو سلمة بجانى ، وأصله من البيرة .

سمع بها وبالبيرة من سعيد بن عمر ، وابن فحلون ، وأحمد بن سليمان ، وابراهيم بن شعيب .

ورحل رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام ، فسمع فيهما بالقيروان من المغامى ، وهو اذ ذاك بها ، وسمع من غيره ، ولقى يحيى بن عمر ، وجماعة من أصحاب سحنون ، ولا زم حماسا ونظراءه من أهل العناية بالفقه ، فسلك طريقهم .

قال على بن الحسن : كان من أوقف الناس على الروايات ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك .

قال ابن الفرضى : كان حافظا للفقه على مذهب مالك ، بعيد الصيت فيه ، كان يرحل اليه للسمع منه والتفقه عنده .

قال ابن أبى دايم : كان بصيرا بالمذهب ، حافظا له متقنا .

(701) ابن الفرضى 2 : 54 .

(702) ط : يحصب — 1 : يحصب — م : محب .

(703) ابن الفرضى 1 : 394 .

قال محمد بن عيسى بن رفاعه : شهدت فضلا يقرأ على يحيى بن عمر ، فاذا أراد أن يقلب الورقة ، لم يتوقف ، واستمر ، كأنه حفظ ظاهرا ، وما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان في الحفظ .

وذكره أبو العرب في تاريخ الافريقيين ، قال : شهدته وقد خرج من عند المغامى ، فسمعت المغامى يقول عنه : نعم المرجو ، ونعم الشاب .

وقال أبو محمد بن حزم الداودى : كان فضل من أعلم الناس بمذهب مالك .

قال ابن حارث : كان حافظا فقيها ، لا شغل له ليله ونهاره ، الا الدرس والمناظرة ، والكلام فى الفقه ، وحن الى البيرة ببلده ، فلما حلها وجد فقهاءها قد تمكن سؤددهم ، وتفننهم (704) فى المدونة خاصة ، فلما جالسهم وذكر لهم أقوال أصحاب مالك ، قالوا : دع هذا عنك ، فلسنا نحتاج اليه ، طريقنا كلام ابن القاسم لا غيره .

فرأى زهدهم فى علمه ، فانصرف الى بجانة .

وله مختصر فى المدونة ، ومختصر الواضحة ، زاد فيه من فقهه ، وتعقب على ابن حبيب كثيرا من قوله ، وهو من أحسن كتب المالكيين .
وله مختصر لكتاب ابن المواز ، وكتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة .

ولفضل أيضا جزء فى الوثائق حسن .

وله ابن سماه سلمة من أهل العلم ، يروى عن أبيه ، يأتى ذكره .
قال ابن حارث : وأدركت من ولده رجلا يكنى أبا سلمة ، اسمه الفضل بن سلمة (705) وقد انقرضوا .

حدث عن فضل أحمد بن سعيد بن حزم القرطبى ، وسعيد بن عثمان ، ومحمد بن عبد الملك الخولانى ، وأحمد بن خالد بن عبيدة ،

(704) م ط : وتفننهم — ا : وتفقههم
(705) قوله : اسمه بن سلمة ، ساقط من نسخة م .

ومحمد بن زيدان ، وغير واحد من الاندلسيين ، وحدث عنه بالقيروان
أبو العرب التميمي .

وتوفى فجأة ، في شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

✽

محمد بن زيد بن أبي خالد (706)

(84) أبو عبد الله ، البجاني ، سكن البيرة ✽ وأصله من سرقسطة ،
مولى لرجل من الأنصار .

سمع ابن وضاح ، وأحمد بن سليمان الالبيري .

ورحل فسمع محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون ، وجماعة
من أصحاب سحنون .

وكان حافظا للمدونة ، معنيا بالعلم والدراسة ، دارت عليه ببلده
الفتيا والاحكام .

قال ابن حارث : كان صاحب فضل بن سلمة في الفتيا في وقته ، من
أهل الدين والورع والانقباض ، معوله على فقه المدونة .

قال ابن الفرضي : توفى بالبيرة ، سنة تسع عشرة : أو عشرين .

وبخط الحكم : توفى في شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة ،
وقال ابن أبي دليم .

ومولده في محرم سنة ثلاثين ومائتين .

✽

سعيد بن فحلون (707)

ويقال ابن فحل ، بن سعيد ، بن جواب ، بن سعيد ، الأموي ،
مولا هم ، أصله من البيرة ، وسكن بجانة ، كنيته أبو عثمان .

(706) ابن الفرضي 2 : 38 .

(707) ابن الفرضي 1 : 200 .

سمع بالبيرة من خالد بن النمر ، وعابد بن أخطل ، وإبراهيم بن شعيب ، وأحمد بن راشد ، وغيرهم ، وبقرطبة من بقى ، وابن وضاح ، وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، ومطرف بن قيس ، والمغامى ، وهو آخر من روى عنه .

وسمع أيضا من يحيى بن عبد العزيز ، وطاهر .

ورحل فسمع النسائي ، وأحمد بن ميسر ، وأحمد بن رشدين ، وغيرهم ، وغلبت عليه الرواية .

قال ابن الفرضى : كان صدوقا ، إلا أنه لم يكن حصيف العقل ، كان كرية الأخلاق ، ورحل إليه الناس ، وطال عمره ، وانفرد برواية كتب ابن حبيب .

سمع منه أبو عيسى ، ويحيى بن هلال ، وابن مفرج وغيرهم . وأرى أن آخر من حدث عنه أبو على بن يعقوب النجارى ، شيخ أبى عمر بن عبد البر .

وروى عنه سعيد بن عطاء ، وأحمد بن شعيب ، وعبد الله بن الحكم ، وأحمد بن واضح ، وعلى بن سعيد ، وعلى بن الحسن ، وعلى ابن معاذ الرعينى ، وغيرهم .

قال سعيد بن فحلون : سمعت رجلا يسأل المغامى عن رجل أراد الخروج الى طلمنكة مرابطا ، وأراد أن يخرج معه بجارية تخدمه ويطأها ، فقال : لا تخرج اليها بجارية أصلا .

قال سعيد بن فحلون : فلما دخلت الاسكندرية سألت عنها ابن ميسر ، فقيها ، فقال : اذا كانت من المدائن التى يخشى عليها غلبة العدو ، فلا تخرج ، مثل رشيد هذه ، وأما مثل الاسكندرية فيخرج اليها بالنساء ، اذ لا يخشى عليها .

وأصل ما قاله المغامى وابن ميسر لمالك رحمه الله .

وتوفى فى أول رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وتسعة أشهر .

وقيل أربع وتسعين سنة غير شهرين ، وقيل مائة سنة .
ولد سنة اثنين وخمسين ومائتين ، فيما قاله ابن الفرضي .

**

أبو المعلى عبد الأعلى بن معلى الخولاني المرى (708)

أخذ عن ابن حبيب ، وابن مزين ، والمغامي بعدهم ، وتميم بن أيوب .

قال ابن الفرضي : كان زاهدا فاضلا .

قال علي بن الحسن : وأدرك ابن حبيب ولم يأخذ عنه .

قال ابن فحلون : هو أعلى رواية المغامي .

قال علي : وكان من أضبط أهل زمانه ، وهو أعلى الصدر الثاني من رجال عبد الملك ، ومن أزهدهم وأورعهم وأرضاهم عند الخاصة والعامة ، له سماع كثير ، واستولى (709) على حفظ المسائل ، ثم انفرد لعبادة ربه ، ثم رحل الى بجانة في الفتنة ، ولقد حلف لي يوما أنه ما شبع خبزا منذ دخلها ، لاختلاط الأموال بالذهب .

وقال : انما يحل مما يأتى من هذه السفن ، ما يحل من الميتة للمضطر ، وكان المغامي يحيل على كتبه لثقته بصحتها .

قال علي : وهو فوق محمد بن فطيس في كل شئ ، وابن فطيس أعلى ممن بعده .

✽

يحيى بن مسعود بن اللوز (710)

بجاني ، أبو زكرياء ، صاحب فضل بن سلمة ، ورحل فسمع في رحلته كثيرا ، وكان حافظا للمسائل وشاوره ابن أبي عيسى .

توفي ببجانة سنة ثلاث وعشرين

(708) ابن الفرضي 1 : 325 .
(709) 1 م : واستولى — ط : واستوى
(710) ابن الفرضي 2 : 187 وفيها : اللورقي .

على بن حسين (711)

بجاني ، سمع من المغامي ، وشيوخ بلده ، ورحل الى القيروان
فسمع من أحمد بن موسى ونظرائه ، وكان من علماء بلده وفقهائها ،
مشاورا به ، ذكره ابن حارث .

**

على بن الحسن المري (712) *

(85)

أبو الحسن ، بجاني .
سمع من المغامي ، وطاهر بن عبد العزيز .
ورحل فسمع بالقيروان من أبي داود القطان ، ويحيى بن محمد
ابن سلام .
وسمع منه بالاندلس أحمد بن سعيد وأبو عيسى ، وأحمد بن عون
الله ، وعلى بن معاذ ، وعلى بن عمر الالبيري ، وجماعة .
وتوفي ببجانة ، سنة أربع ، ويقال خمس ، وثلاثين في شوال .

**

عبد الله بن محبوب بن قطن البكري (713)

تقدم ذكر أبيه ، من أهل جيان ، سمع من أبيه ، واعتنى بالفقه ،
وكان مفتي بلده ، وعليه مداره ، وكان رجلا صالحا .

**

قاسم بن سهل بن أبي شعبون (714)

جيانى ، فقيه بلده ، ومفتيه .

(711)	ابن الفرضى 1 : 356
(712)	ابن الفرضى 1 : 357
(713)	ابن الفرضى 1 : 270
(714)	ابن الفرضى 1 : 404

قال خالد : كان من أهل الفهم والبلاغة .

قال ابن أبي دليم : واللغة والفتيا .

قال ابن حارث : ولم يكن ورعا ، سمع من العتبي مستخرجته
وكان يأخذ الأجر على اسماعها .

**

نمر بن هارون بن رفاعة بن مفلت (715)

ابن سيف ، بن عبد الله ، بن نمر ، القيسي ، مولا هم ، أبو خيثمة
جيانى ، تقدم فى الطبقة قبل هذه ذكر أخيه قاسم .

سمع هذا من بقى ، والخثنى ، وشيوخ عدة ، وكان فقيها بحضرة
جيان ، حافظا للفقہ ، له حظ من الحديث ، وعليه كان مدار الفتيا فى
عصره .

توفى سنة ثلاث عشرة ، ويقال احدى عشرة ، وثلاثمائة .

**

شعيب بن سهيل بن شعيب (716)

أرجونى ، كان من عمل جيان ، معتنيا بالحديث والفقہ ، ورحل
فلقى محمد بن عبد الحكم ، وجماعة من العلماء .

قال ابن حارث : كان من أهل الفهم بالفقہ والرأى .

**

عباس بن يحيى الخولانى (717)

جيانى ، قال خالد : كان معتنيا بطلب العلم وتقعيد الآثار والسنن ،
سمع من بقى ، وكان فقيها بحضرة جيان .

-
- (715) ابن الفرضى 2 : 157 .
(716) ابن الفرضى 1 : 232 .
(717) ابن الفرضى 1 : 342 .

قال ابن أبي دليم : كان يفتي ببلده ، وكان من أهل الخير والاحوال الصالحة .

**

عمر بن أحمد الجياني (718)

يعرف بابن الأشاء ، سمع من ابن خالد ، وابن أيمن ، وابن زياد ، وكان من أهل الخير ، مفتيا بموضعه .

**

محمد بن يحيى بن أيوب بن خيار الزهري

مولاهم ، جياني ، سمع أباه ، وقد ذكرناه ، واعتنى بالعلم والمذهب وحفظ الرأي ، ودارت عليه فتيا بلده .

**

سعيد بن سهل (719)

من عمل جيان ، سمع بجيان ، وعنى بالحديث والرأي ، ورحل فلقى ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما .

**

عبد الله بن سعيد الطليطلي

يروى عن ابن وضاح ونظرائه من القرطبيين ، وعمر بن زيد ، وطبقته من أهل بلده ، وكان مفتيا به ، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ذكره ابن حارث .

(718) ابن الفرضي 1 : 368 .
(719) ابن الفرضي 1 : 262 .

محمد بن عثمان بن عباس المعروف بابن ارفع رأسه (720)

طليطلى ، ويأتى بيتهم فى العلم ، سمع أهل بلده ، وسمع ابن
وضاح ، وابن زياد ، وغيرهما ، وكان من أهل الجمع للكتب ، وبصر
حسن بالرأى ، وكان من أهل الفضل والزهد والورع ، صاحب فتيا بلده ،
قاله ابن أبى دليم .

قال ابن حارث : وكان الغالب عليه الزهد والتقشف والورع ،
وكان جليل القدر فى وقته ، صاحب فتيا بلده .

قال بعضهم : سألته عن نسي القنوت فسجد ، قال : لا شيء
عليه ، وسألته عن قننت فى الأولى ، قال : لا سجود عليه .

وبيته بيت علم .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

وسيم بن سعدون (721)

أبو محمد ، القيسى ، طليطلى .

سمع بقرطبة من ابن وضاح وغيره .

ورحل مع أحمد بن خالد ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز
والزهري ، وغيرهما ، وبمصر من القراطيسى ، ويحيى بن أيوب
العلاف ، وابن أبى مريم ، ويحيى بن عثمان بن صالح ، والدبرى (722)
والكسورى ، باليمن ، وغيرهم .

وكان من أهل العلم ، واليقين والفضل والدين والزهد والعبادة
والورع ، وكان فقيه بلده ومفتيه .

حدث عنه ابنه ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم ، وبيته بطليطلة بيت علم
وسياتى ذكر ولده .

(720) ابن الفرضى 2 : 26 .

(721) ابن الفرضى 2 : 164 .

(722) 1 ط : والدبرى — م : والمروى .

محمد بن أحمد بن حزم (723)

(86) ابن تمام ، من ولد محمد بن مسلمة الانصارى ، صاحب النبى
صلى الله عليه وسلم ، طليطلى * سمع بقرطبة من ابن لبابة ، وابن
خالد ، وغيرهم من مشايخ بلده ، وكان مفتيا به .
مات قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

داود بن هزيل (724)

ابن منان ، طليطلى .
رحل حاجا ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ،
وبمصر من البزار ، والنسائي ، وغيرهم .
ودخل بغداد ، وجمع الاختلاف ، وكان يذهب الى الحديث ، أقام
في رحلته اثني عشر عاما ، وانصرف الى طليطلة ، فأذكر عليه ما جاء به
من الاختلاف ، فانتقل الى قرطبة ، وكان يلتزم بها الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، وكان في السماع عسرا .
حدث عنه أحمد بن عبد البر ، وعبد الله بن حنين ، وعبد الله بن
عثمان ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم .
وذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة من المالكية :
وتوفى بقرطبة ، سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

قاسم بن أحمد بن جدر (725)

طليطلى ، سمع بالاندلس كثيرا ، ورحل الى المشرق مع أحمد
ابن خالد ، فسمع باليمن من الدبري والكسوري ، وبمصر ، وبمكة ،
وأراه صاحب الكتب المسماة بالجحدرية .

723 ابن الفرضى 2 : 44 .

724 ابن الفرضى 1 : 171 .

725 ابن الفرضى 1 : 402 .

قال القابسي : وأكثر وانصرف ، وكان بصيرا بالحجة والنظر ، ورعا زاهدا ، ثم رحل بعد السبعين (726) الى مكة ، فسكنها وعلا بها ذكره ، ورحل اليه الناس ، وكان مع أبي بكر بن المنذر في طبقتة . وتوفى بمكة سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

**

كليب بن محمد بن عبد الكريم (727)

أبو جعفر ، من طبقة هؤلاء ، وشاركهم في الرواية عن مشيخة الاندلسيين ، ورحل من طليطلة الى المشرق ، فلزم مكة دهرا ، ثم رحل الى مصر ، وكان يذهب الى النظر والآثار .

قال ابن حارث : يقال انه بذ أهل مصر في النظر والحجة ، ولم يزل مستوطنا بها الى أن مات في نحو الثلاثمائة (728) .

**

وهب بن عيسى الأنصاري (729)

أبو سليمان ، سمع من ابن وضاح ، وابن خمير ، وغيرهم ، واعتنى بالحديث والرأي ، وكان ثقة محمود الحال ، وقد سمع منه ابن وضاح .

توفى بطليطلة (730)

**

وهب بن حزم بن غالب (731)

يقال له الغزال ، طليطلي ، أبو محمد ، رحل الى المشرق ، فأقام كثيرا بالعراق ، وسكن الشام ، ومات في بعض ثغورها . ذكره ابن أبي دليم ، قال : وغلب عليه الحديث .

726 م : بعد السبعين — ط : بعد التسعين .

727 ابن الفرضي 1 : 415 .

728 سقطت هذه الترجمة كلها من نسخة ط وهي ثابتة في نسختي أ م .

729 ابن الفرضي 2 : 161 .

730 سقطت هذه الترجمة أيضا من نسخة ط وهي ثابتة في نسختي أ م .

731 ابن الفرضي 2 : 161 .

يحيى بن محمد بن زكرياء بن قطام (732)

طليطلى ، تقدم ذكر أبيه وعمه ، كنيته أبو زكرياء ، لم تكن له رحلة ، سمع بقيا ، وجل أخذه عنه ، وسمع من غيره ، وولى قضاء طليطلة وصلاتها الى أن قتل ، سنة ثلاث وتسعين (733) وثلاثمائة .
قال الرازي : قتل يحيى بن قطام ، ومحمد بن اسماعيل ، وأيوب ابن سليمان بطليطلة في هذا التاريخ .
وذكر ابن حارث أيوب بن سليمان هذا ، قال : كان معدودا في قضاة (734) طليطلة .

قال ابن طاهر : ذبح بعد انصرافه من صلاة العيد بالناس .
قال ابن حارث : نقم عليه بعض ولاية البلد شيئا فقتله .

**

سعيد بن أبي حامد (735)

أبو عثمان ، طليطلى ، سمع من ابن وضاح ، وابن باز ، والخشني وغيرهم ، وكان عفيفا خيرا ، وأفتى الناس ، وغلب عليه الزهد .
توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

اسحاق بن ابراهيم بن ذبي (736)

طليطلى ، سمع بقرطبة كثيرا ، وكان بصيرا بالمسائل ، حافظا لها ، ولى قضاء طليطلة .
قال ابن حارث : كان معلما (737) للقرآن وصاحبفتيا ومسائل ، سمع من شيوخ بلده خاصة ، ولم يدرك ابن مزين ، وقتله ديسم (738) ابن عبد المولى ، بعد الثلاثمائة .

-
- (732) ابن الفرضى 2 : 181 .
(733) أ ط : سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة — م : سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .
(734) أ م : في قضاة طليطلة — ط : في فقهاء طليطلة .
(735) ابن الفرضى 1 : 195 .
(736) ابن الفرضى 1 : 86 .
(737) أ ط : كان معلما للقرآن — م : كان معظما القرآن .
(738) أ ط : ديسم — م : دنسيم .

ذكر صاحب تاريخ الطليطيين أن جماعة من أهل طليطلة ،
توامروا (739) على قتله ، فلما شعر بهم فر ، فاتبعوه ودخلوا عليه في
دار انحجز فيها وجيء به الى قرب دار ابن مروان الفقيه ، فقتل هناك ،
وقطع رأسه ، وقطعت إحدى يديه ، فوجهوا بها الى ابنته وفيها خاتمه ،
فلما رأته ابنته جنت ، وتحرك الناس لقتله ، فمشى * الفقهاء يسكنون
الناس . (87)

وذكر أن بعضهم لما مر بجسده ملقى في الطريق دون رأسه ، قال
لغلامه : اضرب بحجر على عقدة رجله .
ففعل ذلك الغلام مرارا ، فقال سيده : الآن علمت أن هذا الكذاب
ميت .

وذكر أن قوما أضرموا نارا وأحرقوا فيها جسده .

**

زكرياء بن شمسوس

يعرف بابن الطنجية ، اشبيلي ، من الموالى الشاميين ، ينسب الى
عثمان .

يروى عن عبد الملك بن حبيب ، وهو آخر من روى عنه ، وسمع
من العتبي ، وابن مزين ، وكان من أهل الذكاء والحفظ ، بصيرا بالفتيا
والوثائق .

وتوفى باشبيلية سنة ثلاثمائة .

**

حسن بن عبد الرحمان (740)

ويقال : ابن عبد الله النياقي (741) ، أبو علي ، مولى الشاميين ،
اشبيلي .

(739) 1 ط : توامروا — م توامروا .

(740) ابن الفرضي 1 : 128 .

(741) 1 : النياقي — ط : اليماني — م : الشامي .

سمع من العتبي ، وابن مزين ، وغيرهما .

وكان مشاورا في الأحكام ، مقدما في الفتيا بموضعه ، مع ابن القوق (742) ، والزبيدي ، سمع منه سيد أبيه (743) الزاهد .

قال ابن أبي دليم : كان نظيرا لابن جنادة ، وكان يدقق النظر في الحجج والخصومات .

قال ابن الفرضي : وصفه الباجي بقلة ورع .

**

محمد بن عبد الله بن محمد بن القوق الخولاني (744)

من باجة ، وسكن اشبيلية ، يكنى بأبي عبد الله .

سمع بالاندلس من ابن مزين ، والعتبي وأبان بن عيسى وغيرهم .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، والصائغ الكبير ، وعلى بن عبد العزيز ، واسماعيل بن محمد النيسابوري ، وكان فقيها حافظا ، عاقدا للشروط ، مفتيا ببلده .

قال ابن الفرضي : قال أبو محمد الباجي : لم يكن من أهل الحديث ، إنما كان بابه الرأي ، وكان رجلا صالحا ورعا ثقة ، وكان أعرج ، وكان ابن لبابة يثني عليه ، وكان خالد بن سعد قد رحل إليه من قرطبة ، فكان إذا حدث عنه يقول : ((حدثنا محمد بن القوق ، وكان من معادن الصدق)) وكان جماعة يفضلونه على ابن جنادة في صحة الكتب والضبط .

توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

(742) 1 : ابن القوق — م : ابن القرن . ط : غير واضحة ، وابن القوق هو صاحب الترجمة التالية .

(743) 1 ط : سمع منه سيد أبيه — م : سمع منه مسند أبيه .

(744) ابن الفرضي 2 : 32 .

حسن بن عبد الله بن مذجج (745)

ابن محمد ، بن عبد الله ، بن بشر ، بن أبي ضمرة ، بن ربيعة ،
ابن دينار ، بن مذجج بن بشر الزبيدي ، اشبيلي ، والد أبي بكر النحوي
سمع ببلده من ابن جنادة (746) وبقرطبة من طاهر ، وعبد الله .
ورحل فلقى بمكة عبد الله بن الجارود ، وابن المقرئ والجرجاني
كاتب علي بن عبد العزيز ، وجماعة .
وكان يفتي بموضعه ، وألف كتاب فضائل مالك ، وتولى صلاة
بلده وأحكامه مدة .
قال أبو محمد الباجي : لم يكن له بصر بالحديث على كثرة
روايته .
قال ابن الفرضي : كان شيخا طاهرا ، حدث عنه الباجي وغيره ،
ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره .
وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .



علي بن عبد القادر بن أبي شيبة الكلاعي (747)

اشبيلي ، أبو الحسن ، سمع ابن مخلد ، وابن وضاح ، وابن باز ،
وباشبيلية من ابن جنادة ، وكان حافظا للمسائل ، بصيرا بالفتيا ، مشاورا
في الأحكام ، وكان فقيه بلده وصاحب صلاة بلده ، وولى أحكامه .
حدث عنه الباجي ، وذكر أنه كان يكذب .
توفي سنة خمس وعشرين .

(745) ابن الفرضي 1 : 128 .
(746) ط : من ابن جنادة — 1 م : من ابن خلدة .
(747) ابن الفرضي 1 : 356 .

محمد بن هارون بن ونان القرشى

اشبيلي ، قال ابن حارث: كان ذا درجة في العلم، واشتغل بالعبادة عن الفتيا الى أن مات .

قال غيره : كان ابن ونان القرشى شاعرا نحويا لغويا متصرفا في العلوم ، وجزم (748) .

قال ابن الفرضي : فلا أدري ، هو الأول أم لا ؟

**

محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشى

(88) اشبيلي أبو عبد ، كان يشارك على بن أبي شيبة * في الفتيا والوثائق ، وله رواية عن المشايخ ببلده .

قال الزبيدي : كان شيخا حافظا للأخبار .

**

خلف بن جامع بن حاجب (749)

باجي ، كان مفتيا ومفسرا ، توفي سنة عشرين وثلاثمائة .

**

خلف بن حامد بن الفرغ بن كنانة الكنانى (750)

شذونى ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان من أهل الجمع ، وكان مرشحا لقضاء قرطبة ، ثم ولاء الناصر قضاء شذونة ، فكان قاضيا بها الى أن مات ، ولا يعلم أنه فصل بين اثنين في قضائه الا على جهة الاصلاح لفضله وورعه .

(748) قوله : وجزم ، ساقط من نسخة م ثابت في نسختي ا ط .

(749) ابن الفرضي 1 : 161 .

(750) ابن الفرضي 1 : 160 .

وجده الفرّج بن كنانة قاضى قرطبة تقدم ذكره .
وابنه محمد بن خلف ، أبو العباس ، ولى قضاء شذونة .
قال ابن حارث : وكان ممن عنى بطلب العلم عند ابن أيمن
ونظرائه .

✽

اسماعيل بن عروس (751)

شذونى ، يكنى أبا حمزة ، عنى بالعلم ، ورحل فسمع من محمد
ابن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون ، وكان مفتى بلده .

✽

أصبغ بن منبه (752)

شذونى ، معتن بالعلم ، وسمع من محمد بن سحنون ، وابن عبد
الحكم ، وكان فقيها عالما مفتى بلده ، ذا ورع وخير .

✽

قاسم بن نصير من وقاص (753)

ابن عيشون ، بن سليمان ، بن حريس ، بن أيوب ، المعروف بابن
أبى الفتح ، شذونى ، أبو محمد .
سمع بقرطبة من محمد بن لبابة ، وأحمد بن خالد ، ويحيى بن
فطيس ، وابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وكان فقيها حافظا ، نحويا ،
لغويا ، شاعرا ، خطيبا ببلده بلسانه ، وامام صلاتهم .
قال ابن الفرضى : وكان لا يشق غباره فى الشعر ، وأكثره فى
الزهد والذكر والحكم ، وشعره مدون .

751	ابن الفرضى 1 : 79
752	ابن الفرضى 1 : 95 .
753	ابن الفرضى 1 : 405

وكان تخلقى عن الدنيا آخر عمره ، وصار فى هيئة الأبدال .

وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وسنه أربع وخمسون سنة وكان له ابن اسمه طود بن قاسم ، ويكنى بأبى الحزم ، سمع من أبى عيسى وابن فطر ، وكان ينسب الى الفقه ، حليما ، طاهرا ، روى عنه ابن الفرضى .

وتوفى سنة ست وثمانين .

**

موسى بن أزهر بن موسى (754)

ابن حريث ، بن قيس ، بن أيوب ، بن جبير ، مولى معاوية بن هشام ، استجى ، كنيته أبو عمر .

سمع من ابن باز ، وبقي ، والخشنى ، وابن وضاح ، ونظرائهم ، وكان حافظا للتفسير والمشاهد ، فصيحيا متصرفا فى اللغة والاعراب والخبر والشعر .

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة من الفقهاء .

وكان محمد بن يحيى بن عبد العزيز يصفه بالعلم والفصاحة والبيان .

قال اسماعيل : لم يكن باستجة قبله مثله .

وقال عيسى بن فطيس : لم أر فيمن لقيت أفصح من بن أزهر هذا وأخوين (755) معه ، كانوا مطبوعين فصحاء ، لا يلحق واحد منهم فى كلامه حرفا .

وروى عنه أبو عمر الصدفى ، وحسان بن عبد الله ، وابنه محمد ابن موسى ، وغيرهم .

(754) ابن الفرضى 2 : 146

(755) 1 : وأخوين معه — م : وآخرين معه — ط : وآخرين .

مات بعد منصرفه من الغزو بقلعة رباح ، سنة ست وثلاثمائة ،
ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة (756) .

**

عمر بن يوسف بن عمرو (757)

استجى ، أبو حفص ، سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وأبا زيد
الجزيري ، وغيرهم .

وكان حافظا للمذهب ، عاقدا للشروط ، فقيها مفتيا .
حدث عنه ابنه محمد ، وحسان ، ومحمد بن أصبغ بن لييب
وغيرهم .

وتوفى سنة أربع وعشرين ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة .

**

نعيم بن محمد بن نعيم الحجري (758)

استجى ، وأصله من اشبيلية .
قال اسماعيل : كان حافظا للمسائل ، عاقدا للوثائق ، صاحباً لأبى
صالح وكاتبه .

قال سهل بن ابراهيم : كان فقيها حافظا للمسائل .

**

محمد بن أحمد بن مدرك (759)

من أهل قبيرة ، سمع من أبيه ، وكان ذا عناية بالمذهب ، مفتياً
بموضعه .

756 ط : ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة — ١ : ودفن ببلده ، وهو
ابن تسع وستين سنة — وقد سقطت هذه العبارة كلها من نسخة م .

757 ابن الفرضى 1 : 366

758 ابن الفرضى 2 : 56

759 ابن الفرضى 2 : 37

«وابنه عثمان بن محمد بن أحمد، كان أيضا مفتي موضعه» (760)
(89) من أهل الفقه * توفي سنة عشرين وثلاثمائة .

**

شيبان (761)

من أهل قبرة أيضا ، ممن عني بالعلم ، وكان رجلا صالحا ، حسن المذهب ، فاضلا ، سمع ابن وضاح .

**

تمام بن موهب (762)

قبرى ، سمع ابن وضاح ، وكان حافظا فقيها صالحا .

**

حفص بن حسان (763)

قرمونى ، سمع ابن مطروح ، ويحيى بن راشد ، وكان مفتيا ببلده ، حافظا بصيرا بالشروط .

**

سليمان بن يزيد

قرمونى ، معتن بالعلم ، جامع له ، فقيه بموضعه ، وسمع العتبى وغيره .

قال ابن أبى دلیم : كان نظيرا لابن لبابة ومحمد بن عمر فى الفتيا .

**

-
- (760) ما بين قوسين ساقط من م ثابت فى 1 ط .
(761) ابن الفرضى 1 : 233 .
(762) ابن الفرضى 1 : 115 .
(763) ابن الفرضى 1 : 140 .

محمد بن رحيق

قرمونى ، سمع العتبى ، وكان حافظا للمسائل ، بصيرا بالوثائق .

❖

أخطل بن رفدة الجذامى (764)

رى ، أبو القاسم ، سمع ببلده وغيره من ابن عوف ، وابن حامد ، وبقرطبة من الخشنى ، وابن وضاح ، وعامر بن معاوية ، وعنى بالرأى والحديث ، وكان مفتيا بموضعه ، وله حظ من العربية ورواية الشعر ، حدث عنه محمد بن رفاعة الغلاس .

وتوفى بمالقة ، سنة أربع وثلاثمائة .

❖

يحيى بن مردوعة بن عبيد الله (765)

ابن دفاعة ، القيسى ، مالقى ، يكنى بأبى المعتصم ، سمع بقربة من محمد بن قاسم بن محمد وغيره ، وكان فقيها ، ورعا ، فاضلا ، ولى الصلاة بقطرة ، وخلافة القضاء به ، وقد حدث .

❖

سعدان بن إبراهيم (766)

يعرف بابن الجورى ، هو أبو قاسم بن سعدان الرى ، يكنى أبا الفتح .

سمع ببلده من ابن عوف ، وابن جامع ، وبقرطبة من ابن وضاح وكان حافظا للمسائل مفتيا بموضعه صاحب صلاة .

توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

(764) ابن الفرضى 1 : 104 .

(765) ابن الفرضى 2 :

(766) ابن الفرضى 1 : 214

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرون (767)

من أهل الجزيرة الخضراء .

سمع بقرطبة سنة أربع ، أو خمس وأربعين ، من عبد الله بن محمد بن خالد ، والعتبي .

ورحل سنة خمسين ، فلقى ابن أخى ابن وهب ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، ومحمد بن سحنون ، وكان بليغا ، بصيرا باللغة والعربية ، زاهدا ورعا .

وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة .

وابنه محمد : قال ابن الفرضي : سمع من أبيه وغيره ، وكان مفتيا ببلده ، توفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

✽

عمر بن وهب بن حسن الغافقي (768)

من أهل الجزيرة ، كان معتليا بالحديث والمذهب ، حافظا له ، وانتقل عن الجزيرة لما هاجت الفتنة ، فلزم قرطبة الى أن توفى بها .

✽

يحيى بن سعيد (769)

جزيري ، سمع ببلده ، وبقرطبة ، وبجانة ، من ابن بدرون ، ومحمد بن يزيد (770) وابن أيمن ، وابن سعد ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن زياد ، وكان من أهل الفتيا بموضعه ، ثم سكن قرطبة .

(767) ابن الفرضي 1 : 258 .

(768) ابن الفرضي 1 : 367 .

(769) ابن الفرضي 2 : 187 .

(770) قوله : ومحمد بن يزيد ، ساقط من نسخة م .

عمر بن عبد الخالق (771)

جزيرى ، من أهل الحفظ للرأى والبصر بالفرض والحساب ،
وحج ، وكان صاحب صلاة بلده ومفتيه ، الى أن توفى ، سنة عشرين
وثلاثمائة .

••

محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفى (772)

مولاهم ، تقدم ذكر « بيته فى العلم والقضاء بالجزيرة الخضراء ،
وقد تقدم » (773) ذكر أبيه (774) وجده .
ورحل مع ابن بدرون ، فسمع من شيوخه ، وكان فقيها حافظا
للرأى ، بصيرا بالفتيا والمذهب ، عالما باللغة والاعراب والشعر ،
شاعرا مشهورا بالعلم .
ولى قضاء موضعه بعد أبيه وجده ، فكانوا ثلاثة قضاة فى نسق ،
أدبا ، وعلما ، وشعرا .
ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ، فقيه حافظ ،
متصرف فى الاعراب واللغة ، شاعر ، وقد تقدم ذكرهم .
توفى سنة ثمان وعشرين ، وبقي سؤدد العلم فى بيتهم الى وقتنا
هذا .

••

عبد الله بن حكيم الليثى (775)

من أهل الجزيرة ، سمع ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما ،

-
- (771) ابن الفرضى 1 : 366 .
(772) ابن الفرضى 2 : 45 .
(773) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(774) ط : أبيه وجده — م : ابنه وجده . وترجمة أب المترجم وجده فى
الجزء 4 : 268 .
(775) ابن الفرضى 1 : 259 .

(90) وكان فقيها متقدما في الفتيا، بصيرا بالقراءة والتفسير (776) *متقنا عالما .

••

منذر بن حزم بن سليمان (777)

بطليوسى ، أبو الحكم .

سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وإبراهيم بن هلال (778) وإبراهيم ابن قلزم ، وقاسم بن محمد ، والخشنى ، وكان صاحباً لمحمد بن لبابة، ولى الصلاة والاحكام ببلده الى وفاته ، وكان حافظاً للرأى ، موصوفاً بالفضل والعلم ، عظيم الجاه ، كثير الجمع .

توفى سنة ست وثلاثمائة .

••

يوسف بن سفيان القرشى (779)

بطليوسى ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من العتبى ، وأبى صالح ، ونظرائهما ، وببلده من منذر بن حزم .

قال ابن الفرضى : كان فقيها عالماً خيراً، وكان ابن مروان صاحب بلده قد هم به لسعاية لحقته ، فوَقعت ببطليوس فى ذلك اليوم سبع صواعق ، أحداها فى ركن مجلس ابن مروان ، فارتاع لذلك ، فظن أنه للذى هم به ، فأصلح جانبه .

وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة .

••

(776) ط : والتفسير — ١ م : والتمييز .

(777) ابن الفرضى 2 :

(778) قوله : « وإبراهيم بن هلال » ساقط من نسخة م .

(779) ابن الفرضى 2 :

عبد الله بن نور (780)

بطليوسى ، أبو أمية .
سمع بالأندلس والمشرق كثيرا ، وتفنن فى المذهب ، وكان
حسن التصرف فيه .
توفى بعد الثلاثمائة ، ذكره ابن حارث .

**

سليمان بن قريش بن سليمان (781)

أبو عبد الله ، أصله من ماردة (782) .
سمع ابن وضاح وغيره من رجال قرطبة وبلده ، وبمكة من على
ابن عبد العزيز ، ومن أبى جعفر الخصيب سيف السنة ، وبصنعاء من
الكسورى وغيره .
وولى قضاء بلده وصلاته ، ثم سار الى قرطبة لما ظهرت الفتنة ،
فسكنها ، وسمع منه الناس وكان ثقة ، أثنى عليه غير واحد ووثقه ،
وكان فصيحاً بليغاً .
قال ابن حارث : كان حسن الادارة ، طويل القلم ، تغلب عليه
الرواية والحديث ، وكان بصيراً بالرأى ، ويعنى بالوثائق عناية حسنة .
وتوفى بقرطبة ، فى المحرم سنة تسع وعشرين .

**

خلف بن خلف بن هاشم الأشعرى (783)

تدميرى ، لورقى ، أبو القاسم .

-
- 780 « ابن الفرضى 1 : 262 .
781 ابن الفرضى 1 : 229 .
782 ط : ماردة — م : رقادة .
783 ابن الفرضى 1 : 161 .

سمع من العتبي ، وابن باز ، وأبى صالح ، وابن مطروح ، وابن
وضاح ، وغيرهم :

وذكره ابن أبى دليم وابن حارث .
توفى سنة أربع وثلاثمائة .

❖

مسعود بن عمر الهوارى (784)

أبو القاسم ، تدميرى .

سمع من أبى الغصن بن عمرة ورحل فسمع من محمد بن عبد
الحكم وغيره .

وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

❖

عبد الله بن محمد بن حسن التميمى

تدميرى ، يعرف أبوه بربيب القلاس ، كان فقيها .

وابنه حسن بن عبد الله كنيته أبو عبد الملك .

سمع من فضل بن سلمة وغيره ، وكان فقيها نبيلاً .

توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

❖

محمد بن جنيد (785)

لورقى ، تدميرى ، أخذ عن فضل المدونة والواضحة ، وكان فقيها
بصيرا بالعبادة .

توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وسبعون
سنة .

(784) ابن الفرضى 2 : 131 .

(785) ابن الفرضى 2 : 44 .

حفص بن محمد بن حفص التميمي (786)

تدميري ، لورقي ، أبو عمر .
سمع فضل بن سلمة ، ولأزمه ، وقرأ عليه المدونة والواضحة ،
وسمع بتدمير من أبي الغصن بن عمرة ، وبقرطبة من عبيد الله ، وأحمد
ابن خالد .
وتوفي سنة خمس وعشرين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

••

قاسم بن مسعدة البكري (787)

من أهل وادي الحجارة ، أبو محمد .
سمع بالأندلس ، ورحل فسمع من النسائي ، والدوري ، ومالك
القفصي ، وغيره ، وكان له بصر بالحديث والرجال وتفنن في المذهب
وجمع الاختلاف ، وألف في الحديث .
قال ابن أبي دليم : تفنن في المذهب ، وكان مبصرا لعل الحديث .
قال خالد بن سعدان : كان جماعة من شيوخنا يثنون على قاسم
هذا ، ويصفونه بفهم الحديث والتقدم فيه ، منهم الأعناقى ، ومحمد
ابن قاسم .
قال أبو العرب : جاءني قاسم بن مسعدة ليسمع مني ، فرأيت
عنده علما ، فأخذت عنه .
توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

••

* أبو وهب بن محمد بن أبي نحيلة (788)

(91)

حجاري ، سمع ابن وضاح ، والخشني ، وابن باز ، روى عنه
وهب بن مسرة ، وولى قضاء موضعه ، فأحسن السيرة .
قال وهب : كان حافظا لمذهب مالك .

(786) ابن الفرضي 1 : 140 .

(787) ابن الفرضي 1 : 404 .

(788) ابن الفرضي 2 : 163 .

حمد بن غـدرة (789)

حجاري ، أبو عبد الله .

أخذ عن ابن باز ، والخشني ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل متفنا فيها ، صالحا .

روى عنه وهب بن مسرة ، وقال : كان ثقة حافظا « لأقاويل أصحاب مالك .

وقال ابن الفرضي : كان رجلا صالحا حافظا « (790) للمسائل ، وولى قضاء بلده ، وكان حسن السيرة .

توفي سنة ثلاث عشرة .

**

ثابت بن حزم وأبـنه قاسـم (791)

هو ثابت بن حزم ، بن عبد الرحمان ، بن مطرف ، بن سليمان ، ابن يحيى العوفي ، السرقسطي ، أبو القاسم .

سمع بالأنـدلس من ابن وضاح « والخشني ، وعبد الله بن مسرة ، ومحمد بن الغازي ، وغيرهم « (792) .

ورحل مع ابنه قاسم ، فسمعا بمكة ، من ابن الجارود ، ومحمد بن علي الجوهري ، وأحمد بن حمزة ، وبمصر من البزار ، والنسائي .

قال ابن الفرضي : وكان عالما متفنا بصيرا بالحديث ، والفقه ، والنحو ، والغريب ، والشعر ، وذكر أنه استقضى ببلده .

ولثابت كتاب الدلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث ، وناهيك به انتقانا .

(789) ابن الفرضي 2 : 35 وعنده : ابن غـدرة .

(790) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(791) ابن الفرضي 1 : 119 .

(792) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان الذى ابتداه ابنه قاسم ، فمات قبل اكماله ، فتممه أبوه ثابت .

قال أبو على القالى : ما أعلم وضع فى الأندلس مثل كتاب الدلائل .

قال ابن الفرضى : لو قال أبو على : ما وضع بالمشرق مثله ، ما أبعد .

قال ابن أبى دليم : وكان ثابت كثير الخبر والمثل ، قد اعتنى باللغة والعربية .

وتوفى ثابت بسرقسطة ، فى رمضان ، سنة ثلاث عشرة .

وقال ابن أبى دليم وابن حزم : سنة أربع عشرة ، وهو ابن خمس وتسعين سنة .

مولده سنة سبع عشرة ومائتين .

وابنه قاسم : كنيته أبو محمد ، شارك أباه فى رحلته وشيوخه ، وعنى هو وأبوه بجمع الحديث والفقه ، ويقال : انهما أول من أدخل كتاب العين الأندلس .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم عالما بالحديث والفقه ، متقدما فى معرفة الغريب والنحو والشعر ، ورعا ناسكا ، أدير على أن يلى القضاء فامتنع ، وأراد أبوه أن يكرهه عليه ، فسأله أن يتروى فى أمره ثلاثا ، ويستخير الله تعالى ، فمات فى هذه الثلاثة الأيام .

فيرون أنه دعا على نفسه بالموت ، وأنه كان مجاب الدعوة .

ويقال : انه لما أبى ، استعان عليه الأمير بأبيه ، وقال له : ان لم يل ، فاخرجا عن بلدى .

فكلمه أبوه فى ذلك .

ووجدت بخط الحكم أمير المومنين : توفى قاسم سنة اثنين وثلاثمائة .

اسحاق بن عبد الرحمان (793)

سرقسطى ، يكنى أبا عبد الحميد .

سمع بالأندلس ، ورحل فسمع بالمشرق ، وكانت له عناية بالعلم، مشهورا به ، وبالزهد والبلاغة والخطابة والعبادة .

ويقال انه كان مجاب الدعوة ، كثير التلاوة للقرآن ، ولى صلاة بلده وخطبته .

توفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

أحمد بن يوسف بن عابى المعافى (794)

أبو بكر ، أصله من سرقسطة ، وانتقل الى وثقة ، فسكنها الى أن توفى بها .

سمع بالأندلس كثيرا ، ورحل فسمع من يحيى بن عمر ، وأحمد ابن أبى سليمان ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم .

وكان ذا فهم ونبل وتصرف فى علم النحو واللغة ، شاعرا مطبوعا، بصيرا بالمذهب والفرض والحساب والمساحة .

توفى سنة ثمان ، وقيل تسع ، وتسعين ومائتين ، وقيل بل سنة ثلاثمائة ، وفيها مات ابنه محمد .

وكان أبوه يوسف * يكنى بأبى عمر ، مشهورا بالعلم والفضل ، مقدما فى موضعه عقلا وأدبا ومروءة ، وله رحلة سمع فيها أيضا من يحيى بن عمر وغيره .

(92)

**

793 ابن الفرضى 1 : 87 .
794 ابن الفرضى 1 : 37 .

أحمد بن إبراهيم بن عجنس (795)

ابن أسباط ، الزيادي ، وشقى ، أبو الفضل .
سمع من أبيه ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وحدث ،
ذكره ابن أبي دليم والعوفى .
وأخوه عبد الرحمان بن إبراهيم ، أبو المطرف سمع من أبيه ،
وكان حافظا للفقهاء ، عالما بمذهب مالك وأصحابه ، ولم تكن له رحلة .
توفى نحو تاريخ وفاة أخيه ، ذكره ابن حارث .

✽✽

محمد بن شجاع (796)

وشقى ، سمع بالأندلس ، ورحل فأخذ عن يحيى بن عمر ، وكان
حسن العناية والعلم بالرأى .
وذكر أنه كان يرى نكاح المتعة .
وقتل ببرشلونة ، سنة إحدى وثلاثمائة .

✽✽

صالح بن محمد المرادى (797)

أبو ، عمر ، يعرف بالوكرادى ، وشقى ، فقيه حافظ متقن في
العلم .
لازم بالقيروان يحيى بن عمر ، فتفقه معه ، وكان خرج الى الحج
فسرقت بضاعته ، فبقى عنده ، ثم انصرف .
وسمع أيضا من أحمد بن يزيد بالقيروان .
وتوفى بوشقة سنة اثنين وثلاثمائة .

(795) ابن الفرضى 1 : 43

(796) ابن الفرضى 2 : 26

(797) ابن الفرضى 1 : 237 .

سعيد بن سعيد بن كثير (798)

أبو عثمان ، وشقى .

« سمع بقرطبة من ابن مطروح ، وأبى زيد ، وغيرهما .

وكانت له رحلة لقي فيها يحيى بن عمر ، وابن أبى سليمان ، وكان
فاضلا متواضعا متقنا ، أخذ عنه .

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

**

عنان بن محمد (799)

أبو عثمان ، وشقى « (800) .

كان زاهدا فاضلا ، كثير التلاوة والصوم أكثر دهره ، من أهل
الجمع والعلم .

سمع بموضعه من شيوخه ، وولى صلاة بلده ، وأحكام شرطته ،
فلم تحفظ عليه زلة .

وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

أيوب بن إبراهيم

أبو القاسم ، وشقى ، سمع بقرطبة كثيرا وفي بلده ، وكان بصيرا
بالوثائق والمسائل متقدما في ذلك .

توفى بعد الثلاثمائة .

**

(798) ابن الفرضى 1 : 197

(799) ابن الفرضى 1 : 353

(800) ما بين قوسين من قوله في بداية ترجمة سعيد : « سمع بقرطبة » الى
قوله هنا « وشقى » ساقط كله من نسخة م .

سعيد بن مذكور (801)

وشقى ، سكن لاردة .
قال ابن حارث : كان من أهل الذكاء والعلم ، حافظا للمسائل ،
توفى سنة عشر وثلاثمائة .

**

يوسف بن مؤذن بن عيشون المعافري (802)

من أهل وشقة ، أبو عمر .
سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا زيد الجزيري .
ورحل فسمع ابن عبد الحكم ، ويحيى بن عمر ، وعلى بن عبد
العزيز ، ويحيى بن سلام ، وغيرهم .
ذكره ابن أبي دليم ، وابن حارث ، وغيرهما ، ولم يذكر أحد
منهما أن له قرابة لهؤلاء ، ولعله أبوهم أو ابن عمهم .
قالوا : وكان من المنفقين في سبيل الله ، ذكر أنه فك نحو مائة
أسير .
قال ابن أبي دليم : وكان مشهورا بالعلم والدين ، من أهل
الصدقات .
توفى سنة تسع وثلاثمائة .

**

يونس ومحمد ابنا يوسف بن مؤذن (803)

من أهل وشقة ، سمعا بالأندلس والمشرق كثيرا ، وشهرا بالعلم
والفضل والزهد .

(801) ابن الفرضي 1 : 196 .
(802) ابن الفرضي 2 : 202 .
(803) ابن الفرضي 2 : 209 و ص 38 .

ويكنى محمد أبا عبد الله .
وتوفى يونس سنة ست وتسعين .
وتوفى محمد سنة سبع عشرة وثلاثمائة .
وقال ابن الفرضى فى باب أحمد بن مؤذن : وشقى ، أحد العباد ،
ورحل فسمع يحيى بن عمر ، وكان ذا قدر جليل ، يقال انه فك من
أسرى المسلمين مائة وخمسين نسمة .
توفى سنة سبع وثلاثمائة .

✽

عمر بن يوسف بن فهر (804)

ابن خصيب ، الأموى ، مولا هم ، يكنى أبا حفص ، يعرف بابن
الأمام ، وبيتهم بالشعر معروف فى العلم والجلالة .
قال ابن الفرضى : كان حافظا للمسائل ، وامتنحن بالأسر ، هو
وابنه وأخوه ، فافتدوا بخمسة عشر ألف دينار .
وعمر ، وولى قضاء بلده سنة خمس وعشرين ، الى أن * توفى
سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .
مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

(93)

✽

أبو عبد الله الفهرى

فقيه تطيلة وكبيرها ، ذكره ابن حارث ، وقال : لقيته بتطيلة
سنة خمس وعشرين ، فرأيت عليه جلالة السن ، وسمت العلم وهديه ،
وتكلمت معه فأفضيت منه الى علم كامل ، وفقه ظاهر ، ومذاهب
مستحسنة .

ولعله والد المذكور أولا ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(804) ابن الفرضى 1 : 367 .

قال الفقيه الامام أبو الفضل عياض اليحصبي رضى الله عنه
وغفر له آمين °

ثم صار المذهب بعد هذه الطبقة فى طبقة أخرى °

..

فمنهم من أهل المدينة :

..

ابو مروان قاضيها (عبد الملك بن محمد المعروف بالمروانى)

واسمه عبد الملك ، بن محمد ، بن عبد العزيز ، بن أحمد ، بن
عبد الرحمان .

قال ابن حارث : كذا كتبت نسبه من خط المدينى .

ويعرف بالمروانى ، ويعرف أيضا بالمالكى ، وكان يزعم أن جده كان
منقطعا لمروان ، فعرف وأهل بيته بذلك ، وليس بقرشى .

قال أبو الحسن بن معاوية بن مصلح — وذكره فى شيخوخه — :
كان ثقة مأمونا ، رويناه عنه كتاب المشكل من تأليفه ، وغير ذلك .

كذا قال : « المشكل » وأظنه « المسكر » .

ألف كتاب الأشرية وتحريم المسكر ، وهو كتاب الرد على أبى
جعفر الاسكافى .

وسمع منه الناس كثيرا .

فممن سمع منه من أهل الأندلس : أبو محمد الأصيلي ، والقاضي
ابن السليم ، وأبو عبد الله بن مفرج ، وابن عون ، وخطاب بن زيد ،
وأبو الحسن بن مضا الحجازي ، وغيرهم .
ومن أهل المشرق : أحمد بن إبراهيم الوندقاني .

❖

ومن هذه الطبقة من أهل مكة :

❖

عبد الله بن سعيد بن نافع

كان بمكة ، من فقهاء المالكية .

قال الفرغاني : وكان من أهل السير والعلم (805) ، أخذ عنه فيما
أرى ، عبد الوهاب بن نصر ، فقد رأيتَه — والله أعلم — في مشيخته .

❖

ومن أهل العراق : ثم من آل حماد بن زيد :

❖

قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد

ابن القاضي يوسف ، ابن القاضي يعقوب بن اسماعيل بن حماد ،
بن زيد .

(805) م : وكان من أهل السير والعلم — ط : وكان من أهل الشر والعلم — أ : وكان
من أهل العلم والسنن .

كذا اسمه ، وقد وهم في اسمه أبو القاسم عبيد الله بن عمر
البغدادي الشافعي ، فسماه أحمد . وقال : كان من أحذق من رأينا من
أحداث المالكيين .

وقال ابن حارث وغيره : كان ذكيا ، فطنا ، حاذقا بالمذهب ، أخذ
من كل علم بنصيب .

قال الشيرازي : وناظراً بابكر الصير في ، فقيه الشافعية .

قال الصولي ، وذكر القاضي أبا عمرو وفاته — فقال : وولي بعده
ابنه أبو الحسين ، نظيره في الفضل ، وتاليه في العقل ، السالك مسالك
سلفه ، والجاري على مذاهب أوله ، الحامل لعلوم قلما اجتمعت في
مثله من أهل زمانه ، ولا يعرف قاض في سنه ولا أعلى منه يشتغل
بالعلوم التي يشتغل بها من حفظ للحديث ، وعلم به ، واستبحار في
الفقه ، واحتجاج له ، وتقدم في النحو واللغة ، وحظ جزيل من البلاغة ،
نظمها ونثرها ، وقرأ على من كتب اللغة والخبار ما يقارب عشرة آلاف
ورقة .

قال : وكان بلغ في العلوم مبلغا عظيما ، وله الى أشعار ملاح ،
لها منى جوابات ، قد أفردت لها كتابا عملته في وصفه ووصف أبيه أبي
عمر .

وللقاضي أبي الحسين كتاب في الرد على من أنكر إجماع أهل المدينة،
(94) وهو نقض * كتاب الصير في .

وله كتاب سماه الفرج بعد الشدة .

ولم يدرك عمه اسماعيل بن اسحاق ، وإنما تفقه عند أبيه ، وكبار
أصحاب اسماعيل .

وعن القاضي أبي الحسين ، وأبيه أبي عمر ، أخذ الشيخ أبو بكر
الأبهري وغيره ، وعندهما تفقه .



ولايته القضاء وبقية أخباره

كان أبو الحسين يخلف أباه في قضاائه وهو صغير السن ، ثم ولى قضاء مدينة المنصور سنة عشرين وثلاثمائة ، فلما توفي أبوه في رمضان من هذه السنة ، قلد أبو الحسين جميع ما كان يتقلده أبوه من أعمال القضاء ، الا قضاء القضاة ، وخلع عليه . فلما كان في صفر سنة خمس وعشرين ، ولى قضاء القضاء .

ثم قلد في سنة ست وعشرين الخطابة في مجلس الخلفاء ، وذلك أنهم حضروا بين يدي الخليفة الراضي عقد مصاهرة بين بعض كبار أصحابه ، فقام بعض الحاضرين يخطب ، فمنعه أبو الحسين « وطالب بما عقد القضاة قبله ، فقلد ذلك ، فخطب أحسن خطبة .

وفي أيام أبي الحسين « (806) قتل ابن أبي العراقيدي (807) وكان يذهب مذهب الحلاج ، ويقول بالحلول والتألة ، (808) فشهد على قوله ، وأفتى أبو الحسين بقتله .

وفي أيام أبيه أبي عمر ، قتل الحسين بن منصور الحلاج ، بفتواه « وفتوى أبي الفرج المالكي ، ومن وافقهما من المالكية ، وكان أبو العباس بن شريح أفتى بقبول « (809) توبته على مذهبه ، فأخذ بفتوى من قال بقتله ، بعد أن ضرب ألف سوط ، وقطعت أطرافه ، وضرب بها وجهه ، ثم طرح من أعلى الركنة الى الأرض وأحرق « بالنار .

وذكر بعضهم أن أبا الحسين بن ورقاء خرج مرة من بغداد ، ولم يودع القاضي أبا عمر ولا « (810) ابنه أبا الحسين ، فلما عاد قصده الناس الا هما ، فكتب اليهما :

أأستجفى أبا عمر وأشكو	أم استجفى فتاه أبا الحسين
فما زارا ولا بعثا رسولا	ولا كانا لحقى قاضيين
بأى قضية وبأى حكم	ألحافى قطيعة واصلين

(806) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(807) ط : العراقيدي — م : القراميدي

(808) ط : بالحلول والتأله — أ : بالحلول وأمثاله — م : بالحلول والناس .

(809) ما بين قوسين ساقط من م .

(810) ما بين قوسين ساقط من م .

فقال أبو عمر لابنه : أجبه ، فكتب إليه :

تجن واظلم فلسست تقلى	عن سالم العهد أيها الظالم
حكمت ظنا بما هويت ولن	يحكم بالظن والهوى حاكم
أمران لن يذهبا على فطن	وأنت بالحكم فيهما عالم
تركت حق الوداع منصرفا	وجئت تبغى زيارة القادم
كأن حقى عليك مطرح	وحق ما تدعيه لى لازم
وكل هذا عتاب ذى مقمة	وصدره من حفيظة سالم

وذكر القاضى أبو على الحسين بن على التتوخى فى كتابه عن أبى الربيع بن داود خادم أبى عمر القاضى . قال : حججت مع القاضى أبى الحسين بن أبى عمر ، فذكر حكاية معناها ، أنه دخل مكة فى حر شديد ، فلما طاف وسعى أدركه قلق وشدة من الحر ، فقال أشتهى على الله شربة ماء مثلوج .

ف قيل له : ان هذا ما لا يوجد فى هذا المكان .

فقال : هو ما قلت . أو نحو هذا .

فلم يكن الا أن نشأت سحابة ، وأبرقت وأرعدت شديدا ، ثم أمطرت ببرد كثير ، فجمعنا منه شيئا عظيما ، وكان صائما ، فلما كان وقت المغرب جئته منه بما أراد ، أو نحو هذا من الخبر .

وقد عزيت هذه القصة الى غيره .

وقال الصولى فى القاضى أبى الحسين ، يخاطب أباه القاضى أبا عمر :

(95) * وما يتخالج القاضى ارتياب
بأنك طرف حليته الجواد

أعدت خلاله فينا ولولا
كمالك لم تكن مما يعاد

فأنت خليفة منه تسود
البنين الأشرفين ولا تساد
وبعضهم يكون بنوه منه
مكان النار يخلفها الرماد
قدرت على المكارم لا انتقاص
يعيبك قد رهن ولا ازدياد

قال الصولى : وكتب الى القاضى أبو الحسين :

أيها ذا الصديق كل الصديق
فى معانى التحصيل والتحقيق
والذى لم أخنه عهدا وثيقا
لا ولا خاننى بعهد وثيق
لم أخلفت يا خليلى وعدا ؟
حاصلا فى زيارتى وطريقى
ان من ساءه جفاؤك ايا
ه بطول الجفاء غير حقيق

وهى طويلة ، فأجابه الصولى بقصيدة طويلة أولها :

يا مقرا بالود عين الصديق
وأجل الورى على التحقيق
وتوفى أبو الحسين ببغداد ، وهو يتولى قضاء القضاة ، ليلة الخميس ،
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
واخترمته المنية قبل استيفاء أمد أقرانه وطبقته ، وسنه يوم مات تسع
وثلاثون (811) سنة .

(811) م : تسع وثلاثون — ط : سبع وثلاثون .

وأمه أم ولد اسمها لبنى .

ولم يتخلف عن جنازته جليل ، وصلى عليه ابنه أبو نصر .

قال الصولى : ووجد عليه الراضى أمير المومنين وجدا شديدا ، حتى كان يبكى بحضرتنا ويقول : كنت أضيق بالشئ ذرعا حتى أراه ، فيوسع به على برأيه .

قال : وكنا عند الراضى ليلة ، فأمر جواريه أن يضربن بالعود وينحن عليه ، ففعلن ، وجعل يبكى حتى خفنا عليه ، وجعلنا نعزيه ، فقال : والله لا بقيت بعده .

ابناه : أبو نصر يوسف وأبو محمد الحسين

ذكر الامام أبو اسحاق الشيرازى أبا نصر فى طبقة أبيه أبى الحسين ، ولم يذكر أبا محمد .

قال أبو اسحاق : كان أبو نصر فقيها فاضلا ، وهو آخر من ولى القضاء ببغداد من ولد حماد بن زيد .

وقال طلحة بن محمد بن جعفر : ما زال أبو نصر منذ نشأ ، نبىلا نظيفا جميلا عفيفا ، متوسطا فى علمه بالفقه ، حاذقا بصناعة القضاء ، بارعا فى الأدب والكتابة ، حسن الفصاحة ، واسع العلم باللغة والشعر ، تام الهيئة ، اقتدر على أمره بالنزاهة والتصاؤن والعفة ، حتى وصفه الناس من ذلك بما لم يصفوا به أباه وجده ، مع حداثة سنه ، وقرب ميلاده من رياسته .

قال : ولا نعلم قاضيا تقلده — يعنى ببغداد — أعرق فى القضاء منه ، ومن أخيه الحسين ، لأن أباه أبا الحسين ، وجده أبا عمر ولد أبى عمر يوسف بن يعقوب ، وأباه يعقوب ، كلهم ولوا القضاء ببغداد ، ما خلا يعقوب ، فإنه ولى قضاء المدينة ثم قضاء فارس .

قال الخطيب : ولى أبو نصر القضاء فى حياة أبيه وبعد وفاته .

قال طلحة : لما خرج الراضى الى الموصل ، سنة سبع وعشرين ، ومعه قاضى القضاة أبو الحسن ، أمره أن يستخلف ابنه أبا نصر على

(96) مدينة السلام بأسرها ، اذ علم أنه لا أحد بعد أبيه يجاريه ، ولا انسان يساويه ، فتبين للناس من أمره * ما بهر عقولهم ، ومضى في الحكم على سبيل معروفة له وللسلفه ، فلم يزل يخلف أباه على القضاء الى أن توفى أبوه .

قال الصولى . لما جلس القاضى أبو نصر خلفا لأبيه عند خروجه الى الموصل لحرب ابن حمدان ، حضر محمد بن بدر الشداني (812) صاحب الشرطة ، ونثر عليه دراهم ودنانير ، وذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة .

قال ابن سنان والصولى : قلد الراضى أبا نصر يوسف ، وأبا محمد الحسين ، مكان أبيهما ، لسبع من وفاته ، فجعل لأبى نصر قضاء القضاة ببغداد الى المدائن ، ولأبى محمد ما بين المدائن الى البصرة ، وخلع عليهما ، فمرا في الشارع الاعظم ، فكان مما كلم به أبو نصر أمير المومنين الراضى حين ولاه : قد استوفى سيدنا الانعام وكامه ، وشهد بآخره أوله ، فثبت الله وطأته ، وأدام دولته .

وقبل ان السلطان صادرهما بعد موت أبيهما ، على عشرين ألف دينار ، وباعا فيها — فيما حكاه ابن كامل — من كسوة أبيهما خاصة ، بأربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار .

ثم قلد أبو محمد مدينة المنصور ، مما كان بيد أخيه أبى نصر ، سنة تسع وعشرين ، وفي هذه السنة عزلا جميعا عن القضاء ببغداد . وكان السبب في ذلك ، ما جرى بين أبى نصر ، وبين أبى عبد الله بن أبى موسى الهاشمى وكان ابن أبى موسى هذا أولا ممن سعى للقاضى أبى نصر فى الولاية ، ثم اتهمه أبو نصر بالسعى عليه لأخيه ، فوقع بينهما وحشة ، فأخذ أبو نصر شهادة العدول بأن ابن أبى موسى ليس أهلا للشهادة ، فاسقطه ، وأشهد ابن أبى موسى ثلاثين عدلا ، أنه لا يشهد عند أبى نصر أبدا ، وتجرد فى السعى عليه لأخيه ، وأنفق من ماله ألوف كثيرة ، حتى صرف ، وولى أبو محمد مكانه ، فخلع عليه لعشر خلون من محرم ، سنة تسع وعشرين .

(812) ط : الشداني — ا : الشرائى — م : الشرايى .

وقال ابن سنان : صرف أبو نصر عن القضاء في جمادى الاولى من هذه السنة ، ثم رد الى قضاء الجانب الشرقى في شعبان منها ، ثم عزلا جميعا في هذه السنة .

وزعم القاضى أبو بكر بن الاخضر الداودى في كتابه في أخبار أهل الظاهر ، أن أبا نصر هذا انتقل آخرًا من مذهب مالك الى مذهب داود ، وتقدم فيه ، وتتم كتاب الايجاز ، لمحمد بن داود .

وأنشد الخطيب أبو بكر لأبى نصر القاضى :

يا محنة الله كفى	ان لم تكفى فخفى
ما آن أن ترحمينا	من طول هذا التشفى
ذهبت أطلب بختى	فقبل لى قد توفى
ثورينال الثريا	وعالم متخفى
الحمد لله شكرا	على نقاوة صرفى (813)

وتوفى يوم الاربعاء ، لثمان خلون من ذى القعدة ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومولده سنة خمس وثلاثمائة .

هارون بن ابراهيم بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد

كنيته أبو بكر ، « ذكره ابن حارث فيمن تفقه باسماعيل (814) » .
ولى قضاء مصر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وهو ببغداد ، فكتب الى عبد الرحمان بن اسحاق بن محمد بن معمر الجوهري ، والى أحمد بن على بن الحسين بن شعيب المداينى ، فتسلما ديوان القضاء ، وقرأ الجوهري كتاب عهده بجامع مصر ، وقد تضمن ولاية الصدقات ، فتسلما الديوان ثم أفرد الجوهري منهما بالنظر والحكم ، وكان الجوهري عفيفا عن أموال الناس ، يذهب مذهب أبى حنيفة ، فتولى ذلك

(813) ط : على نقاوة صرفى — ا : على بقاوة حرفى — م : على نفاذة خونى .
(814) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ، وهو ثابت في طرة نسخة ط ، وفي متن نسخة ا .

الى أن قدم أحمد بن ابراهيم خليفة لأخيه هارون ، فعزل سنة ست عشرة وثلاثمائة ، ثم وليها خليفة لأخيه هارون ثانية ، سنة سبع عشرة ، الى أن صرف * بصرف أخيه ، في سنة عشرين وثلاثمائة ، ثم وليها من قبل القاهر أمير المومنين ، سنة احدى وعشرين ، ثم صرف صدر سنة اثنين وعشرين ، بعد عزل ابن قتبّة . (97)

وتوفي فجأة في جمادى الأولى ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة — أرى ببغداد — وكان يخضب بالسواد ، وسنه يوم مات ثمان وخمسون سنة .

**

أحمد بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

أخوه ، كنيته أبو عثمان ، يروى عن أبيه ، وأبى جعفر الطحاوى ، وأبى بكر بن عبد العزيز العمري ، حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد .
وخلف أخاه على قضاء مصر ، فوردها سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فحكم قضاءها الى آخر سنة ست عشرة ، فعزل ، وولى قضاءها بعد ذلك بين خلافة وقضاء « ست » (815) مرات .

..

سيرته رحمه الله

قال القاضى أبو طاهر الذهلى : كان أبو عثمان مشهورا بالحياء وخفض الصوت ، أخبرنى من حج معه ، أنه كان اذا لبى ، لبي بأخفض ما يكون ، حتى كان النساء أرفع منه صوتا .

قال غيره : كان لا يكاد يفهم كلامه من الحياء .

واستكتب أبا حفص عمر بن أحمد بن شجاع .

(815) كلمة « ست » ثابتة في نسخة م ، ساقطة من نسختى أ ط .

وعرض المرابطين لأول ولايته ، والأعلام ، ففرض لألف رجل ومائة رجل ونيف ، وأصلح ثمانين علما .
وفي ولايته الأولى حكم بتوريث ذوى الأرحام ، وورد الكتاب بالامر بذلك من بغداد .

وهذا أول من خرج من القضاة بمصر الى مسجد محمود (816) ، لرؤية هلاك رجب ، احتياطا لرمضان ، وكان في مدة قضاائه بمصر يسمع من أبى جعفر الطحاوى ويتردد عليه ، الى أن مات أبو جعفر .
قال بعضهم : حضرت مجلس أبى جعفر الطحاوى ، وعنده أبو عثمان بن حماد ، وهو يومئذ قاضى مصر ، فدخل اليه رجل ، فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال له أبو جعفر : مذهب القاضى أيده الله كذا وكذا .

فقال له السائل : ما جئت الى القاضى ، انما جئت اليك .

فقال : يا هذا ! مذهب القاضى ما قلت لك .

فقال له السائل مثلما قال له أولا ، فقال أبو عثمان : أفته أيديك الله .

فقال أبو جعفر : اذا أذن القاضى أيده الله أفتيه .

ثم أفناه بعد ، وذلك من فضلها وأدبها .

مولد أبى عثمان سنة خمس وسبعين ومائتين .

وتوفى بمصر ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقد لحقته حاجة وفقـر .

كفنه حين مات أبو بكر المدرانى صاحب خراجها .

على بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

❖

أخوهما ، كنيته أبو الحسن ، يروى عن أبيه ، والحارث بن أبى أسامة ، ومحمد بن خلف ، ووكيع ، والبهلول بن راشد .

(816) ط : مسجد محمود — م : مسجد مجنود .

روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب ، وأبو عبد الله التستري ،
وأبو الحسن الدارقطني .



عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب

ويعرف بابن أبي يعلى ، كنيته أبو الحسين ، سمع من عمه القاضي
أبي عمر ، وذكر أنه سمع من اسماعيل .
روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب .



أبو الطاهر الذهلي

قال الدارقطني : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد الله ، بن نصر ،
بن يحيى ، بن عبد الله ، بن صالح ، بن أسامة ، الذهلي من بيوتات
العلم ببغداد ، وذوى الاقدار بها .

سمع بشر بن موسى ، وأبا أحمد بن عبدوس ، وموسى بن
هارون ، وأبا بكر الفريابي ، وجعفر بن يحيى القطان ، وأبا اسحاق
الزجاج .

ومن شيوخه أيضا : أبو بكر بن محمد بن سليمان السروى ،
والقاضي أبو عمر الحمادى .

سمع منه أبو الحسن الدارقطني ، وعبد الغنى بن سعيد ، وأبو
القاسم الجوهري ، وأبو الحسن بن منير ، وأبو القاسم بن أبي زيد .

وانتخب * له أبو الحسن الدارقطني وعبد الغنى بن سعيد ،
أجزاء من حديثه .

(98)

قال الدارقطني : كتبت عنه بمصر ، وأبوه القاضي أبو العباس
أحمد ، قاضى واسط ، يروى عن الدورقي ، ومحمد بن خدّاش ، ومحمد

بن عبد الله المخزومي ، وعمران بن بكار ، وابن النطاح ، ومحمد بن خالد
كتبنا عنه أمالينا .

قال الفرغانى : كان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق ، ولى بها جليل
الأعمال : كالبصرة ، وواسط ، وحدث عنه ، وهم من أهل البيوتات
ببغداد .

قال الدارقطنى وأخوه نصر بن عبد الله بن نصر « كتب عن ابن
النطاح وغيره .

وجدهم أحمد بن يحيى ، أخو نصر (817) « بن يحيى يروى
عن على بن الجعد ، وعاصم بن على ، وأبى بلال .

قال الأمير فيه : كان ثقة ، ثبتا ، كثير السماع ، فاضلا ، بيته بيت
جليل فى الحديث والقضاء .

قال الفرغانى : كان أبو الطاهر مسندا فى الحديث ، فقيها بمذهب
مالك ، ثبتا ، ثقة ، أدبيا ، كاملا ، ذا قدر وجلالة ، وقدم فى دولة بنى
العباس ، وكان من شهود القاضى أبى الحسين بن حماد ، وله به خاصة ،
ولاه القضاء بواسط ، فنكب بها بحكم التركى ، فتخلص بعدما أشفى
على الهلكة ، ثم ولى قضاء المدينة وعملها ، أيام المتقى ، سنة تسع
وعشرين .

وقال الصولى : انه انما ولى فى هذه السنة قضاء مدينة المنصور
ببغداد عند آل حماد ، ثم لفظته العراق ، بأسباب الفتنة ، بعد أن ولى جانبى
بغداد ، فخرج الى مصر ، وولى قضاء دمشق ، فاختلف عليه أهلها ،
فصرف ، ثم ولى قضاء مصر ، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، بعد
الحصبى وابنه ، ودخل جوهر ، غلام بنى عبيد ، مصر ، وهو قاضيهما ،
فبقى على قضائهما .

قال الفرغانى : وكان حسن السيرة والعلم بالعربية والادب .

قال القاضى أبو عبد الله بن الحداد : كان محدث زمانه ، وطال
عمره .

(817) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال غيره : روى كتب الأدب عن ثعلب وأبى الفرج الاصبهاني .
قال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، وأديبا كاملا ، وكانت
له جلالة وقدر ، مسندا في الحديث .
قال القاضي أبو عبد الله : وتوفي أبو طاهر سنة سبع وستين
وثلاثمائة ، مولده سنة تسع وسبعين ومائتين .

••

أبو عبد الله التستري

هو محمد بن أحمد « بن محمد بن عمر ، وهو الصحيح في اسمه .
قال الفرغانى : ويقال اسمه أحمد بن محمد » (818) ، القاضي
من أهل البصرة ، ويعرف بالتستري ، وهو قريب لسهل بن عبد الله
التستري العابد ، ذى الأقاويص العجيبة .
أخذ عن إبراهيم بن حماد ، ومحمد بن خثنام ، والبركانى ،
وغيرهم من أئمة المالكيين .
وسمع من أبيه ، وأحمد بن على بن الحسن ، وإبراهيم بن محمد
الخلوانى ، وجريير بن محمد الغطفانى وأبى عبد الله الزبيرى ، وأبى
بكر بن أبى داود ، وموسى بن سهل بن عبد الحميد ، والحسن بن
المثنى ، والحسين بن اسحاق ، ومحمد بن سليمان الباغندى ، وعبد
الله بن جامع الخلوانى ، واللؤلؤى ، وغير واحد .
وكان له اتساع في الرواية والحديث ، وحظ من علم العربية ،
وكان ملازما للسنة ، نافرا عن البدعة .
حدث عنه ابنه ، وجعفر بن نصر الخلدى .

قال الفرغانى : وأدرك سهلا ، وسمع منه حكائتين .
قال : سمعته وهو يقول : من أصبح ولم يعتقد أنه يمسى فى
القبر لعبت به الشياطين طول يومه .

(818) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال : وسمعتة يقول : الآكلون على ثلاثة أصناف : فآكل يأكل نورا وإيماناً من أول طعامه الى آخره ، وآخر يأكل طعاماً ، وآخر يأكل سرجينا (819) .

فأما الذى يأكل نورا وإيماناً من أول طعامه الى آخره ، فالذى يسمى الله عز وجل عند كل لقمة ويحمده عند أساقتها .

وأما الذى يأكل * طعاماً ، فالذى يسمى الله فى أول طعامه ويحمده فى آخره . (99)

وأما الذى يأكل سرجينا فالذى لا يذكر الله فى أول طعامه ولا فى آخره . أو كما قال : فانى كتبتة من حفظى .

قال الفرغانى : وتوفى سهل وهو صغير ، ابن عشر سنين ، مولده سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ووفاة سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

قال : وكان أبو عبد الله هذا ، عالماً بمذهب مالك ، شديد التعصب له ، ووضع فى مناقبه نحو عشرين جزءاً ، وقد طالعتها وانتقيت فى هذا الكتاب فى أخبار مالك عيونها ، وقد أدخل جميع ماله فيها من كلام صاحب كتاب الاستيعاب فى جامعہ .

وله كتاب فى فضائل المدينة والحجة بها .

وكان ندب فى أيام على بن الجراح لتفقيه أهل مدينة الرسول عليه السلام ، فأقام بهازماناً طويلاً ، ثم عاد الى العراق ، وتقلد قضاء البصرة ببلده سنين ، ثم قصده أحد رؤسائها بمكروه كثير ، لوحشة جرت بينهما ، فصرف عن القضاء ، وقصد الى الوزير المهلبى الى الاهواز ، فشكا اليه أمره ، فوعده بكل جميل ، ونوى صرفه الى القضاء ، فغير عليه ، فعاد الى البصرة ، فجرت له بها أقاصيص مع المعتزلة ، فنبت به الدار ، وقصد بغداد ، سنة خمس وأربعين ، فلقية يوماً بها الشريف أبو عبد الله بن المراكى الصغير العلوى فى بعض الطرق ، فقال له : أنت تقول ان الله يرى يوم القيامة ، وأن القرآن غير مخلوق .

قال نعم .

(819) السرجين ، بكسر السين : الزبل .

فبصق في وجهه ، وقيل انه لعنه وسبه أقبح سب ، ففت ذلك ففى
عضده ، وأعله ، وأحدث به ورما ، فذكر أنه قال لولده : هذه علة لم أعتل
قط مثلها ، وأحسبها علة الموت ، فاذا مت فلا تزدنى على ثوبين ،
تدرجنى فيهما ، بثمن أربعين درهما ، وتبخرهما بنصف أوقية عود ،
وادفننى عند قبر معروف ، فانها بقعة مباركة .

فمات رحمه الله فى شهر ربيع الأول من السنة التى قدم فيها
بغداد ، وهى سنة خمس وأربعين المذكورة ، وسنه اثنان وسبعون سنة ،
وقد تقدم مولده .

••

بكر بن العلاء القشيري

هو بكر بن محمد ، بن العلاء ، بن محمد ، بن زياد بن الوليد ،
بن الجهم بن مالك ، بن ضمرة ، بن عروة ، بن شنوءة ، بن سلمة
الخير ، بن بشير ، بن كعب ، القشيري .

كذا نسبه غير واحد ، كنيته أبو الفضل .

وأمه من ولد عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

كذا حكى عنه محمد بن عمر بن عيشون الطليطلى .

وهو من أهل البصرة ، وانتقل الى مصر ، وهو من كبار فقهاء
المالكين رواية للحديث .

وذكره أبو اسحاق الشيرازي فى أصحاب اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو عمر الطلمنكى : هو معدود فى أصحاب اسماعيل بن
اسحاق .

وقال الفرغانى وغيره : انه لم يدرك اسماعيل ولا سمع منه .

وقد حدث بكر عن اسماعيل فى كتبه بالاجازة ، ولا يبعد سماعه
من اسماعيل ، اذ قد أدركه بالسن ، كما تراه فى وفاته وسنه .

سمع من كبار أصحاب اسماعيل وغيرهم ، كابن خشنام والبريكناني والقاضي أبي عمر ، وإبراهيم بن حماد ، وجعفر بن محمد الفرياني .

وروى عن أحمد بن إبراهيم بن عبيد ، وسعيد بن عبد الرحمان الكرابيسي ، ومحمد بن صالح الطبري ، وأبي خليفة الجمحي ، وغيرهم من أئمة الفقه والحديث .

حدث عنه من لا ينعد من المصريين والأندلسيين والقرويين وغيرهم .

فمن حدث عنه ابن أبي عراك ، والنعال ، وأبو محمد النحاس ، وابن عون الله ، وأبو زيد بن أبي عامر البستي .

(100) قال الفرغاني : كان بكر * من كبار الفقهاء المالكيين بمصر ، وتقلد أعمالاً للقضاة ، وكان راوية للحديث ، عالماً به ، وأوله من البصرة ، وخرج من العراق لأمر اضطره ، فنزل مصر قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأدرك فيها رئاسة عظيمة ، وكان قد ولي القضاء ببعض نواحي العراق . وعده أبو القاسم الشافعي في شيوخ المالكيين الذين لقيهم ، وأثنى عليه .

وآلف بكر كتباً جليلاً ، منها كتاب الأحكام ، المختصر من كتاب اسماعيل بن اسحاق ، بالزيادة عليه ، وكتاب الرد على المزني ، وكتاب الأثرية ، وهو نقض كتاب الطحاوي ، وكتاب أصول الفقه ، وكتاب القياس ، وكتاب في مسائل الخلاف ، وكتاب الرد على الشافعي في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، وكتاب الرد على القدريّة وكتاب من غلط في التفسير والحد ومسألة الرضاع ومسألة بسم الله الرحمن الرحيم ورسالة الى من جهل محل مالك بن أنس من العلم . ورأيت له كتاب مآخذ الأصول ، وكتاب نزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وكتاب ما في القرآن من دلائل النبوة ، وغير ذلك .

وذكر أبو مروان بن مالك الفقيه القرطبي ، أن بكراً قال : احتبس بولي وأنا صبي ، نحو سبعة أيام ، فأتى بي والدي الى سهل ، يعني

التستري ، ليدعولى ، فمسح بيده على بطنى ، فما هو الا أن خرجنا بلى
على عنق الغلام .

توفى بمصر ، ليلة السبت ، لسبع بقين من ربيع الأول ، سنة أربع
وأربعين وثلاثمائة ، وقد جاوز الثمانين سنة بأشهر ، وشهدت جنازته ،
ودفن بالمقطم .

قال أبو عبد الله بن عيشون : وأنشدنا بكر بن العلاء :

ومن شيمتى ألا أفارق صاحباً
على حالة الا سألت له رشداً
فان عادبى ودى رجعت ولم أكن
كآخر لا يرعى ذماماً ولا عهداً

**

أبو على محمد بن سليمان بن على المالكى البصرى

القاضى بها ، يروى عن زيد بن أخزم ، وأبى حفص الغلاس ،
والنضر بن طاهر ، وبندار ، ومحمد بن عبد الملك .
حدث عنه الدارقطنى .
سمع عنه بالبصرة أبو محمد بن اسماعيل .

**

أبو جعفر بن قتيبة

هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينورى ،
البغدادى ، النسابة (820) .

820 ط م : الدينورى البغدادى النسابة — 1 : الدينورى الاصل البغدادى النشأة.

كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ، والاتقان .
سمعت منه كتب أبيه من حفظه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويرد
فيها من حفظه النقطة والشكلة ، وما معه نسخة .

كان أبوه أبو محمد حفظه أياها في اللوح ، وعدتها واحد وعشرون
مصنفا : كتاب المشكل ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب غريب القرآن ،
وكتاب غريب الحديث ، وكتاب عيون الاخبار ، وكتاب مختلف الحديث ،
وكتاب التفسير ، وكتاب الفقه ، وكتاب المعارف وكتاب أعلام النبوة ،
وكتاب العرب والعجم ، وكتاب الأنوار ، وكتاب الميسر ، وكتاب
طبقات الشعراء ، وكتاب معاني الشعر ، وكتاب اصلاح الغلط ، وكتاب
أدب الكتاب ، وكتاب الأبنية ، وكتاب النحو ، وكتاب المسائل ، وكتاب
القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلة بالعراق ومصر ، كأحمد بن ولاد ،
وأبي جعفر النحاس ، وأبي عاصم المظفر بن أحمد ، وأبي علي القالي ،
وغيرهم من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه لعيون الناس وأعيان النبهاء ، ولم يكن عنده
حديث الا ما في كتب أبيه .

وولى قضاء مصر ، سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وردها
وقد لبس السواد ، وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا الذكر
المالكي على فرض النساء ، وكانت في خلقه حدة .

(101) وتوفى في ربيع الأول سنة * اثنين وعشرين ، بمصر ، بعد
صرفه ، وكانت ولايته القضاء بمصر ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه عبد الواحد : روى عن أبيه ، سمع منه أبو
عبد الله الوشاء المصري .



ومن أهل مصر :

ابن القرطى (محمد بن القاسم بن شعبان)

هو أبو اسحاق ، محمد بن القاسم ، بن شعبان ، بن محمد ، بن ربيعة ، بن داود ، بن سليمان ، بن أيوب بن الصيقل (821) ، بن أبى عبيدة ، بن محمد بن عمار ، بن ياسر ، كذا حكى أبو القاسم بن سهل الحافظ ، وذكر أنه نسب له نفسه كذا ، ويقال : ان عمارا من عنس (822) وعنس من مذحج ، ويعرف بابن القرطى ، بقاف مضمومة ، وراء ساكنة ، بعدها طاء مهملة مكسورة ، وياء النسب .

قال الفرغانى : كان رأس الفقهاء المالكيين بمصر فى وقته ، وأحفظهم لمذهب مالك ، مع التفنن فى سائر العلوم ، من الخبر والتاريخ والأدب ، الى التدين والورع ، وذكر أنه كان يلحن ، ولم يكن له بصر بالعربية مع غزارة علمه ، وكان واسع الرواية ، كثير الحديث ، مليح التأليف .

قال ابن مفرج العنسى : هو شيخ الفتوى وحافظ البلد . وكذلك قال أيضا ابن أبى زيد فيه .

وقال الشيرازى : واليه انتهت رئاسة المالكيين بمصر ، ووافق موته دخول بنى عبيد الروافض ، وكان شديد الذم لهم ، ويقال انه كان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم ، ويقول : اللهم أمتنى قبل دخولهم مصر . فكان كذلك .

قال القابسى : أرسل معز بنى عبيد قبل دخوله مصر ، الى أبى اسحاق بن شعبان ، صلة من مائة مثقال ، وكتبا مع رسوله ابن الديلمى ، فقرض ابن شعبان من الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم » وأحرق باقيه فى الشمعة أمام الرسول ، ورد المائة عليه ، وقال للرسول : لولا أنه ثبت عندي أنك سنى ، ما خرجت من هذه الدار ، ولجعلت من يقتلك .

821 ط : (بن أيوب بن الصيقل » م : « بن أيوب الصيقل » .
822 1 : « من عنس بنون » ط : عنس — م : عبس .

وذكر لى أن أبا الحسن القابسى ، أو أبا محمد بن أبى زيد — وغالب ظنى أنه أبو الحسن — كان يقول فى ابن شعبان : انه لىن الفقه ، وأما كتبه ففيها غرائب من قول مالك ، وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ، ليست مما رواه ثقة أصحابه ، واستقر من مذهبه .

قال أبو حيان : كان الحكم المستنصر ، أمير المومنين بالأندلس ، يوجه كل عام الى كل واحد « من علماء مصر ، سرا ، صلة سنية ، ويخص ابن شعبان بضعفها » .

قال ابن أبى يزيد المصرى : كان الذى يوجه لكل واحد « (823) منهم مائتى مثقال ، ويضعفها لأبى اسحاق ، وفعل ذلك بعده صاحب القيروان ، فردها ابن شعبان « وأساء القول فيه ، ولم يقبلها إلا حمزة الكنانى المحدث ، فأنكر ذلك عليه ابن شعبان » (824) فاعتذر له ، فأعرض عنه ابن شعبان ، ولم يوافق على قبوله إياها .

وألّف كتابه الزاهى الشعبانى المشهور فى الفقه (825) ، وكتاباه فى أحكام القرآن ، وكتاب مختصر ما ليس فى المختصر ، وكتاب مناقب مالك ، وكتاب شيوخ مالك ، وكتاب الرواة عن مالك ، وكتاب جماع النسوان ، وكتاب مواعظ ذى النون الأخمى ، وكتاب النوادر ، وكتاب الأشراف ، وكتاب المناسك وكتاب السنن قبل الوضوء .

قال الفرغانى : وتوفى ابن شعبان يوم السبت ، لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ودُفن يوم الأحد ، وقد جاوز سنه ثمانين سنة ، وصلى عليه أبو على الصيرفى وخلق عظيم ،



أبو على الحسين بن أيوب بن سليمان المعروف بالصيرفى

قال الفرغانى : كان من وجوه المالكيين بمصر ، مقدما فيهم ، مع

823 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

824 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

825 م ط : المشهور فى الفقه . 1 : المنسوب اليه .

(102) عفة وسعة جاء ، وكان اليه * أمر الوقوف (826) بمصر سبعة أشهر ، في ذى الحجة ، بعد ابن شعبان بنحو سبعة أشهر ، في السنة التي مات فيها ، وحضر جنازته كافور أمير مصر ، وقل من تخلف عنها ، ودفن بالمقطم ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

..

أبو الحسن التلباني

اسمه على بن جعفر بن أحمد القاضي
روى عن ابن أبي مطر .
يروى عنه أبو الحسن القابسي ، وأبو زيد بن أبي غافر
الكتامي من أهل سبتة .
وكان أحد مشيخة المالكيين بمصر ثم نزل جزيرة
أقريطش .
« قال أبو الوليد الباجي : هو فقيه معروف .
قال الفرغاني : وكان أهل أقريطش » (827) قد كتبوا إلى مصر
يسألون أن يوجه اليهم من يفقههم ويتقلد حكمهم ، فوقع الاتفاق عليه ،
فخرج إليها ، وأقام بها إلى أن دخلها الروم واستحوذوا عليها ، من
سنة خمسين وثلاثمائة وملكوها إلى وقتنا هذا ، ردها الله دار اسلام
بمنه .

..

محبته وأخباره في أسره

كان أبو الحسن فيمن أسر بأقريطش ، وحمل إلى القسطنطينية
دمرها الله تعالى ، وجرت بينه وبين نقفور (828) الطاغية ملكها
مناظرات .

826 ط : أمر الوقوف — م : أمر الوقت . وهو تحريف ، والمقصود الوقف أي
الحبس .

827 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

828 1 : نقفور — ط م : يغفور .

قال التلباني : أحضرني نقفور ليلا بالقسطنطينية ، فكان أول ما خاطبني به أن قال لي : ما علمت أنك ها هنا حتى عرفت أنه مات ابنك اليوم ، فتذكرت أمرك .

فدعوت له (829) .

ثم قال لي : أنت تقول ان الخير من الله والشر من الله .

قلت : نعم .

وذلك أن النصارى كلهم على مذهب القدرية في الاستطاعة .

فقال لي نقفور : فكيف يعذب عليه ؟ اذ هذا ظلم لا يشبهه .

فقلت له : لم يضطره الى ما خلق مضطر (830) .

ثم قلت له : هل كان حتما عليه أن يخلق أم لا ؟ (831) .

فلم يجد جوابا ، ثم قال لي : عيسى بشر به جميع الأنبياء ، ونبياكم لم يبشر به أحد من الأنبياء .

فقلت له : نبينا قد بشر به جميع الأنبياء أيضا .

قال : لا ، فأوجدنيه في كتابكم فهو عندنا .

فقلت له : أنا أوجده في كتابكم وكتابنا .

قال : لئن لم تفعل تموت .

قلت : فمن يحكم بيننا اذا اختلفنا ؟

قال : اليهود .

قلت : أعداؤنا وأعداؤكم ، كيف نحكمهم علينا ؟

فسكت ، ثم قال لي أيضا : وأنتم لم تجتمعوا على نبياكم ، فان

منكم من يقول : ان النبي على .

(829) ط م : فدعوت له — ا : فرصدت له .

(830) ا ط : مضطر — م : مسيطر .

(831) هل كان حتما عليه أن يخلق أم لا — م ط : هل كان حقا عليه أن يخلق أم لا .

فقلت : ليس من يقول هذا عندنا مسلما .
وجسرت فقلت : وأنتم أيضا مختلفون في الباري تعالى ، وذكرت
له مقالاتهم .

فقال لى في بعض كلامه : خرج رجل فأظلمت سحابة ، فنظر
فيها فعمى ، وكان فيها عيسى .

فقلت : وهذا أيضا من أعجب العجب ، أن أقام عيسى بين الناس
مدة ينظرون اليه وينظر اليهم ، ويكلمهم ، فلم يعم من نظر اليه ،
فلما تباعد عمى من نظر اليه .

فسكت ، وتكلم معى في غير هذا أيضا ، فرأيت أنه نظر في شيء
من الكلام لم يحسنه ، وذهب به العجب مذهبه ، وكان صحبه رجل من
معتزلة البصرة طرق له شيئا من الكلام هوسه (832) .

أبو بكر محمد بن سليمان بن أبى الشريف

واسمه ابراهيم بن عبد الله ، بن المهلب ، القضاعى ، الحوتكى ،
الحرسى ، وقد ذكرناه .

وأبو بكر هذا من فقهاء المالكية بالفسطاط ، والمدرسين في جامعه .
يروى عن محمد بن مكى الخولانى ، وعن أبى الحسن بن تدمير .
روى عنه أبو القاسم الجوهري ، ويحيى بن عابد ، وأبو الحسن
القابسى .

وذكر أبو القاسم بن أبى زيد المصرى في تاريخه : أن أبا بكر
هذا ، هو الذى حج بالناس سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، باجتماع من
حضر الموسم ، لفتنة كانت بالموسم ، فصلى بالناس في مسجد ابراهيم .

(832) 1 : هوسه — م : (بياض) — ط : غير واضحة .

أبو القاسم بن النحاس

من كبار فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة تلى حلقة ابن شعبان ، بجامع الفسطاط ، ذكر ذلك الفرغانى .

**

* أبو بكر بن فهد

(103)

من فقهاء هذه الطبقة ، ودرس بجامع الفسطاط ، مكان أبى بكر بن أبى الأصبح ، بعد وفاته ، ذكره الفرغانى .

**

أبو الذكر محمد بن يحيى بن مهدى التمار

من أهل أسوان ، قاضى مصر ، قال الشيرازى : تفقه بالمغافى ، سمع منه أبو الطاهر محمد بن عبد الغنى .

ولى قضاء مصر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، خليفة لأبى يحيى عبد الله بن مكرم ، لما ولى قضاءها وهو ببغداد ، كتب الى الطحاوى ، وعلى بن أحمد بن سليمان ، وموسى بن عبد الله ، وعبد الله بن محمد السجستانى ، فى اختيار رجل يرضونه ، ينظر بين الناس ، فوقع اختيارهم عليه ، ثم ولاه ابن طنج بعد هذا سنة ثلاثين وثلاثمائة أيضا ، النظر بين أهل مصر ، عند موت القاضى ابن بدر الصيرفى .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر فى وقته ، وكانت له حلقة فى جامعها ، وبه كان يلوذ كل ما لى بها ، الا قليلا ، وتناظر عنده فقهاء من القرويين : أبو محمد العتمى ، وأبو الفضل الممسي (833) .

وكان يجلس للتفقه بجامع الفسطاط ، من صلاة الصبح الى الزوال ، ومن الظهر الى العصر .

(833) ط : الممسي — م : المهلبى

وذكر بعضهم أن أبا بكر بن الحداد الشافعى أيام نظره فى قضاء مصر ، تقدم اليه رجل جحد ابنة له من زوجته ، فنظر فى لعانهما ، ووعده النزول فيه بعد العصر للجامع ، ويجلس على المنبر ، ويتهيأ ويقيمهما (834) للغان ، وأعد رجلا يضرب على فم الزوج عند فراغه ، وامرأة تضرب على فم المرأة عند فراغها .

ويقول : انها موجبة على مذهب الشافعى .

وتبادر الناس للاجتماع لذلك ، فتلطف أبو الذكر للرجل حتى اعترف بالبنت ، وبالمراة حتى أعفته من الحد .

ورفع الأمر الى أبى بكر بن الحداد ، فعلم أنه قطع به عن مراده ، فأمر بحمل البنت على أبيها والنداء عليهما بمصر : هذا الذى جحد ابنته ، فأعرفوه .

وأمر بايقافهما بمجلس أبى الذكر .

قال ابن حارث : وتوفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

وذكر الشيرازى غير هذا .

والذى يأتى على ما تقدم من ولايته ، أن وفاته بعد هذا كله ، والصحيح أن وفاته سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ، كذا قيدها ابن أبى زيد فى تاريخه فى المصريين سنة وفاة أبى بكر الصموت بها .

..

مؤمل بن يحيى بن مهدى التمار

أخوه ، أكثر الناس يقوله بفتح الميم الثانية ، ووجدته بخط بعضهم مكسورة ، مع التشديد فى الوجهين .

جلس مجلس أخيه بعد موته ، وكانا معا ممن يدرس فى جامع الفسطاط .

(834) « ويقيمها » ساقطة من نسختى ط م . ثابتة فى 1 .

سمع مؤمل من حمد يس ، ومحمد بن عمر ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وأبى الطاهر محمد بن جعفر البرسيمى .
سمع منه حمزة بن محمد الحافظ ، وسلمة بن سعيد الاستجى ، وأبو القاسم الجوهري .

❖

أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون بن موسى

المعروف ، بابن الاسوانى ، من مشاهير فقهاء المالكية بالفسطاط والمدرسين بجامعة من هذه الطبقة .
يروى عن أبى القاسم بن حديد (835) ، ومحمد بن عمر بن النفاخ الباهلى ، وموسى بن عبد الله بن أبى مروان ، وغيلان البدارى (836) ، وأبى طالب الخشاب .
روى عنه أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى ، وعبد الغنى بن سعيد الحافظ ، وأبو الحسن بن الطفال ، وأبو الحسن بن فهر ، وأبو هارون الصدينى الفارسى .

❖

على بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبى مطر المعافى

تقدم ذكر أبيه .

قال ابن أبى زيد المصرى : ولى قضاء مصر عند وفاة أبيه ، سنة سبع وثلاثين (837) وثلاثمائة .

قال الفرغانى : وهو شيخ صالح ، يروى عن أبى الحسن أحمد بن محمد بن خزيمة ، وروى عنه أبو القاسم ❖ خلف بن محمد .
قال الفرغانى : ولما توفى ولى ابنه بعده « ولم يسمه » .

835 ط : ابن حديد — م : ابن بديرة — 1 : ابن قديد
836 م : وغيلان البدارى — ط : وغيلان النطار — 1 : وغيلان البدار
837 1 ط : سبع وثلاثين — م : تسع وثلاثين .

قال القاضي رحمه الله : اسمه عبد الله ، وقد ولى بعده ابنه « (838) على بن عبد الله ، روى عنه أبو ذر ، وسنذكره بعد أن شاء الله تعالى .

وذكر الفرغانى أن وفاة أبى مطر ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

❖

**أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمان بن القاسم
بن حبيش بن سليمان بن برد**

مولى تجيب (839) ، تقدم ذكر سلفه ، وهم بيت جلالة فى العلم بمصر ، تكرر فيهم العلم والحديث والفقہ ، من سليمان جدهم صاحب مالك رضى الله عنه الى هذا الوقت .

❖

عمر بن محمد بن أبى حجرة

أبو حفص ، قرطبى ، ولزم فسطاط مصر ، وحدث بها عن ابن النفاح وغيره ، ورأس بها فى الفتيا على مذهب مالك .
حدث عنه من الأندلسيين العابدى ، ومحمد بن أحمد بن يحيى ، قاله القرطبى .

❖

ولد أبى بكر محمد بن رمضان بن شاكر الحميرى الزيات

كذا قرأت نسبة بخط الحكم أمير المؤمنين .

وأبوه أحد مشاهير فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة بجامعة ، مع أبى بكر بن الحداد ، وأبى جعفر الطحاوى وطبقته ، وقد ذكرناه ، ولا أقف على اسم ابنه هذا .

(838) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(839) ط : مولى تجيب — م : مولى حبيب .

وقد ذكر ابن أبي دليم ولده هذا ، وقال : كان صاحب حجة
المالكية في وقته ، والمناظر دونهم ، ولم يذكر اسمه .
وكذلك في كتاب ابن حارث .

الا أنى وجدت أبا مروان الضبى ، ذكر أبا الحسن على بن
يعقوب الزييات المعروف برمضان ، وذكر له زيادة أقوال بعض الفقهاء في
مختصر ابن عبد الحكم على ما زاده البرقى ، فلا أدري أهو ذلك غلط
في اسم أبيه ، أو هو آخر من آل رمضان ، والله أعلم ، والتأويل الأول
أشبهه .

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن موسى الأنصارى المعروف بابن ملول

أندلسى الأصل وثقة وسكن مصر وسمع الصموت
والفرغانى ، وأبا بكر بن داود البغدادى ، واعتنى بالتاريخ ، والخبر ،
وهو كان الغالب عليه ، مع الأدب . وصنف .

قال أبو محمد الفرغانى : كان عالما ، متفنا ، حافظا متقدما في
فنون العلم ، له نظر ثاقب ، وشعر حسن .

قال ابن الفرضى : قال أبو عمر : دخلت عليه بمصر وهو عليل فقال :
ناولنى تلك المخدة (840) ، ثم أنشد :

يا خد انك ان توسد لينا

وسدت بعد الموت صم الجنـدل

فامهر لنفسك صالحا تنجو به

فلتند من غدا اذا لم تفعل

وتوفى بمصر في ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

(840) 1 : المخده — م ط : المحبرة .

ومن الشاميين :

أبو بكر محمد بن علي النابلسي

كبير أهل مدينة الرملة ، وفقهها ، وكان مطاعا في بلده مسموعا منه ، متبع الرأي ، وكان فقيها زاهدا ، مالكي المذهب ، ذا يسار وظهور ، وكان شديدا على بني عبيد حين ملكوا مصر والشام ، ذا ما لهم ، منفرا للعامة عنهم ، قاليا لهم .

قال ابن سعدون : وكان شيخا صالحا :

قال أبو اسحاق الرقيق في تاريخه : هو رجل معروف بالعلم ، وكان يفتي في المحافل باستحلال دم من أتى من المغرب ، ويستنفر الناس لقتالهم ، يريد بني عبيد .

قال : وكان أغلظ عليهم من القرامطة .

قال القاضي رضى الله عنه : وانما سلك في هذا مسلك شيوخ القيروان ، في خروجهم عليهم مع أبى يزيد ، لاعتقادهم كفر بني عبيد قطعا ، وقالوا لأبى يزيد : أنت رجل من أهل القبلة ، نقاتل بك من كفر بالله ورسوله .

**

ذكر محنته

(105) مما ذكره * الرقيق ، وابن أبى يزيد ، وابن سعدون : كان رحمه الله لما قام الأعصم القرامطى ، ونهض الى الشام ، واسمه الحسن بن أبى منصور ، وأتى من موضعه بالأحساء ، فحل بالرملة بجيوشه ، سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وفر أمامه أميرها ، لم يسع أبا بكر هذا الامداراته على بلده ، لئلا يستبيح ، فأدخله الرملة ، ولم يخالفه أهل البلد ، ووقوا كثيرا من شره .

ثم زحف الأعصم الى مصر ، وحاصر القاهرة ، وبها العبيدى صاحب القيروان ، الملقب بالمعز ، اثر وصوله اليها وغلामه جوهر

الصقلي ، الى أن هزموا الأعصم ، وفر أمامهم الى بلده الاحساء ،
وذلك في سنة أربع وستين .

وانبعثت عساكرهم ، فخرج أبو بكر النابلسي من الرملة خائفا
منهم الى دمشق ، فلما حصل بها قبض عليه بعض عظمائها ، وحمل
الى مصر مع ابنه من جملة الأسرى الذين قبض عليهم في الهزيمة ،
وكانوا نحو ثمانمائة ، فشهروا على الجمال ، وأمر بضرب أعناقهم على
النيل ، ورمى جثثهم به ، الا النابلسي فانه أمر أن يسلم من جلده
« بعد أن قتل ابنه بين يديه فرمى بنفسه لما سمع ذلك عن الجمل الذي
كان عليه » (841) . وقال لجوهر : عرف السلطان أنى أفدى نفسه
لخمسمائة ألف .

فدخل جوهر ثم خرج فقال : اذهبوا به واسلخوه .

فرمى بنفسه ثانية ، فلطم شديدا ، وحمل الى المنظر ، فبطح
على وجهه بالأرض ، وجلس على صدره ووركيه ، ومسك جدا ، وثق
السلاخون عرقوبيه ، ونفخ كما تنفخ الشاه ، ثم سلخ ، وهو في كل
هذا يقرأ القرآن بصوت قوى وترتيل ، الى أن انتهى السلخ الى
كتفيه ، فتعاشى ، ثم مات ، فصلب جسده بناحية ، وجلده بعد أن
حشى بناحية ، رحمة الله عليه .

وذكر أبو الحسن بن جهضم في كتابه ، في صدق فراسة المومن ،
قال : لما قدم أبو الحسن على بن محمد بن سهل الرملة ، خرج اليه
جماعة يلقونه ، ومنهم والد أبي بكر النابلسي ، وابنه أبو بكر معه ،
فلما نظر الشيخ اليه قال : مرحبا بشهيد مصر .

وكان هذا في سنة عشرين ، واستشهد في التاريخ المتقدم بعد هذا
بنيف وأربعين سنة .

وذكر ابن جهضم أن قتله كان سنة ثلاث وستين ، والأول أصح .

قال ابن سعدون : لما أتى بأبي بكر ، وبابنه أسيرين ، اختار
الشيخ أن يقتل ابنه قبله ، حتى يحتسبه ويكون في ميزانه ، فكان ذلك ،

(841) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فدعا الله تعالى على قاتله أن يفجعه الله بابنه ، وكان لمعز ولد اسمه عبد الله ، لقبه المهدي ، فقبل الله دعاء الشيخ ، وأماته في حياة أبيه ، وأفجعه به .

قال القاضي عياض : رأيت مثل هذه الحكاية لغيره ، وحكيت لنا من طريق عن عبد الله بن يربوع من أهل بلدنا ، وكبيره وفقهه ، حين قتله القرشيون الأدارسة ، أمراء سبته ، هو وابنه أحمد ، أنه اختار تقديم ابنه ، فإن كان هذا باللفظ والرغبة ، فهو خطأ في الفقه وغفلة عظيمة في العلم . لأنه معين على تقديم من قدمه للقتل ، باستعجاله له قبل نفسه ، ولعل القدر لو قدم هو ، لحال بينه وبين ولده ، ونجاء من القتل بلطف من ألطاف الله ، كما نجى غير واحد من أصحابه .

وبعكسها حكاية أبي الحسن النوري ، حين قدم الصوفية ببغداد للقتل ، فبرز للسياف متقدما سابقا لهم ، وقال : أتصدق بهذه الساعة التي أقتل فيها على أصحابي .

فنجى الله جميعهم من القتل ، وهذا لا شك معين على نفسه وتقديمه لعل الله يلطف به في الساعة الثانية لو تأخر وينجيه .



(106) * ومن أهل إفريقية :

أبو بكر بن اللباد

واسمه محمد بن محمد بن وشاح ، مولى الأقرع ، مولى موسى بن نصير اللخمي ، وكان وشاح حائكا .

من أصحاب يحيى بن عمر « وبه تفقه »
وأخذ عن أخيه محمد بن عمر « (842) وابن طالب ، وحمديس القطان ، وأحمد بن يزيد ، وعبد الجبار بن خالد ، والمغامي ، وأحمد بن أبي سليمان .

842 ما بين قوسين ساقط من نسخة ط .

وسمع من الشيوخ الذين كانوا في وقته ، كأبي بكر بن عبد العزيز الأندلسي المعروف بابن الجزار ، وحبيب بن نصر ، وأبي عمران البغدادي ، وأحمد بن يزيد ، وأبي الطاهر ، ومحمد بن المنذر ، والزبيدي ، وأبي عبد الله بن محمد بن معمر ، وزيدان ، وغيرهم .
سمع منه جماعة من الناس ، وتفقّه به أبو محمد بن أبي زيد ، وابن حارث وغيرهم .

وممن روى عنه زياد بن عبد الرحمان القروي ، ومحمد بن الناظور ، ودراس بن اسماعيل ، ولم تكن له رحلة ولا حج .

**

ذكر الثناء عليه وفضله ودينه وعلمه

قال ابن حارث : وكان عنده حفظ كثير ، وجمع للكتب ، له حظ وافر من الفقه ، شغله اسماع الكتب عن التكلم في الفقه ، وكانت مذاكراته تعسر ، لم ينتفع به لضيق في خلقه ، وكان من شيوخ وقته (843) .

قال أبو العرب : وكان فقيها « ثبتا ثقه » .

قال ابن أبي دليم : كان حافظا ، معيناً للناس .

قال غيره : وكان مجاب الدعوة ، حفظت عنه اجابات ، كثير الاتباع للسنن .

قال الخراط : وكان فقيها « (844) جليل القدر ، عالما باختلافه أهل المدينة واجتماعهم ، مهيبا مطاعا .

قال ابن حارث : وكان أولا يكتب لابن الخشاب ، اذ كان على مظالم القيروان ، وكان الغالب على خلقه الحرج .

وفي تعليق أبي عمران : كان من أهل الحفظ والضبط لكتبه .

وذكره أبو بكر بن عبد الرحمان فائني عليه بالدين والورع والزهد ، قال : كان من الحفاظ المعدودين ، والفقهاء المبرزين .

وذكر عن الابياني أنه قال : انما انتفعت بصحبة ابن اللباد ، ودرست معه عشرين سنة .

843 ط : وكان من شيوخ وقته — م : وكان خلقه سيئا .
844 ما بين قوسين ، من قوله : « ثبتا ثقة » الى قوله هنا « وكان فقيها » كله ساقط من نسخة م .

وقال محمد بن ادريس : صحبت العلماء بالمشرق والمغرب ، ما رأيت مثل ثلاثة : أبى بكر بن اللباد ، وأبى الفضل الممسي ، وأبى اسحاق بن شعبان .

وذكر بعض ثقات أصحابه أنه نظر الى رجله بعد أن فلج ، وقد تغيرتا وانتفختا ، فبكى ثم قال : اللهم ثبتهما على الصراط يوم تزل الاقدام ، فأنت العالم بهما ، والشاهد عليهما أنهما ما مشتاك في معصية .
وآلف أبو بكر كتاب الطهارة ، وكتاب عصمة النبيين صلى الله عليهم أجمعين ، وهو كتاب اثبات الحجة في بيان العصمة ، وكتاب فضائل مالك بن أنس ، وكتاب الآثار والفوائد (845) ، عشرة أجزاء .

❦

نكر أخباره واجابة دعوته وبراهينه وجمل من فضائله

قال محمد بن ادريس : كنا يوما عند ابن اللباد نقرأ عليه ، حتى سمعنا فوق البيت حركة ، فسأل الشيخ خادمه عنها ، فقالت : جعفر بن القوام يطارد الحمام .

فقال : اللهم أصلحه .

فما كان الا بعد يوم أو يومين ، حتى قرع علينا الباب ، فأذن له ، وجلس في الحلقة ، فقال له الشيخ : اجلس يا مومن آل فرعون الى أن نفرغ ، وكان أجداده كلهم عراقيين .

فواظب السماع ، وانتفع بدعائه ، ولزم السبائي ، وبلغ فى العبادة مبلغا عظيما .

وحكى المالكي أنه دعا على ثلاثة فأجيب فيهم دعوته ، أما أحدهم فدعا عليه بالجنون ، وعلى الآخر بالعمى ، فرأيتهما كذلك ، وآخر بالجلاء ، فمات فى بلد السودان .

(845) ط م : والفوائد — ١ : والفرائد .

قال محمد بن ادريس : بعنا لأبى بكر زيتا بثلاثين دينارا ، ففرح بها ، وأقبل يصبها من يد الى يد ، ويقول : زكوها ، فوالله ما زكيت قبلها قط .

قال : ودخل على عبيد الله صاحب افريقية ، فأقبل عليه وقال : يا محمد ، أنت منار بلدك فى كم من العيال أنت ؟
(107) فأخبره . * فقال : نفرض لك فى بيت المال ما يكفىك من النفقة والكسوة وغيرها .

فقال : قبلت ، ولكن تترك ذلك فى بيت المال حتى أحتاج اليه ؟
قال : وكانت له امرأة سليطة تؤذيه بلسانها ، يحكى أنها قالت له يوما ، يا زان !

فقال : سلوها بمن زنيت ؟

قالت : بالخادم .

فقال : سلوها لمن الخادم .

قال : له .

فقال له أصحابه : طلقها ونحن نؤدى حقها .

فقال : أخشى ان طلقتها أن يبتلى بها مسلم ، ولعل الله دفع عني بمقاساتها (846) بلاد عظيما .

ويقال : بل قال : حفظتها فى والدها فانى خطبت الى جماعة فردونى ، وزوجنى هو لله تعالى ، وكان يفعل معى جميلا ، أفىكون مكافأته طلاقها ؟

وكان يقول : لكل مؤمن محنة ، وهى محنتى .

قال ابن ادريس : شور رجل ابنته شوارا حسنا كثيرا ، فعجب الناس منه ، وحضره أبو بكر بن اللباد ، فأنصرف الناس يهنون صاحب الشوار ، فقال أبو بكر له : لا أخلف الله عليك بخير ، فقد أكرمت جارك ، وعضلت ابنته ، وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(846) ط : بمقاساتها — م : بمعاتباتها .

قال : وكنت يوما جالسا معه على باب داره ، اذ خرج رجل من جيرانه ، ولم يسلم ، فجعلت أنظر اليه ، فقال لى : يا أبا عبد الله ! ان أزهـد الناس فى العالم أقاربة وجيرانه .

وقال مرة أخرى فى مثلها : ما قرب الخير من قوم قط الا زهدوا فيه .

وذكر الأجدابى أن أبا بكر جلس يوما عند اسماعيل المؤدب جاره ، ليتفرج ، ويرى الناس ، فكان الناس اذا جازوا عن ذلك الموضع ، رجعوا عن طريق آخر ، هية له ، فقال : ما بالهم ؟

قالوا : من أجلك وهيتك .

فقال : انما جلسنا فى هذا الموضع لتتفرج ، لا لنضر بالناس فى طريقهم . ثم قام .

وكان يحضر مجلس السبت بالقيروان ، ويقول لمن أنكر عليه ذلك ، قال الله تعالى : ولا يطأون موهنا يغىظ الكفار (847) .

قال : وحضور السبت مما يغىظ بنى عبید .

ورفع الى المهدية لعبيد الله ليتولى قضاء صقلية ، فاعتذر وقال : صرت فى جد لو كنت على القضاء لوجب ألا أولى ، فكيف ابتدئ الآن ، وقد كبرت سننى ودخلتلى زمانة ؟

ثم عرض لهم بنصر كفه اليمنى وقد تشنج .

وكان أبو بكر يقول : البر شىء هين ، وكلام لين .

**

ومن أخباره رحمه الله

قال أبو بكر : أدركت بالقيروان أقواما كانوا أغنياء فافتقروا ، وما ذاك الا أنهم اتجروا بالحنطة فى أبار الشدائد .

(847) الآية 120 من سورة التوبة .

« قال : وحديثنى امرأة — سماها — توفى ابن لها بالفسطاط ،
فقدمت القيروان ، قالت : وكنت أخرج الى باب سلم كل وقت ، فأبكى
الى جانب قبر ، فرأيت فى المنام كأنى هناك ، فاذا أهل القبور قعود على
قبورهم . الرجال والنساء ، فسمعتهم يقولون : قد جاءت هذه المرأة
تبكى ، ألها عندنا قبر تبكى عليه ؟

فقالوا : لا

فقالوا : فلم تؤذينا ببكائها ؟

ثم لطمنى ميت لكمة بيده الشمال فى خدى الأيمن ، فقلت : لا تلطم
وجهى وقد مسست به الركن والحجر .

فقالوا لى : حزنك بمصر وتؤذينا ها هنا ؟

فانتبهت وأثر اللكمة فى خدها ، وكشفت لى وجهها وفيه أثر
السواد ، فأقام نحو أربعين يوما ثم ذهب » (848) .

قال أبو بكر : خرجت امرأتى فى فرح ، فبت وحدى ، فكلمنى جنى
من زاوية الدار ، وقال لى : امرأتك تلبس المعصرات وتتجسنا فى
مسكننا (849) .

فقلت له : ومن أين لك عندنا مسكن يا شيطان ؟

فقال لى : أولا تدري ما قتلت لك من ديك أفرق (850) .

فلما قال هذا أدركنى منه شئ ، وقلت : هذا حرز أبى دجانة ؟

فقال : أبو دجانة ؟

وكان أبو بكر يتخذ ديوكا ، فيجدهم أمواتا ، كان ذلك الجنى
يخنقهم ، لأن الديك الأفرق يطرد الشيطان .

**

(848) هذه الحكاية كلها ساقطة من نسخة 1 من قوله : « وحديثنى امرأة » الى
قوله هنا « ثم ذهب »

(849) 1 ط : وتتجسنا فى مساكننا — م : وتحبسنا فى مكاننا .

(850) 1 ط : افرق — م : اخرق — والديك الافرق هو المشقوق الفرق خلقه .

محنته وأخباره فيها

كان أصل محنته أنه صلى على جنازة استؤذن لها ، وقد حضر ابن أبي المنهال القاضي حينئذ لجنازة أخرى ، كلم عليها ، فصلى أبو بكر بن اللباد ، وصلى وراء ابن أبي المنهال ، ثم قدمت الجنازة الأخرى فصلى عليها ابن أبي المنهال ، فجلس أبو بكر ابن اللباد ، ومد رجله ، واستدبر القبلة ، ولم يصل وراءه ، فشق ذلك على ابن أبي المنهال وأغرته به المشاركة فوجه وراءه في جماعة منهم فلما دخل قال له : اجلس ثم .

وعقد عليه محضرا ، بشهادة القوم ، بفتحه بابه ، وانتصابه للفتوى والسما بخلاف مذهب أمير المؤمنين وأنه يلبس السواد ، ويخطب في الاعياد (851) .

فقال له أبو بكر : ولمن أدعو ؟

قال : لبنى أمية .

قال : وبنو أمية يلبسون السواد ؟

وأراد فضيحتة عند من حضر

ثم قال له : وأيضا فان الخطبة لا تكون بأقل من خمسين * رجلا ، وداری لا تحمل ذلك . (108)

ثم قال له : ومتى كان هذا ، بعد صلاة الجنازة أو قبلها ؟

فقال له ابن أبي المنهال : وأى حجة لك في ذلك ؟

فقال : ان كان قبل الصلاة عليها فقد غششت أمير المؤمنين اذ كتبت عنه هذا ، وان كان بعدها فأنت خصمى ، ولا يقبل قولك .

فأمر ابن أبي المنهال بسجنه ، فجاء الغلام ليأخذ بيده ، فانتهره وقال : دع ، أشهدكم أنى محبوس .

ومضى الى السجن ، فوجد فيه المرادى ، وكان سجن على سب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل الشيخ تلقاه ، فأعرض عنه فقال المرادى : والله انى لأبغضك قديما .

(851) ط : ويخطب في الاعياد — م : ويخضب في الاعياد .

فقال أبو بكر : الحمد لله — يا فاسق — الذى لم يجعل فى قلبك بغض النبى صلى الله عليه وسلم ، وحبى .

فأقام مسجوناً حتى ذهب محمد ابن أخيه الى المهدية ، فأخبر بذلك البغدادى ، وكان يحبه ، فسعى له عند عبيد الله حتى أمره أن يكتب الى ابن أبى المنهال باخراجه من السجن ، على ألا يفتى ولا يجتمع اليه الناس (852) ، ولا يفتى الا بمذهب السلطان .

وكتب فى رقعة داخل الكتاب : ما هذا الذى فعلت ؟ عمدت الى عمدة بلده فأحدثت فيه هذه الأحدثة ، وأثرت البلد ، وهذا مما كرهه أمير المؤمنين ، فلا تعد الى مثل هذا .

فلما وصل اليه الكتاب ، أخرجه ، وشرط عليه ألا يخشن عليه الجواب .

فلما جاءه رفع مجلسه وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين ، نجد فيه ألا تفتى ، ولا يجتمع اليك أحد ، وان مرضت فلا تعاد .

فقال أبو بكر : هذه مسألة لم تنزل بعد .

ثم خرج الى المهدية . فقصد البغدادى ، فذكر وصوله لعبيد الله . فقال له : اكتب له كل ما يحب ، ولا تدخله على .

فكتب له سجلاً ألا ينظر فى أمره ابن أبى المنهال ، فأراد أن يأخذه . فقال له البغدادى : ليس مثلك يحمل عنايته بيده ، تصل الى بلدك ، ويصل مع البريد اليك .

فنفذ ذلك ، وبقي أبو بكر لا يسمع الا فى خفية ، فلزم داره ، وأغلق بابه .

وكان ربما خرج الى المسجد ، فيأتى الطلبة الى بابه ، فتفتح لهم خادمه ، فاذا اجتمعوا أنته ، فيدخل ، وتغلق عليهم ، فيقرأون .

**

(852) م : ولا يجتمع اليه الناس — ا ط : ولا يجتمع اليه أحد .

وكان منهم أبو محمد بن التبان ، وابن أبي زيد ، وغيرهم ،
وكانوا ربما جعلوا الكتب في أوساطهم ، حتى تبطل بأعراقهم ، فأقاموا
على ذلك الى أن توفى رحمه الله .

وكان قد امتحن أيضا على يد التاهرتي ، طلبه بوديعة ، فقال له : لا
أعرف ما تقول ، ولا أودعنى هذا الرجل شيئا ، ولا أعرف من هو ،
ولا رأيت هذا العدد قط الا على مائدة صيرفي .

فدعا أعوانه ، فأخذوه وبطحوه على وجهه ، وجلس أحدهم على
أكتافه ، والآخر على رجليه ، وضربوه ثلاث عصي .

فقال : اصبر أكلمك .

فقال : دعوه ، فما رق قلبي لأحد رقته عليك ، قد عفوت عنك .

قال ابن ادريس : لما امتحن أبو بكر على يد التاهرتي ، وضربت
اليتة ، قال : تضرب اليتي ! والله ما عصت الله تعالى قط .

وتوفى في منتصف صفر ، يوم السبت ، سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة ، قبل دخول أبي يزيد القيروان بخمسة أيام ، وأظهر أهل
القيروان بسبب قرب أبي يزيد منهم ، عند موته ، الترحم على أبي
بكر وعمر ، ولعنوا من لا يترحم على أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ، وهدموا بيوت المتغلبين .

وكان فلج في آخر عمره ، ورثاه أبو محمد بن أبي يزيد بقصيدة
طويلة أولها :

يا من لمستعذب في ليله حزنا
مستوطن من بقايا دائه وطنا
يا عين وابكى لمن في فقدده فقدت
جوامع العلم والخيرات اذ دفنا
لهفى على ميت ماتت به سبل
الخيرات قد كان أحى الدين والسننا

نفسى تقيك أبا بكر ولو قبلت
فدتك من كل مكروه اليك دنا

✽ انا فقدناك فقد الأرض وابلها (109,
فنحن بعدك نلقى الضيم والفتنا

ونحن بعد أيتام بغير أب
اذ غيب الترب عنا وجهك الحسننا

وعنها فى ذكر محنته ووفاته :

قد كان يعتز بالرحمان اذ قصدوا
لذله بهوان السجن اذ سجننا

كم محنة طرقته فى الاله فلم
يجد لذلك اذ فى ربه امتحنا

بل كان حصنا لدين الله ينصره
ويحتمى مغضبا لله ان فتننا

ان صال فى الحق لم يرهب عواذله
ولا ملامه من فى قوله طعننا

حتى استتار به الاسلام فى بلد
لولا مات به الايمان واندفنا

الفقه خلته والعلم حليته
والدين زينته والله شاهدا

أب لأصغرنا كفل لأكبرنا
وفى النوازل ملجانا ومفرزنا

يا من هو العلم المشهور منظره
ومن تأدب بالتقوى وأدبنا

ومن به تكشف الظلماء ان نزلت
ومن بدعوته الرحمان ينفعنا

لقمان بن يوسف الغساني

أبو سعيد ، كان بالقيروان ، وسكن صقلية مدة ، ثم استوطن تونس .

سمع من يحيى بن عمر ، وعليه اعتمد ، وعيسى بن مسكين .
وحماس ، وعبد الجبار ، وابن بسطام ، وغيرهم من أصحاب سحنون .
وحج فسمع بمصر كثيرا .

وأخذ عن علي بن عبد العزيز ، ويحيى بن أيوب العلاف .

وقرأ على الأنماطى ، والودانى ، وكان محسنا بالقراءة ، وأقرأ
بقراءة نافع .

قال ابن حارث : وكان من أهل العبادة والصيام والقيام
والتقشف والتواضع ، حافظا لمذهب مالك ، حسن القريحة فيه ، متفنا ،
فقيها ، مبرزاً في ذلك ، عالماً باللغة والحديث والرجال والقرآن ، يميل
الى طريق ابن عبدوس في فقهه ، وفي مسألة الايمان والاستثناء فيه ،
وفي جميع معانيه ، من آنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خيرا ، وأعرفهم
بأخبار القيروان وشيوخها ، لا يكاد يفرغ من حديث حتى يصله بغيره .

قال ابن حارث : وكان اذا مرت مسألة — يعنى في وقت القراءة
عليه — تحتاج الى كلام كلمنى فيها ، واذا مر اسم رجل كلم فيه محمد
بن صامت ، واذا مر شيء من اللغة كلم فيه سعيد بن ميمون .

قال أبو العرب : كان فقيها يسمع معنا من مشايخنا .

قال أبو عبد الله الخراط : كان فقيه البدن ثقة ، صالحا ، متقشفا ،
يحسن اللغة والنحو .

وكان الايبانى يثنى عليه ثناء حسنا .

ويقال انه كان عالما باثنى عشر صنفا من العلوم ، وسمع
منه الناس .

قال الابيانى : غسل لقمان رجليه في يوم مطير ، في جامع تونس ،
فأنكر عليه ذلك انسان ، فقال لقمان : عطاء بن أبى رباح يتوضأ في
المسجد الحرام ، وهذا يمنعنى أن أغسل رجلى في جامع تونس .

قال الابيانى : كنت أسمع من يحيى بن عمر ، ثم أتى لقمان ،
فأفسر عليه ما أشكل على ، فسألنى عن ذلك يحيى ، فأخبرته ، فقال لى :
قل حدثنى يحيى بن عمر ، ونبأنى بمعناها لقمان بن يوسف .

قال الابيانى : ومكث لقمان أربع عشرة سنة ، يدرس المدونة ،
ويكتبها في اللوح ، حتى خرج له في جسمه خراج من رأس اللوح ، كان
سبب موته ، وأصل علته .

قال الابيانى : قال لى لقمان بن يوسف : ركعتا تحية المسجد
أوجب من ركعتى الفجر .

وعرض له عارض في بصره فعمى ، وبقي مدة أعمى ، ثم رد
الله عليه بصره ، فصحبته * أياما وهو صحيح البصر ، يقرأ الخط
الدقيق ، بلا معالجة ولا اكتحال .

وسألته عن الخمير تجعل على الدم ، فقال : لا بأس به .
ومات بتونس سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وقيل ثمان عشرة ،
قال أبو العرب : في نيف وعشرين .

**

أبو الفضل الممسي

واسمه العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن العباس
وممس (853) قرية هناك .

كان فقيها فاضلا ديناً عابدا ، أثنى عليه أهل مصر (854) .
سمع من موسى القطان ، والبجلى (855) ، وجليه بن حمود ،
وأحمد بن أبى سليمان .

(853) 1 : وممس — م ط : وممس — وفي معجم البلدان لياقوت .

(854) ط 1 : أثنى عليه أهل مصر — م : أثنى عليه بمصر .

(855) 1 ط : والبجلى — م : والبجائى .

قال ابن حارث : كان يتكلم في علم مالك كلاما عاليا ، ويفهم علم الوثائق فهما جيدا ، وينظر في الجدل وفي مذاهب أهل النظر ، على رسم المتكلمين والفقهاء ، مناظرة حسنة ، وكان لسانه مبيّنا ، وقلمه (856) بليغا . مع حصافة (857) العقل ، وذكاء الفهم ، وكان في المناظرة في الفقه أجزل منه في الكلام .

وقال في كتاب آخر : كان من أهل المروءة والانقباض والصيانة ، ولم يكن في طبخته أفقه منه ولا أصدق ، وعنى بالنظر والخلاف ، ولكنه كان مالكا محضا ، وقد ألف الأجدابي في فضائله (858) .

وقال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والذكاء والعلم بالوثائق .

قال أبو عبد الله الأجدابي : كان أبو الفضل صالحا ، قواما صواما ، ورعا ، حافظا للفقه والحجة لمذهب مالك درس كلام القاضي اسماعيل .

قال : وقال لنا أبو الحسن القابسي : — وذكره وفضله — : ما بين محمد بن سحنون وأبي الفضل أشبه بمحمد منه ، لعلمه وورعه وزهده واجتهاده ، وكان من العاملين .

قال : ويقال : ان أهل مصر لم يعجبوا ممن ورد اليهم من المغرب ، الا من ثلاثة .

من ابن طالب ، أعجب به أولئك الجلة .

وموسى القطان ، فانه كان من أنبل أصحاب محمد بن سحنون . وأبى الفضل الممسي .

وكان يقال : ما كان ببلدنا على معنى ابن سحنون (859) في الكلام على العلم ومعانيه ، الا موسى القطان ، وبعده أبو الفضل .

(856) ط : وقلمه بليغا — م : وقلبه بالغا .
(857) ا : مع حصافة العقل — م ط : مع خصافة العقل .
(858) ا : وقد ألف الاجدابي في فضائله — ط م : وقد ألف الاجزاء في فضائله .
(859) ا ط : على معنى ابن سحنون م : على معنى اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو بكر بن سعدون : صرت الى البجلي (860) الشافعى
أسلم عليه ، واذا أبو الفضل خارج من عنده ، فقال البجلي : « أى شاب
نشأ للمومنين » .

وكررها ، فسألناه ، فقال : هذا الشاب الخارج ، أبو الفضل
العباس ، ليسودن . أو نحو هذا .

وكان السبائى يحبه جدا ، ويقدمه فى هدية وعمله وورعه .

ولقد قال أبو محمد بن أبى زيد عند قتله : وددت أن القيروان
سبيت ، ولم يقتل أبو الفضل .

وكان أبو محمد يثنى عليه خيرا .

قال ابن حارث : وخرج الى الحج سنة سبع عشرة وثلاثمائة ،
فأقام عامه ذلك بمصر ، ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه وأصحابه (861)
وكان له قدر فيهم ، وجاء عندهم ، وألف كتابا فى تحريم المسكر ، ناقض
به كتاب الطحاوى ، وله أيضا كتاب فى قبول الأعمال ، وكتاب اختصار
كتاب محمد بن المواز ، وسمع فى حجته تلك حديثا كثيرا .

قال غيره : سمع بمصر من جعفر بن أحمد بن عبد السلام
الخرمى ، وأبى عبد الله بن الربيع الجيزى ، وأبى بكر بن مروان
المالكى .

روى عن الذهلى ، وابن عبد الوارث ، وأبى الحسن بن سواده ،
وأبى الحسين بن المنتاب ، بمكة ، وغيرهم .

أخذ عنه أبو محمد بن أبى زيد ، ومحمد بن حارث ، وأبو بكر
الزويلى ، وأبو الحسن بن الخلاف ، وأبو الأزهر بن معتب .



860 ط : البجلي — م : البجائى .
861 ا : ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه وأصحابه — ط م : ولزم فى السنة القضية
أبا الذكر وأصحابه .

ذكر عبادته وزهده وبعض أخباره وشمائله

قال ابن حارث : ولما انصرف من رحلته لزم الانقباض ، والنسك ، فكانت تلك حاله الى سنة قيام مخلد بن كيداد (862) أبى يزيد على بنى عبيد ، فخرج معه علماء القيروان ، فكان ممن خرج ، فمات رحمه الله بباب المردية .

قال المؤلف رحمه الله : يريد ابن الحارث بالمردية ، المهدية ، (111) مناقضة لاسمها الذى سماها به بنوعبيد ، اذ كانت عش * كفرهم ، ودار ضلالهم ، ووجدت أبا عمران الفقيه يكنى عنها بالمهدومة ، تطيرا لها .

قال أبو الأزهر بن معتب : صحبتته من سنة عشر ، الى أن توفى سنة ثلاث وثلاثين ، وهو على حالته من الاجتهاد .

قال أبو بكر بن سعدون : صام أبو الفضل عندنا رمضان ، فكان لا يتعشى حتى يصلى العشاء الأخيرة ، يتنفل بين العشائين ، وكنت أتعاهده بالليل ، فأجده قائما يصلى ، وكان لا يتوضأ الا فى البحر ، ويبعد ، وذلك أنه كان شديدا فى وضوئه وطهارته .

ورأى بعضهم السبائى يتوضأ ، فتعجب من وضوئه ، فقال له : لا تعجب ، لو رأيت وضوء أبى الفضل المسمى ما عجبت من وضوئى . وأهدى له أبو الأزهر بن معتب بسوسة كعكا عمل بسكر ، فردده وقال : أنا لا أكل سكر صقلية ، لأنه من ضياع السلطان .

قال أبو الحسن بن الخلاف : لما جعل على الملح القبالاة بالقيروان ، أرسلنى أبو الفضل لأشتري له ملحا من فرن نقض ، تحريا . ووجهه مرة ليشتري له سلعة من السوق ، فقال : لا تشتريها من صاحب دكان ، فيلزمنا الكراء بمقدار مقامها عنده ، لكن اشترها فى المناداة .

(862) 1 : كيداد — ط : كيراد — م : كنداد .

وكان يلبس ثيابا جليلة وخفا أسود ، وإذا أتى موضعاً جلس في أشرفه .

وكان يحضر الاملاكات عند ولى الزوجة ، ولا يحضرها عند الزوج ، لسلوكه معه في خلط من يحضر الأزفة على رسمهم ، صيانة للعلم .
وكان من النظافة وعلو الهمة والنزاهة على غاية ، وكان له نعل لبيت مائه ، وآخر لمشييه في داره ، وآخر يمشى به الى مصلاه .

قال الأجدابي : وانما سلك أبو محمد بن أبي زيد في هديه وهمته وسمته ، طريقته (863) .

وحكى أبو محمد بن أبي زيد وغيره عنه ، أنه كان يذهب الى أن ينوى الانسان ، في كل تطوع ، ووصية يوصى بها ، وصدقة ، رد التباعات المجهولة ، لأن ردها أوجب من التطوع .

قال ابن الخلاف : وكذلك في الصلوات ، ينبغي اذا أحب أن يتنفل ، أن يصلى صلاة ، يوم ينوى بها الخمس ، يكون قضاء عما لا يدري أنه فرط فيه أو فسد عليه .

قال أبو الحسن بن الخلاف : كانت عندنا بضفة (864) الوادي « نوالات » (865) مغصوبة ، يباع فيها البقل ، فربما احتجت الى شراء البقل منها ، وتخرجت من ذلك ، فسألت أبا الفضل الممسي ، وأبا حفص بن العسال عن ذلك ، فقالا — وكان أحدهما يسمع صاحبه : تصدق بقدر ما أقام البقل فيها من بعد شرائك الى أن قبضته .

فقلت : انما كراؤها في الشهر ربع درهم ، ويشترى فيها — يعنى في اليوم — بقل باثنى عشر درهما ، وانما اشتريت بحبة (866) .

(863) هكذا ورد هذا القول في نسخة ط — وهو مضطرب في نسخة م وجاء في نسخة 1 متأخرا عن هذا الموضوع بنحو ستة أسطر .

(864) ط : بضفة الوادي — م : بضيفة الوادي

(865) 1 : نوالات — ط : دولات — م : دولاب والنوالات جمع نواله يطلق في الاستعمال المغربى قديما وحديثا على مسكن

من نوع معين مثل الكوخ .

(866) 1 : بحبة — ط م : بحجة .

فقال لى : انها مثاقيل الدر ، أفلا تجتمع فى السنة حبتان ؟
قال : وسألت أبا الفضل عن رجل من جيرانى من أصحاب
السلطان ، أراد أن يودع عندى مائة دينار .
فقال لى : اذا أتاك فطلبها تردها عليه ؟ .

قلت : نعم

فقال لى : ان كانت عندك مائة أخرى تتصدق بها فافعل ، لأنه
غاصب ، وحقه أن ترد ما غصبه على أربابه ، فان لم تعرفهم تصدق
بها عنهم .

وذكر أن رجلا عند نهب تونس ، جاء للسوق ليشتري ثوبا لامرأته ،
فوجد جنديا يبيع ثوبا ، فظنه ثوب امرأته ، فاشتراه بتسعة
دنانير (867) ودفعها الى الجندي ، فجعلها فى منطقته مع غيرها ،
واذا الثوب ليس بثوب امرأة الرجل ، فسأل الجندي أن يقيه ، ففعل ،
فأخذه منه ، ودفع اليه دنانيره من منطقته ، فسأل عنها جماعة من
أصحاب سحنون ، فما اختلف عليه منهم أحد أنه يتصدق « بهذه
الدنانير لاختلاطها بدراهم الجندي ، وأنها لا تتميز ، ويتصدق » (868) بقيمة
الثوب ، لأن كونه فى يده من قبل الجندي الغاصب ، صار هو كالغاصب
له ، فوجب * عليه رده الى ربه ، أو الصدقة به ان جهله ، فاذا رده
الى الجندي لزمته قيمته يتصدق بها على المساكين ، اذ أربابه
مجهولون . (112)

وكان بينه وبين أبى ميسرة بن نزار الفقيه ، بعد ، وكذلك مع
غيره من علماء القيروان ، بسبب مسألة الايمان واختلافهم فيها .

وكان أبو ميسرة يقول له : تب وأنا أخدمك (869) .

فكان أبو الفضل يقول : مماذا أتوب ؟

867 ط : بتسعة دنانير — م : بستة دنانير .

868 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

869 ط م : وان أخدمك — ا : وان أقدمك .

وكان أبو ميسرة قد أخذ محضرا عليه ، فاجتمع بالسبائي أبي اسحاق (870) ، معرفة ، فغضب واسترجع ، وقال : هكذا يوقع الشيطان بين المؤمنين العداوة والبغضاء ، والله لا رضيت بسماع هذا في أبي الفضل أبدا . أرجل نشأ على الطهارة وحفظ القرآن ، ابن ثمانى سنين ، ودفع الموطأ ابن خمس عشرة سنة ، يقال هذا فيه ؟ وخرج ، فبهت أبو ميسرة ، ولامه من حضره ، ومن كان يغرى بينهما ، وقال : ان ذكره أحد منكم بلفظة ، ان دخل الى . . : وقطع المحضر ، وقام الى دار أبي الفضل فدخل عليه ، وعانقه ، وجلله ، وصلاح أمرهما .

**

شرح مقتل الممسي وأصحابه

كان أهل السنة بالقيروان ، أيام بنى عبيد في حالة شديدة من الاهتضام والتستر ، كأنهم ذمة ، تجرى عليهم في أكثر الأيام محن شديدة .

ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ، ونصبوا حسينا الأعمى السبائب لعنه الله ، فى الأسواق ، للسب بأسجاع لقنها ، يتوصل منها الى سب النبى صلى الله عليه وسلم ، فى ألفاظ حفظها ، كقوله لعنه الله : « العنوا الغار وما حوى ، والكساء وما حوى » وغير ذلك ، وعلفت رؤوس الحمر والكباش على أبواب الحوانيت ، عليها قراطيس معلقة ، مكتوب فيها أسماء الصحابة ، اشتد الأمر على أهل السنة ، فمن تكلم أو تحرك قتل ومثل به ، وذلك فى أيام الثالث من بنى عبيد ، وهو اسماعيل الملقب بالمنصور ، سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وكان فى قبائل زنانة رجل منهم يكنى بأبى يزيد ، ويعرف بالأعرج صاحب الحمار ، اسمه مخلد بن كيداد من بنى يفرن ، وكان يتحلى بنسك عظيم ، ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين ، ويركب حمارا ،

(870) 1 ط : بالسبائي أبى اسحاق — م : بالحبنيانى أبى اسحاق .

وقومه له على طاعة عظيمة ، وكان يبطن رأى الصفرية ، ويتمذهب بمذهب الخوارج ، فقام على بنى عبید ، والناس يتمنون قائما عليهم ، فتحرك الناس لقيامه ، واستجابوا له ، وفتح البلاد ودخل القيروان .

وفر اسماعيل الى مدينة المهديّة ، فنفر الناس مع أبى يزيد الى حربته ، وخرج فيهم فقهاء القيروان وصلاحاؤهم ، ولأوا أن الخروج معه متعين لكفرهم ، اذ هو من أهل القبلة ، وقد وجدوه يقاتلونهم معه .

وكذلك كان أبو اسحاق السبائي يقول ، ويشير بيده الى أصحاب أبى يزيد - : هؤلاء من أهل القبلة ، وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة - يريد بنى عبید - فعلينا أن نخرج مع هذا الذى من أهل القبلة لقتالهم ، فان ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبى يزيد ، والله يسلط عليه اماما عادلا يخرجهم عنا .

وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (871) ، أن فيمن خرج معه : أبو الفضل الممسي ، وربيع بن سليمان القطان ، وأبو العرب بن تميم ، وأبو اسحاق السبائي ، وأبو عبد الملك مروان بن نصرون الزاهد ، وأبو حفص عمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن محمد الشقيقى ، - فى جماعة من المدنيين - وابراهيم بن محمد المعروف بالعشاء (872) الحنفى ، وغيرهم .

ولم يتخلف من فقهاء المدنيين المشهورين ، الا أبو ميسرة ، لعماء ، ولكنه « ممن حرض على الخروج ، والا أبو سعيد بن أخى هشام ، فانه يقال ان الجبن منعه من الخروج ، ولكنه » (873) مشى شاهرا سلاحه فى القيروان مع الناس ، باجتماع المشيخة على الخروج .

ووجهوا الى الممسي ليروا رأيه فى ذلك ، وكان عباس الممسي فى ذلك الحين * مريضا بمنزله ، وأنذر الناس الى الجامع ، فحضروا ، وتكلموا فى الأمر ، فذكر الربيع خبر والدته ، وذكر العشاء ثقل وضوئه ، (113)

871 ط : وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي - م : وحكى أبو عبد الله محمد المالكي .

872 م : المعروف بالعشاء - ط : المعروف بالعشاء - ا : المعروف بالمعيا .

873 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فقال العباس الممسي : قد تعلمون أنه يشق على من الوضوء والوالدة أكثر مما ذكرتم ، وغير ذلك من علتي هذه الظاهرة ، ولكن لما بلغني من رد الناس الأمر الى أزلت العذر ، فان عزمتم عديمة رجل واخذ ، فلا أضن بنفسى عنكم ، لما وجب على من جهادهم .

فقال أبو اسحاق السبائي : جزاك الله يا أبا الفضل عن الاسلام وأهله خيرا ، أى والله ! نسير ونجد فى قتال اللعين المبدل للدين ، فاعل الله أن يكفر عنا بجهادنا تفريطنا وتقصيرنا عن واجب جهادهم .

فكلمهم أبو الفضل واحدا واحدا ، فقال ربيع القطان : أنا أول من يسارع ويندب الناس .

وتسارع جميع الناس الى ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، لثالث عشرة بقيت لجمادى الأولى ، سنة ثلاث وثلاثين ، وعقدوا أمرهم على الخروج الى المصلى بالسلاح الشاك .

فلما كان الغد ، خرجوا واجتمعوا بالمصلى ، بالعدة الظاهرة ، فضاق بهم الفضاء من كثرتهم ، وتواعدوا للخروج والنظر فى الأزواد ، ثم اجتمعوا يوم الأربعاء ، فى السلاح ، فركب ربيع فرسا ، وعليه درع مصبوغ ، وتقلد سيفاً ، وحبس رمحا ، قد تعمم بعمامة حمراء ، وأبو سعيد بن أخى هشام يمشى معه ، على عنقه السيف ، مصلتا ، وركب أبو العرب ، وتقلد مصحفاً ، وركب غيرهما فى السلاح الشاك ، وشقوا القيروان ينادون بالجهاد ، قد شهروا السلاح ، وأعلنوا بالنهليل والتكبير ، وتلاوة القرآن ، والصلاة على النبى صلى الله وسلم وعلى آله ، والترحم على أصحابه وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين ، واستتهضوا الناس للجهاد ، ورغبوهم فيه .

فلما كان يوم الجمعة ، ركبوا بالسلاح التام والبنود والطبول ، وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع ، وكانت سبعة بنود :

بند أحمر للممسي ، فيه مكتوب : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، لا حكم الا لله ، وهو خير الحاكمين » .

وبندان أصفران لربيع ، في أحدهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله » . وفي أحدهما (« نصر من الله وفتح قريب (874) على يد الشيخ أبى يزيد ، اللهم انصر وليك ، على من سب نبيك وأصحاب نبيك ») .

وبند أصفر لأبى العرب ، مكتوب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، قاتلوا أئمة الكفر (875) الآية » .

وبند أخضر لابن نصرون الزاهد فيه : (لا اله الا الله ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم (876) » .

وبند أبيض للسبائي ، فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، « محمد رسول الله » و « أبو بكر الصديق » و « عمر الفاروق » .

وبند أبيض للعشاء ، وهو أكبرها ، فيه مكتوب :

(لان اله الا الله ، « الا تنصره فقد نصره الله ، الآية » (877) . وحضرت صلاة الجمعة ، فخطب خطيبهم أحمد بن أبى الوليد خطبة بليغة ، وحرّض ، الناس على الجهاد ، وسب بنى عبيد ، ولعنهم ، وأغرى بهم ، وتلا : « لا يستوى القاعدون من المومنين » (878) الآية وأعلم الناس بالخروج من غدهم يوم السبت ، فخرج الناس مع أبى يزيد لجهادهم ، فرزقوا الظفر بهم ، وحصروهم بمدينة المهدية .

فلما رأى أبو يزيد ذلك ، ولم يشك في غلبته ، أظهر ما أكنه من الخارجية ، فقال لأصحابه : اذا لقيتم القوم ، فانكشفوا عن علماء القيروان حتى يتمكن أعداؤهم منهم .

ففعلوا ذلك ، فقتل منهم من أراد الله سعادته ورزقه الشهادة ، منهم المسى ، وربيع القطان ، ومحمد بن على البقال — وكان نسلا

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| 874 | الآية 13 من سورة الصف . |
| 875 | الآية 12 من سورة التوبة . |
| 876 | الآية 14 من سورة التوبة . |
| 877 | الآية 39 من سورة التوبة . |
| 878 | الآية 95 من سورة النساء . |

من أهل العلم في خمسة وثمانين رجلا ، (879) من الفقهاء والصالحين ،
وذلك في رجب ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

ففارق الناس أبا يزيد « وظهر منه نكران وفسوق واستباحة ،
(114) ولباس حرير ، فانقلب الناس كلهم عليه ، وانكسرت شوكتة * . وظهر
اسماعيل ، فطلبه ، وفر أبو يزيد أمامه الى أن ظفر به اسماعيل فقتله .

وكان أهل السنة قد تراجعوا عند ظهور أبي يزيد (880) بالقيروان
وأظهروا السنة وحلقوا بالجامع ، فكان لربيع فيه حلقة يجتمع اليه فيها ،
وكانت فيه حلقة أخرى يجتمع فيها للتفقه عند علماء المالكية :
أبي الأزهر بن معتب ، ومحمد بن أحمد السدرى (881) ، وابن أخى هشام ،
وعمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن عامر بن الحداد ، وأبى الليث مولى
بنى اللباد ، وأبى محمد بن أبى زيد ، وعبد الله بن الأحدرى .

فلما ظفر اسماعيل بأبى يزيد ، ودخل القيروان ، سلط الله به
على جماعة منهم سوط عذاب .

واختلف في قتل الممسي كيف كان ، ف قيل سقط عن دابة وقت
الهيمة ، فانكسر وركه ، فدرسته الدواب ، وقيل وقعت به جراح
فأثخنه ، فسقط الى الأرض .

ف قيل انه لما سقط وقع ظهره الى ناحية المهدية ، فمر به رجل ،
فقال له : بفضلك رد وجهى الى ناحيتها ، لئلا ألقى الله موليا
ظهرى عنهم .

قال محمد ابنه : وكان أبى لا يدخل مرحاضه أحد سواه ، وفيه
آنيته وجميع ما يحتاج اليه ، ومفتاحه معه ، فيوم قتل سمعنا آنيته
قد انكسرت فيه ، ولها وجبة .

فقال الوالدة : أعطانا الله خيرها .

فاذا بها الساعة التى قد استشهد فيها .

(879) 1 ط : في خمسة وثمانين رجلا — م : في خمسة وثلاثين رجلا .
(880) ما بين قوسين من قوله : « وظهر منه نكران .. » الى قوله هنا : « عند ظهور
أبى يزيد » كله ساقط من نسخة م .
(881) 1 ط : السدرى — م : السيورى .

قال مروان العابد : رأيت بعد موته « في علبة ، وعليه ثياب ،
فنظرته (882) ، فسألته ، وكان يكلمنى ، وكأنه يكلم قوما معه (883) »
فقال لى : قد جمعنا الله وأصحا بنا من أهل العلم ، فنحن نتناظر في
العلم كما ترى عند مالك بن أنس رضى الله عنه .

ورثاه أبو محمد بن أبى زيد بقصيدة جيدة أولها :

يا ناصر اللدين قمت مسارعا	وبذلت نفسك مخلصا ومريدا
وذبيت عن دين الاله مجاهدا	وابتعت بيعا رابحا محمودا
عهدي به بين الأسنة لم يكن	لله عند لقاء العدو كمودا
كانت حياتك طاعة وعبادة	فسعدت في المحيا وامت سعيدا
يا قرة للناظرين وعصمة	للمسلمين وعدة وعديدا
يا فاتق الرتق الخفى بعلمه	ومبيننا للمشكلات مفيدا
جمعت كل فضيلة ونقيبة	وحويت علما طارفا وتليدا
وبرعت بين أصوله وفروعه	فقهرت ما قد كان منه عتيدا
يا أيها المحسود في أخلاقه	وفعاله لا لمت فيك حسودا
أفديك من ورع عليم فاضل	لك في الورى ما ان رأيت عنيدا
بيكى اذا غسق الدجى بمدامع	قد خددت في خده أخدودا
ان فانتى نظر اليك فلم يفت	ذكر يحل من السلو عقودا
ومدامع تشفى وتطفى بالحشا	نارا اذا طفيت تزيد وقودا

ورثاه أيضا أبو القاسم الفزارى بقصيدة أولها :

عليك أبا الفضل استباق دموعى
وشغلى بأنواع الأسى وولوعى

(882) ا ط : فنظرته — ط : غير واضحة .

(883) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

منوع من الفحشاء والاثم نفسه
وليس لباغ فضله بمنوع
بنفسى صريع جالت الخيل حوله
بمعترك الأبطال أى صريع
ولست له أبكى ولكن لمعشر
أصيبوا به من مفرد وجميع

✽ وللفقه والاسلام والدين والتقوى (115)
وطول احتمال واصطناع صنيع

مضى علم العلم الرفيع وطالما
أصابته قناة الموت كل رفيع

ولأبى عبد الله الدارونى النحوى فيه وفى مجلسه :

ما أشرف العلم ويا حبذا
مجلسنا عند أبى الفضل

يفيخ فى علم وفى حكمة
يصدر منها القول عن فصل

وفى لغات العرب قد زانها
شواهد تعرب عن أصل

وصاحب المجلس بآدى الحجا
قد خص بالعلم وبالعقل

والدين والفضل معا والتقوى .
والخلق الواسع والبذل

وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد المؤدب :

أبو الفضل كهف للعلوم بأسرها
ومعدها عند احتفال المحافل

فأجابه الدارونى :

وقرة عين الطالبين اذا غدوا
اليه ليعروا من ثياب المجاهل

فقال المؤدب :

على وجهه نور يكاد ضياؤه
يجلى الدجى والليل ملقى الكلاكل

قال الدارونى :

لقد نال فى الدنيا ثواب امامة
مواهب علم جاوزت كل نائل
وانى وان أطنبت فيك مقصر
وما أنا وحدى بل كذا كل قائل



ربيع القطان

هو أبو سليمان ، ربيع بن سليمان ، بن عطاء الله ، ينتسبون الى
قريش ، صليبة من نوفل .

قال المالكي : وكان ربيع من الفقهاء المعدودين ، والعباد
المجتهدين ، والنسك أهل الورع والدين ، كان عالما بالقرآن وقرآته
وتفسيره ومعانيه ، حافظا للحديث ، عالما بمعانيه وعمله وغريبه
ورجاله ، حافظا للفقهاء ، حسن الكلام على معانيه ، قويا على المناظرة ،
حافظا للمدونة وغيرها ، معتتيا بالمسائل والفقهاء ، كانت له بجامع
القيروان حلقة يحضرها أبو القاسم بن شبلون وغيره ، أيام أبى
يزيد .

ووصفه ابن شبلون بالتقى ، والتفقه ، وجودة الذهن (884) . والفقه
الجيد ، والضبط .

وكان يتفقه عند أحمد بن نصر ولازمه ، وكان من كبار
أصحابه .

وكان عالما بالوثائق ، حسن الخط ، أخذها عن ابن زياد .

وكان عالما باللغة والنحو ، أخذ ذلك عن أبي على المكفوف ،
والدارونى ، وغيرهما .

وكان يؤلف الخطب والرسائل ، ويقول الشعر .

وكان لسان افريقيا فى وقته فى الزهد والرقائق .

سمع القطان من ابن نصر ، وابن أبى زاهر ، ومحمد بن سليمان
بن بسيل ، وأحمد بن زياد ، وابن اللباد ، وأبى العرب ، وأبى جعفر
القصرى ، والتمار ، وغيرهم ، وبمصر من أبى عبيد الله الجيزى (885)
ومامون ، وأبى محمد بن رشدين (886) ، وبمكة من ابن شاذان الجلاب ،
وأبى محمد بن يزيد المقرئ ، وغيرهم .

قال ابن أبى دليم : وكان من أهل الدراسة ، والاعتناء بالعلم
والمسائل ، وحفظ الوثائق ، ثم لزم الانقباض والاشتغال بنفسه .
قال المالكى : وكان أبو محمد بن التبان يحبه كثيرا ويثنى عليه
ويكرمه .

قال أبو عبد الله الأجدابى : كان ربيع من حفاظ كتاب * الله
القوامين به . (116)

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : كان من الفقهاء والعلماء المجتهدين
فى العبادة .

قال ابن حارث : كان من أهل الحفظ والفهم ، فقيها ، مفتيا ، حسن
التصرف ، نظر فى مذاهب الناس وأهل النظر ، مع التزام مذهب مالك ،

884 م : بالتقى والتفقه وجودة الذهن — أ ط : بالنفاذ فى الفقه وجودة الحفظ .

885 ط : الجيزى — م أ : الحمري .

886 أ ط : رشدين — م : رشيد .

وكان صاحبى فى كل مجلس علم وسماع ومناظرة ، ثم حج سنة أربع وعشرين ، وانحرف عن كل ما كان عليه من التكلم فى رأى ، وذهب الى علم الباطن ، والنسك ، والعبادة ، وتلاوة القرآن ، وتفهمه ، على طريق أهل الارادة ، وصار داعية اليه ، فنفع الله به خلقا كثيرا ، وكانت له حلقة بجامع القيروان أيام أبى يزيد ، يجتمع اليه فيها أهل هذه الطريقة

••

ذكر أخباره وفضائله وزهده وتعظيم الكبار له

قال عبد الله بن محمد القروى : كان ربيع لستان أهل افريقية فى الزهد ، والرقّة ، والكلام على الأحوال والمقامات ، لا يفوقه فى ذلك أحد فى وقته ، انتفع فى ذلك بصحبة أبى الحسن على بن سهل الدينورى ، وأبى على بن الكاتب ، وأبى على الروذبارى وغيرهم .

وحكى الأجدابى أنه خرج الى الحج مرتين ، الأولى سمع فيها الحديث ، والثانية خرج متتكرا فى زى طنجى ، حتى لا يؤبّه به ، ويخلص له عمله ، فاجتمع فى تلك السفرة بجماعة من المتعبدين .

وكان أبو على بن الكاتب يقول : ما رأيت رجلا جعل رجله الأولى فى أول درجة من هذا العلم ، وجعل رجله الثانية فى أعلى رجة الا ربيعا القطان ، كأنما جاءه الأمر دفعة واحدة ، صلة من الله تعالى .

وفى كتاب زهرون الأطرابلسى اليه : أنتم العلماء بأمره ، والطرق اليه ، والأدلاء عليه ، أسأل الله أن يجعلنى حسنة من بعض حسناتك . وكان أبو مالك الدباغ له حلقة يجتمع اليه أيضا فيها أصحابه فى علم الباطن فكان اذا اختلفوا قام أبو مالك الى حلقة ربيع فيجثوا بين يديه ، فيسأله عما يريد .

وكان قد نحل جسمه ورق عظمة ، من صيام النهار وقيام الليل . قال بعضهم : كان بعض أهل العلم ينال من ربيع ، ويأخذ عليه فى مجلس وعظه ، فسرت لانتقد عليه ، غرأيت رجلا ليس للدنيا عنده ذكر .

وعظم حاله وحال مجلسه .

وكان جعل على نفسه الا يشبع من طعام ولا نوم ، حتى يقطع الله دولة بنى عبيد .

وكان مع ذلك ملتزما في حانوته ، يبيع فيه القطن ، وفيه يأتيه من يطلب منه ويسأله .

قال أخوه أحمد : جاء قوم ، فسألوا ربيعا عن مسائل ، فرأيت أخانا حمودا قد اغتم ، فسألته عن غمه .

فقال : من أجل هذا : يأتي اليه قوم فيقعدون عنده ، فيسألونه عن علم رفيع ، فيجيبهم بكلام عال ، فاذا قاموا عنه رجع الى حلقة القطن ، يبصر فيها ، ويطلب الحبة والخروبة .

فذكرت ذلك لربيع فقال : عادكم فراريخ : لم تصرخوا !

وقال بعضهم : كنت يوما في مجلس ربيع ، وهو محتفل ، فوقع بقلبي شيء : فأقلقني ، ولم أقدر على الصبر الى خفة الناس ، فقامت « قائما وقلت : مسألة أصلحك الله ،

فقال لى : اجلس .

فاحترق قلبي ، فقامت « (887) فأعدت الكلام .

فنهرنى وقال : اجلس .

فغضبت وقلت له : يحل لك تكتم العلم ؟

فلم آتِه أياما ، ثم قلت لنفسي : انما وقع الضرر بك ، حيث قطعت حظك منه ، لما يفوتك من الخير ، .

فسرت اليه ، فوجدت بابه مردودا بلا حديدة ، وكانت علامة جلوسه ، فدخلت دون اذن ، فوجدته جالسا على رجليه ، قد أخذته حالة ، وهو يبكي ويقول :

(887) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

أنت دائى ودوائى أنت عيذى ومناعى
أنت ذخرى أنت فخرى أنت كنزى وغناعى

فبقيت أنظر اليه ، وقد هاج ، فسلمت عليه ، فانتبه وقال : مرحبا بك .

(117) وقام وأخذ بأطواقى وجمعها * على ، ثم جلس وقال لى : صارت لك نفس تغضب وتنزق ؟

فقلت : أى شىء أعمل ؟ وقع بقلبى شىء فاحترقت ، فقامت اليك أرجو الفرج ، وأنت تجلسنى !

فقال : قد رأيته وحسست الذى بك ، فما مسألتك ؟

فأخبرته ، فقال : تلومنى على هذا ؟ هذه مسألة ينبغى ألا تذكر قدام الناس ، الجواب فيها كذا وكذا .

قال أبو محمد : قلت لربيع أتانى العدو (888) .

فقال : العدو انما هو السارق ، والسارق لا يدخل بيتا خاليا ، وانما يدخل بيتا عامرا ، ولكن اذا قال لك هكذا ، « فقل له هكذا » (889) ومد يديه يشير الى الدعاء والتضرع ، واللجأ الى الله عز وجل ، فى كشف ما طرأ عليك منه ، فانه يذهب .

قال : وسألنا ربيعا عن حضور مجلس السبت ، فامتنع ، غألحننا عليه ، فوعد ، ومضى معنا اليه ، وجلس ورأسه بين ركبتيه ، ونحن نسمع تنهيده ، حتى انصرف ، فلما وصل منزله عصر القميص الذى كان عليه عصرا من دموعه ، وبقيته على الجبل .



(888) م : أتانى العدو — ط : اذا اتى العدو — 1 : أذانى العدو .
(889) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فصل من حكمه

ومن كلامه : الدنيا أمل ووجل ، والآخرة جزاء وعمل ، والمتوسط بينهما أجل ،

ومن كلامه : لا ترض عن نفسك في أمسك ، وع عنه وعظه لك في سرور غيرك بالتغيير ، وفي صفائه بالتكدير ، وفي عزه بالذل ، وفي عقده بالحل .

وكان يقول : ألا أخبركم بالحازم العازم ؟ الذي قال : « هبؤم أقرأوا كتابيه ، انى ظننت أنى ملاق حسابيه (890) » .

ومن نظمته :

لا تطمئن فان الناس قد حالوا
واقبض لسانك عما قلت أو قالوا

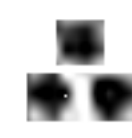
واحذر ، فانك مهما جزت عن زمر
بإدى النصيحة أما ملت أو مالوا

وابك الدماء على ما فات من زمن
فيه الوفاء وفيه الدين والمال

لله أنت لقد غودرت في زمن
أعلى الفضائح آداب وأعمال

واقنع فحسبك ان تقبل نصيحتنا
أو تعتبين ، فما يغنيك تسأل

وشعره كثير ، وخطبه ورسائله كثيرة معقدة مشكلة ، على طرائق كلام الصوفية ورموزهم .



(890) الآيتان 19 — 20 — من سورة الحاقة .

ذكر جمل من براهينه وكراماته

قيل لأبى الحسن القابسى : هل بلغك أن أحدا اجتمع مع الخضر عليه السلام ؟

قال : نعم ، فذكر أنه كان يجتمع مع ربيع القطان في غرفته .

قال أحمد أخو ربيع : خرج أخى ربيع الى الحج ، معتقدا ألا يظهر بمصر ، فكان يأتى الى حلقة الدينورى متخفيا ، فاذا دخل ، رفع أبو الحسن الدينورى رأسه الى نحو سقف الجامع ، ينظر مليا ، ثم يومئ بطرفه الى الجهة التى هو فيها ربيع ، فينكشف له الناس ، حتى يقع بصره عليه ثم يقول : « نعم » وربع مستتر بالناس .

فصار ربيع بعد ذلك يقعد في غير ذلك المكان ، فيفعل الدينورى مثل فعله ، فينكشف له الناس عنه ، كأن مخبرا يخبره به .

ففعل يوما مثل فعله ، ثم صرف عن الجهة التى كان فيها وقال : أنه ليكاد يعيشى بصرى نور مما أرى على قوم ! ولم يلتق ربيع معه في تلك السفرة .

قال بعضهم : واعدت أبا سليمان ربيعا يوما على كتاب يقابله معى ، فقال : آتيك الليلة أقابل معك .

فانتظرته بعد ، فقال العشاء ، وقد غلقت الأبواب ، اذ سمعت حسه وهو يتحدث مع انسان ، ثم ضرب ، ففتحت له وخرجت أنظر ، فلم أر أحدا . فأقسمت عليه : من الذى كان يحدثك ؟

فقال : لا تفعل

فكررت عليه ، فقال : ومن وقع بقلبك ؟

فقلت : الخضر

فقال : هو ، والله .

وكان السلطان قد رمى على القطانين قطنا كان عنده بثمان سماه ، فرمى على أخيه أحمد منه ثلاثة قناطير ،

(118) قال فعزمت على عمله وبيعه ، وزيادة ما عجز عن ثمنه من عندي ،
فنهاني أخى ربيع عن ذلك ، وهزنى * الأعوان في الثمن ، وهو ينهاني ،
حتى ضجرت وكابرتة ، فقال لى : يا بغيض : انه يزول عنك ويرجع
الى صاحبه .

فانى لجالس ، اذا رسول من لوالى ، فقال لى : اصرف القطن
الذى طرحته عليك .

فصرفته ، ومحى اسمى .

وكان أخوه سعيد قد ركب فى مركب الى مصر ، فانفتح ، وقرغ
بعض شحنته ، وضعفت قلوب من فيه ، وأرادوا ترك الكراء لصاحبه
والخروج منه ، اذ ورد عليهم كتاب ربيع الى أخيه : بلغنى ضعف
قلوبكم ، وارادة بعضكم الخروج ، فلا تخرجوا ، فان المركب يصل
سالما بكل ما فيه .

فقويت قلوبهم ، وقال صاحب المركب : سلم والله مركبى ، فان
ربيعا لم يتكلم بهذا الأمر الا عن صحة .

فوصل المركب سالما .

وكان يتكلم على الأحوال . قال بعضهم : كثيرا ما كنت أغشى
مجلس ربيع ، أريد سؤاله عن أشياء تختلج فى صدرى ، فأنصرف بعلم
ما أردت منه ، دون مسألة ، ولقد خطر ببالى يوما من بعض كرامات
الصالحين ما هالنى واستعظمته ، فنظر الى وقال : « قالوا أتعجبين من
أمر الله » (891) .

وقال مكى بن يوسف — وكان مختصا به — عنه ، قال : كنت
أمشى وحدى فى خلاء من الأرض ، وبين يدى جبل ، فوقع فى قلبى
شئ من القرب الى الله تعالى ، فخشيت أن تكون نفسى سخرت بى ، وأنه
ليس من قبل الحق ، فقلت : اللهم ان كان هذا شيئا من قبلك ، فأرنى
برهانه ، لئلا أشك فيه ، لتطمئن اليه نفسى .

(891) الآية 73 من سورة هود .

فنظرت اليه ، فاذا الجبل كله ذهب يلوح ، فنظرت اليه ثم
أعرضت عنه .

وقال ابراهيم بن مسرور : بت وفي سرى حاجة ضقت بها ، فبينما
أنا نائم ، أقبل على شخص عليه بردة ، ورائحة طيبة ، فقال : ما لك
ضقت بحاجتك ؟ اذهب الى الولي ، فانه يجريها الله على يديه .
قلت : ومن الولي ؟

فقال لي : الولي كما ذكرت لك .

فكررت عليه ، فقال لي : هو ربيع القطن ، فأذهب اليه ، وبشره
بالولاية .

فأتاه فبشره ، فقال له ربيع : أما علمت يا أخى أن المؤمنين كلهم
أولياء الله .

قال أخوه أحمد : دخلت عليه يوما وهو متفكر ، فسألته عن
فكرته ، فقال : تفكرت في أمر ،
قلت : فيم ؟

قال : يراد بى وبرأسى أمر عظيم .

فسألته ، فقال : رأيت فى رؤياى الحق جل ذكره ، فأمرنى ، فدنوت
منه ، فشرف موضعا منى وعظمه ، ما بين صدغى وأذنى من الجانب
الأيسر .

فكانت والدته تأمره اذا حلق ، أن تأخذ شعر ذلك الموضع ،
فجمعت منه كثيرا ، وأوصت حين موتها أن يدفن معها .

فضرب حين قتل فى ذلك الموضع ، رحمه الله .

وقال حسن بن فتحون : قال لى ربيع : ليرادن أمر بهذا الرأس .

يعنى رأسه ، فكان ذلك ، لما قتلوه أخذوا رأسه ، فداروا به
فى البلاد .

..

بقية أخباره ووفاته

وكان ربيع رحمه الله ممن عقد الخروج لغزو الروافض ، وجد في ذلك كما قدمناه في أخبار الممسي ، فقتل شهيدا في واد المالح ، في حصار المهديّة ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وكان أبو علي بن الكاتب العابد يقول : ما رأيت ربيعا قط ، الا ورأيت دم الشهادة يلوح على وجهه .

قال القابسي : وكان رغبة بنى عبيد ورجاؤهم ، أخذ ربيع حيا ، ليشفوا منه نفوسهم ، فلما لقوه في القتال ، أقبل وهو يطعن فيهم ويضرب وهم يتوقفون عنه رجاء أخذه ، فلما أثخنهم بالضرب حملوا عليه ، فقتلوه وأخذوا رأسه ، ومضوا به الى امامهم ، فطيف برأسه .

قال بعضهم : رأيت السيف يثخن فيه وهو يقول : قدوس ، المشركون يقتلون المؤمنين !

وما ولي دبرا حتى قتل .

قال أبو محمد بن التبان : رأيت ربيعا القطان ، بعد أن قتل ، فسألته عن حاله ، فقال لي : تارة ترخرف لنا الجنان ، وتارة يشرف علينا الحور والولدان ، وتارة تهتك لنا الحجب .

فقلت له : من أعلى درجة أنت أو الممسي ؟

فقال جمعنا في حديق واحد .

ورثاه أخوه أحمد بمراثي كثيرة ، منها من قصيدة طويلة أولها :

(119) * خليلي عوجا مهجتي عزيانيا
وان كنت حيا لم أمت وابكيانيا

رزئت ربيعا ، كان للناس كلهم
ربيعا ، نرى فيه القلوب رواعيا

رزئت أبي فيه وأمي وعترتي
وأهلي واخواني فلم يبق باقيا

رثيتك مقرحاً وأى مصيبة
بأعظم لى من أن أرى لك راثياً
ومن ذلك قوله :

جعلت أخى ذكراك فرضاً من الفرض
وطول عزائى فيك من دينى المحض
إذا جن اظلامى أراك ممثلاً
دجى الليل ما بين المدامع والغمض
تخيل لى فى كل قفر وبلدة
كأنك لا تطفى مكاناً من الأرض
ومولد ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وكان بينه وبين الممى
سنة أشهر .

✱

ذكر اخوته

كان أبوه رحمه الله من أهل العبادة ، وكان يرى رؤيا ، فقصها على
عابر فقال له : تتزوج امرأة تطابق حالك ، ويخرج من بينكما أولاد
علماء .

قال أحمد أخو ربيع : كنا اذا جلسنا مع والدى وخطر فى باله
شئ من العلم ، قام من مكانه فجثا بين يدى ربيع ابنه ، فيقوم ربيع
اليه ، ويقول لم فعلت هذا ؟

فيقول : أردت أن أسألك عن شئ من العلم .

فيقول : وهلا وأنت فى مكانك ؟

فيقول : أردت أن أعطى العلم حقه .

اخوة ربيع هذا : أحمد ، وربييع ، وسعيد وعطاء الله ، كلهم
فضلاء عباد .

قال الأجدابي : فأما ربيع فهو الذى أوتى علما عظيما .
وأما سعيد ، فسمع بالقيروان ، وطلب الفقه ورحل وسمع بمصر
كثيرا ، ومات بها .

وأما أبو جعفر أحمد ، فكان من أهل العلم والقرآن ، قرأ على أبى
بكر الهوارى بأفريقية ، وبمصر على الأنماطى ، وأحمد بن يوسف ،
وغيره ، وبالأندلس على غيرهم ، وصحب بمصر أبا إسحاق بن
شعبان ، وأبا على بن الكاتب الزاهد ، وكان مرسلا شاعرا ، وموثقا ،
حسن الخط ، عالما بالعروض ، وكان أعبد حائقة أخيه ربيع ، وكان
رئيسها ومتولى اللقاء بها ، وكان ابن التبان ممن يغشاها ، ولما انتقضت
أيام أبى يزيد ، سافر أحمد الى الأندلس ، وأقام بها عشر سنين ، خالط
بها القاضى منذر بن سعيد ، ثم أخذ له سجلا من سعيد ، فرجع الى
القيروان ، ومات سنة احدى ، أو ثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان
كثير الحديث والشواهد والملح .

**

محمد بن ابراهيم أبو بكر المعروف بالكتانى

بتاء مشددة باثنتين من فوق ، صحب موسى القطان ، وأحمد بن
نصر ، وسمع من غيرهما .

قال ابن حارث : وكان يتكلم فى المسائل كلاما صالحا ، ذا دين
وطهارة ، وحفظ ، ودرس ، ومناظرة ، وصيانة ، وحسن انقباض ، وخير ،
وفضل . وكان يختم القرآن فى كل ليلة ، وحج سنة سبع وعشرين ، ومات
فى رجوعه بالحوراء ، فى هذه السنة .

**

محمد بن عباس النحاس

بحاء مهملة ، قال ابن حارث : كان مذهبه المسائل والفقه ، خاصة ،
جالسا عند جميع الشيوخ ، وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

أبو عبد الله محمد بن مسروق النجار

يعرف بابن الأصلع ، ويقال الأقرع .

وكان مذهبه الدرس والحفظ والمناظرة ، وسمع يحيى بن عمر ،
وسعيد بن الحداد ، وغيرهما .

قال ابن حارث : كان حسن القريحة ، فقيه البدن ، شيخا مسنا ،
(120) وكان جليسا في كل مجتمع ، وكان شأنه الفقه * البارع ، والمناظرة فيه ،
حسن المناظرة متواضعا .

قال المالكي : كان شيخا فقيها ، حافظا ، عالما بالحجة والنظر ، لم
يكن صاحب كتب ورواية ، واليه أسندت الحلقة بعد أحمد بن نصر ،
فرفعها الى أبي الفضل الممسي . وقال : دارى ضيقة ، وأنا حديث
عهد بعرس .

وهو رابع أربعة كانوا بالقيروان في وقتهم على طريقة واحدة في
الفقه والنظر الى المسائل ، وتعليقها : هو وربيع القطان ، وابن حارث ،
والممسي .

ولأحمد القصري (892) كتاب في الرد عليهم ، سماهم فيه العقلية ،
وساعده عليهم أحمد بن نصر — وكتب خطه فيه — وأبو ميسرة .

قال صاحب الكتاب المعرب (893) : كان غفيا بمذهب مالك ، عالما
بالحجة والنظر .

وتوفي — فيما ذكره ابن حارث والمالكي — سنة ثمان وعشرين .

وفي خط أبي عمران : سنة تسع ، وذلك بتونس ووجدته أيضا بخط
ابن حارث :

**

(892) 1 ط : ولاحمد القصري — م : ولاحمد بن النضر .

(893) 1 ط : الكتاب المعرب — م : الكتاب المعروف .

أبو الحسن عبد الله بن محمد بن زرقون العسال

ابن أبي مريم ، يعرف بابن الطيارة في التعليق .
كان من أهل العلم والفقه على مذهب المدنيين بالقيروان ، وكان
أبو له صاحب صلاتهم ، وقد ذكرته في أصحاب سحنون .
وكان أبو الحسن ثالث ثلاثة إذا حضروا في مجلس لم يتكلم
أحد غيرهم : هو وأبو محمد عبد الله بن أبي عثمان بن الحداد ، وأبو
ابراهيم القرشي المعلم ، كثرة حكاية وحسن ايراد .
قال الخراط : كان رجلا صالحا ثقة مأمونا فقيها خيرا .
سمع من سهل القبرياني ، وأبي داود العطار .
سمع منه أبو الحسن بن زياد ، وأبو الأزهر بن نافذ (894) .
توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

**

أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم

ابن تمام بن تميم التميمي .
كان جده تمام بن تميم ، من أمراء افريقية .
وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى ، وسليمان بن
عمران ، وبكر بن حماد .
وسمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون ، وأكثر رجال
افريقية ، كيجي بن عمر ، وأبي داود العطار ، وعيسى ، ومحمد بن
مسكين ، وابن طالب ، وعبد الجبار ، وأبي عياش ، وسهل القبرياني ،
وحماس ، وحبيب بن نصر ، وجبله ، وابن أبي سليمان ، وسعيد بن
اسحاق ، وجماعة .

(894) ط : بن نافذ — م : بن نافذ

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا ، ثقة ، عالما بالسنن والرجال ، من أبصر أهل وقته بها ، كثير الكتب ، حسن التقييد ، كريم النفس والخلق ، كتب بخطه كثيرا في الحديث والفقه ، يقال : انه كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة ، وشيوخه نيف وعشرون ومائة شيخ .

سمع منه أبو محمد بن أبي زيد ، والحسين بن سعيد ، وابناه ، وزيد السدري (895) ، والناس .

قال ابن أبي دليم : وكان حافظا للمذهب ، معتنيا به ، وغلب عليه الحديث والرجال ، وتصنيف الكتب ، والرواية والاسماع .

وألّف طبقات علماء إفريقية ، وكتاب عباد إفريقية ، ومسند حديث مالك ، وكتاب التاريخ ، سبعة عشر جزءا ، وكتاب مناقب بني تميم ، وجزئين في موت العلماء ، وكتاب المحن ، وكتاب فضائل مالك ، وكتاب فضائل سحنون ، وكتاب الوضوء والطهارة ، وكتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر ، وكتاب عوالي حديثه ، وكتاب في الصلاة ، وغير ذلك .

ودارت عليه محنة من الشيعة ، حبسه وقيده مع ابنه مدة ، بسبب بني الأغلب والتهمة في السلطان .

وهو أحد من خرج لحرب بني عبيد وحصار المهديّة ، وسمع عليه هناك كتاب الإمامة لمحمد بن سحنون ، فكان يقول : سماع هذين الكتابين هنا على ، أفضل من كل ما كتبت .

وكان سبب طلبه للعلم ، أنه أتى يوما الى دار محمد بن يحيى بن السلام ، فأعجبه أمر الطلبة ، فاختلف اليهم أياما ، وهو يتربى بزى أبناء السلاطين .

قال : فقال لي رجل : لا تتري بهذا الزى ، فليس بزى طلبة العلم .

قال فرجعت فذكرت ذلك لأمي ، فأبت على وقالت : انما تكون

* مثل آبائك السلاطين . (121)

895 ط : السدري — م : الشذوني — 1 : السورى .

فاشترت ثيابا ورداء ، وجعلتهم عند صباغ ، فاذا أتيت ، لبست
تلك الثياب . وجعلت ما على في حانوته ، ومضيت الى ابن السلام ، فاذا
انصرف من عنده ، رجعت الى حانوت الصباغ ، وكشفت ما على ،
ولبست ثيابي التي جئت بها ، ورجعت الى داري .

فقال لي رجل : أراك تالزم وتسمع ولا تكتب !
فقلت له : والداي رغباني عن هذا الأمر والمعونة عليه ، ولم يمكناني
من شيء .

فقال : أعطيك جلدا تكتبه لنفسك ، وتكتب لي آخر .
فرضيت بذلك ، وفعلته معه مدة الى أن يسر الله لي ما اشترت به
الرق ، وقويت به على طلب العلم .
وكان أبو العرب شاعرا ، أنشد له ابنه تميم :

إذا ولي الصديق لغير عذر
فزاد الله خلته انقطاعا
الى يوم التناد بلا رجوع
فان رام الرجوع فلا استطاعا
إذا ولي أخوك فول عنه
وزده وراء ما ولاك باعا
وناد وراءه يا رب تمم
ولا تجعل لفرقتك اجتماعا
وله :

ضعفت حيلتي وقل اصطباري
والى الله أشتكى كل ما بي
وهن العظم بعد أن كان صلبا
وفقدت الشباب أي شباب

وتوفى فيما قال ابن حارث : يوم الأحد ، لثمان بقين من ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل لسبع بقين من رجب منها .
مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .

وكان له ابنان :

أبو العباس تمام ، سكن افريقية ، نذكره .

وأبو جعفر تميم ، سكن الأندلس ، وروى بها كتب أبيه وغيرها ، وكان يضعف ، تكلم فيه أخوه .

**

**أبو جعفر أحمد (ويقال حمود) بن ابراهيم
(ويقال ابن سعدون) المتعبد**

سكن سوسة ، ويعرف بالأربسى ، ويقال له أيضا ابن السردانى ،
وانما قيل لأبيه السردانى لأنه غزا سردانية .

قال أبو بكر المالكي : وكان رجلا صالحا فاضلا فقيها ثقة ، ذا
سمت حسن ووقار وورع ، سمع منه الناس ، وكتب جميع كتب يحيى
بن عمر ، لأن يحيى لما هرب من ابن الأغلب أودعه كتبه ، وسمع أيضا من
أحمد بن أبى سليمان وغيره .

قال أبو الأزهر : ما رأيت فى المتعبدین مثله ، وكان قد اعتل ، فلم
ييق فى بدنه عضو الا معتلا ، سوى لسانه وعقله وبصره ، فكان اخوانه
يزورونه ، وهو ملقى على ظهره ، ما يستطيع الجلوس . ولقد كان يأتيه
جماعة من اخوانه بينهم اختلاف ، رجاء أن يصلح بينهم ، فيذكر كل
واحد منهم قصته ، فأجعل من بالى حفظ قصصهم وما يحتج به كل واحد
منهم ، لأقف على صحة جوابه وفهمه ، فربما جازت على أشياء من
أقاولهم ، لا أذكرها الا بجوابه لهم ، وكان مع ذلك قد أدرك الثمانين ،
وكان من الزهاد المتعبدین المستجابین ، دخل سوسة بألف مئقال ،
فأنفقها ، وكانت له مرؤة ، وهو كان القائم بأمر أبى جعفر القمودى العابد
صاحبـه .

وذكر عنه أنه لقيه رجل يوما طالعا الى السجن ، وعلى عنقه كساء ،
وبيده طعام فسأله ، فقال : حبس لى صديق اليوم ، وأردت تأنيسه
بالمبيت عنده .

ولما اشتد مرضه ، كان أبو جعفر القمودى اذا سلم من صلاته
يمضى وينظر اليه من الباب ، ثم يرجع الى صلاته ، فاذا سلم عاد
فنظر اليه ، فوجده مرة فى حال النزاع ، وقد انقطع كلامه ، فقال
القمودى : الحمد لله رب العالمين ، الآن قد طابت نفسى عليك ،
خلصت وبقيت أنا موحولا .

فلما سمعه الأربسى ، وهو لا يتكلم ، أشار بيده * الى حلقه ، يريد
أن نفسه لم تخرج بعد . (122)

ولما مات وقف عليه ، وقال : خلصت ورزئت عليك ، لا يصل اليك
سلطان ولا شيطان ، وتركنا بعدك موحولين فى بحر نسبح فيه ، لا ندرى
نغرق أم ننجو ؟

قال الخراط : رأى ثقة فى منامه قائلا يقول : ان أردت أن تنتظر
الى أبى بكر الصديق ، فانظر الى أبى جعفر بن السردانى .

وتوفى رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ، وقيل أربع وعشرين
وثلاثمائة .

**

وأخوه أبو قحطان قائد بن سعدون الأربسى

قال المالكى عنه : كان رجلا فاضلا ، من أهل العلم والفضل والورع
والعناية والكتب وضبطها ، وسمع أكثر كتب يحيى بن عمر ، وكتبها ،
وحبسها بعد موته بسوسة .

**

أبو جعفر أحمد بن موسى التمار

من قبط تونس ، سمع من فرات ، ويحيى بن عمر ، وغيرهما ،
وسمع منه عالم كثير .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم بالجدل ، على معانى
المتكلمين ، وفي النظر على مذاهب الفقهاء ، ويتكلم في ذلك كلاما جيدا ،
وكان لطيف الفهم ، دقيق الاستخراج ، قد صحب أبا عثمان بن
الحداد ، واحتوى على معانيه وكان حسن التصرف ، جميل الأدب ،
كريم المروءة ، محمود الأخلاق ، كثير الحكاية .

قال الخراط : كان صالحا ثقة ، فقيها ، عالما ، يحسن النحو والعربية ،
سأله بعضهم يوما عن الفرق بين المفلس الحى والمفلس الميت ، اذا
وجد البائع عين متاعه .

فقال : لأن الميت انتقل ملك ماله الى غيره ، والحى ملكه باق على
حاله .

وامتحن هو وأخوه محمد أيام الشيعة ، فأمر عبيد الله بضرب
أخيه مائتين ، فمات ، ودارت على ناس كثير من المدنيين وغيرهم محن
كثيرة ، كمحنة عمرو بن خلع لسانه وابن معتب في ضرب ظهره ،
وابن المدنى في ضرب ظهره وصفعه ، وابن اللباد بسجنه ، وابن البرذون
وابن هذيل بقتلهما وصلبهما وأشيء كثيرة من جهة ترك « حى على خير
العمل » فى الأذان ، وترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » فى الصلاة ،
والفتيا بمذهب مالك رضى الله عنه .

وله فى عبيد الله وآله :

أنا أقول بأنى ممن يرانى برى
ان كان منهم على أو كانوا هم من على

وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ابراهيم بن أبى خفص أبو اسحاق المعروف بأبى قننة

سمع من يحيى بن عمر وغيره ، وكان جيد العقل ، يميل الى النظر
حسن الحكاية ، قتله اللصوص فى داره لأجل ماله ، وكان كثيرا ، وكان
وحيدا ، فذبح بالليل هو وجاريته ، وحمل ماله .

✱

أبو عبد الله محمد بن أبى المنظور عبد الله بن حسان

ويقال أبو محمد ، الأنصارى ، من أنفسهم ، ويقال مولا هم ،
وأصله من الأندلس ، وبها ولد ، من جزيرة طريف .

ورحل فسمع الديرى (896) ، واسماعيل القاضى ، وابن قتيبة ،
وابنه ، والهارث بن أبى أسامة ، والكشورى ، وعلى بن عبد العزيز ،
وغيرهم ، وكتب فى رحلته علما كثيرا .

وأوطن القيروان ، وأغلق على نفسه باب اسماع العلم ، واشتغل
بالتجر ، وكانت له فى البلد جلالة السن والعلم والصيانة .

ولاه أبو القاسم من بنى عبيد قضاء القيروان عن ملأ من الناس ،
أرادت الشيعة بتوليته تسكين نفوس أهل السنة والناس ، اذ كان منهم
بعد فتنة أبى يزيد .

وكان شرط على اسماعيل حين ولاه ، ألا يأخذ لهم صلة ، ولا يركب
لهم دابة ، ولا يقبل شهادة من أقاربهم ، ولا يركن اليهم ، فأجابوه الى
ذلك .

وكان صليبا فى قضائه ، سالكا طريق العدل فى أمره .
ورفع اليه أن يهوديا سب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لم
أعط السيف .

فأحضره ، وعرض عليه الاسلام ، فأبى ، فأجلسه وأمر بضربه ،
وقال للضارب : اقصد حذاء قلبه .

896 ط : الديرى — م : الزيرى — 1 : النفرى .

فضربه حتى مات .

(123) وابن * نظيف ، وعبد الله بن أبي هاشم .
وغلبت عليه الرواية ، سمع منه أبو جعفر القصرى ، وابن التبان ،

وولى القضاء وهو ابن تسعين سنة ، ولم يستتب ، ولا أخذ على
قضائه أجرا ، ولا ركب في قضائه .

وتوفى وهو كبير السن ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فى السنة الثانية
من قضائه ، وهو قاض .

قال بعضهم : كان له ادراك وسماع كثير ، وعلم مشهور ، وكان
مالكيا عالما بأصول الفقه ، وليس ينسب الى الحفظ كثيرا ، ذا سمت
وخشوع وتقى .

..

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد

شيخ عاقل حصيف ، عالى الهمة .

سمع من أبيه ، وأحمد بن يزيد ، وغيرهما من شيوخ القيروان .

حدث عنه أبو محمد بن أبي زيد وغيره .

وكان مليح المجلس ، كثير الحكاية .

توفى بعد العشرين وثلاثمائة .

..

عبد الله بن أبي هاشم بن مسرور التجيبى

مولا هم ، المعروف بابن الحجام ، مولى بنى عبيد التجيبين ،
أبو محمد .

سمع من عيسى ومحمد ابنى مسكين ، وسعيد بن اسحاق ،
وعبد الله بن سهل الأندلسى ، وأبى عياش ، وفرات ، وحمديس القطان ،

وعمر بن يوسف ، وابن أبي سليمان ، ويحيى بن زكرياء الأموى ،
والمغامى ، وغيرهم من شيوخ افريقية .

ورحل فسمع فى رحلته بمصر وجدة وغيرهما من جماعة ، منهم
ابراهيم بن جميل ، ومحمد بن ابراهيم الديلى ، وابن الأعرابى ، وابن
أبى مطر ، وعبد الله بن حموية ، ومحمد بن الحسين الطوسى ،
والحضرمى .

وغلب عليه الجمع والرواية ، يقال : أكثر سماعه من ابن مسكين ،
اجازة .

قال أبو عبد الله الخراط : كان أبو محمد ورعا مسمتا خاشعا ،
رقيق القلب ، غزير الدمعة ، مهيبا فى نفسه ، لا يكاد ينطق أحد فى مجلسه
بغير الصواب ، يشبه فى أموره كلها ابن عمر ، وحمديسا القطان ، حسن
التقييد ، صحيح الكتب ، وكانت كتبه كلها بخطه ، وكان كثير التصنيف
فى أنواع العلوم ، كثير الكتب .

قال القابسى : ترك أبو محمد هذا سبع قناطر كتب بخطه
« الا كتابين ، فكان لا يحتفل أن يراها ، لأنها ليسا بخطه (897) »
فلما توفى رفع جميعها الى سلطان الوقت ، فأخذها ومنع الناس منها .

وذكر بعض أصحابه ، أنه لما اشتد به المرض ، قال له أصحابه :
نخشى أن يأخذ السلطان كتبك . ويمنع الناس الانتفاع بها ، فحبسها
على المسلمين ، واجعلها أثلاثا فى ثلاثة مواضع .

ففعل ذلك ، فلما كان من الغد ، قال : لم أنم البارحة لما فقدت
كتبى ، فردوها على .

فردوا الثلثين ، وتركوا الثلث الذى كان فى دار أبى محمد بن أبى
زيد .

فلما وصل اليه الثلثان مات ، فقبض السلطان على ذلك ، وسلم
الثلث .

(897) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : بلغنى أن أهله اشتروا له جارية ، وزينوها فأدخلوها عليه ، فلما كان الليل ، أخذ الكتاب ، وكتب الليل كله ، ولم يلتفت اليها ، وأقام على ذلك نحو من شهر ، فلما طال على الجارية ذلك ، قالت له : ان كان ليس لك بى غرض فبعنى .

قال لها : ومن أنت ؟

قالت : جاريتك

قال لها : أنا ما اشتريت جارية ، امضى الى من اشتراك يبيعك . ففعلت ، فأقام على حاله الى أن مات .

وكان القابسى يقول — لمن قال : لم يدرك يحيى بن عمر الا مغلوبا — : بل أدركه صحيحا ، ولكن كان أبو محمد أولا منقطعا ، فلهذا لم يسمع من يحيى .

وحكى أن النعمان قاضى الشيعة ، مر به بباب داره ، فقال : السلام عليك يا أبا محمد .

فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

وكرر عليه ، فرد مثله ، فلما انصرف النعمان قال له من حواه : تكون قاضى قضاة السلطان وداعيته ، تسلم على ناصبى فما رد عليك ، أذلت نفسك وأذللتننا .

فرجع اليه يتوقد غضبا ، فلما رآه أبو محمد ، قام وجعل يده على أذنه وقال : جعلت أذنك قمعا لمن يقرب الى النار لحملك ودمك .

فقال : صدقت يا أبا محمد .

(124) فانصرف قائلا لأصحابه : هذا ليس من أهل * الدنيا فيتم فيه ما نريد .

ولقيه أبو هاشم قاضى القيروان ، فى حفدته ، فترجل له وسلم عليه ، فعاتبه ابن مسرور فى دخوله فى قضاء القوم ، فاعتذر له وقال له : هل لك من حاجة ؟

قال له : لا حاجة لى عندك .

فسلم عليه وانصرف .

فقال للقاضى بعض من معه : ان أردت قضاء حاجته ، فكلّم السلطان فى الدار التى غضبها له .

فقال : نعم .

وسأل السلطان فيها فأجابه ، فأخبر بذلك ابن مسرور فقال : والله لا فعلت شىء ، تركته لله أرجع فيه ؟ لا حاجة لى فيه .

وألف كتباً كثيرة فى أنواع من العلوم ، منها كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان .

سمع منه أبو محمد بن أبى زيد ، والقابسى ، ومحمد بن ادريس وأبو عبد الله الصدقى وغيرهم من أهل افريقية ومصر والأندلس .

وكان رحمه الله قد نبذ جماعة من أصحابه ، لأشياء أطلع عليهم فيها ، فكتب عليهم محضراً يقول فيه : يشهد من تسمى فى هذا الكتاب ، أن عبد الله بن مسرور ، أشهدهم أن فلانا وفلانا ، كانوا يأخذون عنى طرفاً من العلم ، فسألونى أن أجيز لهم كتبى ، ففعلت ، فاشهدوا على أنى قد رجعت عما رووا عنى ، وعن اجازتى لهم كتبى ، لما ظهر فيهم من سوء حالهم ، وكذا وكذا .

قال القاضى : مثل هذا لا يضر الرواية ، وقد فعلها بعض من لقيناه ببعض من سخطه من أصحابه ، ولعله لم يخف عليهم أن الرجوع فيه لان يصح لكنه كالردع » والتحريج لهم بمثل هذا ، وقد بينا هذا الفصل بياناً شافياً فى كتاب الالماع » (898) .

وتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وسنه سبع وثمانون سنة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكان سبب موته أنه اصطفى ، فنفس ، فالتهمت النار ثياباً واحترق ، الا موضع سجوده .

(898) ما بين قوسين ساقط من نسخة ط .

حبيب بن الربيع

مولى أحمد بن أبى سليمان الفقيه .

كان فقيها عابدا ، كناه أبو الوليد الباجى بأبى القاسم ، وغيره بأبى نصر .

يروى عن موله أحمد ، ويحيى بن عمر ، ومحمد أخيه ، والمغامى ، وحماس ، وأبى داود العطار ، وعبد الجبار ، وأبى عياش ، ويحيى بن عبد العزيز ، وعمر بن يوسف ، وابن بسطام ، وابن الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وغيرهم .

روى عنه أبو محمد بن أبى زيد ، وابن ادريس ، وعلى بن اسحاق ، وجماعة .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : هو فقيه .

قال الخراط : كان فقيه البدن ، يميل الى الحجة ، عالما بكتبه ، حسن الأخلاق ، باراً ، سمحاً ، كان موله أحمد يقول : الذى خسرتة فى ابنى ، ربحتة فى حبيب .

وكان حبيب يقول : قال لى مولاي أحمد : تخلق بخلقى فى كل شىء الا فى الدينار والدرهم ، لسماحة يده .

قال حبيب : فتخلقت بخلقه بحمد الله فى كل شىء ، وفى الدينار والدرهم . (899) .

وكان حبيب هذا شاعرا ، وهو القائل :

ان الزمان وان نأى بصروفه
فأناله من أعصمى رجاله
ما ان يغير حالة من حاله
الا سمت هممى على أحواله

(899) ط : وفى الدينار والدرهم — م : الا فى الدينار والدرهم .

ولقد أبييت وما لصاحب نعمة
من ماله قبلى ولا افضاله
وأصون ما بذل امرؤ من وجهه
لصديقه أو غيره بسؤاله
ان الصديق وان تغير حاله
لم أجز ذاك الفعل من أفعاله
وصفحت عنه حافظا لسجيتى
ووصلت حبلى ان نأى بحباله
قال بعض أصحابه : طال بنا المجلس يوما حتى قلق بعض
الحاضرين ، فلما كمل الجزء أنشد حبيب :

الصبر جارك فاستعن بجواره
عند الحوادث والمهم النازل —
فلتحمـدن ، جواره متعجلا
ولتعطين ثوابه فى الآجل

(125) * ووقفت على جزء من مسأله ، مما سأل عنه مولاه ، وابن
الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وابن بطريقه .
وأفتى حبيب ، فيمن دفن فأكله السبع أن كفنه لورثته .
وقال غيره : لا يورث ، كمن لا وارث له .

وقال أبو على بن البصرى فى كتابه (المغرب عن أخبار المغرب) :
كان حبيب هذا فقيها ، وهو الذى عناه مولاه أحمد بقوله فى شعره :

تسمع يا حبيب هديت قولى
تتل بسماعه خيرا كثيرا
سمعتك تذكر الشعراء طرا
وتنشد شعرهم جما غفيرا

وليس مؤلف قولا حكيما
كآخر قائل افكا وزورا

وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وهو ابن نيف وثلاثين سنة .

✽✽

حبيب بن نصر

أبو نصر مولى أحمد بن أبي سليمان أيضا سمع من مولاة ، ويحيى
وغيرهما وعنى بالمسائل والمناظرة فيها ، وكان منقبضا .

✽✽

اسحاق بن مسلم

أبو ابراهيم ، مولى أحمد أيضا ، كان يتكلم في الفقه على مذاهب
النظار ، وفي الأسماء والصفات على طريق المتكلمين وأهل السنة ، وكان
نبیلا متصرفا ، الا أن ابن حارث حكى عنه أنه كان يقول بالجسم ولا
كالأجسام ، وهذا ان صح عنه ينفي كل ما وصف به من فهم ونبل ، ويدل
على اغراق في الجهل ، وغباوة تامة ، وقلة علم .

✽✽

أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد الذهلي

المعروف بدعدع ، بدالين مهملتين مضمومتين ، كان عالما فقيها
بمذهب مالك ، ذا حفظ .

سمع محمد بن سحنون ، ومحمد بن يحيى بن سلام ، ومحمد
بن تميم العنبري .

وكان شديد البغض لبني عبيد ، كثير السب لهم ، لا يخاف في الله
لومة لائم .

وحكم عليه ابن طالب ، وعلى أخيه الملقب بثرثر ، أنهما موالى
لامرأة من العجم ، وبالكذب

أرى ذلك لانتمائهما الى هذيل .

وضرب النفطى قاضى الشيعة محمدا هذا فى جميع القيروان
عريانا ، وصفع قفاه حتى سال الدم من رأسه ، وبرح عليه فى
الأسواق ، وأطافه عريانا على حمار ، اذ رفع عنه أنه كان يفتى بمذهب
مالك ، ويطعن على السلطان ، ثم حبس .

ووجدت فى التعليق لأبى عمران ، أنه سقط آخر عمره وتوفى سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة ، من خط أبى عمران .

..

محمد بن عبد الله المعروف بالمرقشاني

سمع من يحيى بن عمر ، وموسى القطان ، وقرىء عليه ، وكان
يختتم القرآن كل ليلة .

توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

أبو عبد الله محمد بن غلبون الصنهاجي

- من أهل باجة إفريقية، المعروف بالوقاد - مشدد القاف، وآخره دال.
قال القابسي : كان من أصحاب حمديس، روى عنه السدري.
وفي التعليق (1) أنه كان فقيها بمذهب مالك.
- 5 قال المالكي : كان من أهل الفقه والعلم، ذافهم جيد، وكان يجري بينه وبين ربيع القطان مناظرات في الفقه.
- قال ابن حارث : كان فقيها حافظا، وكان الفقه والمناظرة وجودة القريحة أغلب عليه من الحفظ، وكان إذا أُلقيت عليه مسألة فنظر فيها وقيل له : اسمع جوابها، قال : لا، حتى أعرف ما يظهر لي، انما أريد (أن) انتفع بعلم نفسي.
- 10 وكان يتكلم في معاني الأحاديث كلاما حسنا، وفي فقه السنن، وكان من ذوي المروءة، والهيئة الحسنة.
- وحكى عنه القابسي مسألة القملة تسقط في قفيز قمح لا يؤكل (2).
مات بباجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

(3) القابسي، أ. م.، المسمى، ط. كان، أ. ط.، وكان، م.

(8) فنظر، أ. ط.، ينظر، م. قيل، أ. وقيل، ط. م.

(9) ان، م. - أ. ط.

(10) وفي فقه السنن، أ. - ط. م. الحسنة، أ. م. - ط.

(1) لعله يعنى به تعليق أبي عمران الفاسي - كما يأتي له في ترجمة أبي سعيد بن أخي هشام الربيعي، وذكره المؤلف في مقدمة الكتاب باسم الجمع (تعاليق). انظر ج 1/29.

(2) بناء على نجاستها - وهو المشهور - كما في الخطاب 98/1، وانظر حياة الحيوان ج 2/262 - 263.

أبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق
التونسي المعروف بالإبياني (3)

- كذا يقال بكسر الهمزة وتشديد الباء.
وقيل صوابه تخفيفها، التميمي.
- 5 تفقه بيحيى بن عمر، وأحمد بن أبي سليمان، وحمديس، ويحيى بن عبد العزيز، وحماس بن مروان، وغيرهم.
- وصحب لقمان بن يوسف، وعبد الله بن عامر، وذاكر أبا بكر بن اللباد.
يروى عنه الأصيلي، وأبو الحسن اللواتي، وعمرون بن محمد، وعبد الله بن أبي زريق، وسعيد بن ميمون، وأبو القاسم بن زيد، وأبو علي الصولي، وعيسى ابن سعادة، والقابسي، وابن أبي زيد، وغيرهم.
- 10 قال بعضهم : كان أبو العباس عالم إفريقية غير مدافع.
وقال بعضهم : كان من شيوخ أهل العلم وحفاظ مذهب مالك.
قال ابن أبي دليم : كان من أهل الخير والوجاهة، وله ميل إلى مذهب الشافعي.

-
- (2) التونسي ، أ ط - م.
(4) وقيل ، أ. ويقال ، ط م.
(5) بيحيى ، أ م - ط.
(7) اللباد ، أ م - ط.
(8) وعمرون ، م. وحمدون ط. وعمرو ، أ. رزيق ، أ ط. زريق ، م.
(9) الصولي ، م. المقري ، أ. العلوي ، ط. وكتب بالهامش على الأيسر ، المقري وعليها علامة (خ).
وعيسى ، أ. وعلى ، ط. ويحيى ، م. وكتب بالهامش (وعيسى).

(3) ترجمته في الديباج 425/1 - 427، وشجرة النور : 85، وطبقات المالكية لمؤلف مجهول مخطوط الخزانة المالكية رقم 10925، ص 210.

قال ابن حارث : هو شيخ من أهل الصيانة والانتقباض، والحفظ، والكلام في الفقه.

قال المالكي : كان شيخا صالحا ثقة، مأمونا، إماما، فقيها، عاقلا، حليما، نبیلا، فصیحا، عالما بما في كتبه، حسن الضبط، حسن الحفظ، جيد الاستنباط، كان الشيخ أبو محمد بن أبي زيد، إذا نزلت به نازلة مشكلة، كتب بها إليه يبينها له، ولما وصل (إلى) مصر تلقاه نحو من أربعين فقيها، لم يكن فيهم أفقه منه. 5

وقال أبو إسحاق بن شعبان : ما يزال بالمغرب علم ما دام فيه أبو العباس. وقال : من أراد أن ينظر إلى فقيه، فلي نظر إليه. وقال : لا يزال أهل المغرب بخير ما أقام بين أظهرهم، وما عدا النيل منذ خمسين سنة أعلم منه. 10

وقال أبو حفص بن عمرو : صحبت الحسن بن نصر وغيره - وذكر من أحوالهم، وفضائلهم، فما رأيت مثل أبي العباس في الفقه والعلم.

وكان أبو الحسن القابسي يقول : ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثل أبي العباس.

وكان يفصل المسائل كتفصيل الجزار الحاذق اللحم، وكان يحب المذاكرة في العلم، ويقول : دعونا من السماع، ألقوا علينا المسائل. 15

(3) صالحا ثقة، أ ط - م. اماما، ط م - أ.

(4) حسن الحفظ، أ ط - م. (رضي الله عنه)، م - أ ط.

(5) مشكلة، ط م. مشغلة، أ. إليه، أ ط - م. يبينها، ط م. تنبيهها،

(6) إلى، ط م - أ. من، أ ط - م.

(7) بالمغرب، أ م. في المغرب، ط. علم، أ ط. عالم، م.

(97) (ما دام بخير)، أ ط - م. أقام، أ. دام، لم.

(11) قال، أ ط. وقال، م.

وربما دخل عليه أصحابه وهو ملتاث، (4) فإذا أخذوا في المذاكرة، زال التياثه وظهر نشاطه.

وكان يدرس كتاب (5) ابن حبيب.

وكان أبو بكر بن اللباد إذا ذاكروه يضجر لكثرة معارضته، ودقة فهمه، فيصبر له أبو العباس. 5

وذكر اللواتي أنه قرأ على أبي العباس في الواضحة صدرا من كتاب البيوع، فقال له : بقي من الكتاب حديث كذا - ومسألة كذا، وذكر أحاديث ومسائل - فنظرنا فلم نر شيئا، ثم تأملنا، فإذا ورقتان قد التصقتا وتجاوزناهما، فإذا في الصفحتين كل مذكوره، فعجبنا من حفظه، وكان قليل الفتوى.

ذكر فضائله وأخباره 10

لما حج في زمن كافور، دخل الجامع بمصر، فوقعت عليه عين ابن القرطبي، فقال : هذه مشية فقيه - وكان قد فاتته صلاة العصر، فأحرم - وابن القرطبي ينظر إليه - فقال : (هذا) حرام فقيه.

فلما صلى كان بجواره رجل من أهل العلم، فتحدث معه، ثم قال له : كيف رأيت مصر؟ قال : رأيت ظلما ظاهرا. 15

(4) أبو بكر، أ ط - م.

(7) مسألة، أ ط، أو مسألة، م.

(10) فضائله وأخباره، م. أخباره وفضائله، ط. أخباره مع إسقاط (وفضائله)، أ.

(12) هذه، أ ط، عنده، م. هذا، ط - أ م.

(14) له، أ ط - م.

(15) مصر، أ ط، مصر، م.

(4) التاث: أبطأ في كلامه، وعيي بحجته - أي كان غير نشيط.

(5) يعني به الواضحة - كما يأتي بعد هذا.

وكان قد حبس بغال الناس، فرفعت رقعة بمقاله إلى كافور، وكان يجلس يوم السبت للمظالم، ويجلس معه الفقهاء - وفيهم ابن شعبان، فلما جلسوا إذا بالرقعة، فقال كافور : من المتكلم بهذا ؟ وقد كان خبره وصل إلى ابن شعبان وحرص على رؤيته، فقال ابن شعبان لكافور : هو أبو العباس الايباني، ماعدا 5 النيل منذ خمسين سنة أعلم منه.

فقال كافور : تطلق بغال الناس، ويبيعون في السوق - إن شاءوا، فما أردنا اشترينا.

فكثر دعاء المغاربة لأبي العباس، وعرف أبو العباس بمقال أبي إسحاق، فركب إليه، فلما رآه أبو إسحاق وثب من مجلسه فأجلسه فيه، ثم ذاكره في أشياء، 10 ثم قال : أنت اليوم عندنا، فقال له أبو العباس : تعلم انه لا ضيافة على أهل الحضر.

فقال أبو إسحاق : قال ابن عبد الحكم : عليهم الضيافة.
ثم قال له أبو إسحاق : هل لك في المذاكرة ؟
فقال له : ذلك إليك.

15 فقال له : أو ندع للصالح موضعا ؟
فقال : ذلك إليك.

(3) وقد كان ، أ. وكان - باسقاط (قد) ، ط م. خبره ، أ ط. الخبر ، م.

وحرص ، أ ط. وحرص ، م.

(4) لكافور ، أ ط - م.

(6) تطلق ، أ ط. يطلق ، م. ويبيعون ، م. ويبيعوا ، أ ط.

(10) له ، أ ط - م.

عندنا ، أ ط. ضيف ، م.

(13) له ، أ ط - م.

(14) له ، أ م - ط.

(16) له ، م - أ ط.

وقيل : ان أبا إسحاق ألقى عليه لما أكمل الصلاة في الجامع عشر مسائل،
فأجابه منها في تسعة، وأخطأ في العاشرة.

وقال بعضهم : بل ما أجاب به كان الصواب.

والمسألة : المدير يقر بالجناية في حياة سيده، ثم يموت سيده.

والجواب فيها : أنه ينظر، فإن كان قد اختدمه سيده بمثل ما يخدمه

المجني عليه في حياته، فلا شيء على المدير، وإن كان اختدمه السيد بمثل
نصفها، بقي عليه نصف الجناية على هذا الحساب.

قال عبد الله بن أبي زريق : قال لى أبو العباس : تحب أن تفلح ؟

قلت : نعم !

قال : فلتكن نفسك عندك أهون من الزبل الذي على المزبلة.

وكان اسماعيل (6) أشخص فيه لتولية القضاء، فعرضه عليه فامتنع، فأوقفه
إسماعيل أياما يتقصى أمره، ويدس عليه من يسمع كلامه.

وأدخله على نفسه، فدخل عليه في زي بدوي حافيا - ونعلاه في يده، وكان
قد سبق إلى السلطان من قدم له أحواله.

(2) أجابه ، أ ط ، فأجابه ، م .

منها في تسعة ، أ ، في تسع - باسقط (منها) ، ط .

(5) ان ، أ ط ، انه ، م . فإن ، أ ط ، وان ، م . قد ، ط م - أ .

(6) على المدير ، أ م ، عليه ، م . قد ، م - أ ط .

(7) على ، أ ط ، وعلى ، م .

(8) زريق ، أ ، زريق ، م ، زيد ، ط .

(11) لتولية ، أ ، ليوليه ، ط م .

(13) حافيا ، م ، حافي ، أ ، حاف ، ط .

(14) له ، أ ط ، من ، م .

(6) هو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله، الملقب بالمنصور، الخليفة العبيدي، ولي

الخلافة بعد والده سنة (334 هـ)، وتوفى (341 هـ).

انظر البيان المغرب 221/1، والمؤنس : 6، والاتحاف 121/1.

فلما رآه السلطان بتلك الهيئة، صدق ما قاله القائل، فعرض عليه فامتنع، فعافاه، وخرج من عنده عشاء، فتوجه الى تونس لحينه - مخافة أن يبدو له في أمره، وعافاه الله - تعالى.

وقيل إن الذي أراد أن يوليه القضاء معد (7).

5 وكان غداء أبي العباس، نصف حجلة تثرده في نصف خبزة، وكان متحفظا في طعامه، كثير الحمية.

ورأى رؤيا تدل أن في طعامه شيئا، فسأل عن الخمير (8)، فلم يجد شيئا، فإذا بالأندر الذي ذري فيه قمحه غير حسن الاصل، فتحفظ بعد ذلك.

10 وكان متواضعا كثير التواضع، وكان إذا قيل له الفقيه، يقول : لقب لقبنا به، وحكي أنه رأى يقعد السفاقل (9) في وجهه إزرء بنفسه وتحقيرا لها.

وقد سئل يوما عن فقيهين من أصحابه وتلاميذه - وهما أبو القاسم بن زيد، وسعيد بن ميمون، ف قيل له : فأيهما أفقه ؟

(2) فعافاه ، أ م ، وعافاه ، ط .

(3) وعافاه ، أ ط ، فعافاه ، م .

(7) على ، أ - ط م .

(8) بالاندر ، أ ط ، بالاندار ، م . ذري فيه قمحه ، أ م ، درس قمحه فيه ، ط .

(9) لقبنا به ، أ م ، لقبناه ، ط .

(10) انه رأى يقعد السفاقل ، أ ط ، انه يقعد السفاقل ، م .

(12) فأيهما ، أ ، أيهما ، ط م .

(7) أبو تميم معد بن المنصور بالله، آخر الخلفاء العبيديين بالمغرب، وأول الخلفاء منهم بمصر. (تد 365 هـ). انظر البيان المغرب 221/1، ورحلة التجاني : 16 - 17 ، 328 - 330. والمؤنس : 63 - 67، والاتحاف 125/1.

(8) الخمير : الخبز الذي اختمر عجينه، وفي بعض النسخ (الخبز) - بدل الخمير.

(9) هكذا هذه العبارة في نسخة (م)، و (السفاقل) غير موجود في اللفظة ولعله جمع (السفل) : الذين بلغوا الغاية في الحقارة، فهو جمع الجمع، وفي نسختي (أ م) (يقعد في وجهه السفاقل) - كما أشرت إلى ذلك في الفروق، ولا يبدو لها معنى واضح.

فقال ، إنما يفصل بين العالمين من كان أغلم منهما.
وكان رحمه الله يقرأ السبع كل يوم، وما استكمل حفظ القرآن إلا وهو ابن
سبعين سنة.

قال بعضهم : كنا عند أبي العباس، حتى أتى عطية الجزري العابد، فنظر
5 يمينا وشمالا، ثم انصرف - وهو يقول : ما هنا من أصحابنا أحد.

فصاح أبو العباس عليه، فرجع وقال له : وما نحن من أصحابك ؟ واندفع في
البكاء ويكرر قول عطية ويقول : من أين نكون من أصحابك - وأنت تأتي
القيروان وعليك تليس، وقابس وعليك تليس، وإطرابلس وعليك تليس، ومصر
وعليك تليس، ونحن نتخذ ثيابا للحاضرة لا نلبسها في البادية، وثيابا للبادية لا
10 نلبسها في الحاضرة، ونتزين ونتطيب، ويبكي - وعطية يقول له : ياسيدي لاتفعل،
فأنت إمامنا في ديننا، بك نقتدي في أمورنا. وكانت له فراسة لا تكاد أن
تخطيء، يذكر أنه قال لابي الحسن القاسي وهو يطلب عليه - : والله لتضربن
إليك آباط الابل من أقصى المغرب، فكان كما قال.

ودخل عليه عطية الجزري، فرحب به أبو العباس، فقال : أتيتك زائرا
15 ومودعا إلى مكة، فقال له أبو العباس : لا تخلنا من بركة دعائك - وبكى، وليس

(1) العالمين ، أ. عالمين ، ط. م.

(5) هنا ، أ. م. ههنا ، ط.

(6) وقال ، أ. فقال ، ط. ثم قال ، م.

(7) من أين ، أ. م. ومن أين ، ط.

(8) وقابس وعليك تليس ، أ. ط. - م. وإطرابلس وعليك تليس، ومصر وعليك تليس ، ط. م. ومصر وعليك تليس،
وطرابلس وعليك تليس ، أ. ففيهما تقديم وتأخير.

(9) ثيابا للحاضرة ... وثيابا للبادية ، أ. ط. للحاضرة ثيابا .. وللبادية ثيابا ، م. للبادية ، أ. م. في البادية ، ط. للحاضرة
، أ. م. في الحاضرة ، ط.

(12) يذكر ، ط. م. فذكر ، أ. القاسي ، ط. م. ابن القاسي ، أ.

لتضربن ، أ. ط. ليضربن ، م.

(14) له أبو العباس ، أ. م. - ط.

مع عطية ركوة ولا مزود (10)، فخرج مع أصحابه؛ ثم أتاه بإثر ذلك رجل، فقال له - أصلحك الله - عندي خمسون مثقالا ولي بغل، فهل ترى لي الخروج إلى مكة ؟ فقال : لا تعجل حتى توفر هذه الدنانير.

فعجبنا من ذلك، واختلاف جوابه للرجلين مع اختلاف أحوالهما.
فقال : عطية جاءني مودعا غير مستشير - وقد وثق بالله، وجاءني هذا يستشير ويذكر ما عنده، فعلمت ضعف نيته، فأمرته بما رأيتم.
قال بعضهم : مر عطية المتعبد يوما برجل يزمر، فمزق زقه، فأقبل الزامر يرميه بطوب الحرث، وعطية يقول : اللهم تب عليه.

فعرف بذلك الأبياني فقال : ضرب عطية ؟ اللهم اقطع يمينه.
قال الحاكي : فرأيت الزامر بعد ذلك في الطواف، فقلت له : أنت صاحب عطية ؟

فقال : بدعوته انتفعت.
فذكرت له دعوة أبي العباس، فقال : ما له ولي ؟ هلا دعا لي كما دعا عطية - وأخرج يده مقطوعة !
وكتب الفضل بن نصر التاهرتي إلى أبي العباس الأبياني شعرا، أوله :

-
- (1) فخرج ، ط م ، يخرج ، أ.
 - (2) ترى لي ، ط م ، تراني في ، أ.
 - (3) توفر ، ط م ، توفي ، أ.
 - (5) جاءني ، أ ، جاء ، ط ، قد جاءني ، م.
 - (6) نيته ، ط م ، بنيته ، أ.
 - (9) بذلك ، أ ط ، ذلك ، م.
 - (15) التاهرتي ، أ ط ، التاهرتي ، م.

(10) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والمزود : ما يجعل فيه الزاد.

ماذا تريك حوادث الأزمان وصروفها وطوارق الحدثان
ومنها :

وأشد ما ألقى وأنضج للحشى عدم الوفاء وجفوة الإخوان
هذا أبو العباس واحد عصره وفقهه والفائق الأقران
أنفت به أخلاقه عن وصلنا وسلامنا في السر والإعلان
5 إني أتيتك شاكرا وممجدا
فكتب إليه أبو العباس الإينائي :

أبا الفضل دهرك فيه انقلاّب يريك العجائب بعد العجائب
فكن جلس بيتك مستوحشا من الناس والأهل حتى الإياب
10 وتوفى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، وقال المالكي : سنة إحدى وستين،
وهو ابن مائة سنة غير أربعة أشهر.

تميم بن خيران بن تميم السرتي أبو محمد (11)

سمع من أبي عياش وجبلّة، وحماس، وموسى القطان، وابن بسطام، وغيرهم.
قال ابن أبي دليم : وكان يتكلم في العلم كلاما صالحا، وعنى بالوثائق
15 والمناظرة عليها، وعليه كان يعتمد أهل القيروان في وقته.

(2) ومنها، أ. ط. م.

(5) شاكرا وممجدا، أ. شاكرا ومخبرا، م. شاكيا ومخبرا، ط. وكتب بالهامش : شاكرا وممجدا - وعليها علامة (خ).

(7) أبا الفضل دهرك فيه، م. دهرك ذا يا فضل ذا، أ. دهرك يا فضل ذا، ط.

(8) جلس، أ. ط. جلس، م.

(9) قال، أ. وقال، ط. م. توفي، أ. ط. م.

(11) خيران، أ. حمدان، ط. م. السرتي، أ. م. السري، ط. عالم بالوثائق، أ. م. عالما بالوثائق، ط.

(11) ترجمته في معالم الإيمان : مخطوط الخزانة الملكية رقم 926، ص 240، وهي ساقطة
في النسخة المطبوعة.

قال أبو بكر المالكي : كان فقيها، له علم بأخبار افريقية، عالم بالوثائق، يقال إنه كتب لرجل وثيقة، فقال له : يا هذا، احتفظ بها، فإنني ما أبقيت لك فيها وجها الا تكلمت لك عليه، وأنا أضمن لك جميع دركها، إلا شيئين، شاهد زور، وقاضيا مرتشيا.

5 وكان عالما بأخبار افريقية وأنساب أهلها، (أنيس المجلس)، يقال إنه صام ثلاثين سنة، وعليه كان يعتمد أهل القيروان في وقته، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل اثنتين وثمانين.

أبو يوسف بن مسلم بن يزيد بن ربيعة الحضرمي

قال أبو القاسم اللبيدي : كان من أهل العلم والفهم والعبادة والورع، قد لقي 10 جماعة من أصحاب سحنون، ولقي بمصر أصحاب الحارث بن مسكين، ولقي بمكة ابن الجارود، وابن المنذر، والبغوي، وغيرهم. أخذ عنه الجبنياني، وهو مسرة بن مسلم وأكبر منه، ويعرف بسكر ديك.

وهم أهل بيت قرآن وعلم وعبادة : أبو يوسف، ويزيد، ومسرة، وأحمد، كلهم ممن سمع العلم، وتعبد، وكان أكثر منفعتهم بأبي عاصم المتعبد، الذي انتفع به 15 الجبنياني، وكان كل واحد منهم يقوم بربع القرآن.

(3) وأنا أضمن، أ، واني أضمن، ط م.

(5) انيس المجلس، ط م - أ، يقال، أ، ويقال، ط م.

(6) توفي، ط م، وتوفي، أ.

(7) وقيل، أ ط، ويقال، م، وثمانين، أ ط - م.

(9) اللبيدي، أ ط، اللبيري، م.

(10) قد لقي، ط م، ولقي، أ.

(11) عنه، أ ط، عن، م.

(12) ديك، أ ط، ذونك، م.

(14) وتعبد، أ ط، وتعبدوا، م.

ليث بن محمد بن صفوان أبو الحارث

قال الليدي : كان من الفقهاء، وكان منقطعاً للعبادة، وكان من أصحاب عيسى بن مسكين، وكان منزولاً عن الناس، متبتلاً، يسكن قصر زياد، فإذا كثر عليه الناس هرب، وعنه أخذ عمر (12) بن مثنى.

أبو البشر مطر بن يسار (13)

5

مولى بنى كيسان، قال أبو العرب : سكن تونس، وكان فقيهاً، سمع معنا من أصحاب سحنون وغيرهم، وتوفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

محمد بن أحمد بن يونس أبو البشر

السوسي، نزيلها، قال أبو العرب : سمع معنا من أحمد بن يزيد، ويحيى ابن عمر، وأحمد بن معتب، وجماعة من شيوخنا، وكان حسن الضبط، روى عنه أبو بكر الزويلي.

قال أبو جعفر القصري : هو كان يقرأ لنا على يحيى بن عمر. وقال غيره : كان أبو البشر من الخاشعين العاملين المجتهدين، طويل السجود، بين عينيه كركبة العنز (14) - بنور ساطع في وجهه، سكن سوسة وتونس.

(2) الليدي، أ ط، اللبيري، م، منقطعاً للعبادة، أ ط، من المنقطعين في العبادة، م.

(12) الزويلي، ط م، الدويلي، أ، الضبط، أ ط، الطبع، م.

(11) القصري، ط م، القشيري، أ.

(13) قال غيره، أ ط، وقال غيره، م.

(14) تونس، أ، بتونس، ط، في تونس، م.

(12) عمر بن مثنى ستأتي ترجمته عند المؤلف.

(13) ثبتت - هنا - في سائر النسخ ترجمة أبي البشر مطر بن يسار، وقد تقدمت - بالحرف الواحد - في ج 5/143، ونجد مثل هذا في مواضع من الكتاب، مما يجعلنا نعتقد أن المؤلف اخترمته المنية قبل أن يحرره.

(14) انشئ المعز، شبه ما يبدو على جبهة المصلي من شدة التصاقها بالأرض، بركبة العنز في استدارتها وسوادها.

وتوفى في سوسة، وكان خروجه من القيروان ونزوله تونس - فيما حكى عنه - هرباً من الرئاسة، ورغبة في الخمول.

قال : وذلك أن أهل القيروان، لما اشتهر فيهم بالعلم، رفعوا قدره وأكبروه، وأهل تونس بخلاف ذلك.

5 قال أبو عثمان بن جرير : كلمته يوما في أن يقرأ لي، فقال لي : ويحك ! أدلك على أحمد بن عبد الرحمان، فهو أكثر كتباً مني.

وكان ربما سمع عامل سوسة يضرب أحداً، فيخرج رأسه من طاقه وينتهره حتى يتركه، وكان مجاوراً له.

وكان كثيراً ما يخرج إلى السوق وقت عمارته، فيذكر الله في مواضع منه، ويخرج إلى أهل الضر والبلاء فيسليهم، ويهون عليهم، ويرغبهم فيما لهم عند الله، فلا ينصرف عنهم إلا وقد هان عليهم ما يقاسونه، لما يرجون من ثواب الله، توفى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربه أبو عبد الله

ابن أخي عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد، صاحب سحنون.

15 كان من الصالحين العلماء الثقات الحفاظ.

سكن ساحل إفريقية، وخلف عمه بتلك الجهة، ولازم الرباط.

سمع من أبيه، وعيسى بن مسكين، وأبي زكرياء الأموي.

وأخذ عنه أبو إسحاق الجبنياني الزاهد، وعمر بن مثنى صاحبه، وغيرهما.

توفى بقصر زياد، سنة ست وأربعين (15).

(3) بالعالم، أ ط - م.

(4) بخلاف، ط م، خلاف، أ.

(10) يسليهم، أ ط، يسألهم، م. فلا ينصرف، أ ط، ولا ينصرف، م. عنهم، أ ط - م.

(15) يعني وثلاثمائة.

علاء بن محمد

تدميري الأصل، أبو سهل، وينبؤ بالقصد له، (16)، سكن مدينة بونة.
سمع بافريقية من لقمان بن يوسف، وأبى البشر بن يسار، وابن اللباد،
وبمصر من جعفر بن عبد السلام البزار، وغيرهم.
وكان رجلاً صالحاً، فاضلاً، فقيه البلد (17) كثير الكتب، حسن التقيد.
توفي ببونة آخر سنة سبع وأربعين (18).

5

أبو عبد الله محمد بن صامت

تونس، أبو العباس.
قال ابن حارث : كانت له عناية محمودة بالحديث والفقه والرجال، أخذ
عن أبي جعفر بن نصر، ولقمان بن يوسف، وغيرهم.
قال غيره : ولي حكم تونس.
وتوفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.

10

-
- (1) علاء، أ ط، على، م.
 - (2) تدميري، أ م، ترميزي، ط، أبو سهل، أ ط، أبو سهل، م، وينبؤ بالقصد له، م، وينبؤ بالبصولة، ط، ويوك لمصولة، أ، ومرفي ج 51/1، (وينبؤ بالمصولة).
 - (3) وغيرهم، أ ط، وغيره، م.
 - (5) سبع وأربعين، أ م، سبع وسبعين، ط.
 - (6) محمد، أ ط - م.

-
- (16) لعله أراد أن كنيته بأبى سهل، تلمح بسماحة أخلاقه وقصد الناس له.
 - (17) ثبت في سائر النسخ (فقيه البدن) وتكررت هذه العبارة في مواضع من الكتاب، وهي كذلك في بعض التراجم عند ابن حارث في تاريخ قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ص 220، 232. ولعله تحريف عن (فقيه البلد) وهو الثابت في بعض النسخ بعد هذا.
 - (18) يعني وثلاثمائة.

أبو حبيب نصر الرومي التونسي مولاهم

قال ابن حارث : كان يتكلم في الفقه كلاما صالحا، ودرس ببلده تونس، وأخذ عنه الناس، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب.

5 وكان أصله مملوكا، فأبق إلى مصر، وجلس في حلق أهل العلم، ولازم حلقة ابن عبد الحكم حتى انتفع بها، (وكان يستعير الكتب، ويجعل (19) لمن يقرأها عليه، فحفظ علما كثيرا، وتفقه) ورجع إلى مولاه، وأعلمه خبره فأعتقه، ثم انصرف إلى مصر، وتماذى على العلم، إلى أن صار من أهله، ثم انصرف إلى القيروان، وجالس الفقهاء بها حتى صار واحدا منهم، وجالس كثيرا حماس بن مروان، وسكن تونس، فكان معظما بها.

10 وحدث بغريب أبي عبيد عن علي بن عبد العزيز، وبغير ذلك. وأثنى عليه ابن حارث وغيره. توفي سنة اثنين (20) وثلاثين وثلاثمائة.

-
- (1) أبو حبيب نصر، أ. ط. أبو نصر، م.
 - الرومي، ط. م. السوسي، أ. مولاهم، أ. ط. م.
 - (4) فأبق، أ. ط. فاتی، م. أهل العلم، أ. ط. العلماء، م.
 - (5) (وكان يستعير ... وتفقه)، ط. م. أ. ويجعل، ط. ويحمل، م. علما كثيرا، ط. أ. م.
 - (6) خبره، ط. م. بخبره، أ. ثم انصرف، أ. ط. فانصرف، م.
 - (8) واحدا، أ. ط. كواحد، م.
 - (9) فكان، أ. وكان، ط. م.
 - (11) واثنى، ط. م. فاثنى، أ.

-
- (19) أي يجعل له جعلا : أجرا.
 - (20) في البيان المغرب 602/1 - : توفي سنة (320 هـ)، وأخطأ مخلوف في شجرة النور الزكية ص 68، فذكر عنه أنه توفي سنة (220 هـ).

عبد الله بن سعيد اللجام أبو محمد

حكى المالكي عن أبي عبد الله الخراط أنه كان رجلاً صالحاً، من طلبة العلم، والعناية به، حسن التقييد.

5 سمع من محمد بن أبي زاهر، وأبي جعفر القصري، وعبد الله بن محمد بن زرقون، وغيرهم.

قال أبو بكر المالكي : وكان يحسن الفقه والحديث، وسمع على الأئمة، وكتب بخطه كثيراً، وسلك مسلك ربيع القطان، وكان موافقاً له، وذكر عنه كرامات وإجابة.

10 وحكى عن ربيع القطان عن بعضهم أنه كان يفتقه، فدخل عليه ليلة، فوجد مصباحه قد انطفأ. (قال) : (21) فأخذت الفتيلة لأوقدها، فجئت فوجدت سراجاً يزهر، فقلت : ما هذا ؟

فتبسم وقال : على غيظك يا من لا يقول بالكرامات !

فقلت : دخل عليك أحد ؟

قال : لا، والله ما أوقده إلا مولاي.

15 وكان يقول الشعر في معاني الزهد.

توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، مولده سنة سبعين ومائتين.

(1) اللجام ، أ ط ، اللخادم ، م .

(2) المالكي ، ط م - أ .

(3) به حسن التقييد ، أ ط ، والتقييد ، م .

(9/7) (وكان موافقاً ربيع القطان) ، أ ط - م .

(10) فأخذت ، أ . وأخذت ، ط م .

(12) على ، أ ط - م .

(21) كلمة (قال) ساقطة في النسخ التي بين أيدينا، والمعنى يقتضيها ، ولذا اثبتتها في الصلب ووضعناها بين قوسين.

يوسف بن عبد الله القفصي التميمي

من أنفسهم، (22) قال بعض المؤرخين : كان من أعلم أهل زمانه وأفقههم، مع أدب بارع، وعقل رصين، وزهد في كل ما يتنافس فيه من الدنيا، نظارا في الفقه، عالما باختلاف العلماء، والحديث، واللغة، يقول جيد الشعر.

روى عن مالك القفصي وغيره.

5

وكان أهل بلده مجمعين على فضله وعلمه.

وله كتاب نصر فيه أبا عبيد بن سلام على ابن قتيبة.

توفي سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

أبو القاسم عبد الرحمان بن تمام القطان

قال أبو بكر المالكي : كان من أهل الفضل، والدين، والورع، والعبادة،

10

والتنسك، والعلم، والعناية، والسماع، والضبط.

سمع من جماعة من أصحاب سحنون.

وكان من أقران أبي العرب، وأبي بكر بن اللباد.

وسمع منه ربيع القطان وغيره.

توفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.

15

محمد بن عمرو الملاح أبو عبد الله

قال الخراط : كان رجلا صالحا، ثقة، فقيها، حسن الاتباع لأهل المدينة

ولامهم مالك.

(2) من أنفسهم، أ ط - م.

أعلم، أ ط، أجل، م.

(4) عالما، أ ط، عالم، م.

واللغة، ط م، والفقه، أ.

(16) بن عمرو، أ ط، بن عمر، م.

(18) ولامهم، ط م، وامهم، أ.

(22) يعني صليبه، وليس من مواليهم.

سمع ابن بسيل، وموسى القطان، وسعيد بن حكيم، وأبا الفصن، وابن
بسطام، وغيرهم.

وكان لا يحدث إلا بما سمع، ويميز الاجازة من السماع، ولم يكن يحسن
تقييد الكتب.

5 توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن ابراهيم بن أبي صبيح

قال أبو عبد الله الخراط : كان من أهل الجزيرة، رجلا فاضلا، فقيه البلد،
له رحلة قديمة، سمع فيها من يونس الصديقي، ومحمد بن عبد الحكم، وسمع من
أصحاب سحنون، حدث عنه حبيب الجزري.

10 ولاء حماس قضاء صقلية، فقليل أنه حمل إليها من إفريقية حتى الملح تورعا،
وترك النظر بينهم، حتى وقفه زيادة الله فسجنه، وسجن أيضا في أيام المشاركة.
توفي بسوسة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

موسى بن أحمد الغرابلي السوسي أبو عبد الله

15 كان رجلا صالحا، فقيها ثقة، ذا ورع وسكينة، مصفر اللون، طويل اللحية،
سمع من أبي الفصن، ومحمد بن بسطام، ويحيى بن عمر، وعيسى بن مسكين.
توفي بسوسة سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة.

(5) توفي : أ ط ، وتوفي : م .

(7) فاضلا : ط م - أ .

(11) وقفه : أ ط ، زيفه : م .

(13) أبو عبد الله : ط ، قال أبو عبد الله : أ م .

(15) بن مسكين : أ ط - م .

أبو ميسرة أحمد بن نزار (23)

يكنى أبا جعفر، من الفقهاء العباد المتبتلين الخائفين الورعين.
روى عن حمديس القطان، وأحمد بن أبي سليمان، وفرات بن محمد،
وسعيد بن اسحاق، وموسى القطان، وابن حكيم، ومحمد بن عباد، وأبي الفصن.

5 حدث عنه الليثي، وأبو الحسن بن الخلاف، ومحمد بن إدريس الناذل،
وابن أبي زيد، والحسن بن سعيد الخراط، وأحمد بن سفيان الداودي.
قال أبو محمد بن هبة الله، كان أبو ميسرة من متعبدي شيوخ القيروان،
المشهورين بالعبادة منهم.

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا، ثقة، مأمونا، خيرا، فقيها، حسن
10 الاتباع، لا يخالف في فتواه ابن القاسم، مجانباً لأهل الأهواء، كثير الصلاة والذكر،
عرض عليه قضاء إفريقية فامتنع، وكانت كتبه بغير خطه، قليل الضبط لضعف
بصره، وكان علماء وقته، أبو بكر بن اللباد وغيره يعظمونه.

وذكر أنه كانت له ختمة كل ليلة في محرابه.
وكان قد عمي آخر عمره، فلم يعرف بذلك أحد، حتى اجتمع شيوخ
15 القيروان للخروج مع أبي يزيد علي بن عبيد، فأعلم بعذره، حينئذ علم عماه،
وأخرج ابنه معهم، وسمع وهو يقول : اللهم ادخلني في شفاعة أسود رمى فيهم
بحجر.

وقيل : انه لم يعرف أنه أعمى حتى اعتذر بذلك إذ طلب للقضاء.

(12) وغيره، أ.ط. وغيرهم، م.

(18) انه، أم - ط. إذ، أ.ط. إذا، م. جملة (إذ طلب للقضاء) ساقطة في أ.

جمل من كراماته وبراهينه واجابته وحكم من كلامه

ذكر ان اسماعيل العبيدى وجه في ابى ميسرة، ليوليه قضاء افريقية بعد فتنة ابى يزيد، فأتاه الرسول وقال له : مولاي يقرئك السلام، ويقول لك : لا بد أن تلي القضاء.

5 فقال : كيف يلي القضاء رجل أعمى يبول تحته ؟

قال : وما علم أحد أنه أعمى الا ذلك اليوم.

فقال : منذ كم عميت ؟ فقال : منذ ثمانى عشرة سنة.

ثم قال : اللهم انك تعلم انى انقطعت اليك، وانا ابن ثمانى عشرة سنة، فلا تمكنهم منى.

10 فما جاء العصر الا وقد توفى، فغسل وكفن، وخرج به، فوجد اليه اسماعيل

كفنا وطيبا في الاطباق، فوافقه الرسول على النعش، فجعل عليه الكفن من فوق.

وذكر عنه انه بينما هو يتهدد ليلة من الليالى ويبكى ويدعو، إذا بنور

عظيم خرج له من حائط المحراب، ووجه كأنه البدر، فقال له : تمل من وجهى

يا أبا ميسرة، فانى ربك الاعلى. فبصق في وجهه وقال له : اذهب يا ملعون،

15 فعليك لعنة الله.

قال الاجدابی : اشتهى أبو ميسرة مدة طويلة فقوسا، فلما غلبته شهوته، أمر

رجلا فاشتراه له، فأكل منه عند افطاره، وجلس ساعة ثم بصق، فوقع بصاقه في

لحيته، فقال : ما هذا الا لذنبي فعلته.

(2) فى ، أ ط - م.

(6) وما علم ، أ. ولم يعلم ، م - ط. أحد ، أ م - ط.

(7) ثمانى ، ط م، ثمانية ، أ.

(8) ثم قال ، أ م. قال - باسقاط (ثم) ، ط. انك ، ط م - أ. ثانى ، ط م، ثمانية ، أ.

(12) عنه ، أ م - ط. فى ، أ م - ط. بيناه ، أ. بينما هو ، ط م. ليلة من الليالى ويبكى ، أ م - ط. إذا ، أ م. إذ ، ط.

(13) ووجه ، أ ط. ووجهه ، م.

(16) الاجدابی ، ط م. الاجدابی ، أ.

ثم بحث عن الفقوس وأصله، فإذا به من أرض السلطان، فتقيأ، وحلف أن لا
ياكل فقوساً أبداً.

قال غيره : وكان بجوار أبي ميسرة أسود ينقب ويسرق، ولا يبالي ما
يصنع، فقال له الجيران : ارحل عنا فشتهم، فأتوا أبا ميسرة وسألوه الدعاء عليه،
5 فقال : اللهم انه عبد من عبيدك، ونحن نخافه لانه لا يخافك، فاصلحه، فان لم
يسبق في علمك اصلاحه، فخذ به علمك، وأزل عنه حلمك، وفاجئه بسطواتك
ونقمك.

فلما أصبح، أخرجه الشرط فضربوا عنقه.

وحمل مرة خبزه الى الفرن، فخرج من الفرن خبز للبيع، وإذا بسائل يسأل
10 فلم يعطه أصحاب الخبز شيئاً، فاشتري منها خبزة ودفعها أبو ميسرة الى السائل،
فلما انصرف الى مسجده وقت الصلاة، وجد الخبزة فيه.

وقال رجل لا بي ميسرة : ادع الله ان يكفيني الهم كله.

فقال : أما مادمت في الدنيا، فلا بد لك فيها من الهم.

وشكا اليه بعض اخوانه، بعد عهده به، فقال له : يا أخى انما فائدة
15 الاجتماع الدعاء، فاذا ذكرتني دعوت لى، واذا ذكرتك دعوت لك، فكأنا التقينا،
وان لم نلتق.

(1) به ، أ ط ، هو ، م ، ان لا ، ط م ، لا ، أ .

(4) فاتوا ، ط م ، واتوا ، أ .

(5) فإن لم ، أ م ، وان لم ، ط . بعلمك ، أ ط - م ، عنه ، أ م - ط .

(9) خبزه ، ط . خبزته ، أ م .

(11) مسجده ، أ ط . المسجد ، م .

(12) يكفيني ، أ ط . يقيني ، م .

(13) فقال ، أ . قال ، ط م . اما ، أ ط - م . فيها ، أ ط - م .

(14) له ، أ م - ط .

(16) وان لم ، أ ط . ولم - باسقاط (وان) ، م .

وقال له رجل : فلانة تقرئك السلام.
فقال : لا يبلغ الرجال عن النساء السلام.

بقية أخباره ووفاته

قال أبو بكر بن سفيان : دخلت عليه فسألته عن حاله، وكنت لم التح،
5 وكان ضعيف البصر، فقال معك أحد ؟
فقلت : لا.

فقال لي : اخرج، فإذا جاء أصحابك دخلت معهم.
قالوا : وأنت إليه امرأة تسأله عن شيء، فقال : ارفعي صوتك، وقال : خفت
ان تمرض كلامها. وجاز في بعض طريقه إلى جبانة، فإذا برجل قد أمكنته امرأة
10 من نفسها، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ! وقصد اليهما، ففر الرجل، وقصدت
المرأة أبا ميسرة، فتعلقت به، وقالت : معشر المسلمين ! هذا راودني عن نفسي،
وأبو ميسرة ساكت، فلما رأت حاله تركته، وقالت : لا تغير المنكر الا ومعك
غيرك.

فانصرف وهو يقول : «(رحمت) بين مصدق ومكذب - » يكررها.
15 وكان يقول : لا تكثروا (من) الروايات فيدخل في فتياكم الدمامات !

(4) إليه ، أ.م. عليه ، ط. فسألته عن حاله ، ط.م. أ.

(6) فقلت ، أ.م. قلت ، ط.

(8) وقال ، أ.ط. قال ، م.

(9) جبانة ، م. جنازة ، أ.ط. إذا برجل ، أ.ط. فرأى رجلا ، م. فلاح ، أ.ط. فقال ، م.

(11) معشر ، أ.ط. معاشر ، م.

فتعلقت ، أ. وتعلقت ، ط.م.

(12) رأت ، م. رأى ، ط. برأت ، أ.

(14) رحمت ، م. أ.ط.

(15) من ، م. أ.ط. فتياكم ، أ. فتياكم ، ط.م.

قال أبو الحسن بن الخلاف ، كان سبب التزام أبي ميسرة الدار، وشغله بالعلم والعبادة، انه قال ، رمتني والدتي عند رجل من الرهادنة - ومعه صبيان، فكان يدفع إليهم سلع الناس يبيعونها، ولا يعطيه هو شيئاً، فسأل بعض جيرانه (عن سبب ذلك)، فقال ، لأنك تستقصي، وهؤلاء يبيعون ذلك منه من تحت يده 5 فينفعونه.

فتركته وجلست في البركة فباعوا رأساً، فشرطوا به عيوباً، فلم يقبلها المشتري، فلما كان آخر النهار، باعوا ذلك من آخر - ولم يبينوا، فقلت لهم ، غدوة 10 ذكرتم فيه عيوباً ؟

فقال بعضهم لبعض ، من أين جئتم لنا بهذا ؟ فترك البركة، وكنت في باب الغنم، فجاءني يوماً صاحب الموضع فقال لي ، اقرأ ما على فلان، فقلت كذا.

فقال لي ، فإن قال لك ، إنما هو كذا ؟ فقلت ، أقول ، بل عليك كذا. قال ، فإن قال ، امراته طالق، ما عندي الا كذا، ما تقول له ؟ قلت ، أقول ، ما عندك إلا كذا. 15

وأراد أن أحلف له بمثل ما حلف، فقال ، دع الدفتر من يدك، فلزمت الدار.

(1) قال ، أم ، وقال ، ط ، بن الخلاف ، أ ط ، بن خلاف ، م .

(4) عن سبب ذلك ، ط م - أ .

(5) فينفعونه ، أ ط ، فيبيعونه ، م .

(7) غدوة ، أم ، غدرة ، ط .

(10) فتركت ، أ ط ، وتركت ، م .

(13) أقول بل ، أ ط ، بل أقول ، م .

(14) قال امراته ، أ ط ، قال لك امراته ، م .

(16) له ، م - أ ط ، عندك ، ط م ، عندي ، أ .

فبلغ أبو ميسرة في العبادة مبلغا عظيما.
 وكان كثير التجهد، والتلاوة، وقيام الليل، وصيام النهار، متواضعا، تأكل
 خادمه معه على مائدة واحدة.
 وكان إذا أكل جعل مائدته في السقيفة وراء الباب، فإذا أتى سائل، فتح
 الباب وأعطاه، لئلا يقيم الخادم، وهم يأكلون دونها.
 5 ولما ولي حماس، منع الناس من النداء في الأسواق، الا من ثبتت عدالته، الا
 أبا ميسرة لثقتة.
 وكان أبو ميسرة مهاجرا لحماس، بسبب مسألة الايمان، لا يسلم عليه، ولا
 يرد عليه السلام، وكان يقول : تركت السلام عليه لمن هو خير مني، حمديس
 10 أمرني بذلك، والا فرجل حماس في الارض خير من كذا وكذا من ابي ميسرة.
 وجرى بينه بسببها وبين ابي الفضل الممسي أيضا مهاجرة عظيمة،
 ذكرناها في خبره.
 وكان أبو محمد يتعصب للممسي ويشن عليه، ويقول : ما كان أبو ميسرة
 ممن يتخذ أماما في دين الله.
 15 واحتج القابسي بمسألة من هذا الباب، فقال له أبو محمد بن ابي زيد، لو
 سمعك أبو ميسرة. !
 فقال أبو الحسن : انما حكيت قول غيرى.
 وتوفي - رحمه الله - سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

-
- (1) من ، أم ، في ، ط.
 (3) مائدة واحدة ، ط. مائدته ، أم. لا يسلم ، أ ط. يسلم - باسقاط (لا) ، م.
 (8) عليه ، أ ط. عليك ، م.
 (11) بسببها ، ط م - أ. أيضا ، أ - ط م. مهاجرة ، ط م. مهاجرات ، أ.
 (16) سمعك ، أم. سمعها ، ط.
 (17) حكيت ط م. اكتب ، أ. أبو الحسن ، أم. أبو الحسين ، ط.

عبد الله بن اسماعيل البرقي أبو محمد (24)

قال ابن حارث : كان من أهل الفقه والأدب، له مناظرة حسنة، وحفظ جيد، من أصحاب أحمد بن نصر، غلب عليه آخر الورع والزهد، ومات مرابطا بسوسة من رعدة قاصفة سمعها وقد أغفى، فزهقت لها نفسه، وكان اشرب قلبه الخوف.

5 قال بعضهم : قلت له يوما - ورأيت يبكى - وقد ذهب بصره - الى كم هذا البكاء ؟ فقال : انما خلقت عيناى للبكاء، ولساني لتعظيم الله وتحميده، والصلاة على نبيه عليه السلام، وبدنى للتراب والبلى، وقلبي للخوف والرجاء، ولم أخلق للعب واللهو، وإنما خلقت للعمل الصالح.

10 وكان يختم القرآن في كل يوم ختمة، وينظر في المصحف، وبشر بالجنة في منامه.

وتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وفيما حكاها المالكي سنة عشر (25)، ولم يدرك أعمار طبقتة (26).

أبو علي تميم بن أحمد

15 كان يعرف بابن الشامة، كان حامل علم كثير، مائلا الى الحجة والانتصار لمذهب مالك رضى الله عنه.

توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

(1) أبو محمد - رحمه الله ، ط - أ م.

(3) من أصحاب ، أ م، وكان من أصحاب - بزيادة (وكان) ، ط.

بسوسة ، أ ط، في سوسة ، م.

(6/5) قال بعضهم ... خلقت عيناى ، أ ط - م.

(8) واللهو ، أ ط، والهوى ، م.

(11) وفيما ، أ ط، فيما ، م.

(24) ترجمته في علماء إفريقية لابن حارث : 233.

(25) وهو الذي اقتصر عليه ابن حارث في طبقات علماء إفريقية ص : 233.

(26) عبارة ابن حارث : (كان في حين موته من أبناء الأربعين) - المرجع السابق.

أبو بكر عتيق بن أبي صبيح الجزيري

كان فقيها، مفتى أهل الجزيرة بافريقية، كان صاحباً لابي العباس الايباني في قراءته، ممن طلب معه، فبلغ أمره بنى عبيد، فرفعوه مع ابنه محمد، وطلبوهما بالدخول في دعوتهم، ويليا قضاء صقلية، فأبيا، فعذبوهما شديدا وفرقا بينهما، ويقولون لكل واحد عن الآخر: انه دخل في دعوتهم، فيقول لهم كل واحد عن الآخر: دعه يفعل ما أحب، لن يغني عني من الله شيئا.

أبو علي الحسن بن نصر السوسي

مولى امرأة من أهل قسطنطينية، ومنها أصله، ثم انتقل الى سوسة.

سمع بافريقية من المغمي، ويحيى بن عمر، وخالد بن نصر، وأحمد بن يزيد، وزيد بن خالد، وأحمد بن ملول، وعبد الرحمان الوزنة، وزيدان بن اسماعيل، وأحمد بن أبي سليمان، وأبي الفصن، وغيرهم.

وعزم على الرحلة الى محمد بن عبد الحكم، فبلغته وفاته، فقال: ما اغتممت لشيء مثل غمي لذلك.

وسمع من علي بن عبد العزيز، وهشام بن عمر، وأبي بكر بن المنذر، والوليد بن عمر، وابن بشير، وابن جناح.

أخذ عنه عمرو بن محمد، وأحمد بن سلمون، وغيرهما.

(1) الجزيري، أ. ط. الجزيري، م.

(3) قراءته، أ. ط. قراءة له، م.

(5/4) (ويليا قضاء صقلية ... في دعوتهم)، أ. ط. - م.

(10) ملول، أ. ط. ملوك، م.

(16) أخذ، ط. م. وأخذ، أ. عمرو، أ. ط. عمر، م.

ذكر فضائله وثناء الجلة عليه وشمائله

- قال الخراط : كان شيخا صالحا، فاضلا، ثقة، ورعا، زاهدا، فقيها، عدلا في أحكامه، صارما في الحق، لايهاب سلطانا، مشهورا بالعلم، صحيح الكتب.
- قال أبو عبد الله الخراط : وكان مع ذلك كثير الاجتهاد في العبادة، مواظبا على قيام الليل وصيام النهار، وتلاوة كتاب الله - تعالى، كثير الخشوع والتواضع.
- 5 وكان أبو الفضل الممسي يشرف قدر الحسن بن نصر، ويرفع من حاله على من هو أعلى منه ذكرا، ولا يعجبه من العلماء إلا العاملون الورعون المجتهدون، ويقول : إنما في نواحي إفريقية أربعة - يرفعهم أبو الفضل على من سواهم : سحنون بن أحمد بن ملول بقصطيلية، والحسن بن نصر بسوسة، وحمود بن سهلون بالساحل، وقيموذ بقابس.
- 10 قال الزويلي : كان طويل الصلاة، لا تذكر الدنيا في مجلسه، أقام فوق أربعين سنة إذا دخل شهر رمضان لم يكلم أحدا من الناس، لا أهلا ولا ولدا، فإن أراد حاجة كتب بها، وكان زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة.
- حكى عن زوجته - وكانت امرأة صالحة - أنه كان يختم في رمضان في كل ليلة ختمة، حتى كانت رجلاه تتورم من القيام وتنفطر بالماء الأصفر، وكان إذا جاء الليل وحضر وقت القيام، أقام جميع من عنده في بيته إلى بيوتهم، وأخرج
- 15

-
- (1) فضائله، أ. ط. فضله، م.
 - (2) ثقة فاضلا، أ. ط. فاضلا ثقة، م.
 - (6) ويرفع في حاله... بن نصر، أ. ط. - م.
 - (9) وقيموذ، أ. ط. وحمود، م.
 - (11) الزويلي، أ. الرويلي، ط. الروكلي، م.
 - (12) لا أهلا، أ. ولا أهلا، ط. م.
 - (14) في كل، أ. كل - باسقاط (في)، ط. م.
 - (15) تنفطر، أ. م. تنفطر، ط.
 - (16) في بيته، أ. ط. - م. الدار، أ. م. داره، ط.

عنه السراج، فإذا هدا أهل الدار، سمعت قراءته إلى الصبح، فيصلية بوضوء قيامه
في مسجده، ثم يدخل داره، فلا يزال في تسبيح وذكر - إلى طلوع الشمس،
فيدخل إليه الناس فيقرأون عليه إلى ارتفاع النهار، فيركع للضحى، ويضطجع إلى
الهاجرة، هذا دأبه، وكان يتورع أن يقبل من أحد شيئاً.

5 وحكى أن ابنه محمداً قال له في سنة غلا فيها بسوسة السعر، اشترى يأبى
طعاماً، فإني أرى السعر قد غلا.

فقال لي : ادع بحسان خادمه، فقال لها اكتالي ما عندنا من القمح.

ف قالت له : ثمانين.

فقال لها : امضي به إلى السوق لفلان يبيعه.

10 ثم قال لابنه : يا محمد ! لست من المتوكلين على الله، وأنت قليل اليقين،
كأن القمح إذا كان عند أبيك ينجيك من قضاء الله عليك، من توكل على الله
كفاه.

وكان يلبس جبة صوف، فإذا اتسخ صدرها رده إلى ظهره، وأخذ ظهره إلى
صدره، ويجعل على رأسه مربعة زوجته، وهي خرقة لطيفة، وكان يلبس فرواً
15 وقلنسوة منه.

ولما وصل إسماعيل إلى سوسة، وجه جوهراً فتاه إليه بالليل ليأتيه به، فجاءه

(3) يقرأون : أ ط، يعقدون : م.

للضحى : أ ط، الضحى : م.

(5) له : أ ط - م. بسوسة السعر : أ ط، السعر بسوسة : م.

(7) لي بحسان : أ م، لحمان - مع إسقاط (لي) : م.

(9) يبيعه : أ م، ليبيعه : ط.

(12) كفاه : أ ط، كفاه الله - بزيادة كلمة (الله) : م.

(13) ظهره : أ ط، ظهرها : م.

(14) زوجته : أ، أهله : ط م.

(16) بالليل : ط م، في الليل : أ.

وهو في ورده، فخرج ابنه إليه ورجع إلى الشيخ، فأعلمه بمكان جوهر، فلم يلتفت إليه حتى قضى ورده، وقد اعتذر ابنه إليه، فقال : لا أبرح حتى أراه، وجوهر في كل هذا واقف على الباب، وقد فرق (من ذلك) كل من بالجهة.

فلما أكمل، انتهر ابنه، وقال له : أكون بين يدي الله عز وجل وتقول : جوهر بالباب ! وقام يخرج إليه، فجاءه ابنه بقميص ومنديله، وكان عليه فرو مقلوب، فقال له : البس هذا يراهم عليك.

فقال له : ما أقل حياءك ! أكون بين يدي الله تعالى في هذه الحال، وأتهدب لجوهر ! فخرج إلى جوهر، واعتذر إليه بأعذار، حتى قال له جوهر : أنا اجتمع بمولاي، واعتذر له عنك.

فمضى، فرجع إليه في الحين، وأخبره بقبوله عذره، ومشقة عدم اجتماعه به عليه، وأنه يقرئه السلام، ويسأله الدعاء.

فقال : قل له : أصلحك الله للمسلمين، وأصلح جميع قضاتك. قال : وجاءه جوهر بمال كثير من عند اسماعيل، ليفرقه على الفقراء، فلم يقبله، ورجع به جوهر.

سيرته في أحكامه

كان قد ولي أحكام سوسة لحماس بن مروان أيام زيادة الله، وعرض عليه

(1) فأعلمه، أ. ط.، وأعلمه، م. في كل هنا، أ. ط.، في هنا كله، م.

(3) من ذلك، م. - أ. ط. بالجهة، أ. م. بالبيت، ط.

(5) بقميص ومنديل، أ. بقميصه ومنديله، ط. م.

(8) إلى جوهر، أ. لجوهر، م. - ط. إليه، أ. ط. له، م.

(10) - فرجع، أ. م. ورجع، ط. الحين، ط. م. النحر، أ.

(12) فقال، قل له، أ. م. فقال له، ط. أصلحك الله، أ. ط. أحياك الله، م. قضاتك، أ. ط. فعالك، م.

(13) وجاءه، أ. ط. وجاء، م.

(15) سيرته، أ. ط. ذكر سيرته، م.

بنو عبید قضاءها، ورفع إلى القيروان فامتنع، ولم يلبث إلا يسيرا حتى مات، فذكر أنه دعا على نفسه.

ولم يأخذ إذ كان حاكما لحماس أجرا ولا صلة، وسار في ولايته بالعدل. وكان فقيها صليبا، مغيرا للمناكير، لا يهاب في إقامة الحد سلطانا ولا غيره، وكان يسمى بالحاكم. 5

وكان إذا وردت عليه الكتب من السلطان في أمر يحدث، جمع أصحابه إلى نفسه، وقرأ عليهم الكتاب واستشارهم، فإن اتفقوا على شيء خاطب به، وإن اختلفوا، قال لكل واحد اكتب ما رأيت بخطك.

ثم ينظر فيما كتبوه، فيكتب بما يختار منه. وأسقط شهادة رجل كان ينزل من حانوته، فينصرف متزرا بمئزر عاري البدن، وقال له: «أسقطت مروءتك وهمتك». 10

وكان يأمر من يمشى على شاطئ البحر والمواضع الخالية، فإن وجدوا رجلا مع غلام حدث، أتوا بهما إليه، فإن لم تقم بينة على أنه ابنه أو أخوه، وإلا غاقبه.

وكان يجلس أيام مواسم الرباط، بحيث يشرف لاطلاع مثل هذا. 15

(4) فقيها، ط م، فيها، أ. يهاب، ط م، يخاف، أ.

(5) يسمى بالحاكم، أ ط، يتسم بالحلم، م.

(8) وإن اختلفوا، أ ط، فإن اختلفوا، م.

(10) فينصرف، ط م، فيتصرف، أ.

(11) وهمتك، أ ط، وسمتك، م.

(13) على، أ ط - م.

(15) بحيث، ط م، من حيث، أ.

يشرف، ط، يتشرف، م، يتصرف، أ.

وبلغه أن رجلا جاء لابنة له بمزهر لطيف تلعب به ، فمزقه وزجره.

وكان لا يضمن صاحب الحمام بسوسة ما تلف عنده، والزامه الثمن على مشهور قول مالك، فكثير مشتكوه، فحكم عليه بالضمان لما حدث به يحيى بن عمر عن الحارث، عن ابن وهب، عن مالك، في تضمين صاحب الحمام.

5 قال : فما شكى إليه به بعد.

وكتب إليه حماس - في أمر نظر فيه الحسن بن نصر - أن يلتزم فيه الرفق والتؤدة والمداراة، فكتب إليه الحسن بالتشديد في إقامته، وكان عنوان الكتاب : من الحاكم بن نصر.

فلما رأى حماس الكتاب رمى به وقال : من الحاكم، من الحاكم ! - وكأنه 10 عز عليه ذلك.

وكان حماس لا يكتب من القاضي إلا في الأحكام.

ثم نظر في الكتاب، ورأى فيه من صرامته في الحق ما أعجبه، وكان فيه : قد أنفذت الحق - كما يجب، وما كان لله فلا يدارى فيه.

فسكن عنه ما كان به، ثم قال : نعم يا أبا علي ! من الحاكم، وإن شئت 15 فاكذب ، «من القاضي» فإنك أهل لذلك.

(1) لابنة له ، أ. لابنته ، ط م.

وزجره ، ط م. وحرقه ، أ.

(3) فشكوه ، أ م. فشكوه ، ط.

(5) شكى إليه به ، أ ط. اشتكى إليه أحد ، م.

(7) والتؤدة ، أ م - ط.

(13) وما ، ط م. ولما ، أ.

يداري ، ط. مرأه ، م. يرى ، أ.

وفاته

توفى - رحمه الله - فيما حكاه أبو بكر المالكي في صفر - سنة احدى وأربعين - وقد جاوز التسعين، وخرج الناس من القيروان وغيرها إلى جنازته بسوسة.

5 قال ابنه : قال لي أبي ليلة من الليالي - في مرضه الذي توفى فيه : يا بني، اربط لي حبلا في السقف، لعلني أقدر أصلي قائما، ففعلت، وحملناه حتى وقف، وغلب ولم يستطع القيام، فبكى وقال : واحزنناه ! حيل بيني وبين طاعة ربي ! فذكرت له الصلاة جالسا.

10 فقال : يا بني ! العمر قصير، والعمل قليل، وانما أردت أن أعمل أكثر مما عملت.

ولما طال به المرض، قال لزوجته : قد توليت مني خيرا فاصبري، فما أشك أن أجلي قد قرب، فإني سمعت هاتفا من هذا الطاق يقول : أحسن غدا صلاة الظهر، يفرج الله عنك.

15 فمات ذلك الوقت - رحمه الله تعالى.

أبو الحسن الكانشي (27)

هو حسن بن محمد بن حسن الخولاني، قال أبو عبد الله الخراط، وأبو

(1) والله أعلم ، م - أ ط.

ذكر ، م - أ ط.

(3) التسعين ، أ ط، السبعين ، م - ولعله تحريف.

(14) الله ، أ - ط م.

(16) الشيخ ، م - أ ط.

(27) ترجمته في الديباج 327/1، وشجرة النور الزكية : 85.

بكر المالكي - وبعضهم يزيد على بعض - : كان رجلا صالحا، فاضلا، فقيها، مشهورا بالعلم، متعبدا، مجتهدا، ورعا، خائفا، رقيق القلب، كثير النياحة والبكاء، سمحا، كثير المعروف، باع ضياعه كلها وتصدق بها، وكان صارما في مذهبه، مجانباً لأهل الأهواء ومن يخالف مذهب أهل المدينة.

وكان أبو العباس الإياني - إذا ذكره - يقول : ذلك العالم حقا.

5

قال أبو بكر بن خلف : كان من العالمين بالله وبأمره، سكن المنستير، سمع من عيسى بن مسكين، ويحيى بن عمر، (وأحمد بن يزيد)، وأبى اسحاق ابن شعبان.

وكان يحسن العربية، والنحو، واللغة، وشعر العرب، واعتماده في روايته على

عيسى بن مسكين، وكان اجتمع على فضله الموالف والمخالف.

10

سمع منه أبو الحسن القابسي، وأبو القاسم بن شبلون، وأبو الحسن اللواتي، وأبو علي القمودي، وأبو عبد الله بن نظيف، وجماعة الناس، ورحل إليه من الآفاق.

ذكر فضائله وزهده والثناء عليه

قال أبو عبد الله الخراط : كان تورع عن الحرث في أرض الحمى، لكفايته

15

من غيرها.

قال أبو بكر بن خلف : أخبرت أنه كان لا يهدأ ولا ينام الليل أجمع ،

يقرأ ويبكي، ذا خوف وإشفاق.

(5) ذلك ، أم ، ذاك ، ط.

(6) ونهيه ، م - أ ط.

(7) وأحمد بن يزيد ، ط م - أ.

(10) اجتمع ، أ ، اجمع ، ط م.

(12) الناس ، أ ط - م.

(15) قد ، م - أ ط.

(18) القرآن ، م - أ ط.

حكى الشيخ أبو الحسن القابسي، أن بعض سكان القصر الذي كان يسكن فيه الكانشى، قام فسمعه يقرأ في «سبحان»، فلما كان آخر الليل وجده قد ختم، ثم أخذ في النياحة والبكاء، ثم قال :

5 اترك بعد الدرس للقرآن تحرقنى يا ليت قد ادرجت قبل الذنب في كفنى
ثم عاد إلى النياحة والبكاء إلى أن طلع الفجر، ثم أقبل يقول : وعزتك وجلالك، ما عصيتك استخفافاً بحقك، ولا جحوداً لربوبيتك، لكنى حضرني جهلي ، وغاب عني حلمي، واستفزني عدوي، واني عليها يا إلهي لنادم.

10 قال القابسي ، ما رأيت أخيراً من أبي الحسن، وكان أكثر ما يقطع ليله بتلاوة القرآن والنياحة والبكاء، ولقد غلب عليه الحزن حتى صار ضحكه كالبكاء، وكان قد ورث من أبيه مالا وضيعة وتبراً، (خرج) من جميع ذلك، وتصدق به، فقليل له في ذلك، فقال : حضرت معه وأنا صبي - وحوله شيوخ المنزل، فكتبوا أسماءهم في شفاف لضيافة الأعوان، وأخذ أبي شقفة، وقال للأعوان : خذ اسم فلان، وضيافتكم اليوم عليه.

15 فلم تطب نفسي أن آكل من ميراثه حبة.
وكان يقول : إذا تكلم على مسألة من العلم ، لو أدركني عيسى بن مسكين، ما رضي مني بالسجن حتى يقيدني.

وسأله رجل عن مسألة من الفقه، فقال : امض بها إلى الفقهاء فسلهم.

(5) إلى أن طلع ، أ ط. حتى طلع ، م.

(7) عنى ، أ ط - م.

(8) أبي الحسن ، م. أبي الحسين ، أ ط.

أكثر ، أ م. كثيراً ، ط.

(10) فتبراً ، أ. وتبراً ، ط م.

(17) من الفقه ، أ م. في الفقه ، ط.

فسلهم ، أ ط. فاسئلهم ، م.

فلما خرج الرجل، قال : ردوه. والله الذي لا إله إلا هو لولا آية (28) في كتاب الله ما أجبتك، ثم أجابه.

وكان إذا أعجبه شيء من أحوال بعض من يصحبه، قال : والله لأسرنك في نفسك ! فيقول له : بماذا ؟

5 فيقول : بحسن الثناء عليك.

ف قيل له : فأين الحديث : «احثوا التراب في وجوه المداحين».

فقال : قد قال ابن عباس : إنما ذلك إذا مدح الرجل في وجهه بما ليس فيه، وإلا فواجب مدح الرجل في وجهه بما يجرى من حسن أفعاله.

10 وأتاه رجل ممن يلوذ بالسلطان، فلما رآه لف رأسه في تازيرة، واضطجع إلى الأرض، فوقف عند رأسه، فسلم عليه، فلم يرد عليه، فقال : أيها الشيخ ! والله الذي لا إله إلا هو، ما أعتقد إلا ما تعتقد، وما دخلت في هذه الدعوة.

فأزال عن بعض وجهه وقال : الآن رق لك قلبي بعض رقة.

ويذكر أنه كان يضرب الطوب بيده ويعده لقبره، فكان يسأل فيه (فيعطيه)، فكثر عليه هذا، فضرب طوبا، وبنى منه في بيته كالمذود.

(1) في كتاب : أم، من كتاب : ط.

(3) له : ط م - أ. لأسرنك : م، لاسوئك : أ ط.

(4) فيقول : ط م، فيقال : أ.

(7) في ذلك : أ - ط م.

(10) السلام : ط م - أ.

(12) بعض : أم - ط. رق لك قلبي بعض رقة : ط. رق لك قلبي : أ. رق لك قلبي : م.

(14) فيعطيه : ط، ويعطيه : م - أ.

(14) هذا : ط م، جدا : أ.

(28) يعني قوله تعالى : ((ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا -)) الآية 160 سورة البقرة.

وكان يقيم بيته بالتبن وينام فيه، فأتاه بنو أبي الحسين، فلما أخبر بهم،
دخل المذود وتغطى بعباءته، فدخل القوم، فسلموا وسألوا عنه، فأشار لهم خادمه
إلى أنه راقد، فقال : سبحان الله ! تكذب ؟

ففطن القوم لكراهته لقاءهم، فتقدموا إليه وقالوا له : والله ما نحن إلا على
الإسلام والسنة، وما تقربنا من السلطان إلا لندفع عن أنفسنا الظلم. 5

فكشف عن وجهه وقال : الآن لان لكم قلبي - ودعا لهم.

وذكر أنه أخرج كتبه يوما بحضرة الناس - وجلس وسطها، ثم قال :
اللهم إن كنت تعلم أنني إنما جمعتها ليؤتى إلى هذا الوجه القبيح في مسألة،
فأحرقني بالنار.

ولما مات لم يوجد له إلا دينار ونصف كفن به. 10

ولم يكن في بيته حصير، فقبل له في ذلك : قال : أنا اليوم في البيت،
وغدا في القبر.

وجرده العرب في طريق الحج، فأعروه، فدفع إليه جمال معلق جمل،
فاستتر به، فلما اشتد عليه الحر، رفع صوته وقال :

(2) عنه ، م - أ ط . لهم ، أ ط - م .

(4) لكراهته ، ط م ، لكراهيته ، أ . له ، أ ط - م .

(5) لندفع ، أ ط . لنرفع ، م .

(6) لكم ، م . لكما ، أ ط . لهم ، م . لهما ، أ ط :

(7) وجلس وسطها ، أ . وجلس في وسطها ، م . وجلس ينظرها ، ط .

(8) انما ، أ ط - م .

(10) فيه ، أ ط . به ، م .

(13) وجرده ، أ ط . وجردته ، م .

(14) رفع صوته ، أ ط . رفع رأسه ونادى بصوته ، م .

وقال ، ط م . فقال ، أ .

أحببت نجواهم ثم بلوتهم فأكثرت بلواهم لكي يتضرعوا
وإذا دعوك رفعت نحو دعائهم حجباً لغير دعائهم لا ترفع

براهينه و فراسته

قال أبو محمد الصدفي ، صلينا يوماً بقصر داود صلاة العصر مع أبي
الحسن، فلما سلم الإمام من الصلاة، قال الشيخ ، وحق هذه القبلة ما طابت نفسي
على هذه الصلاة، وأنا أعيدها. 5

فأعادها، وكان الإمام - يومئذ - رجلاً صالحاً، فلما خرج الناس سألنا، فإذا
الإمام قد تخلف وقدموا غيره، وإذا المتقدم من أصحاب الشيعة.

وكان لبعض أصحابه ولد يقرأ عليه، ثم انقبض عنه الشيخ وقطعه، فقيل له
في ذلك، فقال ، رأيت عليه خشوع النفاق. 10

فلما رجع الشاب إلى القيروان، ندب إلى حكومة بلده، فلم يوله النعمان
حتى ادخله الدعوة.

وكان يقول لشاب يختلف إليه ، كم تلح ؟ والله لا أفلحت أبداً، ولا أفيت
بمسألة أبداً، فكان كما قال.

وأتى إليه رجلان من طلبة العلم بالقيروان، كان وعدهم السماع، فاخفى
الشيخ منهم. 15

(2) لغير ، ط.م. بغير ، أ.

(5) أبي الحسن ، م. أبي الحسين ، أ.ط.

(9) أصحابه ، ط.م. اخوانه ، أ.

(14/13) ولا أفيت بمسألة أبداً ، أ.م. - ط.

(15) كان ، أ.م. وكان ، ط. (من أهل القيروان) ، أ.م. - ط.

قال الحاكي ، فعجبت من خلفه لهم ، وكان قد سألني أن لا أدلهم عليه ، فما سارت إلا أيام حتى تشرق أحدهما ، واعتزل الآخر .

قال بعضهم ، اجتمعت عندي دراهم ، فقلت ، أرفعها فأنا نائم ، إذ رأيت أبا الحسن فقال لي ، يا خلف ، أبت الحكمة أن تنطق على لسان من يأكل حتى يشبع ، ومن يحب الدراهم . 5

فزرتة ، فحدثني ساعة ، ثم قال لي ، يا خلف أبت الحكمة - نص ما قاله في النوم ، فعجبت من ذلك

وسأله رجل عن كرامات الأولياء فقال ، صحاح .

فكرر عليه ، فقال ، صحاح ، حتى إن الرجل يدخل يده في القلة فيخرج منها حوتا . 10

وقال آخر ، كانت لي امرأة ، فأقعدت ، فسألني أن أسأل لها الكاشي في الدعاء ، فأتيته فلم أجده ، فطلبته فلقيت أبا أحمد الطرابلسي المتعبد فسألته عنه ، فأشار لي إلى أنه تحت جرف على البحر يصلي ، ثم سألني فأخبرته بخبر المرأة ، فقال لي ، فرج الله عنها ، وأتاها بالفرج من حيث لا تدري ولا تظن .

فسرت إلى الكاشي فوجدته يصلي - وذلك ضحوة ، فطول الصلاة إلى الظهر ، فحاذيته وقلت له ، حانت صلاة الظهر . 15

فأوجز ، فلما سلم قال لي ، الأمر الذي جئت فيه قضي في ذمام الاطرابلسي .

(2) سارت الأيام ، أ. صارت أيام ، ط. سارت أيام ، م .

احدهما ، ط. أحدهم ، أ.م .

(3) قال بعضهم ، أ. ط. قال الأنماطي ، م .

(4) فقال ، أ.م. قال ، ط .

(6) ساعة ، أ. ط - م .

(13) على البحر يصلي ، أ. يصلي على البحر ، ط. م .

(14) بالفرج ، ط. م. الفرج ، أ .

(16) له ، م - أ. ط .

فقلت ، وما هو ؟

قال ، خبر المرأة، ولقيت الاطرا بلسي فدعا لها.

قلت ، نعم.

قال ، قد عوفيت في ذمام الاطرا بلسي.

5 فجئت زوجتي فوجدتها قائمة تصلي، فمجبت من الأمر. ثم لقيته فسألته عن هذا الأمر.

فقال لي ، هو نور يجعله الله في القلوب، فينطق من يشاء بما يشاء.

ذكر جوده وكرمه

قال أبو بكر ، كانت لأبي الحسن ربيع نفيسة بكانش وغيرها، باعها كلها
10 وتصدق بثمانها على الفقراء.

قال القابسي ، كان له خمس سوان (باعها واحدة، واحدة، وما باع منها
واحدة بأقل من خمسين دينارا ومائة، وأنفقها على المساكين، وكان) يعطي منها
الخمس والعشرة، والخمسة عشر، وأقل ما كان يعطي دينار (29)، ويقول ، يا أخي
يجيء رجل إلى آخر يسأله ما يسد به حاله، فيعطيه قيراطا ! أعوذ بالله من
15 دناءة الأمور.

(4) قال ، ط م، فقال ، أ.

(7) لي ، ط م - أ.

(8) جوده وكرمه ، أ. كرمه وجوده ، ط م.

(9) أبو الحسن ، م. أبو الحسين ، أ ط.

باعها ، أ م، فباعها ، ط.

(12/11) (باعها ... وكان) ، ط م - أ. باعها ، م، فباعها ، ط. خمسين دينارا ومائة ، م. مائة وخمسين دينارا ، ط.

(29) ثبت في سائر النسخ هكذا : (دينارا) - بالنصب، ولعل الصواب ما أثبتته (دينار)
بالرفع.

قال ، وكانت بقيت له سانية، فمنعه من ذلك ابن أخيه، فأمر بعض أصحابه
فكتب إلى النعمان ، يا نعمان ! أنا حسن بن محمد الخولاني، لي سانية، وقد
منعني ابن أخي من بيعها، ومنع المشتريين من تقليبها، وحجته في ذلك أني إذا
مت لم يجد ما يرث، وهذا ليس هو له، وإنني أولى بمتاعي من ولدي وغيره لو
كانوا، فادفع عني، أو نحو هذا. ووجه به إليه، فأخذ أصحابه الكتاب وزادوا في
أوله ، «بسم الله الرحمن الرحيم»، وأسقطوا يانعمان، فلما وصل إليه نظر في الأمر،
فباعها أبو الحسن، وتصدق بثمنها.

وذكر بعضهم قال ، كنا نسمع عليه - ومعنا أبو القاسم بن شبلون - فأتاه
رجل، فسأله عن حاله وعن دابته، فأخبره بموت دابته، فتوجع وقال ، من حضرته
منكم نية فليعطه، فهو أهل لذلك.

فدفع إليه ابن شبلون قطاعا.

فلما نهض الرجل للقيام، قال له أبو الحسن ، أرني ما أعطاك، فإذا دراهم
يسيرة، فقال ، ردها عليه.

وقام فأتى بخمسة دنانير، فدفعها إليه وقال ، اشتر بها دابة تعمل بها على
بناتك.

ثم قال لابن شبلون ، لو أخذ منك هذه القطاع فتح على نفسه بابا من
السؤال.

واتاه بعض أصحابه يودعه - وهو يريد الحج، وهو جالس بين الناس، فأعطاه

(4) هوله ، ط م، قوله ، أ.

فادفع ، أ ط، فادفعه ، م.

(9) بموت دابته ، ط م - أ.

(10) أهل لذلك ، أ م. لذلك أهل ، ط.

(13) فقال - أ م، قال ، ط.

(16) منك ، أ ط - م. (ثم قال ... السؤال) ، أ ط - م.

(18) يودعه ، ط م، يوديعة ، أ.

أبو الحسن مفتاح بيته وقال له ادخل البيت، وخذ الدوخلة المعلقة، ففيها خبز وتين يابس.

قال ، ففعل، وأصاب مع ذلك فيها صرة بها تسعة دنانير، فأتى بها إليه فأخبره، فقال ، اسكت لئلا تسمع.

5 ثم قال له سرا ، تراني لم أعلم ما فيها ؟ استعن بها في سفرك.

وأخبار أبي الحسن في هذا وغيره كثيرة.

ومن حكم كلامه ومناجاته ، أرني من قصده فخبه، أرني من توكل عليه فأضاعه، أرني من أطاعه فأضاعه، إذن لا تراه أبدا.

وكان يقول ، هانوا عليك فعصوك، ولو أحببتهم لحميتهم.

10 وكان ينشد ،

يارب كن لي وليا بالصنع حتى أطعمك

لئن ذممت صنيعي لقد حمدت صنيعك

إن كنت أعصيك إنبي أحب فيك مطعمك

ذكر وفاته

15 توفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وهو ابن تسع وتسعين وقيل ابن مائة وثمانين سنين، ودفن بالمنستير، وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب يدرج فيها إدراجا.

(1) فخذ ، أ ط ، وخذ ، م .

(3) مع ذلك فيها ، أ ط ، فيها مع ذلك ، م . من تسعة ، أ ط ، بها تسعة ، م .

(5/4) (إليه فأخبره ... في سفرك) ، أ م - ط . اني ، م - أ .

له ، أ - ط م . لم ، أ . لا ، م - ط .

(6) وغيره ، أ ط - م .

(7) حكم ، أ ط - م . قوله ط - أ م .

(8) إذن ، أ ط ، اذ ، م .

وسمع وهو يقرأ عند خروج نفسه ، «إن المتقين في جنات ونهر (30)» -
الآية.

وسمع في نزعه يقول : لا يا عدو الله، حتى يردوا الرداء.
ف قيل له ، ما هذا ؟

قال : إبليس عند رأسي يقول : نجوت مني. 5

عمر بن عبد الله بن يزيد، المعروف بابن الإمام الصدفي أبو حفص
قال المالكي ، كان ممن طلب العلم وتفقه، وسمع من أحمد بن أبي سليمان
وغيره، ثم اعتزل الناس، ولزم العبادة والتبتل وقيام الليل، وكانت له في كل ليلة
ختمة، ثم زاد فهمه، فكان لا يكاد يبلغ النصف حتى يصبح.

قال أبو الحسن الزعفراني : كنت إذا رأيت أبا حفص، علمت أنه من أهل
الليل. 10

قال أبو علي الوراق : كان أبو حفص فقيها، من أهل العلم والورع، لا ينام
إلا مغلوبا ، لم يكن في وقته مثله، فلما دخل بنو عبيد فر فسكن المنستير، ولم
يتخذ فيه بيتا مدة، وإنما كان يرفع كساءه عند رجل من سكان القصر، ولما
اشتهر أمره، كان إذا تكاثر الناس بالقصر في الموسم، خرج إلى سوسة، وكانت له
بها زوجة فيقيم بها، ويلبس ثيابا حسنا، ويتزيا بزي التجار، ويتعمم، ويمشي
بين الناس - يخفي بذلك نفسه، فلا يعرفه أحد بذلك الزي، فيطلبه الناس تبركا 15

(1) وهو، أ - ط م.

(5) سلمت، أ - ط م.

(6) بن يزيد، أ ط - م.

(8) وغيره، أ ط - م.

(15) بالقصر في الموسم، ط م. في القصر بالموسم، أ.

(16) ويتمم، م. ويتمم، أ ط.

(17) بذلك الزي، أ م. لذلك، ط.

(30) الآية 54 - سورة القمر.

بدعائه فلا يجدونه - وهو بينهم بسوسة، ولا يعرفون أنه ذاك، فإذا انتقضت أيام
الموسم، رجع إلى زيه ومكانه.

وكان مجاب الدعوة، وأرى ليلة القدر.

قال ، وظهر لي إبليس، فقال لي ، كم يالله يالله ! وكم هذا الجسد
والاجتهاد ؟ فقلت له ، اترك يا عدو الله ناجيا من عذاب الله - ان عذبت أنا ؟
فانخنس عني.

قال المالكي ، كان ممن حفظ العلم وعني به ثم تركه، وقال ، إنما تركته
لله، لأن أهله أدخلوا فيه ما ليس منه.

توفي - رحمه الله - سنة خمسين وثلاثمائة.

ويقال ، اثنين وخمسين، وقيل سنة سبع وأربعين.
وذكر أنه لما احتضر، دعا بشراب، فأتي به فقال ، قد سقيت، وشفيت
وأرويت.

ثم أوما بيده إلى السلام، فقلنا ، رأيت الملائكة ؟
قال ، رأيت.

وجعل يومئ بيده حتى فاضت نفسه.
قال بعضهم لما حضرته الوفاة قال ، قد بشرت.
قلت ، بماذا ؟

(4) يالله يالله ، ط م. بالله بالله ، أ.

(5) له ، أ ط - م. إذا ، أ ط. ان ، م.

فانخنس ، أ م. فانخنس ، ط. عني ، أ. مني ، ط م.

(8) ما ليس منه ، ط. ما ليس فيه ، أ م.

(10) ويقال ، أ م. وقيل ، ط.

(11) فقال ، م. قال ، أ ط.

(15) فاضت ، أ ط. قبضت ، م.

قال ، أما تقرأ « يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان » - الآية (31).

سحنون بن أحمد بن ملول التنوخي

صليبة، تقدم (32) ذكر أبيه من أهل قسطنطينية وعلمائها.

سمع من أبيه.

حدث عنه أبو محمد بن أبي زيد (33) وأبو محمد بن أبي هاشم، وجماعة.

5

وكان أبو الفضل الممسي يقول : إنما في نواحي إفريقية أربعة رجال ،
أحدهم سحنون هذا بقسطنطينية - ويذكر من فضله وورعه.

قال أبو بكر المالكي : كان شيخا صالحا، خيرا، فاضلا، فقيها، ورعا،
مشهورا، وكان صعبا في الإجازة.

توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة - بتوزر.

10

مولده سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

عبد الله بن حمود السلمي المعروف بابن الحقنة

السوسي ، قال أبو بكر المالكي : كان رجلا صالحا، فاضلا، فقيها، واسع
الرواية، سمع من جماعة من الفقهاء والمحدثين، عالما بالوثائق والفقهاء، سمع (من)
عيسى بن مسكين كثيرا، وهو آخر من سمع منه موتا من الفقهاء، وسمع من أخيه
محمد، وسعيد بن إسحاق، وفرات بن محمد العنبري، وحماس بن مروان، وكان

15

(7) ويذكر، أ ط، وذكر، م.

(12) الحقنة، أ ط، الجمعة، م.

(13) فاضلا، أ ط - م.

(14) من، ط - م - أ.

(31) الآية : 21 - سورة التوبة.

(32) انظر ج 4 / 234 - رقم (292).

(33) مر أنه يحدث عنه بالإجازة ج 4 / 235.

فقيه البلد، حافظا للمسائل، مشهورا بذلك، وكان فقهاء أهل سوسة إذا ورد عليهم أحد من حفاظ القيروان، قدموه لمذاكرته، لكنه كان قليل الضبط لكتبه، يؤثر عنه تصنيف قبيح.

حدث عنه عمرو بن محمد، وأبو الحسن اللواتي، وإبراهيم بن أحمد الساحلي. 5

قال أبو القاسم بن محمد الفقيه، كان عبد الله بن حمود فقيها حافظا، وكان يفتى في كفارة اليمين بمد ونصف من قمح، وثلاثة أمداد من شعير لكل مسكين - على رواية ابن وهب، فذكر ذلك لأبي محمد بن أبي زيد فاستكرهه. قال عبد الله، وسألت عيسى بن مسكين سماع كتب ابن الماجشون، فحلف أن لا يسمعنيها، فقلت، وأنا لا أزال من هنا حتى أسمعها. 10

فلما رأى عزمي، أخرج طعاما فكفر به عن يمينه وأسمعنيها.

وكان عيسى يرويها عن ابن المواز، عن عبد الملك.

وتولى أحباس سوسة، فصرفها في مواضعها، ولم يتلبس منها بشيء، وانكسر عليه من جملة الكراء مال، فأدى ذلك من ماله، ولم يضطر المساكين إلى الغرم - رافة منه بهم. 15

وكان صاحب تاريخ وعلم بالخبر.

(1) البدن، أ. ط. البلد، م.

(2) أحد، أ. م. ط.

قدموه، أ. قدموا، ط. م. لمذاكرته، أ. للمذاكرة، ط. م.

(4) أحمد، ط. م. محمد، أ.

الساحلي، أ. م. الباهلي، ط.

(7) قمح، أ. ط. قمحا، م. من شعير، أ. ط. شعيرا، م.

(8) فاستكرهه، أ. ط. فاستنكره، م.

(9) وسألت، ط. م. سألت، أ.

(11) رأى عزمي، ط. م. رأيته عنده، أ.

وتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وهو ابن تسعين سنة، وهو حاد الذهن،
ورثاه بعضهم برثاء، (منه) ،

وكان يؤرخ علم القرون فما هو اليوم قد أرخاه

أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد السبائي (34)

5 قال أبو عبد الله الخراط ، كان من أولياء الله المعدودين، الذين ينزل
بدعائهم المطر، وتظهر عليهم البراهين.

قال أبو عبد الله الأحدا بي ، كان أبو إسحاق من العلم بالله وأمره في خطة
ما انتهى إليها أحد من أهل وقته، حتى لقد كان من بالقيروان من أهل العلم
والدين، إنما ينظرون إليه إذا نزلت الحوادث المعضلات، فإن أغلق بابه فعلوا 10
مثله، وإن فتح فعلوا مثله، وإن تكلم تكلموا بمثله، لتقدمه عندهم، ومكانه من
العقل والعلم والمعرفة بصحة الوقت، وكيف تلقى الحوادث.

صحب أبا جعفر أحمد بن نصر، وأبا البشر مطر بن يسار، وأبا جعفر
القصري، وغيرهم من أهل العلم، وأخذ عنهم علما كثيرا، وصحب جماعة من
المتعبدين، وكان شديد الأخذ على نفسه، شديد الورع، وكان أحد من عقد الخروج
على بني عبيد. 15

(1) وتوفى ، أ ط، توفى ، م.

(2) برثاء منه ، ط، بقوله ، م - أ.

(6) وتظهر ، ط، ويظهر ، م، وأظهر ، أ.

(8) إليها ، م، إليه ، أ ط.

(11) تلقى ، أ م، يلقى ، ط.

(15) بني عبيد ، أ ط، بني عبيد الله ، م.

(34) ترجمته في الديباج 262/1، ومعالم الإيمان 77/3، وشجرة النور 94.

قال ، وبلغني عن بعض العلماء أنه كان يقول ، بالقيروان رجلا، يدعى كل واحد منهما باسم صاحبه، وهما ، أبو الحسن الدباغ، وأبو إسحاق السبائي، يقال للدباغ عالم، وأولى أن يسمى عابدا، والسبائي يسمى عابدا، وأولى أن يسمى عالما، لأنه كان يدري العلم ويعرفه، ويتذاكر العلماء بحضرته وفي مجلسه، وهم أبو محمد بن أبي زيد، وهو الملقى عليهم، وأبو القاسم بن شبلون، والقابسي، وسعيد بن إبراهيم، وغيرهم، وكل من يعرف مسألة كان يحضر مجلسه، فإذا تنازعوا، فصل بينهم بأمر يرجعون إليه كلهم فيه، ويستشيرونه في جميع أمورهم، فكان موقفا في كل ما يشير عليهم فيه.

وكان أبو محمد بن أبي زيد يقول ، ما هذا الذي نحن فيه إلا من بركته ودعائه.

قال أبو الحسن ، ما انتفعت إلا بدعائه، فإنه قال لي ، أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة.

وكان أبو جعفر أحمد بن نصر الفقيه يقول ، لاتعارضوا أبا إسحاق (فإنه لو وزن إيمانه بإيمان أهل المغرب لرجحهم).

وسأل رجل أبا محمد بن أبي زيد، فقال له ، هل تعلم أحدا في أقطار الأرض يشبه أبا إسحاق ؟
قال ، أما في إيمانه فما علمته - يعني في وقته.

(3) وأولى أن يسمى عالما ، أ ط. وهو أولى بأن يسمى عالما ، م.

(8) في كل ما يشير ، أ م. في جميع ما يشير ، ط.

(11) وقال ابن الحسن - أ ط. قال أبو الحسن ، م.

ما انتفعنا ، أ. ما انتفعت ، ط م.

(16/13) (فانه لو وزن ... أبا إسحاق) ، أ ط - م.

(14) لرجحهم ، أ م. لرجحه ، ط.

قال القاسي ، وصلت وفاة السبائي إلى مصر، في تسعة عشر يوما، لجلالته
من قلوب الناس، وكان لموته بمصر وجبة في قلوب أهل العلم.
وكان النعالي بمصر يقول ، إذا أكربنى أمر، فذكرت أن السبائي يدعو لي،
تفرج عني.

5 قال المالكي ، كان رجلا صالحا، فاضلا، مشهورا بالعبادة والاجتهاد، كثير
الورع، وقافا عن الشبهات، رقيق القلب، غزير الدمعة، متواضعا، مجاب الدعوة،
حسن الأخلاق، حميد الادب، طلق الوجه، مباينا لأهل البدع، شديد الغلظة عليهم،
قليل المداراة لهم.

10 قال ابن سعدون ، كان من المتعبدين المتقدمين في العبادة، موصوفا بالعقل
والعلم، وكان مما شغل به نفسه ذكر فضل الصحابة والثناء عليهم، لانتشار أمر
المشاركة، فما كان أحد يذكر الصحابة إلا في داره، وكان يقول ، رأيت عمر بن
الخطاب في المنام فأمنني.

ذكر بدايته وعبادته وشماله

15 قال ، وكان أبو إسحاق في ابتداء أمره ولزومه للعبادة، كثير الانزواء عن
الناس، وكان مروان بن منصور الزاهد مشهورا، فكان الاختلاف إليه - إلى أن
مات، فأنكشف أبو إسحاق.

قال بعضهم ، كان يخلو في مسجد أبي الحكم عشرين سنة، يخلو فيها
للعبادة قبل أن يعرف، ولزم الدار من سنة ثلاثين وثلاثمائة.

(2) من قلوب ، أ ط، في قلوب ، م.

(7) مباينا ، أ ط، مجافيا ، م.

(10) والعلم ، ط م، والفهم ، أ.

(15) منصور ، أ ط، منصور ، م. مروان ، أ - ط م.

(18) الدار ، أ ط، المكان ، م. ثلاثين ، أ ط، نيف ، م.

قال الخراط ، فما علمت أنه خرج من باب داره متصرفا من أيام أبي يزيد حتى توفي.

ولما أخبر بموت مروان، استرجع، وقال : كشفني ا

وكان يقول : لو علمت أن الأمر ينتهي إلى هذا - يعني لما انخرق عليه من أمر الناس - ما كان إلا الأمر الأول - يعني البعد منهم.

وكان يقول : إذا كان هكذا، فمتى يعمل الإنسان ؟

ويقول : هذا أمر قد نزل - يعني اختلاف الناس إليه - لا يزيله إلا الموت.

قال : فلما اشتد أمر بني عبيد، وفتح دعائهم أبوابهم، ودعوا إلى كفرهم، قال أبو إسحاق لأصحابه : افتحوا باب داري نأخذ في ذمهم، والتحذير منهم.

وكان في ابتداء أمره وانفراده، إنما يقتات بعمل القسارة، يشتري ابدانا فيقصرها على بئر في داره.

قال - : وكان الرزق ابطأ علي مرة، فقالت لي نفسي : تعرض للرزق.

فخرجت، فسمعت معلما يقرى صبيانا هذه الآية : ((ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق، وما كنا عن الخلق غافلين)). فانتبهت لذلك، ورجعت إلى بيتي فجلست، فدخل علي بعد ذلك رجل من إخواني، فدفع إلي دينارا سلفا، فأخذته ومضيت، واشتريت ابدانا، وكنت أقصرها في داري، فأربح في البدن قيراطا ونحوه، فقام لي من ذلك معاش.

(1) فما ، أ ط ، ما ، م .

(8) ودعوا ، م ، دعوا ، أ ط .

(10) في ابتداء ، ط م ، انتهاء ، أ .

انما ، أ ط - م . يشتري الدنيا ، أ ط - م .

(14) فجلست ، ط م ، وجلست ، أ .

(17) من ذلك ، ط م ، من بغداد ، أ .

وكان إذا دخل في الصلاة، لم يكن قلبه إلا فيها، فربما يدخل إليه من يدخل من أصحابه فلا يعلم بدخولهم، لشغله بصلاته.
وكان إذا أراد أن يتوضأ، يتلو قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا، إذا قمتم إلى الصلاة)) - الآية.

5 ثم يقول : نعم يارب ، ويكرر ذلك، ثم يغسل أعضاء تحت خوف عظيم ووله، حتى يفرغ من وضوئه.

قال خادمه أبو سعيد القلال ، قال لي الشيخ ، أفل كسائي، فلم أجد فيه غير برغوث واحد ميت، فذكرت ذلك له، فقال : ما مكناهم.
قال ابن سعدون ، وكان خبز السبائي السميد، فقليل له في ذلك، فقال ،
10 والله لو قدرت على الجوهر، وعلمت أنه يزيد في عقلي، لسحقته وأكلته، فإني لا أجد نفسي تصلح إلا إذا أكلت طيبا.

ذكر ورعه وحمايته من الشبهات، وبراهينه في ذلك
كان أبو إسحاق لا يأكل إلا ما علم طيبه وطيب أصله، وتصرف الموارثة فيه، وانتقال أملاكه على ما يجب، وإن أهله كانوا يزكونه.
15 وذكر ابن الجدايي، أنه كلف شيخا معروفا بالثقة أن يشتري له قميصا، فاشترى له قميصا بسبعة دراهم، وأتاه به، فلما لبسه أبو إسحاق، وجده على جسده كالشوك، فنزعه إلى أن جاء الشيخ، فقال : يا أخي ! من أين هذا القميص ؟ وأخبره بشأنه.

(3) يتلو، أ.م. يقرأ، ط.

(7) خادمه، أ.ط. خديمه، م.

أفل كسائي، ط.م. ابدكيسك لي، أ.

(13) الموارثة، أ.ط. المواريث، م.

(16) بسبعة، ط.م. تسعة، أ.

به لبسه وجده فنزعه، م. بها لبسه وجدها فنزعها، أ.ط.

(18) بشأنه، ط.م. بشأنها، أ.

فقال له : يبدل - إن شاء الله.

فبحث عن بئعه منه - وكان ثقة، فقال له : باعته مني امرأة.
فجعلوا عليها العيون فسألوها، فقالت : أخذته من دار أبي العباس الضيف.
فانكشف الأمر، وحمى الله أبا إسحاق.

5 قال أبو عبد الله بن هبة الله : ذبح لأبي إسحاق كبش في عيد الأضحى ،
فشوى له من زيادة كبده، فدخل البيت ليأكل، فخرج وهو يقول : لاحول ولا قوة
إلا بالله !

فقال له خادمه : مالك ؟

قال : لما مضغت لقمة أحسست كأن الشوك في حلقي، فما قصة هذه الشاة ؟
10 فقال له خادمه : والله ما جئت بها إلا ممن أرسلتني إليه.

فقال له : فهل جرى عليك في الطريق شيء ؟ فقال له : لا، الاذود غنم
فرت الشاة اليه مني ودخلت في الذود، فاخرج الراعي منها شاة فقال لي هذه
شأتك.

فاستقصى على ذلك، فإذا بها قد تبدلت بغيرها.

15 قال أبو سعيد القلال : كان عندي زوج حمام، فأفرخوا أفراخا، فسمن منهم
زوج حتى كان كالزبدة، ومضيت بهما إلى أبي إسحاق، فقلبهما، ثم قال : خذهما
يا أبا سعيد، ما طابت نفسي عليهما.

(2) مني ، أم ، منا ، ط.

(11) فقال له لا ، أ ط ، قال لا - باسقاط (له) ، م .

(12) لي ، ط م - أ .

(14) بها ، أم ، هي ، ط .

على ، أ ط ، عن ، م . تبدلت ، أ ، ابدلت ، ط ، بدلت ، م .

(15) مهم ، أ ط ، منها ، م . افراخا ، أ ط ، فراخا ، م .

(17) ما ، أم ، فما ، ط .

- قال ، فجئت بهما إلى الدار، وسألت زوجتي ما كانت تطعمهما ؟
 فقالت ، حب الزبيب الذي يطرحه النباذون.
- قال ، وكلف بعض أصحابه شراء زيت فالتمهه أياما، ثم جاءه برجل معه
 راوية زيت، فسأله أبو إسحاق عن أصله، فقال ، ميراث من أبيي.
- قال ، ومن أين صارت لأبيك ؟ قال ، ورثته من أبيه. 5
- قال ، ومن أين صرات لأبيه ؟
- فلم يجبه ؟ ثم قال لصاحب الزيت ، المعصرة التي عصرت فيها، يعصر أهل
 القرية، فيها ؟
- قال ، نعم.
- قال ، وفيها الطيب وغير الطيب ؟ 10
- قال ، نعم.
- قال ، يا أخي لا سبيل إلى أخذه.
- فانصرف الرجل.
- قال ، ودفع إلى رجل دينارين ليشتري له بهما قمحا طيبا من أصل طيب،
 فبحث واشتراه له وجاءه به، فأمر زوجته بخبز خبزة منه، ففعلت ، وجاءت بها 15
- إليه ، فلما رآها قال لها ، أزيلها عني، وادعي بفلان يخرج هذا القمح عني.

-
- (1) زوجي ، أ. زوجتي ، ط. م.
 (2) يطرحه ، أ. ط. يرميه ، م.
 (3) زيت ، أ. ط. م.
 (4) له ، أ. ط. م.
 (6) له ، أ. ط. م.
 (7) فلم يجبه ، أ. م. قال فلم يجبه ، ط.
 (9) قال ، نعم ، أ. م. قال له نعم ، ط.
 (15) واشتراه ، ط. م. واشترى ، أ. وجاءه ، ط. م. وجاء ، أ.
 بخبز خبزة منه ، ط. م. تخبز خبزها ، أ.
 (16) وادعي ، أ. ط. وادع م. لفلان ، أ. م. فلانا ، ط.

فجاء فأخذ القمح والخبزة، وسأل أهل الموضع عن أصل القمح، فلم يجد إلا خيرا، فقال له شيخ ، إن أردت أن تعرف أصول بني فلان، فامض إلى منزل كذا، فاسأل فلانا - شيخا معمرًا من أهل العلم - يخبرك بذلك.

فمضى إليه فسأله، فأخبره أن أحدهم ورثت ماله كله ابنته - على مذهب الشيعة. 5

قال أبو سعيد خادمه ، وجهني أبو اسحاق أشتري له فقوسا، فاشتريته ممن أثق به وأوصلته إليه، ثم قلت في نفسي ، قلدني - ولم أسأل بئعه من أين هو. فجئته من الغد وخرجت له عن ذلك، فتبسم وقال ، لو كان فيه شيء ما جاز.

10 قال القابسي ، لما وقعت الهزيمة في عسكر أبي يزيد وهرب الناس، جاء رجل بحمار إلى أبي اسحاق، فقال له ، اركب - أصلحك الله. (فسأله عنه، فقال له ، هذا وقته ؟ أنت ترى السيف في اثرنا، اركب أصلحك الله).

فقال له ، لا سبيل إلى الركوب عليه حتى تخبرني بأصله.

15 فمضى وتركه، وسلم الله أبا اسحاق.

قال بعضهم ، دخلت عليه يوما، فرايت في بيته حصيرا مع الحائط، ليس

(4) ورثت ، أ ط ، ورث ، م .

(7) اثق به ، ط م ، ائقه ، أ ، اليه ، أ م ، به ، ط .

(8) فجئته ، أ ط ، فجئت له ، م . وخرجت له عن ذلك ، أ م . وخرجت وسألته عن ذلك - بزيادة (وسألته) ، ط . وقال ، ط م - أ . ما ، أ ط ، لما ، م .

(10) وقعت ، ط م ، توقعت ، أ .

(12) (فسأله ... أصلحك الله) ، ط م - أ . أصلحك الله ، ط - م .

(15) فمضى ، أ ط ، ومضى ، م .

لها غير مسمارين في الطرفين، فأخذت مسامير وأتيت لأسمر وسطها، فقال لي :
لا تفعل فليس الحائط لنا.

قال القابسي : أتاه رجل يوما ببطيخ - وكان يحبه، فقال له : هذا جئت به
إليك من البحيرة التي كان أبي يهدي إليك منها.

فقال له : كم ثمنه ؟ 5

فقال : وكم عسى ثمنه ؟

فقال : إن كنت تأخذ ثمنه وإلا فامض.

فأخذ ثمنه، فقال له : خذ بطيخك، وإياك أن تعود.

فدهش الرجل - وأخذ البطيخ والثلثين، فكشف عنه، فإذا به قد اشتراه من

10 السوق.

وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا بثلثين، ويكافئ بضعف ثمنه.

وكان يشتهي الماء البارد، فسأل عما يبرده، فقالوا له : الزقاق الشريكة.

فقال له ابن أبي زيد : عندي منها واحد، فأتاه به، فقال : كم ثمنه ؟

فغضب أبو محمد وقال : والله ما كانت إلا مرمية في المخزن، تقول : ايش

15 ثمنها ؟ فرد عليه الشيخ، فقال أبو محمد : شيخ مبارك، كلما قلنا قربنا منه، لم
نزد إلا بعدا.

وكان يقول : ثلاثاً اعتذر منهم : غسلي الدم في مجلس أحمد بن نصر، إذ

(3) جئت به إليك ، ط. جئت إليك - باسقاط (به) ، أ. جئتك به ، م.

(5) فقال ، وكم عسى ، أ.م. فقال له وكم عسى - بزيادة (له) ، ط.

(9) واخذ ، أ.ط. فاخذ ، م.

فكشف ، ط.م. فكشفت ، أ.

(14) تقول ، ط.م. يقول ، أ.

(15) فرد ، أ.ط. فردها ، م. هذا ، ط. - أ.م.

(17) ثلاث ، أ.ط. ثلاثة ، م. منهن ، ط.م. منهم ، أ.

إذ كنت ، أ.ط. إذ كتبت ، م. احضر ، ط. المحضر ، أ.م.

كنت احضر على أبي الفضل الممسي، فانفجرت منخاري دما، فقممت وغسلتهما
ولم أشاور أحمد بن نصر في ذلك الماء.

ودخولي حمام الجزارين، ولم أعلم أن ربه حبس على قصر الحديد، فوجهت
بعد ذلك قيراطا يشتري به زيت يوقد في القصر.

5 وشربي من الفسطاط وقد فنى زادي، فأقمت ثلاثا اشرب منه، مالي غذاء
سواه، فأنكرت نفسي.

قال أبو عبد الله الخراط : فحسبك من افتقد من نفسه في عمره مثل هذه
الثلث.

وكان يقول : اتجر بالعلم، وكل والبس بالورع.

10 ذكر كراماته واجابة دعواته وفراسته

ذكر أبو محمد بن أبي زيد، أن أبا إسحاق كان مستجابا، رأينا اجابته في
كل شيء، من ذلك أنه كانت لي ابنة أصابها في عينها شيء انتهى بها إلى أمر
عظيم، فعالجتها بكل علاج فلم ينفع، فذكرت لأبي إسحاق أن يدعولها، وقلت
له : اني كرهت عرضها على الطبيب وكشفها عليه.

15 فقال لي : ابعث بها إلي ارقها.

ثم رجع فقال : من ههنا ارقها.

(1) فانفجرت ، أ ط ، وانفجرت ، م .

(5) الفسطاط ، ط م ، القنطاط ، أ .

(8) الثلاث ، أ ، الثلاثة ، ط م .

(10) دعواته ، أ ط ، دعوته ، م .

(11) اجابته ، أ ط ، استجابته ، م .

(12) شيء ، أ ط - م .

(13) فعالجتها ، أ ط ، فعالجته ، م . ينفع ، أ . ينفع ، ط . يرجع ، م . له ، ط م - أ .

(14) وكشفها ، ط ، وكشفتها ، أ م .

(15) ارقها ، أ ط ، ارقها ، م .

فلم يزل يرقئها حتى أفادت - ثلاث، فكأنه ما كان بها شيء.
وكانت عندي طفلة، استرخى وركها، فمضت بها امرأتى إليه، فرقاها فأتت
صحيحة.

5 وذكر انه كان يرقى الناس الذين يأتون إليه جملة ويجد كل إنسان منهم
يد نفسه على وجهه، فدخل فيهم رجل مشرقى غطى وجهه، فلما رقاها وخرجوا،
أعلم بذلك أبو اسحاق، فقال، الليلة يعمى.

فسئل عنه فقيل، ما مرت عليه ليلة أشد من تلك الليلة.
قال ابن شبلون، وكانت رقيته ب ((الحمد لله)) و ((قل هو الله أحد)).
والمعوذتين، كل ذلك سبعا، ثم يقول في آخر دعوته، يبغضني في بني عبيد
10 وذريتهم، وحبى في نبيك وأصحابه وأهل بيته، اشف كل من رقيته، فيشفى.
ذكر أن اسماعيل المشرقي صاحب القيروان، اشتكت له ابنته عينها، وأعيا
الأطباء أمرها، فقيل لها، لورقاها السبائي

فأرسلها مع عجوز متنكرة - لئلا تعرف، فرقاها أيا ما فبرئت، فسألها اسماعيل
بماذا رقاها، فأخبرته بما تقدم.

15 قال القابسي، كنت عنده، فكثير دخول الناس عليه، فقلت في نفسي، كيف
يجد الشيخ قلبه عند كثرة دخولهم؟

قال، فحول وجهه إلي وقال، يا أبا الحسن! ما أرى دخول من يدخل، إلا
كدخولهم إلى المسجد، يصلون ويخرجون.

(1) فلم يزل يرقئها، أ ط - م.

(2) عندي، ط م، عنده، أ، امرأة، أ، امرأتى، ط م.

فاتت، ط م، فقامت، أ.

(5) يد نفسه، أ ط، بره نفسه، م، غطى، أ م، قد غطى، ط.

(10) وذريتهم، أ ط، وذويه، م.

(11) ذكر، أ، وذكر، ط م، ابنته، أ، ابنة، ط م.

(14) بماذا، أ، بما، ط م.

ثم عاودت في نفسي فقلت : هل يجد في نفسه لكثرة إقبالهم عليه شيئاً ؟
 فحول وجهه إلي وقال : لي ، يا أبا الحسن ، كان ذلك مرة ، فما عاد .
 قال بعضهم : كنا إذا دخلنا عليه ، اعتقدنا التوبة ، مخافة ان ينطقه الله (فينا)
 بشيء .

5 وقال أبو إسحاق : مشيت إلى ابن أبي المهبول ، فعلمني اسم الله الأعظم ، ثم
 أنسيته ، ولعل ذلك خير لي .

قال : ودخلت علقه في فم صبي بدوي ، فبذل أبوه للطبيب ابن البراء في
 إخراجها فعاناهما فما قدر ، فلما أعياه ، قال له : هذه استطاعتي ، فامض بابنك إلى
 السبائي لعله يدعو لك فيفرج عنك .

10 فسار إليه وأخبره بقصته - والناس وراءه ، ثم حرك شفته ، وقال للفتى : تقدم ،
 وقرأ على فمه ، وأوماً بيده إلى العلقه ، فسقطت من فيه .

قال القابسي : قال لي النعالي بمصر : لقد يطرقني ما يمنعني النوم ، إما
 لهم أو وجع فاسهر ، حتى إذا كان آخر الليل ألقيت علي الراحة ونمت وذهب عني
 ما أجد ، وهو الوقت الذي كان يقوم فيه أبو إسحاق ، وذلك أنه كان أرسل إليه ،
 15 وعقد على نفسه أن يدعو لي ويذكرني ، فإذا جاء وقت ذكره استقبلت إلى حال
 الراحة .

وذكر له بعض أصحابه أنه مر بموضع كذا ، فإذا بشيخ لم ير أجمل منه

-
- (1) فقلت ، أ م - ط .
 (3) كنا إذا دخلنا عليه ، أ ط ، عند دخولنا عليه ، م .
 (فيها) ، ط م - أ .
 (10) فسار ، أ ، فسار ، ط م . فحرك ، أ ، ثم حرك ، ط م .
 (11) على فمه ، أ م ، على فيه ، ط .
 (12) أبو إسحاق ، أ م ، النسائي ، ط . وذلك ، أ م ، وذكر ، ط .
 (15) (وعقد على نفسه .. وقت ذكره) ، أ ط - م . قد ، م - أ ط .
 (17) وذكر له بعض أصحابه ، ط م . وذكر بعض أصحابه له ، أ .

لحية، يزمر بزق، فقال له أبو إسحاق ، ايه ! لعلك قالت لك نفسك أنك خير منه !
انه مسلم، ما بينك وبينه إلا أن يتوب، اياك أن تحدثك نفسك أنك خير منه،
والله ما أرى لي فضلا على أهل الكبائر من المسلمين، فإذا رأيتم أهل البلاء،
فاعمدوا الله على العافية.

5 فذكر أن الرجل رأى بعد ذلك قد تاب وحج وحسن حاله.
قال محمد بن ادريس ، خرجت أريد الحانوت، فلقيت أبا العباس بن غانم،
فقال لي ، وأنتم هنا ؟ والله لا سكنتم هذا الدرب معي، فاعملوا على الانتقال،
لأنكم من حزب السبائي.

10 وهددني وخوفني، فجئت الى السبائي فأخبرته وبكيت، فقال لي ، ليس
عليك منه شيء، انما هو كلب ينبج، اللهم عاجله ولا تمهله.

فلما خرجت من عنده وقربت من داري، اذا به قد اتى به ميتا من الحمام.
قال ، وكان رجل من الجند يؤذيه، قال بعضهم ، فسمعت منه يوما وقد
رأني خارجا من عنده فيه شتما، فوصلت الى الدار وتوضأت فسمعت بكاء، فقلت ،
ما هذا ؟

15 ف قيل لي ، مات ذلك الرجل - الآن.
ودخل اليه رجل من حاشية السلطان، فتجهمه الشيخ - فخرج من عنده،
فلقي بعض اصحابه، فقال له قصته معه، ثم قال له ، قل له سوف ترى.

-
- (1) ايه ، أ ط - م.
(5) فذكر ، أ ط، وذكر ، م.
(6) بن غانم ، أ ط، بن علي بن غانم ، م.
(7) الوادي ، م - أ ط.
(9) وبكيت ، أ ط - م.
(11) اتى ، أ م، اوتى ، ط. ميتا من الحمام ، أ ط. من الحمام ميتا ، م.
(13) وتوضأت ، أ ط، فتوضأت ، م. ما هذا ، أ ط. من هذا ، م.
(16) فتجهمه ، أ ط، فتجهمه ، م.

فخاف الرجل على أبي إسحاق وأعلمه، فقال : ليس ثم إلا خير، قل له سوف ترى أنت.

قال الحاكي : فخرجت من عنده الى داري، فبعد ساعة خرجت، فاذا الناس يقولون : مات فلان.

5 فجئت الى الشيخ فأخبرته، فقال : قد كفيينا ما نحذر - والحمد لله. ونقل اليه مقال اسماعيل في خطبته : إن حسينا - يعنى الاعمى السباب الشيعي - جاء بنقطة من قلة، وهذه القلة بين أظهركم - يعنى نفسه.

فقال أبو اسحاق : عجب ! نقطة من قلة أحرقت المشرق والمغرب ! اللهم اكسر القلة. فمات اسماعيل بعد ذلك بأيام.

10 قال خادمه أبو سعيد : كنت ليلة عنده، فحبسنى بحديثه إلى أن ضرب البوق، وكانت علامة أن لا يمشى أحد، إلا من خرج لفساد، فمن وجد بعد ذلك ضربت عنقه، فلما فرغ من حديثه، سلمت لاخرج، فقالت لى زوجه : قد ضرب البوق.

فقال لى الشيخ : اجلس، فقلت الوالدة تظن انى أصبت، فقال : اصبر ياخي، فوقفنى بين يديه، وقرأ علي وأقبل يشير عن جهاتي، وسمعتة آخرأ يقرأ «يس» ثم دعا وقال لى : حفظك الله من بين يديك، وخلفك، و(عن) يمينك، وشمالك، وفوقك، وتحتك.

(1) (وأعلمه.. ترى أنت ا)، أ ط - م. ترى، ط. تراني، أ.

(3) فبعد، ط م. بعد، أ.

(8) أحرقت، ط م. حرقت، أ.

(10) بحديثه، ط م. بحديث، أ.

(12) زوجه، أ. زوجته، ط م.

(16) ويمينك، أ. وعن يمينك، ط م.

فخرجت، فمررت بمسالح وكلاب وعساسة في غير موضع، فما نبح علي
كلب، ولا كلمني أحد، حتى وصلت داري.

قال : وكان لبعضهم غلام أصيب ببصره، فسأل الشيخ له في الدعاء، فقال :
امضوا، يكن خير - إن شاء الله.

5 فلما كان تلك الليلة، أبصر الغلام.

قال أبو محمد : ووقعت له هرة في البئر، فدخلنا (عليه)، فوجدناه واقفا وهو
يقول : لا حول ولا قوة الا بالله !

فسألناه (فما) أخبرنا حتى ضرب الباب، فدخل إنسان مجرد بمئزر في
وسطه فسلم، وقال له : لك حاجة ؟

10 فأخبره، فنزل في البئر وأخرجها وذهب.

فقلت له : من هذا ؟

قال : لا أدري ؟

قلت : أرسلت فيه ؟

قال : لا.

15 قالوا : وأخذ الحاشد رجلا فقيرا فحبسه وقيده، فمضى ابنه إلى أبي اسحاق

فأخبره، فقال له : غدا يخرج أبوك - إن شاء الله.

(4) يكون ، أ ط ، يكن ، م ، خير م ، خيرا ، أ ط .

(5) كان ، أ ط ، أكمل ، م .

(6) عليه ، ط م - أ .

(8) فما أخبرنا ، م ، فأخبرنا ، أ ط .

فجرد ، أ ط ، مجرد ثيابه ، م ، بمئزر ، أ ط ، واتزر بمئزر ، م .

(9) لك ، أ م ، لك ، ط .

(10) وأخرجها ، أ ط ، فأخرجها ، م .

قال ، فإني في الليل إذ سمعت صائحا يقول ، يخرج فلان وتحل قيوده ،
 فحلت قيودي ، ومضي بي إلى الحاشد ، فقال لي ، امض لا سبيل عليك .
 فقلت له ، سألتك بالله ما السبب ؟
 قال ، جاءني الليلة فارس بيده حربة ، وقال ، قم فأخرج فلانا وإلا نحررتك
 بها . 5

قال القابسي ، كنت عند أبي إسحاق السبائي ، إذ أتاه رجل مذعور ، فقال له ،
 ان السلطان امر بنهب طعامي وعبيدي وماشيتي ، وقد خرج رسوله لذلك .
 فقال له الشيخ ، كفاك الله .

فخرج الرجل من عنده ، فإذا يقوم من أهل المنزل ، فسألهم فقالوا ، لما وصل
 رسول السلطان لمنزلك وفتح المطمر ، أتاه أت فنهاه أن يتعرض شيئا . 10

قال ، واختلف رجلان أيهما أفضل ، مروان الزاهد أو السبائي ؟
 فدخل عليه ، فوجداه في الصلاة ، فلما أكملها ، حول وجهه وقال ، ما بال قوم
 قعدوا بلا شغل ، فلان أفضل من فلان ، أما لهم في أنفسهم شغل ؟

قال أبو سعيد خادمه ، اشتريت سلعة ، وأشرت فيها الشيخ فربحت فيها
 ربعا ، فحالت نفسي وأدركتني رغبة ، فقلت ، قد كان الشيخ مستغنيا عنها ، وأنا ذو
 عيال . 15

(1) فانا ، أ ط ، فاني ، م . فحلت قيودي ، أ ط - م .

(3) له ، أ ط - م .

(4) لي ، م - أ ط .

(6) له ، أ م - ط . القابسي ، أ ط - م .

(9) الرجل ، أ ط - م .

(10) يعرض ، ط م يعرض ، أ .

(11) أو ، أ ط ، أ م ، م .

(15) فقلت ، ط م . وقلت ، أ .

ثم حملت إليه حصته، فلما رآني، تبسم وقال : الناس يحولون عن إخوانهم،
ويتغيرون فيما ابتدأوه من الجميل ! امض بها.
فأخذني أمر، وقلت : لا أفعل .
ثم قلت له : هذا أمر ما علمه إلا الله.
فقال (لي) : للناس رؤيا ومنامات.

5

ودخل عليه في جملة الناس رجل لا يعرفه من المشاركة، فلما دخل وسلم،
رفع الشيخ رأسه - وقد احمر وجهه، وقام شعره - وقال : الشيطان في داري ثلاث
مرات، ففر المشرقي.

وقال السبائي : نمت بين أبواب بيتي، إذ سمعت حسا دخل من الباب،
فضربت (الأرض) بكفي - وعيني مغلقة، وأنا يقظان، فذهب ناحية الجبانة وأنا
اسمعه يقول : ما تدع أحدا يقربك لا نائما ولا يقظان.

10

ذكر شمائله مع الناس، وتجمله معهم وتواضعه، وغلظته على
أئمة الجور وأهل البدع وبنى عبيد

حكى الاجدابي قال : كان الشيخ أبو اسحاق متجملا لمن يدخل عليه.
قال أبو علي حسان : لجأت إليه مرة، فلم أزل من عنده من غدوة إلى
الظهر، ما قال لي شيئا، ولا قام ولا ركع، ولا بال، وكذا كانت عادته مع من
يدخل عليه.

15

(1) إليه حصته، أ. إلى الشيخ، م - ط.

يحولون، ط م. يحولوا، أ. على، أ م. عن، ط.

(5) لي، ط م - أ.

(10) الأرض، ط م - أ.

(11) تدع، أ. ندع، أ م.

يقظانا، أ ط. يقظان، م.

(12) معهم، أ ط - م.

(15) أبو علي حسان، أ ط. أبو حسان، م.

قال أبو سعيد القلال خادمه ، كان يقول لي ، لا تقض لي حاجة إلا بنية.
قال حسان ، وكان لا يتمالك، عهدي به ضحك مرة ضحكا عظيما، ما
استطاع أن يتجمل، وبحضرته قوم غرباء، فرأيت بعض من حضر استحيا، فما
استعذر هو من ذلك.

5 وقصده رجل زائر من سجلماسة، فلما عرف الشيخ بذلك، قال ، أنا أقوم إليه،
فتلقاه وسلم عليه، ووقف معه ساعة، ثم دخل كئيبا، فجثا على ركبتيه، وجعل
يضرب بإحدى يديه على الأخرى ويسترجع، فسئل، فقال ، رجل جاء من
سجلماسة إلى زيارتي ! وما قدر لي أن أزار من سجلماسة ؟ والله الذي لا إله إلا هو
ما استحق إلا من يجلسني في الزقاق، ويقول لكل من جاز ، الطم !
10 وكان قد سأل الله أن ينسي الشيعي اسمه، فكان عبد الله بن هاشم يقول ،
كنت إذا اجتمعت معه يقول لي ، ذلك الذي يسكن (عند) باب الريح.
فأقول له ، السبائي ؟

فيقول : نعم.
وقال بعد يوما ، رجل في بيت من قصب بقصر الفحص يشتمنا، ما قدرنا
15 عليه بشيء !

-
- (1) كان يقول لي ، أ ط ، قال لي ، م . مع من ، أ ط ، فيمن ، م .
إليه ، أ ، عليه ، ط م .
(2) ما استطاع ، أ ط ، ما استحيا ، م . ان يتحمل ، أ ط ، ما استحيا ، م .
ضحك مرة ، أ م ، مرة ضحك ، ط . لا يتمالك ، أ ط ، يتمالك - باسقاط (لا) ، م . ما ، ط م ، وما ، أ . يتجمل ، ط م ،
يتحمل ، أ .
(3) حضر ، أ ط ، حضره ، م .
(5) زائر ، أ ط - م .
جاء من سجلماسة ، أ ط ، من سجلماسة جاء ، م .
(9) لكل من جاز ، أ ط ، لمن جاز ، م .
(11) عند ، ط م - أ .
(14) بقصر ، أ ط ، بقرب ، م .

فقال له بعض عبیده ، من هو تقطع رأسه ؟

فقال له معد ، اسكت يا عبد السوء.

فقال له موسى اليهودی ، انك لن تقدر عليه.

ولما هزم اسماعيل أبا يزيد، ووصل الى القيروان، وجه في شيوخها، فوجه
في مروان، وابن سعدون الخطيب - وكان يشتمهم على المنبر - فدخل عليه، فأما
5 مروان فلم يسلم عليه لا وقت دخوله ولا وقت خروجه، وجعل كلما كلمه لا
يزيده على ما شاء الله، حسبنا الله ونعم الوكيل !

ثم وجه في أبي اسحاق السبائي، فامتنع من المجيء إليه، فخرج اسماعيل
إلى جهة الساحل فوقف عنده، ووجه رجلا فيه، فقال له ، لا بد من خروجه الي.

فوصل اليه الرجل وأعلمه وشدّد عليه، فقال ، لا سبيل إلى ذلك.

فقال ، لا بد.

فقال ، ولا بد ؟

قال ، نعم.

قال ، فاصبر حتى أتوضأ وأصلي ركعتين.

فقال له ، يطول عليه الأمر، وأنت بطيء الوضوء.

قال ، لا بد.

(1) له ، ط م - أ.

(4) ووصل ، أ ط ، ورجل ، م ، إلى القيروان ، ط م - أ.

شيوخها ، فوجه ، في مروان ، أ م ، شيوخها مروان ، ط.

(5) فدخل ، أ ط ، ودخل ، م.

(7) يزيد ، أ ط ، يزيد ، م.

(9) فوق ، أ ط ، وقف ، م.

(11) ولا بد ، م ، لا بد ، أ ط.

(15) له ، أ ط - م.

فخرج الرجل، ووقف على الباب، وتوضاً أبو اسحاق، وركع وسجد، ثم تقلد سيفه وأخذ رمحه، ولبس فاتخه وخرج، فلما حصل على باب الدار، ثار ثروة شديدة، فقال له الرجل : ما هذا ؟

قال : عاهدت الله أن لا ألقاه الا على هذه الحال، ولا سبيل إلى نكث ذلك.
فبكى الرجل ومن حضر، وقال له : لا سبيل إلى مسيرك بهذه الحال.
فرجع ومضى الرجل، فوجد اسماعيل ينتظره، فقال له : وجهتني إلى رجل مصاب في عقله.

فمضى اسماعيل، وكفي شره.

قال أبو اسحاق : كنا بمناخ : أنا، والممسي، وربيع القطان، ومروان، وأبو العرب، وجماعة، اذ خرج علينا أبو يزيد فقال : يا يعونبي، فان النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يخرج الى غزاة ولا بعث، حتى يجدد البيعة في أعناق أصحابه.
فسكتوا بأسرهم، فقال أبو اسحاق : نعم، نبايعك على كتاب الله، وسنة رسول الله، ومذهب مالك.

قال : فإن لم ؟

فقلت : فانت رجل من أهل القبلة، توحد الله، خرجت لجهاد أعداء الله، فخرجنا ننصرك عليهم.

(1) على الباب، أ ط، بالباب، م. وسجد، ط - أ م.

ثم تقلد، أ ط، ثم قام، وتقلد، م. له، ط م - أ.

(4) على، أ - ط م. هذه، أ. هنا، ط م.

(5) بهذه، أ. بهذا، ط م.

(6) له، أ - ط م.

(9) القطان، أ ط - م.

(14) قال، ط م - أ.

- فوثب أبو يزيد قائما وقال ، لا بأس إذا قالوا.
- وذكره معد يوما فقال ، أعد لنا السلاح، وتربص بنا الدوائر، وكفرنا،
 وشتمنا، وعلم الناس الجرأة علينا، حتى تتأكد عند الكبير، ويشيب عليها الصغير.
 وأعان قوم عليه في المجلس، وتكلم قوم له، فأعلم بذلك، فزاد أبو اسحاق
 5 حينئذ في السلاح، وأصلح ما كان عنده منه.
- قالوا ، واستأذن عليه يوما صاحب الحرس، فهرب كل من كان معه، ومنهم
 ابن أبي زيد ولم يبق معه غير القابسي، فقال الشيخ من هذا ؟
 قال ، أنا فلان.
- فقال ، ادخل يا شيطان، ما تريد يا شيطان ؟ اخرج يا شيطان،، فما كلمة
 10 يومئذ إلا بشيطان.
- فلما خرج رجع من هرب، فقال لهم ، ما هذا حق الصلبة، تهربون
 وتتركونني، ولا مهم على فعلهم.
- وكان لا يدخل إلى أبي اسحاق أحد من حاشية القوم ولا قضاتهم، لا ابن
 هاشم ولا غيره، إلا ابن صدور، لانه كان يشتم بنى عبید عنده.
 قال بعضهم ، كنا يوما عنده، اذ دخل صقلبي عليه كسوة ورائحة، فسأل عن
 15 الشيخ، فلم يجبه أحد، فقال الشيخ ، مالك ؟

-
- (1) قائما ، أ ط - م .
 (3) تتأكد ، أ ط . يتأكد ، م . عليها ، ط م . عليه ، أ .
 (5) منه ، م . منها ، أ ط .
 (6) قالوا ، أ . قال ، ط م .
 (7) له ، أ - ط م .
 (9) فقال ، أ م . قال ، ط . ما ، أ م . وما ، ط .
 ادخل يا شيطان ،، اخرج يا شيطان ، ط م . اخرج يا شيطان ، ادخل يا شيطان ،، ما تريد يا شيطان ، أ .
 (14) الا ابن صدور ، أ ط - م .
 (15) دخل صقلبي عليه ، أ م . دخل عليه صقلبي ، ط .

قال : جوذر توجهه عيناه، يقول لك ، ادع لي.
فقال الشيخ : تكفرون، ثم ترسلون إلينا ندعو لكم.
فانصرف الصقلي.

ذكر وفاته رحمه الله

5 توفي الشيخ أبو اسحاق لثمان بقين من رجب، سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

مولده سنة سبعين ومائتين.

قال القابسي : لما احتضر أبو اسحاق، رأى من حضر نورا دخل من باب البيت، فدار في البيت حتى أتى وجهه، ثم زال عن وجهه ومر على صدره ثم إلى رجله، ثم خرج من البيت، فقبض الشيخ.

10 ولما قبض، بادر الشيوخ الذين حضروه : ابن أبي زيد، وابن شبلون،

وغيرهم، إلى غسله وكفنه، مخافة أن يوجه إليهم معد كفنا - على عادتهم.

فجاء ابن أبي هاشم بالكفن، وهم قد فرغوا منه، فجعل من فوق، فلما خرج به إلى الجبانة قطعوه قطعة، قطعة، وسلم منها.

ولما رأى معد اجتماع الناس لجنازته، وجه عسلوج الدنهاجي يهدن الناس -

15 وكان والي القيروان، فكان الناس يلقونه ويقولون له : النبي وصاحبيه ؟

فيقول لهم : نعم.

ويقولون له : معاوية خالك وخال المومنين !

فيقول : نعم - خوفا منهم، ومعد تحت قلق إلى أن دفن.

(1) (فقال الشيخ ... ادعى لي) ، أ ط - م.

(2) تكفرون ثم ترسلون ، م. تكفروا ثم ترسلوا ، أ ط.

(4) رحمة الله علينا وعليه ، أ. رحمه الله ، ط م.

(12) خرج به ، أ م. خرجوا به ، ط.

(13) وسلم منها ، أ ط - م.

(14) الدنهاجي ، أ ط. الديهاجي ، م.

قال ابن التبان ، لما توفي، رجعت إلى الدار، فلما تحينت وقت غسله، خرجت لحضوره، فإذا بشيخ قد لقينى، فسألنى عن مسيرى، فأخبرته، فقال لى ، قد صلي عليه، وكما جئت.

فغمنى ذلك وقلت ، امضى لأكمل أجري.
5 فوصلت إلى داره، فإذا به لم يغسل، فعلمت أنه ابليس أراد أن يفوتني ذلك.

محمد بن مسرور الصال أبو عبد الله (35)

كان شيخا صالحا فاضلا من أهل العلم، سمع بافريقية من عبد الجبار، وسهل الغبرياني، وعبد الرحمان الوزنة، ويحيى بن عمر، وابن معتب، والمقامي، وغير واحد. 10

ورحل فسمع بمصر من مقدم بن داود، وعلي بن عبد العزيز، وأجازه يونس الصدفى.

وكان يقوم الليل كله، هو وكل من فى داره.
ولقد ذكر أنهم باعوا خادما سوداء، فرجعت إليهم وقالت ، بعموني من اليهود 15

فقالوا لها ، انهم مسلمون .

(2) بشيخ قد ، ط م، الشيخ مع إسقاط (قد) ، أ.

(8) صالحا ، أ - ط م.

عبد الجبار ، أ ط، عبد الغيار ، م.

(9) الغبرياني ، ط، العمراني ، أ، القيرواني ، م.

الوزنة ، أ ط، الورقة ، م.

(11) من مقدم ، أ، مقدم - باسقاط (من) ، ط م.

(16) فقالوا ، أ ط، وقالوا ، م.

(35) ترجمته في معالم الإيمان 73/3، شجرة النور 84.

قالت ، فانهم لا يقومون الليل !
وهو والد الفقيه ابي حفص العسال.

وكانوا ثلاثة اخوة ، ابو عبد الله هذا، وأبو حفص عمر، سمع محمد بن عبد
الحكم، ويونس بن عبد الاعلى، ومات قديما. وأبو سليمان ، كان نبیلا ثقة، سمى
5 حمامة المسجد لملازمته، وكان يميل إلى الحديث. وكان أبو عبد الله هذا - كثير
الصلاة والتلاوة، يختم كل ليلة ختمة، وكان بينه وبين عبد الله بن مسرور بن
الحجام، المتقدم ذكره - قبل هذا - مباحة بسبب العلم، فكانت وفاتهما في يوم
واحد - سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وابنه أبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسال (36)

قال أبو بكر المالكي، كان رجلا صالحا خيرا، فلاضلا فقيه البلد، ثقة، جيد
10 الحفظ، مفتى أهل زمانه، ذا سمت وصيانة، وورع وديانة، لم يغمص عليه في
حدائثه ولا كبره شيء.

سمع من أبيه، وأبي بكر بن اللباد، وبمصر من بكر بن العلاء.

وكان أبو اسحاق السبائي يقول ، ما يطيب على قلبي فتيا أحد مثل فتوى
15 أبي حفص، لانه يشوب فتياه بورع وخوف وشدة مراقبة، واشفاق وحذر، وكان لا
يقوم لاحد إذا دخل عليه إلا له.

(1) قالت ، أم ، فقالت ، ط.

(3) ثلاثة اخوة ، ط م ، اخوة ثلاثة ، أ.

(9) أبو حفص عمر ، أم - ط.

في يده ، أ ط ، وفي يده ، م.

يوم ، أ ط ، وقت ، م.

(14) فتيا أحد مثل فتيا أبي حفص ، أ ط ، فتيا غير فتيا أبي حفص ،

(15) فتياه ، أم ، فتواه ، ط.

(36) ترجمته في معالم الإيمان ، 63/3 ، وشجرة النور ، 85.

وكان أبو القاسم عبد الحق بن شبلون يقول ، أبو حفص افقه من أبي سعيد ابن أخى هشام.

وكان أبو جعفر الاجدابی يقول ، أبو سعيد احفظ وافقه.
قال بعضهم ، قلت لأبي اسحاق السبائي ، يدخل اليك العلماء فلا تقوم لأحد منهم إلا لأبي حفص.

فقال لى ، أبو حفص عالم عامل.

وكان يقول ، إذا أردت أن ترى العالم العامل فعليك بأبي حفص..
قال أبو بكر ، وكان قد جمع الله فيه خصال الخير كلها، وكان الفقهاء والمتعبدون يعظمونه ويفضلونه، وكانت له همة عالية، ومحضر عظيم، ولكنه لم يطبل عمره، وتوفى في حياة أبيه.

قال ، ودخل يوما على أبي اسحاق، فقام اليه وتلقاه وصافحه، وقال له ، ما الذى أتى بك ؟

فقال ، نعتني نفسي، وأظن أجلى قرب، فأردت أن أجدد عهدا بك، فقال له أبو اسحاق ، جمع الله شمل المسلمين بك، وأبقاك لهم.

وتوفى شابا وأبوه حي، فذكر القابسي ، انه دخل إلى أبي عبد الله - وابنه أبو حفص في النزع - وهو جالس في يده جزء من القرآن، وفي المجلس أبو سعيد بن أخى هشام، وابن التبان، وابن أبي زيد، والشيخ على حاله، يقرأ جزأه، ثم يحول وجهه اليهم ويقول ، كيف رأيتم أبا حفص ؟
فتقول الجماعة ، خير إن شاء الله.

(4) إليك ، أ ط . عليك ، م .

(8) الفقهاء ، أ ط - م .

(9) ولكنه ، أ م . ولكن ، ط .

(19) فتقول ، أ ط . فيقول ، م .

إلى أن مات، فوجموا وسكتوا. فحول الشيخ إليهم وجهه وقال : مات أبو حفص ؟ قلنا ، نعم. أصلحك الله وجبر مصابك.

فثنى الجزء على إبهامه، ثم حول وجهه وهو في مكانه وقال : رحمك الله يا بنى، فلقد كنت صواما (قواما)، حافظا لكتاب الله، عالما بسنة رسوله الله، ولقد طمعت أن أكون في صحيفتك، فالحمد لله الذي جعلك في صحيفتي.

ثم قال : خذوا في شأنه، وأقبل على مصحفه.

قال ابن شبلون : لما مات وغسل وكفن - وأبو عبد الله أبوه حاضر، وأبو سعيد ابن أخى هشام، وأبو الأزهر بن معتب، وأبو محمد بن أبى زيد، وأبو محمد بن التبان، وغيرهم من أهل العلم، قال الفاسل لأبيه : ما أعظمها من

10 مصيبة !

فقال له : لا تفعل، ثواب الله تعالى أعظم وخير منه.

ولقيه المهدي فقال : عظم المصاب بأبى حفص، فقال : ثواب الله أعظم.

ثم قال أبوه : رحمك الله أبا حفص، لقد كنت مباركا علينا في دنيانا - وأخرانا، أما دنيانا، فكان قوتنا يجرى على يدك، وأما آخرانا، فكنت أقول لعلي 15 أكون في صحيفتك، فقد صرت في صحيفتي.

وعزاه فيه السبائي، فقال له : يا أبا عبد الله، أنت كنت تريد أبا حفص للدنيا، وأنا كنت أريده للآخرة، فأنا أحق بالتعزية منك.

(1) فوجموا ، ط م - أ. إليهم وجهه ، أ ط. وجهه إليهم ، م.

(2) قلنا ، أ ط. فقلنا ، م. مصابك ، ط م. مصابه ، أ.

(4) فلقد ، أ ط. لقد ، م. رسول الله ، أ م. رسوله ، ط.

(12) له ، م - أ ط. عظم المصاب ، أ م. عظم الله المصاب ، ط.

(13) عظم ، أ ط - م. أبا حفص ، أ ط. يا أبا حفص ، م.

فلقد ، أ ط. ولقد ، م.

وكانت وفاته في شعبان، سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وصلى عليه أبوه
وهو ابن نحو أربعين سنة.

أحمد بن أبي رزين الخياط

سمع من يحيى بن عمر، وأحمد بن أبي سليمان، وأبي عمران الحداد،
5 وأبي زيد التوزري، ومالك القفصي.

وسمع منه أبو محمد بن هاشم بن الحجام.

قال المالكي، كان قبلة فقه وعلم بالحديث، وفضل وصلاح.

توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

قمود بن مسلم القابسي

ذكره المالكي، قال، وكان الممسي يفضله ويذكر من فضله، وإن السلطان
10 أراد أن يوليه شيئاً، فتبرأ له من نعمته، وقبضت منه ولم يل له شيئاً.

يروى عن يحيى بن عمر.

(21) وصلى عليه أبوه وهو ابن نحو أربعين سنة، أ. وهو ابن نحو أربعين سنة وأبوه حي وصلى عليه أبوه رحمه الله، ط.

م.

شعبان، أ ط - م.

(4) الحداد، م. النداد، ط. محوة في أ.

(6) سمع، أ ط، وسمع، م.

(7) قال المالكي، أ ط، وقال المالكي، م. فقه، ط م - أ.

(8) أحد وعشرين، ط م. إحدى عشرة، أ. وفي ط إشارة إلى هذه النسخة.

(9) قمود، أ. حمود، ط م.

(10) من فضله، أ م - ط.

(11) له، أ ط - م.

ومن أقصى المغرب :

دراس بن إسماعيل (37)

كنيته أبو ميمونة، من أهل مدينة فاس.

- 5 سمع من شيوخ بلده، وبإفريقية من أبي بكر بن اللباد، وغيره، وبالاندلس من شيوخها. وله رحلة، حج فيها، وسمع من علي بن أبي مطر - بالاسكندرية - كتاب ابن المواز، وحدث به بالقيروان، سمعه منه أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن القابسي، وغيرهما. ودخل أيضا الاندلس مجاهدا وطالبا، فتردد بها في الثغر، فسمع عنه أبو الفرج عبدوس (38)، وخلف بن أبي جعفر، وغير واحد.
- 10 وأراه رحل لبلدنا (39)، فقد حدث عنه أقوام من كبارهم، كأبي عبد الله محمد بن علي بن الشيخ، وأخيه حسن بن علي، وعمر بن ميمون بن بكر القيسي، وحمود بن غالب الهمداني، وغيرهم.

قال أبو بكر المالكي : كان أبو ميمونة من الحفاظ المعدودين، والائمة المبرزين، من أهل الفضل والدين، ولما طرأ إلى القيروان، اطلع الناس من حفظه

(7) وغيرهما، ط، وغيرهم، أ - م.

وطالبا، ط م، ومطالبا، أ.

(8) ابن عبدوس، م، عبدوس - باسقاط (ابن)، أ ط.

(9) دخل، ط، رحل، أ م.

(11) وحمود، أ م، وحماد، ط، وكتب بالهامش حمود، وعليها علامة (خ).

(37) ترجمته في تاريخ علماء الإندلس 1/196، وبغية الملتبس : 278، وجذوة الاقتباس

120 ج وشجرة النور 130، والفكر السامي 3/115.

(38) انظر ترجمته في بغية الملتبس : 424 رقم (1266).

(39) يعني سبتة.

على أمر عظيم، حتى كان يقال : ليس في وقته احفظ منه، وكان نزوله عند ابن أبي زيد، وظهر تقصيره بعلماء القيروان، وشفوفه على كثير منهم (40).

قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي : كان أبو ميمونة فقيها، حافظا للرأي على مذهب مالك (41).

5 قال أبو عبد الله بن عتاب : كان يعرف بأبي ميمونة المحدث.

قال أبو الوليد الباجي : كان شيخا صالحا.

وذكر بعضهم أنه دفع دينارا لمن يشتري له طعاما، فأتاه فقال له : اشتريت واجتهدت، فوصف له كيف اكتال الطعام والزرع، فقال له : رد علي رأس مالي، ولا حاجة لي به.

10 وذكر المالكي : أنه كان من احفظ أهل زمانه بمذهب مالك وأصحابه.

وذكر عن بعض أصحاب أبي بكر بن اللباد، قال : كنت يوما جالسا في مجلس أبي بكر بن اللباد - وأبو ميمونة يقرأ عليه الموطأ، فتواقفا في حديث، فخالفه فيه شيخنا، وقال أبو ميمونة : كتابي هذا قرأته بالأندلس وبفاس.

(2) وظهر تقصيره : ط م، وأظهر تفسره : م.

بعلماء : أ ط، بأهل : م.

(53) قال القاضي أبو الوليد ... المحدث : ط م - أ.

(6) أبو الوليد : م، أبو عبد الله : ط.

(8) والزرع : ط م، والردم : أ، وفي ط الإشارة إلى هذه النسخة.

رأس مالي : أ ط، هذا الطعام : م.

(10) من : م - أ ط.

(12) فتوقفا : م، فتواقفا : أ ط.

(40) قيل وهو أول من ادخل مدونة سحنون مدينة فاس، وبه اشتهر مذهب مالك بالمغرب.

انظر جذوة الاقتباس 120.

(41) تاريخ علماء الأندلس 146/1.

فأمر أبو بكر بإخراج موطأ ابن وهب وكتب كثيرة، حتى تقرر عندهم حقيقة الحرف الذي اختلفوا فيه.

فلما نظر أبو بكر إلى الكتب والرزم قد حلت ضاق، وقال لا بى ميمونة ، يا هذا ! فيك استقصاء، وما أظنك تريد (إلا) أن تكون ديكا في بلدك ! فقال أبو ميمونة : اكرمك الله، لو شئت أن أكون ديكا في غير بلدى كنت. 5 فقال له أبو بكر : قم عنا، ولا تغش لي مجلسا، قم يا هذا - واستحته، فأخذ أبو ميمونة كتابه ومحبرته، ووقف وقال : اللهم انك تشهد.

قال الحاكي : فخرجت في اثره، ومشيت معه حتى أبعدنا - وهو يسترجع، فقلت له : اجلس على هذا الدكان - حتى ارجع إلى الشيخ وأعود إليك. 10 فرجعت وجلست بين يدي الشيخ، وقلت : اصلحك الله ! أنت شيخنا وأمامنا، وهذا رجل إنما قصد اليك، فترى إذا سألك الله لم طردته، أتقول له : لأنه قال : لو شئت أن أكون ديكا في غير بلدى كنت ؟ ما فعلت اصلحك الله وقلت مقبول منك ومسموع، فقال : انا لله وإنا إليه راجعون - وكررها ! ثم قال : يا أخي ! رد الرجل، ويدع المعاتبة.

فسرت إليه فرجع معي، فسلم على الشيخ، وجعل بعد ذلك يختلف إليه 15 ويحضر السماع، والشيخ غير منبسط له، فشكا ذلك إلى بعض أصحابه، فقالوا له : زوجه شابة، فلو أهديت إليها، عطفته عليك وأصلحت لك جانبه.

(1) تقرر، أ ط، تقرى، م.

(2) اختلفا، ط، اختلفوا، أ م.

(4) الا، م - أ ط.

(5) كنت، ط م، لكنك، أ.

(6) لي مجلسا، ط م، مجلسنا، أ، واستحته، ط م، وامتنحه، أ.

(12) ان، أ م - ط، كنت، ط، لكنك، أ - م.

(16) بعد ذلك، ط م، مع ذلك، أ.

(17) زوجه، أ ط، زوجته، م.

فقال : والله لا أخذت العلم عن طريق الرشوة أبدا، ومعنى هذا والشيخ قد انتشرت إمامته، وخل في قلوب الناس بالمحل الذي علمتم ؟ وما قسا قلبه علي إلا لأمر تقدم لي عوقبت عليه، ولكن والله لا أصلحت إلا ما بيني وبين الله، وسينتهي الأمر إلى ما شاء الله.

5 قال : فما طالت مدة حتى كان إذا دخل أبو ميمونة إلى أبي بكر، يقول له : يا أبا ميمونة ! أشركنا في صالح دعائك.

وذكر ابن التبان أن رجلا رأى سنة ثمان (42) وخمسين في المنام بالرمادة وكان منصرفا من الحج - السماء والأرض يبيكان، فسأل عن ذلك، فقليل : على أبي ميمونة دراس بن اسماعيل، ولم يكونوا عرفوا بموته، فإذا به قد مات.

10 وتوفى بفاس بلده - سنة سبع وخمسين وثلاثمائة - فيما قاله ابن الفرضي. (43)

وفي تاريخ الأفاقة : سنة ثمان وخمسين (44).

وقبره عند باب الجيزيين (45)، وله بفاس مسجد يعرف به (46).

(1) من، أ ط، عن، م.

(5) ميمونة، ط م، بكر، أ.

(5) له، م - أ ط.

(9) بموته، أ ط، موته، م.

(12) عند باب الجيزيين، أ ط، بباب الفتوح إلى جانب السور من خارج البلد، م.

(42) يعني وثلاثمائة.

(43) انظر تاريخ علماء الأندلس 146/1، وذكر صاحب جذوة الاقتباس ج 120/1 - أنه مكتوب كذلك في المربعة التي على رأسه.

(44) وقيل سنة (362 هـ). انظر الجذوة 120/1.

(45) كذا عند ابن الفرضي، والذي في جذوة الاقتباس أن قبره خارج باب الجيزيين، وهو باب العمرة عند الناس اليوم.

(46) من أقوم مساجد فاس قبلة. انظر جذوة الاقتباس 120/1.

جبر الله بن القاسم الفاسي (47)

من مشاهير فقهاؤها ومتقدميهم، سمع منه عيسى بن سعادة الفاسي.
ومن أهل الأندلس :

محمد بن خالد بن وهب بن خالد بن داود بن جعفر

المعروف بابن الصغير التميمي (48)

5

مولاهم أبو بكر، قرطبي، من بيت علم وجلالة.

سمع من أبيه، وابن وضاح، وأبي صالح، وسعيد بن خمير، وإبراهيم بن قاسم بن هلال، ومطرف بن قيس، وغيرهم.

قال ابن أبي دليم : وكان ذا بصر بالفقه وحفظ له، واعتماده على ترجيح قول ابن الماجشون، وشوور، وسمع منه، وولى قضاء أكشونة (49).
قال ابن حارث : كانت له عناية بالرأي والفتيا والوثائق.

10

(1) جبر الله ، أ. ط. خير الله ، م.

(2) ومتقدميهم ، أ. م. ومقدميهم ، ط.

(5) الصغير ، أ. م. الصغير ، ط.

(7) خمير ، أ. حميد ، ط. م.

(10) أكشونة ، م. أكشونة ، ط. أكشونة ، أ.

(11) كانت ، ط. م. وكانت ، أ.

(47) لم يتوسع المؤلف في ترجمته، وجاء في جذوة الاقتباس 106/1 : الفقيه الصالح الورع، نزيل عدوة الأندلس : وهو ممن ادخل علم مالك إلى فاس، لقي أصبغ (بن) الفرج، وسمع منه ... لحق دراس بن إسماعيل، ويروى أن دراس لما قدم بكتاب محمد بن المواز، قال له جبر الله : ما الذي جئت به ؟ فأخبره بالكتاب المذكور، فقال له : أذكر منه، فجعل دراس يذكر المسائل - وجبر الله يجيبه بما حفظ، وما لم يحفظ قاسه على أصول مذهب مالك ...).

(48) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 49/1، وجذوة المقتبس 50، وبغية الملتبس : 62 - 63.

(49) أكشونة - بالباء الموحدة بعد النون - كورة تتصل بأحواز اشبونة، وتحتل الركن الغربي الجنوبي من شبه الجزيرة، ولها عدة حصون وأقاليم.

وكان يشاور في الأحكام، وسمع منه الناس.
توفي بعد ثلاثين وثلاثمائة، وقيل سنة سبع وعشرين، وقيل تسع وعشرين
في صفر.

محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة (50)

- 5 أبو عبد الله، يلقب بالبرجون، ابن أخى الشيخ ابن لبابة.
جل سماعه من عمه محمد بن عمر بن لبابة، وسمع من غيره.
ورحل فسمع بالقيروان من حماس بن مروان.
وكان من أحفظ أهل زمانه للمذهب، عالما بعقد الشروط، بصيرا بعلمها، وله
اختيارات في الفتوى والفقه، خارجة عن المذهب، وله في الفقه كتب مؤلفة، منها
10 المنتخبة، وكتاب الوثائق، وأثنى ابن حزم الفارسي (51) على كتابه المنتخبة (52)،
وانه ليس لأصحابه مثلها، وهى على مقاصد الشرح لمسائل المدونة.
قال بعضهم : ولم يكن له علم بالحديث وكان ينحرف عنه.
قال القاضي : أما قلة علمه - بالحديث فظاهر، وأما انحرافه عنه فلا، بل
يميل إليه في تواليفه، وإذا اعتمد على نظره في مسألة، أو ضعف فيها قول
15 المدنيين، كثيرا ما يقول : إلا أن يأتى بذلك أثر صحيح، ولي قضاء البيرة.

(5) بالبرجون : أ ط، الفرجوني : م.

(7) رحل : م، ورحل : أ ط.

(10) والشورى : م - أ ط، الفارسي : ط، الفاسي : أ م - وهو تحريف.

(15) اثر صحيح : ط م، أمر فيتبع : أ.

(50) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 51/2، وجذوة المقتبس : 91، وبغية الملتبس :
134.

(51) انظر رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس : 15.

(52) كذا في سائر النسخ (المنتخبة)، والذي في فضائل الأندلس : (المنتخب) ومثله في
شرح ولد ناظم التحفة ج 197/2.

والشورى بقرطبة، ثم رفع عليه أهل البيرة فعزل عنها، وعزل بعد هذا عن الشورى لأشياء تقمت عليه.

وكان القاضي الحبيب بن زياد قد سجل بسخطته.

5 قال ابن عفيف : رفع الى الناصر لدين الله - عن ابن لبابة هذا - أشياء قبيحة، فأمر بإسقاط منزلته من الشورى والعدالة، والزامه بيته، ومنعه أن يفتي أحدا، فأقام على ذلك وقتا، ثم ان الناصر احتاج إلى شراء مجسر من أحباس المرضى بقرطبة - عدوة النهر، فتشكى الى القاضي ابن بقي أمره وضرورته إليه، لمقابلته منزله، وتأذيه برؤيتهم، أو أن تطلعه من عاليه.

10 فقال له ابن بقي : لا حيلة عندي فيه، وهو أولى بحفظ حرمة الحبس. فقال له : تكلم مع الفقهاء فيه، وعرفهم رغبتى، وما أبذله من أضعاف القيمة فيه، فلعلهم يجدون في ذلك رخصة، فتكلم ابن بقي معهم، فلم يجعلوا إليه سبيلا. فغضب الناصر عليهم، وأمر الوزراء بالتوجيه فيهم إلى القصر، وتوبيخهم، ففعلوا. فلما وصلوا الى بيت الوزارة بالقصر، انبرى لهم رجل حديد من الوزراء، فأفحش في خطابهم، وقال لهم : يقول لكم أمير المؤمنين : يا مشيخة السنوء، 15 يامستحلي أموال الناس، يا أكلى أموال اليتامى ظلما، يا شهداء الزور، يا آخذى الرشى، وملقنى الخصوم، وملحقى الشرور، وملبسى الأمور، وملتمسى الروايات،

(3) بسخطته ، ط م. سخطته ، أ.

(5) والزامه ، أ ط. والزمه ، م.

(7) فتشكى : ط م. فشكا ، أ. منزله ، أ ط. منتزعه ، م.

(8) تطلعه ، ط م. مطلعه ، أ.

(10) تكلم ، ط م. تتكلم ، أ.

(11) يجدون ، م. يجدوا ، أ ط.

(13) انبرى لهم ، م. ابتدر إليهم ، أ ط.

(14) لهم ، أ م - ط. يا مستحلى ، ط م. يا منتحلى ، أ.

لاتباع الشهوات، تبالكم ولآرائكم، فهو أعزه الله - واقف على فسوقكم قديما، وخونكم حديثا، مفض عنه، صابر عليه، ثم احتاج إلى دقة نظركم في حاجة مرة في دهره، فلم يسع نظركم للتحمل له، ما كان هذا ظنه بكم، والله ليقارضنكم من يومه، وليكشفن ستوركم، وليناصحن الإسلام فيكم، وكلاما في مثل هذا.

5 فبدر شيخ منهم ضعيف المنة، إلى الاعتراف، واللياذ بالعفو، وقال : نتوب إلى الله مما قاله أمير المؤمنين، ونسأله الاقالة.

فرد عليه كبيرهم محمد بن ابراهيم بن حيونة - وكان ذامنة، فقال : مم نتوب يا شيخ السوء ؟ نحن براء إلى الله من مثابك.

10 ثم أقبل على الوزير المخاطب لهم، فقال : يا وزير ! بئس المبلغ أنت، وكل ما ذكرته عن أمير المؤمنين - مما نسبته الينا، فهي صفتكم - معاشر خدمته، أنتم الذين تأكلون أموال الناس بالباطل، وتستحلون ظلمهم بالإخافة، وتتحيفون معاشهم بالرشا والمصانعة، وتبغون في الأرض بغير الحق، أما نحن فليست هذه صفاتنا - ولا كرامة، ولا يقوله لنا الا متهم في دينه، فنحن أعلام الهدى، وسرج الظلمة، بنا يتحصن الاسلام، ويفرق بين الحلال والحرام، وتنفذ الأحكام، وبنا 15 تقام الفرائض، وتثبت الحقوق، وتحصن الدماء، وتستحل الفروج، فهلا - اذ عتب علينا أمير المؤمنين بشيء لا ذنب فيه لنا، وقال بالغيظ بعض ما قاله - تأنيست

(1) ولآرائكم ، أ ط ، ولرأيكم - م ، وخونكم حديثا ، ط م ، وخونكم الامانة ، أ .

(2) مفض عنه ، ط ، مفض عليه ، أ م ، دهره ، أ ط ، عمره ، م .

(3) له ، ط م ، عليه ، أ ، والله ، ط م - أ .

(8) نتوب ، ط م ، نتوب ، أ .

مثابك ، ط ، مثابتك ، م ، مقامك ، أ .

(11) تأكلون وتستحلون، وتتحيفون وتبغون ، م ، يأكلون ويستحلون ويتحيفون ويبغون ، أ ط .

(12) اما ، ط ، واما ، أ م .

فليست ، أ ط ، فليس ، م .

لا يقوله ، أ ط ، ولا يقوله ، م .

(16) علينا أمير المؤمنين ، أ م ، أمير المؤمنين علينا ، ط .

بأبلاغنا رسالته بأهون من افحاشك، وعرضت لنا بانكاره، ففهمنا عنك، وأجبتناك عنه بما يجب، فكنت تزين على السلطان، ولا تفشي سره، وتستحينا قليلا، فلا تستقبلنا بما استقبلتنا به، فنحن نعلم أن أمير المؤمنين - أيده الله - لا يتمادى على هذا الرأي فينا، وأنه سيراجع بصيرته في تعزيزنا، فلو كنا عنده على الحالة التي وصفتها عنه - ونعوذ بالله من ذلك - لبطل عليه كل ما صنعه وعقده، وحله من أول خلافته إلى هذا الوقت، فما ثبت له كتاب حرب ولا سلم، ولا بيع ولا شراء، ولا صدقة ولا حبس، ولا هبة، ولا عتق، ولا غير ذلك إلا بشهادتنا، هذا ما عندنا والسلام.

ثم قام هو وأصحابه منصرفين، فلم يبعدوا إلى باب القصر الأول إلا والرسل خلفهم، يصرفونهم إلى مواضعهم من بيت الوزارة، فتلقوهم بالاعظام والاعتذار مما كان من صاحبهم المخاطب لهم، وقالوا لهم : أمير المؤمنين يعتذر إليكم من موجدته، ويعلمكم بندمه على ما فرط، وأنه مستبصر في اعذاركم، وقد أمر لكل واحد منكم بصلة وكسوة، علامة لرضاه عنكم، فدعوا له واثنوا عليه، وانصرفوا أعزة، وبقي في صدر الخليفة من هذا الحبس حزة.

وبلغ ابن لبابة هذا الخبر على وجهه، فرفع إلى الناصر أنه يفض من أصحابه الفقهاء، ويقول : إنهم حجروا عليه واسعا، ولو كان حاضرهم لما سلف.

(3) تستقبلنا، ط م، تقابلنا، أ.

(7) هذا، أ م، فهذا، ط.

(10) بصرفهم، ط م، يصرفهم، أ.

مواضعهم، ط م، موضعهم، أ.

(11) وقالوا، أ، وقال، ط م.

(14) حزة، ط م، حرة، أ.

(15) انه، م - أ ط، من، أ م، في، ط.

(16) حاضرهم، أ ط، حاضرا لهم، م.

- لأفتاه بجواز المعاوضة وتقلدها، وناظر أصحابه فيها، فوقع الأمر بنفس الناصر،
وأمر بإعادة محمد بن لبابة (هذا) إلى عاداته من الشورى، ثم أمر القاضي بإعادة
المشورة في هذه المسألة، فاجتمع القاضي والفقهاء للنظر في الجامع، وجاء ابن
لبابة آخرهم، وعرفهم القاضي ابن بقي بالمسألة التي جمعهم لها، وغبطة المعاوضة
5 فيها، فقال جميعهم بقولهم الأول من منع جواز احالة الحبس عن وجهه - وابن
لبابة ساكت، فقال له القاضي : ما تقول أنت يا أبا عبد الله ؟
قال : أما قول إمامنا مالك بن أنس، فالذي قاله أصحابنا الفقهاء، وأما أهل
العراق فانهم لا يجيزون الحبس أصلاً، وهم علماء أعلام، يهتدى بهم أكثر الأمة،
وإذا بأمر المومنين من حاجة الى هذا المجسر ما به، فما ينبغي ان يرد عنه، وله
10 في المسألة فسحة، وأنا أقول فيه بقول العراقيين، وأتقلد ذلك رأياً.
فقال له الفقهاء : سبحان الله ! نترك قول مالك الذي أفتى به أسلافنا،
ومضوا عليه واعتقدناه بعدهم، وأفتينا به، لا نحيد عنه بوجه، وهو رأي أمير
المومنين ورأي الائمة آبائه ؟
فقال لهم محمد بن يحيى : ناشدكم الله العظيم، الم تنزل باحدكم مسألة
15 بلغت بكم أن أخذتم فيها بقول غير مالك في خاصة انفسكم، وارخصتم لانفسكم
في ذلك. ؟

-
- (1) أصحابه فيها ، أ ط. عليها أصحابه ، م.
(2) هذا ، م - أ ط. حالته ، أ ط. عاداته ، م.
(3) المشورة ، أ ط. الشورى ، م.
(4) لها ، م. فيها ، أ ط.
(9) وإذا ، أ ط. وإذا ، م.
فإنه فما ، أ ط. فإنه فلا ، م.
(10) المسألة ، أ. السنة ، ط م. العراقيين ، م. أهل العراق ، أ ط.
(12) ومضوا عليه ، أ - ط م. عنه بوجه ، م. بوجه عنه ، أ ط.
(14) باحدكم ، م. باحد منكم ، أ ط. ملعة ، أ. نازلة ، ط. مسألة ، م.

قالوا : بلى ؟

قال : فأمر المومنين أولى بذلك، فخذوا به مأخذكم، وتعلقوا بقول من يوافقه من العلماء، فكلهم قدوة.

فسكتوا، فقال للقاضي : أنه إلى أمير المومنين بفتياى.

5 فكتب القاضي إلى أمير المومنين بصورة المجلس، وبقي مع أصحابه بمكانهم، إلى أن أتى الجواب بأن يؤخذ له بفتوى محمد بن يحيى بن لبابة، وينفذ ذلك، ويعوض المرضى من هذا المجسر بأملكه بمنية عجب، وكانت عزيمة القدر جدا، تزيد أضعافا على المجسر.

10 ثم جاء صاحب رسائل من عند أمير المومنين بكتاب منه لمحمد بن لبابة، بولاية خطة الوثائق، لكى يكون هو المتولى عقد هذه المعاوضة، فهنىء بذلك، وأمضى القاضي الحكم بفتواه، وأشهد عليه وانصرفوا.

فلم يزل محمد يتقلد خطة الوثائق والشورى من هذا الوقت إلى أن مات، ومنزلته من السلطان لطيفة.

15 قال القاضي : ذاكرت بعض مشايخنا مرة بهذا الخبر - إذ أفضت مذاكرتى له إلى تسجيل الحبيب بسخطته، فقال : ينبغي أن يضاف هذا الخبر الذي حل

(6) إلى : م - أ ط.

به : أ ط - م.

(6) (إلى أن أتى الجواب) : أ ط - م.

بمنية : أ م، بمنة : ط.

(7) وكانت : أ م، فكانت : ط.

(9) بن يحيى : م - أ ط.

(13) لطيفة : أ م - ط.

(14) بهذا : ط م، هذا : أ.

إلى : م - أ ط.

سجل السخطة إلى سجل السخطة، فهو أولى وأشبه في السخطة مما تضمنه، أو كما قال.

إلا أن ابن عفيف ذكر أنه مات - رحمه الله - على حال معتدلة، غفر الله لنا وله.

5 قال ابن مفرج : كان هذا التسجيل سببا لاقلاعه عما نسب إليه، إلى توبة نصوح، رجع بها إلى احسن أحوال أهل العلم، فلزم بيته مدة، دأبا على دراسة العلم ومطالعة، حتى برع وكمل، ثم حج ولقى جماعة من أهل العلم، وانصرف - وقد اعتدلت حاله، فاقيلت عثرته.

10 وكان سبب موته، أنه تخاصم عند القاضي ابن أبي عيسى مع صاحب الشرطة ابن عاصم في حمام، وتنازعا الخصومة يوما والمجادلة، حتى اضطرب جسم محمد، وضربه فالج صرعه، فحمل إلى داره في نعش، وكان سبب منيته عاجلا، فتوفى ليلة الاثنين، لست خلون من ذى الحجة، سنة ثلاثين وثلاثمائة، وقيل توفى في ذى القعدة من السنة، فسمع خصمه وهو خارج من المسجد الذي فليج فيه - وهو متهلل شامت يقول : الحمد لله رب العالمين، اسبق عدوك ولو بيوم.

15 أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة (53)

أبو عمر، ابن شيخ الفقهاء وابن عم هذا المتقدم، قرطبي.
سمع من أبيه، وأحمد بن خالد، وغيرهما.

(1) الذي سجل السخطة، أ ط - م. وأشبه، ط م. وأشد، أ.

(2) على، أ م. عن، ط.

(5) كان، أ م. وكان، ط.

(6) رجع، أ م. ورجع، ط.

(12) وقيل توفى، أ م. قيل وتوفى، ط.

وكان حافظا للرأى، مقدما فيه، جيد القريحة، وشاوروه أحمد بن بقى
القاضي.

قال ابن حارث : لم يكن بقرطبة في وقته اكمل منه علما، ولا اظهر فقها،
وكان محببا في الناس لجميل خصاله، عاقلا، حصيفا، فقيها، عالما، حسن المعاشرة،
5 أديبا، وأراد قاضى قرطبة تقديمه للشورى، فاعترضه ابن أيمن، وقال له : ان اردت
ذلك، فقدم أولادنا لذلك، فكف القاضي عنه.

وتوفى - حدثا - منصرفه من الغزو، ودفن بقلعة رباح، منتصف صفر، سنة
خمس وعشرين، بعد وفاة أبيه بنحو عشر سنين.

أحمد بن عبادة بن علكدة بن نوح (54)

10 ابن اليسع، بن شعيب، بن الجهم، بن عبادة، بن علكدة، الرعينى، أبو عمر،
قرطبي.

سمع الخشني، وابن وضاح، وأبا صالح، وبه تفقه.
ورحل فسمع ابن المنذر، والعقيلي وابن الأعرابي، وغيرهم، بالقيروان،
والشام، والحجاز، وكان منقبضا.
15 سمع منه أحمد بن عون الله.

ولى الصلاة، وقلد الشورى، فلم يتقلدها - فيما قاله ابن أبي دليم.

(4) عاقلا حصيفا فقيها، أم، عاقلا فقيها حصيفا، ط.

(5) له - أ ط - م.

(8) عشر سنين، أ ط، عشرين سنة، م.

(13) ابن، أم - ط.

(15) عون الله، ط م، عبد الله، أ.

(54) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 34/1، وجذوة المقتبس 131، وبغية الملتبس :

قال أحمد بن عبادة : كنت يوما ماشيا مع محمد بن سلمة القاضي، فلقينا انسانا في رأسه غرارة فيها شيء مستور، ويده كبر، فأمر القاضي بكسر الكبر، ولم يشك أن الغرارة مملوءة أكبارا، فقال : أنزلوا الغرارة وانظروا ما فيها.

قال أحمد : فقلت له : ما عليك أن تفتش أمتعة الناس وخباياهم، وإنما عليك أن تغير ما ظهر من المنكر. فأمسك عما أمر به من تفتيش الغرارة. 5

قال : ثم لقينا محمد بن عمر بن لبابة، فسأله عن ذلك، فقال مثل ما قلت له، فعطف علي فقال : لقد انتفعنا بصحبتك اليوم يارعيني.

وتوفي في رجب - سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.

أحمد بن عبد الله بن فطيس (55)

10 أبو القاسم، قرطبي.

سمع ابن وضاح، وإيوب بن سليمان، وطاهر بن عبد العزيز.

واعتنى بالمسائل والمذهب، وشوور في الأحكام، وكان ذا بصر في الفقه والشروط، وذا سمت وهدى، وسجل عليه القاضي أحمد بن زياد بسقوط نسبه من بنى فطيس.

15 توفي بعد ابن عبادة بيسير (56).

(6) فسأله، ط.م، فسألناه، أ.

(7) فقال، ط.م، وقال، أ.

(13) وذا، أ.م، ذا، ط.

(55) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 36/1.

(56) هي عبارة ابن الفرضي 36/1.

عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن خالد
ابن عبد الله بن حسين بن جعفر بن أسلم

مولى أبان بن عمرو، مولى عثمان، قرطبي، كنيته أبو عثمان، وبنيته نبيه
بقرطبة.

5 أدرك ابن وضاح ولم يسمع منه، وسمع من عبيد الله (بن يحيى)، ويحيى
ابن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، (القاضي أسلم ابن عمه، وأحمد بن
خالد، وابن أيمن)، وغيرهم.

وكان حافظا للمسائل والحديث، كثير الدراسة لكتب الفقه، معنيا بالآثار
والسنن، عالما بها، بصيرا بالاقضية، مقدما في الشورى، وحدث وسمع منه، وكان
10 متواضعا سمته، ذا معرفة بالخبر والنوادر.

روى عنه ابن عابد وغيره.

ولم يزل على طريقة مستقيمة الى أن مات سنة أربع وأربعين، (57) وسنه
ست وسبعون سنة.

(1) عبد الله، أ. م. عبيد الله، ط.

بن خالد، أ. ط. - م.

(3) كناية بيت، م. - أ. ط.

(5) عبيد الله، أ. ط. عبد الله، م.

(6) ابن عمه، ط. بن عمر، أ. م. (القاضي أسلم ... وابن أيمن)، أ. ط. - م.

(8) معنيا، أ. ط. معنيا، م.

(10) والنوادر، م. والنادر، أ. ط.

(11) روى، أ. ط. وروى، م. ابن عابد، أ. م. أبو عابد، ط.

(13) وسبعون سنة، أ. ط. وسبعون - باسقاط (سنة)، م.

(57) يعني وثلاثمائة.

محمد بن عبد الله (58) بن يحيى بن يحيى بن يحيى (59) - ثلاثة
المعروف بابن أبي عيسى.

القاضي، أبو عبد الله، قرطبي، من بيت بني يحيى بن يحيى بن أبي
عيسى منتهى النباهة والرياسة في العلم بها.

5 سمع من عم أبيه عبيد الله، ومن محمد بن لبابة، وأحمد بن خالد، وغيرهم.
ورحل سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، فحج، وسمع من ابن المنذر، والعقيلي،
وابن الأعرابي، وأبي جعفر الديلمي، وغيرهم. وبمصر من ابن زيان، ومحمد بن
الصباح الباهلي، ويافريقية من محمد بن اللباد، وأحمد بن زياد، والجبلي،
واسحاق بن نعمان، وجماعة كثيرة.

10 وكانت رحلته هو ومحمد بن ميسرة الجبلي، وأحمد بن حزم الصدفي،
وأحمد بن عبادة الرعيني، في وقت واحد.

ويقال : إنه، اجتمع هو وأحمد بن حزم ومحمد بن ميسرة في قفولهم، فقال
بعضهم لبعض : ترى ما نكون في بلدنا - إذا رجعنا ؟

(1) ثلاثة ، أ ط - م .

(3) القاضي ، أ ط - م .

(4) في العلم بها ، ط - م - أ .

(6) والعقيلي ، أ ط ، العقيلي ، م ، وابن زيان ، م .

(7) وأبي زياد ، أ ط .

(10) ورحلة محمد ، أ ط ، هو ومحمد ، م .

(12) ومحمد ، أ ط - م ، الجبلي ، ط - م .

(13) يكون ، أ ط ، نكون ، م .

(58) في يتيمة الدهر ج 2/62 : (بن عبد الله بن أيوب بن عيسى).

(59) ترجمته في : قضاة قرطبة للخشني 1/172 - 175 ، وتاريخ علماء الأندلس 2/58 ،

والمطمح 52 - 56 ، وجذوة الاقتباس : 29 - 70 ، وبغية الملتبس : 100 ، والمرقبة

العليا : 59 - 63 ، والنفع 2/12 ، وشجرة النور : 88 .

- فقال ابن أبي عيسى لفرط زكنه : أنا أقول لكم :
 اما أنا فقاض أو كاتب قاض.
 وأما أنت يا أبا عمرو، فلا تنفك من ((نا)) و ((أنا)) - بقية عمرك.
 وأما أنت يا أبا عبد الله، فأراك تثير بالأندلس فتنة تبقى آخر الدهر. أو
 5 كما قال، فصدقت فراسته في ثلاثهم كما ذكر.
- قال ابن الفرضي : وكان حافظا للرأي، معتنيا بالآثار، جامعا للسنن،
 متصرفا في علم الادب والاعراب ومعاني الشعر، شاعرا مطبوعا.
 وشاوره أحمد بن بقي، ثم استقضاه الناصر بيجانة وطليلة وجيان، وصرفه
 في غير امانة، فاستضلع بما استكفى، وكان آخر ما ولاه قضاء البيرة، وقلده مع
 10 القضاء امانة الكور، والنظر على عمالها، فكانوا لا يقدمون ولا يؤخرون إلا عن
 أمره، ولا يظلم أحد في جانب من جوانب الكور إلا نصره وقام معه، ثم نقله عنها،
 فولاه قضاء الجماعة بقرطبة في ذي الحجة سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وأقر
 محمد بن أيمن على الصلاة إلى أن ضعف ابن أيمن، فاستعفى فأعفاه، وجمعهما
 لابن أبي عيسى، فتولاهما إلى أن مات.
- 15 قال ابن حارث في كتاب القضاة : ولم يزل محمد بن أبي عيسى في
 حداثة سنه مشهور الفضل، ظاهر السؤدد، طالبا للعلم، مجمع على تفضيله، ولقد
 جالسته غير ما مرة فرأيتة محمود التصرف، جميل المذهب، كريم الأخلاق.

(1) لفرط، ط م، بفرط، أ، زكنه، أ ط، ركنه، م، أنا، م - أ ط.

(3) من (نا) و (أنا)، ط م، من (تا) و (ارتا)، أ.

(6) معنيا، أ، معتنيا، ط، ضمينا، م.

(7) الادب، ط - أ م.

(12) وقام، أ ط، وأقام، م.

(14) بن أبي عيسى، أ ط، بن عيسى - باسقاط (أبي)، م.

ثم ولى قضاء الجماعة فما رأينا ولا سمعنا أحدا من عقلاء اخوانه ومنصفى معارفه، يذم حالا منه، ولا يشكو تغيرا ولا نبوة، بل يصفونه بغير ذلك، بما هو أشبه بأهل الكمال والمروءة (60).

5 وذكره ابن عبد الرؤوف في طبقاته فقال : كان فقيها، عالما، سنيا، من بيت علم وفقه وسنة وروايات واسعة، وكان يتصرف في علم الأدب تصرف اتقان، وله رسوخ في أفانيه، من عربية، ولغة، وخبر، ومثل، وله لسان ذرب، وبيان حسن، وكان محببا في العامة، مقربا لدى الخاصة ومن الخليفة، مؤتمنا على أسرار. حتى لقد بواه فراش كرامة مع وزرائه، مدنيا لمكانه من غير أن يوقع عليه اسم الوزارة، فكان يحضرهم ممدا برأيه عند استدعائه، وكان ممن قال الشعر بطبع حسن، 10 وتصرف في ضروبه، وله إلى ذلك الشا والبعد في الخطابة، لم يكن عليه في الكلام مؤونة.

قال الحسن بن محمد بن مفرج في كتاب الانتخاب : لم يكن في قضاة الأندلس أكثر شعرا منه، حتى لقد ذكره ابن عبد الرؤوف الكاتب في كتاب طبقات الشعراء بالأندلس.

(1) قضاء الجماعة، أ ط، القضاء، م.

فما رأينا ولا سمعنا، أ م، فما سمعنا ولا رأينا، ط.

(2) مما، أ ط، بما، م.

(5) وروايات، أ ط، ورواية، م.

(6) حسن، أ ط - م.

(7) لنوي، أ ط، لذى، م، كرامة، ط م، كرامته، أ.

(10) من، أ ط، في، م.

(13) الكاتب، أ ط - م، طبقات، أ ط - م.

(60) انظر كتابه «قضاة قرطبة» : 174.

قال ابن حارث ، وكان الناصر لدين الله لا يخليه من تصريفه في مهماته،
واخراجه في السفارات إلى كبار الأمراء، والامانات إلى الثغور والأطراف للإشراف
عليها، والاعلام بمصالحها، والبنيان لحصونها، وترتيب مغازيها، وإدخال جيوشها إلى
بلد الحرب، وربما أقامه في ذلك مقام أصحاب السيوف من قواد جيوشه، فيغنى
5 غناهم بحسن تدبيره، وكان راضه على ركوب الخيل وملابسة الحرب، وهو الذي
تولى له بنيان مدينة سالم بالثغر الأوسط مع غالب غلامه، وخرج في أول سرية
خرجت منها إلى بلد الحرب، ومنحت الظفر، فاستسعد بذلك.

وكان يستخلف على قضائه في غيبته قاسم بن محمد، صاحب الوثائق،
وربما استخلف عبد الرحمان بن علي.

ذكر سيرته في قضائه

10

قال ابن حارث ، والتزم ابن أبي عيسى في قضائه الصرامة في تنفيذ
الحقوق، وإقامة الحدود، والكشف عن أحوال الشهود، والصدع بالحق في السر
والجهر، ولم يدهن ذا قدر، ولا اغضى لأحد من أصحاب السلطان عن هنة، حتى
تحاموا جانبه، فلم يكونوا يطمعون فيه.

(1) تصريفه ، أ ط ، تصرفه ، م .

(2) كبار ، ط م ، كتائب ، أ .

(3) لحصونها ، أ ط ، بحضرتها ، م .

(7) بلد الحرب ، ط م ، بلاد العدو ، أ .

فاستسعد ، أ ط ، فاستسعد ، م .

(8) على قضائه ، في غيبته ، أ م ، في غيبته على قضائه ، ط .

بذلك ، أ ، لذلك ، ط م .

(11) والتزم ، أ ط ، فالتزم ، م .

(13) اغضى ، ط م ، أعطى ، أ .

هنة ، أ ط ، هبة ، م .

جانبه ، أ ط ، حرايته ، م .

وله في التقصي عن إخراج الحقوق من أكابر الناس ذى الحرمة أخبار كثيرة، ولقد لقي مرة وصيفا معه آلة لهو، فأمر بكسرها، ف قيل له : انه لفلان - وسمى له رجل عظيم، فلم يثنه ذلك عن كسرها (61).

قال : وكان مذهبه أحسن المذاهب، بسط الحق، وأحيا العدل، ونصر المظلوم، وقمع الظالم، ولم يطمع شريف في حيفه، ولا يئس وضع من عدله، ولم يكن الضعفاء قط أقوى قلوبا ولا السنة منهم في أيامه، مع لطافة بره، وكثرة بشره، ولم تغيّر خطته عن حاله، حتى لقد أغرق في ابتغاء الأجر، ومجانبة الكبير، بأن كان يحضر مسجد الجامع عقب شعبان من كل عام مع السدنة والقوام - لخدمته من كنسه، وصقل مصاحبيه، تنويها لمدخل الشهر، فيشاركهم في كل ذلك، مشمرا عن ساعده. 10

وذكر الحسن بن مفرج، ان رجلا من أصحاب ابن أبي عيسى أتاه في الليل، فذكر له أن فقيهين مشهورين يصبحانه - في قصة سماها له - بشهادة مدخولة نصح له فيها وحذره من قبولها، فلما جلس من الغد، أتاه احدهما، فأعرض القاضي عنه وبسر في وجهه، لعله يقوم فيكفى شأنه، فتمادى، فلما رأى عزمه على

(1) ذوى الحرمة، أ ط - م.

(2) بكسرها، ط م، بكسره، أ.

(3) كسرها، ط م، كسره، أ.

(4) قال، أ ط - م.

(6) ومجانبة الكبير، أ ط، بجانبه الكبير، م.

(12) رجلين، ط - أ م، يصبحانه، أ م، يصبحانه، ط.

(13) فيها ... قبولها، ط م، فيهما ... قبولها، أ.

الغد، أ م، الغداة، ط.

(14) بوجهه، ط - أ م، وبسر، أ ط - م.

(61) المرجع السابق، 174.

التصميم في الشهادة، تناول القاضي سحاة بين يديه، فكتب فيها من حيث لم يره الآخر، ثم طواها وألقاها في حجره، فلما تصفحها الآخر إذا فيها (مكتوب) :
 أتنبي عنك أخبــــــــار لها في القلب أثــــــــار
 فدع ما قد أتيت لــــــــه ففيه العــــــــار والنــــــــار
 فلم يكذ يقرأها حتى قام - منطلقا، ولقي صاحبه فقال له : النجاء فقد شعر

5

بنا (62) ا

وقال القاسم بن محمد - كاتبه أيام قضائه بالبيرة : ركبنا مع القاضي في موكب حافل من وجوه البلد، إذ عرض لنا فتى متأدب، يتمايل سكرا، فلما رأى القاضي، أراد الفرار، فخائته رجلاه، فاستند إلى الحائط وأطرق، فلما قرب منه القاضي رفع رأسه وأنشأ يقول :

10

ألا أيها القاضي الذي عم عدله فأضحى به في العالمين فريدا
 قرأت كتاب الله ألفين مرة فلم أر فيه للشراب حــــــــودا
 فإن شئت أن تجلد (63) فدونك منكبا صبورا على ريب الزمان جليدا
 وإن شئت أن تغفو (64) تكن لك منة تروح بها في العالمين حميدا
 وإن أنت تختار الحدود فإن لــــــــي لسانا على هجو الرجال حديدا

15

فلما سمع القاضي شعره أعرض عنه، ولم يأمر باستنكاهه، ومضى لشأنه
 كأن لم يره.

(2) مكتوب، م - أ ط.

(6) بنا، م، إلينا، أ ط.

(15) تختار، ط، اخترت، أ.

(16) يأمر، أم، يأمرنا، ط، باستنكاهه، أ ط - م.

(62) أورد هذه القصة النباهي في المراقبة العليا : ص 60.

(63) سكن فعلي (تجلد) و (تغفو) مع وجود الناصب لضرورة الوزن انظر الاشموني 11/1 -

12.

(64) انظر المطمح : 56، والمراقبة العليا : 60، والنفج 14/2.

ذكر نتف من أخباره، وطرف من أشعاره

من أحسن شعره - وأمر أن يكتب على جوانب سرير نومه، ليكثر النظر إليه - قوله :

5 لا يغرنك يا محمد ليل بت فيه على فراش وثير
ناعم البال مطمئنا فلا بد من النعش بعد هذا السرير
وتذكر بني أبيك أبي عيسى ذوي الجاه والعديد الكثير
كم فتى منهم وكهلا وشيخا أحدثه كفاك وسط الحفير
وتفكر في بفت موت أبي بكر ففي ذاك أعظم التفكير
قدم الزاد للمعاد ولا تنس إذا ما بطشت بطش القدير
10 واتق الله واغتنم هذا الأيام واعمل لهول يوم النشور
قرب الموت منك مر الليالي وأرى النقص منك وضع القدير (65)
ومن شعره في تقلقه في تلك السفارات :

ألفتني الهموم منذ كنت طفلا لم ترعني - وقد علاني القدير
كلما قلت سألمتني الليالي وصفا العيش شابه التكدير

(1) ذكر ، أم - ط. نتف ، أ ط. نبذ ، م.

(2) من أحسن شعره ، أ ط - م. وأمر ، أ ط. مما ، م.

على جوانب سرير نومه ، أ ط. على سرير ، م.

ليكثر النظر إليه قوله ، أ ط - م.

(6) والعديد ، أ ط. والعديد ، م.

(8) بفت ، أ ط. تعب ، م.

(12) تقلقه ، م. تقلقه ، أ ط.

(13) مذ ، ط م. قد ، أ.

ترعني ، م. ترمني ، أ ط.

(14) شابه ، ط م. شانه ، أ.

(65) القدير : الشيب.

فنوى تستجد في كل يوم وفلاة تحتازنى عن فـلـاة
فوق خرقاء حامل لم تكن في زوجتي أيم وابني يتيهم
5 خلط الدهر لي سرورا بهم كل ذا أنعم من الله عندي
حسبي الله خالق الخلق فاللهـ وله الحمد كم تفضل بالنعـ

وهموم تطرا ودهر يجور وصبا تستحشني ودبـجـور
بطن أنثى ولا علتها الذكور في حياتي ومنزلي مهجور
فهو يوما موت ويوما نشـجـور فأنا حامد عليها شكـجـور
له على كشف ما عراني قدير مى ولكنني كنود كفور

وله في رفيقين له من البرابرة، يسميان عنجوسا ويعقوب، أرسلهما معه
10 بعض أمراء العلويين بالعدوة :
تضمن عسكرينا أبده (66) بغيضين (67) في قبة واحده
فهذا له صفو ما في المزداد وذاك له انف المائـده

(3) فوق ، أ ط ، فرق ، م .

خرقاء ، ط م ، خرقاتم ، أ .

في بطن ، أ م ، تحت ، ط .

(5) موت ، أ ط ، صفا ، م .

(8) تفضل بالنعى ، أ ط ، بفضل يوالي نعما ، م .

ولكنني ، أ ط ، وانا ، م .

(11) أبده ، أ ، وابره ، ط ، تامره ، م . بغيضين ، أ ط ، نقيضين ، م .

(12) فهذا له .. فقد مر يعقوب ، أ ط ، فقد مر يعقوب .. فهذا له ، م .

ففيهما تقديم وتأخير. انف ، أ ط ، ألف ، م .

مر يعقوب ، مرت به ، ط ، مر يعقوب موت به ، أ . بن يعقوب به برة ، م .

(66) الآبدة : الداهية الكبرى، أو الشيء الغريب.

(67) يعنى نقيضين لاختلاف طبائعهما، فاحدهما كثير الحركة قليل الأكل، والآخر أكل بطيء الحركة لا يكاد يريم من مكانه.

فقد مر يعقوب، مرت به
وعنجوس مستوطن لا يريم
يحن إلى طيبات الطعام
ويأكل في سبعة من معي (69)
وأركان لقمته ستة 5

- إذا شط - قسورة (68) لا بسده
كما أرست الهضبة الخالده
حنين الرضيع إلى الوالده
ولا يشتكي معدة فاسده
كان له أصبعاً زائده

وله أيضاً ،

لا تلمني على البكا والعويل
وانسكاب الامواه من خلل الصخر
فعلت زفرتي وطال انتحابي
وبنفي نائي المحل قريب 10
حال بيني وبينها البحر والقف
يا قليل الانصاف في الحب مهلا

ذكرتني نخيل فاس نخيلي
دموع الأحباب يوم الرحيل
وبدت لوعتي وهاج غليلي
من فؤاد صب وجسم نحيل
روخذ السرى (70) ونص الذميل
ان وجدي عليك (71) غير قليل

(2) الهضبة ، أ.م. العضبة ، ط. الخالدة ، أ.م. الجالدة ، ط. أ.

(8) الامواه ، ط. م. المياه ، أ.

(11) ووخذ ، أ. ط. وجد ، م. ونص الرميل ، ط. ووخذ الذميل ، أ.

ونفى الرحيل ، م. ولعل الصواب ما أثبتته (نص الذميل).

(68) القسورة، والآبدة : الأسد.

(69) يشير إلى حديث : المومن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء ، أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر.

انظر الجامع الصغير بشرح فيض القدير للمناوي ج 6/251.

(70) وخذ البعير في سيره : أسرع ، والسرى : سير الليل. ونص الناقة : استحثها شديداً، والذميل : السير اللين.

(71) أورد هذه الأبيات - الثعالبى في يتيمة الدهر ج 2 / 62 - 63 - مع اختلاف يسير، وزيادة بعض الأبيات الأخرى - لم يذكرها المؤلف.

ومن نوادر أخباره ما ذكره ابن عفيف في كتاب الاحتفال، قال : جاءت إلى القاضي ابن أبي عيسى من باديته دجاج، وعلى بابه السفية المعتوه المعروف بابن شمس الضحى، وكان في ولاية القضاة من صغره إلى أن مات، وكان مملولا، وكان من شأنه مواظبة ديار القضاة شاكيا بأوصيائه، فلما رأى الدجاج قال :
5 يا قاض ! أعطني دجاجة منهم، لا بد والله أن تعطيني.

وكان لا يقدر على رده أحد، وإلا جاء من حمقه بالعجب العجيب، فأمر فأعطى دجاجة منها، فمضى بها فآخرا بعطية القاضي، إلى أن اجتاز بدرب أبي زيد - قرب الجامع، فإذا برجل من بني أبي زيد متفقه، هناك جالس بباب داره، فقال للمعتوه : من أين لك هذه ؟

10 قال : اعطانيها الساعة القاضي.

فأمكنك الزيدي النادرة، وأخذها من يده وجسها، وقال له : خدعك القاضي، أعطاكها مقريلة - أي مهزولة بلغة عجم الأندلس، فانصرف عاجلا وقل له : انها مقريلة وكان القاضي يلقب مقريلة - فأبدلها لي بسمينة.

فهاج حمق المعتوه، ومضى على أدراجه إلى القاضي - وهو في جماعة، فقال
15 له : يا قاض ! هذه الدجاجة التي أعطيتني مقريلة، فأبدلها لي بسمينة.

(1) ابن عفيف، أم، أبو عفيف، ط.

(4) ديار، ط، دور، أ - م.

(6) وإلا جاء، أ ط، الا جاءه، م.

(8) برجل، أم، رجل، ط.

(11) النادرة، أ ط، المبادرة، م.

وجسها، ط م، فجسها، أ.

(12) مقريلة، ط، مقريلة، م، مقرينة، أ.

الأولى، م - أ ط.

(13) بسمينة، أ ط، سمينه، م.

(15) له، أ ط - م، جالس، ط - أ م.

مقريلة، ط، مقرينة، أ، مقريلة، م، بسمينة، أ ط، سمينه، م.

فعرف أنه دسيس للتعريض به، فقال : هاتها حتى اراها، فجسها فقال : صدقت، من أين علمت ذلك ؟

قال : قاله لي ذلك الفقيه الذي بموضع كذا، فسأله عن صفته، فوصفه، فاستدل على الرجل فعرفه، وإذا به يلعب ديك البادية.

5 فبانت له المقارضة، فبدل له الدجاجة وقال له : اذهب إلى ذلك الرجل، وسله أن يعطيك الديك الذي سيق إليه أمس من البادية، يأتيك منه نسل جيد. فانطلق المعتوه إلى ذلك الرجل الزيدي، فأصابه في جماعة، فراه الدجاجة وقال له اعطني أنت ديك البادية الذي اتاك، يكون زوجا لها.

فعلم ما أراد، فتغير وانتهر المعتوه، فازداد تعلقا به، وجعل يبكي ويلطم وجهه ويحلف أن لا يزول إلا بديك. 10

فاضطر إلى أن اخرج له ديك داره الذي يوقظه للصلاة، فداء من حمقه. فأخذه وانطلق، وجعل الزيدي يقول : عمرى ! لقد انتصف مني ابن أبي عيسى.

ثم سار إليه واعتذر له، فقال له القاضي : واحدة بواحدة والباديء أظلم.

-
- (1) به ، أم - ط.
 - (3) ذلك ، أم. ذاك ، ط.
 - (4) وإذا ، ط م. فإذا ، أ. ديك ، أ ط. بديك ، م.
 - (5) فبانت ، ط م. حرثت ، أ.
 - (6) إليه ، أ ط. له ، م.
 - (8) زوجا لها ، أ ط. زوجها ، م.
 - (11) إلى ، ط م - أ. كان ، أ - ط م.
 - (12) انتصف ، م. انتصر ، أ م.
 - (14) فقال له القاضي ، أ ط. فقال القاضي - باسقاط (له) : م. واحدة بواحدة ، أم. واحدة بأخرى ، ط.

وذكر القاضي يونس بن مغيث ، عن أبيه، أنه شاهد القاضي ابن أبي عيسى في دار بعض بني حدير، وقد خرجوا لحضور جنازة بمقابر قریش هناك، وجارية للحديري تغنيهم ،

5 طابت بطيب لثاتك (72) الأقداح وزها بحمرة خدك التفاح
 وإذا الربيع تنسنت أرواحه طابت بطيب نسيمك الأرواح
 وإذا الحنادس البست ظلماتها فضياء وجهك في الدجى مصباح
 قال : فكتبها القاضي ببطن كفه، ثم خرجوا للصلاة على الجنازة، ولقد رأيته
 كبر للصلاة وهي ببطن كفه مكتوبة (73).

وأخبار ابن أبي عيسى وأشعاره كثيرة (74).
 10 وتوفى ابن أبي عيسى - رحمه الله - في آخر خرجة أخرجه الناصر إلى
 الشفر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، بمقربة من طليطلة، وبها دفن منسلخ صفر،
 وسنه أربع وخمسون سنة.

مولده نصف ذي الحجة، سنة أربع وثمانين ومائتين.

(1) يوسف ، أ ط - م. والصواب ما أثبتته (يونس).

(4) لثاتك ، أ ط. حديثك ، م. وزها ، م. وزهت ، أ ط.

(5) الربيع ، أ م. النسيم ، ط.

(6) ظلماتها ، أ م. ظلماتها ، ط.

(7) ثم خرجوا للصلاة على الجنازة ، أ ط - م.

ولقد ، ط م. فلقد ، أ.

(8) عليها ، أ - ط م.

(11) بمقبرة ، أ ط - م.

(12) له ، أ ط - م.

(72) لثات جمع لثة ما حول الأسنان من اللحم - حيث مفارزها.

(73) أورد هذه القصة صاحب جذوة المقتبس عن أبي محمد بن حزم عن القاضي يونس بن

مغيث ص 70.

(74) ذكر بعضها الحميدي في جذوة المقتبس ص 70، والثعالبي في يتيمة الدهر ج 2/63.

أبو عيسى يحيى بن عبد الله (75)

أخوه، غلبت عليه الرواية، سمع من عم أبيه عبيد الله بن يحيى، ومحمد بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، وبيجانة من علي بن الحسن المرى، وسعيد بن فحلون، وسمع من محمد بن عيسى القلاس، وعمر إلى أن كان 5 آخر من حدث عن عبيد الله، ورحل إليه الناس من جميع الأندلس لرواية الموطأ، وحديث الليث، وسماع ابن القاسم، وعشرة يحيى بن يحيى، وتفسير عبد الرحمان ابن زيد بن أسلم، ومشاهد ابن هشام، وتنف من حديث الشيوخ.

قال ابن عفيف، سمعنا منه الموطأ - في أزيد من خمسمائة تلميذ. وقد حكى الطبري أن أبا الحسن الدارقطني هم بالرحلة إلى الأندلس 10 للسمع منه.

وسمع منه هشام المؤيد - في حياة أبيه الحكم، وسمع منه عالم عظيم، وآخر من حدث عنه بالاندلس القاضي يونس بقرطبة، وأبو عمر بن أحمد بن يوسف ياشبيلية، وولي القضاء بيجانة، والبيرة، وأحكام الرد (76) بقرطبة - إذ كان أخوه قاضي الجماعة.

وكان سماع أبي عيسى من عمه عبيد الله وهو صغير، فكان بعض الناس 15 يغمص روايته عنه لذلك.

(4) القلاس، أ. ط. القاسي، م.

(5) عبيد الله، أم. عبد الله، ط.

(9) الطبري، أ. الطبري، ط. الطبري، م.

(75) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 191/2 - 192، وجذوة المقتبس 354، وبغية الملتبس 488، والديباج 457/2 - 358.

(76) صاحب أحكام الرد هو من يحكم فيما استرا به القضاة وردوه عن أنفسهم. انظر شرح التاودي على الزقاقية بحاشية الهواري ص 38 - 39.

قال ابن عتاب : قال محمد بن حارث - وذكره في كتاب القضاة - فقال :
فاق من تقدمه عفة، وعدلا، وفضلا، وحياء، وانقباضا.

ورامه الناصر عند ما ولاه قضاء البيرة، أن يصرف إليه امانة كورها - حسبما
كانت بيد أخيه قبله، فأبى، وألح عليه الناصر، فاستعفى من ذلك، فأعفاه من
الأمانة، وتفرد بالقضاء والنظر في الأحباس وتفريقها، فأدنى الضعيف، وثبت في
الحكم، وتحفظ من شهود زمانه، وتواضع في أمره، وتعفف، فلم يقبل لأحد تحفة
ولا هدية.

قال محمد بن يحيى : كان أبو عيسى جليل القدر، عالي الدرجة في
الحديث، حمد الناس أحكامه وجميع أحواله، وكان من سراة الناس، حسن المركب
والملبس، والهيئة والصورة والأخلاق، كريما، يطعم الطلبة إذا تم مجلس مناظرته
من ثمار بستانه، وينشطهم للأكل، فإن فضل شيء دفعه إلى الغرباء، يحملونه إلى
منازلهم، وقال لهم : تستعينون به في ادامكم.

وكان أبو عيسى لا يرى القنوت في الصلاة، ولا يقنت في مسجده ألبته،
ويحتج بالحديث الذي رواه عن عبيد الله بن يحيى، عن أبيه، عن الليث، عن
يحيى بن سعيد، عن ابن شهاب : إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعين يوما، يدعو لقوم، ويدعو على آخرين، ثم أتاه جبريل عليه السلام فقال

(1) قال ابن عتاب : ط م. قاله ابن عتاب : أ.

(2) وفضلا وحياء : أ ط، وحياء وفضلا : م.

(5) وتفريقها : أ ط - م.

(6) فلم : ط م، ولم : أ.

(10) والصورة والأخلاق : أ ط - م.

(12) ادامكم : م، ادامكم : ط، إذ هانكم : أ.

(16) أربعين يوما : أ ط - م.

له : يا محمد ! ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا. وإنما بعثك رحمة، ولم يبعثك عذابا. «ليس لك من الأمر شيء» (77) - الآية.

قال يحيى بن سعيد : فمئذ سمعت هذا الحديث من محمد بن شهاب لم أقنت.

5 وقال الليث : ومئذ سمعت الحديث من يحيى بن سعيد لم أقنت. وقال يحيى بن يحيى : ومئذ سمعت هذا الحديث من الليث لم أقنت.

وقال عبيد الله بن يحيى : ومئذ سمعت هذا الحديث من أبي يحيى لم أقنت.

10 وقال أبو عيسى : ومئذ سمعت هذا الحديث من عم أبي عبيد الله لم أقنت ولا قنت في مساجدنا.

وعمر، وتوفي أبو عيسى صدر رجب، سنة سبع وستين وثلاثمائة، وسنه خمس وثمانون.

محمد بن أحمد (اللؤلؤي)

ويقال أحمد بن عبد الله بن أحمد، الأموي، هذا قول ابن الفرضي وغيره،

(7) عبيد الله، م. عبد الله، أ. ط. (بن يحيى)، أ. ط. م.

(9) قال أبو عيسى، أ. م. وقال أبو عيسى، ط.

عم ابن عبيد الله، أ. م. عمى أبي عبيد الله، ط.

(10) مساجدنا، أ. ط. مسجدا، م.

(11) وعمر، أ. ط. - م. سبع، أ. م. تسع، ط.

(77) لم يشر المؤلف إلى مولده، وذكر ابن فرحون في الديباج 358/2 - ان مولده سنة (287 هـ).

(78) والأول قول ابن عفيف (79) المعروف باللؤلؤي - صناعة أبيه، قرطبي، كنيته أبو بكر.

سمع من أبي صالح، وطاهر بن عبد العزيز.
قال ابن أبي دليم : كان أفقه أهل زمانه بعد موت ابن أيمن، وله بصر
5 باللغة والشعر والوثائق.

قال الرازي : كان قد برع في علم السنن، وتقدم في الفتيا، وأخذ من جميع
العلوم الإسلامية بنصيب وافر، وكان من أهل الحس الصادق، والقياس العجيب،
والرأي المصيب.

قال ابن الفرضي : كان إماما في الفقه على مذهب مالك، مقدما في الفتيا.
10 لم يزل مشاورا من أيام أحمد بن بقي، إلى أن توفي، وقد حدث (80).
قال إسماعيل بن إسحاق : كان اللؤلؤي من أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك،
ولم تكن له رحلة.

قال ابن حارث : كان صدر المفتين، وأدراهم وأفقههم في تلك المعاني.
قال ابن عفيف : كان مقدما في الشورى، أفقه أهل عصره، وأبصرهم بالفتيا،
15 وعليه كان مدار طلاب العلم في زمانه، وعليه تفقه محمد بن زرب القاضي.

(4) قال، ط م، وقال، أ.

(6) كان، أم - ط.

(7) وافر، أم - ط.

(8) على أصحابه، أ - ط م.

(13) قال ابن حارث، أ ط، حدثنا أبو حارث، م.

(14) أفقه، أ ط، وافقه، م.

(78) انظر تاريخ علماء الأندلس 39/1، وجذوة المقتبس 220، وبغية الملتبس 172،
ويتيمة الدهر : 62/2.

(79) وعليه اقتصر مخلوف في شجرة النور 79، بينما حكى القولين صاحب الديباج
201/2 - تبعا للمؤلف.

(80) تاريخ علماء الأندلس 39/1.

وكان أخفش (81) العيين، ضعيف البصر، وأفرط عليه آخره عمره، حتى كان لا يستبين الكتاب في أيام المناظرة، فكان ابن زرب يلقي عنه، ويمسك الكتاب.

5 وذكره محمد بن عبد الرؤوف الكاتب في كتابه فقال : كان فقيها حافظا، متفنا في العلوم، غزير العلم، كثير الرواية، جيد القياس، صحيح الفطنة ، عالما بالاختلاف، حافظا للغة، بصيرا بالغريب والعربية، شاعرا، حسن القريض، متصرفا في أساليبه، راوية له، مميزا به، رغب عن الشعر، ونكب عنه إلى التبحر في علم الفقه وعلم السنة، وأكثر شعره في الزهد والوعظ والمكاتبات، وذكره في طبقات شعراء الأندلس.

10 وسئل خالد بن سعيد يوما عن مسألة عويصة، فقال للسائل : عليك بأبي بكر اللؤلؤي، فإنه تأتي هذه الاحمال الكبار، وأنا إنما تأتيني المخيلات، وتبسم. وكانت فيه دعاية يستعملها، حتى إن شواطر النساء كن يكتبن إليه مسائل من المجون، يتعرضن بها إليه فيجيبهن، ويتخلص ويندر فيهن.

أته امرأة بسؤال فيه : ما تقول - يرحمك الله - في امرأة وعدت ثم أخلفت، 15 ما يجب عليها ؟

(2) عنه ، ط.م. عليه ، أ.

(4) الكاتب ، ط.م. - أ. وذكره ، أ.ط. وذكر ، م.

(6) بصيرا بالغريب والعربية ، م. بصيرا بالغريب، بصيرا بالعربية ، ط. بصيرا - بالعربية - مع اسقاط (بالغريب) ، أ.

راوية ، أ.ط. رواية ، م.

(8) وعلم السنة ، ط.م. والسنة ، أ.

(11) وأنا إنما ، أ. وإنما - باسقاط (أنا) ، ط.م.

المخيلات ، أ.ط. المحتملات ، م.

(13) يتعرض بها إليه ، م. يتعرض إليه بها ، ط. يتصرفن بها إليه ، أ.

(81) يعنى ضعيف البصر خلقة.

فكتب أسفل كتابها : أساءت حين وعدت، وأحسننت حين أخلفت.
وكتب في بعض أيام الشتاء إلى محمد بن مسرة، وكان من وجوه تلاميذه،
يستدعيه إلى المذاكرة (82) ، ،

هلم ان اليوم يوم دجن (83)
إلى محل كالضمير المكنى
ساكنه كطائر في وكن (84)
لعلنا نحكم أدنى فن
في مجلس مرفرف ذى كن (85)
فأنت عند الظن أمشى منى
وأنت في سنك دون سنى (86)

5

10

(5) كالضمير ، أ ط . مثل الضمير ، م . المكنى ، ط م . السكن ، أ .

(82) كذا في سائر النسخ، والذي في جذوة المقتبس 59، كتب أبو عبد الله محمد بن عبد
الله بن مسرة إلى أبي بكر اللؤلؤى - يستدعيه في يوم مطر وطين.
أقبل فإن اليوم يوم دجن
إلى مكان كالضمير المكنى
لعلنا نحكم أدنى فن
فأنت عند الطين أمشى منى

ومثله عند الفتح بن خاقان في المطمح : 67، ولعل ما عند المؤلف - هنا - خطأ أو
تحريف من النساخ.
(83) أي فيه ظلمة ومطر.
(84) وكن الطائر : عشه.
(85) الكن : وقاء كل شيء ومستره.
(86) أورد في يتيمة الدهر ج 2/ 64 - هذه الأبيات - مع الأبيات - مع بعض اختلاف.

وكتب إلى تلميذه أبي بكر بن زرب، شعرا أوله :

كتمت تباريحي فصرح عن سري سوانح نمت عن غرامي وما تدري
أتتني بصفو الود منك صحيفة تخبر عن ود وتنطق عن بر
كأن نثر اللفظ في جنباتها لقائط در أو جمان من التبر
تضمنها من جوهر الشعر حكمة بها سحرت من كان ينفث بالسحر
إذا نشدت يزهى بها كل سامع ومنشدها يبدى صدودا من الكبر
يطول لها لفظ البكي (87) بلاغة ويقصر بالراوي لها طائل العمر
الا حبذا أرض يكون محمدا بها وبنفسي حيث كان أبو بكر
فوالله لو أستطيع محض (88) مودة لا حللته قلبي وأسكنته صدري (89)
وللؤلؤي - رحمه الله : 10

اني وإن كنت القريض أقولـه يوما فليس على القريض معولـي
علمي الكتاب وسنة مائـورة وتفنني في أضرب وتحولـي
فإذا ذكرت ذوى العلوم وجدتنـي في السبق قدام الرعيل الأول
أشفي العمى ببيان قول فاصل يجلو ويكشف كل أمر مشكل
والجمع يعلم أنني لما أقـل ان انصفوا في ذاك - ما لم أفعل 15

(1) أوله ، أ ط - م .

(3) منكم ، أ ط ، عنك ، م .

(4) جمان ، ط م ، حجار ، أ .

(5) تضمنها ، أ ط ، وضمنها ، م .

(7) البكي ، أ ط ، والبيت يرمته ساقط في ، م .

(10) وللؤلؤي ، ط م ، وله ، أ .

(14) فاصل ، أ م ، فاضل ، ط .

(15) ما لم افعل ، أ ط ، الا افعل ، م .

(87) البكي : الكثير البكاء .

(88) مفعول لأجله ، عامله : أحللتها وما عطف عليه .

(89) ذكر في تسمية الدهر 2/63 - 64 ، بعض هذه الأبيات مع تقديم وتأخير .

واللؤلؤي كان المنوه بابين زرب - أولا، والمسبب له المال - في حكاية طويلة في كتب تواريخ الأندلسيين، فعد في دهاة الفقهاء.

وكان اللؤلؤي - آخر عمره لا يفتي بالتدمية، ولا يقول بها، لقصة غريبة جرت له مع بعض جيرانه بالبادية، وذلك أن جارا له ذا دهاء، كان له حقل أرض مداخل لحقل اللؤلؤي، يكرم عليه، ويود لو جمعه لحقله، فلا يزال اللؤلؤي يسأل صاحبه أن يبيعه منه، أو يعاوضه به بكل حيلة، فلا يجيبه، إلى أن اعتل صاحب الحقل، فعاده اللؤلؤي، فأظهر الرجل من السرور بعيادته، والشكر له، ما أطمعه في قضاء حاجته، فكلمه في ذلك، ورغب إليه في تصييره له، فأظهر له الاسعاف بذلك، وقال له : أحضر من شئت من الفقهاء أشهدهم على بيعي منك إياه، إلى أن استبل (90) (فتبلغ ما تحبه، فسر بذلك)، فقال له فاجيء بما يحضرني من الثمن،

فقال الرجل : سبحان الله يا فقيه ؟ على مثلها من الحال أقبض مالا ؟ لو كان عندي مال لأودعتكه، وكنت أصون له من ذريتي.

فسر بقوله، وطمع فيه، وانطلق فجاء بعدة من الفقهاء أصحابه، فأدخلهم عليه، فإذا به قد أظهر انهداد قوته، وضعف منطقته، فدنا الفقيه منه فقال : أبا فلان، أشهد الفقهاء - حفظهم الله - على بيعك مني.

(1) المنوه ، أ ط ، المناقب ، م . بابين زرب أولا ، ط م . أولا بابين زرب ، أ .

(2) فعد ، أ ط ، يعد ، م .

(3) آخر عمره ، أ ط ، في آخر عمره ، م .

(4) وذلك ، أ م ، ذلك ، ط . ذا دهاء ، أ ط - م .

(6) به ، أ ، منه ، ط م .

(10) استبل ، أ ، استقل ، ط ، اشتغل ، م .

(فتبلغ فسر بذلك) ، م - أ ط .

(12) أصون له ، ط ، احرز له ، أ ، احري ، م .

(14) اظهر ، م ، مكن ، أ ، سكن ، ط . ابا فلان ، أ ط . يا فلان ، م .

(90) استبل من مرضه : برى .

قال : أشهدكم أن الفقيه اللؤلؤي هذا قاتلي، قاصدا متعمدا لقتلي، وأنه
المأخوذ بدمي، فإن حدث بي حادث الموت، أستقيد لي منه، فإن دمي في عنقه،
وأنتم رهناء بالصدق عني.

5 فدهش اللؤلؤي والقوم، وأقبل على الرجل يستثبته، ويذكر ما جرى بينهما،
ويخوفه الله، وسلك أصحابه الفقهاء في ذلك سبيله، فلا يرجع عن ذلك ويقول :
ما أشهدتكم إلا على ما كان إلي منه، ولقد تناولني بيده بعد لسانه، والله سائلكم
- إن كتمتموها.

فلما لم يجدوا فيه حيلة، خرجوا عنه، فسألهم اللؤلؤي أن يتوقفوا قليلا حتى
يخلو به، ففعلوا، وانفرد به، فطفق يعذله ويقول له : إلى هنا انتهت بك الحال
حتى تعصي الله في، وتدمي علي بغير الحق ؟ 10

فقال له : وهل قلت إلا ما فعلت ؟ دخلت علي وأنا أحسبك عائدا مشفقا،
فسررت بذلك، فإذا بك باغي فرصة ، فلما مستني في سويداء قلبي، وأعدت
علي من حديث هذا الحقل ما تعلم كرهني له، فزعتني وأتيت علي، فخرجت إلى
ما تراه، فهل أردت إلا قتلي ؟

15 فاعتذر إليه اللؤلؤي وقال : أنا تائب لله - تعالى - من ذلك، فاتق الله في،
وراجع عقلك، فما أدري ما يؤول إليه حالك.

(1) لهم ، أ - ط م. قاتلي ، أ ط - م.

(2) فإن دمي ، ط م. فدمي ، أ.

(6) إلى منه ، أ ط - م.

(8) يتوقفوا ، أ ط. يتوقفوا ، م.

(9) ففعلوا وانفرد ، أ ط. ففعل فانفرد ، م. انتهت ، ط م. بلغت ، أ.

(12) فإذا ، ط م. وإذا ، أ.

(13) كرهني ، ط م. كراحتي ، أ. فرعتني ، أ ط. لكونه قرّة عيني ، م.

(15) له ، أ - ط م. أنا ، ط م. اني ، أ.

وجد في الرغبة إليه في حل ما عقده من التدمية عليه، فبعد لأي ما، أجابه
لذلك، وقال : أما - وقد صرت إلى هذا - فاحلف لي بالآيمان، أنك لا تلتمس
هذا الحقل في حياتي، ولا بعد مماتي، ولا تسعى في ملكه بوجه، وتحرمه على
نفسك، وتدفعه عنك - ولو صار إليك بميراث، ولا تهم لي - مع ذلك بمساءة، ولا
5 مقارضة على فعلى، ولا تحقد ذلك على ذريتي - بعدي.

فحلف له على ذلك، وتوثق منه، وأذن للفقهاء (عند ذلك في الدخول)، فلما
دخلوا، أشهدهم أنه قد عفا عنه لله - تعالى - وأسقط عنه تبعة دمه.

فقال له اللؤلؤي : إنما أريد أن تكذب نفسك، وتعود إلى الحق.
فقال له : هذا هو الحق، فإن أقنعتك عفوي عنك، وإلا فأنا على ما عقدته
10 عليك، وأما تكذبي لنفسي، فما أقول به، إذ أنت قاتلي.

فرضي منه بذلك، وتوثق من الأشهاد عليه، وصار حديثهما عجا، واعتقد
بعد أن لا يفتي بامضاء تدمية.

وتوفى اللؤلؤي - سنة خمسين وثلاثمائة، وقيل سنة إحدى وخمسين.

(2) لذلك، أ ط، إلى ذلك، م. لاي، أ ط - م.

فقال له، أ. وقال - بأسقاط (له)، ط م.

(3) في ملكه أ ط، لملكه، م.

(4) تهم، ط م، تهم، أ. وكتب بهامش ط (تهم).

بي، أ ط، لي، م.

(6) (عند ذلك في الدخول)، م - أ ط.

(8) قد، أ ط - م. عنه، ط م. عن اللؤلؤي، أ.

(9) فإنا، ط م، فاني، أ.

(10) فما، أ ط، فلا، م.

(11) من، أ ط، في، م.

(12) بعدها، م - أ ط.

(13) في سنة، ط م، سنة - بأسقاط (في)، أ.

محمد بن فضيل بن هذيل الحداد (91)

أبو عبد الله، سمع من محمد بن عمر بن لبابة وصحبه، وتفقه عنده، وكان حافظاً للمسائل والمذهب، متكلماً فيه، عالماً بالراي والشروط، كثير الدراية والمناظرة.

5

وكان يتجر في سوق الحديد، ويفتي أهل السوق بقرطبة.
واستشهد قديماً في غزوة الخندق سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.
وقال ابن أبي دليم، فقد.

محمد بن عبد الله بن عبد البر (92)

ابن عبد الأعلى، بن سالم، بن غيلان، بن أبي مرزوق التجيبي، المعروف بالكشكيناني (93)، أبو عبد الله، قرطبي.

10

سمع من محمد بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد.
وكتب لأسلم - أيام قضاائه.

متكلماً، أ. ط. ومتكلماً، م.

الدراسة، ط. م. الدراسة، أ.

9) مرزوق، أ. مروان، ط. م. وكتب بهامش ط (مرزوق) وفوقها علامة (خ).

الكشكيناني، أ. الكشكشاني، ط. الكشكشاني، م. ولعل الصواب ما أثبتته (الكشكيناني) - كما في البغية وتاريخ علماء الأندلس.

91) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 47/2، وتصحف فيه (فضيل) ب (فيصل) - نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966.

92) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 60/2 - 61، وبغية الملتبس 79 - 80، واضطرب في ترجمته الحميدي في جذوة المقتبس : 59 - 60، والتبس عليه بأحمد بن عبد البر : أبي عبد الملك، كما أشار إلى ذلك الضبي في البغية ص 80.
93) نسبة إلى كشكينان : قرية في قنباية (كنباية) قرطبة.
انظر بغية الملتبس ص 80.

وله رحلة لقي فيها محمد بن النفاخ، وأبا مسلم بن أحمد بن صالح، ومحمد ابن زيان، وجماعة.

وكانت له بالأندلس وجاهة عند الخاصة والعامة - في العلم والزهد، وسمع الناس منه كثيراً، وشوور في الأحكام.

5 وكانت له منزلة من الحكم المستنصر، ومحل لطيف، ولقد عتب الحكم عليه في شيء، فأقسم أن لا يطاء عتبة مجلسه سنة، ثم لم يتصبر عنه، فجعل يستحضره، وينصب له كرسيًا خارج المجلس يجلس عليه، إلى أن كملت السنة، وعاد لعادته. ويقال إنه لما حج، دعا في محراب زكرياء في البيت المقدس لله - تعالى - أن يهب له حظوة من سلطانه، وظهرت استجابته.

10 حدث عنه محمد بن أحمد بن يحيى، وغيره. ورحل ثانية آخر عمره، وسمع ابن الأعرابي.

وحج، ومات بطرابلس سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة - فيما ظنه ابن الفرضي (94).

15 وكان له ابن يسمى أحمد، ويكنى بأبي عثمان، وسمع بقرطبة، ورحل فلقي ابن الأعرابي وسمع منه ومن سواه، وكتب عنه. توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

(1) النفاخ، أ. النفاخ، م. التفاح، ط. وكتب بالهامش (النفاخ) وعليها علامة (خ).

(5) الحكم عليه، أ. م. عليه الحكم، ط.

(11) وسمع، ط. م. سمع، أ. الناس منه، أ. م. منه الناس، ط.

(4) يسمى، م. اسمه، ط. محوة في أ.

أحمد بن دحيم (95)

ابن خليل، بن عبد الجبار، بن حرب، بن أبي حرب، قرطبي، أبو عمر.
سمع من عبيد الله، والاعناقى، وسعيد بن خمير، وطاهر بن عبد العزيز،
وأبي صالح، وأحمد بن خالد، وابن لبابة، وغيرهم.

5 ورحل سنة خمس عشرة، (96) فسمع بمكة من الديبلي، والعقيلي، وابن
الأعرابي، وبيفداد من إبراهيم بن حماد، والبغوي، وابن مخلد العطار، وابن
صاعد، وبحران بن أبي عروبة، وعن جماعة من الآفاق، وسمع منه عبد الله بن
الوليد المعيطى، وابن السليم القاضي وغيرهما.

قال ابن الفرضي، وكان معتنيا بالآثار، جامعا للسنن، ثقة (97).

10 قال ابن حارث، كان من أهل الحفظ والرواية، والخير والصلاح، والورع،
مشهورا بالعلم، تقيا.

قال في موضع آخر: كان من أهل العلم والفقه، حافظا لمذهب مالك، وسمع
منه الحكم المستنصر جل ما عنده.

قال ابن أبي دليم، وحمل بالعراق كتب القاضي إسماعيل، فزاد فقهه.

(2) بن حرب، أ ط - م.

(3) خمير، أ، خمير، ط م.

(5) الديبلي، ط، الديبلي، أ، الديلي، م.

(7) من الآفاق، ط م، بالآفاق، أ.

منه، أ ط، من، م.

(9) معنيا، أ ط، معتنيا، م.

(14) القاضي إسماعيل، أ، إسماعيل القاضي، ط.

(95) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 35/1 - 36، وجذوة المقتبس 114، وبغية الملتبس :

166، والديباج 171/1.

(96) يعنى وثلاثمائة.

(97) انظر تاريخ علماء الأندلس 36/1.

وولي الشورى والصلاة، ثم قضاء طليطلة، ثم قضاء البيرة وبجانة، فلم يزل قاضيا إلى أن توفي في طاعون سنة ثمان وثلاثين (98).
مولده سنة ثمان وسبعين ومائتين.

أحمد بن محمد بن عبد البر (99)

5 ابن يحيى، أبو عبد الملك، قرطبي، من موالى بني أمية، صاحب تاريخ الفقهاء والقضاة.

قال ابن عفيف : كان ممن طلب العلم كثيرا، وبحث عنه، وقيد آثار العلماء، ولا أعلم له رحلة، أخذ عن شيوخ الأندلس بقرطبة وغيرها، وعول على محمد بن لبابة، وقاسم بن محمد، وعبيد الله بن يحيى، ومالك بن علي، وأصغ بن مالك، ومحمد بن أيمن، وقاسم بن أصغ، وابن الزراد، وابن زياد، وأحمد بن خالد، وصحبه، وروى عن غيرهم، فاتسع في الرواية والدراية، وكان بصيرا بالحديث، حافظا للرأي، غالي الرواية. وسمع أبو عبد الملك أيضا من أسلم القاضي، وابن أبي تمام، وألف في فقهاء قرطبة تاريخا مشهورا.

15 قال ابن الفرضي : كان بصيرا بالحديث، فقيها نبلا، متصرفا في فنون العلم، وغلب عليه الحديث.

(1) والصلاة : ط - أ.م.

(4) بن محمد : أ ط - م.

(12) وسمع : أ ط، سمع : م.

(14) بصيرا : أ.م، مشهورا : ط.

(98) يعنى وثلاثمائة.

(99) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 38/1 - 39، وجذوة المقتبس : 59 - 60 وسماء - خطأ - محمد بن عبد الله بن عبد البر، ومر بنا أنه التبس عليه بمحمد بن عبد الله بن عبد البر - الأنف الذكر، وانظر بغية الملتبس 79 - 80، والديباج 171/1 - 172.

قال ابن عَفِيف ، وكانت له شارة حسنة، وسمت نبيل، وتكلم فيه الحسن بن مفرج، فاستدل على ما ذكره بكثرة تتبعه لمثالب الأئمة في كتابه.

ذكر محنته (100)

5 كان أبو عبد الملك هذا منقطعا إلى المؤيد عبد الله بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله، لا يكاد يفارقه، وله ألف تاريخ الفقهاء والقضاة، فلما سعى إلى الناصر بابنه عبد الله، وأنه يريد القيام عليه في وقت قد اقترب، وحقق ذلك عنده، أرسل في الليل من قبض على ولده، فألفى عنده تلك الليلة هذا الفقيه بائنا، فشملته المحنة.

10 وقال الناصر، أنا أعلم أنه الذي زين لهذا العاق ذلك، ليكون قاضي الجماعة، ويأبى الله ذلك.

فسجنه، وعزم على أن يعاقبه يوم عيد الأضحى، الذي قرر عنده أن التديير كان فيه عليه، فأصبح ابن عبد البر في ذلك اليوم ميتا في السجن، فأسلم إلى أهله، وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، ومات في ذلك اليوم محمد بن عبد الله ابن أبي دليم، فقدا جميعا فصلى عليهما ابن أبي عيسى، وعاتبه الناصر لصلاته عليه، فاعتذر له أنه لم يعرف ما كان، وإنما صلى على ابن أبي دليم، وضمت إليه جنازة أخرى لا أدريها.

(5) الفقهاء والقضاة ، ط م. القضاة والفقهاء ، أ. أبيه ، أ - ط م.

(6) يريد ، ط م. يذيع ، أ.

(7) على ، أم - ط.

(14) فصلى ، ط م. وصلى ، أ.

(15) من كان ، أ ط. ما كان ، م.

اسماعيل بن عمر بن ناصح المخزومي (101)

مولا هم، قرطبي، أبو القاسم.

قال ابن الفريضي وغيره ، كان فقيها في المسائل على مذهب مالك وأصحابه، حافظا للشروط، (102) يقظا (103).

5 صحب محمد بن عمر بن لبابة، وأبا صالح، والقاضي أسلم، ونظرأهم من أهل العلم، ورحل حاجا، وشور في الأحكام. وكان مشاركا في علم الاعراب ورواية الشعر وقرضه، وتوفى سنة ثمان وثلاثين (104).

عبد الله بن محمد بن يوسف (105) الازدي (106)

10 المعروف بالقرى، أبو محمد، قرطبي.

سمع الاعناقى، وابن خمير، وسعد بن معاذ، وعبيد الله، وأحمد بن خالد وغيرهم، وكان رجلا فاضلا، عابدا زاهدا، منقبضا، معتنيا بالحديث مع تفقهه ودراسته، وغلب عليه الزهد والانقطاع.

15 سمع منه خالد بن سعيد، وأبو محمد الباجى، وابن عبد البر، ووثقه الباجى. قال ابن الفريضي ، توفى رحمه الله بعد غزاة وخشمة (107). قال ابن ابى دليم ، توفى سنة سبع وعشرين.

(10) القرى ، ط، المرى ، م، الضرى ، أ.

(12) تفقه ودراسته ، ط م، تفقه ودراسة ، أ.

(15) ابن الفريضي ، أم، ابن القرطبي ، ط، وكتب بالهامش (ابن الفريضي) وعليها علامة (خ).

(101) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 66/1.

(102) المرجع السابق.

(103) كلمة (يقظا) ساقطة عند ابن الفريضي، ولعلها من زيادة غيره.

(104) يعنى وثلاثمائة.

(105) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 225/1.

(106) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفريضي (الأسدي).

(107) انظر تاريخ علماء الأندلس 225/1، والنفع 263/1 - 264.

أحمد بن يحيى بن زكرياء (108)

يعرف بابن الشامة، أبو عمر، من بيت نبيه بقرطبة.

سمع من ابن وضاح صغيرا، ولم يحدث عنه، وسمع من عبيد الله، وأبي صالح، وابن لبابة، والاعناقى، وأحمد بن خالد، وأخيه، وغيرهم.
وكان حافظا زاهدا منقطعا ناسكا متبتلا، وحدث، وله حظ من الفقه.

5

توفى نصف شعبان، سنة ثلاث وأربعين (109).

وابنه عبد الله، حدث، ولم يكن عنده علم.

أحمد بن محمد بن مسرور (110)

أبو القاسم، تقدم نسبه عند ذكر أبيه، قرطبي.

سمع صغيرا من أبيه، ومن ابن وضاح، وسمع من أبي صالح، ومحمد بن عمر بن لبابة، وعني بالرأي، وشوور، وكان ذا سمت وهدي، ونالته زمانة وانقبض.
وكان أحمد بن مطرف وخالد بن سعيد يثنيان عليه.

10

قال ابن صالح : كان شيخا صالحا، وسمع من ابن وضاح صغيرا، وحدث، وسمع منه أبو عثمان سعيد بن أحمد، وقال : حضنى على السماع منه أحمد بن مطرف.

15

وتوفى سنة خمس وأربعين، وقيل أربع وأربعين (111)

(2) من ، أم - ط.

(8) بن محمد ، أم - ط.

(13) وسمع ، ط م ، سمع ، أ ، صالح ، أ ط ، مصلح ، م .

(16) وقيل أربع وأربعين ، أ ط - م .

(108) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 38/1.

(109) يعنى وثلاثمائة.

(110) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 39/1.

(111) يعنى وثلاثمائة.

وكان له ابنان :

محمد : قال في كتاب ابن مفرج القيسى : كان ذا علم ورواية، روى عن أبيه وأخيه، ورحل وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.

والآخر، مسرور بن أحمد، أبو تمام : سمع من جده، وابن خالد، وغيرهما، ورحل فسمع من ابن الاعرابي وغيره، حدث عنه اخوه محمد، وقد تقدمت وفاته.

أحمد بن يوسف الطبلاطى (112)

قرطبي، أبو القاسم.

سمع من عبيد الله، وابن لبابة، وأبى صالح، وكان حافظا للمذهب، معتنيا به، متفننا، صاحب وثائق، توفي في غزاة سبع وعشرين، بدار الحرب.

أحمد بن محمد بن عبد الملك، بن أيمن (113)

قرطبي، يكنى أبا بكر.

سمع من أبيه، وأحمد بن خالد، وابن لبابة، وابن أبي تمام، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم، وكان فقيها، حافظا للرأي، بصيرا بالأحكام، مشاورا فيها، مع بصر بالاعراب، وحفظ للغة، وذكاء.

وكان شاعرا متقدما، وأديبا ظريفا.

توفي آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين (114).

(1) كان ، أ ط ، وكان ، م .

(3) سبعين ، أ م ، سبع ، ط .

(4) مسرور ، ط ، مسور ، أ م ، أبو تمام ، أ ط ، بن تمام ، م .

(5) حدث ، أ ط ، وحدث ، م ، وقد ، ط - أ م .

(9.8) (للمذهب ... بدار الحرب) أ ط - م .

غزاة ، ط م ، غداة ، أ .

(13/10) (أحمد بن محمد ... فقيها حافظا) أ ط - م .

والفضل ، أ ط ، والعقل ، م - وهو الثابت في الديباج .

(112) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 37/1.

(113) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 42/1.

فرج بن سلمة بن زهير (115)

ابن مالك، بن سرحان، بن زهير، بن مالك، بن أبي الأملح البلوي،
قرطبي المولد، وأصله من باجة، وانتقل الى فحص البلوط، وكنيته أبو سعيد.
سمع من ابن لبابة وجالسه، وتفقه منه، وسمع من القاضي أسلم، وأحمد بن
5 خالد، ومحمد بن أيمن، وإبان بن محمد، وأحمد بن بقي، وابن أبي تمام، وابن
وليد، وقاسم بن أصغ، وغيرهم.

ورحل فسمع بالقيروان من ابن اللباد، وغيره.
وكان حافظا للرأي على مذهب مالك، غلب عليه التفقه والمناظرة، وكان
عاقدا للشروط، مشاورا في الأحكام، واستقضى بوادي الحجاره، وولي صلاتها، ثم
10 قضاء رية، وله في الوثائق تأليف حسن.
توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.
مولده سنة ثمان وثمانين (116).

اسحاق بن ابراهيم بن مسرة (117)

أبو ابراهيم، التجيبي مولاهم.
15 قال الرازي في كتاب أعيان الموالى بالأندلس، إنه مولى بني هلال،
التجيبي، من أهل طليطلة.

(3) وأصله، ط م، وأظنه، أ.

(15) بالأندلس، ط م - أ.

(114) يعني وثلاثمائة.

(115) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 350/1.

(116) يعني ومائتين.

(117) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 72/1، وجذوة المقتبس 158، وبغية الملتبس
220، والديباج 296/1 وقد عده من أهل الطبقة الخامسة.

قال ابن عفيف : كان طليطلي الأصل، وسكن قرطبة لطلب العلم، ثم استوطنها، وكان أولا يتجر في سوق الكتان في دكان له.

سمع ببلده من وسيم، وعثمان بن يونس، ووهب بن عيسى، وابن أبي تمام، وبقرطبة من ابن أبي الوليد، وابن لبابة، واسلم، وابن خالد، وابن أيمن، ومحمد ابن قاسم، وقاسم بن أصغ، وغيرهم. 5

وكان أكثرأخذه عن ابن لبابة، وابن خالد، وبهما تفقه.

ذكر فضائله وعلمه

قال الرازي وغيره : كان خيرا فاضلا، دينا، ورعا، مجتهدا، عابدا.

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم، والفهم، والفضل، والدين المتين، والزهد، والتقشف، والبعد من السلطان، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقدم للشورى على يد القاضي ابن أبي عيسى، دل عليه ولي العهد الحكم - في عدة ارتيدوا (118) لها، فكملت عدتهم إذ ذاك ستة عشر مشورا.

قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي : كان حافظا للفقهاء على مذهب مالك وأصحابه، متقدما فيه، صدرا في الفتيا، وكان يناظر عليه في الفقه، وقد حدث، وسمع منه جماعة، وكان وقورا مهيبا، ولم يكن له بالحديث كبير علم (119).

قال مؤرخ الطليطليين - وذكره - : كان أبو ابراهيم زاهدا، عابدا، عالما، لم يكن في عصره أكثر منه خيرا، ولا أكمل ورعا، من المشاهير في الجمع، والعلم،

(2) الكتان ، ط م، الكتانين ، أ.

(3) أبي تمام ، ط م، أبي هشام ، أ.

(4) وابن أبي تمام ، أ - ط م.

(11) ارتيدوا ، ط، اريدوا ، م، ارشدوا ، أ.

(17) أكثر خيرا ، أ، أثر خيرا ، ط م، أكمل منه ورعا ، أ، اكمل ورعا - باسقاط (منه) ، ط م.

مطاعا ، ط م - أ.

(118) من ارتاد الشيء : طلبه.

(119) تاريخ علماء الأندلس 72/1.

والحفظ، مهيبا، مطاعا، صليبا في الحق، لم يكن يتكلم مع أصحابه - بالتسهيل،
كان من الراسخين في العلم. ومن تأليف أبي ابراهيم : كتاب النصائح المشهور،
وكتاب معالم الطهارة والصلاة.

وكان الحكم أمير المؤمنين معظما له، وكان إذا دخل عليه مد رجله أمامه،
5 ويعتذر بشيخته، فيقول له الحكم : لا مؤنة عليك منا، اقعد كيف شئت.

وكان صليبا، قليل الهيبة للملوك، متصرفا مع الحق حيشما تصرف.

جالس يوما الحكم فذاكره أبوابا من العلم وأخبار السلف، إلى أن وقع
الحكم بذكر رجل من القرطبيين وثلبه، فسكت عنه أبو ابراهيم ونكس برأسه،
ولم يأخذ معه في شيء من ذكره، فوجم الحكم لذلك، ثم رجع إلى ما كانوا فيه
10 من ذكر الصالحين، فانبعث معه أبو ابراهيم، ثم عاد إلى ذكر الرجل، فاقصر أبو
ابراهيم، وعاد إلى حاله الأول من الاطراق والوجوم، فاقصر الحكم عن ذكره وراقه
أمر أبي ابراهيم، فانشد متمثلا بالبيتين المشهورين في مدح مالك بن أنس :

يأبى الجواب فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان
هدي العلوم وعز السلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

ولما أخذت الشهادات على أبي الخير - المسمى بأبي الشر الزنديق، أفتى
15 أبو بكر ابن السليم والحجاري في جماعة بالاعذار له فيمن شهد عليه، وأفتى أبو

(2) في العلم، أ - ط م، الا، ط - أ م.

(4) مد، أ ط، يمد، م.

(5) منا، ط م، منى، أ.

(8) يذكر رجلا، أ ط، بذكر رجل، م.

(11) رابه، ط م، راقه، أ.

(13) يراجع، ط م، يكلم، أ. وفي هامش ط، (يكلم) وعليها علامة (خ).

(16) والحجاري، ط م - أ.

ابراهيم، وابن المشاط، والقاضي منذر، بطرح الاعذار في جماعة، وكان أشدهم في ذلك اسحاق بن السليم - والد أبي بكر، وخالفه ابنه في ذلك.

فأمر الحكم بالأخذ برأي أبي ابراهيم واصحابه، وأمر بقتله دون اعداء.

فكتب اليه أبو ابراهيم كتابا يشكره فيه على حيطة الدين، ويعتذر عن

5 تخلفه عنه لبرد اليوم وتوالي مطره.

فأجابه الحكم بجواب، منه : وجزاك الله عن الدين والحيطة للاسلام خيرا،

فلقد وقع رأيك مني أفضل موقع، وقد أحسنت في توقفك والأخذ بالعدو الذي

عاقبك، فما أحب إلا ما أحاطك الله به وأصلح من حالك، ولقد قلت لمن حضرني

يوم السبت اثر خروجك، لن يزال هذا البلد بخير ما كان فيه مثل هذا الشيخ،

10 أكثر الله فيه مثله - اعترافا لله بالنعمة فيك، وهذه بصيرتي فيك، فاعلمه.

وكان أبو ابراهيم لا يمسح على الخفين في حضر ولا سفر، يأخذ بذلك

في نفسه، ويفتي بجواز ذلك لمن استفتاه.

وكان إذا كلم في ذلك، يقول : شيء ألفته لا أستطيع تركه.

وكلمه في ذلك تلميذه قاسم بن أرفع رأسه (120) في بعض المغازي، في

15 ليلة شديدة الريح والبرد، وقد ضجر من فعله، فتبسم الشيخ وقال : يا قاسم لا أدفع

ما تقول بحجة، ولكنه شيء لم أفعله دهري كله - فيما مضى، أفأفعله الليلة، ولعلي

أموت فيها فأتناقض في مذهبي وما احتطت فيه لنفسي ؟

(2) إسحاق بن السليم، ط م، إسحاق وابن السليم، أ.

(8) أحاطك، ط م، حاطك، أ.

(120) هو قاسم بن أحمد بن محمد بن عثمان، المعروف بابن أرفع رأسه . (ت 393 هـ).

انظر في ترجمته علماء الأندلس 371/1.

وكان شديد البر بوالدته، ذكر أنه كان له أخ مقل، اشتدت به الحال في بعض السنين الشديدة، فشكا إليه ضيقه، فتوجع له ودعا، فانصرف إلى أمه - وذكر لها ما به، وقال لها أتيت الفقيه أخي، فما زاد على الدعاء.

5 وانصرف أبو ابراهيم آخر النهار، وقد اتجر في سوقه، وباع كتانا ربح فيه ما اشترى به قوته : ربع دقيق، وثمان زيت، فجاء بذلك إلى داره، فاستقبلته أمه، وعاتبته على منع أخيه من مواساته، فاعتذر لها بقله ذات يده، وأنه ما كان يملك إذ جاءه قطعة يواسيه بها، وما اشترى ما اشترى إلا من كتان باعه، فقالت له : سخطي عليك، لتحملن ما جئت به على رأسك إلى دار أخيك - تكفيرا لردك له - ففعل.

10 وراوده الحكم على أن يأتيه بابنه أحمد - وهو يومئذ صغير، وأظهر له حب ذلك، وعزم عليه فيه، فقال له : يا أمير المؤمنين ! أما الآن، فلا يصلح لذلك، ولأن آراه ميتا - وهو واحد - أحب إلي من أن يقول الناس : هذا الشيخ المرائي، استجلب بولده دراهم السلطان. فأعفاه الحكم من ذلك.

15 قال تلميذه وقريبه قاسم بن أرفع رأسه : تركني أبي وأخوتي في حجر أبي ابراهيم، فكفلنا وربانا وعلمنا، ففتح الله علي ببركته، فلم يكن في قلبي أحد أعظم منه، فاني يوما خارج إلى صلاة العصر، إذ فتح بابي، فالتفت فإذا به ورائي يريد ما أريده، فتوقفت حتى لحقني، فسلمت عليه، فرد علي - مغضبا، وقال لي : يا قاسم ! قط ما كان هذا تقديري فيك، فياليتني ثكلتك ولم أرك صنعت ما

(1) بوالدته، ط م، بوالديه، أ.

(2) اضاقة، أ، ضيقه، ط، ضعفه، م.

(16) العصر، ط م، المغرب، أ.

(17) مثل، م - أ ط.

(18) ياقاسم قط، ط م، قط يا قاسم، أ.

صنعت. فقلت : وما هو ياسيدى ؟ قال : خرجت من بيتك الى الله لتأدية فريضة. فبينما أنت في ذلك، وقعت عينك على مخلوق مثلك - يريد ما أردته، فحولت وجهك اليه عن قبلك، ووقفت حتى لحقك.

فقلت : يا سيدى ! أنا معذور في الميل إليك، إذ حقك علي كوالدي.

5 فقال : ما أريد أن تفعله به ولا بى، فحق الله أحق من كل حق، ولا تعد

لمثله. وشاوره صاحب الرد في أصحاب السوق يلتزمون الصلاة في دكاكينهم بإمام، ويتشاقلون عن حضور المساجد، وإن أكثر ذبأحي المجازر اليهود، فأفتى بالمنع من جميع ذلك، وبإخراج اليهود من مجازر المسلمين.

وكان يوماً في مجلسه، يقرأ عليه - وقد حفل بالطلبة، إذ جاء خصي من قبل الحكم، فقال : أجب أمير المؤمنين فهو ينتظرك، وقد أمرت بأعجالك، فالله الله !

فقال : سمعاً وطاعة - ولا عجلة، فارجع اليه وعرفه غثي أنك وجدتني في بيت من بيوت الله مع طلاب العلم، يسمعون علي حديث ابن عمه رسول الله - صلى الله علي وسلم، وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المعهود، فذلك أكد، ثم أقبل علي شأنه، ومضى الخصي، ثم عاد فقال له : عرفت قولك أمير 15

(2) فريضة، ط م، فريضته، أ، إذ، ط - أ م.

(4) كوالدي، ط م، كحق أبى، أ، الميل، أ ط، الهوى، م.

(6) لا تعد، أ ط، ولا تعد، م.

ان، أ - ط م، يلتزمون، ط م، يلزمون، أ.

دكاكينهم، ط م، دكانهم، أ.

(7) المساجد، أ م، المسجد، ط.

(9) إذ جاءه، ط م، فجاءه، أ.

(15) أكد، ط م، أوكد، أ.

ثم عاد، ط، ثم انصرف، أ م.

له، ط م - أ، وعن، ط م - أ.

المومنين، فهو يقول لك : جزاك الله خيرا عن الدين، وعن أمير المومنين، وعن جماعة المسلمين، فاذا أتممت فامض اليه - راشدا، فقد أمرت أن أبقى معك - مذكرا.

فقال له : أنا أضعف عن المشي إلى باب السدة، والركوب - لشيختي - 5 صعب علي، وباب الصناعة يقرب الي، فان رأى أمير المومنين أن يأمر بفتحه لأدخل منه، هون علي المشي، فانه ذلك اليه - وتعود.

فمضى الفتى، ثم رجع بعد حين، فقال : يا فقيه، قد أجابك أمير المومنين إلى ما سألت، ومن الباب خرجت.

وجلس الخصي جانبا حتى أكمل ابو ابراهيم مجلسه أفسح ما كان، غير 10 منزعج، وقام إلى داره، فأصلح من شأنه، ومشى إليه، وقضى حاجته من لقائه، فلما انصرف أعيد غلق الباب كما كان.

وذكر ابن مظاهر أن الخليفة الحكم استفتاه في غلبة نفسه على وطء بعض 15 جواريه في رمضان، فأفتاه أصحابه بالاطعام - على اختيار مالك، فقال هو : لا أدرى إلا الصيام، فانما أمر مالك بالاطعام لمن له مال، وأمير المومنين لا مال له، إنما هو مال المسلمين. فأخذ بقوله.

وهذه الحكاية لا تصح جملة، لان أمير المومنين في وقته ممن كان لا يغلب على هذا، وممن كان يدعى لنفسه من الأموال المتملكة كثيرا، وممن كان

(4) لشيختي، م. لشيخى، أ. ط.

(5) إلى، أ. ط. على، م.

(6) فانه، أ. ط. فان، م.

(11) غلق، أ. ط. اغلاق، م.

(12) ابن مظاهر ان، ط. م. ان مظاهر بن، أ. على وطء، أ. ط. في وطء، م.

(13) أصحابه، أ. ط. بعض أصحابه - بزيادة بعض، م.

اكدى، ط. م. ارى، أ.

لا يجسر عليه أبو ابراهيم ولا غيره، والحكاية معروفة ليحيى بن يحيى، وذكرت
عن غيره، وقد ذكرناها، وكان عند الناصر اعدار لبعض ولد بنيه، احتفل في
استدعاء وجوه الناس له، فلم يتخلف عنه أحد إلا أبو ابراهيم، فافتقد مكانه، وساء
ذلك، وكتب إليه الحكم يعتبه، ويطلب منه وجه عذره، فأجابه أبو ابراهيم بما
هذا نصه، سلام على الامير سيدي ورحمة الله، قرأت - أبقى الله الامير سيدي -
كتابك وفهمته، ولم يكن توقفي لنفسي، إنما كان لامير المومنين سيدنا أبقاه الله
- ولسلطانه، لعلمي بمذهبه، وسكوني الى تقواه، واقتفائه لاثر سلفه الطيب، رضى
الله عنهم، فإنهم كانوا يستبقون من هذه الطبقة بقية، لا يمتنونها بما يشينها،
ويغض منها، ويطرق الى تنقصها، يستعدون بها لدينهم، ويتزينون بها عند
رعاياهم، ومن يفد عليهم من قصادهم، فلهذا تخلفت، ولعلمي بمذهبه - وفقه الله.
فلما قرأ الكتاب الحكم، أعلم أباه الناصر، فاستحسن اعتذاره، وزال ما في
نفسه، ووقي الشيخ بنيته.
وتوفى اسحاق بطليطلة، وكان خرج مع الحكم - غازيا - ليلة الجمعة، في
رجب لعشر بقين منه، سنة اثنتين، وقيل أربع، وخمسين وثلاثمائة، وسنه خمس
وسبعون.

-
- (1) يجسر، أ. ط. يحس، م. أ.
 - (2) وقد، أ. ط. م.
 - (3) بنيه، ط. م. ابنه، أ. - . وبالهامش (أبيه) وعليها علامة (صح).
 - (4) أبو، أ. ط. أبا، م.
 - (5) سيدي كتابك، أ. م. كتابك - باسقاط (سيدي)، ط.
 - (6) وانتقائه، ط. م. وافتقاره، أ.
 - (7) يمتنونها، أ. م. يمتنونها، ط. ويطرق، أ. ط. ويطرق، م.
 - (8) ومن، أ. ط. وما، م. يفد، ط. بعد، أ. م.
 - (9) الكتاب الحكم، أ. م. الحكم الكتاب، ط.
 - (10) في نفسه، ط. م. بنفسه، أ.
 - (11) اثنتين، أ. ط. اثنين، م. وسبعون سنة، أ. ط. وسبعون - باسقاط (سنة)، م.

وذكر أن الخليفة الحكم لما علم بموته، قال : الحمد لله الذي كفانا شره،
وخلصنا منه.

وحكي أن خبر موته ورد الى الحكم - وقد فتح عليه، فقال : لا أدري بأي
الفرحتين أسر : بأخذ الحصن، أو بموت إسحاق لخوفه منه، وطوع العامة له ؟ !
وقيل انه كان حجه عن نفسه بطليطلة، فاعتل بعد ذلك. 5

وذكر القاضي محمد بن يحيى بن الحذاء - في كتابه المعروف بكتاب
البشرى : انه رأى قبل موته سنة احدى وخمسين، أنه مات، وان الملائكة تتوفاه،
فخرجت رؤياه على وجهها.

أحمد بن مطرف (121)

ابن عبد الرحمان بن قاسم، بن علقمة، بن جابر، بن بدر، أبو عمر بن
المشاط الأزدي، من أنفسهم، ويتولى بنى أمية.
وجده بدر هو الداخل مع عبد الرحمان بن مغاوية الداخل، وكان عربيا من
الأزد، فكان ينتمى الى عبد الرحمان لدخوله معه. 10

(1) الخليفة الحكم : م، الخليفة - باسقاط (الحكم) ، أ.

الحكم - باسقاط (الخليفة) ، ط.

(3) وحكى ، أ م، حكى ، ط.

ان خبر ، ط م، انه حين ، أ.

ورد الى الحكم ، م، ورد على الحكم ، ط، ورد الحكم ، أ.

(4) إسحاق ، أ م، أبى ابراهيم ، ط.

(5) بطليطلة ، أ ط - م، بعد ذلك ، أ - ط م.

(8) رحمه الله وغفر له ولجميعهم ، بمنه ، م - أ ط.

(10) بن جابر ، أ ط - م، أبو، ط، أبو عمر ، أ م.

(121) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 44/1، وجذوة المقتبس : 138، وبغية الملتبس :

وكذا قال ابن الفرضي انه أزدي (122).

وقال خالد بن سعيد انه تجيبي.

قال ابن حارث : وكان ابوه مطرف المشاط قد عني بالعلم، وروى عن ابن مطروح، وابن وضاح، وابن باز، ووهب بن نافع، ومطرف بن قيس، وقاسم بن هلال. 5

وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين آخر شوال.

وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (123).

وكان أحمد ابنه من أهل العلم والتقيد، روى عن سعيد بن خمير، ومحمد ابن لبابة، وأحمد بن خالد، وأبي صالح، وعبيد الله بن يحيى، والأعناقى، وطاهر ابن عبد العزيز. سمع منه ابن حويل. 10

وكان معتنيا بالآثار، زاهدا ورعا، متقشفا خطيبا، محسنا، الغالب عليه الرواية والحديث، وولي الصلاة بقرطبة بعد القاضي ابن ابي عيسى إلى أن توفي، وسمع منه كثيرا.

قال اسماعيل بن اسحاق : كان أحمد بن مطرف فاضلا، خيرا، ورعا، عفيفا، منقبضا، متصاونا، سالم الصدر، فيه غفلة الصالحين، وصحة مذهبهم، وكانت صدقات 15

(1) انه ، أ. ، وانه ، ط م .

(3) أبوه مطرف ، أ ط . أبو مطرف ، م . المشاط ، أ م - ط .

(6) ومائتين آخر شوال وتوفي سنة ، ط م . ومائتين وتوفي آخر سنة ، أ .

(10) حويل ، ط . حرييل ، أ . هذيل ، م . ولعل الصواب ما أثبتته (حويل).

(11) خطيبا، محسنا ، أ ط - م .

(122) تاريخ علماء الأندلس 44/1.

(123) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 135/2، وجذوة المقتبس : 325، وبغية الملتبس : 450.

الحكم تجرى على يديه، فكان لا يعطي منها الدهاقين الذين أعدوها مكسبة، ويؤثر بها أهل العفة والستر.

قال أبو الحسن الحجاري، كان ثقة، حافظاً للمسائل والرأي، ركناً من أركان الدين، وكان كثير التقزز في طهارته، والاسباغ في وضوئه وغسله، يكرر ذلك ويعيد، حتى يخرج إلا الإفراط، وكان لا يكاد تمس ثيابه ثياب غيره، وإذا قام عن موضع جلس فيه من لا يعلم نظافته، لم تطب نفسه بقول أحد يزكيه، ونضح ثيابه، وكان لا يقعد في موضع، ولا يستند إلى شيء حتى يستبرئ نظافته بالمسح والنفض والكنس، فيقال له في ذلك، فيقول: قد استنكحني التوهم في هذا.

وكان أعد لصلاته كسوة غير كسوة مهنته، لا يلبسها لغير الصلاة، وكذلك أنيته التي يشرب منها ويتوضأ، مجنبه عن غيره، لا يشارك فيها، في أغشية يخمرها، وكان قد هيا لكل شيء من آلاته غطاء، ولا يركب دابة إلا معقودة الذيل، حذراً من شيء يعلق به، مسرفاً في التحفظ من ذلك.

وابتلي مرة بامرأة غسلت نجاسة من فوق غرفة - وهو مجتاز، فأصابته ولوثت ثيابه، فرجع إلى منزله متهوعاً، فقاء كثيراً، وخلع الثياب، واغتسل، وبذل جميع كسوته، وأمر بغسل ثيابه تلك مرات، وبيعها والبراءة مما أصابها، وتصدق بثمانها - شكراً لله - إذ وقى جسمه مباشرة تلك النجاسة.

(4) التقزز، أ. التقرر، ط م.

(6) عن، ط م. من، أ.

(8) قد، أ ط م.

(10) قد، م - أ ط.

(12) يخمرها، أ ط. يخبؤها، م.

آلاته، أ ط. الآلة، م. دابته، أ ط. دابة، م.

(14) ويكبر، م. ويشكر، أ ط. غسلت، ط م. صبت، أ.

(16) رأى، أ ط. يرى، م. تلك، ط م. ذاك، أ.

وعاده مرة من مرض عراه، حسراني الكاتب اليهودي، فلما استأذن عليه،
انزعج الشيخ لذلك، وتقدم فقلب فرش بيته، وكشف الطريق اليه، ودعا بدفة باب
الكنيف ووضعت بين يديه ليجلس عليها، وأبطأ عن اليهودي الاذن، الى ان ~~هو~~
ذلك كله، فلما دخل ورأى الهيئة، حدس بفطنته على ما أراده، فتوقف عن دخول
البيت، واكتفى بالسؤال والدعاء، اظهرا لاعظام الشيخ، ثم انصرف ولم يستجلس.

5 ومن فضائله المشهورة، أن الناصر أخذته الجمعة يوما بقرطبة - أيام تولي
ابن المشاط الخطبة، وكان مطيلا لها، فلما خرج الناصر للصلاة، دعا وزيره أبا
عثمان بن ادريس، وأوعز اليه أن يذكر لابن المشاط في تخفيف الخطبة، ففعل،
وألطف له القول وقال له - : إن الناصر يجد صداعا في رأسه، هو الذي أمسكه عن
10 الحركة إلى الزهراء، ورأى أنه في حرج عن التخلف عن الجمعة، فهو يريد عونه
عليها، بالتخفيف عنه والرفق به.

فقال له : سمعت قولك، والله الموفق لما يزلف منه.

فلما انقضى الاذان، وخرج الناصر الى مصلاه - جانب المنبر، قام ابن
المشاط للخطبة، فترسل في منطقته، واحتفل في افتتاحه وتحميده، والصلاة على
15 رسوله، ثم أخذ في الوعظ فقال : عباد الله ، روى في الحديث أنه يحشر يوم

(1) من ، ط م ، في ، أ ، عراه ، أ ط ، اعتراه ، م .

(2) فقلب ، ط ، في قلب ، أ م ، بيته ، ط م ، يليله ، أ .

(3) فوضعت ، أ ط ، ووضعت ، م .

عليها ، ط م ، إليها ، أ .

وأبطأ ، ط م ، فأبطأ ، أ .

(5) البيت ، أ م ، الباب ، ط .

(8) وأوعز ، ط ، وأوعد ، أ ، وأوصى ، م .

الخطبة ، ط م ، الصلاة ، أ .

(10) عن ، ط م ، من ، أ .

(12) يزلف ، أ م ، يزلفه ، ط .

القيامة أنعم الناس في الدنيا، وأشدهم بلاء، فيغمس المتنعم في نهر من أنهار جهنم، ثم يخرج منه فيقال له : هل رأيت خيرا قط ؟ فيقول : لا، ما رأيت خيرا قط، ويؤتى بالمبتلى فيغمس في نهر من أنهار الجنة، ثم يخرج فيقال له : هل رأيت بؤسا قط ؟ فيقول : لا، ما رأيت بؤسا قط.

5 وحشد أمثال هذا، وطول وزاد، فبكى، وأبكى الناس، حتى قام في الجامع شبه المأتم من البكاء والشهيق.

قال ابن ادريس : وقد أبليت، وامتلت غيضا، فلا أدري أكثر ما قال، وخفت أن يظن الناصر أنى لم أؤد الرسالة، فلما تمت الصلاة ودخل الناصر الى مكانه بالسباط، وأذن للوزراء فدخلوا - وأنا معهم - ودعا بصاحب الصلاة، استربت، فلما وقعت عينه عليه، بش له ورفع منزلته، فسري عني، فأقعده الناصر في مقعده، وأقبل يثنى عليه ويكبر مشهده، وأنه ما شهد قط مثله، وأنه يرجو بركته، لما أدركه من الخشوع والبكاء والندم، وأنه متقرب الى الله بألف دينار من طيب ماله - شكرا لحضور هذا المشهد، وأنه يرسل بها إلى ابن المشاط يجعلها حيث يرى من سبيل الخير.

15 وانصرف عنه، فوصل اليه ابن ادريس الوزير آخر النهار بها، وقال له : كنت أحوط لدينك، فكرم الله مقامك.

فقال له ابن المشاط : يا وزير : ! اعمل ما شئت - ويكون عملك لله - فلن ترى والله الا خيرا، ضمانا عليه.

(1) المتنعم ، ط - م - أ.

(5) وأبكى الناس ، أ - م، وبكى الناس ، ط.

(7) وقد ، أ ط - م.

(9) ودعا ، أ ط، فدعا ، م.

(10) بش له ، ط - م، سر به ، أ.

(13) لا بن ، أ ط، إلى ابن ، م، من سبل ، أ ط، في سبيل ، م.

(16) والله ، أ ط - م.

وكانت فيه غفلة الصالحين، فكان إذا سمع الباعة يصيحون على سلعمهم بالثناء، ويصفونها بغاية الجودة، يقول لمن معه : لا تقبلوا منهم، فإن أكثر ما يقولون كذب، قد خدعوني بمثله.

5 وكان يقول في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وحراسة سعد له : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان لا يخاف شيئا، ولكن أراد أن يكون سنة لأُمَّته، لا ينام أحد في المخاوف حتى يحرس.

وتوفي ليلة الأحد، لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنتين، (124) وقيل أربع، وقيل ست، وخمسين وثلاثمائة.

محمد بن عبيدون (125)

10 ابن محمد بن فهد، تقدم ذكر أبيه (126).

قال ابن عفيف : كان محمد من أهل العلم والرواية، حافظا للفقهاء، بصيرا بالوثائق، متقدما في ذلك، جل روايته عن والده، وروى عن ابن وضاح كتابا واحدا من حديثه، سمعه منه - وهو يومئذ غلام، ابن إحدى عشرة سنة، أو نحوها.

أرى في السنة التي توفي فيها ابن وضاح، إذ توفي ابن وضاح سنة سبع وثمانين (127) - كما قدمنا، وكان بين موته وموت ابن عبيدون إحدى وثمانون سنة.

وحدث بالمدونة عن ابن وضاح اجازة، وهو آخر من حدث عن ابن وضاح.

(15) كما قدمنا، ط م - أ.

(124) وهو الذي في تاريخ علماء الأندلس 44/1، وعليه اقتصر الحميدي في الجذوة ص 138، وفي بغية الملتبس : 194 - : أن وفاته سنة (353 هـ).

(125) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 74/2.

(126) انظر ج 5/187 وهو فيه باسم (عبدون).

(127) يعنى ومائتين.

سمع منه ابن عفيف، وأبو علي الحداد الفقيه، ومحمد بن يحيى بن مفرج، وغيرهم.

قال محمد بن يحيى : كان من أهل الفقه والحدق بالوثائق، من جلة الرجال، وكان عرض له صمم شديد، فكان لا يكاد يسمع ما قرئ، عليه إلا ما قرأ هو، ولم الق من أصحاب ابن وضاح غيره.

وعرضت على اللؤلؤي وثيقة، فأعجبته، فقالوا له : ما تقول فيها ؟ فقال : وثيقة جيدة صحيحة العقد، تخبرني أنه إنما عقدها أصم أو أحمب. أراد بالاحدب ابن أبي العطف، وبالأصم ابن عبيدون.

قال ابن عفيف : وقد طعن أيضا في عدالته، وعمر، وتوفي سنة ثمان وثلاثمائة - وهو ابن اثنين وتسعين.

قال ابن الفرضي : مولده فيما بلغني سنة اثنين وسبعين (128).

عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي العطف الأحدب أبو محمد (129)

قرطبي.

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والرواية العالية عن ابن وضاح وغيره، حافظا للفقه، عالما بالوثائق وعللها، متقدما في هذا الفن.

قال : وكان يطعن في عدالته.

(6) علي اللؤلؤي : م. اللؤلؤي ، أ ط. فيها : ط - م - أ.

(8/7) (صبيحة العقد ... ابن عبيدون) ، أ ط - م.

(12) الاحدب : م. الاحدابي ، أ. الاجدابي ، ط.

(16) يطعن في عدالته ، أ م. لا يطعن في عدالته ، ط.

(128) يعنى ومائتين. انظر تاريخ علماء الأندلس 79/2.

(129) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 228/1.

قال ابن الفرضي : كان من أبصر أهل زمانه بعقد الشروط، وحدثني عنه عبد الرحمان بن محمد الإمام، وأثنى عليه (130).

وممن روى عنه القاضي ابن عمرون.

أبو عثمان بن عبد ربه (131)

قال ابن عفيف : وهو سعيد بن أحمد بن عبد ربه.

5

وقال ابن الفرضي : هو سعيد بن أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن سالم (132).

قال غيره : هو ابن أخي أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر، وجده سالم مولى هشام بن عبد الرحمان بن معاوية.

سمع من ابن لبابة، والقاضي أسلم، وابن خالد، وابن أيمن، وابن قاسم.

10

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والأدب والحفظ للفقهاء، والنظر في الأدب، والحدق بالطب، وكان مشاورا في الأحكام أيام منذر بن سعيد. وعمه أبو عمر، أجل شعراء الأندلس وأمتهم قولا (133).

ولا بى عثمان هذا أرجوزة في الطب طويلة حسنة، وكان مذهبه في مداواة

الحميات بالبوارد، خلط شيء من الحوار فيها لتفوصها في الأعضاء الباطنة، فتبعه

15

(1) وحدثني، ط. م. حدثني، أ.

(5) وهو، أ. ط. هو، م.

(8) هو ابن أخي، ط. م. وهو ابن أخي، أ.

(11) في الأدب، م. بالأدب، أ. ط.

(13) أجل، ط. م. أحد، أ. وأمتهم، أ. م. وأمتها، ط.

(15) لتفوصها، أ. ط. لتعرضها، م.

(130) المرجع السابق.

(131) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 170/1، وجذوة المقتبس : 213.

(132) تاريخ علماء الأندلس 170/1.

(133) انظر ترجمته في جذوة المقتبس : 94.

على ذلك حذاق الاطباء، وظهرت له في تدبير جماعة من اخوانه منافع مذكورة.

قال ابن الفرضي : كان فقيها مشاورا، مقدما في الفتيا ثقة، سمع الناس منه كثيرا، وممن حدث عنه ابن حوبيل الفقيه.

قال ابن عفيف : كان حسن الخلق، فكها، وعمى آخر عمره، وأشير عليه 5 بالقدح، فأبى - ادخارا للأجر، وما ورد في ذلك من الثواب في الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن الله تعالى - قال : من نزع كريمة جعلت ثوابه الجنة :

وأنشد له عمه أبو عمر :

10 أمن بعد غوص في علوم الحقائق وطول انبساطي في مواهب خالقي
ومن بعد إشرافي على ملكوته أرى طالبا شيئا إلى غير رازقي
وقد أذنت نفسي بتقويض رحلها واعنف في سوقي إلى الموت سائقي
وإني - ان أبقيت أورغت هاربا عن الموت في الآفاق - فالموت لا حقي

وتوفي سعيد هذا سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة - فيما قاله ابن عفيف.

وقال ابن الفرضي : سنة ست وخمسين (134).

(2) الناس منه ، أ ط . منه الناس ، م .

(3) وممن حدث ، ط م . حدث باسقاط (وممن) ، أ .

(4) كان ، ط م . وكان ، أ .

(6) انه ، م - أ ط . كريمته ، م . كريمته ، أ ط .

(12) ان ، أ ط . وان ، م .

أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج (135)

قرطبي، يكنى بابى القاسم، ومفرج هذا مولى الامير عبد الرحمان بن الحكم فيما قاله ابنه، وابن الفرضي (136).

وقال القيسي : انه مولى عبد الرحمان بن معاوية.

قال : وكان معدودا في فقهاء قرطبة ورواتها، صالحا، نبيا، متسما، روى عن

محمد بن وضاح، وعبيد الله، وطاهر، وأبى صالح، والاعناقى، ونظرائهم.

قال ابن الفرضي : لا أعلم من حدث عنه إلا ابنه أبا عبد الله (137).

وتوفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وأما ابنه أبو عبد الله بن مفرج القاضي : فتفرد بعلم الحديث، وكان من

10 أعلم أهل الاندلس به، وأقومهم عليه، وأوثقهم فيه.

ورحل فلقى الناس، وسمع منه، وصنف فيه تصانيف جلية، وولي قضاء كورة

رية، وعدة شيوخه مائتا شيخ.

توفي سنة ثمانين وثلاثمائة (138).

(3) ابنه وابن الفرضي ، ط. ابنه ومحمد بن الفرضي ، أ. ابنه محمد بن الفرضي ، م.

(4) القيسي ، ط القنشي ، أ.

(5) متسما ، ط. مسما ، أ. سميا ، م.

(6) وطاهر وأبى صالح ، ط م. وطاهر بن أبى صالح ، أ.

(7) من حدث ، ط م. أحدا حدث ، أ.

(11) فلقى ، أ ط. ولقى ، م.

(12) وعدة ، ط م. وعدد ، أ.

(135) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 35/1.

(136) المرجع السابق.

(137) نفس المصدر.

(138) انظر في ترجمته : تاريخ علماء الأندلس 91/2 - 93، وجذوة المقتبس : 38 .

محمد بن محمد الصدفي (139)

أبو عبد الله، قرطبي، كان ذا سمع وهدى وعدالة، سمع يسيرا من مالك بن علي القطني، وابن لبابة، وعثمان بن أيوب، وكان بصيرا بالوثائق، قال ذلك ابن أبي دليم.

وكان ابن لبابة يشنى عليه.

وذكر ابن الغرضي عن سليمان بن أيوب، أنه كذبه، وكان ابن أيمن يسيء القول فيه (140).

توفي مستجلا آخر سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، قبل لحوق طبقتة.

عبد الملك بن العاصي بن محمد بن بكر السعدي (141)

أبو مروان، قرطبي، أصله من طليطلة، وقيل من قلعة رباح، ونشأ بقرطبة. سمع بها من ابن لبابة، وأسلم القاضي، والحسن بن سعد، وأحمد بن خالد، وسعد ابن معاذ.

ورحل سنة ثلاث عشرة، فسمع بالقيروان من البجلي، وأحمد بن زياد، وسمع بمصر من عبد الرحمان بن محمد اللوان، ومحمد بن زياد، ومحمد بن الجيزي ولقى جماعة غير هؤلاء.

(3) القطي، ط. الفشطي، أ. القرضي، م. ولعل الصواب ما أثبتته. (القطني).

(6) بن أيمن، أ ط - م.

(8) مستجلا، أ ط م. آخر، أ ط - م. امد، ط - أ م.

(13) البجلي، م. البجلي، أ. البلخي، ط.

(139) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 38/2، وجذوة المقتبس : 36.

(140) تاريخ علماء الأندلس 39/2.

(141) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 273/1، وجذوة المقتبس : 261.

وبطية المقتبس : 362، وشجرة النور : 87، والديباج 15/2، وتصحف فيه العاصي بالقاضي.

ودخل الشام، فاستخلفه القاضي ابن المنتاب على القضاء هناك.

وسمع بمكة من ابن المنذر كثيرا، وبيغداد من ابن صاعد، وابراهيم بن حماد، ومحمد بن الجهم، وابن منتاب، وابي الفرج القاضي، وأبي يعقوب الرازي، وعمر بن محمد بن شريح، وغيرهم، وشهد بها مجالس المناظرة، وأقام ببغداد 5 ثلاثة أعوام، وكانت اقامته في رحلته بضعة عشر عاما، وادخل الأندلس علما كثيرا، وكان حافظا، متفننا، نظارا، متصرفا في علم الرأي، حسن النظر فيه، مشورا في الأحكام.

قال ابن حارث : كان قد ظهر فقهه في حادثة سنة قبل رحلته، وشاوره اذ ذاك القاضي أسلم، ولما انصرف من المشرق - وقد مال هناك إلى النظر والحجة، وقفه الحكم وهو ولي عهد الشورى. 10

وألف في نصرة مذهب مالك تواليف كثيرة، منها كتاب الذريعة الى علم الشريعة، وكتاب الدلائل والبراهين على مذهب المدنيين، وكتاب الدلائل والاعلام على أصول الأحكام، وكتاب الاعتماد، وكتاب الابانة عن أصول الديانة، وكتاب الرد على من أنكر على مالك العمل بما رواه، وتفسير رسالة عمر بن عبد العزيز في الزكاة، وكتاب اختصار الأموال لأبي عبيد. 15

وقرع بالفالج، فمات يوم السبت لثمان بقين من المحرم سنة ثلاثين وثلاثمائة، وهو ابن أربع وأربعين سنة ونصف، وفيها مات ابن أيمن، وابن لبابة الأصغر.

(4) بن محمد ، أ.م. بن أحمد ، ط.

(5) وادخل ، ط.م. فادخل ، أ.

(8) ظهر ، ط.م. اظهر ، أ.

(10) وقفه ، أ.ط. وقفه ، م. وهو ولي ، أ.م. وهو قد ولي ، ط.

عهد الشورى ، أ.ط. عقد الشورى ، م.

فطنا ، أ.ط. حافظا ، م.

(15) الأموال ، أ. الأقوال ، ط.م.

الحسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك

ابن الحسن الملقب بزونان (142)

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقدم في ذكر جده زونان نسبه وبيته،
(143) يكنى أبا عبد الملك، ويعرف بابن زونان، قرطبي.

5

سمع من ابن وضاح، وعبيد الله، وغيرهما.

وشور في الأحكام مدة طويلة الى أن توفي، واستخلفه القاضي ابن بقي
على الصلاة، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وثلاثمائة أول رجب منها.

سليمان بن عبد الله بن المبارك أبو أيوب

المعروف بأبي المشتري (144)

10

- بفتح الراء، وجده المبارك مولى محمد الامير، قرطبي، نبيه.

سمع من ابن وضاح كثيرا، ومن أبي صالح، وعبيد الله.

وهو الذي بوب الكتب المختلطة الباقية على سحنون من المدونة.

وكان عالما، عابدا، مجتهدا، فقيها، حافظا، مشورا في الأحكام.

سمع منه الناس كثيرا، روى عنه ابن مفرج، وابن برطال، وغيرهما. واختلف

15

في وفاته ما بين خمس وثلاثين - إلى ثمان وثلاثين - والله أعلم.

(7) أول رجب منها، ط م - أ.

(8) عبد الملك، أ ط. عبد الله، م. وهو الثابت عند ابن الفرضي.

(10) نبيه، ط. بيته، أم.

(142) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 111/1.

(143) انظر ج 4/110.

(144) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 187/1.

أحمد بن عبد الله بن سعيد يعرف بابن العطار (145)

ويقال له صاحب الوردية، يكنى أبا عمر.

حدث عن ابن وضاح واختص به، وحدث عن غيره.

قال ابن مصلح، كان من الفصحاء البلغاء، وهو كان القارئ على ابن وضاح، والخشني. قال ابن عفيف، كان من أهل العلم والعناية به والتقيد، فقيها، حافظا للمسائل، بصيرا بالوثائق، ذكيا، فطنا، حسن الأخلاق. 5

وكان موصوفا بكثرة الأكل والنهم، له في ذلك نوادر مغربة، منها أنه أتى يوما ضيعة له، فوجد وكيله بها في حصاده - وزوجه في الدار قد أعدت لغذاء الخدمة ما يقوم بهم، من خبز فطير، وجفنة بشراز اللبن، وبصل كثير، فتركت الفقيه وسارت بقلة تسقي فيها ماء، فشره الفقيه لأكل ما حضره، وانبسط إليه حتى استوفاه عن آخره، وخجل من رجوعها ومشاهدتها اقفار بيتها، فركب لحينه، فلقيها بقلتها فاستقاها وشرب القلة عن آخرها، ثم تجشأ في وجهها جشوة منكرة، فبهتت المرأة وقالت له بكلامها العجمي، سواد بيت تمضي إليه ! 10

فقال لها بمثل كلامها، بل سواد بيت خرجت منه !

ولا تدري المرأة ما مراده، حتى أتت بيتها، فرأت ما حطمه لها، واستأنفت للقوم غداء آخر. 15

ومنها أنه أكل يوما في وليمتين، وأوفى كل واحدة قسطها، وأتى داره فوجدهم يأكلون كامخا، فاستزاد منه، ثم أتاه مناصفه من قرите وسط نهاره بعقيد جبن طري، وفول أخضر، وخرشف، فأمعن في ذلك، وأفرط عليه الشبع، وربما في

(7) والنهم، أ ط، والتهمم به، م.

(8) قد، ط م، وقد، أ.

(10) تسقى، ط م، تستقى، أ.

(13) له، ط م - أ.

(18) مناصفة، ط م، مناصفين، أ.

جوفه الطعام، وعشي عليه، فدعي له الطبيب فعالجه بالقيء حتى خف ما به
واستراح، وانصرف عنه الطبيب، فجعل يناديه ، ما ترى يكون الغذاء ؟
فغضب الطبيب وقال له ، حجارة الوادي، فإن الطوب لا يقوم بك.
وتوفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

ابان بن عيسى (146)

5

ابن محمد، بن عبد الرحمان، بن دينار، بن واقد، بن رجاء، بن عامر، بن
مالك، الفافقي، قرطبي، كنيته أبو محمد، وقيل أبو القاسم، وأصلهم من طليطلة،
وقد تقدم في الطبقة الاولى من الاتباع وبعدها - ذكر نسبهم، ونباهة بيتهم
ورجالهم في العلم والجلالة بقرطبة وطليطلة، وذكرنا منهم عدة أئمة وجماعة قضاة
جلة. 10

سمع أبان هذا من أبيه، وعبيد الله بن يحيى.
وروى عنه ابنه : محمد وعبد الله، وخالد بن سعيد، ومحمد بن خليل،
وابن أبي زمنين، وجماعة.

توفي في ربيع الآخر، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.
مولده سنة احدى وثمانين ومائتين.

15

يوسف بن سموال الزيات (147)

قرطبي أبو عمر، كان رجلا صالحا، ورعا، حافظا للمذهب، وكان يفتي
بالسوق.

(3) تقوم، أ ط، يقوم، م.

(6) بن محمد، أ م - ط، واقد، ط، واقد، م، محوة في أ.

(7) أبو عمر، ط م، أبو بكر، أ.

(146) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 22/1.

(147) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 205/1 - وقد جاء فيه - بدل الزيات - (الداق).

أحمد بن محمد بن زياد (148)

قرطبي، من بيت علم وجلالة، أبو القاسم، سمع عمه أحمد، وشوور.
قال ابن الفرضي، وكان متأخرا في حفظه مضعوفا (149).

أحمد بن محمد بن خلف بن أبي حجيرة (150)

قرطبي، يروى عن ابن خالد، ومحمد بن أيمن، وقاسم، وغيرهم.
رحل فسمع بمصر محمد بن جعفر بن أعين وغيره.
وكان زاهدا متبتلا منقبضا فقيها عالما.

وتوفي يوم السبت لتسع بقين من جمادى الاولى، سنة ست وخمسين
وثلاثمائة.

وحسر صديقه أحمد بن عون الله في جنازته، فعاب الناس ذلك عليه.

أصبغ بن سعيد بن أصبغ الصدفي (151)

يعرف بالحجاري، قرطبي، أبو القاسم.

أخذ عن أسلم القاضي، وابن أبي تمام، وابن فطيس الالبيري، وغيرهم، وكان
يشاور في الاحكام، ذكره ابن الفرضي.

(1) أحمد بن محمد بن زياد، ط م، محمد بن زياد - باسقاط (أحمد)، أ.

(10) وحسر، أم، وحشر، ط. ذلك عليه، أ ط. عليه ذلك، م.

(12) بالحجاري، أم، الحجاري، ط.

(13) الالبيري، أ، الأبهري، ط م.

(148) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 42/1.

(149) المرجع السابق.

(150) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 48/1.

(151) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 81/1.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم (152)

قرطبي، أبو محمد، ذكرنا أباه ونسبه فيما تقدم (153).

ويروى عن أسلم، وابن أبي تمام، وابن خالد، وابن أيمن، وعثمان بن عبد الرحمن، ومحمد بن قاسم، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ، والخشني. وكان ثبتا بالحديث، ضابطا لما رواه، بصيرا بالإعراب، جيد الكتاب. ولى قضاء بجانة، والبيرة، وأحكام الشرطة بقرطبة إلى أن مات. وكانت له من الحكم أمير المؤمنين - مكانة، وكان الحكم يقول بعد موته : ما اتصلت بي قط عنه زلة.

وذكره ابن حارث فقال : كان ممن طلب وسمع وتفقه في الحديث، وعرف بذلك وشهر به، وهو من أهل الضبط والاعتقان، وشور في الأحكام، وألف كتاب الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار، وقد نقلنا منه الكثير في كتابنا هذا.

توفي فجأة بقصر الزهراء سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

وكان قد أفلج قبل ذلك بعام، ثم استبل شيئا.

أخوه محمد أبو عبد الله (154)

سمع من رجال أخيه كلهم، وكان عالما، فقيها، زاهدا، ورعا، عفيفا، جلدا.

قال ابن الفرضي : وكان ضابطا متفنا، ثقة مأمونا (155).

(3) يروى، أ. ط.، ويروى، م.

(5) ثبتا، أ. ط.، نبلا، م.

(10/7) (يقول ... وشور في الحكم)، أ. ط. - م.

(8) قط عنه، أ. ط.، عنه قط، م.

(152) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 281/1 - 282.

(153) انظر ج 210/5، رقم (671).

(154) تاريخ علماء الأندلس 83/2.

(155) المرجع السابق.

قال محمد بن يحيى بن الحذاء : كل أصحابنا كان له صبرة ما خلاه، فإنني عرفتة صغيرا زاهدا.

وقال أبو محمد الباجي : من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة - إن شاء الله - فليُنظر إلى ابن أبي دليم.

5 وكان يأبى من الإسماع - إلى أن توفي أصحابه، فجلس للناس قبل موته بثلاثة أعوام، فسمع منه عالم كثير.

وكان ضرورة لا يأتي النساء، ولم يتداو قط، ولا احتجم (156).

قال محمد بن يحيى : كان محمد بن محمد من خيار الناس وعلمائهم.

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم الواسع، والفضل البارع، معدودا في 10 النساك الصالحين، وكان هو وعبد الله بن المعيطي أشهر الناس عدالة بقرطبة.

وكان لا يرى أن يسمى طالب العلم فقيها حتى يكتهل ويكمل سنه، ويقوى نظره، ويبصر في حفظ الرأي، ورواية الحديث، ويبصره ويميز طبقات رجاله، ويحكم عقد الوثائق، ويعرف عللها، ويطالع الاختلاف، ويعرف مذاهب العلماء، والتفسير، ومعاني القرآن، فحينئذ يستحق أن يسمى فقيها، وإلا فاسم الطالب أليق

15 به.

وكان ناكل الجسم، قاسح الجلد، لا يتألم من عض البراغيث، ويعجب ممن يقلق منها.

(1) كل، ط، وكل، أم، كان، ط، م، كانت، أ.

(3) محمد، م - أ ط.

(5) للناس، أ ط - م.

(7) ضرورة، أ ط، حصورا، م، يأتي، ط، يطأ، أم.

(8) محمد بن محمد، أ ط - م.

(14) يستحق أن، أم - ط.

(16) ناكل، أ ط، نكيل، م.

(156) نفس المرجع.

وكان كثير الصلاة والصيام، عابدا مجتهدا، وعمر.

مولده سنة ثمان وثمانين ومائتين.

وتوفى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن سيار (157)

5 مولى الوليد بن عبد الملك، تقدم ذكر آله، وجلالة بيته في العلم والنباهة

بقرطبة، كنيته أبو محمد، وهو خاتمة بيته في العلم.

سمع من أبيه، ومن عبيد الله، والاعناقى، وطاهر، وابن لبابة، وابن خالد.

وكان معتنيا بحفظ رأي مالك وأصحابه، بصيرا بالشروط، نافذا فيها.

ولي خطة الوثائق، وتصرف في قضاء استجة، وقبرة، واشبيلية، وأحكام

10 الشرطة - بقرطبة، فلم يزل متقلدا لقضاء هذه البلاد مجموعة له - إلى أن توفى،

وكان محمودا فيما تولاه.

قال ابن عفيف: كان من أهل الفقه والشورى، وهذا الذي تولى الحكومة في

أمر أبي الشر الزنديق.

وتوفى فجأة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، أصابته سكتة فمات.

معاوية بن سعد (158)

15

قرطبي، أبو سفيان.

سمع من ابن وضاح، وعبيد الله، وابن الصفار، وصحبه، وكان فقيها في

المسائل، حافظا لها، توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

(5) اله، أ ط، أبيه، م، والنباهة، أ ط - م.

(18) حافظا، أ م، ضابطا، ط.

(157) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 355/1، وجذوة المقتبس 310، وبغية الملتبس 432.

(158) تاريخ علماء الأندلس 141/2، وجذوة المقتبس 318.

هاشم بن أحمد بن غانم بن خزيمة الغافقي (159)

قرطبي أبو خالد.

كان ولي الأحباس أيام المنذر القاضي، وكان فقيها مشاورا، متصرفا في علم النحو والشعر، شاعرا.

5 توفي سنة تسع وخمسين، (160) وسنه ثلاث وستون سنة، وقد كف بصره قبل موته بخمسة أعوام.

يوسف بن عمرو (المني)

قرطبي، ينسب إلى منية عجب - جهة منها.

سمع من ابن باز، وابن وضاح، وغيرهما.

10 وكان رجلا عابدا، حافظا لمذهب مالك، وانقبض قبل موته بسنين، فكان يختلف إليه للسمع منه في داره.

محمد بن يزيد بن رفاع (161)

أبو عبد الله، من أهل البيرة.

15 سمع بها من ابن فطيس، وأحمد بن عمر، وابن منصور، وهاشم بن خالد، وبقرطبة من عبيد الله، وطاهر، وغيرهما، وبالقيروان من محمد بن بسيل، وغيره.

(1) هاشم، أ.ط. هشام، م.

(3) أيام، أ.ط. من أيام - بزيادة (من)، م.

(5) وستون سنة، ط.م. وستون - باسقاط (سنة)، أ.

(7) المنى، م. المنى، أ.ط.

(8) منية، م. منة، أ.ط. نسب، أ.ط. ينسب، م.

(10) فكان، أ. وكان، ط.م.

(14) وابن منصور، ط.م. وابن أحمد، أ. وهاشم، أ.ط. وهشام، م.

(159) تاريخ علماء الأندلس 171/2.

(160) يعني وثلاثمائة.

(161) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 62/2.

وكان حافظا للغة، بصيرا بالعربية، متقدما فيها.
وكان - فيما قيل - يصوم الدهر، وكان مفتيا ببلده.
توفي سنة ثلاث أو أربع وأربعين وثلاثمائة.

محمد بن أحمد بن لبيب البيري

سمع من عبيد الله، وابن خمير، وطاهر، وشوور ببلده.

5

أحمد بن علاء بن عمرو بن نجيح الخولاني

البيري، سمع ببلده من حفص بن عمرو، وابن منصور، وابن فطيس،
وبقرطبة من طاهر، وابن خالد، وأفتى ببلده.

محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن خير الفزاري

من أهل البيرة، سمع ببجاعة من فضل وغيره، وكان معتيا بالمسائل، حسن
الكلام فيها.

10

حريش بن ابراهيم (162)

وادي آشي، أبو اليسع، سمع من فضل بن سلمة، وبقرطبة من رجالها، وكان
مفتيا بموضعه، ذكره ابن حارث.

عبد الله بن أحمد (163)

15

من كورة البيرة، من آل سعد بن معاذ.

سمع ابن أيمن، وأحمد بن زياد، وعليه كان معول أهل الموضع في الفتيا
والعقود.

(8) وافتى، أ. ط.، افتى، م.

(12) حريش، م.، جريش، أ. ط.

(13) فضل بن سلمة، ط. م.، ابن أيمن، أ.

(162) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 124/1.

(163) تاريخ علماء الأندلس 234/1.

عثمان بن سعيد بن كليب (164)

البيرى أبو سعيد. سمع ابن فطيس وغيره، وكان حافظا للرأي، موصوفاً
بالزهد، ولي صلاة بلده، حدث عنه ابن مفرج.
وتوفي سنة أربعين، أو إحدى وأربعين.

سعيد بن عثمان بن منازل (165)

البيرى، يعرف بابن الشقاق، ويكنى أبا عثمان، قاله ابن الفرضي (166).
وذكره ابن أبي دليم وابن حارث في أهل بجانة، سمع من فضل بن سلمة،
وابن أبي خالد، ووهب بن عمر، وابن فحلون، وبالبيرة من ابن منصور، وابن
فطيس، وابن عمويل، وبقرطبة من عبيد الله، وسعيد بن خمير، وطاهر، وابن
لبانة. 10

وحدث، وكان فقيها مبرزاً، حافظاً، عالماً، حسن السمات والهدي.
قال ابن حارث، كان فقيها متقدماً، لا شغل له إلا الدرس والمناظرة، كان
هو وأحمد بن واضح فقيهي بجانة، وكان وقوراً، حسن الهدي، محباً للناس.
ولي قضاء بجانة والبيرة - سنة ثمان وثلاثين - إلى أن مات ببجانة في
المحرم، سنة خمس وأربعين، وسنه سبع وسبعون سنة. 15
مولده سنة ثمان وستين (167).

(4) احدى، ط. م. احدى، أ.

(6) بابن، ط. م. بابي، أ.

(8) ووهب بن عمر، أ. ط. ووهب وابن عمر، م.

(13) حسن، ط. م. جميل، أ. واضح، أ. مناصح، م.

164) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 305/1.

165) تاريخ علماء الأندلس 168/1.

166) نفس المصدر.

167) يعنى ومائتين.

وابنه عثمان بن سعيد : سمع من فضل، وابن فطيس، وعثمان بن خير،
وابن أبي خالد.

وتوفى بعد هذا سنة أربع وستين.

أحمد بن واضح (168)

من أهل بجانة، أبو القاسم.

5

يروى عن عبيد الله، وأخذ عن فضل بن سلمة.

وكان حافظا للفقهاء، بصيرا بالمناظرة فيه، حسن الكلام في المذهب، أديبا.
ورحل مرات حاجا وتاجرا وطالبا، وتفقه على شيوخ القيروان، وشوور ببلده
- إلى أن توفى.

قال ابن حارث : كان جلسنا في المجالس بالقيروان - ونفسه ببجانة.

10

ولم يكن له شغل إلا الدرس والمناظرة، وشوور في بلده مع ابن الشقاق، إلا
أن ابن واضح أدرك من ابن الشقاق في الفقه، ظاهرا وباطنا.

أحمد بن جابر بن عبيدة (169)

بجاني، أبو القاسم، يروى عند عبيد الله بن يحيى، وفضل بن سلمة،

وغيرهما، وكان مشاورا في الأحكام، وولى الصلاة بموضعه.

15

عبد الملك بن ساخنج (170)

بجاني، أبو مروان، صحب فضلا، وتفقه عنده، وكان حافظا للفقهاء، متصرفا

(5) بجانة، أ. ط. بجاية، م.

(10) جلسنا، ط. م. جلسا، أ. ونفسه، ط. م. ولقيه، أ.

(11) وشوور، ط. وكان صحبه، أ. م.

(16) ساخنج، ط. ساخينج، أ. م.

(168) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 41/1.

(169) تاريخ علماء الأندلس 41/1.

(170) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 274/1.

فيه وفي العربية والعبارة، ورحل إلى المشرق فسمع، وناظر، - ذكره ابن حارث.

عمر بن حفص (171)

بجاني، من أصحاب فضل، ومحمد بن يزيد بن أبي خالد، وأبي جعفر
العري، وكان بصيرا بالفتيا، ولم يكن بالضابط.

محمد بن زيدان

5

بجاني، قال ابن أبي دليم : كان له حفظ وكلام حسن في المذهب، مع
مروءة ومذهب جميل.

يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهب بن حبيب

ابن مطر المريي (172)

يعرف بابن البطيني، أبو عمر، كان رجلا صالحا، صحب محمد بن أبي
خالد وروى عنه، وشور، توفي قبل الثلاثين (173).

أحمد بن عبد الله القيني (174)

من أهل رية، كان فقيها، عالما، زاهدا، منقبضا، كثير التلاوة والذكر، والحفظ
للمسائل، والبصر بالفرائض، ولي الصلاة بموضعه.

أحمد بن عبد الله المعروف بابن غمامة (175)

15

وهي أمه، ربي، وكان فقيها، حافظا، ذكيا.

(4) العري، أم، القرى، ط.

(10) البطيني، أ، البسطى، ط، م.

(11) توفي، أم، وتوفي، ط.

(12) الفتى، أ، العيسى، ط، العيسى، م. ولعل الصواب ما أثبتته (القيني)، وهو الذي عند ابن الفرضي.

(16) وكان، أم، كان، ط.

(171) تاريخ علماء الأندلس 324/1.

(172) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 204/2.

(173) يعني وثلاثمائة.

(174) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 41/1.

(175) تاريخ علماء الأندلس 43/1.

محمد بن تمام (176)

ريي، سمع من عبيد الله، وأبى صالح، وغيرهما، وكان فقيها، فاضلا، دينيا.
عزيز (177) بن محمد بن عبد الرحمان بن عيسى بن عبد الواحد بن
صبيح اللخمي (178).

مالقي، يكنى أبا هريرة.

5

وصبيح هو الداخل للأندلس مع موسى بن نصير.
كان فقيها، عالما، متفنا، بصيرا بالمسائل، موثقا، سمع من ابن زفرة، وعلاء
ابن عيسى، وابن بدرون، ولقي بكر بن حماد.
توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

محمد بن عبد الله بن طوق (179)

10

جيانى، سمع ابن أيمن، وابن زياد، وغيرهما، وكان معتنيا بالمسائل
وحفظها، مفتيا بموضعه، وجمع كثيرا من الحديث.

محمد بن موسى المعروف بابن أبي عمران (180)

من أهل جيان، سمع من معاذ، وابن أيمن، وكان مفتيا بموضعه.

محمد بن نمر بن هارون المعروف بابن أبي خيثمة (181)

15

جيانى، سمع أحمد بن خالد، وأحمد بن بقي، وابن أيمن، وكان مفتي

(15) نمر، أ. نصر، ط. نمير، م.

(16) وأحمد بن بقي، أم، وابن بقي، ط. مفتى بلده، ط. م. مفتيا بلده، أ.

(176) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 69/2.

(177) بفتح العين وكسر الزاي، وضبطه بعضهم - خطأ - بضم العين وفتح الزاي. انظر جذوة
المقتبس : 300.

(178) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 342/1، وجذوة المقتبس : 300، وبغية الملتبس :
419.

(179) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 65/2 - وذكره باسم محمد بن طارق.

(180) تاريخ علماء الأندلس 55/2.

(181) انظر : ج 227/5 - رقم (715).

بلده مع محمد بن يحيى بن أيوب، وكان الأغلب عليه الحديث، تقدم ذكر أبيه
(182) قبل

ابراهيم بن عبد الله بن صالح (183)

جيانى، من أصحاب محمد بن أيمن، وأحمد بن زياد، وغيرهما، وكان
5 مقدا بموضعه، معتنيا بالفتيا.

عبد الله بن ابراهيم بن خالد (184)

ارجونى، من عمل جيان، أبو محمد، كان فقيه موضعه، من أصحاب شعيب
ابن سهل.

عبد الله بن حمدين (185)

جيانى، من أصحاب ابن أيمن، وابن باز، كان مفتيا بموضعه. 10

محمد بن حارث بن أبي سفيان (186)

جيانى، قال خالد بن سعيد، كان فقيها في الرأي، حافظا للمسائل - على
مذهب مالك وأصحابه.

حسان بن عبد الله بن حسان (187)

من أهل استجة، يكنى أبا علي، كان نبيلاً في الفقه، حافظاً له، معتنيا 15

(7) أرجونى، أ. ط.، ارجونى، م.، شعيب، أ. ط.، شيب، م.

(12) سعيد، أ. م.، سعا، ط.

(15) معتنيا، ط. م.، معنيا، أ.

(182) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 64/2.

(183) تاريخ علماء الأندلس 17/1.

(184) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 234/1.

(185) تاريخ علماء الأندلس 239/1.

(186) تاريخ علماء الأندلس 62/2.

(187) تاريخ علماء الأندلس 116/1.

بالحديث والأثر، متفننا في علم اللغة والاعراب والفرض والحساب والعروض
ومعاني الشعر وقرضه.

كان اسماعيل يشني عليه ويقول : لم يكن باستجة مثله قبله ولا بعده،
وكان يفتي بموضعه.

5 سمع من الاعناقى، وعبيد الله، وسعيد بن خمير، وسعد بن معاذ، وأبي
عبيدة صاحب القبلة، وأبي صالح، وابن أبي تمام، وأسلم القاضي، وأحمد بن
خالد، وموسى بن زهر، ومحمد بن قاسم، وغيرهم، وحدث.
وسمع منه اسماعيل بن اسحاق وغيره.

وتوفي عشر ذي الحجة، سنة أربع وثلاثين، (188) وهو ابن ست وخمسين
10 سنة.

محمد بن عمرو بن يوسف بن عمرو (189)
استجى، أبو عبد الله، سمع من أبيه وغيره، وكان معتنيا بالفتيا، حافظا
للمسائل، حسن العقد، توفي سنة ثمان وخمسين (190).

محمد بن يعقوب بن عيسى المرادي (191)
15 استجى، أبو عبد الله، سمع من أبي صالح، وابن لبابة وغيرهما، وكان ابن
لبابة يصفه بالفقه.

(1) والفرض، أ ط، والفرائض، م.

(6) وأبى عبيدة، أ ط، وأبى عبيد، م.

(188) يعنى وثلاثمائة.

(189) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 170/2.

(190) يعنى وثلاثمائة.

(191) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 48/2.

عيسى بن خلف

ابن أخت أبي شيبة أبو القاسم، اشبيلي.

سمع بقرطبة من ابن لبابة، وباشبيلية من خالد، وابن القون.
وكان حسن المناظرة، فقيها، حافظا للمسائل، عالما بها، متقدما في الفتيا
بموضعه، أثنى عليه أبو محمد الباجي، وكان جميل المذهب.
توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، أو نحوها.

محمد بن سعيد بن جنادة الألهاني

اشبيلي، له عناية وسماع من ابن لبابة وغيره، وأفتى بموضعه.
توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة - في شعبان منها.

حباب بن زكرياء (192)

من أهل بطليوس، وأصله من اشبيلية، يكنى بأبي القاسم، ورحل إلى
قرطبة زمن العصبية فسمع من شيوخها، وكان من أهل الفتيا والذكاء، فكها، مداعبا.
توفي ببلده سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن ابراهيم بن اسحاق بن عيسى

ابن أصبغ بن خالد بن يزيد (193)

باجي، روى عن ابن جنادة، وابن القون، وغيرهما، وكان فقيه حاضره
ومفتيهم، وخطيبهم نحو ثلاثين سنة.

(2) ابن أبي شيبة، أ. أبي شيبة، ط ابن أبي ايته، م.

(4) عالما بها، أ. م. عابدا، ط.

(9) ست، أ. ط. تسع، م.

(10) حباب، أ. ط. خباب، م.

(11) بابن القاسم، أ. م. أبا القاسم، ط.

(12) الفتيا، أ. م. الفتوى، ط.

(13) وثلاثين، أ. م. - ط.

(192) تاريخ علماء الأندلس 107/1.

(193) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 28/2.

وتوفى سنة ثمان وعشرين، (194) وهو ابن ست وستين.

ابنه ابراهيم بن محمد (195)

أبو اسحاق، من أصحاب ابن لبابة، وأبى صالح، وابن خالد، وابن القون،
وسمع غيرهم.

5 وكان فقيها فصيحا، بليغا، شاعرا، لغويا، نحويا.

ولى صلاة بلده وكان مفتيه.

توفى صدر سنة خمسين وثلاثمائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وأخوه عبد الله بن محمد بن محمد (196)

أبو محمد، روى بقرطبة عن ابن أيمن، وابن زياد، وقاسم، وكان مفتى بلده
10 وصاحب صلاته بعد أخيه، موصوفا بالورع والخير.

توفى سنة تسع وستين، (197) وهو ابن أربع وستين، وحقه أن يؤخر في
الطبقة الأخرى.

منذر بن الحسن بن عبيد الله بن عثمان بن أبي روح الكلاعي
جزيري، (من الجزيرة الخضراء).

15 سمع بقرطبة من ابن لبابة، وابن خالد، ونظرائهما.

(2) ابنه، ط م، وابنه، أ.

(7) وستين، أم، وثلاثين، ط.

(8) وأخوه، ط م - أ.

(14/13) عبيد الله، أم، عبد الله، ط. من الجزيرة الخضراء، ط - أم.

(194) يعنى وثلاثمائة.

(195) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 16/1.

(196) تاريخ علماء الأندلس 233/1.

(197) يعنى وثلاثمائة.

ورحل فسمع من العقيلي، وابن الأعرابي والكراري، وابن رمضان، وابن الأنباري، وابن مجاهد، وغيرهم، وبمصر والحجاز وبغداد والشام والقيروان، وكانت رحلته نحو ثمانين سنين.

وانصرف فشور ببلده، وتولى صلاته، وسمع منه يسيرا، إذ لم ينصب نفسه لذلك، وكان من أهل الفهم والورع والثقة، لم تحفظ عنه زلة. 5
توفي ببلده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

خلف بن عبد الله بن مخارق الخولاني (198)

من أهل الجزيرة الخضراء، سمع بها ابن بدرون، وبيجانة محمد بن يزيد. ورحل فسمع ابن المنذر وغيره.

وكان مفتيا ببلده، مشاورا، صاحب صلاتهم، ثم لزم سكنى قرطبة. 10

يوسف بن خطار بن سليمان بن خالد (199)

جزيري، سمع ببلده ابن بدرون، وابن حكيم، ومحمد بن عبد الوهاب بن ناصح، (200) وغيرهم.

(1) والكراري، ط. والكازري، أ. والكلدري، م.

وابن الأنباري، ط. م. والينارقي، أ.

(4) إذ لم، ط. م. لأنه، أ.

(5) والثقة، ط. م. والتعبير، أ.

(7) بن مخارق، أ. م. محاف، ط.

(11) خطار، أ. ط. حطان، م.

(12) من، أ. م. ط. ومحمد بن عبد الوهاب، ط. م. وعبد الوهاب، أ.

(198) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 134/1.

(199) تاريخ علماء الأندلس 204/2.

(200) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي (ومحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عيسى).

وكان فقيها فاضلا، ولي صلاة بلده أربعين سنة.

وتوفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

أحمد بن عيسى المعافري (201)

من أهل الجزيرة الخضراء، كان فقيها، مفتيا، ذكره ابن حارث.

5 وهب بن مسرة بن مفرج بن حكيم التميمي الحجاري أبو الحزم (202)

سمع بقرطبة من ابن وضاح، وعبيد الله، وأحمد بن إبراهيم الفرضي،

والأعناقى، وابن معاذ، وأبى صالح، وأسلم، وابن وليد، وابن أبي تمام، ومحمد بن

عمر بن لبابة، وطاهر بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، وابن أيمن، ومحمد بن

قاسم، وقاسم بن أصغ، والخشني، وبيلده من ابن وهب بن أبي بجيلة، ومحمد

10 ابن عذرة، وعلي بن الحسن، وابن حيون.

وكان حافظا للفق، بصيرا به وبالحدith واللغة بصرا حسنا، ضابطا لكتبه،

مع ورع وفضل، ودارت عليه الفتيا بموضعه.

وله أوضاع حسنة، واستقدم بكتبه إلى قرطبة، وأخرجت إليه أصول ابن

وضاح التي سمع فيها، فسمعت عليه، وسمع منه عالم عظيم.

75 قال الحجاري : كان إماما، حافظا للفق، ثقة، مأمونا، وإليه كانت الرحلة

حياته، ثم انصرف إلى بلده.

(3) المعافري ، أ.م. المعافري ، ط.

(4) مفتيا ، أ.ط. متفنا ، م.

(5) حكيم ، ط.م. حكم ، أ. الحجاري ، أ. العجزي ، ط.م.

(10) عذرة ، أ. عذرة ، ط.

(14) منه ، أ.ط. عليه ، م. عظيم ، ط.م. كثير ، أ.

(16) حياته ، أ.ط. في حياته ، م.

(201) انظر التكملة لابن الأبار 9/1 - 10 - طبع مصر، وذكره باسم : (أحمد بن يحيى بن

سليمان بن عيسى بن عاصم المعافري).

(202) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 125/2، وجذوة المقتبس : 338، وبغية الملتبس :

حدث عنه أبو محمد القلمي، وأثنى عليه، وحدث عنه غير واحد.
وممن حدث عنه من أهل بلدنا وأكثر عنه، أبو عبد الله محمد بن علي
المعروف بابن الشيخ - راوية بلدنا وفاضله.
وبلغني أن عبد الرحيم بن العجوز، وأباه أحمد، حدثا عنه.
5 وذكره ابن حارث فقال : كان يتكلم في الحديث وعلله، وكان خيرا،
فاضلا.

وله كتاب في السنة واثبات القدر والرؤية والقرآن.
وتوفي في بلده، منتصف شعبان، سنة ست وأربعين.
وقال ابن أبي دليم : سنة أربع وأربعين - وقد قارب الثمانين.
10 وقال غيره : وسنه ثمانون (سنة) وستة أشهر.
مولده سنة ست وسبعين ومائتين.

عبد الله بن محمد بن خلف الله الزيادي (203)
ججاري، سمع من ابن خالد، وعبيد الله بن يحيى، وكان من أهل العلم
والفتيا بموضعه، وبيته بيت علم ببلده، وقد تقدم ذكر (204) سلفه.
15 أبو عبد الله الفهري (205)

فقيه تطيلة، ذكره ابن حارث، وقال : لقيته - وكان شيخا عليه جلالة السن،

(1) القلمي، م. العقلي، ط. القليفي، أ.

وحدث عنه، أ. م. حدث عنه، ط.

(4) عبد الرحيم، م. أبا عبد الرحمن، أ. ط.

(8) في بلده، أ. م. ببلده، ط.

(10) سنة، م. أ. ط.

(14/12) (عبد الله ... تقدم ذكر سلفه)، أ. ط. م.

(203) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 229/1.

(204) انظر ج 4/275، و ص 471.

(205) تاريخ علماء الأندلس 63/2.

وسمت العلم ووقاره وهديه، وفاوضته فأفضيت منه إلى علم كامل، وثقة ظاهرة، ومذاهب مستحسنة.

عبد الله بن حسين المعروف بابن السندي (206)

أبو محمد، مولى عبد الله بن المغلس، مولى بني فهر، ولزم هذا اللقب 5
جده، لشبه رأسه بالبطيخة السندية.

قال ابن حارث : هو من أهل وشقة، سمع بقرطبة كثيرا، ورحل فسمع من يحيى بن عمر بالقيروان.

حدث عنه يحيى بن عائد، وعبد الله بن الأبار، وكان عظيم الوجاهة ببلده، وولى قضاءه.

قال ابن أبي دليم : وكان حافظا للمذهب، بصيرا بالشروط، حدث وسمع 10
منه، وقرىء عنه.

قال أبو الوليد الباجي فيه : فقيه مشهور.

قال ابن حارث : كان معدودا في وجوه أهل العلم، غلب عليه الكبر والزهو وشدة العصبية للمولدين، والتنقص للعرب، والحفظ لمثالبها، ومناقب الموالى.

قال : وكان لا يرد سلاما على أحد، ولا يبتدئه به، فأتاه يوما رجل - سماه، 15
- فقال له : إن لي أعداء أكره أن أسلم عليهم، أو أرد سلامهم، فهل تعرف لي رخصة بترك ذلك ؟

قال : لا .

قال : فما بالك تجوز بي فلا تسلم علي، وأسلم عليك فلا ترد ؟

(8) الوجاهة : أ.م. الجاه : ط.

(14) للمولدين : ط. بالمولدين : م. للعرب : أ. بالعرب : ط.م.

(15) فأتاه : أ.ط. وأتاه : م.

(19) قال : م. فقال له : أ.ط. فلا ترد : أ.ط. فما ترد على : م.

قال : طبع فطرت عليه.

فقال : هذا - والله - طبع سوء، وانك لمحتاج إلى تركه.

وكانت له حظوة عظيمة من أمراء الثغر، واستوزره بنوالطويل.

وكان الناصر يشاوره في أمور الثغر، وولاه قضاء وشقة، وبربشتر، ولاردة،

5 واكتسب أموالا عظيمة.

قال : وكان خارجا في جميع مذهبه عن طبقة أهل العلم، وكان كثير الصدقات، ولم يزل قاضيا إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وهو ابن خمس وثمانين سنة.

محمد بن دليف

10 أبو عبد الله، مولى لابن عبدوس صاحب وشقة، وشقى.

وكان أبو عبد الله من أهل العلم والفصاحة والحفظ لمعاني القرآن وتفاسيره، وكان من العباد المجتهدين، وحج وانصرف، فلزم السياحة والتبتل نحو عشرين عاما، ثم نكح أخرا، وجلس للناس يعلمهم ويفتيهم ويحدثهم.

توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

(3) واستوزره : أ ط - م.

(4) وبربشتر : أ ط، وبوسر : م.

(9) دليف : أ ط، دلف : م.

(10) مولى لابن عبدوس : ط، مولى ابن عبدوس : م، مولى لابن عمرو : أ.

وشقة وشقى : أ ط، وشقة - باسقاط (وشقى) : م.

(11) كان : أ ط، وكان : م.

(13) ثم نكح أخرا وجلس : أ ط، ثم جلس - باسقاط (نكح أخرا) : م.

طيب بن محمد بن هارون بن عبد الرحمان بن الفضل بن عميرة

الكناني العتقي (207)

تدميري، من أهل بيت علم وشرف شهير، يعرفون ببني عميرة بمرسية،
ذكرنا منهم في الطبقات المتقدمة عدة علماء من سلفه، (208)، يكنى بأبي
القاسم. 5

أخذ عن الصباح بن عبد الرحمان، وعن أبيه، وعن فضل بن سلمة، ويحيى
ابن عون، وحماس بن مروان قاضي القيروان.
توفي بالأندلس، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

عبد الله بن مسعود (209)

من أهل مرسية، فقيه، مستفتى ببلده مع أبي حفص بن عمر، وأبي الأسود،
إلا أنه كان دونهما في السن.
سمع من ابن عمر، ووهب بن مسرة، قاله ابن الفرضي.

عريف مولى ليث بن فضيل

لورقي، أبو المطرف، سمع من فضل وتفقه عنده، وفي البيرة من ابن فطيس
كثيرا. 15

(1) عميرة، ط، عبدة، أم.

(6-3) (بمرسية ... ويحيى بن عون)، ط م - أ.

عدة علماء، أ ط، علماء عدة، م.

(8/7) (وحماس ... وثلاثمائة)، ط م - أ. توفي، م. وتوفي، ط.

(13) عريف، أ ط، غريب، م.

(207) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 209/1.

(208) انظر ج 4/143، وص 461، و 462.

(209) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 234/1.

وكان حافظا للفقهاء، بصيرا بالفتيا، جامعا للعلم، بلغ مبلغ الشورى في موضعه، وعليه كان معولهم في وقته.
وعاجلته منيته - قبل اكتماله بصاعة قتلته سنة ثمان وعشرين (210)، وكان طويل اللحية.

يوسف بن محمد بن عبد السلام

5

قرشي، سمع من الأعناق، وابن لبابة، وكان حافظا للفقهاء والوثائق، مفتيا بموضعه.

يوسف بن وهبون (211)

شذوني، أبو عمر، سمع من ابن لبابة، وأحمد بن بقي، وكان فقيه موضعه.

وهب بن محمد بن محمود بن اسماعيل (212)

10

أبو الحزم، شذوني.

قال أبو عبد الله الحميدي : هو فقيه محدث، روى عن قاسم بن أصبغ، وروى عنه ابن عبد البر، وكان متصدرا، يفتي الناس بجامع قرطبة، ويقال له المفتي (213).

(3) اكتماله، أ ط، اكتماله، م.

(5) يوسف، أ ط - م.

(6) فريشي، م، قرشي، أ، قرشي، ط.

والوثائق مفتيا، أ م، والفتيا والوثائق، ط.

(9.8) (يوسف بن وهبون ... فقيه موضعه)، أ ط - م.

(14.10) (وهب بن محمد ... وعبد الله بن يوسف)، ط م. (عبد الله ابن يوسف .. وهب)، أ، ففيهما تقديم وتأخير.

(18) وروى عنه، م، روى عنه، أ ط.

(19) يفتي، ط م، بفتيا، أ.

(210) يعني وثلاثمائة.

(211) تاريخ علماء الأندلس 205/1.

(212) ترجمته في جذوة المقتبس : 338، وبغية الملتبس : 465.

(213) نفس المصدر.

عبد الله بن يوسف البلوطي

شذوني، أبو محمد، أخذ المدونة عن ابن رزين ، وسمع من قاسم بن أصبغ،
وكان مشاورا بقلسانة.

هارون بن عتاب بن بشير بن عبد الرحيم بن الحارث

بن سهل الرفاعي الغافقي

5

شذوني، يكنى أبا موسى.

وجده : الحارث بن سهل، هو الداخل إلى الأندلس، وأبوه أبو ثابت عتاب
من أهل العلم، سمع بقرطبة من ابن وضاح، وابن مطروح، ومالك القطني.

وعمر إلى أن أتت عليه ست وتسعون سنة، وكانت وفاته سنة سبع أو ثمان
وتسعين ومائتين، روى هارون عن أبيه، وابن وضاح - وكان ختنه، وعني بمذهب
مالك، وحفظ كتاب المدونة حفظا بارعا، وكان فقيه قلسانة في وقته، وتوفي بها
سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وسيأتي ذكر ابنه - إن شاء الله تعالى.

هشام بن محمد بن أبي رزين (214)

شذوني، يكنى بأبي رزين، بربري، كان مفتي بلده وما والاها، بعيد
الصيت، معطفا فيه.

روى عن محمد بن جنادة، سمع منه يوسف بن سليمان وجماعة، وكان
يرحل إليه للسمع منه.

(4) بن بشر بن عبد الرحيم بن الحارث ، أ. بن بشر بن عبد الرحمان بن بشر بن عبد الرحيم بن الحارث ، ط. بن
بشير بن عبد الرحيم، بن بشر بن عبد الرحيم بن الحارث ، م.

(5) الرغاعي ، أ. ط. الرقاعي ، م.

(6) أبا ، ط. م. يابى ، أ.

(8) القطني ، ط. م. القصي ، أ.

(11) كتاب ، ط. م. كتب ، أ.

وكان حافظاً للمسائل، من أهل الحديث، وعمر حتى أسن، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين (215).

علي بن عيسى بن عبيد التجيبي (216)

طليطلي، أبو الحسن.

5 أخذ بقرطبة عن عبيد الله بن يحيى، وسعيد بن عثمان، وأحمد بن خالد،

ونظرائهم، وبطليطلة عن وسيم بن سعدون، وغيره.

وكان فقيهاً، عالماً، وله مختصر مشهور انتفع به، روى عنه ابن مدرّاج،

وشكور بن حبيب، وانتقدت عليه فيه مسائل - وهي صحيحة جيدة، جارية على

الأصول - وإن خالفه فيها غيره.

10 وقال بعض الفقهاء : من حفظه فهو فقيه قرية، فقال ابن مغيث : ولو كانت

مثل مصر لمن اتقن حفظه. - يريد - والتفقه في أصوله.

قال أبو الأصبع بن سهل : سألت ابن عتاب عنه فقال : كان من أهل العلم.

ثم احتججت عليه بعد ذلك في مسألة جرت بيني وبينه بما في مختصر

ابن عبيد، فقال غير الكلام الأول.

15 قال ابن مظاهر : كان ابن عبيد فقيهاً، عالماً، ثقة، زاهداً، ورعاً، مجاب

الدعوة،

محسناً في تعليمه، قانعاً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حتى استثقله أهل

(7) انتفع، أ ط، ينتفع، م.

(9) خالفه، ط م، خالف، أ.

(11) مثل، أ ط - م.

(215) يعني وثلاثمائة.

(216) تاريخ علماء الأندلس 313/1.

طليطلة، فأنحاز عنهم إلى قرية كان له بها جنة يحفرها ويقتلها بيده، ويقوم منها حاله، وكان الطلبة ينتهضون إليه بها فيأخذون عنه.

وبلغه رغبة الحكم المستنصر في استجلابه، ففر عن موضعه.

وكان ابن الفخار يقول : يا أهل طليطلة ! كتابان جازا قنطرتكم، وتلقاهما

الناس : تفسير يحيى بن مزين، ومختصر ابن عبيد. 5

وسأله رجل أن يكتب له إلى قائد طليطلة، في رد مال غصبه له، فكتب إليه

من علي بن عيسى، إلى الظالم يحيى، أردد على الرجل ماله، واثق الله، وإياك ودعوة المظلوم، فليس بينها وبين الله حجاب.

فقال الرجل : لست أحمل هذا الكتاب أبدا، فبلغ ذلك العامل، فرد مظلمته.

محمد بن عبد الله بن عيشون (217) 10

طليطلي، أبو عبد الله.

قال ابن الفرضي : كان فقيها حافظا للمسائل.

سمع بطليطلة من وسيم بن سعدون، ووهب بن عيسى، وبقرطبة من ابن

خالد، وابن أيمن، وقاسم بن أصغ، وغيرهم.

ورحل إلى المشرق فلقى جماعة من المحدثين، منهم أبو يزيد معمر 15

الوداني، وروى عنه عن أبي المصعب موطأه.

ورأس بالعلم وشهر به، وحمل عنه، وروى عنه أبو محمد بن دينار

الطليطلي، ومحمد بن إبراهيم، وعبدوس الطليطلي.

(2) ينتهضون : ط. ينتهضون : أ.م.

(3) استجلابه : ط.م. استخلافه : أ.

(8) ودعوة : أ.م. دعوة : ط.

(16) الوداني : ط.م. الروالي : أ.

وتكلم فيه أبو عمران الفاسي، ومسلمة بن قاسم، قال أبو عمران وقال مسلمة : أخذ كتب ابن قادم القروي الحنفي، ونسبها إلى نفسه، وحملت عنه، وحدث باطرابلس عن ابن الأعرابي بتاريخ ابن معين، ولم يسمعه.

5 وقال أبو محمد بن مفوز : كان ابن عيشون فقيه عصره، من الحفاظ كذلك قال لي وهب بن مسرة.

وله مختصر مشهور، وألف مسند حديث مالك.

قال ابن مظاهر : كان محمد بن عيشون عالما متقدما، فقيها حافظا لمذهب مالك، عالما بالفتيا، من أهل الصلاح والخير، متقللا من الدنيا، ثقة، ألف مسندا في الحديث، وكتاب الاماء، واختصر المدونة، إلا الكتب المختلطة منها، وكان يقول الشعر.

10

وكان أسر وافتدى، وأطلقه النصراني الذي كان عنده ليجمع فداءه، مع موكل وكله به، فعرض أمره على أهل طليطلة فلم يجتمع له فداؤه، وعزم على الرجوع إلى مولاه النصراني - إذ كان عاهده على ذلك، إذ قيل له : اقصد رجلا كان بينه وبينه شيء فامتنع، ثم أدته الحال إلى ذلك، فدفع إليه فديته، وقبضها الموكل عليه، وأنشد من شعره :

15

حلفت على أن لا أرد هدية	ولا أنفع المهدي بشيء مدى الدهر
إذا ما صديق جاءني بهدية	قبلت وعجلت المثوبة بالشكر
وإن جاء يوما آخر بهدية	لحاجته كانت أضر من الكفر

(1) ومسلمة، ط م، ومسلم، أ.

(53) (ابن معين .. وهب)، ط م - أ.

مفوز، ط، فوز، م.

(7) فقيها، أ م - ط.

(12) امره، ط م - أ.

هدية من يهدي إليك لحاجة حرام وسحت والهدية كالسحر
فإياكها واقبل نصيحة ناصح فمالك من بعد النصيحة من عذر
وهو القائل : 5

إذا أتت الهدية دار قوم تطايرت الامانة من كواها
وقال أيضا :

إن خاني أمني ما خاني أجلي كذاك يقطع آمال الفتى الأجل
يا من يؤمل آمالا ليبلغها هيات موتك يأتي - قبل - يا رجل
إن كنت في غفلة عما يراد بنا فسل - هديت - عن الآباء ما فعلوا
وتوفي بحاضرة طليطلة صدر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

محمد بن عمرو بن سعد بن عيشون (218) 10

ومن أهل طليطلة أيضا رجل آخر يشته به من أهل العلم والرواية والفقه،
هو :

أبو عبد الله محمد بن عمرو بن سعد بن عيشون، يروى عن أبيه، وقاسم
ابن أصبغ، وغيره من القرطبيين، وسمع من شيوخ بلده، وسمع بمكة ومصر والشام
والقيروان من ابن الأعرابي، وأبي الحسن الجلاء، والخزاعي، والقشيري، وأبي
مروان المالكي وغيرهم. 15

(5) وقال أيضا :

(6) الفتى ، أ ط ، الغنى ، م .

(11) يشته به ، أ ط - م . والرواية ، ط م . والدراية ، أ .

(13) عمرو ، أ ط ، عمر ، م . عن أبيه ، م . عنه ابنه ، أ ط .

(16/15) وأبي مروان ، م . وأبو مروان ، أ . وابن مروان ، ط .

(218) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 81/2.

وحدث بكثير ، وذكر بمصر رواية العتبي عن ابن القاسم - فيمن أحدث
آخر الصلاة بعد التشهد، فتمادى من ورائه، أن صلاتهم مجزية، فأنكرت عليه
وضرب.

5 روى عنه أبو الحزم بن أبي درهم، وابن الفرضي وغيرهما.
قال فيه ابن مطاهر : إنه كان فقيها، حافظا للمذهب، ممن استقضى ببلده،
وذكر أنه كانت فيه خفة.
وقال أبو الوليد القاضي الباجي - وذكره - : الفقيه أبو عبد الله هذا شيخ،
وذكره ابن الفرضي في كتابه (219).

10 وتوفي بعد هذا في رجب، سنة سبعين وثلاثمائة.
مولده سنة عشر وثلاثمائة.

فربما اشتبها على من لم يحققهما.

محمد بن وسيم بن سعدون (220)

طليطلي، أبو بكر، سمع من أبيه وغيره من شيوخ بلده، وبقرطبة من ابن خالد،
وابن أيمن، وقاسم بن أصغ.
وكان أعمى، بصيرا بالحديث، حافظا للفقهاء، دينا، ذا حظ من علم اللغة
15 والنحو والشعر والتفسير والفرائض والحساب والعبارة، شاعرا ذكيا.

(2) آخر : أ. ط. اثر م.

الصلاة : ط. م. صلاته : أ.

(4) أبو الأصغ الحزم : أ. أبو الأصغ : الحرمي : ط. أبو الأصغ الحوصي : م.
ولعل الصواب ما أثبتته (أبو الحزم).

(7) القاضي الباجي : أ. م. الباجي القاضي : ط.

(8) وذكره : ط. م. ذكره : أ.

(15) دينا : ط. م. أ.

(219) نفس المصدر.

(220) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 66/2.

وكانوا يرون ما فيه من الذكاء ببركة دعاء أبيه، وكان صالحا، وقد تقدم ذكره.

وقيل : لما عمى بعد مولده بيسير، جنح أبوه أهل الصلاح والزهد، وصلوا الليل كله، فلما أصبح أحضر هذا المولود، ودعوا له أن يجعل الله نور بصره في قلبه، فأجيب دعوتهم. 5

وكان رأسا في كل فن، متقدما فيه، من أهل الظرف والأدب، وعلا ذكره، وتقدم في الفتيا وكان رأسا فيها. وله كتاب في النسخ والمنسوخ.

ودخل عليه - وهو في النزع - بعض أصحابه، فناداه. فلم يجبه، فقال الآخر : 10 «وحيل بينهم وبين ما يشتهون (221)». فقال له أبو بكر - حين ذلك - : نزلت في الكفار، وفيها «إنهم كانوا في شك مريب (222)».

توفي في ذي الحجة، سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. ومن شعره :

15 خذ من شبابك قبل الموت والهـرم وبادر التوب قبل الفوت والندم
واعلم بأنك مجزي ومرتهـن وراقب الله واحذر زلة القـدم

(1) أبيه ، ط.م. أمه ، أ.

(3) جمع ، أم اجمع ، ط.

(4) ودعوا ، أ.ط. فدعوا ، م. الله له نور ، ط. الله نور - باسقاط (له) ، أ.م.

(7) للفتيا فكان ، أ.ط. في الفتيا وكان ، م.

(13) اثنتين ، م. اثنين ، أ.ط.

(221) الآية : 54 سورة سبا.

(222) نفس الآية.

فليس بعد حلول الموت معتبة إلا الرجاء وعفو الله ذي الكرم
 فإن ربك ذو عفو ومغفرة وذو عقاب شديد مؤلم الأليم
 فاضرع إلى الله وارغب في تجاوزه عما ارتكبت من الآثام والجورم
 فإن عفا فبإفضال ومرحمة وإن يعاقب فمن عدل ومن تقم
 5 فاغفر - الهي - زلاتي وما اجتريحت كفاي يا منتهى الافضال والكرم

محمد بن سيمون الأنصاري (223)

طليطلي ، أبو عبد الله، كان فقيها، زاهدا، ورعا عاقلا، حافظا للمسائل، سمع
 من عمه ابن ارفع رأسه، وهبة الله بن يحيى، وابن وسيم، ونظرانهم.
 وسمع منه، روى عنه عبدوس، وعبد الرحمان بن عبيد الله، وغيرهما.
 10 ذكر أنه كان يستظهر المدونة، كتبها في اللوح، فحفظها كما يحفظ القرآن،
 ولم يكن يخلط بها غيرها.

وقصده الحكم أمير المؤمنين متبركا بدعائه.

محمد بن رباح بن صاعد

الأموي، طليطلي أبو عبد الله، سمع وهب بن عيسى وغيره، وكان موصوفا
 15 بصلاح وفضل، وعناية بالعلم والرواية له، والحفظ لمذهب مالك، واستفتي ببلده،
 وله في المدونة اختصار كان مشهورا بطليطلة، يدرسه بها أهلها، وكان حماس بن

→
 (3) فاضرع ، ط م ، واضرع ، أ.

(5) (وما اجتريحت كفاي) ، أ ط - م.

(6) سمينون ، أ ، سحيون ، ط ، سحنون ، م.

(25) كان ، أ ط - م . كتبها في اللوح ، أ م - ط .

فحفظها ، أ . وحفظها ، ط م .

(16) يدرسه بها ، م . يدرسها ، أ . مدرسة ، ط .

حماس ، م . جماهير ، أ ط .

(223) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 69/2.

محمد يثنى عليه ويفضله.

وتوفي لخمس خلون لجمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

معطى بن أحمد (224)

5 من كورة بلنسية، أبو الفتح، سمع بقرطبة من ابن أيمن، وابن خالد، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصغ، وكان حافظا للمسائل، قرئ عليه وحمل عنه. توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

محمد بن حصين

10 من أهل بلنسية، أخذ عن جماعة من شيوخ بلده، ورحل إلى القيروان فسمع من مشايخها وتفقه عندهم، وصحب ابن حارث هناك، وانصرف إلى بلده. قال ابن حارث : وكان عالما فقيها نبيها نبيلًا حاد الفهم، ذكي الإدراك، وعليه وعلى جحاف كان مدار الفتيا في بلده في وقتها. توفي أول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، أو آخر السنة قبلها.

جحاف بن يمن (225)

15 كبير بلنسية، وذو البيت النبیه فيها في العلم والجلالة إلى وقتنا هذا. يكنى بأبي جعفر.

(2) لجمادى، أم، ذى جمادى، ط.

(5) قرئ، ط م، قرئت، أ.

(8) جماعة من شيوخ، أ ط - م.

نبيها نبيلًا، ط م، نبيلًا نبيها، أ.

(10) وصحب ابن حارث .. قال ابن حارث وكان فقيها، أم، وكان فقيها ... وصحب، ط، ففيهما تقديم وتأخير.

(12) وعمر، أ - ط م، وتوفى، أ ط، توفى، م.

في أول، ط، أول - باسقاط (في)، أم.

أو آخر، أم، آخر، ط.

(13) يمن، أ، نمر، ط م.

(224) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 153/2.

(225) تاريخ علماء الأندلس 103/1.

كان مذكورا بالفقه، موصوفا بالعلم ، ولى قضاء بلده، وعليه كان مدار فتواه،
أثنى عليه ابن حارث.

واستشهد - رحمه الله - في غزاة الخندق، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة - وهو
على قضاؤه.

ابنه عبد الرحمان

5

وابنه عبد الرحمان : ذكر ابن حارث أنه ولى قضاء بلنسية صدر أيام
المستنصر.

وابنه أبو عبد الرحمان عبد الله بن جحاف ، ولى قضاء بلده بعد العامرية،
ومن بعدهم وسنذكره - إن شاء الله - في طبقتة بعد هذا.

وبالله - سبحانه - التوفيق.

10

(طبقة سادسة)

بسم الله الرحمان الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
(تسلينا).

قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل عياض - رضي الله عنه - : ثم انتهى
المذهب إلى طائفة أخرى بعد هذه، فمنهم من أهل الحجاز :

15

(8) عبد الله ، م. ، بن عبد الله ، أ. ، بن عبيد الله ، ط م.

(10) وبالله - سبحانه التوفيق ، م. ، كمل الجزء (التاسع)، ويتلوه العاشر - ان شاء الله. وهو المعين على طاعته ، أ - ط م.

(11) (طبقة سادسة) ، ط - أ م.

(12) بسم الله .. وسلم ، أ م - ط. تسلينا ، أ - ط م.

(14) الفقيه الإمام ، أ. ، الفقيه القاضي الإمام ، م. ، القاضي - بإسقاط (الفقيه الإمام) : ط.

(15) هذه ، ط م. هذا ، أ.

أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (بن أحمد) الدينوري (226)

نزل مكة ولزمها. حدث عن أبي بكر بن الجهم، وإبراهيم بن حماد، وأبي بكر بن داود، وعبد الله بن وهب الدينوري، وابن صاعد، وأبي الحسن النهاوندي، والبغوي؛ وكان فقيها مالكيا. حدث عنه أبو ذر الهروي، وأبو عبد الله بن الحذاء، (227)، وعبدوس (228) بن محمد، وأبو بكر الصقلي، وأبو عمر بن سعدى، (229) 5

ومحرز العابد، وأبو بكر الخولاني، وغيرهم، وكان عنده حديث. قال أبو عبد الله بن الحذاء : لقيته بمكة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وتركته حيا - وقد نيف على الثمانين سنة، وكان فقيها، ورعا، منقبضا، خيرا، من جملة العلماء. وذكره أبو ذر في معجمه وقال : ثقة.

أبو بكر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المومن 10

سكن مكة، روى عنه جماعة من الناس من الرحالين وغيرهم. قال أبو الحسن بن مصلح الحجاري، كان رجلا صالحا من سكان مكة، يذهب مذهب مالك، سألت عنه شيوخ مكة، فاثنوا عليه خيرا، يروى عن المفضل

(1) ابراهيم ، أ ط ، بن ابراهيم ، م . بن أحمد ، أ - ط م .

(4) والبغوي ، أ ، واليعقوبي ، ط م .

الحذاء ، أ ط ، الحذاء ، م . وعبدوس ، ط م ، وعمرو ، أ .

(8) ورعا ، أ م - ط ، جلة ، ط م . جملة ، أ .

(10) أبو بكر أحمد ، أ . أبو القاسم محمد ، ط م .

(11) جماعة ، أ . جملة ، ط م .

(12) الحجاري ، أ ، الحجاري ، ط م .

(226) تكررت ترجمته في نسخة ط، وفيها - في موضع آخر على ما سنذكره بعد - زيادة (بن أحمد بن عثمان).

(227) ترجمته في الصلة 478/2 - رقم 1103، والديباج 237/2 - الطبعة الثانية.

(228) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 340/1.

(229) ترجمته في جذوة المقتبس 101، وشجرة النور 106.

ابن محمد الجندي (230)، ومحمد بن صالح بن موسى العمري، حدث عنه أبو الحسن بن جهضم الهمداني، وأبو الحسن القابسي، وأبو الحسن بن مصلح الأندلسي .

أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد المومن

5 مكي، من المتكلمين على مذهب أهل السنة، دخل العراق فأخذ بها عن أبي عبد الله بن مجاهد البصري وغيره، وسكن آخر القيروان، وصحب أبا محمد ابن أبي زيد وغيره من أئمتها، وناظرهم وذاكرهم وأثنوا عليه، وأخذ عنه الناس، وله بها أخبار معروفة.

10 ومنهم من أهل العراق، ثم من آل حماد بن زيد، وهو آخر من روى عنه العلم منهم - فيما علمت وانتهى إلى.

أحمد بن أبي يعلى

ويكنى بأبي علي، وهو أحمد بن عبد الوهاب بن الحسين بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري، ونزل بمصر، سمع من عمه القاضي أبي الحسن عبد الصمد بن الحسين، ومن شيوخ آله، وعن أبي الحسن علي

(1) الجندي ، ط م ، الحيرمي ، أ .

موسى ، ط م ، تومة ، أ . العمري ، أ . الاجدى ، ط م .

الهمداني ، ط م ، الاثمراني ، أ .

(4) أبو القاسم ، ط م ، وأبو القاسم ، أ .

(5) دخل ، ط ، ودخل ، أ م .

(7) وذاكرهم ، أ ط ، وذاكره ، م . الناس ، أ ط - م .

(9) ومنهم من أهل العراق ، أ ط ، ومن أهل القيروان ، م .

(13) بمصر ، أ . مصر ، ط م .

(230) الجندي - بفتح الجيم والنون - نسبة إلى مدينة الجند باليمن .
انظر طبقات فقهاء اليمن 69، والعبر في خبر من غير 137/2.

ابن إبراهيم بن حماد، وأبى الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان
البغدادي، وأبى إسحاق بن عبد الصمد الهاشمي، وأبى الحسن علي بن أحمد
البغدادي، وابن داسة.

5 وروى عنه أبو عمر بن سعدى، وأبو عمر الطلمنكي، وأبو عمر بن عبد الله
الباجي، وابنه أبو عبد الله، وألف كتاب اللقطة، وكتاب الحجة في القبلة، وكتاباً
في الرد على الشافعي، وحدث بتصانيف القاضي إسماعيل.

ابن جميل البصري

ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب قال : كان بالبصرة رجل من الفقهاء على
مذهب مالك بن أنس من آل حماد بن زيد، يعرف بابن جميل. قال القاضي أبو
10 بكر : وكان يحب كلام الحرث بن أسد المحاسبى، فذكر عنه أنه اجتمع عنده
للحارث نحو أربع مائة مصنف بين صغير وكبير.

قال القاضي - رضي الله عنه - : لا حقيقة عندي من ضبط اسم هذا الرجل،
إذ لم أروه ولا وجدته بخط من اعول عليه، ولا حقيقة عندي من تصحيح طبقته،
أهو من هذه، أو من التي قبلها، أو من غيرهم ؟

(4) أبو عمر بن سعدى : ط. أبو عمر بن سمعى : أ. أبو عمران بن سعد : م.

(6) إسماعيل : ط م - أ.

(7) ابن جميل : أ ط. أبو جميل : م.

(8) ذكر : أ ط. ذكره : م.

(10) وكان : أ م. كان : ط.

(11) بين : ط م. من : أ.

(12) من ضبط : أ ط. في ضبط : م.

(14) أو من التي : م. أو التي : أ ط. أو من غيرهم : م. ومن غيرهم : أ ط.

أبو بكر الأبهري (231)

هو محمد بن عبد الله بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب
ابن الزبير بن كعب ابن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمر بن كعب
ابن زيد مناة بن تميم.

5 قال أبو بكر الخطيب في تاريخه : أبو بكر الفقيه الأبهري، سكن بغداد،
وحدث بها عن أبي عروبة الحراني، ومحمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن
الحسن الأشثاني، وعبد الله بن زيدان الكوفي، وابن أبي داود، وخلق سواهم من
البغداديين والغرباء.

10 قال القاضي - رضى الله عنه - : وقد سمع أيضا من عبيد الله بن الحسن
الانطاكي الصابوني، وأبي بكر بن الجهم الوراق، وأحمد بن مروان الحناش،
وابن داسة، والبغوي، وأبي زيد المروزي، ورأيت سماعه بخط الأصيلي في كتابه
من صحيح البخاري، ومن مغلد بن سميرة وغيرهم من العراقيين والشاميين.
قال الخطيب : وله التصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له، والرد
على من خالفه، وكان امام أصحابه في وقته. حدث عنه إبراهيم بن مغلد، وابنه

(3) بن النزال ... بن كعب، أ ط - م. زيد مناة، أ ط. زيد بن مناة، م.

(6) الباغندي، ط م. البا عدي، أ.

(8) من البغداديين والغرباء، أ م - ط.

(10) وأبي بكر، أ ط - م.

(12) مغلد، أ ط. مجلد، م.

سميرة، أ. سهمرة، ط سفهود، م. والشاميين، أ م - ط.

(13) قال الخطيب، أ ط. قال الأصيلي، م.

(14) حدثنا، أ ط. حدث، م.

(231) ترجمته في فهرسة ابن النديم 297/1، وطبقات الشيرازي 167، وتاريخ بغداد 46/5،
والديباج 255، والنجوم الزاهرة 147/4، والوافي بالوفيات 301/3، والعبر في خبر
من غبر 371/2، وشذرات الذهب 85/3.

اسحاق بن ابراهيم، والبرقاني، وأحمد بن علي، ومحمد بن المؤمل الانباري، وعلي بن محمد بن الحسن الحربي المالكي، والقاضي أبو القاسم التنوخي، والحسن بن علي الجوهري، وغيرهم. وحدث عنه أيضا أبو الحسن الدارقطني، والقاضي الباقلاني، وابن فارس المقرئ، وأبو محمد بن نصر القاضي. ومن أهل الاندلس، أبو عبيد الجبيري، والاصيلي، وأبو محمد القلعي، وأبو القاسم الوهراني، واستجازه أبو محمد بن أبي زيد، وذكره ابن أبي الفوارس فقال : كان ثقة أمينا مستورا، وانتهدت اليه الرياسة في مذهب مالك.

قال الشيرازي : تفقه ببغداد على القاضي أبي عمر، وابنه أبي الحسين، وقد أخذ أيضا عن القاضي أبي الفرج، وأبي بكر بن الجهم، والطيالسي، وابن المنتاب، وابن بكير. قال الشيرازي : وجمع بين القراءات وعلو الاسناد والفقه الجيد، وشرح المختصر الصغير والكبير لابن عبد الحكم، وانتشر عنه مذهب مالك في البلاد.

قال ابن مفرج العنسي كان القائم برأي مالك بالعراق في وقته (232). قال أبو بكر الخطيب : قال القاضي أبو العلاء الواسطي : كان أبو بكر الابهري، معظما عند سائر علماء وقته، لا يشهد محضرا الا كان المقدم فيه، وإذا

-
- (1) والبرقاني : ط م، والمرواني : أ.
 - (2) الحربي : أ، الحيري : ط، الجبري : م، الجوهري : ط م، الجوهري : أ.
 - (5) أبو عبد الله الجبيري : أ، أبو عبيد الجبري : ط، أبو عبيد الجبري : م، ولعل الصواب ما أثبتته (أبو عبيد الجبيري).
 - الوهراني : أ ط، الزهري : م.
 - (7) مشهورا : ط م، مستورا : أ.
 - (8) عن : أ م، علي : ط، القاضي : أ ط - م.
 - (10) وابن بكير : أ م، وابن أبي بكير : ط.
 - (12) البلاد : أ ط، البلد : م.
 - (13) مفرج : ط م، مفرج : أ، العنسي : أ، العيسى : ط، القيسي : م.
-
- (232) انظر ص 167.

جلس قاضى القضاة المعروف بابن ام شيان الهاشمي، اقعه عن يمينه - والخلق
كلهم من القضاة والشهود والفقهاء وغيرهم دونه. وذكر أبو القاسم الوهراني أبا بكر
الابهرى في جزء املاه في أخباره فقال : كان رجلا صالحا خيرا ورعا عاقلا،
نبیلا، فقیها، عالما، ما كان بیغداد أجل منه، لقد كنا نخرج معه من الجامع
5 فیتلقانا القاضی محمد بن معروف الحنفی - وهو راكب معه الشهود، وكان ربما
حكم في جامع المنصور، فإذا رأى الشيخ الابهرى، ترجل له وسلم عليه، فان تمكن
من يده قبلها، وإلا قبل منكبه أو رأسه، ويفعل الشهود أجمع ذلك، ويمشي القاضي
راجلا وهم معه رجال، حتى يصلوا الى باب السكة التي كان يسكنها، فيقسم عليه
الشيخ، فينصرف القاضي والشهود من هنالك. قال : ولم يعط أحد من العلم
10 والرياسة فيه ما أعطى الابهرى في عصره من الموالفين والمخالفين، لقد رأيت
أصحاب الشافعي وأبي حنيفة إذا اختلفوا في أقوال ائمتهم يسألونه فيرجعون الى
قوله، وكان يحفظ قول الفقهاء حفظا مشبعا، وكان أبو اسحاق الطبري من
أصحابنا وحفاظ الحديث يجالسه ويسأله عن أحاديث كثيرة، فيقول له : من قطع
حديث كذا ؟ ومن وقف حديث كذا ؟ ومن وصله ؟ فيجيبه، وكان الموافقون
15 والمخالفون يقرنون بفضله. قال : وسمعتة يقول : كتبت بخطي المبسوط

(1) عن ، أ ط ، على ، م .

(2) في أخباره ، أ ط ، من أخباره ، م . فقال ، أ ط ، قال ، م .

(4) نبیلا ، أ ط ، نبیها ، م .

(5) فیتلقانا ، ط م . فیتلقانا ، أ . معه ، أ . ومعه ، ط ، مع ، م .

(8) رجال ، ط م ، راجلا ، أ .

(10) الموالفين ، أ ط ، الموافقين ، م .

(11) يسألونه ، أ ط ، فيسألونه ، م .

(12) مشبعا ، م ، شنيما ، أ ط .

(14) وقف ، ط . أوقف ، أ م .

(15) يقرنون ، أ ط ، يقولون ، م .

والاحكام لاسماعيل. وأسمعة ابن القاسم وأشهب وابن وهب، وموطأ مالك، وموطأ
ابن وهب، ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزء بخطي، ولم يكن لي
قط شغل الا العلم، ولي في هذا الجامع - يعنى جامع المنصور ببغداد - ستون سنة
أدرس الناس وافتيهم واعلمهم سنن نبهم - صلى الله عليه وسلم. قال غيره عنه :
5 قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرة، والاسدية خمسا وسبعين مرة،
والموطأ خمسا وأربعين مرة، ومختصر البرقى سبعين مرة، رأيت هذه الحكاية
بخط حاتم ذكرها عن ابن الخراز عن الأبهري، وزاد أنه قرأ المبسوط ثلاثين مرة.
قال الوهراني : وما رأيت من الشيوخ أسخى ولا أشد مواسة لطلبة العلم،
ومن يرد عليه من الغرباء منه، يعطيهم الدراهم ويكسوهم، وكان لا يخلى جيبه
10 من كيس فيه مال، فكل ما يرد عليه من الغرباء يغرف له غرفة بلا وزن، ولقد
سألته عن سبب عيشه أولا، فقال لي : كان رؤساء بغداد لا يموت أحد منهم الا
وصى لي بجزء من ماله، ولو كنت ممن يريد الجمع، لكان معى فوق الثلاثين
الف مثقال. وكان يوما جالسا، اذ جاءه القاضى أبو اسحاق المروزي، فلما دخل
عليه، تبسم في وجهه ثم قال له : يا بغيض، ما أكثر انقباضك عن أصدقائك
15 وإخوانك ! ما تزور أحدا منهم، ولا تتعرف خبرهم، قد مات صديقك، فلان
المالكي وأوصى لك بثلاثمائة دينار، وأسند النظر في وصيته إلي، وهذه قد حضرت

(2) لي قط، أ. قط لي، ط م.

(7/6) رأيت هذه الحكاية... ثلاثين مرة، أ ط - م.

(8) الوهراني، م. الزهراني، أ ط.

اسخى ولا أشد.. من الغرباء منه، أ. أسخى منه ولا أشد، ط م.

(9) الغرباء، أ. الفقراء، ط م.

(11) لي، أ ط - م.

(13) إذ، أ ط. إذا، م.

(14) له، أ ط - م.

(15) تتعرف، أ ط. تعرف، م. صديقك، ط م. طريقك، أ. لك، ط م - أ.

وأنتك بها، فاقبلها وصرفها في مصالحك، فجزاه الابهري خيرا، وقال له : أنا في غنى عنها الآن، ورجب اليه في تصريفها فيمن يستحقها ليقع اجر موصيها على الله، فقال له القاضي ما أكثر تجميلك، وای غنى بك عن هذا ؟ فقال له : اخواني كثيرا ما يفتقدوني، وعرض عليه ثلاثة اكواس، في احدها قطع، وفي الآخر دراهم صحاح، والثالث ربا عيات ومثاقيل ذهب واره ما فيها، وقال له : أنا ابين لك اني لم أقل هذا تجملا، وإذا انا مت ووجد هذا عندي، فأني منزلة تكون لي ؟ ورجب الى القاضي في تفريقها على أهل الحاجة، فبكى القاضي، وقال له : جزاك الله عن نفسك خيرا.

وكان الابهري احد ائمة القرآن والمتصدرين لذلك، والعارفين بوجوه القراءة، 10 وتجويد التلاوة، وقد ذكره أبو عمرو الداني في طبقات المقرئين.

وتفقه على ابي بكر الابهري عدد عظيم، وخرج له جملة من الائمة باقطار الارض من العراق، وخراسان والجبل، ومصر، وافريقية، كابى جعفر الابهري، وابى سعيد القزويني، وابى القاسم الجلاب، وابى الحسن بن القصار، وابى عمر ابن سعدى الأندلسي - نزيل المهديّة، وابن عباس البغدادي، وابن أبى تمام، وابن خويند منداد البصري، وابى محمد الاصيلي، وابى عبيد الجبيري، وابى محمد القلعي، وغير واحد. ولم ينبج أحد بالعراق من الأصحاب بعد اسماعيل القاضي 15

(1) فاقبلها وصرفها ، م. فاقبله وصرفه ، أ ط .

(4) احدها ، أ ط. احدهما ، م. الآخر ، أ. الاخرى ، ط م.

والثالث ، أ. وفي الثالث ، م. وفي الثالثة ، ط.

(5) له ، أ ط - م.

(9) أهل ، ط م - أ. والمتصدرين .. القراءة ، ط م - أ.

(11) عظيم ، أ ط. كثير ، م.

(14) سعدى الاندلسي ، ط. سعد بن الأندلس ، أ. سعد الأندلسي ، م وابن تمام ، أ. وأبى تمام ، ط م.

(15) وأبى عبيد ، ط م. وابن عبيد ، أ. الجبيري ، أ. الجيزي ، م. الحيزي ، ط.

(16) أحد ، أ ط - م.

ما أنجب أبو بكر الابهري، كما أنه لا قرين لهما في المذهب بقطر من الاقطار،
الا سحنون بن سعيد في طبقة، بل هو أكثر الجميع أصحابا، وأفضلهم اتباعا،
وانجبهم طلابا، ثم أبو محمد بن أبي زيد في هذه الطبقة أيضا - غفر الله
لجميعهم، ونفع بعلمهم، لكن أصحاب أبي بكر الابهري في العراقيين تتابعوا بعد
5 موته، فلم تطل اعمارهم بعد.

— ولا بى بكر من التواليف سوى شرحي المختصرين، كتاب الرد على المزنى،
وكتاب الاصول، وكتاب اجماع أهل المدينة، ومسألة اثبات حكم القافة، وكتاب
فضل المدينة على مكة، ومسألة الجواب والدلائل والعلل.
ومن حديثه كتاب العوالي، وكتاب الامالى، وكان شرح المختصر الصغير
10 سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وشرح الكبير سنة خمس وأربعين، وفيهما نحو
عشرين ألف مسألة، وعلق عنه خمسة عشر ألف مسألة.

بقية أخباره - رضي الله عنه -

قال أبو بكر الخطيب : سئل الابهري أن يلي القضاء ببغداد، فامتنع،
فاستشير فيمن يصلح لذلك، فأشار بأبي بكر الرازي، وكان حال الرازي يزيد
15 على حال الرهبان في العبادة، وكان حنفي المذهب، فامتنع وأشار بالابهري، فلما
لم يجب واحد منهما إلى القضاء، ولى غيرهما، وبعد موت الابهري وكبار أصحابه
وتلاحقهم به وخروج القضاء عنهم إلى غيرهم من مذهب الشافعي وأبي حنيفة،

(2) في طبقة، ط م، وطبقته، أ.

(4) ونفع، أ، ونفعهم، ط م.

(8) الحداد، أ ط، الحداد، م، ولعل الصواب ما أثبتته، والتصويب من الديباج.

(9) وكان شرح، ط م، وشرح، أ.

(11/10) خمس وأربعين، أ ط، أربعين - باسقاط (خمس)، م.

وعلق عنه ... مسألة، أ ط - م. خمسة عشر ألف، أ. عشرة آلاف، ط.

(17) وتلاحقهم به، أ ط، لتلاحقهم، م.

ضعف مذهب مالك بالعراق، وقل طالبه لاتباع الناس أهل الرياسة والظهور.
وقال الهمداني : لما دخل عضد الدولة بغداد وأتاها، استقبله جميع أهلها،
وجميع أهل العلم والرياسة الا الابهري، فسأل عنه وأرسل اليه رسوله بالفى درهم،
وقال له : يقول لك الملك تفرق هذه الدراهم في أصحابك، ويقول : انه لم يبق
5 من أهل العلم ببغداد من لم يأت به سواك، فقال له الابهري : أصلح الله الملك، أنا
شيخ كبير السن، ضعيف البصر، وزوج عضد الدولة ابنه من بنت بعض ملوك
الديلم، واحضر جميع أهل بغداد وقضاتها، فلم يكن الابهري فيهم، فوجه فيه بعض
وزرائه، فعزم عليه في حضور مجلسه وان احتاج إلى محفة حمل فيها، فوصل اليه
وأخبره بعزيمة الملك، وأحضر له بغلة ومحفة يجلس فيها، ويحمل ان لم يقدر
10 يركب، فلما رأى العزيمة، خرج متوكئا على علي بن عمر القصار، وعبيد الله بن
الحسين بن الجلاب كبيرى أصحابه، حتى أتى الدجلة - والوزير يمشى بين
يديه، فقرب إليه مركبه، فعدل عنه الابهري الى سهارية، ركبها مع صاحبيه،
ووصل القصر، فوجده محتفلا، فجلس حيث انتهى به المجلس، فلما رأى الملك
وزيره الموجه فيه، سأل فاعلمه بوصله، فقال له : قربه، فقربه والملك وجميع
15 الناس قيام، إلا شيخا من ملوك الديلم جالسا بين يدي الملك، فأمر الملك

(2) واتاها، أ ط، واتا بها، م.

(4) ويقول، أ ط، ويقول لك - بزيادة (لك)، م.

(7) يكن، أ، ير، ط م.

(8) فعزم، أ ط، يعزم، م، وبغيره، أ ط، فأخبره، م.

(10) عمر القصار، أ ط، عمر بن القصار، م، الحسين، أ ط، الحسن، م.

(11) كبيرى، أ ط، كبير، م.

اتى، أ ط - م، فركبه، أ ط فركب، م.

(14) سأل، أ ط - م.

فقال، م، وقال، أ ط، شيخا، م، شيخ، أ ط، جالسا، م، جالس، أ ط.

(15) يد، أ ط، كتاب، م.

الأبهري بالجلوس مع الشيخ، وقرىء كتاب الصداق، وأمر الملك بوضعه في يدي الأبهري والشهادة فيه، ثم كتب الناس بعده، فلما تمت الشهادات، أدخل الناس إلى مجلس الطعام؛ قال الأبهري : فوجدت فرصة للنهوض، فسلمت على الملك وانصرفت ولم أكل لهم طعاما.

5 قال ابن فطيس : وجدت بخط الأبهري : الدين عز، والعلم كنز، والحلم حرز، والتوكل قوة.

ومن أخباره قال : دخلت جامع طرطوس، وجلست بسارية من سواريه، فجاءني رجل فقال لي : ان كنت تقرأ، فهذه حلقة قرآن، وإن كنت مقرئاً، فاجلس يقرأ عليك، وإن كنت فقيهاً، فاجلس يحلق عليك، وإن كنت متفقهاً، فهذه مجالس الفقه قم إليها، فإن أحدا لا يجلس في جامعنا دون شغل.

10 ذكر الفقيه أبو مروان القرطبي في كتابه عنه أنه قال : اجتمعنا في جماعة من أهل العلم والصلاح، وقد تناظر رجل من أهل السنة مع رجل معتزلي، فطال بينهما الكلام فجاء المساء، ولم يظهر أحدهما على صاحبه، فقال السنّي: هذا مجلس انقضى على غير فلج، وقد حضرنا قوم صالحون، فلنخلص الدعاء للمحق منا بأن يثبت القرآن في صدره وينسيه المبطل، فدعونا، قال الأبهري : فأقر لي المعتزلي بعد ذلك أنه نسي القرآن حتى كأنه ما رآه قط.

15 وحكى البرقاني عنه قال : كنت جالسا عند يحيى بن صاعد المحدث، فجاءته امرأة فقالت له : أيها الشيخ، ما تقول في بئر سقطت فيه دجاجة فماتت،

(1) مجالسا، أ.م. مجلس، ط. للنهوض، أ.ط. إلى النهوض، م.

الملك، أ.م. الأمير، ط.

(11) أبو مروان القرطبي، أ. أبو مروان بن مالك القرطبي، ط. أبو مالك مروان بن مالك القرطبي، م.

(13) مجلس، ط.م. يوم، أ.

(15) لي، أ.م. ط.

(17) قال، ط. أ.م.

هل الماء طاهر أم نجس ؟ فقال لها يحيى : ويحك، كيف سقطت فيه ؟ قالت له :
 لم يكن عليه غطاء، فقال لها : الا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء، قال الأبهري
 فقلت لها : يا هذه، ان لم يكن الماء تغير، فهو طاهر؛ فهم من الشيخ الحيرة في
 الجواب، لأنه كان صاحب حديث، ولم يكن فقيها. قال الوهراني : سألت الأبهري
 5 عن سنه فقال لي : قال مالك : سؤال الشيوخ عن أسنانهم من السفه.

قال الحربى : جاء رجل إلى أبي بكر الأبهري يشاوره في السفر، فأنشده :
 متى تحسب صديقك لا يقلبوا وان تخبر يقلبوا في الحساب
 وتركك مطلب الحاجات عزز ومطلبها يذل عتى الرقاب
 وقربه الدار في الاقتار خيّر من العيش الموسع في اغتراب

10 قال المؤلف القاضى الامام - رضى الله عنه - عتى الرقاب أنا أصلحته، وكان
 فيه اختلال، وذكر ان الأبهري قال يوما لأصحابه : ان الله رضىكم لولاية يجمع
 لكم بها شرف الدنيا والآخرة، لا يعزلكم عنها أحد ما طلبتم هذا العلم له، ونفرتهم
 به عن السلطان، فإذا كنتم كذلك، تمت لكم الولاية في الدنيا والآخرة، ونلتهم بها
 سرورهما، وإن لذتم بالسلطان، وأصببتم به الدنيا، عزلكم عن ولايته، وصفركم في
 15 الدنيا والآخرة.

وحكى أبو القاسم أن الأبهري لما قارب الوفاة وتيقن حاله، أخرج لأصحابه

(3) لها، ط - أ.م.

(4) الوهراني، م. الزهراني، أ.ط.

(6) فأنشده، أ.ط. فأنشد - رحمه الله تعالى، م.

(7) تخبر، أ.ط. يخبر، م.

(11) وكان فيه اختلال، ط - م - أ.

رضيكم، م. رغبكم، أ.ط.

(12) احد، أ.ط. امرا، م.

(14) واصببتم، م. واصبتكم، أ.ط.

برنية، (233) بها ثلاثة آلاف مثقال، وأمرهم بكتب أهل الفقر والحاجة من جيرانه، ففرق المال عليهم، وأعطى منه أصحابه على مراتبهم، وأعطى الأكابر منهم مائة مثقال، مائة مثقال. قال : وبلغني أنه أعطى الباقلاني مائة وخمسين، وحبس كتبه عليهم، وسئل حنئ لما ادخرت هذا المال ؟ فقال : كان أبو بكر الرازي من أجل أصحاب مالك، ولم يتعرض الى شيء من القضاء، حتى كثر بناته - (يعني) 5 واحتاج فولى القضاء، فقتله ديلمي في أمر معروف، وكان أبو بكر الصيرفي من أصحاب الشافعي، من جلة أهل العلم، فكبر سنه وعمى، فرأيته يكتب الرقاع لأصحابه يتعطفهم في الرفق به، وكان إخوانه قد انقضوا وماتوا، فخشيت أن يطول عمري أو تلحقني زمانة فاحتاج، فادخرتها عدة لمثل هذا. وتوفي ببغداد ليلة السبت، (234) أو يوم السبت (235) لسع خلون من شوال سنة خمس وسبعين 10 وثلاثمائة، وصلى عليه بجامع المنصور، مولده قبل (236) التسعين ومائتين وسنه ثمانون سنة أو نحوها.

-
- (1) الفقر، م. السر، أ. ط.
(3) مائة مثقال، مائة مثقال - هكذا مكررة - ، أ. ط. مائة مثقال - بانفراد - ، م.
(5) يعني، ط - أ. م.
(6) الصيرفي، ط - م - أ.
(9) لمثل هذا، أ. ط. لهذا، م.
(10) ليلة السبت أو يوم السبت، أ. يوم السبت أو ليلة السبت، ط. يوم - بإسقاط (ليلة السبت أو)، م. لسع خلون من شوال، ط. م. لسع من شوال خلون، أ.
(11) ومائتين، م. وثلاثمائة، أ. ط. وهو تعريف.

-
- (233) البرنية : اثناء من خرف.
(234) وعليه اقتصر صاحب الديباج.
(235) وهو الذي عند ابن النديم في فهرسته.
(236) حاذى المؤلف عبارة الشيرازي في طبقاته، وحدد ابن النديم مولده ب (287 هـ) وفي تاريخ بغداد أن مولده سنة (289 هـ).

أبو بكر بن علوية الأبهري (237)

أخذ عنه أبو سعيد القزويني، وتفقّه به مع الصالحى، ونقل من كلامه كثيرا في كتبه وله كتاب في مسائل الخلاف، وكان من الفقهاء النظار المحققين، وجلة أئمة المالكية.

5 قال أبو سعيد القزويني : ذكر شيخنا أبو بكر بن علوية مسألة النكاح بلفظ الهبة، فقال : لم ينص على هذه المسألة مالك، وقال : وذكر ابن الموزان عن ابن القاسم أنه سئل عنه فقال قال مالك في البيع : إذا قال وهبت منك بثلثين كذا أنه بمنزلة بعتك، فكذلك النكاح مع ذكر الصداق. وقال القزويني : فقلت له : فهو قال : بعتكها أو أجرتكها أو ملكتكها أو أبحتها، أو أحللتها، أو أخذها إليك،

10 أو ما أشبه ذلك. قال : (238) ليس فيه نص، والذي قال به أصحابنا، يوجب أن يكون الباب واحدا، ويجوز ويقع به العقد متى ذكر الصداق، ولا يحتاج في زوجتك وأنكحتك إلى ذكر الصداق، لانهما مختصان بهذا العقد، وغيرهما موضوعان لغيره، فلا يفهم منهما العقد، إلا بذكر الصداق.

(2) الصالحى ، أ ط، الصالحى ، م.

(4) المالكية ، أ ط، المالكيين ، م.

(6) ينص ، ط م، يبق ، أ، وقال ، أ ط، قال ، م.

(8) قال ، ط م، وقال ، أ.

(9) أبحتها ، أ ط، أبحتكها ، م.

(10) أو ما أشبه ذلك ، أ، أو أشبه هذا ، ط، وما أشبه هذا ، م.

(11) ويقع ، أ ط، وتفسخ ، م. متى ذكر الصداق ، أ ط، متى تم بذكر الصداق ، م.

(12) وأنكحتك ، أ ط، أو أنكحتك ، م.

أبو الحسن بن أم شيبان، قاضي القضاة (239)

هو محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وجده يحيى هو المعروف بابن أم شيبان، يروى عن السعدي، وأبراهيم بن حماد، حدث عنه أبو عبد الله الحكم، وأبو العباس أحمد ابن محمد الكرخي، ومحمد بن حميد الخزاز، وأبو القاسم الوهراني، ولى قضاء الكوفة - ومنها أصله - سبع سنين سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وولى قضاء القضاة بغداد ذكره صاحب الكتاب الحكمي في هذه الطبقة. قال : وعنده كان يجتمع المالكية أصحاب أبي بكر الأبهري ببغداد للنظر، قال الفرغاني ، وكان دعى لقضاء بغداد بعد ابن أبي الشوارب أيام معز الدولة، فاستعفى وامتنع، وقال : لا حاجة لى بقضاء بغداد، إذ صار بالقبالات، وأبوه صالح يكنى بابي عيسى، حدث عن عبد الله بن الخراساني، حدث عنه القاضي الصيمري (240).

(5) السعدي ، أ.م. السعداني ، ط.

(6) بن محمد الكرخي ، أ.ط. بن مالك الكرخي ، م. الخزاز ، أ. الخزان ، ط.م.

الوهراني ، م. الزهراني ، أ.ط.

(7) وولى ، أ.ط. ولى ، م. قضاء القضاة ببغداد ، ط.م. قضاء بغداد ، أ.

ذكره ، أ.ط. وذكره ، م.

(239) وقال فيه الصفدي في الوافي : قاضي بغداد المالكي.

وانظر ترجمته في تاريخ بغداد 363/5، والوافي بالوفيات 156/3، والعبر في خبر من غبر 352/2، والديباج 314/2، والشذرات 70/3.

(240) لم يذكر المؤلف وفاته، وفي الوافي بالوفيات، انه توفي فجأة ليلة جمادى الأولى سنة (369 هـ) ، ومثله في العبر، وزاد قائلا : وله بضع وسبعون سنة، ونقل ذلك عنه صاحب الشذرات.

أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن أحمد

ابن سليمان، بن سعيد البصري

من المالكية بها، وكان حاكمها، يروى عن ابن البكير، وعن أبيه عن اسماعيل، سمع منه عبد الله بن محمد بن ربيع الاندلسي، وأبو القاسم الجبلي، وأبو محمد العيسى، هو غير الأول، ومتقدم على طبقته شيئاً والله أعلم.

أبو الحسن علي بن ميسرة

القاضي، ذكره صاحب الكتاب الحكمي، وابن حارث في طبقة الأبهري من العراقيين، وممن لم يسمع من اسماعيل، وذكر أنه ولي قضاء انطاكية وله كتاب في اجماع أهل المدينة.

قال القاضي الإمام المؤلف - رضى الله عنه - وأرى أن أبا عبيد الجبيري لقيه، وذكر ابن بطلال في شرحه عن أبي عبيد هذا، قال : سئل أبو الحسن بن ميسرة القاضي البغدادي عن رجل كان له على نصراني دين فافلس ولا مال له سوى وقف أوقفه على مساكين أهل ملته قبل استحداثه الدين، هل ينقض وقفه ويقتضى منه المسلم الدين ؟ فأجاب بقوله : أهل الكتاب أملاكهم غير مستقرة، وإنما لهم شبهة ملك على ما في أيديهم، فإذا اختاروا رفع أيديهم عن الشبهة، ارتفعت، ولم يعترض عليهم في نقض ما عقدوه مما لو كان في شرعنا لم ينقض،

(1) أعادت نسخة ط هنا ترجمة أبي إسحاق الدينوري، وفيها زيادة (بن أحمد بن عثمان) كما اشرت إلى ذلك أنفا.

(3) البكير، أ ط، البكر، م.

(3) عن اسماعيل، أ ط - م.

(5) العيسى، أ ط، القلمي، م.

(10) الجبيري، أ، الجيري، ط م.

(11) هذا، ط م - أ.

(13) استحدثه الدين، أ، استحدثه الدين، ط، استحدثه للدين، م.

(14) المسلم، أ م - ط، فأجاب، أ ط، فأجابه، م.

شبهته، أ م، شبه، ط.

لأنهم على ذلك صولحوا، ولما جاز اقرارهم على غير دين الحق إذا اعطوا الجزية،
وجب أن لا يتعرض عليهم في نقض وقف ولا غيره مما يتعلق بحق الله تعالى.

أبو الحسن عمر بن محمد بن أحمد المالكي

أراه ولد القاضي أبي عبد الله التستري، حدث عنه الدارقطني، يروى عن
5 أبيه، ومحمد بن اسماعيل الدولابي، والحسن بن مبارك الطوسي، وخلف بن
محمد الدامهريزي، ومحمد بن عبيد الله العمرى، وهشام بن علي السيرافي
واللؤلؤي والتميمي.

أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم (241)

قال أبو بكر الخطيب في تاريخه: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب
10 ابن مجاهد الطائي المتكلم، أبو عبد الله، صاحب أبي الحسن الأشعري، ثم من
أهل البصرة، وسكن بغداد، وعليه درس القاضي أبو بكر الباقلاني الكلام، وله
كتب حسان في الأصول، ذكر لنا غير واحد من شيوخنا، أنه كان حسن السرو،
حسن الزي، جميل الطريقة، وكان البرقاني يثنى عليه ثناء حسنا، وأدركه ببغداد
فيما أحسب، وكان ابن مجاهد هذا مالكي المذهب، اماما فيه، مقدما، غلب عليه
15 علم الكلام والأصول، أخذ عن القاضي التستري، وله كتاب في أصول الفقه على
مذهب مالك، ورسالته المشهورة في الاعتقادات على مذهب أهل السنة التي كتب

(1) صولحوا، أ، صالحو، ط م.

(4) ولد، أ ط، ولي، م.

(5) والحسن... الدامهريزي، أ ط - م.

(6) عبيد الله، أ، عبد الله، ط م.

(12) كتب حسان، أ م، كتاب حسن، ط.

(13) حسن السرو، حسن الزي، ط، تحين السنن، حسن الدين، أ، يحسن السرو، يحسن الزي، م.

(241) ترجمته في العبر 358/2، والديباج 210/2، وهدية العارفين 49/2، وشذرات الذهب
74/3، وشجرة النور 92.

بها إلى أهل الباب والأبواب، وكتاب تهذية المستبصر، ومعونة المستنصر، وتواليف
آخر غير هذا. وسمع الصحيح للبخارى من أبى زيد المروزى، ورأيت سماعه في
كتاب الأصيلى بخطه، واستجاز الشيخ أبامحمد بن أبى زيد في كتابه المختصر
والنوادر.

- 5 قال القاضي الإمام المؤلف - رضى الله عنه - : ورأيت له في ذلك رسالة
يقول فيها : وقد وقع إلينا من تصنيفه - أيده الله - قطع من المختصر، وجدناه قد
أحسن في نظمه، وألطف في جمع معانيه، وكشف ما كانت النفوس تتوق إليه،
وكفى مؤونة الرحلة وطلب المصنفات، بالكلام السهل، والمعاني البينة التى تدل
على حسن العناية، وكثرة المعرفة، والحرص على منافع الراغبين في العلم،
10 والمتعلقين به، فأحسن الله - أيها الشيخ - جزاءك، وأجزل ثوابك، ثم ذكر له بعد
أنه بلغه تصنيفه النوادر، ثم قال : وما يتصل بنا من فضل الشيخ - أيده الله - قد
نشطنى إلى تعريف ما بنا من الحاجة، إلى هذين الكتابين، وتطلمي وتطلع من
قبلى من الطالبين لهما، والشيخ - أيده الله - يتفضل في ذلك بما هو أهله، ويمن
عليه بذلك، فإنى إليه وجماعة من قبلى من إخوانه، والراغبين في مذهب الإمام -
15 رضى الله عنه - يتطلعون إليه، فإن رأى الشيخ - أيده الله - أن يتفضل بانفاذهما
بعد عرضهما بحضرته، واجازتهما لى ولغيرى من أصحابنا ممن أثر ذلك وأحبه، ثم
سأله الدعاء له، وأرخ كتابه بسنة ثمان وستين (242)، فجأوبه أبو محمد بجواب

(1) الباب والأبواب ، أ ط . باب الأبواب ، م .

غير هذا ، أ ط . غيرهما ، م .

(5) ورأيت له في ذلك رسالة ، م . ورأيت في ذلك رسالة إليه ، ط . ورأيت في ذلك له رسالة ، أ .

(7) جمع ، أ ط . جميع ، م .

(10) به ، أم - ط .

(17) فجأوبه ، أم . فأجابه ، ط .

حسن، منه ، وعندنا من أخبار الشيخ الطيبة، ما تعم مسرته من نصرته في هذا المذهب وذبه عنه، ومحاماته عليه - حماه الله عز وجل - مكروهه برحمته، وشكر فيه ابتداء مخاطبته، وسروره بذلك، ومودته له، وإجازة كتبه له ولمن رغب ذلك، وأنه قد وجه إليه بعض النوادر، إذا لم يكمل تبويضها، وأن الوقت لم يتسع لكتب نسخة من المختصر ولا من النوادر، وإن شاين ممن عنى وفهم، توجهها من مكة للقاء الشيخ - يعنى ابن مجاهد، ولقاء الأبهري، وهما محمد بن خالد، واسماعيل ابن عزرة، ومعهما المختصر صحيحا مقابلا، ووعد أن يوجه إليه ما رغبه من الكتابين، وسأله الدعاء، كما سأله - رحمهم الله -

وحكى ابن مجاهد أن رجلا جاء إلى سهل التستري فقال له : بلغنى أنك تمشي على الماء، فادع الله لي، فقال : لا أدعو لك حتى تذهب إلى فلان الملاح فتسأله عن خبري يوم كذا، فمضى وسأله فقال : إنه صعد هناك يتوضأ للصلاة على النهر، فزهق فغرق، واضطرب بثيابه، فتراميت عليه فأخرجته - وقد كاد يهلك، وعلقناه فسال منه ماء كثير، فرجع الرجل إلى سهل فأخبره، فقال له سهل أما بعد هذا، فأنا أدعو لك، فدعا له، وهذا من سهل فضل كثير، وتواضع واعتراف.

-
- (1) ما تعم مسرته ، ط. ما يعم سيرته ، أ. أنعم مسرته ، م.
 - (2) برحمته ، أ. ط. من صمته ، م. ابتداء مخاطبته ، أ. ابتداءه مخاطبته ، ط. ابتداء بمخاطبته ، م.
 - (3) وإجازة كتبه له ، م. وإجازته كتبه ، أ. ط. قد ، أ. ط. - م.
 - (4) يتسع ، أ. ط. يسع ، م.
 - (6) خالد ، أ. خللون ، ط. م. ومعها ، أ. ط. وبعث معهما - بزيادة (وبعث) ، م.
 - (9) له ، م. - أ. ط.
 - (10) الله ، ط. م. - أ. فقال ، أ. ط. قال ، م.
 - (11) فقال ، أ. قال ، م. فقال له - بزيادة (له) ، ط.
 - هناك ، أ. ط. هنالك ، م. يتوضأ ، أ. ط. فتوضأ ، م.
 - (12) النهر ، أ. الحجر ، ط. م.
 - (13) فسال منه ماء ماء كثير ، أ. ط. - م.
 - (14) فانا أدعو لك ، أ. فادعو لك ، ط. م.

وذكر الخطيب أن ابن مجاهد كان ينشد لبعضهم :
أيها المغتدي ليطلب علما كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكما ثم أغفلت منزل الأحكام
وحدث عنه القاضي أبو بكر بن الطيب، وأبو بكر بن عزرة، وأبو القاسم
ابن عبد المومن المكي المتكلم (243).

أبو العلاء عبد العزيز بن محمد البصري

أحد فقهاء المالكية، كان بالبصرة، ذكره أبو محمد بن الوليد، وله كتاب في
اثبات القياس، وكتاب في مسائل الخلاف، روى عنه أبو عمر بن سعدى، وقال أبو
القاسم الهمداني : جالست بالبصرة أبا العلاء المالكي، وذاكرته، وعليه مع ابن
عطية كانت تدور الفتيا على مذهب مالك بالبصرة.

أبو العلاء القاضي الحسن بن محمد بن العباس البغدادي

ذكره ابن الحارث في علماء المالكية، قال : ورأيت له اختصار الكتاب
المبسوط سماه «المقتضب من المبسوط»، ورأيت أنا له كتابا في الفروق، ويعرف
بابن البصري، ويحتمل أنه الذي لقي الهمداني لا الاول والله أعلم.

-
- (4) بن الطيب : أ ط، بن الخطيب : م، عزرة - : ط م، عزرة : أ.
ابن عبد المومن : أ، عبد المومن - باسقاط (ابن) : ط م.
(5) المكي : ط م، النبكي : أ.
(7) أبو محمد بن الوليد : أ ط، أبو محمد - رحمه الله - : م.
(10) الفتيا : أ، الفتوى : ط م.
(11) أبو العلاء القاضي : أ، القاضي أبو العلاء : ط م.
(12) ورأيت : أ ط، وأريت : م.
(14) ويحتمل أنه : ط م - أ، والله أعلم : أ ط، والله عز وجل أعلم : لا رب سواه : م.
-

(243) لم يذكر المؤلف وفاته، وأورده صاحب العبر في وفيات ما بعد الستين، ومر بنا أنه
أرخ رسالته إلى ابن أبي زيد بسنة (68)، وفي هدية العارفين 49/2 - ان وفاته سنة
(370 هـ).

علي بن محمد بن ابراهيم بن خشنام (244)

بصرى، تقدم ذكر أبيه (245) في أئمة المالكية، وكبار أصحاب اسماعيل، وذكر هذا أبو عمرو المقرئ في كتابه، وذكر أنه مالكي، ويكنى بابي الحسن، قال : وكان خيرا فاضلا، من مياسير البصرة، وتصدق بماله، وغلب عليه الزهد، وروى القراءة عن أبي العباس المعدل، روى عنه ابن غلبون، قال : وتوفى بالبصرة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وخرج بجنائزه بعد الزوال، فلم يصل إلى مدفنه إلا بعد المغرب من كثرة من شاهده حتى ضج الناس بذلك.

أبو عبد الله محمد بن عطية البصرى

أحد فقهاءها، قال الهمداني : جالسته وذاكرته بها، وعليه وعلى أبي العلاء، كانت تدور الفتيا على مذهب مالك، رحمه الله - بالبصرة في وقتها.

أبو اسحاق الطبرى

ذكره أيضا الوهراني في جلساء الأبهري، قال : وكان من أصحابنا، ومن أهل العلم والحديث وحفاظه، وكان الأبهري يتذاكر معه فيه.

أحمد بن محمد بن عمر الدهان البصرى

من أئمة المالكية بالمشرق، وله كتاب في نقض كتاب الشافعي في رده على مالك ستة أجزاء - وقفت عليه.

قال ابن حارث : وله غير ذلك من التواليف، روى عن ابن شاهين عن

(5) وتوفى : أ ط، توفى : م.

(7) شاهده : ط، شاهده : أ م.

(8) محمد : م - أ ط.

(10) الفتيا : أ، الفتوى : ط م.

(17) التواليف : أ ط، التاليف : م.

مصعب الزبيري.

وممن ذكر في أئمة مالكية أهل المشرق والمتأخرين، ولا أتحقق طبقتة.

أبو عبد الله الواسطي

وقد ألف مسائل الخلاف، وشرح مختصر أبي المصعب الزهري.

أبو علي الدهان

5

مذكور في مالكية أهل المشرق، وله أيضا مسائل الخلاف، ولا أعرف أهو الأول أو غيره.

محمد بن جعفر البصري

المعروف بالخفاف، له مسائل الخلاف، وشرح مختصر ابن عبد الحكم

10 الكبير.

قال ابن حارث : وهو ديوان كبير أبان فيه، قال أبو بكر الأبهري : ولم يشرح المختصر الكبير أحد إلا الخفاف، وضعف فقهه الأبهري، وقال : لم يكن يعرف.

أبو حاتم الرازي

ذكره في أئمة المالكية، القاضي أبو الوليد الباجي في فروقه، ولم يذكر

15

طبقتة ولا اسمه.

(2) ذكر، ط م، أ، المتأخرين، ط م، والمتأخرين، أ.

(4) وشرح، ط م، في شرح، أ.

(6) أهو، ط، هو، أ، هذا، م.

(8) محمد، ط، ومحمد، أ م.

(15) الباجي، أ ط - م، فروقه، أ م، فروقه، ط.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرو بن رجاء
البصري المالكي، فقيه نظار محقق، له كتاب في أصول الربا وتعليقه على
مذهب مالك، أجاد فيه، ولا أتحقق طبقتة.

أحمد بن محمد بن جامع البصري
قال ابن حارث، رأيت له كتابا في الوصايا، ذكر أنه اقتضبه من المبسوط،
وسماه بذلك، وعده في فقهاء العراقيين المتأخرين، روى عنه عبد الوهاب بن
الحسن، وذكره ابن حارث في هذه الطبقات.

القاضي أبو عبد الله المالكي البصري
الملقب بفلفل، حكى عنه أبو جعفر الأبهري، والقاضي أبو محمد بن نصر
في تصانيفهما.
ومن أهل مصر،

أبو بكر النعالي (246)

وهو محمد بن سليمان، كذا سماه القاضي أبو عبد الله بن الحذاء، وقال أبو
اسحاق الشيرازي محمد بن اسماعيل، وسماه أبو محمد بن الوليد محمد بن بكر

-
- (1) عمرو، أ ط، عمر، م.
 - (2) المالكي.. البصري، أ ط - م.
 - الرباط، ط، الدين، أ م.
 - (7) وذكره... الطبقات، ط م - أ.
 - (8) القاضي، أ ط - م.
 - (13) الحذاء، أ ط، الحذاء، م.
-

(246) ترجمته في طبقات الشيرازي : 155، وسماه محمد بن اسماعيل، وفي الديباج
211/2، وحسن المحاضرة، 451/1، وشجرة النور : 193 باسم محمد بن سليمان.

ابن الفضل، وكذا قال عبد الغنى بن سعيد الحافظ، محمد بن بكر بن الفضل، نسب إلى عمل النعال، ويعرف أيضا بالصرارى. قال عبد الغنى، نسب إلى النعال الصرار، أخذ عن أبى اسحاق بن شعبان، وأبى بكر بن رمضان، وبكر بن العلاء القشيري، ومحمد بن زيان، وسعيد بن هاشم بن مزيد، ومأمون، وغيرهم. روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمان القروى، وعبد الغنى بن سعيد الحافظ المصري، وأبو بكر بن عقال الصقلي، وأبو عبد الله بن الحذاء الأندلسي، والناس. واليه كانت الرحلة والامامة بمصر، وجالسه القابسى، وعظم شأنه، وأثنى عليه، وحكى عنه. قال ابن الحذاء، كان فقيه عصره، وكان التكلم عنده بمصر في العلم والمسائل، وما رأيت رجلا أتم مرؤة منه، ولا أعف ولا أكمل ولا أمتع، وكان اسخى الناس، ذكر لي أنه لم يجتمع عنده مال يزكى عليه.

قال غيره، وكان مباينا لبني عبيد. قال القابسى، كانت حلقة في الجامع تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة من يحضرها. قال ابن الحذاء، وتوفى في الثمانين (247) وثلاثمائة، وكان أبوه أبو القاسم ممن حدث بمصر أيضا عن المقدام بن داود، حدث عنه عبد الغنى وغيره.

-
- (1) الفضل، أ ط، المفضل، م.
 محمد بن بكر بن الفضل، أ ط - م. إلى عمل النعال ... عبد الغنى، أ ط - م. الصرار، أ. الصرارى، ط م. اخذ، أ ط، وأخذ، م.
 (3) وأبى بكر بن رمضان، أ ط - م.
 (6) والناس، أ - ط م.
 (10) ذلى .. عليه، أ م - ط. كانت حلقة، أ ط. كانت له حلقة، م.
 عنده مال، أ ط، له مال، م.
 (12) قال ابن الحذاء ... وثلاثمائة. وكان أبو القاسم، أ ط. وكان أبو القاسم. وقال ابن الحذاء، م. ففيهما تقديم وتأخير.
 (14) المقدام، أ ط، المقداد، م.
-

(247) وهو الذي في الديباج وحسن المحاضرة، وفي طبقات الشيرازي أنه توفي بعد السبعين.

أبو القاسم الجوهري (248)

هو عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد الفافقي الجوهري، فقيه، كثير الحديث عن الشيوخ بالفسطاط، وكبار فقهاء المالكية، وشيوخ السنة.

5 سمع من ابن شعبان، ومؤمل بن يحيى، وأبى القاسم العثماني، والحسن بن رشيق، وأحمد بن محمد الامام، وأبى الطاهر القاضي، وأبى على المطرز، وعبد الصمد بن محمد النيسابوري، وحمزة بن محمد الكناني، وغيرهم. روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمان، وأبو محمد الأجدا بن من القرويين، ومن المصريين ابنه، وأبو الحسن بن فهر، وأبو العباس بن يعيش المغربي، وأبو على المراني، وأبو بكر بن عقال الصقلي، ومن الأندلسيين خلف الجعفري، وأبو محمد بن الوليد، 10 وابن الحذاء، وأبو عمر الطلمنكي. قال أبو عبد الله محمد بن الحذاء القاضي، كان فقيها ورعا، منقبضا خيرا، من جلة الفقهاء. قال أبو عمر الطلمنكي، وكان لزم بيته لا يخرج منه. قال الباجي : لا بأس به، وألف كتاب مسند الموطأ، وكتاب مسند ما ليس فيه الموطأ. قال ابن الحذاء : وتوفي فيما أحسب سنة خمس (249) وثمانين وثلاثمائة.

15 على بن محمد بن ابراهيم بن هارون الحضرمي

من أصحاب القشيري، يروى عنه وعن أبي عمر الكندي، وأبى بكر بن الاصمغ. روى عنه ابنه أبو القاسم، وسنذكره.

(3) عن الشيوخ بالفسطاط، أ. ط. من شيوخ الفسطاط، م.

(8) يعيش، أ. ط. نعيش، م. الأندلسيين، أ. الأندلس، ط. م.

(17) الاصمغ، ط. م. الاصمغ، أ.

وسنذكره، أ. ط. م. رحمه الله، م. أ. ط.

(248) ترجمته في العبر 17/3، وحسن المحاضرة 191/1، والشذرات 101/3، وشجرة النور

.93

(249) الذي في العبر وحسن المحاضرة والشذرات : أنه توفي سنة (381 هـ).

الحسن بن عبد الله بن حسين الافطس

يعرف في المالكية بمصر في هذه الطبقة، يروى عن ابي الحسن القرافي الصوفى.

حسن بن وليد بن نصر (250)

5 يعرف بابن العريف، يكنى بأبى بكر، أصله من قرطبة، وخرج إلى المشرق، (251) وسكن مصر، ورأس بها، وحلق بجامعها. قال ابن الفرضي : وكان فقيها، عالما بالمسائل، جافظا للرأى، نحويا متقدما.

توفى بمصر سنة سبع وستين وثلاثمائة، (252) وهو أخو أبى القاسم بن العريف النحوي القرطبي (253).

10 عبد الوهاب بن الحسن بن على بن داود بن سليمان بن خلف مصري مالكي

أخذ عن الحسن بن أبى مطر، والذهلي، والحراب، وأبى محمد الزهرى، وأحمد بن جامع، وأبى منصور الماوردى، وابن بهداد، وحمزة الكنانى، والصموت، وأبى الورد، وابن أبى الاصبع، وغيرهم، وسمع منه أبو الحسن الحوفى، وعبد الله 15 ابن إسحاق بن حزم.

(1) الحسن ، أ. الحسين ، ط م.

الافطس ، أ. الافطسي ، ط. الفسطي ، م. يعرف ، أ. معدود ، ط م.

بمصر ، أ. في مصر ، ط م.

(4) حسن ، أ ط. حسين ، م.

حسن ، أ ط. حسين ، م.

(12) حسن ، أ. أبى الحسن ، ط م.

(13) الماوردى ، أ ط. البارودي ، م.

(14) وسمع ، أ. سمع ، ط م.

(250) ترجمته : في تاريخ علماء الأندلس 12/1.

(251) أي سنة (362) كما عند ابن الفرضي.

(252) هنا ينتهى كلام ابن الفرضي.

(253) زيادة من المؤلف.

أبو بكر محمد بن أبي يزيد

واسمه خالد بن خالد بن يزيد المصري الأزدي ثم العتكي، من فقهاء مصر وجلتها، والتحليق بجامعها، وهو الذي خلف أبا إسحاق بن شعبان في حلقة بعد وفاته، وهو والد أبي القاسم عبد الرحمان بن أبي يزيد، الفقيه الداخل إلى الأندلس، وسنذكره بعد.

محمد بن نظيف (254)

كنيته أبو عبد الله البزار.

قال أبو بكر المالكي : كان من العلماء الراسخين، والفقهاء البارعين، والأئمة المعدودين، والعلماء المجتهدين، تخلص عن الدنيا وانقطع إلى الله - عز وجل، وخرج إلى مصر عند ظهور سب السلف بإفريقية، وعندما اشتهرت امامته هرب من الرئاسة والفتنة، وكان من أصحاب أبي بكر بن اللباد، ونظراء أبي محمد بن أبي زيد، وسمع بمصر من محمد بن أحمد بن خروف، وكان أبو محمد بن أبي زيد يقول : لو كان أبو عبد الله مقيما بالقيروان، لم يسعني ان أجلس هذا المجلس، لأنه أولى به مني في حفظه وفهمه، وفقهه ودينه وورعه، وكان يعد في أعلى طبقة أصحاب أبي بكر، وكانوا جعلوا لأصحاب أبي بكر أشباها من أصحاب مالك، فشبها محمد بن هذا بابن القاسم، وأبا محمد بن أبي زيد باشهب، وابن أخى هشام بابن نافع، وابن التبان بابن بكير. وذكره أبو الطيب ابن بنت

(2) الأزدي ثم العتكي، أ ط - م.

(8) والفقهاء، أ ط - م.

(10) يعني من القيروان، م - أ ط. بإفريقية، أ ط - م. هربا، أ. هروبا، ط م.

(13) لو، أ ط - م.

(15) وفقهه، أ ط - م.

(17) بنت، أ ط - م.

خلدون في بعض كتبه فقال : كان إماما فاضلا. ولما نزل مصر. لازم بها أبا إسحاق بن شعبان، وأبا الذكر، وبعدهم النعالي، وغيرهم. مداومة على طلب العلم حتى أتمته منيته؛ وقد سمع منه الناس بمصر وحدث عنه، وكان يحضر مجلس السبائي بالقيروان قبل خروجه. فغاب عنه مرة فسأله أبو إسحاق عن ذلك، فقال : أغتیب بمجلسك رجل مسلم، فقال له أبو إسحاق : أنا تائب من ذلك، وذكر أنه جاء يوما لحضور بيع كتب - وفي المجلس جماعة من العلماء والصالحين، فلما رأوه، قاموا كلهم على أرجلهم تعظيما له، وكانت له هيبة لم تكن لأحد في وقته، فأعظم فعلهم في نفسه السكاكي، وعزم على اختباره، فألقى عليه مسألة من معاني القرآن، ففجر منه بحرا، فقال في نفسه : لو قام هؤلاء على رؤسهم لكان قليلا.

وتوفى - رحمه الله - سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بمصر، وكان له اخوة صالحون : أبو علي حسن، من أهل العلم والرواية والفضل، وعبيد الله من أهل العبادة والاجتهاد والتلاوة، رافق أبا الحسن القابسي في طريق الحج من القلزم، قال : فكانت له كل يوم ختمة وربيع.

علي بن أحمد بن اسماعيل البغدادي

سكن مصر، وكان ينتحل مذهب مالك بن أنس ويقول بالاعتزال، وكان داعية في ذلك، وكتب إلى فقهاء القيروان رسالة معروفة يدعوهم فيها إلى الاعتزال والقول بالقدر والمخلوق، وغير ذلك من مذاهبهم، ويقول لهم إن هذا لهو مذهب

(4) قبل خروجه، أ ط - م.

(8) السكاكي، أ ط - م.

(9) منه، أ ط، عنه، م.

قام هؤلاء على رؤسهم، أ. قاموا هؤلاء على رؤسهم، ط. قام على رؤسهم هؤلاء، م.

(14) قال، أ ط - م.

(18) ان هذا ... ويذم لهم، أ ط - م.

مالك - رحمه الله - ويذم لهم طريقة متكلمي أهل السنة، ومذهب الأشعري ويبدعه، فجأوبه فقهاء القيروان بالانكار عليه، وجأوبه أبو محمد بن أبي زيد - رحمه الله - عن كتابه برسالة معروفة، ظهر فيها علمه وقوته في الكلام، والرد على أهل الأهواء، ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليه، وجعل يحتج على نقض قوله في القدر من كلام مالك البديع في رسالته في القدر إلى ابن وهب.

5 قال الإمام القاضي أبو الفضل المؤلف - رضى الله عنه - وهذا الرجل غير معروف في المالكية ولا معدود فيهم، وإنما تستر بمذهب مالك لتنفق بدعته عند العامة، فذكرناه لنبيه عليه، لا لنستكثر بمثله - أبعد الله مثله.

عبد العزيز بن علي المقرئ

10 المالكي المصري، من أصحاب أبي الذكر الفقيه بها.

وممن عني بالفقه وعلم القرآن وغلب عليه، وكان من المتصدرين للاقراء للقرآن، وكان يقرئ في جامع عمرو، قال : كنا نختلف، إلى أبي الذكر المالكي - وهو عنده - ويجالسنا في ذلك كل يوم من بعد صلاة الصبح - إلى الزوال، ومن الظهر إلى العصر، فجلس إلينا مرة شاب، فكان يجيب في المسائل أحسن جواب، وجعل يختلف إلى الحلقة زمانا وعلى وجهه أثر صفرة، وكان من أحسن الناس 15 وجهها، وعليها ديبقتان وطيلسان ونعل شراكها أسود، وكان لا يلبسها بشراك أسود

(2) فجأوبه، أ ط، فجأوبوه، م. بالانكار عليه، أ. بالازدراء عليه، ط. وردوا عليه، م.

(3) والرد، أ. بالرد، ط م.

(4) ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليه، أ ط، ونفى جميع ما نسب إلى مالك وأصحابه، م.

(6) الإمام القاضي أبو الفضل المؤلف، أ. القاضي الإمام المؤلف أبو الفضل، ط القاضي المؤلف الإمام، م.

(7) تستر، أ. تسمى، ط م، لتنفق، أ. ليقف، ط م.

(8) لنبيه، أ ط، لتنبه، م. الله، أ ط - م.

(11) وممن، ط م، وهو، أ.

وهو، أ. فنحضر، ط - م.

إلا الشطار. فكنا نعجب من ذلك. فلما دخل الشتاء وغير الناس زيهم لم يغير الشاب زيه. فقال لنا الشيخ : أظنه مقلًا. ويجب تفقد حاله فبادر الناس وجمعوا له مائة مثقال. وعقدها الشيخ في خرقة حمراء. وقال لأحد أصحابه : ارصد الشاب. فإذا قام من الحلقة تدفعها إليه وتقول له جمعها الشيخ من وجه طيب. فلما خرج الشاب من الجامع. تبعه رسول الشيخ حتى أتى القرافة. فدعى لصلاة على جنازة. فتقدم عليها. فلما سلم أخذ الرسول بطرف رداءه. فانفتل إليه. فادى إليه رسالة الشيخ وسلامه. ودفع إليه الصرة. فقال له : وما هي ؟ قال : دنانير. قال : وما أصنع بها ؟ قال تصرفها في مصالحك. وتجعلها حيث شئت من أهلك وأصدقائك. فقال الشاب مالى أهل يحتاجون إليها ولا صديق. فألح عليه الرسول وهو يمشي معه حتى قربا من المقطب. فلما خشي فواته قبض عليه. فقال الشاب : يا هذا. أما علمت أن لله عبادا لو سألوه أن يجعل لهم الحصى دنانير لفعل - وحرك شفتيه. قال الرسول : فنظرت إلى الصحراء دنانير وتركت يدي منه. وحثوت بيدي جميعا في الأرض حرصا على الدنيا. فوقع في يدي دينار أطلس بلا كتابة. وتعلق الفتى بالجبل وفاتنى. وانصرفت حيران. فلما بصر بي الشيخ. قال لأصحابه. أرى الصرة سقطت منه. فحكيت له الحكاية. وأريته الدينار فقبله. ووضع على عينه. وفعل الناس كفعله. ثم كان عند الشيخ. حتى مات وأدرج في أكفانه.

(1) فكنا ، أ ط ، وكنا ، م .

(2) وجمعوا ، أ ط ، فجمعوا ، م .

(4) له ، أ ط - م .

(6) عليها ، أ - ط م .

(8/7) قال وما أصنع ... وأصدقائك ، أ ط - م .

(11) سألوه ، أ ط ، شاموا ، م . يجعل ، أ ط ، تجعل ، م .

(14) حيرانا ، أ ط ، حيران ، م .

أبو العباس أحمد بن سهل بن المبارك

المعروف بالعطار، بصري الأصل، سكن الاسكندرية.

قال فيه عبدوس بن محمد، فقيه، وقال ابن معاوية، كان فقيها حاذقا،
يذهب مذهب مالك، فكان ابنه عبد الله بن محمد حافظا للحديث والفقه، صالحا
5 من الصالحين، سمع من أبي العباس الناس الكثير، وسمع هو من أحمد بن مراد
الجهني، وعلي بن يزيد، ومحمد بن زيان، وأبي العباس البغوي، وأبي الطاهر
ابن مهدي - قاضي أخميم وغيرهم، حدث عنه من أهل الأندلس عبدوس بن
محمد، وأبو الحسن الحجاري.
ومن أهل إفريقية،

أبو سعيد خلف بن عمر (255)

10 كذا قال الرقيق، وقال المالكي، عثمان بن عمر، قال أبو عبد الله الخواص،
عثمان بن خلف المعروف بابن أخي هشام الربيعي الحنط، من أهل القيروان،
تفقه بآب بن نصر، وسمع منه ومن أبي القاسم الطوري، وأحمد بن عبد الرحمان
البصري، وأبي بكر بن اللباد، وغيرهم، وعنده تفقه أكثر القرويين.

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه

15 قرأت في التعليق المنسوب إلى أبي عمران الفقيه - وذكره فقال، كان شيخ

(4) فكان، أ. وكان، ط. م.

(6) يزيد، ط. م. قديد، أ. وأبي القاسم، ط. م. وأبي العباس، أ. الحجاري، أ. الحجازي، ط. م.

(11) الحنط، أ. الخياط، ط. م.

(13) بآب بن نصر، عن، ط. الطوري، أ. ط. الصوري، م. وفي معالم الإيمان الطري.

(14) القصري، ط. م. البصري، أ. بن اللباد، أ. ط. اللباد - بإسقاط (بن)، م.

(16) خط، ط. م. - أ. وذكره، أ. ط. ذكره، م.

الفقهاء، وإمام أهل زمانه في الفقه.

وقال الرقيق في تاريخه نحوه، وقال : كان إمام أهل زمانه في الفقه والورع، ولم يكن عنده رياء ولا تصنع، وكان يجتمع هو وأبو الأزهر بن معتب، وأبو محمد بن أبي زيد، وابن شلبون، وابن التبان، والقابسي، وجماعة - ذكرناهم ونذكرهم - للفتقه في جامع القيروان عندما ظهر أمر أبي يزيد على بنى عبید، أخذ عنه جماعة ممن ذكرنا، وخلف بن تميم الهواري، وعتيق بن ابراهيم الأنصاري.

قال المالكي، كان يعرف بمعلم الفقهاء، لم يكن في وقته أحفظ منه. اختلط علم الحلال والحرام بليحمة ودمه، وما اختلف الناس فيه واتفقوا عليه، عالما بنوازل الأحكام، حافظا بارعا، فراجا للكروب، مع تواضع ورقة قلب، وسرعة دمعة وخالص نية، سأل عبد الله صاحب القيروان أبا محمد بن أبي زيد من أحفظ أصحابكم؟ فقال له أبو سعيد: قال: فمن أحفظهم بخلاف الناس؟ قال أبو سعيد: وذكر مرة حفظه وقوة نفسه فقال: لو شاء أن يخطيء دحمان بن معافى فعل، وقال أبو القاسم ابن شبلون: ما أخذ على أبي سعيد مسألة خطأ قط. قال أبو محمد الأجدابي: كان أبو سعيد من أهل التوفيق، ويعرف طريق الصوفية ويجيدها، قال: وكان أبو سعيد إذا قال أجمعت الأمة، لم يوجد خلاف لقوله،

(2) الرقيق ، ط م. الزبير ، أ. والورع ، أ - ط م.
(4) وابن شبلون .. والقابسي ، ط م - أ. وفي نسخة أ تقديم هذه العبارة على ، (وقال الرقيق...) ففيهما تقديم وتأخير.
(5) ذكرناهم ، أ. ذكرنا ، ط. ذكرناه ، م. وعتيق الأنصاري ، أ ط - م.
(8) بمعلم ، أ ط. معلم ، م.
(10) للكرب ، أ م. للكروب ، ط.
(14) أبو القاسم ، ط م - أ. شبلون ، ط م. شلبون ، أ.
(15) الاجدابي ، أ م. الاجنابي ، ط.
من أهل التوفيق ، أ ط. من أجل أهل زمانه ، م.
قال ، ط. قالوا ، أ م.

ولما لف في أكفانه. قال أبو محمد بن أبي زيد : أن أبا سعيد ليس يلقي الله
بمثل درة من رياء.

ولما ورد دراس بن اسماعيل أبو ميمونة القيروان. وعجب الناس من حفظه.
بلغ أبا سعيد تقصيره بعلماء القيروان. وإضافته قلة الحفظ إليهم. فقال لأصحابه :
5 اعملوا على أن تجمعوا بيني وبينه. لئلا يقول : دخلت القيروان ولم أر بها عالما.
فما زالوا به حتى أتوا به إلى أبي سعيد في مسجده. فسلم عليه. فألقى أبو ميمونة
عليه نحواً من أربعين مسألة من المستخرجة والواضحة. فأجابه عنها أبو سعيد. ثم
لقى عليه أبو سعيد عشر مسائل من ديوان أحمد بن سحنون. فأخطأ فيها أبو
ميمونة كلها. فعطف عليه أبو سعيد وقال له : لا تغفل عن الدراسة. فإنني أراك
10 فهما. فإن وازبت كنت شيئاً. فلما قام أبو ميمونة يخرج. لم يعرف الباب من
الحيرة.

وناظره بعض العراقيين فقال لهم : أنتم تقولون : من سب عائشة قتل. والله
يقول : «والذين يرمون المحصنات. ثم لم يأتوا بأربعة شهداء (256)» الآية.
والرسول إنما جلد أصحاب عائشة. فلم تأخذوا بالقرآن ولا بالسنة. فقال له أبو
15 سعيد : قال الله : «ولئك مبرؤون مما يقولون (257)». فضرب قبل البراءة بها في
القرآن. وبعد القرآن من سبها. فقد رد القرآن. ومن رد حرفاً منه. فقد كفر بإجماع.
وذكر أنه كان يمشي مع أحد طلبته في فحوص صبرة. فحضرتهم الصلاة.

(3) الناس : م - أ ط.

(6) أبو ميمونة عليه : أ م - ط.

(9) أراك فهما : أ ط. أرى لك فهما : م.

(12) لهم : ط م - أ.

(256) الآية : 4 سورة النور.

(257) الآية : 26، السورة المذكورة.

فأراد الشيخ الصلاة، فقال الشاب : اصبر حتى نخرج أراضى هذه المدينة السوء، فقال له أبو سعيد : هذا جهل منك، أى ضرر على الأرض من صلاتنا، ولو لزم ترك الصلاة في الفحوص المفصوبة، وجب للمصلى أن يستأمر أربابها إذا كانت غير مفصوبة، قال، أبو بكر بن عبد الرحمان : وهو كما قال، لقوله - عليه السلام - : جعلت لي الأرض مسجداً (258). وإن الصلاة في أرض المسلمين بغير أذنهم جائزة بلا خلاف، وإنما هذا فيما لم يجزه الفصاب ببناء وحوز، وبقيت على حالها بيد الفاصب كما كانت قبل.

بقية أخباره ونوادره

وكان أولاً يبيع الحنطة، ثم رجع يكتب الوثائق ويأخذ عليها الأجر لقلة ذات يده، وكان يقول : من دار الناس مات شهيداً. وسئل عن الكرامات فقال : ما ينكرها إلا صاحب بدعة، وصحح انقلاب الأعيان فيها.

قال أبو محمد بن أبي زيد : وكان بين أبي سعيد وأخيه مشاجرة في ربيع، فرفعه إلى النعمان قاضى القيروان للشيعة، فأخبر القاضى بمكانه، فأمر بإدخاله ومن معه وقال له : ههنا جوارى، قال : جئت مخلصاً، قال : بجوارى ولو خاصمك أهل القيروان، فذكر له خبر أخيه، فهم النعمان بضربه وسجنه، فقال له :

(3) يستأمر أربابها، ط. يستأمر - بإسقاط (أربابها)، أ. يستأذن أربابها، م.

(5) وطهوراً، م - أ ط.

(6) الفصاب، أ ط. الفاصب، م.

(8) ونوادرها، أ. ونوادره، ط م.

(14) له، أ ط - م.

(258) أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وأبو داود عن أبي ذر.
ذكره السيوطي في الجامع الصغير ووضع عليه علامة ضعف، وانظره مع ما في التمهيد لابن عبد البر ج 5/ 219 - 222.

لم أرد هذا، أريد أن تأخذ على يده وتزجره، ففعل (259).
 قال بعض أصحابه: قام عنا أبو سعيد مرة، ثم أتانا يضحك، فسألناه فقال:
 صبح بي لامرأة من القرابة صرعت، فلما دخلت قال لي الجان: لم لم تسلم؟
 والله - أصلحك الله - إنني نفتقدك كل ليلة، ونزور العلماء، ولقد كنت عندك
 5 البارحة جالس تحت الميزاب - وأنت تأكل التمر، ولقد رميته ببنواعة، تحب آتيك
 الليلة؟ فقلت له: لا يامشئوم، وكان أبو سعيد قبل ينكر مثل هذا إلى أن صرع
 إنسان بجانبه، فقال له الجان على لسان المصروع: أنت تنكر هذا يا أبا سعيد،
 فأنا أخبرك إن أردت بما في بيتك وما جرى لك مع خادمك البارحة؟ فقال له
 أبو سعيد: أسكت يا مشئوم، فصار يصدق بالأمر من حينئذ.
 10 قال بعضهم: لقيت أبا سعيد يوماً، فسلمت عليه وقلت له: أصلحك الله،
 كثيراً ما أذكرك، فقال لي: وأنا ما أذكرك لأنني لا أنساك.

وفاته رحمه الله عليه

قال: وتوفي ليلة الجمعة لسبع خلون من صفر سنة إحدى وسبعين
 وثلاثمائة، وقال الرقيق والمالكي: سنة ثلاث وسبعين، وصلى عليه ابن الكوفي
 15 القاضي وحضر الصلاة عبد الله بن زيري الصنهاجي أمير إفريقية المعروف

(3) الجان، أ ط - م.

(6) قبل ينكر مثل هذا، ط، قبل ينكر هذا، أ، قبل هذا ينكر مثل هذا، م، بجانبه، ط م، بجانبه، أ.

(8) فأنا، أ ط، فاني، م.

ما في بيتك، م، في بيتك - باسقاط (ما)، ط، نأتي بيتك، أ.

(12) رحمه الله عليه، أ ط، رحمه الله، م.

(14) الرقيق والمالكي، م، الرقيق المالكي، ط، الدينوري والمالكي، أ.

القاضي، أ م - ط.

(259) قال في معالم الإيمان 3/ 103: وقيل: عياض السكوتة عنه، وفيه - عندي - نظر،
 والحق التسوية بينه وبين أخيه. انظره. 2/ 214.

بيلقين وجميع عسكره، وأهل القيروان كافة، وجميع أهل المدينتين (260) من
الموافق والمخالف، مولده سنة سبع وتسعين ومائتين، ورثى بمراث كثيرة، منها
قول ابن خاقان النحوي من قصيدة :

5 فقل للواله الحراء أدلى
وقل للمسعين أبو سعيد
مصونك انه حسن القبيح
فبكوا رزء مصرعه ونوحوا
فقد هلكت بمهلكه علوم
وفضل ليس يلفه المديح
وقال ابن مازن أيضا يرثيه من قصيدة :

10 لقد فجع الوري شرقا وغربا
لمن قد كان من علم ودين
عن الإسلام في الدنيا يحامي
رأى ما دام ليس بلذي دوام
وأبصر كل ما فيها حطاما
فصان النفس عن جمع الحطام
أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (261)

15 واسم أبي زيد عبد الرحمان. كذا قال الأمير ابن ماكولا، والقاضي ابن
الحذاء، وهو نفزي النسب، سكن القيروان.
ذكر مكانته من العلم وثناء الجلة عليه
وكان أبو محمد إمام المالكية في وقته وقدرتهم، وجامع مذهب مالك،

(1) المدينتين ، ط. المذهبين ، أ.م.

الموافق والمخالف ، أ.م. المخالف والموافق - ط.

(4) للواله ، أ.ط. للوله ، م.

(5) فبكوا ، أ.ط. لتبكوا ، م.

(260) يعنى القيروان وصبرة - كما في معالم الإيمان.

(261) ترجمته في طبقات الشيرازي : 160، ومعالم الإيمان 109/3 - 121، والحلل

السندسية في الأخبار التونسية : 261 - 262، وشذرات الذهب 131/3، وشجرة النور

: 96، وهدية العارفين 447/1، ودائرة المعارف الإسلامية 1/460، وآباء مصر 1/460.

وشارح أقواله، وكان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، كتبه تشهد له بذلك، فصيح القلم، ذا بيان ومعرفة بما يقوله، ذابا عن مذهب مالك، قائما بالحجة عليه، بصيرا بالرد على أهل الأهواء، يقول الشعر ويجيده، ويجمع إلى ذلك صلاحا تاما، وورعا وعفة، وحاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة إلى الأقطار، ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وضم نشره، وذبح عنه، وملأت البلاد تواليفه، عارض كثير من الناس أكثرها فلم يبلغوا مداها، مع فضل السبق وصعوبة المبدأ، وعرف قدره الأكابر.

قال الشيرازي، وكان يعرف بمالك الصغير، (262) وذكره أبو الحسن القاسبي، فقال إمام موثق به في درايته وروايته. وقال أبو الحسن علي بن عبد الله القطان، ما قلدت أبا محمد بن أبي زيد حتى رأيت السبائي يقلده. وذكره أبو بكر بن الطيب (263) في كتابه، فعظم قدره وشيخه، وكذلك هو وغيره من أهل المشرق، واستجازه ابن مجاهد البغدادي وغيره من أصحابه البغداديين.

قال أبو عبد الله الميورقي، اجتمع فيه العلم والورع والفضل والعقل، شهرته تغنى عن ذكره.

قال الداودي، وكان سريع الانقياد والرجوع إلى الحق، تفقه بفقهاء بلده، وسمع من شيوخه، وعول على أبي بكر بن اللباد، وأبى الفضل الممسي، وأخذ

(5) وضم نشره، أ ط، وضم كسره، م.

(9) به، ط م - أ.

(16) والرجوع، أ ط - م.

(262) انظر ص 160.

(263) يعني الباقلاني.

أيضا عن محمد بن مسرور الغسال، وعبد الله بن مسرور بن الحجام، والقطان،
والإبياني، وزيايد بن موسى، وسعدون الخولاني، وأبي العرب، وأبي أحمد بن
أبي سعيد، وحبيب مولى ابن أبي سليمان، في آخرين. ورحل فحج، وسمع من
ابن الأعرابي، وإبراهيم بن محمد بن المنذر، وأبي علي بن أبي هلال، وأحمد
ابن إبراهيم بن حماد القاضي، وسمع أيضا من الحسن بن بدر، ومحمد بن الفتح،
والحسن بن نصر السوسي، ودراس بن إسماعيل، وعثمان بن سعيد الغرابلي،
وحبيب بن أبي حبيب الجزري، وغيرهم. واستجاز ابن شعبان، والأبهري،
والمروزي، وسمع منه خلق كثير، وتفقه عنده جلة، فمن أصحابه القرويين، أبو
بكر ابن عبد الرحمان، وأبو القاسم البراذعي، والليدي، وأبناء الاجدابي وأبو
عبد الله الخواص، وأبو محمد المكي المقرئ.

ومن أهل الأندلس، أبو بكر بن موهب المقبري، وابن عابد، وأبو عبد الله
ابن الحذاء، وأبو مروان القنازعي.
ومن أهل سبتة أبو عبد الرحمان بن العجوز، وأبو محمد بن غالب، وخلف
ابن ناصر.

ومن أهل المغرب، أبو علي بن أمدكتوا السجلماسي.

ذكر تواليفه

له كتاب النوادر والزيادات على المدونة مشهور، أزيد من مائة جزء، وكتاب
مختصر المدونة، مشهور، وعلى كتابيه هذين المعول بالمغرب في التفقه، وكتاب

(3) بن سعيد، ط م. بن أبي سعيد - بزيادة (أبي)، أ.

(9) وأبنا، أ ط، وأبناء، م.

وأبو عبد الله، أ ط، وعبد الله، م.

(11) المقبري، ط م، الغبري، أ.

(15) أبو علي، - ط م.

(18) بالمغرب، ط م، في المغرب، أ.

تهذيب العتبية، وكتاب الاقتداء بأهل المدينة، وكتاب الذب عن مذهب مالك،
 وكتاب الرسالة - مشهور، وكتاب التنبيه على القول في أولاد المرتدين، ومسألة
 الحبس على ولد الأعيان، وكتاب تفسير أوقات الصلوات، وكتاب الثقة بالله
 والتوكل على الله، وكتاب المعرفة واليقين، وكتاب المضمون من الرزق، وكتاب
 5 المناسك، ورسالة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة، وكتاب رد السائل،
 وكتاب حماية عرض المومن، وكتاب البيان عن اعجاز القرآن، وكتاب الوسواس،
 ورسالة اعطاء القرابة من الزكاة، ورسالة النهي عن الجدل، ورسالة في الرد عن
 القدرية، ومناقضة رسالة البغدادي المعتزلي، وكتاب الاستظهار في الرد على
 الفكرية، وكتاب كشف التلبيس في مثله، ورسالة الموعظة والنصيحة، ورسالة
 10 طالب العلم، وكتاب فضل قيام رمضان، ورسالة الموعظة الحسنة لأهل الصدق،
 ورسالة إلى أهل سجماسة في تلاوة القرآن، ورسالة في أصول التوحيد، وجملة
 تواليفه كلها مفيدة بديعة، غزيرة العلم.

وذكر أنه دخل يوما على أبي سعيد ابن أخي هشام يزوره، فوجد مجلسه
 محتفلا، فقال له : بلغني أنك ألفت كتابا، فقال له : نعم أصلحك الله، فقال له :
 15 اسمع مسألة، فقال له أبو محمد اذكر أصلحك الله، فإن أصبت أخبرتنا، وإن
 أخطأت علمتنا، فسكت أبو سعيد ولم يعاوده.

(1) وكتاب تهذيب العتبية، أ ط - م.

(6) الوسواس، أ ط، الوسواس، م.

(10) طالب، أ ط، طلب، م.

(13) دخل يوما، ط م، يوما دخل، أ.

(14) عنك، م - أ ط. (فقال ... أصلحك الله)، أ ط - م.

(15) بن أبي زيد، م - أ ط.

بقية أخباره

- كان أبو محمد - رحمه الله - من أهل الصلاح والورع والفضل، وذكر أنه - رحمه الله - قام ذات ليلة للوضوء، فصب الماء من القلة في الإناء فانهرق، ثم صبه ثانية فانهرق، ثم جرى له ذلك ثالثة فاستراب، وقال تتمردون علينا، فسمع من يقول له - ولا يراه - إن الصبي بال فرش على القلة فكرهنا وضوك منها.
- 5 ولما ألف كتبه على الفكرية، ونقض كتاب عبد الرحمان الصقلي بتأليفه الكشف، وكتاب الاستظهار، ورد كثيرا مما نقلوه من خرق العادات على ما قرره في كتابه، شنت المتصوفة، وكثير من أصحاب الحديث عليه ذلك، وأشاعوا أنه نفى الكرامات، وهو - رضي الله عنه - لم يفعل، بل من طالع كتابه، عرف مقصده،
- 10 فرد عليه جماعة من أهل الأندلس، ومن أهل المشرق، وألفوا عليه تواليف معروفة، ككتاب أبي الحسن ابن جهضم الهمداني، وكتاب أبي بكر الباقلاني، وأبي عبد الرحمان بن شق الليل، وأبي عمر الطلمنكي، في آخرين، وكان أرشدهم في ذلك وأعرفهم بغرضه ومقداره، إمام وقته القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني، فإنه بين مقصوده.

- 15 قال الطلمنكي، كانت تلك من أبي محمد بادرة لها أسباب، أوجبها التنافر الذي يقع بين العلماء صح عندنا رجوعه عنها، ولم يرد في ظاهر أمره إلا تحصين

(4) ثالثة، أ ط، ثلاثا، م.

(5) له ولا يراه، أ ط - م.

(6) كتاب، ط م، كتب، أ ط - م.

(8) كتابه شنت، أ ط، كتاب شنع، م.

(12) وأبي عبد الرحمان، أ ط، وأبي عبد الله، م.

ارشدهم، أ، أشدهم، ط م.

(15) التنافر، م، التغير، أ ط.

(16) يرد، أ ط، يزل، م، فأدى الأمر، ط، فتراقى به الأمر، أ، فراقى الأمر، م.

النبوة. فأدى الأمر إلى أن جهل الكرامات باعتلاله لها. وإلا فهو أجل من أن ينكرها إنكار ابطال لها. وانما أنكرها فيما بلغنا عن طبقات عندهم محتالين لأكل أموال الناس، مخادعين للجهال، وقد روى منها وأملى كثيرا.

قال الأجدا بي ، كنت جالسا عند أبي محمد-وعنده أبو القاسم عبد الرحمان 5 ابن عبد المومن المتكلم، فسألها إنسان عن الخضر - صلوات الله عليه - هل يقال أنه باق في الدنيا مع هذه القرون، لم يمت لقيام الساعة، وهل يرد هذا لقوله تعالى ، «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد (264)» - فأجابا معا أن ذلك ممكن جائز، وأن يبقى الخضر إلى النفخ في الصور، فإن الخلود إنما هو اتصال بقاءه ببقاء الآخرة، وإن البقاء إلى النفخة ليس بخلود، ألا ترى أن إبليس - لعنه الله - 10 ليس خالدا - وإن كان من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

ويذكر أن أبا محمد كتب (265) إلى أبي بكر الأبهري ،
تأبى قلوب قلوب (266) قوم وما لها عندها (267) نصيب

-
- (1) إلى أن جهل ، ط م ، إلى حرم ، أ.
(2) محتالين ، أ ، مجالس ، ط م.
(3) لم يمت ، أ ، ثم يموت ، ط م.
(8) فان ، أ ، وان ، ط ، وانما ، م.
(9) النفخة ، أ ط ، النفخ ، م ، ليس ، أ ، لا يسمى ، ط م.
-

- (264) الآية ، 34 ، سورة الأنبياء.
(265) في معالم الإيمان 112/3 - : فكتب أبو محمد إلى الأبهري .. فراجع الأبهري برسالة يقول فيها - وأوردها الأبيات يتصدرها قوله :
أعجب ما في الأمور عندي إظهار ما تدعى القلوب
وهذا البيت كما نرى - ساقط عند المؤلف.
(266) في معالم الإيمان : تاب نفوس نفوس قوم.
(267) في معالم الإيمان : وما لهم عندي...

وتصطفى أنفس نفوسا وما لها عندها (268) نصيب
ما ذاك إلا لمضمرات أضمرها (269) الشاهد الرقيب

قال أبو القاسم اللبيدي : اجتمع عيسى بن ثابت العابد بالشيخ أبي محمد ،
فجرى بينهما بكاء عظيم وذكر ، فلما أراد فراقه قال له عيسى : أحب أن تكتب
اسمي في البساط الذي تحتك ، فإذا رأيت دعوت لي ، فبكي أبو محمد وقال له :
5 قال الله تعالى : ((إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (270))) فهبني
دعوت لك ، فأين العمل الصالح يرفعه.

وفاته - رحمه الله -

وتوفي أبو محمد بن أبي زيد سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ورثاه كثير من
10 أدباء القيروان بمرأى مشجية ، منها قول ابن الخواص الكفيف :

ترزى به الدنيا وآخر مصرع	هذا لعبد الله أول مصرع
وتمر أفلاك النجوم الطلوع	كادت تميد الأرض خاشعة الربا
كيف استطاعة حمل بحر منزع	عجبا لا يدري الحاملون لنعشه
وتقى وحسن سكينه وتوسع	علما وحلما كاملا وبراعة

(4) أحب ، أ ط ، أريد ، م .

(9) بن أبي زيد ، أ ط ، رحمه الله وغفر له ، م .

(10) بمرأى ، أ ، بمراث ، ط م ، منها ، أ ، فمن ذلك ، ط ، فمن - بإسقاط (ذلك) ، م ، ابن ، أ ، أبي ، ط م .

(12) الربا ، أ ط - م ، النجوم ، أ ط ، السماء ، م .

(13) لا يدري ، أ ط ، أ يدري ، م ، استطاعة ، أ ط ، استطاعت ، م .

(14) وحلما ، أ ط ، وحكما ، م .

(268) في معالم الإيمان : وما لهم عندي...

(269) في معالم الإيمان : يعلمها - بدل أضمرها.

(270) الآية : 10 سورة فاطر.

غصت فجاج الأرض سعيًا حوله من راغب في سعيه متبصر
يكونه ولكل باك منهم ذل الأسير وحرقة المتوجع

وقال أبو علي بن سفيان من قصيدة :

غصت فجاج الأرض حتى ما ترى أرض ولا علم ولا بطحاء

5 ما زلت تقدم جمعهم هديًا لهم في موكب حفت به النجباء

وذكر أن أبا محمد رى في مجلسه تحت فكرة وكآبة ، فسئل عن سبب

هذا ، فقال ، رأيت باب داري سقط ، وقد قال فيه الكرمانى إنه يدل على موت

صاحب الدار ، فقل له ، الكرمانى مالك في علمه ؟ فقال نعم ، هو في علمه مثل

مالك في علمه ، فلم يقم إلا يسيرا حتى مات - رحمه الله - .

أبو اسحاق الجبنياني (271)

10

أحد أئمة المسلمين ، وأبدال أولياء الله الصالحين .

وقد جمع الفقيه أبو القاسم الليدي ، وأبو بكر المالكي من أخباره وسيره ما

ذكرنا هنا عيونها ، هو إبراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم البكري ، من بكر بن

(1) غصت ، أ ط ، وسعت ، م ، متمرع ، ط م ، مترع ، أ .

(6) بن أبي زيد رحمه الله ، م - أ ط ، هذا ، أ ، ذلك ، ط م .

(8) صاحب الدار ، ط ، قيم الدار ، أ ، صاحبه ، م .

فقال نعم ، أ ، قال نعم ، ط م ، وهو في علمه مثل مالك في علمه ، أ ، هو في علمه مثل مالك - بإسقاط (في علمه -

الثانية) ، ط ، هو مالك في علمه ، أو كأنه مالك في علمه ، م .

(9) حتى مات ، أ ط ، ثم مات ، م .

(10) الجبنياني ، م ، الجبنياني ، أ ط .

(13) عيونها ، أ ط ، عيونها منها ، م .

سالم ، ط ، مسلم ، أ م ، وكان ، أ ط ، كان ، م .

(271) ترجمته في رحلة التجاني : 81 ، والديباج 264/1 ، والحلل السندسية 337/2 - 338 ،

وشجرة النور : 95 .

وائل، وكان سلفه من أهل الخطط بالقيروان، ولهم مسجد يعرف بمسجد ابن سالم بها، وجده علي من أصحاب سحنون، تقدم ذكره في طبقته (272)، وولي بنو الأغلب أبا بكر أحمد بن علي والد الشيخ أبي إسحاق خراج إفريقية فتورط معهم، وكان من أهل الأدب والفهم، ثم ارتفع إلى حد الوزارة، إلى أن زالت دولة بني الأغلب، فنكب فيمن نكب، ولم يبق له إلا بقية ربع بسوسة، فلزم الخير والحج إلى أن مات.

ذكر بداية أبي إسحاق

كان أبوه - وهو في حاله - قد أخذ له معلمين، أحدهما للقرآن، والآخر للعربية والشعر - وهو في رفاة من العيش.

10 قال أبو القاسم فلقد حدثني من رأى أبا إسحاق في تلك الأيام - وحوله خمسة عشرة صقلبياً موكلين بحفظه، وكان والده ينزل بقرية جبنيانة، وكانت من جملة أملاكهم، فيقيم بها الشهور أكثر أيام النزهة، ومعه ابنه أبو إسحاق يوجهه إلى شيخ معلم بجبنيانة، يقال له ابن عاصم يقيم عنده ويتبرك به، ويتعلم منه، ويختلف إليه بكرة وعشيا، وكان ابن عاصم قد شهر بالعبادة، واجابة الدعاء، وكانوا يتبركون بدعائه، قد نفع الله به خلقا كثيرا، فكان يفعل هذا في كل سنة إلى أن بلغ أبو إسحاق الحلم، فدخل قلبه من الخير، وما يسمع من ابن عاصم، ويرى من فضله - ما أزعه عما كان فيه، فانخلع من الدنيا وليس عبادة وهرب، فطلب فلم يُوجد، فكان يستأجر نفسه بما يرد عليه مما يقيم به رmqه، قال ،

(1) ابن سالم ، أ. أبي سالم ، ط. أبي مسلم ، م.

(6) والحج ، أ. ط. والحجج ، م.

(10) أبو القاسم ، ط. م. أبو إسحاق ، أ.

(11) جبنيانة ، ط. م. جبنيانة ، أ.

(18) فلم يوجد ، ط. م. ما يوجد ، أ. فكان ، أ. ط. وكان ، م.

(18) عليه ، أ. ط. عليها ، م. ما ، أ. ط. - م.

ولقد بقي في تلك الحال يومين لم يطعم ولم يجد من يستأجره، فإذا برجل يقول : من يحمل هذا المجذوم إلى موضع كذا بثمان درهم، فحمله وأخذ الثمن، فاقتات به، ووفق مع زهده إلى طلب العلم، فكان لا يسمع في تصرفاته وسياحته بعالم، إلا أتاه وسمع منه وكتب عنه، ولا برجل صالح إلا قصده وانتفع به، وأبوه 5 في هذا قاعد مع بني الأغلب في حاله، فلقد ذكر أن أبا إسحاق وجد مرة يعجن طينا بمدينة سوسة بأجرة، ف قيل له إن أباك كثير الاجتهاد في طلبك، فقال : قولوا له أظن أنه يخرج من ظهرك من يطلب الحلال ؟ وحج سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

ذكر محله من العلم

10 قال أبو القاسم اللبيدي : وكان أبو إسحاق قد سمع العلماء، وله من عيسى ابن مسكين إجازة، وكتب عن أبي بكر بن اللباد.

قال اللبيدي : وكان ابن اللباد به معجبا، وكانت أكثر دراسته بالساحل على أبي علي حمود بن سهلون صاحب ابن عبدوس، وأخذ أيضا عن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن عبد ربه، وأبي يوسف بن مسلم، وجماعة سواهم، وكان 15 يقول : لقد أدركت هذا الساحل وما منه قرية إلا بها رجل من أهل العلم والقرآن، أو رجل صالح يزار.

(5) قاعد، ط، قعد، أ، بعد، م.

(6) مرة، أ ط - م.

(7) أظن، أ، أكنت ظن، ط م.

(10) قال أبو القاسم اللبيدي، أ - ط م.

معجبا، أ ط، متعجبا، م.

وكانت، أ ط، وكان، م.

(14) عبد الرحمان، أ، عبد الرحيم، ط م.

(15) أدركت، أ ط، رأيت، م.

وقال أبو القاسم ، وكان أبو إسحاق حسن الضبط في نقله وتصحيحه للكتب،
إذا سمع من عالم لم يكتب اسمه في كتاب، وكان ممن سمع واستكتب، وكان
حافظا إذا حفظ شيئا قلما ينساه، وكان درس محل الفقه دواوين، وكتب بيده
كتبا كثيرة، وكان من أعلم الناس باختلاف العلماء، عالما بعبارة الرؤيا ولا يفتي
5 فيها، ويعرف حظا من اللغة والعربية، حسن القراءة للقرآن يحسن تفسيره وأعرابه
وناسخه ومنسوخه، لم يترك حظه من دراسة العلم بالليل إلا عند ضعفه قبل موته
بقليل، وكان لما ضعف بصره عن قراءة الليل، يجعل ابنه أبا الطاهر يقرأ عليه.
قال أبو القاسم ، وكان لا يفتي إلا أن يسمع من يتكلم بما لا يجوز فيرد
عليه، أو يرى من يخطيء في صلاته فيرد عليه، ولقد وقف على مسائل أفتى فيها
10 جلة العلماء، فقال لهم ، عاودوا المفتي، فما أراه أجاب إلا عن شغل قلب، فعاودوه،
فأجاب بخلاف الجواب الأول، وكان يقرأ، فلما ضعف، جعل ابنه يقرأ عليه، فإذا
حضر أحد من العامة، قطع القراءة حذرا عليهم أن يسمعو ما لا يفهمون، إلا أن
يكون كتاب فقه، وكان أبو الحسن القاسمي يقول ، الجبنياني إمام يقتدى به،
وكان أبو محمد بن أبي زيد يعظم من شأنه ويقول ، طريق أبي إسحاق خالية
15 لا يسلكها أحد في الوقت، ويقول ، لئن لم يكن أمر أويس القرني صحيحا،
فالجبنياني أويس هذه الأمة، ويقول ، لو فاخرتنا بنو إسرائيل بعبادها، لفاخرناهم
بالجبنياني، ويقول ، من محبتي فيه وكثرة ذكرى له، انى أراه في المنام، ولقد

(1) للكتب ، أ ط ، الختب ، م . كتاب ، أ ط ، كتابه ، م .

(9) أو يرى ، فيرد عليه ، أ م - ط .

(10) المفتي ، ط ، المعنى ، أ ، الفتيا ، م .

قلب ، ط م - أ . فعاوده فأجاب ، أ ط . فعادوا فأجاب ، م .

(16) فاخرتنا ، أ ، فاخرنا ، ط م .

(17) وكثرة ، أ - ط م .

قوى قلبي، أنه يدعو لي، وأنه رأى جامع مختصر المدونة الذي ألفته فأعجبه، وكان أبو محمد بن التبان يثني عليه، وكان مسرة بن مسلم إذا ذكره يبكي بكاء عظيما ويقول ، كان - والله - مقدما علينا في صغره وفي كبره.

قال أحمد بن حبيب ، قال أبو القاسم الليدي ، وكان من أهل العلم، قال لي أبو إسحاق ، أتدرسون في هذا الوقت العلم ؟ قال ، نعم، قال ، فتجتمعون للمذاكرة، قلت ، نعم، قال ، لقد كنا نجتمع، ولقد ألقينا المدونة في شهر ندرس النهار ونلقى الليل، فما علمت أنا نمنا ذلك الشهر، ثم قال لي ، وإنما يقوى على السهر بأكل اللحم، ثم قال لي ، أي كتاب في أيديكم تدرسونه، فقلت ، العتق الأول، فألقى علي من أوله، وسرد المسائل حتى كان الكتاب في يده، قال ، وكان ينزع بالقرآن والسنة، وكان العلماء والفصحاء بين يديه كالغلمان بين يدي المعلم من هيئته.

ذكر زهده في الدنيا وسيرته في نفسه وولده وأهله

قال أبو الحسن القاسمي ، لما رأيت هديه وسمته وصلاته وحاله، رأيت شبيه السلف الصالح، وكان يقول ، وقف أبو إسحاق على أقل عيش في الدنيا، وقال ، أروني منزلة دونها أنزل إليها.

قال أبو القاسم ، وكان أبو إسحاق من أشد الناس تضيقا على نفسه ثم على أهله، وكان يأكل البقل البري والجراد إذا وجد، ويطحن قوته بيده شعيرا ثم يجعله بنخالته دقيقا في قدر، مع ما وجد من بقل بري أو غيره، حتى أنه ربما رمى

(2) مسلم ، أ. سالم ، ط م.

(6) (ندرس ... الليل) ، أ ط - م. لي ، أ ط - م.

(12) (في نفسه) ، ط م - أ.

(16) تضيقا ، أ ط. تضيقا ، م.

(18) مع ما وجد ، ط. ما مع ما وجد ، م. ما وجد - بإسقاط (مع) ، أ.

5 منه بشيء لكلب أو هر فلا يأكله، وربما عوتب في ذلك فيقول ، الرقاد مع الكلاب على المزابل، وأكل خبز الشعير بنخالته، كثير لمن يرجو في الآخرة شيئاً، وكان قوته الذي يأكله من الشعير يتولاه له رجل من إخوانه يحرقه في أرض حلال، وزريعة حلال ببقر حلال، فإذا أصاب فيما زرع أكثر من القوت، تصدق به، وقوته من الزيت من عند رجال صالحين، وكان لباسه أولاً صوفاً من موضع يعرف أصله، فلما تغيرت الأمور - يعنى بالفتن - كان يلبس خرق المزابل، يجمعها فيفسلها، ويبطن بعضها على بعض، فيجعل منها شيئاً في وسطه، وشيئاً على ظهره، ويخيطيها بمسلة من عظم غزال، وكان يتوطأ الرمل، وفي الشتاء، يأخذ قفاف المعاصر الملقاة على المزابل فيجعلها تحته، ويكسو بنيه كل واحد جبة صوف ولفافة على رأسه، فإذا بلغ أحدهم، اسقط النفقة عنه والكسوة، وقال له ، لا أتلقك لك، وكان وطاؤهم حصيراً خلقاً قديماً، وعند رؤوسهم الطوب، ومائدتهم جلد أضحية، ولقد مكث قبل موته نحواً من سبع سنين، لم يأكل خبزاً، إنما يلقى الدقيف في القدر مع ما فيها، وكان إذا مشى أسرع حتى لا يكاد يدركه إلا من يجري.

15 قال بعضهم ، لقيته يوماً مهموماً، فسألته ، ما بالك ؟ قال ، ولم لا أكون مهموماً والمنكر في داري ؟ والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، قلت ،

(1) لكلب أو هر ، أ ط. إلى كلب - مع إسقاط (أوه) ، م.

(2) لمن يرجو ، أ ط. لمن كان يرجو - بزيادة (كان) ، م.

بنخالته ، م - أ ط.

(4) ببقر ، أ ط. وبقرة ، م.

(7) فيفسلها ، أ ط. ويفسلها ، م.

في وسطه ، أ. وسطه - بإسقاط (في) ، ط م.

(9) المعاصر ، أ ط. المعصرة ، م. فيجعلها ، أ. يجعلها ، ط م.

بنيه ، أ ط. أهل بيته ، م.

(11) لا أتلقك لك ، أ ط. لا أتلقك ، م.

المنكر ؟ قال : أي والله - المنكر، قلت : ما هو - رحمك الله ؟ قال : قشور قرع
 ملقاة على بابي، رماها أهلي، يمشون عليها وفيها قوت، أيموت أحد جوعا وهو
 يجد قشور قرع ؟ ثم جمعها فطبخها لقوته، قال : وكان عند أبي إسحاق في
 شببته زيت حصل له من التعليم، فمرت على الناس شدة، فقيل له : تبع هذا
 الزيت بالدين ؟ فقال : نعم، لكني لا أعامل من له ذمة، إنما أعامل الفقراء، ومن
 لا ذمة له، فباعه منهم، فلما وجب البيع، قال لي : عليكم أن لا يأتيني أحد بشيء
 مما عليه حتى اقتضيه منه، فلما زالت الشدة وأيسر بعضهم، أتاه بالثمن، فقال له :
 ما هكذا بيني وبينكم، ثم ترك جميع ذلك لهم، وختم عليه صبي، فأتاه بدينار،
 قال له شيخ من أصحابه : أعطني هذا الدينار أعمل لك فيه، ففعل، قال : فلم أزل
 أتجربه سنين كثيرة حتى حصل به من الزيت ما يساوي ستين دينارا، وغلا
 الزيت، فأخبرته بذلك، فحمد الله وأثنى عليه، وقال لي : إذا أتتك رقعتي بخطي،
 فاعمل على ما فيها، فكانت رقعته تأتيني بيد فقير فيها : بسم الله الرحمن
 الرحيم، جبر الله - يا أخي - قلبك، وغفر ذنبك، تدفع إلى موصل رقعتي كذا
 وكذا، والسلام عليك، صلى الله على محمد وعلى آله وسلم. وهكذا كانت كتبه، ثم
 صلى على جنازة فقال لي : بقي من ذلك الزيت شيء ؟ قلت : لا، إلا شيء من
 عكر ففرقه، وانصرف منه بنصف قفيز لا غير ذلك، ورغب إليه رجل من الصالحين
 في حصار أبي يزيد واشتداد الحال في دينار يقبله منه قرضا، إذ علم أنه لا

(3) نبي، م - أ ط.

(4) شببته، أ ط، سنته، م.

(7) وأيسر، م، وتيسر، أ ط.

(10) به، أ ط، له، م، سنين، أ ط، مائة، م.

له، أ ط، به، م.

(14) عليك، أ ط - م.

وصحبه، م - أ ط.

(16) قفيز، م، فقير، أ ط.

(17) إذ، أ ط، إذا، م.

يقبله على غير ذلك، فأبى وقال : أنا في غنى عنه ، عندى قفيز زيت وخمسة
أثمان شعير، فقيل له : 'ما يغنى عنك هذا القدر - وأنت في خمسة من العيال،
وفتنة وغلاء، فقال : الاشتغال بهذا من الفضول. قال ابنه أبو الطاهر : وكنا إذا
بقينا بلا شيء نقتاته، كنت اسمعه فى الليل يقول - :

5 مالي تلاد ولا استظرفت من نشب وما أوئل غير الله من أحـ
ان القنوع بحمد الله يمنغني من التعرض للمنانة النكد
إني لأكرم وجهي أن أعرضه عند السؤال لغير الواحد الصمد
فذكر ذلك لأبي الحسن القاسي، فقال مثل الجبنياني، يقول هذا ويصدق
فيه.

10 ذكر ورعه وخوفه وعبادته واستصغاره نفسه

ذكر أنه في أول أمره، استأجر نفسه عند وجل بجهة سوسة، يرعى له بقرا،
فأتاه يوما بفأس، فقال له : اقطع خشبة من هذه الشجرة، فقال له أبو إسحاق :
ليست لك إنما هي لأخيك، فقال له : صرت لي ضدا، إنما عليك أن تسمع ما
أمرك به فتعمله، فقال له : بل على أن أتقى الله، فأنصرف عنه، فلحقه بأجرته،
15 فقال له : من أين تدفعها لي، أنت لم ترع عن قطع شجرة أخيك في غيبته، فمن
أين تدفع لي ؟ وذهب ولم يأخذ منه شيئا.

وقال أبو بكر السيوطي : صحبتته قديما، فكنا ربما استأجرنا أنفسنا في
جمع الزيتون، فإذا دفعت إلينا أجرتنا يحط منها ويقول : نخشى أنا لم نوف،
فكيف نستوفي ؟

(2) وما ، ط.م. ما ، أ.

(5) استظرفت ، أ.ط. استظرفت ، م.

(11) في ، أ.ط - م.

وحضر طعام رجل من أصحابه فلم يأكل منه، فعتب فيه، فقال : رأيت
يأكل طعام من لا يتحرى في كسبه، فلما رأيت ترك حلاله وأكل ذلك، أوجب
عندي التنزه عن طعامه.

ولما رحل إلى القيروان لسمع من أبي بكر بن اللباد، جاء بجرادق من
5 شعير، فكان يفطر كل ليلة على واحد، ويشرب من بشر روضة، فلما فرغت
جرادقه، انصرف ولم يشتري بها شيئاً يؤكل؛ ولما جاءت فتنة أبي يزيد، واختلطت
املاك الناس في الغنم، ترك شراء الرق، فلم يكن يكتب فيه.

قال بعض أصحابه : سرت معه يوماً وأنا أسوق دابة، فأخذت عوداً من
الطريق أصرفها به، فقال لي : أهو لك ؟ قلت : لا، قال : ألقه، قلت : إنه عود
10 ملقى، فقال : كان أصحابنا يرعون عن أخذ الحجر من غير أرضهم، قلت له : ان
مالك سئل في الحبل والعصا وما لا بال له، فقال له : صدقت، ولم يقل مالك
أخذه خير من تركه؛ وأقل ما يتقى من ذلك، انها تصير عادة لما هو أكثر منه.

قال بعض أصحابه : رأيت في المنام رجلاً مشهوراً بالفسوق، يرمي بحجارة
من السماء، فذكرت ذلك لابي اسحاق، فأقبل علي وهو مذعور، فقال له : سألتك
15 بالله أنا هو - يكررها عليه حتى حلف له بالله أنه ما هو إلا فلان، فقال : والله
ما أعلم أحداً أحق بذلك مني.

قال أبو القاسم : وكان أبو اسحاق ظاهر الحزن، كثير الدمعة، يسرد الصيام،

(1) يأكل .. في كسبه ، أ ط - م .

(4) بجرادق ، أ ط ، بجراديق ، م .

(5) واحد ، أ ط ، واحدة ، م . فرغت ، أ ط ، فرغ ، م .

(9) اصرفها ، أ ، اضربها ، ط م .

(11) في ، أ ط ، عن ، م . له ، ط - أ م .

(13) قال ، أ ، وقال ، ط م .

(14) لي ، ط ، له ، أ - م .

قال ابنه أبو الطاهر : انه ما رآه مفطرا قط. قال : وقال لى أبى : ان إنسانا أقام
في آية سنة لم يتجاوزها - وهى قوله تعالى : «وقفوهم إنهم مسئولون». فقلت له :
أنت هو. فسكت. فعلمت أنه هو.

5 وكان إذا دخل في الصلاة. لو سقط البيت الذى هو فيه. ما التفت. إقبالا
على صلاته. واشتغالا بمناجاة ربه. ولقد اجتمع أولاده ليلة لزيارة أمهم. وجاءوا
بلحم فطبخته لهم في ركن البيت. وتعمشوا والشيخ في الركن الآخر يصلي. فبعد
مدة قال لامهم : ما لكم لم تعملوا عشاء - لشدة إقباله على صلاته.

وحتى بعضهم أنه جاء يوما فسلم عليه وقبل في عنقه. قال : فرد يده
وصفع نفسه. فبكيت بكاء عظيما. فقال لى : ما يبكيك. قلت : لأن هذا كان
10 يسألني. فقال : عنقى بالصفع أولى منه بالقبلة.

وقيل له : لم اخترت سكنى جبنيانة على غيرها ؟ قال : أردت ان يخمل
الله ذكرى فيها. لأنى رأيتها من أقل القرى ذكرا.

قال أبو القاسم : ولقد رأيت يومما وعظ. فبكى وأبكى. ثم اتصل بالبكاء
بخارج الدار. فصارت كأنها مناحة. فلما رأى ذلك خاف الفتنة على نفسه. فنظر
إلى نعل ملقاة بحذائه. فقال لمن حوله : سألتكم بالله. إلا خذوا هذه النعل.
15 فاصفوها بها قفا هذا الشيخ السوء. الذي يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر
ولا ينتهى عنه.

(5) اجتمع. أ. ط. أجمع. م.

(7) لم. ط. م. لا. أ.

(11) سكنى. أ. ط. م.

(13) ثم. أ. حتى. ط. م.

(16) فاصفوها بها. أ. ط. واصفوها. به. م.

قفا. أ. ط. م. ينتهى. أ. ط. ينتهى. م.

ونبت في ساقه نبت، فقيل له داوه بخثا البقر سخنا مع الزيت حتى يطيب، فسأل عن بقرة أصلية، فقيل له : عند علي بن عيشون، فقال : انه قد مات وترك ورثة فيهم أطفال.

5 وسمع - رحمة الله عليه - كلبا ينبج، فقال لأصحابه : هذا الكلب - والله - أنصح لأهله مني لنفسي، لأنه يحرس لأهله ويدفع عنهم، وهم يجيعونه ويضربونه، وأنا قد من الله علي بالإسلام، وحضني على ما فيه نجاتي، فقصرت ولم أنصح نفسي.

قال أبو عبد الله محمد بن مالك الطوسي : انتسخت من أبي اسحاق كتابا فيه رقائق وحكايات، فقلت لولده عبد الرحمان : عسى تلتطف به حتى نسمعه منه، فجئناه، فقلنا - أصلحك الله - نحب أن نقابل هذا الكتاب بين يديك، فقال : 10 افعلنا، فلما أخذنا لنقابل، قلت له - أصلحك الله : على من قرأته أو عمن رويته، فأخذ الكتاب من يدي، فقال : انصرف، فقلت : لو ترك العلماء الرواية، لذهب العلم وانقطع الاثر، وأنت تعلم ما جاء فيمن كتم علما، فقال لي - وهو يبكي - : أليس في الحديث : يحمل هذا العلم من كان خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فقلت : نعم، فقال : شيخ جبنيانة، 15 ليس بعدل حتى تقبل شهادته على النبي - صلى الله عليه وسلم، فانصرفت عنه.

ولما ورد أبو حامد الخراساني إفريقية، وصل إلى الجبنياني، فسلم عليه وقال : جئتك من خراسان زائرا، فقال له الشيخ : إن صدقت، فأنت أحق، وإن قبلت أنا

(1) سخنا، م. سحر، ط. سخن، أ.

(2) بقرة، م. بقر، أ. ط. قد، أ. م. ط.

(5) لنفسي، أ. ط. م. ويدفع، أ. ط. ويمنع، م.

(6) وأنا، أ. فانا، ط. م.

(11) قلت له، أ. فقلنا له، ط. م.

فقال، أ. ط. وقال، م.

(18) قبلت، ط. م. قلت، أ. انا منك، ط. م. انا هذا، أ.

هذا، فأنا أحقق منك، كيف تترك العراق ومن بها من العلماء، ثم حرم الله وحرّم رسوله - صلى الله عليه وسلم، والشام، ومصر، وتأتى إلى المغرب إلى شيخ جبنيانة تقول له هذا ؟ فبكى أبو حامد وقال له ، لو لم تكن هكذا لم آتتك. وكان أبو حامد هذا يقول ، رأيت بالمغرب أربعة ما رأيت مثلهم ، على بن محمد بن مسرور الدباغ، فلم أر أكثر حياء منه، وأبا إسحاق السبائي، فلم أر أعقل منه ، وأبا الحسن الكاشى فلم أر أظهر حزنا منه، وأبا إسحاق الجبنيانى، فلم أر أزهد منه.

5 وكان أبو إسحاق إذا رأى اجتماع الناس عليه يقول ، كانت أُمى - رحمها الله - خادما - وثمانها كذا وكذا، ويذكر ثمننا نزرا، وكانت صلاته - رحمه الله - صلاة العلماء تامة موجزة، وكان مع سعة علمه يأخذ بالجد والاجتهاد، وما يخرج من الخلاف.

10 ونسى يوما الإقامة من بعض الصلوات، فلما سلم قال لمن خلفه ، ترانى، أنسيت الإقامة ولا تلزمكم عندي إعادة، وأنا أعيد صلاتي لأخرج من اختلاف العلماء، فاحتاط لنفسه رضي الله عنه، لأن عطاء بن أبي رباح، والأوزاعي، وغيرهما يريان الإعادة على من نسيها.

15 ذكر آياته وإجاباته وفضائله وهيبته وتوكله

قال ، وكان العلماء بالقيروان وغيرها والفضلاء يقصدونه ويزورونه، ويتبركون برؤيته، ويسألونه الدعاء لهم، وكان أبو محمد بن أبي زيد يقول ،

(1) ومن ، أ ط ، وما ، م .

(2) جبنيانة ، أ ط ، بجبنيانة ، م .

(3) له ، م - أ ط .

(7) أبو إسحاق ه ، أ ط - م . عليه ، أ ط - م .

(8) ثمننا ، أ ط ، ثمنها ، م .

(11) ترانى ، أ ، انى ، ط م .

(15) وإجاباته ، أ . وإجابته ، ط م . وتوكله ، ط م - أ .

قوى قلبى إذ بلغنى أنه يدعولى، وكان أبو الحسن القابسي وغيره يقصده. قال أبو الحسن : لما سافرت إليه أول سفرة وقربنا من جنيانة، دخل في قلبى منه رعبة وهيبة عظيمة، وقلت لأصحابي : أخشى أن يجرى على لسان هذا الشيخ من أحوالنا شيء يظهره الله للناس، أو كلاما هذا معناه، فوجدناه غائبا ليصلى على جنازة، فلما جاء وقت الصلاة وأذن، ما ملكت نفسى عند سماع أذانه، حتى جلست إلى الأرض، وسمعت اذانا ما سمعت مثله، ثم دخلنا المسجد فلا أحد يتكلم إلا أن يسلم سلاما خفيفا، فلما صلى انصرف، فسلمنا عليه، فكان منه إقبال عظيم ودعاء، وكان قبل دخولنا جنيانة تكلم معنا بعض أصحابنا - فقال : أنا رجل من العرب، وخطب الي ابنتي رجلان صالحان من الموالي، فان زوجتهما لم تطب نفسي، وان رددتهما - خشيت أن لا أجد مثلهما، فكان أول شيء سمعنا من الشيخ أن قال : كان لسحنون بن سعيد صاحب من العرب خطب ابنته رجل من الموالي، فتشاور سحنونا فقال له : زوج من له دين ومرتوة - ولو انفلقت عنه بكرة، ثم حول الجبنيانى رأسه قبل صاحبنا، فقال : هكذا قال سحنون، فقلت له : قد أفتيت في مسألتك على لسان الجبنيانى.

15 وكان أبو إسحاق قد سأل الله أن يبين له أهل البدع والمحدثين في الدين، فكان ربما لقيه قوم فيسلم على بعضهم، ويتفرس في آخرين فراسة سوء، فيقف من السلام عليهم، فيكشف عنهم، فيوجدون على ضلالة، وله في هذا الباب أخبار

(3) رعبة : أ ط، رعب : م.

(7) ودعاء : أ ط - م.

(8) العرب : أ ط، الغرب : م.

(10) أجد : أ ط، تأخذ : م.

ان : أ ط - م.

(11) العرب : أ ط، المغرب : م.

فتشاور سحنونا : م، فتشاور سحنون : ط، فتشاور سحنون : أ.

(17) عن : م، من : أ ط.

مأثورة كثيرة، ولقد أتاه حسين بن رشيق - وزير السلطان، وابن القديم، فلما قربا من مسكنه، قال أحدهما للآخر: أصابك مثل ما أصابني؟ قال له: وما هو؟ قال إن عنان فرسى سقط من يدي من الرهب، فقال له الآخر: أصابني أشد من ذلك، فانصرفا ولم يجسرا على لقائه.

5 وكان رجل من أهل السنة بقريته مشارقة ومعتزلة، ليس فيهم سني غيره، وعلى قريتهم كتامي يقال له أبو دكرك من الفراعنة، فقال جيرانه لأبي دكرك: نكتب عليه محضرا أنه يسب السلطان، وتأخذ أنت ماله وتقتله، فإذا سألك السلطان عن قتله، أخرجت المحضر، فأمر باعتقال دار الرجل لينزل عليها بالليل، فتحيل حتى خرج من الدار ووصل إلى أبي إسحاق، وقد ذهل عقله، فسلم سلاما 10 محتملا، فقال له: ما بالك؟ فقال: أبو دكرك جرى علي منه كذا وكذا، فقال أبو إسحاق: من أبو دكرك؟ دكرك الله به الأرض! ثم قال لمن حوله: ان صاحبكم مضطر، فاقصدوا فيه باب الملك الجبار، وأقبل على الدعاء - ومن حضر يؤمن، ثم قال تكفي مؤنته - إن شاء الله تعالى، فكان في دعائه: اللهم دكرك الأرض بأبي دكرك، فلما كان الغد، أتانا السني، فعرفنا أن أبا دكرك قتله عبيد

(1) مأثورة، أ. ط.، مأثورات، م.

(3) سقط، أ. ط.، يسقط، م. الرهب، أ. ط.، الرعب، م.

(5) بقرية، ط. م.، بقريته، أ.

(6) كتامي، أ. ط.، كتابي، م.

(8) باعتقال، أ. ط.، باقتفال، م.

(10) محتملا، أ. ط.، محتفلا، م.

فقال أبو دكرك، أ. ط.، قال أبو دكرك، م. ما جرى، م. - أ. ط.

(12) فيه، أ. ط.، به، م.

(13) في، أ. ط.، من، م.

(14) عرفنا، أ. ط.، يعرفنا، م. فاجتهد، أ. ط.، فاجتهدوا، م.

والى البلد وأخفوه، فاجتهد في طلب جسده، وبذل السلطان عليه مالا، فما وجد له أثر، ذكره الله به الأرض، وسلم السنى.

قال التستري : ووصل إلينا حمى الترجمان، وطلب من أهل موضعنا خمرا، فقالوا له : ما بهذا البلد أحد يشربها، لانا بجوار هذا العابد - يعنون أبا إسحاق، فقال : من العابد ؟ أنا أخرج قلبه على رمحى، ما يعرف هو غير مولاه - يعنسى السلطان، فمضى أهل القرية ليكون إلى أبى إسحاق فعرفوه، وقالوا : إنا خائفون على أنفسنا وحریمنا، وقد تركوا معه أحدهم يلاطفه، فوجدوا أبا إسحاق مستقبل القبلة، فدعا بدعاء عظيم، ثم قال : تكفوا مؤنته - إن شاء الله، لا يدخل إليكم أبدا، قال أبو القاسم : فرجعوا ورجعت معهم، فوجدناه قد شد على خيله متوجها إلى الجبل، فسقط في جرف، وسقط عليه فرسه فمات. قال أبو إسحاق : ورأينا منه ما يضيق بوسعه الكتاب.

ومر به صاحب خبر السلطان وهو يؤذن، فقال له : يا منافق، كم تصد عن دعوة مولانا، فلما قضى الشيخ أذانه، قال : أذلك الله يا فاسق - على يد من أعزرت به، فنقم عليه السلطان شيئا، وضربه خمسمائة سوط وصلبه حيا، فكان يقول : دواء مجرب من احب ان يضرب خمسمائة سوط ويصلب حيا، فليسب الجبنيانى.

(2) اثر، أ ط، اثرا، م.

(3) التستري، أ ط، اللبيدي، م.

(4) لانا، أ ط، لأننا، م.

(6) ييكون، أ ط، يشكون، م، وقالوا، أ ط، فقالوا، م.

(7) مستقبل القبلة، أ ط، مستقبلا، م.

(8) تكفوا، أ ط، تكفون، م.

(10) في، أ ط، من، م.

الم، أ ط، لم، م.

(14) اعزرت، أ ط، أعتررت، م.

(15) وضربه، أ ط، فضربه، م.

قال أحد أولاده ، خرجنا عند الغروب من سفاقس مع الشيخ، فأظلم علينا الليل، فلقينا السلاية - وقد شهروا حديدهم، فلما قربوا من الشيخ، قال : لا إله إلا الله، ينبغى للخلق أن يستحيوا من الله، فهربت السلاية، ثم تمادينا نمشي في الظلمة، وإذا بشعلة نار مرة عن يميننا، ومرة عن شمالنا، حتى حاذينا منزل مروان العابد، فقال الشيخ : أنا ارجع إلى معبد مروان، وتمادوا أنتم، ثم حول وجهه إلى الشعلة فقال : يا فاسق، يا لعين، قد عرفناك واتقيناك، أخساً فعليك لعنة الله، فطفئت الشعلة.

قال بعض أصحابه العباد : نبت لي نبت في أصل العجز لم أقدر أن أصلي معه قائماً ولا جالساً إلا مضطجعا، فحملت حتى وصلت إليه وأخبرته، وقلت : قيل لي : تكتوى بالنار فخفت من النار، فبكي، فقال : اى والله، ينبغى لك أن تخاف من النار، ثم قال لي : اجعل يدك على المكان، ففعلت، وجعل يدعو ثم قال لي : قم فقد شفاك الله، فوالله لقد ركبت الدابة فما مسكها أحد كأنني ما مسني شيء قط .

قال عمر بن مثنى : كل من أدركت بهذا الساحل من عالم أو عابد يستتر وينزوى بدينه خوفاً من فتنة بنى عبيد إلا أبا إسحاق، فإنه وثق بالله فلم يسلمه، ومسك الله به قلوب المومنين، وأعز به الدين، وهيبه في أعين المارقين. وحضر أبو إسحاق جنازة بنت أحد أصحابه فصلى عليها، وانصرف كل من

(3) فهربت ، أ ط، فقرت ، م. وادا ، أ ط، فإذا ، م.

(4) بشعله ، أ ط، شعلة ، م. مرة ، أ ط، مرت ، م.

(8) ثبت لي ، أ ط، نبتنى ، م. وأقعدنى ، م - أ ط، لم ، أ ط، ولم ، م. لا قائماً ، م. قائماً - بإسقاط (لا) ، أ ط. وأخبرته ، أ ط، فأخبرته ، م له ، م - أ ط.

(10) تكون ، ط م. تكتوى ، أ.

(15) فتنة ، أ ط - م. وثق ، أ ط. واثق ، م.

(17) احد ، أ ط. بعض ، م. بالسوق ، أ ط. في السوق ، م.

بالسوق إلى الصلاة عليها خلفه، فرفع الأمر إلى سلطان الشيعة معد، وقيل له : انك تطاع فأمر بالبرد فخرجوا فيه، فسمع وزراؤه بذلك، فأتوه حفاة مشاة يقولون : إنا نخشى الهلاك، ما ظنك برجل مجاب الدعوة، منقطع عن الدنيا، فرد البرد، وأرسل شيخا من كتامة في زي ناسك ليختبر له أحواله، فاخفى الشيخ الكتامي خلف

5 حصير في المسجد حتى جاء أبو إسحاق فأذن للمغرب، وأقام وصلى، فخرج الكتامي من وراء الحصير، فقال له : يا منافق على مولانا لا تؤذن حي على خير العمل، ولا تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ولا تسلم على ناحيتين، ما لمولانا عدو مثلك، فدعا عليه فقال : اللهم اجعله آية للعالمين، فطارت عيناه جميعا، فأخرج من المسجد ينادى وهو يقول : الموت الموت مع هذا الشيخ لا تقربوه، وانصرف

10 إلى معد، فارتاع وقال لوزارئه : كيف ترون لو بدرتنا فيه بادرة، وكان لما صلى على هذه الجنازة، وقف به رجل، فقال : يا أبا إسحاق، الوقت لا يحتمل، فقال له : انا لم نبلغ درجة الصديقين حتى نقتل على الحق، فقال له : يا أبا إسحاق، عندى دعاء الخليل حين ألقى فى النار، ودعاء يونس حين التقمه الحوت، فقال له الشيخ : يامسكين، ان كنت تدعو بدعاء الأنبياء، وتفعل فعل الفراعنة فمن تخادع ؟

15 وصلى مرة على جنازة امرأة، فجيء بجنازة كتامي كبير - ومعه خلق منهم، فقالوا : الصلاة على هذا الشهيد، فلم يرد عليهم، فلما فرغ من دفن المرأة انصرف وتركهم وقوفا بتابوتهم، فافترق أصحابه ومن معه من حوله - خوفا أن يضعوا فيهم أيديهم، فلما ذهبوا بجنازتهم، أدركنا الشيخ، فقلنا له : الوقت كما علمت، وهؤلاء

(2) انك تطاع ، أ ط. انه مطاع ، م.
(4) كتامة ، أ ط. كتابه ، م. الكتامي ، أ ط. الكتابي ، م.
(5) واقام ، أ ط. فاقام ، م.
(6) فقال ، أ ط. وقال ، م.
(11) وقف به ، أ ط. فقربه ، م.

أصحاب السلطان، فأولى بك أن لا تخرج إلى الصلاة على الجنائز، فلما أكثرنا عليه، قال ، كأنكم خفتم علي منهم، قلنا ، نعم، قال ، اللهم إن كنت أخافهم دونك، فسلطهم علي، فأمنا حينئذ ومشينا معه.

5 وجاء اليه مرة حسون صاحب الأسطول في عسكر عظيم وصقالبة، فلما سلم الشيخ من الصلاة، مضى إليه حسون ومن معه وعامل البلد ليسلموا عليه، فحول إليهم وجهه - وهو مغضب، وقال لهم ، خير ما لكم عندي ما أعرف فلانا، ما في الدارين غير الله هو الضار النافع.

10 وأتاه يوما حاكم سفاقس وكان تشرق وابن حجاج من أصحاب السلطان، فجلسا بين يديه إلى جانب مزبلة وجلس بينهما شيخ ضعيف العقل، فأقبل يشئ عليهما، فقال أبو إسحاق جاء في الحديث : احثوا التراب في وجوه المداحين. وجاء في الحديث : إذا مدح الفاسق، غضب الله عز وجل، ولا سبيل إلى التخلف عما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم، فخثا بيديه في وجه الشيخ الضعيف العقل ثلاث حثيات، فامتلات لحية الحاكم وصاحبه وانصرفا.

15 وكان في أصحاب أبي إسحاق رجل مؤدب يزوره كل جمعة، فسرقت دابته، فطلبها فلم يجدها، قال فأتيت أبا إسحاق وأنا ابكي فعرفته، فقال ، يا ضعيف

(1) ولي ، م. وما ، أ. ط.

(2) فقلنا ، أ. ط. وقلنا ، م.

تعلم اني ، م - أ. ط.

(4) حسون ، أ. ط - م.

(5) وعامل البلد ، أ. ط - م.

(6) ما اعرف ، أ. ط. فما اعرف ، م.

(8) من أصحاب ، ط. م. صاحب من ، أ.

- القلب على دابة تبكى ؟ فقلت ، والله ما بكيت إلا لوجهين ، أحدهما انقطاعي
عن زيارتك، إذ لا أقدر على المشي، والآخر عيادي بها على بنات لي، فدعا لي
دعاء كثيرا - ونحن نؤمن على دعائه ونبكي - وذلك نصف النهار، فانصرفت، فلما
كان بعد ذلك بليتين أو ثلاث قرع علي الباب، وقيل لي ، أخرج خذ دابتك،
5 فخرجت فإذا بدابتي مع ثلاثة رجال، فسألوني أن أجعلهم في حل، وقالوا ، إنا ما
قصدا دارك، ولكن غلطنا، فقلت لهم ، لا بد أن تخبروني بقصتكم، فقالوا ، ذهبنا
بدابتك، فنحن في الشعراء نصف النهار، فإذا بصوت يقول الى اين تذهبون
يا فسقة بدابة الجبنياني، فنظرنا فلم نر شيئا، ثم مشينا، فسمعنا الصوت ثانية،
فألقي في قلوبنا الرعب، فرجعنا حتى أتينا الليلة دار الجبنياني، فقرعنا عليه
10 الباب فخرج، فقلنا له ، خذ حمارتك واستغفر لنا، فقد فعلنا فيك مالا يحل، فقال،
أنتم يا مساكين ابتليتم بهذه الدابة ؟ قلنا نعم، واخبرناه بخبرنا، فقال ، أنتم على
طهارة ؟ قلنا ، لا، فأخرج إلينا قلة وقدحا وحبلًا، فاستقينا من بئر واغتسلنا، ثم
أتينا فصلينا وراءه ركعتين، وسأل الله لنا في التوبة، ثم قال ، وصلوا الدابة إلى
صاحبها، فجئناك بها.
- 15 وكان أبو اسحاق ، قلما تغير على أحد فيفلح، قال لانسان لاحه في شيء
أنكره عليه ، ما أرى هذه اللحية تفلح، فلم يلبث أن تشرق. وانكر على آخر الجهر
في صلاة نافلة النهار، وقال له ، يا هذا، ان مالكا استحب فيها الأسرار، سيما في
المسجد لما يخلط على الناس، فقال الرجل ، قد جهر في مسجد رسول الله - صلى

(1) بيديه ، أ ط . بيده ، م .

(2) إذ لا أقدر على المشي ، أ ط - م .

والآخر عيادي ، أ . والآخر جهادي ، م . والثاني عيادتي ، ط . بنات ، أ . بنيات ، ط م .

(7) الصوت ، أ ط . بالصوت ، م .

(10) تخرج ، أ ط - م .

(11) يخبرنا ، أ ط - م . إلينا ، أ ط . لنا ، م .

الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز. فقال له أبو اسحاق : كان ذلك بالليل، وقد عاب عليه ذلك سعيد بن المسيب. فقال له الرجل : فقول سعيد حجة، فقال له الشيخ : يا متعوس، امام دار الهجرة وشيخ التابعين، تقول هذا فيه، ما أراك تفلح، لا والله ما أراك تموت على الإسلام، فمات معتزليا بعد ذلك.

5 وقال له أبو سعيد بن أبي عباس : سألتك بالله يا أبا اسحاق، اجبني عما أسألك عنه، فقال : له : ما هذا يا أبا سعيد، إن سألتني عما أعلم أجبتك، فقال له : هل اجتمعت بالخضرام لا ؟ فسكت مفكرا ثم رفع رأسه فقال، أعوذ بالله ان ادعى ما ليس لي بحق، يمر بي هاهنا أقوام فيسلمون علي بالليل، لا أدري أجن هم أم أنس ؟ قال الليدي : أخبرت الشيخ أبا الحسن بهذه الحكاية، فقال : هذا جواب 10 عالم لم ينكر ولا أقر، وهي جيدة.

وقيل لزوجته : هل رأيت من أمره شيئا تخبرين به ؟ فسكتت وأبت من القول فلما مات، سئلت فقالت : اني في ليلة ظلماء حتى رأيت نورا غشى الحجرة وموضع الشيخ وسمع الحديث، فرعبت، وأقام ذلك مدة، فاحس بي اني يقظانة، فقال لي : احذري ان تذكرى ما رأيت ما دمت حيا.

15 ذكر جمل من حكمه وفصول في كلامه في العلم حسان

قال أبو القاسم : كان الجبنياني حكيم القول، إذا روي ذكر الله من هيئته، قد جف جلده على عظمه، واسود لونه، كثير الصمت، قليل الكلام، فإذا نطق نطق

(3) يا متعوس، أ. ط. يا منفوس، م.

تفلح، ط. م. تعلم، أ.

(4) فمات، أ. ومات، ط. م.

(5) أبو سعيد، ط. م. سعيد - بإسقاط (أبو)، م.

فيسلمون، ط. م. فيسلمون، أ.

(10) وهي، أ. ط. هي، م.

بالحكمة، قال أبو القاسم : وكان أبو إسحاق ، قلما يترك ثلاث كلمات كن الخير كله ، اتبع لا تبتدع، اتضع لا ترتفع، من ورع لم يتسع. وكثيرا ما يقول : خمسة تعاونوا على هلاك ابن آدم المسكين ، مؤمن يحسده، وكافر يرصده، وشيطان مارد، ودنيا حاضرة، ونفس امارة بالسوء، فكيف بالخلاص ؟ وكان يقول : اقرب شيء ما عند الله، وأبعد شيء ما عند الناس. وكان يقول : إذا رأيت الشاب قدرا في شبيبته، فإذا كبر يكون شيخ سوء. ويقول : إذا رأيتك زوجتك وولدك وخادمك تعصى الله، كان أول من يذللك هم. وقيل له يوما : ما أقل من يأكل حلالا. ؟ فقال : ما أقل من يكسب حلالا والدار يكون فيها من الأهلين العشرة وأكثر، يتقلب لهم المسكين الساعي عليهم، فيأكلونها وهم لا يعلمون من أين هي حللا، ويكسبها المسكين حراما وحلالا. 10

قال أبو الحسن القابسي : لما خرجنا عنه، هربت من يد صبي دابة كان يمسكها لنا، فقلت : أعطوها لصبي لا يقوم بها فضاعت، فقال لي أبو إسحاق قد اغتبتته، فقلت له : وصفته بحاله وقلة قدرته، وفي السنة ما يبيح ذلك، فقال : وأين هو ؟ قلت : قوله عليه السلام للتي شاورته في النكاح، أما أبو جهم، فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له. فقال لي : ليس في هذا حجة، لأن المستشار مؤتمن، وأيضا، فانما شاورته لتنكح، فرأيه يدخلها في النكاح أو 15

(4) ونفس ، أ ط، وانفس ، م. فكيف ، أ ط، وكيف ، م.

(7) حللا ، أ، الحلال ، ط م.

(8) العشرة ، وأكثر ، أ ط، والعشيرة وأكثر ، م. يتقلب لهم لهم ، ط م. يتقلدهم ، أ.

(11) خرجنا عنه ، ط م - أ.

(16) فانما ، أ، انما ، ط م. فرأيه ، أ ط، برأيه ، م.

فسألتك ، أ، فسألتنا ، ط م.

يصرفها عنه، وليست مسألتك كذلك. بل في السنة ما يمنعك من ذلك، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل عليه في مرضه طيبان وكانا نصرانيين، فلما خرجا قال : لولا أن تكون غيبة لاخبرتكم أيهما أطب، قال أبو الحسن : ولم أكن أعرف أنهما نصرانيان قبل ذلك، قال : فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كره في نصرانيين أن يخبر أيهما أطب، فكيف بمسلم ؟ ثم قال لي : رأيت هذا الصبي لو سمعك ؟ أليس كان توجهه نفسه، وإيما كان أحب اليك وتجد ذلك في صحيفتك أو لا تجده ؟ فقلت له : صدقت.

وسئل يوما عن المزارع التي على الطرقات تمر عليها الدواب، فتغلب على أكل ما دنا منها، فقال : رأيتم لو قيل لكم انها إن أكلته هلك ما كنتم تصنعون ؟ قلنا : نحفظ منها ولو لم نجد الا ارديتنا، لربطناها على أفواهها، قال : فكذلك تصنعون بها إذا مررتكم.

قال بعض أصحابه : لما حججت أتيت معي بحصيات من حصى المسجد الحرام، فقلت : لابي إسحاق : اني أتيت معي بحصيات من حصى المسجد الحرام، أتحب أن أعطيك منهن شيئا تسبح بهن، فقال لي : يا أحمق، ارم بهن، فعلى أقل من هذا عبت الحجارة. فعرفت القابسي بهذا فأعجبه فقه أبي إسحاق. وقال أبو الحسن : قال مالك فيمن يخرج بشيء من حصى المسجد في نعليه انه

(2) بل ، ط م - أ. دخل عليه في مرضه ، أ ط. أتاه ، م.

(4/3) القابسي ، م - أ ط. اعرف ، ط م. أعرفهما ، أ.

كره ، أ ط. أبي ، م.

(8) المزارع ... على ، أ ط. المزارع ... في ، م.

(10) لربطنا على أفواهها ، م. لربطنا أفواهها ، أ.

(12) قال ، أ. ثم قال ، ط م. حصى ، أ ط. حصاء ، م.

(13) أتيت معي ، أ ط. أتيتك معي ، م. حصى ، أ ط. حصاء ، م. الحب ، ط م. أحب ، أ.

(14) بهي ، أ. بها ، م. به ، ط.

(16) حصى ، أ ط. حصاء ، م.

ان كان قريبا من المسجد ردها، وان بعد رمى بها.

قال محمد بن سهلون ، قلت لابي إسحاق : ما تقول في يزيد بن معاوية ؟
فسكت عني ثم قال لي : إن أهل السنة لا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب
دون الشرك، ولكن ليس على المرء أن يحب من يكره كما يحب من يحبه.
5 فذكر قوله للقابسي، فأعجب به وقال : لو سئل عن هذه المسألة أبو الحسن
الاشعري، ما أراه كان يجيب فيها بأكثر من هذا، لا والله ما على الانسان ذلك.

وكان - رحمه الله - يمكن أوقات الصلوات، فكلم في ذلك، وقيل له : لعله
يجتمع إليك أهل القرى التي حولك ليدركوا صلاة الجماعة، فقال : ليس كذلك،
لكن هؤلاء القوم - يعني بنى عبید - كادوا الدين، وتسلبوا الى هدمه، لأنهم لو
10 قالوا للناس : لا تعبدوا الله لم يقبلوا منهم، ولو قالوا لهم : اتركوا الصلاة لم يقبلوا
منهم، فتحيلوا كي يبطلوا صلاة العباد، فجعلوا يؤذنون قبل الوقت، وجعلوا صلاة
الظهر تقارن الزوال، وربما وقعت قبله، وتقع صلاة العصر وقت صلاة الظهر طمعا
إذا ما انطاع الناس لهم في وضع الصلاة في غير وقتها ولو بساعة، أن ينطاعوا لهم في
الترك، وكانت قبلتهم بذلك تخفى على عوام الناس، فأردت ان أمكن الظهر
15 والعصر من غير أن أخرج عن الوقت المحمود الى الوقت المذموم حين تكون

(1) رمى بها ، أ. رماها ، م.

(3) لي ، ط م - أ.

(4) من يكره ، أ ط - م.

(5) سئل ، أ ط ، سألت ، م. أبو الحسن ، أ ط ، أبا الحسن ، م.

ما أراه كان يجيب ، أ ط ، فيما أراه - ما كان يجيب ، م. لا ، أ ط - م.

(7) الصلوات ، أ م. الصلاة ، ط.

(11) كي ، أ ط ، كيف ، م.

(12) وتقع ، أ. وربما وقعت ، ط. وجعلوا ، م. طمعا ، ط م. طمع ، أ.

إذا انطاع ، أ ط. إذا ما انقطع ، م. وضع ، أ م. ايقاع ، ط.

(14) فتننتهم ، ط م. قبلتهم ، أ.

5 صلاتي الظهر في وقت صلاتهم العصر، فتعلم العامة ان فعلهم ضلال، وكان أبو الحسن يمكن الأوقات. قال اللبيدي ، فكلمته في ذلك، فقال لي ، كيف رأيت الجبنياني يصنع ؟ قلت ، كفعلك، وحكيت له الحكاية، فقال لي ، حسبك بهذا الجبنياني امام يقتدى به، وما يروى من كلام ابي اسحاق ومقاماته أكثر مما ذكرناه، وأوسع مما أوردناه، وفي هذا كفاية لمن نور الله قلبه، وهده لمن أراد رشده.

ذكر سيرته في التعليم

10 وكان - رحمه الله - يعلم القرآن ويشترط إذ كان أولاده اصاغر، ثم علم ولم يشترط، ثم ترك، وكان في تعليمه يتحفظ كثيرا، ويقول - رضى الله عنه - رحم الله محمد بن سحنون لو علم لرفق بالمعلمين - يريد لأنه شدد عليهم في كتابه. وكل من تعلم على يد أبي اسحاق انتفع به إلا القليل، وكان يقول ، لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين، يدين الصبي على دين معلمه، فلقد عرفت ان معلما كان يخفى القول بخلق القرآن ففطن له، فلما علم انه يطرد، وقف بين يدي مكتبه وقال لصبياناه ، ما تقولون في القرآن ؟ فقالوا ، لا علم لنا، فقال ، هو مخلوق، ولا تزولوا عن هذا القول لو قتلتم، ثم هرب فماتوا كلهم على هذا الاعتقاد، 15 قال ، وبلغني عن معلم عفيف ريء وهو يدعو حول الكعبة ويقول ، اللهم ايما

(1) الظهر ، أ ط ، للظهر ، م . في وقت ، أ ط ، وقت - يأنقاط (في) ، م .

فتعلم ، أ . فيعلم ، ط م .

(2) رأيت ، أ ط - م .

(8) اصاغر ، أ ط ، صغار ، م .

(10) المعلمين ، أ ط ، المتعلمين ، م .

(12) ان ، أ ط - م .

(14) فقالوا ، أ ط ، قالوا ، م . فقال هو ، أ ط ، قال هو ، م .

ولا تزولوا ، أ ط ، ولا تزالون ، م . عن ، ط م ، من ، أ .

غلام علمته فاجعله من عبادك الصالحين. فبلغني أنه خرج على يديه نحو من تسعين بين عالم وصالح، وكان يتعلم عنده جماعة من أولاد الكتاميين، ولا يأخذ منهم شيئاً، ولا يعلمهم يكتبون، وإنما يعلمهم القرآن والسنة، ويقول : ليس يضرون المسلمين إلا بالاقلام، فإذا خاطبه آباؤهم أن يعلمهم يكتبون، يقول : لم يصلحوا بعد لذلك حتى يصلحوا، فخرج كل كتامي علمه على الاسلام والسنة، وكان يعلم اليتامى والفقراء لله عز وجل، وكان صبيان الكتاب إذا أتوه بجراد وفراخ طير - وهم غير بلغ، يعطونه إياه ويقولون : صدناه، لم يقبله منهم، فإذا قالوا له : وجهه إليك آباؤنا، قبله لأن عطيتهم لا تجوز.

وفاته وذكر تركته

قال الليدي : توفي أبو اسحاق - رحمه الله - يوم الأحد السابع من محرم (سنة) تسع وستين وثلاثمائة، ودفن يوم الاثنين بعده بشرقي جبنيانة - وسنه تسعون سنة، ووجد بعد موته في رقعة تحت حصيره مكتوب بخطه : رجل وقف به هاتف فقال له : حسن عملك، فقد دنا أجلك، فقال لي ولده عبد الرحمان : إنه كان إذا كان قصر في العمل، أخرج الرقعة فنظر فيها ورجع إلى جده. وصلى عليه ابنه أبو الطاهر، واجتمع عليه خلق كثير، خرجوا به غدوة الاثنين، فما وصلوا إلى

-
- (1) من ، أ ط ، في ، م .
 - (2) بين ، أ ط ، من ، م .
 - (3) (وإنما يعلمهم ... يكتبون) ، أ ط - م . يطلحوا ، أ ط . يصلح م .
 - (5) على الإسلام ، أ ط ، علم الكتاب ، م .
 - (6) إذا أتوه ، أ ط . يأتونه ، م . وهم غير ، أ ط - م .
 - (9) وفاته وذكر تركته ، أ م . ذكر وفاته وذكر تركته ، ط . محرم سنة تسع ، م محرم تسع - بإسقاط (سنة) ، أ . نحو سبع ، ط .
 - (10) محرم ، أ م . من نحو ، ط . سنة تسع ، م . تسع - بإسقاط (سنة) ، أ . سبع ، ط .
 - (13) به ، أ . له ، ط م . حسن ، أ ط : أحسن ، م .
 - (14) كان إذا ، م . إذا كان ، أ ط .

الصلاة عليه إلا بعد الزوال، وما وجد له في الدنيا قليل ولا كثير، إلا امداد شعير في قلة مكسورة، والحجرة التي كان يسكنها كانت لابنه.

ذكر بنيسه

- 5 كان عنده من الولد سبعة : أبو بكر، وأبو الطاهر : أحمد، وأبو عبد الله محمد، وأبو الحسن علي، وأبو زيد عبد الرحمان، وأبو محمد عبد الله، وأبو علي. فأما أبو علي، فمات قبل أن يحتلم، ثم مات عبد الله - وهو دون الثلاثين، وكان أشد من الشيخ اجتهادا في العبادة قتله القرآن، كلما مر بآية وعد أو وعيد، بكى حتى أذاب الحزن فؤاده فمات! قال أبو القاسم الليدي : فحضرت موته والشيخ يلقيه حتى مات فأغمضه، ثم استرجع على المصيبة ودعا له، ثم قال لوالدة عبد الله 10 وهي زوجة الشيخ وكانت قريبا منه في الفضل والعبادة : احمدي الله واشكريه، فقد مات عبد الله على الإسلام، وجعل في صحيفتك، فان كان عندك طيب، فتطيبني وتجملي لنعم الله، وأخرج مؤزرا عنده تجمل به، وركع ثم جلس للناس - والبشر ظاهر عليه، وتوفى أبو الحسن أيضا في حياة أبيه، وتوفى عبد الرحمان بعد وفاة أبيه بثلاث سنين، وكان من الفقهاء العباد، يختم في كل ليلة ختمة. 15 وأما أبو الطاهر، فكان من أهل القرآن وكتب الحديث، ولقى ابن الورد وغيره، وكان أبو بكر وأبو عبد الله من أهل القرآن ويعلمانه - رحمهم الله أجمعين.

(1) وجد له .. قليل ولا كثير، أ ط، وجدوا له .. قليلا ولا كثيرا، م.

(4) الولد، أ ط، الأولاد، م.

(5) وأبو الحسن علي، أ ط، وأبو علي، م. وأبو محمد عبد الله وأبو علي، أ ط، وأبو محمد عبد الله، وأبو الحسين علي

م.

(6) الثلاثين، ط م، الثلاثة، أ.

(10) واشكر به، أ ط - م.

(13) أبو الحسن أيضا، أ ط، أيضا أبو الحسن، م.

(14) وفاة أبيه، ط، بعد أبيه - بإسقاط (وفاة) : م - أ.

(15) ابن أبي الورد، أ ط، أبا الورد، م.

أبو محمد عبد الله بن اسحاق المعروف بابن التبان (273)

الفقيه الإمام، كان من العلماء الراسخين، والفقهاء المبرزين، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار، لعلمه بالذنب عن مذهب أهل الحجاز ومصر ومذهب مالك، وكان من أحفظ الناس بالقرآن والتفنن في علومه، والتكلم على أصول التوحيد، مع فصاحة اللسان، وكان مستجاب الدعاء، رقيق القلب، غزير الدمعة، 5 وكان من الحفاظ، وكان يميل إلى الرقة وحكايات الصالحين، عالما باللغة والنحو والحساب والنجوم، وذكره أبو الحسن القابسي بعد موته فقال : - رحمك الله - يا أبا محمد، فلقد كنت تفار على المذهب، وتذب عن الشريعة، وكان - رحمه الله - من أشد الناس عداوة لبني عبيد، كريم الأخلاق، حلو المنظر، وقرأت في تعليق أبي عمران الفقيه، ذكر أنه كان فصيح اللسان، حافظا للقرآن، بعيدا من الرياء 10 والتصنع، وقال أبو اسحاق الكاتب مثله، قال : وكان عالما بالاحتجاج لمذهبه، فقال بعضهم : كان أبو محمد من أرق أهل زمانه طبعاً، وأحلام إشارة، وأطفهم عبارة، سمع منه أبو القاسم المنستيري، ومحمد بن ادريس بن الناظور، وأبو محمد بن يوسف الحجي (274)، وأبو عبد الله الخراط، وابن الليدي.

(4) والتكلم ، أ. والكلام ، ط م.

(7) بعد موته ، أ م - ط.

(10) ذكر أنه ، أ. ذكره فقال ، ط م.

الرياء ، ط م. الدنيا ، أ.

(11) قال ، أ م - ط . فقال ، أ م. وقال ، ط.

(13) عبارة ، أ م - ط. المنستيري ، أ. التستري ، م. المستيري ، ط.

(14) الحجي ، م. الحى ، أ - ط.

(273) ترجمته في معالم الايمان للدباغ 88/3 - 96، والديباج لابن فرحون 431/1 - 432،
والعبر للذهبي 360/2، وشذرات الذهب لابن العماد 76/3، وشجرة النور لمخلوف ص
95.

(274) في الديباج (الحبي).

ذكر ابتداء طلبه العلم

ذكر أنه قال : كنت أول ابتدائي أدرس الليل كله. فكانت أمي تنهاني عن القراءة بالليل. فكنت آخذ المصباح وأجعله تحت الجفنة. وأتعمد النوم. فإذا رقدت. أخرجت المصباح وأقبلت على الدرس. وكان كثير الدرس. ذكر أنه درس كتابا 5 (275) ألف مرة؛ الى أن قال لي أبي يوما : يا بني ما يكون منك لا تعرف صنعة. واشتغلت بالعلم ولا شيء عندك؛ فلما كان ليلة. سمعته يقول لوالدتي : اليوم عرفت بابني. وذلك أنني حضرت إملاكا (276) في مسجد - سماه. فوجدته ممتلئا بالناس - ولم أجد مجلسا. فقام لي رجل من موضعه وأجلسني فيه. فسأله إنسان عني. فقال له : اسكت. هذا والد الشيخ أبي محمد. وقال آخر : خرج والد أبي محمد التبان يوما من مسجد السبت. فزلق في طين. فبادر رجل وأخذ بيده. 10 وقال لصاحبه : هذا والد الشيخ أبي محمد الفقيه؛ قال : فرجع وحرص ابنه على طلب العلم. والتزم القيام بشأنه من يومئذ.

ذكر إجابته وفضائله

ذكر أن أبا محمد التبان كان يقرأ لإخوانه ميعادا من الرقائق. فقطعه أياما؛ 15 فعاتبوه في ذلك. فاعتذر. فضيقوا عليه. فقال : إذا كان غد (277). تأتوني - إن شاء الله. فأتوه من الغد وبين يديه شيء مغطى. فقال لهم : اكشفوه. فوجدوا طبقين

(1) في طلب العلم : ط - أ.م. وهي ساقطة كذلك في معالم الإيمان.

(4) الدرس : ط.م. الدراسة : أ.

(5) يوما : أ. ذات يوم : ط.م. واشتغلت بالعلم : ط.م. واستقبلت العلم : أ.

(15) غدا : أ ط - م.

(275) يعني به المدونة - كما في معالم الإيمان.

(276) الإملاك : حفلة عقد الزواج. من أملك المرأة : إذا زوجها.

(277) في سائر النسخ (غدا) والتصويب من معالم الإيمان.

صغيرين، أحدهما مملوء دنانير، والآخر دراهم؛ فقال لهم : هذا منعني، لأن من ملك من الدنيا هذا، يقبح عليه أن يزهد الناس فيها، فيدخل فيمن ذمه الله تعالى بقوله : ((أتأمرون الناس بالبر (278))) - الآية.

ولما جرت له المسألة التي تكلم فيها في الإيمان، وخالفه فيها أبو محمد ابن أبي زيد، والقابسي، والسبائي، والجماعة؛ وجرت بينه وبين بعضهم وحشة بسببها، جعل موعد اللقاء، وألقى عليهم كتاب الوضوء؛ فخالفوه في مسألة، فقال لهم : اسمعوا ما أقول، درست هذا الكتاب ألف مرة؛ فأبوا إلا مخالفته، فقام بهم إلى داره، وأخرج الكتاب، وأراههم المسألة - كما قال، ثم دعا على نفسه وقال : اللهم لا تقض علي أن ألقى عليهم بعد هذا شيئاً، اللهم اقبضني إليك وأرحني منهم؛ فما أقام إلا يسيراً - حتى مات - (279) رحمة الله عليه.

وقال أبو عبد الله محمد بن التمار : خرجت مع أبي محمد إلى سوسة، ومعه جارية له - راكبة على زاملة - (280) وهو على سرج، فإذا مشى قليلاً، مضى إليها وقال لها : تحب أن تركب السرج، فتقول : نعم، فينزل لها ويرجع على الزاملة؛ ثم يمشي قليلاً فيقول لها : ترجع على الزاملة، فتقول له : نعم، فيردها

(5) وحدث، ط م، وجرت، أ.

(7) فقام بهم، ط م، فقاربهم، أ.

(9) تقض، م، تقضى، أ ط، عليهم، أ م، إليهم، ط.

(12) له راكبة على زاملة، ط م، لفراشه على زاملة، أ، تحب، أ ط، تحبين، م.

(13) لها، أ م، إليها، ط.

(14) له، أ - ط م، عليها، ط م، عليه، أ.

(278) الآية : 64، سورة البقرة.

(279) تأمله مع ما ورد من النهي عن طلب الموت، وانظر معالم الإيمان 3/ 96.

(280) الزاملة : الدابة المعدة للحمل.

عليها. فعل ذلك نحو أربع مرات؛ فلما وصلنا سوسة، دخلت عليه فقلت له : غلبت على عقلك جارية، وساعدتها تنزل لها من دابة الى دابة - والناس يرونك، فغضب ورفع بصره الى السماء وقال : اللهم بحق الحافين حول عرشك، وبحق الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك، إلا ابتليته بما ابتليتني به؛ قال : فابتلي أبو عبد الله 5 في جارية باعها وتبعها نفسه، وبلغ من ذلك أمرا عظيما، فكان يقول : دعوة الشيخ !

قال الأجدا بى : رأى أبو محمد بن التبان رب العزة في النوم، فقال له : يا عبدي، تكون بالمغرب فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو منها إلا سوسة والمنستير وما والاها، فكان إذا حدث بالقيروان أمر، فرأى ابن التبان الى سوسة 10 والمنستير حتى ينجلي الأمر. وحكى الليدي أن أبا محمد حكى يوما في المنستير كراهة مالك بن أنس الاجتماع على قراءة القرآن، وأن ذلك بدعة، فقال له رجل : كيف تقول إن قراءة القرآن بدعة ؟ فقال : لم أقل هذا، فخرج الرجل وصاح : إن ابن التبان قال : قراءة القرآن بدعة، فزحف الناس من كل جهة منكبين لهذا، وأتوا حجرته، فجعل يرفق بهم ويلين لهم؛ قال : فمنهم من يفهم، 15 ومنهم من لا يفهم، ثم حول أبو محمد وجهه للذي شنع عليه وقال له : أفجعت قلبي، أفجع الله قلبك، أفجعك الله بنفسك وولدك ومالك. قال الليدي : فأجبت

(1) وصلنا، أم، دخلنا، ط.

(5) فكان، أ، وكان، ط م.

(9) فكان، أ، وكان، ط م.

(11) بن أنس، أم - ط.

(13) فزحف، أ، فجاء، ط، فرجف، م، لهذا، أ، هذا، ط م.

(14) ومنهم، م - أ ط.

دعوة الشيخ فيه : تهوس ولده. فكان من جملة المجانين. وذهب ماله. وابتلي بداء البطن. فكان منها موته (281).

وذكر أنه سار مرة لزيارة ابي اسحاق الجبنياني. فلما قرب منه. هابه وقال أخشى أن يجرى الله على لسانه في أمري شيئا يعز علي. فأكون ممن عادى وليا من أولياء الله - عز وجل. فوجه اليه بالسلام وانصرف.

5 ذكر أخباره مع بني عبيد وحسن مقامه في الدين

كان أبو محمد شديد البغض لهم. والتشهير عليهم. قال بعض أصحابه : كنت معه يوما بالمنستير يوم عاشوراء. وفيه تلك السنة من الناس عالم حزر فيهم سبعون ألفا. فلما رأى جمعهم بكى. فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أخشى عليهم من الذنوب. لأن مولاهم كريم. وإنما أخشى أن يشكوا في كفر بني عبيد. فيدخلوا النار.

قال ابن ادريس : كنت معه. فجرى ذكر صلاة الجمعة مع خطباء بني عبيد. فقال : خلف. قال : لا. فقال لهم : فبنو عبيد أشر من هؤلاء. وكان الخطباء يدعون لهم. وكان كثيرا ما يقول : اللهم العنهم. ما أقام أمرهم وما صرفه. وعلق اللعنة عليهم كتعليق القلائد. في أعناق الولائد.

15 وكان عبد الله المعروف بالمختال - صاحب القيروان - شدد في طلب أهل العلم ليشرقهم (282). فطلب الشيخ أبا سعيد بن أخي هشام. وأبا محمد بن

(7) والتشهير عليهم : أ. والتنفير عنهم : ط م.

(14) لهم : أ - ط م. أمرهم وما صرفه : م. كلمات لا مدلول لها في : أ ط.

(17) أخي أم. أبي : ط.

(281) قال الدباغ : وهذا - وان قبله عياض - فيه معالم الإيمان 95/3.

(282) أي ليحملهم على مذهب المشاركة - وهو التشيع.

التبان، وأبا القاسم بن شبلون، وأبا محمد بن أبي زيد، وأبا الحسن القابسي،
فاجتمعوا في مسجد (283) ابن اللجام واتفقوا على الفرار، فقال لهم ابن التبان ،
أنا أمضي اليه وأكفيكم مئونة الاجتماع به، ويكون كل واحد منكم في داره،
ويقال : إنهم أرادوا السير الى عبد الله، فقال لهم : أنا أمضي اليه أبيع روعي من
5 الله دونكم، لأنكم ان أتى عليكم، وقع على الاسلام وهن، ويقال : انه قال لعبد
الله لما دخل عليه : جئتك من قوم ايمانهم مثل الجبال، أقلهم يقينا انا، فحدث
بعض من حضر: قال : كنت مع عبد الله وقد احتفل مجلسه بأصحابه وفيهم
الداعيان : أبو طالب وأبو عبد الله، وقد وجه في ابن التبان، فإذا به (داخل) -
وعيناه تتوقدان كأنهما عينا شجاع (284)، فدخل وسلم، فقال له : أبطأت عنا
10 يا أبا محمد، فقال : في شغلك كنت، كتابا ألفته في فضائل أهل البيت، الساعة
أتاني به المجلد وأخرجه من كمي ودفعه اليه، فقال له : يا أبا محمد، ناظر هؤلاء
الدعاة، قال : بماذا ؟ قال : في فضائل أهل البيت، فقال لهما : ما تحفظان في
ذلك ؟ فقال له أبو طالب : أنا أحفظ حديثان - ولحن، ثم سأل الآخر، فقال له :
وأنا أحفظ حديثان، فقال له، فهذان الحديثان اللذان تحفظ أنت، هما الحديثان

(4) ويقال، أ.م. وقيل، ط.

(6) من، أ. عن، ط.م.

تحدث، ط.م. حدث، أ.

(8) داخل، ط.م. أ. كأنهما، ط.م. وكأنهما، أ.

(10) كنت، م. كتبت، أ.ط.

(12) قال، أ.م. فقال، ط.

(13) له، أ.م. - ط.

(13) له، أ.م. - ط.

(14) فهذان، أ.م. وهذان، ط. يحفظ هنا، م. تحفظ أنت، أ.ط.

(283) في معالم الإيمان 91/3 - عن البرزلي ان اجتماعهم كان بدار أبي محمد بن أبي زيد.

(284) الشجاع : الشعبان العظيم.

- اللذان يحفظ هذا، قال: نعم، قال له: هما يحفظان حديثان - ونطق بلحنيهما، وأنا أحفظ في ذلك تسعين حديثاً، فالأولى بهما الرجوع إلي. ثم قال عبد الله: يا أبا محمد، من أفضل: أبو بكر أو علي؟ قال: ليس هذا موضعه، قال: لا بد، فقال: أبو بكر أفضل من علي. فقال عبد الله: يكون أبو بكر أفضل من خمسة جبريل - عليه السلام - سادسهم (285)، فقال له أبو محمد: يكون علي أفضل من اثنين
- 5 - الله ثالثهم (286)، إني أقول لك ما بين اللوحين، وأنت تاتيني بأخبار الآحاد؟! فضايق عبد الله وقال: فمن أفضل: عائشة أو فاطمة؟ فقال له: هذا أحد من سؤالك أولاً، قال: لا بد، قال: عائشة وسائر أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم أفضل من فاطمة. فقال: من أين؟ فقال له: قال الله تعالى: ((يا نساء النبي لستن كأحد من النساء (287))) - فيقال: إن بعض الدعاة قال له في هذه المسألة،
- 10 أيهما أفضل امرأة أبوها محمد رسول الله، وأمها خديجة الكبرى، وزوجها علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وولدها الحسن والحسين - سيدا شباب أهل الجنة، أو امرأة أمها أم رومان، وأبوها عبد الله بن أبي قحافة؟ فقال له أبو محمد: أيهما أفضل عندك، امرأة إذا طلقها زوجها أو مات تزوجت
- 15 عشرين زوجاً، أو امرأة إذا مات عنها زوجها أو طلقها لم تحل لمسلم، فسكت (288).

(1) قال له، أ، فقال له، ط، فقال - بإسقاط (له)، م.

ونطق، ط م، وطنن، أ.

(4) جبريل - عليه السلام - ط م، الله، أ، له، أ ط - م.

يكون، أ ط، أيكون، م.

285) يشير إلى حديث العباء المعروف: «خرج رسول الله غداة وعليه مرط مرحل - الحديث.

286) يشير إلى قوله تعالى: ((ثاني إثني إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه، لا تحزن إن الله معنا))

287) الآية: 32 سورة الأحزاب.

288) ذكر الدباغ عن شيخه البرزلي أنه قال لهم: الجواب عن ذلك من عشرة أوجه انظر معالم الايمان 93/3.

فيحكى أن عبد الله قال له : يا أبا محمد. أنت شيخ المدنيين، وممن يتزين به، ادخل العهد وخذ البيعة، فعطف عليه أبو محمد، وقال له : شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنتين وسبعين فرقة، يقال له هذا، لو نشرت بين اثنين، ما فارقت مذهب مالك؛ فلم يعارضه، وقال لمن حوله : امضوا معه، فخرجوا ومعهم سيوف مصلثة، فمر بجماعة من الناس ممن أحضر لأخذ الدعوة، فوقف عليهم وقال لهم : تثبتوا، ليس بينكم وبين الله إلا الإسلام، فان فارقتموه هلكتم، فترك عبد الله (طلب) بقية الشيوخ بعد ذلك المجلس (289).

ذكر مذهبه في الإيمان

قال الداودي : كان ابن التبان إذا سئل عن غيره هل هو مومن عند الله او يسكت ؟ فكان يقول : هو مومن عند الله، وقال بقوله جماعة من علماء القيروان، وخالفه أبو محمد بن أبي زيد، وأنكر عليه ذلك وقال : إنما نقول : إن كانت سريرتك مثل علانيتك، فأنت مومن عند الله. وقال بمثل مقالته أكثر علماء القيروان، ووقع بين الطائفتين في ذلك تهاجر وتقاطع. قال الداودي : فكلمت ابن التبان في ذلك وقلت له : كيف تقطع على غيبه ؟ فقال : فان كانت سريرته مثل

(3) بين اثنين ، أ.م. ، على اثنين ، ط.

(6) ليس ، أ.م. ، فليس ، ط. ، طلب ، ط.م. - أ.

(10) أو يسكت فكان ، أ.م. - ط.

(12) بمثل ، أ.م. - ط.

(13) فكلمت وقلت ، أ. فكلمنا وقلنا ، ط. فكلمنا وقلت ، م.

(14) فإن ، أ.م. ، ان ، ط. يقال ، ط.م. ، وقال ، أ.

(289) علق صاحب معالم الإيمان على هذه القصة فقال : واعجبا ! هكذا يكون الذب عن الدين... انظر ج 3/93.

علانيته. كان كذلك، يقال : هو مومن في حكم الله. مثل قوله - تعالى : ((فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار (290))). فقال : إنما قولي متعلق بقوله كقول داود : «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه (291)» - ولم يكن الملك ظلمه. حدث قوله لابن أبي زيد، فقال : ليس كذا كان يقول. قال الداودي 5 وكان ابن التبان إنما ذهب الى أن أبا محمد ليس هذا أراد. فقلت : كذلك يقول. فقال : إذا والله ليرجعن - وقال كلمة بشيعة - لا احب ذكرها.

ذكر حكم من كلامه وبقيّة أخباره ووفاته

قال أبو محمد لبعض من يتعلم منه : خذ من النحو ودع. وخذ من الشعر وأقل. وخذ من العلم وأكثر؛ فما أكثر أحد من النحو الا حمقه، ولا من الشعر إلا أرذله. ولا من العلم الا شرفه. ويذكر عنه أنه كان كثيرا ما ينشدهم. 10

قد غاب عنك ثقیل کل قبيلة ممن يشوب حديثه بمراء
فالآن طاب لك الحديث ————— ث وإنما طيب الحديث بخفة الجلاء

وكان - رحمه الله - يسمع التعبير ويرق لهذه المعاني. سأله ابن الخراط يوما وقد وجد عنده معبرا، فقال له : أليس التعبير بدعة ؟ قال : والاجتماع على

-
- (1) مثل قوله ، ط م. ومثل عن قوله ، أ.
(6) (فقال ، إذا لا أحب ذكرها) ، أ - ط م.
(8) منه ، أ م. عنه ، ط.
(9) حمقه ، ط م. جمعه ، أ. ووضع عليها علامة ضرب.
(10) ما كان ، أ م. ما - بإسقاط (كان) ، ط. ينشدهم ، أ. ينشد ، ط م.
(11) ممن ، ط م. معنى ، أ.
-

(290) الآية : 10 سورة الممتحنة.

(291) الآية : 24، سورة (ص).

ابراهيم بن يزيد المكني (325)

بتشديد الكاف وفتحها من مكنة، ذكره المالكي وقال فيه فقيه حافظ،
عابد مجتهد، كان يسكن المنستير، ثم بلغه أن صديقا له توفي وترك بنتا
بسفاقس، فقال : كفالة بنت صديق أولى بي، فترك المنستير وكفلها ورباها.

محمد بن حكيمون الربيعي الزيات أبو الحكم

5

سمع من ابن مسرور العسال وغيره، ورحل الى المشرق، وهو الذي جاء
بمسألة الإيمان، فألقاها إلى علماء القيروان، ووقع فيها من الخلاف بين ابن أبي
زيد وابن التبان ما شهر.

علي بن أحمد المعافري

أراه من أهل الساحل.

10

قال المالكي : كان فقيها حافظا، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

أحمد بن عبد الله المهدي أبو جعفر

قيرواني - من أصحاب أبي بكر بن اللباد، من أهل العناية بالعلم، وكان
في الدراسة والمطالعة (آية)، لا يكاد يسقط الكتاب من يده حتى عند طعامه.

(1) إبراهيم بن يزيد.. محمد بن حكيمون، أ. محمد بن حكيمون، أحمد بن عبد الله المهدي إبراهيم بن يزيد، ط. م.
ففيهما تقديم وتأخير.

(2) بتشديد الكاف وفتحها، أ. ط. م. مكنة، ط. م. مكمة، أ.

(9) علي بن أحمد.. أحمد بن عبد الله المهدي.. أبو عبد الله بن خليفة عمرو، أ.، علي بن أحمد.. عمرو، ط. م.

(11) حافظا، أ. م. حاذقا، ط.

(13) أبي بكر بن اللباد، أ. م. ابن بكر اللباد - بإسقاط (ابن)، ط.

(14) آية، ط. م. أ.

(325) من هنا إلى ترجمة (أبي الحسن بن الخصيب) اضطربت النسخ ما بين تقديم وتأخير،
وقد أثرت نسخة أ : (الأصل) على سواها.

أبو عبد الله محمد بن خليفة السوسي

من فقهاء هذه الطبقة، وكان أبوه خطيبا لبني عبيد بالقيروان، ورأيت أيضا عبد الله بن محمد بن خليفة السوسي مذكورا في فقهاء الطبقة التي بعد هذه، فلعله ابنه.

5 ورأيت أيضا أبا عبد الله محمد بن خليفة السوسي من الفقهاء، يروى عن الدويلي من الطبقة بعد هذه.

عمرون بن محمد بن عمرون السوسي أبو حفص

من فقهاء هذه الطبقة وفضلائها، يروى عن الأبياني، وابن الحقنة، والحسن ابن نصر - وبهما تفقه. وروى أيضا عن محمد بن يزيد بن عاصم، وطال عمره. 10 روى عنه أبو القاسم الليدي.

قال المالكي : كان عمرون بن محمد طيب المكسب، متوقفا عن الشبهات. وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة - وهو ابن مائة سنة وأربع سنين.

أبو الحسن بن الخصيب (326)

هو علي بن أحمد بن زكرياء بن الخصيب، ويعرف بابن زكرون، 15 اطرا بلسي.

قال المالكي : كان رجلا صالحا متعبدا ناسكا، ذا فضل وعبادة، وعقل وصون، وبشارة جميلة، منور الوجه، له في الفقه والفرائض والشروط والرقائق

(8) الحقبة ، م. الحقنة ، ط. الأبياني ، أ.

(9) وروى أيضا ، ط. م. روى أيضا ، أ. روى عنه ، أ. م. وروى عنه ، ط.

(13) الحسن ، أ. م. الحسين ، ط.

مصنفات كثيرة، وله في الحديث والرجال تواليف، وكان كريم الأخلاق، باراً بمن قصده.

5 قال أبو عبد الله الأجدابي : صحب ربيما القطان، وشق معه القفار، وسلك معه الشامات، وله سماع وسند عال. وسمع من أبي عبد الله الجيزي، وابن المنذر، وابن رمضان، وابن شعبان، وابن الاعرابي، وابن الجارود، وصحب ابا علي بن الكاتب الزاهد المصري، وجماعة من النساك. وروى عنه ابو الحسن القابسي، وابو الحسن بن المنمر الطرابلسي، وأبو القاسم بن نمر، وأبو علي الحسن بن المثنى - قاضي اطرابلس، وأبو الحسن الحصائدي القاضي. ومن الأندلسيين عبدوس بن محمد الطليطلي، وغيرهم. وبه انتفع أهل طرابلس وكانوا يعظمونه.

10 قال أبو الحسن بن المنمر : كان أبو الحسن بن زكرون من الورعين في مطعمه ومشربه وملبسه ومكسبه ولفظه، تعلم الناس منه الفقه والحديث والورع.

قال غيره : اقام أربعين سنة لم يضحك ولم يتكلم في أحد بغيبة، ولا يسمى أحدا بلقب، وأقام خمسين سنة لم يحلف بالله. قيل له لما احتضر، لم تذكر كفارة، قال ما أعلم علي يمينا أكفرها. وكانت بينه وبين ربيع مراسلات. توفي سنة سبعين وثلاثمائة.

15

(4) وسمع، أم، سمع، ط.

(6) وروى عنه، أم، روى عنه، ط.

(7) نمر، أم، عمر، ط.

(9) وغيرهم، أ، وغير واحد، ط م.

(10) كان، أم، وكان، ط.

(11) ومكسبه، أم، ومسكنه، ط.

ومن أقصى المغرب :
فمن أهل بلدنا :

أبو زيد عبد الرحيم بن مسعود الكتامي

يعرف بابن أبي غافر - بغين معجمة وفاء.

- 5 كذا وجدته مقيدا بخط أبي اسحاق بن يربوع، وهو أحد من أخذ عنه، سمع
وتفقه، ورحل فسمع من رجال المصريين، ولقي أئمة المالكيين : بكر بن العلاء
القشيري، وسمع منه أحكامه، وأبا الحسن علي بن جعفر التلياني القاضي، وأبا
حفص عمر بن حفص الاسكندراني، وعن هذين حمل كتاب محمد بن المواز عن
ابن أبي مطر. وسمع منه الناس، أخذ عنه عبد الله بن غالب، وعبد الرحيم بن
10 المعجوز، وإبراهيم بن يربوع، وقاسم بن عيسى بن علاء، وغازي بن سعيد، وعيسى
ابن محمد بن عفان، وغيرهم من مشيخة بلدنا.
وتوفي بعد التسعين (327).

عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن (328)

من أهل سبتة، يكنى بأبي الأصغ.

(5) وجدته، أم، وجدت، ط، سمع، أم - ط.

(7) التلياني، ط م، التلياني، أ. وأبا حفص، ط م. وأبا جعفر، أ.
عمر، أم - ط.

(8) وعن هذين حمل، ط، وعن خالد بن جميل، أم.
ابن أبي مطر، أ. أبي مطر - يأسقاط (ابن)، ط م.

(13) نذير، أم، تدمير، ط.

(327) يعني وثلاثمائة.

(328) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 337/2 - 338.

سمع بقرطبة من أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك، وقاسم بن أصغ،
ومحمد بن عيسى بن رفاع، وغيرهم.

وكان طلبه بقرطبة من سنة سبع عشرة الى سنة أربع وعشرين، وولى
الصلاة والقضاء بسبته.

5 قال القاضي أبو الوليد ، (بن الفرضي) : وكان فقيها عالما، ومحدثا ضابطا،
كتب عنه.

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة - وهو ابن ست وثمانين سنة (329).
وسمع منه من أهل بلدنا ، ابنه قاسم، وخلف بن قاصر، وغالب بن تمام -
جد بني غالب، وقاسم بن مخلد - المعروف بابن علاء قومه، ومحمد بن علي بن
10 الشيخ.

عيسى بن سعادة الفاسي أبو موسى (330)

من فقهاء بلده، ومشاهير المغرب.
أخذ ببلده عن جبر الله (331) بن قاسم، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس،
وكان صاحب أبي الحسن القابسي عند الشيوخ.

(2) وغيرهم ، ط. وغيره ، أ.م.

(5) وكان ، أ.م. كان ، ط.

(9) قال ، ط م - أ.

(11) الفاسي أبو موسى ، أ.ط. أبو موسى السجلماسي ، م.

(13) جبر بن عبد الله ط. خير الله ، أ.م. ، ط ولعل الصواب ما أثبت.

(329) إلى هنا ينتهي كلام ابن الفرضي - ج 1/338.

(330) ترجمته في جذوة الاقتباس 2/279.

(331) تقدمت ترجمته عند المؤلف ص 44، وانظر ح - رقم (5).

سمع من أبي الحسن بن الإمام، والد باغ، والابيانى، وصحب الأصيلي أيضا
عند الابيانى وحمزة بن محمد الحافظ وغيرهما.

وأخذ بالأندلس عن أبي ابراهيم، وابن الخراز.

قال المالكي : ورحل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، فسمع من حمزة وغيره،
5 وحفظ الحديث وفاق فيه غيره، وكان في الحفظ عجا، أبله في أمر دنياه !

وتوفى بمصر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ولما مات، تنازعه الفقهاء
والمحدثون، كلهم يدعيه ويقول إنه أحق بالصلاة عليه. ورأيت في تعاليق أبي
عمران أن أبا محمد بن أبي زيد حمل عنه عن ابن الجزار، عن ابن لبابة مسألة
كراهية استنشاق الصائم للبخور الذي ذكر في مختصره، وهو الذي أخبره بذلك
10 عنه حين قال في كتابه : أخبرت عن ابن لبابة، وقد صرح به أبو محمد أيضا
فقال : حدثني عيسى بن سعادة عن جبر الله بن القاسم، انه حكى عن أصغ في
المسافر ترفع امراته أمرها الى السلطان انه لم يترك لها نفقة، انه يطلقها عليه.
وقال القابسي - : وذكر مسألة - قال : كذا قال في هذه المسألة عيسى بن سعادة
الذي لم يتكلم قط في مسألة حتى يتقنها.

15 قال القابسي : لما أتينا حمزة بن محمد أنا وعيسى بن سعادة، والأصيلي،
وافقناه نازلا من درج مسجد، فقال : من هؤلاء ؟ فقليل له : قوم مغاربة فوقف،
فسلمنا عليه، ثم رجع فقمعد، فنظر في وجوهنا وقال : ما أرى الا خيرا، حدثونا عن

(1) ابن الامام ، أ. الامام - بإسقاط (ابن) ، ط م.

(5) وفاق ، ط م. وفارق ، أ - وهو تحريف.

(6) بمصر ، ط م - أ.

(10) أخبرت ، ط. أخبرن ، أ - م. خير الله ، أ م. خير الله ، ط.

(14) يتكلم ، ط م. يعلم ، أ. يتقنها ، ط. يلتقنها ، أ. يتقيها ، م.

محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطية العوفي،
عن ابي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، احذروا فراسة
المومن، فانه ينظر بنور الله. وتلا (332) «ان في ذلك لايات للمتوسمين (333)».

موسى بن يحيى الصديني (334)

5 من أهل فاس، كنيته أبو هارون كبير فقهاء بلده، وشيخهم الشهير في وقته
وبعده. قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي ، كان فقيها حافظا للمسائل، عالما
بالرأي، وله رحلة الى المشرق، ولقي فيها أبا جعفر الأسواني المالكي وغيره،
ودخل الأندلس، وتردد بالثغر، وكتب عنه هناك.

حدث عنه أبو الفرج عبدوس وغيره.

10 وتوفى بفاس يوم الجمعة يوم عرفة (335) سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو
ابن سبع وسبعين سنة (336).

قال القاضي أبو الفضل - رضى الله عنه - وسمع أيضا من ابن عبدون
القزويني، وابنه أحمد أيضا، كان فقيها. وتوفى سنة ثمان وأربعمائة، ثم بقي سؤدد
العلم في بيته الى الآن.

(1) الملائي ، أ ط ، الملائي ، م .

(6) للمسائل ، أ - ط م .

(12) ابن عبدون ، أ ، عبدون - بإسقاط (ابن) ، ط ، ابن عبدوس ، م . القزويني ، أ م ، القروي ، ط .

(13) ثم بقي ، أ ، وبقى ، ط م .

(332) أخرجه الطبري عن ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم .
انظر فيض التقدير للمناوي 186/1 .

(333) الآية : 75 - سورة الحجر .

(334) تاريخ علماء الأندلس 150/2 ، وجذوة الاقتباس 229/2 .

(335) في تاريخ علماء الأندلس زيادة (عند ارتفاع الضحى) .

(336) إلى هنا ينتهي كلام ابن الفرضي .

ومن أهل الأندلس :

القاضي أبو بكر بن السليم (337)

هو محمد بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم بن محمد بن السليم بن أبي
عكرمة، واسمه جعفر، وهو الداخل إلى الأندلس مع ابن يزيد بن عبد الله مولى
سليمان بن عبد الملك، قيل : عبد الله جده رومي. 5

وقال ابن مفرج في انتخابه : انه لخمى، من أشرف عرب شذونة، تولى سلفه
لبنى أمية، واليه تنسب المدينة المعروفة ببني السليم من كورة شذونة، نزلوها
عند فتحهم الأندلس، وهو قرطبي، سمع بها من أحمد بن خالد صغيرا، وسمع من
محمد بن أيمن، ومحمد بن قاسم، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصغ، وأبي
عمر بن دحيم، وسعيد بن جابر، وغيرهم. ورحل سنة اثنين وثلاثين، فسمع بمكة 10
من ابن الأعرابي، وبالمدينة من المرواني القاضي، وبمصر من الزبيدي، وعبد
الله بن جعفر البغدادي، وأبي جعفر النحاس، وابن بهزاد أخى ابن أبي مطر،
و(أبي العباس) السكري، ومحمد بن أيوب البرقي وجماعة، وانصرف إلى الأندلس،
فأقبل على الزهد والعبادة ودراسة العلم.

قال ابن الفرضى : كان حافظا للفقه، بصيرا بالاختلاف، عالما بالحديث،
ضابطا لما رواه، متصرفا في علم النحو واللغة، حسن الخطابة والبلاغة، لين 15

(6) تولى : م، تمول : أ ط.

(12) بهزاد : ط م، مهزاد : أ، وأخى بن أبي مطر : أ، وابن أبي مطر : ط م، وأبي العباس : ط م، وابن العباس : أ،
البرقي : أ، الشرقي : ط م.

(337) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 77/2، والعبر 338/2، والشذرات 60/3 وشجرة
النور : 98.

الكلمة، متواضعا، وكان مع ذلك ذا غور ونكراء، حدث وسمع منه كثيرا. وبخط الحكم أمير المؤمنين - وذكره فقال - : هو فقيه بمذهب مالك حافظه، مقدم، من أهل المعرفة بالحديث والرجال، له حظ من الأدب، لم يل القضاء بقرطبة افقه منه ولا أعلم، إلا منذر بن سعيد، لكنه أرسخ في علم أهل المدينة من منذر.

5 قال ابن مفرج : كان ابن السليم راسخا في العلم، مجتهدا في طلبه، عالما بالحديث والفقه.

قال غيره : جمع الى الرواية الواسعة جودة استنباط الفقه والفتيا، والحدق في الفرائض والحساب، والتصرف في البلاغة والشعر، والافتنان في العلوم.

10 وذكره الحميدى أبو عبد الله في تاريخه : (338) قال كان مع هيئته ورياسته - حسن العشرة، كريم النفس. وكان جماعة من كبراء العلماء بالأندلس (ممن) أدركوه قاضيا - كابن زرب، وأبى العباس الروقي - يقطعون على أنه لم يكن قط في قضاة الأندلس منذ دخلها الإسلام إلى وقته (قاض) أعلم منه. قال أبو محمد الباجي : ما رأيت في المحدثين مثله.

وله كتاب الوصل لما ليس في الموطأ، واختصار كتاب المدونة، وكاب 15 المروزي في الاختلاف، وكتاب الخمس في الحديث.

(1) ونكراء : أ. ونكر ، ط م.

(8) في الفرائض : أ. بالفرائض ، ط م.

(9) وذكر : أ. وذكره ، ط م. العشرة : ط م. الجودة : أ.

(11) (ممن) : ط م - أ.

(12) قاضي : ط م - أ.

(14) الوصل : أ. التوصل ، ط م. واختصار كتاب المدونة : ط م - أ.

ذكر زهده وورعه وفضله

وكان مع علمه من أهل الزهد والتقشف والبر، طال هربه من السلطان الى ان انشبه المقدار، فنال رياسة الدين والدنيا بالأندلس، فما استحال عن هديه ولا غرته الدنيا بوجه.

5 قال ابن مفرج : وكان قد بلغ به التقشف وطلبه الحلال، كان يصيد السمك بنهر قرطبة ويبيع صيده، فيأخذ من ثمنه ما يقتات به ويتصدق بفضله.

ذكر ولايته وسيرته

قال ابن حيان : كان أول معرفته بالحكم المستنصر - وهو اذ ذاك ولي عهد ابيه الناصر - انه طلب رجلا عالما زاهدا، يحج عن والدته بعد موتها بخمسمائة دينار دراهم، كانت اعدتها لذلك من طيب مالها، فذكر له ابن السليم هذا، فأمر بإحضاره - والحكم خلف ستر، وأمر أن يكلم في القصة، فرغب إليه في ذلك فانزوى وحلف ان لا يفعل أبدا، فعلق بقلب الحكم، ولم يزل يجتذبه بكل حيلة حتى اقتنصه من طريق محبته في العلم، فاستخدمه في المقابلة لدواوين بيت حكمته الذي حوى من كتب العلم ما لم يحو بيت ملك، فداخله من حينئذ وصحبه، فنوه الحكم باسمه وقدمه الى الشورى، فلما ولي الحكم الخلافة بعد موت ابيه، قدمه الى المظالم والشرطة، - الى ان توفي قاضيه منذر بن سعيد، فولاه

(1) زهده وورعه ، أ. ورعه وزهده ، ط م. ففيهما تقديم وتأخير.

(5) بلغ ، أ م. يبلغ ، ط.

(6) به ، أ م. منه ، ط.

(10) وذلك ، ط - أ م. دراهم ، أ م - ط.

(11) فرغب ، أ. ويرغب ، ط م. فانزوى وحلف ، أ. فأبى وأقسم ، ط م.

ذلك ، ط م - أ.

(14) الذي ، ط م. التي ، أ.

مكانه قضاء الجماعة، وذلك سنة ست وخمسين، وجمع له معها الخطبة والصلاة سنة ثمان وخمسين، فحمد الناس سيرته، وكان من سيرته التواني في الأحكام، والتثبط في القضاء، فربما لأمه في ذلك من لم يعرف غرضه، فلم ينقم عليه بشيء سوى ذلك، فلما مات، اتفقت الألسنة بالثناء عليه.

5 قال الرازي ، وفي ليلة الاثنين لاحدى عشر ليلة بقيت من رمضان سنة خمس وستين وثلاثمائة، أمر القاضي ابن السليم أئمة الفرض بالجامع أن يصلوا الوتر ثلاثا، لا يفصلون بينها بتسليم - كما كان يفعل قبل، وذلك ان بقى بن مخلد كان يأخذ به، فاتبعه عليه بعض الأندلسيين، وهو مذهب أهل العراق.

10 قال الفقيه القاضي الإمام المؤلف أبو الفضل عياض - رضي الله عنه - ، وقال ابن الحذاء في كتاب الخطب والخطباء ، كان ابن السليم قد اقتطع من مقاصير النساء بجامع قرطبة موضعا اتخذ له لمصلاه يوم الجمعة يبكر للرواح فيه، فلا يزال فيه بين صلاة وذكر، حتى ينذره المؤذن بالوقت فيقوم نحو المقصورة.

15 وحضر مرة جنازة رجل ترك ابنا رجلا، فلما وضع النعش، تقدم الابن فصلى من غير اذن، فلما فرغ من شأن الميت وانفض الناس، أمر القاضي بحمل الولد الى الحبس، فأقبل يقول : ما ذنبى، فقال : جهلك اذ تقدمت بمحضري ولم تستأذنى، ولا رعيت حق الخليفة، اذ الصلاة له وأنا خليفته، فليس لاحد أن يتقدم

(1) قضاء الجماعة ، أ م - ط.

(3) فلم ، أ ، ولم ، ط ، لم ، م.

(7) بينها بتسليم ، أ م ، بينهما بسلام ، ط.

(5) وفي ، أ م ، في ، ط ، لاحدى ، أ ، احدى ، ط م.

(9) الفقيه القاضي ، أ ، القاضي الفقيه ، ط م.

(11) بجامع قرطبة ، أ م - ط.

(12) بين ، ط م ، فيه ، أ.

الاً باذننا، فلم تفعل ولا بد من تأديبك لأشرد بك (339) مثلك من خلفك، فمضوا به إلى السجن، فلما وصل القاضي إلى داره، أمر بإطلاقه وقال : فيما فعلناه به أدب له.

قال المؤلف - رضي الله عنه - : قد مر في اخبار سحنون مثل هذا.

5 قال ابن مسعود لوى القاضي (340) ابن السليم الوزير أبا زيد بن حديد بانفاذ تسجيل له، فاستبطأه أبو زيد، وكتب إليه معاتباً بشعر، وأوله :

إليك بك الشكوى لعلك موصلني وان كنت قد ضيقت سبل توصلني
عتب عليه فيه وشكا من مطله له، ثم قال :

10 إذا لم يكن منك الجميل فإنني
لأجعل دون الصبر للوصل علقه
فأجابه القاضي بقوله :

15 أتاني قريض كالجمان المفصل
جواني به ندب كريم معظم
خلا أن فيه بعض عتب لممحض
وما عاق عن إنفاذ ما قد رغبته
وخاب اللذان أخطأ في نظامه
بديع معانيه لطيف التوصل
فأهلاً به من ماجد متفضل
يلام لتقصير وليس بمؤتل
سوى خطأ في العقد غير محصل
فلم ينكمل منه مراد مؤمّل

(1) فمضوا به ، أ. فمضى ، ط. يمضي به ، م.

(2) فيما ، أ. ما ، ط. م.

(6) فاستبطأه ، ط. م. واستبطأه ، أ.

(8) وشكا ، أ. م. وتشكى ، ط.

(12) اتاني ، أ. م. اتانا ، ط.

(339) شرد به : سمع الناس بعيوبه.

(340) لوى دينه أو بدينه : مطله.

وآبا وقد طال انتظاري علاجه فأكملت ما قد كان غير مكمل
وهذا أبو بكر فأعدل شاهـد يقول مقالـي لا محالة فأعدل
ورفقا بخل غير جلد لعاتب على أنه جلد لدى كل معضل
وهي أكبر من هذا.

بقية أخباره

5

حدث أبو القاسم أحمد بن يوسف معلم الخليفة هشام قال : لما انصرفت من
الحج، صيرني ولي العهد الحكم لمقابلة كتبه، وأجرى لي لذلك رزقا، فأتاني ابن
السليم - وهو يومئذ معتزل عن السلطان، على غاية من التقشف، فقعد عندي، وأقبل
يعذلني ويقول لي : يا أبا القاسم، بعد طلب العلم، وتقييد الحديث، والرحلة فيه،
10 ركبت الى هؤلاء القوم، واستهوتك دنياهم ! فقلت : وما الذي وليت لهم ؟ انما هي
كتب علم، لمثلها كان سعيي، أصححها لهم بأجرة. فقال لي : لا تقل هذا، فقد
اعتقلتك حبالهم فلن تفلتها، ومن هذا يرقونك الى غيره، ولا يمكنك خلافتهم، فإننا
لله وإنا إليه راجعون - على عظيم المصاب بك ! ثم مد يده إلى كفه فأخرج منه
حجرين، وقال لي : خذهما فاضرب بهما صدرك، ونح على نفسك، سلام عليك.
15 فخرج عني وتركني أبكي على نفسي، فما مضت علي إلا أيام، حتى صار إلى
منزلي، ثم ارتقى منها الى الشورى، ثم الى المظالم، ثم الى قضاء الجماعة، فانتهى
الغاية، فأردت مقارضته، فأمرت جارا لي من الصخارين يحمل اليه حجرين
ضخمين، وبعثت معه غلاما لي بعد صلاة العتمة حتى أنزلهما بباب القاضي ابن
السليم، وأسندهما الى مصراعه، فلما قام القاضي لصلاة الفجر، وفتح بابه سحرا،

(8) فقعد، ط. يقعد، أ.م.

(14) حجرين، أ.م. حجرتين، ط. فاضرب، أ. واضرب، ط.م.

(17) إليه، أ. ط.م.

ألقى الحجرين مسندين اليه، فبقى مفكرا، ومضى الى المسجد مشغول البال، الى أن دخلت عليه غدوة، فما هو إلا أن رآني، اهتدى إلى وجه القصة، فقربني وقال لي : أنت صاحبهما ؟ فقلت له : هما الحجران اللذان دفعت إلي، رفعتهما عندي حتى كبرا، وصرفتهما لك - إذ كبرت حالك، ! فبكى وقال : هو حقك، والبادى أظلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون على عظيم منشبنا وخسران صفقتنا. 5

قال ابن الهندي : كان ابن السليم شديد المحبة لبنيه، والاشفاق عليهم، وكان يوصي مؤدبهم أن لا يضربهم، فقال له مؤدبهم يوما : كيف يتعلمون بلا ضرب، فقال له : الرحمان علم القرآن، أوصى مؤدبي أبي أن لا يضربني، فما ضربني قط غير مرة واحدة، فلذلك لم أتعلم.

قال ابن الهندي : قال لي ابن السليم : رأيت ثلاث رؤى، استدلت من اثنين منها على أبي القضاء، وبالأخرى على أبي الصلاة، قلت له : كم كان بين رؤياك الأولى وولايتك القضاء ؟ قال : ثلاثون سنة.

ودخل ابن السليم يوما على الخليفة الحكم - وهو ينظر في كتاب فيه من صعب مسائل الفرائض، فألقى عليه منها أول مسألة، فأجابه كأنه يقرأها معه في الكتاب - إلى أن أتى على آخرها، فأعجب به وقال : أنت من الراسخين في العلم ! وكان ابن السليم حسن الخلق حلما، حضر يوما مسجدا بأطراف قرطبة لانتظار جنازة، فحان وقت العصر، فلم يؤذن هناك، فقال لرجل من العامة : يا هذا

(1) فمضى، أ. ومضى، ط. م.

(5) وإنا إليه راجعون، ط. م. - أ.

(7) يوصي، أ. م. أوصى، ط.

(8) أبي، أ. م. - ط.

(10) لي، أ. م. - ط. روى، أ. مرثي، ط. مرات، م.

(11) وبالأخرى، أ. م. والأخرى، ط.

(17) فحان، ط. م. فجاز، أ.

أخرج فأذن، فإذا به جاهل، فتغير لقوله وقال له : لم تر في المجلس أنحس مني.
فتبسم القاضي واستغفر الله وخرج فأذن، ورجع فصلى بالناس، ثم قال للرجل : قد
وجدت أنحس منك، فلا تعد إلى مثل قولك، ولكن قل : لا أحسن، تاب الله علينا
وعليك.

5 حكى القاضي يونس بن مغيث، أن القاضي ابن السليم خرج يوما، فأصابه
مطر اضطره إلى أن دخل بدابته في اصطوان دار رجل يعرف بالسبائي (341)
من أهل المشرق - ساكنا بقرطبة، فوافقه فيه ورحب به، وسأله النزول عنده، فنزل
وأدخله منزله وتفاوضا، ثم قال له عندي جارية بديعة لم يسمع بأطيب من
صوتها، فإن أحببت أسمعك عشرا من كتاب الله وأبياتا، فقال : نعم، فأمرها
10 فقرأت، ثم أنشدت، فاستحسن ذلك ابن السليم، وأخرج دنانير كانت في كفه،
فجعلها تحت الفراش الذي كان عليه من حيث لم يره، فلما ارتفع المطر، ركب
وودعه وقال : قد تركت شيئا هو للجارية، وأقسم لسيدها ليفعلن، وكانت عشرين
مثقالا ذهبيا.

قال القاضي ابن مفرج : لما قدم المستنصر ابن السليم قاضيه إلى الصلاة
15 والخطبة، وكان ذلك ليلة الفطر، كتب إلى جماعة من ثقات إخوانه يسألهم أن
يصبحوا إليه، فأتيناه، فقال : أريد أن تحفوا بي وتشهدوا خطبتي لتصدقوني عن

(3) ولكن ، أم ، والا ، ط.

(8) بديعة ، أ. حذقة ، ط. عريقة ، م. بأطيب ، ط م. أطيّب ، أ.

أحببت ، أ. أذنت ، ط م.

(10) في كفه ، أم. عنده ، ط.

(341) كذا في سائر النسخ، والذي عند الحميدي في الجذوة (الشيواني).

نفسى، وما يتعقب على، ففعلنا فخطب وأبلغ، إلا أنه هز وأكثر الاهتزاز، فلما
انصرفنا، سألنا فائنيننا، فقال أحمد بن نصر صاحب الشرطة والسوق، يا سبحان
الله ! سألكم فقولوا الحق، فقال له، قل أنت يا أبا عمر، قال، نعم، قعدنا ننتظر
خطيبا، فإذا بهدهد يرفع رأسه ويضعه لكل كلمة ! وليس هذا من سمة الخطباء،
5 فأقصر عنه، ورتل كلامك، وزن جسمك، فشكره القاضي وتفقد نفسه، فلحق
بالخطباء المقدمين.

ذكر وفاته

قال ابن حيان، ولم يزل ابن السليم على القضاء بقية أيام الحكم، فلما
ولي ابنه هشام أبقاه، إلا أنه كان نمى بينه وبين قيم دولته ابن أبي عامر شنان،
10 يقال إن سببه كلمات بدرت من ابن السليم في حين خلافة هشام - إذ كان
صغيرا ابن إحدى عشرة سنة، منها أن سرير الحكم لما قدم للصلاة، قالوا لجعفر
ابن عثمان خاصته من يصلي على أمير المؤمنين؟ فقال، ومن؟ إلا ولي عهده
أمير المؤمنين، فتقدم هشام فصلى، فسمع بعض أكابر الخدم القاضي يهمهم ويقول
، وما تغني صلاة أمير المؤمنين عنه أو نحو هذا؟ ثم برز القاضي عن الصف، فصار
15 متقدما للناس خلف هشام مؤديا إليهم بتكبيره، فيقال انه نوى التقدم بالصلاة

(1) فخطب، أ. وخطب، ط. م. هز، أ. اهتز، ط. أهتر، م.

فائنيننا، أ. ط. م.

(2) يا سبحان الله، أ. م. سبحان الله، ط.

(4) خطيبا، أ. م. خطيبنا، ط.

(6) المتقدمين، أ. م. المتقدمين، ط.

(8) ولم، أ. لم، ط. م.

(10) بدرت، أ. م. صدرت، ط.

(12) ولي عهده أمير المؤمنين، أ. أمير المؤمنين ولي العهد، ط. م.

(13) يهمهم، أ. يهمس، ط. م. يقول، أ. ويقول، ط. م.

ابراهيم بن يزيد المكنسي (325)

بتشديد الكاف وفتحها من مكنة، ذكره المالكي وقال فيه فقيه حافظ،
عابد مجتهد، كان يسكن المنستير، ثم بلغه أن صديقا له توفي وترك بنتا
بسفاقس، فقال : كفالة بنت صديق أولى بي، فترك المنستير وكفلها ورباها.

محمد بن حكيمون الربيعي الزيات أبو الحكم

5

سمع من ابن مسرور العسال وغيره، ورحل الى المشرق، وهو الذي جاء
بمسألة الإيمان، فألقاها إلى علماء القيروان، ووقع فيها من الخلاف بين ابن أبي
زيد وابن التبان ما شهر.

علي بن أحمد المعافري

أراه من أهل الساحل.

10

قال المالكي : كان فقيها حافظا، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

أحمد بن عبد الله المهدي أبو جعفر

قيرواني - من أصحاب أبي بكر بن اللباد، من أهل العناية بالعلم، وكان
في الدراسة والمطالعة (آية)، لا يكاد يسقط الكتاب من يده حتى عند طعامه.

(1) إبراهيم بن يزيد.. محمد بن حكيمون ، أ. محمد بن حكيمون. أحمد بن عبد الله المهدي إبراهيم بن يزيد ، ط م.
ففيهما تقديم وتأخير.

(2) بتشديد الكاف وفتحها ، أ - ط م. مكنة ، ط م. مكمة ، أ.

(9) علي بن أحمد.. أحمد بن عبد الله المهدي.. أبو عبد الله بن خليفة عمرو ، أ. ، علي بن أحمد.. عمرو ، ط م.

(11) حافظا ، أ م. حاذقا ، ط.

(13) أبي بكر بن اللباد ، أ م. ابن بكر اللباد - بإسقاط (ابن) ، ط.

(14) آية ، ط م - أ.

(325) من هنا إلى ترجمة (أبي الحسن بن الخصيب) اضطربت النسخ ما بين تقديم وتأخير،
وقد أثرت نسخة أ : (الأصل) على سواها.

أبو عبد الله محمد بن خليفة السوسي

من فقهاء هذه الطبقة، وكان أبوه خطيبا لبني عبيد بالقيروان، ورأيت أيضا عبد الله بن محمد بن خليفة السوسي مذكورا في فقهاء الطبقة التي بعد هذه، فلعله ابنه.

5 ورأيت أيضا أبا عبد الله محمد بن خليفة السوسي من الفقهاء، يروى عن الدويلي من الطبقة بعد هذه.

عمرون بن محمد بن عمرون السوسي أبو حفص

من فقهاء هذه الطبقة وفضلائها، يروى عن الأبياني، وابن الحقنة، والحسن ابن نصر - وبهما تفقه. وروى أيضا عن محمد بن يزيد بن عاصم، وطال عمره. 10 روى عنه أبو القاسم الليدي.

قال المالكي، كان عمرون بن محمد طيب المكسب، متوقفا عن الشبهات. وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة - وهو ابن مائة سنة وأربع سنين.

أبو الحسن بن الخصيب (326)

هو علي بن أحمد بن زكرياء بن الخصيب، ويعرف بابن زكرون، 15 اطرابلسي.

قال المالكي، كان رجلا صالحا متعبدا ناسكا، ذا فضل وعبادة، وعقل وصون، وبشارة جميلة، منور الوجه، له في الفقه والفرائض والشروط والرقائق

(8) الحقبة، م. الحقنة، ط. الأبياني، أ.

(9) وروى أيضا، ط. م. روى أيضا، أ. روى عنه، أ. م. وروى عنه، ط.

(13) الحسن، أ. م. الحسين، ط.

مصنفات كثيرة، وله في الحديث والرجال تواليف، وكان كريم الأخلاق، باراً بمن قصده.

5 قال أبو عبد الله الأجدابي : صحب ربيعا القطان، وشق معه القفار، وسلك معه الشامات، وله سماع وسند عال. وسمع من أبي عبد الله الجيزي، وابن المنذر، وابن رمضان، وابن شعبان، وابن الاعرابي، وابن الجارود، وصحب ابا علي بن الكاتب الزاهد المصري، وجماعة من النساك. وروى عنه ابو الحسن القابسي، وابو الحسن بن المنمر الطرابلسي، وأبو القاسم بن نمر، وأبو علي الحسن بن المثنى - قاضي اطرابلس، وأبو الحسن الحصائدي القاضي. ومن الأندلسيين عبدوس بن محمد الطليطلي، وغيرهم. وبه انتفع أهل طرابلس وكانوا يعظمونه.

10 قال أبو الحسن بن المنمر : كان أبو الحسن بن زكرون من الورعين في منطعمه ومشربه وملبسه ومكسبه² ولفظه، تعلم الناس منه الفقه والحديث والورع.

قال غيره : اقام أربعين سنة لم يضحك ولم يتكلم في أحد بغيبة، ولا يسمى أحدا بلقب، وأقام خمسين سنة لم يحلف بالله. قيل له لما احتضر، لم تذكر كفارة، قال ما أعلم علي يمينا أكفرها. وكانت بينه وبين ربيع مراسلات. توفي سنة سبعين وثلاثمائة.

15

(4) وسمع، أم، سمع، ط.

(6) وروى عنه، أم، روى عنه، ط.

(7) نمر، أم، عمر، ط.

(9) وغيرهم، أ، وغير واحد، ط م.

(10) كان، أم، وكان، ط.

(11) ومكسبه، أم، ومسكنه، ط.

ومن أقصى المغرب :
فمن أهل بلدنا :

أبو زيد عبد الرحيم بن مسعود الكتامي

يعرف بابن أبي غافر - بغين معجمة وفاء.

5 كذا وجدته مقيدا بخط أبي اسحاق بن يربوع، وهو أحد من أخذ عنه، سمع
وتفقه، ورحل فسمع من رجال المصريين، ولقي أئمة المالكيين، بكر بن العلاء
القشيري، وسمع منه أحكامه، وأبا الحسن علي بن جعفر التلياني القاضي، وأبا
حفص عمر بن حفص الاسكندراني، وعن هذين حمل كتاب محمد بن المواز عن
ابن أبي مطر. وسمع منه الناس، أخذ عنه عبد الله بن غالب، وعبد الرحيم بن
10 العجوز، وإبراهيم بن يربوع، وقاسم بن عيسى بن علاء، وغازي بن سعيد، وعيسى
ابن محمد بن عفان، وغيرهم من مشيخة بلدنا.

وتوفي بعد التسعين (327).

عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن (328)

من أهل سبتة، يكنى بأبي الأصغ.

(5) وجدته، أم، وجدت، ط، سمع، أم - ط.

(7) التلياني، ط م، التلياني، أ، وأبا حفص، ط م، وأبا جعفر، أ.
عمر، أم - ط.

(8) وعن هذين حمل، ط، وعن خالد بن جميل، أم.
ابن أبي مطر، أ، أبي مطر - بإسقاط (ابن)، ط م.

(13) نذير، أم، تدمير، ط.

(327) يعني وثلاثمائة.

(328) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 337/2 - 338.

سمع بقرطبة من أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك، وقاسم بن أصغ،
ومحمد بن عيسى بن رفاعه، وغيرهم.

وكان طلبه بقرطبة من سنة سبع عشرة الى سنة أربع وعشرين، وولى
الصلاة والقضاء بسبته.

5 قال القاضي أبو الوليد ، (بن الفرضي) ، وكان فقيها عالما، ومحدثا ضابطا،
كتب عنه.

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة - وهو ابن ست وثمانين سنة (329).
وسمع منه من أهل بلدنا ، ابنه قاسم، وخلف بن قاصر، وغالب بن تمام -
جد بنى غالب، وقاسم بن مخلد - المعروف بابن علاء قومه، ومحمد بن علي بن
10 الشيخ.

عيسى بن سعادة الفاسي أبو موسى (330)

من فقهاء بلده، ومشاهير المغرب.
أخذ ببلده عن جبر الله (331) بن قاسم، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس،
وكان صاحب أبي الحسن القابسي عند الشيوخ.

(2) وغيرهم ، ط، وغيره ، أ.م.

(5) وكان ، أ.م. ، كان ، ط.

(9) قال ، ط - م - أ.

(11) الفاسي أبو موسى ، أ.ط. ، أبو موسى السجلماسي ، م.

(13) جبر بن عبد الله ط، خير الله ، أ.م. ، ط ولعل الصواب ما أثبتته.

(329) إلى هنا ينتهي كلام ابن الفرضي - ج 338/1.

(330) ترجمته في جذوة الاقتباس 279/2.

(331) تقدمت ترجمته عند المؤلف ص 44، وانظر ح - رقم (5).

سمع من أبي الحسن بن الإمام، والد باغ، والابيانى، وصحب الأصيلي أيضا
عند الابيانى وحمزة بن محمد الحافظ وغيرهما.

وأخذ بالأندلس عن أبي ابراهيم، وابن الخراز.

قال المالكي ، ورحل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، فسمع من حمزة وغيره،

5 وحفظ الحديث وفاق فيه غيره، وكان في الحفظ عجا، أبله في أمر دنياه !

وتوفى بمصر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ولما مات، تنازعه الفقهاء

والمحدثون، كلهم يدعيه ويقول إنه أحق بالصلاة عليه. ورأيت في تعاليق أبي

عمران أن أبا محمد بن أبي زيد حمل عنه عن ابن الجزار، عن ابن لبابة مسألة

كراهية استنشاق الصائم للبخور الذي ذكر في مختصره، وهو الذي أخبره بذلك

10 عنه حين قال في كتابه ، أخبرت عن ابن لبابة، وقد صرح به أبو محمد أيضا

فقال ، حدثني عيسى بن سعادة عن جبر الله بن القاسم، انه حكى عن أصغ في

المسافر ترفع امراته أمرها الى السلطان انه لم يترك لها نفقة، انه يطلقها عليه.

وقال القاسمي - ، وذكر مسألة - قال ، كذا قال في هذه المسألة عيسى بن سعادة

الذي لم يتكلم قط في مسألة حتى يتقنها.

15 قال القاسمي ، لما أتينا حمزة بن محمد أنا وعيسى بن سعادة، والأصيلي،

وافقناه نازلا من درج مسجد، فقال ، من هؤلاء ؟ فقليل له ، قوم مغاربة فوقف،

فسلمنا عليه، ثم رجع فقعده، فنظر في وجوهنا وقال ، ما أرى الا خيرا، حدثونا عن

(1) ابن الامام ، أ. الامام - بإسقاط (ابن) ، ط م.

(5) وفاق ، ط م. وفارق ، أ - وهو تحريف.

(6) بمصر ، ط م - أ.

(10) أخبرت ، ط. أخبرن ، أ - م. خير الله ، أ م. خير الله ، ط.

(14) يتكلم ، ط م. يعلم ، أ. يتقنها ، ط. يلقيها ، أ. يتقيها ، م.

محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطية العوفي،
عن ابي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : احذروا فراسة
المومن، فانه ينظر بنور الله. وتلا (332) «ان في ذلك لآيات للمتوسمين (333)».

موسى بن يحيى الصديني (334)

5 من أهل فاس، كنيته أبو هارون كبير فقهاء بلده، وشيخهم الشهير في وقته
وبعده. قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي : كان فقيها حافظا للمسائل، عالما
بالرأي، وله رحلة الى المشرق، ولقي فيها أبا جعفر الأسواني المالكي وغيره،
ودخل الأندلس، وتردد بالثغر، وكتب عنه هناك.

حدث عنه أبو الفرج عبدوس وغيره.

10 وتوفي بفاس يوم الجمعة يوم عرفة (335) سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو
ابن سبع وسبعين سنة (336).

قال القاضي أبو الفضل - رضى الله عنه - وسمع أيضا من ابن عبدون
القزويني، وابنه أحمد أيضا، كان فقيها. وتوفي سنة ثمان وأربعمائة، ثم بقي سؤدد
العلم في بيته الى الآن.

(1) الملائي ، أ ط ، الملائي ، م .

(6) للمسائل ، أ - ط م .

(12) ابن عبدون ، أ ، عبدون - يأسقاط (ابن) ، ط ، ابن عبدوس ، م . القزويني ، أ م . القروي ، ط .

(13) ثم بقي ، أ ، وبقى ، ط م .

(332) أخرجه الطبري عن ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم .
انظر فيض التقدير للمناوي 186/1 .

(333) الآية : 75 - سورة الحجر .

(334) تاريخ علماء الأندلس 150/2 ، وجذوة الاقتباس 229/2 .

(335) في تاريخ علماء الأندلس زيادة (عند ارتفاع الضحى) .

(336) إلى هنا ينتهي كلام ابن الفرضي .

ومن أهل الأندلس :

القاضي أبو بكر بن السليم (337)

هو محمد بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم بن محمد بن السليم بن أبي
عكرمة، واسمه جعفر، وهو الداخل الى الأندلس مع ابن يزيد بن عبد الله مولى
سليمان بن عبد الملك، قيل : عبد الله جده رومي. 5

وقال ابن مفرج في انتخابه : انه لخمى. من أشرف عرب شذونة، تولى سلفه
لبنى أمية، واليه تنسب المدينة المعروفة ببني السليم من كورة شذونة، نزلوها
عند فتحهم الأندلس، وهو قرطبي، سمع بها من أحمد بن خالد صغيرا، وسمع من
محمد بن أيمن، ومحمد بن قاسم، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصغ، وأبي
عمر بن دحيم، وسعيد بن جابر، وغيرهم. ورحل سنة اثنين وثلاثين، فسمع بمكة
من ابن الأعرابي، وبالمدينة من المرواني القاضي، وبمصر من الزبيدي، وعبد
الله بن جعفر البغدادي، وأبي جعفر النحاس، وابن بهزاد أخى ابن أبي مطر،
و(أبي العباس) السكري، ومحمد بن أيوب البرقي وجماعة، وانصرف الى الأندلس،
فأقبل على الزهد والعبادة ودراسة العلم. 10

قال ابن الفرضي : كان حافظا للفق، بصيرا بالاختلاف، عالما بالحديث،
ضابطا لما رواه، متصرفا في علم النحو واللغة، حسن الخطابة والبلاغة، لين 15

(6) تولى : م. تمول : أ. ط.

(12) بهزاد : ط. م. مهزاد : أ. وأخى بن أبي مطر : أ. وابن أبي مطر : ط. م. وأبي العباس : ط. م. وابن العباس : أ. البرقي : أ. الشرقي : ط. م.

(337) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 77/2، والعبر 338/2، والشذرات 60/3 وشجرة
النور : 98.

الكلمة، متواضعا، وكان مع ذلك ذا غور ونكراء، حدث وسمع منه كثيرا، وبخط الحكم أمير المؤمنين - وذكره فقال - : هو فقيه بمذهب مالك حافظه، مقدم، من أهل المعرفة بالحديث والرجال، له حظ من الأدب، لم يل القضاء بقرطبة افقه منه ولا أعلم، الا منذر بن سعيد، لكنه أرسخ في علم أهل المدينة من منذر.

5 قال ابن مفرج : كان ابن السليم راسخا في العلم، مجتهدا في طلبه، عالما بالحديث والفقه.

قال غيره : جمع الى الرواية الواسعة جودة استنباط الفقه والفتيا، والحدق في الفرائض والحساب، والتصرف في البلاغة والشعر، والافتنان في العلوم.

10 وذكره الحميدى أبو عبد الله في تاريخه : (338) قال كان مع هيئته ورياسته - حسن العشرة، كريم النفس. وكان جماعة من كبراء العلماء بالأندلس (ممن) أدركوه قاضيا - كابن زرب، وأبى العباس الروقي - يقطعون على أنه لم يكن قط في قضاة الأندلس منذ دخلها الإسلام إلى وقته (قاض) أعلم منه. قال أبو محمد الباجي : ما رأيت في المحدثين مثله.

وله كتاب الوصل لما ليس في الموطأ، واختصار كتاب المدونة، وكاب 15 المروزي في الاختلاف، وكتاب الخمس في الحديث.

(1) ونكراء، أ. ونكر، ط م.

(8) في الفرائض، أ. بالفرائض، ط م.

(9) وذكر، أ. وذكره، ط م. العشرة، ط م. الجودة، أ.

(11) (ممن)، ط م - أ.

(12) قاضي، ط م - أ.

(14) الوصل، أ. التوصل، ط م. واختصار كتاب المدونة، ط م - أ.

ذكر زهده وورعه وفضله

وكان مع علمه من أهل الزهد والتقشف والبر. طال هربه من السلطان الى ان انشبه المقدار. فنال رياسة الدين والدنيا بالأندلس، فما استحال عن هديه ولا غرته الدنيا بوجه.

5 قال ابن مفرج ، وكان قد بلغ به التقشف وطلبه الحلال، كان يصيد السمك بنهر قرطبة ويبيع صيده، فيأخذ من ثمنه ما يقتات به ويتصدق بفضله.

ذكر ولايته وسيرته

قال ابن حيان ، كان أول معرفته بالحكم المستنصر - وهو اذ ذاك ولي عهد ابيه الناصر - انه طلب رجلا عالما زاهدا، يحج عن والدته بعد موتها بخمسمائة دينار دراهم، كانت اعدتها لذلك من طيب مالها، فذكر له ابن السليم هذا، فأمر بإحضاره - والحكم خلف ستر، وأمر أن يكلم في القصة، فرغب إليه في ذلك فانزوى وحلف ان لا يفعل أبدا، فعلق بقلب الحكم، ولم يزل يجتذبه بكل حيلة حتى اقتنصه من طريق محبته في العلم، فاستخدمه في المقابلة لدواوين بيت حكمته الذي حوى من كتب العلم ما لم يحو بيت ملك، فداخله من حينئذ وصحبه، فنوه الحكم باسمه وقدمه الى الشورى، فلما ولي الحكم الخلافة بعد موت ابيه، قدمه الى المظالم والشرطة، - الى ان توفى قاضيه منذر بن سعيد، فولاه

(1) زهده وورعه ، أ. ورعه وزهده ، ط م. ففيهما تقديم وتأخير.

(5) بلغ ، أ م. يبلغ ، ط.

(6) به ، أ م. منه ، ط.

(10) وذلك ، ط - أ م. دراهم ، أ م - ط.

(11) فرغب ، أ. ويرغب ، ط م. فانزوى وحلف ، أ. فأبى وأقسم ، ط م.

ذلك ، ط م - أ.

(14) الذي ، ط م. التي ، أ.

مكانه قضاء الجماعة، وذلك سنة ست وخمسين، وجمع له معها الخطبة والصلاة سنة ثمان وخمسين، فحمد الناس سيرته، وكان من سيرته التواني في الأحكام، والتثبط في القضاء، فربما لأمه في ذلك من لم يعرف غرضه، فلم ينقم عليه بشيء سوى ذلك، فلما مات، اتفقت الألسنة بالثناء عليه.

5 قال الرازي ، وفي ليلة الاثنين لاحدى عشر ليلة بقيت من رمضان سنة خمس وستين وثلاثمائة، أمر القاضي ابن السليم أئمة الفرض بالجامع أن يصلوا الوتر ثلاثا، لا يفصلون بينها بتسليم - كما كان يفعل قبل، وذلك ان بقى بن مخلد كان يأخذ به، فاتبعه عليه بعض الأندلسيين، وهو مذهب أهل العراق.

10 قال الفقيه القاضي الإمام المؤلف أبو الفضل عياض - رضي الله عنه - ، وقال ابن الحذاء في كتاب الخطب والخطباء ، كان ابن السليم قد اقتطع من مقاصير النساء بجامع قرطبة موضعا اتخذ لمصلاه يوم الجمعة يبكر للرواح فيه، فلا يزال فيه بين صلاة وذكر، حتى ينذره المؤذن بالوقت فيقوم نحو المقصورة.

15 وحضر مرة جنازة رجل ترك ابنا رجلا، فلما وضع النعش، تقدم الابن فصلى من غير اذن، فلما فرغ من شأن الميت وانفض الناس، أمر القاضي بحمل الولد الى الحبس، فأقبل يقول : ما ذنبى، فقال : جهلك اذ تقدمت بمحضري ولم تستأذنى، ولا رعيت حق الخليفة، اذ الصلاة له وأنا خليفته، فليس لاحد أن يتقدم

(1) قضاء الجماعة ، أ م - ط.

(3) فلم ، أ، ولم ، ط، لم، م.

(7) بينها بتسليم ، أ م، بينهما بسلام ، ط.

(5) وفي ، أ م، في ، ط. لاحدى ، أ، احدى ، ط م.

(9) الفقيه القاضي ، أ، القاضي الفقيه ، ط م.

(11) بجامع قرطبة ، أ م - ط.

(12) بين ، ط م، فيه ، أ.

الآ باذننا، فلم تفعل ولا بد من تأديبك لأشرد بك (339) مثلك من خلفك، فمضوا به إلى السجن، فلما وصل القاضي إلى داره، أمر بإطلاقه وقال : فيما فعلناه به أدب له.

قال المؤلف - رضي الله عنه - : قد مر في اخبار سحنون مثل هذا.
5 قال ابن مسعود لوى القاضي (340) ابن السليم الوزير أبا زيد بن حديد بانفاذ تسجيل له، فاستبطأه أبو زيد، وكتب إليه معاتباً بشعر، وأوله :

إليك بك الشكوى لعلك موصلني وان كنت قد ضيقت سبل توصلني
عتب عليه فيه وشكا من مطله له، ثم قال :
إذا لم يكن منك الجميل فإنني رضىت بأن أعتاض حسن التنصل
10 لأجعل دون الصبر للوصل علقه عسى وصلنا يبقى لنا بالتحيل
فأجابه القاضي بقوله :

أتاني قريض كالجمان المفصل بديع معانيه لطيف التوصل
حباني به ندب كريم معظم فأهلا به من ماجد متفضل
خلا أن فيه بعض عتب لمحض يلام لتقصير وليس بمؤتل
وما عاق عن إنفاذ ما قد رغبته سوى خطأ في العقد غير محصل
15 وغاب اللذان أخطأ في نظامه فلم ينكمل منه مراد مؤمل

(1) فمضوا به ، أ. فمضى ، ط. يمضي به ، م.

(2) فيما ، أ. ما ، ط. م.

(6) فاستبطأه ، ط. م. واستبطأه ، أ.

(8) وشكا ، أ. م. وتشكى ، ط.

(12) اتاني ، أ. م. اتانا ، ط.

(339) شرد به : سمع الناس بعيوبه.

(340) لوى دينه أو بدينه : مطله.

وآبا وقد طال انتظاري علاجه
وهذا أبو بكر فأعدل شاهـ
ورفقا بخل غير جلد لعاتب
وهي أكبر من هذا.

بقية أخباره

5

حدث أبو القاسم أحمد بن يوسف معلم الخليفة هشام قال : لما انصرفت من الحج، صيرني ولي العهد الحكم لمقابلة كتبه، وأجرى لي لذلك رزقا، فأتاني ابن السليم - وهو يومئذ معتزل عن السلطان، على غاية من التقشف، فقعد عندي، وأقبل يعذلني ويقول لي : يا أبا القاسم، بعد طلب العلم، وتقييد الحديث، والرحلة فيه، ركبت إلى هؤلاء القوم، واستهوتك دنياهم ! فقلت : وما الذي وليت لهم ؟ إنما هي كتب علم، لمثلها كان سعيي، أصححها لهم بأجرة. فقال لي : لا تقل هذا، فقد اعتقلتك حبالهم فلن تفلتها، ومن هذا يرقونك إلى غيره، ولا يمكنك خلافتهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون - على عظيم المصاب بك ! ثم مد يده إلى كفه فأخرج منه حجرين، وقال لي : خذهما فاضرب بهما صدرك، ونح على نفسك، سلام عليك.

15 فخرج عني وتركني أبكي على نفسي، فما مضت علي إلا أيام، حتى صار إلى منزلي، ثم ارتقى منها إلى الشورى، ثم إلى المظالم، ثم إلى قضاء الجماعة، فأنتهى الغاية، فأردت مقارضته، فأمرت جارا لي من الصخارين يحمل إليه حجرين ضخمين، وبعثت معه غلاما لي بعد صلاة العتمة حتى أنزلهما بباب القاضي ابن السليم، وأسندهما إلى مصراعه، فلما قام القاضي لصلاة الفجر، وفتح بابه سحرا،

(8) فقعد، ط. يقعد، أ.م.

(14) حجرين، أ.م. حجرتين، ط. فاضرب، أ. واضرب، ط.م.

(17) إليه، أ. ط.م.

ألقى الحجرين مسندين إليه، فبقى مفكرا، ومضى إلى المسجد مشغول البال، إلى أن دخلت عليه غدوة، فما هو إلا أن رأي، اهتدى إلى وجه القصة، فقربني وقال لي، أنت صاحبهما؟ فقلت له، هما الحجران اللذان دفعت إلي، رفعتهما عندي حتى كبرا، وصرفتهما لك - إذ كبرت حالك، فبكى وقال، هو حقك، والبادى أظلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون على عظيم منشبنا وخسران صفقتنا. 5

قال ابن الهندي، كان ابن السليم شديد المحبة لبنيه، والاشفاق عليهم، وكان يوصي مؤدبهم أن لا يضربهم، فقال له مؤدبهم يوما، كيف يتعلمون بلا ضرب، فقال له، الرحمان علم القرآن، أوصى مؤدبي أبي أن لا يضربني، فما ضربني قط غير مرة واحدة، فلذلك لم أتعلم.

10 قال ابن الهندي، قال لي ابن السليم، رأيت ثلاث رؤى، استدلت من اثنين منها على أنني ألي القضاء، وبالأخرى على أنني ألي الصلاة، قلت له، كم كان بين رؤياك الأولى وولايتك القضاء؟ قال، ثلاثون سنة.

ودخل ابن السليم يوما على الخليفة الحكم - وهو ينظر في كتاب فيه من صعاب مسائل الفرائض، فألقى عليه منها أول مسألة، فأجابه كأنه يقرأها معه في الكتاب - إلى أن أتى على آخرها، فأعجب به وقال، أنت من الراسخين في العلم! 15 وكان ابن السليم حسن الخلق حلما، حضر يوما مسجدا بأطراف قرطبة لانتظار جنازة، فحان وقت العصر، فلم يؤذن هناك، فقال لرجل من العامة، يا هذا

(1) فمضى، أ. ومضى، ط. م.

(5) وإنا إليه راجعون، ط. م. - أ.

(7) يوصي، أ. م. أوصى، ط.

(8) أبي، أ. م. - ط.

(10) لي، أ. م. - ط. روى، أ. مرثي، ط. مرات، م.

(11) وبالأخرى، أ. م. والأخرى، ط.

(17) فحان، ط. م. فجاز، أ.

أخرج فأذن، فإذا به جاهل، فتغير لقوله وقال له : لم تر في المجلس أنحس مني، فتبسم القاضي واستغفر الله وخرج فأذن، ورجع ف صلى بالناس، ثم قال للرجل : قد وجدت أنحس منك، فلا تعد إلى مثل قولك، ولكن قل : لا أحسن، تاب الله علينا وعليك.

5 حكى القاضي يونس بن مغيث، أن القاضي ابن السليم خرج يوما، فأصابه مطر اضطره إلى أن دخل بدابته في اصطوان دار رجل يعرف بالسبائي (341) من أهل المشرق - ساكنا بقرطبة، فوافقه فيه ورحب به، وسأله النزول عنده، فنزل وأدخله منزله وتفاوضا، ثم قال له عندي جارية بديعة لم يسمع بأطيب من صوتها، فإن أحببت أسمعك عشرة من كتاب الله وأبياتا، فقال : نعم، فأمرها 10 فقرأت، ثم أنشدت، فاستحسن ذلك ابن السليم، وأخرج دنانير كانت في كفه، فجعلها تحت الفراش الذي كان عليه من حيث لم يره، فلما ارتفع المطر، ركب وودعه وقال : قد تركت شيئا هو للجارية، وأقسم لسيدها ليفعلن، وكانت عشرين مثقالا ذهبيا.

قال القاضي ابن مفرج : لما قدم المستنصر ابن السليم قاضيه الى الصلاة 15 والخطبة، وكان ذلك ليلة الفطر، كتب الى جماعة من ثقات إخوانه يسألهم أن يصبحوا إليه، فأتيناه، فقال : أريد أن تحفوا بي وتشهدوا خطبتي لتصدقوني عن

(3) ولكن ، أ.م. والا ، ط.

(8) بديعة ، أ. حذقة ، ط. عريقة ، م. بأطيب ، ط.م. أطيبي ، أ.

أحببت ، أ. أذنت ، ط.م.

(10) في كفه ، أ.م. عنده ، ط.

(341) كذا في سائر النسخ، والذي عند الحميدي في الجذوة (الشيواني).

نفسى، وما يتعقب على، ففعلنا فخطب وأبلغ، إلا أنه هز وأكثر الاهتزاز، فلما انصرفنا، سألنا فائنيننا، فقال أحمد بن نصر صاحب الشرطة والسوق : يا سبحان الله ! سألكم فقولوا الحق، فقال له، قل أنت يا أبا عمر، قال : نعم، قعدنا ننتظر خطيبا، فإذا بهدهد يرفع رأسه ويضعه لكل كلمة ! وليس هذا من سمة الخطباء، فأقصر عنه، ورتل كلامك، وزن جسمك، فشكره القاضي وتفقد نفسه، فلحق 5 بالخطباء المقدمين.

ذكر وفاته

قال ابن حيان : ولم يزل ابن السليم على القضاء بقية أيام الحكم، فلما ولي ابنه هشام أبقاه، إلا أنه كان نمى بينه وبين قيم دولته ابن أبي عامر شأن، 10 يقال إن سببه كلمات بدت من ابن السليم في حين خلافة هشام - إذ كان صغيرا ابن إحدى عشرة سنة، منها أن سرير الحكم لما قدم للصلاة، قالوا لجعفر ابن عثمان خاصته من يصلي على أمير المؤمنين ؟ فقال : ومن ؟ الا ولي عهده أمير المؤمنين، فتقدم هشام فصلى، فسمع بعض أكابر الخدم القاضي يهمهم ويقول : وما تغني صلاة أمير المؤمنين عنه أو نحو هذا ؟ ثم برز القاضي عن الصف، فصار 15 متقدما للناس خلف هشام مؤديا إليهم بتكبيره، فيقال انه نوى التقدم بالصلاة

(1) فخطب، أ. وخطب، ط. م. هز، أ. اهتز، ط. أهنر، م.

فائنيننا، أ. ط. م.

(2) يا سبحان الله، أ. م. سبحان الله، ط.

(4) خطيبا، أ. م. خطيبنا، ط.

(6) المتقدمين، أ. م. المتقدمين، ط.

(8) ولم، أ. لم، ط. م.

(10) بدت، أ. م. صدرت، ط.

(12) ولي عهده أمير المؤمنين، أ. أمير المؤمنين ولي العهد، ط. م.

(13) يهمهم، أ. يهمس، ط. م. يقول، أ. ويقول، ط. م.

عليه. وروى عنه أنه قال : لو لا أني نويت عقد الصلاة بمقامي هذا، لدفن بغير صلاة، وليست بأشد عقوباته. - يريد لتقديمه على الأمة صبيا لم يدرك الحلم، فسميت هذه الكلمات إلى ابن أبي عامر فمقته، وكان صادعا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، فثقل مكانه عليه، ولم يزل ابن أبي عامر يسعى في توهين أمره، ويتعرض أحكامه، وينقض قضاياه، وفطن هو لذلك، فخفف وطأته، ودارى سلطانه 5 شهورا - إلى أن وقع في العلة التي توفي منها، فمات - رحمه الله - وذلك يوم الاثنين لخمس أو ست بقين من جمادى الأولى، سنة سبع وستين وثلاثمائة، - مستورا لم يمسه سوء، وسنه خمس وستون. مولده سنة اثنين وثلاثمائة، فلما نعي إلى ابن أبي عامر، قال : هل سمعتم بالذي عاش ما شاء، ومات حين شاء، 10 فقد رأيناه، وهو هذا !

أخوه منذر بن إسحاق أبو الحكم ، كان أسن من أخيه، وكان مشاورا بقرطبة.

وابنه أبو الوليد عبد الله بن محمد ، كان سليمان المستعين قدمه للشورى في الفتنة تنويها بمكانه، ولم يكن لذلك أهلا، وتوفي سنة اثنين وأربعمائة.

(1) بمقامي ، ط م. بمقام ، أ.

(4) في الله ، ط م. فيه ، أ.

(5) وداري ، م. ودار ، أ ط. سلطانه ، أ م. سلطته ، ط.

(7) (وفي كتاب الاحتفال ، جمادى الآخرة) ، م - أ ط.

(10) فقد رأيناه ، أ م. فلقد رأيته ، ط.

(14) اثنين ، م. اثنين ، أ ط.

عبيد الله بن الوليد

ابن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمرو بن عثمان، بن محمد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط. واسمه أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، قرطبي، دخل الأندلس صغيرا مع أبيه، وأصله من برقة، يكنى أبا مروان، يعرف بالمعيطي. وسمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ، والحسن بن سعد، وأحمد بن عباد، وأحمد بن أبي دليم، وأحمد بن دحيم، وابن الأحمر. 5

قال ابن الفرضي : كان عالما بالفتيا، بصيرا في المسائل والشروط، مشورا في الأحكام، حافظا للخبر والشعر، طيب النفس والخلق. حدث وسمع منه جماعة أنا منهم.

قال غيره : وعليه وعلى ابن أبي دليم انتهت رئاسة الفتوى أيام الحكم. 10 مولده سنة اثنين وثلاثمائة، وتوفي لعشر بقين من محرم عام ثمان وسبعين.

سليمان بن أيوب بن سليمان بن البلكاشي القوطي (342) قرطبي، نبيه البيت بها، تقدم ذكر أوليتهم عند ذكر أبيه (343)، يكنى بأبي أيوب، سمع من أبيه، وابن لبابة، وابن أبي الوليد، وابن أبي تمام وأسلم.

(1) عبيد الله، م. عبد الله، أ. ط.

(6) وأحمد بن دحيم، ط. م. أ.

(12) البلكاشي، أم. الكاشي، ط. م.

(14) (سمع من أبيه... وأسلم)، أم. ط.

وتكرر في نسخة ط (وكان صالحا... ثمان وثمانين).

(342) من حفاظ يليان الغماري، صاحب سبتة الذي مهد لطارق فتح الأندلس. ترجمته في

تاريخ علماء الأندلس 252/1، وجذوة المقتبس : 208.

(343) في سائر النسخ (القرطبي) والتصويب من تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي.

وهو آخر من حدث عنه. وسمع من ابن خالد، وابن أيمن، وعثمان بن أبي زيد، وابن الأغبس، ومحمد بن أحمد الشبلي، وعبد الله بن يونس، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصغ، وأحمد بن بقي. وكان من أهل العلم والنظر، بصيرا بالاختلاف، حافظا للمذاهب، مائلا إلى الحجة، كان محمد بن يحيى بن الخراز ومحمد بن أبي دليم يثنيان عليه. 5

قال ابن الفرضي : وهما بعثاني للأخذ عنه، وكان زاهدا، خاشعا متواضعا، كثير البكاء، حدث وسمع منه كثيرا (343).

قال ابن عفيف : وكان من أهل العلم واليقظة والرواية، روى عنه ابن عفيف، وابن الفرضي، وغير واحد. 10 وتوفي سنة سبع وسبعين (344).

وابنه أحمد كان يكنى بابي عمرو، سمع من قاسم، وابن أبي دليم، وغيرهم، ورحل حاجا وكان صالحا ومشاركا في فنون العلم مع سلامة وأمانة. توفي سنة ثمان وثمانين (345).

(2) الشبلي، ط. م، الاشبيلي، أ.

(4) كان محمد، أ. وكان محمد، ط. م.

(6) قال، أ. م، وقال، ط.

(12) صالحا، أ. م - ط.

(347) انظر تاريخ علماء الأندلس 188/1 - 189.

(344) يعني وثلاثمائة، وعند ابن الفرضي أنه توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من شعبان سنة (377 هـ) - ودفن بمقبرة مومرة - المرجع السابق.

(345) يعني وثلاثمائة. انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 57/1.

عبد الملك بن هذيل (346)

ابن عبد الملك بن هذيل بن اسماعيل بن نويرة بن جميل بن نويرة بن ملك بن نويرة التميمي، قرطبي أبو مروان.

سمع من أحمد بن خالد، وابن أيمن، وابن أصغ وغيرهم.

5 ورحل فحج، وسمع من أحمد بن رشيد بن بمصر، ومن ابن الاعرابي بمكة، ومن ابن اللباد بالقيروان، وانصرف الى الأندلس، فالتزم العزلة والانقباض، وكان يلبس خلق الثياب، فسمته العامة بالخلقي، لذلك قال ابن عفيف : كان واحد عصره في التقشف والزهد والفضل، من الراسخين في علم الفقه والحفظ له، والمعرفة بالحديث، واختلاف العلماء. صحب الصالحين فأخذ سيرتهم، ورفض الدنيا، ولزم منزله وهجر الناس، وأقبل على صلاته وعلمه حتى أتاه اليقين، وكان يذهب في الماء، مذهب العراقيين.

قال ابن الفرضي : كان لا يسند حديثا، فإذا سئل عن سند حديث، قال : يا ابن أخي، إنما هي بتر، فكان من الناس من يحمل ذلك على الانقباض، ومنهم من يحمله محملا قبيحا. قال : وقد سمعت محمد بن أحمد بن يحيى يسئ فيه القول، وينسبه إلى الضعف.

توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ورثاه أخوه أبو بكر.

(7) فسمته، أم، فسماه، ط.

(9) له، أم - ط.

(11) في الماء مذهب العراقيين، أم - ط.

(16) توفي، أ، وتوفي، ط م.

وأخوه هذا : أبو بكر يحيى بن هذيل الشاعر

سمع مع أخيه من رجال الأندلسيين، ومن أسلم، وابن القوطية، وابن لبابة، وغيرهم. وغلبت عليه صناعة الشعر، فكان شاعرا في وقته - غير مدافع، وطال عمره فسمع منه.

- 5 قال ابن مفرج، وكان عالما، دينا، نزيها، فصيحاً، حافظاً للفقهاء، راوية للحديث والخبر، ظاهر الشارة من ملبس ومركب، حسن الحديث، ذا عفة وتقى، كثير التلاوة للقرآن، وكان القاضي ابن زرب يفضلته ويزكيه، ويرد إليه المتخاصمين من جيرانه كثيراً ليصلح بينهم، سمع منه ابن الفرضي وغيره، وكان الرؤساء يقدمونه ويبرونه، وعمي آخر عمره، فدعي إلى أن يقدر عينيه، فأبى من ذلك وقال : أبعد ما أوجب الله لي الجنة، أدعها واستأنف العمل ؟ والله لا أفعل، ولأجعلن بقية عمري شكراً لله ! وكان يكثّر تلاوة القرآن بالنهار والتهجد بالليل، وكان وضع على باب مستراحه مسماراً يمسّه بيده ويضع فيه خاتمه عند دخوله حتى لا يناله شيء، إذ كان فيه منقوش : « يحيى، بفضل الله يحيى ». وقرأ عليه قارئ محسن سورة، فبكى وانتحب، ثم شهق وغشي عليه حتى ظن أنه مات، ثم 15 أفاق وبقي مهبطاً أياماً.

(2) رجاله، أم، رجال، ط.

(ومن أسلم ... وغيرهم)، أ - ط م. فقال، ط - أم. في وقته، ط. لوقته، أ - م.

(7) يزكيه، أم، يرقيه، ط.

(10) لا أفعل، أ. لا فعلت، م. لا فعلن، ط. عمري، أم. دهري، ط.

(14) محسن، م. مستحسن، ط. بحضره، أ.

وكان بينه وبين الفقيه أبي عبد الله بن أبي زمنين مهادة أشعار في الذكرى حسنة، منها مقصورة لابن أبي زمنين أولها.

تذكر أخي مثواك في منزل الهلكى رهينا به لا تستجيب إذا تدعى
- وهي طويلة، أجابه عنها ابن هذيل بأخرى، أولها :

5 أخي غاية قصوى ومن لي بالقصوى وقد بلدت خيلي وعن مثلها تعيى
وكان قال الشعر في المكتب، فكان معلمه يعجب منه، إلى أن دخل عليه
يوما رجل من حكماء وقته، فأخبره بخبره، فقال له : أرنيه، فقال : لا، ولكن
تفرسه في صبياني، فقال : إن كان، فهو ذلك، فقال له المعلم : صدقت، فمن أين
تفرسته ؟ فقال : أما تراه ضئيلا، أسمر، معرقا، أقنى، على خلقة العرب، ثم قال له :
10 أجز :

لست من الشعر ولا صوغه

فقال ابن هذيل سريعا :

فدع مقال الشعر لا تبغفه

فصفق يديه الرجل وحوقل، وقال : أحسنت ما شئت - على البديهة
15 وصعوبة القافية !

ومن أخباره : أن الناصر كان أنذر الخطباء والشعراء لحضور خيل الحلبة في
المهرجان، قال ابن هذيل : فجاءني الأمر بذلك عشي نهارها، فخلوت بقية يومي

(2) الذكرى ، أ.م. الذكر ، ط.

(3) تدعى ، أ.ط. ادعى ، م.

(5) ومن لي ، ط.م. ومالي ، أ. بلدت ، م. بدلت ، ط. بارت ، أ.

(9) له ، ط.م. - أ. على البديهة ، أ. مع البديهة ، ط.م.

(16) عشي ، أ.م. عشية ، ط. نهارها ، أ.م. نهارى ، ط.

وهزيع من ليلتي، فلم أنظم كلمة، فأويت إلى فراشي آسيا، فأخذتني عيني فكنت
أرى شخصا في المنام يقول لي : بترقد يا أبا بكر ولم يفتح عليك ؟ ثم يقول :
مشاهد يلزمنا حضورها للخليل حتى تنقضى أمورها
فهبت سريعا - وقد توقد خاطري، وافتتحت بهذا الابتداء، وانثالت علي
5 القوافي، فجئته بأرجوزة حسنة، غدوت بها أول منشد.

وتوفي - رحمه الله - سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة عن عمر - فيما قاله ابن
عفيف، وقال ابن الفرضي توفي سنة تسع وثمانين (347).

عبد الله بن عبد الرحمان الزجاجي (348)

من بيت نبيه بقرطبة في أصحاب السلطان. يكنى بأبي بكر.
10 كان خيرا فاضلا، عالما، طاهرا، عالما، كثير الخير والمعروف، طويل الصلاة،
يقال ان قدميه تفتطرتا صديدا من طول قيامه.

قال ابن الفرضي : سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول - وقد
خرج من عنده وقد أتاه عائدا - : ما أعرف أحدا يصلح للقضاء غيره.

وقال سليمان بن أيوب : كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى، ومنذر،
15 وغيرهما، ثم قال : هذا الذكر يغار له الناس، واستوزره الحكم تنويها بمكانه، فلم

(1) آسيا، أم، كنييا، ط.

(6) توفي، أم، توفي، ط. وسبعين، أم، وتسعين، ط.

عن عمر، أم - ط.

(11) تفتطرتا، ط م، تفتطرت، أ.

(12) بن يحيى، ط م - أ. يقول... عائدا، أم، عائدا يقول، ط، ففيهما تقديم وتأخير.

(347) ترجمته في جذوة المقتبس: 358، وتاريخ علماء الأندلس 195/2.

(348) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 238/1.

تستهوه الدنيا بحال، ومات وهو يخطط بالوزارة في جمادى (349) الأولى سنة
خمس وسبعين وثلاثمائة.

أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز

ابن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم (350)

مولى عمر بن عبد العزيز، يعرف بابن القوطية.

5

قال ابن حارث : هو من الموالى البربر، ينتسب إلى أم جد أبيه إبراهيم،
وهي ابنة (351) ولد ملك الأندلس قبل دخول الإسلام، وفدت بعد دخول الأندلس
على هشام بن عبد الملك بالشام متظلمة، فتزوجها هناك عيسى بن مزاحم، وقدم
الأندلس بها، فنسب بنوها إليها، (وهم) من اشبيلية، وسكن أبو بكر قرطبة، وقد
ولى أبوه قضاء اشبيلية للناصر، وكان أبو بكر ممن طلب الفقه والحديث والأدب،
فسمع بإشبيلية من ابن القون، وحسن الزبيدي، وابن جابر، (وعلي بن) أبي شيبة،
وسيد أبيه الزاهد، وبقرطبة من طاهر، وابن أبي الوليد، ومحمد بن مغيث، وابن
لبابة، وابن أبي تمام، وأسلم القاضي، وابن أيمن، وابن (الغبس)، وابن يونس،
وقاسم بن أصغ، ونظائهم.

10

(1) تستهوه الدنيا، ط. نستوفزه الدنيا، م. يستهوه للدنيا، أ.

(4) بن عيسى، أ. ط. م.

(6) ينتسب، أ. ينسب إليهم إلى، ط. نسب بينهم، م.

(7) ابنة ولد ملك، أ. ابنة ملك - بإسقاط (ولد)، م. أمه ولد ملك، ط.

(9) وهم، ط. م. وهي، أ. من اشبيلية، أ. ط. من أهل اشبيلية، م.

(11) القون، ط. العون، م. الفوق، أ. وعلى ابن، ط. م. أ.

(13) الاغبس، ط. الأعمش، م. الاغبر، أ. والتصويب من ابن الفرضي.

(349) قال ابن الفرضي : وتوفي أبو بكر الوزير - يعني عبد الله الزجاجي - يوم الثلاثاء
لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى - المرجع السابق.

(350) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 76/2 - 77، وجذوة المقتبس : 71 - 72 والعبر
345/2، ووفيات الأعيان والشذرات 62/3، وشجرة النور 99.

(351) واسمها سارة بنت المنذر بن حطية من ملوك القوط، انظر شذرات الذهب 62/3.

قال ابن عفيف : كان جليلا من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية. حافظا للفقہ والخبر والنثر والشعر.

قال ابن الحذاء : وله في الحديث قدم ثابت، ورواية واسعة، وهو على ذلك من أهل النسك والعبادة.

5 وقال ابن عبد الرؤوف في طبقاته : كان أبو بكر عالما من علماء الأندلس، فقيها من فقهاءهم، صدرا في أدبائهم، حافظا للغة والعربية، بصيرا بالغريب والنادر والشاهد والمثل، عالما بالخبر والأثر، جيد الشعر، صحيح الألفاظ، واضح المعاني، إلا أنه تركه ورفضه - مؤثرا ما هو أولى منه، فهو إمام أئمة الدين، تام العناية بالفقہ والسنة، مع مروءة ظاهرة، وتمام خلقة وسمت، وحسن بيان.

10 قال ابن الفرضي : كان عالما بالنحو، حافظا للعربية، مقدما فيها على أهل عصره، لا يشق غباره، وله في ذلك تصانيف حسنة، ككتاب تصاريف الأفعال، وكتاب المقصور والممدود، وشرح رسالة أدب الكتاب، وغير ذلك، وكان حافظا لأخبار الأندلس وسير امرائها، وأحوال رجالها، وله تصنيف في تاريخها - حسن.

15 قال ابن الفرضي : ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقہ، ولا له أصول يرجع إليها، وما سمع من ذلك يحمل على المعنى، وكثيرا ما كان يقرأ عليه ما لا رواية له فيه على سبيل التصحيح، وطال عمره حتى سمع منه طبقة بعد طبقة من الشيوخ والكهول ممن ولي القضاء والشورى والخطط، من أبناء الملوك وغيرهم، وسمعت منه.

(2) للفقہ والخبر، أ. م. للفقہ والحديث والخبر، ط.

والنثر، أ. والنادر، م - ط.

(5) وقال، أ. م. قال، ط.

(15) كان، ط م - أ. له، أ م - ط.

قال ابن الفرضي : وكانت فيه غفلة وسلامة وتقشف في ملبسه وورع، وذكر أنه كان يدلس في حديثه. وحكي أن الحكم سأل أبا علي البغدادي : من أنبل من رأيت في بلدنا في اللغة ؟ فقال : ابن القوطية.

وذكر أبو بكر بن هذيل أنه لقيه بسفح جبل قرطبة صادرا عن ضيعته، فسلم عليه وبدأه ابن هذيل فأنشده على البديهة - مداعبا :

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال : فابتسم وأجابني - بديها :

من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا

قال : فقبلت يده - إذ كان شيخا، ودعوت له.

وتوفي أبو بكر بن القوطية سنة سبع وستين وثلاثمائة. 10

إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القيسي (352)

ثم النصرى - بالنون - رفع نسبه ابن الفرضي الى قيس عيلان بن نصر، يكنى بأبي القاسم، ويعرف بابن الطحان، قرطبي. كان من أهل الفقه والحديث، مشهورا بالخبر، غلب عليه الحديث، وله في المدونة اختصار معروف.

قال ابن الفرضي : كان عالما بالآثار والسنن، حافظا للحديث ورجاله وأخبارهم، حسن الحكاية، كثير الفائدة، مورودا من الناس. سمع من قاسم بن أصبغ 15

(7) وأجابني ، أم. وأجاب ، ط.

(13) بأبي ، أم. أبا القاسم ، ط.

(15) حافظا للحديث ، أ. عالما بالحديث ، ط م.

وابن الخشني، والرعياني، وابن دحيم، وابن أبي دليم، وابن الأحمر، وابن مطرف،
وأحمد بن حزم، وخالد بن سعد، وحسان بن عبد الله الاستجبي، وغيرهم. وكان
أكثر وقته في تصنيف الحديث والتواريخ، وخرج في غير نوع من المصنفات،
سمعت منه وأكثر أصحابنا، وانتفع به أهل الكور لصبره على المواظبة على
الجلوس، وكان يعقد الشروط، ويفتي، وكان فتياه بما ظهر له من الحديث. 5

وتوفي سنة أربع وثمانين (357) مولده سنة خمس وثلاثمائة.

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمان التنسي (354)

من ساكني الزهراء.

سمع وهبا، وأبا علي القالي، وكان يفتي في جامع الزهراء وحدث.

توفي سنة سبع وثمانين (355). 10

عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (356)

أبو محمد قرطبي.

قال شيخنا أبو علي حسين بن محمد الفساني الحافظ، هو والد شيخنا أبي
عمر بن عبد البر، من فقهاء قرطبة، تفقه على أبي إبراهيم التجيبي ولازمه، وسمع

(4) سمعت، أم، سمعنا، ط.

(5) ويفتي، أم - ط.

(7) النيسي، أ، القيسي، ط م، والتصويب من ابن الفرضي.

(13) حسين، ط، حن، أم.

(353) يعني وثلاثمائة. قال ابن الفرضي : وتوفي ليلة السبت، ودفن بمقبرة قریش آخر

يوم من صفر سنة (384 هـ) المرجع السابق.

(354) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 19/1.

(355) يعني وثلاثمائة.

(356) ترجمته في الصلة لابن بشكوال 237/1 - 238.

من أحمد بن مطرف، وأحمد بن حزم، وأحمد بن دحيم، وابن الأحمر، ومحمد بن أحمد بن قاسم بن هلال، وغيرهم، مات سنة ثمانين وثلاثمائة. مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة، وكان أبوه محمد من العباد المنقطعين المعروفين بالتهجد المبرزين فيه، من أصحاب ابن مجاهد اللبيري، توفي قبل ابنه بسبعة أشهر (357).

محمد بن أحمد بن خالد

5

ابن يزيد (358) بن الحباب (359)

تقدم ذكر أبيه (360)، قرطبي، يكنى أبا بكر، سمع من أبيه.

قال ابن الفرضي، ولا أعلمه روى عن غيره.

قال أبو الوليد الباجي فيه، فقيه.

وقال ابن الفرضي، كان قليل العلم روى عنه القاضي يونس.

10

توفي سنة اثنين (361) وستين. وله كتاب فضل العلم.

أبو عبد الله محمد وأبو محمد عبد الله (362)

ابنا أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار، من جلة فقهاء

قرطبة.

(8) قال ابن الفرضي... فيه فقيه، أ.م. - ط.

(11) كتاب فضل العلم، أ.م. كتاب في فضل العلم، ط.

(13) بن محمد، أ.م. - ط. جلة، أ.م. أجلة، ط.

(357) ترجمته في التكملة لابن الأبار 371/1.

(358) ثبت في سائر النسخ (زيد) والتصويب من تاريخ علماء الأندلس.

(359) الحباب - بجيم وبائين - كما تقدم للمؤلف في ترجمة الأب، وتصحف في سائر النسخ هنا بالحباب. انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 70/2.

(360) انظر الجزء الخامس من المدارك ص 174.

(361) الذي عند ابن الفرضي أنه توفي سنة (363 هـ).

(362) ترجمته في الصلة 240/1.

سمعا أباهما عيسى ووهب بن مسرة، وأحمد بن مطرف، وندبهما الحكم إلى اختصار الكتب المبسوبة، تأليف يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى، فاختصراها وقرباها، واختصر اختصارهما بعد هذا - شيخنا قاضى الجماعة أبو الوليد بن رشد.

5 وتوفى عبد الله منهما في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، مولده في جمادى الآخرة من سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

يحيى بن هلال بن زكرياء بن سليمان بن فطر (363)

قرطبى، يكنى بأبى زكرياء.

سمع من عمه يحيى بن فطر، وأحمد بن خالد، وابن أيمن، وعثمان بن عبد الرحمان، ومحمد بن قاسم، ومحمد بن سحنون، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن حكم، ومحمد بن أبى دليم، والدينورى، وسمع ببجاية من ابن فحلون.

10 كان فقيها محدثا حافظا للمسائل المالكية، بصيرا بالعقود، مقصودا في السماع، دؤوبا عليه لم ير في المحدثين أصبر منه على المواظبة، لذلك كان يجلس كل يوم لاستماع المدونة من الظهر إلى الليل، فيستوعب قراءتها كل شهرين تمادى على ذلك عمره، وسمع منه الواضحة وغيرها، وسمع منه جماعة من الأندلس وغيرهم، ومن سمع منه : الفقيه أبو على الحداد، وابن عمرون.

15

(12) كان ، أ. وكان ، ط.م. فقيها محدثا ، أ.ط. - م.

(13) دؤوبا عليه ، أ.م. - ط.

(14) لاسماع ، ط.م. لاستماع ، أ. فيستوعب ، أ. فاستوعب ، ط. يستوعب ، م. شهرين تمادى ، ط. شهر حتى تمادى ، أ. شهر تمادى ، م.

وتوفي سنة سبع (364) وستين وثلاثمائة على ما قاله ابن عفيف، وابن
الفرضي. وقال محمد بن يحيى : بل توفي سنة ست قبلها، وسنه أزيد من خمس
وسبعين.

عبد الله بن محمد الصابوني (365)

- 5 المعروف بابن بركة، قرطبي، يكنى بابي محمد، مولى لبني هارون لآل
الأحمر، ويقال لفهر (366) وغلب عليه اسم أمه (367).
سمع ابن الأحمر وابن حزم وابن مطرف وتفقه .
قال ابن مفرج : كان من أهل الحفظ للفقہ والحدق، ولى الشورى أيام ابن
زرب، وكان عالما بالوثائق.
10 وقال ابن الفرضي : كان قليل العلم، ولم يزل مشاورا إلى أن مات (368).
قال غيره : وكان حسن الثناء في الناس والإصلاح بينهم، حتى كان الحكام
يوجهون إليه المتشاكين من الخصوم لحسن وساطته. وكان له دكانان يصنع
فيهما خدمه الصابون ومنه عيشه .
توفي سنة ثمان (369)، ويقال ثلاث وسبعين.

(5) مروان، أ. هارون، ط. م.

(12) وساطته، أ. م. قضاؤه، ط.

(وكان له... ومنه عيشه)، أ. ط. م.

(364) في ابن الفرضي : توفي يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى -
المرجع السابق.

(365) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 241/1.

(366) وعليه اقتصر ابن الفرضي.

(367) يعني بركة.

(368) تاريخ علماء الأندلس 241/1.

(369) -وهو الذي عند ابن الفرضي، قال : وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لتسع عشرة ليلة مضت
من صفر سنة (378 هـ) - المرجع السابق.

أبو بكر بن عبد العزيز بن يحيى

المعروف بابن الحصار، قرطبي.

قال ابن مفرج ، كان من أهل الحديث من الصالحين، حافظا للفقهاء، ودعي إلى الشورى فامتنع عنها، ولزم العبادة والانقباض إلى أن مات وسمع عليه.

5 أخوه أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن يحيى (370)

المنبر بأشتطيل، قرطبي.

قال ابن عفيف ، كان من حفاظ الفقه ورواة الحديث، أخذ عن ابن خالد وابن أصبغ وابن أيمن وغيرهم. وكان أبصر أهل زمانه بالوثائق، وله فيها تأليف حسن.

10 قال ابن مفرج ، كان ابن الحصار هذا من أهل العلم والرواية والدرس، والنظر والبصر بالحجة.

قال ابن الفرضي ، كان عالما بالوثائق وشهر بالدلسة فيها، غير ثقة ولا مأمون.

وذكر غيره أن ابن الحصار هذا خرج سحرا لحاجة، فأخذته الصلاة في مسجد الأمين بن السرخ، فوجد في الصف الأول فرجة استوى فيها، إذ أقبل ابن السرخ، فجاء المؤذن إلى ابن الحصار فقال له - وهو لا يعرفه ، يا هذا، قم عن

بن عبد العزيز : أ. م. عبد العزيز - باسقاط (ابن) : ط.

عنها : أ. م. منها : ط.

بأشتطيل : أ. ط. اسطيل : م.

والبصر : أ. ط. م.

فقال له : ط. م. أ.

مكان الأمين، وإذا في المكان حصير لطيف كان يفرش له، فانتزعه ابن الحصار من تحته ورمى به وراءه، وقال له : دونك حصير الامين يا جاهل، فاما المكان فليس لك ولا له، ولم أحضركم إذ قسمت المسجد فأخذ بحظي منه، فرفع الناس رؤوسهم، واستحيا الأمين، وأقبل يفند مؤذنه، فلما صلى، جاء إلى الشيخ واعتذر له.

5 وكان له جار من النصارى من وجوه الخدمة يقضى حوائجه، ومتى مر بدار الشيخ وقف به، فيهش إليه الشيخ ويدعو له بأن يقول له : أبقاك الله وتولاك، أقر الله عينيك، يسرني ما يسرك، جعل الله يومي قبل يومك. - لا يزيد على هؤلاء الكلمات، والنصراني يتبلج لذلك. فعوتب الشيخ في ذلك، فقال : إنما هي معارض عرف الله نيتي فيها، فأما قولي : أبقاك الله وتولاك، فأريد بقاءه لغرم الجزية، وأن يتولاه بعذابه، وقولي : أقر الله عينك، فإني أريد قرار حركتها بستر (371) يعرض لها، فلا تتحرك جفونها، وقولي : يسرني ما يسرك، فالعافية تسرني وتسره. وأما : جعل الله يومي قبل يومك، فيوم دخولي الجنة قبل يوم دخوله النار.

وتوفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

15 أبو عمر أحمد بن عيسى بن مكرم الغافقي (372) قرطبي.

(1) له ، أ - ط م.

(2) به ، أ م ، له ، ط.

(8) يتبلج ، أ م ، يبتهج ، ط.

(10) قرار ، أ م ، اقرار ، ط.

(12) وأما جعل ، أ م ، وأما قولي ، جعل ، ط.

(371) شتر العين : قلب خفنها.

(372) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 53/1.

قال ابن الفرضي : كان متصرفا في الفتيا وعقد الشروط (373).

توفي سنة ثلاث وسبعين.

وأخوه : أبو عثمان سعيد بن عيسى (374)

قرطبي.

سمع من قاسم بن أصبغ، وأحمد بن زياد، والحسن بن سعد، وغيرهم. وكان متصرفا في حفظ الرأي وعقد الشروط، ذا عدالة ووجاهة.

توفي بعد أخيه سنة (375) ثمان وسبعين.

أحمد بن محمد بن زكرياء (376)

ابن وليد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن زيد بن ميكائل، مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم (المكفوف) المعروف بالرصافي، قرطبي.

سمع من أحمد بن خالد، وأحمد بن زياد، ومحمد بن حكم، وكان مفتي أهل تلك الجهة ومحدثهم، كتب عنه غير واحد.

قال ابن الفرضي : كان صالحا. توفي في صفر سنة أربع (377) وستين

وثلاثمائة.

(8) بن محمد، أ. م. بن مروان، ط.

(9) ميكال، أ. مكيال، ط م، والتصويب من ابن الفرضي.

(10) المكفوف، ط م - أ.

(373) زاد ابن الفرضي : لم يحدث، توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال - المرجع السابق.

(374) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1/173.

(375) يعني وثلاثمائة.

(376) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1/48.

(377) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي سنة (372 هـ) - المرجع السابق.

أحمد بن هلال بن زيد العطار (378)

قرطبي. يكنى بأبي عمرو (379)، رحل فسمع بمصر من ابن زيان، ومحمد ابن الربيع الجيزي، وغيرهم.
قال ابن الفرضي : وكان حافظا للشروط، نبلا في الرأي على مذهب المالكية، مفتيا في السوق.
حدث عنه اسماعيل بن اسحاق النصري، وغيره.
وتوفي عقب صفر سنة أربع وستين (380)، وسنه نيف على تسعين. مولده سنة اثنين وسبعين ومائتين.

أحمد بن قزلمان المؤدب (381)

قرطبي. يكنى أبا محمد.
سمع من قاسم والحسن بن سعد وغيرهما.
قال أبو الوليد : كان حافظا للفقهاء على مذهب مالك بن أنس، وكان يؤدب بالقرآن، وكان من العباد المتبتلين، وحدث .
توفي آخر سنة وسبعين (382).

(2) زيان ، أ. ريان ، ط م. والتصويب من ابن الفرضي.

(6) حدث ، أ. وحدث ، ط م. اسماعيل ، ط م. أبو اسماعيل ، أ. النصري ، أ. البصري ، ط. البصرية ، م.

(11) سعد ، أ م. سعيد ، ط.

(13) بالقرآن ، ط. القيروان ، أ م.

(378) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 46/1.

(379) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفرضي : أبي عمر.

(380) يعني وثلاثمائة.

(381) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 53/1.

(382) يريد وثلاثمائة.

زكرياء بن يحيى بن زكرياء التميمي (383)

قرطبي، أبو يحيى، يعرف بابن برطال، وهو خال المنصور بن أبي عامر. سمع من ابن لبابة، وابن خالد، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن قاسم، وغيرهم. وكان فقيها نبيلًا في الفتيا وعقد الشروط، وتصرف في القضاء ببطليوس، وطليلة، وباجة، واكشونية، ووادي الحجرة - أيام الناصر، والمستنصر؛ وكتب عنه الناس كثيرا.

قال ابن الفرضي : وكان ثقة.

قال ابن حارث : وهو من أهل العقل الجيد والمذاهب الحسنة، عفيفا، متحريرا. وكان أبوه يحيى قد ولي القضاء (قبله) ببطليوس، وباجة، وبلاردة - أيام الناصر.

قال ابن حارث : وكان محمودا في قضائه، حسن الوفاء، موصوفا بحسن المعاشرة، ولم يزل قاضيا هناك - إلى أن توفي بعد عشرين وثلاثمائة. وتوفي ابنه زكرياء سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وسنه إحدى وسبعون سنة.

وابنه الآخر : القاضي محمد بن يحيى أبو عبد الله (384)

سمع بقرطبة من (أحمد) بن خالد، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عيسى بن

(2) يعرف ، أم، ويعرف ، ط.

(4) وتصرف ، ط م، وتصرف ، أ.

(6) وكتب عنه الناس ، أم، وكتب الناس عنه ، ط.

(7) وكان ، ط م، كان ، أ.

(9) قبله ، ط م - أ.

(383) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 151/1.

(384) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 105/2 - 107، والمرقبة العليا 84.

رفاعة، وابن دحيم، وغيرهم. ورحل إلى المشرق (385). فحج حججا، وسمع من أبي اسحاق بن فراس، وابن جامع السكري، والقشيري، وحمزة الحافظ، وابن الورد، وأبي أحمد المفسر، وابن السكن، وابن خروف، والخياش، وأبي بكر المفيد، وابن رشيق، وأبي العباس الرازي، وعبد الكريم النسائي، (386) وجماعة كثيرة. وولي أيام الناصر قضاء رية، ثم قضاء جيان أول أيام المؤيد، وأحكام الشرطة، فلما توفي ابن زرب، ولي قضاء الجماعة مكانه والصلاة معا سنة إحدى وثمانين، واستخلف على الصلاة ابن الشرقي، وبقي على القضاء إلى أن علت سنة، وتفلت ذهنه، فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء سنة اثنتين وتسعين، ونقله إلى الوزارة تنويها بمكانه، وتسلياً له؛ فكانت مدة قضاؤه عشرة أعوام ونحو أربعة أشهر. قال ابن الفرضي : وكان شيخا مسمتا، جميلا، وقورا، حليما، متواضعا، كثير الصوم، لم يحفظ له فيما تولاه - بنفسه - قضية جور، ولا غيرته الدنيا، وكان باطنه كظاهره - سلامة ونزاهة (387).

قال ابن معمر : كان ورعا عفيفا.

(9) قبله ، ط م - أ.

(2) فراس ، أ م ، فارس ، ط ، والقشيري ، ط م ، والنشري ، أ ، وأبي أحمد ، أ ، وابن أحمد ، ط م .

(3) الخياش ، م ، العباس ، أ ط .

(7) الشرقي ، م ، الشرقي ، أ ط .

(10) شيخا ، أ م ، شيخنا ، ط ، مسمتا ، ط م ، مسمتا ، أ .

حليما ، ط ، صليبا ، أ م .

(11) بنفسه ، أ م - ط .

(385) وكانت رحلته سنة (341 هـ) انظر ابن الفرضي 105/2.

(386) كتب عنه كتاب المجتبي - المرجع السابق.

(387) انظر ابن الفرضي 107/2.

قال ابن حيان : كان عبدا صالحا، ورعا عاقلا عفيفا.
قال بعضهم : وكان عاطلا من الفقه، مشهورا بالصدق والأمانة، سمع عليه
الناس، وحدث عنه ابن الفرضي، والقاضي سراج بن عبد الله، وجماهير الناس.
وكان مجلسه من أجل المجالس.
وتوفي سنة أربع وتسعين (388)، وخلفه ثناء حسن، وسنه يوم توفي ست
وتسعون. مولده سنة تسع وسبعين ومائتين (389).

(2) قال بعضهم : أم، وقال بعضهم : ط. وكان : أم، كان : ط.

(5) وسنه : أم، سنه : ط.

(388) في ابن الفرضي : وكانت وفاته سحر ليلة الأحد، لثمان بقين من جمادى الآخرة
(394 هـ) - المرجع السابق.
(389) قال ابن الفرضي : وبلغت أنه ولد فيها (تسع وتسعين) لعشر خلون من رجب.

انتهى الجزء السادس من كتاب
((ترتيب المدارك، وتقريب المسالك،
لمعرفة أعلام مذهب مالك))
للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي
ويليه الجزء السابع
وأوله : أبو عبيد الجبيري

أبو عبيد الجبيري (1)

بضم الجيم، واسمه قاسم بن خلف بن فتح بن عبد الله
ابن جبير، طرطوشي الاصل، ولزم قرطبة، وسمع بها من قاسم بن
أصبع، وغيره؛ ورحل فسمع بمصر من جماعة، وبجدة من الحسين
5 ابن حميد الجرمي (2)، وبالعراق من أبي بكر الابهري، ولازمه
وتفقه عنده على مذهب المالكية وتحقق به، وأقام في رحلته
ثلاثة عشر عاماً، وانصرف إلى الاندلس .

ومن شيوخه : عبد العزيز بن محمد الوراق .

قال ابن الفريسي : وكان فقيهاً عالماً، حسن النظر، صدرأ
10 في أهل الشورى، يجتمع إليه ويتناظر عنده، وكانت الدراية
أغلب عليه (3). روى عنه أبو بكر بن زهر .

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم بالحديث والفقه،
نظاراً مدققاً في المسائل

(1) عبيد الجبيري : ط، عبيد الله : أ، ن .

(8) عبد العزيز بن محمد : أن، عبد العزيز محمد - باسقاط (بن) : ط.

(10) الدراية : أ، الرواية : ط ن. روى عنه : أن، سمع منه : ط.

زهر : ن، أزهر : ط، دهر : أ.

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 369، وانظر التكملة 1 / 292،

والديباج 2 / 151، والنفع 2 / 54.

(2) كذا في سائر النسخ (الجرمي)، وفي تاريخ علماء الاندلس (النجومي)

(3) الى هنا ينتهي كلام ابن الفريسي .

قال ابن مفرج : كان أبو عبيد من الصالحين العلماء،
تطلب صغيراً، ورحل فحج وتوسع في الطلب؛ وكان له إلى علمه -
أدب وفهم، وحسن خط وذكاء، وتفنن في المعرفة؛ وكان
حسن التأليف، له كتاب في التوسط بين مالك وابن القاسم
5 فيما خالف فيه ابن القاسم مالكا، كتاب حسن .

وكانت له من الحكم المستنصر منزلة ومكانة عالية، أسكنه
معه في الزهراء، وتوسع له، وولي قضاء بلنسية، وطرطوشة، فحكمهما
دهرا - فيما قاله ابن حزم. وقال ابن الفرضي : استقضاه المستنصر
على طرطوشة وعملها، فاستعفى؛ ولحقته التهمة مع عبد الملك
10 ابن المنذر البلوطي صاحب الرد - في جماعة من أهل العلم
وغيرهم - بالقيام مع عبد الله بن عبد الرحمان الناصر على المؤيد
هشام، وصاحب دولته ابن أبي عامر؛ وكانت قصة عظيمة حان
فيها لحيته عبد الله، وصاحب الرد عبد الملك، بسبب إقراره
واعترافه بذلك، لخدعة لحقته من ابن أبي عامر في الإقرار، فأفتى
15 بعضهم على عبد الملك بالقتل، ونزع بآية المحاربين . وقال ابن
المكوي : هؤلاء هموا بمعصية فلم يفعلوها. فلا قتل عليهم؛ فأمر
ابن أبي عامر بقتل عبد الله، وصلب ابن منذر فنفذ ذلك. ولاذ
أبو عبيد بالانكار، وتخوف مما خوف به، وقال : معاذ الله أن

(7) فحكمهما : ط. فحكمها : أن. قاله : أ ط. قال : ن.

(11) عبد الله : ط ن، عبيد الله : أ.

(12) قصة : ط ن، قصته : أ. حان : ن، حاز : أ. بار : ط عبد الله ط عبيد الله : أن.

(18) وتخوف : أن، تخوف : ط. خوف به : أ قذف به : ط، قرب له : ن.

أفعل هذا - وقد رويت كذا، وسمعت كذا، وجلب الآثار في
نكث البيعة، والسعي في الفساد، فلم يوجد اليه سبيل. وسلك
غيره من العلماء المتهمين مسلكه، فأمر به وبهم إلى المطبق -
على اختلاف أحوالهم، وكان ذلك في سنة ثمان وستين، فلم
يزل أبو عبيد في المطبق إلى أن مات فيه سنة ثمان وسبعين - 5
فيما قاله ابن مفرج، قال بعد أن أقام فيه نحو عشرة أعوام.
وقال ابن الفرضي : توفي أبو عبيد بمطبق الزهراء سنة
أحدى وسبعين، ومولده فيما قيل آخر سنة اثنتي عشرة، وقيل-
توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة .

10 ذكر أن أبا بكر بن مجاهد البيري، نهض مع أصحابه
إلى أبي عبيد الجبيري ليزوره بالزهراء - على عادته له ، وكان
صديقه، فلما حضر عنده، أحضر طعاما ودعاهما إلى أكله، فأكلا
معه؛ فلما خرج، سئل أبو بكر عن أكله طعامه - قد علم أن
ليس عنده مال إلا ما أعطاه السلطان؛ فقال أبو بكر هو رجل
من أهل العلم، فلو أمسكت عن طعامه، لكان جفاء، وأنا في 15
نفسي أحقر من أن أجعلها معه في هذا المنصب؛ وقد قومت ما
أكلت، وأجمعت على الصدقة به وثواب ذلك لصاحبه، ورأيت
هذا أفضل من الشهرة والامساك عن طعامه، والجفاء عليه .

(1) رويت: أن، رأيت : ط. والسعي في الفساد: أ، والسعي والفساد طن.

(8) اثنتين : أ، اثنتين : ط ن.

(10) أبا بكر : أن، أبا محمد : ط.

(12) أكله طعامه : أ، أكل طعامه : ط ن

(16) النصاب : أن، المنصب : ط.

(18) والجفاء عليه : أن - ط.

محمد بن سعيد (العصفري) (1)

وقيل محمد بن يحيى بن خليل العصفري اللخمي، قرطبي،
أبو عبد الله .

5 سمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن أبي دليم، وغيرهما؛
وكان حافظاً للمسائل، مفتياً في السوق (2) بقرطبة، وحدث،
ويجتمع إليه للمناظرة في الجامع.
وتوفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقيل سنة أربع وستين.

إبراهيم بن أحمد بن فتح (3)

10 مولى فهر: أبو اسحاق، يعرف بابن الحداد، قرطبي.
روى عن محمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن
مسور(4)، وعبد الله بن يونس القبري، وأحمد بن زياد، وقاسم
ابن أصبغ، والحسن بن سعد، وأحمد بن الشامة، وكان حافظاً للمسائل،
عاقداً للشروط، فصيحاً، ضابطاً، قرئت عليه المدونة. وغير ذلك،
توفي آخر ربيع الآخر، سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

-
- (1) العصفري: ط ن - أ، وحدث: أ ط - ن. للمناظرة: أ ط، في المناظرة: ن.
(8) بن أحمد بن فتح: أ، بن محمد بن فتح: ن. بن فتح بن أحمد: ط.
(9) مولى فهر أبو اسحاق: أ، مولى أبي اسحاق: ط، مولى ابن اسحاق: ن.
(10) محمد بن عبد الملك: أن، أحمد بن عهد الملك: ط. وهو تحريف.
(14) توفي: أن، وتوفي: ط

-
- (1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2 / 78 - 74
(2) كذا في سائر النسخ، والذي عند ابن الفريسي (في الشورى)
(3) تاريخ علماء الاندلس 1 / 18.
(4) كذا في سائر النسخ. والذي عند ابن الفريسي (مسعود).

عيسى بن محمد بن عيسى البجاني أبو الاصبع (1)

ويعرف بعيسون - بعين مهملة - قرطبي، وبجانة هذه من عمل الزهراء .

5 سمع ابن فطيس البيري، وابن أيمن، وأحمد بن زياد، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن يحيى بن لبابة، وكان ختنه هو على ابنة ابن لبابة. وتردد عليه، وكتب بين يديه حتى فقه ونبل. وكان مشاوراً في الأحكام. صدرأ فيمن يستفتى، مرشحاً لأحكام الشرطة، فتوفي قبل ذلك؛ كان أبو عبيد الله المعيطي، واسماعيل ابن إسحاق، يثنيان عليه. روى عنه اسماعيل بن إسحاق، وتوفي 10 سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

محمد بن يحيى بن خليل اللخمي العصفري الحباب (2)

قرطبي، أبو عبد الله، سمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن أبي دليم، وغيرهما؛ وكان فقيهاً حافظاً معتنياً بالرأي، يفتي في السوق، ويجتمع إليه في المناظرة. توفي سنة أربع وستين (3).

-
- (1) البجاني : ط ن، بن البجاني - بزيادة (بن) : أ، وهو تحريف .
 - (2) بعيسون : أ، بعيشون : ن، بعيشون : ط. أخرى : ن : - أ ط .
 - (6) ونبل : أ - ط ن .
 - (8) المعيطي : أ ط، ابن المعيطي - بزيادة (بن) : ن .
 - (14-11) (محمد بن يحيى... أربع وستين) : ط ن. الحباب : ط، الحباب : ن.

-
- (1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 334.
 - (2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2 / 47، ويبدو أن ترجمة محمد بن يحيى هذا، شبه مكررة مع ترجمة محمد بن سعيد الآنف الذكر، ولعل المؤلف تبع ابن الفرضي. فهو قد ذكر كلتا الترجمتين.
 - انظر ج 2 ص 73 ت 1310، وص 74 ت 1311.
 - (3) يعني وثلاثمائة .

محمد بن عبد الله بن أيمن البزاز (1)

قرطبي، أبو عبد الله .

سمع طاهر بن عبد العزيز، والاعناقى، وابن خمير، وابن معاذ، وابن الزراد. ومحمد بن عمر بن لبابة، وكان متصرفاً في الفتياء والشروط، وحدث . 5

قال القاضي ابن مفرج: كان رجلاً صالحاً ثقة، وأثنى عليه.

محمد بن نجاح بن عبد الرحمان بن علقمة بن منقوش (2)

قرطبي، أبو القاسم .

روى عن قاسم بن أصبغ وغيره، ولي قضاء طليطلة، فلم يزل قاضياً عليها إلى أن توفي؛ وكان حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، ذا دعاية (ونخب) . 10

توفي سنة ست وسبعين (3)

-
- (1) البزاز : أ، البزار : ط ن .
 - (8) خمير: أ، حميد: ط ن، الزراد: أ، الورد: ط ن .
 - (3) ولي : أ. وولي : ط ن .
 - (11) ونخب : ط ن - أ .

-
- (1) تاريخ علماء الاندلس 2 / 87 .
 - (2) كذا في سائر النسخ (منقوش) - بالشين المعجمة، والذي عند ابن الفرضي (منقوس) - بالسين المهملة .
 - (3) يعني وثلاثمائة، قال ابن الفرضي: توفي بترجالة - منصرفه - من الغزوة المسماة بغزوة المدائن، وذلك في ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

أحمد بن محمد بن يوسف المغافري (1)

أبو القاسم، قرطبي، يعرف القيسيطلي.

سمع أبا عيسى، والدينوري؛ قال ابن عفيف: كان من
أهل العلم بفنون كثيرة: من الفقه والحديث والعربية واللغة،
5 رحل وحج ولقي رجال المشرق والاندلس، وأكثر من الرواية،
وأدخل الاندلس علما جما؛ واستعمله الحكم المستنصر في خطة
المقابلة، ثم صيره إلى تاديب ولده هشام المؤيد - للقرآن، فاختص
به، فلما تولى هشام الخلافة بعد أبيه، قدمه للحكم بالشرطة فلم
يزل على ذلك إلى أن هلك؛ قد حدث وسمع منه الناس، حدث
10 عنه ابنه أبو عمر، والفقيه أبو علي الحداد وابن عفيف، وابن
الحذاء، وهو صاحب قصة الحجرين مع القاضي ابن السليم، التي
ذكرناها في أخباره؛ توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وسبعين
وثلاثمائة، من سقطة سقطها في الحمام، أقام بعدها ثلاثة أيام ثم مات.

(1) المغافري - بالعين المهملة : ن، المغافري - بالعين المعجمة - : أ ط

(2) القيسيطلي : أ، ن، القشيطلي : ط.

(6) الاندلس : أن، للاندلس : : ط.

(8) تولى : ن، ولي : ط، نزل : أ.

(10) أبو عمر : ط، أبو عمرو : أن.

الحذاء : ط ن، الحداد : أ.

(12) توفي : أ، وتوفي : ط ن.

اثنتين : ط ن اثنين : أ ثم مات : أن : ومات : ط.

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1/49.

سعيد بن حمدون بن محمد المري القيسي (1) أبو عثمان (2)

- سمع ابن أصبغ، وابن الشامة، وابن الأحمر، وابن حزم،
وابن مطرف، وغيرهم؛ وحج فسمع الآجري، وابن الورد، وغيرهما.
قال ابن الفرضي: ولم يزل سامعاً وطالباً - (إلى أن مات.
5 قال: ولم يكن له نفاذ في شيء من العلم، وتكلم فيه). وكان
أعور العين اليمنى، فكانت العامة تسميه دجال الفقهاء؛ وزاره
ابن زرب من علة، فألطف سؤاله فشكا (له) حمى، فمد ابن زرب
يده وأدخلها في جيبه - كأنه يلمس خده وقد قبض على صرة
دراهم وضعها على صدره، فلما وجد حسها، قال: قد شفاني الله
10 بلمس كفك المباركة - يا قاض، قد صل بردها إلى قلبي،
ولم يعلم أحد ما أراد، حتى حدث به بعد إفاقته.
وتوفي سنة سبع - فيما قاله ابن مفرج، أو ثمان وسبعين -
فيما قاله ابن الفرضي (3).

-
- (1) المري: ط ن، المدني: أ.
(3) وغيرهم: أ ط - ن وغيرهما: ط، وغيره: أن.
(5-4) (إلى أن مات... وتكلم فيه): ط ن - أ.
(7) (له): ط ن - أ.
(8) في: ط، من: أن، معه: أ - ط ن. خده: أ ط، جلده: ن.
وضعها: أ ط، وصيها: ن.
(10) بلمس كفك: أن، بيدك: ط. ولقد: ط ن، وقد: أ.

-
- (1) عند ابن الفرضي زيادة (الصوفي).
(2) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1 - 174.
(3) انظر ج 1/173.

خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بترى اليماني (1)

قرموني، سكن قرطبة، يكنى بأبي المغيرة.

5 سمع ابن لبابة والقاضي أسلم، وأحمد بن خالد، وعثمان
ابن عبد الرحمان، وعبد الله بن يونس، ومحمد بن قاسم، وقاسم
ابن أصبغ، ورحل مع القاضي ابن السليم، فحج وبقي بالمشرق
أعواماً، فسمع بمكة من ابن الأعرابي، وبمصر من الزبيرى، وابن
بهزاد، وأبى جعفر النحاس، وابن الوردة، والصموت، وغيرهم. وكان
زاهداً فاضلاً، مجاب الدعوة.

قال ابن السليم : هو من الأبدال.

10 قال ابن الفرضي : كان حافظاً للفقه، بصيراً بالنحو
والغريب، نبيلاً .

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم بالفقه والحديث،
والأعراب واللغة. سمع منه من القرطبيين ابن الفرضي، وابن
الحذاء؛ ومن أهل بلدنا ابن أبي مسلم القاضي، وناس كثير.
مولده سنة أربع وتسعين ومائتين، وتوفي في شوال سنة اثنين
وسبعين وثلاثمائة - وسنه نحو ثمانين سنة .

(7) بهزاد : ن، فهداد : أ ط، الزبيرى : أ ط، الفرسي : ن .

(10) كان : أ ط، وهان : ن .

(14) مسلم : أ ط، سليم : ن .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 183/1

وابنه. أبو عبد الله محمد

من أهل العلم والرواية أيضاً، سمع من أبيه .
قال محمد بن يحيى : كان خيراً فاضلاً زاهداً مجتهداً في
العبادة، منقبضاً عن الناس، وكان من العلماء العاملين .

5 وابن أخيه مسلمة بن محمد بن مسلمة

أبو محمد، ويعرف بالزاهد، كان فقيهاً، زاهداً، فاضلاً، متبتلاً،
كثير الجهاد، ورعاً. سمع الباغي، وابن عون الله، ووهب، وابن
الحداد، وأبا عيسى، وابن مفرج، وعمه؛ ورحل فسمع بإفريقية من
السدرى، وبمكة من الأجرى، وغيرهما. وامتحن في الطريق بذهاب
رحله، وقرئت عليه المدونة والمستخرجة، وغير ذلك؛ وكان أكثر ما
يحملة من الحديث إجازة، وكانت العبادة أملك به وأغلب عليه .
وتوفي سنة إحدى وتسعين، ولم ينصرف من جنازته إلا بليل.

عبد القادر بن عبد العزيز الغزواني (1)

مرشاني، أبو المطرف .
سمع من قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة، وكان حافظاً

(6) كان : أ ط، وكان : ن .
(8) وعمه ط ن، وعمه : أ. وابن مفرج : أ ط، بن مفرج : ن .
(12) وتوفي : أ، توفي : ط ن. إلا بليل : أ، إلا بالليل : ن، إلا إلى الليل : ط.
(13) الغزواني : ن، الغزواني : ط. المعزوي : أ، والتصويب من ابن الفرضي .

(1) ترجمته في تاريخ ملنا الاندلس 293/1.

للمسائل، عاقداً للشروط، مفتي موضعه، توفي سنة تسع وستين
وثلاثمائة، ومولده سنة ثمان عشرة.

عتاب بن هارون بن عتاب (1)

- 5 ابن بشر بن عبد الرحيم بن بشر بن عبد الرحيم، بن الحارث
ابن سهل بن الرقاع بن قطبة الغافقي (2) أبو أيوب، شذوني .
روى عن أبيه وغيره، وقد تقدم ذكر أبيه وجده (3)،
ورحل إلى المشرق، فسمع بمكة من أبي بكر الانماطي، والجمحي،
وأبي محمد الطوسي، والخزاعي، وبمصر عن ابن الحداد التنيسي وغيره.
قال ابن الفريضي، وكان حافظاً لمذهب مالك وأصحابه،
10 حسن النظر، يقال انه مجاب الدعوة، سمعت أبا محمد الثغري

(1) مفتي موضعه : ان، مفتي موضعه : ط .

(2) ومولاه : ان، مولده : ط .

(4) بشر : ط، بشير : ن، بشر : أ. بن عبد الرحيم : أ ط - ن.
الدباغ : أ ط ، الرقاع : ن، ومر في نسب أبيه (الرقاعي الغافقي) وفي تاريخ
ابن الفريضي الوقاع، ولعل الصواب ما أثبتته (الرقاع) .
(10) حسن النظر : أ، حسن الباطن : ط ن .

(1) تاريخ علماء الاندلس 300/1، والبغية : 423 .

(2) ادهج المؤلف ترجمتين في ترجمة واحدة، وقد جعلهما ابن الفريضي
شخصين ، وترجم لكل منهما ترجمة خاصة، فذكر في الاول رقم (887) بأنه:
عتاب بن بشر بن عبد الرحيم بن بشر بن الحارث بن سهل بن الوقاع بن
قطبة... يكنى أبا ثابت، وقال انه توفي سنة سبع وتسعين، او ثمان وتسعين ومائتين.
وترجم للآخر تحت رقم (888) وقال فيه : انه عتاب بن هارون بن عتاب
بن بشر الغافقي، يكنى أبا أيوب . . . توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة .
انظر ج 300/1 - 301.

(3) انظر ج 6 - 170 .

يقول: لست أعلم بالاندلس أفضل منه (1). سمع منه ابن الفرضي،
وتوفي سنة إحدى وثمانين، مولده سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

ابراهيم بن قيس (2)

شذوني، أبو اسحاق .
سمع أحمد بن عبادة الرعيني، وغيره. وكان فقيهاً، توفي
5 في نحو الستين وثلاثمائة .

(سعيد بن يوسف بن كليب الخولاني (3)

أبو عثمان، شذوني، يعرف بابن البيضاء .
سمع من وهب وغيره، وكان مفتياً بموضعه، مقدماً للشورى
10 فيه توفي آخر سنة خمس وستين وثلاثمائة .

(سعيد بن أحمد بن رمح الخولاني (4)

شذوني، أبو عثمان .
كان مفتياً في موضعه، مقدماً للشورى، توفي بعد خمسين
وثلاثمائة (.

(9) فيه : ان - ط. آخر سنة خمس وستين : ط ن، بعد خمسين : أ .
14-11 (سعيد بن أحمد... وثلاثمائة): ط ن-أ. في موضعه: ط، بموضعه: ن.

(1) انظر تاريخ ابن الفرضي ج 1/300 - 301 .
(2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 17/1.
(3) تاريخ علماء الاندلس 171/1 .
(4) نفس المصدر .

حمدون بن سعدون بن بطال التجيبي (1)

شذوني، يكنى بأبي مروان.

سمع من وهب، وغيره، وكان حافظاً للمسائل، مشاوراً بموضعه؛
توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

5 سعيد بن مرشد العكي (2)

شذوني، أبو عثمان.

سمع من وهب، وابن حزم، وابن الخراز القروي، وشوور
ببلده مع أصحابه: حمدون، وابن كليب، وتوفي بمصر منصرفاً من
الحج سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. 10

عثمان بن سعيد من المبشر بن غالب بن فيض اللخمي (3)

شذوني، أبو الاصبع.

سمع من أبي الوليد، وابن لبابة، وابن خالد، وكان فقيه
موضعه، وصاحب طلاته، شيخاً صالحاً، توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

(3) من وهب : ا، ابن وهب : ط ن . بموضعه : ا ن - ط .

(6) العكي : ان ، العكي : ط .

(8) من وهب : ا، ابن وهب : ط ن .

الخداز : ا الحداد ط ن، والتصويب من ابن الفرضي .

(11) المبشر : ا ن ، المبشر : ط .

(13) أبي الوليد : ا ط، ابن أبي الوليد : ن .

(1) تاريخ علماء الاندلس 120/1 .

(2) تاريخ علماء الاندلس 172/1 .

(3) تاريخ علماء الاندلس 307/1 .

علي بن عمر بن حفص بن عمر بن نجيح (1)

- ابن سليمان بن عيسى الخولاني الالبيري، أبو الحسن .
كان فقيها، حافظاً للمسائل، موثقاً؛ روى عن أبيه، وسعيد
ابن فحلون- وعلى بن الحسين المري- ومسعود بن علي؛ وسمع
5 منه ابن الفرضي، وغيره
قال ابن الفرضي: كان لأبأس به، توفي سنة أربع وثمانين،
ومولده سنة تسع وثلاثمائة (2)

عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري (3)

- من أهل البيرة، وأصله من نفزة (4)، من البربر من
10 العدو، يكنى بأبي محمد .
سمع ببجاية من ابن فحلون، وعلي بن الحسن المري،
وبقرطبة من ابن أيمن، والرعياني، وابن أبي دليم، وغيرهم .
قال القاضي أبو-و الوليد الباجي: كان فقيها، روى عنه
ابنه - وسيأتي ذكره، والقاضي يونس بن مغيث، وغيرهم .
15 توفي بققرطبة سنة تسع وخمسين (5) - وسنه تسع وخمسون .

- (2) الالبيري : أ، البيري : ط ن. (5) كان : أ، وكان : ن.
(9) من نفزة من البربر : أ - ط ن. وكتب بهامش ط (من نفزة من
البربر) وهما علامتا (خ) وفي ابن الفرضي (من تنس).
(11) الحسن : أ، الحسين : ط ن.
(10) محمد : ط ن - أ.

- (1) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1-310.
(2) المرجع السابق .
(3) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1-231.
(4) قال ولده محمد أصلنا من تنس .
(5) يعني وثلاثمائة، قال ابن الفرضي: وصلى عليه ابنه محمد، ودفن في
مقبرة الربض انظر ج 1/231.

مطرف بن عيسى بن أيوب من الليث بن مطرف الغساني (1)

من ولد عمرو بن الخشاش، كذا، نسبه ابن حارث.
وقال ابن الفرضي : مطرف بن عيسى بن لبيب بن محمد
ابن مطرف الغساني الالبيري

5 سمع من شيوخ بلده وشيوخ بجاية: محمد بن فطيس، وفضل
ابن سلمة، وأحمد بن عمويل، ومحمد بن أبي خالد، وغيرهم؛
وبقرطبة من محمد بن لبابة، وأحمد بن خالد .

قال ابن حارث: كان فقيه غرناطة، وولاه الحكم قضاء
كورة البيرة .

10 قال ابن الفرضي، وكان متصرفاً في علم الأعراب والغريب،
ورواية الشعر والخبر، والتأليف للكتب؛ وألف كتاباً في فقهاء البيرة،
وكتاباً في شعرائها، وكتاباً في أنساب العرب النازلين بها وأخبارهم،
ومات بققرطبة، فحمل إلى بلده فدفن فيه (2) سنة ست، أو
سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

(1) الغساني القبري ن، الغساني - باسقاط (القبري) : أ ظ .

(3) لبيب : ط ن، ليث : ا

(6) عمويل : ابن، عمر : ط.

(7) غرناطة : ان - ط .

(10) والغريب ا ط، والعربية : ن.

(11) والتأليف للكتب : ا - ط ف.

(1) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 2-137.

(2) عبارة ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس 2-137، وحمل ميتاً
إلى البيرة فدفن بغرناطة .

سليمان بن حسن الحجازي

يعرف بابن الطويل، قاضي مدينة الفرع.
سمع ببلده من وهب بن مسرة، له رحلة سمع فيها من
بكر القاضي، وابن أبي الحوف، وأبي بكر الأبيض، وابن زنجويه،
5 وسمع غيرهم، وولي قضاء مدينة الفرع للحكم المستنصر.

محمد بن عبد الملك الخولاني (1)

أبو عبد الله، ويعرف بالنحوي، أصله من بلنسية وسكن بجانة،
كان فقيها حافظا، متصرفا في المسائل، يناظر عليه، وله في
المدونة اختصار مشهور، وكف بصره قبل وفاته بأعوام، وتوفي
10 سنة أربع وستين (2).

علي بن عبيد الله الباهلي (3)

بجاني أبو الحسن .
فقيه مذكور ببلده، توفي آخر سنة خمس وستين (4) وثلاثمائة.

-
- (1) الحجازي : أ، الحجازي : ط ن .
(4) وابن أبي الموت : ط ن . وابن أبي الحوف : أ .
(4) أبي الأبيض : أ، ابن الأبيض : ط ن . زنجويه : ط، رمجويه : ن
(10) وتوفي : أ ط توفي : ن
-

- (1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 75/2 .
(2) يعني وثلاثمائة .
(3) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1-814 .
(4) كذا في سائر النسخ، والذي في تاريخ ابن الفرضي (خمس وسبعين).

محمد بن عبد الله بن سيد (1)

بجاني، أبو عبد الله .

وكان فقيها، حافظاً للمسائل، وبوب العتبية للحكم أمير
المومنين، وتوفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

5 سلمة بن الفضل بن سلمة (2)

بجاني، أبو الفضل .

أخذ عن أبيه، وكان مذكوراً في أهل العلم . معدودا
منهم، وحدث .

وتوفي بقرطبة سنة تسع وعشرين فيما وجدت في بعض
10 التواريخ، أو سنة ثلاثين (3) .

(1) سيد : ط، رشيد : ن، سهل : أ .

(3) وكان : ان، كان : ط. في نحو سنة : ا، في نحو - إسقاط (سنة) :
ط، وجملة (في نحو) ساقطة في ن، وهو الذي في تاريخ ابن الفرضي .

(5) الجهني : ط ن - ا .

(8) منهم : أ ط، فهم : ن .

(9) وجدت : ان، وجد : ط .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2-73 .

(2) تاريخ علماء الاندلس 1 - 190 .

(3) كذا في سائر النسخ، والذي عنه ابن الفرضي : توفي سنة ثمان
وثلاثين وثلاثمائة - قاله الرازي .

عمر بن محمد بن إبراهيم (1)

- المعروف بابن الرفا، بجاني، ولي قضاء بلده ثم قضاء تدمير.
قال ابن مفرج: كان من أهل العلم والرواية، ولقي الأبهري
وتفقه عنده، وروى كتاب الاشراف لابن المنذر عن مؤلفه،
5. وسكن البصرة عشرين سنة، وتولى للحكم ابتياع الكتب
والذخائر هناك، فيقال إنه جرت على يده من النفقات هناك في
هذه الوجوه - مقدار مائة ألف وعشرين ألف دينار. وتوفي
- وهو قاضي بلده - سنة ثمانين (2)، وهو ابن سبعين سنة.
روى عنه أبو الوليد بن ميقل، وعيسى بن علاء، والقاضي يونس،
10. وأبو عبد الله بن نبات، وغيرهم.

أحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى بن فهر بن خبيب (8)

يعرف بابن الامام، من أهل تطيلة، وبيتهم بها مشهور في
الجلالة والعلم والتقدم، كنيته أبو بكر.

-
- (2) الرفا: ن، الرقى: ا ط.
(6) والذخائر هناك: ان، والذخائر هنا لك: ط.
النفقات هناك: ا، النفقات هنا لك: ط ن. في هذه: أ ك، من هذه: ن.
(9) مسعل: أ، سعد: ط ن، والتصويب من ابن القرضي.
(10) نبات: ط ن. ثابت: ا
(11) خبيب: أ. خصب: ط ن، فهر: أ ط، منذر: ن.
(12) تطيلة: ن، تطاية: أ ط.

(1) ترجمته في الصلة لابن بشكوال 1-378.

(2) يعني وثلاثمائة.

(3) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس: 56/1.

قال ابن الفرضي : كان عالماً، فقيهاً، سمع من عمه عمر ابن يوسف، ومحمد بن شبل، وولي قضاء بلده؛ مولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي في صدر شعبان سنة ست وثمانين (1).

أخوه : عيسى أبو الاصبع (2)

5 سمع من عمه وابن شبل، وبقرطبة من أبي عيسى وطبقته، وسمع بالقيروان من أبي القاسم الصقلي، وغيره، وولي صلاة موضعه، وكان خيراً فاضلاً، حدث .
وتوفي سنة ثمانين (3) - وهو ابن سبع وخمسين سنة .

عبد الله بن محمد بن أزهر بن حريث بن قيس بن أيوب بن جبير (4)

10 مولى معاوية بن هشام، استجى، أبو محمد .
قال ابن الفرضي : كان صدراً فيمن يستفتى في موضعه، أديباً، شاعراً بليغاً، عظيم الرياضة، سرياً، كريم النفس، مداخلًا للسلطين، متصرفاً في أمور الناس، توفي ببلده سنة تسع وسبعين (5).

-
- (2) نبيل : أ ط، سهل : ن، والتصويب من ابن الفرضي .
(5) عمر بن شبل : ط، عمه وابن شبل : ن، عمه وابن سهل : أ، والتصويب من ابن الفرضي .
(8) سبع : أ ن، تسع : ط. وتوفي : أ ط، توفي : ن.
(12) مداخل للسلطين : أ ن، يواصل السلطين : ط.

-
- (1) المرجع السابق .
(2) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 336/1 .
(3) ثبت في سائر النسخ (ست ومائتين) ، والتصويب من ابن الفرضي .
(4) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 241/1
(5) يعني وثلاثمائة .

أحمد بن يوسف بن اسحاق بن ابراهيم (1)

أبو القاسم ، استجي .
كان متصرفاً في الفتيا والشروط ، حافظاً للخبر والمثل ،
يقرض الشعر ، توفي سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة .

5. محمد بن عبد الله بن قاسم (2)

استجي ، أبو عبد الله .
سمع من ابن لبابة ، وابن خالد ، وابن أيمن ، ومحمد بن
قاسم ، وقاسم بن أصبغ ، وعمر بن يوسف بن عمرو ، وابراهيم
ابن داود ، وغيرهم . وكان حافظاً للمسائل ، عالماً بعقد الوثائق ،
بصيراً بالنحو ، ورعاً في الفتوى ، حدث عنه اسماعيل بن الطحان
وأثنى عليه (3) . 10

عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري (4)

ويقال القلعي ، أبو محمد ، من أهل قلعة أيوب ، من ثغر
شرق الأندلس ، يعرف بالبطرقولي ، وكان ولده - إلى اليوم بها -

(8) بن عمرو : أ ط ، وعمروس : ن .
(14) يعرف : أ ط ، ويعرف : ن ، البطرقولي : ط ن ، النظر نوال : أ . ولده
إلى اليوم بها : أ ن - ط .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 52/1 .
(2) تاريخ علماء الأندلس 72/2 .
(3) هو لفظ ابن الفرضي ، ولم ينسبه له المؤلف .
(4) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 244/1 - 245 .

5 ذا ظهور ورئاسة، إلى أن تغلب عليه العدو فيما تغلب من تلك
 الثغور سنة أربع عشرة وخمسمائة - أعادها الله للإسلام . سمع
 بالثغور وغيرها من ابن شبل، وابن عابس، ووهب بن مسرة،
 ووهب بن عيسى، وأحمد بن خالد التاجر، والانتاكي . ورحل (1)
 فدخل العراق، فسمع الهجيمي بالبصرة، وأبا اسحاق المالكي
 الدينوري، ونظرأهم؛ وبيغداد أبا بكر الأبهري، وأبا علي الصواف،
 وابن مالك، وأبا بكر الشافعي، وابن مقسم، وغيرهم . وبالكوفة
 من ابن دحيم، وبالشام من أبي العقب، وبمصر من ابن الورد،
 وابن رشيق، وأحمد بن الحسين الرازي، وابن أبي طنة، وجماعة .
 10 وسمع بإفريقية من ابن اللباد، وانصرف إلى الاندلس فلزم العبادة
 والجهاد، وولي قضاء بلده، ثم استعفى فعوفي .

قال ابن الفرضي : وكان فقيهاً، فاضلاً، ديناً، ورعاً، صليماً
 في الحق، لا يخاف لومة لائم؛ ما كنا نشبهه إلا بسفيان الثوري -
 في زمانه، وأنكر على بعض أصحاب السلطان في ناحيته شيئاً
 فسعى به، وعهد بإسكانه قرطبة فقدمها (2) فحدث بها، وسمع
 15 منه خلق كثير : ابن عون الله - وسمع هو منه، ومحمد بن

(2) أعادها الله للإسلام : أ ط - ن .
 (3) وغيرها : أ - ط ن . وابن : أ ن ، ابن : ط .
 (5) فسمع : أ ن ، وسمع : ط . الهجيمي : أ . الهجيمي : ط . النعمي : ن .
 (9) وسمع : أ - ط ن . الحسين : أ ط ، الحسن : ن .
 10 - 11) وانصرف ... بلده : ط ن - أ .

(1) سنة (350 هـ) - كما في تاريخ ابن الفرضي .
 (2) سنة (375 هـ) - كما عنه ابن الفرضي .

أحمد بن يحيى القاضي، وعباس الحجري، وابن الطحان، وعبد
الله بن اسماعيل، وأبو عمر الطلمنكي، وابن الفرضي، وابن
الشقاق - إلى أن سرح إلى بلده .

قال ابن الفرضي : وكان ثقة مأموناً، وإليه كانت الرحلة
5 من جميع نواحي الثغر، ونفع الله به عالماً كثيراً .

قال ابن الحذاء : وكان رجلاً صالحاً، فاضلاً، زاهداً، منقطع
القرين، وكان بطلاً شجاعاً .

قال ابن الفرضي : بلغني أنه كان يقف وحده للفتة (1) .

قال ابن الحذاء : يذكر عنه أهل جهته في هذا الباب
10 مقامات مشهورة، منها أن العدو قصد بلدهم في نحو ثلاثة آلاف
فارس، وكان قائد القلعة شجاعاً أيضاً، فاجتمعوا فقال له أبو محمد :
معنا خمسمائة فارس وأنت تعد بخمسمائة فارس، وأنا بخمسمائة
فارس، فقد وجب علينا لقاءهم بنص الكتاب (2)، فأطاعه القائد،
وبرزوا إليهم، فظهروا عليهم، وانهزم العدو، وتحكموا فيهم قتلاً
15 وغنيمة بعسن ظن الشيخ .

(10) قصد بلدهم : أ ط . قصدهم : ن .

(12) معنا خمسمائة فارس : ط ن، معنا خمسمائة - بإسقاط (فارس) : أ .

(13) القائد : أ، الناس : ط ن .

(15) وغنيمة : طن - أ .

(1) انظر تاريخ ابن الفرضي 245/1 .

(2) لعله يشير إلى قوله تعالى : (فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين، وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين بإذن الله، والله مع الصابرين) .
انظر تفسير ابن كثير 324/2 .

وتوفي ببلده سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وترك حملاً جاء بعده وسمى باسمه، وشب فكان صالحاً، حسن السهرة، كريماً، ورعاً، لم يكن كثير العلم، ولي قضاء بلده نحو أربعين عاماً، ثم توفي وترك ولداً ولي أيضاً أحكام بلده، ولم نزل رئاسة بلدهم فيهم من القضاء والتقدم - الى وقتنا هذا، الى أن تغلب العدو عليها.

وأبوه : محمد بن قاسم بن حزم (1)

أبو عبد الله، من أهل العلم، له رحلة لقي فيها بالقيروان ابن زياد، وابن اللباد، حدث عنه ابنه (2).
وتوفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

عبد الرحمان بن عيسى بن محمد (3)

يعرف بابن مدراج، أبو المطرف.
أخذ ببلده طليطلة عن عبد الله بن سعيد، وبقرطبة عن أحمد بن خالد، وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وعثمان بن عبد

(2) فكان : أ ط، وكان : ن.

(5) بلده: أ ط، ولده : ن.

(4) ثم توفي : أ ن، وتوفي : ط.

(10) تسع : أ ط، أربع : ن :

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 63/2 .

(2) يعني أباً محمد عبد الله الآنف الذكر .

(3) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 263/1 .

الله ، وناظر عندهم في الفقه ، وأكثر من الرواية ؛ ورحل الى
المشرق فلقي جماعة ، وكان ممن جمع الحديث والرأي ، وحفظ
وأتقن ، وكان من أهل العلم والعمل به ، ورعاً ، عالماً بمذهب
مالك ، حافظاً له ، راسخاً في علمه ، فقيه الصدر ، ذكياً ، يتكلم في
كل علم ، ويغلب عليه الفقه ، متحريراً في روايته ، شديداً على أهل
5 الاهواء ، كثير التهجد والتلاوة ، كان يتفقه عنده ويسمع منه ، وله
أوضاع كثيرة في غير ما فن من فنون العلم ؛ وكان فيه تليظ ،
مات بعض أصحابه وترك ولداً فسأل عنه فأخبر عنه بسلوكه غير
القوام ، فأمر أن يوتى به إليه ، فشاهد عنده المجلس ، وحان وقت
10 الصلاة فقدمه ، فلما فرغوا وخلا به ، وعظه وقال له : انظر ، لا تجعل
الناس يقولون انظر من قدم عبد الرحمان يصلي به ؟ وكان له
مجلس يعظ فيه الناس ، وكان يرحل للرواية والتفقه ، عظيم القدر ،
نافذ الامر ، ذكر عنه استجابة الدعوة ، وكان يأكل من عشائه
المسكين والمساكين كل ليلة ، حتى كان أهله يقولون له : ليس
15 ثم مرق ما نعم به كل من جاء ، فيقول : ألم يكن معك الماء فتكثرين
من المرق لنعم من جاء ، وكان لا يجيب في نازلة حتى تقع .

-
- (1) الفقه : أ ، التفقه : ط ن .
 - (2) فلقي : أن ، ولقي : ط ، جماعة : أ ط ، حمادا : ن .
 - (3) به : أن - ط . في علمه : أ ط ، في كل علم : ن .
 - (6) كان : أن ، وكان : ط ، أوضاع : أ ط ، أوصاف : ن .
 - (7) كان : أ وكان : ط ن .
 - (8) فسأل عنه : أ ط - ن . فشاهد : أن ، يشاهد : ط . وحان : طن ، وكان : أ .
 - (10) فرغوا : أ ، فرغ : ط ن .
 - (12) يرحل للرواية : أ ط ، يدخل اليه : ن .
 - (13) ذكره : أ يذكر : ط ن .
 - (16) لنعم : أ ط ، لنعم : ن .

وحكي أن لقي رجلا وقع بينه وبين زوجته شيء، لزمه
 منه ثلاث تطليقات، وأفتى فيها جميع فقهاء طليطلة بطلقة واحدة،
 فجاءت زوجة الحالف لزوج ابن المدراج بحلي من حليها، وذكرت
 لها قصتها، وأن زوجها تورع وحلف أن لا يأخذ إلا بفتوى ابن
 مدراج، فلما دخل ابن مدراج على زوجته، أرقه الحلي وذكرت
 5 له القصة فلم يراجعها، وأرسل في الحين الى دلال العقار وأمره
 ببيع حظ له في رحا وقبض ماله، وابتاع به حلياً مثل ما سيق
 إلى زوجته، ثم أتاها به وقال لها : أيهما أفضل ؟ فأشارت الى
 الذي جاء به . فقال : هو لك ، فأصرفي حلي المرأة إليها .
 10 وقال بعضهم : النظر الى (وجه) عبد الرحمان بن عيسى
 قربة الى الله .

ودخل على الحكم في وفد أهل طليطلة - وكان أصغرهم -
 فقال الحكم : ما معنى قول الله تعالى - (يا معشر العلماء) - : « إن
 أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها (1) » . فقال جميعهم :
 15 معناه : وإن أسأتم فعليها ، فقال ابن مدراج : وإن أسأتم فلها رب

(2) فيها : أ ط - ن . المدراج : أ ط ، - مدراج : ن - قصتها : أ ط ، من
 قصتها - بزيادة (من) : ن .

(5) زوجه : أ ، زوجته : ط ن .

(6) وأمره : أ ط ، وأمر : ن . رحا : أ ن ، رضى : ط .

(8) زوجه : أ زوجته : ط ن .

(10) بعضهم : أ ط - ن ، وجه : ط - أ ن .

(13) (يا معشر العلماء) : ط ن - أ .

(14 - 15) (فقال جميعهم .. وإن أسأتم فلها) : أ ط - ن .

(1) الآية : 7 - سورة الاسراء .

رحيم ، يغفر الذنب ولا يؤاخذ به . فاستحسنها الحكم ، وسأل عنه ،
وأمر بعد هذا باستجلابه لقرطبة ، فاستعفى من ذلك .

وتوفي في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

عبد الله بن عبد الوارث (1) بن منتيل (2)

5. طليطلي ، أبو الفرج .

قال ابن الفرضي : كان فقيهاً ، حافظاً ، استخلفه ابن الخراز
أيام قضاؤه بطليطلة ؛ وتوفي في رمضان سنة ثلاث وسبعين (3) .

قال ابن مظاهر : كان مشهوراً بالعلم والفضل ، مستفتى
في الأحكام ، من أهل الثقة والورع في جميع أموره ، أخذ عن
10. أبي إبراهيم ، ووهب بن مسرة ، ووهب بن عيسى ، ومحمد بن

(1) يؤاخذ : ط ، ياخذ : أ ن . وأمر : أ ، فامر : ط ن .

(3) الآخر : أ ط ، الآخرة : ن .

(6) له : ن - أ ط .

(8) مستفتى : أ ط ، مستوفى : ن .

(9) الثقة : أ ن ، والفقه : ط . وأبي إبراهيم : أ ، وابن إبراهيم : ن .

وابراهيم - باسقاط (ابي) : ط .

(1) كذا في سائر النسخ ، والذي عند ابن الفرضي (ابن الحارث)
- ولعله تعريف .

(2) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1 / 287 .

(3) قال ابن الفرضي : وصلى عليه ابن عمه محمد بن أحمد بن سويد
ابن منتيل .

عيشون ، ومحمد بن وسيم ، وابن الخراز القروي ، واسماعيل بن
بدر ، وكان اسمه منتيل ، فسماه أبو ابراهيم عبد الله .

عبد الرحمن بن تمام بن مكحول الانصاري (1)

أبو المطرف ، طليطي ، له رحلة سمع فيها بمكة من
5 الجمحي ، والخزاعي ، وبمصر من أبي الحسن النيسابوري ، وأبي
علي بن شعبان ، وابن أشته ، وابن رغبة ، وغلب عليه حفظ
الفقه ، وكان فقيهاً حافظاً .

قال ابن الفرضي : وكان ينسب الى قلة ورع ، وحدث .
توفي صدر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، مولده سنة خمسة
10 عشرة (2) ، وقيل سنة تسع وثلاثمائة .

(1) الخراز : أ ط ، الجزار : ن .
(6) أشته : أ ، اشتج : ط ، غير واضحة : في ن . وابن رغبة : أ ط ،
وابن همه : ن .
(9) توفي : أ ن ، وتوفي : ط . صدر : أ ن ، في صدر : ط .
(8) وتسعين : أ ط ، وسبعين : ن .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 265 - 266 .
(2) هكذا في سائر النسخ ، والذي عند ابن الفرضي (سنة عشر) .

أبو غالب تمام بن عبد الله بن تمام بن غالب المعافري (1)

طليطلي ، من أهل العناية بالعلم والرواية الواسعة ، والفتيا ،
والتقدم ، والديانة ، والفضل .

قال ابن مظاهر : كان على طريقة المتقدمين في صحة
المذهب ، وسلامة الظاهر . 5

قال ابن الفرضي : سمع وهب بن عيسى ، وهب بن
مسرة ، ورحل فسمع من ابن الاعرابي ، وابن فراس ، وسمع
بالشام ، وبالقيروان ، من أبي عبد الله بن مسرور العسال ، وغيره ،
كتبت عنه بقرطبة وجماعة من أصحابنا (2) .

قال ابن مظاهر : وسمع من ابن عيشون ، ووسيم بن
سعدون ، وسمع في رحلته من جماعة - ذكرهم ، منهم : أبو علي
ابن السكن ، وابن رشيق ، وأبو الحسن (بن الكوفي) ، وحبیب
ابن الربيع ، ومحمد بن نافع الخزاعي ، وأبو العباس بن أبي
العرب ، وجلب كتباً كثيرة ، وكان حسن الضبط ، متحريراً ،
روى عنه ابن أبي زمنين وغيره بقرطبة ، وكان الحكم فيما
ذكر جلبه إلى قرطبة ، فقامت له بها سوق ، وكان متواضعاً ،
يقصد المرضى ، ويتعاهد بهم بالطعام . 10 15

(7) وابن فراس : أن ، وابن فراس : ط .

(9) عنه : أن ، عنده : ط .

(10) من ابن عيشون : أ ، من محمد بن عيشون : ط ن .

(12) (بن الكوفي) : ط ن - أ .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 1 / 98 .

(2) أنظر تاريخ ابن الفرضي 1 / 98 .

وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة في جمادى الآخرة ،
مولده سنة خمس وثلاثمائة (1) .

عبد الله بن فتح بن فرج بن معروف بن أبي معروف التجيبي (2)

أبو محمد ، طليطلي .

5 قال ابن الفرضي ، سمع وهب بن مسرة ، وهب بن عيسى ، ورحل فسمع بالمشرق من جماعة ، منهم : ابن الورد ، والسكري ، وابن أبي الموت .

قال غيره : وسمع بالاندلس أيضاً من أبي بكر بن وسيم ، وبالمشرق من القاضي اليحصبي ، وابن بهزاد ، وأبي الطاهر المزني .
10 قال ابن مظاهر : كان ممن يحفظ الرأي ، مفتياً بموضعه ، ومن أهل الخير ، والطهارة ، والثقة ، والاحوال المحموده ، والتقدم ببلده .
وجلس بعد ابن مزاحم مجلسه ، فلما تحلق اليه الناس ، مر به بعض المجانين فسأل عنه ، فقليل له : مات فلان ، وهذا فلان صار مكانه ، فقال : جبر شيء من لا شيء ، واستطرف
15 قوله وصار مثلاً .

(8) الحصين : ن ، اليحصبي : أ ط . بهزاد : أ ، بهداد : ط ن . المزني : أ ط ، المدني : ن .

(12) ابن مدارج : ن ، ابن مزاحم : أ ط .

(18) فليل : أ ط . فقال : ن . وهذا فلان : أ ط - ن ، جبر : أ ط ، خير : ن .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 238 .

(2) المرجع السابق .

توفي منتصف شعبان سنة ست وسبعين وثلاثمائة بطليلة ،
ومولده بطليلة سنة اثنين وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعه بن محمد

ابن سماعة اللخمي (1)

5 المعروف بالباجي ، أبو محمد

كذا ضبط اسم جد أبيه شريعة على وزن مدينة بالشين
المثلثة المفتوحة ، والراء المكسورة ، وجدت بخط أبي عبد الله
ابن عتاب ، أن صوابه شريعة - بسين مهملة وراء مفتوحة - على
صبيرة ، والمشهور الاول ، وكذا يكتبه آله وأهل بيته ويعرفونه ،
ولكنه ابن عتاب لا يحكي إلا ما سمع . وهو من أشرف أهل
بلده إشبيلية ، لحمي ، ذو بيت شهيرة في العلم ، أنجب ولده ،
فرأسوا بلدهم في العلم والقضاء إلى زمننا هذا .

سمع أبو محمد هذا من ابن القون ، وحسن الزبيدي ، وسيد أبيه
الزاهد ، وابن أبي شيبة . وسمع بقرطبة ابن لبابة ، وأسلم القاضي ،

(9) يكتبه آله وأهل بيته : أ ط ، فكتبها له وأهل بيته : ن .

(10) أهل : ط ن - أ ، إشبيلية : أ ط - ن ، من لحمي : ط ن ، لحمي :
باسقاط (من) : أ . بيت شهيرة : أ ، بيت شهيرة : ن ، قبيلة شهيرة : ط .

(12) والفضل : ن - أ ط .

(13) القون : أ ط ، الفرق : ن .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1 / 240 - 241 .

وابن أبي تمام، وابن خالد، وعثمان بن عبد الرحمن، وابن مسور،
ومحمد بن قاسم، وابن الأغبس، وابن أيمن، وابن أبي عبد
الأعلى، وقاسم بن أصبغ، وعبد الله بن يونس وغيرهم. وسمع
بالبيرة من محمد بن فطيس كثيراً، ومن عثمان بن جرير.

5 قال ابن الفرضي : وكان ضابطاً لروايته ، صدوقاً ، حافظاً
للحديث ، بصيراً بمعانيه ، لم ألق فيمن لقيته من شيوخ الاندلس
من أفضله عليه في الضبط ؛ سمعت اسماعيل بن اسحاق يقول :
لم يكن بالاندلس بعد ابن حبيب مثل أبي محمد الباجي .

10 قال القاضي أبو الوليد الباجي فيه : ثقة مشهور ، راوية
الاندلس ، واستقدم الى قرطبة فأقام بها يحدث ، ثم انصرف الى
موضعه ، روى عنه الناس كثيراً ، فمن سمع منه أبو عمرو،
وحفيده القاضي محمد ، واسماعيل بن اسحاق ، وأبو بكر بن
موهب ، وابن الفرضي ، وابن الخراز الاشبيلي، والزبيدي النحوي،
والاصيلي ، فمن بعدهم .

15 ومن أهل بلدنا : أبو اسحاق بن يربوع ، وأبو محمد بن
غالب، في جماعة لا يحصون كثرة ؛ واليه كانت الرحلة في
وقته بإشبيلية ، وحدث نحو من خمسين سنة . وغلبت عليه
الرواية والحديث .

(4) جرير : أ ط ، حربي : ن .

(5) لروايته : ن ، لرواية : أ ط .

(6 - 8) (الاندلس ... لم يكن) : أ - ط ن .

(9) راوية الاندلس : أ ن - ط .

(11) أبو عمرو : أ ن ، أبو عمر : ط . موهب : أ ط ، وهب : ن .

(17) خمسين : ط ن ، عشرين : أ .

قال ابن مفرج : كان الباجي من أهل الرواية العليا ،
والبصر بالحديث ، والمعرفة بالفقه ، الراسخين فيه ، الحافظين له ؛
من أهل النصائح في الدين ، والتواضع في الدنيا ولا يصحب
السلطان ؛ ولي مرة قضاء بلده وشواره ، ولج في الاستعفاء حتى
5 عوفي من القضاء ، وبلغ عدد ما رواه من الدواوين مائتين
وثمانين ديواناً ، وأوصله ابن أبي عامر إلى نفسه وسلم عليه ،
وكانت فيه صحة ، وقوة عارضة ؛ فقال لابن أبي عامر : أي والد
كان والدك - رحمه الله - وأثنى عليه خيراً ، ووصفه بطلب ،
قال : وكان لي صديقاً ، سمت معه على الشيوخ ، ولم يكن
10 فضولياً ؛ وأما أنت فلم تماثله ، وأدخلت يدك في الدنيا فانغمست
في لجنها ، وطلبت الفضول ، وعلمت أخباراً كثيرة ، وأوبقت
نفسك - والله - يا مغرور ، وعز علي انتشابك ؛ فاحتمل ابن أبي
عامر قوله لعلمه بسلامته ، ثم قال له : يا حاجب ، قال النبي صلى
الله عليه وسلم : ليس على مسلم جزية (1) ، فايش تقول أنت فيه؟
15 فقال ابن أبي عامر : وما عسى أن أقول في حديثه ، هو حق

-
- (1) العليا : ن ، العالية : ط ، العلمية : أ .
(4) ولج : أ ط ، ولج : ن .
(8) بطلب : أ ن - ط .
(9) يكن فضولياً : أ ن ، تكن في فضوليات : ط . وأما : أ - ط ن ،
تماثله : أ ط ، تماثله : ن .
(12) فاحتمل أبي أبي عامر : أ ط ، فاحتمل إلى ابن أبي عامر : ن .
(14) أنت فيه : أ ن ، فيه أنت : ط .

(1) أخرجه أحمد وأبو داود عن أنس بن مالك .
أنظر فيض القدير على الجامع الصغير 5 / 371 .

لا شك فيه ، فقال : وأي شيء أنا عندك ؟ قال : مسلم حنفي -
بحمد الله . فقال له : ولم أغرم الجزية إذا - ورسول الله صلى
الله عليه وسلم - يأمر بك بإسقاطها عني؟ فقال ابن أبي عامر :
سمعاً وطاعة له ، ولن تغرمها بعد ، وصكك له بحرية ضياعه .

5 توفي يوم سبع وعشرين من رمضان سنة ثمان وسبعين .
مولده ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وسنه احدى وتسعون .

محمد بن عبد الله بن أبي شبة (1)

أبو القاسم ، اشبيلي .

10 سمع من عمه علي ، وكان من فقهاء بلده ، وتوفي سنة
أربع وسبعين .

محمد بن حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي (2)

إشبيلي ، تقدم ذكر أبيه (8) ، سكن قرطبة ، وتوفي
باشبيلية ، يكنى بأبي بكر .

(4) له : ان - ط . . بحرية : ا ط ، بجزية : ن ،

(6) مولده : ان ، ومولده : ط .

(10) سنة اربع وسبعين : ا ط ، سنة تسعين : ن .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 85/2 - 86 .

(2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 89/2 - 90 .

(3) انظر ج 235/5 .

سمع من قاسم بن أصبغ ، وسعيد بن فحلون ، واحمد بن سعيد ، وأبي علي البغدادي ، وأكثر عنه ولزمه ؛ وكان مفتياً ، فقيهاً ، أديباً ، شاعراً .

5 قال ابن عفيف : كان الزبيدي - مع أدبه - من أهل الحفظ للفقه ، والرواية للحديث ؛ تفقه عند اللؤلؤي ، وابن القوطية ، وغلب عليه الادب ، وعلم لسان العرب ، فشهر به ، وصنف فيه ؛ واستأدبه الخليفة الحكم لابنه هشام ، وولاه قضاء إشبيلية ، وقلده هشام الشرطة .

10 قال ابن الفرضي : كان واحد عصره في علم النحو ، وحفظ اللغة ، وسمع منه (1) .

قال ابن حيان : لم يكن له في هذا الباب نظير بالاندلس ، مع افتنان في علوم كثيرة : من فقه ، وحديث ، وفضل ، واستقامة .
قال القاضي أبو عمر بن الحذاء : لم تر عيني مثله في علمه وأدبه .

15 قال ابن عفيف : وكان ابن زرب يفضلته ويقدمه ويزوره .
قال غيره : وكان ابن أبي عامر يثق به في لقاء الخليفة هشام ، حدث عنه ابنه ، والقاضي ابن أبي مسلم من أهل بلدنا ، وأبو عمر بن الحذاء .

(1) وسعيد : أ ن ، وسعد : ط .

(11) لم يكن له في هذا الباب : أ ، في هذا الباب لم يكن له : ط ن .
يثق به : أ ط ، يثق عليه : ن .

(1) تاريخ ابن الفرضي 90/2 .

وألف كتاب الواضح في النحو ، وكتاب الأبنية ، وكتاب
لحن العامة، وكتاب مختصر العين ، وزيادة كتاب العين، وكتاب
غلط صاحب العين ، وغير ذلك من تأليفه ؛ وله كتاب في الرد
على محمد بن مسرة .

5 ملح من أخباره

ذكر ابن عفيف أن ابن زرب القاضي وقف يوماً (بباب
الزبيدي ، فلما علم به ، خرج مبادراً إليه مكشوف الرأس ، بيده
مدية كما كان في بيته ، مسارعاً في قضاء حقه ، وكفاء مجيئه
إلى محله ؛ فوقف قائماً وقضى حقه ، فأنكر ابن زرب خروجه
على تلك الهيئة وقيامه ، وسأله الجلوس ، فأبى وأنشده :

أقوم وما بي أن أقوم مذلة علي وإني للكرام مبجل
على أن بي منها لغيرك هجنة ولكنها بيني وبينك تجميل

وأنشد ابن وافد له في منجم :

يقول المنجم لي لا تسر فإنك إن سرت لاقيت ضراً
15 فان كان يعلم أنني أسير فقد جاء بالنهي لغواً وهجراً
وان كان يجهل سيري فكيف يراني إذا سرت لاقيت شراً

(8) تأليفه : ا ، التأليف : ط ، تأليف : ن .

(7) بباب الزبيدي : ط ، بالزبيدي : ا ن .

(8) في قضاء : ا ط ، لقضاء : ن .

(10) الهيئة : ا ن ، الحالة : ط .

وأنشد له في كتاب ابن المفرج :

أقابل بالرفق عنف العنيف وأقنع من صاحبي باللطيف
ويلزمني بر غير الشريف فأنسخ ذاك ببر الشريف

وفاته

5 توفي الزبيدي - رحمه الله - بأشبيلية وهو على قضائها - في جمادى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وولى بعد وفاته القضاء مكانه - ابنه أبو القاسم ، وسلك مسلك أبيه في مداخلة الخليفة هشام ، فاتهمه ابن أبي عامر وسيره إلى العدو ، فقتله اللصوص في بعض انتقالاته .

10 وابنه الآخر : أبو الوليد محمد ، روى عن أبيه ، حدث عنه القاضي ابن ورد ، وغيره .

يحيى بن شراحيل (1)

بلنسي ، أبو زكرياء .

15 قال ابن الفرضي : كان حافظاً لمذهب مالك ، عاقداً للشروط ، ولم تشهر له رواية ، وكان موصوفاً بالعلم ، معدوداً في أهله ، وله كتاب في توجيه حديث الموطأ .
توفي سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة (2) .

(3) فأنسخ : ا ط ، فأنسخ : ن .

(7) أبو القاسم : ا ط ، أبو القاسم أحمد : ن .

(14) للمذهب : أ ، لمذهب مالك : ط ن ، تشهر : ا ط ، تشهد : ن .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 192/2 - 193 .

(2) المرجع السابق .

مفضل بن عياش بن سليمان بن أيوب الخولاني

مولاهم، جيانى، يعرف بابن الطويل .

كان حافظاً للمذهب ، صاحب شروط ، من أهل العفاف
والخير والثقة ، سمع ابن خمير ، وأبا صالح ، وغيرهما . وكان
مفتي بلده ، وقديم العناية بطلب العلم ، ولحقته مطالبة ببلده ، فخرج
إلى الثغور ، فربط بها إلى أن مات سنة ستين وثلاثمائة . 5

(إدريس بن عبيد الله (1))

ابن إدريس بن عبيد الله ، بن يحيى بن عبد الله بن خالد ،
ابن عبد الله بن حسين ، بن جعفر بن أسلم ، مولى عثمان بن
صفان ، قرطبي . 10

كنيته أبو يحيى ، سمع أباه وغيره ، وكان حافظاً ، فقيهاً ،
مشاوراً ، ولي أحكام الشرطة ، وكان زاهداً ورعاً ، متقشفاً
متواضعاً ، لم تغيّر الدنيا .

توفي آخر سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

(4) خمير : أ ط ، حميد : ن . وأبا صالح : ا ط ، وابن صالح : ن .

(5) (وكان مفتي بلده ... مطالبته) ، أ - ط ن .

(ابراهيم بن احمد بن فتح...) : ن - ا ط . وهذه الترجمة تقدمت قريباً .

(14.7) (إدريس بن عبيد الله ... وسبعين وثلاثمائة) : ن - ا ط .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 64/1 .

عيسى بن (أبي) (1) العلاء أبو الاصبع (2)

تدميري . عني بالعلم، وسمع من ابن عائذ، وغيره ، ورحل إلى المشرق ، وكان موصوفاً بالفقه ، مستفتى بموضعه توفي سنة احدى وتسعين وثلاثمائة .

5. محمد بن عيسى بن حسين

ابن أبي السعد بن سيد السدار بن يوسف التميمي ، أصله من تاهرت ، خرج جده إلى فاس ، ومولده سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (3) - فيما أخبر به رحمه الله .

(طبقة سابعة) (4)

10. قال القاضي أبو الفضل - رحمه الله - : ثم انتهى المذهب بعد هذه الطبقة إلى أخرى تليها :
فمن أهل الحجاز :

-
- (2) عني ... بموضعه : : ا ن - ط . بالعلم : ا ، بالمسائل : ن .
(7) خرج : ا ، وخرج : ط ن .
(10) بسم الله الرحمان الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله : ن - ا ط .
(11) طبقة سابعة ط - ا ن .

-
- (1) ثبت في سائر النسخ (من العلاء) ، والتصويب من ابن الفرضي .
(2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 337/1 .
(3) هكذا في سائر النسخ ، ولعل الصواب (وثلاثمائة) ، والا فهنيئاً ذكره في الطبقة التاسعة او العاشرة .
(4) لم يثبت هذا العنوان في سائر النسخ ، والسياق يقتضيه .

أبو القاسم سليمان بن علي بن سليمان الجبائي (1)

بجيم وباء بواحدة مفتوحتين، كذا قيده الامير، وعبد الغني؛
قال الامير : هو من جلة الحجاز، وكان مقيماً بمكة في رأس
ثلاثمائة ، وكان فقيهاً مالكيًا ، حدث عن أبي بكر بن عبد
المومن، وأبي اسحاق الدينوي؛ روى عنه الناس ، حدث عنه مكّي،
وأبو بكر بن عقّال ، وأبو القاسم بن عيشون ، وأحمد بن
جمهور المرشاني ، وغيرهم .

قال مكّي : سألته عن التزامه لمذهب مالك ما السبب
فيه ؟ فقال لي (2) .

10 أبو الفرج المكي

كان نازلاً بمكة، ذكره القابسي، قال : وكان من أهل
العلم؛ قال : ورآني أرفع يدي عند افتتاح الصلاة قائمتين، وأحني

(1) الجبائي : ا. الجبائي : ن، الجبائي : ط .

(8) لمذهب : ا ن، مذهب : ط .

(1) لعله نسبة الى جبان الصحراء، ولقد أوردت كتب الانساب، ومعجم
البلدان ، طائفة ممن يحمل هذه النسبة ، ولم تذكر من بينهم سليمان هذا .
انظر الباب في تهذيب الانساب للجزري 255/1 . ومعجم البلدان 99/2 ،
وتاج العروس 159/9 - 160 .

(2) هكذا ثبت في سائر النسخ قول بدون مقول ، واهله تركه يياض
فاخترته المنية قبل كتابته .

أصابني، (وكذلك كان الابياني يفعل (1)؛ فقال لي: من أين أخذت هذا الرفع، فإن أصحابنا المغاربة (لا) يرفعون كما تصنع؟ لازم الحد واستحسنه، فقلت له أخذناه عن شيوخرنا، وكذلك كان يفعل أبو عمران الفاسي.

5 ومن أهل العراق والمشرق - وأكثرهم أصحاب أبي بكر الأبهري:

أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي (2)

المعروف بالباقلاني، الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبتة وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري، إمام وقته. 10

وكان من أهل البصرة، وسكن بغداد، وسمع القطيعي، وابن ماهي، وغيرهما، وخرج له ابن أبي الفوارس؛ قال الخطيب أبو بكر في تاريخ البغداديين: ودرس على أبي بكر بن مجاهد الأصول، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه.

1 - 3 (وكذلك كان ... اخذناه عن بعض شيوخرنا) : ط ن - ا .
لازم الحد : ط، طارح الخير ن .
12 (ما هي : ا، ماسى : ط ن .
12 (وكان : ا ط، كان : ن .

1 (زدنا كلمة (لا) لان المعنى يقتضيها .
2 (ترجمته في تاريخ بغداد 5/279، ووفيات الاعيان 4/269، والوافي بالوفيات 3/177، والعبر 3/86، وشذرات الذهب 3/168، والمرقبة العليا : 37* وشجرة النور 1/93 - 97، وهدية العارفين 2/59 .

قال أبو بكر : وكان ثقة، حدثنا عنه السمناني قال : وقال أبو الحسن بن جهم العمداني - وذكره في كتابه - فقال : كان شيخ المالكيين في وقته ، وعالم عصره ، المرجوع إليه فيما أشكل على غيره .

5 قال غيره : وإليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته ، وكان حسن الفقه ، عظيم الجدل ، وكانت له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة ، وكان ينزل الكرخ

ذكر أبو عبد الله بن سعدون الفقيه ، أن سائر الفرق رضيت بالقاضي أبي بكر في الحكم بين المتناظرين .

10 قال ابن عمار الميورقي : كان ابن الطيب مالكيًا ، فاضلاً ، متورعاً ، ممن لم تحفظ له قط زلة ، ولا نسبت إليه نقیصة؛ وكان يلقب بشيخ السنة ، ولسان الأمة ؛ وكان فارس هذا العلم ، مباركاً على هذه الأمة ؛ قال : وكان حصناً من حصون المسلمين ، وما سر أهل البدع بشيء مثل سرورهم بموته ؛ ولي القضاء بالثغر ، وذكره أبو عمران الفاسي فقال : كان سيد أهل السنة في 15 زمانه ، وإمام متكلمي أهل الحق - في وقتنا .

(1) السميناني : ا ط ، السمناني : ن ، محوطة في أ ، وأعمل الصواب ما أثبتته (السمناني) .

(5) قال غيره : ا ط - ن .

(14) مثل سرورهم : ا ، كسرورهم : ط ن . بالثغر : ا ط ، بالثغور : ن .

(1) هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي البزاز ، المحدث الثقة الثبت ، (369 هـ) .

انظر العبر في خبر من غير 351/2 .

قال القاضي أبو الوليد : كان القاضي أبو بكر مالكيًا ،
وحدث عن أبي ذر الهروي ، قال : كان سبب أخذي عن القاضي
أبي بكر ومعرفتي بقدره ، أني كنت مرة ماشيًا ببغداد مع أبي
الحسن علي الدارقطني ، إذ لقينا شابًا ، فأقبل الشيخ أبو الحسن
عليه وعظمه ودعا له ؛ فقلت للشيخ : من هذا الذي تصنع به هذا ؟
فقال لي : هو أبو بكر بن الطيب ، الذي نصر السنة ، وقمع
المعتزلة ، وأثنى عليه ؛ قال أبو ذر : فاختلفت اليه ، وأخذت عنه
من يومئذ ، وأخذ عنه جماعة لا تعد ؛ ودرسوا عليه أصول الفقه
والدين ، والفقه ، وخرج منهم من الائمة : أبو محمد عبد الوهاب
(بن علي) (1) بن نصر المالكي (2) ، وعلي بن محمد الحريري ،
وأبو جعفر السمناني ، وأبو عبد الله الأزدي ، وأبو طاهر الواعظ ؛
ومن أهل المغرب أبو عمر بن سعدى ، وأبو عمران الفاسي ،
ورحل اليه وأخذ عنه .

قال أبو عمران : رحلت إلى بغداد وكنت قد تفقحت

(2) عن أبي ذر : ا ط ، عنه أبو ذر : ن .

(4) علي : ا ط - ن .

(6) هو : ا ، هذا : ط ن .

(10) بن علي : ط - ا ن .

(11) السمناني : ن ، السناني : ا ، . اليماني : ط ، . الأزدي : ا ن ، . الأزدي :

ط ، . الإدري : ن .

(13) ورحل : ا ، رحل : ط ن . المغرب : ان ، العراق : ط - وهو تحريف .

(1) أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي ، ستاني
ترجمته عند المؤلف .

(2) في نسخة (أ) هنا بياض مقدار كلمتين أو ثلاث .

بالمغرب والاندلس عند أبي الحسن القابسي ، وأبي محمد الأصيلي ،
وكانا عالمين بالأصول ؛ فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر ،
ورأيت كلامه في الأصول والفقه مع المؤلف والمخالف ، حقرت
نفسي وقلت لا أعلم من العلم شيئاً ، ورجعت عنده كالمبتدىء ، وتفقه
عنده القاضي أبو محمد بن نصر ، وعلق عنه ؛ وحكي في كتبه
ما شاهد من مناظراته في الفقه بين يدي ولي العهد ببغداد للمخالفين . 5

قال أبو بكر الخطيب : كان أعرف الناس بعلم الكلام ،
وأحسنهم فيه خاطراً ، وأجودهم لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأصحهم
عبارة ؛ وحكي أن أبا بكر الخوارزمي كان يقول : كل مصنف
ببغداد ، إنما ينقل من كتب الناس ، إلا القاضي أبا بكر ، فإن
صدره يحوي علمه وعلم الناس . 10

وقال علي بن محمد الحنائي (1) : كان القاضي أبو بكر
يهم بأن يختصر ما يصنفه فلا يقدر ، لسعة علمه وحفظه ، وما
صنف أحد كلاماً ، إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين ، غير
أبي بكر ، فإن جميع ما يذكر من حفظه ؛ وكان أبو محمد 15

(5) عنه : ن - ا ط . كتبه : ا ن ، كتابه : ط .

(7) الخطيب : ا ، بن الخطيب - بزيادة (بن) : ط ن .

(10) أبا بكر : ط ن ، أبو بكر : ا .

(12) الحربي : ط ، الحولي : ا ، الجدي : ن .

(16) البابي : ا ن . الباني : ط .

(1) هو أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الدمشقي . المقرئ المحدث
الحافظ الزاهد ، خرج لنفسه معجماً كبيراً . (ت 428 هـ) .
أنظر المعبر في خبر من غير للحافظ الذهبي ج 3 / 166 .

البابي الشافعي يقول : لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس ،
لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري (1) . وكان بعضهم
يقول : جاء في الأثر : أن الله كان يتعاهد عباده بأنبيائه ورسله ،
فلما ختم الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم ، تعاهد أمته في رأس
5 كل مائة برباني من علمائها ، يحيي لها دينها ، ويجدد شريعتها ؛
فكان إمام رأس الأربعمائة أبو بكر بن الطيب .

ذكر فضله وسيرته ووفاته :

قال أبو عبد الله الصيرفي : كان صلاح القاضي أكثر من
علمه ، وما نفع الله هذه الأمة بكتبه ، وبثبته فيهم ، إلا بحسن
10 نيته ، واحتسابه بذلك ؛ وقال : وكان يدرس نهاره وأكثر ليله ،
وذكر من فضائله كثيراً .

وحكى أبو بكر الخطيب : أن ورد القاضي كل ليلة ، كان
عشرين ترويقة ، ما تركها في حضر ولا سفر ؛ وكان كل
ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده ، وضع الدواة بين يديه ،
15 وكتب خمساً وثلاثين ورقة - تصنيفاً من حفظه ، وكان يذكر
أن كتابه بالمداد ، أسهل عليه من الكتاب بالحبر ؛ فإذا صلى
الفجر ، دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه ليلته ، وأمره بقراءته عليه ،
وأملى عليه الزيادات فيه .

(7) فضله : أن ، فضائله : ط .

(10) قال وكان : ن ، وقال وكان : ط ، محووه في أ .

(11) فضله : أن ، فضائله : ط .

(16) الكتاب : أن ، الكتب : ط .

قال القاضي أبو عبد الله البيضاوي : رأيت في المنام كأنني دخلت مسجدني الذي أدرس فيه ، فرأيت رجلاً جالساً في المحراب ، وآخر يقرأ عليه ؛ فقبل لي : أما الجالس في المحراب ، فرسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وأما القارئ عليه ، فأبو بكر الأشعري - يدرس عليه الشريعة . 5

قال الميورقي : حسبت تواليف القاضي وإملاآتة ، فقسمت على أيام عمره من مولده إلى موته ، فوجد أنه يقع لكل يوم منها عشر ورقات أو نحوها .

وتوفي القاضي أبو بكر يوم السبت لتسع بقين من ذي القعدة ، سنة ثلاث وأربعمائة فيما - حكاه الخطيب ؛ ووجدت من غيره سنة أربع - أيام بهاء الدولة ، والخليفة القادر بالله ؛ وهذا خطأ ، والأول هو الصحيح ؛ وقد أثبت أبو عمران الفاسي سماعه منه ، أملاه في رمضان من سنة اثنين ، قال : وصلى عليه ابنه الحسن . قال غيره : وكان الحسن مرجوا ، فاخترته المنية بعد أبيه . 10

قال الخطيب : ودفن القاضي أبو بكر في داره ، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب ، وانشد لبعضهم يرثيه : 15

أنظر إلى جبل يمشي الرجال به وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر إلى صارم الإسلام منغمداً وانظر إلى درة الإسلام في الصدف

(2) دخلت : أ ن ، أدخل : ط .

(7) يقع : أ ن ، بلغ : ط . عشر : أ ن ، عشرون : ط .

(18) أملاه : أ ن ، أثبته : ط .

(قال) : وحدثني أبو الفضل عبد الله بن علي المقرئ، قال :
سرت أنا وأبو علي بن شاذان ، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد
ابن عثمان الصيرفي ، إلى قبر القاضي أبي بكر - بعد موته
بشهر - لنترحم عليه ، فرفعت مصحفاً كان على القبر ، وقلت
اللهم بين لي في هذا المصحف حال القاضي أبي بكر ، وما صار 5
إليه ؛ ثم فتحت المصحف ، فإذا فيه : « يا قوم أرأيتم إن كنت
على بينة من ربي، وآتاني رحمة من عنده، فعميت عليكم (1) » - الآية.

ما اشتهر من مناظرته مع الفرق وأخباره في ذلك

قال الخطيب: حدثنا أن ابن المعلم ، شيخ الرافضة ومتكلمها،
10 حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له ، إذ أقبل القاضي أبو
بكر الأشعري ، فالتفت ابن المعلم إلى أصحابه وقال لهم : قد
جاءكم الشيطان ، فسمع القاضي الكلام ، وكان على بعد من
القوم ، فلما جلس ، أقبل على ابن المعلم وأصحابه ، وقال لهم :
قال الله تعالى : « ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين
15 تؤزهم أزاً، (2) . وحكى غيره أن الحكاية جرت له مع أهل مجلس

(1) قال : ط - أ ن .

(2) عبد الله : أ ط ، عبيد الله : ن .

(6) ثم فتحت : أ ، ثم رفعت : ن . ففتحت ، ط .

(9) أن : أ ط - ن .

(1) الآية : 28 - سورة هود .

(2) الآية : 88 - سورة مريم .

فناخسرو الملك من شيوخ المعتزلة ، وأنه كان داخلا إذ سمعهم
 يذكرون أمره ؛ فقال لهم : ما هو إلا شيطان ، فوصل اليهم - وهو
 يتلو الآية . وسمعت بعض الشيوخ يحكي : أن ابن المعلم تكلم
 معه يوماً ، فلما احتد الكلام بينهما ، رماه ابن المعلم بباقلاء أعده
 له - يعرض له بما نسب اليه ليخجله بذلك ويحصره ؛ فرد القاضي
 للحين يده الى كفه ، ورماه بدره أعدها له ؛ فعجب من فطنته
 وإعداده للأمور أشباهها قبل وقتها .

مناظرته المشهورة في مجلس عضد الدولة

قال أبو عبد الله الأزدي وغيره : كان الملك عضد الدولة
 فناخسرو بن يزيد الديلمي يحب العلماء ، وكان مجلسه يحتوي
 منهم على عدد عظيم من كل فن ، وأكثرهم الفقهاء المتكلمون :
 وكان يعقد لهم للمناظرة مجالس ، وكان قاضي قضائه بشر بن
 الحسين معتزلياً ، فقال له عضد الدولة - يوماً - : هذا المجلس
 عامر بالعلماء ، إلا أنني لا أرى فيه قاعداً من أهل الإثبات - يعني
 الحديث - ينصر مذهبه ، فقال له قاضيه : إنما هم عامة أصحاب
 تقليد ورواية ، يروون الخبر وضده ، ويعتقدونهما جميعاً ، ولا
 أعرف منهم أحداً يقوم بهذا الأمر - وإنما أراد ذم القوم ؛ ثم أقبل

(4) احتد : أن ، اختد : ط .

(5) ويحصره : أن - ط . للحين : أن ، في الحين : ط . فعجب : أن ،
 فتعجب : ط .

(10) يحب العلم والعلماء : أن ، يحب العلماء : ط .

(14) قاعداً : ط ، عاقداً : أن . ينصر : أ ط ، ينصر : ن . أهل : أن ،
 أصحاب : ط .

يمدح المعتزلة ، فقال له عضد الدولة : محال أن يخلو مذهب
 - طبق الارض - من ناصر له ، فانظر أي موضع فيه مناظر نكتب
 فيه ويحضر مجلسنا يجلب ؛ فلما عزم عليه ، قال القاضي : أخبروني
 أن بالبصرة شيخاً وشاباً ، الشيخ يعرف بأبي الحسن الباهلي ،
 5 وفي رواية أبي بكر بن مجاهد ؛ والشاب يعرف بابن الباقلاني ؛
 فكتب الملك من حضرته يومئذ بشيراز إلى عامله ليعثهما اليه ،
 وأطلق مالا لنفقتهما من طيب ماله ؛ فلما وصل الكتاب إليهما ،
 قال الشيخ وبعض أصحابه : هؤلاء قوم كفرة فسقة ، لأن الديلم
 كانوا روافض ، لا يحل لنا أن نطأ بساطهم ، وليس غرض الملك
 10 من هذا ، إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب المحابر
 كلهم ، ولو كان خالصاً لله ، لنهضت ؛ قال القاضي : فقلت لهم :
 كذا قال ابن كلاب ، والمحاسبي ، ومن في عصرهم : إن المأمون
 فاسق لا يحضر مجلسه ، حتى ساق أحمد ابن حنبل إلى طرسوس ،
 وجري عليه بعده ما عرف ؛ ولو ناظروه لكفوه عن هذا الأمر ،
 15 وتبين له ما هم عليه من الحجة ؛ وأنت أيضاً أيها الشيخ تسلك سبيلهم ،
 حتى يجري على الفقهاء ما جرى على أحمد ، ويقولون بخلق
 القرآن ، ونفى الرؤية ، وهأنا خارج إن لم تخرج ؛ فقال الشيخ :

(2) نكتب : ط ، نكتب : أ ، يكتب : ن . فيه : أ ن ، اليه : ط .
 يجلب : أ - ط ن .

(5) بابن الباقلاني : أ ن ، بابي بكر الباقلاني : ط . بشيراز : أ ن - ط .
 عامل : أ ن ، عامله : ط .

(9) لنا : أ ن - ط .

(11) قال : أ ن ، قاله : ط .

(13) طرسوس : ن ، طرسوس : أ ، طرسوس : ط .

(12) من الحجة : أ ، بالحجة : ط ن .

إذ شرح الله صدرك لهذا ، فاخرج ؛ فخرجت مع الرسول إلى
شهرآز في البحر ، ووصلت إليها ، وسألت عن صفة الدخول إليه ،
فأخبرت أنه إذا كان يوم الجمعة لم يحجب عنه صاحب طيلسان ،
لأن له فيه مجلس مناظرة ؛ وفي رواية ، فلما كان في الغد ،
5 تخيرت ثيابي ودخلت على الملك ، وكان إذا صلى الظهر وقعد
للعشاء ، رفع الحجاب ، ودخل كل صاحب طيلسان ، فدخلت
والناس قد اجتمعوا والملك قاعد على سرير ، وبين يديه غلمان
بأيديهم السيوف المحلاة ، وعن يمينه وميساره مراتب ، وما عن
يمينه خال لا يقعد هناك إلا وزير ، أو ملك عظيم ؛ فكرهت أن
10 أقعد بآخر الناس للمذلة ، فمضيت وقعدت عن يمينه ، فحذاء
قاضي القضاة عن يساره ، فنظر الملك إلى قاضي القضاة نظراً
منكراً ، ولم يكن في المجلس من يعرفني إلا واحد - وقد فزعوا
لفعلي وجنابتي ، فقال لقاضي القضاة: هذا الرجل الذي طلبه الملك
من البصرة ، فأعلم الملك بذلك ، والتفت إلي وأوماً بعينه إلى
15 الحجاب ؛ فصاروا عني ، ثم أقبل وقال : هاتوا مسألة ، وفي المجلس
رئيس المعتزلة البغداديين الأحدب ، وكان أفصح من عندهم
وأعلمهم ، وعدد كثير من معتزلة البصرة ، أقدمهم

(1) إلى : أ ، نحو : ط ن . ووصلت : أ . توصلت : ط ن .

(5) تخيرت ثيابي : أ ط - ن .

(10) بآخر : أ ، آخر : ط ن .

(11) إلى قاضي : أ ن ، لقاضي : ط .

(14) فاعلم : أ ن ، فاعلم : ط . الملك بذلك : أ ، بذلك الملك : ط ن .

فصاروا : أ ، وصاروا : ن ، فطاروا : ط . وقال : أ ، فقال : ط ن .

(25) البغداديين : ط ، البغداديين : ن .

أبو اسحاق النصيبي ؛ فقال الأحذب لبعض قلاميذه: سله هل لله أن يكلف الخلق مالا يطيقون؟ وكان غرضه تقبيح صورتنا عند الملك؛ فسأل ، فقلت : إن أردتم بالتكليف القول المجرد ، فقد وجد ، وذلك أن الله تعالى قال : « قل كونوا حجارة أو حديداً (1) - الآية ، ونحن لا نقدر أن نكون كذلك . وقال : « أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (2) » - الآيتين ، فطالبهم بما لا يعلمون . وقال : « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون » (3) - الآية ، فهذا كله أمر بما لا يقدر الخلق عليه ؛ وإن أردت بالتكليف الذي تعرفه - وهو ما يصح فعله وتركه ، فالكلام متناقض ، وسؤالك فاسد ، فلا تستحق جواباً ؛ لأنك قلت تكليف ، والتكليف اقتضاء فعل ما فيه كلفة ومشقة على المكلف ، وما لا يطاق لا يفعل بمشقة ولا بغير مشقة ، وسكت القائل؛

-
- (1) النصيبي : أن ، النصيبي : ط .
(2) يطيقون : أن ، يطيقونه : ط .
(3) ان كنتم صادقين أ ط - ن .
(7) « يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون » أن ، « يوم يدعون الى السجود - الآية : ط . والتلاوة « يوم يكشف من ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون » . فلا يستطيعون : أ ط - ن .
(9) تعرفه : أ ، نعرفه : ن . وسكت : أ ط ، فسكت : ن
(11) كلفة : أ ط - ن .
(12) وسكت : أ ط ، فسكت : ن . القائل : أن السائل : ط .
الكلام الاحذب : أ ط ، الاحذب الكلام : ن .

-
- (1) الآية : 50 ، سورة الاسراء .
(2) الآية : 31 ، سورة البقرة .
(3) الآية : 42 ، سورة القلم .

وأخذ الكلام الاحدب فقال : أيها الرجل ، سئلت عن كلام مفهوم ، فطرحته في الاحتمالات ، وليس ذلك بجواب ؛ وجوابه إذا سئلت أن تقول : نعم أو لا ؛ قال القاضي : فأحفظني كلامه لما لم يوقرني وتوقير الشيوخ، وقلت: يا هذا، انت فائم ورجلاك في الماء ، إنما طرحت السؤال في الاحتمالات. وقد بينت الوجوه 5 المحتملة، فان كان معك في المسألة كلام فهاته، والا تكلم في غيره، فأعاد الكلام الاول؛ فقال الملك : أيها الشيخ، قد بين وجوه الاحتمال، وليس لك أن تعنت عليه ولا أن تغالط، وما جمعتم إلا للفائدة لا للمهاجرة، ولا لما يليق بالعلماء ؛ ثم التفّت الملك 10 إلى القاضي فقال له : تكلم على المسألة، فقال القاضي : ما لا يطاق على ضربين: أحدهما ما لا يطاق للاشتغال عنه بضده، كما يقال : فلان لا يطيق التصرف لاشتغاله بالكتابة ، وهذا سبيل الكافر، انه لا يطيق الايمان لاشتغاله بالكفر - وهو ضده؛ وأما لعاجز ، فما ورد في الشريعة تكليفه ، ولو ورد لكان جائزاً ، 15 وقد أثنى الله تعالى على من سأله أن لا يكلفه ما لا يطيق ، فقال تعالى : « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » . (1) - لان الله

(7) غيره : أ، غيرها : ط ن .

(8) تعنت : أ ط، تعيب : ن .

(9) ولا : ط - أ ن .

(11) ضربين : أ ن، قسمين : ط .

(15) اثنى : أ ن، انبأ : ط

(16) ربنا : أ - ط ن .

(1) الآية : 286 - سورة البقرة .

تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد ؛ ثم تجاوز الاحدب الكلام إلى غيره ، وتكلم معه القاضي ، ومال الملك إلى قوله ؛ ثم التفت الملك وقال : سلوا أبا اسحاق النصيبي عن مسألة الرؤية ، فأنكر رؤية الله - تعالى - في الآخرة ، وسئل ما حجته ؟ فقال : كل شيء يرى بالعين فيجب أن يكون في مقابلة عين الرائي ؛ فالتفت الملك إلى القاضي أبي بكر ، فقال القاضي أبو بكر : لا يرى بالعين ، فعجب الملك من قوله ، وقال لقاضي القضاة : فإذا لم ير بالعين ، فماذا يرى ؟ فقال القاضي : يرى بالإدراك الذي يحدثه الله في العين - وهو البصر ، ولو كان يرى المرء بالعين ، لكان يجب أن يرى لكل عين قائمة ، وقد علمنا أن الأجهر عينه قائمة ولا يرى بها شيئاً ؛ فقال النصيبي : لم أعلم أنه يقول هذا ، وظننت أنه يسلم قولي ؛ وجرى له في هذا المجلس كلام كثير أعجب به الملك ، ولم يزل يحلو له كلامه ، ويزحف من دستانه حتى نزل عنه ، وحصل بين يديه ؛ ثم أقبل الملك على قاضي القضاة ، فقال : ألم أقل لك : مذهب قد طبق الأرض لا بد له من ناصر ؟ قال القاضي : فلما انقضى المجلس ، صحبني بعض الحجاب إلى منزل (قد) هيم لي فيه جميع ما يحتاج إليه ،

(3) وقال : أ. فقال : ط .

(5) فيجب : أن ، يجب : ط .

(12) يسلم قولي : ان ، قولي : ط .

(13) به : أ ط - ن .

(14) دستانه : أن ، سريره : ط .

(15) فقال : أن ، وقال : ط . قد : أ ط - ن

(17) قد : ط ن - أ .

فسكنته ، ولم يزل مع الملك إلى أن قدم بغداد ، ودفع إليه الملك ابنه ليعلمه مذهب أهل السنة ، وألف له « التمهيد » ؛ وأخذ منه إذ ذاك أبو عبد الرحمان السلمي الصوفي ، وجماعة من أهل السنة بشيراز ، وقرأوا عليه بشرح اللمع ؛ قال : وقال الملك لقاضيه : فكرت بأي قتلة أقتله لجلوسه حيث جلس بغير أمري ، وأما الآن ، فقد علمت أنه أحق بمكاني مني .

حكى القاضي أبو الوليد الباجي : عن أبي ذر الهروي ، قال : أول معرفتي بالقاضي أبي بكر الباقلائي وأخذي عنه ، أني صكنت ماشياً مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني في بعض أزقة بغداد ، إذ لقي شاباً فسلم عليه ، واحتفى به ؛ ورأيت من تعظيم الشيخ أبي الحسن له ، وإقباله عليه ، ودعائه له ، ونحو هذا ، ما عجبت منه ؛ فقلت له : من هذا ؟ قال : هذا أبو بكر بن الطيب ابن أبي نصر الباقلائي ، الذي نصر الله به أهل السنة ، وقمع به أهل البدعة ، أو حكما قال .

15 مناظرته في مجلس ملك الروم وأخباره معه

وجه عضد الدولة في بعض أسفاره إلى ملك الروم الأعظم ، القاضي أبا بكر بن الطيب ، وأخلصه بذلك ، ليظهر رفعة الاسلام ،

(1) فسكنته : ان - ط. ينزل : أ ، نزل ، ط ن .

(وقد قدم بغداد) : ط - أن .

(13) بن أبي نصر : أ - ط ن. قال : أ ط ، فقال لي : ن .

(14) أو حكما قال : ان - ط .

(16) أسفاره إلى : أ ط ، سفراته مع : ن .

ويغض من النصرانية ؛ فلما تهيأ للخروج ، قال للقاضي وزير عضد الدولة : أخذت الطالع لخروجك ؟ فسأله القاضي أبو بكر ، فلما فسر مراده ، قال : لا أقول بهذا ؛ لأن السعد والنحس كله ، والخير والشر بيد الله ، ليس للكواكب هنا مثقال ذرة من القدرة ؛ وإنما وضعت كتب النجوم ليطمعش بها الجاهلون بين العامة ، ولا حقيقة لها ؛ فقال الوزير : أحضروا لي ابن الصوفي - وكان يقدم في هذا الباب ، فلما حضر ، دعاه الوزير إلى مناظرة القاضي ، لتصحيح ما أبطله من علمه ؛ فقال ابن الصوفي : ليست المناظرة من شأني ، ولا أنا قائم بها ؛ وإنما أنا أحفظ من علوم النجوم ، وأقول إذا كان من النجوم كذا ، كان كذا ؛ وأما تعليقه ، فهو من علم أهل المنطق وأهل الكلام ؛ والذي يتولى المناظرة على ذلك ، أبو سليمان المنطقي ؛ فأحضر وأمر بمكالمة القاضي ، فقال له أبو سليمان : هذا القاضي يقول : إن الباري - سبحانه - قادر على أنه إذا ركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذي في دجلة ، فاذا وصلوا إلى الجانب الآخر ، يكون الله قد زاد فيهم آخر ، فيكونون أحد عشر ، ويكون الحادي عشر

-
- (1) ويغض : أ. وينقص : ط. ونقص : ن. من. أ ط - ن
 - (4) كله : ان - ط. والخير والشر : أ ط. والشر والخير : ن.
 - (4) هنا : ا ط. ههنا : ن.
 - (7) يقدم : ط ن. يقوم : أ . لتصحيح : أ ، ليصحح : ط ن.
 - (8) علمه ط ن. عمله : أ. وإنما : أن ، انما : ط .
 - (9) من علوم : أ ط. علم : - باسقاط (من) : ن.
 - (12) على : أن ، في : ط
 - (14) أنه اذا ركب : أ. أنه ركب : ن. ان يركب : ط.

قد خلقه الله في ذلك الوقت ، ولو قلت أنا إنه لا يقدر على ذلك ،
 - وهذا محال - قطعوا لساني وقتلوني ، وان أحسنوا إلي ، كسفوني
 ورموني في الدجلة؛ وإذا كان الأمر كما ذكرت ، لم يكن
 لمناظرتي معه معنى؛ فالتفت الوزير إلى القاضي وقال : ما تقول
 أيها القاضي؟ فقلت : ليس كلامنا هنا في قدرة الباري - تعالى ، 5
 والباري - تعالى - قادر على كل شيء - وان جحد هذا الجاحد؛
 وانما كلامنا في تأثيرات هذه الكواكب ، فانتقل إلى ما ذكر
 لعجزه وقلة معرفته؛ وإلا فأني تعلق للكلام في قدرة الباري -
 تعالى - في مسألتنا ؟ وأنا إن قلت إن القديم - تعالى - قادر
 على ذلك ، ما أقول إنه تعالى يخرق العادة ، ويفعل هذا الآن ، لأنه 10
 لا يجوز عندنا أن يخلق اليوم إنسان من غير أبوين؛ فإذا كان
 كذلك ، فقد علم الوزير أن هذا فرار من الزحف ، فقال : هو
 كما ذكرت؛ فقال المنطقي : المناظرة درية وتجربة ، وأنا لا
 أعرف مناظرات هؤلاء القوم ، وهم لا يعرفون مواضعنا وعبارتنا ، ولا
 15 تحتمل المناظرة بين قوم هذا حالهم ؛ فقال له الوزير : قبلنا
 امتذارك ، والحق أبلغ؛ قال القاضي : وما لي بوجهه وقال : سر

-
- (1) انه : ان - ط.
 - (2) وهذا : ا ، أو هذا : ط ن . وقتلوني : أن - ط.
 - (3) كما : أن ، على ما - ط.
 - (4) له : ط ن - أ.
 - (6) الجاحد : أ ، الجاهل : ط ن.
 - (8) الباري : أن ، الله : ط . إن : ا ط - ن .
 - (10) ما : أ ، فلا : ط ن .
 - (11) اليوم : أ ن ، - ط . الوزير : ط ن ، الوري : أ . درية : ط ن ، ذرية : أ .
 - (14) مواضعنا : ا ن ، موضوعاتنا : ط . يحتمل : ان ، تحل : ط .

في دعة الله ، فخرجت؛ فدخلنا بلاد الروم حتى وصلنا إلى ملك
 بالقسطنطينية (1) ، وأخبر الملك بقدومنا، فأرسل إلينا من يلقانا،
 وقال : لا تدخلوا على الملك بعمائمكم حتى تنزعوها؛ إلا أن
 تكون منادل لطاف، وحتى تنزعوا أخفافكم ؛ فقلت لا أفعل ولا
 5 أدخل، إلا على ما أنا عليه من الزي واللباس؛ فان رضيتم، وإلا
 فخذوا الكتب قروونها وبرسل بجوابها وأعود بها ؛ فأخبر بذلك
 الملك، فقال: أريد معرفة سبب هذا وامتناعه مما مضى عليه رسمي
 مع الرسل؛ فسئل القاضي عن ذلك، فقال : أنا رجل من علماء
 المسلمين. وما تحبونه منا ذل وصغار ، والله - تعالى - قد رفعنا
 10 بالاسلام، وأعزنا بنبينا محمد عليه السلام ؛ وأيضا ، فإن من شأن
 الملوك إذا بعثوا رسلهم إلى ملك آخر، أن يرفع أقدارهم لا
 إذلالهم ، لا سيما إذا كان الرسول من أهل العلم؛ ووضع قدره،
 انهدام جاهه عند الله وعند المسلمين؛ فعرف الترجمان الملك
 بذلك ، فقال : دعوه يدخل ومن معه كما يشتهون .

(1) فدخلنا : أن، فولجنا : ط فارسل : ان، وأرسل : ط.

(3) لنا : ط - ان.

(6) يقرؤها : ا - ط ن.

(11) ان : ط - أن.

(12) لا سيما : أ ط، سيما ن. اذا : ن. ان : ط، ممحوة في ا.

انهدام : أن، انهزام : ط.

(14) كما : أ ط، كاهف : ن.

(1) ثبت في سائر النسخ (القسطنطينية) وأعمل الصواب ما أثبتته (القسطنطينية).

قال القاضي : فدخلت عليه بنفيس ثيابي ، وعمامتي ،
وطيلساني ؛ فلما وقع بصره علي ، أدناني ورفعني فوق الكل ؛
وابتدأني عن شأن كسوتي ، فقلت بهذا الذي ندخل على ملكنا الاعظم ،
الذي هو تحت يدي أمير المؤمنين ؛ وأدخل بها على سلطاننا الاكرم ،
5 الذي أمرنا الله ورسوله بطاعته ، فما ينكرون علي هذا ؛ وأنا رجل
من علماء المسلمين ؛ فإن دخلت عليك بغير هيئتي ، ورجعت إلى
حكمك ، أهنت العلم ونفسي ، وذهب عند المسلمين جاهي ؛ فقال
لترجمانه : قل له قد قبلنا عذرك ، ورفعنا منزلتك ، وليس محلك
عندنا مثل محل سائر الرسل ؛ وإنما محلك عندنا محل الابرار
10 الاخيار ، وقد أخبرنا صاحبكم في كتبه أنك لسان المسلمين
والمناظر عنهم ؛ وأنا اشتهي أن أعرف ذلك وأسمعه منك - كما
ذكره عنك . فقلت : إذا أذن الملك ، فقال : انزلوا حيث أعددت لكم ،
ويكون بعد هذا الاجتماع ؛ قال القاضي : فنهضنا إلى موضع أعد
لنا . وذكر أبو بكر البغدادي الحافظ ، أن القاضي لما بلغ مدينة الطاغية ،
15 وعرف به ومجمله من العلم ، فكر الطاغية في امره ، وعلم أنه لا يكبره
إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن تقبل الأرض بين يدي ملوكها

-
- (1) بنفيس : أ ، بنفيس ط ، ن .
(3) قدرتي : ط - ان . بهذا الذي : أ ، هكذا : ط ن .
(5) ينكرون : أ ط ، سكرون : ن .
(8) قل له : ا ط - ن .
(9) مثل : أ - ط ن ،
(12) فقلت : أن ، قلت : ط . فقال : أن ، قال : ط .
(13) فنهضنا : ان ، فنهضنا : ط .
(15) فكر : ط ، أنكر : ا ن .
(15) يكبره : ط ، يكفره : ا ، يكفره : ن .

فرأى أن يضع سريره وراء باب لطيف، لا يمكن أن يدخل أحد منه
 إلا راكعاً، ليدخل القاضي منه على تلك الحال، فيكون عوضاً
 من تكبيره بين يديه؛ فلما جلس عليه، أمر بإدخال القاضي من
 ذلك الباب؛ فلما رآه القاضي، تفكر وأدار ظهره، وحنى رأسه
 5 راكعاً، ودخل من الباب يمشي إلى خلفه مستقبلاً الملك بدبره،
 حتى صار بين يديه؛ ثم رفع رأسه، ونصب ظهره، ثم أدار
 وجهه إلى الملك حينئذ؛ فعجب من فطنته، ووقعت له الهيبة في
 قلبه. قال غيره: قال القاضي: فلما كان يوم الأحد، بعث الملك
 في طلبه، وقال: من شأن الرسول حضور المائدة، فنحب أن
 10 تجيب إلى طعامنا، ولا تنقض كل رسومنا؛ فقلت لرسوله: أنا
 من علماء المسلمين، ولست كالرسل من سائر الجند وغيرهم،
 الذين لا يعرفون ما يجب في هذه المواطن عليهم، والملك يعلم
 أن العلماء لا يعذرون أن يدخلوا في هذه الأشياء وهم يعلمون؛
 وأخشى أن يكون على مائدته من لحوم الخنازير، وما حرمه الله
 15 ورسوله على المسلمين؛ فذهب الترجمان وعاد إلي وقال: يقول
 لك الملك: ليس على مائدتي ولا في شيء من طعامي شيء

-
- (1) أحد منه : ا ، منه احد : ط ن .
 - (3) تكبيره : ا ط ، تكبره : ن ،
 - (4) ذلك : ا ن ، تلك : ط .
 - (5) الله : ط - ا ن . مستقبلاً الى الملك : ا ط ، الى خلفه مستقبلاً : ن
 - (7) في : ط ن ، من : ا .
 - (9) فنحب : ا ط ، فيحب : ن .
 - (10) كل : ا ط - ن . سائر : ا ط - ن .
 - (12) عليهم : ا ، عليه : ط ن .
 - (13) يعذرون : ط ، بقدرن : ا ن . ان دخلوا : ط ن ، ان يدخلوا : ا .

تكرهه ؛ وقد استحسنت ما أتيت به ، وما أنت عندنا كسائر
الرسل ، بل أعظم ؛ وما كرهت من لحوم الخنازير، إنما هو خارج
(عن) حضرتي، بيني وبينه حجاب ؛ فمضيت على كل حال ،
وجلست ، وقدم الطعام ومددت يدي ، وأوهمت الأكل - ولم
5 آكل منه شيئاً ، على أنني لم أر على مائدته ما يكره ؛ فلما فرغ
من الطعام ، بخر المجلس وعطر ؛ ثم قال : هذا الذي تدعونه في
معجزات نبيكم من انشقاق القمر ، كيف هو عندكم ؟ قلت :
هو صحيح عندنا ، وانشق القمر على عهد رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - حتى رأى الناس ذلك ، وإنما رآه الحاضرون ومن
10 اتفق نظره اليه في تلك الحال ؛ فقال الملك : وكيف ولم يره جميع
الناس ؟ قلت : لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعده لشقوقه
وحضوره . فقال : وهذا القمر بينكم وبينه نسبة وقربة ، لأي شيء
لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس ، وإنما رأيتموه أنتم خاصة ؛
فقلت : فهذه المائدة بينكم وبينها نسبة ، وأنتم رأيتموها دون
15 اليهود، والمجوس، والبراهمة، وأهل الاتحاد ، وخاصة يوزان جيرانكم ؛
فإنهم كلهم منكرون لهذا الشأن ، وأنتم رأيتموها دون غيركم ؛
فتحير الملك وقال في كلامه : سبحان الله ! وأمر باحضار فلان
القسيس ليكلمني ، وقال : نحن لا نطيعه ؛ لأن صاحبه قال : ما
في مملكتي مثله ، ولا للمسلمين في عصره مثله ؛ فلم أشعر إذ

(3) عن : ط ن - ا . فمضيت : ا ، فنهضت : ط ن .

(5) على اي : ا ، مع اني : ط ن .

(9) الحاضرون : ا ط ، الحضور : ن .

(10) نظره اليه : ا ط ، اليه نظره : ن . ولم : ا ط ، لم : ن . قلت :

ا ط ، فقلت : ن .

(17) في كلامه : ا ، كتابه : ط ، بكلامه : ن .

جاءوا برجل كالذئب ، أشقر الشعر مسبله ؛ فقعد وحكيت له
المسألة ، فقال : الذي قاله المسلم لازم ، هو الحق ، لا أعرف له
جواباً إلا ما ذكره ؛ فقلت له : أتقول إن الكسوف إذا كان ،
يراه جميع أهل الارض ، أم يراه أهل الإقليم الذي في محاذاته ؛
5 قال : لا يراه إلا من كان في محاذاته . قلت : فما أنكرت من
انشقاق القمر إذا كان في ناحية ، لا يراه إلا أهل تلك الناحية .
ومن تأهب للنظر له ؛ فأما من أعرض عنه - إن كان في الأمكنة
التي لا يرى القمر منها ، فلا يراه ؛ فقال : هو كما قلت ، ما
يدفعك عنه دافع ، وإنما الكلام في الرواة الذين نقلوه ؛ فأما
10 الطعن في غير هذا الوجه ، فليس بصحيح ؛ فقال الملك : وكيف
يطعن في النقلة ؟ فقال النصراني : شبه هذا من الآيات إذا صح ،
وجب أن ينقله الجرم الغفير ، إلى الجرم الغفير ، حتى يتصل بنا
العلم به ؛ ولو كان كذلك ، لوقع عندنا العلم الضروري به ؛
فلما لم يقع لنا العلم الضروري به ، دل أن الخبر مفتعل باطل ،
15 فالتفت الملك إلي وقال الجواب ؟ قلت : يلزمه في نزول المائدة .
ما لزمني في انشقاق القمر ، ويقال له : لو كان نزول المائدة
صحيحاً ، لوجب أن ينقله العدد الكثير ، فلا يبقى يهودي ولا

(6) لا يراه : ا ط ، ان لا يراه : ن .

(8) التي : ط ن - ا . ان : ا ط ، او : ن .

(8) فقال : ا ن ، قال : ط . ما : ا ن ، لا : ط .

(10) وكيف : ا ن ، كيف : ط .

(13) عندنا : ا ، أيننا : ط ن .

(15) به : ا ن - ط .

(16) لزمني : ا ط ، الزمني : ن

نصراني ولا ثنوي ، إلا وهو يعلم هذا بالضرورة ؛ ولما لم يعلموا ذلك بالضرورة ، دل أن الخبر كذب، فبهت النصراني والملك ، ومن ضمه المجلس ، وانفصل المجلس على هذا !

- 5 قال القاضي : ثم سألتني الملك في مجلس ثالث فقال : ما تقولون في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؟ قلت : روح الله ، وكلمته ، وعبده ، ونبيه ، ورسوله ؛ « كمثل آدم ، خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون (1) » . وتلوت عليه النص، فقال : يا مسلم ، تقولون المسيح عبد ؟ فقلت نعم ، كذا نقول ، وبه ندين؛ قال : ولا تقولون إنه ابن الله ؟ قلت : معاذ الله ! « ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من (2) الله » - الآيتان ، إنكم لتقولون قولا عظيماً. فاذا جعلتم المسيح ابن الله. فمن كان أبوه وأخوه وجده وعمه وخاله؟ وعددت عليه الأقارب، فتحير وقال : يا مسلم، العبد يخلق ، ويحيى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ؟ قلت : لا يقدر على ذلك، وإنما ذلك كله من فعل الله - تعالى. قال : وكيف يكون المسيح عبداً لله ، وخلقاً من خلقه ؟ وقد أتى بهذه الآيات ، وفعل ذلك كله ؟ قلت : معاذ الله ! ما أحيا المسيح الموتى ، ولا أبرأ الأكمه والأبرص ؛ فتحير وقل صبره، وقال : يا مسلم ، تنكر هذا مع اشتغاره في الخلق ، وأخذ الناس له بالقبول ؟ فقلت : ما قال أحد من أهل الفقه والمعرفة إن الانبياء يفعلون المعجزات من ذاتهم ، وإنما هو شيء يفعله الله - تعالى - على أيديهم - تصديقاً لهم ، يجري مجرى الشهادة ،
- 10
- 15
- 20

(1) وهو يعام أ . ويعلم - باسقاط (وهو) : ط . ن .

(4) لي : ا ط - ن .

(1) الآية 59 - سورة آل عمران .

(2) الآية 91 سورة المؤمنون .

قال : قد حضر عندي جماعة من أولاد نبيكم ، والمشهورين فيكم ، وقال : إن ذلك في كتابكم ؛ قلت : أيها الملك، في كتابنا أن ذلك كله كان بإذن الله تعالى ، وتلوت عليه منصوص القرآن في المسيح بإذني ، بإذني ؛ وقلت : إنما فعل المسيح كله بإذن الله وحده ، لا شريك له ، لا من ذات المسيح ؛ 5 ولو كان المسيح يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص من ذاته وقوته ، لجاز أن يقال إن موسى فلق البحر ، وأخرج يده بيضاء من غير سوء من ذاته ؛ وليست معجزات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من أفعالهم دون إرادة الخالق ؛ فلما لم يجز هذا ، لم يجز أن تسند المعجزات التي ظهرت على يد المسيح ؛ 10 فقال الملك : وسائر الأنبياء كلهم من آدم إلى من بعده ، كانوا يتضرعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون ؛ قلت : إنه في لسان اليهود عظيم ، لا يقدر أن يقولوا إن المسيح كان يتضرع إلى موسى ؛ وكل صاحب نبي يقول ان المسيح كان يتضرع إلى نبيه ، فلا فرق في الموضعين في الدعوة 15

قال القاضي : ثم تكلمنا في مجلس ثالث ، فقلت له : لم اتحد اللاهوت بالناسوت ؟ قال : أراد أن ينجي الناس من الهلاك . قلت له : هل درى بأنه يقتل ويصلب ويفعل به كذا ، ولم يؤمن به اليهود ؛ فان قلت إنه لم يدر ما أراد اليهود به ، بطل أن

(2) كتابكم : ط ن ، كتبكم : ا .

(5) المسيح ذلك : ا ن ، ذلك المسيح : ط . بإذن الله : ا ، بالله : ط ن .

(15) له لما - ا ط .

(16) قال القاضي : ن - ا ط .

يكون إلهاً، وإذا بطل أن يكون إلهاً، بطل أن يكون ابناً؛ وإن قلت إنه درى ، ودخل في هذا الأمر على بصيرة ، فليس بهكيم ؛ لأن الحكمة تمنع من التعرض للبلاء، فبهت! وكان آخر مجلس كان لي معه.

وذكر ابن حيان عن حدثه ، أن الطاغية ، وعد القاضي

5 أبا بكر الاجتماع معه في محفل من محافل النصرانية ليوم سماه ؛

فحضر أبو بكر وقد احتفل المجلس وبولغ في زينته ، فأدناه

الملك وألطف سؤاله ، وأجلسه على كرسي دون سريره بقليل ،

والملك في أبهته وخاصته ؛ عليه التاج والدريّة ، ورجال مملكته

على مراتبهم ؛ جاء البطرك قيّم ديانتهم وقد أوعد الملك إليه

10 في التيقظ وقال له : ان فناخسرو ملك الفرس الذي سمعت

بدهائه وكرامته ، ولا ينفذ الا من يشبهه في رجلته وحيلته ؛

فتحفظ منه وأحضر ذهرك ، فاعلك تتعلق منه بسقطة ، أو عشر

منه على زلة تقضي بفضلنا عليه ؛ فجاء البطرك آخر الناس،

حواله أتباعه يتلون الأناجيل ، ويبخرون بعود رطب وميعة مريم ،

15 في زي حسن ؛ فلما توسط المجلس ، قام الملك ورجاله تعظيماً

له . فقضوا حقه ، ومسحوا أطرافه ؛ وأجلسه الملك إلى جنبه ؛

(3) قد : ن - ا ط . التعرض : ا ط ، التعريض : ن .

(6) مجلس : ط ا ن .

(8) والدريّة : ن ، والدريّة : ا ط . قيم : ط ، قائم : ا ن .

(10) يحضر : ا ط - ن .

(11) يشبهه : ط ن ، يشبعه : ا .

(13) يفضّلنا : ط ن ، لفضّلنا : ا . واحضر : ا ط ، واطهر : ن . عليه :

ن - ا ط منه : ا ط ، عليه : ن .

(14) الاناجيا : ط ن ، الانجيل : ا . بعود وطب : ا ، بالعود الرطب : ط ن .

(16) فقضوا : ا ، يقضون : ط ، يقضوا : ن .

وأقبل على القاضي أبي بكر فقال : يا فقيه ، البطرك قيم الديانة ،
وولي النحلة ؛ فسلم القاضي عليه أحفل سلام ، وسأله أحفل سؤال
وقال له : كيف الأهل والولد ؟ فعظم قوله هذا عليه وعلى جميعهم ،
وتغيروا له ، وصلبوا على وجوههم ، وأنكروا قول أبي بكر عليه ؛
5 فقال : يا هؤلاء ، تستعظمون لهذا الانسان اتخاذ الصاحبة والولد ،
وتربون به عن ذلك ، ولا تستعظمونه لربكم عز وجهه .
فتضيفون ذلك إليه ، سواة لهذا الرأي ؛ ما أبين غلظه ! فسقط في
أيديهم ، فلم يردوا جواباً ؛ وتداخلتهم له هيبة عظيمة ، وانكسروا ؛
ثم قال الملك للبطرك : ما ترى في أمر هذا الشيطان ؟ قال :
10 تقضي حاجته ، وتلاطف صاحبه ، وتبعث بالهدايا اليه ، وتخرج هذا
العراقي عن بلدك من يومك - إن قدرت ، والا لم آمن الفتنة به على
النصرانية ؛ ففعل الملك ذلك ، وأحسن جواب عضد الدولة وهداياه ،
وعجل تسريحه ، وبعث معه عدة من أسارى المسلمين والمصاحف ،
ووكل بالقاضي من جنده من يحفظه حتى يصل إلى مأمنه ؛ قال
15 غيره : وكان سير القاضي إلى ملك الروم سنة نيف وثمانين وثلاثمائة .

(6) وتربون : ط ، وتبرؤون : ا ن . تستعظمونه : ن ، تستعظمون : ا ط

(7) سواة : ا ط . اسوة : ن . فلم : ا ، ولم : ط ن .

(8) وتداخلتهم : ا ، وتداخلهم : ط ن .

(10) بالهدايا اليه : ا ن ، اليه بالهدايا : ط .

(11) الفتنة : ا ن ، من الفتنة - بزيادة (من) : ط .

فهرسة كتب القاضي أبي بكر ابن الطيب

- نقلتها من خط شيخي أبي علي الصدفي : كتاب الابانة
عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة ، كتاب الاستشهاد ،
كتاب الكفار المتأولين وحكم الدار ، التعديل والتجريح ، التمهيد ،
5 شرح اللمع ، الامانة الكبيرة ، الامانة الصغيرة ، شرح أدب الجدل ،
الأصول الكبير في الفقه ، الأصول الصغير ، مسائل من الأصول ،
أما لي اجماع أهل المدينة ، فضل الجهاد ، المسائل ، المجالسيات
المشهورة ، كتاب على المتناسخين ، كتاب الحدود على أبي
ظاهر محمد بن عبد الله بن القاسم ، كتاب على المعتزلة فيما
10 اشتبهه عليهم من تأويل القرآن ، كتاب المقدمات في أصول
الديانات في أن المعدوم ليس بشيء ، نصره العباس وامامة نبيه
في المعجزات ، وهو جواب أهل استيجاب ، المسائل القسطنطينية ،
الهداية - وهو كتاب كبير ، جواب أهل فلسطين ، البغداديات ،
النيسابوريات ، الجرجانيات ، مسائل سأل عنها ابن عبد المومن ،
15 الاصبهانيات ، التقريب والارشاد في أصول الفقه - كتاب كبير ،
(نقد النقد على الهمذاني كتاب كبير) ، المقنع في أصول الفقه ،
الانتصار للقرآن ، دقائق الكلام ، الكرامات ، نقض الفنون
للمحافظ ، تصرف العباد والفرق بين الخلق والاكتساب ، الاحكام

(4) والتجريح : أ ، والتحور : ط ن .

(5) الامانة الصغيرة : ن ، الامانة الصغيرة : أ ، الصغيرة - باسقاط (الامانة) ط .

(6) مسائل من الاصول : أ ط ، مسائل الاصول : ن .

(10) اشتبهه : أ ن ، اشتبهه : ط .

(12) القسطنطينية : أ ، القسطنطينية : ط ن .

(16) (نقد النقد كبير) : ط ن - أ .

والعلل ، كتاب الدماء التي جرت بين الصحابة . ومما لم أجد بخط الشيخ مما وقفت عليه ، كتاب البيان عن فرائض الدين وشرائع الاسلام ، ووصف ما يلزم من جرت عليه الاقلام، من معرفة الأحكام ، مختصر التقريب ، والارشاد الاصغر ، وله الأوسط - ولم أره ، وكتاب مناقب الاثمة ، وكتاب التبصرة ، وكتاب رسالة الحرة ، وكتاب رسالة الامير ، وكتاب كشف الأسرار في الرد على الباطنية، وكتاب اعجاز القرآن، وكتاب في إمامة بني العباس.

القاضي أبو الحسن بن القصار (1)

اسمه علي بن عمر بن أحمد ، الامام البغدادي .
 10 قال أبو إسحاق الشيرازي : تفقه بالأبهرى ، وله كتاب في مسائل الخلاف ، لا أعرف للمالكين كتاباً في الخلاف أحسن منه ؛ وكان أصولياً ، نظاراً ، وولي قضاء بغداد .
 قال أبو ذر : وهو أفقه من رأيت من المالكيين ، وكان ثقة ، قليل الحديث ، يروي عن أبي الحسن علي بن الفضل

-
- (1) اجد : : ا ط ، اجده : ن .
 (6) الرد : ط ن ، الدعاء : ا .
 (7) الباطنية : ا ط ، الفاطمية : ن .
 (13) وهو : أ ، هو : ط ن .
 (14) المفضل : أ ، الفضل : ط ن .

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 168 ، والديباج 2 / 100 - وفيه أنه علي بن أحمد ... وتبعه على ذلك صاحب شجرة النور: 92 ، والفكر السامي 2 / 119 .

السامري ، وعليه تفقه ابن نصر ، وأخذ عنه ابن عمرو ،
وأبو ذر الهروي .

توفي فيما قيل سنة ثمان (1) وتسعين وثلاثمائة .

5 قال القاضي عبد الوهاب : تذكرت مع أبي حامد
الاسفرائني الشافعي في أهل العلم ، وجرى ذكر أبي الحسن
ابن القصار ، وكتابه في الحجة لمذهب مالك ؛ فقال لي : ما ترك
صاحبكم لقائل ما يقول .

أبو علي إسماعيل بن الحسن بن علي بن عتاس

بتاء بائنتين من فوق ، من فقهاء بغداد المالكيين .

10 روى عنه أبو ذر ، وذكره في معجمه ، وقال : لقيته ببغداد ،
وقرأت عليه ، وكان لا بأس به ، وذكر أنه فقيه مالكي ؛
وقال في موضع آخر : أخبرني أنه درس على الأبهري قبل ابن
القصار ، وحدث أبو علي عن الحسين بن يحيى بن عياش -
بياء بائنتين من أسفل .

(5) في أهل العلم : أ ، أهل العلم - باسقاط (في) : ط ن .

(6) لي : أ ط - ن .

(8) الحسن : أ ط ، الحسين : ن .

(12) قبل : أ ط ، قال : ن .

(1) وذكره في العبر 3 / 64 - في وفيات 397 .

أبو سعيد الأبهري

واسمه عبد الرحمان بن أحمد بن يزيد بن عبد السلام .
قال أبو ذر فيه : الفقيه المالكي ، سمعت منه بأبهر ،
وكان شيخاً صالحاً لا بأس به ، يروي عن أبي بكر عبد الله بن
5 طاهر بن حاتم الطائي الأبهري .

أبو جعفر الأبهري (1)

هو محمد بن عبد الله ، ويعرف بالأبهري الصغير ، وبالوتلي ،
وبابن الخصاص ؛ تفقه بأبي بكر الأبهري ، ورحل الى مصر ،
وتفقه عليه خلق كثير ، قاله الشيرازي (2) .
10 وسمع من أبي زيد المروزي ، ورأيت سماعه في أصل
الاصيلي بخطه ، روى عنه .
وله كتاب في مسائل الخلاف كبير نحو مائتي جزء ،
وكتاب تعليق المختصر الكبير مثله ، وكتاب في الرد على
ابن علي فيما أنكره على مالك ؛ وتوفي في حياة أبي بكر
15 الأبهري ، ووجدت في مختصر التعليق أن وفاته سنة خمس
وستين وثلاثمائة .

(7) (الغير . . . الأبهري) : أ ن - ط .

(8) ووجدت : أ ، فوجدت : ط ن . التعليق : أ ، التعليق : ط ن .

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 167 ، والديباج 2 / 228 ، وحسن
المحاضرة 1 / 154 ، وشجرة النور 1 / 91 .
(2) انظر الطبقات : 167 .

أبو جعفر محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد

ابن عيسى بن أبي حماد الأسدي

5 كان بأبهر ، قال أبو بكر بن عتيق السمنطاري في فهرسته :
لقيته بأبهر ، وكان مالكيًا ، مشهوراً هناك بالعلم والحديث ،
ومكارم الأخلاق ، وأنه روى كتاب أبي بكر الأبهرى عنه ،
وسمع من ابن لؤلؤ البغدادي ، وأنه سمع منه أبو القاسم الإبياني ،
والمالكي ، روى عنه أبو ذر .

أبو سعيد القزويني (1)

10 هو أحمد بن محمد بن زيد ، تفقه بالأبهرى ، وهو من
كبار أصحابه ، وتفقه أيضاً على أبي بكر بن علوية الأبهرى ،
(وكثيراً ما يفرق بينهما في كتابه فيقول في أبي صالح الأبهرى) :
قال لي أبو بكر الصالحي ؛ وقد ظن القاضي أبو الوليد أن
الصالحي غير الأبهرى ، فقال الصالحي مجهول . وقال أيضاً في
القزويني : مجهول ، ولا جهالة بمثله ، ولكنه أخبر عن حاله عنده
15 ان لم يكن عنده منه علم ، فرب رجل معروف عند واحد ، مجهول
عند آخر ؛ ولكن هذه اللفظة في صناعة علم الاثر - أعني لفظة

(3) السمنطاري : أ ط . السطاوي : ن .

(11) وكثيراً . . . الأبهرى : ط ن - أ .

(15) (عند آخر . . . مجهول) : ط ن - أ .

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي: 167، والديباج 162/1. وشجرة النور 108.

مجهول) ، إنما توقع على من لم يعرف أحد من أهل الصنعة له
حالا ، وأما أن يسمع واحد منهم برجل لم يسمع قبل به ، ولا
علم عنده منه ، فلا ينبغي أن يطلق عليه حكمه عنده وحده من
الجهالة بأمره ، إذ ذلك لا يؤثر حتى يبحث عليه ويتعرف حاله من
5 أئمة أهل العلم بالباب ؛ فإن لم يعرفوه ، فحينئذ .

قال الشيرازي: وصنف في المذهب والخلاف، وكان زاهداً ،
عالمًا بالحديث (1) ؛ وقد سمع من أبي زيد المروزي، ورأيت أنا ذلك بخط
الاصيلي في كتابه؛ وسمع أيضاً من أبي الحسن الدارقطني، وأبي
الحسن الزقاق العدل بالأهواز ، وأبي ملك القطيعي ، وجعفر بن
10 عبد الله بن يعقوب بالري ، وأبي يعقوب اسحاق بن الحسين بن
سفيان ، وعلي بن أحمد السكري المقرئ ؛ وله كتاب المعتمد
في الخلاف نحو مائة جزء ، وهو من أهدب كتب المالكية ، وله
كتاب اللاحق في مسائل الخلاف .

وتوفي في نيف وتسعين وثلاثمائة .

15 القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي (2)

واسمه أحمد بن محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد

(9) الرقاق : ط ن ، الزقاق : أ .

(10) الحسين : أ ، الحسن : ط .

(26) أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم : أ ، أحمد بن محمد بن

موسى بن محمد بن إبراهيم - بزيادة (بن محمد) بن ، أحمد بن محمد بن
إبراهيم - باسقاط (بن موسى بن محمد) : ط .

(1) انظر الطبقات : 167 .

(2) ترجمته في تاريخ بغداد .

ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن سعيد بن
العباس بن عبد المطلب .

سمع ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، ومحمد بن حمدويه
المروزي ، وأحمد بن محمد بن اسماعيل الادمي ، وأحمد بن علي
الجرجاني ، والقاضي المحاملي ، والحسن بن يحيى بن عباس
5 القطان ، وغيرهم . حدث عنه العتيقي ، وعبيد الله بن عبد العزيز
البردعي ، والقاضي التنوخي ، ومحمد بن طلحة الكنازي ، وغيرهم .
قال الخطيب أبو بكر : وكان ثقة ، مأموناً ، كتب الناس
عنه بانتخاب الدارقطني ، وكان مالكي المذهب ، وتقلد قضاء
10 المدائن ، وسر من رأى ، ونصيبين ، وديار ربيعة ، وغيرها ،
وخطابة جامع المنصور ؛ ولد سنة خمس عشرة وثلاثمائة ،
وتوفي في محرم سبعين وثلاثمائة .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله (1)

من أصحاب الأبهري ، وله عنه تعليق في شرح مختصر ابن عبد
15 الحكم ، ذكره الشيرازي في العراقيين ، وقال : هو مشهور (بالقيروان) .

(4) بن محمد بن اسماعيل : أ ط - ن .

(5) المحاملي : ط ن ، المحاملي ، أ .

(7) البردعي : أ ، البردعي : ن ، البرادعي : ط .

(10) وغيرها : أ ن ، وغيرها : ط .

(11) ولد : أ ط . وولد : ن . سبعين : ط ، تسعين : ن ، محوطة في (أ) .

(15) هو : أ ط ، وهو : ن . بالقيروان : ط ن - أ .

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 167 .

أبو القاسم بن الجلاب (1)

واسمه عبيد الله بن الحسن، ويقال ابن الحسين بن الحسن.
وقال أبو إسحاق الشيرازي: اسمه عبد الرحمان بن عبيد الله (2)،
والاول الصواب - إن شاء الله - . بصري، تفقه بالأبهرى؛ أخذ
5 عنه القاضي أبو محمد بن نصر، والطائي، وابن أخته المسدد
ابن أحمد، وله كتاب في مسائل الخلاف، وكتاب التفریع في
المذهب المشهور.

قال أبو القاسم الهمداني: كان من أحفظ أصحاب الأبهرى
وأنبههم، وتوفي فيما قيل قديماً منصرفه من الحج في صفر سنة
10 ثمان وتسعين وثلاثمائة.

أبو تمام علي بن محمد بن أحمد البصري (3)

من أصحاب الأبهرى أيضاً، وكان جيد النظر، حسن الكلام،
حاذقاً بالأصول، وله كتاب مختصر في الخلاف، سماه نكت الأدلة،
وكتاب آخر في الخلاف كبير، وكتاب في أصول الفقه.

(1) ابن الحسين: ط، أبو الحسين: أن.

(4) الصواب: أن، هو الصواب - بزيادة (هو): ط.

(10) وتسعين: أ، وسبعين: ط ن.

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي: 168، والديباج 1 / 461، والفكر
السامي 2 / 114. وشجرة النور 1 / 92.

(2) الطبقات: 168.

(3) ترجمته في طبقات الشيرازي: 168، والديباج 2 / 229، وشجرة
النور 1 / 103.

أبو بكر بن خواز منداد (1)

ويقال : خويز منداد ، كذا كناه أبو إسحاق الشيرازي ،
وسماه محمد بن أحمد بن عبد الله (2) ؛ ورأيت على كتبه تكنيته
بأبي عبد الله ، وفي نسبه محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق .
وقال الشيرازي : تفقه أيضاً بالابهرى (3) ، وسمع الحديث ، فروى
عن ابن داسة ، وأبي الحسن التمار ، وأبي الحسن المصيصي ،
وأبي إسحاق الهجيمي ، وأبي العباس الأصم ؛ وله كتاب كبير
في الخلاف ، وكتاب في أصول الفقه ، وفي أحكام القرآن ؛ وعنده
شواذ عن مالك ، وله اختيارات وتأويلات على المذهب ، خالف
فيها المذهب في الفقه والأصول ، ولم يعرج عليها حذاق المذهب ؛
كقوله - في بعض ما خالفه فيه من الأصول - : إن العبيد لا
يدخلون في خطاب الأحرار ، وإن خبر الواحد يوجب العلم ، وفي

(2) خويز : ط ن ، أخويز : أ .

(3) (بن أحمد) : أ ط - ن .

(5) وقال الشيرازي : أ ، قال الشيرازي : ط ن . فروى : أ ، يروى : ط ن .

بن داسة : ط ، أبي داسة : ن ، أبي دراسة : أ ، وهو تحريف .

(7) الهجيمي : أ ط ، الهجيمي : ن .

(10) خالف فيها المذهب : ط ن - أ . ولم : أ ط ، لم : ن .

(11) خالف فيه من الأصول : ط ، خالفه فيه من الأصول : أ ، خالف فيه

فيه من الأصول : ن .

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 167 ، والديهاج 229/2 . وشجرة النور 103/1 .

(2) أنظر الطبقات : 168 .

(3) المرجع السابق .

بعض مسائل الفقه حكايته عن المذهب ان التيمم يرفع الحدث،
وأنه لا يعتق على الرجل سوى الآباء والابناء؛ ولم يكن بالجيد
النظر، ولا بالقوي الفقه؛ وقد تكلم فيه أبو الوليد الباجي، قال:
إني لم أسمع له في علماء العراق بذكر، وكان بجانب الكلام
جملة، وينافر أهله حتى تعدى ذلك الى منافرتة المتكلمين من
أهل السنة، وحكم على الكل بأنهم من أهل الاهواء الذين قال
مالك في مناكحتهم وشهادتهم، وإمامتهم وعبادتهم وجنائزهم ما قال.

الحسين بن علي بن الحسين

من ساكني البصرة، أبو عبد الله، من أصحاب الأبهري.
ذكره أبو عمرو المقرئ في طبقاته، وقال: انتحل مذهب
مالك، وسمع من الأبهري، وأخذ القراءة عن أبي بكر الشدائي،
وفارس بن أحمد، وأبي القاسم الجائفي، وكان شيخاً صالحاً
ثقة، توفي بمصر في حدود الأربعمئة.
ومن هذه الطبقة ممن ذكره أبو ذر في شيوخه، وذكر
أنه في المالكية :

(2) سوى : ا ط ، سوا : ن .

(7) . وامامتهم : ا ط ، وامامتهم : ن .

(8) الحسين بن : ا ط - ن .

(11) الشدائي : ا ط ، الشدايي : ن . الخائفي : ا ، الخلقفي : ط ن .

أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار المقرئ البصري

يروى عن عبد الكريم بن الرواس، وأبي يوسف الخلال؛
قال فيه أبو زر: شيخ ثقة مأمون.

أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت

5 يعرف بالمجبر - بجيم وباء بواحدة مشددة مكسورة، بغدادى.
قال أبو زر: لا بأس به - فيما يحدث من أصوله، سمع أبا
بكر بن البهلول، وإسماعيل الصفار، وإبراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي؛ حدث عنه أبو زر، وأبو عمران الفاسي، والقاضي أبو
محمد بن نصر، وإبراهيم بن عبد الصمد.

10 إدريس بن علي بن إسحاق بن يعقوب: أبو القاسم المؤدب

سمع أبا حامد الحضرمي، وأبا علي بن إسماعيل الوراق،
بغدادى، حدث عنه أبو زر.

أبو عبد الله الحناطي (1)

5 سماه القاضي أبو الوليد الباجي في أئمة الفقهاء المالكيين، ولم يزد على هذا؛ وذكر أبو اسحاق الشيرازي في أئمة الشافعية: أبو عبد الله الحناطي الطبرسي، من أئمة طهرستان، وقدم بغداد في أيام الشيخ أبي حامد الاسفرايني الشافعي - (2) فإله أعلم .

أبو الحسن بن أحمد بن سعيد

أراه عراقيا .

10 قال أبو الوليد الباجي : شيخ فقيه، مالكي، روى عنه أبو الحسين العتيقي ، يروى عن أحمد بن الحسن الجبار الصوفي .

أبو الحسين بن محمد بن علي المالكي

يروى عنه القاضي عبد الوهاب، سمع ابن خلد.

(4) الطبرسي : ن ، الطبري : ا ط ، وهو تحريف .

(9) أبو الحسن العتيقي : ط ن ، أبو الحسين العتيقي : ا .

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 118 وذكره من أئمة الشافعية ، وكذلك السبكي في الطبقات الكبرى 120/3 ،
(2) انظر طبقات الشيرازي : 118 .

أحمد بن عيسى بن عبد الله بن عبد الوهاب السعدي البغدادي

من بيت جلالة وتقدم وقضاء ببغداد، قرأت في معجم الرازي،
أنه كان مالكي المذهب، ودرس ابنه القاضي أبو الفضل محمد
ابن أحمد - على القاضي أبي حامد الاسفرايني، فذهب إلى
5 مذهبه؛ وكان ابنه جليلا، محدثا؛ سمع ابن بطة ونظراءه، ونزل
مصر فسمع بها وحدث؛ سمع منه شيخه عبد الغني بن سعيد
الحافظ، فمن دونه .

الوليد (1) (بن أبي) بكر بن مخلد النحوي أبو العباس (2)

أصله أندلسي من سرقسطة، وسكن المشرق، وغلب عليه
10 الحديث؛ ذكره أبو القاسم الطرابلسي فقال فيه : مالكي، نحوي،
أندلسي؛ سكن المشرق، وكان من أهل الحديث، وألف كتاب
الوجازة في صحة القول بالإجازة؛ روى عنه أبو ذر الهروي كتابه
هذا، وحمزة بن محمد بن طاهر، وأبو عبد الله محمد بن عبد
الواحد، وأبو الحسن بن الكناش؛ يروى عن علي بن
15 زكرياء الهاشمي .

(5) بطة : ا ط ، بطية : ن .

(11) سكن المشرق : ط ن ، من المشرق : أ - وهو تحريف .

(13) بن محمد بن طاهر : ا ط ، بن طاهر بإسقاط (بن محمد) : ن .

(41) بن الحسن : ا ط ، بن الحسين : ن .

(1) ثبت في سائر النسخ (الوليد أبو بكر)، والتصويب من شجرة النور .

(2) ترجمته في شجرة النور : 92 .

أبو عبد الله بن دوست (1)

واسمه أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست
البزاز البغدادي.

5 حدث عن أبي جعفر الطبري، وأبي عبد الله بن عباس
القطان، وأبي عبد الله بن الحليمي، وعمر بن الحسن الأشاقي،
وإسماعيل بن محمد الصفار، وأبي الحسن المصري، وغيرهم.

قال الخطيب، كتب عنه الأزهرى، والحسن الخلال، وحمزة
ابن محمد الدقاق، وهبة الله الطبري، وعامة أصحابنا؛ وسمعت منه
جزءاً واحداً، وكان مكثراً من الحديث، عارفاً به، حافظاً له، مكث
10 مدة يملئ في جامع المنصور بعد وفاة المخلص، ثم انقطع
ولزم بيته.

قال حمزة بن محمد: مكث ابن دوست سبع عشرة سنة
يملي الحديث، وكان إذا سئل عن شيء، أملأ من حفظه في
معنى ما سئل عنه.

-
- (1) دوست : ن ، درست : ا ط .
 - (2) بن يوسف بن محمد : ا - ط ن .
 - (4) الطبري : ا ط ، المطري : ن . عباس : ا ، عباس : ط ن .
 - (5) الحليمي : ا ط ، المكني : ن .
 - الأشائي : ط ا ، الأشاقي : ن ، محو في أ . بن محمد : ا ط - ن .
 - (10) المخلص : ط ن ، المخلص : أ .

(1) ترجمته في لسان الميزان 297/1 - 298 .

قال عيسى بن أحمد بن عمر الهمداني: وكان ابن دوست
فهيمًا بالحديث، عارفاً بالفقه على مذهب مالك؛ وكان عنده عن
الصفار وحده مـلء صندوق، وكان يذاكر بحضرة الدارقطني،
ويتكلم في علم الحديث، فتكلم فيه الدارقطني؛ لذلك قال حمزة
ابن محمد: قلت لخالي أبي عبد الله بن دوست: لم تملني من
5 حفظك ولا تملني من كتابك؟ فقال لي: انظر فيما أملتته، فإن
كان فيه خلل لم أمل من حفظي، وإن كان جميعه صواباً،
فما الحكمة في الكتاب؟ أو كما قال.

وحكى الخطيب أنه مكث سنة بعد موت ابن حبانة، يملئ
10 من حفظه في حياة الملخص، وابن شاهين، ثم تكلم فيه ابن
أبي الفوارس.

قال عيسى الهمداني: كان ابن أبي الفوارس ينكر علينا
مضينا له، وسماعنا منه، ثم جاء بعد ذلك وسمع منه.
قال الأزهري: هو ضعيف، رأيت كتبه كلها طرية، وقال:
15 إن كتبه كلها طرية، وقال: إن كتبه غرقت فاستدرك نسخها.
قال البرقاني: كان يسرد الحديث من حفظه، وتكلموا فيه،
وكان يكتب الأجزاء ويتربها ليري أنها عتيقة.
توفي في رمضان سنة سبع وأربعمائة.

(3) يذاكر : ن ، يتذاكر : ا ط .

(4) في : ا ط - ن .

(9) على : ن - ا ط .

(17) عتيقة : ط ، عتيق : ن ، ممحوة في ا .

أبو الحسن بن فارس (1)

هو أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي الرازي، أحد رجال خراسان وعلمائها، وأئمة أدبائها؛ غلب عليه علم اللغة ولسان العرب، فشهّر به؛ وكان اماماً في ذلك، وقد حدث.

- 5 روى عن علي بن مهرويه، وأبي الحسن علي بن إبراهيم الحداد، وروى عنه أبو ذر الهروي، والقاضي أبو زرعة روح بن محمد الرازي، وأبو العباس الغضبان، والقاضي أبو عبد الله الديباجي، وغيرهم، ومحمد بن الحسين النيسابوري؛ وذكر أبو ذر أنه كان مالكيًا، قال؛ ولم أحمد حاله؛ وذكره القاضي أبو الوليد الباجي فقال: كان فقيها مالكيًا، وحقق لي ذلك بعض من ذكرته من شيوخنا المغاربة الرحالين؛ وحكى لي بعض من لقيته من أهل المشرق أنه شافعي المذهب، واحتج بشرحه لألفاظ مختصر المزني الذي سماه: حلية الفقهاء؛ وله من التأليف غيره: كتاب قس فقيه العرب، وكتاب مجمل اللغة المشهور، المعترف بتفضيله على سائر المؤلفات في هذا الباب، وكتاب الإتياع والمزاوجة - 15 في جزء، وكان أديبًا، كاتبًا، شاعرًا، مجيدًا في ذلك؛ وقد ذكره

(5) مهرويه : ا ط ، مروية : ن .

(7) الرازي : ا ن - ط .

(9) اماما : ن - ا ط . قال : ط ن . وقال : ا .

(1) ترجمته في يتيمة الدهر للشعالبي 397/3 ، ووفيات الاعيان 25/1 • وبغية الوعاة : 153 ، ودائرة المعارف الاسلامية 247/1 .

أبو منصور الثعالبي في يتيمة في جملة شعراء أهل الجبل وكتابه،
وحكى أنه ألف للصاحب ابن عباد كتاباً سماه كتاب المجد،
ووجهه إليه؛ فقال صاحب: هو ذو المجد حيث جاد، ثم قبله
ووصله عليه؛ وله رسالة مشهورة حسنة طويلة، كتب بها إلى بعض
الكتاب في شأن كتاب الحماسة، ذكرها الثعالبي؛ ومما أنشد
5 له الثعالبي قوله :

يا ليت لي ألف دينار مؤبرة وأن حظي منها فلس فلاس
قالوا: فما تشتهيها قلت يخدمني (لها) ومن أجلها الحمقى من الناس (1)

محمد بن عبد الله البصري

10 من أصحاب الأبهري، (سمع عنه كتبه ولازمه؛ قال الهمداني):
وكان فقيراً متقناً، منقبضاً، متنسكاً، لم يكن له بيت، إنما كان
يأوى المساجد، ويودع كتبه عند إخوانه، وكانت له كتب كثيرة،

(2) عنه : ن - أ ط .

(3) من : ن - أ ط .

(7) مؤبرة : أ ط ، أديرها : ن . فلاس : أ ط ، أفلاس : ن .

(8) تشتهيها : أ ط ، تبهها : ن . لها : ط ن - أ .

(10) (... سمع ... الهمداني) : ط ن - أ .

(1) انظر التيمية 402/8 .

وكل ما يقع له يبتاع به كتاباً ؛ وكان الناس يعرفونه
بالشهرة بالعبادة والزهد، وطلب العلم، وكان الأبهري يحبه
ويجله، وتوفي بهمذان.

ومن أهل الشام :

5 عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز (1)

دمشقي، يكنى أبا الحسن من أصحاب الأبهري.

سمع منه ببغداد، وكتب عنه كتبه في شرح المذهب،
وكان اماماً في علم القرآن، وغلب ذلك عليه .

قال أبو عمرو الداني في طبقاته: إن أصله خراساني، وولد
10 بدمشق؛ قال : وكان خيراً، فاضلاً، ثقة، مأموناً، اماماً في القراءة،
عالماً بالعربية، بصيراً بالمعاني؛ أخذ عن جماعة من أهل العراق
والحجاز والشام ومصر، وكان يقول: قرأت كل قراءة في مصرها؛
قال: وسمعت عبد الرحمان بن عبد الله يقول: كان عبد الباقي
يسمع معنا ببغداد على الأبهري، وكتب عنه كتبه في الشرح؛
15 ثم قدم مصر، فقامت له بها رئاسة عظيمة - وكنا لا نظنه، إذ كان

(1) كتابا : ا . كتب : ط ن .

(10) قال وكان : ا ط ، وكان - باسقاط (قال) : ن .

(14) عنه : ا - ط ن .

(1) ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري 356/1 .

معنا بالعراق هناك؛ وكان سبب خروجه الى مصر، شيء وقع
بينه وبين شيوخ بلده دمشق، فتعصب له قوم، وعليه آخرون؛
وذلك في جامع دمشق، حتى تطاول بعضهم إلى بعض، فخرج
إلى الاسكندرية .

5 قال أبو عمرو توفي بعد سنة ثمانين وثلاثمائة.

أبو الحسن علي بن الحسين بن بندار الانطاكي (1)

قاضي أذنة، (2) وسكن مصر، يروى عن . (3)
ويروى عنه أبو الحسن بن أبي الكرام، وأبو حفص بن
سعد المالكيان .

10 ومن أهل مصر :

أبو عبد الله بن الوشا

واسمه محمد بن أحمد (بن محمد) بن عبيد بن موسى،
أخذ عن ابن شعبان، والقشيري، وابن أبي الحديد، وسمع منه

(12) (بن محمد) : ط ن - ا . ابن شعبان : ا ط ، ابي شعبان : ن .

(1) ترجمته في المعبر 28/3 ، وفيه أن وفاته سنة 385 هـ .
وانظر حسن المحاضرة 157/1 .

(2) بلد من الثغور قرب المصيصة . انظر ياقوت (اذنة) .

(3) كذا في سائر الاصول-باسقاط المروى عنه، ولعل المؤلف لم يكتب ذلك

أبو عمران الفاسي، وأبو محمد الشنتجالي، وأبو محمد بن غالب
السبتي - الفقيه، وكان عالماً بالحديث، واسع الرواية، نبيها، رحل
إليه الناس وسمعوا منه .

قال محمد بن سعدون في كتابه: وكان شديد المباينة
لبني عبيد، وهو الذي حبس مع السباع فلم تضره ولا عدت عليه.
توفي بمصر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة - فيما ذكره أبو
الحسن بن محمد الجياني الحافظ.

الحسن بن عمر بن الحسن بن أبي إسحاق الغافقي.

حدث عنه أبو ذر بالاسكندرية، وذكره فقال: الفقيه
10 المالكي، يعرف بأبي علي بن الصباح، وكان يفهم ولا بأس به،
حدثني عنه عثمان بن محمد السمرقندي.

رجاء بن عيسى بن محمد الانصاني

بثلاث نونات وصاد مهملة، ويقال الانصاوي بالوار، وأنصنا:
قرية بمصر، أبو العباس المصري المالكي.

(2) نبيها : أ ، نقيها ط ن .

(9) بالاسكندرية : أ ط ، الاسكندرا في : ن .

(10) ولا : أ ط ، لا : ن .

أخذ عن القاضي الذهلي، ومؤمل بن يحيى، وحمزة الحافظ،
وأبى العباس الرازي، وأبى العباس بن أبى تمام، وابن رشيق،
وغيرهم؛ وحدث عن مؤمل بن يحيى المصري، عن حمديس، عن
محمد بن عبد الحكم: أفضل ما أجر المرء نفسه، أعمال البر.
حدث عنه أبو ذر الحافظ، قال: وكان ثقة مأموناً، لقيته بالبصرة. 5

قال الخطيب أبو بكر: وقدم بغداد فحدث بها، وسمع منه
أبو عبد الله بن بكير، وعبيد الله بن عثمان الصيرفي، والعتيقي.
قال عبد الله الصوري: كان فقيهاً مالكيًا، مرضيًا، ثقة في
الحديث، متحريراً في الرواية، مقبول الشهادة، مولده سنة سبع
عشرة وثلاثمائة. 10

قال الجمال: توفي سنة سبع (عشرة) وأربعمائة. وقال الصوري:
توفي بمصر ما بين سنة خمس (وست) عشرة وأربعمائة.

أبو القاسم بن يحيى بن علي بن محمد إبراهيم الحضرمي

فقيه مالكي، يروى عن أبيه وأبى جعفر الاسواني، والحسن
ابن رشيق، والحسين بن عبد الله القرشي، وعبد الله بن محمد
المفسر؛ روى عنه أبو محمد بن الوليد، وأبو إسحاق الحبال. 15

(4) نفسه : ا ط ، لنفسه : ن .

(5) وحدث : ا ، حدث : ط ن .

(11) الحمال : ا ن ، الجمال : ط . عشرة : ن - ا ط .

(12) (خمس وست) : ط ن - ا .

(14) أبيه وعن أبي : ط ن ، ابنه وأبي : ا . الاسواني : ط ن ، الاهوازي : ا .

(16) الحبال : ا ط ، الحمال : ن .

أبو مطر علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن المعافري

الاسكندراني، من بيت علم وقضاء، وتقدم في مذهب مالك؛
قال أبو ذر: كان مالكيًا، شيخًا ثقة، قرأت عليه في منزله
بالاسكندرية، حدث عن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان العلاف،
5 (وقد تقدم ذكر بيته (1) .

محمد بن عبد الله بن عتاب: أبو عبد الله

يعرف بابن المعري، من أهل الاسكندرية،
روى عنه أبو ذر بها، وذكره فقال: كان فقيهًا مالكيًا،
من خيار المسلمين، ثقة، مأمونًا؛ وكان بنو عبيد ضربوه وأذوه
10 على السنة، وأحرقوا كتبه، فحدث عن ابن الاعرابي.

محمد بن أحمد بن العباس أبو الحسن الاخيمي (2)

ذكره أبو ذر فقال: شيخ صالح ثقة مالكي، قرأت عليه
بمصر، ولقد قال لي عبد الغني بن سعيد: رأيت له عن ابن
زيان، مثل هذا - يعني رزمة كبيرة.

(5) وقد : ط ن - ١ .

(11) الاخيمي : ط ن ، الاخيمي : ١ .

(1) انظر ج 63/5 - 65 ، وص 281 - 282 .

(2) ابو الحسين (ت 394 هـ) ، ترجمه السيوطي في حسن المحاضرة 1/157 .

الحسن بن عمر بن إبراهيم أبو محمد بن أبي زكرياء العروضي

ذكره أبو ذر وقال: قرأت عليه بمكة، وكان لا بأس به؛
حدث عن أبي القاسم بكار بن أحمد السلمى المرداسي.

أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد (1)

5 ابن أبي يزيد خالد بن خالد بن يزيد المصري الأزدي،
يعرف بالصواف، دخل الاندلس تاجرا آخر (2) الدولة العامرية،
وفارا من مصر، لشيء وقع له مع أميرها؛ سمع القاضي أبا طاهر
الذهلي، وأبا سعيد بن يونس الصوفي، وحمزة الحافظ، وابن أبي
الموت، وأبا محمد الفرغاني، وابن الورد، وابن رشيق، وابن
السكن، وأبا عمرو السمرقندي، وغيرهم؛ حدث عنه بالاندلس 10
أبو عمر بن الحذاء، وابن الحصار، والقاسم بن المأموني السبتي. قال
ابن حيان: كان منقطع القرين في سروه وعلمه، وكان فقيها

-
- (1) أبو محمد: ط، بن محمد: ن، محوطة في أ.
 - (2) السلمى: أ، السلفى: ط، ن. المرداسى: أ، ط، المرداسى: ن.
 - (7) فارا: ط، وفارا: أ، ن.
 - (8) الصوفي: أ، الصوفى: ط، الصدفى: ن.
 - (9) وابن الورد: ط، ن، وأبا الورد: أ. والا عمر والسمرقندى: أ،
ورأى عمر والسمرقندى: ن، وراه عمر والسمرقندى: ط، ولعل الصواب ما
أثبتته (وأبا عمرو السمرقندى).
 - (12) سروه: أ، ن، سرده: ط. وعلمه: أ، ط، وعمله: ن.

(1) ترجمته في الصلة 387/1 - رقم 756.

(2) يعنى سنة (394 هـ).

مالكياً، متكلماً، نساباً، اديباً، ذا قوة في علم الاعتقاد، وتحقيق في علم النسب؛ له قطع من الشعر مطبوعة، وقع الاجماع أنه لم يصل الى الاندلس من بلده مثله، ولم يكن بالراسخ في الفقه، كان مشاركاً فيه .

5 قال أبو عمر بن الحذاء: كان حافظاً للحديث، حسن الشعر. قال الحصار: استوطن قرطبة أعواماً كثيرة إلى زمن الفتنه، فخرج عن الاندلس الى مصر، فتوفي بها. وقال ابن حيان: خرج من الاندلس إلى افريقية، ثم جاء الى الاندلس فمات بها سنة عشر وأربعمائة .

10 ومن أهل إفريقية :

أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري (1)

المعروف بابن القابسي، سمع من رجال إفريقية: ابي العباس الابياني، وأبي الحسن بن مسرور الدباغ، وأبي عبد الله بن مسرور العسال، وأبي محمد بن مسرور الحجام، ودراس بن إسماعيل الفاسي، والسدري؛ ورحل فحج وسمع بمصر ومكة من حمزة بن محمد الكناني، وأبي الحسن التلباني، وابن ابي الشريف، وأبي زيد المروزي، وأبي الحسن ابن حيوية النيسابوري، وأبي

(1) الاعتقاد : 1 ، الاعتقادات : ط ن .

(1) ترجمته في معالم الايمان 3/ 134 - الطبعة الثانية، ونكت الهميان 217 ، ووفيات الاعيان 1/ 339 ، وشجرة النور 1/ 97 .

الحسن بن أبي هلال، وأبي الحسن بن شعبان الطحان، وأبي الحسن بن هاشم، وأبي الطاهر محمد بن عبد الغني، وأبي الحسن الاسيوطي، وأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد المومن، وأبي أحمد بن المفسر، وأبي الفتح بن برهز، وأبي إسحاق عبد الحميد ابن أحمد بن عيسى؛ وكتب إليه أبو بكر بن خلاد، وكان 5 واسع الرواية، عالماً بالحديث وعلمه ورجاله، فقيهاً، أصولياً، متكلماً، مؤلفاً مجيداً؛ وكان من الصالحين المتقين، الزاهدين الخائفين؛ وكان أعمى لا يرى شيئاً، وهو مع ذلك من أصح الناس كتباً، وأجودهم ضبطاً وتقيداً، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه؛ 10 والذي ضبط له في البخاري في سماعه على أبي زيد (1) بمكة أبو محمد الأصيلي بخط يده، وكان يزور الشيخ الزاهد أبا إسحاق الجبنياني فدعا له.

قال أبو الحسن : قلت له - يعني عند رجوعه أول ما زاره : أذكر لك اسمي، فمتى ذكرتنى دعوت لي ؛ فقال : بل أدمو لك 15 في جماعة المسلمين ، فقلت : بل تخصني ؛ قال : رأيت من أودع وديعة فضيعها ، أليس يضمن كالمتعدي ؟ فقلت : بلى ، قال : فما دعا الانسان إلى شيء إن ضيعه ضمنه ؛ قلت : لا عليك أن أعرفك باسمي ، فان نشطت إلى الدعاء دعوت ، والا تركت ؛ فلما رأني كئيباً - إذ لم يقبل مسألتني، قال لي : ما اسمك؟ قلت :

(4) برهز : ط ، برهر : ن ، يرهز : ا .

(16) كالمتعدي : ا ط ، كالمتعدي : ن . فقلت : ا ، قلت : ط ن .

(18) الى الدعاء : ا ، للدعاء : ط ن .

(1) يعنى المروزي .

علي ، فقال لي : ابشر يا علي ، أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة ؛
فلما ضمت دابة أبي الحسن ، أخذ الجبنياني بركابه ، وكانت عادته
لمن فيه قابلية علم أو خير .

5 قال الشيرازي : وجلس مجلس ابن شبلون بعد وفاته ،
وكان أبو سعيد بن أخى هشام يعظم الشيخ أبا الحسن ويقول :
أبو الحسن لا يحاسب على مكبال ولا ميزان ، وإن كان لا يدخل
الجنة إلا مثل أبي الحسن ، فما يدخلها منا أحد !

10 وذكر ابن سعدون أن أبا الحسن لما جلس للناس وعزم
عليه في الفتوى ، تأبى وسد بابيه دون الناس ؛ فقال لهم أبو
القاسم بن شبلون : اكسروا عليه بابه ، لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا ،
هو أعلم من بقي من القيروان ؛ فلما رأى ذلك ، خرج اليهم ينشد :

لعمري أبوك ما نسب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي العشيم

15 قال حاتم الطرابلسي صاحبه : كان أبو الحسن فقيهاً ،
عالمًا ، محدثًا ، ورعًا ، متقلاً من الدنيا ، لم أر أحداً ممن يشار
إليه بالقيروان بعلم ، إلا وقد جالسه وأخذ عنه ؛ يعترف الجميع
بحقه ، ولا ينكر فضله .

وقال محمد بن عمار الميورقي في رسالته - وذكره ، فقال :
متأخر في زمانه ، متقدم في شأنه : العلم والعمل والرواية

(8) جلس : ا ط ، اجلس : ن .

(11) من القيروان : ا ط ، بالقيروان : ن .

(14) ولكن البلاد ... رعي العشيم : ا ط ، البيتين : ن .

(19) شأنه : العلم : ا ن . شأنه في العلم : ط .

والدراية ، من ذوي الاجتهاد في العباد والزهاد ، مجاب الدعوة ، له مناقب يضيق عنها الكتب؛ عالماً بالاصول ، والفروع ، والحديث ، وغير ذلك من الدقائق ؛ وذكره أبو عبد الله ابن أبي صفرة فقال : كان فقيه الصدر .

5 قال أبو الحسن : لما رحلت إلى الإيباني أنا ، وأبو محمد الاصيلي ، وعيسى - يعني ابن سعادة الفاسي ، كنا نسمع عليه ، فاذا كان بعد العصر ذاكرنا في المشكل ؛ فتذاكرنا يوماً وطال الذكر ، فخصني بأن قال لي : يا أبا الحسن ، لتضربن إليك آباط الابل من أقصى المغرب ، فقلت له ببركتك - ان شاء الله ، ولما فرجوه من النفع بك ؛ ثم جرى لي منه ذلك يوماً آخر ، ثم ذاكرني يوماً ثالثاً ، فاستحسن فهمي له ، فقال لي مثل ذلك ؛ فقلت له : ببركتك - ان شاء الله ، فقال لي : والله لتضربن إليك آباط الابل من أقصى المغرب .

15 وعليه تفقه أبو عمران الفاسي ، وأبو القاسم اللبيدي ، وغيرهما ؛ وروى عنه أبو بكر عتيق السوسي ، وأبو القاسم ابن النساري ، وابن سمحان ، وابن أبي طالب العابد ، والحوي ، وأبو عمر بن العتاب ، وابن محرز ، وابن سفيان ، وأبو محمد اللوتي ،

(2) الكتب : 1 ، الكتاب : ط ن .

(3) الدقائق : 1 ، الرقائق : ط ن . صفرة : ط ن ، صفرة : 1 .

(9) له : 1 ط - ن .

(16) النساري : 1 ط ، الحساري : ن . والحوي : 1 ، والحرى : ط ، والحربي : ن .

(17) وابو عمر : 1 ط ، وابو عمرو : ن . وابن محرز : 1 ط ، وابن

جندر : ن . اللوتي : 1 ط ، اللوي : ن .

وأبو حفص العطار، وأبو عبد الله الخواص ، وأبو عبد الله المالكي ،
ومكي الفارسي، وابن الأجدابي؛ وروى عنه من الأندلسيين، المهلب
ابن أبي صفرة ، وحاتم بن محمد الطرابلسي ، وأبو عمرو المقرئ .

ذكر تواليفه

- 5 لابي الحسن توالف بديعة مفيدة ، ككتابه الممهد في الفقه
وأحكام الديانة ، وكتابه المنقذ من شبه التأويل ، وكتابه المنبه
للفطن عن فوائل الفتن ، والرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين
وأحكام المعلمين والمتعلمين ، وكتاب الاعتقادات ، وكتاب
مناسك الحج ، وكتاب الذكر والدعاء ، ورسالة كشف المقالة في
10 التوبة ، وكتاب ملخص الموطأ ، وكتاب رتب العلم وأحوال
أهله ، وكتاب أحمية الحصون ، والرسالة الناصرة في الرد على
الفكرية ، وكتاب حسن الظن بالله ، ورسالة تزكية الشهود
وتجريحهم ، ورسالة في الورع .

ذكر فضائله وخوفه وبقية أخباره

- 15 كان أبو الحسن من الخائفين الورعين، المشتهرين بإجابة
الدعوة ، سلك في كثير من أموره مسلك شيوخه من صلحاء
فقهاء القيروان، المتقللين من الدنيا ، الباكين ، المعروفين
بإجابة الدعاء ، وظهور البراهين .

(8) المتقين : ط ن ، المتعين : ا ، ولعل الصواب ما أثبتته .

(17) فقهاء : ا ن - ط .

قال بعض أصحابه : كان أبو الحسن إذا دخل محرابه ،
وانفتحت عيناه واحمرت ، ولجأ الى الله ، ورأينا ذلك منه ، انتظرنا
إجابة دعائه ؛ وكانت الى ثلاثة أيام .

وكان بالمهدية نصراني ابن أخ ، لخاصة باديس بن حبوس -

5 صاحب القيروان ، افتض هذا النصراني صبية شريفة ، فلما سمعت
بذلك العامة ، رجعوا اليه فقتلوه ؛ وبلغ ذلك باديس فعظم عليه
أمر ذلك ، وأرسل قائداً بعسكر إلى المهدية ، فقال لهم : اقتلوا
من هو قد السيف الى من فوق ؛ وبلغ ذلك أبا الحسن ، فدخل
المحراب وأقبل على الدعاء في كشف هذا ؛ فلما وصل القائد
10 إلى قصر مسور قرب المهدية ، بات فيه ، فقام بالليل وهو سكران
يمشي على السطح ، فمشى في الهواء وسقط على رأسه ، وانتثر
دماغه ، وجاءت البرد الى بادس بذلك ، وأعلم بدعاء الشيخ أبي
الحسن ؛ فرعب لذلك ، وقال لابن أبي العرب وكبراء رجاله :
تمشون للشيخ ، فلما ضربوا عليه وأعلم بهم ؛ قال لهم : تمضون
15 الى الجامع حتى ياتيكم العلماء ، ولم يدخلهم داره ؛ ووجه إلى
أصحابه : أبي بكر بن عبد الرحمان ، وأبي عمران الفاسي ، وأبي
القاسم بن الكاتب ، وأبي محمد اللوبي ، وأبي عمرو بن العتاب ،

(3) دعائه : ا ط ، الدهوة : ن .

(5) سمعت : ا ط ، سمع : ن .

(6) فمظم عليه امر ذلك : ا ، فمظم ذلك عليه : ط ، فمظم عليه - بإسقاط

(أمر ذلك) : ن . من هو قد السيف : ا ط ، من هو من قد السيف : ن .

(10) بات : ط ن ، وبات : ا .

(17) اللوبي : ا ط ، اللوبي : ن .

(17) بن العتاب : ا ط ، بن القباب : ن .

والخواص ، وابن سفيان ، وأبي عبد الله المالكي ، ومكي القرشي ،
 وابني الاحدابي ، والربعي ، وابن سمحان ، وغيرهم ؛ وأملى عليهم
 رسالة، فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، بالله أستعين ، وعليه أتوكل ،
 الغوث ، الغوث ، الغوث ، بما حل بالمسلمين من الافتيات عليهم
 5 ثم ينادي بمثل هذا . وفي فصل منها : كيف يحل لمن يعتقد
 الاسلام أن يقوم في دم كافر اغتصب صبية من سلاله المصطفى
 عليه السلام ، ولو انطبقت السماوات والارض من أجل هذا الفعل ،
 كان قليلا ؛ وهي رسالة طويلة وقال لأصحابه : اذا وصلتكم الى
 الجامع ، فليقرأها واحد منكم على المنبر ممن له صوت ، ففعلوا
 10 ذلك ، فجعل القواد يقول بعضهم لبعض : والله ، ما السلطان الا
 هذا الشيخ .

ذكر اللبيدي أنه رآه قد اجتمع مع عيسى بن ثابت العابد
 يوماً ، فتذاكرا وبكيا حتى تساقط كل واحد منهما على ظهره ؛
 وذكر أن رجلا من أصحاب أبي الحسن غره القمر ليلة ، فبكر ،
 15 فأخذه الحرس بالقيروان ، فاستغاث به ، وأعلمهم أنه ضيف أبي
 الحسن ومن أصحابه ؛ فلم يلتفتوا إليه ، وحملوه الى السجن ،
 وأودعوه الحديد ، واطلع رجل من غرفة على ذلك ؛ فلما أصبح ،
 أعلم أبا الحسن بحال صاحبه ؛ فقال له : اذهب فأخرجه من السجن ،
 وثق بالله ، أو كما قال ؛ فذهب الرجل ، فدخل السجن حتى
 20 وصل إلى الرجل دون أن يعترضه أحد ، فوجد الرجل في ثقل
 الحديد ، فلم يقدر الرجل على الخروج في حديدته ، فرجع الرجل

(5) يعتقد : ا ن ، يعتقد : ط .

(20) يعترضه : ا ط ، يعترضه : ن .

(21) الرجل : ا ط ، الرسول : ن .

إلى أبي الحسن ، فأخبره ؛ فقال له : اذهب بحداد يحل عنه ؛
فأخذ الرجل معه حداداً حتى حل عنه حديدته في السجن ، وخرج
ثلاثتهم - وحرس السجن ينظرون إليهم ، فلا ينكرون عليهم شيئاً
مما صنعوه ، أو كأنهم لا يرونهم ، أو كأنهم ألقوا عليهم النسيان ،
5 فلم يعرف من جهة الحرس من القصة خبر .

قال أبو عمرو المقرئ في طبقات القراء - وذكره ، فقال :
أخذ عن ابن بدهن وأقرأ القرآن بالقيروان دهرًا ، ثم قطع القراءة
لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه الوالي فقرأ عليه ؛ ودرس أبو
الحسن الفقه والحديث ، إلى أن رأس فيهما ، فبرع وصار إمام
10 عصره ، وفاضل دهره .

وذكر أن أبا الحسن سأل أصحابه يوماً في رمضان عما
كان إفطارهم عليه ليلة يومهم ، فأخبره كل واحد منهم بما
كان على قدر وسعه ؛ فقال أبو القاسم البراذعي : أفطرت على
ثريدة خروف بأطراف سلق وحمص ، وبعد ذلك اسفنجة ؛ فقال
15 له أبو الحسن ، والله يا خلف ، لاصلحت أبداً ، ما اجتمع هذا
من حلال قط .

ولم يكن أبو الحسن قابسياً ، وإنما كان له عم يشد عمامته
شد القابسين ، فسمي بذلك ، وهو قيرواني الأصل .

وتوفي أبو الحسن بالقيروان سنة ثلاث وأربعمئة ، ودفن
20 بباب تونس - وقد بلغ الثمانين أو نحوها بيسير ؛ مولده في رجب

(7) بدهق : ا ، موهق : ط ن ، والتصويب من طبقات القراء .

(9) أبو الحسن : ا ط - ن .

لست ليال مضين منه سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وكانت
رحلته الى المشرق سنة اثنين وخمسين .

أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس

عبد الله بن عبد الرحمان الاجدابي (1)

5 مشهور في فقهاء القيروان ، من أصحاب أبي محمد بن
أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ؛ وكان واسع الرواية ، سمع
من شيخه ؛ ومن هبة الله بن أبي عقبة ، وأبي القاسم بن خيران ،
وتميم بن أبي العرب ، وأبي عبد الله بن الناظور ، وأبي محمد
البادسي ، وغيرهم من أهل إفريقية ؛ ورحل فلقي بمصر والحجاز
10 الناس ، فسمع من أحمد بن أبي يعلى الحمادي ، وأبي حفص
ابن عراك ، وأبي بكر الادفوري ، وأبي القاسم القسطنطي ، والقاضي
أبي نصر النمسابوري ، وأبي الحسن بن زريق ، وأبي زرعة
الجرجاني ؛ وسمع أيضاً من عيسى بن حنيف ، وابن اسماعيل
المهري المقرئ ، وأبي زكرياء بن عائذ الاندلسي ، وأبي القاسم

(7) بن أبي عقبة : ا ن ، بن عقبة - باسقاط (أبي) : ط . خيران :
ا ط ، جيران : ن .

(10) الحمادي - : ا ن - ط . الانوري : ط ، الادفوري : ن . الادفوري : ا .

(11) القسطنطي : ا ، السقطنطي : ط ن .

(14) المهري : ا ط ، المهدي : ن . عابد : ا ط ، عائذ : ن ، ولمل

الصواب ما أثبتته .

(1) ترجمته في معالم الايمان : 170/3 .

عبد الرحمان بن خالد الأزدي ، وتميم بن أبي العرب ؛ وسمع
منه أبو محمد عبد الحق، وابن سعدون ، وأبو محمد بن سبعين ،
وغيرهم ؛ وألف مناقب ربيع القطان ، والممسي ، والسبائي ،
وابن نصرون .

5 وأخوه أبو محمد الحسن

مشهور بالعلم والتقدم في الفهم ، وكثرة الرواية بإفريقية
والمشرق ، ومقدم بلده ، سمع ، وسمع منه .

وأخوه أبو الحسن علي

حدث عن تميم بن أبي العرب، وأبي القاسم بن خيروان،
حدث عنه ابن سعدون . 10

أبو عمر أحمد بن سعدى (1)

واسمه أحمد بن محمد ، أصله أندلسي اشبيلي ، ونزل
المهدية ، وعليه دارت الفتيا بها ، وكان فقيهاً ، شيخاً صالحاً ،
وله رحلة دخل فيها العراق ، ولزم أبا بكر الأبهري ، وحمل عنه

(2) سبعين : ا ط ، سبعون : ن .

(3) والممسي : ا ط ، والممسي : ن .

(9) خيران : ا ط ، جيران : ن .

(13) الفتيا : ا ، الفتوى : ط ن .

(1) ترجمته في جذوة المتقيس : 101 ، وشجرة النور : 106 .

كتبه ، وتفقه عليه ؛ وسمع من جماعة بمصر ، والعراق ؛ ولقى أيضاً من المالكية أحمد بن أبي يعلى الحمادي ، وأبي القاسم الجوهري ، وابن الوشا ، وأبا اسحاق التمار ، وأبا بكر الباقلاني ؛ وسمع القاضي أبا الفضل الهاشمي ، وابن غلبون ، والحرمي ؛ حدث عنه حاتم الطرابلسي ، وأبو محمد بن الوليد ، وأبو القاسم بن مبرز ، وتوفي (1) بالمهدية . 5

أبو الحسن علي بن أحمد اللواتي

سوسي ، كان فقيه بلده في وقته ، أخذ عن أبي العباس الأبياني ، وابن مسرور الدباغ ؛ سمع منه أبو عمران الفاسي .

10 أبو موسى عيسى القمودي

فقيه مالكي ، من أصحاب الأبياني .

أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي (2)

من أئمة المالكية بالمغرب ، والمتسعين في العلم ، المجيدين للتأليف ؛ أصله من المسيلة ، وقيل من بسكرة ، كان بأطرابلس ،

(1) كتبه : 1 - ط ن . (وتفقه عليه . . . والعراق) : 1 - ن - ط .

(2) يعلى : ط ن . الملا : 1 .

(4) والحرمي : 1 ، والحرى : ط ، والحوفي : ن .

(5) مبرز : 1 ن ، محمد : ط .

(10) القمودي : ط ن ، العمودي : 1 .

(1) قال في شجرة النور : ودفن بالمنستير ، وكان حيا سنة (410 هـ) .

(2) ترجمته في الديباج 1/165 - 166 ، ونفحات النسرين والريحان :

7 - 71 ، وشجرة النور : 82 ، وفيه ان وفاته : 307 - وهو تحريف .

وبها أملى كتابه في شرح الموطأ ، ثم انتقل الى تلمسان ؛
 وكان فقيهاً ، فاضلاً ، عالماً ، متفنناً ، مؤلفاً مجيداً ؛ له حظ من
 اللسان ، (والحديث) ، والنظر ؛ أخذ عنه أبو عبد الله البونوي ،
 وعليه تفقه ؛ وألف كتاب النامي (1) في شرح الموطأ ، والواعي
 5 في الفقه ، والنصيحة في شرح البخاري ، والايضاح في الرد على
 الفكرية ، وكتاب الاصول ، وكتاب البيان ، وكتاب الاموال ،
 وغير ذلك ؛ وبلغني أنه كان ينكر على معاصره من علماء
 القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد ، وبقاهم بين أظهرهم ؛
 وأنه كتب اليهم مرة بذلك ، فأجابوه : اسكت لا شيخ لك ؛ أرى
 10 لأن درسه كان وحده ، ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام
 مشهور ، وإنما وصل الى ما وصل بإدراكه ، ويشيرون أنه لو
 كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه ، لعلم ان بقاءهم مع من هناك
 من عامة المسلمين ، تثبت لهم على الاسلام ، وبقية سالحة للإيمان
 وأنه لو خرج العلماء من افريقية ، لما بقي فيها من العامة
 15 آلاف الآلاف ، فرجعوا خير الشرين - والله أعلم .

(3) والحديث : ط ن - ا .

(9) بذلك : ا ن - ط .

(12) الفقه : ا ط ، الفهم : ن .

(13) تثبيت : ط ن ، اثبت : ا .

(14) من : ا ، عن : ط ن .

(15) آلا الآلاف : ا ، آلاف آلاف الالوف : ن ، آلاف آلاف آلاف : ط .

(1) ثبت في سائر النسخ (القاضي) - والصواب ما أثبتته .

حمل عنه أبو عبد الله البوني ، وأبو بكر بن الشيخ أبي محمد بن أبي زيد ، وأبو علي بن الوفاء من أهل بلدنا ، وغيرهم ؛ قال حاتم الطرابلسي : وتوفي بتلمسان سنة اثنتين وأربعمائة ، وقبره عند باب العقبة ، ولم يسمع منه حاتم - وكان حياً إذ كان حاتم بالقيروان ؛ وقرأت في بعض التواريخ أن وفاته سنة 5
احدى عشرة ، والاول أصح

أبو موسى بن قيناس

من كبار فقهاء إفريقية ونبهائها ، والمقدمين بها ؛ وله كلام كثير ، وتفسير لمسائل المدونة مسطرة ، وقد سمع من البوني .

10 أبو علي بن خلدون (1)

من فقهاء إفريقية وعلمائها وصلاحها ، من أصحاب أبي الحسن القابسي ؛ كان رأساً بإفريقية ، جليل القدر في فقهاؤها ، مطاعاً ؛ وكانت العامة تتبعه ، وكان شديداً على أهل البدع

(2) الرفاء : أ ، الوفاء : ط ن .

(3) اثنتين : ن ، اثنين : أ ط .

(5) حاتم : أ ن - ط . كانت : ط - أ ن .

(7) قيناس : أ ط ، قياس : ن .

(8) والمقدمين : أ ن ، المتقدمين : ط .

(12) رأساً : ط ن ، مواساً : أ .

(1) ترجمته في معالم الايمان 151/3 .

والروافض، مغرياً بهم، يستند منه أهل السنة إلى ملجأ ووزر، حتى نظم ذلك شاعر الرافضة المعروف بالتاجوري في قطعة له - وهي قوله:

عيني من التغميض ممنوعة ومهجتي بالنار ملذوعة
من حب ظبي حسن وجهه طرفة بالمسك مصنوعة
لي كبد من فرط اعراضه إلا تكن ذابت فمصوعة
كأنما ذكرى الهوى عنده ذكر ابن خلدون لدى الشيعة

ذكر الشيخ أبو عمران قال : نزلت بالقيروان مسألة
الملاعنة إذا نكلت ، ثم أرادت الرجوع إلى اللعان ، فاختلفنا فيها :
فأفتى فيها أبو علي بن خلدون وغيره ، أن لها ذلك ، كما لها
الرجوع بالاقرار المحض ، وهو قول أبي بكر بن عبد الرحمان ؛
وذهب أبو القاسم بن الكاتب إلى أن الرجم قد وجب عليها ،
وليس لها الرجوع بعد النكول ؛ لان الزوج لما حقق عليها ما
رماها به بالشهادات الأربع ، صارت تلك الشهادة كأربعة شهداء
على معاينة الزنى ، فعليها هي أن تأتي بما يقابل ذلك ، ويكافئ
شهادته ؛ فان نكلت فكانها صدقت شهادته ، بخلاف مجرد
الاقرار ، وبه قال أبو عمران ؛ ولابن الكاتب في ذلك تأليف
طويل ، نصر فيه فتياه ، وبين وجه قوله .

(1) ووزر : ا ط ، ووكر : ن . نظم : ط ، تضمن : ا ، امتحن : ن

(2) التاجوري : ا ، الناحور : ط ن . قوله : ا - ط ن .

(4) ملذوعة : ا ط ، ملروعة : ن .

(5) طرفته : ط ن ، طرفة : ا .

(15) بما : ا ط ، ما : ن .

(16) شهادته : ا ط ، شهادتهم : ن .

خبر قتله

- ولما قتلت الرافضة سنة سبع وأربعمائة ، وكان ابتداء ذلك يوم الجمعة منتصف محرم مفتحتها ، وهو يوم كان وصول المعز ابن باديس الى القيروان بعد موت أبيه ، واستفتاح ولايته ؛
- 5 فقتلت العامة الرافضة أبرح قتل بالقيروان ، وحرقوهم وانتهبوا أموالهم ، وهدموا دورهم ، وقتلوا نساءهم وصبيانهم ، وجروهم بالأرجل ، وكانت صيحة من الله سلطها عليهم ؛ ويقال إن عامل القيروان منصور بن رشيق كان يمشي كأنه يسكن الناس - وهو
- بشير على العامة ، وانفتق الأمر ، فلم يقدر السلطان على ضبطه ؛
- 10 وولى عاملا آخر ، فتعذر عليه سده ، وخرج الامر عن القيروان إلى المهديّة ، وسائر بلادهم ، فقتلوا حيث وجدوا ، وأحرقوا بالنار ، فلم يترك منهم أحد يمر بأفريقية وأعمالها ، إلا من اختفى ؛ ولجأت الرافضة إلى مساجد المهديّة ، فقتلوا فيها أبرح قتل ، وهدموا دار الامارة المنصورة ، وتعدت العامة ذلك إلى جماعة من
- 15 أهل السنة من غيرهم ؛ فلقد حكى أن العامة جاءت تتعلق برجل منهم اتهموه برأيهم ، فمروا به على شيخ من العامة ؛ فسألهم عن تعلقهم به ، فقالوا : نسير به الى الفقيه أبي علي بن خلدون ، فنأخذ فيه بما يأمرنا به ؛ فقال لهم الشيخ العامي : لا ، اقتلوه الآن ، فان كان رافضيا ، أصبتم ، وان كان سنيا ، عجلتم بروحه الى الجنة

(3) مفتحتها : ن ، مفتحتها : ا ط .

(5) أبرح : ا ط ، أبوح : ن .

(12) يمر بأفريقية : ا ط ، بمدن أفريقية : ن .

(18) بما : ا ط ، فيما : ن . به : ان . لهم : ان . ط . لا : ان . ط .

من الآن ، أو كما قال ؛ وحكي أنه رأى آخر يتبع واحداً منهم ليقتله ، ف قيل له : ما تصنع ؟ فقال : زنديق يفضل علي بن الخطاب على عمه ابن أبي طالب ، أو كما قال بلفظه العامي ، فانتقم الله منهم على أيدي العامة المسلمين ، وقتلوهم كل مقتل ؛ فرعب المعز منهم ، وأراد كسر شوكتهم ، فدبر قتل زعيم السنة وشيخ هذه الدعوة ؛ فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال من السنة ، أتى عامل القيروان ومعه خيل ورجل ، فتقدم الى مسجد أبي علي بعد صلاة العصر وهو جالس ، وعنده جماعة ؛ فطلع بعض رجاله الى المسجد ، فقتلوا أبا محمد بن العوف جليسه - وهم يظنون أنه علي ، إذ احتقرت أعينهم أبا علي ، لكونه مناطاً ، فلم يظنوه صاحب المجلس ؛ وخرجوا ، فلما عرفوا أنه ليس إياه ، رجعوا فقتلوا أبا علي ، وتعاوروه بسكاكينهم ؛ وجردوا جماعة في المسجد ، فحمل الى داره وبه حشاشة ؛ وتوفي في ليلته ، فارتجت المدينة ، وثارَت الصيحة من نواحي القيروان ؛

15 فقال أهل المنصورية من الرجالة والعبيد ، فنهبوا جميع ما في حوانيتها حتى لم يدعوا حانوتاً ؛ وألقيت النار في كبار الأسواق ، ونهبت أموال التجار - وكانوا آمنين ، وأموالهم بحوانيتهم ؛ فذهل الناس ، وخرجوا وشغلوهم بأنفسهم عن ذكر أبي علي وخبره ؛

(2) ف قيل : ا ن ، فـيل : ط .

(8) عليه : ن - ا ط .

(9) بن العوف : ا ط ، بن العرياني : ن .

(11) مناطا : ا ، مناطا : ن ، بياض في ط .

(13) حشاشة : ا ن ، حشاشة : ط . وتوفي : ا ، فتوفي : ط ن . فارتجت :

ا ، وارتجت : ط ن .

فطاح بهذه السبيل ، وأراد عامل الملك استرضاء الناس ، فجاء
برجلين وقال : انهما اللذان قتلاه ، فقتلهما ودفن أبو علي بالليل ؛
وفي ذلك يقول الحضرمي أبو اسحاق الاديبي من رثاء فيه :
دفنوا صبحهم بليل وجاءوا حين لا صبح يطلبون الصباحا
ومن رثاء ابن الوراق فيه :

5

مضرج بدم الاسلام مهجته من بين احشاء دين الله ينتزع
والمراثي فيه كثيرة ، منها لابن حربون قصيدة جيدة ، وأولها :
جفوني ألا تدري الدمع فاسجم ونفسي ألا تلتظي فتضرم
فلا وجد إلا أن تفيضي من الأسى ولا دمع إلا أن يكون مع الدم

10

وقال ابن زنجي من قصيدة :
أولا الحياء وأن أجيء بفعلة تقضي علي بها سيوف ملام
وأكون متبعاً لأشنع سنة قد سنها قبلي أبو تمام
البست لبس الثاقلات وجئت في سود الثياب كأنني من حام

أبو حفص عمر بن مثنى

15

كان أبوه من جملة أصحاب عيسى بن مسكين ، مات
وتركه صغيراً ، فرباه الشيخ أبو الحارث ليث بن محمد الفقيه.

-
- (1) عامل الملك : ا ، البلد : ط ن . فجاء : ا ن ، فاتى : ط .
 - (3) الحضرمي : ن ، الحضري : ط ، الحضري : ا .
 - (7) حربون : ا ، حريون : ط ، خريون : ن .
 - (11) علي بها : ا ن ، بها علي : ط .
 - (14) عمر : ا ط ، عمرو : ن .
 - (15) جلة : ا ن ، اجلة : ط . وتركه : ا ط ، وترك : ن .

قال الليهدي : وكان عمر من العلماء بالقراءة ، يجود
رواية ورش ، مقدماً في الاعراب ، والناسخ والمنسوخ ، والخاص
والعام ، والتفسير والغريب ، والحساب والفرائض ؛ ودرس الفقه ،
وسمعت أبا محمد الصوفي يقول : ما رأيت في خارج إفريقية
5 أعلم منه : وكان قد لزم السكنى بعد مسرة بن مسلم بقصر
ابن زياد ، يؤم فيه ، ويطلب عليه الناس ، منقطعاً في العبادة ،
ما رأته ضاحكاً قط ، ولا كان يتبسم ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ؛
انما كان يجلس لقراءة القرآن ، ومذاكرة العلم ، أو ينزوي
للصلاة والذكر ؛ وكان من أعلم الناس بالوثائق ، والبلاغة في
10 الترسل ؛ وصعب أيضاً حمدون بن مجاهد ، ومحمد بن عبد
الرحيم بن علي بن عبد ربه ؛ وكان خاصة بأبي اسحاق الجبنياني ،
ينشط اليه ما لا ينشط الى غيره .

-
- (1) عمر : ا ط ، عمرو : ن . يجود : ا ط ، يجيد : ن . والناسخ : ا
ط ، ومعرفة الناسخ : ن .
(3) والتفسير : ا ط - ن . وسمعت : ا ، سمعت : ط ن .
(4) الصوفي : ا ، الصوفي : ط ن .
(5) ابن مسرة : ا ، مسرة - باسقاط (ابن : ط ن . ابن زياد : ا ،
زياد - باسقاط (ابن) : ط ن .
(7) ولا : ا ، بلى : ط ن .
(10) الترسل : ا ، الترسل : ط ن . بن علي : ا ن ، وعلى : ط ن .
(11) أبي اسحاق : ا ن ، ابن الحسن : ط .

ومن أهل أقصى المغرب :

أحمد بن خلوف المسيلي (1)

أبو جعفر، يعرف بالحياط، من أهل العدو، دخل الاندلس فاستوطنها؛
قال ابن الفريسي : كان فقيها ، عالماً بالمسائل ، حافظاً لها ،
5 حسن التكلم في الفقه على مذهب مالك ؛ وكان ورعاً زاهداً
فاضلاً ، دخل الاندلس وسكن الثغر أعواماً كثيرة ، وكان منسوباً
إلى البأس والنجدة .

وتوفي بقرطبة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين (2) .

عبد الله بن الزويزي بن أيمن

10 قاضي أصيلاً ، من بلاد المغرب ؛ مشهور الاسم ، بعيد الصيت
في الفتيا والذكر بالعلم ، وبه يضرب المثل إلى الآن بالمغرب ،
يقولون : لا أفعل كذا - ولو أفثاك به (ابن) الزويزي ، وله مع
بني عامر غزوات بثغور الاندلس .

(9) أيمن : ا ط . ايمن : ن .

(10) الاسم : ا ن ، الذكر : ط .

(11) بالمغرب : ا ن ، في المغرب : ط . ولو : ا ط ، لو : ن .

ابن : ط ن - ا .

(13) بني : ا ن ، أبي : ط .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 63/1 .

(2) يعني وثلاثمائة .

أبو سعيد خلف بن مسعود الرعيني (1)

يعرف بابن أمينة، من أهل المغرب، ودخل الاندلس فنزل مالقة.

قال ابن حيان : كان من أهل الرواية والعلم ، وذا لسان وعارضة ؛ وقدم قرطبة سنة ثلاث وتسعين (2) ، فحمل عنه بها علم

كثير ؛ وكانت له من ابن ذكوان - قاضي الجماعة - خاصة ،

ورأس على فقهاء مالقة ، فحسده بعضهم وطلبوه ، فحماه ابن

ذكوان : فلما ثارت الفتنة بقرطبة ، وقاموا على البرابر أول قيام

المهدي ، اتصلت الثورة بالاندلس ، فأغرى العامة به بعض أعدائه ،

فشدخوه بالحجارة ؛ وقيل إنه لما أرادوا قتله ، سأله أن يمهله

حتى يصلي ركعتين ، فأمهله ، ثم أضجعوه وذبحوه ، وطاقوا برأسه ،

وذلك آخر سنة أربع مائة ؛ وقد نقل الشعبي عنه في نوازل في مسألة.

أبو بكر محمد بن عيسى (3)

ويعرف بابن زوبع ، من أهل سبتة . وقال ابن حيان : ابن

زوبعة (كان) من أهل العلم والأدب ، وأجل قضاة سبتة ،

(2) أمينة : 1 ن ، أمينة : ط .

(11) وذبحوه : 1 ط . فذبحوه : ن .

(12) نقل : 1 ن ، حكى : ط .

(16) كان : ط ن - 1 .

(1) ترجمته في الصلة 175/1 - رقم (405) .

(2) يعني وثلاثمائة .

(3) ترجمته في الصلة 562/2 .

وكان يخطط بالشرطة العليا ، وقضاء سبتة وطنجة وأصيلا
 والمغرب ، كذا رأيت السجلات تنعقد عليه ؛ يقال إن أصله من
 البصرة ، وله رحلة إلى الاندلس ؛ ويقال إنه دخل العراق وحج ،
 ولقي علماء البلاد ، ورجع إلى قرطبة ، واختص بابن ذكوان ،
 5 وهو كان المنزه به ، لما وجد عنده من العلم ، والمسبب إثراءه
 بأسلاف مال من مال الأحباس بإشبيلة في زيت باسمه ، فعاد عليه
 منه عائد كان أصل ماله فيما ذكر ؛ وكان حسن السيرة في
 قضاؤه ، وأيامه مشهورة ، لعلو مكانه ؛ وسعة علمه ، وبعد صيته .
 قال لي بعض الشيوخ : وكان متفناً في علمه ، نظاراً ،
 10 صاحب حجة وجدل ، عالماً بالحديث .

قال ابن حيان : وكانت له منزلة عالية عند سلطان
 الاندلس ، متمكن الأسباب لديه ، وهو آخر قضاة بني أمية بسبتة .
 قال أبو مروان بن حيان : وكان من وجوه أصحاب ابن
 ذكوان ، وله في العلم والفقه والصرامة درجة سامية ، وقدم
 15 صدق ، أدته إلى المنية ؛ قال : وقلده المظفر قضاء سبتة بلده
 وماله ، بارشاد ابن ذكوان ، وذلك عند اختياره لخطبة القضاء
 أهلها ، فحمدت ولايته ، واتصلت إلى أن قامت الفتنة ، وسما
 قاسم بن حمود إلى الخلاف على بني مروان بسبتة ، فكان من
 قاضيه هذا (عنه) بعض التأخر ، فأغرى به العامة ، فقتلوه

-
- (2) فقال : ان ، يقال : ط . أصله من البصرة : ط ن ، أهله بالبصرة : ا .
 (5) والمسبب إثراءه : ا ط ، والعصب إقراء : ن .
 (7) حسن السيرة : ط ن ، من حسن السيرة : ا .
 (18) قال : ا ط ، وقال : ن .
 (19) قاضيه : ا ط ، قاضيه : ن . منه : ن - ا ط . فقتلوه : ا ط ، فقتله : ن .

ورعب الناس بقتله ، فلم يختلفوا عليه ، وخبـره مشـهـور في
الجزالة ؛ وما قاله ابن حبان من إغرائه به العامة غير صحيح ،
فقد كان أجل في قلوبها من ذلك ، وإنما قتله رجال بني حمود ،
والصحيح أن الأمر بقتله علي بن حمود : أخو القاسم ، وذلك بعد
الأربعمائة ، وقد بسطنا أخباره في ذكر قضاة سبته من تاريخنا . 5

أبو مروان عبد الملك الكوري

من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد ، من فقهاء فاس
ومعظميها بعدوة الاندلس منها ، وبه تفقه عثمان بن مالك ،
وغیره من الفاسيين .

10 وتوفي في سبع وأربعمائة .

يحيى بن تميم

من فقهاء سبته في هذا الحين ، قال أبو بكر الحسين بن
مفرج القيسي : كان من فقهاءها ، مشهوراً بالعلم بها ، وهو
صاحب مسألة الشفعة في الصدقة ، وقد ذكرناها في أخبار أبي
عمر بن المكوي - رحمه الله . 15

(3) قتله : ا ط ، قتلته : ن .

(8) من تاريخنا : ا ن ، في تاريخنا : ط .

(10) في سبع : ا ن ، بها سنة سبع : ط .

ومن أهل الاندلس :

القاضي أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد

ابن زرب بن يزيد بن مسلمة (1)

قرطبي ، كان أبوه يبقى أحد قراء القرآن للناصر ؛ قال
5 ابن الفرضي : سمع من قاسم ابن أصبغ ، ومحمد بن عبد الله
ابن (أبي) دليم ، وطبقتهما ؛ وعني بالرأي ، فتقدم فيه ؛ وكان
تفقهه عند اللؤلؤي ، وأبي إبراهيم ، واللؤلؤي هو المنزه به ؛
وكان ابن زرب من أحفظ أهل زمانه لمسائل مذهب مالك ،
وأفقههم به ؛ وعليه كان مدار طلبته في المناظرة ، وكان من
10 الفقه جل علمه ، ولم يكن له رحلة ولا رواية ؛ كان القاضي ابن
السليم يقول له : لو رأيك عبد الرحمان بن القاسم ، لعجب منك
يا أبا بكر ؟ وشوور في الأحكام أيام ابن السليم قبل أبي عمر
ابن المكوي سنة ستين ، فلما مات ، ولي مكانه قضاء الجماعة سنة
سبع وستين إلى أن مات .

(7) تفقه : ان ، يتفقه : ط .

(8) ابن زرب : ط ن ، أبوه زرب : ا - وهو تحريف .

(9) وأفقههم : ا ، وأنعمهم : ط ن . طلبه : ان ، طلبته : ط . من : ا - ط ن .

(10) يكن : ا ، تكن : ط ، بدون فقط : ن .

(14) وستين : ان ، وسبعين : ط .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 94/2 - 96 ، وجذوة المقتبس : 93 ،
وبغية الملتبس : 136 ، والعبر 19/3 ، والديباج 28./2 - 281 ، والمرقبة العليا ،
77 ، وشذرات الذهب 101/3 ، والفكر السامي ج 2 - ق 3/117 ، وشجرة النور 100/1 .

- قال غير واحد : وكان ابن زرب مع علمه عاملاً مجتهداً ،
ورعاً عفيفاً ، كثير الصلاة والتلاوة ، بصيراً بالعربية والحساب ؛
حسن الخطابة ، قريب الدمعة ، بهي المنظر ، دقيق التفقه ،
مستبصراً في المسائل ، حافظاً للأصول ، حاذقاً بالفتوى ، كثير
5 الاقتداء ، متثبتاً في أحكامه ، واليه كانت الخطبة والصلاة ؛ وألف
كتاب الخصال المشهور في الفقه على مذهب مالك ، عارض به
كتاب الخصال لابن كاوس الحنفي ، فجاء غاية في الإتيان ؛ وله
كتاب في الرد على ابن مسرة ، وكان آخر حاله قد فر إلى
العمل ، وجد في القيام ، وأكثر الاستغفار ، حتى قيل إنه كان
10 يختم (القرآن) كل ليلة ، ويقال إن سبب ذلك ، حضوره
المجلس الذي عقده ابن أبي عامر لعبد الملك بن منذر البلوطي
وأصحابه ، ونفذ الأمر بصلبه ؛ وأخذ القاضي والحضور بمشاهدة
ذلك ؛ وذلك لتهمتهم في القيام على هشام الخليفة ، وإقرار
عبد الملك بذلك على نفسه ؛ ويقال إن القاضي كان ينزع عندما
15 استفتي بالآية « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله (1) » .
وقيل نزع بها غيره ، وإن القاضي بكت ابن منذر لإقراره على
نفسه ، حتى زجره ابن أبي عامر ، وقال له : فريد أن تشككه في

(1) وكان : أ ، كان : ط هـ . عاملاً : أ . عالماً : ط - ن .
(4) بالفتوة : أ ط ، بالفتوى : ن .
(6) به : أ ن ، فيه : ط . كتاب : أ ن - ط .
(8 -) (وله كتاب . . . في القيام) : أ ط - ن . ابن مسرة : أ ن ،
ابن منبه : ط .
(17) على نفسه : ط - أ ن .

(1) الآية : 33 - سورة المائدة .

نفسه - يا قاض، هو أعلم بما أقر به على نفسه، فرخص القاضي ،
ونفذ قتل ابن منذر وصلبه .

سيرته :

قال ابن حبان : سمعت المشيخة يقولون : إنه لما ولي
5 القضاء، احتبس خواص أصحابه المشاورين - وقد جاءوه بهنئونه،
فأمر غلامه ، فكشف عن مال عظيم صامت في صندوق له ، وقال :
يا أصحابنا ، قد عرفت ما امتحن به من تولى القضاء قديماً من
سوء الظنة ، وأخشى أن أطرق الناس على عرضي ، وهذا حاصل
ورزقي ؛ هذا من العين ، وفي مخازني ما يفى بقيمته ، وحظي
10 من التجارة ما عرفتكم ؛ فان فشا من مالي ما يناسب هذه الجملة ،
فلا لوم ، وإن تباعد ذلك ، فقد وجب مقتي ؛ فسلوا الله تخلصي
مما نشبت فيه ، فدعوا له .

وكان ابن زرب لا يجلس للحكومة حتى يأكل ، وكان
موصوفاً بطيب الطعام ، له منه ومن الحلوى والفاكهة وظيفة
15 معلومة ؛ وكان لا يواكل أحداً ، إذا قرب طعامه قرع عليه دون
أن يستدعي أحداً، فلما كان أحد الابهام ، حضره المتطبب الترحلي،
وكان يخف عليه ، فقرع عليه ؛ فقال : لا أريد ، فقال له المتطبب :
فما قولك لمن يريد ؟ فقال : نعمى عين ومسرة، وعلي أن تأكل
وحدك ، فلا فضل في للأكل ؛ فقال المتطبب : تكفاه ، فضحك
20 وأمر فتاه باخراج المائدة ، فقدمها - وعليه ثريدة صغيرة من

(7) عرفتكم : ان ، علمتم : ط .

درمك ، مكلفة بلحم خروف ، حسنة الصنعة ، ثم بعدها جنب
خروف مشوي برغيف درمك ؛ فقال هذا طعامي الذي يكثر على
فيه لوانان ، وقت لا أزيد عليهما ، ولا سرف في لونين ؛ فقال
له : أيها القاضي ، أمن أصل تقوله ؟ قال : نعم ، ورفع فيها حديثا
لبعض السلف - لم يذكره الراوي . 5

قال ابن الفرضي : وكان بعيد الحيف في أحكامه ،
وفيه سلامة (1) .

قال غيره : كان كريم العناية ، نفاعا لمن صحبه ؛ وكان
ابن أبي عامر يعظمه ويستحسنه ، ويتحرك إليه إذا أتاه ، ويجلسه
معه في فراشه ؛ لم يقبل له ابن زرب يدا قط عند أخذه أهل
مملكته بذلك . 10

ولما بنى ابن أبي عامر جامع الزاهرة ، واستشار الفقهاء
في التجميع فيه ، أفتى القاضي بمنع ذلك ، وقال بقوله ابننا

(1) مكلفة : ن ، مكلية : ا ، مكلفة : ط . الصنعة : ا ط ، الصنعة : ن .
(3) قال : ا ط ، فقال : ن .
(12) الزهرة : ن ، الزهراء : ا ط .
(13) وقال : ا ط ، ويقول : ن .

(1) انظر ج 94/2 .

ذكوان . وابن المكوي ، وابن وافد ، وابن الفرغ الطائي - في جماعة؛ وساعده ابن العطار على التجميع، فاستحيا خلاف ابن زرب ، ولم يجمع فيه حتى مات، فجمع حينئذ؛ وأخبار ابن زرب وآدابه كثيرة

وفاته

5 توفي - رحمه الله - في رمضان سنة إحدى وثمانين ، ومولده في رمضان سنة سبع عشرة وثلاثمائة ؛ وتفاقده الناس ، وأثنوا عليه حسنا ؛ وأظهر ابن أبي عامر لموته غما شديدا ، وكتب لورثته كتاب حفظ وعناية انتفعوا به ؛ وتفقدتهم في حياته ، واستدعى ابنه محمدا - وهو طفل ابن ثلاثة أعوام ، 10 فوصله بثلاثة آلاف دينار ، والطف قيمتها الف دينار ،

وقال القاضي عريب بن محمد : رأيت ابن زرب بعد وفاته فسألته، فقال: ما وجدت شيئا أضر من الاختلاف إلى أبواب الملوك. وقال المقرئ الباغاني : سأله في النوم، فقال: ما وجدت شيئا أنفع من قراءة القرآن! وكانت مدة ولايته في القضاء أربعة عشر عاما.

(8) وعناية : ا ، ورعاية : ط ن .

(11) عريب : ط ، غريب : ا ن .

محمد بن عبيد (1) الله بن الوليد المعيطي أبو بكر (2)

من أبناء الاشراف ، وأعيان الفقهاء الاخيار؛ سمع من أبيه،
ووهب ، وابن الاحمر ، وابن الخراز القروي ، وابن سعيد ، (3)
والمنتجيلي ، وابي ابراهيم الطليطلي .

5 قال ابن الفرضي : وكان حافظا للفقهاء ، عالما بمذهب
مالك واصحابه ؛ قدم الى المشرق - وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان
ورعا زاهدا ، وصار في آخر عمره متبتلا ، منقطعا ، معتزلا عن
جميع الناس (4)

10 قال غيره : وكان على بنت القاضي ابن السليم، اطرح
الدنيا عندما تمت له، وصارت اليه رئاسة قرطبة بالعلم والشرف
والقرب من الخليفة ، وصهر قاضي الجماعة؛ فزهد في ذلك
كله - في عنقوان شبابه ، فلزم بيته، واطرح السلطان والفتيا؛
وعهد ضيعته ، وباع دابة ركوبه ؛ ولزم غرفة باب داره - منفردا

(3) سعد : ا ط ، سعيد : ن .

- (1) ثبت في سائر النسخ (عهد) والتصويب من ابن الفرضي وغيره .
(2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 78/2 ، والديباج 225/2 - 226 ،
والفكر السامي 2 ق 113/8 ، وشجرة النور 99/1 .
(3) يعني خالد بن سعد ، وفي بعض النسخ (بن سعيد) ، وهذه أيضا
صحيحة ، فهو قد أخذ كذلك عن أحمد بن سعيد .
(4) انظر ج 78/2 .

لعبادة ربه ، ويأكل ما يصنع بيده ، مثل بقل الفحص وما أشبهه؛
ولبس الصوف ، وتوسد الأرض ، واعتزل امرأته باختيارها المقام
معه ، وكان لا يجالس احدا - ألبته .

5 قال القاضي موسى : كان أبو بكر فقيها ، قد عني
بالحديث والمسائل ، وكان ذا رئاسة في العلم والخبر ، وشوور
وعظم جاهه ؛ ثم أوقع الله بنفسه حب الآخرة . والزهد في
الدنيا . فزهد في الدنيا ، ولزم العبادة إلى أن مات ؛ وكان
ابتداء تبتله عند انصرافه من دفن أبي بكر البيري الزاهد
- صاحبه ، وكان يجالسه وهو يسهل الطريق له إلى العبادة
10 بتدريج حتى تم له مراده : فكان يصوم النهار ، ويقوم الليل ،
- حتى مات ؛ وكان يخدمه أيام نسكه أبو بكر القرشي الزاهد .

قال القاضي يونس الصفار : قعدت إلى المعيطي في تبتله
مرة في الجامع ، فوجدته على ما عهدته من الانبساط إلي ،
وكان بيننا المرافقة في طلب العلم ، فذاكرته بحديث نقله ابن
15 أبي الدنيا ، فيه : أن الشاب إذا صدق في توبته ، عجلت منيته؛
فسر به ، وسألني أن أرسل إليه بالكتاب الذي وجدته فيه ؛
فما عاش بعد ذلك إلا نحو من شهرين ومات ، وما رجع إلي
الكتاب إلا بعد موته ، وكان موته بعد انقباضه سبعة عشر شهرا .

خبر تأليف كتاب الاستيعاب لقول مالك

- كان سقط إلى الحكم أمير المومنين كتاب من رأي مالك ، ابتدأه بعض أصحاب اسماعيل القاضي ، وبوبه وقرره ديوانا جامعا لقول مالك خاصة ؛ لا يشاركه فيه قول احد من أصحابه ، باختلاف الرواية عنه ، وذكر من رواها ؛ (مضى) للمؤلف منه مقدار خمسة اجزاء أو نحوها ، واختارته المنية عن اتمامه ؛ فلما رآه الحكم ، أعجبه بسطه ، وحرص على إكمال الفائدة به ؛ فذاكر به قاضيه ابن السليم ، وسأله : هل عندك من يكمله على الرغبة ؟ فقال له : نعم ، بشرط اباحة أمير المومنين خزانة كتبه للمبحث عن أقوال مالك - حيث كانت : من رواية المكيين . والمدنيين ، والعراقيين ، والمصريين ، والقرويين ، والاندلسيين ، وغيرهم ؛ فقال له الحكم : أفعّل ذلك على ضنانتني بها ، حرصا على إكمال الفائدة ! فسمى له الفقيهين أبا بكر المعيطي القرشي - هذا ، وأبا عمر بن المكوي ؛ فمكّنهما من الاسمعة وما جانسها ، فاقتدرا منها على ما أراداه ، وألفا كتاب الاستيعاب الكبير - في مائة جزء ، بلغا فيه النهاية ؛ وكان
- 5
- 10
- 15

(5) مضى : ط ن - ا .

(6) اتمامه : ا ، تمامه : ط ن . بسطة : ا ط ، بساطة : ن .

بين أيديهما وراق مجيد لتبييض ما يسودانه ؛ فكان ابن المكوي أو لا يقدم القرشي لنسبه ، ويقدم اسمه عليه فيما يتكلمان فيه ، فيقول : قال محمد وأحمد ؛ حتى وقع بينهما شيء ، فأنف أبو عمر من تقدم اسمه عليه ، لسنه وعلمه ؛ فجعل يقدم نفسه فيما يكتب وبملي . وعرضه الآخر بمثل ذلك ؛ وأنكر الحكم اختلافهما في ذلك ، وآثر تقديم القرشي لنسبه ، وأمر قاضيه ابن السليم باصلاح بينهما ؛ وجمعهما على ما أمر به ، فصلحت حالهما ؛ فلما تم الكتاب ، سر به ؛ ووصل كل واحد منها بألف دينار ، ومنديل كتب ، وقدمهما إلى الشورى .

10 وفاته _____ :

واخترم المعيطي قبل أقرانه ، فكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وأبوه عبيد الله حي - وهو صلى عليه ، وسنه نيف على أربعين سنة ؛ مولده سنة تسع وعشرين في صفر منها .

15 وكان له ابن يسمى عبيد الله ، ويكنى بأبي مروان ؛ قال ابن حبان : كان حافظا عالما ، ورعا فاضلا ، عظيم الصدقة ،

(1) وراق : ط ، راو : ا ن . مجيد : ا ط ، يجيد : ن .

(15) مروان : ا ط . برون : ن .

5 من بيت علم ، ورفعة ، وعبادة؛ بشر بخير قبل موته ، وشاوره سليمان المستعين في أيامه ؛ وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة ، وسنه ثلاث وأربعون سنة ؛ كذا قال بعضهم : حضرت موت أبي بكر المعيطي - وهو يغسل ، اذ نظرت في قبلة حائط بيته مكتوباً بخطه : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه ؛ فقلت : انت والله ذلك الطالب الهارب ، فنفعك الله بذلك

أبو عمر أحمد بن عبد الملك الاشبيلي (1)

10 المعروف بابن المكوي - مولى بني أمية ، وسكن قرطبة؛ شيخ فقهاء الاندلسيين في وقته ، وتفقه بأبي ابراهيم وصحبه ؛ وكان ابو ابراهيم يتفرس فيه النجابة ، فعرضه واعتنى به ؛ وكان قد حبيب اليه الدرس مدة عمره ، لا يفتر عنه ليلة ونهاره ، وجعلت فيه لذته ؛ وكان أول امره ضعيف الحفظ ، قليل العلم؛ فلم يزل أبو ابراهيم عليه بالدرب والتحريض على المطالعة ،

(3) وأربعمائة : ا ط ، وخمسمائة : ن ، وهو تحريف .

(6) فينفعك : ا ط ، فنفعك : ن .

(18) بالدرب : ا ، بالتدريب : ط ، بالدوب : ن .

(1) ترجمته في جذوة المقتبس : 123 ، والصلة : 28 ، والعبر : 74/8 ، والديباج 176/1 ، وشذرات الذهب 191/3 ، والفكر السامي 2 - ق 120/3 ، وشجرة النور : 102 .

5 وإقامة الدرس ، حتى فتح الله عليه؛ وكان أول طلبه مكرراً في معيشته ، يتجر في سوق البزازين ، لايفارق في أثناء ذلك المطالعة في جلوسه وحركته ؛ فلما شعر في الناس حذقه ، واحتاجوا إلى فتواه ؛ قلده الحكم الشورى برأي القاضي ابن السليم - سنة خمس وستين وثلاثمائة ، فانهال عليه الناس ، وشغل بهم ؛ فانقطع تجره . وضعفت حاله ؛ فأنهى القاضي ابن السليم امره للحكم ، فأخرج له ألف دينار؛ فلما رآها هالته ، قال : كنت أرى القيامة قد قامت ، واني أساق إلى العرض ؛ فكنت أسير وأجد في نفسي قوة ، فإن أمري على دين الاسلام؛ فكنت أوقف بين يدي العرض ، فأحاسب يسيراً ؛ ثم يقال لي : اقعد ، فأنت آمن ؛ ثم يؤتي بصكوك كثيرة ، فيقال لي : خذ كتابك ، فأقبض يدي ؛ ثم الثانية ، فلا آخذه ؛ ثم الثالثة ، فكنت استيقظت وبوادري ترجف من الفزع؛ فلم يهنأ بها عيش، فانقطع بعد هذه الرؤيا ، ولم تبق في نفسه بقية إلى أن مات .

15 ذكر أن صديقا له قصده في عيد - زائراً له ، فأصابه داخل داره - وبابه مفتوح ، فجلس ينتظره ، وأبطأ عليه ،

(12) فكنت ثم استيقظت : ط ن ، فكنت استيقظت - باسقاط (ثم) : ا .

(13) في نفسه : ا ط ، من نفسه : ن .

(16) وبابه : ا ط ، ودربه : ن

فأوما إليه فخرج - وهو ينظر في كتاب، فلم يشعر بصديقه حتى عثر فيه. لشغل باله بالكتاب؛ فتنبه حينئذ له، وسلم عليه، واعتذر له من احتباسه بشغله بمسألة عويصة لم يمكنه تركها، حتى فتحها الله؛ فقال له الرجل في أيام عيد، ووقت راحة مسنونة؟ فقال: إذا عملت بهذا هذه النفس الضنة إلى هذه المعرفة، والله ما لي لذة ولا راحة في غير النظر والقراءة.

قال ابن عفيف: إليه انتهت رئاسة الفقه بالاندلس، حتى صار في مثابة يحيى بن يحيى - في زمانه، واعتلى على جميع الفقهاء، ونفذت الأحكام برأيه، فحكم على الحكام، وبعد صيته بالاندلس، وحاز رئاسة أحاديثها مشهورة؛ وكان رحمه الله من ذوى المتانة في دينه، والصلابة في رأيه، والبعد عن هوى نفسه؛ لا يدهن السلطان، ولا يدع صدعه بالحق، كان البعيد والقريب عنده في الحق سواء.

(1) وأوما: فأوما؛ ن، فارسل: ط.

(2) له: أ، إليه: ط ن.

(3) فتحها: أ، فتح: ط ن.

(5) علمت بهذا هذه النفس: ط، علمت هذا بهذه النفس: ن، علمت

بهذه النفس أ. الضنة إلى هذه المعرفة والله: أ - ط ن.

(10) إليه: ن - أ ط.

(12) صدعه: ط، صدقه: أ ن.

ذكر مكانه من العلم

قال ابن مفرج : وكان أفقه أهل زمانه ، وأنفقهم للرأي ؛
وكان أحفظ الناس لمذهب مالك واختلاف أصحابه ، لا يلحقه
أحد من المتقدمين في عصره ، ولا يقوم به أحد من طبقته ؛
5 وكان متفنناً في علوم الشريعة ، وأطلب الناس لنجاة الناس عند
مضايق الفتيا ؛ وكان في الحفظ آية من آيات الله ، أقر له
أصحابه كلهم بذلك ، وكانوا يقولون : أبو عمر المكوي أحفظ
منا للعلم كثيراً .

وسمع أبو محمد الشقاق الفقيه يوم دفنه يقول على قبره :
10 رحمك الله يا أبا عمر ، فلقد فضحت الفقهاء بقوة حفظك في
حياتك ، ولتفضحنهم بعد مماتك : أشهد أنني ما رأيت أحداً
أحفظ للسنة كحفظك ، ولا أعلم من وجوها كعلمك .

وكان ابن زرب على تقدمه يعترف له بذلك ، ولقد قال
يوماً لأصحابه - بعد خروجه عنه ، وثنائه عليه في وجهه - : يا أصحابنا
15 الحق خير ما قيل ، أبو عمر - والله - أحفظ منا كلنا ؛ وقد كانت

(5) متفننا : ا ط ، متقنا : ن .

(11) بعد مماتك : ا ط ، بعد في مماتك : ن .

(12) أحفظ السنة : ا ، حفظ السنة : ط ن . أعلم : ا ، علم : ط ن

(14) يوماً : ا ط - ن .

أصبتهم مسألة عويصة ، سأله القاضي هل يذكرها ؟ قال : نعم ، في كتاب كذا من المبسوط ، في باب كذا - آخر مسألة منه ، أو كما قال ؛ فطلب منه الكتاب ، فإذا بها كما ذكر !

قال غيره : وعلى أبي عمر دارت الفتيا بالاندلس أجمع إلى أن هلك ، وكان في ذرْبته فيما جرى على يديه أحد العجائب ، وكان ثقاباً في ذهنه وفطنته ، لطيف الحيلة في الإصلاح بين الناس .

قال أحمد بن ليث : كان أبو عمر من أهل الحفظ والفهم الثاقب ، مع الذكاء والفطنة ، وحدة الذهن ؛ حتى كان يشبه بإلياس بن معاوية ونظرائه ، ظهر له من ذلك في فتاويه أمور عجيبة !

قال القاضي أبو الفضل - رضي الله عنه - : وعظم قدر أبي عمر بالاندلس كلها ، وصار مفتياً لجميع قضاتها وحكامها فيما اختلفوا فيه ؛ ودعاه ابن أبي عامر إلى تقلد قضاء الجماعة مرتين ، إحداها عند وفاة ابن زرب ، والأخرى عند عزل ابن برطال بعدها ؛ فأبى من ذلك في المرتين أشد إباء ، وأغلظ القسم أن

(5) ذرْبته : ا ، ذرْبته : ط ن .

(6) ثماما : ا ط ، ثقابا : ن .

(7) أبو عمر : ا ط - ن .

(12) معنفا : ا ، مفتيا : ط ن . بجميع : ا ن ، لجميع : ط .

(15) بعدها : ا ط - ن .

لا يلي قضاء ، ولا شيئاً من الأحكام أبداً ؛ وهو الذي أسند إليه الحكم تأليف كتاب الاستيعاب الذي قدمنا ذكره - مع أبي بكر المعيطي .

- قال ابن حبان : وكان في أول حاله لم يأخذ نفسه
5 بتثقيف علم اللسان ، فذاغت في فتاويه غرائب من لحنه ، نفاها
عليه أصحابه ؛ ثم فطن لنفسه آخراً ، فأشاع ذكر مرض حبس
نفسه فيه شهراً كاملاً ، عاكفاً على كتاب سيبويه ، فخرج مكثفاً
من علم النحو لقوة حفظه ، وتقرب فهمه ، فصلحت حالاته ؛
وكان مما أعانه على سعة المطالعة ، أنه تخير هو وقوم من
10 الفقهاء صدر خلافة هشام أيام ابن أبي عامر ، لامتحان خزائن
العلم ، وتفتيش ما يعرض فيها من الآفة ، وردّها إلى مواضعها -
مرتبّة إلى أشكالها ؛ معهم من الفتيان طائفة يتولون ذلك بين
أيديهم ، فاستجاب أبو عمر لما كلف من ذلك - على بعده من
الالتباس بعمل السلطان ، لما رجاه في ذلك من المطالعة للغرائب
15 التي جلبها الحكم ؛ واقتدر منها على ما لم يقتدر عليه سواه ،

(5) فذاغت : ا ط ، فراغت : ن . نفاها : ا ، انفاها : ط . نقاهها : ن .
(7) كاملاً : ا ط - ن . مكثفياً : ا ط ، مفيفاً : ن .
(8) من علم النحو : ا ، في علم النحو : ط ، من علمه النحو : ن .
(9) سعة : ا ط ، شقة : ن .

مما كان أبو عمر يتشوق اليه ؛ فرغب أبو عمر إلى أصحابها أن
 يعفوه من مباشرة ما اشتغلوا به من التقلب ، ويتركوه والمطالعة ؛
 فاستوسع في ذلك ، وطالت مدة عملهم في ذلك ، لكثرة هذه
 الكتب ، ووفور خزائنها - حولا كاملا وفوقه ؛ فحصل للشيخ من
 ذلك ما أمله ؛ وكان عظيم التذكر ، حسن التحفظ ، بطيء
 النسيان ؛ وكان يتكلم عنده يوم الاثنين في الموطأ وما شاكله ،
 ويوم الثلاثاء في المدونة ، والمستخرجة ، وما جانسهما ؛ فكان
 النبلاء من أصحابه ، كابن الشقاق ، وابن دحون ، وأمثالهم من
 الكياس والحفاظ ، يتظاهرون عليه لينشروا حفظه ؛ فاذا جرت
 المسألة ، وأمعن القول فيها أهل المجلس ، ونقضوا وجوه الجواب ،
 وانتهى القول فيها إلى أبي عمر وترجيحه ؛ بدر كل من أولئك
 الحفاظ ، إلى ما يقرب به من قولة شاذة. فینصت أبو عمر الى
 كل ما يقوله كل منهم ، حتى يستوفي كلامهم ، ثم يرد على كل
 واحد فيما أغرب به ، ويفصل له امكنته وينبه إلى قائله ، ويذكر
 الاختيار من ذلك من قول الاصحاب ، كأنما ينظر في صحيفة ؛
 ثم يحدد إثر ذلك هو اختياره ، فيريهم العجب من كل فعله !

(7) جانسهما : ا ط ، جانسها : ن

(11) وانتهى : ا ط ، وانهى : ن .

(16) فعله : ا ط ، فعله : ن .

فقر من غرائب فتاويه ونزعاته - رحمه الله .

كان أبو عمر لقوة حفظه ، وكثرة دربته ، لا يمتل
بالفتاوي ، ولا يطيل حبسها عند نفسه ، بل يجيب لوقته أو يومه .
ومن نواذر ما أفتى به أبو عمر ، فتواه في امرأة حرة
بقرطبة ، لها ابنة مملوكة صبية ، باعها مولاها من رجل يخرجها 5
عن قرطبة ، فشكت أمها ذلك ؛ فمنعه من إخراجها ، وبيعها على
مشتريها ؛ وخالفه في ذلك القاضي ابن زرب ، وغيره من الفقهاء ،
فأخذ فيها ابن أبي عامر بقول أبي عمر .

ومنها مسألة وقعت ببلدنا سبتة - وهي إذ ذاك من عمل
صاحب الاندلس ، وذلك أن الفقيه يحيى بن تمام من أهلها ، 10
اشترى حصة من حمام فيه شريك ، وأشهد البائع لابن تمام في
الظاهر أنه تصدق به عليه ، ليقطع شفعة الشريك ، فقام الشريك
بشفعته ، فأفتى الفقهاء بها إذ ذاك كلهم بقطع الشفعة ، إذ لا
شفعة في الصدقة ؛ فقال الشفيع للقاضي : لا أرضى إلا بفتوى
15 فقهاء الحضرة بقرطبة ، فوقع اليهم السؤال على وجهه ، وبدىء

(1) فقر : ن . فيومن : ا - ط .

(11) من حمام : ا ط في حمام : ن .

بالشيخ أبي عمر ، فوق أسفلها هذا من حيل الفجار ، وأرى
الشفعة واجبة ؛ فلما رأى ابن تمام جوابه ، قال : هذا عقاب لا
يطار تحت جناحه ! والحق خير ما قيل ، هات مالي وخذ حمامك .

ومن غرائب فتاويه التي راغم فيها ابن أبي عامر ، قصة
5 عبد الملك بن منذر البلوطي - وكان يتولى الرد بقرطبة ،

وكان هو وأهل بيته من صنائع الحكم ؛ فلما تغلب ابن أبي
عامر على الأمر ، واتخذ لنفسه صنائع ، وحجر على هشام الخليفة ؛
دوّهت قلوب الناس عليه ، فكانوا يتربصون به الدوائر ، واجتمع
جماعة من وجوه الناس على العبث بهذا الخليفة المستضعف ،

10 والبطش بابن عامر وقتله ، والقيام بغيره ؛ وكان ابن منذر

المتولي لكبر القصة ، فوقع ابن أبي عامر على الخبر ، وعلى

كتاب بخط ابن منذر في القصة ؛ وجمع الفقهاء . والقاضي ابن

زرب للمشورى في أمرهم - وقد أقر ابن منذر بالأمر على نفسه ،

وأن الكتاب خطه ؛ فأفتى بعض الفقهاء فيهم بحكم المحاربة ، لما

15 سعه من الفساد في الأرض ؛ وتوقف آخرون ، منهم : القاضي ؛

وألح ابن أبي عامر على أبي عمر بن المكوي ، واضطره إلى

القول فيها ؛ فقال : ما أرى عليه شيئاً ، هو رجل هم بمعصية فلم

يفعلها ، ولم يجرد سيفاً ، ولا أخاف سبيلاً ؛ مع أنه ممن قال فيه عليه السلام : أقبلوا ذوي الهيآت عثراتهم ؛ فخرج أمر السلطان بصلب ابن المنذر ، فنفذ ذلك في الحين ؛ وانقبض ابن المكوي في داره ، وادعى مرضاً نحواً من شهرين ، ولم يفت أحداً ، ولا خرج لمن أتاه ؛ - إنكاراً لما جرى على صاحبهم ابن منذر ، وإن لم يؤخذ فيه برأيه ، وتوقعاً لشر ابن أبي عامر ، إلى أن تقدم العهد ، وخشى زيادة وحشة ابن أبي عامر ، فعاد لحاله .

ومن غرائب ذكائه وتلطفه ، أن بعض الحكام وجه اليه امرأة معها بنية تطلب فرضها من أبيها ، والرجل ينكر أن تكون ابنته ؛ فلم يزل به يعظه ويخوفه ويستلطفه ، ولا نفعت رقاؤه فيه ولا ألوته - وكانت عادته الصبر في مثل هذا ، إلى أن أخذ أبو عمر الطفلة وكانت حسنة الصورة ، عليها فروة جديدة ؛ فأجلسها في حجره ، وجعل يمسح عليها ، ويثني على حسناتها ، ويترصدها غفلة الرجل ؛ - إلى أن رآه مطرقاً غافلاً ، وقال : حتى فروها مشاكلك لها ، أحسن في شرائه . أخلف الله له ؛ ثم قال له - مستعجلاً - : بكم بالله اشتريته ؟ فقال من غير روية : بعشرة درهم ، فقال : أحسنت ما شئت ؛ قم فافرض على بنتك ، فأقل ما يلزمك كذا ، فخجل الرجل وأذعن

(10) نفعتة : أ ، تنفعه : ط ن .

ومثل ذلك قصة أخرى في رجلين رفعوا إليه من العامة ،
أحدهما يدعي رق الآخر ، وأنه أبق منه منذ زمان ، حتى علقه
الآن - وهو بزى التجار ؛ فأخذ الشيخ في إطفاهما ووعظهما . فلا
يلقى منهما إلا إصراراً ؛ وتفرس في المدعي قوة أدته إلى طول
عرضهما ؛ فلعله يظفر ببغيته ، فجعل يكلمهما معاً ، ومنفردين في
الرجوع إلى الحق فلا يغنيه ؛ فكان فيما سأل عنه المدعي أن
قال له : كيف كان اسمه عندك ؟ فقال : رزق ، قال : فاكتبتم هذا -
وكان قد تسمى بأحمد ؛ وعاد إلى شأنه من مراوضتهما ، إلى
أن أظهر الضجر ؛ وقال : اصرفهما يا غلام ، وعرف الحكم أنني
10 ما أجد على المدعي عليه حجة ، ولا شبهة توجب شيئاً غير
ضامن يأخذه عليه ، إلى أن يظهر غير هذا ؛ فانطلقا عنه ، وقد
علت المدعي فترة أكسبت العبد طمعاً ألقاه في الغفلة ، فلما
ولوا ظهورهما ، ناداه الفقيه : يا رزق ، فلباه : نعم يا سيدي ؛ فقال
له : طال ما عنيتنا يا كذا ، أطع مولاك ؛ وقال لمولاه : قد بين
15 عبدك فبهت العبد ! وانقاد لسيده ، فمضى معه .

(2) أبق : ط ن ، ابن أمته : ا .

(5) عرضهما : ط ن ، عرضها : ا .

(12) اكسبت : ط ن ، اكتسب : ا ، العبد : ا ن ، للعبد : ط .

(13) ولوا : ا ، ولوه : ط ن . ناداه : ا ، نادى : ط ن .

(14) عنيتنا : ا ط . عنيتنا : ن .

وفاته

وتوفي أبو عمر - رحمه الله - أول انبعاث الفتنة البربرية بقرطبة في جمادى الاولى سنة إحدى وأربعمئة منية الفجأة ، ويقال : سبب موته ما جرى على أصحابه : زعماء قرطبة بني ذكوان عند نكبتهم ، وتسييرهم عن الاندلس ؛ وأعظم الناس ما جرى عليهم وذهلوا ، لعظمهم في أنفسهم ؛ فيقال إن موته كان بعد تسييرهم عن الاندلس بيوم - والله أعلم ، مولده سنة أربع وعشرين وثلاثمئة .

10 وذكر ابن أخيه أبو الأصبع قال : كان عمي من أشد الناس رضى عن ابن المسيب ، وأحرصهم على اقتفاء أثره وسيرته ؛ لا يزال يذكره ، ويحفظ أخباره ، ويثني عليه ؛ فلما احتضر ، رأيناه يتبسم ويسلم ، ويشير بأصبعه ويقول : انزل ياسيدي - رضى الله عنك - إلي ، إلي ؛ الساعة أقوم معك - بكلام خفي فسئل . فقال : هذا سعيد بن المسيب معي جاءني ، ثم لفظ رحمه الله

(7) بعد : ا ط - ن .

(9) أبو الأصبع : ا ط ، ابن الأصبع : ن .

(12) ويسلم : ا ن ، ويالم : ط .

وترك ابننا اسمه عبد الله ، ولي قضاء قرطبة أيام بني جهـور
بعد ولد ابن ذكوان ؛ وكان صارماً في حكومته ، عفيفاً مستقيماً ،
خلوا من المعرفة ، أجلس معه أبو عمر بن القطان لفتواه وتسديد
أحكامه ، توفي سنة تسع وأربعين .

5 أبو محمد الأصيلي (1)

واسمه عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر ،
قال ابن مفرج : أصله من كورة شذونة ، وقال ابن الحذاء :
من الجزيرة الخضراء ؛ وكان جده من مسالمة أهل الذمة ، ورحل
به أبوه إلى أصيلا من بلاد العدو ، فسكنها ، ونشأ أبو محمد بها ،
10 وطلب العلم بالآفاق ؛ ويقال : بل ولد بأصيلا - فيما قاله ابن عائد .
قال ابن الفرضي : أخبرني أنه دخل قرطبة سنة اثنين
وأربعين وثلاثمائة (2) .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 249/1 ، وجذوة ، المقتبس : 239 ،
وبغية الملتبس : 127 ، والعبر 52/3 ، وتذكرة الحفاظ 1024/3 ، والديباج 433/1 ،
ومعجم البلدان 278/1 ، وهديّة العارفين 1 / 448 ، وشجرة النور 1 / 100 ،
والفكر السامي 2 - ق 3 / 117 .
(2) انظر ج 2 / 249 .

قال ابن الحذاء : وكان أبوه وراقاً للحكم .

قال ابن عائد : تفقه أبو محمد بقرطبة منذ صباه بشيخها
اللؤلؤي، وأبي ابراهيم ؛ وسمع ابن حزم ، وابن المشاط ، والقاضي
ابن السليم ، وابن الأحمر ، وأبان بن عيسى بن دينار الأصغر ،
ونظرائهم ؛ وأخذ عن وهب بن مسرة الحجاري بوادي الحجارة ،
وعن ابن فحلون ببجاعة ؛ ورحل إلى المشرق سنة اثنين
 وخمسين وثلاثمائة .

وقال ابن الفرضي : سنة احدى وخمسين ، فلقني شيوخ
افريقية ، كأبي العباس الإبياني التونسي ، وأبي العرب التميمي ،
وعلي بن مسرور ، وعبد الله بن أبي زيد ، وكتب عنه ابن أبي
زيد عن شيوخه الاندلسيين ؛ ولقي بمصر القاضي أبا الطاهر
البغدادي ، وابن رشيق ، وحمزة الحافظ ، وأبا اسحاق بن شعبان ،
ومحمد بن عبد الله بن زكرياء النيسابوري ، وأبا احمد بن المفسر ،
 وغيرهم ؛ وحج سنة ثلاث وخمسين ، فلقني بمكة أبا زيد المروزي ،
سمع منه البخاري ، وأبا بكر الآجري ؛ وبالمدينة قاضيها أبا
مروان المالكي ، وسار إلى العراق ، فلقني بها الأبهري رئيس
المالكية ، فأخذ عنه الأبهري أيضاً ؛ وسمع من الدارقطني ، وسمع

منه الدارقطني أيضاً، وقد حدث عنه كثيراً في كتابه في الرواة عن مالك؛ وسمع بها من أحمد بن يوسف بن خلاد، وأبي علي الصواف، وأبي بكر الشافعي، وغير واحد، واضطرب بالمشرق مدة طويلة.

5 قال أبو عمر بن الحذاء: أقام بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً أو أكثر، وسمع أيضاً ببغداد من أبي زيد عرضته الثانية في البخاري، وسمعه أيضاً من أبي أحمد الجرجاني؛ قال في كتاب ابن مفرج: وسمع به الحكم وهو بالمشرق مدة طويلة، فأقبل إلى الاندلس، فلما وصل إلى المريه، مات الحكم، فانعكس أمل الأصيلي، وبقي حائراً هائماً؛ ثم نهض إلى قرطبة، ونشر بها علمه، 10 فسار ذكره، وشرق بها فقهاء البلد؛ فبقي مدة مضاعفاً، حتى هم بالانصراف إلى المشرق؛ إلى أن عرف ابن أبي عامر مقداره، فنوه به، وأمر بأجراء الرزق عليه باسم المقابلة؛ ثم ارتقت حاله إلى أكثر بتقليد الشورى، فنبه حاله.

15 قال غيره: انصرف إلى الاندلس إثر موت الخليفة الحكم سنة ست وستين، فأقام بقرطبة وابن أبي عامر على غاية التعظيم له، وسمع منه عالم كثير، وبه تفقه أبو عمران الفاسي، وغيره.

(10) مقلا: ط ن ، هائما: ا .

جمل من ثناء الجلة عليه ، وذكر علمه وفضله ،

وشيء من فتاويه واختياراته

قال أبو اسحاق الشيرازي : وممن انتهى اليه هذا الامر من المالكية بالاندلس، أبو محمد الاصيلي، وانتهت اليه الرئاسة.

5 قال ابن عفيف: رحل وتفقه، فاحتوى على علم عظيم، وقدم الاندلس ولا نظير له فيها في الفهم والنبيل.

قال غيره: كان من جلة العلماء، نسيج وحده، وصل الامطار، ولقي الرجال، وتفنن في الرأي، ونقد الحديث وعلمه، وألف كتباً نفاعة.

10 قال ابن الفرضي : كان عالماً بالكلام ، والنظر ، منسوباً الى معرفة الحديث ؛ وجمع كتاباً في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة ، سماه « الدلائل » ، وحفظت عليه أشياء - يعني فيما خالفه فيه أهل الحديث من العقود - فذكرها .

قال ابن الحذاء - وذكره : لم ألق مثله في علمه بالحديث ومعانيه وعلمه ورجاله .

(1) الجلة : ا ط • الاجلاء : ن . وشي : ا ، ونبيذ : ط ، وفقر : ن

(5) فاحتوى : ا ط • واحتوى : ن .

وقال ابن المهلب - وذكر مشيخته فقال: فأجلهم علماً وفهماً ،
وأثبتهم نقلاً ، وأصحهم ضبطاً ، وأرفعهم حالاً ، وأعدلهم قولاً ،
أبو محمد الاصيلي .

5 وقال ابن حبان : كان أبو محمد في حفظ الحديث ،
ومعرفة الرجال ، والاتقان للنقل ، والبصر بالنقد ، والحفظ للأصول ،
والحذق برأي أهل المدينة ، والقيام بمذهب المالكية ، والجدل فيه
على أصول البغداديين ، فرداً لا نظير له في زمانه ؛ بلغني من
غير وجه أنه وجد في كتب الدارقطني ؛ حدثني أبو محمد
الاصيلي - ولم أر مثله .

10 قال غيره : كان الاصيلي من حفاظ رأي مالك ، والتكلم
على الاصول ، وترك التقليد ؛ من أعلم الناس في الحديث ،
وأبصرهم بعلمه ورجاله ، وبعض أصحابه عليه ، ولا يرى أن من
خلا من علمه - فقيها على حال .

15 ولما ورد أبو يحيى بن الأشج من أهل المشرق ، وكان قد
روى كتاب البخاري ، سئل إسماعه ؟ فقال : لا يراني الله أحدث
به - والاصيلي حي أبداً ، فلما مات الاصيلي أسعف .

قال أبو الوليد : لما دخلت القيروان ، أتيت أبا محمد بن أبي زيد ، فقال لي : حاجتك ؟ قلت : الأخذ عنك ؛ فقال لي : ألم يقدم عليكم الأصيلي ؟ قلت : بلى ؛ قال لي : تركت - والله - العلم وراءك ، فكيف حاله مع أهل بلده ؟ فأخبرته بظلمهم له ، فقال :
5 جهلوا ما أنى به .

وأتيت القابسي ، فجرى معه مثل ذلك ، وقال مثل قوله ؛ وأحضره ابن أبي عامر في جملة الفقهاء ، فاستشارهم في أرض موقوفة على بعض كنائس أهل الذمة أراد شراءها ، فمنعه جماعة الفقهاء منه غير الأصيلي وحده ، فإنه أفتى فيه بجوازه ،
10 واحتج لذلك ، فرجع ابن صاعد منهم إلى قوله .

والأصيلي أيضاً أفتى ابن أبي عامر بجواز الصلاة في العمارية التي كان يلزم الركوب فيها في أسفاره ، وأباحه ذلك في الفريضة دون النزول بالأرض ، إذ كانت صلاته إيماء ، للوهن الذي أصاب قدميه من علة النقرس ؛ وهي إحدى روايتي ابن القاسم في المدونة التي هي أم المذهب ، ومنع ذلك حتى يباشر الأرض أرجح .
15

(2) فقال لي : ط ن ، فقال - باسقاط (لي) : ا . فجرى له معه : ط ن ، فجرى معه - باسقاط (لي) : ا .
(8) منه : ا ، منها : ا ن - ط . فيه : ا - ط ن . منهم : ا ن - ط .
(12) للوهن : ا ، للوهي : ط ن .
(14) ومنع : ا ط ، منع : ن . أرجح : ا ط - ن .

وكان يخطيء القول بنبوّة مريم - أم عيسى عليهما السلام ،
ويقول : هي صديقة ؛ ويرد القول بإتيان النساء في أعجازهن -
كراهة من غير تحرير ، على أن الآثار في ذلك شديدة ، وقد
ورد في بعضها التحريم ولعنة فاعله ؛ وكان ينكر الغلو في
كرامات الأولياء ، ويثبت منها ما صحّ سنده ، أو كان بدعاء الصالحين . 5
وقال المهلب : وكان يعمل بالمزارعة على الثلث
والربع ، ويرى بذلك ولا يقول بمنعها في المذهب ، ويقول : هي
ألين مسائلنا وأضعفها ؛ وحجته حديث معاملة النبي - صلى الله
عليه وسلم - أهل خيبر : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عاملهم
على أن يزرعوها (ويعملوها) ، ولهم شرط ما يخرج منها ؛ وما 10
حكى عن عمر وجماعة أهل المدينة .

وله كتاب الدلائل ، ونوادر حديثه - خمسة أجزاء ، والانتصار ،
ورسالة المواعيد المنتجزة ، ورسالة الرد على من استحل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ورسالة الرد على ما شذ فيه الأندلسيون .

(8) الين : ا ط ، اكبار : ن .

(10) ويعملوها : ط ن - ا .

(12) حديثه : ط ن ، حديث : ا . في خمسة : ط ، خمسة - باسقاط
(في) : ا ن .

(13) استحل : ا ط ، انتحل : ن .

(14) الأندلسيون : ا ط ، أهل الأندلس : ن .

بقية أخباره

وكانت بين الاصيلي، وابن زرب القاضي وأصحابه مشاحنة ،
أثارتها النفاسة ، وعلو كعب الاصيلي في العلم ، وإزراؤه عليهم ؛
فأراد ابن أبي عامر صلاح حالهم بتفريقهم ، فقلد الاصيلي قضاء
5 سرقسطة ، فدارت بين الاصيلي وواليتها بيد : مولى ابن أبي عامر
منافسة ومحاربة - لاشياء أنكرها عليه الاصيلي ، وكان في خلق
الاصيلي حرج وزعارة ، فاستعفى من القضاء فعوفي ؛ وقيل : بل
حلف الوالي أن لا يلي معه ، فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء
صرفاً جميلاً ، أراه حاجته إلى قربته بالحضرة ؛ فأقام رأساً في أهل
10 الشورى بقرطبة ، سيما بعد وفاة ابن زرب ، فإنه استكملت
رئاسته ، حتى كان بالاندلس نظير ابن أبي زيد بالقيروان ،
وعلى هديه ؛ إلا أنه كان فيه ضجر شديد يخرج أوقات الغيظ
إلى غير صفته .

ذكر أن بعضهم هنأه بالشورى حين تقلدها ، فقال لعن الله
15 الشورى إن لم أرفعها ، ولعني ان رفعتني ، أو نحو هذا ؛ وأبلغ
عن القاضي ابن زرب يوماً كلاماً عرض به ، فساءه وحرك منه ،
وانبعث من ضجره ما شق جيبه غيظاً ، وتمثل :

لبستم ثياب الحز لما كفيتم ومن قبل لا تدرون من فتح القرى
وقوفاً بأطراف الفجاج وخيلنا تساقى كؤوس الموت تذعر بالقنا
فلما أكلتم فيثنا بسلاحنا تحدث مكفي بعيب الذي كفى

ويحكى أنه ناظر ابن أبي زيد يوماً في مسألة فأحمر
5 مزاجه ، فقال له ابن أبي زيد : قال خلاف قولك فلان ؛ فقال :
لو قالها فلان ما صدقته ، أو لكان خطأ ، أو نحو هذا من الكلام
مما أسرف فيه ، وغلا بفرط حرجه ؛ فانتدب له البراذعي وتولاه ،
ووجد للمقال سبيلاً ، وأنكر عليه كل من حضر ، ولكن تولى
ذلك البراذعي لفرط عجرفته هو أيضاً ؛ فخرج الاصيلي ، وكان
10 سبب مقاطعته مجلس ابن أبي زيد ، فيقال ان ابن أبي زيد
قال للبراذعي : لقد حرمتنا فوائد الشيخ بإسرافك في الرد عليه .

(3) فيثنا : ن ، قتلنا : ا ط .

(4) فاحمر : ا ط ، فاحترق : ن .

(5) فلان : ا ط - ن . أو لكان : ا ط ، أو لو كان : ن .

(7) وغلا : ا ط ، وعلا : ن . له : ا ط ، اليه : ن .

(9) لفرط : ا ط . فافرط : ن . عجرفته : ا ، عجرفته : ط ن .

ذكر وفاته :

توفي - رحمه الله - يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، (ومولده سنة أربع وعشرين ، ويقال سنة اثنين قبلها) ، وكان جمعه مشهوداً ؛ وجهزه المظفر بن أبي عامر على عادته للنهء ، أرسل لابنه أكفاناً له وحنوطاً من عنده ، ورعاية من مكانه من أبيه المنصور ؛ فتقبل ابنه كرامته ، وجهز شيخه فيما كان أعده لنفسه ، وكان أراد أن يدفن ليلاً ولا يعلم بجنازته ، فردّه عن ذلك صهره ابن أبي صفرة ، وأوصى أن يكفن في خمسة أثواب

10 وكان آخر ما سمع منه لما احتضر قوله : اللهم إني قد وعدت بالجزاء عند كل مصيبة ، ولا مصيبة علي أعظم من نفسي ، فأحسن جزائي عنها يا أرحم الراحمين ، ثم خفت ؛ وكان قد أعد قبره لنفسه ، يقف عليه ويتعظ به ؛ وكان كثيراً ما يتخوف من سنة أربعمئة وما يجري فيها من الفتن ، فذكر يوماً شأنها في مجلسه ، ودعا الله أن يتوفاه قبلها وابنه محمداً ، وسأل من

(1) ذكر : ط ن - ا .

(3) وثلاثمائة : ا ط - ن . (ومولده . . . قبلها) : ط ن - ا .

(10) قد : ا ن - ط .

(12) فأحسن : ا ن ، فأعظم : ط .

(13) ما يتخوف : ا ط ، ويخوف : ن .

حضره التأمين ، وأن ابنه محمداً حاضر كاره ؛ ففعل من حضر ذلك ، فأجيب دعاؤه ، فتوفي عما قريب - كما ذكرنا ، وتوفي ابنه بعده بأعوام ؛ وجاءت سنة أربعمائة ، فكان فيها من الفتن وخراب الاندلس ما كان .

5 عيسى بن محمد بن عبد الرحمان (1)

أبو الاصبع يعرف بابن الحشا ، وبابن المعلم ؛ قرطبي ، روى عن جماعة من الاندلسيين ، ورحل إلى المشرق فلقى الناس ، واتسعت معرفته .

قال ابن عفيف : كان فقيهاً ، من أهل الأدب والعلم ، راسخاً في الرأي ، بصيراً بالوثائق ، ورعاً منقبضاً ، من خيام المسلمين ؛ عامراً للمسجد الجامع في تفقيه الناس وفتياهم ، بصيراً بالاختلاف ، جميل اللقاء ، إماماً في مذهب مالك ؛ ناظر الجلة في علم السنة ، وعلا بغزارة علمه ؛ وقدمه ابن زرب للشورى ، فانتفع به ، ودعي للقضاء مرتين فأبى ، ولزم حاله إلى أن مات .

(1) حاضر كاره : ا ط ، حضره دعاؤه : ن . ذلك : ا ط - ن .

(3) وكانت : ا ، وجاءت : ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 411/2 .

قال ابن حيان : كان غزير العلم ، معتنياً بالأثر ، حسن
الأدب والفهم ، كثير الحفظ ، فصيحاً ، عفيفاً ، ورعاً ، مجانباً السلطان .
أداره المظفر والمهدي بعده على القضاء ببعض الكور
فأبى ، ولم يقدر فيه على شيء ، واستهدف لحوقهما ، فوقي شرهما ؛
وعاتبه ابن ذكوان في ذلك ، وكان الذي هدى ابن أبي عامر
إلى مكانه ، وقال له : ينتفع الناس بك ؛ فقال : بل مني ، وجفاه
حيناً ؛ ومات رحمه الله سنة اثنتين وأربعمئة ، فقدم في موضعه
للشورى ابن دحون .

أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني (1)

أبو عمر ، المعروف بابن الهندي ، قرطبي ، أخذ عن أبي
إبراهيم وطبقته ، وسمع محمد بن أبي دليم .

(6) ينتفع : ا ، يقع : ط ن .

(7) في موضعه : ا ط ، موضعه - باسقاط (في) : ن .

(1) ترجمته في الصلة 19/1 - 20 ، والديباج 172/1 ، وشجرة النور 101/1 .

قال ابن حيان : كان واحداً في علم الشروط ، ولا نظير له ، يعترف له بذلك فقهاء الاندلس طرا ؛ وله فيها كتاب مفيد جامع ، محتو على علم كثير ، وفقه جم ؛ وعليه اعتماد الحكماء والمفتين ، وأهل الشروط بالاندلس والمغرب .

5 وقد اختصره جماعة منهم ، اعتنى به القنازعي ، وابن ذهل ، وابن عبد الواحد - مع ما أضاف إليه .

ولم يكن بالمرضي في دينه ، ولا بالمقبول قوله ؛ عديم المروءة ، وذكر فيه أشياء منكرة ؛ قال : وهو أحد من لعن زوجته بالاندلس بعهد القاضي ابن السليم ، وكان فكها ، حسن الحديث .

10 وتوفي في رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة - وهو ابن ثمانين سنة ، لا أعلم من روى عنه غير أبي بكر بن أبي حمزة ابن حاجب ، لانه روى عنه تأليفه .

(5) ذهل : ا ، دهل : ط ن .

(7) أحد : ا ط ، آخر : ن . فكها : ا . فكها المجلس : ن ،

فكها المجلس : ط .

(11) من روى : ا ط ، روى - باسقاط (من) : ن بن أبي حمزة :

ا ن ، سير بن حمزة : ط . لانه : ا ، فانه : ط ن .

محمد بن أحمد بن عبيد (1) الله (2)

المعروف بابن العطار ، أبو عبد الله ، قرطبي .

قال ابن حيان : كان هذا الرجل متفنناً في علوم الاسلام ،
ربانياً في الفقه ، لا نظير له ؛ حاذقاً بالشروط ، وأملئ فيها كتاباً ،
عليه معول أهل زماننا اليوم ؛ وكان يفضل فقهاء وقته بمعرفته
بالنحو واللسان ، فكان لا يزال يزري بأصحابه المفتين ، ويعجب
بما عنده ؛ إلى أن تمالؤا عليه بالعداوة ، وحملوا قاضيهم ابن
زرب على إسقاطه ، وقد استفسده بعد أن كان مقدماً في
أصحابه ؛ وهو الذي رماه إلى الشورى أول ولايته ، فجري له مع
الفقهاء أخبار كثيرة . 10

وذكره الفقيه أبو عبد الله بن عتاب فقال : ومحل أبي عبد
الله في العلم معروف ، وهو به موصوف ؛ ولقد كان فقيهاً موثقاً ،
لم يحفظ أنه أخذ عليها أجراً .

قال ابن حيان : فلم يزل ابن العطار مع خصاله منقوص
الخط ، وكان قد نز فقهاء وقته ، مع توافر عددهم أيام ضمهم 15

(12) في العلم : ا ط ، في الفقه : ن . وهو به : ا ط ، وهديه : ن .
(15) الخط : ا ط ، خلال : ن . فريدا : ا ، قد بز : ط ن .

(1) ثبت في سائر النسخ (عبد الله) ، والتصويب من الصلة .
(2) ترجمته في الصلة 459/2 ، والديباج 231/2 ، وشجرة النور 101/1 .

5 مجلس ابن أبي عامر الذي عقده للمناظرة في موطأ مالك - رحمه الله ، فقصر أكثرهم عن شأوه في تدقيق معانيه وغريبه ، حتى شرقوا به ؛ ولطف أحمد بن ذكوان لمصاحبة ابن أبي عامر عنه حتى قطعه ، فاستبعد إلى جماعتهم ، وكان الذي يهيج أحقادهم عليه عجب فيه ، وشكاسة في خلقه .

وذكر بعضهم أنه حضر مجلس شوري في مسألة اختلف فيها ابن العطار والوتد ، وأمسك سائرهم لياذا ابن العطار ، إلى (أن خرجا إلى المهاترة ، فقام عندها ابن المكوي ، والاصيلي ، وأصحابه - منصرفين عنهم ؛ وزاد الامر بينهم إلى) أن حذف ابن العطار الوند بالدواة ، فحلف الفقهاء أن لا يحضروا مع ابن العطار مجلس شوري ، فكان الحكم يوجهون فيه - وحده - بعدهم .

ذكر محنته

قال ابن العطار : رأيت في النوم قبل محنتي ، كأني أنظر في المرأة ، فأرى في جبهتي سطرأ فيه مكتوب :

15 أنظر لنفسك أيها الانسان سينالك النقصان والشنآن

(8) للمصاحبة : ا ، صاحبه : ن ، لمصاحبة : ط .

(6) وذكر : ا ، ذكر : ط ن .

(8) وأصحابه : ا ، وأصحابهم : ط ن .

(8-9) (إلى أن خرجا بينهم إلى) : ط - ا .

وكننت أرى كأن نعشاً يحمل ، وموضع الجنازة قلم لي
كنت أكتب به عرفته ، فكان يدفن في القبر ، ويصلى عليه ،
فترحمت لذلك حتى جرت الحالة .

5 وكان السبب في مطالبة ابن زرب له ، ومساعدة أعدائه
عليه . (أن ابن العطار سبق بالفتح عليه يوم الجمعة في خطبته
لوقوف عراه ؛ فقال ابن زرب : وكفوا ألسنتكم عن الرفث ،
فلم يكذب يقف ، حتى قال له ابن العطار : وقبح القول ، وكانت
معهودة من كلام ابن زرب ؛ فنظره ابن زرب شزراً وقال :
وزور الكلام ، وما عاد لذكر تلك اللفظة الأولى بعدها في خطبته ،
10 ومضى في خطبته ، وقد توقد عليه غضباً ، شغله في الصلاة فأسقط
من القراءة ، ففتح عليه ابن العطار أيضاً ؛ فكانت سبب تغيره
عليه ، وأنكر ذلك من فعله ، وقال : هل سمعتم بخطيب فتح عليه
كأن ذلك الكلام قرآن لا يبدل ، أو نحو هذا .

وسعى ابن العطار في استصلاحه ، فلم يقدر ؛ واستمسك
15 حاله مديدة بحسن رأي ابن أبي عامر فيه ، إلى أن سقط عنه

(13) قرآن : ا ط . قولاً : ن .

(15) أبي : ا ط - ن . سقط عنه لقبه : ا ، سقط عنده لقبه : ن ، ثبت
عنده لعنه : ط .

لقبه ، فأسلمه لابن زرب وأصحابه ، وكان ابن العطار قد رد على ابن أبي عامر قولاً قاله ، وذلك أنه حكى حكاية قال فيها : فلفعه بعينيه ، أي أصابه بالفاء ، ففطن ابن العطار لخطئه ، ولم يكن يصبر عليها لتنزهه ؛ فاستطرد لذكر حكاية من ذلك المعنى : 5 فلفعه بعينه على الصواب ؛ ففطن ابن أبي عامر لمراده ، وقال : لو علمنا سقوط الهيبة ، لاشتربنا حسن المجالسة ؛ يدخل من على الباب من أرباب اللغة ، فإذا بصاعد قد مثل ، فسأله أو قد قد كان الامر ألقى إليه ؛ فقال : يقال بالقاف والفاء ، والقاف أشهرهما ؛ فأخذها ابن أبي عامر حجة ، وأقبل على توبيخ ابن العطار وتبكيته ، وأمر بإخراجه ، ومكن منه أعداءه ؛ فقاموا في ذلك ، وحمل ابن زرب على كشف معايبه ، والشاهد بما عندهم فيه ؛ فأتوا من ذلك بما أراد ، الا قوماً ؛ منهم : ابن المكوي ، وابن صاعد ، فأبوا ذلك وأنكروه ، وسجل شهادتهم تلك - وقد حوت عظام من الجرح ، اقتضت إسقاطه عن الشورى والشهادة ،

(3) فلفعه - بالفاء : ن ، فلفقه - بالقاف : ط ن . وهو تحريف .

(4) اذكر : ا ، بذكر : ط ن .

(5) لمراده : ط ن ، بمراده : ا .

أو قد : ا ، وقد : ط ن .

(9) أشهرهما : ا ط ، أشهرها : ن .

(10) أعداءه : ا ط ، عداه : ن .

(12) قوما : ا ط ، أقواما : ن .

وأَمْضَى ذلك ابن أبي عامر عليه ، وأوعد اليه بالانقباض عن
الناس ، وإغلاق بابه ، فجرى عليه مكروه عظيم ؛ ولم يزل ابن
المكوي يذكر ما جرى عليه ، ويتشنع ما شهد به عليه فيه حتى
غمض ابن زرب بسببه ؛ وقال : رفعه لغير الله ، ووضعته لغير الله ؛
5 وقال - حين دعي للشهادة (عليه) - : ما أعلم فيه جرحاً أشهد بها ، مع
أنه كان يؤذيني في مجالس الشورى بلسانه ؛ ولما نفذ السجل
عليه ، كتب إلى المنصور بن أبي عامر :

بالله والحاجب المنصور أعتصم	من حاسد وبنصر الله أنتقم
الظلم فيما روينا ونعلمه	يوم الحساب على أربابه ظلم
والإفك والبغي معدولان عن رجل	له حشاشة دين أو له كرم
هل من رأى عجباً مثلي ومثلهم	بأن تعاوره الغربان والرخم
وما لنا عندهم ذنب سوى حسد	نيرانه داخل الأحشاء تضطرم

وهي طويلة ، تشكى فيها للمنصور ، ومدحه وتلطفه ؛ فدرس
فيها الوند (عدوه) بيتاً في ذم القاضي ابن زرب أحفظه ؛ وكان
15 يقول : لو كنت شاعراً لأجبتة ، فأجابه : الوند على لسانه في
الروي والقافية - ناقضه فيه وأفحش له .

(5) عليه : ط ن - ا . انه : ا ط ، انى : ن .

(14) عدوه : ن - ا ط .

(16) ناقضه : ا ، ناقصة : ط ن . فيه : ا ط - ن .

ويقال إن ابن أبي عامر لم يهن عليه ما بلغ منه ، ولكنه
استحيا قاضيه ابن زرب ، ولم يمكنه من الحمية ؛ واستأذن للحج ،
فأذن له ، فرحل وقضى فرضه ؛ واجتمع في طريقه هذا بجماعة
من علماء الأمصار ، فاعترفوا بفضله ، وذكر في كتابه ، وجرت
5 له معهم أثناء ذلك قصص من هنائه .

فيحكى أنه سأل أبا محمد بن أبي زيد بالقيروان يوماً
عن صلاة الناس بصلاة الإمام على قعيقعان ، وأبي قبيس ؛ فأجابه
بالجواب المنصوص في المسألة : أنه لا يجوز ، فسأله من قال هذا ؟
أو كيف قال ؟ فاحتج بنص المسألة في المدونة وذكرها ، فقال
10 له : إنما وقعت مسألة المدونة إذا صلى المأموم هنالك بصلاة الإمام
في الحرم ، ولم أسألك عن هذا ، وإنما سألتك عن مسألة إذا كان
الإمام والمأموم جميعاً هنالك ، وهذا ما لا يخالف فيه أحد ولا يمنعه ؛
ففطن الشيخ لما أراد من تعنيته ، وأضرب عن كلامه في المسألة ،
إذ لم يظن به هذا ، وإنما أجابه على المسألة المعروفة ؛ ثم
15 انصرف - وقد مات ابن زرب ، وقد كملت خصاله ، ونقصت
شكاسة خلقه ، وكبر سنه ، واعتدلت حاله ؛ فلاطف ابن أبي

عامر ، فأنعشه ورغب (فيه) ؛ فحكى أنه قال يوماً لأهل مجلسه
 إثر خروج ابن العطار : إني لأستحيي من هذا الرجل ، لوددت
 أن لو تهيأ صرفه لحاله ، وإباحة المسلمين الانتفاع به ؛ فقال له
 بعضهم: وما يمنع من ذلك - إذا أردته ؟ قال: وكيف يحل سجل
 ابن زرب ؟ فقال المتكلم : ليس يحل ، وإنما يعارض بالشهادة 5
 لابن العطار باستقامة أحواله ، وزيادته في الخير بعد التسجيل ،
 وأنه أهل للفتوى ؛ فأنفذ إلى ابن الشرفي صاحب الشرطة - النظر
 في القصة ، فأظهرت وثيقة بصلاح ابن العطار ، واعتدال طريقته ،
 وصحة نزوعه عما نقم عليه ، واقتدائه بالسلف ؛ شهد فيها ثقاتهم
 وعلمائهم ، وقل من توقف عن الشهادة فيها ؛ وثبتت عند ابن 10
 الشرفي ، ورفعت إلى المنصور ؛ فجمع أهل العلم ، فرأوا إسقاط
 السخطة عنه ، وردة إلى أفضل أحواله ؛ فنفذ عهد المؤيد إلى
 القاضي ابن برطال بإعادته إلى حاله ، واستقل من نكبته ، ولزم
 القاضي وكبر عنده ، ولولده ألف كتابه في الوثائق المعروف ؛
 وأفرده ابن أبي عامر بالفتوى في أمور الجباية بين العمال 15

(1) فأنعشه : ط ، فانتقله : ح - أ . فيه : ط ، به : ن - أ .

(3) ان : أ ط - ن .

(4) سجل : ط ن ، تسجيل : أ .

والرعية ؛ وكان ممن أقتاه بالتجميع بجامع قصر الزاهرة، وخالف
في ذلك أصحابه ، والتزم الصلاة معه فيه بقية مدته ، والجلوس فيه
للاقراء ؛ وأقصر مع ذلك من غلوائه ، إلا قوارص يدسها في
أصحابه خلال الفتوى بفضل وزيادة أذية ؛ وكان أنفرهم له أحمد
5 ابن ذكوان ، وبخاصة لما ولي القضاء ، فانه غص منه غصاً شديداً ،
وجعل ينكر صرفه الى الفتوى بعد التسجيل ؛ فجرت بينهما
خطوب ، وعلا شأن ابن ذكوان أيام عبد الملك المظفر ،
فازدادت غضاظة ابن العطار ، ودب ابن العطار لمطالبة ابن
ذكوان أيام المهدي ، فأعجلته المنية قبل تمكنه من ذلك .

10 فصل من نوادر ابن العطار وملحه

سئل ابن العطار عن مسألة من السهو في الصلاة ، فأفتى
فيها بسجود السهو ، فقال السائل : إن أصبح بن الفرج الطائي
لم ير علي سجوداً ، فرد عليه ابن العطار : « كلا لا تطعه
واسجد واقترب (1) » .

(4) بفضل : أ ، بفضل : ط ن . أذية : أ . أدبه : ط ن . أنفرهم : أ ،
أبصرهم : ط ، أنفرهم : ن . غص غصاً : أ ط . غص غصاً : ن .

(1) الآية 19 - سورة العلق .

وبلغه أن ابن المكوي لم يشهد عليه حين دعي الناس
للسهادة بجرحته ، فقال : « كل يعمل على شاكلته (1) » ، من
قول الله تعالى ، وكل إناء ينضح بما فيه من قول العرب ،
والامور بيد الله لا شريك له في حكمه .

ولما سمع ابن العطار أن ابن صاعد لم يشهد عليه ، قال :

هون عليك بأيسر الخطب فالله فيما حاولوا حسبي

فكان ابن صاعد يقول : من عذيري من ابن العطار ؟ ما
وجدت في رضاه حيلة ! ولما بلغه ما شهد به عليه ، قال :
« ستكتب شهادتهم ويسألون (2) » .

وذكر ابن صاعد يوماً لابن العطار ، فاستنقص حفظه ، فبلغ
ابن صاعد : فقال : ما الذي أصنع معه ؟ سالمته فلم أسلم ! فقال
ابن العطار : ان كان خالف الحق ، فقد أثم ؛ وان كان خالف
المبين ، فقد ظلم .

(5) ابن صاعد : ط ن ، ابن أبي عامر : ا - وهو تحريف .

(1) الآية 84 - سورة الاسراء .

(2) الآية 19 - سورة الزخرف .

وجاءت جارية شاطرة ناشزة على زوجها ، فقالت له : يا فقيه ،
الحب اذا سقط ، كيف يلتقط ؟ فقال لها : باللم ، يبرأ الألم ؛
وفي التعليل ، شفاء الغليل .

وكان المنصور أمره بالمصير إليه في كل يوم ثلاثاء
5 يذاكره ويحدثه ، فحضر يوماً منها ، وتعذر عليه الوصول لشغل
المنصور ، فكتب إليه :

يا من حكى هديه لنا السلف عبدك بالباب سائل يقف
كل ثلاثاء يوم رؤيته وهي العلا والفخار والشرف
يدعو لك الله في البقاء وفي التأيد والنصر ثم ينصرف
10 وكتب أبو بكر الزبيدي الى ابن العطار :

يا عليماً بكل علم علي ناظراً فيه عن عيان خفي
هل تجوز الصلاة خلف إمام أكن أو تجوز خلف الخصي
فأجابه ابن العطار :

لا تجوز الصلاة خلف إمام أكن بالقرآن فدع غبي
15 وتجاوز الصلاة في الغب ما لم
نسأل الله أن يوفق للحق يتصل منه ذاك خلف الخصي
بفعل ومنطق مرضي

(9) والنصر : ا ط - ن .

(11) على : ا ط ، خفي : ن .

(14) فدع : ا ط ، قدم وعى : ن .

(15) في الغب : ا ط ، بالعيب : ن .

وفاته

توفي ابن العطار عقب ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وكان جمعه عظيماً ؛ وانتاب قبره طلاب العلم أياماً ، ختم قراؤهم على قبره ختمات توزعوها ، وذلك أمر لم يعهده قبل بالاندلس ، وصلى عليه القاضي أبو العباس بن ذكوان . 5

موسى الوند (1)

هو موسى بن أحمد ، ويقال : محمد بن سعيد بن الحسن اليحصبي (2) ، قرطبي ، يعرف بالوند ، ويكنى بأبي محمد .
سمع من قاسم بن محمد ، وأحمد بن مطرف ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز ، ونظائهم ؛ وكان بصيراً بالشروط ، نبيلاً فيها ، حافظاً ، يقظاً ، حازماً في أموره ، حسن المعاملة من إخوانه ؛ وله حظ من تعبير الرؤيا ، كتب لمحمد بن برطال أيام قضائه ، 10

(4) قرآناً : ن - ا ط .

(5) (وصلى عليه بن ذكوان) : ا ط - ن .

(11) يقظاً : ا ط ، فطنا : ن .

(11) من إخوانه : ا ، لإخوانه : ط ن .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 150/2 .

(2) وعليه اقتصر ابن الفرضي ، وكان المؤلف لم يرتضه ، ولذا حكاه بصيغة التمرىض .

وقلد الشورى ، وتصرف في رفع كتب المظالم، وأصحاب الحوائج إلى المنصور ، ونوظر عليه في الفقه ، وحدث .

قال ابن الفرضي ، وكان ينسب اليه تخطيط كثير ، عرف منه وشهر به (1) .

5 وتوفي في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

أصبغ بن الفرغ بن فارس الطائي (2)

قرطبي ، أحد أكابر علماء قرطبة ، وزعمائها ، ومفتيها ؛ قال ابن مفرج : كان فقيهاً ، جليلاً في الدولة العامرية ، حافظاً بالمسائل ، بصيراً برأي مالك وأصحابه ، عارفاً بالوثائق ؛ ورحل فحج ، ولقي الناس بالمشرق ، وكان من أكرم الناس عناية ، وأعلام همة ؛ ولي قضاء بطليوس وثغورها ، فحسنت سيرته ؛ ثم لحقته من ابن أبي عامر غضاظة ، بسبب مخالفته لهواه في الفتيا بالتجميع في الجامع الذي بناه في مدينته بطرف قرطبة الشرقي ، المسماة بالزاهرة ؛ فإنه استشار في التجميع فيه الفقهاء ، فمنعه 10

(7) أكابر : أ ، كبراً : ط - ن ، وزعمائها ومفتيها : ا ط ، وزعماء مفتيا : ن .
(18) مدينته : ن ، مدينة : ا ، مدية : ط ، وهو تحريف .

(1) انظر - ر ج - 150/2 .

(2) ترجمته في الصلة 108/2 ، والديباج 302/1 .

من ذلك أكثرهم ، إذ لا يجمع في مصر واحد في جامعين ،
 ومضى أكثرهم على ذلك؛ وأفتى ابن العطار- في قليل منهم -
 بجواز ذلك لاتساع البلد ، وعجز كثير ممن يسكن هنالك عن
 الوصول إلى الجامع الاول ، حتى قاسوا ما بين المسجدين على
 5 أبعد النظريين بينهما ، فوجدوه نحو الفرسخ ؛ فامثل ابن أبي
 عامر رأي من أجازه ؛ على أنه لم يجمع به حتى مات قاضيه ابن
 زرب ، وذهب من يستحيا منه ؛ ودعا ابن أبي عامر أصبح هذا
 إلى تولي الصلاة والخطبة بأهله ، وكان ممن لم يرد ذلك ، فامتنع
 وقال : سبحان الله يا منصور ! أنا لا أرى إقامة الجمعة به ، فكيف
 10 أقوم بها - والعوض مني كثير ؟ فألزمه المنصور ذلك ، وأظهر
 إكراهه عليه : فلج وامتنع ، وأقسم على ذلك ولو ناله العقاب ؛
 فسخط عليه المنصور عندها ، وعزله عن القضاء والفتيا ، إلا أنه
 سلم من أذاه ، وعاش بقية عمره مصوناً ، إلى أن مضى بسبيله ؛
 وكان ممن سخط عليه المنصور لذلك أيضاً ، أبو بكر بن واقد؛
 15 فأسقطه عن الشورى والشهادة ، وألزمه داره ، واحتمل الباقيين

(9) إقامة الجمعة : ا ط ، للجمعة إقامة : ن .

(11) والعرض : أ ، والعوض : ط ن .

وأظهر : ا ط ، فظهر : ن .

فلج : ا ط ، فلج : ن .

(15) الشورى والشهادة : ا ط ، الشهادة والشورى : ن .

(16) الباقيين : ا ط ، الناس : ن . حن : ا ط ، حنين : ن .

5 من ابني ذكوان ، والاصيلي ، وابن المكوي ، وابن صاعد ، وابن حي ، وابن الصفار ، فلم يغير عليهم شيئاً ؛ وجمع ابن العطار في هذا الجامع ، وجلس للفتيا والتعليم والتفقيه ، وانفرد بالفتيا بين العمال والرعية ، وجعل قوم من رؤساء الفقهاء من سكان الربض الشرقي - جوار هذا الجامع - يشهدون انصلافة فيه ويعيدونها، (استللا) لحقد ابن أبي عامر؛ منهم : الاصيلي ، وابن صاعد، وابن الصفار، وابن حي؛ ولم يتصنع لذلك ابنا ذكوان - ثقة بمكانهما من ابن أبي عامر، فكان اذا احتاجهما دعاهما اثر الصلاة .

وتوفي أصبغ بن الفرغ سنة سبع وتسعين (1).

10 عبد الرحمان بن محمد بن يحيى بن صاعد بن وثيق (2)

أبو المطرف يقال جده صاعد معتق بن عبيدة، قرطبي، سمع بها من ابن الأحمر، وابن عيسى، وابن الخراز، وغيرهم؛ ورحل الى

(5) فيه : ا ط - ن . استللا : ط ن - ا .

(7) لذلك : ا ط ، بذلك : ن .

(8) احتاجهما : ط ن ، احتاجه : ا .

(9) أصبغ بن الفرغ : ا ط ، ابن أصبغ : ن ، وهو تحريف .

(1) الذي ذكره صاحب الصلاة انه توفي سنة (400) ، وحكى عن ابن حبان أنه توفي سنة (397) ، وفي الديباج (نسع وتسعين) بالمشناة فوق (399) ، ولعله تصحيف .

(2) تاريخ علماء الاندلس 1/ 266 .

المشرق. فسمع من ابن أبي الطيب الجريدي، وابن رشيق، وابن
جهضم، وغيرهم؛ وبالقيروان من ابن أبي زيد، والقابسي.

قال ابن الفرضي : وعني بحفظ الرأي والفقه في المسائل،
وقدم الشورى أيام ابن زرب؛ وكان حليماً، أديباً، نزهاً عن المطامع،
5 وولي قضاء شذونة، ثم استعفى (1) ،

قال ابن حيان : كان من أهل العلم والفقه والدمائة .

قال ابن مفرج : كان فقيهاً، فاضلاً، أديباً، ديناً، فهماً، حافظاً،
كريم الأخلاق، وحسن الصحبة؛ ذا أدب بارع، وجاه باذخ، كثير
الصلاة والصدقة، والبكاء والخشية؛ كتب إليه بعض اخوانه :

10 أيا عالماً فاق الانام بعلمه وأرنبى عليهم بالنهاى والفضائل
فديتك هل يجري الطلاق لذاهل فرد فأنت اليوم قطب المسائل

(1) الجريدي : ا ط ، العريدي : ن .

(7) أديباً : ا - ط ن .

(1) المرجع السابق .

فأجابـه :

إذا كان ذا فهم فطلق زوجته فقد لزم التطلاق يا خير سائل
فإن كان معتوها ولا عقل عنده يقينا فلا يمضي طلاق لذاهل
وتوفي سنة تسعين - وهو كهل ابن تسع وأربعين سنة .

5 أبو العاصي أمية بن أحمد بن حمزة القرشي المرواني (1)

قرطبي، كانت له من ابن أبي عامر خاصة، وكان يثق به ؛
وشاوره ابن زرب في الاحكام، وكان من وجوه أصحابه؛ وولي
الشرطة والاحكام، فجلس لذلك في الجامع؛ وكان شديداً، سالماً، انتفع به.

قال ابن حيان : كان حسن الحفظ للمسائل ، من أعجب
10 العجائب في التعفف مع الغفلة؛ تولى لابن أبي عامر من وجوه
الانفاق في سبيل الامانات: من بناء الجوامع، والحصون، وتفريق
الصدقات، ما لا احصاء له ؛ فما تعلق منه بمثقال ذرة، ولا ازداد
كسبه درجة .

(10) التعفف : ١ ، العفاف : ط ن .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 185/1 ، وذكر انه توفي سنة
(393 هـ) ، بينما المؤلف اغفل ذكر وفاته

قال ابن الفرضي: كان متأخراً في علمه وعقله، ومن غريب غفلاته، أنه صرف إلى المنصور يوماً درهمين - زعم أنهما بقيا له من صدقة دفعها إليه يفرقها، وأنه لم يجد لمن يدفعها لعمومه أهل الحاجة، فاستضحك المنصور (1) .

5 محمد بن أحمد بن محمد بن قادم بن زيد (2)

قرطبي، مشهور، أبو عبد الله، سمع من قاسم بن أصبغ، وغير واحد؛ ورحل وسع ببغداد أبا بكر الشافعي، وابن حمدان، والصواف، وأخذ من السيرافي؛ وسمع أيضاً بالبصرة من غير واحد، وبمصر من ابن الورد، وحمزة، وابن أبي التمام؛ وتفقه عند ابن شعبان، وكان ينتحل مذهب مالك؛ وكان شاعراً محسناً، أديباً، حافظاً للخبر، وهذا كان الغالب عليه . 10

قال ابن الفرضي : وكان مضعوفاً، غير ضابط لنفسه ولا للسان؛ وذكر أنه كان ناصبياً، وكتب عنه غير واحد. قال : وما كان أهلاً لذلك ؛ توفي سنة ثمان وثمانين (3) .

(2) إلى المنصور يوماً : ا ط ، يوماً إلى المنصور : ن .

(8) والصواف : ا ط ، الصواف : ن .

(12) مضعفاً : ا ، مضعوفاً : ط ن . ناصبياً : ا ، قاضياً : ط ، قاضياً : ن .

(1) المرجع السابق .

(2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 100/2 .

(3) المرجع السابق .

أحمد بن محمد بن عبد الله بن هانيء العطار (1)

المعروف بابن اللباد، قرطبي، يكنى بأبي عمر؛ سمع هو وأبوه من قاسم بن أصبغ، وكان أبوه أحد العدول، وكتب عنه. قال ابن الفرضي: وكان أحمد فقيها، وقد كتب عنه أيضاً؛ ومات - وأبوه حي، وتوفي أبوه سنة خمس وسبعين (2).

محمد بن وازع بن محمد الضرير (3)

يكنى أبا عبد الله، قرطبي، له رحلة سمع فيها من القاضي المرواني بالمدينة، ومن الخزازي بمكة، ومن الهجيمي بالبصرة. قال ابن الفرضي: وكان الهجيمي - يومئذ - ابن مائة سنة وأربع سنين، وبقي بعد سماعه منه عاماً؛ وسمع ببغداد من الأبهري أبي بكر، وأخذ عنه كتبه؛ وسمع من غيره، وانصرف إلى الأندلس؛ وكف بصره، فقريء عليه بعض كتب الأبهري، وغير ذلك. قال ابن الحذاء: كان فقيهاً أديباً حلواً؛ وهو أول من أدخل كتب الأبهري، وابن أبي زيد - قرطبة؛ حدث عنه ابن الفرضي وغيره.

(11) أبي بكر: ا ط - ن .

- (1) ذكره ابن الفرضي في ترجمة والده محمد بن عبد الله ج 86/2 .
- انظر ترجمته في التكملة 14/1 ، رقم (20) .
- (2) انظر تاريخ علماء الأندلس 86/2 .
- (3) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 86/2 .

قال القاضي أبو الفضل - رحمه الله - : الذي عرفته وذكره
أئمة الصنعة، ان أبا اسحاق ابراهيم بن علي الهجيمي توفي - وهو
ابن مائة سنة وثلاث سنين، وأنه لم يحدث حتى تمت له مائة
سنة؛ وذلك أنه كان رأى في منامه أنه تعمم ودور على رأسه مائة
5 وثلاث دورات، فعبر له أنه يعيش هذا العدد من السنين ، فلم
يحدث حتى بلغ المائة؛ ثم حدث فأراد السامعون اختبار عقله - لعلو
سنه، فقرأ عليه القاريء يوماً :

ان الجبان حنقه من فوقه كالكلب يحمي جلده بروقه

فقال الهجيمي : قل الثور يا ثور! فان الكلب لا روق له ؛
10 فسر الناس بثباته، وصحة عقله؛ وكان الهجيمي يروي عن القاضي
اسماعيل كتبه ، وعن غيره من الجلة - رحمه الله .

وتوفي ابن وازع سنة ثلاث وسبعين، وقيل أربع - وهو ابن
ستين سنة .

قاضي القضاة أبو العباس بن ذكوان (1)

15 واسمه احمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد
الله، بن عبدوس بن ذكوان الاموي .

(8) الحمار : ن ، الجبان : ا ط .

(14) بن هرثمة : ن - ا ط .

(1) ترجمته في جذوة المقيس 121، والصلة 37/1 ، والمرقبة العليا : 84 ،
وشجرة النور 102/1 .

قال ابن الفرضي : أصلهم من جيان (1) .

قال ابن حيان : أصلهم - فيما يقال - من برابرة فحصى
البلوط، ويتولون بني أمية؛ فلما انقرضت دولة بني أمية، انتموا
في قيس عيلان بن سليم؛ وكان أبوه أبو بكر عبد الله من أهل
العلم، ولي خطة الرد بقرطبة - بعد صلب عبد الملك بن منذر -
صاحب الرد، وله مكانة من المنصور، سمع قاسم بن أصبغ، وأحمد
ابن عباد، ونظرائهم.

قال ابن الفرضي : وكان عاقلاً، أديباً، عالماً باللغة والنحو،
حافظاً للمشاهد والأيام، ذا مروءة وافترة؛ وكانت وفاته سنة سبعين
وثلاثمائة (2).

ونشأ ابنه هذا أبو العباس أكمل رجالات الاندلس وأتمهم
عقلاً، كان من جلة أصحاب ابن زرب، وهو قدمه للشورى؛ ثم
ولاه ابن أبي عامر عند وفاة أبيه خطة الرد، ثم قضاء الجماعة عند
عزل ابن برطال .

(4) قيس عيلان : 1 ، قيس عيلان : ط ، قيس بن عيلان : ن .
(5) صلب : 1 ن ، طلب : ط .

(1) عبارته توهم ان ابن الفرضي ترجم لابي العباس بن ذكوان، والذي
عنده في تاريخ علماء الاندلس ، هو ترجمة والده عبد الله ، وفيه جاءت هذه
العبارة: (وأصلهم من جيان) . انظر ج 1/ 230 .
(2) انظر تاريخ علماء الاندلس 1 / 235 .

قال ابن حيان : وكان صارماً في حكمه ، محمود الطريقة ، عاقلاً ، عالماً بمذاهب المالكية ، ذا عفاف ونزاهة ، وبراءة من الريبة ، وبعد همة ، وفرط هيبة ؛ فلقد كان في هذا الباب في مرتبة الخليفة ، ولم يقدر أحد ينقصه منها قلامة - على اختلاف الدول ، وحلول الفتن ؛ الى أن فارق الحياة - وهو اعلى الناس محلاً . ٤

وذكر أبو الخيار الشنتريني الداودي ابا العباس - وكان ما بينهما سيئاً ، فقال : أبو العباس ! وما ابو العباس ؟ نظر في الفقه - على مذهب مالك ، فأدرك طرفاً منه ، الا أنه لم يستبحر في الحفظ ، واكتسب بالدربة الحذق في الحكومة ؛ وكان مع ذلك صليماً ، 10 فهما ، بعيداً من المداراة ، حادياً للناس اجلاله عن مذاكرته ، فلاذوا من مناظرته بالتسليم والموافقة ، وتحاموا سؤاله ، إلا أن يبدأ من ذلك بشيء ، وكان أكبر ما فيه عقله ورأيه .

ولايته القضاء وخبره فيها مع العامرية وسيرته

قد قدمنا أن الذي ولاه القضاء ، المنصور بن أبي عامر ، 15 وكان من جملة أصحابه وخواصه ؛ وعمله منه فوق محل الوزراء ، يفاوضه في تدبير الملك وسائر شؤونه ، لم يتخلف عنه في غزاة

(2) المالكية : ا ن ، المالكيات : ا . وبراءة : ا ط ، وبراء : ن .

(4) ولم يقدر : ا ، لم يقدر : ط ، لا يقدر : ن .

(10) المداراة : ا ، الموادة : ط ن .

(11) والمراقبة : ا ، والموافقة : ط ن .

من غزواته، ولا فارقة في ظعن ولا اقامة؛ وكذلك كان حاله مع ولديه المظفر، والمأمون بعده، قد تيمنوا برأيه، وعرفوا النجاح في مشورته؛ وكان له داخل القصر بيت خاص به، يأتيه آخر النهار فيجلس فيه - إلى أن يخرج إليه ابن أبي عامر، فيفاوضه في جميع ما يحتاج إليه، وربما بات عنده؛ وبحسبها كانت حاله معه في أسفاره، وكان حاط هذه الحال عنده بالنزاهة وخفة الوطأة؛ حتى قيل إنه ما سأله قط - على مكاتته منه - حاجة لنفسه ولا لغيره بتصريح، مع كثرة ما انقضت على يديه من حوائج الناس، بل كان يعرض ما يحتاج إليه عرضاً كالمنكر أو المستحسن، بطرد البحث عنها؛ وكانت الصلاة والخطبة أيامه لابراهيم بن الشرقي الحاكم، إلى أن فليح فجمعت مع القضاء لابن ذكوان؛ ولم يزل على هذا إلى أن هلك المنصور وولي ابنه المظفر، فزاده أثرة، إلى أن فسد ما بين القاضي وبين وزير الدولة عيسى ابن سعيد، بسبب فسخ شراء ضيعة اشتراها عيسى من ولد ابن السليم السفية، قضى ابن ذكوان بردها إلى السفية وفسخ بيعه؛ فالتحمت بينهما العداوة، وتحيل - عيسى في طلب ابن ذكوان

(6) مع-ه : ا ن - ط ، وخفة : ط ن ، وحفظ : ا .

(9) المستحسن : ا ط ، بالمستحسن : ن .

(10) بطرد : ا ط ، فيطرد : ن .

(16) وتحيل : ط ن ، وعمل : ا .

وجوه الخيلة، إلى أن أوقع المظفر بغادمه الغالب على أمره طرفة ،
 فسعى به عيسى ، وكانت لابن ذكوان من طرفة هذا الطف
 منزلة ؛ ونسب عيسى طرفة واصحابه إلى القدح في الملك ، فقتل
 طرفة ، ونكب أشباهه ، واشتملت التهمة على بني ذكوان
 خاصة ؛ ووجد عيسى للمقال سبيلا ، فصرف المظفر أبا العباس بن
 5 ذكوان عن القضاء والصلاة ، وصرف أخاه أبا حاتم عن المظالم ،
 وساء رأيه فيهما ؛ وولى القضاء والصلاة لعبد الرحمان بن فطيس ،
 فلم يقم على استقامته واستقلاله مقام ابن ذكوان لتبريزه ، فحن
 القضاء إليه ، وأسف الناس على فقدته ؛ وحسن رأي عبد الملك
 10 عما قريب فيهما ، فصرف أبو العباس الى خطبته بعد تسعة أشهر
 من عزله ، بعد الزام ورغبة ؛ فازداد رفعة ، وسمت حاله عند
 المظفر، سيما عند اتهامه وزيره عيسى - عدو ابن ذكوان بالقدح
 في دولته ، وبطش المظفر به ، وقتله اياه ؛ ففرغ مكانه لابي
 العباس ، واستراح منه ؛ فلم يجر شيء من أمر المملكة ، الا عن
 15 مشورة ابن ذكوان ، الى أن هلك عبد الملك المظفر ، وولي
 أخوه عبد الرحمان ، فرفع منزلته جدا ، وولاه الوزارة مجموعة

(4) ونكب اشباهه : ا ، ونكب اصحابه : ن ، ونكبت اسبابه : ط .

(8) مجن : ا ، محن : ط ن ، ولعل الصواب ما اثبتته .

(14) فلم يجر : ا ، فلم يكن يجرى : ط ن .

إلى قضاء القضاة ، ولم يجتمعا لاحد بالاندلس قبله ، ولا خطط
بقضاء القضاة (بها) أيضاً أحد قبله ؛ وإنما كانوا يتخططون بقضاء
الجماعة ، وانقرضت دولة بني عامر ، بقيام المهدي بن عبد الجبار
المرواني عليهم أول ملوك الفتنة ، وكان أحقد الناس لابن
5 ذكوان - لخاصته من العامرية ، ناقماً عليه أحكاماً أمضاها عليه في
قضائه ؛ فتوقف عنه لجلالته في قلوب الخاصة والعامة ، والتماساً
للغرة ؛ الى أن عوجل المهدي ، فمضى لسبيله ، ووقي شره ؛ إلا
أنه أزال عنه اسم قضاء القضاة ، واقتصر به على قضاء الجماعة ؛
قال : وكان ابن ذكوان باسطاً للحق ، صلياً فيه ، لا تأخذه
10 لومة لائم ؛ وكان الناس والخصوم يلتزمون في مجلسه من الوقار
وخفض الصوت الغاية ، وكانوا يقربون اليه الاول ، فالاول - بأسمائهم ،
قد قيد ذلك في جريدة ، فمن ضاق عنه أول يوم الوصول ، دفعت
إليه رقعة نوبته - للغد على الرسم القديم للقضاة .

(1) قبل لاحد بالاندلس قبله : ا ، قبل بالاندلس احد قبله : ن ، لاحد
بالاندلس قبله - باسقاط (قبل) : ط .
(7) للغرة : ط ، للغيرة : ا . للعشرة : ن .
(11) وخفض : ا ، وغض : ط ن .
(13) نوبته : ا ط ، توبته : ن .

ومن نوادر الخبر، أن أبا محرز افس بن أحمد بن فرج
الجباني الشاعر، خاصم عند أبي العباس وقتا، فجعل يرفع صوته
ويستطيل، ويحسر عن ساعده؛ فخالف الرسم، فنهاه أبو العباس
عن ذلك، وأمره بقبض ذراعه؛ فلما انقضى المجلس، ناوله أبو
محرز رقعة لوقته، فيها : 5

أسأت أبا العباس تأديب فأنك	صعاليكها وقف على فتكات
تؤنبني أن لاح مني ساعد	له ميسم من ظهر كل شوات
ولست من الصنف الذي قيل فيهم	ولا تلك - إن انصفتني بصفاتي
يخضبن أطراف البنان من التقى	ويخرجن شطر الليل معتجرات

10 فلما قرأها ابن ذكوان، وجم وقال له : تكلم بكلمات يدريك
ورجليك، فلا حرج عليك .

-
- (1) أبا محرز : ط ن . أبا محمد : ا .
 - (3) الرسم : ا ، الرسم : ط ن .
 - (5) محرز : ط ، محمد : ا ، بحر : ن .
 - (7) تؤنبني : ط ، تؤدبني : ن ، تدنبني : ا . ميسم : ط ن . موسم : ا .
 - (8) بصفاتي : ا ، صفات : ط ن .
 - (9) يخضبن : ط ، يحسن : ا ن .
 - (10) وجم : ن ، رجع : ا ط .

محبته ووفاته

ولما قتل واضح الصقلبي (1) الحاجب - المهدي ، وباع
الناس لهشام المؤيد - خلافته الثانية، وقام واضح بأمره وحجابه،
والبرابرة مع سليمان المستعين يفاننون قرطبة ، ويرومون دخول
5 قرطبة؛ وكان هوى بني ذكوان - في جماعة الناس - إلى السلم
وصلح البرابرة وصاحبهم ، فيقال ان ابن ذكوان نصح لهشام في
واضح ، فبلغت واضحا ؛ فسعى على بني ذكوان بعلقة التهمة في
الميل الى البرابرة ، وأن الناس تبع لما يشيرون به ؛ فنفذ أمر
هشام بإخراجهم من الاندلس ، ونفيهم إلى العدو ؛ فأخرج أبو
10 العباس، وأخوه أبو حاتم، وأخوهما الأديب عمر؛ وذلك سنة إحدى
وأربعمائة، ووكل بهم من يجلونهم، فحملوا إلى المرية، وأجيزوا
لحينهم البحر في حال شدة ارتجاجه ، وعنف بهم ، وسلبوا دوابهم

(2) المهدي : أ - ط ن .

(3) وحجابه : ط ن ، وصحابته : أ .

(5) السلم : ط ن ، الصالح : أ .

(6) وصاحبهم : أ ط - ن .

(7) بعلقة : ط ن ، بعلقة : أ .

(9) من الاندلس - أ ، عن الاندلس : ط ن .

(11) وأربعمائة : أ ط ، وخمسمائة : ن ، وهو تحريف .

(11) يومهم : ن ، غير مرقوة في أ ط ، ولعل الصواب ما أثبتته .

البحر : أ ، والبحر : ط ، للبحر : ن .

(1) ثبت في سائر النسخ : الصقلبي ، والصواب ما أثبتته (الصقلبي) .

وثيابهم ؛ فكتبت سلامتهم ، وخرجوا إلى وهران ؛ وقامت لنكبتهم
 بقرطبة القيامة ، وعظم على الخاصة والعامة ما جرى عليهم ؛ ففزع
 جماعة من الاعيان لاستهوال الحادث عليهم لفرط محبتهم ، وجلالهم
 في القلوب ، وأسرعت الاقالة لهم عما قريب ؛ فلما قتل الجند واضحاً ،
 حسن الرأي فيهم ، وعادوا إلى وطنهم بالأندلس ؛ إلا أنهم لم يعاودوا
 بعد العمل ، ولا تقلدوا ولاية ، مع تكرار الرغبة إليهما من جميع
 من خلف الفتنة ؛ بل كانت جل الولايات عن رأيهما ، إلى أن
 مات أبو العباس سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

ثم تلاه أبو حاتم أخوه ، فاعتد أهل قرطبة المصيبة بهما ،
 10 كفاء ما جرى عليهم من المحن ، وذهب من يستحيي منهم ،
 فاستوى الناس بعدهما ؛ فكانت مدة عمل أبي العباس على القضاء
 في الكرتين سبعة أعوام ونصف ؛ وترك ابنه أبا بكر ، فجاء
 بعد منه خير خلف ؛ وولي القضاء ، وسيأتي ذكره بعد هذا في
 طبقته ؛ ورثى ابن الحناط الضرير أبا العباس بقصيدة فريدة ، أولها :

15 عفاء على الأيام بعد ابن ذكوان وسحقاً لدنيا غيرت كل إنسان
 سأبكي دماً بعد الدموع بعبرة تميز أحزاني وتعرب عن شاني

(2) ففزع : ا ط ، حتى تفرع : ن .

(15) وسحقاً : ا ط ، وقبحاً : ن .

(16) تميز : ا ط ، تعبر : ن .

وان حياتي - اليوم - بعد وفاته دليل بأن الغدر في كل إنسان
أحقاً سراج العلم أخمده الردى وهدم ركن الدين من بعد بنيان
وغودر في دار البلى علم الهدى مزعزع أساس مضعضع أركان
فشقت عليه المكرمات جيوبها وألقت رؤوس المجد عنها بتيجان

5 وقال أبو عامر بن شهيد - رحمه الله - أخرى، أولها :

إذا لم تجد إلا الأسالك صاحباً فلا تمنعن الدمع ينهل ساكباً
هوت بأبي العباس شمس من التقى وأمسى شهاب الحق في الغرب غارباً

أخوه : أبو حاتم محمد بن عبد الله - صاحب المظالم (1)

10 كان من جلة القضاة والحكام بعهد العامرية ، عمل فيها
أعمالاً جليلة بغير كورة ؛ وتصرف في الإمامات ، وولاه المظفر
المظالم ، فحمد في كل ذلك ، وكان يخلف أخاه أبا العباس
على قضاء الجماعة بقرطبة مدة مغيبة في المغازي مع السلطان ،
وتأيد مع أخيه على اعزاز الحق .

.....
(1) ترجمته في الصلة 477/2 ، وشجرة النور : 111 - وجعل وفاته
سنة (413 هـ) .

قال ابن حيان : كان أبو حاتم أطلق من أخيه لساناً ،
وله طبع في حسن الایراد والامتناع .

قال أبو الخیار الشنتريني - وذكره إثر ذكر أخيه - قال - :
وأما أبو حاتم ، فتلوه في الصفة ، ودونه في العلم ؛ يختص بأدب
وسط ، وعلم بالخبر ، وطيب بالمجلس ؛ وله أوفر حظ من الدربة 5
بالحكومة ، وقد ذكرنا من أخباره ، وذكر نكبته ، في أخبار
أخيه ما قدمناه .

وتوفي أبو حاتم نصف شهر رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة ،
مولده سنة أربع وثلاثمائة ، وترك ابنه حسناً أباً علي ، فولي 10
الحسبة بقرطبة في الفتنة ، ثم أحكام القضاء ؛ وكان ثقة ،
عارفاً بالحكومة ، ذا حزمة ونزاهة ، عاظلاً من العلم والادب .

قاضي القضاة : أبو بكر يحيى بن

عبد الرحمان بن وافد اليحصبي (1)

قرطبي ، سمع بها من أبي عيسى ؛ قال ابن حيان : كان
أحد كمال القضاة بالاندلس : علماً ، وهدياً ، ورجاحة ، ودينياً ؛
جامعاً لخلال الفضل ، تقلد الشورى بعهد العامرية ، فكان مبرزاً

(3) وقال : ١ ، قال : ط ن .

فتلوه : ١ ط ، فتلوه : ن .

(1) ترجمته في الصلة 627/2 ، والمراقبة العليا : 88 - 89 ، وشجرة النور 108 .

في أهلها ؛ وتقلد الصلاة بالزهراء مدة ، إلى أن استعفاها ؛ وقد ذكرنا في أخبار أصبغ بن الفرّج الطائي أنه كان ممن يرى التجميع بالزاهرة ، وأبى من فتيّا ابن أبي عامر بجوازه ، حتى سخط عليه ، كما فعل بأصبغ ، وعزله عن الشورى - بعد .

5 قال أبو الخيار الظاهري : كان ابن وافد مستبحراً في مذهب المالكية ، حاذقاً بخفظ المسائل والاجوبة ، من أكمل قضاة الاندلس ؛ ولي القضاء والخطبة عند صرف ابن ذكوان ، ونكبتة في الفتنة ، ولقب بقاضي القضاة .

10 قال ابن حيان : وكان حاضر العلم في مجالسته ، كثير الافادة ، فصيح اللهجة ، وكان شاعراً مطبوعاً .

وقرأت في انتخاب ابن مفرج : أهدى الفقيه ابن وافد إلى الزبيدي في طبق ورداً بكيراً ، وكتب معه إليه :

أهديت شبهك منظرًا في العالمين ومخيرًا
فتقبلن نور الذي يرجو رضاك وبالحرًا

فأجابه الزبيدي :

قد أنانا منك ما جانس أخلاقك فوحا
طبق الورد الندي أهدي إلى الأرواح روحا
فأنا دهري عليه أعطني بالشكر مدحا
لم تزل في العلم يا يحيى على الادواح دوحا 5

محنته ومهلكته :

كان ابن وافد أحد الأشداء على البرابرة وخليفتهم المستعين
(سليمان)، وأكثر الناس نفاراً منهم ، ومن البيعة لصاحبهم ، والصلح
معهم على خلع هشام المؤيد - خليفة قرطبة ؛ وقد حصلت قرطبة
10 من ذلك في محنة ، وشد البرابر عليها ، فنالهم من كل جهة ،
وخرّبوا بناءها ، وقطعوا مرافقها ؛ حتى رضي الناس بالدخول تحت
طاعتهم ، وخلع هشام ، ومصالحتهم على ذلك ، وتقديم صاحبهم ؛
وكان ابنا ذكوان ممن يرغب ذلك - في طائفة من الفقهاء
والجلة ، منهم ابن حومل ، وابن الشقاق ، وابن ذكوان ؛ وكان
15 ابن وافد شديد النفار والاباية من ذلك ، مغرياً بهم العامة ، محرماً

(6) ومهلكته : ا ط ، ومهلكه : ن .

(8) سليمان : ط ن - ا .

(15) من ذلك : ا ، عن ذلك : ط ن .

محرماً : ا ط ، محرماً : ن .

عليهم صلحهم ، والافابة إليهم ، معه على رأيه ابن الفخار في
جماعة ؛ فلما تغلب البرابر على قرطبة ، وتم الصلح ، وخلع هشام -
وهم أحنق الناس على ابن وافد ؛ فاستخفى وشد الطلب فيه ،
فعثر عليه عند امرأة ، فحمل راجلا ، مكشوف الرأس ، مهانا ،
يقاد بعمامته في عنقه ، والمنادي ينادي عليه : هذا جزاء قاضي
النصارى ، ومسبب الفتنة ، وقائد الضلالة ؛ وهو يقول - مجاوبا :
كذبت ، (بفيك الحجر) ! بل - والله - ولي المؤمنين ، وعدو المارقين ؛
« أنتم شر مكانا ، والله أعلم بما تصفون (1) » ! والناس تتقطع
قلوبهم لما نزل به ، (فلقيه) في هذه الحال بعض أعدائه ، فقال
كيف رأيت - صنع الله بك ؟ فقال : ما أتهم قضاءه ، كان ذلك
في الكتاب مسطورا ؛ ولقيه بعض أصحابه ، فقال : ترى أن أبلغ
أمرك أبا العباس بن ذكوان - وكان مقبول القول عند البرابرة ؟
فقال : لا حاجة لي في ذلك ؛ فأدخل على المستعين سليمان بن
الحكم في تلك الحال ، فأكثر توبيخه ، وأغرته به البرابرة ، فأمر

(1) الهم : ا ط ، لهم : ن .

(7) (بفيك الحجر) : ط ن - ا .

(9) فلقية : ط ن - ا . هذه : ا ط ، هذا : ن .

اعدائه : ا ط ، عداه : ن .

(10) قضاؤه : ط ، قضاؤه : ا ، قضاؤه : ن .

(1) الآية : 77 سورة يوسف .

بصلبه ، وشرع في ذلك ، فاضطرب البلد له ، ووردت عليه شفاعه
أبيه الحكم ، وشفاعة ابني ذكوان ، وابن حومل ، وجماعة من
الفقهاء والصالحين، الذين لا يرى ردهم؛ - يرغبون إليه في شأنه ،
ويقبحون إليه ما أمر به فيه ؛ فرفع عنه الصلب والمثلة ، وأمر
بضمه إلى المطبق وتثقيفه ؛ وكان شديد الصبر في محبسه ،
كثير التبسم والحديث ؛ متعاهداً لصلاح نفسه وجسمه من الاغتسال
والاستياك والاستحداد ، حتى عذله بعض من جمعته وإياه المحنة
في ذلك المكان - على فعله ؛ فقال له : وما لي لا ألهي عما
لا بد لي منه ، وأصل الراحة ؛ - والله اني لارجو لها الحور
غادياً أو رائحاً ، وسواكي طري ، وجسمي نقي ، أو نحو هذا ؛
وكان السلطان يجرى وظيفة على من فيه ، فكان ابن وافد
لا يأكلها معهم ؛ ولم يبعد - رحمه الله - أن اعتل في محبسه
فمات ! فتكلم الناس ان حيلة وقعت عليه - فالله أعلم (بذلك) .
فأخرج ميتاً في نعش - منتصف ذي الحجة سنة أربع وأربعمئة ،
فوضعه الاعوان بالميضأة - موضع غسل المحاويج ، فاحتمله قوم إلى
دار صهره ابن الأغبس الفقيه ، فسد الباب في وجه النعش ، وتبرأ
منه تقية ؛ وسمع الزاهد حماد بن عمار بالقصة فبادره ، وصار

(9) لها الحور : أ ط ، الجور - باسقاط (لها) : ن .

(13) بذلك : ن - أ ط .

(17) فبادره : أ ط . فبادر : ن .

5 بنعشه إلى منزله، فقام بأمره ؛ وكان من عجيب الاتفاق، أن ابن وافد كان أودع عند (هذا الرجل) الصالح كفنه وحنوطه، وقارورة من ماء زمزم لجهازه ؛ فتم مراده ، وعدت من كراماته ؛ وجاء بنعشه، فصلى عليه في طائفة من العامة عند باب الجامع؛ ثم ساروا به فواروه، وامتنع من يعرف ممن شهد الجامع من الصلاة عليه - تقية؛ وكانت مدة عمله للقضاء في الكرتين القصيرتين عشرين شهراً . وولده الوزير ابن وافد، الطبيب المشهور، المعترف بإمامته في عمله، وصحة نظره ومنفعته. وله في هذا العلم تأليف مشهور منتفع به .

أبو المطرف عبد الرحمان بن

10 محمد بن عيسى بن فطيس (1)

من مشاهير علماء القرطبيين وجلتهم وفضلائهم ، وكان الغالب عليه الحديث ، سمع ابن الأحمر ، وأبا عيسى وطبقتهما ؛ وبعدهم أبو عبد الله بن مهدي ، حدث عنه حاتم الطرابلسي .

(2) هذا الرجل الصالح : ط ، هذا الصالح - باسقاط (الرجل) : ن ، والكلمتان ساقطان في 1 .

(7) هو : ن - 1 ط ، المعترف : 1 ط ، المعروف : ن .

(13) ابو عبد الله بن مهدي : 1 ، ابا عبد الله بن بصري : ط ، ابا عبد الله بن بهري : ن .

(1) ترجمته في الصلاة 288/1 ، والديباج ، 478/1 ، وشجرة النور : 102 .

قال أبو محمد بن حزم : كان قد ولي المظالم والقضاء
بقرطبة ، وكان واحد زمانه في جمع الحديث وروايته ؛ ولم يكن
- بعد المستنصر- أجمع منه ، ولا أعرف منه بما يجمع ؛ ولم يكن
بالأندلس من يملئ الحديث من حفظه على رسم أهل المشرق -
5 سواه ، وكان أحد أئمة السنن .

قال ابن حبان : كان ابن فطيس من بيوت الشرف والوزارة ،
مقدماً في كثرة العلم واتساع الرواية ، مشهوراً بالزهد والفقه
والصلابة ؛ فقلد المظالم والأحكام لابن أبي عامر المنصور ومن
بعده ، فقام بها أحسن قيام ، وولي قضاء الجماعة للمظفر عند
10 صرف ابن ذكوان الأول تسعة أشهر ، وغلب عليه الحديث
والبصر به وأسماء الرواة .

توفي سنة اثنتين وأربعمائة ، مولده سنة أربعين وثلاثمائة .
قال أبو عمر بن الحذاء : كان من أبناء الدنيا ، فلما ولي
القضاء ، ترك زي الوزارة ، ولزم أخصر زي الفقهاء ؛ وكان عدلاً ،

شديداً في أحكامه ، عالماً بالحديث والتقيد ؛ ذكر أنه لما ولي القضاء ، دخل عليه ابن العطار مهتئاً ، وكان ابن ذكوان عدوه ؛ فقال له : الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألسبهما سراقه ، وصرفهما عن أهل الكفر والجهل ، وجعلهما في أهل العلم والفضل ، أو نحو هذا من الكلام ؛ فلم تمر إلا مدة ، حتى سئل ابن العطار ؟ فقال : عدو عاقل ، خير من صديق أحمق ؛ ولما رضي المظفر عن ابن ذكوان ، صرف ابن فطيس عن قضاء الجماعة ، ورد إليها ابن ذكوان ، وخطط بالوزارة - تنويهاً به .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن

عيسى بن أبي زمنين المري (1) 10

البيري ، أصله من العدو من نفزة ، تفقه بقرطبة عند أبي أبي إبراهيم ، وسمع منه ، ومن وهب ابن مسرة ، وابن الجزار القروي ، وابن المشاط ، وأبان بن عيسى بن محمد ، وأحمد ابن حزم ، وابن فحلون ، وأبي الأحمر . وابن العطار - صاحب الوردة ؛ وسمع منه ابنه ، ومحمد بن قاسم بن هلال ؛ تفقه به 15

(3) له : ا ط - ن . سلبها والبسها : ا . سلبهما والبسهما : ط ن .

(15) الوردة : ا ط ، الورد : ن . منه ابنه : ن ، من أبيه : ا ط .

(1) ترجمته في جذوة المقتبس : 53 ، ومغنية الملتبس : 77 - 78 ، والديباج 232/2 ، والشذرات 156/3 ، وشجرة النور 10/1 ، وهدية العارفين 58/2

أهل بلده وغيرهم ؛ وحدث عنه أبو زكريا القليعي ، وأبو عمر
ابن الحذاء ، وحكم بن محمد ، وهشام بن سوار ، والقاضي
يونس ، وحسين بن غسان ، وأبو عبد الله بن الحصار .

قال ابن عفيف : كان من كبار المحدثين ، والفقهاء
الراسخين في العلم . 5

قال ابن مفرج : كان من أجل أهل وقته - حفظاً للرأي ،
ومعرفة بالحديث ، واختلاف العلماء ، واقتنان في الأدب والخبار ،
وقرض الشعر ؛ - إلى زهد وورع ، واقتفاء لآثار السلف ، وكثرة
العمل والبكاء ، والصدقة والمواساة بماله وجاهه ، وبيان ، ولهجة ؛
ما رأيت قبله ولا بعده مثله ! قدم قرطبة ، فسمع منه بها الناس
سنة ثمان وسبعين . 10

قال الخولاني : كان رجلاً زاهداً ، صالحاً ، من أهل
العلم ؛ أخذاً في المسائل ، قائماً (بها) ، متقشفاً ، واعظاً ؛ له أشعار
حسان في الزهد والحكم ، له رواية واسعة ، وكان حسن
التأليف ، مليح التصنيف ، مفيد الكتب في كل فن ، ككتاب 15

(8) وقرض : ا ط ، وقريض : ن .

(9) بماله وجاهه : ا ، بجاهه وماله : ط ن .

(13) اخذا : ط ن ، اخذ : ا . بها : ط ن - ا .

(15) ككتاب : ا . ككتابه : ط ن .

المغرب في اختصار المدونة ، وشرح مشكلها ، والتفقه في نكت منها ، ليس في مختصراتها مثله باتفاق .

قال ابن سهل : هو أفضل مختصرات المدونة ، وأقربها ألفاظاً ومعاني لها ؛ وكتاب : المنتخب في الأحكام الذي ظهرت منفعته ، وطار بالمشرق والمغرب ذكره ؛ وكتاب المذهب في اختصار شرح ابن مزين للموطأ ، وكتابه المشتمل في علم الوثائق ، وكتاب مختصر تفسير ابن سلام للقرآن ، وكتاب حياة القلوب في الرقائق والزهد ، وكتاب أنس المرید في ليله ، وكتاب آداب الاسلام ، وكتاب أصول السنة ، وكتاب قدوة الغازي ، وكتاب منتخب الدعاء ، وكتاب الواعظ ، وكتاب النصائح المنظومة من شعره ؛ وله شعر في المواظ ، والرقائق ، والزهد ، كثير جداً حسن ؛ فمنه (قوله) :

أيها المرء إن دنياك بحر طامح موجه فلا تأمنها
وطريق النجاة فيها مبين وهو أخذ الكفاف والقوت منها

(5) وكتاب : ا ط ، وكتابه : ن ،

(10) الواعظ : ا ، المواظ : ط . ن .

(11) فمنه قوله : ط ، فمن قوله : ن ، فمنه - بإسقاط (قوله) : ا .

وقوله :

خليلي ان الذي تعلمانه زمان التصابي وانطلاق عنانه
شديد الجوى جم الاسى محرق الحشا فهل من مجير مخبر بأمانه
واني مجير عز من قد عصيته فيا أسفى ان لم يعد بحنانه

وقوله :

5

وذي لوعة راحاته زفرااته إذا ما سطت في قلبه خطراته
له في دجى الإظلام خلوة مخلص تذكره فيها الجحيم هناته
إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له عجائبه زادت لها عبراته
وان لحظت عين اليقين سعادة سقت خده من مائها لحظاته
بنفسي ولي أنسه بمليكه وفي ذكره إصباحه وبياته

10

وتوقي بالبيرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، ومولده آخر
سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وت خلف ابناً من الصالحين اسمه أحمد

(8) تلا التنزيل : ا ط ، قرأ القرآن : ن .

(9) خده : ا ط ، خوفه : ن .

(11) ومولده : ا ط ، مولده : ن . (ومولده . . . وثلاثمائة) : ا ن - ط

(12) ابنا من الصالحين اسمه احمد : ا ن ، ايضاً ابنه احمد من الصالحين : ط .

أبو عمر أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحريري الطليطلي

قال صاعد بن أحمد بن صاعد : من بيوت الشرف والعلم بطليطلة ، بيت آل الحريري ، وكان كبيرهم أبو عمر هذا ، فقيهاً ، ذا رئاسة جليلة في بلده ، وذا مكانة من الفقه والعفاف والثروة ، وتلاوة القرآن ، وتلاه في حاله ولده بعده . 5

أبو موسى بن أبي الحزم بن جوهر المرشاني

من أهل إستجة ، قال ابن حيان : كان فقيه بلده ووجهه ، مشهور بالعفة والعلم ، قتله البرابر ببلده سنة سبع وعشرين وأربعمائة . قال ابن عفيف : وهو من ذرية أبي موسى عبد الرحمان ابن موسى الهواري ، راوية مالك بن أنس ، وأخوه أبو الوكيل ؛ سمع منهما الناس ببلدهما ، وبقرطبة ، وأبو عمر ولد أبي الوكيل منهما ، حج وروى العلم . 10

(1) (بن يحيى) : ا ط - ن . بن الحريري : ا ط ، الحريري - باسقاط (بن) : ن .
(5) وتلاوة القرآن : ا - ط ن .

أبو بكر محمد بن موهب التجيبي المعروف بالقبري (1)

قرطبي ، مشهور ، وهو جد القاضي أبي الوليد لأمه ، كان
من العلماء الزهاد الفضلاء ؛ أخذ ببلده عن أحمد بن ثابت ، وابن
قطن ، وأحمد بن هلال ، وأبي محمد الباجي ، وغيرهم ؛ ورحل
الى المشرق ، فسمع من رجاله ، وصحب أبا محمد بن أبي زيد ،
واختص به ، وحمل عنه تواليفه ، وغير ذلك ؛ وكان القاضي
ابن ذكوان يقدمه على فقهاء وقته ، وعلى نفسه ، ويرغب دعاءه ؛
وكان الاصيلي يعرف حقه ويثنى عليه ، وغلب عليه الكلام
والجدل على نصره مذهب أهل السنة ، والتأليف في ذلك ؛ إلا
أنه كان يخل بعلمه ، وغلب عليه الكلام - عدم معرفته باللسان ؛
وذكره الجياني أبو علي شيخنا ، فقال : أحد الفضلاء العلماء ،
حدث عنه أبو بكر بن العرب ، واسماعيل بن حمزة السبتي .

(1) الحصار : ن - ا ط . القبري : ط ن ، القبري : ا .

(10) وغلب عليه عام الكلام : ا - ط ن .

(12) بن العرب : ا ط ، بن الفرات : ن .

(1) ترجمته في جذوة المقتبس : 85 ، والصلة 471/2 ،

قال ابن خيان : وكان شديد الورع والزهد ، مجتنباً
 للسلطان ؛ اشترى يوماً تيناً ، فلما عده عليه بياعه ، أقبل يثنى
 عليه بأنه يشرب من ماء ناعورة السلطان ، فترك التين عنده ،
 ودفع إليه ثمنه ؛ وقال لبياعه : أمسكه (علي) إلى أن أقضي حاجة ،
 فإن أبطأت عليك فتصدق به ، ومضى لسبيله ؛ فاستدعاه المستعين
 صاحب البرابرة ، فأجابه بعد محاسبته لمن كان قبله ، ودخل
 عليه بعد أن استعفاه من تقبيل يده الذي جرت به عادتهم ،
 فأعفاه وزاده تكرمة ؛ وله في العقائد تواليف كثيرة مفيدة ، وله
 شرح رسالة شيخه أبي محمد بن أبي زيد .

10 ذكر محنته :

كان أبو بكر هذا لتعلقه بهذه العلوم النظرية الغربية
 بالأندلس ، مشنوءاً عند كثير من فقهاء قرطبة ، لا سيما من لم

(2) له : ١ - ط ن .

(4) على : ط ن - ١ .

(5) فاستدعاه : ١ ، واستدعاه : ط ن .

(6) المستعين : ١ ط - ن . محاسبته : ن . محاسبته : ١ ط .

كان : ١ - ط ن .

(11) لتعلقه : ط ن . لتعلقه : ١ .

بهذه العلوم : ١ ط ، بالعلوم : ن .

يتعلق منهم من العلم بغير الفقه ، ورواية الحديث ، ولم يخض
في شيء من النظر ؛ وكان ابن عون الله شيخ المحدثين في
طائفة من أصحابه ، منهم أبو عمر الطلمنكي - تلميذه ؛ قد أغروا
به ؛ فجرت بينه وبينهم قصص ومعاربات في مسألة الكرامات ؛
5 فان ابن موهب كان يذهب فيها مذهب شيخه أبي محمد بن
أبي زيد في إنكار الغلو فيها ، وكان أولئك يجيزونها ، ويسعون
في رواية أشياء كثيرة منها ؛ وكان يثبت نبوة النساء ، ويقول
بصحة نبوة مريم ، وبإحالة بقاء الخضر أبد (الابد) ، فجرت بينهم
في هذه المسائل فتن ، لا سيما عند موت ابن عون الله .
10 تداركها ابن أبي عامر ، فسير جماعة من الطائفتين عن
الاندلس إلى العدو ؛ فيهم ابن القبري - هذا ، مع طائفة من
أضداده ؛ وكان الاصيلي ، وابن ذكوان - في طائفة من نحارير
العلماء في حزب القبري ، وجماعة من الفقهاء والمحدثين في الحزب
الآخر ؛ فخرج القبري إذ ذاك إلى العدو ، وبقي فيها مدة ، أخذ

(8) ابدا : ن ، ابد الابد : ط ، ابد الدنيا : ن .

(11) ابن القبري : ا ط ، ابن أبي القبري : ن .

5 عنه بها ، وأراه أقام ببلدنا مدة ؛ وبها أخذ عنه اسماعيل بن حمرة كتبه ، وكتب الشيخ أبي محمد بن أبي زيد ؛ ثم راجع الانداس (خفية) فورد قرطبة مستترا ، فرمى بنفسه على الاصيلي ، ففزع الاصيلي لذلك ، لسطوة ابن أبي عامر ، وأسلمه ؛ فوبخه القبري وقال له : فعل ما بدالك ، افعلى الله توكلي ، أو نحو هذا ؛ فأعلم الاصيلي ابن أبي عامر بالامر ، وأنه لم يعرف به حتى ورد عليه ، ورفع له ففعا عنه ، ولزم قرطبة ممسكا لشأنه بقية دولتهم .
وتوفي بقرطبة سنة ست وأربعمائة .

أبو عثمان سعيد بن محسن الغاسل (1)

10 من أصحاب ابن زرب ، والمتفقيين ، عنده ؛ قال ابن حبان :
وقلد الشورى بقرطبة ، وداخل السلطان ، وعمل في القضاء ، فلم يحمده ؛ ولم يكن بالقوي في علمه ، وكان يختص بغسل موتى أولى النباهة ،
توفي في ذي القعدة سنة احدى وأربعمائة .

(3) خفية : ط ن - ا .

(6) ورفع له عنه : ا ، ورفع له عليه : ن ، ورفع له اليه : ط .

(1) ترجمته في الصلة 208/1 .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي (1)

المعروف بابن الشرقي .

قال الخولاني : كان كثير الصيانة ، اماما في الرواية للعلم ، قائما بذلك ، قويا عليه ، مجتهدا فيه : من النقاد ، متسببا ، على تقوى وسمت : ذكيا ، نبیلا ، حافظا ، حسن الايراد . 5

قال ابن الفرضي : وأبوه أبو عبد الله من أهل الفضل والعبادة والعلم بالقرآن ، سمع أبو اسحاق من أحمد بن سعيد بن حزم ، وأبي إبراهيم التجيبي ، وابن أبي العطف ، وابن الحرار . قال ابن حيان : كان من أحد رجالات قرطبة المعدودين 10 في الجزالة والرجولة ، مع جودة المعرفة ، وغزارة العلم ، ومتانة الخطابة ، والسداد في الحكومة ، مع الصلابة والنزاهة : ولي

(3) كثير : ا ط ، قديم : ن .

(8) الحرار : ا ط ، الحزار : ن .

(9) من احد : ا ط ، احد - باسقاط (من) : ن .

(1) ترجمته في الصلة 90/1 .

الشرطة والاحكام بقرطبة ، والصلاة والخطبة بجامعها مع المواريث،
وكان ابن أبي عامر يسترجحه ويباهي به ؛ ويذكر عنه أنه
قال : في أصحابي رجل بصير بدنياه ، يصلح لكل خطة من
مكاني في الحجابة ، إلى مكان بوابي فلان ، فمن بينهما من
في منزلة ؛ ويستقل بكل أمر، ويصلح لكل خطة ؛ فإذا استفسر
5 عنه ، قال : هو الشرقي ، وكان من ثقاته وخواصه ؛ سمع منه
عالم عظيم من الناس ، وكان يتولى القراءة بنفسه، فكان يكمل
في ميعاده ما بين الظهر والعصر كل يوم اثنين و خميس - جزءاً ،
لدرسته في القراءة .

10 قال ابن حيان: ولم ينتقل (مع) ما ناله من حظوة عن
عن سنن التواضع والاقتصاد ، وله في التسخير أخبار عجيبة ،
منها : أنه ما ارتبط لنفسه دابة قط - خوفاً لموتها ، وإنما كان
يمتطي دواب ابن أبي عامر ترتبط له بنوبة، ويكتري ما احتاج

(7) لنفسه : ا ، بنفسه : ط ن . ما : ا ط ، من : ن .

(10) مع : ط ن - ا . التسمير ا ، التسخير : ن ، التقييه : ط .

اليه ؛ وأصابه فالج عطله قبل موته نحو ثلاثين شهرا ، فكان لا ينطق بغير لا اله الا الله ، ولا يكتب غير بسم الله الرحمن الرحيم ، لا يقدر على غير ذلك ، آية من آيات الله تعالى ، بعد ان كان فهما طربا .

5 وتوفي في نصف شعبان سنة ست وتسعين (1) .

احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان الكلاعي المعلم (2)

من أهل قرطبة ، يعرف بابن الضحى ، يكنى أبا عمر ؛ وكان فقيها عالما بالمسائل ، عاقدا للشروط ؛ سمع من أبي عيسى ومسلمة بن محمد ، وشكور الطليطلي ، وغيرهم ؛ وكان يجتمع اليه في التفقه ، ويقرأ عليه ، كان على سنة ، وقوام طريقة . 10

توفي فجأة في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وكان الثناء عليه حسنا .

(3) من آيات الله تعالى : ١ ، آية من الله : ط ن ،

(1) يعنى وثلاثمائة .

(2) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 59/1 .

أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر (1)

المعروف بابن الحصار ، قرطبي ، كنيته أبو العباس ؛ وهو
والد القاضي أبي المطرف بن بشر، مولى لابن فطيس ؛ سمع من
قاسم بن أصبغ ، وابن أبي دلیم ، ومسلمة بن القاسم ، وخالد
ابن سعيد ، ومحمد بن عيسى ، وغيرهم ؛ وكان كثير السماع ،
مشهوراً بطلب الحديث ، ويعقد الشروط ويحدث ؛ سمع منه كثير ،
5 روى عنه ابنه ، وابن نبات .

قال ابن حيان : كان فقيها ، راوية .

قال ابن الفرضي : ولم يكن بالضابط لكتبه .

10 توفي في شعبان سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ، وهو ابن
ست وسبعين ، وكان أعور - رحمه الله .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1/60 .

أحمد بن عبد الله بن الحسن (1)

قرطبي ، أبو عمر، سمع من قاسم بن أصبغ ، وغيره ؛
واستقضى بكورة رية - إلى أن توفي ؛ وكان مشاورا ، وكتب
عنه فيما قيل

5 توفي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة .

وهب بن بن محمد بن محمود بن

اسماعيل بن عبد الله بن حي الاموي (2)

قرطبي. أبو الحزم ؛ سمع من قاسم بن أصبغ ، ووهب بن
مسرة ، وغيرهما ؛ وكان حافظا للرأي ، شاوره ابن السليم - أيام
قضائه ، ولم يشاوره ابن زرب ؛ وكان شيخا صالحا ، كثير الصلاة 10
والملازمة للجامع ، يجتمع اليه فيه ، ويستفتى ، وقد حدث ؛
توفي سنة إحدى وتسعين (3) .

(2) من قاسم : 1 ، قاسم - بإسقاط (من) : ط ن .
(3) وكان : 1 ط ، كان : ن .

(1) تاريخ علماء الاندلس 74/1 .
(2) تاريخ علماء الاندلس 166/2 .
(3) يعني وثلاثمائة .

أبو المطرف عبد الرحمان بن

محمد بن أحمد الرعيني (1)

المعروف بابن المشاط ، قرطبي؛ في كتاب ابن مفرج
كان من أهل العلم والفهم ، أديبا بصيرا بزمانه ، ولي الشوري؛
5 والوثائق السلطانية ، وقضاء استجة ، واشونة ، وقدمونة ؛ وجمع
ذلك له ابن أبي عامر ، ثم صرفه ، وولاه أحكام الشرق وقضاء
حيان ، ثم قضاء بلنسية ؛ وقلده التاريخ ، فجمع كتابه الباهر ،
وكان حاملا لما قلده ، ذا جاه ومنزلة ؛ حسن المنطق والصوت ،
مليح الايراد .

10 قال ابن حيان : وتوفي في مجلس نظره أيام المظفر
- سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

(5) جمع : ط ن ، وجمع : ا .

(1) الصلة 1/ 296 .

أبو العباس الباغاني (1)

واسمه أحمد بن علي بن أحمد المقرئ الحافظ .

قال ابن حبان : كان ربانيا في علوم الاسلام ، جم الرواية ، شديد الحفظ ، آية في ذلك ، لم يخلف بعده أحدا يفوقه في علوم القرآن ، وهي كانت الغالبة عليه ، وكان بحرا من بحار العلم ؛ وله تأليف في أحكام القرآن ، وكانت له خاصة من العامرية ؛ وقدم للمشوري إثر موت ابن المكوي ، فلم يطل أمره ؛ وكان أبو عبد الله بن عتاب يستحسن تأليفه في الأحكام ، وقرأه عليه ؛ وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة ، وهي سنة موت ابن المكوي . 5. 10b

وابنه أبو بكر : خلفه بجامع قرطبة للأقراء ، وكان حسن التلاوة ، ذا حظ من الفقه ، وبصر بالشروط ، طاهر الثوب .

(4) احدا : ا ط ، احد : ن . يفوقه : ط ن ، نعرفه : ا

(1) ترجمته في الصلة 87/1 .

عبد الرحمان بن أحمد بن سعيد البكري (1)

المعروف بابن عجب ، أبو المطرف ، قرطبي .
قال ابن حيان : كان أحد الحفاظ للمسائل ، المستبحرين
في الرأي ؛ وولي الشورى والاحباس لابن ذكوان ، وكان أحد
أصحابه ، توفي سنة أربع وأربعمئة . 5

أبو عبد الله الحسين (2) بن حي

ابن عبد الملك بن حي التجيبي (3)

قرطبي ، طلب العلم بالاندلس ، ورحل فحج حججا ، وتردد
في المشرق ، فسمع الآجري ؛ وانصرف إلى الاندلس ، فقدمه ابن
زرب للشورى ، وتقلد القضاء لجهات ، والوثائق للعامة . 10
قال ابن حيان : ولم يكن بالبارع في فقه ، ولا بالمحمود
في شيء من أمره ؛ وكان مفرط القصر ، ولذلك كان ابن

(11) ولم : ا ط ، ام : ن .

(1) الصلة 801/1 .

(2) ثبت في سائر النسخ (الحسن) والتصويب من الصلة .

(3) الصلة 139/1 .

المنتجيلي - ذو النواذر العجيبة - يسميه بالقصير كله، واستهواه
حب الدنيا ، فارتكس في الفتنة مع المهدي بن عبد الجبار ،
وكان أحد دعائه ، فاستوزره عند ظهوره، وقلده المظالم، فأُخلد
إلى الارض ، وقد أودع هشاما المخلوع مدته .

5 وكان محمد بن أبي عامر يتفرس فيه ويقول له: لن تموت
إلا على فتنة .

ولما انقرضت دولة المهدي ، لجأ إلى الاستخفاء - والطلب
عليه شديد - الى أن وجد في بعض المقابر مسجى ، قد أخرج
من موضع استخفائه ميتاً فوق نعش ، على صدره رقعة فيها
10 خبره ؛ ورفع أمره إلى السلطان ، فأمر بمعاناته ودفنه ،
وذلك في آخر سنة إحدى وأربعمئة .

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله الزجاجي (1)

أبو بكر، من بيت نبيه بقرطبة، في أصحاب السلطان؛ كان
خيراً ، فاضلاً، حليماً، طاهراً، عالماً، ديناً ، كثير الخير والمعروف،
15 طويل الصلاة ، يقال إن قدميه تظفرتا صديداً من طول قيامه .

(7) مسجى : ا ط ، مستخفى : ن .

(9) ورفع : ا ، ورفع : ط ن .

(1) ثبت في سائر النسخ (الترجالي) والتصويب من ابن الفرضي، وسماه
عبد الله بن عبد الله . انظر ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 1/238 .

قال ابن الفرضي : سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول - وقد خرج من عنده وقد أتاه عائداً - : ما أعرف أحداً يصلح للقضاء فير هذا الرجل (1) .

وقال سليمان بن أيوب : كان أولى بالقضاء من بن أبي عيسى ، وغيره ، ثم قال هذا الذكر يغار له الناس ؛ واستوزره الحكم أمير المؤمنين تنويهاً بمكانه ، فلم تستهوه الدنيا بحال . ومات وهو مخطط بالوزارة في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد الصابوني (2)

المعروف بابن بركة ، قرطبي ، يكنى بأبي محمد ، مولى لبني مروان لآل الأحمر ، ويقال مولى للفهرين ، وغلب عليه

(2) وقد خرج : ا ط ، خرجت : ن .

(5) وغيره : ط ن ، وغيرهما : ا .

(1) المرجع السابق .

(2) تاريخ علماء الاندلس 241/1 .

اسم امه بركة : مولاة ابن القاسم ، سمع ابن الأحمر ، وابن حزم ،
وابن مطرف ، وتفقه .

قال ابن مفرج : وكان من أهل الحفظ والحدق به ، ولي
الشورى أيام ابن زرب ، وكان عالماً بالوثائق .

5 وقال ابن الفرضي : قليل العلم ، ولم يزل مشاوراً
إلى أن مات (1) .

قال غيره : وكان حسن التأني للناس ، والاصلاح بينهم ،
حتى كان الحكام يوجهون إليه المتشاكسين من الخصوم - لحسن
وساطته ، وكان له دكاكين يصنع فيها خدمته الصابون ، ومنه عيشه .

10 توفي سنة ثمان وسبعين وبقال ثلاث .

(1) مولاة ابن القاسم : ا ، مولاة بن القاسم : ن - ط .

(7) وكان : ط ن ، كان : ا .

(9) الصابون : ا ط ، للصابون : ن .

(1) نفس المصدر .

أبو عبد الله محمد بن طاهر بن أبي الحسام (1)

المعروف بالشهيد القيسي التدميري ، من بيوتات الشرف ببلده .
قال ابن مفرج وغيره : كان من عظماء الاندلسيين ، بعيد
الصيت في الخير والصلاح والانقطاع إلى الله ، طلب العلم ببلده
ومن شيوخه : وبقرطبة من العائذي ، وابن مفرج ، وغيرهما ؛
وتفقه وأخذ بحظ وافر من علم الرأي ، ورسخ في علم السنة ؛
وبالغ في صالح العمل ، وحج وجاور في الحرمين ثمانية أعوام ،
فلقي هناك العلماء والصالحين ، وسمع منهم ؛ وصار إلى العراق
المقاء أبي بكر الأبهري ، فتفقه معه ؛ ودخل واسط فلقي العلماء
والنساك ، واقتدى بآثارهم ؛ وابس الصوف ، وأعرض عن شهواته ؛
وكان عيشه - تلك المدة - من الوراثة ، فإذا سئم منها ، آجر نفسه
في الخدمة ، وكان أعظم علمه الورع والتشديد فيه ؛ وله سوالات في
وجوه المكاسب . سألتها عنه مصنفها ، وجربت منه دعوات مستجابة .

(2) التدميري : ط ن ، التدميري : ١ .

(3) كان : ط ن ، وكان : ١ . عظماء الاندلسيين : ط ن ، علماء الاندلس : .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس 2/ 87 - 88 .

قال ابن الفرضي : وظهرت له بالمشرق إجابات وكرامات ، وذكره هناك مشهور (1) ؛ وانصرف الى بلده مجيباً لدعوة والده إذ كان في الحياة فلقية ، وتنكب مدينة مرسية ، فنزل خارجاً منها في قرية بني طاهر ، وكان لا يرى سكنها ، ولا الصلاة في جامعها ؛ واتخذ لنفسه خيمة من شعر البلد ، واعتمر جنيته له هناك يقات من تينها ؛ ثم نزع الى الجهاد فلزم الثغور ، وحسن أثره في العدو وشهر بالبأس ، إلى أن استشهد - رحمه الله - سنة تسع وتسعين فيما قاله ابن مفرج؛ صحح ابن الفرضي أنها سنة ثمان (2) ، وله كتاب في الاجابات والكرامات أخذ عنه.

10 عيسى بن (أبي) العلاء أبو الاصبع (3)

تدميري ، عني بالعلم ، وسمع ابن عائذ ، وغيره ؛ ورحل إلى المشرق ، وكان موصوفاً بالفقه ، مستفتى بموضعه ، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة .

(1) المصدر السابق .

(2) نفس المصدر .

(3) تاريخ علماء الاندلس 337/1 - وسماه عيسى بن (أبي) العلاء .

أبو عبد الله بن الجالطي (1)

واسمه محمد بن قاسم بن محمد الفراء ، سمع القرشي ، وابن الأحمر ، وطبقته - بقرطبة ؛ ورحل الى المشرق وصحب القاضي أبا عبد الله بن الحذاء في السماع - هناك ، ولقي جماعة وانصرف ، فولى بقرطبة الحكم بالشرطة والصلاة والخطبة بالزهراء - مدينة السلطان ، وقدم الى الشورى أيام المظفر . 5

قال ابن الحصار : كان ممن عني بالعلم ، وشهر بالفهم ، وكان نظاراً معدوداً في الحذاق .

قال ابن حيان : كان محمود الطريقة في حكمه ، رفيع المزية في علمه ، قتله البرابر يوم دخولهم قرطبة في شوال سنة ثلاث وأربعمائة ؛ فبقي مطروحاً ثلاثة أيام الى أن اصطاح الناس ، فووري وفعل به ما يفعل بالشهداء ؛ سمع منه أبو عمر بن عبد البر الحافظ ، وابن الحصار ، وغيرهما . 10

(1) الجالطي : ن ، الخالطي : ا ط .

(2) الفرشي : ط ن ، القريشي : ا .

(1) ترجمته في الصلة 485/2 ،

يوسف بن محمد بن عمر بن يوسف بن عمرو (1)

استجى ، يكنى بأبي عمر ، من أهل بيت العلم وجلالة
بموضعه ، تقدم ذكر أبيه وجده ، سمع من قاسم بن أصبغ
كثيراً ، ومحمد بن أبي دليم ، وابن الأحمر ، وغيرهم ؛ وكان
5 حافظاً للمسائل ، رأساً في فتيا موضعه ، له حظ من التهجد
بالقرآن ، حدث وسمع منه غير واحد ، حدث عنه ابن الفرضي .
توفي سنة ثلاث وتسعين (2) ، ومولده سنة عشرين وثلاثمائة

أبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي (8)

ولد الشيخ أبي محمد ، إشبيلي ، من أنبه بيت بها في
10 العلم ، تقدم ذكرهم عند ذكر أبيه ، كان أبو عمر فقيهاً ،
راوية ، مسنداً ؛ سمع أباه ؛ ولي قضاء بلده أيام المظفر عند

(2) (بن عمر) : ا ط - ن .

(5) رأساً : ا ط ، راسلاً : ن . حدث : ن ، وحدث : ا ط .

(11) ولي : ط ن . وولى : ا .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 206/2 .

(2) الذي في تاريخ علماء الأندلس انه توفي سنة (370) .

(3) ترجمته في الصلة 16/1 .

عزله - اسماعيل بن عباد عنها - سنة ثلاث وتسعين ، ثم صرف
اسماعيل إلى قضائها . وصرف أبا عمر أجمل صرف بعد نحو عام ،
لانتقباذه عن الدخول في أمر السلطان .

قال ابن حبان : كان أحد أكابر أهل العلم باشبيلية ،
5 ذا رواية مشهورة عن أبيه ، مع جاه ، وثروة ، ونزاهة ، وعفة ؛
ورحل مع أبيه أبي محمد ، فحج ، وسمع من جماعة ، منهم
الميمون بن حمزة ، وعبد الغني بن سعيد ، وقد سمع منه عبد
الغني بن سعيد بمصر - أيضاً .

قال أبو علي الجبائي : كان من أهل العلم والفضل .
10 قال الخولاني : كان من أهل العلم ، مقدماً في الفهم ،
عارفاً بالحديث ووجوهه ؛ إماماً مشهوراً بذلك في العلم ، ومات
عليه ؛ لم تر عيني مثله في المحدثين وقاراً ، وسمتاً ؛ واستقدم

(1) عزله : ا ط ، هزلة : ن . عباد : ط ن ، عباد : ا .

(8) ايضاً : ا ط - ن .

إلى قرطبة آخر دولة العامرية ، فسمع منه بها ، حدث عنه ابنه ،
وأبو عمر بن عبد البر ، وقاسم بن المأمون السبتي ، وأبي
عبد الله محمد بن الحصار .

وتوفي في المحرم سنة ست وتسعين ، مولده سنة إحدى
5 وثلاثين ، وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها عمامة .

سعيد بن عبد الملك الجذامي (1)

أشبيلي ، أبو عثمان ، يعرف بابن الملاح ، كان حافظاً
للرأي ، عاقداً للشروط ، مشاوراً في الأحكام ، حدث ، وتوفي
سنة أربع وسبعين وثلاثمائة - وهو كهل .

10 سعيد بن موسى بن يونس بن مهص الغساني (2)

البيري ، أبو عثمان ، رحل ولقي الأبهري ، وحمل عنه
كتابه ، وسمع من غيره ؛ وانصرف إلى الأندلس ، فلمزم تطيلة

(10) مهص : أ ط ، ج هـ : ن ، وعقد ابن الفرضي (مهص) .

(1) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 172/1 .

(2) تاريخ علماء الأندلس 176/2 .

مرابطاً بها وبالثغر إلي أن توفي، وكان فقيهاً عالماً، زاهداً، ورعاً، يصوم الدهر، لم يحدث؛ وقتل بالمعترك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

أبو محمد عبد الله بن محمد بن

عبد الرحمان بن أسد الجهني (1)

5 طليطلي ، (سكن قرطبة) ، من أهل الفقه والرواية
والادب ، سمع من قاسم ، ومنذر القاضي ، وغيره ؛ ورحل فسمع
بمصر والشام والحجاز من ابن السكن ، والقشيري ، وابن (أبي)
الموز ، وابن الورد ، وابن جامع الشكري ، وحمزة الحافظ ،
وابن أمينة ، وأبي اسحاق بن فراس ، ومحمد بن مسرور ،
10 والغسال ، والقشيري ، وأحمد بن إبراهيم بن جامع ، وغير واحد ؛
وتوسع في السماع ، وكان ضابطاً ، متقناً للرواية ، حسن الحديث ،
فصيح اللسان ، حاضر الجواب ، جليل القدر ؛ ويجمع إلى الفقه

(4) الجهني : ن ، الجهيني : ا ط .

(7) القشيري : ن ، القشيري : ا ، القشيري : ط .

وابن الموز : ا ط ، وابن أبي الموز - بزيادة (أبي) : ن .

وابن أبي الورد : ا ط ، وابن الورد - باسقاط (أبي) : ن .

(9) أمينة : ا ط ، أمينة : ن .

(11) متقناً : ط ، متقناً : ا .

(1) تاريخ علماء الاندلس 1/248 .

الادب ، وله حظ من علم اللغة والشعر والخبر ؛ وكان لا يعير كتاباً إلا لمن بثقه ، ولا يسمع في غير كتابه ، ولم يرو بالاندلس سماعاته بالمشرق ، إذ لم يكن معه أصول .

قال أبو عمر بن الحذاء : كان شيخاً وقوراً ، عاقلاً ، رفيع القدر ، ما رأيت أضبط لكتبه منه ؛ سمع منه أبو عمر بن عبد البر ، وأبو عمر بن الحذاء ، وحكم بن محمد ؛ وكان يستحسن التماؤل في المصحف التماس البركة ؛ فحكى أنه نظر مرة وقد أراد ركوب البحر ، فألفى « واترك البحر رهوا ، إنهم جند مغرقون » (1) ، قال : فتخلفت وركبه غيري ، ففرقوا بأجمعهم ؛ وكان يقول : ما وليت لبني - أمية شيئاً ، إلا قراءة كتب الفتوح وقتلاً ، وهي أدنى الخطط ، ولقد ساءني القول عنها أشد مساءة ؛ وامتنح أيام المظفر بالقبض عليه والتقييد والاخراج عن الاندلس .

توفي آخر سنة خمس وتسعين ، وأوصى أن يكفن في ثلاثة أبواب ليس فيها قميص ولا عمامة ، مولده سنة عشر وثلاثمائة .

(6) التماؤل : ا ، الفأل : ط ن . نظر ا ، ضرب : ط ن .

(1) الآية : 24 - سورة الدخان .

أبو عبد الله محمد بن عيسى المربلي - قاضي تطيلة (1)

قال ابن حيان : كان رجل الشعر ، موصوفاً بالشجاعة ،
والعلم والعفة ، مثابراً على الجهاد ؛ رحل وحج ، ولقي مشايخ
القرويين والمصريين ، وتفقه معهم ، وسمع الحديث ، قتل بوقعة
عقبة البقر ، سنة أربع مائة - بظاهر قرطبة ؛ وكان جامع المهدي
لحرب البرابرة بها ، فحاز رئاسة بلده ابنه بعده .

أبو حفص عمر بن عبادل الرعينبي

من كورة رية ، قال ابن عفيف : كان من الزهاد
المتبتلين ، والعلماء الراسخين ، بصيراً بالفقه ، وعقد الوثائق ،
والحفظ للمسائل ؛ تحفظ له كرامات كثيرة ؛ وكان كثير
التواضع ، يهين نفسه ، ويحترث أرضه بيده ، ويحتطب على ظهره ،

(1) المربلي : 1 ط ، المبريني : ن .

(2) والصفة : 1 ط ، والفقه : ن .

(5) البقر : 1 ط ، الثغر : ط ن .

(11) يهين : 1 ط ، يمتن : ط ن .

(1) لعله هو الذي ترجم له صاحب الصلة تحت رقم (1134) ج 2/491 -
وسماه (الجنجيلي) .

وينصرف في جميع أموره ؛ رافضاً للدنيا ، لا يشتغل بغير عبادة ربه ؛ وكان مع ذلك بسيط الوجه ، حسن الخلق ، وكان العمال يبادرون إلى بره لحمل معوقته ، فيأبى ويأتيهم به لوقته ، راضياً بذلك من فعله ؛ ويقول : حيف السلطان ، أرجح للميزان ، وأنصف للجيران ، وأوفر للزمان ، وينشد :

الله يرفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلائف لم قامن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لاقوانا

قال الفقيه معوذ الزاهد : اشتقت الى رؤية الشيخ أبي حفص عمر بن عبادل ، فخرجت أريده ، - وبين موضعينا نحو من أربعين ميلا ، فمشيت نحوه بقية يومي وبعض ليلتي من الغد ، فسألت عن منزله ، فأرشدت إليه ، فاستأذنت ، فقال لي ولده الأكبر - وكان على سمته في الصلاح - أقول من ؟ قلت رجل

(5) للميزان : ا ط ، للنيران : ن .

(7) الخلائف : ا ط ، الخليفة : ن .

(9) نبارك الرؤيا ليغني عن (لقائه) : ن ا ط ، ولم تثبت هذه الزيادة في (الصلب) لأنها لا تؤدي معنى صحيحا .

من أحبته في الله ، قصده ليلقاه ؛ فأذن ، فدخلت إليه ، فقام
 مبتهجاً وصافحني وقال : مرحباً بك أبا عمرو ، جئت جاداً على
 فاقة ، وألطف مسألتني ، وكنت لم أره قبل ذلك؛ فقلت: أملكك الله،
 بأي شيء عرفتني؟ فقال: أخبرت البارحة في النوم، أنك تصافحني
 اليوم ، وكنت أهوى لقاءك ، وما زلت منتظراً لك منذ صليت
 الصبح ؛ فقلت له : وأنا ما حملني على قصدك ، وتجهم السفر
 إليك ، إلا أنني كنت في منامي - وقائلاً يقول (اقصد متيانه)
 من فحس رعين ، وهي قرية ابن عبادل ، فان فيها ولياً من
 أولياء الله - تعالى - يرغب رؤيتك ؛ فقال : نعم يا أبا عمرو ، علق
 ذكرك بقلبي ، واشتهيت رؤيتك ، فدعوت الله أن يستعملك
 للقائي ، فقد أنعم علي بذلك ، فهبني الانس بك أياماً ؛ فأقيمت
 عنده ، وقرأت عليه القرآن ، وتفقهت معه ، فنفعني الله به ؛
 فأنصرفت ، وحبلى به موصول ، أزوره في كل عام ، وأذكر

(7) اقصد : ط ن - ا . متيانه : ا ط ، ختانه : ن .

(10) ذكرك : ا ط ، ذلك : ن .

(11) هبني : ا ط ، تمكني : ن .

(13) فأنصرفت : ا ، وأنصرفت : ط ن .

عليه ؛ وبلغتني علته التي قبض فيها ، فسرت إليه ، فلما دخلت
عليه ، استبشر بي وأنشد :

أنت الحبيب الذي تأتي على قدر للذة تشتهي أو حاجة عرضت

مرحباً بك ، قد سألت الله ان يرينيك قبل الموت ، فقد
5 فعل ، وأحسب أنني مقبوض ، فأنشدك الله أن تقيم علي تشهدني
وتقوم بشأني ، فإذا مت ، فاغسلني ونقني ، وجهزني وحنطني
وطيبنني وكفني في ثلاثة أثواب غير مخيطة ، قد أعددتها ، ولا
تعممني ، وضعني فوق نعشي ، وتقدم بالصلاة علي ، واجتهد في
الدعاء إلى الدائم القائم ، الحي الذي لا يموت . وسله أن يجمعني
10 وإياك في جواره برحمته ورضوانه ، حيث نأمن الغربلة ، وتتم
لي النعمة ؛ ثم اتركني لولدي وأهلي وجيرانني يتولون دفني ،
وأنهض أنت إلى موضعك ، مصحوباً بالخير ، مشيعاً بالسلامة ؛

(10) نأمن : ط ن ، أنأمن : ا .

وأستودعك الله خير مستودع ؛ قال : فشهدت موته ، ولقنته الشهادة ، وهو غير مؤتل في تكريرها ، إلى أن زهقت نفسه ، فقامت بأمره . وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة .

أحمد بن عبد الله بن محمد

5 ابن عروس الموروري الحضرمي

قال ابن الفرضي : كان أحمد هذا فقيه بلده ، وكتب عنه (1) .
قال ابن الرازي : وكان الخليفة يصرفه في الامانات .
قال ابن حيان : كان أولا مرجوا ، قرأ الحديث والفقه ،
وسلك سبيل العلماء ، وولى القضاء ببعض النواحي ، ثم سحب
10 ابن أبي عامر ، فتجرد لطلب دنياه ، وتحول عن طبقتة ؛ فلحق
أهل الخدمة ، ونال الوزارة ، وتقلد المدينة ، وصار المنكوبين ،

(6) وقال : ا ، قال : ط ن . وكان : ا ط ، كان : ن .

(1) لاوجود لترجمة أحمد هذا في تاريخ ابن الفرضي ، وربما كانت من بين التراجم التي سقطت في اسم أحمد من النسخة المطبوعة ، فقد قفزت من رقم (128) - إلى (125) على أن العبارة التي أوردها المؤلف (كان فقيه موضعه ، وكان يكتب عنه) - جاءت عند ابن الفرضي في ترجمة عبد الله والد أحمد .
انظر ج 1/ 235 .

وارتكب الجرائم ، واغرق في ظلم العباد . فلم تطل مدته حتى
اخترمته المنية في شهر رمضان من سنة ست وستين وثلاثمائة
وترك من المال ما لا كفاء له مما غله ، فحاز ابن أبي عامر أكثره .

محمد بن علي بن محمد بن شبل (1)

5 ويقال : الشبل بن بكير القسي ، تطيلي ، من فقهاءها ،
وبيوتها المشهورة في العلم والجلالة ؛ ولي أحكام بلده ، حدث
عن عيسى بن موسى بن الامام ؛ روى عنه أبو الاصبع بن أبي
درهم ، وحده محمد بن شبل ، يكنى بأبي بكر ، سمع من
المغامي وغيره ؛ ورحل فسمع من يحيى بن عمر ، ويحيى بن
10 عون ، وعمر بن يوسف ، وأبي مضر دوام بن مالك البغدادي
ويعيش الغرابلي ، وزيدان بن اسماعيل ؛ وولي الصلاة ببلده ،
وكان يرحل إليه من مدن الثغر للسمع منه ، وطال عمره .
مات سنة ثلاث وخمسين (2) ، حدث عنه محمد القلعي ،
وعيسى بن موسى الامام .

(3) له : ا ط ، هـ : ن .

(4) (بن محمد) - : ا ط - ن .

(1) ترجمته في الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ج 6/486.

(2) كذا في سائر النسخ : والذي في الذيل (بكر) .

محمد بن يعيش بن منذر الأسدي (1)

طليطلي ، يكنى بأبي عبد الله ؛ قال ابن الفرضي : كان
فقيهاً ، حافظاً للمسائل ، عالماً بالشروط ، رأساً في ذلك (2) .
قال ابن حبان : كان محمد بن يعيش فقيهاً بلده في
5 وقته ، وإليه انتهت فتواه ، من بيت علم وجلالة ورئاسة
توفي سنة إحدى وتسعين (3) .

سعيد بن كوثر

قال ابن حبان : كان نظير ابن يعيش في العلم والجلالة
بطليطلة ، وكان من بيت علم وجلالة ورئاسة بها ، وكان
10 متصافياً جداً .

(9) بيت : ا ط ، بيتي : ن .

(1) انظر تاريخ ابن الفرضي 67/2 - 68 .

(2) المصدر السابق .

(3) يعني وثلاثمائة .

أبو الحزم خلف بن عيسى بن

سعيد الخير بن أبي درهم (1)

(وشقي) فقيه بلده وقاضيه ، قال ابن الحذاء : كان فاضل
تلك الجهة وعاقلاها ، يروي عن محمد بن عمرو بن عيشون ،
وابن الأبار ، ويحيى بن قطر ، وابن عيسى ؛ حدث عنه أبو عمر
ابن الحذاء ، وابنه أبو الأصبع . قال الباقي - فيه وفي ابنه أبي
الحزم - : لا بأس بهما .

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد

الله بن خالد بن مسافر (2)

المعروف بالوهراني وبالجباني ، ويعرف بابن الخراز .
قال ابن غلبون : كان صالحاً ، صاحب سنة ؛ له رحلة
قديمة ، لقي فيها الناس وحج ، ودخل القيروان ، ولقي الأبهري ، وروى
عنه كتبه ، ولقي بها جماعة سواه ؛ وسمع بالبصرة ، ومصر ، وغيرهما .

(2) سعيد : ن . سعد : ا ط .

(3) وشقي : ن - ا ط .

(9) مسافر : ا ط ، مسافر : ن ، وهو الذي في الصلاة

(10) والجباني : ن ، وبالجباني : ا ، والجباني : ط .

(13) ولقي : ا ، وسمع : ط ن .

(1) ترجمته في جذوة المقتبس 194 ، والصلة 163/1 - 164 .

(2) ترجمة في الصلة 305/1 .

قال غيره : لم يكن فيمن أدركنا أوثق منه ، ولا أروع
ولا أحسن تمسكاً منه بالسنة ؛ وسمع منه جماعة الناس بالاندلس ،
كحاتم الطرابلسي ، ومحمد بن غلبون الخولاني ، وغيرهم ؛ وله
مشايخ كثيرة ، سمع منهم بافريقية ، ومصر ، والحجاز ، والعراق ،
5 وخراسان ، والجل ، ورحل الى نيسابور ، وبلغ .

وتفقه بالأبهرى ، ودرس عليه كتبه - سنين مع أصحابه ؛ ولقي
بالبصرة - فقيهي المالكيين أبا يعلى البصري ، وأبا عبد الله بن عطية ،
وذاكرهم ؛ وسمع من النجيري ، (وابن الشقاق) ، وابن مالك ، وابن
السقاء ، وابن باقي ، وابن سيف ، وأبي الفضل العطار ، وأبي الحسن
10 ابن لؤلؤ ، وغيرهم من البغداديين ؛ وسمع بالقيروان من أبي
العباس بن أبي العرب ، وأقام في رحلته نحو عشرين عاماً .

(5) (ورحل لمرو لابن سيويه ، وسمع صحيح البخاري) ن - ا ط ،
(7) عطية : ا ط ، عليه : ن . وذاكرهم : ا ط ، وذكرهم : ن . الجرمي :
ط ن ، النجيري : ا وابن الشقاق : ن - ا ط ، وابن السقاء : ا ط . وابن سامي :
ن . وابن باقي : ا ط - ن .

(11) عاماً : ط ن يوما : ا ، وكتب فوقها (كذا) .

(الطبقة الثامنة)

قال الفقيه القاضي أبو الفضل - رضي الله عنه - : ثم انتهى الفقه والمذهب بعد هذه الطبقة إلى أخرى تليها .
منهم من أهل العراق :

5 أبو محمد عبد الوهاب بن نصر القاضي (1)

قال أبو بكر أحمد بن ثابت الحافظ في تاريخه : عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك ، أبو محمد الفقيه المالكي . سمع أبا عبد الله العسكري ، وعمر بن محمد بن سنيك ، وأبا حفص بن شاهين ؛ كتبت عنه 10 ولم ألق في المالكيين أفقه منه ، وكان حسن النظر ، جيد العبارة ؛ وولى القضاء (ببادرايا ونحوها) ، وخرج في آخر عمره إلى مصر ، فمات بها ؛ ورأيت في بعض الكتب أنه ولي قضاء الدينور .

(1) (بسم الله الرحمن الرحيم) ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطبقة الثامنة) : ن - 1 ط ، واثبت في الصلب جملة (الطبقة الثامنة) كمنوان تكرر في مواضع من الكتاب .

(3) طبقة : ن - 1 ط .

(10) (ببادرايا) : ن - 1 ط ، كلمة (ونحوها) اثبتناها من العبر ، وهي لفظة غير مقروءة في نسخة (ن)

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي 168 - 169 ، وتاريخ بغداد 31/11 ، والبداية والنهاية 31/12 ، والعبر 149/3 ، والمراقبة العليا ، والديباج 26/2 ، وحجرة النور 103/1 - 104 ، والفكر السامي ج 2 - ق 204/3 .

وقال أبو اسحاق الشيرازي في تعريفه : أدركته وسمعت كلامه في النظر ؛ وكان قد رأى أبا بكر الابهري ، إلا أنه لم يسمع منه شيئاً ؛ وكان فقيهاً متأدباً ، شاعراً ، وخرج في آخر عمره الى مصر ، فحصل له حال من الدنيا (1) .

5 قال الفقيه أبو الفضل : قوله لم يسمع من أبي بكر ، غير صحيح ، بل قد حدث عنه وأجازه ؛ وسمع أيضاً من أبيه أبي ثابت الصيدلاني ، وأبي عمر بن السماك ، وأبي خلاد النصيبي ، والحلوي ؛ ومن سمع منه : القاضي أبو محمد بن رزقويه ، وأبو عمر الهاشمي ، وأبو سعيد الكرخي ، والمخلص ، وأبو الحسن 10 ابن الصلت المجير ، وابن نافع ، ومحمد بن أحمد النضيد ، وأبو علي بن شاذان ، وغيرهم ؛ وكان تفقه على كبار أصحاب الابهري ، وأبي الحسن القصار ، وأبي القاسم الجلاب ؛ ودرس الفقه والاصول والكلام - على القاضي أبي بكر الباقلاني - وصحبه ، وألف في المذهب والخلاف والاصول - تواليف مفيدة ،

(1) انظر الطبقات : ص 168 .

ككتاب التلقين ، وكتاب شرحه - لم يتم ، وكتاب شرح الرسالة ،
 وكتاب الممهد ، في شرح مختصر الشيخ ابي محمد - صنع منه
 نحو نصفه . وكتاب شرح المدونة - لم يتم ، وكتاب النصرة ،
 لمذهب إمام دار الهجرة ، وكتاب المعونة لدرس مذهب عالم
 المدينة . وكتاب أوائل الأدلة ، في مسائل الخلاف بين 5
 فقهاء الملة ، وكتاب الاشراف ، على نكت مسائل الخلاف ،
 وكتاب الرد على المزني ، وكتاب الافادة في أصول الفقه ،
 وكتاب التلخيص فيه - أيضاً . وكتاب عيون المسائل ، وكتابه
 الآخر المسمى بالمروزي في الاصول ، وكتابه المسمى بالمفاخر ؛
 وعليه تفقه ابن عمرو ، وأبو الفضل مسلم الدمشقي ، وأبو 10
 العباس بن قيس الدمشقي ، وروى عنه جماعة ، منهم : عبد الحق ،
 وهارون الفقيه ، وأبو عبد الله المازري البغدادي ، وأبو بكر
 الخطيب ؛ ومن أهل الاندلس جماعة ، منهم : القاضي ابن الشماخ
 (الغافقي) ، والمهدي بن يوسف - صاحبه .

(10) قيس : أ ، قيسر ، ط ، قيسر : ن .

ذكر لمع من أخباره ، ولمع من فضائله

وجدت فيما يذكر من أخباره - والله اعلم بصحته - أنه
لما خرج من بغداد الى مصر ، وتبعه الفقهاء والاشراف من أهلها ،
قالوا له : والله لقد يعز علينا فراقك . فقال لهم : والله لو وجدت
5 في بلدكم كسرتين من ذرة ، ما خرجت منها ، ولقد ترك أبي
جملة دنانير وداراً ، أنفقتها كلها على صعاليك ممن كان ينهض
بالطلب عندي ؛ فنكس كل واحد منهم رأسه ، ثم أمرهم
بالانصراف فانصرفوا ، وأنشد :

لا تطلبن من الم محبوب أولاداً ولا الشراب لتسقي منه وراداً
10 ومن يروم من الارذال مكرمة كمن يؤند في الاتبان أوتاداً

وقد رأيت نحو هذه الحكاية - دون الشعر - في مثالب أهل
البصرة ، وانها جرت للنضر بن شميل معهم . والله أعلم ان

(1) ملح : ا ط ، لمع : ن .

(3) والاشراف : ا ط ، الاشراف : ن .

(5) كسرتين : ا ط ، كيجلتين : ن .

(10) الارذال : ا ، أنذال : ط ن .

سبب خروجه من بغداد، قصة جرت له لكلام قاله في الشافعي ،
فخاف على نفسه ، وطلب فخرج فاراً عنها ؛ قال الشيرازي
وأنشد أبو محمد في خروجه من بغداد :

5 سلام على بغداد في كل موطن وحق لها مني السلام المضعف
لعمرك ما فارقتها عن ملامة واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي برحبها ولم تكن الارزاق فيها تساعف
فكانت كخل كنت أبغي دنوه واخلاقه تنأى به وتخالف (1)

10 وقرأت في بعض كتب الاخبار ، أن الشعر ليس قوله ،
وأن القاضي أبا محمد قال : وجدت مكتوباً على سارية بجدران ،
فذكرت الشعر ، وأكثر الناس يرويه له - فآله أعلم .

ويروى له أيضاً في مثله :

بغداد دار لاهل المال واسعة وللصعاليك دار الضنك والضيق
أصبحت فيها مضاعفاً بين أظهرهم كأنني مصحف في بيت زنديق

(5) ملامة : ا ، قل لها : ط ن . بشطي : ا ط ، بشطاي : ن .

(7) ابغى : ا ، أهوى : ا ط ، محوة في ن .

(1) 'نظر الطبقات : ص 169

ومما أنشده أيضا في ذلك - وبعضهم ينسبه له - :

وقائلة لو كان ودك صادقا لبغداد لم ترحل فكان جوابيا:
يقيم الرجال الموسرون بأرضهم وقرمى النوى بالمقترين المراميا
وما هجروا أوطانهم عن ملالة ولكن حذارا من شمات الأعاديا

5 حدثت عن بعض الافدلسيين أنه قال : دخلت بمصر حماما .
فاجتمعت فيه بالقاضي أبي محمد - وعندي آنية بطفل مطيب ،
فقصدت اليه وسألته ، واستعملته فتناوله واشتمه ، وسألني من
أين هو لك؟ قلت : اشتريت خادما ، وكان هذا في أسبابها ، فقال
لي : اشترطت مالها؟ قلت: لا قال: خذه اليك ، فلا حاجة لي به .
10 ولما وصل مصر وفيتـه الغرب ، فوصف له ، فزهد فيه :
وخاطبه ابنا الشيخ أبي محمد بن أبي زيد - وقد انعقد

(7) تناوله واشتمه : ا ط ، فناولته رأسه : ن .

(10) ونيتـه : ا ط ، ونيتـه : ن ، الغرب : ا ن ، المغرب : ط ،

بينه وبينهم وصلة ، بسبب شرحه تواليف أبيهم ، ووصلوه بمال
لم يرضه ، واستدعوه للدخول إلى الغرب ، فكتب اليهم :

أنا ذاك الصديق لكن قلبي عند قرب الديار ليس بقلب
ما انتفعنا بقربكم ثم لا لو م عليكم وإنما الذنب ذنبي
5 أنا في خطبة وأسأل ربي في خلاصي من شرها ثم حسبي

وكان خاطب فقهاء القيروان في الوصول إليها ، فرغبه في
ذلك أبو عمران ، وكسره عنه أبو بكر بن عبد الرحمن .
وخطب أيضاً مجاهد الموفق صاحب دانية في الوصول
إلى الاندلس - فيما ذكره .

10 وتوفي بمصر في شعبان سنة اثنين وعشرين وأربعمائة .
يقال من أكلة اشتهاها ، ويقال إنه لما أحس بالموت بمصر -

(6) خاطب : ا ط ، خاطبه : ن .

(11) ويقال انه : ا ، ويحكي أنه : ط . ويحكي أنه قال - بزيادة (قال) =

ن . بها : ا ط - ن . قال : ط - ا ن .

إثر ما اتسع حاله بها بعد ضيقه بالعراق، (قال) : لا إله إلا الله ،
إذا عشنا متنا
ورأيت في بعض التعاليق، أن سنه كان حين مات ثلاثاً
وسبعين سنة .

5. أبو الحسن ، ويقال أبو الحسين علي

ابن القاسم بن محمد بن اسحاق (1)

الطائفي البصري ، طابث قرية من قرى البصرة ، نزل مصر ،
وأخذ بالعراق عن أبي القاسم ابن الجلاب ، وهبة الله الضرير
المقري ، وغيرهم .

10. وأقي بمصر أبا القاسم بن الكاتب ، وكتب عنه الفروق
في مسائل سألها عنها ؛ أخذ عنه أبو العباس الدلائي ، وأبو محمد
الشتلاحي وذكره أبو الوليد الباجي ، فقال فقيه ، وله
كتاب في الفقه معروف .

(3) مات : ا ط ، .وته : ن .

(5) أبو الحسين : ا ، الحسين - باسقاط (أبو) : ط ن .

(1) ترجمه فی الديباج 103/2 - وسماء (علي بن محمد) .

المسدد بن أحمد بن جعفر بن الحسين

ابن جعفر بن محمد بن أيوب بن محمد

ابن عبد الله بن قيس بن سعيد بن

عبادة بن دلامة بن الحزرج البصري

5 سمع من خاله أبي القاسم بن الجلاب ، وشرح كتابه
المسمى بالتفريع .

قال ابن الحصار : كان من أهل العلم والحظ الوافر من
العلم؛ سمع بالعراق، والبصرة وبشيران، وغيرها؛ من شيوخها :
أبو علي السلمي القاضي، وأبو بكر الطهراني، وأبو بكر أحمد
ابن عبيد الله ؛ يروى عنه الدلائي ، وغيره ؛ ودخل المغرب
10 فاستوطن القيروان ، وبها مات ، واستجازه ابن الحصار ، وابنه
أبو القاسم ، فأجازهما .

(8) شيوخها : ١ ، شيوخه : ط ن .

أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الفارقي

يعرف بابن البغادي ، كان (فارقيين) من ديار بكر .
قال عتيق : هو دين ، زاهد مشهور ، مالكي من المالكية.
يروي عنه القاضي أبو القاسم الحسن بن الحسن بن المنذر ، وروي
5 عنه أبو حفص السمطاري العابد، وعتيق بن علي السمطاري الصقلي.

أبو ذر الهروي (1)

هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
عفير بن عرك بن خليفة بن إبراهيم بن نيسان بن قيس بن
عامر بن أبي درمة بن عمر بن قيس بن رفاعة بن الحرث
10 ابن سواد لابن مالك بن غنم بن مالك بن النجار . هكذا وجدت
نسبه في ظهر كتابه الذي نقل لي عن خط شيخنا أبي علي
الجياني - رحمه الله ، أصله من هراة ، وتمذهب بمذهب مالك ،

(2) فارقيين : ن - ا ط .

(8) نيسان : ا ، متيسان : ط ن . درمة : ا ط ، ردمة : ن . بن عمرو :

ا . بن عمرو : ن . أبو عمرو : ط . زياد : ا ط ، سوار : ن .

(1) ترجمته في الديباج 132/2 - 133 ، والعبر 140/3 - وذكره في وفیات
(434 هـ) ، ومثله في شذرات الذهب 254/3 ، والرسالة المستطرفة ص 23 .

ولقي جلة من أعلامه ، وأخذ عنهم ، كالقاضي أبي الحسن بن
القصار . وأبي سعيد الابهري ، وابن عباس البغدادي ، وأبي
إسحاق الدينوري ؛ واشتغل في الحديث ، فتقدم في إمامته ، وغلب
عليه ؛ جال في بلاد خراسان والجبل ، وبلاد العراق ؛ ورحل
الى الحجاز ، ومصر ، فسمع من جلة ، كأبي الحسن الدارقطني ،
5 وأحمد بن عبد الله الشيرازي ، وأبي بكر بن شاذان ، وأبي
الحسن بن فراس ، وأبي الفضل بن حمدويه ، وأبي إسحاق
المستملي ، وأبي محمد الحموي . وأبي الهيثم السرخسي ، وأبي
الفتح الخواس ، وأحمد بن فارس اللغوي ، وأبي منصور الأزهري ،
وأبي الحسن الحضرمي ، وأبي سليمان الخطابي ، وزاهر بن
10 أحمد السرخسي ، والخليل بن أحمد القاضي ، وأبي المنتعل ،
وأبي عبد الله الحاكم ، وأبي عمر الحرار ، وأبي عبد الله
العصفي ، وأبي حفص بن شاهين - في عدد كثير قد ألف

(10) وأبي المنتعل : ا: وابن المنتعل : ط ن. الحرار : ا ط، الخراز : ن .

فيهم كتابين ، أحدهما فيمن روى عنه الحديث ، اشتمل على نحو ثلاثمائة اسم أو أزيد من الفقهاء والمحدثين ؛ والآخر فيمن لقيه ، ولم يرو عنه حديثاً ؛ أخذ عن أبي بكر الباقلاني ، وأبي بكر ابن فورك من متكلمي أهل السنة - حظاً من علم الاعتقاد .

5 وسكن الحرم ، وجاور فيه إلى أن مات - فاشراً للعلم ؛ وسمع منه عالم لا يحصى من أهل أقطار الأرض من شيوخ شيوخنا ، وقد أدركنا غير واحد ممن سمع منه ، ولم يقدر السماع منهم - لصغر السن ، أو بعد الدار ؛ وآخر من حدث عنه بالاجازة أحمد ابن محمد الاشبيلي - بعد الخمسمائة ، وقد أجازنا

10 وسمع منه من جلة أفرانه أبو محمد عبد الغني الحافظ ، وأبو عبد الرحمان السلمي ، وأبو عمران الفاسي ، ولم يسمع هو من عبد الغني - تحرياً لمداخلته بني عبيد أمراء مصر الشيعة ، ولا سمع من القضاغي لكونه قاضياً لهم .

ذكر فضله وزهده

كان - رحمه الله - مالكي المذهب ، إماماً في الحديث ، حافظاً له ، ثقة ، ثبتاً ، متفناً ، واسع الرواية ، متحريراً في سماعه ، كثير المعرفة في الصحيح والسقيم . وعلم الرجال ، حسن التأليف 5 في ذلك كثيره ؛ وكان مع ذلك زاهداً ، متقشفاً ، فاضلاً ، متقللاً ؛ نزل مكة وجاور بها أزيد من ثلاثين سنة ، وكان يسكن منها بشارة بني سمامه ، وكان يتحرى الفتيا ، ويحيل على من يحضره من فقهاء المالكية للسمع منه .

قال أبو محمد الشنتجالي : من رأى أبا ذر ، رآه على هدي 10 السلف الصالح من الصحابة والتابعين .

قال حاتم بن محمد : كان أبو ذر مالكياً ، خيراً ، فاضلاً ، متقللاً من الدنيا ، يبصر الحديث وعلمه ، ويميز الرجال .

(8) متفناً : ا ، متقناً : ط ن .

(5) كثيره : ا ط ، كثيرة : ن .

(7) سمامه : ا ، سمامة : ط ، ساية : ن .

(12) يبصر الحديث : ا ط يبصر الحديث : ن .

ولابي ذر كتابه الكبير في المسند الصحيح ، المخرج على
البخاري ومسلم ، وكتاب السنة والصفات ، وكتاب الجامع ، وكتاب
الدعوات ، وكتاب فضائل القرآن ، وكتاب فضائل العيدين ،
وكتاب فضل يوم عاشوراء ، وكتاب مسانيد الموطأ ، وكتاب
5 كرامات الاولياء ، وكتاب الرؤيا والمنامات ، وكتاب فضائل مالك
ابن أنس ، وكتاب المناسك ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب
الرؤيا ، واليمين الفاجرة ، وكتاب شهادة الزور ، وكتاب بيعة
العقبة ، وحديث الجعرانة وخيبر ، وكتاب شهادة النبي - صلى
الله عليه وسلم وأصحابه ، وكتاب ما روي في بسم الله الرحمن
10 الرحيم ، وكتابه في شيوخه .

وتوفي أبو ذر - رحمه الله - في ذي القعدة سنة خمس
وثلاثين وأربعمائة .

قال الدلائي : سألت أبا ذر عن مولده فقال : ولدت أنا سنة
خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة - شك أبو ذر .

(5) فضائل : ا ط ، فضل : ن .

(8) شهادة : ط ، شهادة : ا ، شعرة : ن .

(10) وكتابه : ا ط ، وكتابه : ن .

محمد بن اسماعيل النصيبي أبو بكر (1)

يعرف بالعربي ، قال أبو عمرو : كان واثق المعرفة ، ذا ضبط وفهم ، ثقة ، ثبتاً ، وكان إمام مسجد نصيبين ، وذكر أنه كان مالكياً ؛ قال ؛ وكان له رواية في القراءات عن أبي بكر الشذائي ، وامتنع من التصدر ، وتوفي بعد عشرين وأبعمائة . 5

علي بن محمد بن الحسن العربي

مالكي المذهب ، أخذ عن أبي بكر الابهري ، وعن عبد الله بن عثمان الصفار ؛ وروى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ الشهرزوري ، مالكي ، فقيه بغداد ؛ وأحسب أن اسمه محمد بن منصور ، وبكنى بأبي بكر ، ودخل شرق الاندلس . 10

(3) وكان : ا ، وكانت : ط ن .

(5) الشذائي : ا ط ، الشرايبي : ن .

(6) العربي : ا ، الجرمي : ط ن .

(7) مالكي المذهب : ا ، المالكي : ط ، مالكي : - باسقاط (المذهب) :

(1) ترجمته في غاية النجاة 2/ 102 رقم (2865) .

قال القاضي أبو عمر بن حسين : قدم علينا الفقيه
الشهرزوري من المشرق ، وكان من كبار الفقهاء المالكيين ،
ومن المحسنين فيهم ؛ وحكي عنه أن بعض العراقيين سأله عن
قوله تعالى لمحمد نبيه - عليه السلام - : « فلا تكونن من الجاهلين » (1).
5 وعن قوله لنوح - عليه السلام - : « إني أعظك أن تكون من
الجاهلين (2) » . - فإن ظاهر الكلام (أنه) أغلظ في حق نبينا -
عليه السلام ، فأجابه بعض علمائهم : إن هذا مما يدل على أن
محمداً - صلى الله عليه وسلم - أقرب إلى الله وأحب ، ولا
تكون شدة التأنيب إلا للمحسوب القريب ، وأنشد قول حبيب :
10 لا تصيب الصديق قارعة التأنيب إلا من الصديق الرقيب

(6) أنه : ن ، بأنه : ط . - أ .

(8) إلى الله : ط ن ، إليه : ا . - تكون : ا ، يكون : ط ن .

(1) الآية 35 - سورة الانعام .

(2) الآية : 46 - سورة هود .

قال القاضي أبو عمر : فلو قيل في هذا : إنه رفق بنوح في عظمته للسن والشيخ ، وأنه كان مصاباً بلبنه وبقومه ، وما لقي من أهوال الفرق وضيق السفينة ، كان وجهها .

قال القاضي أبو الفضل : ولو عكس السؤال ، لكان باللفظ أليق : وذلك أن قوله « أعظك أن تكون من الجاهلين » ، أشد من قوله ، « فلا تكونن من الجاهلين » . لان في الآيتين النهي ، ثم في قوله « أعظك » الزجر والتحذير؛ والصحيح أن الآيتين بمعنى واحد . وليس في واحد منهما إثبات جهل لواحد منهما ، ولا نهى عنه ؛ إذ كانا منزهين عن صفات الجهال ، واتباع مقاصدهم ؛ بل المراد بالآيتين جميعاً (1) . 10

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه :
ومن أهل مصر :

(9) الجمال : ط ن ، الجهل : ا .
(كذا وقع غير متمم) في ن - ا ، وفي نسخة ط بياض .

(1) هكذا ثبت في نسختي ا ط ، وفي ن (كذا وقع غير متمم) ولعل هنا سقطا .
انظر الشفا 3/82 - 33 .

أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد

ابن العباس بن فهر البزار الفهوي (1)

5 فقيه مالكي ، محدث مصري ، ألف في فضائل مالك اثني عشر جزءاً ، سمع الحسن بن رشيق ، وأبا الحسن بن زريق ، وأبا الطاهر الديلمي ، وأبا القاسم الجوهري ، وأبا سعيد السجدي ، وأبا علي المطرز ، وأبا أحمد بن المفسر ، وأحمد بن فراس ، وأبا مسلم بن الكاتب ؛ سمع منه الدلائي ، والملهب بن أبي صفرة ، وأبو الوليد ، وغلبت عليه الرواية .

10 قال القاضي أبو الوليد الباجي : يعرض من الكلام لما لم يكن من شأنه ، فأنكر ذلك عليه أبو عمران الفاسي .

قال الملهب : لقيته بمصر ، وبمكة ، ولم ألق مثله .

(2) البزار : ا ط - ن .

(4) زريق : ا ، زريق : ط ن .

(5) السجدي : ا ، السجدي : ط ن . ابن المفسر : ا ط ، بين أبي المفسر

بزيادة : (أبي) : ن . - مسلم : ا ط . سلم : ن .

(1) ترجمته في الديباج 104/2 ، وحسن المحاضرة 452/1 .

أبو محمد بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري (1)

أندلسي ، أصله من قرمونة ، سمع بالاندلس من ابن الطحان
الحافظ ، وابن ثابت . وأبي جعفر بن عون ، وأبي الحسين بن
السماك ، ورحل فسمع بإفريقية ومصر والحجاز ، من أبي محمد
ابن أبي زيد ، والقابسي ، والاجذابي ، وأبي العباس بن بNDAR
الرازي ، وأبي عمر بن سعدي ، والحسن بن فراس ، وأبي القاسم
الحضرمي ، وابن فهر . وأبي ذر الهروي ، وأبي العباس الكسائي ،
وأبي الحسن الجرمي ، وأبي عقال الصقلي ، ومكي بن عيشون ،
وأبي القاسم العثماني ، وابن حنيف القروي ، وأبي بكر المطوعي ،
والقاضي بن صخر ، وابن الناظور ، وغلبت عليه الرواية ، سمع
10 منه خلق كثير ، منهم : القاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو العباس
الرازي ، وابنه وأبو مروان عبد المالك .

(1) ترجمته في الصلة 1/267 - وذكر أن وفاته سنة (448 هـ) .

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي : أبو عبد
الله بن الوليد الانصاري الفقيه على مذهب مالك ، من سادات
المغاربة وفضلائهم ، سكن بمصر وأخذ عنه بها الناس .

قال أبو الوليد الباجي فيه : شيخ صالح ، ثقة ، مصحح لكتبه .
5 كثير الرواية ، ومات بالقدس (في) نحو الأربعين (1) .

ومن أهل إفريقية :

أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخولاني (2)

من أهل القيروان ، وشيخ فقائها في وقته مع صاحبه أبي
عمران الفاسي ، وكان أبو بكر فقيهاً ، حافظاً ، ديناً ؛ كان
10 تفقه بأبي محمد ، وأبي الحسن . وسمع منهما ومن غيرهما من
شيوخ إفريقية ، كأبي بكر بن أبي بكر (الدولي) وأبي محمد
ابن خالد الشريشي .

(3) بمصر : 1 ، مصر : ط ن .

(5) في : ط ن - 1 .

(11) الشريشي : 1 ، السوسي : ط ن .

(1) الذي نقله صاحب الصلة عن أبي مروان الطبري : أنه توفي بالشام
سنة (448) - المرجع السابق .

(2) ترجمته في طبقات الشيرازي : 161 ، ومعالم الأيمان 165/3 ، والديباج
177/1 ، وشجرة النور الزكية 107/1 .

المعروف بالببادسي ، وأبي بكر عتيق بن موسى الحانمي ، وسمع
بمصر من أبي بكر النعالي ، وغيرهم ؛ وتفقه عليه خلق كثير ،
كأبي بكر القاسم بن محرز ، وأبي إسحاق التونسي ، وأبي
القاسم السيوري ، وأبي حفص العطار ، وأبي الفضل بن بنت خلدون ،
5 وابن سعدون ، وأبي محمد بن عبد الخالق ، وغيرهم ؛ وحاز الذكر
ورئاسة الدين في وقته ، مع صاحبه في المغرب بأسره ؛ حتى
لم يكن لأحد منهما اسم يعرف ، وكان الذي بينهما متباعداً
جداً ، حتى طمع بذلك صاحب إفريقية ليجد الحجة على العامة
بشهادة أحدهما على الآخر ، إذ كانت العامة طوعهما ، فلما
10 اختيرهما في ذلك ، لم يجد عندهما ما يوافقه ، ووجد بينهما أمتن مما يظن .
ويذكر أن أصحاب أبي بكر تعجبوا من حفظه ،
وذكره في آخر عمره ؛ فقال بعضهم : تراه يواظب على الدرس
للميعاد ، أو يتكل على قديم حفظه ؟ فاتفقوا على اختياره ، فلما

(2) النعالي : أ ط ، النعالي : ن .
(3) كأبي بكر القاسم بن محرز : 1 ، كأبي القاسم بن محرز : ط ن .

كان من الغد ، أخذوا غير الكتاب الذي كانوا يتذاكرون فيه ، وكانت مذاكرتهم إذ ذاك في كتاب محمد بن المواز ، فلما أخذوا الكتاب، قال الشيخ لهم: ليس كتابنا هذا، فجمعوا (1) له وأروه الوهم ، وأنه إذا حضر، فالذاكرة فيه أولى ؛ ففطن الشيخ لمرادهم ، وأخذ الكتاب ونظر فيه ، ثم طواه ، فألقاه عليهم من حفظه ، وقال : علمت ما أردتم، لو عدم هذا الكتاب، لأمليته من حفظي ؛ وكانت وفاته - فيما حكاه أبو اسحاق الشيرازي ، وابن سعدون ، - سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وقال غيرهما : سنة خمس وثلاثين .

10 ومن شيوخه بالأندلس أيضاً، أبو يحيى بن الأشج ، وأحمد ابن قاسم ، ومحمد بن خليفة ، وأبو عمر الباجي ، وغيره . قال ابن سعدون : رأيت في النوم - وأنا بالقيروان أول سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة - بعد فراقنا من ميعاد يوم الأربعاء

(3) فجمعوا : ا ط ، محموا : ن .

(1) الجمجمة : أصوات الابل إذا اجتمعت .

على الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمان في المدونة . وكانت مواعده بها يوم الاثنين ، والاربعاء ، والجمعة ؛ كأن قائلًا يقول بين السماء والارض : ألا إن أبا بكر بن عبد الرحمان ، ورث خبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وأنه من أهل الجنة ؛ 5 ثم رأيت في الحال كأنه يلقي علينا كتاب القضاء ، فلما كان يوم الاربعاء سألتني عن ذلك اليوم ، ودخل داره ، ومرض مرضه الذي مات منه - رحمه الله .

قال ابن سعدون وأخبرنا الشيخ أنه كان يرى في النوم قائلًا يقول له : اكتب اسمك في ذلك اللوح الذي فيه أسماء العلماء ، فأنظر فيه إلى اسم مالك ، فاكتب اسمي تحته . 10

أبو عمران الفاسي (1)

واسمه موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير
الغفجومي ، وغفجوم فخذ من زناتة ؛ وقال السمنطاري : من هواره ،
أصله من فاس ؛ وبنيته بها بيت مشهور ، ويعرفون ببني أبي
5 حاج ، وأهم عقب . وفيهم نباهة - إلى الآن ؛ واستوطن القيروان ،
وحصلت له بها رئاسة العلم ؛ وكان تفقه بالقيروان عند أبي
الحسن القابسي ، وسمع بهما من أبي بكر الدويلي ، وعلي بن
أحمد اللواتي السوسي ؛ ورحل إلى قرطبة ، فتفقه بها عند أبي
محمد الاصيلي . وسمع بها من أبي عثمان سعيد بن نصر ، وعبد
10 الوارث بن سفيان ، وأحمد بن قاسم ، وغيرهم ؛ ثم رحل إلى
المشرق ، فحج ودخل العراق ، فسمع من أبي الفتح بن أبي
الفوارس ، وأبي الحسن علي بن ابراهيم المستملي ، وأبي الحسن

(2) واسمه تمجج : ن - ا ط .

(3) السطاري : ا ، السمنطاري : ن .

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 161 ، والصلة 2 - 577 ، وغاية
النهاية 2 - 321 ، والديباج 2 - 337 ، ومعالم الايمان 3 - 159 ، والحلل السندسية
1 - 272 ؛ وشجرة النور 1 - 106 ، والفكر السامي ج 2 ق 8 - 205 - 206 .

ابن الخضر ، وأبي أحمد الفرضي ، وأبي الطيب المحمدي ، وأبي
العباس الكوخي ، وأبي الحسن بن الحمامي المقرئي ، وأبي
الحسين بن الرفك ، وأبي الحسن بن المحاملي ؛ وأبي عبد الله
ابن بكر الرازي ، وأبي القاسم الصفري ، وأبي عبد الله الجعفي
5 القاضي ، وأبي أحمد بن جامع الدهان ، وهلال الحفار ، وأبي
الحسين بن المفضل العطار ، وغيرهم ؛ ودرس الأصول على القاضي
أبي بكر الباقلاني ، ولقي جماعة ؛ وكان قد سمع بمكة من
أبي ذر ، ثم ترك أن يسميه لشيء جرى بينهما ، فكان يقول
فيما سمعت عنه : أنا (1) أبو عيسى إذ كان أبو ذر يكنى بذلك
10 أيضاً ؛ وذكروا أن السبب في ذلك بعد صداقتهما ومودتهما ،
أن أبا عمران ، لما رجع من العراق ، وجد أبا ذر بالسراة خارج
مكة ، وكتبه بمكة عند خازنه ، فطلبها من خازنه ، فلم يمكنه
منها ، وكان له غرض في بعضها ، فإدلاله على أبي ذر ، ولما

-
- (1) الحمد : ا ن ، المحمدي : ط ، وأبي الحسين بن الرفا : ا ، وأبي
الحسن بن الرفا : ط ن .
(4) الصفري : ا ، الصرمري : ط ن .
(6) المفضل : ا ، الفضل : ط ن . العطار : ا ط ، القطان : ن .
(9) أنا أبو عيسى : ا ، نا أبو عيسى : ط - ن .
(12) خازنه : ا ط ، حارثة : ن .
(13) على أبي ذر : ا ، عليه : ط ن . ولما بينهما تحكم في اخذها :
ا ط ، وما بينهما ما تحكم : ن .
-

(1) يعني أخبرنا .

بينهما، تحكم في أخذها دون رأيها، وغلب خازنه عليها، فقامت
على أبي ذر من ذلك القيامة، وأغلظ له في الكلام، حتى أدى
ذلك الى فساد ما بينهما؛ وسمع بالحجاز أيضاً من أبي الحسن
ابن أبي فراس، وأبي القاسم السقطي؛ وبمصر من أبي الحسن
ابن أبي جدار، وأحمد بن نور القاضي، وعبد الوهاب بن مصر،
وابن الوشا؛ ثم رجع إلى القيروان، فاستوطنها، فلم يزل إماماً
بالمغرب؛ أخذ عنه الناس، وتفقّه عليه جماعه كثيرة ممن ذكرنا
في أصحاب أبي بكر، وغيرهم؛ كعتيق السوسي، وأبي محمد
الفحصيلي، ومحمد بن طاهر بن طاوس، وجماعة من الفاسيين،
والسبتيين، والاندلسيين؛ فطارت فتاويه في المشرق والمغرب،
واعتنى الناس بقوله، وكان يجلس للمذاكرة والسماع - في داره
من غدوة إلى الظهر، فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه - إلى أن
مات - رحمه الله .

(1) عليها : ط ن، عليه : ا .

(12) يتكلم : ا ط، يكلم : ن .

ذكر فضائله وأخباره

قال حاتم بن محمد : كان أبو عمران من أعلم الناس وأحفظهم، جمع حفظ المذهب المالكي الى حفظ حديث النبي - صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة معانيه ؛ وكان يقرأ القرآن بالسبعة ، وجودها ؛ مع معرفته بالرجال ، وجرحهم وتعديلهم ؛ أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والاندلس ، واستجازوه من لم يلقه ؛ وخرج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة .

قال حاتم : ولم ألق أحداً أوسع منه علماً ، ولا أكثر رواية .

قال عمر الصقلي : أبو عمران الثقة ، الامام ، الدين ، المعلم .

10 وذكر أن الباقلاني كان يعجبه حفظه ويقول (له) : لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر - وكان إذ ذاك بالموصل - لاجتمع فيها علم مالك : أنت تحفظه ، وهو ينصره ؛ لو رآكما مالك لسر بكما .

(5) وجرحهم : ن ، وجرحتهم : ا ط .

(10) لسه : ط ن - ا .

قال ابن عمار في رسالته - وذكره فقال :- كان إماماً في كل علم ، نافذاً في علم الأصول ، مقطوعاً بفضله وإمامته .

ولما دخل بغداد ، شاع أن فقيهاً من أهل المغرب مالكيًا قدم ، فقال الناس : لسنا نراه إلا عند القاضي أبي بكر الباقلاني ، وهو إذ ذاك شيخ المالكية بالعراق وإمام الناس ، فنهض من أهل بغداد جماعة لمجلس القاضي أبي بكر - ومعه أصحابه ، وأبو عمران ؛ فجرت مسائل حتى استأنسوا ، ثم سأله رجل شافعي عن مسألة من الاستحقاق ، فأجابه أبو عمران بجواب صحيح مجرد ، فطالبه السائل بالحجة عليه ؛ فأطرق الشيخ أبو عمران ، ورفع رأسه شاب من أهل بغداد من المالكية ؛ فقال للسائل : أصلحك الله ، هذا شيخ من كبار شيوخنا ، ومن الجفاء أن تكلفه المناظرة من أول وهلة ، ولكن أنا أخدمه في نصره هذه المسألة ، وأنوب

عنه فيها : الدليل على صحة ما أجاب به الشيخ - حرسه
الله - كذا وكذا، فاعترضه الشافعي فيه، ثم انفصل المالكي من
اعتراضه، حتى خلاص الدليل: فلما أجمل الكلام على المسألة، قام
إليه الشافعي، فقبل رأسه وقال: أحسنت يا سيدي وحبوبي، أنت
والله شيخ المذهب حين نصرته؛ وجرت في ذلك المجلس مسائل غيرها 5

وذكره أبو عمرو المقرئ في كتابه (1) فقال: قرأ
القرآن على أبي الحسن علي بن عمر الحمامي، وأقرأ القرآن
بالقيروان مدة، ولما ورد القيروان وجلس بها، وبان علمه؛ قال
كبار أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن: نسير إليه، وقالوا:
إنه يعز على شيخنا ذلك، وتراوضوا في الحضور عنده، ثم عزموا 10
على ذلك وقالوا: إنه لا يحل لنا التخلف عن مثله، فأسخطوا
شيخهم حتى يحكي أنه دعا عليهم وهجرهم.

(9) كبار: 1 ط - ن.

(10) ذلك: 1 ط - ن.

(1) لعله يعني به طبقات القراء.

وجرت بالقيروان مسألة في الكفار هل يعرفون الله أم لا؟
فوقع فيها تنازع عظيم بين العلماء، وتجاوز ذلك الى العامة، وكثر
التمادى بينهم فيها، حتى كان يقوم بعضهم إلى بعض في الاسواق،
ويخرجون عن حد الاعتدال الى القتال؛ وكان ألهم بذلك رجل
مؤدب يركب حماره، ويذهب من واحد إلى آخر، فلا يترك
متكلما، ولا فقيها، الا سأل فيهما وناظره؛ فقال قائل: لو ذهبتُم
إلى أبي عمران، لشفانا من هذه المسألة؛ فقام إليه أهل السوق
بجماعتهم، حتى أتوا باب داره، واستأذنوا عليه، فأذن لهم؛ فقالوا
له: أصلحك الله، انت تعلم ان العامة اذا حدثت بها حادثة، إنما
تفزع إلى علمائها، وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك، وما لنا
10 في الاسواق شغل الا الكلام فيها؛ فقال لهم: إن أنصتُم وأحسنتم
الاستماع، أجبتكم بما عندي؛ قالوا: له: ما نحب منك الا جوابا
بيننا على مقدار أفهامنا، فقال لهم: بالله التوفيق، وقال: لا يكلمني

منكم إلا واحد، ويسمع الباقون؛ فقصّد واحداً منهم فقال له :
 رأيت لو لقيت رجلاً فقلت له: أتعرف أبا عمران الفاسي؟ فقال:
 أعرفه، فقلت صفه لي، قال: هو رجل يبيع البقل، والحنطة، والزيت،
 في سوق ابن هشام، ويسكن صبرة؛ أكان يعرفني؟ قال: لا،
 5 قال فلو لقيت آخر فقلت: تعرف الشيخ أبا عمران؟ قال: نعم،
 فقلت: صفه لي، فقال: نعم، رجل يدرس العلم ويدرسه، يفتي الناس،
 ويسكن بقرب السماط أكان يعرفني؟ قال نعم قال: والاول ما
 كان يعرفني، قال: لا قال لهم الشيخ: كذلك الكافر، إذا قال
 إن لمعبود صاحبة وولدا، وأنه جسم، وعبد من هذه صفته، فلم
 10 يعرف الله، ولم يصفه بصفته، ولم يقصد بالعبادة الا من هذا صفته، يلد
 وهو بخلاف المؤمن الذي يقول: إن معبوده الله الاحد، الذي لم
 ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ فهذا قد عرف الله ووصفه بصفاته،

(10) بالعبادة : ا، بعبادته ، ط ن .

(12) بصفاته : ا ط، بصفته : ن

وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علواً كبيراً؛ فقامت الجماعة وقالوا: جزاك الله
خيراً من عالم، فقد شفيت ما بنفوسنا، ودعوا له، ولم يخوضوا في
المسألة بعد هذا المجلس .

5 وذكر أبو علي الحسن بن رشيق الأديب في كتابه قال :
كتب محمد بن علي الطيني حين عزم أبو عمران الفاسي على
السفر إلى الحج - إليه :

أقول والنفس حرى منك والهة
ومن له رب ما ترضاه من عمل
10 فان تقم لم يرعني نأى مرتحل
نفسي بما ترتضيه غير كارهة
مما تحاذره من فقد محياها
بر وان كان في بقياه بقيهاها
وان نرد سفرأ ودقتك الله
وحسبها ان ما أرضاك أرضاها

(8) حرى : ا ط : في حرقى : ن .

(9) ومن له : ا ط : وبق له : ن .

فأجابه أبو عمران رحمه الله بهذه الابيات :

حياك ربك من خل أخي ثقة وصان نفسك بالتكريم مولاها
من كل غم وشان لا يوافقها فهو العليم بما يبيديه مولاها
ولا أضاع لها الرحمان حرمتها وقولها إن تسر ودعتك الله
5 قاله يجمعنا من بعد أوبتنا وبؤتنا من وجوه البر أسناها

وتوفي أبو عمران سنة ثلاثين وأربعمائة ، ومولده سنة ثمان
وستين وثلاثمائة - فيما حكى الجياني عن أبي عمر بن عبد البر ،
وقال أبو عمرو المقرئ : مات وسنه خمس وستون سنة .

أبو القاسم عبد الرحمان بن علي بن محمد الكتاني (1)

المعروف بابن الكاتب، من فقهاء القيروان المشاهير (وحذاقهم).
10 قال ابن سعدون : وكان موصوفاً بالعلم والفقه والنظر،
وفضله مشهور ، وتفقه في مسائل مشتبهة من المذهب ، وحج

(1) بهذه الابيات : ا ط - ن .

(7) حكى : ا . حكاة : ط ن .

(11) (وحذاقهم) : ط ن - ا .

(1) ترجمته في معالم الايمان 3 - 155 - وفيه أن وفاته سنة (408هـ) .
ومثله في شجرة النور 1 - 106 ، والفكر السامي ج 2 ق 8 - 208 .

ولقيه أبو القاسم الطائفي بمصر ، وسأله عن فروق أجوبة في مسائل مشتهرة من المذهب ؛ قال الطائفي : وقد كان أعضل جوابها بكل ما لقيته من علماء العراق ، فأجابني أبو القاسم فيها ارتجالاً - على ما كان عليه من شغل البال بالسفر ، وقد وقفت على جوابه في جزء منطو على أحد وأربعين فرقا ، وكان قويا في المناظرة ؛ سمعت بعض شيوخنا يحكي أنه ناظر الفقيه أبا عمران مدة ، وطالت بينهما المناظرة ، حتى علا العرق أبا عمران وبل قميصه (ورداه) ، وصار كمن فمسه في ماء ؛ وبينهما في ذلك خلاف ونزاع ومراجعة في مسائل مشهورة نقلت عنهما .

10 ولابي القاسم كتاب كبير مشهور في الفقه نحو مائة وخمسين جزءاً .

(8) بكل : ن ، فكل : ا . كل : ط .

(8) ورداه : ط ن - ا .

(10) مشهور : ا - ط . ن .

أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (1)

المعروف باللبيدي ، ولبيدة من قرى الساحل، من مشهوري علماء إفريقية ومؤلفيها ، وآخر طبقة موتا ؛ تفقه بأبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ؛ وسمع منهما ومن غيرهما من شيوخ إفريقية ، وعباد أهل الرباط ؛ كأبي الحسن اللواتي ، وأبي اسحاق الساحلي ، وأبي عبد الله الشوادلي البسيلي ، وأبي بكر مسرة بن مسلمة ، وأبي حفص بن مثني ، وأبي عبد الله بن مالك الطرمشي ؛ وصحب الشيخ الفاضل أبا اسحاق الجبنياني وانتفع به. روى عنه أبو عبد الله بن سعدون ، وغيره من القرويين ، والاندلسيين ، ووجهه أبو الحسن القابسي لتفقيه أهل المهدية ، وامتد عمره بعد أقرانه ، فحاز رئاسة العلم والتشيوخ فيه بالقيروان ؛ وألف كتاباً جامعاً في المذهب كبيراً ، أزيد من

(6) الشوادلي : ا. الشواطي : ط ن. مسرة : ا ط، بن مسلم : ن.

(8) الطرمشي : ا. الطرمشي : ط ن.

(1) ترجمته في معالم الايمان 175/3، والحلل السندية في الاخبار التونسية 339/2، وج، 684/3 - 685 . ونيل الابتهاج 224 ، ورحلة العبدري 97 - 98، ومعجم المؤلفين 117/8، وشجرة النور 109,1.

مائتي جزء كبار ، في مسائل المدونة وبسطها ، والتفريع عليها ،
وزيادات الامهات ، ونوادر الروايات ؛ وألف أخبار شيخه أبي
اسحاق الجبنياني وفضائله ، وكتاباً في اختصار المدونة ، سماه
الملخص ؛ وكان أيضاً ينظم الشعر ، وبحسن القول فيه ؛ فمما
أنشده لنفسه - قوله :

أنت العلي وأنت الخالق الباري أنت العلي وأنت الخالق الباري
أنت العلي فما في الخلق مقدرة أنت العلي فما في الخلق مقدرة
تصفى الولاية أقواماً قلوبهم تصفى الولاية أقواماً قلوبهم
تجول في ملكوت العز أنفسهم تجول في ملكوت العز أنفسهم
قد أسلموا الأرض والأوطان وارتحلوا قد أسلموا الأرض والأوطان وارتحلوا
يا طول حزني على تركي لوصلهم يا طول حزني على تركي لوصلهم
لم لا أظل على الأشجان معتكفاً لم لا أظل على الأشجان معتكفاً
عسى المليك يذود النفس عن عطب عسى المليك يذود النفس عن عطب

أنت العليم بما تخفيه أسرار
في وسع عيش وفي بؤس وإقتار
ثوب المهابة محروساً من العار
تبدي مدامهم خوفاً من النار
ما إن ترى مثلهم من نازح الدار
يا ويح نفسي على بعدي وإدباري
أدعو المليك بإفصاح وإضمار
يجلو العماء بتوفيق وأذوار

وتوفي بالقيروان - فيما أخبرني ثقة من شيوخنا - سنة
أربعين وأربعمائة .

قال غيره : ذلك لليلتين بقيتا من شوال منها بالقيروان - وسنه
ثمانون سنة ، وصلى عليه ابنه ، وكان ابنه أبو بكر من أهل
العلم ، وحضر جنازته صاحب إفريقية وجميع رجاله ، ودفن في 5
داره ، ورثي بمراثي كثيرة ، ونوه السلطان إثر ذلك بولده
وخلع عليه . وأجلسه مقعد أبيه - وسنذكره .

أبو القاسم خلف بن أبي القاسم الأزدي (1)

المعروف بالبراذعي ، ويكنى أيضاً - عند بعضهم - بأبي
سعيد ، من كبار أصحاب أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن 10
القاسبي ، وحفاظ المذهب المؤلفين فيه ؛ له كتاب التهذيب في
اختصار المدونة ، اتبع فيه طريقة اختصار أبي محمد ، إلا أنه جاء
به على نسق المدونة ، وحذف ما زاده أبو محمد .

(1) ترجمته في معالم الإيمان 3 / 146 - 150 ، وشجرة النور 1 - 106 .

وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه ، وتيمنوا
بدرسه وحفظه ، وعليه معول أكثرهم بالمغرب والاندلس ؛ إلا أن
أبا محمد عبد الحق ، ألف عليه جزءاً فيما وهم فيه على المدونة ؛
وأنا أقول إن البراذعي بنجوة عن انتقاد عبد الحق ، فإن جميع
5 ما انتقد عليه لفظ أبي محمد - رحمه الله .

ومن تواليف البراذعي أيضاً ، كتاب تمهيد مسائل المدونة ،
وكتاب الشرح والتمامات ، وكتاب اختصار الواضحة ، ولم تحصل
له رئاسة بالقيروان ؛ وكان مبغضاً عند أصحابه ، لصحبته أسباب
سلطانها الذين قبروا هم منهم ، فكان مرفوض القول - لديهم ،
10 ثقیل المكان عليهم ؛ ويقال ان فقهاء القيروان أفتوا برفض كتبه ،
وترك قراءتها . لتهمة لديهم ؛ وسهل بعضهم في اختصاره للمدونة
وحده لشهرة مسائله ، ويقال إن الذي مكن تغييرهم عليه ، أنه

(2) بالمغرب : ا ط ، بالمغرب ن الا ان : ا ، على ان : ط ن .

(6) ايضاً : ا - ط ن .

(8) عند أصحابه : ا ط ، نافر أصحابه : ن .

(9) قبروا هم منهم : ط ن ، قبروا منه : ا .

(11) للمدونة : ا ، المدونة : ط ن .

وجد بخطه في ذكر بعض بني عبيد وأسبابهم ، يتمثل في
تقريظ بهذا البيت المشهور :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

ويقال : بل سببه ، أنه ألف كتاباً في تصحيح نسب بني
عبيد ، وأنه كانت تأتبه صلة إمامهم ؛ ويقال بل لحقه في هذا
دعاء الشيخ أبي محمد - رحمه الله - إذ كان البراذعي أيام
دراسته عنده ، لا يزال يتسبب في الاعتراض عليه ، والتنبيه على
أوهامه والازدراء ببعض كلامه ؛ فعز ذلك على الشيخ ، وتفرغ
عند خروجه إلى الدعاء عليه ؛ فكانوا يرون أن ذلك لحقه ،
10 فلفظته القيروان ، فلم يستقر بها ؛ فخرج إلى صقلية ، وقصد
أميرها ، فحصلت له عنده مكانة ، وعنده ألف كتابه المذكور ؛
وكان ممن له دنيا ، ولم يبلغني وقت وفاته .

(1) وأسبابهم : ا. او اسبابهم؛ ط او انسابهم : ن. في تقريظهم؛ ط ن،
تقرينهم : ا.

أبو عبد الملك الهوني (1)

واسمه مروان بن علي القطان، أندلسي الأصل، سكن
بونة من بلاد إفريقية، وكان من الفقهاء المتفنين، وألف في
في شرح الموطأ كتاباً مشهوراً حسناً، رواه عنه الناس، وتفقه
بأحمد بن نصر الداودي، روى عنه حاتم الطرابلسي، وأبو
عمر بن الحذاء.

قال حاتم: كان رجلاً فاضلاً حافظاً، ناقدًا في الفقه والحديث؛
أصله من قرطبة، سمع بها، وكتب عنه تفسير الموطأ من
تأليفه، ولازم الداودي وغيره.

10 قال أبو عمرو بن الحذاء: كان صالحاً، عفيفاً، عاقلاً،
حسن اللسان.

(2) اسمه : اء واسمه : ط ن

(7) ناقدًا : ا ط ناقدًا : ن.

(1) ترجمته في الصلة 2 - 581 - 582، والديباج 2 - 449. وجذوة المقتبس :
321 - وهو فيها (مروان بن محمد)، ومعجم البلدان 8 - 109.

أبو عبد الله محمد بن عباس الانصاري (1)

المعروف بالخواص ، من فقهاء إفريقية وروانها ، ومقدمي فضلائها وزهادها ، وأصحاب القابسي وأصحاب أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي سعيد بن أخي هشام ؛ حدث عنها ، وعن زياد بن عبد الرحمن ، وتميم بن أبي العرب ، وأبي الحسن البلوي ، وأبي محمد البادسي ، وهبة الله بن أبي عقبة ، وأبي بكر الصقلي ، وأبا القاسم الضقلي ، وابن حنيف السوسي ، وأجازته سهل بن عبد الله بن سودان ؛ وروى عنه عبد الجليل الربيعي ، وابن المرابط المري ، وابن سهل المقرئ .

10 وثوفي - رحمه الله - في شعبان سنة ثمان وعشرين ، ورثاه أبو علي بن رشيق بقصيدة فريدة ، أولها قوله :

الله باق وكل هالك مود (2) والموت ليس على حال بمردود
فانظر وأنت من الدنيا على خطر ما يفعل الدهر في صم الجلاميد

(3) القابسي : أ ط ، القاسي : ن .

(12) مود : أ ط ، بيدي : ن .

(1) ترجمته في معالم الإيمان 3 - 169 .

(2) من اودى ي-ؤدى - اذا هلك .

وما بقاء الفتى في دار غبطته
هـذا محمد المحمود أجمعه
فأي حظ من المعروف منقطع
أودى ابن عباس الثاني ووارثه
5 أودى وأم يبق شيئاً كان يملكه
من لا يرد ضعيفاً عند مسألة
فليكنه كل ملهوف لحاجته
وليكنه المسجد المعمور أشرفه
له التقديم في فرض وذافلة
10 فما رأيت مصابيح الهدى اجتمعوا
إذا استفاد بلى منها بتجديد
قد خلف الدهر فينا غير محمود
وأي ركن من الاسلام مهدود
ديننا وعلمنا وفضلا غير مجحود
إلا بيـوتاً كأمثال المساجد
ولا يرى وهو ثاني العطف والجيد
وكل مقصى عن الابواب مطرود
بقائم الليل صوام الصياخيد (1)
على أئمتنا الغر الصناصيد
إلا وألقت إليه بالمقاليد

أبو محمد عبد الله بن إسحاق الشريشي

يعرف بابن سمحان ، من فقهاء إفريقية ؛ يـروى عن أبي
عبد الله المستملي .

(8) الصياخيد : ن ، المساحيد : ا ط ، ولعله تحريف :

(10) اجتمعوا : ط ن ، اجتمعت : ا .

(11) الشريشي : ا ط ، الشريستي : ن .

(18) المستملي : ا ، البجلي : ط ، السملی : ن .

(1) صياخيد الغر : اشتداده .

صالح بن هبة الله البلوي

أبو القاسم، قيرواني، فقيه واسع الرواية، له رحلة الى المشرق.

أبو عبد الله مكّي بن عبد الرحمان المنستيري

القرشي، من فقهاء افريقية، وأصحاب القابسي؛ وكان
5 كاتبه ومختصاً به.

أبو علي حسن بن حمود المولى التونسي

قدم القيروان سنة ثلاث وعشرين، فسمع منه بها، يروى
عن الأبياني.

ورحل الى المشرق فلقى ابن فورك، وغيره؛ روى
10 عنه عبد الجليل الربيعي، وأبو محمد بن سهل المقرئ،
وأبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، وأبو عبد الله الفتوح.

(8) المستمر : ا ط ، المنستيري : ن .

(6) المول : ا ط ، التولي : ن .

(7) منه : ا ط ، عنه : ن .

(10) الفتوح : ا ، الفتورخ : ط ، المروهرى : ن .

محمد بن سفيان الهواري المقرئ (1)

- قيرواني ، يكنى أبا عبد الله بن محمد ، أخذ عن القابسي ورحل الى عبد المنعم بن غلبون ، وكان الغالب عليه علم القرآن .
- قال أبو عمرو الداني : كان ذا فهم وحفظ وسنن وعفاف .
- 5 قال حاتم الطرابلسي : كان رجلاً عاقلاً ، فهماً ، حلواً ، متقللاً ؛ أشهر من بالمغرب في وقته بالقراءات ، وأبصرهم بها ، وله في القراءة كتاب الهادي ، وغيره .
- روى عنه حاتم ، والدلائي ؛ قال أبو الطيب الخلدوني الفقيه : كان شيخنا أبو عبد الله بن سفيان إماماً فاضلاً ، وكان
- 10 له اعتناء بعلم الحساب والهندسة ، وقد حكى ابن محرز عنه في مسألة : قال أبو عمرو المقرئ في طبقاته : خرج من القيروان لاداء الفريضة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، فحج ، وجاور بمكة ، ثم أتى المدينة ، فتوفي بها سنة خمس عشرة - أول صفر .

(11) خرج : 1 ، وخرج : ط ن .

(1) ترجمته في معالم الايمان 156/3 ، وغاية النهاية 147/2 .

محرز العابد - رضي الله عنه

هو أبو محمد محرز بن خلف بن أبي رزين (التونسي)
المعروف بالعابد، خاتمة صلحاء علماء إفريقية (وزهادها)، صالحاً،
عالمًا، ورعًا.

- 5 روى عن أبي اسحاق الدينوري، وكتب إلى الأبهري،
ولا أدري هل لقيه أم لا؟ روى عنه حاتم، وكان متقشفًا،
فاضلاً. زاهداً في الدنيا، مجانباً لاهلها، مستجاب الدعوة؛
ذكر أن أهل تونس لما قتلوا الرافضة القتلة المعلومه، وحدثوا
أن محرزاً شيخهم حملهم على ذلك، وطهر الله الأرض منهم؛
10 ورفعت القصة إلى باديس أمير إفريقية، فحنق على التونسيين،
وعزم على الصد لهم، وقال: تكون الأرض ولا تونس؛ فبلغ
الخبر أهل تونس، فجزعوا له، وفزعوا إلى شيخهم محرز، وأخبروه
ما بلغهم؛ فأنسهم وقال لهم: بل تكون الأرض ولا باديس،
فأخذوا في الدعاء، فأخذت باديس ذبحة أثت عليه، وأراح
الله الأرض منه.

-
- (1) رضي الله عنه : ا ، رحمه الله ونفعه به : ن - ط .
(2) التونسي : ا ن ، السوسي : ط . (وزهادها) : ن - ا ط .
(3) صلحاء علماء : ا ن - ط . عالماء صالحا وروما : ا ط - ن .
(8) على ذلك : ا ، عليه : ط ن .
(10) الصد : ن ، الضمر : ا ط .
(12) فأنسهم : ط ن ، وأنسهم : ا .
(12) الأرض : ا - ط ن .

حكى بعضهم أنه كان أكثر ليله ونهاره ، إنما صلاته النافلة ، يصلي ركعتين ، ثم يجلس يتفكر ساعة أو ساعتين ، ثم يقوم فيركع ركعتين ، ثم يجلس يتفكر ، يفعل ذلك عامة ليله ونهاره .

وكان بتونس صقلبي أمر الناس أن لا يكبروا على الميت 5
إلا خمس تكبيرات ، فقال له المشاركة أبو كسية : يكبر أربعاً ، ولا يؤذن على خير العمل ، ولا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم - في الصلاة ، ولا يسلم تسليمتين ، ويؤذن ؛ الصلاة خير من النوم ، فأرسل وراءه فدخل عليه محرز - وحول الصقلبي المشاركة ، فلم يسلم ؛ فقال له الصقلبي : السلطان يأمر بكذا وأنت لا تفعل أمر السلطان ، احذر من السيف ؛ فقال (له) محرز : الصراط أحد من 10 السيف ومن السلطان وأمره ؛ ثم انصرف ، فبهت الصقلبي ، ولم يتكلم بكلمة ، وغشى عليه ! فلما أفاق من غشيته ، قال : تقولون أبو كسية ، لما أشار بيده إلي ، حسبت كأنما ضربني برمح

في القلب ، فغشي علي ؛ ودخل عليه كاتب ابن أبي العرب ، فقال : أحب أن توصيني بوصية إلى أبي عبد الله بن أبي العرب ؛ فقال : ولا بد ؟ قال : نعم ؛ قال : إذا وصلت ، فقل له : يقول لك المؤدب : اقرأ سورة إبراهيم ، فإذا فرغت منها ، كررها ثلاث مرات ؛ 5 - يريد تنبيهه على قوله تعالى : « ولا تحسبن الله - غافلا عما يعمل الظالمون » - الآية .

وكتب إلى الأبهري أبي بكر يسأله عما يأخذ بنو عبيد من الزكاة ؟ فأجاب أنها لا تجزي ، وكذلك قال الجبنياني ، والقابسي ؛ لأنهم لا يقرون بالزكاة المفروضة ، وإنما يأخذونها 10 على أنها جزية ، وهم على غير الإسلام ؛ وقال ابن أبي زيد : قال ابن اللباد أفتي أنها تجزي ، لأننا إن قلنا لا تجزي ، لم يؤدوا شيئاً ، فلأن يؤدوا بتأويل ، خير من تركها عامدين . قال أبو محمد : كنت استحب ذلك ، إذ كانوا يشحون بيت المال .

(4) كررها : ط ن ، كررتها : ا .

(7) وكتب : ا ط ، كتب : ن ،

وقد أعطوا ذلك اليهود والنصارى ، وأنفقوها في الخمر ، وحالوا بينها وبين أهلها ، فلا تجزي . ، ويكون ما أخذوا منها كما غصبه الغاصب . وعلى أهل الاموال إخراج ما بقي إن كان فيه ما فيه الزكاة .

5 وذكر بعضهم قال : جعلت على بعض طلبة المؤدب محرز ، دراهم جوراً وظلماً ، فأتى المؤدب وقال له : إنه لا خلاص لي من هذا ، إلا بالله ثم بك ؛ فان امتنعت ، خاصمتك غداً بين يدي الله ؛ فقال الشيخ عند ذلك : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ! ماذا تريد يا أخي ؟ قال : كتاباً إلى باديس ، يصرف عني ما أنا فيه ؛ فقال : تكلفني مشقة ، فقال : لا بد ؛ فقال الشيخ : الله المستعان ؛ وأخذ قرطاساً وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، حقق الله الحق في قلوب العارفين من عباده ، ونقل المذنبين الى ما افترض عليهم من طاعته ؛ أنا رجل قد عرف كثير من الناس

(2) فلا : ا ن ، فلم : ط .

(5) جعلت : ا ، تعينت : ط ن .

(6) وقال : ط ن ، فقال : ا . انه : ا ط - ن .

اسمي ، وهذا من البلاء ، وأنا أسأل الله أن يتغمدني برحمته منه
 وفضل ؛ وربما جاء المضطر يسأل الحاجة ، فإن تأخرت خفت ،
 وإن سارعت فهذا أشد ؛ وقد كتبت إليك في مسألة رجل من
 الطلبة طوّل بدراهم ظلما ، ولا شيء قبله ؛ وحامل رقعتي يشرح
 لك ما جرى ، فعامل فيه من لا بد من لقائه ، واستحي ممن هو
 وحده ، وشاور في أمرك الذين يخافون الله - تعالى ، واحذر
 بطانة السوء ، فإنهم إنما يريدون دراهمك ، ويقربون من النار
 لحملك ودمك ؛ فاحفظ تحفظ ، واتق الله ، فإنه من يتق الله يجعل
 له من أمره يسرا ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، فاستعن بالله ،
 فإنه من يتوكل على الله فهو حسبه - الآية . واستكثر من
 الزاد ، فقد دنا الرحيل - والسلام .

فوصل الطالب بكتابه ، فتلقى بها ولد باديس بن المنصور ،
 فقال له كاتبه ابن أبي العرب : ما تريد فأعمله ؟ فقال : هات

(3) سارعت : ا ط ، تسارعت : ن .

(8) فاحفظ : ا ، واحفظ : ط ن .

(9) فاستعن : ا ، واستعن : ط ن .

(11) الرحيل : ط ن ، الاجل : ا . ولد باديس : ا ط ، باديس - باسقاط

(ولد) : ن .

الكتاب ، فقال الطالب : إنما أريد وضعه في يد باديس ، فأخذه باديس وقبله ، وقال : هذا كتاب صديق الله ، وأمر الكاتب ان يكتب سحلا لجميع الطلبة بالحفظ والرعاية ، وأن يصرف على جميع طلبة الشيخ ما تسبب اليهم من المظالم .

5 ابو بكر عتيق السوسي (1)

قيرواني ، من أصحاب القابسي

أبو محمد عبد الله العوفي

قيرواني ، معظم في فقهاؤها ، ذو علم وحفظ ونظر وتحقيق ، من أصحاب القابسي ؛ أخذ عنه ابن محرز ، وابن سعدون ، وغيرهما .
10 قال ابن سعدون - : وكان فقيها مبرزا من احفظ الناس .

القاضي أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمان

المعروف بابن الحصائري ، صقلي ، لقي أبا محمد بن أبي زيد ، وأبا الحسن بن بكرون ، وأبا عبد الله محمد بن أحمد

(5) عتيق : ا ط ، عبيه : ن .

(12) الحصار : ا ، الحصائري : ط ن .

(1) اورد له صاحب معالم الايمان ترجمة مفصلة .

انظر ج 181/3 .

ابن يزيد القروي؛ من أهل الفضل والفقه والدين والرواية ، أخذ عنه الناس ، وتفقهوا عليه . سمع منه عتيق السمنطاري ، وأبو بكر بن يونس .

عتيق بن عبد الجبار الربيعي الغرضي

5 أبو بكر ، صقلي ، فقيه فاضل ، أديب في القرآن والفرائض ، وتفقه عليه في المدونة ، وكان إماماً في علم الفرائض ، وعنه أخذها أهل صقلية وغيرهم ؛ حدث عن القابسي ، أخذ عنه ابن يونس والسمنطاري .

أبو علي حسين بن أبي طالب الزييات القروي

10 فقيه متعبد ، حدث عن هبة الله بن أبي عقبة بن سعدون .

أبو بكر بن أبي العباس

فقيه صقلية ومدرسها ، أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد ، أخذ عنه ابن يونس .

-
- (1) يزيد : أ ط ، زيد : ن . الفضل والفقه : أ ، الفقه والفضل : ط ن .
 - (3) وأبو بكر بن يونس : ط ن - أ .
 - (4) عتيق بن عبد الجبار : ط ، عتيق بن يونس بن عبد الجبار : أ ، وعتيق بن عبد الجبار : ن .
 - (6) وعنه : ط ن ، عنه : أ .
 - (9) حسين : أ ، حسين : ط ن .

(أبو علي) حسين بن سلمون المسيلي

دخل الى الاندلس فقطن قرطبة بعهد الجماعة . فلم يرمها ،
وشهر بها علمه وفضله ، وولي الشورى ؛ فكان أحد جلة مفتيها -
إلى أن مات ؛ وكان عفيفاً ، متواضعاً ، حافظاً للمسائل ، واقفاً على
الاصول - فيما قاله ابن حيان ، قال : وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة .

أبو عبد الله بن البناء

فقيه زاهد ، من أهل صقلية .

محمد بن محمد بن ادريس الزيات

المعروف بابن الناظر ، أبو بكر ، من فقهاء القيروان ،
10 وأهل العناية بالعلم والظهور في الحديث والفقه ؛ سمع من أبيه ،
ومن أبي الحسن بن مسرور الدباغ ، وأبي القاسم السيوري ،
وهبة الله بن محمد ، وأبي الحسن بن شعبان ، وأبي إسحاق

(1) أبو علي : ط ن - ا . حسين : ان ، حسن : ط .

المسيلي : ا ط ، المسلي : ن .

(2) يرمها : ن ، يؤمها : ا . يرمها : ط .

(4) واقفاً : ط ن ، واقفاً : ا

إبراهيم بن عبد الله القلانسي ، وجماعة غيرهم ؛ وكان أبوه
راوية القيروان في وقته ، روى عنه ابن سعدون الفقيه ، وأبو
محمد بن سعيد .

أبو بكر بن عبد الله بن أبي زيد (1)

5 ولد الشيخ أبي محمد ، كانت له ولاخيه عمر (2) بالقيروان
مكانة جليلة بأبيهما ، وتقدمهما ؛ وولى قضاء القيروان قبل الفتنة
ولم يكن فيما بلغني بالمحمود السيرة ؛ وقد رويت عنه كتب
أبيه ، وكان أدركه صغيراً ، وكتب أحمد بن نصر الداودي
عنهما ، ولم يكن بالطائل المعرفة ، وله ولاخيه ، خاطب ابن
10 رشيق بقوله :

يا موضعي أملني على التحقيق	وسميي الصديق والفاروق
ما زال رأيكما كمرأي أبيكما	يجري على التسديد والتوفيق
لكن أمت إليكما دون الوري	فسرقت أمن ما أكون فريقي

(3) سعيد : ا ط . سعدون : ن .

(18) فسرفت : ا ، فسرفت : ن فسرفته : ط .

ابن مالكون : ا ط ، ابن مالكون : ن تنصران : ا ط ، تنظران : ن .

(1) اورد له في معالم الايمان ترجمة مسعبة نوه فيها بشأته .

انظر ج 3 - 187 - 189 .

(2) ترجمته في معالم الايمان ج 3 - 190 .

من أي وجه تنصران نخاصي من بعد ما وجبت عليه حقوقي
وأنا أحق بذاك غير مدافع في كل ناحية وكل طريق
إن كان إشفاقاً عليه فإنه فيما تعاطى لم يكن بشفيق
لا ترغبا في بر من هو مثله فلو بر جر ألف عقوق
وإذا الفتى لم يرض عن خلاقه لم تلفه يرضى عن المخلوق 5

أبو عمرو عثمان بن العتاب

من فقهاء القرويين وعظماء مدرسيها ، أخذ عن القابسي .

أبو المنجي زيادة الله الاطرابلسي

له كتاب تذكرة الدارس .

(5) يلفه : ان ، تلفه : ط .

(6) عمر : ا ط ، عمرو : ن ،

(8) المنجي : ا ن ، النجى : ط .

أبو الحسن علي بن محمد

المعروف بابن المنمر ، من أهل طرابلس ، أخذ ببلده عن
ابن زكرون ، وبه تفقه ؛ وبمصر عن محمد بن عبيد الوشا ،
وأبي القاسم الجوهري ؛ وبسكة عن أبي الحسن بن رزيق ،
وبالقيروان عن القابسي ؛ وكان فقيها ، فرضيا ، له في الفرائض 5
كتاب مفيد مشهور ، سماه الكافي ، أخذ عنه ابن محرز .

أبو الحسن بن المثنى

قاضي اطرابلس ، من أصحاب ابن زكرون أيضا .

أبو بكر اسماعيل بن اسحاق بن عذرة الاندي

فقيه فاضل زاهد ، قيرواني ، من أصحاب أبي محمد بن
أبي زيد وطبقته ؛ ورحل الى المشرق ، فلقني ابن مجاهد الطائي
المتكلم ، وأخذ عنه ؛ وأبا بكر الابهري ، وأبا بكر محمد بن 10

(3) عبيد : ط ن ، عبد : ا . رزيق : ط ن ، رزين : ا .

(9) عذرة : ا ، عزره : ط - ن . الاندي : ا ط ، الابدی : ن .

أحمد البغدادي ، وسمع غيرهم ؛ وكان الغالب عليه الزهد والعبادة ،
وقد سمع منه الناس ؛ روى عنه حاتم الطرابلسي ، وأبو مروان
الطبري ؛ أثنى عليه ابن أبي زيد في شببته في كتابه معه لابن
سمثل بن عذرة عن خطباء بني عبيد ، وقيل له : إنهم سنية ؛
5 فقال : ألمس يقولون : اللهم صل على عبدك الحاكم ، وورثة
الارض ؟ قالوا نعم ؛ قال : رأيتم لو أن خطيباً خطب فأثنى على
الله ورسوله ، فأحسن الثناء ، ثم قال أبو جهل في الجنة ، أياكون
كافراً ؟ قالوا نعم ؛ قال : فالحاكم أشد من أبي جهل ؛ وسئل
الداودي عن المسألة ، فقال خطيبهم الذي يخطب لهم ويدعو لهم
10 يوم الجمعة كافر يقتل ، ولا يستتاب ، وتحرم عليه زوجته ، ولا
يرث ولا يورث ، وماله فيء للمسلمين ، وتعتق أمهات أولاده ،
ويكون مدبروه للمسلمين ، يعتق أثلاثهم بموته ، لأنه لم يبق له

(1) المسري ؛ ن - ا ط .

(4) سمثل ؛ ا ؛ بسيل ؛ ط ؛ شبل ؛ ن . سنية ؛ ا ط ، سنية ؛ ن .

(9) لهم ؛ ا - ط ن .

(11) وماله فيء للمسلمين ؛ ط ن ، ماله فيء للمسلمين ؛ ا .

(12) أثلاثهم ؛ ا ط ، أثلاثهم ؛ ن .

مال ، ويؤدي مكاتبوه للمسلمين ، ويعتقون بالاداء ، ويرقون
بالعجز ، وأحكامه كلها أحكام الكفر ؛ فإن تاب قبل أن يعزل -
أظهاراً للندم ، ولم يكن أخذ دعوة القوم ، قبلت توبته ؛ وإن كان
بعد العزل أو بشيء منعه ، لم تقبل ؛ ومن صلى وراءه خوفاً ،
5 أعاد ظهراً أربعاً ، ثم لا يقيم إذا أمكنه الخروج ، ولا عذر له
بكثرة عيال ولا غيره .

أبو محمد بن الكبراني

من فقهاء القيروان ، سئل عن أكرهه بنو عبيد على
الدخول في دعوتهم ، أو يقتل ؟ قال يختار القتل ، ولا يعذر أحد
10 بهذا ، إلا من كان أول دخولهم البلد قبل أن يعرف أمرهم ،
وأما بعد ، فقد وجب الفرار ، ولا يعذر أحد بالخوف بعد إقامته ،
لان المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز ؛

(2) الكفر : ا ط ، الكافر : ن .

(7) الكبراني : ا ط ، الكبراني : ن .

(11) فلا : ا ط ، ولا : ن ، إقامته : ن ، إقامته : ا ط .

وإنما أقام فيها من العلماء والمتعبدین علی المباينة لهم ، يخلو
بالمسلمين عدوهم ، فيفتنهم عن دينهم ؛ وعلى هذا كان جبلة
ابن حمود ، ونظراؤه : (ربيع) القطان ، وأبو الفضل الممسي ،
ومروان بن نصرون ، والسبائي ، والجبناني ، يقولون ويفتون .
5 وقال يوسف بن عبد الله الرعيني في كتابه : اجتمع علماء
القيروان : أبو محمد بن أبي زيد ، وأبو الحسن القابسي ، وأبو
القاسم بن شبلون ، وأبو علي بن خلدون ، وأبو محمد الطبيقي ،
وأبو بكر بن مذكرة ؛ - أن حال بني عبيد ، حال المرتدين
والزنادقة ، مع ان حال المرتدين بما أظهروه من خلاف الشريعة ،
10 فلا يورثون بالاجماع ، وحال الزنادقة بما أخفوه من التعطيل ،
فيقتلون بالزندقة ؛ قالوا ولا يعذر أحد بالاكراه على الدخول في
مذهبهم ، بخلاف سائر أنواع الكفر ؛ لأنه أقام بعد علمه بكفرهم ،

(2) جبلة : ط ن ، جيب : ا .

(3) ربيع : ن - ا ط .

(7) الطنبني : ط ن ، ا ط الطبري : ا .

فلا يجوز له ذلك، إلا أن يختار القتل دون أن يدخل في الكفر؛
على هذا الرأي أصحاب سحنون يفتون المسلمين .

قال أبو القاسم الدهان : وهم بخلاف الكفار ، لان كفرهم
خالطه سحر ، فمن اتصل بهم ، خالطه السحر والكفر .

5 ولما حمل أهل طرابلس الى بني عبيد، أضمروا أن يدخلوا
في دينهم عند الاكراه ، ثم ردوا من الطريق سالمين ؛ فقال ابن
أبي زيد : هم كفار ، لا اعتقادهم ذلك .
(ومن أهل بلدنا) (1) :

عبد الرحيم بن أحمد الكتامي (2)

10 أبو عبد الرحمان ، المعروف بابن العجوز ، من أهل سبتة ،
كان كبير قومه كتامة ، وذا ذكر شهير في بلاد المغرب ؛ ومنزلهم
بالدمنة من بلد قومهم - معروف ، وإليه كانت الرحلة في جهة
المغرب في وقته ، وعليه مدار الفتوى ؛ سمع عبد الرحمان بن

(4) خالطه : ا ط . خالطهم : ن .

(11) بلد قومه : ا ن ، بلاد قومهم : ط .

(12) مدار : ا ط ، دارت : ن . العجوز : ن ، مسعود : ا ط .

(1) ما بين القوسين ساقط في النسخ التي بين ايدينا ، وصنع المؤلف
يقتضيه ، ولذا اثبتناه وجعلنا بين قوسين .
(2) ترجمته في الصلة 871/1 .

العجوز ، وطلب العلم ، ورحل فيه الى الاندلس ، وافريقية ؛ ولزم
أبا محمد بن أبي زيد فقيه القيروان نحو خمسة أعوام ، وسمع
منه كتبه : النوادر ، والمختصر ، وغير ذلك ؛ وسمع أيضاً من
عبد الملك بن الحسين الصقلي ، وسمع من دراس بن اسماعيل
الفاسي ، وأبي محمد الاصيلي ، ووهب بن مسرة الحجاري ؛
وكانت رحلته ورحلة محمد بن غالب الى القيروان - في نحو
الثمانين وثلاثمائة ، قرب وفاة أبي محمد - رحمه الله ؛ أخذ عنه
الناس بسببة علماء كثيراً ، وتفقهوا عليه وسمعوا منه ؛ وكان من
حفاظ المذهب القائمين به .

10 روى عنه أبو محمد قاسم بن المأموني ، ومحمد بن
عبد الرحمان بن سليمان ، وابن خلف الله ، وجماعة فقهاء
السبتيين ، والفاسيين ، وسواهم من غيرهم ممن روى عنه ، وأبو
عثمان بن سراپ من أهل قلعة حماد .

(8) كتبه : ١ . كتاب : ط ، كتبه : ن . الحسن : ١ ، الحسن : ط ن .

(5) الحجاري : ١ ، الحجازي : ط ن ، وهو تحريف .

(7) قرب : ١ ط - ن .

(10) بن المأموني : ١ ط ، المأموني - باسقاط (بن) : ن .

(12) سراپ : ١ ، سوار : ط ، سواب : ن .

وتوفي - رحمه الله - سنة ثلاث عشرة (1) وأربعمئة ؛
 وكان له بنون : عبد العزيز ، وعبد الرحمان ، وعبد الكريم ؛
 فأما عبد العزيز ، وعبد الرحمان ، فخلفا أباهما ، وسدا مكانه ؛
 وسياأتي ذكرهما ؛ وأما عبد الكريم فطلب العلم أيضاً ، وسمع من
 5 أبيه ، وكان أكثر مدته في قومه كتامة ، رأساً فيهم . وهم له
 على طاعة ، وقتله المرابطون عند غلبتهم على كتامة ، ودخلهم
 قلعتهم الدمنة .

يوسف بن حمود بن خلف بن أبي مسلم الصدي (2)

القاضي أبو الحجاج ، سبتي ، شهير البيت بها في العلم ؛
 10 كان فقيهاً خياراً ، فاضلاً ، زاهداً ، متقشفاً ، أديباً ، شاعراً ، راوية ؛
 سمع من شيوخ بلده ، ورحل الى الاندلس ، فسمع أبا محمد الباجي ،
 وأبا محمد الاصيلي ، وأبا المغيرة خطاب بن سبدي ، وأبا بكر الزبيدي ،

(7) قلعتهم : ا ط ، بلدهم : ن .

(12) سبدي : ا ، سيرا : ط ، سري : ن .

(1) الذي في الصلة انه توفي سنة (418) - بعد اجازته له بنحو عامين
 - المرجع السابق .

(2) ترجمته في الصلة 645/2 .

وغيرهم ، وولي قضاء سبتة للمستعين من بني أمية ، ثم
 للعلويين بعد قتل ابن زوبع ، فكان من أحد قضااتها - طريقة ،
 وأحسنهم سيرة ، وأشدّهم على أصحاب السلطان شكيمة ، وله في
 كل هذا أخبار ماثورة ، وكان يرغب الانحلال من الخطة فلا يسعف .
 5 ورحل الى المشرق - وهو كبير بعد ولايته القضاء سنة
 ثلاث عشرة وأربعمائة ، وجاء زوال الخطة عنه فلم يسعف في
 الانحلال ، وقيل له استخلف فاستخلف ابن عمه قاسم بن الفضل بن
 أبي مسلم ، وخطط بالقضاء ، وسار هو فحج ؛ سمع من أبي ذر ،
 وأبي عبد الله الصوري ؛ وانصرف ، فرجع إلى قضاائه ، وكان على
 10 مكانة من الجلالة . كثير التواضع ، يمتحن نفسه في تناول أسبابه ،
 وفلاحة جنته ، ويمتطي حماراً في تصرفاته ، حدثني من رآه
 متحزماً في جنته بالميناء ، ينظر في بعض مصالح غراساتها .

-
- (2) ثم العلويين : ا ط ، العلويون - باسقاط (ثم) : ن . زوبع : ١
 ط ، زريع : ن ، وهو تحريف .
 (2) (مكان طريقة) : ا ط - ن .
 (4) ماثورة : ا ط . مشهورة : ن . من : ا ، عن : ط ن .
 (7) قاسم بن الفضل : ا ، ابراهيم : ط ، ابن قاسم : ن .
 (11) له : ا ط - ن .

وحدثني غير هذا أنه كان في بعض أزقة الميناء، إذ سمعت
الناس يقولون : القاضي - ويتأهبون لحضوره، قال : فإذا أنا بشيخ
طويل القامة، أبيض اللحية، طويلها؛ يمشي وبيده قفة فيها آلة
الفلاحة، قد سترها بطرف غفارة عليه، وإذا به القاضي منصرفا من
5 جنته تلك؛ وخبره مع الغربيين اللذين قصدها فالفياه بجنته، فدقا
عليه الباب، فخرج اليهما في صورة خدمة الجنات، فعرفاه أنهما
يريدان لقاء القاضي - وهما يظنانه أجيره؛ فقال لهما : ترونه -
ان شاء الله؛ فلما قضى شغله، لبس ثيابه، وركب حماره، وانصرف
إلى المدينة - والرجلان معه؛ وتبين لهما من جلالته، واكبار
10 الناس له، أنه القاضي، فاعتذرا له، فهون (عليهما)، ونظر في قضيتهما.
ومن خبره ان إدريس بن علي الحسيني أمير سبته - إذ ذاك،
رأى هلال شوال في جماعة من أصحابه، ولم يره أحد من أهل
سبته سواهم؛ فقال له بعض أصحابه : ارفع شهادتك الى القاضي .

(4) بطنب : ا ط ، بطرف : ن . غفارتة : ا ، غفارة : ط ن .

(5) بالميناء بجنته : ا ، فالفياه بجنته : ن .

(9) جلالة : ا ، جلالة : ط ، جلالة قدره : ن .

(10) عليهما : ط ن - ا .

(11) إذ ذاك : ا ن . آنذاك : ط .

وثبات ذلك عندك وصحته؛ فقال لهم ابن حمود: ذلك لا يغني
عنده شيئاً، فأنكروا هذا عليه؛ فقال لهم: سترون، ووجه إليه
بعض ثقاته فخبّره برؤيتهم الهلال، ويأمره بالخروج من غدهم للصلاة
مع الناس؛ فقال له: ان كان ثبت عند الأمير شيء، فليفعل
5 ما ثبت عنده؛ وأما أنا فما ثبت عندي شيء يوجب أمراً إلى
الآن؛ فخرج الرسول إليه، فقال: أبيتم إلا فضيحتنا، وقطع اليقين
على أنه لا يقبل شهادته؛ قال: وجاء داخل الليل شيخان
من الصيادين في البحر من الثقات، فأخبروه بكشفهم الهلال من
موضع مصيدهم ورؤيتهم له؛ فأثبت شهادتهما، ووجه إلى ابن حمود
10 بثبات الخبر عنده بشهادة من شهد بذلك من الصيادين، فزادهم
عجباً؛ وقد بسطنا (من اخباره) أشبع من هذا في قضاة السبتيين
من تاريخنا

ولم يزل ابن أبي مسلم يتردد في استعفاء من القضاء
إلى آخر أيام ادريس، فصرفه وألحقه فضاضة، وسبب عليه من
15 يطلبه بما تولاه من الاحباس والاوقاف، فوفاه الله شرهم.

-
- (1) ذلك : ا ط - ن .
(3) يخبرونه : ا ، فخبّره : ط ن ح .
(5) ماثبت : ا ، فما ثبت : ط ن .
(8) من الصيادين : ا ط ، صيادان : ن .
(8) فأخبروه : ا ط ، فأخبراه : ن .
(10) بذلك : ا ط ، عنده : ن .
(11) بسطنا : ا ط ، بسطت : ن . (من اخباره) : ط ن - ا .
(13) آخر : ا ، اخريات : ط ن .

وتوفي في اثر ذلك في نحو (1) ثلاثين وأربعمائة، وكانت
مدة قضاؤه بعضا وعشرين سنة .

وابنه أبو الفضل حمود

5 احد رجالات سبته، وكان قليل العلم، استشاره البرغواطيون
في قلة الفقهاء، وكان المنظور اليه في البلد في وقته رئاسة؛
وهو الموطىء ببرغواطية، أقطع البلد عن مواليهم الادارسة؛ سمع
منه ابنه حمود، وابن أخيه ابراهيم بن الفضل القاضي، وقاسم بن
علاقوه، وبنو غاز، وعبد الله بن محمد بن غالب، واسماعيل
ابن حمزة، وابن المري، والمسيلي، ومحمد بن سليمان المعافري،
10 وجماعة سواهم من أهل بلدنا، (والغرباء؛ ورحل اليه) .
ومن أهل الاندلس :

عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو بكر المخزومي (2)

قرطبي، أبو بني زيدون وزراء العبادية، كان أحد أصحاب
ابن ذكوان، وكان متفنا في ضروب من العلم، جم الرواية
والمعرفة، فصيحاً، جميل الاخلاق، ويخضب بالسواد؛ وكان أحد

(1) في اثر : ا - الى - إسقاط (في) : ط ن .
(9) المري : ا ط ، البرى : ط .

(1) الذى في الصلاة انه قوفى سنة (428 هـ) .
(2) ترجمته في الصلاة 1/ 252 .

المشاورين المفتين بقرطبة؛ وابنه الاديب أبو بكر (1) بن زيدون، ذو الشأو البعيد، في جودة الشعر والبلاغة، ولي كتابة المعتضد، بن عباد. وابنه (أبو بكر) (2) ولي بعده وزارة بن المعتمد، وقتله المرابطون عند دخولهم عليهم قرطبة، وقتلهم صاحبها المأمون بن المعتمد بن عباد (8).

وكانت وفاة الفقيه أبي بكر بن زيدون سنة خمس وأربعمائة. وهو كهل ابن نحو الخمسين بالبيرة، فجىء بتابوته إلى قرطبة، فدفن بها، ومولده سنة أربع وخمسين وثلاثمائة؛ ورثاه أبو بكر عبادة بن ماء السماء الشاعر بقصيدة، أولها:

10 أي ركن من السيادة هيضاً وحميم من المكارم غيضا
حملوه من بلدة نحو أخرى ذي يوافوا به ذراه الارضا
مثل حمل الرياح مزنا طبيبا لتداوي به مكانا مريضا

(2) الشاو : ا ط ، الشان : ن .

(3) أبو بكر : ن - ا ، بياض في ط .

(9) عبادة : ط ن ، بن عبادة : ا ، وهو تعريف

(10) السيادة : ط ، الشهادة : ا ن . وحميم : ا ط ، وحميم : ن .

(12) لتداوى : ا ، ليداوى : ن ، لتوافى : ط .

(1) كذا في سائر النسخ ، والكنية التي اشتهر بها ابن زيدون الشاعر هي ابو الوائد ، ولم تذكر كتب التراجم سواها . انظر الجذوة : 121 ، والذخيرة ق ا م 289/4 - 379 ، والمغرب 63/1 ، والقلائد : 70 ، والحلة السيرة : 45 ، ووفيات الاعيان 63/1 ، والشذرات 312/3 .

(2) الوزير الكاتب الناصر محمد بن احمد بن هبة الله بن زيدون . انظر النفح 290/1 ، والمغرب 69/1 .

(3) 1 وكان دخولهم قرطبة سنة (484 هـ) . انظر القلائد ص . 20 ، وروض القرطاس 78/2 - طبع الرباط - المغرب 1355 هـ - 1936 .

أبو عبد الله محمد بن عمر - المعروف بابن الفخار (1)

5 ويعرف بالحافظ ، لقب عرف به؛ آخر أئمة المالكية بقرطبة،
وأحفظ الناس وأحضرهم علماً، وأحسنهم تذكراً، وأسرعهم جواباً،
وأوقفهم على خلاف العلماء، مرجحاً بين المذاهب؛ حافظاً للحديث
والاثر ، مائلاً إلى الحجة والنظر .

سمع أبا عيسى، وكان أولاً يميل إلى مذهب الشافعي ثم تركه؛
وروي عن الربيع أنه قال: دخلت على الشافعي في مرض موته، فوجدته
يبكي ، فقلت له : مم بكأؤك - يرحمك الله ؟ قال: أبكي - والله -
لمفارقة مذهب مالك - وأنا أعلم أنه الحق .

10 وكان ابن الفخار يفضل داود القياسي، ويقول في بعض الاشياء
بقوله؛ قرأت بخط أبي محمد ابن أبي قحافة الفقيه - وذكر ابن الفخار
فقال: كان واحد عصره، وقريب دهره ، ورأس وقته وعالم أفقه ؛

(2) آخر : ط ن ، احد : ا .

(6) الحمري : ن . الحمري : ط - ا .

(4) مم : ا ، ما : ط ن .

(12) وقريب : ا ط ، وفريه : ن . ورأس : ا ، وزاهد : ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 483/2 - 484 ، وشذرات الذهب 218/3 .

وكان أرزن الناس وأسكنهم طائرا ، وأمتعهم مجلسا - قبل أن يهاج ! وكان سريع الغضب، تبدو منه عند ذلك بوادر، لا يضبط كلامه عند ذلك ؛ وكان ذا منزلة عظيمة في النسك والفقه ، والتقشف ، والمشاورة في الأحكام .

5 ورحل الى المشرق ، فحج وجاور واتسع في الرواية ، وسكن مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم ، وشوور بها ، فكان يفخر بذلك على أصحابه ؛ وكان كثير الانتزاع لكتاب الله ، حاضر الجواب في ذلك .

10 وحكى عنه أنه قال : لما حججت وانصرفت ، وصلت برقة فرأيت قائلا يقول لي في النوم : يا محمد ، ارجع فحج ، فإنك لم تحج ؛ ففكرت في العلة ، فوجدت المال الذي أنفقته فيه شيء ، فتبرأت من بقيته ، ورجعت أخدم في سقاء الماء وغيره ، حق حججت مرة ثانية ؛ فلما بلغت برقة، رأيت في المنام ذلك القائل بعينه يقول لي : قد قبل الله حجك .

(1) طائرا : ط ن - ا .

(2) بوادر : ا ط . نوادر : ن .

(8) لي : ا ط - ن .

(12) الله : ا - ط ن .

وله اختصار في كتاب نوادر الشيخ أبي محمد بن أبي
 زيد، ورد عليه في بعض مسائله؛ واختصار لمبسوط اسماعيل القاضي
 لا بأس به، وله رد على أبي محمد بن أبي زيد في رسالته.
 رداً تعسف عليه فيه في كتاب سماه «التبصرة»؛ ورد على أبي
 عبد الله بن العطار في وثائقه. وكانت له مذاهب اخذ بها في
 خاصة نفسه. خالف فيها أهل قطره؛ فكان يصلي الاشفاع خمسا،
 ويعجل بصلاة العصر شديداً، ولا يرى غسل الذكر كله من المذي.
 وكانت له أعمال من البر صالحة، ودعوات مستجابة،
 وانتفع المسلمون وعظه وارشاده؛ وفر عن قرطبة عند غلبة
 البرابرة عليها، لنذرهم دمه - اذ كان أحد المشددين في صلحهم.
 10 والنهي عنهم؛ فاضطرب لجهات الثغر والشرق، وألقى عصاه
 ببلنسية. فأقام بها مطاعاً - الى أن هلك لعشر خلون من ربيع الأول
 سنة تسع عشرة فيما قاله ابن حيان، أو ثمان عشرة - فيما قاله

(8) فكان : ط ن ، وكان : ا .
 (9) غلبة : ط ن . غلبة : ا . البرابرة : ا ن ، البرابر : ط .
 (11) لجهات : ا ط ، بجهات - : ن . والشرق : ط ن ، والشرق : ا .

ابن مفرج - وأربعمائة، وسنه نحو الثمانين سنة؛ وكان الحفل في جنازته عظيماً، وعماين الناس فيها آية من طيور سود أمثال الخطاطيف تخللت الجمع دافة فوق نعشه، مرفرفة عليه، لم تفارقه إلى أن سار في لحدّه وسوى عليه، فتعجب الناس منها .

5 أبو بكر عبد الرحمان بن أحمد بن محمد التجيبي (1)

المعروف بابن حويل، قرطبي، كبير المفتين في هذه الطبقة .

سمع إبراهيم، وابن الأحمر، وابن حارث، وابن مطرف،
وأبا عثمان بن عبد ربه، وابن السليم القاضي، وأبا عيسى، وإسماعيل
10 ابن بدر، وأبا جعفر التميمي؛ أخذ عنه ابن عتاب، وحاتم؛ وجمع
مسائل ابن زرب .

قال أبو عبد الله الخولاني: كان من أهل العلم والصلاح
والفضل، قديم الخير.

(3) الخطاطيف : ن ، الخطاف : ا ط . دافة : ا ط ، دابة : ن .

(6) حويل : ط ، حويل : ا ، حويل : ن .

(8) اخذ : ط ن ، واخذ : ا .

(1) ترجمته في الصلة 203/1 .

قال ابن حيان : كان حافظا ، عالما ، راوية ، وجيها ؛ قضاء
للحوائج ، طلق المحيا لجميع الناس ؛ ولحقته زمانة أقعدته آخر
عمره في بيته .

5 توفي في منتصف صفر سنة تسع وأربعمائة ، وكان يومه
مشهودا . حضره الخليفة القاسم ، وصلى عليه أبو العباس بن ذكوان
صاحبه ، ففقدته الناس .

وترك ابنه محمدا ، وكان له حظ من علم الشروط والادب
والمعرفة ، ولم يحذق للفقه حذق غيره ، ولا حفظ المسألة حذق
حفظها ؛ وكان ذا مرؤة وظرف وفصاحة .

10 توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، ومولده سنة إحدى
وسبعين وثلاثمائة .

أبو المطرف عبد الرحمان بن هارون بن عبد الرحمان الانصاري (1)

المعروف بالقنازهي ، منسوب إلى صنعته ، قرطبي ، فقيه ، زاهد ،
ورع ، متقشف ؛ تفقه بالأصيلي ، وابن المكوي ، وابن أخيه مسيلمة ،
ونظرائه - بالاندلس ؛ وسمع الحديث بها من أبي عيسى ، والقلعي ،

(4) سنة : 1 ن - ط . تسع : 1 ، ست : ط - . يهاض في ن .

(18) فقيه : 1 ط - ن .

(1) ترجمته في الصلة 309/1 - 311 ، والتذكرة : 1055/3 ، وشذرات
الذهب 128/3 .

وابن عون الله. وابن الخراز، والباجي، وابن القوطية، وأبي المغيرة
 ابن بترى، وابن مفرج؛ ثم رحل الى المشرق، فلقى ابن أبي
 زيد بالقيروان، وأخذ عنه، وحج وسمع بمصر من أبي
 علي المطرز؛ وأبي الحسن بن شعبان، وأبي القاسم ابن المؤمل،
 5 وأبي محمد الفارسي، وأبي الطيب الحديدي؛ وأجازه ابن رشيق؛
 وأخذ عن أبي بكر الارموني، ثم تركه اذ رآه داخل بني عبيد،
 وخرج محملاً بهم وصلتهم تحمل بين يديه من السماطين، وكان
 يقال إنه دخل مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط - وفيه من
 مجالس المالكية في الفقه والحديث - نحو عشرين حلقة،
 10 وأهله يشكون الغبن والنقص بانتقال الدولة للشيعنة على السنة،
 وحدث عن المطرز أن حمزة الكتاني قال له في سنة ثمان
 وأربعين: سيمر بك سنة تسع وستين - إن عشت، ولست - والله
 ترى في الجامع بمصر لله ولا لرسوله (من) سنة، قال المطرز:

-
- (1) الحرار : ا ، الجزار : ط ، الخراز : ن .
 (4) ابن المؤمل : ا ، ابن مؤمل : ط ، مؤمل - باسقاط (ابن) : ن .
 ت الحديدي : ا ، الجريدي : ط ، الحريدي : ن .
 (7) السماطين : ط ن ، السقاوين : ا . يقال : ط ، يقول : ا ن .
 (10) الغبن والنقص : ا ، والغبار والنقص : ط ، والغيار والتقصير : ن .
 (11) الكتاني : ا ط ، الكتاني : ن .
 (12) سيمر : ا ، ستمر : ط ن . مك : ا ط ، لك : ن . والله : ا ن
 - ط . من : ط ن - ا .

فمات من كان بها، ومنع بقيتهم من الجلوس في الجامع، إلا
من كان على مذهب الشيعة، فجاءت السنة المؤرخة بما قال حمزة.
وذكر الفقيه أبو عبد الله بن عتاب فقال: كان خيراً،
فاضلاً، قدمه القاضي ابن بشير للشورى، فلم يلتفت إلى ذلك،
5 واستحضره للشهادة. فاعتذر وأبى، وكان يقريء القرآن.

قال ابن عبد البر: كان خيراً، عفيفاً، ورعاً؛ كان يلبس
قميصاً أبيض على فروة، وربما لبس الفروة دونه.

قال ابن الحصار: كان ورعاً، زاهداً، صالحاً، من أهل العلم
والتقدم في الحديث وعلوم القرآن؛ من أحسن الناس تثقيفاً
10 لرواية يحيى، وعناية بها

قال ابن حبان - وذكره فقال: الفقيه المقرئ، الراوية،
الحافظ، الزاهد، المخبت، المتقشف، الفاضل، العلم، آخر من
تناهت فيه خلال الخير بقرطبة، وعظمت به المنفعة - ظاهرة

(5) للمشاهدة: ا ط، للمشاهدة: ن .

(7) الفروة: ط، الفرو: ا ن . دونه: ا . دونها: ط ن .

(12) المخبت: ا ط - ن .

(13) الخير: ا، الصلاح: ط ن .

- وباطنة ؛ وسلك سبيل السلف المتقدمين من هذه الامة - في الزهد في الدنيا والبعد عن الامراء ، والقناعة باليسير ، والحرص على التعليم ، والبذل لما عنده من العلوم ، والاختلاط بالفقراء والمساكين ، والمواساة بالقليل ، والرضا عن الله ، والتذكر لبلائه ؛ وكان ممن امتحن بالبرابرة في الفتنة أيام ظهورهم على قرطبة ، محنة أودت بحاله ، وقدحت في خاطره . فعراه طيف خيال خفيف ، يغشاه فلا يؤذيه ؛ واضطر الى مواجهة نفسه في الامامة والتعليم ، على حد من التحري ، وتسريح في أيام الاخمسة والجمعات ، إلى الاسماع والتفقيه ، وكان أقوم من بقي بحديث موطأ مالك - رحمه الله ، وله في تفسيره كتاب مشهور ، مفيد مستعمل ، واختصار كتاب ابن سلام في تفسير القرآن ، وكتاب اختصار وثائق ابن الهندي ، وكان له حظ من العربية يستقل به ؛ روى عنه ابن عتاب ، وابن عبد البر ، وابن الطبري ، وأبو أحمد جعفر بن عبد الله التجيبي ، وعبد الرحمان بن العقيلي ، والطرابلسي .
- 15 مولده سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ، وتوفي في رجب سنة ثلاث عشرة واربعمئة بقرطبة - رحمه الله ، وجعلت رجلاه مما يلي يحيى بن يحيى .

(11) ابن الهندي : ا . المقرئ : ط ن .

(14) ابن العقيلي : ا . العقيلي : ط . العقلي : ن - مع اسقاط (ابن) .

أحمد (1) ويحيى (2) : ابنا حكم

المعاملي - المعروف بابن اللبان

5 من أهل قرطبة ، ولي أحمد قضاء طليطلة ، وأخذ المنصور
بها عيد فخطب به أحمد بإشارة ابن ذكوان - القاضي - تنويهاً
به ، فارتج عليه ، ففزع إلى الدعاء ، ثم صلى ؛ فقال المنصور لابن
ذكوان : لم يف ضمانك فيه - لما لم يأمر بشرائع الاسلام ،
فذكر له ذلك ابن ذكوان ، فقال : أحييت السنة - في قصر
الخطبة ، ولم أظن أنكم نسيتم شرائع الاسلام ، فأذكركم بها ، فلما
بلغ المنصور كلامه ، ضحك واستطرفه .

10 وأما أخوه يحيى ، فكان في عداد المشاورين بقرطبة ،
ولم يكن - فيما قيل - أهلاً لذلك ، كان قليل العلم (3) .

(2) المعاملي : ا ، العاملي : ط ن . اللبان : ا ط ، البناء : ن .

(1) ترجمته في الصلاة 22/1 .

(2) الصلاة 624/2 .

(3) بل ذكر صاحب الصلاة انه كان واسع العلم « مشهور الطلب للرواية .
- المرجع السابق .

أبو سعيد عمران بن عبد ربه المعافري (1)

قرطبي ، فقيه صالح ، اختصر كتاب الدلائل الكبير للاصيلي .
وتوفي بقرطبة سنة احدى وعشرين واربعمئة .

أبو محمد بن الشقاق (2)

5 واسمه عبد الله بن سعيد بن محمد ، قرطبي ، شيخ المفتين
بها في وقته ، وأحد أكابر أصحاب أبي عمر بن المكوي المختص
به ؛ تفقه به وبقرنائه ، وقرأ القرآن على النعمان ، وسمع من
أبي محمد القلعي .

10 قال أبو مروان : كان آخر العلماء الاندلسيين النحارير ،
المبرزين في الفقه ، والحفظ والحدق بالفتوى والشروط ، والفرائض ،
والحساب ؛ إماماً في القراءة والتفسير ، مشاركاً في الادب والعربية
والخبر ؛ وانفرد هو وصاحبه أبو محمد بن دحون برئاسة العلم
بقرطبة ، وكانا خليلي صفاء ، وقد عمل على القضاء بعهد الجماعة

(8) في وقته : ا ط ، وقته - باسقاط (في) : ن .

(9) آخر : ا . ا ح : ن ، من : ط .

(12) ابو محمد : ا ط - ن .

(1) ترجمته في الصلة 426/2 .

(2) ترجمته في الصلة 258/1 ، وغاية النهاية 420/1 .

ببعض الجهات ، ونظر بالحكم بالرد في الفتنة ، وذكره أبو عمرو
المقرئ في طبقات القراء ، فقال : كان مقرئاً أقرأ في مسجده
بقرطبة زماناً .

قال ابن حبان : كان هو وصاحبه ابن دحون برخصان
5 في السماع .

توفي آخر رمضان سنة ست وعشرين - وهو ابن احدى
وثمانين سنة ، مولده سنة تسع وأربعين .

أبو محمد عبد الله بن يحيى بن دحون (1)

أحد جلة شيوخ المفتين بقرطبة ، وكبار أصحاب ابن
10 المكوي ، وابن زرب ، صحبهما وتفقه بهما وبغيرهما .

قال ابن حبان : لم يكن في أصحاب ابن المكوي بإجماع
أفقه منه ، ولا أعرض على الفتيا ، ولا أضبط للروايات ، مع نصيب
من الادب والخبر ، ولم يكن معه كتب الا يسيرا من الاصول ؛
وكان بقية علماء وقته بقرطبة ، وعاش بعد قرنائه ، فانفرد بالرئاسة

(4) كان : ١ ، وكان : ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 1/260 ، والديهاج 1/438 ، وشجرة النور 1/114 .

بقية مدته ؛ وكان فكه المجلس ، جم الافادة ، شديد التواضع -
مع رفعة حاله ، وتقدير الناس له ؛ يشتري جميع ما يحتاج إليه
في الاسواق بنفسه ، حسن الزي .

5 أنشد بعض الادباء لابن دحون - وزعم أنها من قوله ، وهي
تنشد لابن الرومي في زهر الخيري :

عجبت من الخيري ابنع مالدجا وأصبح رياه مع الصبح يحجب
فقلت الريا طبع له فكأنه فقيه يرائي وهو بالليل يشرب

قال ابن حيان : وكان يرخص في السماع ، ويجادل فيه
عن مذهبه ؛ وسئل عن حاله آخر أمره ، فقال : ما حال من يعثر
10 في ثوبه ، ويلقط الحيوان من جسمه .

وتوفي في صدر محرم إحدى وثلاثين وأربعمائة وسنه
تسع وثمانون .

أبو محمد حماد بن عمار الزاهد (1)

قرطبي ، كان منقطع القرين في فضله ، جمع الى النسك العلم والادب والفقه والبلاغة ، وكان منزوياً عن الناس ، منقبضاً عن الرؤساء ، متبركاً به ، مقطوعاً بفضله؛ خرج - بعد الفتنة - إلى طليطلة ، وطلب لقضاء قرطبة في الفتنة ، فلم يطمع به ، ولا علم أنه أخذ عنه علم؛ وبه ختم زهاد الاندلس من طبقتة ، حدث عنه الطرابلسي .

وتوفي بطليطلة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة - وسنه بالقياس - أزيد من مائة سنة ، وهو ممتع بجوارحه .

10 أبو القاسم بن نابل (2)

واسمه يحيى بن عمر بن حسين بن محمد بن نابل ، قرطبي ، بيته من بيت علم ، جده أبو بكر من أهل الرواية الواسعة ، (أخذ) عن أحمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك بن

(6) اهل : ا ط ، علم : ن . عنه : ا ط ، عليه : ن .

(9) (به بعد بقية) : ن ، بعد موته : ط - ا .

(10) نابل : ا ط ، باقل : ن .

(11) نابل : ا ط ، باقل : ن .

(12) اخذ : ط - ا ن .

(1) ترجمته في الصلاة 1/ 153 - 154 .

(2) ترجمته في الصلاة 2/ 625 .

أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وابن لبابة ، والقاضي أسلم ، وابن
 الاعرابي ، والطحاوي ، والزبيدي ، وابن أبي مطر ، وأبي الطاهر
 المدني ، وابن الورد . ونظرانهم من الاندلسيين والمشرقيين ؛
 وكان شيخاً صالحاً ، له حظ من الفقه وعقد الشروط ؛ وتصرف
 5 في العربية والغريب والشعر وقرضه ؛ غلبت عليه الرواية ، حدث
 عنه ابن الفرضي وغيره ، وكانت فيه غفلة ؛ توفي سنة تسع
 وسبعين وثلاثمائة - فيما قاله ابن عفيف ، أو اثنين وسبعين فيما
 قاله ابن الفرضي ؛ ومولده سنة ست وتسعين ومائتين ؛ وابنه
 عمر بن حسين من أهل العلم والرواية أيضاً عن قاسم بن أصبغ ،
 10 وهو آخر من حمل عنه ؛ وابن أبي دليم ، ووهب ، وطبقتهم ؛
 وكان مسنداً صدوقاً ، ثقة ، عفيفاً ، فاضلاً ورعاً ؛ وعمي ؛ وسمع
 منه على حالته ، وروى عنه ، وابنه أبو القاسم هذا .

قال ابن عفيف : كان ممن أنجب في العلم ، وتفقه وشهر
 بالحفظ الجيد ، وقدم الى الشورى أيام القاضي ابن ذكوان .

(1) والقاضي اسلم « ا ط » والقاضي ابن سلم « ن » .

قال أبو عبد الله بن الحصار : كان من أهل الخير والفضل
والصلاح ، والتقدم في الفهم والامامة في العلم ؛ فقيه مشاور ،
من بيت طهارة ، واستقامة ، وهدى ، وسنة ؛ رحل مع أبيه ،
فحجا ، وسمعا من رجال المشرق . وقال ابن حيان : كان فقيها ،
فاضلا ، خيرا ، ورعا ، متقيدا بالسلف ؛ وقلده هشام المؤيد خطة الرد
5 بقرطبة ، فجاءته الولاية يوم وفاته ، وكان موصوفا بمبرة والدته ،
حتى إنه أسخط أباه بإرضائها - لما وكلته لمخاصمته في حقوق
ادعتها قلبه أيام فارقتها .

قرأت في كتاب الامام أبي بكر الطرطوشي : حكى لنا
10 (استاذنا) أبو الوليد الباجي ، ان امرأة وكلت ولدها على زوجها
في طلب مال لها عنده ، فأبى ، فاستشار الفقهاء بقرطبة ، فأشار
بعضهم عليه أن يطيع امه ، فتوكل لما عليه مراعاة بأن مبرة الام
أكد ، للحديث الوارد في ذلك (1) ؛ فلعل هذه الحكاية التي حكاه
أبو الوليد ، هي قصة أبي القاسم هذا أو غيره - فالله أعلم .

(2) الفهم : ا ط ، الفقه : ن .

(8) رحل : ا ط ، ورحل : ن .

(10) استاذنا : ن - ا ط .

(14) فالله : ا ن ، والله : ط .

(1) يشير الى حديث امي هريرة : من احق الناس بحسن صحابتي ؟
قال امك ، قال : ثم من ؟ قال أمك ، قال : ثم من ؟ قال أمك ؛ قال : ثم من ؟
قال : أبوك - وهو حديث متفق عليه .

ولما كانت الحادثة في نكبة بني ذكوان رؤساء قرطبة،
وكان أبو القاسم هذا صديقا لهم أعظم ما جرى عليهم كما قدمناه
عن ابن المكوي، فلحقه من الامر جزع عظيم، اختلط من أجله،
فاحتجب ستة أيام ومات، وذلك بعد خمسة عشر يوما للحادثة عليهم
5 وهو حدث السن في إقباله، وذلك سنة إحدى وأربعمئة، وأبو
عمر حي بعد مكفوف البصر، فصلى عليه ثم مات بعده بيسير
في السنة نفسها وظهرت في موت عمر هذا آية وكرامة، وذلك
أنه عهد إلى ابن ابنه أن يدرجه في كفنه دون قطن، فخالفه
وألقى القطن، فلما سوى فوق أكفانه - على المشجب للبخور،
10 طارت شرارة أحرقت القطن، فأخبر حينئذ ابن ابنه بالامر، فكفن
دون قطن كما عهد - رحمه الله.

وأخوه إبراهيم بن محمد عم أبي القاسم، شيخ أديب، له
حظ من العلم، يكنى بأبي إسحاق.

(8) يدرجه : ا ط ، يهرج : ن .

(9) المشجب : ط ن . المستعجب : ا .

(12) عم أبي القاسم : ا ط . بن عمر أبي القاسم : ن .

أبو علي الحسن بن أيوب الأنصاري (1)

المعروف بالحداد ، شيخ الشورى بقرطبة، ومقدم مفتيها، لاسيما بعد موت صاحبيه ابن الشقاق، وابن دحون؛ كان حافظا للمسائل والاجوبة ، قائما بها على مذهب المالكية ، عارفا بالحديث ، بارعا في الادب والخبر ، ذا تفنن في المعارف ، وحذق بالشروط ، 5 وسعة الرواية .

سمع من ابن عبيد ، وأبي علي البغدادي ، وأحمد ابن هلال ، وابن ثابت، وأبي عيسى ، وابن فرحون ، وغيرهم . حدث عنه أبو عبد الله بن عتاب ، وأبو عبد الله بن الطلاع ، 10 والشارقي الطليطلي ، وأبو محمد بن الدباغ، وابن الحصار ، وابنه . توفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة وقد بلغ سنا ، مولده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

(3) صاحبيه : ا ن ، صاحبه : ط .

(5) بالشروط : ا ، الشروط : ط ن .

(9) والشارقي : ا ط ، والشاري : ن .

(1) ترجمته في الصلة 1/ 135 .

انتهى الجزء السابع من كتاب
«ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ،
لمعرفة أعلام مذهب مالك ،
للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى
اليحصبي السبتي

ويتلوه الجزء الثامن ، وأوله :
أبو عبد الله بن الحذاء

أبو عبد الله بن الحذاء (1)

واسمه محمد بن يحيى بن محمد (2) بن عبد الله بن محمد ابن يعقوب بن داود التميمي ، هكذا اشتهر نسبهم بالحذاء - بالذال المعجمة ، وحكى ابن عفيف أنهم يأبون ذلك ، ويقولون : هو بدال موهلة من حذاء الابل ، وأن جدهم الذي ينسبون إليه هذا يعرف بأنجشة حادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ولكن لما سكن أولنا في ربض الحذائين بقرطبة ، تصحف على الناس نسبنا لقرب الحرفيين .

ينسبون الى ولاء بني أمية ، وكان جدهم داود أمير قوم مرج ولقيط ، فكان صدرأ في موالي بني أمية ، وهو الداخل الى الاندلس من الشام ، وكان بنوه ذوي وجهة في أعمال السلطان بالاندلس من التقديم على مهم الاعمال ، والتصريف في الامور الجليلة . قال ابن عفيف : كان أبو عبد الله هذا فقيهاً ، عالماً ، يقطاً ، متفنناً في الآداب ، حافظاً للرأي ، مميزاً للحديث ورجاله ،

(2) يحيى بن محمد بن عبد الله : ا ط ، يحيى بن عبد الله - باسقاط (بن محمد) : ن .

(3) اشتهر : ا ، شهر : ط ن .

(7) في ربض : ا ط ، و ربض - باسقاط (في) : ن .

(1) ترجمته في الصلة 478/2 ، وشجرة النور 112/1 .

(2) في الصلة : (بن احمد بن محمد) .

بصيراً بالوثائق ، مرسلًا بليغاً ؛ وكان خطيباً مجيداً ، ومعبراً ،
من أبصر الناس بذلك ؛ له فيها نواذر مشهورة ، محسناً ، حسن
المشاركة للناس .

5 قال ابن عفيف : وغلب عليه الحديث ، فبذ في علومه أهل
زمانه ، وكان ابن زرب قد استخصه من صغره - وهو ابن
أربعة عشر عاماً ، وتفقه عنده ، ولقي غيره من شيوخ الاندلسيين ،
كزكرياء بن برطال ، وابن السليم ، ومحمد بن أبي دليم ،
والانطاكي ، وابن عون الله ، والقلعي ، والزبيدي ، وابن النعمان ،
وابن عائذ ، وابن أبي عيسى الليثي ، وغيرهم .

10 ثم رحل فلقي ابن أبي زيد بالقيروان ، وتفقه معه ، وحمل عنه
توابعه ، ولقي بمصر الثعالبي (1) ، والجوهري ، والذهلي الكبير ؛ فتفقه
عندهم ، وسمع منهم ، ومن عبد الغني ، وابن ماهان ، وأبي القاسم هشام
ابن محمد بن أبي خليفة - راوية الطحاوي ، وابن المهندس ، والاذفولي ،
وابن غلبون ، وابن حسون السامري ، وابن رشيق ، وغيرهم . وحج

(4) فبذ : ط ، قيد : ا ن - وهو تحريف .

(6) وتفقه : ا ، فتفقه : ط ن .

(9) وابن عيسى : ط ، وابن عيسى : ن ، محوطة في ا .

(18) بن أبي خليفة : ا ط ، بن خليفة - باسقاط (أبي) : ن .

(1) ثبت في سائر النسخ (الثعالبي) وكتب بهامش نسخه (أ) الثعالبي .
ولعله الصواب .

فسمع من أبي اسحاق الدينوري ، وغير واحد ؛ وكان عدة
شيوخه ستين شيخاً ، وانصرف فبقي بمصر والقبروان - مستكثراً
من مشايخه ، متفقاً عندهم في الحديث والمذهب ؛ وورد الاندلس ،
فلازم الاصيلي ، وارتفعت طبقته في العلم ، وولاه السلطان خطة
الوثائق ، والشورى ، والقضاء بغير جهة ، كاشبيلية ، وبجانة ؛ ولحقته 5
فتنة البرابر ، فلحق بالثغر ، فولى هناك قضاء تطيلة ، ثم استوطن
سرقسطة - حتى مات بها ؛ وذكره ابنه القاضي أبو عمر فقال :
كان له علم بالفقه ، والحديث ، والعبارة للرؤيا .

قال أبو عبد الله الخولاني : كان من أهل العناية بالعلم ،
متقدماً في الفهم والنبيل ؛ وكان من النقاد ، يشبه المتقدمين في 10
حفظهم وسيرهم ؛ وألف شرحاً في الموطأ ، سماه كتاب الاستنباط
لمعاني السنن والاحكام من أحاديث الموطأ - ثمانين جزءاً ،
وكتاب التعريف برجال الموطأ - أربعة أسفار ، وكتاب البشري
في عبارة الرؤيا - وهو شرح كتاب الكرمانى - خمسة عشرة
جزءاً ، وكتاب الإنباه ، على أسماء الله ، وكتاب الخطب والخطباء .
قال ابنه أبو عمر : ما حدثت عندنا حادثة إلا وقد أنذر بها
أبى - حسبما دلت عليها الرؤيا . (فنجدها كما قال) .

(3) وورد : ا ط ، وده : ن .

(6) البرابر : ا ط ، البربر : ن .

(11) وسيرهم : ا ط ، وسيرتهم : ن .

(17) فنجدها كما قال : ط ن - ا .

مولده سنة سبع وأربعين - فيما قاله ابن عفيف ، وقال ابنه
سنة سبع في المحرم ، وأربعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة عشرة .
وقال ابنه : ست عشرة وأربعمائة - وهو ابن سبعين سنة ، وابن
القاضي أبو عمر .

5 أبو عمر أحمد بن عفيف (1)

قرطبي ، سمع بها من ابن أبي عيسى ، وابن السليم ، وابن
زرب ، وابن برطال ، وابن عون الله ، والقلعي ، وابن ناصر السبتي ،
وعباس بن أصغ ، والبصري ، والزبيدي ، وابن القوطية ، ومحمد بن
رفاعة ، وغيرهم . وأخذ بحظ وافر من العلم ، وبرع في الوثائق والشروط .
10 قال ابن مفرج : فلم يكن في عصره أعلم بها منه ، وشارك
في كثير من العلوم ، وصحب الصالحين : كالقرشي ، والقبري ،
ومسلمة ، وغيرهم .

حدث عنه الطرابلسي ، والدلائي ، وكان يعظ الناس
في مسجده ، ويقرأ عليهم كتب الرقائق ، وكان كثير الحشية ،
15 سريع الدفعة ، متهجداً بالقرآن ، مثقفاً لأحرفه السبعة ، بصيراً

(2) في المحرم : ا ط - ن ، وقال ابنه ست عشرة : ا ط - ن .

(6) ابن أبي عيسى : ط ، ابن عيسى : ا ن .

(9) من العلم : ا ، من الفقه : ط ن .

(1) ترجمته في الديباج 175/1 - 176 .

بمعانيه وإعرابه ، عارفاً بالخبر والشعر ، طيب المجالسة ، وقوراً ،
سمحاً ، قانعاً برزقه وحظه ، وكان يغسل الموتى ؛ وله كتاب
في ذلك ، سماه كتاب الجنائز ، وألف في علوم الشروط تأليفاً
حسناً ، وألف كتاب المعلمين ، وكتاب الاحتفال في علماء الاندلس
- وصل به كتاب ابن عبد البر؛ وله شعر حسن ، ولاء المهدي
5 خطة الشرطة والوثائق ، فلما زالت أيامه ، أقصاه المستعين ، فخرج
عند حلول الحادثة بقرطبة الى المرية ، فنوه به صاحبها ، وقلده
قضاء لورقة ، فحسنت سيرته ، الى أن توفي بها سنة عشر وأربعمائة ،
وسنه أربع وستون عاماً ، مولده سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

10 أبو عامر محمد بن حفص بن الاشعث (1)

المعروف بابن الأريخة ، قرطبي ؛ قال ابن حبان : كان
عفيفاً ، سمحاً ، متصاوفاً ، عدلاً ، متأدباً ، مشاوراً ، لم يكن بالمستبحر
في الرأي ، كان حسن العلم ، مشاركاً في الادب ، توفي سنة
تسع وعشرين بقرطبة - وسنه نحو الستين .

القاضي أبو المطرف بن بشر (1)

- المعروف بابن الحصار ، واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر ، مولى بني فطيس ، تقدم ذكر أبيه .
وكان أبو المطرف هذا من أجل أهل وقته علماً ، وعقلاً ، وفقهاً ،
5 وسمتاً ، وعفة ، وهدياً ؛ صحب ابن ذكوان قاضي الجماعة ،
وكتب له بعهد الجماعة ، وولي الشورى مع ابن الفخار وطبقته ،
ثم اختاره ابن ذكوان للقضاء في الفتنة أيام الحمودية ، فعمل
مدتهم وبعدهم إلى أيام المعتمد - آخر خلفاء بني أمية في الفتنة .
قال أبو محمد بن حزم - وذكره في كتابه - : قال ابن
10 حيان : لم يكن في وقته بقرطبة مثله - حفظاً للفقهاء ، وحذقاً
بالحكم ، وبصرًا بالشروط ، ومشاركة في الأدب ، مع العفة
والصيانة ، وبعده المهمة ؛ وكان شديد التعسف على الفقهاء ،
(والتقويم لميلهم)؛ فلما ولي المعتمد ، اجتمعوا عليه وطلبوه ، حتى
عزله ، وولى ميسرة بن الصفار ، وعهد عليه بالتزام داره ، وسد
15 بابه ، فأدركه خمول كثير ، ثم أبيع له الخروج فمات بقرب ذلك .

(6) بعهد : ا ط ، بمقد : ن .

(12) التعسف : ا ، العنف : ط ، التعنف : ن .

(13) والتقويم لميلهم : ط ن - ا . ميسرة بن الصفار : ط ن ؛ ابن أبي

الصفار باسقاط (ميسرة) : ا .

(1) توجيته في الصلاة 313/1 .

وقال ابن حيان في موضع آخر : وكان عالماً ، فطنا ،
وكان من الفقه والعلم بالشروط بمحل كبير ؛ أخذ عن أبيه ،
وبه تفقه أبو عبد الله بن عتاب ، وكتب بين يديه ، وكان
يفخر ابن عتاب بذلك ، ويثني عليه .

5 وكانت وفاته منتصف شعبان سنة اثنتين وعشرين ، وشهده
الناس ، وتعاهدوه ، وحضر جنازته الخليفة المعتمد ؛ مولده سنة أربع
وستين ، وكانت مدة قضاائه بقرطبة اثنتي عشرة سنة وعشرة أشهر .

أبو عبد الله محمد بن علي (بن هشام)

ابن عبد الرؤوف الانصاري (1)

10 حاكم قرطبة زمن الحمودية وبعدهم .

قال ابن حيان : كان واسع العلم ، حاذقاً بالفتوى ، صلياً
في الحكم ، شديداً على أهل الاستطالة ، متحققاً بعلم اللسان ،
ورعاً ، عفيفاً ، متقللاً ، جواداً ، قوالاً للحق ، نفاعاً لإخوانه ، طالت
ولايته ، ولم يوجد له بعد موته كبير شيء .

(8) بن هشام : ط ن - 1 .

(1) ترجمته في الصلة 2/ 489 .

وتوفي في رمضان سنة أربع وعشرين . وكان يومه
مشهوداً ، ورثاه ابن الخياط الشاعر بقصيدة أولها :

لو مت من أسف لكنت خليقاً لم يبق لي ريب الزمان صديقاً
قالوا أبا عبد الله طوى الردى فافزع لصبرك قلت لست مطيقاً
5 إن كان أودى غلة فأنا الذي أودى عليه زفرة وشهيقاً
حكم يذكرنا بفضل قضائه ومضى به الفاروق والصديقاً
يرويك نائله إذا ما لم تجد في فيك من ظمأ الحوادث ريقاً

الليث بن حريش أبو الوليد (1)

قرطبي، من مشيخة المفتين بها، وولي قضاء المرية، فانتقل
إليها، إلى أن توفي بها عقب صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة،
10 بوجع أصابه ليلته - وقد قارب ثمانين سنة .

قال أبو عبد الله بن عتاب: شهدت القاضي أبا المطرف
ابن بشر يتكلم معه في مسألة .

(7) نائله : أ ط ، نائل : ن .

(18) بن بشر : أ ط - ن .

(1) ترجمته في الصلة 2 / 451 .

أبو محمد مكي بن أبي طالب (1)

- واسمه محمد ، ويقال له حموش بن مختار القيرواني ،
نزىل قرطبة المقرئ ؛ كان فقيهاً ، مقرأً ، أديباً ، متفنناً ، راويةً ،
وغلب عليه علم القرآن ، وكان من الراسخين فيه ؛ أخذ
5 بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ،
وأبي عبد الله الفراء اللغوي ؛ ورحل الى المشرق سنة سبع
وسبعين ، فلقي ابن الاذفوني وابن غلبون بمصر ؛ وحج عامه
ثم عاود مكة سنة سبع وثمانين ، فأقام بمكة أربعة أعوام ؛
وتجول في رحلته ، فلقي جلة من المحدثين والفقهاء ؛ منهم :
10 أبو القاسم الجبلي المالكي ، وابن فارس ، وأحمد بن إبراهيم
المروزي ، وأبو القاسم السقطي ، وأبو الفضل أحمد بن عمران
الهروي ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن زكرياء الفسوي ، وعبد
الرحمان بن علي العباسي ، وأبو الحسن المطوعي ، وصدقة بن
أحمد الرقي ، وغير هؤلاء .
- 15 وانصرف الى القيروان سنة اثنتين وتسعين ، ودخل قرطبة
أيام المظفر بن أبي عامر ، سنة ثلاث وتسعين ولا يؤبه به ، الى

(10) وابن فارس : ا ط ، وابن فراس العتقي : ن . والمجنفي : ن - ا ط ؛

(16) به : ا ط ، له : ن .

(1) ترجمته في جذوة المقتبس : 389 ، وبغية الملتبس : 455 ، والصلة
597/2 - 599 ، وغاية النهاية : 309 - 310 . والشذرات 8/260 - 261 ، وشجرة
النور 107 .

أن تنبه بمكانه ابن ذكوان القاضي ، فأجلسه في المسجد الجامع ،
فنشر علمه ، وعلا ذكره ، ورحل إليه ؛ ثم ولي الخطبة والصلاة مدة ،
إلى أن أبعدته عنها الخوف ؛ وكان مع رسوخه في علم القرآن وتفننه
فيه قراءات ، وتفاسير ، ومعاني - نحويًا . لغويًا ، فقيها ؛ ولي الشورى ،
5 وصنف تصانيف جليلة في علم القرآن وغير ذلك ؛ من أشهر تصانيفه :
كتاب الهداية في التفسير ، وكتاب الكشف في وجوه القراءات ،
واختصار الحجة للفرسي ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب الإيضاح
في ناسخة ومنسوخه - وهو كتاب حسن ، وكل تواليفه حسنة ؛
وكتاب المأثور عن مالك في الأحكام والتفسير ، والتبصرة ، والموجز ،
10 واختصار أحكام القرآن ، والإيجاز ، واللمع في الإعراب ، وانتخاب
نظم القرآن للجرجاني ، والواعي في الفرائض ، وغير ذلك .
وأخبرني شيخنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر ، أن
له تصنيفاً في الفقه ؛ روى عنه جلة الناس ، كأبي عبد الله بن
عتاب ، وأبي الوليد الباجي ، وحاتم الطرابلسي ، وأبي محمد بن
15 سهل المقرئ ؛ وبعدهم أبو الأصبع بن سهل ، وآخر من حدث
عنه بالاجازة - شيخنا أبو محمد بن عتاب .

وتوفي - رحمه الله - صدر محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة -
وقد نيف على الثمانين سنة ، مولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(1) تنبه : ا ط ، تفقه : ن - وهو تحريف . بمكانه . ا ، لمكانه : ط ن .
(8) أبعدته : ا ، أقعده : ط ن .
الخوف : ا ط ، العرف : ن . وتفننه : ا ط . وتفقهه : ن .
(10) والإيجاز : ا ط ، والإيجاب : ن .
(17) سنة : ن - ا ط .

سليمان بن بيطر بن سليمان بن ربيع بن بيطر الكلبي (1)

أبو أيوب، قرطبي؛ قال ابن الحصار: كان رجلاً صالحاً، حافظاً للمسائل، تفقه بآب زرب، سمع ابن الأحمر، وأبا عيسى، وابن القوطية، وابن قطر، وله في الكتب الثمانية لأبي زيد 5
القرطبي اختصاران، واختصر كتاب المدينة لعبد الرحمان بن دينار، واختصاره حسن، وخرج إلى مالقة بعد الفتنة.

القاضي يونس بن الصفار (2)

وهو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، قرطبي، كان أولاً يتولى بني أمية، فلما انقرضت دولتهم انتفى 10
في الانصار؛ نشأ طالباً للعلم، فسمع ابن الأحمر، وابن بدر، وابن ثابت، وزكرياء بن برطال، وابن الخراز - صاحب الصلاة، وابن أبي زمنين، وابن أبي العرب، وأبا عيسى، ومحمد بن عبد العزيز، وابن محسن اللبيدي، وابن السليم، وابن

(8) هو: أ، وهو: ط ن .

(9) ولما: أ، فلما: ط ن .

(3) وابن محسن: أ، وابن مجاهد: ط ن

(1) ترجمته في الصلاة 198/1

(2) ترجمته في جفوة المقتبس: 362، وبغية الملتبس: 499، والصلاة

646/2 - 647، والمرقبة العليا: 95 - 96، ووفيات ابن قنفذ: 238، والديباج

374/2 - 375، وشجرة النور: 113 .

جوهـر المرشـاني، وابن زرب، والزبيدي، وعبد الرحمان بن أحمد
ابن بقي، ومحمد بن أحمد بن خالد، وابن القوطية، وابن عبيدون،
وجماعة سواهم .

5 قال محمد بن عبد الله الخولاني : كان رجلاً صالحاً، قديم
الخير والطلب - مع الأدب، مقدماً في الفقهاء والأدباء، مشاركاً
في كل فن؛ قدمه ابن زرب للشورى، وسمع منه الناس، وروى
عنه جماعة من الجلة؛ منهم: القاضي أبو الوليد الباجي، وابن
عتاب، وأبو مروان سراج، والعقيلي، والطرابلسي، وأبو مروان
الطبرني، وحازم بن محمد، وأبو عبد الله بن الطلاع، وأبو
المطرف الشعبي . 10

وآخر من حدث عنه بالإجازة أحمد بن محمد الحصار
بعد الخمسمائة .

15 قال ابن حبان : كان يونس من أكابر أصحاب ابن زرب
المقدمين في بسط العلم، وسعة الرواية، وجودة الخطابة، وبراعة
الشعر؛ آخر الخطباء المعدودين، وأسند من بقي من المحدثين .
وأوسعهم جمعاً، وأعلام سناً؛ وكان خاتمة قضاة بني أمية في
الفتنة، تولى للسلطان أعمالاً كثيرة من القضاء بالكور، والعمل
بخطبة الرد، والشرطة؛ وولي الشورى بقرطبة، والصلاة والخطبة

(1) جوهـر المرشـاني : ط ن ، جهور القرشاني : ١ .

(2) عبيدون : ن ، عبيدون : ١ ط .

(9) الطبرني : ط ن ، الطبرني : ١ .

(18) وولي الشورى : ١ ط - ن .

بالمساجد الجامعة بقرطبة، والزهراء، والزاهرة؛ وولي قضاء الجامعة أيام المعتمد - وهو ابن نيف وثمانين سنة، فكان يقال بقرطبة إن مات يونس ولم يل قضاء الجماعة، مات شهيداً؛ وكان يميل مع هذا إلى التصوف، والعبادة والنسك مع هذا كله، وكان مقدماً في علم اللسان والادب، حسن البلاغة، سريع الدمعة؛ ولم يكن بالبارع في فقهه، وتوالى مرضه، فاستخلف على الصلاة والخطبة مكّي بن أبي طالب، ولزم الحكم متحاملاً إلى أن مات، وأشهد على عهده بالقضاء لحفيده مغيث بن محمد بن يونس، فلم ينفذ فيه عهده بعد موته، فكانت مدته في قضاء قرطبة تسع سنين ونصف، وذكره الأمير أبو نصر في كتابه فقال: مختلف فيه.

قال الباجي: هو مشهور بالعلم.

قال ابن العصار: وكان من سيرة يونس أيام قضاؤه، إباحته المقصورة لجميع الناس، (ومنع سماره) في صحن الجامع.

قال أبو مروان الطنبلي: شهدت يوماً شيخاً جاء إلى القاضي يونس يرغب إليه أن يجيز له ما رواه وما يرويه بعد هذا، فلم

-
- (1) المساجد: ا ط، المسجد: ن. وولي: ا ط، ولي: ن.
 - (8) ولم يل قضاء الجماعة: ط ن، قضاء - باسقاط (ولم يل الجماعة): ا.
 - (7) الصلاة والخطبة: ا ط، الخطبة والصلاة: ن.
 - (10) وذكره: ن، ذكره: ط، وذكر: ا.
 - (14) ومنع سماره في صحن الجامع: ن، وصنع مغارة في صحن الجامع: ط - ا.
 - (15) شيخاً: ا ط، شيخنا: ن.

يجبه ، فغضب السائل ، فنظر الى يونس ، فقلت له : يا هذا ، يعطيك ما
لم يأخذ ، هذا حال ! فقال يونس هذا جوابي . وأنشد له ابن حبان :
أدافع أيامي بقصد وبلغة وألزم نفسي الصبر عند الشدائد
وأعلم أنني في مكابدة البلا بعين الذي يرجوه كل مكابد

5 وله أيضاً :

سارع إلى الخير وبادر به فان من خلفك ما تعلم
لا تسأم الكد وطول السرى فطالب الفردوس لا يسأم

وله أيضاً :

النوم من مرسله رحمة وراحة للبدن المتعب
10 فخذ من النوم بحظ فإن قضيت منه وطراً فانصب

وألف كتاب الموعب في تفسير الموطأ ، وجمع مسائل ابن
زرب ، وأكثر تواليفه في أخبار الزهاد ، وباب الرقائق ، وهي
تواليف مليحة مفيدة ، منها كتاب التسبيب والتقريب ، وكتاب
الابتهاج بمحبة الله ، وكتاب المنقطعين الى الله ، وكتاب التهجد ،

(1) فقلت له : ط ن ، فقال له : ا .

(4) البلا : ا ط ، للبلا : ن .

(5) أيضاً : ا ط - ن .

(8) أيضاً : ا - ط ن .

(11) المرغب : ط ن ، الموعب : ا . في اخبار : ا ط ، اخبار - باسقاط
(في) : ن .

(13) التسبيب : ا ط ، التسبيب : ن .

5 وكتاب فضائل الانصار ، وكتاب التسلي عن حب الدنيا ،
وتكملة كتاب العبار ، والكتاب الموجز الكافي ، ودعاء
الصالحين ، وكتاب طب القلوب ، الشافي من ألم الذنوب ،
وكتاب أنس الوحيد ، وكتاب الموافق والمحاضر ، وكتاب
المعمرين ، وكتاب الحكايات ، وكتاب فضائل الالبيري الزاهد ،
وكتاب المستصرخين بالله .

وتوفى في رجب سنة تسع وعشرين ، وقد نيف على
التسعين سنة ، مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وهو سليم
الحواس ، ويخطب ويؤلف .

10 أبو المطرف عبد الرحمان بن سعيد بن جرج (1)

أصله من البيرة وسكن قرطبة ، طلب العلم ، وتفقه بآب
أبي زمنين ، ومسلمة بن برى ، وطبقتهم ؛ ورحل فحج ، وأخذ
عن القابسي ، والداودي ، وغيرهما ؛ وشوور بقرطبة ، وكان
كثير الدعاء والذكر ، ملازما للجامع يقرأ فيه على من يتعلق
إليه من العامة .

(4) الوحيد : ا ط . التوحيه : ن .

(4) الموافق : ا ، الموافق : ط ن الالبيري : ط ، المصرفي : ا ، السيرقي : ن .

قال ابن حيان : ولم يكن من المستبحرين في العلم ،
ولا من أهل الحذق بالمسائل المالكية .

وتوفي سنة تسع وثلاثين - وهو ابن سبعين سنة ، مولده
سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

5 ابو القاسم أحمد بن مختار بن سهر (1)

قال ابن حيان كان فقيها ، حافظا ، حسن القيام على
المسائل ، من بيت فباهة بها ، توفي بقرطبة سنة إحدى عشرة ،
وسنذكر ابنه وغيره من آل بيته .

ابو مروان عبد الملك بن احمد بن محمد

10 ابن عبد الملك بن الاصبغ القرشي (2)

المرواني ، المعروف بابن المش الخياط ، من ولد الاصبغ
ابن هشام بن الحكم بن عبد الرحمان بن معاوية ، كان متقدما
في فقهاء قرطبة الاشراف ، مشاورا ، له حظ من علم المسائل ،
مع عفة ، وله كتاب سماه كنز معرفة الاصول ، ورجح مذهب

(8) ابنه وغيره : ن ، ابنه واهله : : ط ، اباه وغيره : ا .

(11) الخياط : ا ط ، الحنات : ن .

(1) ترجمته في الصلة 37/1 .

(2) الصلة 342/1 .

مالك ، جمع فيه أشياء من أصول الفقه ، ومقدمات العلم ، لم يكن فيما جمع من ذلك بالحاذق ، ولا بالنبيل القول ، رواه عنه ابنه ، وروى عنه أيضا ابن الحصار ، وابنه احمد .

5 قال ابن الحصار : كان من اهل العلم ، مقدما في الفهم ، قديم الخير والفضل ؛ قال : وله تأليف حسن في الفقه والسنن ؛ وراه المعتمد نقابة قريش ، ولم يلها بالاندلس سواه ؛ وامتحن بالشهادة في شأن الدعوى الذي قام به بنو هباد ، وزعموا أنه هشام المؤيد المخلوع ، - فين امتحن بالشهادة من أكابر الناس - على عينه - أنه يسقط بذلك بعد تقدمه ، وأخرجه بنو جهور الثوار بقرطبة عن قرطبة لذلك ، ولفرط تشيعه في المذكور ؛ 10 توفي سنة ست وثلاثين إثر ذلك .

وابنه أبو محمد عبد المهين (1)

كان متفقه ، عفيفا ، منقبضا ، روى عن أبيه كتابه ، رواه عنه أبو الاصبع بن سهل (قال ابن حيان : وتوفي ودفن يوم الاثنين ، بمقبرة ام سلمة ، لاربع بقين من رجب سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأتبعه الناس ثناء جميلا وكان مولده سنة أربعمائة) (2) . 15

(2) جمع : ا ، جمعه : ط ن .

(7) بنو عباد : ا ط عباد - باسقاط (بنو) : ن .

(9) ولفرط : ا ط ، وتفرط : ن .

(10) ست : ا ط ، تسع : ن .

(1) ترجمته في الصلة 367/1 .

(2) ما بين القوسين ساقط في الاصول ، واثبتناه في الصلة .

(القاضي أبو بكر محمد بن علي بن

حسين المخزومي) (1) المعروف بابن الحيني

5 بالحاء المهملة ، كان من فقهاء قرطبة ، شوور آخر أيام
العامرية ، فلما انقرضت دولة بني أمية ، انهزم بنو حمود بالعصبية
لهم ؛ وكان شديداً في ذلك ، فامتنح ، وسجن ، وأخرج عن
قرطبة ، ثم رجع إليها ، فمات في محرم (سنة) عشر وأربعمائة (2) .

أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي (3)

أبو عمر . قرطبي ، من فقهاءها .

10 قال ابن حيان : وكان أديباً ، عفيفاً ، نبيهاً ، وجيهاً ؛ قدمه
المهدي إلى الشورى في الفتنة - مع ابن بشر ، وابن الفخار
القروي ، وابن المش ، وابن حيوة الصخري
وتوفي في صفر سنة عشر وأربعمائة .

(2) أمحى : ا ، أمحنى : ط ، الحيني : ن .

(6) سنة : ن - ا ط .

(11) وابن المشى : ط - ا ن . المش : ط ن ، المشا : ا .

(1) ما بين القوسين ساقط في الاصول . ائبتناه من مختصر ابن حمادة .

(2) ترجمته في التكملة 379/1 - 380 .

(3) الصلة 34/1 .

عبد الرحمان بن أحمد بن نصر بن خالد (1)

أبو المطرف المعروف بابن الكبيش القاضي ، وكان ممن
قدم بقرطبة للشورى أيام الفتنة ، وولي قضاء اشبيلية ، وتوفي
آخر سنة تسع وأربعمائة .

5 أبو القاسم خلف بن البنا (2)

الملقب بسواها ، من الفقهاء الحفاظ لمسائل المذهب بقرطبة ،
وكان أميناً ، وكان أكابر الفقهاء يعترفون بقوة حفظه ، توفي
في آخر جمادى سنة عشر (3) وأربعمائة .

أبو الوليد بن هشام

10 من فقهاء قرطبة ، ولي بها الشورى ، وتوفي أول سنة
خمس عشرة وأربعمائة .

أبو محمد الباجي

من أهل القيروان ، ولاه المهدي الشورى بقرطبة في الفتنة .

(1) وكلف : ١ ، كان : ط ن .

(4) آخر : ١ ، في آخر : ط ن .

(1) الصلة 304/1 .

(2) ترجمته في التكملة 294/1 .

(3) الذي في التكملة أن وفاته سنة (420 هـ) .

حمام بن أحمد بن عبد الله بن محمد (1)

من أكابر بني حمام . كان من أهل العلم والمعرفة والعفة والفقہ والرواية ، سمع من الاصيلي ، والعائدي ، وطبقتهم ؛ وأخذ عنه الناس .

5 قال ابن حبان : كان من المتقدمين في العلم والفقہ واليسار ، عمل للمظفر بن أبي عامر أعمالاً واسعة من القضاء ، كان فقيهاً ، محمود الطريقة ، ولحق الفتنة ، ولم يتلبس منها بشيء ، وكان أصم .

10 قال ابن الحصار : كان من أهل العلم والادب والفهم والميز بالرجال ، كتب عن الشيوخ في سنة احدى وعشرين (2) .

خلف بن مروان بن أمية بن حيوة الصخري (3)

والضخرة بلد بغرب الاندلس

قال ابن حبان : كان أحد أكابر الفقهاء بقرطبة ، وكانت له عناية بطلب العلم والرحلة فيه إلى المشرق ، وله بيت مشهور

(5) والعفة : ا ط ، والفقہ : ن .

(9) الحصار : ط ن ، العطار : ا .

(1) ترجمته في جذوة المقتبس : 187 ، والصلة 1/ 153 .

(2) يعني وأربعمائة

(3) ترجمته في الصلة 1/ 159 .

ومروءة، ذا معرفة في المعرفة والنزاهة والفقہ، قلده المظفر قضاء
 طليطلة وأعمالها - كارها، فحكم بين أهلها مقسطاً، وأقام بها
 مستعفياً - إلى أن وافاه الصرف بعد حول، فخرج عنها مبادراً
 على بغله الذي جاء عليه بأخف من خروجه الذي جاء به، ما
 أبدل في ولايته شكلاً ابغله، فضلاً عن غيره؛ ولا اقتبس من
 طليطلي نارا، فأبكى أهل طليطلة فراقه؛ ثم ولي الشورى صدر
 الفتنة، ثم خرج عنها فاراً من الفتنة، فهلك ببلده في رجب
 سنة إحدى وأربعمئة

أبو محمد عبد الله بن (1) أحمد بن قند (2)

المعروف بالطليطلي، قرطبي، من أكابر أصحاب الاصيلي،
 لازمته وصاحبه للمناظرة والسمع، كان من أهل البراعة في
 الفقه، والحديث، والاقتنان في ضروب من العلوم، والتحقيق
 منها بعلم العربية واللغة؛ مع سرو وعفة ومروءة؛ وولى الاحكام
 بقرطبة، وخطط بالوزارة. وولى قضاء بجاية والبيرة، وكان
 متقراً في كلامه، له في ذلك نوادر محفوظة مستطرفة؛ من
 ذلك رسالته إلى البربر المشهورة، واخترم قبل أقرانه؛ ففقد

(1) المظفر: ط ن، المطرف: ا، وهو تحريف.

(11) كان: ا. وكان: ط ن.

(13) العربية: ا ط، الغريب: ن.

(1) في سائر النسخ محمد والتصويب من الصلة.

(2) ترجمته في الصلة 244/1.

بظاهر قرطبة يوم وقعة النصاري بأهلها بعقبة البقر - عند تفاتن المهدي والمستعين، (وانضمت) (1) النصاري إلى المستعين القائم عليه بها، فكان المستعين أخرجه معه في جماعة، فكان ممن فقد - رحمه الله، وكانت هذه الواقعة سنة أربعمائة.

5 عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطي (2)

من بيوتات العلم والشرف بقرطبة، قد تقدم ذكر أبيه وأخيه، أخذ عن أبي محمد الباجي وطبقته، وولي الشورى بقرطبة؛ فلما كانت الفتنة، خرج عن قرطبة، فاستدعاه مجاهد الموفق صاحب دانية والجزائر الشرقية، فرضيه خليفة، وأخذ له 10 عن الناس البيعة فكان يخطب بنفسه في الجمع ويصلي، فلم يستجب له أحد من أمراء الفتنة لدعوة مجاهد له، وضرب ما بينه وبين مجاهد، فهم بالقبض على مجاهد، فبادر به مجاهد وأخرجه عن الاندلس إلى ساحل إفريقية - بجهة بجاية، فاستقر هنالك خاملاً، فخفى شأنه، وصار مؤدب صبيان إلى أن مات.

(5) عبيد الله : ط ن، عبد الله : ا .

(6) بيوتات : ط ن، بيوت : ا .

(14) هناك : ا ، هناك : ط ن .

فخفى : ا ، فخفيا : ا ط ، مخفيا : ن .

(14) وصار : ا - ط ن .

(1) كلمة (وانضمت) ساقطة في الاصول والمعنى يقتضيها ولذا اضعناها وجعلناها بين قوسين .

(2) ترجمته في الصلة 261/1 .

حكى أبو علي بن ذكوان ، ان المعيطي كان يختلف إلى
أبي محمد الباجي بقرطبة أيام كونه بها ، وله منه منزلة ؛ فقال
له الباجي يوماً : يا مرسى ، كأنني بك آثرت فتنة وتقلدت إماره .
إلا أنك قليل المتعمه بها ، فاستعذ بالله من شرها ؛ فوجم المعيطي
وقال له : من أين يقول الشيخ هذا ويعلم بعدي منه ؟ فقال : رأيته
5 في النوم توقد ناراً ، حطبها زرجون ، ولم تلبث أن خمدت ! فتأولتها
ذلك ، وكانت وفاته بموضع خموله سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة .

أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي (1)

إشبيلي ، أبو القاسم ، يعرف بابن عصفور (2) ؛ كان ببلده
10 فقيهاً ، مشاوراً ، خطيباً . فاضلاً ، صالحاً ، زاهداً ، عاقلاً ، من أهل
العلم والادب ، يروى عن أبي محمد الباجي ونمطه ؛ وكان شاعراً
مطبوعاً ، ذكره أبو عبد الله بن الحصار ، وحدث عنه .

وقال ابن حيان : توفي الاديب الخطيب الناسك ابن عصفور ،
صاحب صلاة اشبيلية ، وكان ناسكاً ، له في السورع والعلم
15 والخطابة قدم - سنة عشر وأربعمائة ببلده .

-
- (3) مرسى : ط ن ، موسى : ا . اثرت : ا ط ، اثر : ن .
(4) من شرها : ا ط ، منها : ن . فوجم : ط ن ، فرجع : ا .
(8) (بن عمر) : ا ط - ن . منظور : ط ن . عصفور : ا .
(13) ابن عصفور : ا ن ، بن منظور : ط .
(15) قدم : ا - ط ن .
-

(1) ترجمته في الصلة 1/35-36 .
(2) في سائر النسخ (بن عفيف) والتصويب من الصلة .

أبو بكر بن زهر (1)

واسمه محمد بن مروان بن زهر الايادي، إشبيلي، شهير البيت بها، نبيهه : سمع من ابن الاحمر، وابن ثابت، وابن عيسى، وأبي يحيى بن برطال، وأبي بكر بن القوطية، وابن زرب، والحصري، وغيرهم . 5

حدث عنه أبو المطرف بن سلمة الطليطلي، وحاتم بن محمد، وأبو عبد الله الحصار، وأبنة، وابن العراف البطليوسي، وأبو جعفر بن مغيث، وبه تفقه أهل طليطلة .

قال محمد بن الحصار الخولاني : كان فقيهاً، مشاوراً، من أهل العلم والحفظ للمسائل، قائماً بها، مطبوعاً في الفتيا على الاصول. 10
ذكر أبو الاصبع بن سهل أنه كان ممن يفتي في الايمان اللازمة بطلقة واحدة - على ما ذهب إليه أبو عمران، وابن القزويني . قال أبو الاصبع : وكان بعض الطليطليين يفتي فيها بواحدة بائلة، ولا أعلم لقوله بائلة وجهها .

(3) سمع من ابن الاحمر : ا ط ، سمع ابن الاحمر : ن .

وابن عيسى : ا ن ، ابي عيسى : ط .

(5) والحصري : ا ، والحبيري : ط ، والحبيري : ن .

وغيرهم : ط ، وغيره : ا - ن .

(7) وابن العراف : ا ، وابن العراب : ن . وأبو العرب : ط .

(12) ابو عمران وابن القزويني : ط ، ابو عمران بن الفرونتي : ا ن .

(1) جذوة المقتيس : 156 ، والصلة 2/487 .

ولما قام أبو العباس القاسم بن عباد في الفتنة بإشبيلية، واقتطعها ملكاً لنفسه، واحتاط لحاله، فنكب كل من خشي على نفسه من كبرائها منه، وكان الرجل حيث كان جلالة، وعلم، فخاف على نفسه، وخرج فسكن طليطلة مدة، فعندها أخذ الطليطيون عنه (1) وتفقهوا عليه (2)، ثم تردد بالثغور الشرقية إلى أن مات؛ واقتطع بنو عباد عند مغيبه أمواله واستصفوها، وكانت واسعة؛ ومن ذريته هؤلاء بنو زهر النجباء، منهم ابنه عبد الملك بن أبي بكر، ثم مال إلى الطب، ففاق فيه، ورأس أهل وقته؛ وقلاه في ذلك ابنه الوزير الاجل أبو العلاء زهر بن عبد الملك ابن زهر، ففاق أهل وقته جلالة، وعلماً، وجاهاً، ومكانة عند الرؤساء، والخاصة، والعامة؛ مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

سليمان بن بطل أبو أيوب البطليوسي (3)

وانتقل إلى البيرة، وبها مات، ويعرف بالمتلمس؛ كان مقدماً في أهل العلم، والفقه، والفهم، والشعر، والادب؛ وكان أولاً كثير الشعر، مشهوره؛ ومال أخيراً إلى الزهد، وترك قول الشعر؛ وله كتاب في مسائل الاحكام، سماه المقنع، عليه مدار المفتين والحكام.

(2) قام، ط ن، قدم : أ

(3) عنه : أ - ط. ن .

(5) فخرج : أ ، وخرج : ط. ن .

(9) ورأس أهل وقته : أ ، ورأس فيه أهل وقته : ط ن .

(1) كلمة (عنه) ساقطة في الاصول، والمعنى يقتضيها .

(2) في الاصول (معه)، ولعل الصواب ما أثبتته .

(3) ترجمته في جـذوة المقتبس : 216 ، والصلة 194/1 ، وجاء ذكره

فيها باسم (سليمان بن محمد بن بطل) .

قال ابن عبد البر: وليس لمالكي مثله في معناه؛ وكتاب
في الزهد سماه الموقظ، وكتاب أدب المعلوم، وكتاب الدليل،
إلى طاعة الجليل؛ وبمثل هذا الاسم، سعى أيضاً أبو عمر الطلمنكي
كتاباً الكبير.

5 حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، وحكم بن محمد، وابن
أبي الربيع اللبيري، وابن الدفعة السبتي، وابن الحصار الامام.
توفي عام اثنين وأربعمائة - فيما أظن.

عيسى بن معاوية (1)

10 الاشبيلي الضرير، أحد وجوه أهل اشبيلية، ورجالاتهم، ودهاتهم.
مع المعرفة، والفهم، والنزاهة؛ ولي القضاء بعهد المنصور، وكان
يقول (فيه) حينئذ: لو أعجبت ببصر، لطمست العين؛ وكان من
أصحاب ابن ذكوان، واستقضاه المظفر على كورتي شذونة
والجزيرة؛ فعزل عند عزل المظفر لابن ذكوان، فلزم الانقباض،
وحسن الطريقة - إلى أن مات.

(2) المعلوم: ا ط، المفهوم: ن.

(5) اللبيري: ط ن، الايسري: ا. وابن الدفعة: ن، وابن الرهنية: ا
وابي الزمنية: ط.

(9) بعهد المنصور: ا، بعهد المنصور: ط ن. فيه: ط ن - ا

(10) اعجبت:

ا ن، اعجبت: ط.

(1) لعله هو الذي ترجمه في الملة تحت رقم (980) وسماه: عيسى بن محمد
بن احمد بن معذب بن معاوية اللخمي.
انظر ج 411/2.

أبو الوليد اسماعيل بن محمد بن عباد اللخمي (1)

إشبيلي، قال ابن حيان : كان رجل غرب الاندلس في وقته، وكان حسن المعرفة لقطع من العلم، جليلة صالحة، صالح النظر في الفقه ، عالما ، كاتباً ، حليماً ، أدبياً ، حاسباً، كثير التوجيه للمرافق ، وافر النعمة . 5

ذكروا أن أملاكه كانت تعدل ثلث كورته ، لم يكن لرئيس في ثراه ؛ قديم الجاه - عند سلطان الاندلس - زمن العامرية، مستقيماً لهم بالامور العظيمة، تولى قضاء بلده وعمله مدة، ثم صرف عنها أيام المظفر عند ارتياده للقضاء أهل السلامة، واستقدم الى قرطبة ؛ وولي مكانه أبو عمر بن الباجي نحو سنة ، فلم يحمده في أمورهم، ولا قام لهم مقامه ، ولم يخلط القضاء بغيره ، فاضطروا إليه ، وردوه الى عمله ، وصرفوا الآخر صرفاً جميلاً ؛ وأصيب ببصره أخيراً، فاحتجج اليه على ما هو به ، وقعد عن القضاء آخرًا شيخاً ؛ وكان أهل الغرب لا يخرجون عن طاعته . 10

وتوفي في ربيع الآخر سنة عشر وأربعمائة، وانتصب للرئاسة مكانه ابنه أبو القاسم محمد ، وكان جزلاً، ذا أدب ومروءة ؛ وولاه القاسم بن حمود القضاء مكان أبيه، فسد مكانه وآثار صيته ؛ الى أن ثار ببلده عند اضطراب أمر بني حمود ، فتأمر به ، وحاز رئاسة ، من أجل الملوك بالاندلس . 15

(10) أبا عمر : ا ط . أبو عمر : ن .

(14) شيخاً : ط ن - ا .

أبو عمر الطلمنكي (1)

واسمه أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى ، واسمه
لب بن يحيى بن محمد بن قرطان المعافري، أصله من طلمنكة
بشعر الاندلس الشرقي، وبها ولد، ونشأ بقرطبة، فسمع من رجالها:
5 ابن مفرج ، وابن عون الله ، وأبي محمد القلعي، وأبي عيسى ،
وأبي القاسم خلف بن محمد المكتب، وزكرياء بن خالد، وابن
ناصر السبتي، وابن النعمان ، والانطاكي، وابن زرب ، وحسين
ابن بابل، والزبيري، وعباس بن أصبغ، ومحمد بن خليفة، ومسلمة
ابن بشري، وابن جندل، وابن البلكارشي، وطبقتهم.

10 ورحل الى المشرق فلقى جماعة، منهم : ابن عمار الدمياطي،
وأبو الطيب بن غلبون، وابنه طاهر، والاذفوني، وأبو القاسم الجوهري،
وابن صفوان البردعي، وابن المهندس، وابن عراق، وابن أبي
غالب ، وابن منجب ، وأبو اسحاق التمار، وغير هؤلاء ؛ سمع منه
وحدث عنه الجلة - سماء، وإجازة؛ منهم : حاتم الطرابلسي، وأبو
15 عبد الله بن عتاب ، وابن المرابط، وابن فورتنش، والوقشي، وأبو
عمر بن الحرار ؛ واتسعت روايته . وتفنن في علوم الشريعة .

(7) وحسين بن بابل : ا ط ، وحسن بن مائل : ن .

(18) منجب : ط ن ، منجب : ا . التمار : ا ن ، النجار : ط . وأبو اسحاق:
ط ن - ا .

(1) ترجمته في جذوة المقتبس : 106 ، وبغية الملتبس : 151 ، وفيها أنه
توفي سنة (428 هـ) ، والتذكرة 1098/3 .

وغلّب عليه القرآن والحديث ، وألف تواليف نافعة كثيرة كباراً ومختصرة احتساباً ، ككتاب الدليل الى معرفة الجليل - نحو مائة جزء ، وكتابه في تفسير القرآن نحو هذا ، وكتاب البيان في إعراب القرآن ، وفضائل مالك ، ورجال الموطأ ، وكتاب الرد على ابن مسرة ، وكتاب الوصول الى معرفة الاصول ، وغير ذلك من تواليفه . 5

قال حاتم : كان أبو عمر من أهل العناية بالعلم والضبط له ، وله علوم حسنة .

قال ابن الحصار الخولاني : كان من الفضلاء الصالحين على هدي وسنة ، قديم الطلب والعلم ، مقدماً في الفهم ، مجوداً للقرآن ، حسن اللفظ به ، فضائله جمة أكثر من أن نحصى . 10

قال أبو عمرو المقرئ : كان خيراً ، فاضلاً ، ضابطاً لما روى قال ابن الحذاء : وكان فاضلاً ، شديداً في كتاب الله ، سيفاً على أهل البدع ، سكن قرطبة ، وأقرأ بها ؛ ثم سكن المرية ، ثم مرسية ، ثم سرقسطة ، ثم عاد الى بلده طلمنكة - مرابطاً ، فتوفي بها صدر محرم سنة تسع وعشرين ، وقيل في ذي الحجة سنة ثمان - وقد قارب التسعين ، وصحبه ذهنه ؛ ومولده سنة أربعين وثلاثمائة . 15

(1) القرآن والحديث : ط ن ، الحديث والقرآن : ا .

(5) الوصول : ط ن ، الموصل : ا ، وهو تحريف .

(7) حاتم : ا ط ، أبو حاتم : ن . ما شاء : ط ن - ا .

(8) جمة : ط ن ، حسنة : ا .

(17) ومولده : ا . مولده : ط ن .

أبو الوليد بن ميقيل (1)

واسمه محمد بن عبد الله البكري ، من أهل مرسية ، ولازم
مدة قرطبة ، وبها تفقه ؛ ثم عاد الى بلده ؛ سمع من سهل بن
ابراهيم الاستجي ، وأبي محمد الاصيلي ، وعيسى بن أبي العلاء ،
5 وهاشم بن يحيى بن حجاج ؛ حدث عنه أبو عبد الله بن المرابط ،
وأبو عمر بن الحذاء ، وأبو بكر عبد الرحمان بن عيسى السمانى ،
وآخر من حدث عنه صاحب المظالم ابن طاهر ، كان فقيها أديبا .

قال أبو عمر بن الحذاء : ما رأيت أتم منه ورعا ، ولا أحسن
خلقا وكريما ؛ لم يأكل لحما منذ وقعت الفتنة ، إلا من طير ،
10 أو حوت ، أو صيد ؛ ولا لبس خفا الا من جلود ميورقة ، اذ لم
يدخلها النعب ؛ وكان يحفظ الناس لمذهب مالك ، وأقوامهم فيه
حجة ؛ عالما بصحيح الحديث وسقيمه ورجاله ، وباللغة والنحو
والشعر والقراءات ؛ وكان كثير الضيافة على توسط حاله ، ولقد
15 أضاف أقواما نزلوا به أعواما ، وكان محسودا ببلده .

وتوفي- فيما قرأته بخط شيخنا (القاضي) ابي عبد الله التميمي-
في شوال سنة ست وثلاثين واربعمائه ، ومولده سنة اثنتين
وستين وثلاثمائة .

(12) الحديث : ط ن ، المذهب : ا ، وهو تحريف .

(16) القاضي : ط ن - ا .

أبو القاسم المهلب بن أحمد بن

أسيد بن أبي صفرة التميمي (1)

سكن المرية ، من أهل العلم الراسخين ، المتفنين في
الفقه والحديث ، والعبارة والنظر ؛ صاحب الاصيلي ، وسمع منه ،
وتفقه معه ؛ وكان صهره ؛ وسمع أيضا من غيره شيوخ الاندلس ،
كأبي زكرياء الاشعري ، وعبد الوارث بن خيرون ؛ ورحل
فسمع بالقيروان ، ومصر من جماعة ؛ منهم : أبو الحسن القابسي ،
وأبو ذر الهروي ، ويحيى بن محمد الطحان ، ومنير بن أحمد
ابن منير الخشاب ، وأخوه عبد الوهاب ، وأبو بكر بن يزيد
الانطاكي ، ومحمد بن عباس ، وأبو جعفر بن مسمار ، وأبو عبد
الله بن ياسر ، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم البغدادي المعروف
بابن الحداد ، وأبو اسحاق القصري ، وأبو اسحاق إبراهيم بن قاسم
المعروف بالمكناسي ، وأبو الحسن بن عمر المصري ، وأبو عبد
الله محمد بن صالح المصري ، ومحمد بن شاكر ، وروى عن أبي
الحسن الطالبي العابد كتبه .

حدث عنه القاضي ابن الرابط ، وأبو عمر ابن الحذاء ،
وأبو العباس الدلائي ، وحاتم الطرابلسي وولي القضاء بمالقة .
قال أبو عمر بن الحذاء : كان أذهن من لقيته
وأفهمهم وأصفحهم .

(8) ومنير : ط ن ، وهو : ١ .

(9) يزيد : ! ط ، زيد : ن .

(10) مسمار : ا ط ، مستوار : ط . ياسر : ا ، سامر : ط ن .

(1) ترجمته في جذوة المقتبس : 380 ، وبغية الملتبس : 457 ، والصلة
592/2 - 593 ، والديباج 346/2 ، وشجرة النور 1/114 ، وهدية العارفين 2/485 .

قال أبو الاصبع بن سهل القاضي : كان أبو القاسم ، وأبو محمد من كبار اصحاب الاصيلي ، وبأبي القاسم حيي كتاب البخاري بالاندلس ، لانه قريء عليه تفقها أيام حياته ، وشرحه ، واختصره ؛ وله في البخاري اختصار مشهور ، سماه كتاب التصحيح 5 في اختصار الصحيح ، وعلق عنه تعليق في شرحه ، حسن مفيد . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين او نحو ذلك .

أخوه محمد : سمع من الاصيلي ، وكان من كبار اصحابه ، وتوفي بالقبروان وقد سمع منه اخوه الدهلبي ؛ وله شرح في اختصار ملخص ابي الحسن القابسي .

10 أبو محمد عبد الله بن سعيد بن لباج الاموي (1)

الشتجالي ، الشيخ الصالح ، طلب العلم بالاندلس ، واخذ عن مسلمة الزاهد ، ورحل الى المشرق ، فجاور بمكة بضعا وثلاثين سنة - يثابر على الحج ، وكتابة الحديث ، والقيام بالعلم ، واكثر من ذلك ؛ واشتهر هناك اسمه ، وانتفع به ، وحصل على 15 منزلة رفيعة في النسك والخير ، وكان الغالب عليه .

(10) اباج : ا ط ، لباج : ن ، وهو الذي في الصلة .

(12) مسلمة : ا ط ، سلمة : ن .

(18) والقيام : ا ط ، والعناية : ن .

(1) ترجمته في الصلة 263/1 .

قال الباجي : كان شيخا صالحا ، يكنى بالضابط ، سمع
من أبي سعيد السجزي ، وأبي سعيد الواعظ ، وأبي بكر المطوعي ،
وأبي الحسن الطائي الفقيه ، وأبي الحسن بن فراس ، وأبي
القاسم السقطي ، وأبي ذر ، والقاضي ابن العباس الكوخي ، وأبي
عبد الله الوشا ، وأبي العباس الكسائي ، وأبي الحسن القروسي ،
وأبي الفضل ابن أحمد الهروي ، وغيرهم ؛ وانصرف الى الاندلس
سنة ثلاث وثلاثين - راغبا في الجهاد ، فلم يزل مثابرا عليه بالشغور-
والناس يأخذون عنه خلال ذلك .

حدث عنه خلق كثير ، منهم : أبو عبد الله بن عتاب الطرابلسي ،
ومحمد بن الحصار ، وأبو حفص الهروي ؛ وآخر من حدث عنه
بالاجازة شيخنا أبو محمد بن عتاب ، ودخل قرطبة ، فسمع منه بها
كتاب مسلم ، وأجازه لكل من دخل قرطبة من طالبي العلم .

قال القاضي أبو الاصبغ : سأله ابن عتاب سماع كتاب
مسلم ، وكان الشيخ سمعه من الشنتجالي ، فقال لي : اتم ونحن
سواء ، قد اجاز الشنتجالي لكل من دخل قرطبة من طالبي العلم .

قال المؤلف : ذكرنا هذه الحكاية ليعلم أن مذهب هؤلاء
الثلاثة ، جواز اجازة المجهول المختلف فيها ، وقد رأيت اجازة

(8) الكسائي : ان ، الكناني : ط .

(16) ليعلم : ا ط ، لتعلم : ن .

القاضي ابي الاصمغ بن سهل بخط يده لكل من طلب عنده العلم بسبته - بلده، وله مختصر في الفقه مشهور ، وكان يتولى الاكتمال بالاثمد .

وتوفي بقرطبة سنة ست وثلاثين .

أبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد (1)

5 المعروف بابن الحديدي ، طليطلي ، حاز رئاسة بلده بعد (أبيه) (2) أبي عمر في الفقه والوجاهة، وبيتهم بطليطلة من بيوت الشرف والعلم .

قال القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد : كان لابي الطيب حظ من الفقه والرواية ، ورحل فحج ، وكتب العلم ، وسمع عبد الغنى بن سعيد الحافظ بمصر ، وغيره ، وساد أهل بلده في وقته؛ 10 وقد روى أيضا عن أبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي ، وأبي عبد الله بن ثمر الكوخي؛ وروى عنه ابو عبد الله بن عتاب ، وكناه بابي عثمان ، ومرة قال عنه : حدثنا بعض أصحابنا،

(11) ابي العباس بن أحمد : ١ ، ابي العباس أحمد : ط ن . محمد بن القاضي : ١ ، محمد القاضي : ط ن .
(12) ثمر : ط ن ، ثمر : ١ .

(1) ترجمته في الصلة 214/1 .

(2) ما بين القوسين زيادة من مختصر ابن حمادة .

ولم يصرح باسمه ، وكان لا يصرح به ؛ ذكر ذلك القاضي ابن سهل ، وروى عنه ايضا حاتم الطرابلسي .

وتوفي بطليلة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وقد تقدم ذكر ابيه ، وسيأتي ذكر ابنه .

5. أبو العباس أحمد بن ايوب بن ابي الربيع (1)

الالبيري الواعظ ، أصله من البيرة ، وطراً في الفتنة الى قرطبة ، وهلك بها ؛ كان ممن امن في الطلب ، وتفنن في المعارف ، وأخذ عن الاندلسين ، ورحل الى المشرق ، فلقى رجاله ؛ فمن شيوخه : ابن ابي زمنين ، لازمه واختص به ، وروى عنه كتبه ؛ ومن شيوخه ابو الحسن القابسي ، وسلمة بن سعيد الاستحي ، والقاضي أبو أيوب بن برطال ؛ ولم يخالف بالمشرق زيه ، فلبس قلنسوته بين أظهرهم ، وكان فصيح اللسان ، ذا قريض مطبوع ؛ وكان الغالب عليه الوعظ والذكر ، وله في هذا الباب تصانيف ؛ روى عنه ابو المطرف الشعبي ، وابن الحصار ، وابنه ؛ وكانت العامة حزبه ، وكان مدنيا لهم ، مقربا لافهامهم ما عسر عليهم ، حاضا لهم على فعل الخير ، حاضر العلم ، كثير الشعر ،

(12) قلنسوته : ط ، قلنسائه : ا ن .

(16) لهم : ا ط - ن .

(1) ترجمته في الصلاة 53/1 .

له في أيدي الناس ازهاد وتكافير، يتداولها المنشدون والمغنون،
وله في بعضها مجموع .

توفي بقرطبة في مجلسه بالجامع فجأة ، أبسط ما كان
فيه ؛ فاحتل ضحوة ، ومات وسط النهار من يومه ، وانزعجت
5 العامة لموته انزعاجا ، لم يسمع بمثله ، وشهده الناس حتى خلت
قرطبة ، واحتاج اولو الامر الى ضبطها ، وحرس أبوابها ، حتى
فرغ من شأنهم ؛ لم يصل نعشه إلى قبره الا اصيلا ، وجعلت
العامة تلتسمه لبركته بأيديها ، وأثوابها ، وزاروا قبره مدة .

ابو بكر احمد بن ادهم (1)

10 مولى بني مروان ، جيانى من بيوت الشرف بها .
قال ابن حيان : ولي القضاء بالمرية ، وكان صليبا في
حكمه ، قويا في علمه وادبه ، وام يكتسب في العمل مع الفقر .
توفي سنة تسع وعشرين .

(3) أبسط : أ ط ، انشط : ن .

(12) العمل : أ ن ، عمله : ط .

(1) ترجمته في الصلة 45/1 .

أبو بكر يعيش بن محمد بن يعيش بن منذر الأسدي (1)

طليطلي ، ذكرنا أباه قبل هذا .

- قال ابن حبان : اليه والى صاحبه أبي عمر أحمد بن سعيد بن كوثر ، انتهت رئاسة بلدهما بعد أبويهما ، وكانا على صفاء ، وقد فاق منهما محمد بن يعيش أقرانه في العلم ، إلى أن جرت بينهما منافسة أيام ابن مسرة ، أدتھما إلى التقاطع ، فمال ابن مسرة لابن يعيش ، ونكب ابن كوثر ، وصيره إلى (شنترين) ، (2) ثم دس اليه من قتله ، فخلا لابن يعيش مكانه ، وتفرّد برئاسة البلد ، فلما مات ابن مسرة ، أخرج (3) ابن يعيش ولده واقتطع البلد رئاسة؛ وقام أمره قيام القاضي ابن القاسم بن عباد بإشبيلية ، والبكري بغرب الاندلس ؛ وحسب جهته . وحسن سياسته ؛ وهو في كل هذا لا يدعى باسم الرئاسة ، مقتصرأ على اسم الفقيه ، ولا يفارق زي العلماء ، وقد جعل الامر والاسم لولده عبد الله ؛ وكان من شدته منزع النساء الخروج من باب طليطلة 15 خلف الجنائز كرة ، وقطع عمل الدرّك بالجملة .

(7) ونكب ابن كوثر : ط ن ، ونكب عن ابن كوثر : ا . مسرين : ن ، مسرين : ط - ا .

(11) وحسنت سياسته : ا ط ، وحسن سياسته : ن .

(15) كثرة : ا ط ، كرة : ن .

(1) ترجمته في الصلة 650/2

(2) في الاصل مسرين والتصويب من مختصر ابن حمادة .

(3) في الاصل (اجمع) والتصويب من مختصر ابن حمادة .

قال السبئي : كان ابن يعيش أمره معدوداً في أهل
 الصلاح والفضل . أخذ من العلم بأوفر نصيب ، ووالى الجهاد
 والحج ، وأوسع النفقة في السبيل ، وأكثر التلاوة والصلاة ، إلى
 أن ابتلي بحب الدنيا بما يغفره الله له بفضلته ، ولم يلبث أهل
 طليطلة أن ملوا دولته ، وثقل عليهم وطؤه ، وخلعوه وقتلوا ولده ،
 5 وذلك سنة سبع (1) عشرة وأربعمائة

أبو عمر معوذ بن داود بن معوذ بن دلهاب الأزدي (2)

التاكرفي ، الزاهد ، بقية الزهاد العلماء العباد في وقته ،
 انتبذ في الفتنة ببعض جبال ربة ، كان فقيهاً ، عالماً ، بليغاً ، أديباً ،
 10 متبتلاً ، سمحاً ، حسن العشرة ؛ لقي الناس ، وصحب الفقهاء والعلماء ،
 ولقى الفقيه الزاهد أبا حفص بن عبادل ، وأخذ عنه ، وتفقه معه ،
 وانتفع به ؛ وقد ذكرنا خبره معه قبل هذا ؛ وعلا ذكره في العلم

-
- (1) السبئي : ط ، اليمن : ا ، السبئي : ن .
 (5) وطؤه : ط . وصرحوة : ن - ا . سبع عشرة : ا ط ، سبع وعشرين : ن .
 (7) عمر : ا ط ، عمرو : ن . دلهاب : ا ط ، دلهات : ن .
 (8) اليافري : ا ، التاكري : ط ن . انتبذ : ن ، أسر : ا ، ابتدظ :
 (13) والخير : ا ط ، والخبر : ن .

-
- (1) كذا في سائر النسخ ، والذي في الصلة 651/2 - ثم خلع وتوفي سنة
 (418) وقال ابن حبان سنة . (تسع عشرة) - بتقدم المثناة فوق .
 (2) ترجمته في الصلة 591/2 .

والخير والزهد ، واليه كانت الفتوى من جميع الجهات بموضع
انتباهه وانعزاله ؛ وكان الناس يستشفعون به الى أمراء الفتنة ،
فيكتب لهم ، فقلما تخيب شفاعته ؛ ويتحامي أهل الفساد حوزته ،
ويعظ من قصده منهم ؛ وكان ممن لا يقبل هدية إلا مع تعجيل
المكافأة عليها ، حصوراً ، لم يتخذ قط لنفسه فراشاً ، يصرف فضل
5 ضيعته إلى من ينتابه من أهل السبيل وطلبة العلم ؛ كلف بجمع
الكتب ، له رسائل في الزهد والمواعظ مستحسنة .

وكانت وفاته سنة احدى وثلاثين

أبو عمر أحمد بن حسين

10 القاضي بدانية ، من أهل العلم والفقه ، والنظر والتفنن ،
والادب والشعر والكلام على معاني الحديث والقرآن ؛ وكان
الموفق صاحب الدانية قد وجهه في رسالة إلى المعز صاحب
القيروان ، فجرت (له) بالقيروان أخبار وأجوبة حسنة ، وكتب إلى
علمائهم بمائة مسألة من فنون العلم ، أجاب عنها أبو عمر
15 الفاسي - رحمه الله ، وفي ذلك كتب القاضي أبو عمر للمعز :

(1) بموضع انعزاله : ١ ، بموضع - بياض - وانعزاله : ط ن .

(8) حوزهم : ان ، حوزة : ط .

(18) له : ن - ا .

يا معزا أعز أهل الدين وتردى بكل فضل مبين
مائة كالبدور أزهى وأضوى في عيون الأذهان لا في الفنون
مقفلات ، فإن مننت بإذن فتحت في فنائك الميمون
وفدت قاصدات علم وفقه ومعان غريبة وفنون
فمن القيروان تبغي المعاني وبها نشر كل علم مصون

5

وله أبيات غير هذه ، وقد وقفت على أجوبة أبي عمر هذا ،
واستحسننت فيها قوله - وقد سئل عن المرأة لم خصت بوضع
القبة على نعشها - على ما استمر عمل المسلمين من صدر هذه
الامة إلى الآن ؟ وقد كانت تدفن ليلا في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهي في حياتها لا يلزم اخفاء شخصها ، بل ستر
جسدها ؛ فقال : علة ذلك ، لما حملت على الأعناق ، وتعين عينها ،
زيد في سترها ، حتى لا يعلم طولها من قصرها ، وسمنها من هزلها ؛
وفي حياتها هي مختلطة بغيرها ، فلم تتعين . وأما أبو عمران ،
فأجاب : أنها لم تملك من أمرها شيئا ، فلذلك جعل لها أتم الستر .

10

15 سعيد بن سهل الشرفي

اشبيلي ، آخر فقهاء بلده ووجوه ، نكبه ابن عباد في
الفتنة بسبب التهمة في بني حمود ، واستصفى ماله .

(10) ستر : ط ن ، تستر : ا .

(13) تتعين : ا . بتعين : ط ن .

أبو بكر عبد الله القرشي التيمي (1)

أصله قرطبي ، ونزل اشبيلية ، وكان أحد المفتين بها ،
وممن له وجاهة ؛ وكان أحد الدعاة للسلفية الدعي القائم بها
باسم هشام المخالوع ، وممن شهد على عينه ، وكف بصره آخراً .

5 ذكر القاضي أبو الاصبع بن سهل في كتابه الإعلام - أن
هذا القرشي التيمي ، أفتى في أم الولد تقوم في غيبة سيدها
بعدم النفقة ، أنها تعتق عليه كالزوجة ، وخالفه في ذلك غيره
من فقهاء اشبيلية . وأفتى فيها ابن عتاب بعتقها (2) بعد الاستيناء ،
وطلب من ينفق عليها ، وضرب أجل شهر .

10 وأفتى ابن الشقاق ، وابن القطان ، أنهن بخلاف الزوجات
لا يعتقن ، وهو الذي حكاه ابن العطار في وثائقه ، قال : والرواية ،
لاشهب فيمن عجز عن نفقة أمهات أولاده ، أنهن يعتقن عليه
بعد انتهاء أجل شهر ، ونحوه لعلي بن زياد ، واختاره ابن سهل .

-
- (1) التيمي : ا ط . التيمي : ن ، وهو الذي في الصلة .
(3) الشبيه : ا ، للسفيه : ط ، للسنة : ن . الدعي : ط ن - ا .
(7) وخالفه غيره في ذلك : ا . وخالفه في ذلك غيره : ط ن .
(9) أجل شهر : ا ، الاجل شهرا : ط ، اجل شهرا : ن .
(11) لاشهب : ط ن ، لانها : ا . اولاده : ط ن ، الاولاد : ا .

-
- (1) عمله هو الذي ترجمه في الصلة 1/291 - رقم (667) وقال انه توفي
سنة (444هـ) - وقد ناهز الثمانين .
(2) ثبت في سائر النسخ هنا بياض ، وكتب بهامش نسخة ط مكانه
كلمة (بعتقها) .

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي (1)

اشبيلي ، نبيه البيت في العلم والجلالة والقضاء ببلده ؛
تقدم نسبه وذكر أبيه وجده ؛ سمع أبو عبد الله من جده أبي
محمد ، ورحل مع أبيه أبي عمر ، ولقي عدة من الشيوخ والفقهاء ،
5 وروايته ورواية أبيه واحدة ؛ سمع منه ابن الغراب البطليوسي ،
ومحمد بن عبد الله الحصار ، وأبو بكر بن الوليد ؛ وآخر من
روى عنه أحمد بن محمد الحصار بالاجازة ، وولي الشورى ببلده
ثم القضاء ، وكان يستفتي في كثير من مسائله أبا بكر بن
عبد الرحمان ، وأبا عمران الفاسي ؛ وقد ذكر القاضي ابن سهل
10 في كتابه من مسائله (لهما) جملة صالحة .

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله - وذكره : كان
أبو عبد الله هذا من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل ،
قائماً بهما ، واقفاً عليها ؛ عاقداً للشروط ، محسناً لهما ؛ بيته بيت
علم : هو وأبوه وجده ، وكان جميعهم في الفضل والتقدم - على
15 درجاتهم في السن ، ومنازلهم في السبق .
وتوفي في محرم سنة ثلاث وثلاثين .

(6) وروايته : أ ط ، روايته : ن . العراب : أ ، الغراب : ط ن .

(7) وولى : أ ، ولى : ط ن . مسائله أبا بكر : أ ط . مسائله - بياض -
أبا بكر : ن .

(10) لهما : ط ن - أ .

(12) بالحديث والرأي والحفظ : ط ن ، بالحديث والحفظ والرأي : أ .

(14) هو وأبوه : أ ، وهو وأبوه : ط ن .

(1) ترجمته في الصلاة 2/ 495 .

خلف بن سعيد بن أحمد بن محمد الأزدي أبو القاسم (1)

5 أشبيلي ، كان رجلاً صالحاً ، من الفضلاء الزهاد في الدنيا ،
منقبضاً ، قديماً الخير ، له رحلة حج فيها وتنسك وتكشف ؛
وكان فقيهاً مفتياً ، ولي الشورى ؛ سمع من أبي محمد
الباجي ، وغيره ؛ سمع منه أبو عمر بن عبد البر ، وابن بكر بن
أبان ، وأبو عبد الله الخولاني .

محمد بن مغيرة بن عبد الملك بن مغيرة

ابن معاوية بن المومن القرشي (2)

10 أبو بكر المعروف بالاشبيلي .
قال ابن الحصار : كان من أهل العلم بالحديث والفقه
والفهم بضروب الآداب ، متقدماً فيما وصفناه ، له أشعار كثيرة
مشهورة ، ولي الشورى بموضعه ، وأخذ عن رجال الاندلس ،
ورحل فلقى رجال المشرق : أبا الحسين بن أبي جدار ، وطبقتهم .

(1) ولي : ط ن ، وولى : ا

الاندلس : ا ط ، الاندلسيين : ن .

(1) ترجمته في الصلاة 1/162 .

(2) ترجمته في الصلاة 2/489 .

وأخوه أبو سليمان عبد الرحمان بن مغيرة (1) .

قال : كان أيضاً من أهل الفهم والأدب والخير والانقباض .

رحل وتجول ، وسكن مصر مدة ، وصحب بها جلة ، وسمع منهم ؛

واشتغل بالقرآن والتبذل ، إلى أن توجه أخوه حاجاً ، فعزم عليه ،

5 وانصرف معه بعد حجها ، وقد استفاد علماً ونبلاً وفهماً ، فسكن

قرطبة ، ثم انتقل في الفتنة إلى اشبيلية

أبو بكر يحيى بن محمد بن (1) أحمد

ابن عبد الملك القرشي العثماني (2)

إشبيلي ، كان من أهل العلم والتقدم في الفهم للحديث

10 والسنن ، والرأي ، والأدب ؛ فقيهاً مشاوراً ، لقي جماعة وسمع

منهم ، كابن عون الله ، وابن مفرج ، وعباس بن أصبغ ، وسهل

ابن ابراهيم الاستجي ، وأحمد بن عبد الله بن العناق ، وهشام

ابن يحيى البطليوسي ، وعبد الله بن النور ، وغيرهم .

(8) بالقرآن : ط ، بالقراءة : ن ، في القيروان : ا .

(12) العناق : ا ، العنان : ن ، النعمان : ب

(1) ثبت في سائر النسخ (محمد) والتصويب من الصلة .

انظر ترجمته : 279/1 .

(2) ما بين القوسين زيادة من اختصار ابن حمادة .

(3) ترجمته في الصلة 631/2 .

خلف بن مسلمة بن عبد الغفور (1)

(أقليشي) (2) فقيه حافظ ، ألف كتاب الاستغناء في أدب
القضاة والحكام ، كتاب كبير نحو خمسة عشر جزءاً ، كثير
الفائدة والعلم ، وقفت عليه .

5 وكانت وفاته نحو أربعين وأربعمائة .

أبو بكر خلف بن أحمد بن خلف الرحوي (3)

من أهل طليطلة وفقهاؤها ، وأخذ عن أبي محمد بن أبي
زيد بالقيروان ، وحدث عنه بكتبه ؛ وسمع منه أبو الوليد الباجي ،
وأبو القاسم الطرابلسي ، وأبو محمد الشارقي ، وأبو جعفر بن
10 مغيث ، وتفقه به الطليطيون .

(6) يخلف : ا ط ، مخلف : ن . والتصويب من الصلة .

(9) الساري : ا ط ، الشارقي : ن .

(10) منيب : ا ، مغيث : ط ن . ثبت في نسخة ن زيادة : (وكان أبو
جعفر بن مغيث أنه كان يرى) وشطب عليها في ط .

(1) ترجمته في الصلة 165/1

(2) كلمة (أقليشي) سائطة في الأصل ، اثبتناها من الصلة وترتيب
اختصار ابن حمادة لأبي محمد القضاءي .

(3) ترجمته صاحب الصلة ، وذكر أنه توفي بعد سنة عشرين وأربعمائة
(420 هـ) انظر ج 164/1 .

اسحاق بن يحيى بن ابراهيم

سرقسطي ، من فقهاؤها ومشاوريهـا ومدرسيها ؛ سمع منه
وضاح بن محمد الرعيني ، وغيره
وتوفي سنة احدى وعشرين وأربعمائة .

5 عبد العزيز بن علي المقرئ

المالكي المصري (1) ، من أصحاب أبي الذر ، وممن
عني بعلم القرآن والفقـه ، وغلب عليه علم القرآن ، وكان من
المتصدرين لاقرء القرآن ؛ كان يقرئ في جامع عمرو ، يختلف
إلى أبي الذر المالكي ، ويتفقـه عنده في المسائل ، ويجالسه
10 في ذلك كل يوم من بعد صلاة الصبح إلى الزوال ، ومن الظهر
إلى العصر ؛ فبينما كذلك ، إذ جلس إلينا مرة شاب ، فكان
يجيب في المسائل أحسن جواب ، وجعل يختلف إلى الحلقة زمانا .
وهلـى وجهه أثر الصفرة ، وكان من أحسن الناس وجهـا ، وقد
تقدمت هذه الحكاية .

(7) بعلم القرآن والفقـه : ا ط ، بالفقه وعلم القرآن : ن .

(1) كذا ثبتت هذه الترجمة في سائر النسخ التي بين أيدينا ، ولا وجه
لذكرها هنا ، وحقها ان تذكر في فرع المصريين ، ولعل الناسخ الفاهـا في
مسودة المؤلف فادرجها هنا - اعتباطا .

ذكر أن أبا بكر بن مجاهد الالبيري ، نهض مع بعض أصحابه إلى أبي عبيد الجبيري ليزوره بالزهراء - على عادة له ، وكان صديقه ؛ فلما حضر عنده ، أحضر طعاماً ودعاهما إلى أكله ، وأكل أبو بكر ، فأكلا معه ؛ فلما خرجا ، سئل أبو بكر عن أكله طعامه - وقد علم أن ليس عنده مال إلا ما أعطاه السلطان ؟ فقال أبو بكر : هو رجل من أهل العلم ، فلو أمسكت عن طعامه ، لكان جفاء عليه ، وأنا في نفسي أحقر من أجعلها معه في هذا النصاب ؛ وقد قومت ما أكلت ، وأجمعت على الصدقة به ، وثواب ذلك لصاحبه ؛ ورأيت هذا أفضل من الشهرة بالامساك عن طعامه ، والجفاء عليه ؛ وقد كنا ذكرنا هذه أيضاً قبل هذا (1)

(4) واكل : ا ، نأكل : ط ن .

فأكلا : ا ط ، واكل : ن .

(10 - 11) (وقد ذكرنا هذه أيضاً قبل هذا) : ا ط - ن .

(1) لا وجه لذكر هذه الحكاية هنا ، وقد مرت في مكانها المناسب عند ترجمة أبي عبيد الجبيري .

(الطبقة التاسعة)

قال الفقيه القاضي (الحافظ) أبو الفضل عياض - رضي الله
بمنه - : ثم انتهى المذهب بعد هذه الطبقة الى طبقة أخرى
فمنهم من أهل العراق :

5 أبو الفضل بن عمرو (1)

واسمه محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمرو
البرزاز ، بغدادي ، امام فاضل ، ذكر اسمه (ونسبه) هكذا الشيخ أبو
بكر بن ثابت الحافظ في تاريخ البغداديين ، درس على القاضي
أبي الحسن بن القصار ، والقاضي أبي نصر ، وحمل عنهما
كتبهما . وحمل كتب أبي محمد بن أبي زيد عنه اجازة ؛
وكذا قال السمنطاري ، وسماه الباجي عبيد الله ، والاول أثبت وأصح . 10

(1) بسم الله الرحمن الرحيم : صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما : ن - ا ط .

الطبقة التاسعة : ط ن - ا .

(2) الحافظ : ط ن - ا

(4) العراق : ا ط ، المشرق : ن .

(7) البرزار : ظ ن ، القزار : ا ، والتصويب من الديباج

(7) (ونسبه) : ن - ا ط

(7 - 8) وذكر اسمه . . . تاريخ البغداديين : ا ط - ن

وكذا : ط ن ، وهكذا : ا .

(1) ترجمته في طبقات الشيرازي : 169 ، وتبيين كذب المفتري : 264 ،
والعبر 228/3 ، والديباج 238/2 ، وشجرة النور 105/1 .

قال الخطيب: وهو آخر الفقهاء - يعني ببغداد على مذهب مالك ، وكان من حفاظ القرآن ومدرسيه ، سمع ابن حبان ، وابن شاهين ، كتب عنه ؛ وكان ثقة ديناً مشهوراً ، وإليه انتهت الفتوى في الفقه بمذهب مالك ببغداد ، وقبل القاضي الدمشقي شهادته 5

وذكره أبو اسحاق الشيرازي فقال: كان فقيهاً أصولياً (1)

وذكره القاضي أبو الوليد الباجي ، فقال: فقيه صالح وذكره السمنطاري فقال: فقيه شاطر ، جلد ، قيم بمسائل الخلاف ، صاحب حلقة المالكيين - بجامع المنصور ، وله تعليق حسن كبير مشهور في المذهب والخلاف ، ومقدمة حسنة في أصول الفقه ، ودرس عليه القاضي أبو الوليد الباجي ببغداد ، وحدث عنه هو وأبو بكر الخطيب . 10

توفي أول محرم اثنتين وخمسين وأربعمائة - وقد بلغ الثمانين سنة ، مولده فيما حكاه الخطيب في رجب سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة . 15

-
- (1) آخر : ط ن ، احد : أ
 (3) شاهين : ا ط ، سليمان : ن . في نسخة ط ن - هنا بياض .
 (5) شهادته : ط ن ، بشهادته : ا .
 (13) اول محرم : ا ط ، في اول محرم : ن .

(1) انظر ص 169 .

أبو العلاء المحسن بن محمد البصري

من علماء المالكية بالمشرق، وله كتاب في الجموع والفروق .

القاضي أبو الحسن علي بن هارون التميمي

5 من شيوخ المالكية ، من أهل البصرة . أخذ عنه أبو حياء
العبداءى - امام البصرة . سمع أبا يعقوب الحرمي . وله كتاب
بصحة ما صح فيما يلزم المسلم في دينه ودنياه

أبو بكر محمد بن المؤمل البغدادي

مالكي . يروى عن ابن ماسية . ويعرف بـ غلام الأبهري .
حدث عنه أبو الوليد الباجي . وقال فيه : شيخ لا بأس به .

10 أبو الحسن علي بن محمد بن قيس البغدادي

كان مالكيًا . راوية . سمع من الأبهري أبي بكر تواليفه .
وعن أبي حفص الكتاني ، وأبي علي الفهري .
قال أبو الوليد الباجي : هو شيخ من أهل المعرفة باللسان ،
مالكي . لا بأس به . سمع منه أبو الوليد الباجي .

(2) المالكية بالمشرق : ا ط ، مالكية المشرق : ن .

(4) أبو حياء العبداءى : ا ، أبو يعلى العبداءى : ط ن

(5) الحرمي : ا ، المخزومي : ط ، المخزومي : ن .

(13) أهل المعرفة : ط ن ، آل : ا .

ومن أهل مصر :

أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الهاشمي

العباسي ، يعرف بالميازري ، بغدادي ، من أصحاب ابن نصر .
من فقهاء المالكية بمصر ، سكنها وأقرأ في جامعها ، وكان
أديباً ، حدث عنه أبو مروان الطبري . 5

أبو القاسم عبد الواحد بن علي الجيزي

من مالكية مصر ، له كتاب في أصول الفقه ، من أصحاب
القاضي ابن نصر ، وعنه أخذ ابن سعيد فقيه ميورقة ، وحدث
عنه أحمد بن عثمان بن مكحول .

أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عيسى 10

المالكي ، المعروف بابن سفيان البوصيري ، يروى عن
القاضي أبي الحسن بن بNDAR الانطاكي ، روى عنه الحمال .

(6) الجيزي : أ ، الحيزلي : ط ، الجيزي : ن .

(8) سعيد : أ ط ، معين : ن .

(11) قنسس البربري : أ ، سفيان البوصيري : ط ، وهو الذي في مختصر

ابن حمادة . سقس البوصيري : ن .

ومن أهل الشام :

أبو الفضل مسلم بن علي بن عبد الله

ابن محمد بن حسن (1) الدمشقي (2)

5 ويعرف بـغلام عبد الوهاب ، فقيه مالكي مشهور ، واختص بالقاضي أبي محمد بن نصر ، وأطال صحبته وخدمته ، فشهّر به ؛ وله كتاب في الفروق معروف ، حدث عن القاضي أبي محمد ، ودرس وأخذ عنه الناس ، وأخذ عنه من أهل بلدنا قاسم الماموني .

أبو العباس أحمد بن منصور

ابن محمد بن قيس الغساني

10 دمشقي ، ذكره بعضهم ، قال : وكان فقيها على مذهب مالك ، يروى عن القاضي عبد الوهاب بن نصر ، وعن أبي محمد بن أبي زيد ، وغيرهما .

(4) واختص : ١ ، اختص : ط ن

(12) بن أبي زيد : ن ، بن أبي نصر : ١ ، بن نصر : ط .

(1) في الاصول حسين ، والتصويب من مختصر ابن حمادة والديباج .

(2) ترجمته في الديباج 347/2 .

أبو المنجي حيدرة بن علي بن ابراهيم الانطاكي

المعبر، المالكي، ذكره الامير أبو نصر وقال : هو شيخ ،
كتبت عنه بدمشق ، حدث عن أبي نصر

ومن أهل افريقية :

5 أبو اسحاق التونسي (1)

واسمه ابراهيم بن حسن ، تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان ،
وأبي عمران الفاسي ، وطبقتهما ؛ ودرس الكلام والاصول على
الادري ، وكان جليلا فاضلا ، (عالما) ، إماما صالحا ، منقبضا متبتلا ؛
وبه تفقه جماعة من الافريقيين ؛ وأخذ عنه عبد الحق ، وابن
سعدون ، وعبد العزيز التونسي ، وابن أبي حجاج ، وغيرهم من
الجلة ؛ وله شروح حسنة ، وتعاليق مستعملة متنافس فيها - على
كتاب ابن المواز ، وعلى كتب المدونة ؛ وذكره ابن عمار
الميورقي في رسالته هو والسيوري - فقال : لحقا من تقدمهما
في العلم والورع ، وأعجزا من يأتي بعدهما - والله أعلم ، آخر

(8) عنه : ا ط ، عنده : ن .

(8) الادري : ا ن ، الارفي : ط . عالما : ط ن - ا .

(1) ترجمته في معالم الايمان 177/2 ، والديهاج : 88 ، والفكر السامي

2 - ق 207/3 ، وشجرة النور : 108/1 .

علماء المغرب ، وفي التونسي يقول عبد الجليل الديباجي :
 حاز الشريفين من علم ومن عمل وقلما يتأتي العلم والعمل
 وكان مدرسا بالقيروان، مشاورا فيها - مع بقية المشيخة
 قبل الفتنة ، كأبي القاسم اللبيدي ، وغيره .

5 ذكر محنته

كان الشيخ أبو اسحاق قد امتحن مع فقهاء القيروان محنة
 عظيمة في سنة سبع وثلاثين واربعمئة ، وذلك أنه استفتى من
 مدينة من عاده في مراجعة عقدهما ولي من العبيدين ، وذلك
 بعدما جرى عليه ما جرى بالقيروان ، وقيام المسلمين عند ولاية
 المعز بن باديس صاحبها عليهم، وتقتيلهم كل مقتل، وانتصار المعز
 في ذلك؛ فرد الفقيه أبو اسحاق في بعض جوابه أن هذه الفرقة على
 ضربين : احدهما كافر مباح الدم ، والضرب الآخر ، هم الذين
 يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة ، لا

(1) من علمائهما وهما : ن - ا ط

(2) الشريفين : ط ن ، الشريفين : ا

(8) من عاده : ا ، ما عاياه : ط ، ما عاره : ن .

(8) ولي من العبيدين : ن ؛ ولي العبيدين : ط ، وذلك من العبيدين : ا .

(10) وانتصار : ا ، وانتصار : ط ن .

(12) هم : ا ط - ن .

يلزمهم (١) ، ولا تبطل نكاحاتهم ؛ وشاعت فتواه ، فأنكرها جميع
 فقهاء افرريقية بالقيروان ، وغيرها ؛ وكانوا من التشديد على هذه
 الطائفة المارقة وكل من يتعلق بهم - حيث كانوا ؛ والعمامة
 أشد من ذلك ، لا سيما بظهورهم عليهم وبغضهم فيهم ؛ وأرسلوا
 5 إلى أبي اسحاق في معاودة النظر ، وأن يرجع ؛ فابى ابا شديدا ،
 وخالف الجميع ، واستحقر شأن مخالفته ؛ وانتهت القصة إلى
 السلطان المعز ، فجمعهم ببعض الجمع عنده في المقصورة ،
 وناظروهم ؛ فأظهر الانابة إلى قولهم ، والرجوع إليهم ، ثم خلا
 بأصحابه ، فأنكروا عليه رجوعه عن قولهم ، وأنه الحق الذي لا يجب
 10 سواه ؛ وكان رأى الفقهاء سد هذا الباب للعمامة على هؤلاء
 الكفرة ، وأن بني عبيد زنادقة ، وأن الداخل في دعوتهم - وأن
 لم يقل بقولهم - كافر لتوليه الكفرة ؛ فأظهر أبو اسحاق التماسي
 على قوله ، وانكار الرجوع عنه ؛ فمشى الناس في هذا بموضعهم
 إلى بعض ، وامتزج فيه القيام لله عز وجل بالشهوة من العصبية
 15 للفقهاء في ذلك ؛ وأقتهم مكاتبات علماء الجهات بإنكار ذلك ،
 وأن المفتين بهذه المقالة الخبيثة من المصريين والشاميين قد

(2) التشديد : ا ، التشدد : ط ن .

(4) في نسخة ن قبل (وارسلوا) بياض .

(14) الشهوة : ا ، الشهوة : ط ن ، في نسخة ن بعد الشهوة : بياض .

العصبية للفقهاء : ا ط ، العصبية الغلبة - بعدها بياض - ن .

(16) المفتون : ط ، المنتقمين : ا ، المتعم : ن .

(1) يعني الكفر وابهادة الدم .

انتسخوا جوابه ، ونهضوا ليفتنوا به الناس ، وسر به من في قلبه مرض ، واحتج به ؛ فأطلق الفقهاء الفتيا عليه بمقالته هذه بالتضليل والتبديع ، وقال فيها الشعراء قصائد كثيرة ، تضمنت أذى أبي اسحاق ، والتبري منه ؛ وأنشدها الشعراء والطلبة عند الفقهاء - غيره - في دورهم وجموعهم ، وأطلقوا فيها عليه ، وأمر السلطان بسجل سيء في القصة من التبري من قوله ؛ ونيل فيه منه ما يعظم الله - تعالى - به أجره ! وأمر بقراءته يوم الجمعة على المنبر قبل الصلاة - مستهل صفر - عام ثمان وثلاثين ؛ ثم أمر السلطان باحضاره بالمقصورة في ذلك اليوم اثر الصلاة ، وأحضر معه الفقيه أبا القاسم اللبيدي بقية مشيخة الفقهاء وكبيرهم ، والفقيه أبا الحسن بن المقرئ ، والقاضي أبا بكر بن أبي محمد بن أبي زيد - خاصة من بين سائر الفقهاء ؛ وكان هذان الفقيهان من أشد الناس ، وحكم في المسألة اللبيدي ، فحكم بأن يقرر بالتوبة على المنبر بمشهد جميع الناس ، وأن يقول كنت ضالا - فيما رأيته ونطقت به ، ثم رجعت عن ذلك الى مذهب الجماعة ، فكانوا على ذلك ؛ وكأنه استعظم الامر على المنبر ، وقال : هاأنا أقول هذا بينكم ؛ فساعده

(1) ونهضوا ليفتنوا به : ا ، ونهضوا به ليفتنوا به : ط ، ونهضوا به ليفتنوا به الناس : ن .

(2) الفتيا عليه : ط ن ، الفتيا بما عليه : ا .

(5) غيره : ا ط - ن .

(6) سي : ا ، شي : ط ن .

(10) أبا الحسن بن المقرئ : ا ط ، في نسخة ن - بعد أبا الحسن ، بياض .

وقنعوا منه بقول ذلك - بحضرة السلطان والجماعة ، وأن يقوله
بمجلسه ، ويشيعه عن نفسه ؛ فافترقوا على ذلك ، وحصلت على
الشيخ من ذلك فضانة ، فخرج في صبيحة يومه متوجها الى منستير
الرباط مسكنا لقضيته ومنسيا لها

5 قال ابن عياض : لا امترأ عند منصف ، ان الحق ما قاله
أبو اسحاق ، ولا امترأ ان مخالفته أولا لرأى أصحابه في حسم
الباب لمصلحة العامة والجاج ؛ وان رأى الجماعة كان أسد للحال ،
وأولى بعائدة الخير ؛ وفتواه هو أجرى على العلم ، وطريق الحكم ؛
ومع هذا ، فما نقصه هذا عند اهل التحقيق ، ولا غض من منصبه
10 عند أهل التوفيق .

وقد حكى أبو عبد الله بن سعدون قال : رأيت ابا القاسم
البيدي بعد موته ، فسأله : من على الحق ، أنت أو أبو اسحاق ؟
فسكت وأمسكت بعضده ، فكان يقول لي بصوت خفي : التونسي !
وتوفي أبو اسحاق بعد هذا بسنين قريبة (1) أول فتنة
15 القيروان ، وكان ابتداء فتنها سنة اثنتين وثلاثين بالقيروان ،
ورثاه أبو علي بن رشيق بقصيدة فريدة ، أولها :

(1) بحضرة : ا ط ، محضر : ن .

(3) منستير : ا ط ، قصر : ن .

(4) مسكنا : ا ط ، منتكبا : ن .

(8) بعائدة : ا ، بعائدة : ط ن . وغير : ا ط ، للخير : ن .

(12) على الحق : ط ن ، علم الحق : ا .

(1) حدد وناقشه الدباغ بسنة (448 هـ) ، وجعلها مخلوف سنة (838 هـ) .
انظر المرجعين السابقين .

منها :

ليس امرؤ صحب الزمان بباقي
يا للرزية في أبي اسحاق قد
ذهب الزمان بخاشع متبتل
ذهب الحمام ببدرتهم لم يدع
5

منها :

صرنا الى الحال التي من أجلها
فالיום أغلق كل فهم بابه
ما القيروان أذقت ذكلك وحدها
كنا نعد الدمع في الآفاق
لما فقدنا فاتح الأغلاق
قد ذاق ذكلك سائر الآفاق

ومنها :

10

وإذا مصاعبة الفروع تخاطرت
ردت شفاهتها إلى لهواتها
دنياك قدما كنت قد طلقتها
وأذاك ابراهيم بالمصدق
من بعد ما نفرت عن الاشدق
ما اليوم حين فجعتها بطلاق

(8) قد : ا ط - ن .

(7) من أجلها كنا : ا ط ، كنا من أجلها : ن .

(11) مصاعبة الفروع : ا ط ، مضى عند القدوم : ن .

(12) شفاهتها . . . لهواتها : ن ، ردت شفاهتها إلى لهواتها . ط ، ردت

شفاها إلى هواها : ا .

أبو الحسن علي بن تمام

المعروف بابن بنت المهدي ، وغلب عليه عند الناس
المهدي ، أحد فقهاء هذه الطبقة في وقته بالقيروان ، وله صيت
واتباع كثيرة ، وصلابة في القيام في تغيير المنكرات ، والتكلم
5 بالحق ، ومكانة عند السلطان ، وسعي عنده في حوائج الناس ،
وامور العامة ؛ وهو كان أحد القائمين على القاضي أبي بكر
ابن أبي زيد ، والمحتسبين في عزلته - لما ذكرنا في خبره ؛
وكان قد خالفه في أمر العيد ، إذ كان القاضي المذكور قد
امر بأن العيد من غدهم ، لما ثبت عنده ، وعند السلطان ، والقاضي ،
10 وسائر الفقهاء ؛ وخرجوا لصلاتهم ، ورجعوا وذبحوا - وكان يوم
جمعة - إلا المهدي ، فخالفهم في هذا كله ، وجلس في داره ؛
فلما صلى بهم الخطيب صلاة الجمعة ، وكبر تكبير التشريق ؛
قال له المهدي من موضعه : كذبت أيها الفاسق ، وأصبح
المهدي في اليوم الثاني في باب داره ، وصلى العيد مع خلق
15 اتبعوه ؛ وكان من جملة من صلى معه خطيب الناس بالامس ،
وقال له : انما صليت بالامس تقية ؛ فبلغ ذلك القاضي ، فأحضره
فقال : إنما فعلت هذا عند المهدي - خوفا منه ، فكان هذا
سبب نكبة هذا الخطيب وعزله .

(2) عليه : ا على اسمه : ط ن .

(4) كثيرة : ا ، كثير : ط ن .

(7) ذكرنا : ا ، ذكرناه : ط ن .

(12) بهم : ط ن - ا . قال : ا ط ، وقال : ن .

(16) ما حضره فقال : ط ن ، وقال : ا .

واسمه عبد الخالق بن عبد الوارث ، قيرواني ، آخر طبقة
من علماء افریقیة ، وخاتمة ائمة القیروان ، وذو الشأن البعيد في
الحفظ والقیام بالمذهب ، والمعرفة بخلاف العلماء ؛ وكان زاهدا ،
فاضلا ، دينا ، نظارا ؛ وكان آية في الدرس والصبر عليه ، ذكر أنه
كان يحفظ دواوين المذهب الحفظ الجيد ، ويحفظ غيرها من
أمهات كتب الخلاف ، حتى إنه كان يذكر له القول لبعض العلماء
فيقول : ابن وقع هذا؟ ليس هو في كتاب كذا ، (ولا كتاب كذا) ،
ويعدد أكثر الدواوين المستعملة من كتب المذهب والمخالفين ،
والجامعين ، فكان في ذلك آية ؛ وكان نظارا ، ويقال إنه مال
أخيرا إلى مذهب الشافعي ؛ وله تعليق على نكت من المدونة ،
أخذه عنه أصحابه ؛ ويقال إنه تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان ،
وأبي عمران ، وطبقتهما ؛ وقرأ الكلام ، والاصول على الادري ، وأكثر
ما قرأ الكلام ، ولازم القیروان بعد خرابها - إلى أن مات بها ؛
وعليه تفقه عبد الحميد المهدي ، واللخمي ، والزكي ؛ وأخذ عنه

(2) طبقة : أ ، طبقة : ط ن .

(3) البعيد : ا ط ، البديع : ن .

(7) يذكر له القول : ا ط ، يذكر أنه كان : ن .

(8) ولا كتاب كذا : ط ن - ا .

(24) والزكي : ط ن ، والزكي : ا .

واخذ : ا ن ، اخذ : ط .

قديما عبد الحق ، وابن سعدون ، وغيرهما ؛ وبعدهم حسان بن
البربري ، وابو القاسم المهاري ، وأراهم آخر من حدث عنه؛
وطال عمره، فكانت وفاته سنة ستين (1) بالقيروان .

أبو محمد الفحصيلي (2)

5 واسمه عبد الله ، أخذ عن أبي بكر ، وأبي عمران ؛ وكان
من الفضلاء العباد ، لم يكاتب السيوري أحدا من أهل هذه الطبقة
بالفقيه غيره ؛ وكان زاهدا ، متقللا، رد قوته في النهار الى نصف
مد بمد النبي - صلى الله عليه وسلم ، وهو أكبر هذه الطبقة ،
وكان يحلق في حياة الشيوخ .

10 أبو الطيب عبد المنعم بن ابراهيم الكندي (3)

المعروف بأبن بنت خلدون، قيرواني، هو ابن اخت الشيخ
أبي علي خلدون السهمي؛ من نبلاء هذه الطبقة ومتقنيها، وكان

(1) وبعدهم : أ ط . وبعدهما : ن .

(2) المهاري : ط ن ، المساري : أ .

حدث عنه : أ ، أخذ عنه : ط ن .

(4) الفحصيلي : أ ، الفحصيلي : ط ، الفحصيلي : ن .

(1) يعني وأربعمائة .

(2) ذكره ابن حمادة في الطبقة العاشرة - اللوحة (242 ب).

(3) ترجمه في معالم الايمان ، وذكر ان وفاته سنة (435 هـ) .

انظر ج 3/184 .

له علم بالاصول ، وحذق بالفقه والنظر ؛ تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان ، وأبي عمران ، واخذ عن ابن سفيان المقرئ ؛ وبه تفقه اللخمي ، وأبو اسحاق بن منصور القفصي ، وعبد الحق وابن سعدون ، وغيرهم .

5 وحكى عن بعض شيوخ الافريقيين ، أنه كان يقول - : دخلت عليه فوجدته ينظر في اثني عشر علما ، وكان له حظ من الحساب ، والهندسة ، والعلوم القديمة ؛ ويحكى أنه كان دبر جلب ماء البحر من ساحل تونس إلى القيروان ، وسوقه خليجا من هنالك بنظر هندسي ظهر له ، فاخترم قبل نفاذ رأيه فيه ، وظهر ما دبر منه . 10

وذكره بعض العلماء فقال : كان قدوة في العلم والدين ، ورأيت أهل قفصة قد سألوه في مسألة بدوها بقولهم : ان الله تعالى من علينا - معشر المسلمين - بأن جعلك اماما لنا نقتدي به ، راسخا في العلوم ، نفزع اليه . وكانت له رحلة ، ودخل مصر ، وله على المدونة تعليق مفيد . 15

أبو حفص عمر بن أبي الطيب (1)

المعروف بابن العطار ، قيرواني ؛ فاضل ، وكان حافظا ، قيميا بالمذهب ، حسن الاستنباط ؛ وكان اعتماده على المدونة ، وبه قد تفقه عبد الحميد المهدي ، وابن سعدون .

(11) رواية : ا ط ، رواية : ن .

(18) وبه : ا ط - ن . تفقه عبد الحميد : ا ط ، عند عبد الحميد : ن .

(1) ترجمته في معالم الايمان 3/ 164 - 165 ، والحلل : 676 ، والنيل : 194

(قال ابن سعدون): وكان العطار يقول للطلبة: فقر وعلم ،
لم تبلغوا هذه الدرجة انتم ، (إنما) الفقر والعلم منزلة الانبياء .

أبو القاسم عبد الرحمان بن محرز (1)

قيرواني، تفقه بشيخ القيروان: ابي بكر بن عبد الرحمان،
5 وسمع من أبي عمران، وأبي حفص العطار؛ وكان فقيها، نظارا،
نبيلا ، ذا رواء حسن ، ومروءة شامة ؛ وابتلي آخر عمره -
فيما بلغني - بالجذام .

وله تصانيف حسنة، منها تعليق على المدونة سماه التبصرة،
وكتابه الكبير المسمى بالقصد والابجاز، توفي نحو الخمسين واربعمئة.

10 أبو اسحاق بن منصور القفصي

كان من فقهاء افريقية وفضلائها، من أصحاب أبي بكر بن
عبد الرحمان وطبقته ؛ وصحب أبا الطيب ، وأبا اسحاق التونسي،
والسيوري، وغيرهم ؛ اثنى لنا عليه بالعلم البارع والدين - القاضي

(1) قال ابن سعدون : ن - ا ط . كان : ا ط ، وكان : ن .
(إنما) : ن - ا ط . العلم والفقر : ا ، الفقر والعلم : ط ن .
(9) نحو : ا ط ، في نحو : ن .

(1) ترجمته في معالم الايمان 185/3 .

أبو عبد الله بن داود ، وذكر لنا أن شيخه أبا عبد الله الذكي،
كان يثنى عليه كثيرا ويقول : ما اجتمع لاحد من أهل إفريقية
من المعرفة، مثل ما اجتمع لأبي اسحاق، او كما قال : أراه سكن
إطرابلس ، وأصله من قفصة ، وبها كان مدة .

5. أبو بكر محمد بن أبي القاسم اللبيدي

كان من أهل العلم والادب ، والفهم الحسن ؛ وجلس
بامر السلطان بالقيروان مجلس أبيه بعد موته سنة أربعين قبل
الفتنة - بعد أن استدعاه اليه في جماعة من أهل العلم ، فنوه به،
وشرفه ، وخلع عليه خلعة تليق بأهل العلم ؛ وكان معظما في
الناس بنفسه ، وأبيه، ومكائنه عند السلطان ؛ وكان حسن
المعاشرة ، طلق الوجه ، مبادرا لقضاء حوائج الناس ، مكارما
لهم ؛ يجيد قرص الشعر ، جميل الصورة ، واسع الحال ؛ كانت
له مشية حسنة ، وملبس نظيف ، وتوفر مفرط ؛ وكان النساء
يتصددين لرؤيته لجماله ، وحسن شارته ؛ وتمادت الرئاسة بالعلم
والقضاء في بيته - إلى وقتنا هذا .

(1) الذكي : ا ط : الذي : ن .

(3) مثل : ا - ط ن .

(6) وجلس : ا ط ، جلس : ن .

(10) بنفسه وأبيه : ا ط ، بيته وأبوته : ن .

(14) هارثة : ط ن . صورته : ا .

أبو حفص عمر بن ساروي اللواتي

من فقهاء صقلية ومشاهيرها ، وكان شاعرا ، أديبا ؛ وهو
القائل يفخر بقومه لوانة من قصيدة ، أولها :

لمن تعزى الاكرام والايادي ورد الخيل داهية الهوادي
5 سوى قومي الذين سمت نفوس بهم شرفا إلى السبع الشداد

ولله :

أجازيك أم أعذك سفلا أم تراضي أراك للسب أهلا
سب ما شئت لست ممن تجاري أذا بالسب إن سبتك أولى

محمد بن عبد الصمد

10 كان هذا الرجل من علماء وقته بالقيروان ، وغلب عليه
الزهد، وكان ممن انقطع وأخذ في وعظ الناس وتحذيرهم، وكان
يجتمع اليه ، ويسمع منه ، حتى حذره صاحب القيروان ؛ فحكى
ابو الطيب بن الكماد الاديب القيرواني، ان المعز- صاحب القيروان-
كان يحيل عليه حتى استعار منه بعض كتبه ، يريد انه يطالع

(7) سفلا : ن ، سيللا : ا ط .

(8) بالسب : ط ن ، بالسيف : ا .

سبتك : ط ن ، شتمتك : ا .

(14) كان : ط ن ، وكان : ا .

شيئا منها، فاقامت عنده اياما، ثم ردها اليه - وكتب اليه معها :-
فيما زعمت ملوك الفرس ، وحكماء السنين والسياسة ؛ أن أهل
الزهد والوعظ وتأليف العامة ، واقامة المجالس ، أضر الاصناف
على الملك ، وأقبحهم أثرا في الدول ؛ فيجب أن يتدارك أمرهم،
5 ويبادر الى حسم الاذى منهم ، وأبلغ ما يكون ذلك عرض المال
عليهم ؛ فاذا قبلوه ، كفى أمرهم .

ففهم ابن عبد الصمد ، انه قصد بذلك ، فاستعمل الخروج
إلى الحج ، وخرج معه جماعة من عامة المسلمين، ثم عاد فأخذته
الفتنة الناشئة بالقيروان - وهو بها .

10 أبو الحسن بن سلمون

سكن المهدية ، وكان خيرا فقهائها في هذه الطبقة ،
فأخذ عن أبي اسحاق التونسي في نازلته .

عبد الحق بن محمد بن هارون التميمي القرشي (1)

أبو محمد ، من أهل صقلية ، تفقه بشيوخ القرويين والصقليين؛
15 فمن شيوخه بصقلية : أبو بكر بن أبي العباس ، والفقيه أبو
بكر الفاسي ، وأبو عبد الله بن الاجدابي وأبو عبد الله مكي

(1) وكتب اليه معها: ا، وفيها ورقة كأنها نسيت واحسبها بخط السلطان: ط.ن.

(3) الزهد والوعظ: ا ن، الوعظ - باسقاط الزهد: ط .

(5) يكون ذلك: ا، يكون في ذلك: ط.ن .

(11) فأخذ عن: ا، وأخذ على: ط.ن .

أبي اسحاق: ا ط - ن .

(1) ترجمته في الديباج 2 / 86 ، وشجرة النور: 116 .

القرشي ؛ وتفقه مع التونسي ، والسيوري ، وبابن بنت خلدون ،
 وغيرهم ؛ وحج مرتين ، فلقى في احدهما أبا محمد عبد الوهاب
 ابن نصر ، وأبا ذر الهروي ؛ وحج أخيرا بعد أن أسن وكبر ،
 وبعد صيته فلقى بمكة - إذ ذاك - امام الحرمين ابا المعالي ،
 5 العالم المتكلم ، وذلك بعد الخمسين ؛ فباحثه (عن أشياء) ، وسأله
 عن مسائل اجابه عنها ابو المعالي ، وهي مؤلفة مشهورة في
 أيدي الناس ؛ وكان عبد الحق يعترف بفضله ، ويقول : اولا
 كبر سني ، ما فارقت عتبة منزله ؛ وكان الآخر بجله ويعترف
 بفضله ، سمعت شيخنا أبا القاسم عبد الرحمان بن محمد يـقـول :
 10 وكان أراهما إذ ذاك - بالحجاز - أنهما اجتماعا للصلاة ، فقدم
 أبو المعالي شافعي المذهب ، وتكرر عبد الحق بعد هذا ببلاد
 مصر - إلى أن توفي بها ؛ وكان فقيها ، (فهما) ، صالحا ، دينا ، مقدما ،
 بعيد الصيت ، شهير الخير ، مليح التأليف .

وألف كتاب النكت ، والفروق لمسائل المدونة - وهو من
 15 أول ما ألف ؛ وهو مفضل عند الناشئين من حذاق الطلبة ، ويقال
 إنه ندم بعد ذلك على تأليفه ، ورجع عن كثير من اختياراته ؛

(5) وذلك بعد الخمسين : ١ ، وذلك سنة - (بياض) وخمسين : ط ن .

عن أشياء : ط ن - ١ .

(6) اجابه : ١ ط . اجاب : ن .

(6) وهي : ١ ، هي : ط ن .

(10) اجتماعا للصلاة : ١ ، اجتماعا - وحانت الصلاة : ط ن .

(12) فهما : ط ن - ١ . مقدما : ١ ط - ن .

وتعلمائه فيه ، واستدرك كثيرا من كلامه فيه ؛ وقال : لو قدرت على جمعه واخفائه لفعلت ، أو نحو هذا ؛ وألف أيضا كتابه الكبير في شرح المدونة المسمى بتهذيب الطالب ، ونبه فيه على كتاب النكت ، وله استدراك على مختصر البراذعي ، وكان له حظ من الفروع والاصول ، وله عقيدة رويت عنه ، وله جزء في ضبط ألفاظ المدونة .

وذكره ابن عمار المتكلم فقال : امام مشهور بكل علم ، متقدم ، مدرس للاصول والفروع . وذكره ابن سعدون فقال : كان من الصالحين المتقين ، فيه وقار أهل العلم وسكينتهم ، وإذعانهم للحق ، كثير الانصاف .

وانشد له ابن القطاع من شعره :

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها	يخوضون بالاهواء في غمرة الجهل
فما إن يرى من مخلص ذي بصيرة	وما إن يرى من صادق القول والفعل
فيا سوء حالي حين أصبحت فارغا	ولم ادخر زادا وما زلت في شغل

ولله يرثي ابنه عمران :

أراك قريباً واللقاء بعيد وجسمك يبلى والزمان يبيد
وما كان يا عمران في الظن أنني أراك مقيماً في التراب تبعد
ولا أنني أبقي وراءك ساعة أعين موجوداً وانت فقيد
5 سأصبر في الدنيا - بني - لعلي ألاقيك في الأخرى وأنت سعيد
وتوفي عبد الحق بالاسكندرية بعد الستين وأربعمائة .

عبد الجليل بن مخلوف الصقلي (1)

أبو محمد . حدث عن عبد الملك الصقلي ، يروي عنه
الشيخ أبو محمد عبد القادر القروي .

10 أبو محمد

المعروف بابن صاحب الخمس ، صقلي ، فقيه متكلم ،
أصولي ، فاضل مشهور موضعه ، ذكره الميورقي فقال : كان

(6) بالاسكندرية : ١ ن ، في الاسكندرية : ط . مع الستين وأربعمائة :
١ ، في نيف وستين وأربعمائة : ط ، سنة (بباض) وستين وأربعمائة : ن .

(1) في مختصر ابن حمادة (بن خواف) .

فقيها ، متكلماً ، إماماً في علم الاصول ، ذافذا في علوم الفروع ، متورعا عن الفتيا ؛ قال : وهو أكبر من لقيت بصقلية ؛ وكان شيخنا القاضي أبو القاسم بن عبد الرحمان بن محمد الماعفري قد لقيه بها ، وكان يثني عليه ، وحدثنا عنه ، وأخذ عنه .

أبو العباس أحمد بن محمد بن الجزار (1)

5

صقلي ، مشهور ، مقدم ببلده ، انفرد برئاسة الفتيا ، والشهرة بالخير ، والديانة ، والصيانة ؛ وكان من أهل التحقيق بالفقه والاصول ، وبه تفقه أبو القاسم الصرقوسي ، ومتأخرو الصقليين ، ولقيه أبو الوليد الباجي ، وابن عمار ، وغيرهما من الاندلسيين ، قرين عبد الحق في رئاسة العلم بصقلية .

فتوح بن الغزال الباغاني 10

من أهلها ، وكان فاضلاً ، فقيها ، موسراً ، خيراً ، حسن الطريقة ، منظوراً اليه ببلده ، رأس على من فيها من العلماء بعلمه ، وبخيرته ، ومكانته من السلطان ؛ وكان صاحب القيروان يخاطبه في أمر بلده ، وكذلك كل من كانت له بها رئاسة ، من عربها

(7) الصرقوسي : ط ن ، الصرقوسي : ا .

(11) فاضلاً فقيهاً : ا ط ، فقيهاً فاضلاً : ن .

(14) بلده وكذلك : ا ط ، بلده (بياض) ذلك : ن

(1) في مختصر ابن حمادة (الخران) .

وعجمها. فاتفقت كلمتهم على اغراء العامل به - والسلطان مشغول
بفتنة القيروان - اذ ذاك - المذهلة ، فأجابهم ووجه فيه، فأمر بقتله
بالرمح بحضرتهم ، فقتل وبقي مطروحا يومين ، وكان له ابن
على صغر سنه ذا علم بالفقه ، وانتهبت أمواله ، وكشف عياله ؛
5 وكان فيما انتهب له كتب بنحو ألفي مثقال ؛ وكان ذلك كله
منتصف شعبان من سنة ست وأربعين (1)؛ وعجل الله بالانتقام من
المغربين به ، فخرج جماعة منهم صحبة الفقيه المعروف بابن عفيف
من فقهاء باغاة أيضا - للقاء العرب من أهل الشحنة التي وقعت
بين العرب والعجم ، (فوثب) العرب عليهم فقتلوهم لآخريهم ، الا
10 ابن عفيف ستره النساء بعد أن أصابه مكروه ، ثم سلط الله العجم
عليهم ، فقتلوا العرب، وانتقم الله للمفقيه من الجميع .

أبو الحسن بن المقلوب

السوسي ، عظيم بلده ، وشيخ فقهاءهم ، من أصحاب القابسي
وانتقل الى المهدية واخذ عنه .

أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد اللواتي 15

المعروف بالخرقي - بكسر الخاء المعجمة ، من شيوخ هذه
الطبقة وفقهائها ومحدثيها، وأسند من كان معه في وقته ، سمع

(8) والعجم : ١ - ط ن . أهل الشحنة : ١ ، أهلها للشحنة : ط ن .

(9) فقتلوهم : ١ ، وقتلوهم : ط ن .

(1) يعني وأربع مائة .

القابسي، وأبا ذر الهروي؛ وكان ممن يجتمع اليه بالقيروان، ويتناظر عنده مع المشيخة؛ سمع من ابن أبي الفرج الزنجي، وأبي القاسم السرقوسي الصقلي، وأبي حفص بن الصقلي، وأبي علي الحسن بن مكّي المعروف بحسان المهدوي، وغير واحد؛ وآخر من حدث عنه من القرويين النازلين بالاندلس، أبو محمد بن الخياط.

5

أبو محمد بن سمحان

ممن كان يدرس بالقيروان من هذه الطبقة، ويجتمع اليه، ويعرف بالفقيه، من أصحاب القابسي.

وممن كان يحلق بها أيضا، في هذا الوقت من المالكيين ممن يعرف:

10

عبد العزيز المهدي، والصدّيني

المالكي المعروف بالشقاشقي

وكلهم من أصحاب أبي الحسن القابسي، وممن انتفع به.

أبو عثمان بن أبي سوار

من أهل قلعة حماد وفقهاؤها، وتفقه بشيوخ جهته، وأخذ عن عبد الرحمان بن العجوز السبتي - من أهل بلدنا.

15

أبو حفص عمر بن أبي الحسين بن الصابوني

من أهل قلعة حماد أيضا ، زعيم فقهاؤها في وقته ، وطال
عمره ، فأنفرد برئاسة جهته ، وكان فقيها ، نظارا ، محققا ، حسن
الفهم ، جيد الكلام في الفقه .

5 أبو القاسم بن أبي مالك

من أهل المغرب ، وكان سكناه بجهة القلعة ؛ قال ابن
شرف في تاريخه: كان يوصف بفقه وورع، وزهادة ومروءة، وخير،
وورد القيروان رسولا من قبل ابن حماد على المعز سنة ثمان
وثلاثين، (1) فخطب بأبلغ خطاب وأحسنه وأطفه، ولقي مسرة من
السلطان ، ولا أنفق في هذه المدة إلا ماله ، ولا اقتات إلا منه .
ومن أهل المغرب الأقصى :

ثمان بن مالك (2)

فقيه فاس ، وزعيم فقهاء المغرب في وقته فعنه أخذ فقهاء
فاس ، وتفقهوا به ، منهم : ابنه ، وأبو بكر بن الخياط ، وغيرهم ؛
ولهم عنه تعليق على المدونة، تفقه ببلده على ابن مروان الأزدي .
توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

(14) الحناط : ا ن ، الخياط : ط ، وهو الذي في الجدوة .

(1) ترجمته في جدوة الاقتباس 2 / 288 .

(2) يعنى وأربعمائة .

الحسن القرشي

من فقهاء فاس ، ألف كتابا سماه التصنيف .

حمزة بن يوسف بن الحرار (1)

5 من فقهاء فاس، وتوفي بها سنة ثمان وثلثين (2)؛ وفي هذه السنة توفي عبد الرحمان بن البان اليحصبي - قاضي فاس ، وكان من جلتها وفضلاتها ونبلاؤها .

أيوب بن محمد

10 ذكر أنه كان من أهل العلم والرحلة فيه إلى بلاد المشرق ، ولقي أبا همران ، وغيره من شيوخ القرويين ، وكان فقيه المصامدة في وقته .

(5) البان : ا ، التبان : ط ، اللبان : ن .

(6) ونبلاؤها : ا ، ونبهاؤها : ط ن .

(8) فيه : ط ن ، فيها : ا .

(1) يعني واربعمائة .

(2) ترجمته في السلوة 8 / 261 .

أبو القاسم بن عذاراء الفقيه

أخو سليمان بن عذاراء، الجزولي ، وكان من أصحاب
اونان بن زلوا اللمطي الفقيه، وأخوه سليمان، القائم بأمر المرابطين
بعد عبدالله بن ياسين، وكانت وفاة سليمان سنة اثنين وخمسين (1)

5 توباوت بن تيدي

من الفقهاء الفضلاء، من المصامدة من هذه الطبقة .

لمتاد بن بلين اللمتوني (2)

كان من عبادهم وفقهائهم ، وهو الذي تولى قتل مسعود
ابن وانودي الزناتي ، صاحب سجلماسة عند قيام المرابطين
وغيرهم إياهم ، والمثل يضرب بفتياه في بلاد الصحراء ، وتعظيم
أمرها الى الان . 10

(2) وكان : ا ، كان : ط ن .

(5) توساوت : ا ، تونارت : ط ، توبارت : ن ، تيدي : ا ن ، تيدي : ط .

(1) بلين : ا ط ، تنسى : ن .

(1) يعني واربعمئة .

(2) ترجمته في معجم ابن الأبار 1 / 395، وذكره باسم المناد بن نصير

اللمتوني ، وانظر قيام دولة المرابطين ص 158 وسماه في الثبوغ باسم لمناد بن

بلين المرابطي ج 1 / 49 .

عبد الله بن ياسين الجزولي (1)

ذو الانباء العظيمة ، والقصص الغريبة ، القائم بدعوة المرابطين ،
المزين لدولتهم لاول خروجهم ؛ كان أولا من طلبة واثاك
ابن زلوا اللمطي في داره التي بناها بالسوس للعلم والخير ،
وسماها دار المرابطين ؛ إلى أن مر به رجل من جدالة ، يعرف 5
بالجوهري بن سكن ، ممن كان يحب الخير - منصرفا من
الحج ، فرغب الى واثاك أن يوجه معه رجلا من طلبته ، ليعلم
قومه العلم ، إذ كان الذي عندهم قليلا ، وأكثرهم جاهلية
ليس عند أكثرهم الا الشهادتان ، ولا يعرف من وظائف الاسلام
سواهما ؛ فوجه معه عبد الله بن ياسين ، وكان موصوفا بعلم 10
وخير ، فصار معه ، وفهم له سيره ولقومه ، واخذ من الشدة في
ذات الله تعالى وتغيير المناكر ، وانعزل مع صاحبه في جماعة
ممن يقولون بقوله ، لتغيير جاهليتهم ، وانذارهم ممن اتبعه ، ولم
يزل يستقريء تلك القبائل ، حتى أسلموا على أيديهم ، وأظهر
الايمان هناك ؛ ثم جرت له قصص مع هذا الحاج الجالب له 15

(9) الا : ا ط ، غير : ن ، سواهما : ا ط ، غيرهما : ن .

(11) الشدة : ا ط ، السيرة - : ن .

(13) ممن اتبعه : ا ط ، وقبله في نسخة ط (بياض) ، ممن لم يقبل
الهدى : ن .

أسلموا على أيديهم : ا ط - ن .

(1) ترجمته في البيان المغرب 4/8-16 . وروض القرطاس 2 / 11 - 31

والاستقصا 2 / 7 - 18 .

ولغيره من الشدة في إقامة الحدود ، خاف منها آخراً على نفسه ؛
 قيل انه أفتى بقتل الحاج المذكور - لامر اوجبه عنده ، وخرج
 عن جدالة إلى لمتوتة ، فقام بأمرهم قبل أيام تاشفين بن عمر ،
 وقبل أيام يحيى بن عمر - وهو الذي سماه بأمير المسلمين ،
 وأول من تسمى منهم بذلك ؛ فأقام بأمرهم ، وجاهد معهم ، وقلدوه
 أمرهم ، وأنفذ حدوده في أميرهم فمن دونه ؛ ثم توفي يحيى
 فسلكت تلك السبيل مع أخيه أبي بكر بن عمر ؛ ولقد ضرب
 بالسوط أبا بكر بن عمر - وهو اذ ذاك أمير المسلمين ، لحق تعين
 عليه عنده ، والكل له مطيع ؛ وسيرته في أموره هناك ، وتعزيراته
 معروفة ومحفوظة ، يثابر عليها مشيخة المرابطين ، ويحفظون
 من فتاويه وأجوبته ما لا يعدلون عنه ؛ وكان أخذ جميعهم
 بصلاة الجماعة ، وعاقب من تخلف عنها مشرة أسواط لكل ركعة
 تفوته ؛ إذ كانوا عنده ممن لا تصح له صلاته إلا مأموماً ، لجهلهم
 بالقراءة والصلاة ؛ واستقامت للمرابطين بلاد الصحراء بجمليتها ،
 وما وراءها من بلاد المصامدة والقبلة والسوس - بعد حروب
 كثيرة ، ثم خرج بالناس لجهاد برغواطة الكفرة ، فغزاهم مع
 أبي بكر بن عمر في جمع عظيم من المرابطين والمصامدة ، قيل

(3) جدالة : ١ ، جزولة : ط ن

(4) المسلمين : ١ ن ، المؤمنين : ط

(8) بحق : ١ ، لحق : ط ن .

(13) له صلاة : ط ن ، صلاته : ١ .

إنهم كانوا في خمسين ألف راجل وراكب، فحل بلادهم تامسنا -
وقد فرت برغواطة أمامه في جبالهم وغياضهم ، وتقدمت العساكر
في طلبهم ، وانفرد عبد الله في قلة من أصحابه ، فلقى منهم
جمع كبير ؛ فقاتلهم قتالا شديدا ، فاستشهد - رحمه الله - وذاك
5 سنة خمسين (1) وأربعمائة ، وقد بسطنا أخباره في كتاب التاريخ.

ومن أهل بلدنا .

عبد العزيز بن عبد الرحيم بن
أحمد بن العجوز الكتامي

كان فقيها فاضلا ، خيرا دينيا ؛ أخذ عن أبيه ، وسمع أحمد
10 ابن محمد ، وعبد الملك بن أحمد ، ولم تطل حياته ؛ وكان
صديقا لابن أبي مسلم القاضي ، وعلى طريقته في الخير والصيانة ،
وعليه كان اعتماد ابن أبي مسلم في الفتيا بعد أبيه مع ابن
يربوع ، وابن غالب ؛ أراه توفي في نحو ثلاثين وأربعمائة .

(1) الذي في البيان المغربي 4 / 16 - ان ونااته كانت سنة (451) ،
وتبعه على ذلك صاحب الاستقصا. انظر 1 / 17 ، والفكر السامي ج 2 - ق
9 / 211 .

وأخوه : عبد الرحمان أبو القاسم (1)

5 من أهل الفقه والصلاح ، وذو بيت شهير في العلم بسبته ،
تقدم ذكر أبيه ؛ وسمع من أبيه وطبقته ، وحج مع ابنه
القاضي أبي عبد الله ، وسيأتي ذكره (2) ؛ وكان أبو القاسم
هذا من رؤوس فقهاء سبته في وقته ومفتيهم ، وعليه دارت الشورى
أيام قضاء محمد بن عتاب بعد موت المشيخة قبله ؛ وكان حسن
الاخلاق ، ذا فضل وعلم وعبادة ، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة

عثمان بن سعيد بن حمادة

10 بصري الاصل ، سكن سبته ، تقدم ذكر أبيه (3) ؛ وكان
عثمان من أعيان فقهاء ونبائها ، صاحب نظر وكلام وجدال
وحجة ؛ وتفقه على طريق العراقيين ، سمعت أنه لم يكن يقرن
به في وقته بسبته سواه ، وأنه لم يكن بالمغرب أقوم منه بحجة ،
أخرج عن سبته عند دخول برغواطة بعد الثلاثين ، للمنافسة التي

(3) ابنه ؛ ا ، أبيه ؛ ط ن .

(5) من فقهاء سبته ؛ ا ، من رؤوس سبته ؛ ط من رأس فقهاء سبته ؛ ن

(13) بعد الثلاثين للمنافسة ؛ ا ط ، بعد المنافسة ؛ ن .

قطانها ؛ ط ، سكانها ؛ ن ، قضاتها ؛ ا .

(1) ترجمته في الديباج 1 / 476 ، وشجرة النور 115 ، وفيها انه توفي سنة (417هـ) .

(2) انظر الملحق الاول (الطبقة الحادية عشرة) .

(3) لم يتقدم له ذكر في الفروع المغربية السامقة حسب النسخ التي بين ايدينا .

كانت بين أهلها وبين قطاتها من أهل بصرة والمغرب ، فسكن
غرناطة ، وله بها عقب .

سعيد بن خلف الله بن ادريس بن سليمان البصري

- المعروف بالزناجي ، أبو عثمان ، سبتى ، من أهل الفضل
والعلم والدين ؛ سمع من عبد الرحيم بن أحمد بن العجوز ،
ومن أبي عبد الله بن الشيخ ، وغيره من أهل بلده ؛ وأرى
له رحلة وسماعا بالاندلس ، وكان منقبضا زاهدا متبتلا ، صاحب
سلامة وعفاف ، وخمول وتقشف وعزلة ؛ وكان مقامه ليله ونهاره
بمسجده بزقاق الخير ، ولم يكن له عيال - أكثر دهره ؛ فكان
يلزم المسجد المذكور ، فيه يكتب ويفتى ويقرأ ، ويؤخذ عنه ؛
فإن احتاج الى ضرورة الناس ، خرج الى دار قريبة له ، وهناك
كان يصنع له غداؤه ، ويؤتى به الى المسجد ، وكان أكثر
دهره صائما ؛ وكان الفقيه أبو عبد الله بن عيسى - شيخنا -
يقول : كنت أراه في الجامع قائما يصلي ، وربما كان يغلق
عينيه لئلا يرى ما يشغله ؛ وكان من جملة من يستفتى ؛ وذكر
أن أبا عبد الله بن عتاب قال لمن سأله بقرطبة عن مسألة من
السبتيين : أليس عندكم ابن خلف الله ؟ - واثنى عليه ، وكتب

(5) عبد الرحيم : ط ن . عبد الرحمان : ا .

(11) دار : ط ن ، داره : ا . له : ط ن - ا .

بيده كثيرا من الدواوين ، قلما رأيت كتابا مشهورا في المذهب ،
إلا وقع إلي بخطه ، وسواء ذلك من كتب التفسير ، أو غيرها .

قاسم بن محمد بن هشام الرعيني (1)

- المعروف بابن الماموني ، سبتي ، شهير البيت بها ؛ أخذ
5 عن عبد الرحمان بن العجوز ، وابن الشيخ ، وابن يربوع ،
ونظرائهم - بسبته ؛ ورحل الى الاندلس ، فسمع من ابن الدباغ
وأبي عمر الباجي ؛ ورحل الى المشرق ، فحج ولقي مسلما
المالكي ؛ وسمع من عبد الوهاب بن منير ، وأبي محمد عبد
الغني الحافظ ، وأبي القاسم بن أبي يزيد ، وغيرهم من المصريين ؛
10 ثم اذصرف فسكن (المرية) (2) . وقد أخبرت أنه سكن إشبيلية
أيام القاسم - قبل هذا ، وكانت له بها مكانة (وبقي بالمرية إلى
أن مات) . (3) وقد أخذ عنه جلة من مشيختها وغيرهم ، وحدثوا
عنه ؛ منهم : أبو المطرف الشعبي ، وأبو بكر بن صاحب الاحباس
القاضي ، وأبو محمد غانم الاديب ، وابنه حجاج بن قاسم - الفقيه ،
15 وغيرهم ؛ وله كتاب في المناسك ، رواه عنه ابنه .

(2) وسواً : ا ط ، وسمى : ن .

(9) بن أبي يزيد : ا ط ، بن يزيد - باسقاط (أبي) : ن .

(1) ترجمته في الصلة ج 2/446 - وقال إنه من أهل المرية ، وذكر أنه
توفي سنة (448 هـ) - وقد نيف على السبعين . ثم عاد وقال : ان القاضي ابن
عباس كتب اليه بأن أصله من سبته ، وبها ولد ، فيجب ذكره في القربا .

(2) في الاصول وسكن بها - والتصويب من مختصر ابن حمادة .

(3) ما بين القوسين زيادة من مختصر ابن حمادة .

ومن أهل الاندلس :

أبو بكر محمد ابن قاضي القضاة
أبي العباس أحمد بن ذكوان (1)

5 تقدم ذكر أبيه وجده ، قال ابن حبان : قرأ العلم
وسمع الحديث ، وعكف على النظر ، وتوسع في الكتب ، حتى
كان الحذاق يتباهون بمجالسته ؛ وكان قد خطه اثر موت
أبيه - وهو شاب - بمكانه ، فسلك أشد مسالك أبيه - إلى أن
جاءه قريبا أحوذيا نسيج وحده ؛ وكان قد جمع اشتات الفضائل
مع رفعة المنصب ، وعزة القدر والعلم ، والرياضة والادب ، وعزة
10 النفس ، ولم يكن من فمطه بالاندلس أكثر كتباً منه .

ولاه المعتمد خطة المظالم الخاصة ، ثم ولي القضاء بقرطبة
بعد موت يونس بإجماع أهلها عليه ؛ وكان حميد السيرة ، شديد
المذهب ، صليب القناة ، حمي الأنف ؛ رآه الرئيس ابن جهور
على أخذ مال الاوقاف ، لينفقه في المصالح ، فلم يوافق عليه ،
15 وألح ابن جهور فيه ، فلم يساعده ، وسد باباً من الحكم ،
فاغتنت منه .

(15) والـج : ن ، ولـح : ط - محوـة في أ .
(16) فاغتنت : ط ن ، فاغتنت : أ .

(1) ترجمته في الصلة 2 / 497 .

وتوفي سنة خمس وثلاثين مختوما - أول كهولته - ، ولم
يكمل أربعين سنة ، مولده سنة خمس وتسعين ؛ فحزن الناس
لفقده ، وأوعبوا لجنازته ، وانهالوا لقبره مع رئيسهم ابن جهور؛
ورثاه جماعة ، منهم: أبو الوليد بن زيدون بقوله:

5 أعجب لحال السرور كيف تحال ولدولة العلياء كيف تدال
لا تفسحن للنفس في شأوها انت اعتراك بالمنى ضلال
منها :

يا قبره العطر الثرى لا تبعدن خلق من الفتيان فيك حلال
ما أنت الا الجفن أصبح طيه نصل عليه من الشباب صقال
10 منها :

من المعلوم فقد هوى العلم الذي وسمت به أنواعها الأعـال
من للقضاء يعز في أثنائه إيضاح مظلمة لها اشكال
ودعت عن عمر صمرت قصيره بمكارم أعمارهن طـوال

-
- (8) وانهالوا : أ ، واتبوا قبره : ط ن .
(5) السرور : أ ، السر : ط ن . تزال : أ . تدال : ط ن .
(6) اعتراك : أ ، المراك : ط ن . بالمنى : أ ط ، فالمنى : ن .
(8) حلال : أ ط ، خلال : ن ،
(9) أنت : ط ن ، لقت : أ .
(11) أنواعها : ط ن ، أنواعنا : أ .
(12) يعز : أ ط ، بعد : ن .

أبو المطرف عبد الرحمان بن أحمد

ابن مختار بن سهر الرعيني

كان عفيفاً ، متصاوفاً ، يقظاناً ، ذكياً ، مصرفاً لمعاني الفقه ،
بصيراً بالحساب ، من أهل بيت نباهة بقرطبة .

5 توفي سنة أربع وأربعين (1) وهو ابن أربعين سنة ،
تقدم ذكر أبيه .

أبو الحسن مختار بن عبد الرحمان

ابن سهر الرعيني القرطبي (2)

قال ابن جيان : كان من كملاء رجال قرطبة ، جامعاً
10 لفنون العلم ، مستقلاً بها تقلده من الحكم ، حسن الإشارة
والبلاغة ؛ ادبياً ، فقيهاً ، حاسباً ، معدلاً ، حافظاً ، جزلاً ، عزيز النفس ؛
وأي قضاء المرية ، استجابته أهلها لذلك ، على عاداتهم من تدافع
القضاء بينهم - نفاسة ، فلم يزل عليها إلى أن مات ؛ ويقال إنه
شرب البلادور للحفظ فأورثه سوء مزاج ، فلم يزل به إلى أن
15 أهلكه سنة خمس وثلاثين وهو بقرطبة ، مولده سنة ثلاث وتسعين

(3) كان : أ ط ، قال : وكان : ن .

(12) استجابته : أ ط ، استجابة : ن .

(15) وهو : ط ن - أ .

(1) يعني وأربعمئة .

(2) ترجمته في الصلاة 2/490 .

أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبي زعل (1)

المعروف بابن الرقاق ، قرطبي ، كان مقدم المفتين في هذه الطبقة نحو سنة ، وكان حسن الخلق ، سالم القلب ، كثير الغفلة والبله ، يؤثر له في هذا الباب نواذر محفوظة ، ولم يكن له حظ في غير حفظ المسائل ، ولم يكن راسخا في علمها ، ولا ذا تحقيق بها ، وعمر ، توفي في رجب سنة أربع وخمسين .

سوار بن أحمد بن سوار (2)

أبو القاسم ، قرطبي .

قال ابن حبان : كان معظما ، معززا ، معقلا ، حليما ، حسن البشر والتودد ، لا يغشى السلطان ، ولا يتصرف له ؛ ولا يأتي الحكام ، ولا يشهد عندهم لعله أوجبت ذلك ؛ ذا معرفة بأخبار بلده وملوكه ، فصيح اللسان ، حافظا للمسائل ، قائما على الشروط ، حسن الخط ، يشرح العلم ويفتي ، إلى أن توفي - رحمه الله - سنة أربع وأربعين .

(1) زغلل : أ . زعل : ط ، زغل : ن .

(3) القلب : ط ن ، الغيب : أ .

(5) من : أ ، في : ط - ن .

(1) ترجمة في الصلة 2 / 508 .

(2) ترجمته في الصلة 1 / 224 .

وخلفه ابنه عبد الرحمان ، وكان حسن الخلق ، ذا صيانة وعفة ، داخل السلطان، وولي الشورى وقضاء قرطبة ، وتوفي سنة أربع وستين (1) .

محمد بن عبد الرحمان بن عقبة

5 قرطبي ، من أهل النفاذ في المعرفة، والتفنن في العلم ، ولي الشورى أيام المعتمد وهو شاب ، ثم مات عما قريب

أبو القاسم محمد بن محمد ابن عبد الله بن أبي الحرث

10 الثقفى الطائى (2)، قرطبي ، صليب القاة، عفيف الطعمة ، مرتسم بالفقه ، واقف على كثير من أصول المالكية . قال ابن حيان : (من غير) استبحار في ذلك ، قال : وام يكن بالرضى في كل أموره . توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

(10) أصول المالكية : ط ن ، الاصول المالكية : 1 .

(11) من غير : ط ن - 1 .

(1) ترجمته في الصلة 1 / 228 .

(2) في الاصول «الصابى» الطائى ، والتصويب من مختصر ابن حمادة .

أحمد بن سعيد بن دينار الأموي (1)

قرطبي ، أبو القاسم ، ممن له عناية في العلم ، أخذ من
أبي عيسى ، وابن الخراز ، وابن مفرج ، وابن عون الله ، والقلعي ،
وابن زرب ، من الاندلسيين ؛ ورحل إلى المشرق ، فسمع به ،
وأخذ عن أبي محمد بن أبي زيد ، وله مختصر في وثائق ابن
الهندي مستحسن عند أهل الصنعة ؛ وكان ثقة ، حليماً ، معلماً . 5
قال الخولاني : كان من أهل العلم والفهم والعدالة ، من
أصحاب ابن الشقاق ، وابن دحون ، وصديقاً لهما ، وعمر واسن ؛
حدث عنه أبو عبد الله الخولاني ، وابنه أحمد .
توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (2) ، مولده سنة سبع
وأربعين وثلاثمائة . 10

عبد الرحمان بن أحمد بن العاصي (3)

المعروف بولد المنظورة ، قرطبي ، من أصحاب أبي محمد
ابن دحون ، ويونس القاضي ، وممن لا زمهما ، وافاد عندهما ؛
وكان طلبه - وهو كبير ، فحصل على حظ من علم المسائل 15

(1) دنبل : 1 ، دهل : ن ، غير واضحة في ط ، والصواب ما أثبتته .

(1) ترجمته في الصلة 1 / 53 - 54 .
(2) قال في الصلة : وقد نيف على التسعين .
(3) ترجمته في الصلة 1 / 819 .

ودرية فيها ؛ وقلد الشورى بقرطبة ، وكان المقتدى به آخر وقته
عند موت أقرانه ، وكان ملازما لمجالس القضاة .
توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

أبو عمرو عبد الرحمان بن القرداحي

5 قرطبي ، كان أبوه المنبوز بهذا اللقب - رجلا صالحا ،
وكان ابنه أبو عمرو هذا - فقيها أدبيا حافظا ذكيا ، من حذاق
أصحاب ابن دحون .

قال ابن حبان : ولم يكن بالمرضي في نفسه .
توفي - وأبوه - حتى سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

10 أبو عمر أحمد بن عبد الله بن الزبير الثعلبي

كان فقيها ذكيا ، حافظا ، من أصحاب الشيخ ابن دحون .
توفي سنة تسع (1) عشرة .

-
- (4) القرداحي : أ ، الفرداحي : ط ، القرداحي : ن .
(5) المنبوز : ن ، الملموز : ط ، ملقباً : أ .
(6) من حذاق : أ ، من احذق : ط ، احذق - باسقاط (من) : ن .
(10) الرى : أ ، الزبير : ط ن .

(1) يعنى وأربعمائة .

أبـن سـيد (1)

المعروف بابن سرحان المرسى (2) له كتاب في الوثائق،
وكتاب في فقها سماه المفيد .
وتوفي سنة خمسين وأربعمائة .

5 أبو بكر محمد بن مغيث (3)

من أهل طليطلة وحكماء فقهاؤها ، المتقدمين في الفتيا
والعلم بها ؛ وله كلام حسن في الفقه ، ونظر جيد ، وكان يذهب
الى الحجة والنظر على طريق أبي عمرو بن الفخار ، وقد كان
يفقه أهل طليطلة .

10 أبو محمد بن الرحوى

من عظماء هذه الطبقة بطليطلة والرواة والمفتين بها ؛ وله
رحلة اخذ فيها عن أبي محمد بن أبي زيد القيروان ، وروى عنه
كتبه ؛ حدث عنه القاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو عمر بن مغيث .

-
- (2) المورس : 1 ، المرسى : ط ن . خمسين : ط ن ، خمس : 1 .
(5) معتب : 1 ، مغيث : ط ن .
(8) المتقدمين : 1 ط ، المتقدمين : ن .
(9) يفقه : ط ، فقيه : ن ، تفقه : 1 .
(11) الرواة : 1 ، الرواية : ط ن .

-
- (1) في مختصر ابن حمادة (الطورة) .
(2) ترجمته في الصلة 1 / 270 .
(3) لعله هو الذي ترجمه في الصلة 2 / 504 ، وقال انه توفي سنة (444هـ) .

محمد بن اسماعيل بن محمد بن فورتش (1)

أبو عبد الله، سرقسطي، شهير البيت (بها) في القضاء والنباهة.
قال ابن الفرضي (2) : وهم ينسبون إلى ولاء بني أمية .
وحدثني بعض أصحابنا من أهل بلدهم أنهم ينسبون في عذرة .
5 كان أبو عبد الله أحد فقهاء الثغر ورجاله ، ولي قضاء بلده ؛
حدث عن أبي عبد الله محمد بن نصر بن عاصم ، وأبي العاصي
حكم بن ابراهيم ، وأبي عمر الطلمنكي؛ حدث عنه ابنه القاضي
أبو محمد محمد ، والقاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو عبد الله
ابن الصواف وغيرهم

10 محمد بن أيوب بن بسام

من أهل مالقة ، وكبير فقهاءها ، ومشاهير بيوت العلم
والقضاء بها ؛ وبقي ذلك فيهم إلى وقتنا هذا ، وآخر من بقي
منهم من أهل النباهة : أبو الحسن جابر بن بسام ، وكان مفتيا في

(1) فورتش : 1 ، مورتش : ط ن ، والتصويب من الصلة .

(2) بها : ط ن - 1 .

(4) وفقائها : 1 - ط ن .

(9) الضراب : 1 ، الصواف : ط ن .

(13) وكان : 1 ، كان : ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 508/2 .

(2) لعله ذكر ذلك في أحد آبائه ، والا فمحمد بن اسماعيل متأخر عنه .

في بلده في زماننا، نبيلة، عاقلا، سريا، توفي بعد عشرين وخمسائة؛
وأما اكبرهم أبو عبد الله هذا، فكان من كبراء فقهاء بلده
ومشاورهم، ورأسا فيهم - مع ابن بدر، وابن أبي الهيثم، وأبي
علي حسون؛ وأخذ عن ابن المكوي وطبقته، وولى قضاء بلده؛
ووقفت له على أجوبة نبيلة، وكلام في الفقه حسن، واستدراك
جيد على المفتين في أحكام ابن زياد القاضي؛ وتحكى عنه
أخبار في نبلة في أمور دنياه طريقة.

أحمد بن محمد بن بدر

من أهل مالقة أيضا، والمشاورين الكبراء في وقته،
ولى قضاءها. 10

ابن أبي الهيثم

من أهل مالقة وكبراء فقهاءها - من هذه الطبقة، وولى بها
القضاء؛ والف كلاما في الفقه حسنا. ووقفت له على جواب في مسألة
غائب عن ماله مدة الزمان؛ فلما انصرف، وجده عند أقوام ادعوا
إتباعه، ولم يثبت لهم ذلك، ولا ظهرت لهم وثيقة به، وطلب منهم
15

(6) وتحكى : أ، ويحكى : ط ن .

(13) وقفت : أ، ووقفت : ط ن .

انصرف : أ، انصرفوا : ن .

(15) به : أ ط - ن .

صاحب الارض - الغلة ، فقال : اذا ثبت الاصل للقائم ، وأنه لم يفوته
في علم شهوده ، ولم يعلم بشراء من وجده بيده الا بقوله ؛ فاختلف
فيه اصحاب مالك ، واختلف فيه ايضا قول مالك : فقال ، وقالوا :
يحمل على الشراء حتى يتبين خلافه ، ويعلم أنه غاصب ، ولا غلة
عليه ؛ وقالوا أيضا: هو كالغاصب ، وعليه الغلة حتى يعلم الشراء ؛
5 وقع القولان في أمهات كتبه .

وخالفه ابو علي حسون في المسألة فقال: لا رجوع ، ولا أعلم
خلافًا بين مالك وأصحابه فيمن استحق بيده شيء لا يعلم تفويته فيه -
أن لا رجوع عليه بغلة ، وانما يجب الرجوع بالغلة على الغاصب .

10 علي بن عطاء

قاضي مالقة أيضا في هذا الحين ، ومن فقهاءهم .

(2) بشراء : ا ه شراء : ط ن .

(3) ايضا : ا ط - ن . يتبين : ا ه يستين : ط ن .

(6) فقال : ا ه وقال : ط ن .

(11) ومن : ا ه من : ط ن .

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة العاشرة

5 قال القاضي الامام ابو الفضل - رضي الله عنه - : ثم انتقل
الفقه في المذهب بعد هذه الطبقة الى طبقة أخرى بعدها .
فمنهم من أهل المشرق :

أبو يعلى احمد بن محمد العبدى (1)

10 امام المالكية بالبصرة ، وصاحب تدريسهم ، ومدار فتواهم
وذو التواليف في وقته مذهباً وخلافاً ؛ اخذ عن ابي الحسن بن
هارون التميمي المالكي ، قال شيخنا القاضي الشهير ابو علي
حسين بن محمد : كان مشهوراً بتقدم وامامة وصلاح ، وكان

(1) بسم الله الرحمن الرحيم : ا - ط ن .

(3) قال القاضي الامام ابو الفضل : ا - قال الفقيه القاضي ابو الفضل : ط ،

قال - يعنى عياضاً - : هـ . انتقل : ا ، انتهى : ط ن ،

(1) ترجمته في العجم 3 / 328 ، والديباج 1 / 175 ، وشذرات الذهب

3 / 394 ، وشجرة النور : 116 .

يملي كل (1) جمعة في جامع البصرة ، وعلى رأسه مستمليان
يسمعان الناس بما يمليه؛ وبه تفقه مالكية البصرة: أبو عبد الله
أبن صالح ، وأبو منصور بن باقي ، وغيرهم ؛ وسمع منه شيخنا
القاضي أبو علي ، والقاضي أبو بكر هبید بن عمران النفزاوي
5 من أهل بلدنا ، وعالم عظيم ؛ وقد ذكرته في معجم المشيخة ،
وتأخرت وفاته ، فتوفى فيما بلغنى سنة تسع وثمانين وأربعمائة (2).

أبو الحسن علي بن محمد بن

محمد بن الطيب الواسطي

قال شيخنا القاضي الشهيد : كان شيخا فاضلا ، فقيها ،
10 مالكيا ؛ وكان خطيب بلد واسط ، لقيته بها ، وسمت منه ، وكان
يتعاطى الحديث ؛ سمع من الشريف أبي الحسن علي بن عبد
الصمد الهاشمي ، وغيره ؛ وورد بغداد بعد الثمانين ، ففرق في
الدجلة - رحمه الله .

(18) الدجلة : ا ط ، الرحلة : ن

-
- (1) في الاصول (من) - والتصويب من مختصر ابن حمادة .
(2) ذكره صاحب العبر في وفيات (491هـ) ، ومثله في شذرات الذهب .

أبو عبد الله محمد بن الفرّج المازري (1)

- المعروف بالذكي ، صقلي الاصل ، سكن قلعة بني حماد،
ثم خرج الى المشرق، فدخل العراق، وسكن اصبهان - الى ان
مات بها ؛ وكان فقيها حافظا ، مدركا نبيلًا ، فهما متقدما في
5 علم المذهب واللسان ، متفنا في علوم القرآن وسائر المعارف ؛
اخذ عن شيوخ بلده ، واخذ بالقيروان عن السيوري ، والخرقى ،
وغيرهما ؛ وحكي ان السيوري كان يقول : ابن الفرّج
احفظ من رأيت ، فقل له : تقول هذا - وقد رأيت ابا بكر
ابن عبد الرحمان ، واما عمران الفاسي ! فقال : هو احفظ من رأيت
10 وكان القاضي ابو عبد الله بن داود يقول : شيخنا
الذكي افقه من ابي عمران ، ومن كل مالكي ، وحتى فضله
على اسماعيل بن اسحاق القاضي ! تفقه به في المغرب ابو
الفضل بن النحوي ، والقاضي أبو عبد الله بن داود؛ وحمل عنه
ادب كثير ، وعلم جم ؛ والف في علوم القرآن كتاباً كبيراً

-
- (1) بن الفرّج المازري : ا ، بن أبي الفرّج المازني : ط ن .
(3) فدخل : ا ط ، ودخل : ن .
(11) وحتى فضله : ا ، حتى فضله : ط ، وزاد حتى فضله : ن .
(12) به في المغرب : ا ، به بالمغرب : ط ن .
-

سماه الاستيلاء، وله تعليق كبير في المذهب مستحسن ، وخرج
على أنه ألف سؤال ؛ وعنده تفقه ابو الفضل بن النحوي ، وأبو
عبد الله بن داود، والقاضي، وغيرهما .

بقية أخباره

- 5 ولما صعد الى المشرق ، ودخل بغداد ، وجد مذهب مالك
بها قد درس، وقل طالبه، فلم يحصل له بالفقه رئاسة هناك، ولتقدم
أهل المشرق في جماعة النظر ، وحذق الجدل الذي بذلك تقدم
ائمتهم ؛ فرأس بالنحو، وعلم للسان، واستصحبه القيم بالخلافة بها
اذ ذاك الملك العادل ابو الفتح ، واشخصه الى اصبهان لتدريس
10 بنيه الادب ؛ فذهب علمه بالسنة هناك ضياعا ، ولم يبلغني ان
أحدا أخذ هناك عنه ؛ ويقال أن سبب هذا دعاء الشيخ ابي القاسم
السيوري عليه ، فانه يحكى أنه (كان) كثيرا ما يسيء الادب
معه ، ويتتبع سقطاته ، حتى جمع من فتاويه نحو ثلاثين مسألة :
ادعى عليه الخطأ فيها ، فانكرها الشيخ ، وكتب الى أصحابه ،
15 لا تسمعوا منه ، فانه كذاب ، فاسقطه بهذا .

(7) الجدل : ا ط ، الجدال : ن . اللسان : ا ، لسان العرب : ط ن .

(10) بنيه : ا ، فيه : ط ن . فذهب : ا ط ، قد ذهب : ن .

(12) كان : ن - ا ط .

(13) ويتتبع : ط ، ويتبع : ا ، وجمع : ن .

(14) الى أصحابه : ط ن ، الى بعض أصحابه : ا .

وتوفي باصبعان بعد الخمسمائة بعد أن جرت له بها حروب
في مطالبة الغزالي، وكان احد القائمين عليه هناك، لكنه حمى
عنهم، فلم يصلوا اليه؛ والله العالم بالسرائر، لا اله غيره.
ومن أهل مصر:

5 أبو محمد التونسي

سكن مصر، وكان فقيها مالكيا، وكان مفتي مصر في
وقته؛ اخبرني بخبره شيخنا الاستاذ الخطيب أبو القاسم خلف بن
ابراهيم المقرئ، وقال لي: لقيته بمصر، قال: وافتي بقطع نخلة
لبعض المصريين لاضرارها، فبلغ ذلك من صاحبها مبلغا، وكان
شاعرا، فقال في رثاء نخلته اشعارا كثيرة؛ ونال (من) التونسي: فيها وذمه. 10

يحيى بن حمود الاسكندراني

فقيها في وقته، وحائز رئاسته؛ كان بها معظما، عليه اعتماد
اهلها؛ ذكر أبو الحسن بن يريه، قال: قال لي يحيى بن حمود
الفقيه: هل لك في أن تزور غدا الفقيه ابا بكر محمد بن
ابراهيم الحنيفي، فقلت: لا، لانه بخاري المذهب، فلما بت، رأيته 15
في النوم كأنه مقبل من البحر يمشي على الماء - وانا وابن

(10) ونال من التونسي: ط، ونال التونسي: ن، وقال على التونسي: ا.

حمود وآخر- وقوف على الساحل، فلما وصل اليها، أقبل على ابن حمود وصاحبه، وسلم عليهما وانصرف، واعرض عني؛ فلما أصبحت، استغفرت الله من سوء ظني به، وسرت الى ابن حمود فجئناه زائرين.

5 محمد بن الفرغ بن عبد الولي الانصاري (1)

الطليطلي، يعرف بالمواف، سكن مصر وحدث بها؛ روى من اشياخ بلده، وكان قد كتب عن جماعة، منهم: ابو الوليد، ومحمد بن الحسين بن السماك، وابو العباس بن بNDAR الرازي.

قال الرازي في مشيخته: كان فقيها مالكيا، وغلبت عليه الرواية؛ حدث عنه الامير ابر نصر بن ماكولا، وابو العباس احمد بن ابراهيم الرازي، وابنه، وعلى بن مشرف بن مسلم؛ وحدثنا عنه شيخنا أبو القاسم بن النحاس المقرئ (2).

(2) وانصرف: 1 - ط ن.

(9) وغلبت: 1 ط، وغلب: ن.

(1) ترجمته في الصلة 2 / 510، وجذوة المقتبس: 79.

ومن أهل إفريقية :

أبو محمد عبد الحميد بن محمد القروي (1)

المعروف بابن الصائغ ، قيرواني ، سكن سوسة ، أدرك
صغيرا أبا بكر بن عبد الرحمان ، وأبا عمران ؛ وتفقه بالعطار ،
5 وابن محرز ، والمولي ، والتونسي ، والسيوري ، وسمع أبا ذر
الهروي ؛ وكان فقيها نبیلا ، فهما فاضلا ، اصوليا ، زاهدا ،
نظارا ، جيد الفقه ، قوى العارضة ، محققا ؛ وله تعليق على
المدونة ، اكمل بها الكتب التي بقيت على التونسي ، وبه
تفقه أبو عبد الله المازي المهدوي ، وأبو علي بن علي بن البربري ،
10 وأبو الحسن الجربي ؛ وأخذ عنه من أهل الأندلس ، أبو بكر بن عطية ،
وأصحابه بفضلونه على أبي الحسن اللخمي قرينه تفضيلا كثيرا .

جمل من أخباره

لما أراد تميم بن المعز صاحب المهدية تولية أبي الفضل
ابن شعلان قضاءها ، شرط ابن سعدان أن لا يتقلد ذلك الا
15 باستجلاب عبد الحميد الى المهدية ليقوم بفتواها ، اذ لا يرى

(2) المقرئ : 1 ط ، القري : ن ، ولعل الصواب ما أثبتته (القروي) .

(5) والمولى : 1 ، والفولى : ط ، والفولى : ن .

(9) الحربي : 1 ن . الجوني : ط ، والتصويب من شجرة النور .

(1) ترجمته في معالم الايمان 3 / 200 ، والديباج 2 / 25 ، وشجرة
النور ، 117 والفكر السامي 2 - ق 3 / 215 .

استفتاء احد من فقهاءها ، لامور نقيمها عليهم ، فجلب له ؛ فلزم
المهدية ، ودارت عليه فتواها ، فلما تشعبت سوسة على تميم ،
قبض على جماعة- فيهم ولد عبد الحميد ، فضربه واغرمه ستمائة
دينار باع فيها عبد الحميد (1) كتبه ؛ وكان سبب انقباض عبد
5 الحميد عن الفتيا ، فلقية بعد ذلك تميم ، واعتذر اليه . فلم ينفعه ،
ولزم الانقباض والتزام داره ، وظهر التجاور ، ولم ينتفع به في
شيء ، وجعل لا يجالس أحدا ، وتحيل في الخروج الى سوسة
لعله المعافاة لحسن هوائها ، فبقى على حاله تلك ستة أعوام الى
ان دخل الأفرنج المهدية ، واستباحوا اهلها ، ودخلوا جل قصر
10 صاحبها ، وذلك سنة ثمانين ؛ فانكسر بعد ذلك تميم ، وفل غربه ،
وهان على الناس وداراهم ؛ فظهر عبد الحميد ، وراجع حاله
الاولى ، وأفتى ودرس ، وانتفع به الى ان مات .

حكى لي ان الفقيه ابا علي حسان المهدوي ، قال : رحلت
الى سوسة الى عبد الحميد للاخذ عنه ، فلما لقيته ، رحب بي ، ثم
15 قال لي : من الحق ان لا أدخرك نصيحة شيخي الذي أخذت عنه
وأفخر به ، أبو القاسم السيوري - الى الآن حي ، وانما بيننا وبينه

(2) تمنعت : ن ، تشعبت : ا ط .

(9) الأفرنجية : ن ، الأفرنج : ط ، الأفرنجي : ا .

(13) لي : ا ط - ن . المهدوي : ا ط ، الميورقي : ن .

(1) عبارة معالم الايمان : (فيهم عبد الحميد مقربه) . انظر ج 8 / 201 .

مسيرة كذا ، وان شغلت بالاخذ عني ، فاتك منه خير كثير ؛
ولن لقبته ، لم افتك - إن شاء الله - بتبليغي عن مثلي ، فانفض اليه ،
وستدركني - إن شاء الله .

5 قال : فشكرته فخرجت الى السيوري ، وخرج معي الشيخ
مشيعا ؛ فلما ودعته ، وجئت لاركب ، اخذ بركابي ، وغلبنى
على ذلك ، وقال لي : أنت تمشي في خير ، فعونك عليه فيه
أجر ، أو نحو هذا ؛ قال : فلقيت السيوري ، واخذت عنه تعليقه
مدة ، ثم لحقت أُملي من عبد الحميد بعد ذلك .
وتوفي عبد الحميد سنة ست وثمانين وأربعمائة (1).

10 أبو اسحاق بن منصور القفصي

كان من فقهاء افريقية وفضلائها وفهائها ، من أصحاب
أبي بكر بن عبد الرحمان وطبقته ؛ وصحب ابا الطيب الخلدوني ،
وابا اسحاق التونسي ، والسيوري ؛ وغيرهم ؛ اثنى عليه بالعلم
البارع - والد القاضي أبي عبد الله بن داود ، وذكر لنا ان
15 شيخه ابا عبد الله الذكي كان يثنى عليه كثيرا ويقول : ما
اجتمع لاحد من أهل افريقية من المعرفة ما اجتمع لأبي اسحاق ،
أو كما قال ؛ أراه سكن طرابلس ، وأصله من قفصة ، وبها كان مدة .

(2) هر : ١ ، عن : ط ن .

(9) توفي : ١ ، وتوفي : ط ن .

(11) وفهائها : ١ - ط ن .

(1) الذي في معالم الايمان (وخمسائة) .

يعرف بابن عزوز ، نزل المهدية، من أصحاب أبي بكر،
وأبي عمران؛ وكان أحد الأربعة: فقهاء الدين، خرجوا من فقهاء
القيروان - بعد خرابها عنها ، وهم: عبد الحميد المهدي، وأبو الحسن
اللخمي ، وأبو محمد هذا ، وأبو الرجال المكفوف ؛ وكان أبو
محمد هذا فقيهاً فاضلاً مفتياً ، به تفقه حسان ، والقاضي ابن
شعلان ، والقاضي ابن الليدي، وغير واحد ؛ وكان رأس الفقهاء
بالمهدية في وقته ، وكان من أقوم الناس على كتب المدونة،
وأبحثهم على أسرارها ، وإثارة الخلاف من أثرها ؛ وكان حسان
الفقيه يرفع به جداً ، وبصفه بفهم عظيم ؛ وكان من أهل العبادة
والفضل ، يقال إنه أفتى ابن نيف وعشرين ، وأريد على
القضاء فامتنع .

نوفي - فيما أظن - في نحو ثلاث وسبعين (1) .

-
- (2) عزوز : ا ط ، هزوز : ن .
(4) المهدي : ط ، المهدي : ا - ن .
(6) والقاضي بن شعلان : ط ن - ا .
(8) اقوم : ا ط ، اقيم : ن . وإثارة : ا ط ، اثار : ن .
(9) حسان الفقيه : ا ط ، حسن الفقيه : ن .
(11) وأريد على القضاء : ط ن . وأزيد وطلب على القضاء : ا .
(18) في نحو : ا ط ، نحو - بإسقاط (في) : ن .

(1) يعني وأربعمائة .

أبو الحسن علي بن محمد الربيعي (1)

المعروف باللخمي ، وهو ابن بنت اللخمي ، قيرواني ، نزل
سفاقس ؛ تفقه بآبن محرز ، وأبي الفضل ابن بنت خلدون ، وأبي
الطيب ، والتونسي ، والسيوري ؛ وظهر في أيامه ، وطارت فتاويه ،
5 وكان السيوري سيء الرأي فيه ، كثير الطعن عليه ؛ وكان
أبو الحسن فقيهاً فاضلاً ، ديناً متفنناً ، ذا حظ من الأدب والحديث ،
جيد النظر ، حسن الفقه ، جيد الفهم ؛ كان فقيه وقته ، وأبعد
الناس صيتاً في بلده ؛ وبقي بعد أصحابه ، فحاز رئاسة بلاد إفريقية
جملة ، وتفقه به جماعة من السفاقسيين ، وغيرهم ؛ وأخذ عنه أبو
10 عبد الله المازري ، وأبو الفضل بن النحوي ، وشيخنا أبو علي
الكلاعي ، وعبد الحميد السفاقسي ، وعبد الجليل بن فورك ، وغير
واحد ؛ وله تعليق كبير على المدونة ، سماه التبصرة ، مفيد حسن ،
وهو مغرر بتخريج الخلاف في المذهب ؛ واستقرأ الأقوال ، وربما
تبع نظره ، فخالف المذهب فيما ترجح عنده ، فخرجت اختياراته
15 في الكثير عن قواعد المذهب ؛ وكان حسن الخلق ، مشهور
الفضل ، توفي سنة ثمان وسبعين .

-
- (3) ابن بنت ابن خلدون : أ . وهو الذي في معالم الإيمان . ابن بنت
خلدون : ن وهو الذي في الديباج ، ابن ابنة خلدون : ط .
(5) وكان السيوري : أ ط ، فكان السيوري : ن . فيه : أ ط - ن .
(11) عبد المجيد : ط ن ، عبد الحميد : أ .
(11) فورك : أ ط ، فوز : ن . كهر : أ ط - ن .

(1) ترجمته في معالم الإيمان 3 / 199 ، والتحليل السندسية ص 886 ،
والديباج 2 / 104 ، وشجرة النور . 117 ، والفكر السامي 2 - ق 8 / 215 .

أبو حفص عمر القمودي (1)

قيرواني ، نزل سفاقس ، وكان فقيهاً أديباً مفتياً ، من
حفاظ المدونة والقائمين عليها ، ومن حفاظ الشعر؛ أخذ عن أبي
بكر ، وأبي عمران ، وصحب السيوري .

5 ذكر بعض أصحابه قال: لما ودعني الفقيه أبو حفص أنشدني قوله :

هيجوا للبين برقاً فلمع وأثاروا دمع عيني فاندفع
ودعوا قلبي فلما جاءهم أوقفوه بين يأس وطمع

أبو سعيد القصار

قيرواني ، من فقهاء ، من أصحاب أبي بكر بن عبد
10 الرحمان ، وكان أكثر فقهه فيما يقال في البيوع والاقضية .

أبو الرجال المكفوف

قيرواني ، فقيه فاضل ، أراه سكن المهديّة .

(1) ترجمته في معالم الايمان 3 / 201 .

المعروف بالبياني ، يكنى - فيما أظن - بأبي يحيى ، أخذ
عن السيوري ، وأبي إسحاق ، وكان فقيهاً ، توفي بعد الثمانين .

أبو عبد الله محمد السلمي

5. قيرواني ، سكن المهدية ، وكان فقيهاً مفتياً ، حاذقاً ، من
أصحاب التونسي ، وبقي بعد أصحابه ، فكان آخرهم وفاة .

أبو عبد الله محمد بن معاذ التميمي

قيرواني ، سكن آخر المهدية ؛ سمع أبا ذر الهروي ، وأبا
عمران الفاسي ، سمع منه أبو بكر بن عطية .

10. أبو عمران موسى

المعروف بالشعيري ، مهدوي ، من فقهاءها ، وقتله الافرنج
عند دخولهم المهدية سنة ثمانين .

أبو بكر بن أبي طاعة (1)

من أهل العلم ، من أصحاب أبي عمران الفاسي .

أبو محمد عبد الله بن حسن الجيفري

5 بجيم مكسورة. بعدها ياء باثنتين من أسفل، وفاء مكسورة وراء ؛ مهدوي ، من فقهاؤها ومفتيها ؛ وكان له معرفة بالحدث ورجاله ، وتوفي الجيفري سنة احدى أو اثنتين وثمانين

أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي (2)

10 تفقه بالقيروان على جماعة ، وسمع من شيوخها، كابن الاجدابي ، وأبي بكر بن عبد الرحمان ، وأبي علي الزيات ، والبولني ، واللبيدي ، ومكي القرشي ، وأبي سعيد، وابن عمران الفاسي ، والسيوري ، وأبي عبد الله المعروف بالمالكي ، وغيرهم ؛ ثم حج ، فسمع بمكة من ابن صخر، وأبي بكر المطوعي ، وأبي ذر الهروي ؛ وسمع بمصر من أبي ربيعة ، وابن الطفال ، وأبي الحسن بن منير ، وأبي العباس بن يعيش ، وأبي العباس بن

(1) اورد له في معالم الايمان ترجمة مفصلة ، وقال انه توفي سنة (488هـ) انظر ج 3/ 173 - 178 .

(2) ترجمته في معالم الايمان ج 3/ 198 .

النحاس ، وابن باب شاذ ، وسمع أيضاً من جماعة غير هؤلاء ؛
 وكان فقيهاً ، حافظاً للمسائل ، نظاراً فيها على مذهب القرويين ،
 حسن اللسان ؛ وألف اكمال التعليق للتونسي على المدونة ،
 واشتغل بالتجارة فطاف ببلاد المغرب والاندلس ، وأخذ عنه هناك
 5 الناس ، وسمعوا منه كثيراً ، ولم يكن له أصول حسنة ؛ سمع
 منه بالاندلس جماعة من شيوخها ، فيهم من شيوخنا أبوا علي
 الحافظان ، وأبو بحر سفيان بن العاصي ؛ ومن غيرهم ابننا مفوز ،
 وابننا مريد ، في أخرى ؛ وسمع منه ببلدنا شيخنا القاضي أبو عبد
 الله التميمي ، وأبو علي النحوي ، وغيرهم . (وله تأليف في ذم بني
 10 عبيد وأفعالهم القبيحة بالقيروان ، وغيرها) (1) .

وتوفي بأغمات في جمادى الاولى من سنة ست وثمانين
 وأربعمائة ، مولده عام ثلاثة عشر (2) .

-
- (2) القرويين : أ ، القبروانيين : ط ن . حسن اللسان : أ ط - ن .
 اكمال : أ ط ، كتاب : ن .
 (6) من : أ ط - ن . أبوا علي الحافظان : أ ط ، أبو علي الحافظ : ن .
 (7) وأبو بحر : أ ط ، وأبو محمد : ن .
 وابننا مريد : أ ، وابن مريد : ظ ، وأبي مدبر : ن .
 (8) شيخنا : أ ط ، شيخنا : ن .
-

- (1) ما بين القوسين زيادة من مختصر ابن حمادة ، انظر اللوحة (248 - أ) .
 (2) يعني وثلاثمائة .

أبو بكر الصقلي (1)

ويقال أبو عبد الله محمد بن يونس ، صقلي ، وكان فقيهاً ،
فرضياً ، حاسباً ؛ أخذ عن القاضي أبي الحسن الحصائري ، وعتيق
ابن الفرضي ، وأبي بكر بن أبي العباس ، وكان ملازماً للجهاد ،
موصوفاً بالنجدة . 5

وألّف كتاباً في الفرائض ، وشرحاً كبيراً للمدونة (2) ،
عليه اعتماد الطالبين بالغرب للمذاكرة .

أبو الحسن علي بن عبد الجبار

المعروف بابن الكحوني ، من فقهاء صقلية ، وكان نبيلاً ،
10 أديباً ، وهو القائل - يرثى صقلية عند الحادث بها من الفتنة - :

قد كانت الدار وكنا بها	في ظل عيش نام رطب
مد عليها الامن أستاره	فسار ذكراها مع الركب
لم يشكروا نعمة ما خولوا	فبدلوا الملعج من العذب

(10) دخول : ن - ا ط .

(11) قد كانت الدار : ا ط ، كانت - باسقاط (قد - و - الدار) : ن .

(1) ترجمته في الديباج : 274/2 ، والفكر السامي ج 2 ق 210/3 .
(2) في مختصر ابن حمادة زيادة (كتابها جامعاً للمدونة ، أضاف إليها
غيرها من الامهات) اللوحة (288 - أ) .

أبو حفص عمر بن عبد النور (1)

يعرف بابن الحكار ، صقلي ، فاضل ، عالم ، نظار ، محقق ،
حسن الكلام والتأليف ، أديب ، شاعر حسن القول ؛ وله في المدونة
شرح كبير نحو ثلاثمائة جزء ، وانتقد على التونسي ألف مسألة ،
5 واختصر كتاب التمامات ، أنشد له جامع شعر العقليين - قوله :

تأملت عام المرتضين أولي النهى فأفضلهم من ليس في جده لعب
ومن فقهه مستنبط من حديثه رواه بتصحيح الرواية وانتخب
وما مالك إلا الهدى ولذا اهتدى به أمم من سائر العجم والعرب

حكى أن شاباً من فقهاء صقلية وحفاظها - وهو أبو القاسم
10 ابن الحداد - وكان ممن يفتي - تقدم مرة بين يدي الشيخ أبي
حفص ، فأصلح له قرفة أو نعله ، فقال له : اصفعني به يا أبا القاسم
ولا تفتني في دين الله (2) .

(1) النور : ا ط ، العزيز : ن .

(3) اديب شاعر : ا ط ، اديبا شاعرا : ن .

(10) به : ا ن - ط . تفتني : ا ط ، تفتي : ن .

(1) ترجمته في الفكر السامي ج 2/ ق 214/3 .

(2) في مختصر ابن حمادة - اللوحة (242 - أ) - (قال أبو هبة الله خطاب :
حضرت مجلسه - وهو يناظر بالبراذعي ، ويتكلم عليه كلاما عظيما ، فما سمعت
بأدى من كلامه) .

ابن فرج-وج

صقلي ، موصوف بالعلم ، له تأليف رتب فيه تمهيد البراذعي
على نسق كتاب المدونة ، رأيت له أسماء تعاليق
وتصانيف كثيرة .

5 أبو العباس أحمد بن محمد الكلامي

أحد فقهاء صقلية ونبلائها من هذه الطبقة ، وكان أديباً
شاعراً ظريفاً .

ابن القابلة

صقلي ، من فقهاء هذه الطبقة (1) .

(1) فرجوج : ا ط ، برجوج : ن .

(6) ظريف : ا ط ، طريفا : ن .

(7) ابن القابلة : ا ، ابن القائلة : ط . ابن القافلة : ن .

(1) في الاصول (أهل صقلية) والتصويب من مختصر ابن حمادة .

ومن أهل الاندلس :

القاضي أبو الوليد الباجي (1)

واسمه سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي ، أصلهم من بطليوس ، ثم انتقلوا الى باجة الاندلس ، ثم سكنوا قرطبة ، واستقر أبو الوليد بشرق الاندلس . 5

أخذ بالاندلس عن ابن الرحوي ، وأبي الاصبغ بن أبي درهم ، وأبي محمد مكي ، وأبي شاذي القبري خاله ، ومحمد بن اسماعيل بن فورث ، وأبي سعيد الجعفري ، والقاضي بونس بن مغيث ؛ ورحل سنة ست وعشرين اونها فيما قاله الجياني ، فأقام بالحجاز مع أبي 10 ذر ثلاثة أعوام ، حج فيها أربع حجج ، وكان يسكن معه بالسراة ويخدمه ، ويتصرف له في حوائجه ؛ وسمع أيضاً هناك من أبي بكر المطوعي ، وأبي بكر بن سنجويه وابن محرز ، وابن محمود الوراق . ورحل الى بغداد ، فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ، ويسمع الحديث على أئمتها ، فلقى بها جللة من الفقهاء كأبي ، 15 الفضل بن عمرو امام المالكية ، وأبي الطيب الطبري ، وأبي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي ، وأبي عبد الله

(7) وأبي شاذي : ا ط ، وابن شاذي : ن .

(11) وسمع أيضاً هناك : ا ، وسمع هناك أيضاً : ط ن .

(16-15) امام : ا ط ، أيام : ن . ابراهيم بن علي : ا ط - ن .

(1) ترجمته في بغية الملتبس : 289 ، والصلة 197/1 - 199 ، والمبر 280/3 ، والديباج 277/1 - 375 ، ووفيات الاعيان 142/2 - 143 ، والهداية والنهاية 122/27 ، ونفع الطيب 67/2 ، وشجرة النور 1201 ، والنعم السامي ج 2 - في 126/3 - 217 .

الدامغاني ، والصيمري رئيس الحنفية ؛ وسمع بها من أبي اسحاق
البرمكي ، واقش العشاري ، وابن فشير النحوي ، وغلان الابهرى ،
وأبي عبيد الله الطوري ، وأبي بكر الخطيب ، وأبي النجيب
الارموني ، وأبي الحسن العتيقي ، وأبي الفتح الطباخري ، وابن
حمادة ، وأبي علي العطار ، وأبي القاسم التنوخي ، وأبي الحسن
ابن زوج الحرة ، وأبي منصور السواق ، وأبي رزمة ، وغيرهم ؛
ودخل الشام ، فسمع بها من السمسار وطبقته ، وسمع بمصر من
أبي محمد بن الوايد ، وغير واحد ؛ ودخل الموصل فأقام بها عاماً
يدرس على السمناني في الاصول ، وحاز علماً كثيراً .

5

قال الجبائي : وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً ،
وجل قدره بالمشرق والاندلس ، وسمع منه بالمشرق ، وحاز الرئاسة
بالاندلس ؛ فأخذ عنه بها علم كثير ، وسمع منه جماعة ، وتفقه
عليه خلق (كثير) .

10

فمن تفقه عنده وسمع منه : الامام أبو بكر الطرطوشي ،
وابنه القاسم ، وأبو محمد بن أبي قحافة ، وابن القاسم
ابن رهنون ، وأبو الحسن بن مفوز ، وغيرهم ؛ وشيخنا القاضي أبو

15

-
- (2) وأبي العشاري : ط ، وابن العشاري : ن ، واقش العشاري : ا .
وابن قشيش : ط ن ، وابن فشير : ا .
(3) وأبي عبد الله الصوري : ط ن ، وأبي عبيد الله الطوري : ا .
(4) الطناجري : ن ، الطباخري : ا ط ، وأبي علي : ا ط ، وابن علي : ن .
التنوخي : ا ن ، السوسي : ط .
(14) وابن القاسم بن رهنون : ا ط - ن .

عبد الله بن شبرين ، وسمع (منه) من شيوخنا سواه- أبوا علي
الحافظان ، والقاضي أبو القاسم المعافري من أهل بلدنا ، والفقيه
أبو محمد بن أبي جعفر، وأبو محمد سفيان بن العاص، وغير
واحد ؛ وكان أكثر تردد أبي الوليد بشرق الاندلس ما بين
سرقسطة وبلنسية ومرسية ودانية ، ولم يكن بالاندلس قط أتقن
5 منه للمذهب، وبلغني أن أبا محمد بن حزم الظاهري - على بعد
ما بينهما - كان يقول : لم يكن للمالكية بعد عبد الوهاب
مثل أبي الوليد .

مكانته من العلم وثناء الجلة عليه

10 كان أبو الوليد - رحمه الله - فقيهاً، نظاراً، محققاً، راويةً،
محدثاً، يفهم صنعة الحديث ورجاله ، متكلماً، أصولياً، فصيهاً،
شاعراً ، مطبوعاً ، حسن التأليف ، معين المعارف ؛ له في هذه
الانواع تصانيف مشهورة جليلة ، ولكن أبلغ ما كان فيها في
الفقه واتقانه على طريق النظر من البغداديين وحذاق القرويين ،
15 والقيام بالمعنى والتأويل؛ وكان وقوراً، بهياً، مهيباً ، جيد القريحة ،
حسن الشارة ؛ والذي ذكره الأمير أبو نصر بن الماكولا في

(1) منه : ط ن - ا .

(9) مكانته من العلم : ا ، ذكر مكانته : ط ن .

(13) ابلغ : ا ط ، اصنع : ن . في الفقه : ا ط ، بالفقه : ن .

(15) بهياً : ا ط ، سبتاً : ن . الشارة : ط ن ، الاشارة : ا .

اكماله فقال: هو من باجة الاندلس ، متكلم ، فقيه ، أديب ، شاعر ؛
 رحل الى المشرق ، فسمع بمكة من أبي ذر ، وبالعراق من البرمكي
 وطبقته ؛ ودرس الفقه على الشيرازي ، (والكلام على السمناني؛
 ورجع إلى الاندلس فـروى ودرس وألف) ، وكان جليلاً ،
 رفيع القدر والخطر ؛ وقد روى عنه الخطيب أبو بكر ، وسألت عنه
 شيخنا قاضي قضاة الشرق أبا علي الصدفي الحافظ صاحبه ، فقال
 لي : هو أحد أئمة المسلمين ، لا يسأل عن مثله ، ما رأيت مثله ؛
 وكان القاضي أبو عبد الله بن شبرين يثني عليه كثيراً ،
 وكذلك شيوخنا: أبو اسحاق بن جعفر الفقيه ، وقاضي القضاة أبو
 محمد بن منصور ، ويربون به جيداً ، ويفضلونه ويفضلون كتبه .

وذكره الامام أبو بكر الطرطوشي فقال : ذكر أستاذنا
 أبي الوليد الباجي قال لي القاضي لما ورد علينا بغداد أبو القاسم
 ابن القاضي أبي الوليد ، سرت معه الى شيخنا قاضي القضاة ابن
 بكران الشاشي ، وكان ممن صحبه أبو الوليد قديماً ببغداد ،
 وعلق عنه ؛ فلما دخلنا عليه قلت له - أعزك الله- : هذا ابن شيخ
 الاندلس ، فقال لي : لعله ابن الباجي ، فقلت : نعم ، فأقبل عليه .

(3) (والكلام : . . . ودرس وألف) : ط ن - ١ .

(9) وكذلك شيوخنا : ١ ، وكذلك كان شيوخنا - بزيادة (كان) : ط ن .

(10) ويربون : ط ، ويربون : ن . محو في ١ .

(14) الشاشي : ١ ، الشامي : ط ن .

(15) دخلنا : ١ ط ، دخلت : ن .

ذكر جمل من أخباره

وكان- رحمه الله- في رحلته وأول وروده الاندلس مقلا من دنياه ، حتى احتاج في سفره الى القصد بشعره ، واستئجار نفسه مدة مقامه ببغداد فيما- سمعته مستفيضاً- لحراسة درب ، فكان يستعين باجارته على نفقته ، وبضوئه على مطالعته ، ثم ورد الاندلس وحالته ضيقة ، فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل والانزال ، وبمقد الوثائق .

فلقد حدثني ثقة من أصحابه - والخبر بذلك مشهور- انه كان حينئذ يخرج اليها اذا جئنا للقراءة عليه ، وفي يده أثر المطرقة رصد العمل، الى ان فشا علمه ، وشهرت تواليه ، فعرف حقه ، واهتم به الدنيا ، وعظم جاهه ، وقربه الرؤساء وقدره قدره ، واستعملوه في الامانات والقضاء ، وأجزلوا صلاته ؛ فاتسعت حاله ، وتوفر كسبه ، حتى مات عن مال وافر خطير ، وكان يصحب الرؤساء ، ويرسل بينهم ، ويقبل جوائزهم ، وهم له على غاية البر ، فكثر القيل فيه من أجل هذا ، وولى قضاء مواضع من الاندلس تصغر عن قدره ، كأربولة وشبهها ، فكان يبعث اليها

(8) وبضوئه : ا ط ، وبضوء : ن .

(11) واهتم به الدنيا : ا ن ، وجاءته الدنيا : ط .

(12) وقدره : ا . وقدره : ط ، وقدره : ن .

خلفاءه وربما قصده المرة بنفسه ؛ ووجد عند وروده بالاندلس
لابن حزم الداودي صيتاً عالياً ، وظاهرات منكراً ، وكان لكلامه
طلاوة ، وقد أخذت قلوب الناس ، وله تصرف في فنون قصر
عنها ألسنة فقهاء الاندلس في ذلك الوقت ، لقلّة استعمالهم النظر ،
5 وعدم تحقيقهم به ، فلم يكن يقوم مفهم أحـد بمناظرته ، فعلا
بذلك شأنه ، وسلموا الكلام له على اعترافهم بتخليطه ، فحادوا
عن مكالمته ؛ فلما ورد أبو الوليد الاندلس - وعنده من التحقيق
والاثقان والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة - ما حصله في رحلته ،
أمـه الناس لذلك ، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة
10 ابن حزم. وخروجه عن ميورقة؛ وقد كان رأس أهلها، ثم لم يزل
أمره في سفال فيما بعد ؛ وقد ذكر أبو الوليد في كتاب الفرق
من تأليفه (من مجالسه تلك) ما يكتفي به من يقف عليه .

محنته

ولما ألف أبو الوليد رسالته المسماة بتحقيق المذهب في
15 أن النبي - صلى الله عليه وسلم- كتب، وكان أصل ذلك أنه
قرئ عليه بدائية في كتاب البخاري حديث المقاضاة، فمر في
حديث اسرائيل ، فتكلم أبو الوليد على الحديث ومن قال بظاهر

(11) في كتاب الفرق من تأليفه : ا ط ، ومن تأليف الفرق من مجالسه : ن .

(17) بظاهر : ا ط - ن .

هذا اللفظ. فأنكره عليه ابن الصائغ، وكفره بأجازه الكتابة على النبي الأمي، وإن هذا تكذيباً للقرآن. وأغلى مع جمل من أشياعه في الإنكار والشناعة عليه، وقبحوا عند العامة ما أتى فيه، وأكثر القالة فيه من لم يفهم غرضه، حتى أطلق عليه اللعنة غلاتهم، وضمنوا البراءة منه - أشعارهم. حتى قام بذلك بعض خطبائهم في الجمع، وفي ذلك يقول عبد الله بن هند الشاعر :

برئت ممن شرى الدنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتب
- في قطعة .

أخبرني الثقة أنه سمع خطيب دانية ضمنها خطبته
10 يوم الجمعة، فأنشدها على رؤوس الناس، فأخذ أبو الوليد
- رحمه الله - فآلف هذا الكتاب، بين فيه وجوه المسألة لمن (لم)
يفهمها، وإنها لا تقدح في المعجزة، كما لم تقدح القراءة في
ذلك بعد أن لم يكن قارئاً، بل (في) هذا معجزة أخرى، وأطال
في ذلك الكلام، وذكر من قال بهذا القول من العلماء؛ وكان
15 المقرئ أبو محمد بن سهل من أشد الناس عليه في ذلك، ولم
ينكر عليه أولو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وحقائقه

(8) أتى به : ط ، أتى فيه : ا ، أتى به : ن .
اللعنة غلاتهم : ط ن ، العامة لعنتهم : ا .

(5) حتى : ا ، وحتى : ط ن .

(8) في قطعة : ا ط ، بياض في ن .

(9) على رؤوس الناس : ا ط بياض في ن .

(10) لم : ط ن - ا .

(12) في : ط ن - ا .

شيئاً من قوله ، وكتب بالمسألة الى شيوخ صقلية وغيرها ،
فأنكروا إنكارهم عليه ، وأثنوا عليه ، وسوغوا تأويله ؛ منهم ؛ ابن
الحرّاز ممن قد ذكرنا ثناءه عليه في الباب المقدم

ذكر تصانيفه

- 5 من ذلك في الفقه والمعاني كتابه المنتقى في شرح الموطأ -
عشرين مجلداً ، لم يؤلف مثله ، وكان ابتداء كتاباً أكبر منه بلغ
فيه الغاية ، سماه الاستيفاء في هذا المعنى ، لم يصنع منه غير الطهارة
- في مجلدات ، ثم اختصر من المنتقى كتاباً آخر سماه الإيماء
- خمس مجلدات ، وكتاب السراج في عمد الحجاج في مسائل
10 الخلاف كبيراً لم يتم ، والكتاب المقتبس في علم مالك بن أنس ، -
لم يتم أيضاً ، وكتاب المذهب في اختصار المدونة ، وهو اختصار
حسن ، وشرح المدونة - لم يتم ، ومختصر المختصر في مسائل
المدونة ، ومسألة مسح الرأس ، ومسألة غسل الرجلين ، ومسألة
اختلاف الزوجين في الصداق ، وغير ذلك ؛ ومن تواليه في
15 الحديث : كتاب اختلاف الموطآت ، وكتاب التعديل والتجريح ،
لمن خرج عنه البخاري في الصحيح ؛ ومن كتبه في الأصول
والكلام : كتاب : التسديد الى معرفة طرق التوحيد ، وكتاب

(6) عشرون مجلداً : ١ ، عشرون مجلداً : ط ، عشر مجلدات : ن .

(16) لمن : ١ ن ، ممن : ط .

إحكام الفصول ، في أحكام الأصول، وكتاب الإشارة في الأصول،
وكتاب الحدود وكتاب تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج؛
وتواليه كثيرة مفيدة، ككتاب سنن الصالحين، بتسني العابدین،
وكتاب سبيل المهتدين، وكتاب تهذيب الزاهي لابن الأنباري،
وتفسير القرآن - لم يتم ، والناسخ والمنسوخ - لم يتم ، وكتاب
5 فرق الفقهاء، وكتاب الانتصار، لأعراض الأئمة الأخيار ، وغير ذلك.

بقية أخباره ووفاته

وكان مطبوع القول ، مثقف الشعر ، وقد ألف أبو القاسم
ابنه شعره ، ومن شعره المشهور ، ما أنشده أبو بكر الخطيب
10 الحافظ البغدادي، قال : أنشدني أبو الوليد سليمان بن خلف لنفسه :

إذا كنت أعلم علماً يقيناً بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها وأجعلها في صلاح وطاعة

(4) الزاهي : ط . الزاهد : ا . الزاهر : ن .

(7) أخبار : ا . خبره : ط ن .

(8) أبو القاسم ابنه : ا ط . ابنه أبو القاسم : ن .

(9) أبو بكر الخطيب : ط ن ، أبو بكر بن الخطيب : ا .

ومما أنشدنا له ثقة من أصحابه- يرثى ابنه وأخاه :

رعى الله قبرين استكانا ببلدة هما أسكناهما في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري تبوآ فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر لعيني أن أزور رباهما وألزق مكنون الترائب بالترب
وأبكي وأبكي ساكنيها لعني سأ نجد من صحتي وأسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اذا أسي ولا روجت ريح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيني بعدهما كرى ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
أعن ويثني اليأس نفسي على الاسى كما اضطر محمول على المركب الصعب

وكان له ابنان ، أحدهما أبو القاسم ، خلف مجلسه ، وسياتي
10 ذكره (1) ؛ والآخر أبو الحسن محمد ، توفي في حياة أبيه
بسر قسطة ؛ وكان نبيلاً ذكياً مرجواً ، فرثاه أبوه بمراثي شجية
وكان له اخوة جلة نبلاء ، وبيته بيت علم ونباهة . قال أبو علي
الجياني : مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة .

(1) أنشدنا له : ١ ، أنشدناه : ط ن .

ابنه وأخاه : ١ ط ، أخاه وأمه : ن .

(2) السواد : ط ن ، الفؤاد : ١ .

(4) يقر لعيني : ١ ط ، يعز بعيني : ن .

(6) ورق : ١ ط ، ارق : ن . أخا : ن ، لنا : ١ ط .

(1) لم يات له ذكر في النسخ التي بين أيدينا ، وهذا من التراجم التي
وعده المؤلف بذكرها فلم يف بذلك ، ولعل المنية اخترمته قبل تحريرها ، وقد
ذكره ابن حمادة في مختصره اللوحة (275 - أ) . وترجمه ابن فرحون في
الديباج 188/1 ، ومخلوف في شجرة النور 121/1 .

وتوفي بالمريّة سنة أربع (١) وسبعين، لسبع عشر خلت من رجب، وكان جاء الى المريّة سفيراً بين رؤساء الاندلس يؤلفهم على نصرة الاسلام، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه - رحمه الله تعالى.

5 أبو عمر بن عبد البر (2)

اسمه يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ، شيخ علماء الاندلس، وكبير محدثيها في وقته، واحفظ من كان بها لسنة مشهورة، قد تقدم ذكر أبيه، رحل عن وطنه قرطبة في الفتنة، فكان بغرب الاندلس، ثم تحول منها الى الشرق سرق الاندلس، فتردد فيه ما بين دانية وبلنسية وشاطبة. 10

قال شيخنا أبو علي الغساني - رحمه الله -: أبو عمر شيخنا رحمه الله - من النمر بن قاسط في ربيعة من أهل قرطبة، طلب بها، وتفقه عند أبي عمر بن المكوي، وكتب بين يديه، ولزم أبا الوليد ابن الفرضي الحافظ، وعنه أخذ علماء كثير من علم الرجال

(٢) جاء : ن ، جاء : ا ط

(٣) نصرة الاسلام : ا ط ، نصرة الاندلس : ن .

(١) وقيل ان وفاته سنة (٤٩٤ هـ) . انظر الفكر السامي ج ٢ - ق ٢١٧/٣ .

(٢) ترجمته في الصلة ٢/٦٤٢-٦٤٥ ، والعبر ٢/٢٥٥ ، والتذكرة ٣/١١٢٨

والديباج ٢/٢٦٧ ، وشجرة النور ١/١١٩ ، والفكر السامي ج ٢ - ق ٢١٨/٣ - ٢١٥ .

والحديث ، وهذا الفن كان الغالب عليه ، وكان قائماً بعلم القرآن ؛ وسمع من سعيد بن نصر ، وعبد الوارث بن سفيان ، واحمد بن قاسم البزار ، وأبي محمد بن أسد ، وخلف بن سهل الحافظ ، وأبي محمد عبد المومن ، وأبي زيد عبد الرحمان بن يحيى ، وسعيد بن القزاز ، وأبي زكرياء الاشعري ، وأبي عمر الباجي ، وأبي القاسم بن أبي جعفر ، وابن الجصور ، وأجازه أبو الفتح بن شيبخت ، وعبد الحي بن سعيد الحافظ ، ولم تكن له رحلة ؛ سمع منه عالم عظيم ، منهم من جلة أهل العلم ، والمشاهير من المشايخ: أبو العباس الدلائي . وأبو محمد بن أبي قحافة ؛ وسمع منه أبو محمد بن حزم ، وأبو عبد الله الحميدي ، وطاهر بن مفوز ؛ ومن شيوخنا أبو علي الغساني ، وأبو بحر سفيان بن العاصي ، وهو آخر من حدث عنه من الجلة ؛ وكان سنده مما يتنافس فيه .

الثناء عليه

قال أبو علي الجبائي : وصبر أبو عمر على الطلب ، ودأب فيه ، واقتن وبرع براءة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس ، وعظم شأو أبي عمر بالاندلس ، وعلا ذكره في الاقطار ، ورحل اليه الناس ، وسمعوا منه ؛ وألف نواليف كثيرة مفيدة ، طارت بالآفاق ؛ وقال أبو علي : سمعت أبا عمر يقول : لم يكن ببلدنا

أفقه من قاسم بن محمد بن قاسم ، وأحمد بن خالد . قال أبو علي : وأنا أقول إن أبا عمر لم يكن دونهما ، ولا متخلفاً عنهما ؛ وكان مع تقدمه في علم الأثر ، وبصره بالفقه ، ومعاني الحديث ، له بسطة كثيرة في علم النسب والخبر . وذكره القاضي أبو الوليد الباجي في كتاب الفرق - ولم يكن الذي بينهما بالحسن ، لتجاذبهما 5
سؤدد العلم بالاندلس في وقتها .

ذكر تصانيفه

ألف أبو عمر رحمه الله على الموطأ : كتاب التمهيد ، لما 10
في الموطأ من المعاني والاسانيد - وهو عشرون مجلداً ، وهو كتاب لم يصنع أحد مثله في طريقته وكتاب الاستدكار لمذاهب علماء الأمصار ، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار ، وكتاب التقصي لحديث الموطأ . وكتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة ، وكتاب جامع بيان العلم ، وكتاب الأنبياء على قبائل الرواه . وكتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء : مالك ، 15
والشافعي ، وأبي حنيفة ، وكتاب البيان ، على تلاوة القرآن ، وكتاب بهجة المجالس وانس المجالس ، وكتاب أسماء المعروفين

(2-1) قال أبو علي : ا ط - ن .

(4) وذكره : ط ن ، وذكر : ا .

بالكنى - سبعة أجزاء ، وكتاب الكافي في الفقه والاختلاف في
أقوال مالك وأصحابه - عشرون كتاباً ، والدرر في اختصار المغازي
والسير ، وكتاب القصد والامم . في التعريف بأنساب العرب
والمعجم ، وأول من تكلم بالعربية من الامم . والشواهد ، في إثبات
5 خبر الواحد ، والبستان في الإخوان ، والاجوية الموعبة في الاسئلة
المستغربة ، وكتاب الاكتفاء في القراءات ، وكتاب التجويد ،
واختصار التمييز - لمسلم ، وكتاب الانصاف - فيما في بسم الله الرحمن
الرحيم من الخلاف ، واختصار تاريخ أحمد بن سعيد ، والاشراف
في الفرائض ، وغير هذا من كتبه الصغار . ولابي عمر في
10 وصف كتاب التمهيد :

سمير فؤادي منذ ثلاثين حجة وصال ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به الى البر والتقوى وينهى عن الظلم

مولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة في ربيع الآخر ، وتوفي
15 بشاطبة في ربيع الآخر أيضاً سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

(1) والاختلاف في أقوال مالك : ١ ، في الاختلاف وأقوال مالك : ن ،
واختلاف أقوال مالك : ط .

(5) والبستان : ط ن ، والمستان : ١ .

(6) القراءات : ١ ، القراءة : ط ن .

(7) الرحمان الرحيم : ١ ن - ط .

(11) وصال : ١ ن ، وصيقل : ط .

(15 - 16) (مولده وستين وأربعمائة) : ١ ط - ن .

أبو عبد الله بن عتاب بن محسن (1)

قرطبي، شيخ المفتين بها في هذه الطبقة، تفقه بأبي عمر بن الفخار، وابن الأصبع القرشي. وبالقاضي ابن بشير، صحبه أزيد من اثني عشر عاماً، وكتب له في مدة قضاؤه؛ وروى عن القنازعي، وابن واعد، وابن حوبيل، وأبي علي الحداد، وأبي محمد بن فتوش، وأبي عبد الله بن ثبات، وأبي أيوب بن عمرو، وسعيد بن رشيق، وسعيد بن سلمة، والشتنجالي، والظلمنكي، وأبي محمد مكي، والقاضي يونس، وخلف الله، وخلف بن يحيى الطليطلي، وعبد الرحمان بن الأشج وأبي الطيب بن الحديدي، والبغاني المقرئ، وأحمد بن ثابت الواسطي، ومحمد بن عمر بن عبد الوارث. وأجازه أبو ذر. ولم تكن له رحلة عن بلده، تفقه به الاندلسيون، وسمعوا منه كثيراً؛ فمن تفقه عنده وسمع منه: ابنه، والقاضي ابن سهل، وأبو الحسن بن حمدين، وأبو جعفر بن رزق.

(8) بشير: 1 ن، بشر: ط.

(6) فتوش: 1 ن، فتوش: ط.

(6) نبات: ط، ثبات: 1، كتاب: ن.

(12) ممن: 1، فمن: ط ن.

(1) ترجمته في الصلاة 515/2 - 517، والوافي بالوفيات 79/4، والديباج 241/2، وشجرة النور 119/1.

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه وفضائله

قال القاضي أبو الاصبع عيسى بن سهل - وذكره: كان
إماماً جليلاً، متصرفاً في كل باب من أبواب العلم، أحد الفقهاء
بالأندلس، حافظاً نظاراً، مستنبطاً، بصيراً بالاحكام والعقود، معه
5 كان أكثر المتفقيين، وصحبته طويلاً، ورويت عنه كثيراً،
وأجاز لي جميع ما رواه.

وذكره أبو علي الغساني الحافظ شيخنا - رحمه الله - فقال:
كان من جلة الفقهاء، وأحد العلماء الأثبات، وممن عني بسماع
الحديث دهره، وتقدم في المعرفة بالاحكام. وعقد الشروط وعللها.
10 بذ في ذلك أقرانه؛ وكان على سنن أهل الفضل، جزل الرأي،
حصيف العقل، على منهاج السلف المتقدم. وقال الفقيه أبو مروان
ابن مالك - وقد رأى له كلاماً استحسنته - : لو كان هذا الكلام
لاحد من المتقدمين، لعد من فضائله.

وذكر غيره أنه كان متواضعاً، يتصرف راجلاً، ويحمل
15 خبزه الى الفرن بنفسه، ويتولى شراء حوائجه، ويحملها الى داره
بنفسه؛ فإذا لقيه من يكبره من طلبته وغيرهم، وسأله ان يكفيه
مؤوتتها وحملها، قال له: لا أفعل، الذي يأكلها يحملها؛ وهو مع

(9) بذ : ط ن ، قال : ا .

(10) جزل الرأي : ط ن ، واجزل الرأي : ا .

(14) وذكر : ا ن ، وذكره : ط .

ذلك في ميون الناس وقلوبهم النجم رفعة وجلالة ، حتى كان
رئيس البلد ابن جهور ينزل الى مسجده في الاحيان لمهم الامور ،
ياخذ فيها رأيه هناك ، وربما جمع اليه بقية فقهاء الشورى ، فيقضي
قضاه ، وينفذ أحكامه هنالك ؛ سمعت شيخنا أبا محمد عبد الرحمان
5 ابن أبي عبد الله بن عتاب يقول : كان أبي يقول : لا غنى
للطالب عن الاجازة - وان سمع الدبوان والحديث قراءة على
المحدث أو منه ، لجواز السهو والغفلة والسنة على أحدهما ، قال :
وعلى هذا اعتمدت في روايتي ؛ وروي لنا عنه أنه كان لا يزيد
في الرد اذا شمت عند العطاس - يرحمك الله - على قوله واياكم ؛
10 واريد أبو عبد الله بن عتاب على القضاء غير مرة ، فامتنع ولم
يقدر عليه بشيء ، طلبه أهل طليطلة ، وأهل المرية لقضاء بلدهم
- (على عادتهم معاً في كون القضاء عندهم من غير أهل بلدهم) -
للتنافس الذي كان بين أهل هذين البلدين في القضاء ، فكانوا
يطلبون غيرهم ، فطلب أهل هذين البلدين أبا عبد الله بن عتاب
15 لذلك ، وبذلوا له على ذلك الرزق الواسع فامتنع ، ولما مات

(2) لهم الامور : ط ن ، لهم في الامور : ا .
(5) أبي يقول : لا غنى : ا ن ، أبي لا غنى - بعذف (يقول) : ط .
(7) والسنة : ط ن ، وللسنة : ا .
(12) (على عادتهم . . . من غير أهل بلدهم) : ط ن - ا .
(13-14) (البلدين في القضاء . . . أهل هذين البلدين) : ا ن - ط .
على ذلك : ا ن ، لتقلد : ط .

القاضي بقرطبة سراج بن عبد الله ، رغب ابن جهور في تولية
قضاء قرطبة ، فلم يجبه ابن عتاب ، وركب اليه ابن جهور بنفسه ،
ولطفه جهده ، فلم يقدر عليه ؛ وحلف بحضرته أن لا يلي ، وقال :
ما إباتني إلا إباءة ضعف وقوة ، لا من وهن طاعة .

5 وحكي أنه كان له صندوق مقفل ، قد وصى أن لا يفتح
إلا بعد موته ، فلما مات ، فتح فاذا فيه أربعة كتب من أربعة
رؤساء : ابن عباد ، وابن الافطس ، وابن صمادح ، وابن هود ،
كل منهم يدعووه الى نفسه ، وتقلد القضاء ببلده ، وقد كتب على
كل كتاب منهما تركته الله .

10 وذكر أنه كان يؤثر بثياب عنده حسنة اللباس ، فينظر اليها
ويقول : تركت هذا لله ! وسأله رجل عن مسائل أنتجها وأعدّها ،
فأجابه أحسن جواب ، فأثنى عليه الرجل ، فقال له : يا ابن أخي ، لا تتخذ
هذا عادة ، فلو لا أنني طالعتها البارحة ما أجبتك بمثل هذا ، أو كما قال .

15 وتوفي ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين
وأربعمائة ، وقد نيف على الثمانين سنة ، وولد لسبع بقين من
ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، ذكر ذلك الجياني .

(1) رغبه : ا ، رغب : ط ن . تولية : ا ، توليه : ط - ن .
(قضاء قرطبة . . . ، وركب) : ا ط - ن .
اليه ابن جهور : ا ، ابن جهور اليه : ط ن .
(6) أربعة : ا ، أربع : ط ن .
(16) وثلاثمائة : ا - ط ن .

اسمه أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال ، قرطبي ، بعيد
الصيت في فقائها ، وعليه وعلى أبي عبد الله بن عتاب ، دارت
الفتيا بها ، الى أن فرق الموت بينهما ؛ وكان ما بينهما متباعدا ،
لا يزال يخالف ابن عتاب ، إذ كان متقما عليه لسنه ، وكان
ابن عتاب يفوقه لتفنه وتفوق معرفته ، وهو يباينه بقوة حفظه ،
وجودة استنباطه ؛ وكان قائما بالشروط ، بصيرا بعقدها ؛ تفقه
بأبي محمد بن دحون ، وابن الشقاق ، وابن حوبيل ؛ وسمع
القاضي يونس ، وشوور في أيام ابن بشير القاضي .

قال ابن حيان : وكان أحفظ الناس للمدونة ، والمستخرجة ،
وأبصر الناس بالتهدي الى مكنونهما . وأبصر أصحابه بطرق الفتيا
والرأي ؛ وكان لهجا بتغيير المنكر ، وكسر آلات اللهو . وكان
أبوه محمد بن عيسى زاهدا متقشفا معنيا أيضا بتغيير المناكر ،
صبورا على ما يلقي فيه من مكروه ، وبأبي عمر تفقه القرطبيون

-
- (4) صاحبه : ط - ا ن . ما بينما : ط ، بينهما - باسقاط (ما) : ا ن .
(4) متباعدا : ط ن . تواعد : ا . اذ : ا ن ، اذا : ط .
(6) وهو : ط ، وهذا : ن - مبحوة في ا .
(11) الفتيا : ا ، الفتوى : ط ن . (المنكر . . . بتغيير) : ا ط - ن .
(13) أبوه : ان ، بياض في ط . ابن مالك : ا ، وابن مالك : ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 64/1 - 65 . وتذكرة الحفاظ 246/8 ، والديباج
81/1 ، وشجرة النور 119/1 .

ابن مالك، وابن الطلاع، وابن حديد، وابن رزق، ونمطهم، وروى عنه . مولد أبي عمر فيما ذكره ابن حبان بقرطبة سنة تسعين وثلاثمائة ، وتوفي ببافّة - وقد خرج عن قرطبة يوم مدينة المرية للاستحمام بعامتها، لفالج أصابه يوم الاثنين منتصف ذي القعدة . سنة ستين وأربعمائة . 5

أبو مروان بن مالك (1)

واسمه عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ، قرطبي ، كان أبوه محمد يتفقه على ضعف معرفة، وكتب لأبي الحسن بن بقي في قضائه بطليطلة ، ثم توفي . 10

وابنه هذا قد علق بصناعة قتل الحرير، فتعلق إذ ذاك بالطلب، فانقطع اليه ، فجلس الى فقهاء طليطلة، ثم عاد الى وطنه، فجد في طلبه؛ وأخذ عن القرشي ابن الاصبغ، وأبي عمر بن القطان، ومن أدركه، فعمل من حينه، ورسخ في مذهب مالك، فاستظهر أم كتبه المدونة ، ونبل في نصريتها، وله فيها مختصر حسن مفضل؛ واحتيج اليه، فشور مع شيوخه، ودارت عليهم معهم الفتوى حياته، وكتب 15

(1) وروى عنه : ان - ط .

(10) قتل : ان - ط . فانقطع : ان ، وانقطع : ن .

(18) فاستظهر : ا ، واستظهر : ط ن .

(14) مفضل : ان - ط .

(1) ترجمته في الصلاة 292/1 .

5 اولد ابن زرب عند ولايته قضاء قرطبة، وكان له بصر بالحساب،
 والفرائض، واللسان، والكلام، والجدل، والتفسير؛ وله في عقود
 أهل السنة والكلام، عليها كتاب حسن؛ وبه وبابن عتاب تفقه
 ابن سهل وغيره من القرطبيين، وكان كثير الجهاد والرباط.
 10 مذكراً للعامة، يقرأ عليهم كتب التفسير والرقائق؛ ولم يكن
 له كتب، سمعت شيخنا أبا اسحاق بن جعفر الفقيه يحكي عن
 شيخه القاضي ابن سهل، قال: لم يكن عند ابن مالك من
 الكتب الا قفة فيها معاني النحاس، ومختصره في المدونة، وأراه
 ذكر المستخرجة، وأشياء من الكتب قليلة؛ فكان اذا ذكر عنده
 الكثير من الكتب وجمع الدواوين، يقول: لا أدري هذه
 15 كتيبي - والله لأموئن وأنا أجهل الكثير مما فيها، فما ذا يصنع
 بالاكثار منها، أو نحو هذا من الكلام؛ وكان ابن سهل يعظمه
 ويستنبله كثيراً، وبفضله على غيره.

15 قال بعض القرطبيين: دخلت مع ابن مروان الزهراء مدينة
 الخلفاء بقرطبة الخراب، فوقف متعجباً، ثم تناول فحمة، فكتب
 بها على جدار:

-
- (1) ولايته قضاء قرطبة: أ ن ، ولاية قرطبة - باسقاط (قضاء) : ط .
 - (2) والفرائض : أ ، والفرض : ط ن .
 - (4) والرباط : أ ن - ط
 - (5) عليهم : أ ، عليها : ط ن . يكن : أ ن ، تكن : ط .
 - (9) في الكتب : أ ن ، من الكتب : ط .

دمن ألم بها الخراب وزارها فغدوت أنظر شاخصاً آثارها
فالدهر أفناها وغير حالها وأباد منها صرفه عمارها
والعنا ذو العرش يحيي أهلها يوماً تحدث أرضه أخبارها

وتوفي بقرطبة ليلة الثلاثاء الحادية عشر من جمادى الأولى ،
5 سنة ستين وأربعمائة ، عام وفاة ابن القطان سنة الفجأة . ذكر أهله
أنه انصرف من صلاة العشاء بمسجده ، وآوى بعد حين إلى
فراشه ، فقبض أسهل قبض ، حتى لم يعلم به ضجيره حتى حف ،
وسنه له ذاك ستون سنة ، مولده سنة أربعمائة .

ابن أبي عبد الصمد (1)

10 واسمه موسى بن هذيل بن أبي عبد الصمد ، وكنيته أبو
محمد ، قرطبي ، جليل مفت مع أصحابه ، نبه البيت في العلم .
قال ابن حبان : كان من فضلائها ، وكف بصره قبل موته
بمدة ، وكان ابنه يكتب عنه ، وكان له ابنان : عبد الولي ،

(2) منها : أن ، منه : ط .

(5) شبه : ط ن ، سنة : أ .

(7) لم يعلم به ضجيره حتى : أ ط ، حتى لم يعلم به ضجيره إلا بعد : ن .
حف : أن ، جف : ط .

(11) نبه البيت : ط ، بقية البيت : أن .

(13) عبد الولي : أن ، عبد المولى : ط من : أن ، في : ط

(1) ترجمته في الصلة 202/1 .

توفي شاباً في حياة أبيه سنة ثمان وخمسين ، وسنه ثلاثون سنة ،
وهان ذا حظ من الفقه والمعرفة ، ذا هدي وفضل ، وأبو الحسن
حاز خطة أبيه من الفتيا والرئاسة بعد موته ، وولد بعد قضاء
قرطبة ، وسيأتي ذكره بعد (1) هذا ، وكانا جميعاً فيما ذكره
ابن حيان بشاركان أباهما فيما يتقلده من الفتوى (2) . 5

سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي (3)

أبو القاسم ، قرطبي ، من بيت شهير ، بقية من موال بني أمية .
قال أبو علي الغساني الحافظ : هو من موال بني أمية
وخاصتهم ، وأهل الجاه والحظوة منهم ، وكان شيخاً صالحاً عفيفاً ،
10 على منهاج السلف الأول .

قال ابن حيان وكان يصرح بولائهم ، ويفخر بكتاب عتق
جده الأكبر سراج بن موله ، المنعم عليه عبد الرحمان بن معاوية .
قال القاضي أبو الفضل - رحمه الله - : وكان ابن أبله
شيخنا الوزير أبو الحسن سراج بن عبد الملك بن سراج الحافظ

(1) لم يات له ذكر في النسخ التي بين أيدينا ، ولعل المؤلف اختارته
المنية قبل أن يحرر ذلك .
(2) لم يذكر المؤلف وفاته ، وعند صاحب الصلة أنه توفي سنة (462 هـ) .
انظر ج 2 / 576 .
(3) ترجمته في الصلة 1 / 222 .

ألفغوي الاديب ، ينتفى من مولوية بني أمية - رقا ، وانعاما ، ويدعى
ان ذلك اعزازا وولاء ، وأن جدهم سراج بن قرّة الكلائي الوافد
على رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو الوليد بن ظريف : ان أولهم أصابه سبي قديم
صيرهم أولا في ولاء بني أمية بالمشرق ، فكانوا في عداد متقدمة 5
مواليهم ، ويؤثر أن جدهم سراج بن قرّة الكلابي ، صاحب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم ؛ كذا سمعت شيخنا أبا الحسن يقول :
ان قرّة - بالراء ، وصوابه قوة - بالواو ، وكذا قيده أصحاب
الصنعة ، وهو سراج بن قوة بن ربيعة بن زريعة بن الكاهن
ابن عمرو بن عوف بن أبي ربيعة بن الصموت بن عبد الله بن 10
كلاب ، وهو شاعر مشهور ؛ وما ذكر من أن له وفادة على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا أعلم أحدا ذكر ذلك ، سمع
القاضي (أبا مطرف عبد الرحمان بن محمد بن فطيس) ، والاصيلي ،
والقاضي ابن برطال ، ومسلمة بن بكري ، ونمطهم ؛ حدث عنه
أبو علي الجياني ، وابنه أبو مروان عبد الملك بن سراج الحافظ ، 15

(1) ينتفى : أ ، ينتقى : ن ، يقتفى : ط .

(4) طريف : أ ، طريق : ط ن .

(5) فكانوا : ط ن ، وكانوا : أ ، مقدمة : أ ، مقدمة : ط ن .

ويؤثر : ط ن ، ويؤثرون : أ

(7) الحسن : أ ، الحسين : ط ن .

(8) قوة بالواو : أ ن ، بالواو - مع اسقاط (قوة) : ط .

(13) بن الاصيلي : ط ، الاصيلي - باسقاط (ابن) : أ ن .

وابن ظريف الكاتب ، وغير واحد ؛ وولى الشورى بقرطبة مع هذه الطبقة ، وخطط بالوزارة ، ثم ولى قضاءها .

قال ابن حبان : وكان من أفضل أهل زمانه وأعفهم ، وكان ساذج الفقه ، قليل المعرفة .

5 وقوفي في شوال سنة ست وخسين وأربعمائة ، ولم يختلف الناس في اجمال ذكره ، والثناء عليه لعفته ، وطيب طعمته ، وانقباضه ، واقتفائه آثاراً من السلف ، ولين جناحه ، وبه اختتم وجوه موالي بني مروان بقرطبة ، وكانت مدته في القضاء ثمانية أعوام .

10 وخلف سؤدده ، وسد مكانه ، ابنه أبو مروان عبد المالك الحافظ ، امام الاندلس في وقته ، وفي علم لسان العرب ، وضبط لغاتها ، وأذكرهم لشوارد شعرها ، وأوثقهم في ذلك ؛ واليه كانت الرحلة من جميع جهات الاندلس ، سمع من أبيه ، والاقليبي ، والسفاقسي ، والجداني ، والقاضي يونس ، ومكي المقرئ ، وطبقته ؛ واحتاج الكثير من شيوخه الى الاخذ عنه ، والاستفادة منه ؛ حدثنا عنه ابنه أبو الحسن الحافظ ، وأبو هلي الجباني والصدفي الحافظان ، والقاضي أبو عبد الله بن عيسى ، والفقير أبو عبد الله ابن الحاج ، وغير واحد من شيوخنا .

(6) وأربعمائة : أ - ط ن .

(12) اشعارها : أ ط . شعرها : ن .

وتوفي - رحمه الله - في ذي الحجة سنة تسع وثمانين (1) .
فسد مكانه، وناب منابه، شيخنا أبو الحسين سراج، ووصل الرحلة
الى داره، وأخذ منه الناس، وأخذ عنه في حياة أبيه؛ وحاز
الإمامة في هذا الباب بعده، وكان رجل وقتة فهماً وعلماً،
وحفظاً وإتقاناً، مع التقدم في ثمرة الادب والنثر والنظم،
وهو القائل :

بث الصنائع لا تحفل بموقعها في آمل شكر المعروف (2) أو كفرا
كالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت منه الغمام تراباً كان أو حجراً

لقيته - رحمه الله - بقرطبة وقرأت عليه من كتب الشروح
وفيرها كثيراً . 10

وتوفي - رحمه الله - في جمادى الآخرة سنة ثمان
 وخمسمائة (3) ، وقد أجريت من ذكرهم في كتاب المعجم في
الشيوخ أشبع من هذا ، وفي هذا كفاية .

15

(2) الحسن بن سراج : أ ، الحسين بن سراج : ط ن .
(7) آمل شكر : أ ط ، كل من شكر : ن .

(1) ترجمته في الصلة .
(2) في بعض الروايات (شكر الاحسان) - كما في الصلة .
(3) ترجمته في الصلة 1 / 222 .

أبو زيد عبد الرحمان بن عيسى بن محمد (1)

المعروف بابن الحشا القاضي ، قرطبي .

قال ابن حبان : كان بارع العلم ، راجحاً ، عفيفاً ، حاضر
الشاهد والخاطر ، حلو الشائل ، حج ولقى الناس بالمشرق ، فتخلق
بأخلاقهم ؛ وكان أحد نبلاء قضاة وقته ، ولى القضاء أيام مقاتل ،
ثم استعفاه لوحشة تخيلها منه لحكم أنفذه على بعض أصحابه -
على كره مقاتل ، ثم ولى قضاء طليطلة ، فحمدت فيها سيرته ،
الى أن نكبه صاحبها المامون يحيى بن ذي النون عند قبضه
مشيختها ، فعزله وأخرجه منها ، وكتب له في قضائه بطليطلة
أبو الاصبع بن سهل ، وأبو محمد بن أبي قحافة ، وعلى يديه جرت
قصة المرهوبي دسه ، وكانت وفاته في نحو السبعين وأربعمائة .

أبو محمد عبد الرزاق بن عبد الرحمان

ابن خلف الصفار السقاط القرطبي

كان حافظاً للمسائل ، حادقاً بالوثائق ، مدمناً لمعانيها ،
مطبوعاً فيها ، وكتب للقاضي سراج بن سراج أيام قضائه بقرطبة .
وتوفي - رحمه الله - سنة خمس وخمسين وأربعمائة وسنه دون الخمسين

(5) على كره مقاتل : أ . كرهه مقاتل : ط ن .

(11) المرهوبي دسه : أ . المرهوبي دينه : ط ن .

(11) وأربعمائة : أ . وثلاثمائة : ط ن .

(13) السقاط : أ . السناط : ط - ن . قرطبي : ن . القرطبي : أ ط .

(15) بن سراج : أ ن . - ط .

عبد الرحمان بن سعيد المرواني

الملقب بالمروزة ، ويعرف بالطالوتي ، قرطبي ، حافظ لمذهب مالك ، مفقه للعامة ، يجتمع اليه في مسجده للمناظرة ، ويعقد الشروط مع فضل وعفة ، وصبر على القلة ، وانقباض الى أن مضى لسبيله - رحمه الله ، وكانت فيه غفلة تغلب عليه) 5
توفي سنة خمس وخمسين ، وقد نيف على الثمانين .

أبو شاذكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي (1)

المعروف بابن القبري ، خرج عن قرطبة في الفتنة ، وكان من أهل العلم بالحديث ، والفقه ، والعربية ، والكلام ، والنظر ، والجدل - 10
على مذهب أهل السنة ، والحدق بصوغ القريض والخطابة ، تولى المظالم بشاطبة ، والصلاة والحكم ببلنسية ؛ سمع من أبيه ، وأبي محمد الاصيلي ، وأبي حفص بن بابل وغيرهما ؛ وأجازه أبو محمد ابن أبي زيد ، وأبو الحسن القابسي ، سمع منه ابن أخته القاضي أبو الوليد الباجي ، وشيخنا أبو علي الجياني الحافظ ، وأبو الاصبع 15
ابن سهل ، وغيرهم ؛ وله خطب مؤلفة حسنة ، وهو القائل في رثاء قرطبة أولها :

(8) القبري : : ن ، القبري : ط .

(14) أبو علي الجياني الحافظ : ن . الحافظ أبو علي الجياني : ط .

(1) ترجمته في الصلة 1 / 365 .

يا ليت شعري والايام تجمعنا وتأخذ البين مغلوباً فنصفعه
في جنة الارض- أعني أرض قرطبة- فكل شيء بديع فهي تجمعنا
استودع الله أهلها فإنهم كالمسك قد ملأ الدنيا نضوعه

قال أبو علي الفسائي الحافظ : كان من أهل النبل
والذكاء، سرياً متواضعاً. 5

وتوفي في رجب سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وسنه نحو
الثمانين سنة بشاطبة ، وحمل الى بلنسية فدفن بها ؛ مولده في
ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن مغيث الصدفي (1)

كبير طليطلة وفتيها، وكان حافظاً، بصيراً بالفتيا والاحكام، 10
فهماً نظاراً ، فصيحاً أديباً؛ تفقه بابن زهر، وابن ارفع رأسه ، وابن
بدر ، وابن الفغار ؛ ورحل فحج فسمع أبا ذر وغيره، وسمع منه ؛
حدث عنه صاعد بن أحمد بن صاعد ، وأبو محمد الشارقي .

(1) تجمعنا وتأخذ البين : أ ن ، فكل شيء : ط .

(2) قرطبة فكل شيء : أ ن ، قرطبة وتأخذ : ط .

(6) وأربعمائة : أ - ط ن .

(8) سبع وسبعين : أ ن ، تسع وسبعين : ط .

(1) ترجمته في الصلة 1 / 64 - وعنه أبا عمر ، وقال فيه ابن فرحون
توفي سنة 459 هـ . انظر الديباج ص 40 .

ومحمد بن العتبي ، وأبو الطيب بن الحديدي ، وغيرهم ؛ وحدث عنه بالاجازة شيخنا أبو محمد عبد الرحمان بن عتاب ، وأراه لقي بالقيروان أبا بكر بن عبد الرحمان ، وألف المقنع في الوثائق .

أبو جعفر أحمد بن القاسم القروي (1)

5 المعروف بابن ارفع رأسه ، طليطلي ، شهير البيت بها في العلم والجلالة ؛ وكان رأساً في فقهاء بلده ، مقدماً فيهم ؛ حدث عنه القاضي بن سهل ، قال : وكان حافظاً ، تفقه بابن الفخار وطبقته .

أبو جعفر أحمد بن سعيد (2)

10 المعروف بابن اللورنكي (3) ، من كبار فقهاء طليطلة ومفتيها ، واحد زعمائها ؛ امتحن بابن ذي النون يحيى بن المأمون محنته المشهورة في سنة من أكابر البلد ، فيهم ولد ابن مغيث ، وأبو جعفر هذا ، وولد ابنه ؛ وكان قد وشي بهم اليه بالتهمة

(1) العتبي : ط ، القعبي : ن ، العيني : أ .

(6) وكان : أ ن ، كان : ط .

(9) كبار : أ ، كبار : ط ن .

(12) وولد ابنه : أ ، وولد ابن ابنه : ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 1 / 56 .

(2) ترجمته في الصلة 1 / 67 .

(3) في الصلة (اللورانكي) .

على سلطانه ، فاستدعاهم مع قاضيهم أبي زيد بن الحشا القرطبي -
 برزهم أنه يأخذ معهم في أمر من أمور النصارى عدوه ، فحضروا ،
 وجنبوا حضور قصره اذ كانوا في ظهره من عامة بلدهم ؛ فلما
 نزلوا بموضع نزولهم ، استدعاهم واحداً واحداً ؛ فعدل بالداخل الى
 موضع قد أعد له فيه قيود وحداد ، ففرق بينهم ، وثقفوا ستتهم ؛
 وسخط على قاضيهم ، فعزل وحوسب عما جرى بيده ؛ وبلغت
 العامة القصة ، فهموا بالنفور والسلاح على عادتهم لقصدتهم ، فاذا
 بنادي السلطان في الجند بالسيف على من أعلن أو نطق ، فسكن
 الناس واستبيحت دور المتحنيين ؛ وكان ذلك في جمادى الاولى
 من سنة ستين ، وأخرج القوم من يومهم الى قلعة كرنكة ،
 وأسكنوا المطبق ؛ وأزعج قاضيهم الى رندة ، واتهم بالسعي عليهم
 ضدهم - كبير البلد أبو الطيب بن أبي بكر يحيى بن سعيد ،
 وأحمد بن الحديدي ، وبيته في العلم والرئاسة بطليطلة كما قدمنا
 شهيرة وجلالة ؛ فلم يزل القول بهذه السبيل ، وقد خلت وجوههم
 لابن الحديدي ، وحاز رئاسة البلد وحده الى أن مات المأمون ،
 وولى ابنه الملقب بالقادر والحال لابن الحديدي ؛ وحاز الرئاسة
 حتى كانه في حجره ، فخوف حاله وقيل له : لن تقدر عليه الا

(2) انه يأخذ : أ ن . ان يأخذ : ط

(5) وثقفوا : أ . وثقبوا : ط ن .

(25) شهيرة : ط ن . شهيرة : أ .

(16) وحاز الرئاسة : أ . ط ن .

بإخراج أصدقاءه ، فستعيد بهم الى العامة ، وتفترق العامة عنه ؛
 فاخرجوا ليلا الى طليطلة ، وأدخلوا القصر سرا ، واستدعى القادر
 ابن الحديدي الى القصر ، فجاء على عادته ؛ فلما رأهم سقط ما
 بيده ، فتناولوه بالسب ، وقام بعض من كان في المحنة معهم ،
 5 فقتله مع اثنين من أصحابه الفقهاء ، فانا قد تبعناه متجسسين
 خبره فيمن تبعه من أشياعه ، فحبسا بخارج القصر - الى أن حدثت
 الحادثة فبقوا بها ، ووقع الى العامة دس من الخبر ، فهاجت فلم
 يرعها الا مائلة الرؤوس - والنادي بين أيديهم والمشيخة الممتحنون
 خلفها يقدمهم شيخاهم الفقيهان أبو جعفر بن مغيث وابن
 10 اللورنكي ؛ وقد أصاب شيخهم ابن اللورنكي من العمى ببصره
 في المطبق ما زاد في الرثاء له ؛ والحنق على عدوه ؛ فنسيت العامة
 ابن الحديدي برؤيتهم ، واقبلوا مبتهلين بالدماء لهم والتهنئة
 بخلاصهم ، فطاح بهذه (1) - رحمه الله .

(1) فتستعيد : ان ، تستعيد : ط .

(2) واستدعى القادر ، ابن الحديدي - الى القصر : ا ، واستدعاه الى
 القصر - باسقاط (القادر ابن الحديدي) : ط ن .
 (3) مائلة الرؤوس : ا ، الرؤوس مائلة : ط ن .

(1) ام يذكر المؤلف تاريخ وفاة ابن اللورنكي ، وفي الصلة انه توفي
 سنة (469 هـ) .

أبو جعفر بكر بن موسى بن أحمد (1)

المعروف بالكندي ، الفقيه الناسك ، جياتي ، وسكن في
الفتنة الأخيرة قرطبة ، أخرجته عن بلده المخافة ، فلزمها ملتزماً
مسجده بالنهار والاقراء ، ومنزله بالليل للعمل الصالح لا يخوض
في شيء من أمر الفتنة ولا يخالط الناس جملة . 5

قال ابن حبان : كان على تحقيقه بعلم القرآن والسنة ،
عالماً بالعربية ، بصيراً بالنحو ، مشاركاً في الادب ، له حظ من
الطب ، يفتي فيه الناس دون ثواب ، ويظهر المنفعة به ؛ أجمع
الناس على عدم نظيره في وقته ، وانتفع به أصحابه منفعة عظيمة
عنده جماعة ، منهم : (ابن بنته) أبو الحسن بن حمدين ، وأبو جعفر
ابن رزق ، وأبو الاصبع بن سهل ، وغيرهم من شيوخ شيوينا ؛
وكان شديداً عليهم ، يأخذهم بالادب والزجر ، وربما أمر من
يمسك له من يتهمه من طلبته بأمر أو يتخيل فيه تعطيل قراءة ،
واشتغال بفضول ؛ فيوجهه أدباً ، ويحتمل له ذلك ، فنفعوا به . 10

(8) أخرجته : أ ن أخرجته : ط .

(8) من أمر الفتنة : أ ، من الفتنة : ط ، غير مقروءة في ن .

(8) من الطب : أ ن ، في الطب : ط .

(9) عظيمة : أ - ط ن ابن بنت ابني الحسين بن حمدين : ط ن ، أبو
الحسن بن حمدين : أ .

(18) يمسك : أ ن ، يمسك : ط .

(18) طلبته : أ ، طلابه : ط ن .

(1) ترجمته في الصلاة 1 / 117 .

توفي رحمه الله بقرطبة صدر رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، واحتفل الناس لمشاهدته ؛ وحدث بعض من كان في الصحراء من مشاهير الناس ، انهم رأوا يوم موته عموداً من نور قد تخلل ما بين قرطبة والسماء ، فلما وردوا الحضرة ، سألوا هل من حادث؟ فأخبروا بموت هذا العالم العامل - رحمه الله - . 5

أبو المطرف عبد الرحمان بن سلمة (1)

فقيه طليطلة، وحافظها ومفتيها؛ وكان من أحفظ القوم وأعرفهم بالفتيا ، ذا فضل وصلاح، وانقباض عن السلطان وأشياعه؛ لم يدخل في شيء مما دخل فيه فقهاء بلده، رزق السلامة؛ أخذ 10 عن أبي بكر بن زهر وطبقته ، حدث عنه شيخنا أبو محمد بن أبي جعفر، وكان رحل اليه وتفق به؛ روى عنه أيضاً القاضي أبو الأصبع بن سهل غير شيء من فتاويه ، سمع منه الناس ، ولما دارت المحنة من النصاري على طليطلة وافتتحوها، خرج أبو المطرف فيمن خرج . فتوفي ببطليوس (2) .

(2) وأربعمائة : 1 - ط ن . واحتفل : ط ن .

(3) عموداً من نور : 1 - عمود نور : ط ن .

(8) وأشياعه : 1 ن . واتباعه : ط .

(1) ترجمته في الصلة 1 / 327 - وذكره باسم عبد الرحمان بن محمد ابن سلمة الانصاري .

(2) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته ؛ وفي الصلة انه توفي بها (بطليوس) فجأة سنة (478 هـ) وقال ان مولده سنة (401 هـ) .

أبو علي حسين بن عيسى المالقي (1)

المعروف بحسون ، فقيه بلده ومفتيه وكبيره ، وذو بيت مشهور فيه ، وأبو بني حسون من كبارائه وقضائه ؛ تفقه بفقهاء بلده ، وبفقهاء سبتة عبد الرحمان بن العجوز ، وابن غالب ؛ وولى قضاء بلده ، وكان مشاوراً فيه ، وكان من أهل الفقه الجيد ، والحفظ والذكاء والمعرفة ، وحج ، وله سماع من أبي ذر الهروي ، وأبي الحسن الحوفي ، ولقي الفقيه الحافظ أبا عمران الفاسي وسأله ؛ وذكر أن أبا ذر كان إذا سأله سائل عن مسألة بحضوره بمكة ، أحال عليه في الفتيا ؛ أخذ عنه أبو المطرف الشعبي ، وبه تفقه ، وذكره ابن سهل القاضي فقال فيه : فقيه مالقة (2) ، ورثاه الاديب المحسن أبو محمد فأنم بقصيدة منها :

- (8) من كبارائه : ١ ، كبارائه - باسقاط (من) : ط ن .
(7) الحافظ : ١ - ط ن .
(9) أبو المطرف : ١ ن ، المطرف - باسقاط (ابو) : ط .
(11) المحسن : ١ - ط ن .

(1) ترجمته في الصلاة 1 / 140 ، وسماه حسين بن عيسى بن حسن الكلبي ، وقال ان اصله من جراوة (قبيلة بالمغرب) .
(2) في مختصر ابن حنبل زيادة (وكان صاحب بمكة الفقيه أبا محمد ابن السطيفي السبتي ، فلما رجع ، ولي أبو محمد السطيفي الوزارة بمالقة وتمكن من الدولة الملوية أيام حسن بن المستنصر بن يحيى المصلى ، ارسل عن حسون ، فاحتل مالقة وولاه قضاها ، فلما قتل السطيفي ، انعزل هو عن القضاء ، وبقي مكرماً بمالقة ، وله ولد اسمه أبو مروان نشأ بعد موته في حجر الفقيه الشعبي ، وولاه قضاها مالقة عند دخول المرابطين) .

لو كان يبقى الموت حبراً عالمًا لوقي الحمام أبا علي وافي
وموقر لبس المشيب جلالة بحر لباضي العلم عذب مذاق
أبقيت في الدنيا مآثر جمة تبلى على الأيام وهي بواق

أبو محمد عبد الله بن موسى (1)

5 المعروف بالشارقي ، من أهل طليطلة ، وذوي العلم والفهم ،
موصوفاً بورع ؛ لقي شيوخها وشيوخ قرطبة ، وسمع منه ؛ حدث
عن القاضي يونس ، وابن عتاب ، وأبي الأصمغ القرشي ، وأبي
عمر بن القطان ؛ ومن أهل طليطلة ؛ عن أبي بكر بن الرحوي ،
وأبي محمد بن ديبس ، وابن أرفع رأسه ؛ حدث عنه الفقيه
10 القاضي ابن سهل ، وأبو الحسن بن المشاط حاكم الجزيرة
الحضراء ، وأبو القاسم بن صفيق ؛ وكان يكتب لابن الحديدي
ذكر أنه جلس معه أخ له يوماً ، فرأى حال ابن الحديدي ،
ورئاسته ، وسعة حاله ؛ فقال له : أين كنا إذ فرقت هذه الأموال ،
فسكت عنه ، فلما خرجا ، مر به على ربض الجذماء ، فلما أوقفه

(2) وموقر : ان . موقر : ط .

(3) مذاق : ان . المذاق : ط .

(5) وذوي : ان . وذوي : ط . ن .

(8) وأبي عمر : ان . ط . ن .

(14) فسكت عنه : ان . ط . خرجا : ان . ط . خرج : ن .

(1) أم يذهب المؤلف تاريخ وفاته ، وفي الصلاة انه توفي سنة (486 هـ) .

على اختلاف بلائهم، قال له أبو محمد : أين كنا يا أخي اذ فرق
هذا البلاد (1) !

أبو بكر عيسى بن محمد بن عيسى (2)

المعروف بابن صاحب الاحباس ، فقيه أهل المرية ، ومقدمهم
5 في العلم والرواية والفتيا والادب ؛ سمع المهلب بن أبي صفرة ،
والفقيه أبا الوليد بن مقبل ، وأباه أبا عبد الله ، وأبا محمد قاسم
الماموني ؛ وأجازه عبد الله بن عباس الخواص القروي ، وأخذ عنه
جماعة من شيوخنا ، وحدثنا عنه الفقيه الجليل أبو عبد الله بن
سليمان وغيره ؛ وولى قضاء بلده ، وتفقه عنده في البخاري
10 وغيره ، وكان يتكلم عليه (3) .

أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن وردون (4)

فقيه المرية وكبير مفتيها ، ولى قضاءها ؛ سمع من أهل
بلده: الفقيه أبي حفص بن مقيوس، وأبي القاسم الهمداني ، وأبي

(6) مقل : 1 ن ، مقبل : ط .

(8) الفقه الجليل : 1 - ط ن .

(18) مقيوس : 1 ، مقيوس : ن ، مقيوس : ط .

(1) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته ، وفي الصلة أنه توفي سنة 466 هـ .

(2) ترجمته في الصلة 2 / 414 ، وسماه عيسى بن محمد بن عيسى الرعيني .

(3) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته ، وفي الصلة أنه توفي سنة (470 هـ)

(4) ترجمته في الصلة 1 / 97 ، وسماه إبراهيم بن عيسى بن عثمان بن

وردون النميري .

عبد الله بن محمود ، وأبي محمد الدميبي ، وأبي حفص عمر بن يوسف ، وأبي الوليد بن الزبيدي ؛ حدث عنه ابن أبي قحافة ، وشيخنا أبو عبد الله بن سليمان ، وأبو جعفر أحمد بن سعيد ، وغيرهم ؛ وعنده تفقه أهل المرية (1) .

5 أبو عمر أحمد بن رشيق

المريبي ، شيخ فقهاء المرية ، وكبير مفتيها ؛ وكان من أهل العلم والنظر ، مقدماً في جودة الفتيا ؛ أخذ عنه حجاج المأموني وغيره من فقهاء المرية .

حدثني بعض المشيخة أن حجاجاً المأموني كان يناظر
10 عند ابن رشيق بالمرية ، فجرت مسألة تكلم فيها حجاج مع الشيخ ، فاستقصى حجاج كلام الشيخ أبي عمر ، أو اعتراه وهم ؟ فأساء حجاج معه الأدب ، وقال له : هنا أنت بعد ! وبلغت القصة قاسماً والد الحجاج فبلغ منه ، ووبخ ابنه حجاجاً على سوء أدبه مع الشيخ أبي عمر ، وقال له : إلى هنا بلغت معه ، والله ما يحسن أبوك أن
15 يتكلم بين يديه ، فكيف تخطئه أنت اليوم !

(1) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاته ، وفي الصلاة أنه توفي سنة (470 هـ) وهو ابن إحدى وثمانين سنة .

ومما عرف به أبو عمر بن رشيق المذكور في فتاويه ،
 أن زاد في يمين القائمة بعدم النفقة على زوجها الغائب : أن
 تحلف بعد ضرب الاجل انه ما ترك لها نفقة . ولا كسوة . ولا شيئاً
 تمون نفسها به ؛ ولا تعلم له مالا ترجع فيه ، ولا أن الزوجية
 انقطعت بينهما ؛ قال القاضي أبو الاصبع بن سهل قوله : ولا أن
 الزوجية بينهما انقطعت لا أعلمه لغيره . 5

أبو عبد الله محمد بن منظور القيسي (1)

إشبيلي . اعتنى بطلب الفقه والحديث ببلده ، ورحل فسمع
 من شيوخ الحديث: أبي ذر الهروي ، وأبي القاسم (بن بقا) ، وأبي
 النجيب الازموني ، وغيرهم ؛ فأنصرف الى الاندلس فاحتجج اليه ، 10
 وسمع منه ، وولى القضاء ؛ حدث عنه الفقيه الجليل المسند أبو

(1) بن رشيق المذكور : 1 - ط ن .

(2) لها : 1 ن - ط .

(4) نفسها به : 1 ، به نفسها : ط ن . له ما لا يرجع : 1 م ، ما يرجع : ط .

(5) قال القاضي . . . انقطعت : 1 - ط ن .

(6) لا أعلمه : 1 ط ، لا أعرفه : ن .

(9) شيوخ الحديث : 1 - ط ن .

(9) (بن بقا) : ن - بياض في ط ، غير مخرّجة في 1 .

فأنصرف : 1 ن ، وأنصرف : ط .

(11) الفقيه الجليل المسند : 1 - ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 2/518 ، 520 ، رقم (1200) . وسماه محمد بن

احمد بن هبسي بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي .

علي الجياتي . قال أبو علي : وكان حسن الضبط ، جيد التقييد
للحديث ، كريم النفس ، خباراً .

توفي في شوال سنة تسع وستين وأربعمائة . وهو ابن
سبعين عاماً وأربعة أشهر .

5 أبو حفص عمر بن حسين الهوزني (1)

من أهل إشبيلية ، وهوزن بطن من ذي الكلاع ، كبير
فقهائها ؛ وكان متفنناً في علوم كثيرة ، وله مع فقهه وروايته
الحديث ، نظر في علوم قديمة ؛ مع أدب صالح ، وشعر حسن ،
ونثر بارع ، وحكم ماثورة ؛ وأخذ بالاندلس عن مشيخة بلده
القاضي أبي عبد الله الباجي ، ورحل إلى المشرق وحج ، فلقى 10
شيوخ صقلية وفقهائها ، وشيوخ مصر ؛ وسمع بمكة وغيرها من
أبي محمد بن الوليد ، وغيره ، وكتب عن ابن منصور الشهرزوري ،

(8) وأربعمائة : ١ - ط ن . سبعين : ١ ن ، تسعين : ط .

(5) بن حسين الهوزني : ١ ن ، بن حسين بن عمر الهوزني : ط .

(6) وهوزن : ١ ن ، وهوازن : ط .

(9) أخذ : ط ن ، وأخذ : ١ .

(10) ورحل إلى المشرق : ١ - ط ن . صقلية وفقهائها وشيوخ مصر : ١

صقلية ومصر - بإسقاط (وفقهائها وشيوخ) : ط ن .

(12) وغيره : ١ - ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 1/381 ، وسماه عمر بن الحسن بن عمر بن عبد
الرحمان بن عمر الهوزني .

سكن شرق الاندلس ، نزل في هنف بني طاهر ورؤسائها ؛ وله
 بها مع القاضي أبي الوليد الباجي أيام سكنها منازعات ، ثم رجع
 (الفقيه أبو حفص الهوزني) الى إشبيلية بلده ، وأفتى ، وسمع منه
 الناس ؛ سمع منه ابنه أبو القاسم ، وحدثنا عنه أبو محمد بن أبي
 جعفر شيخنا ؛ ومن شعره يحض المعتمد عباد بن عباد على الجهاد
 عند ظهور الروم بشرق الاندلس بالشعر الأعلى ، من ذلك قوله :

أعباد حل الرزء والقوم هجع على حالة ما من مثلها يتقنع
 فلق كتابي من فراغك ساعة وان طال بالموضوع للطول موضع
 اذا ام أبث الداء رب دوائه أضعت وأهل للمسلم المضيع

10 وقتله المعتضد بن عباد بإشبيلية بيده في جمادى الاولى سنة
 ستين وأربعمائة - بعد أن أمر بعض من حضر من فتيانه ، فلم
 يقدموا عليه - اجلالا له .

-
- (1) سكن : ا ، وسكن : ط ن .
 (2) الفقيه أبو حفص الهوزني : ا - ط ن .
 (3) شيخنا : ا ، الفقيه : ط ن .
 (4) بن عباد : ا ن - ط .
 (5) من ذلك قوله : ا - ط ن ،
 (6) حل : ا ن ، حل : ط ن .

وابنه : أبو القاسم الحسن (1)

كان زعيم بلده في وقته سمع أباه، وابن منظور، وغيرهما
من أهل بلده ؛ ورحل فكتب عن جماعة من العلماء ، وأجازه
أبو الوليد ، وابن منصور الشهرزوري ، وسمع منه ؛ توفي سنة
5 اثنتي عشرة وخمسمائة (2) .

أبو الوليد بن المارية

من فقهاء جزيرة ميورقة من هذه الطبقة المشهورين بها
المقدمين ؛ وله مع أبي محمد بن حزم الظاهري مناظرة في
اتباع مالك، تعصب فيه عليه ابن حزم حتى حمل الوالي على
10 سجنه واستهانتة ؛ وقد ذكر خبره معه القاضي أبو الوليد الباجي
في كتاب الفرق .

(6) المارية : ١ ، البارية : ط ن .

(7) جزيرة : ١ - ط ن . المتقدمين : ن ، المتقدمين : ط ، مبحوة في ١ .

(10) معه : ط ن ، مع : ١ .

(1) ترجمته في الصلة 1/127 .

(2) قال في الصلة : ومولده سنة (435 هـ) .

أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلامي

5 من أهل ميورقة ، كان من أهل العلم والفهم ؛ ورحل فلقي بقية مشيخة القيروان: السيوري وطبقته، وأخذ الكلام والاصول هناك عن أبي عمرو بن سراج؛ وأبي عبد الله الصيرفي، وأبي القاسم الديباجي ؛ ولقي بها أبا الطاهر البغدادي ؛ وأخذ بصقلية عن شيوخها أبي محمد عبد الحق، وأبي العباس الحرار، وأبي محمد بن الاحب اللخمي ؛ ولقي شيوخ مصر، ومن كان بمكة، كرافع المعروف بالحمال، وغيره؛ وغلب عليه علم التوحيد والكلام فيه؛ وألف في ذلك كتاب الاعلام، وكان حسن العبارة، جيد القريحة.

10 أبو بكر بن الصائغ (1)

من فقهاء دانية ومقدمي المفتين بها ، موصوفاً بالحفظ ؛ وله مع القاضي الباجي أخبار عظام ، ذكرها في كتاب الفرق .

(4) بن سراج : 1 ن - ط .

(8) الحرار : 1، الخراز : ط ن . الاحب اللخمي : 1، بن الاحب - باسقاط

(الخمي) : ن ، بن صاحب الغمس : ط .

(12) عظام : 1 - ط ن .

(1) لعله هو الذي ترجمه في الصلة 524/2 ، وكناه أبا عبد الله .

أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال البكري (1)

يعرف بابن اللحام ، أصلهم من قرطبة ، وأخرجته الفتنة ،
فخرج الى بلنسية ؛ أخذ عن أبي عمر الطلمنكي ، وابن هفيف ،
وابن الغرضي ، وأبي القاسم الوهراني ، وابن عبد الوارث ،
وأبي بكر الرازي ؛ وألف شرحاً لكتاب البخاري كبيراً يتنافس
فيه ، كثير الفائدة ، وله كتاب في الزهد والرقائق ؛ روى عنه
أبو داود المقرئ ، وعبد المرحمان بن بشرى من مدينة سالم ؛
وكان ابن بطلال - رحمه الله - نبيلاً ، جليلاً ، متصرفاً ؛ توفي سنة
أربع وأربعين وأربعمائة ببلنسية .

10 أبو زكرياء يحيى بن محمد بن حسين الغساني (2)

المعروف بالقليعي ، من أهل غرناطة من البيرة ، شهير
البيت بموضعه ؛ صاحب الفقيه أبا عبد الله بن أبي زمنين وأكثر

(2) اللحام : ١ ، اللحام : ط ن .

(3) أبي عمر : ١ - ط ن . الوهراني : ١ ن - بياض في ط .

(5) شرحاً : ١ ط ، شرحه : ن ، البخاري : ط ن ، محمد بن ادريس : ١

وهو تحريف . الفائدة : ١ ن ، الفوائد : ط .

(8) وكان ابن بطلال - رحمه الله نبيلاً : ١ ، وكان نبيلاً - باسقاط (ابن

بطلال - رحمه الله) : ط ن .

(9) وأربعمائة : ١ - ط ن .

(11) البيرة : ن ، لبيرة : ط ، لبيرة : ١ .

(1) ترجمته في الصلة 394/2 - والديباج 105/2 ، وشذرات الذهب

283/3 ، وهجرة النور : 115 .

(2) ترجمته في الديباج 359/2 ، وهجرة النور : 114 .

5 عنه ، وحمل منه جميع تواليفه ؛ وروى عن أبي سعيد خلف بن ناصر السبتي ، المعروف بابن الرقية ، ويكنى أيضاً بأبي محمد الشيخ الصالح ؛ ورحل فسمع من الفقيه أبي مروان البوني ببونة ، وحدث بغرناطة ، ورحل إليه ؛ قال القاضي أبو الاصبع بن سهل : كان أبو زكرياء القليعي من كبار أهل بلده ، مشاوراً حسن الهيئة والسمت ، فاضلاً خيراً جزلاً ؛ رحل إليه أبو الاصبع ، وسمع منه غير شيء ، وكان من أجل شيوخه ؛ وسمع منه أيضاً حفيده ابن ابنته أبو الحسن علي بن حمدين ، وآخر من حدث عنه : شيخنا أبو محمد بن عتاب بالاجازة .

10 ومن أهل بيته :

أبو جعفر أحمد بن خلف

15 الفقيه ، زعيم غرناطة - حرسها الله - في دولة المرابطين وأحد دعائهم ؛ تفقه بأبي زكرياء ، وبفقهائه بلده ، وبقرطبة على ابن القطان ، وابن عتاب ؛ وسمع من حاتم الطرابلسي ، وأبي مروان سراج ، ودخل في عمل السلطان - عفا الله عنه - .
وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

(1) وروى : 1 ن ، روى : ط .

(2) ببونة : 1 ن ، يفاض في نسخة ط .

(3) القليعي : 1 - ط ن .

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي

الالبيري ، من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زمنين - رحمه الله ، روى عنه كتبه ؛ وكان فقيهاً ، معظماً في وقته ، وعليه تفقه عبد الواحد بن عيسى الهمداني - فقيه غرناطة ، وروى عنه كتب ابن أبي زمنين . 5

وتوفي عبد الواحد هذا سنة أربع وخمسمائة ، وقد رأيتـه أنا - رحمه الله - .

أبو عثمان سعيد بن خلف بن جعد (1) الكلابي (2)

الالبيري ، غرناطي من فقهاء وقته ، وسمع ببلده من أبي عبد الله محمد بن الناشيء من عيسى ؛ أخذ عنه ، أبو بصير بن عطية ، وغيره . 10

(1) أبو إسحاق : ط - ن ، محوطة في أ .

(11) وغيره : أ ن - ط .

(1) ثبت في سائر النسخ (جعفر) والتصويب من الصلة

(2) ترجمته في الصلة 219/1 .

أبو محمد بن هانيء

الإلميري ، من هذه الطبقة وفقهاء بلده المشاهير ، ذكره
ابن حبان .

هشام بن وضاح أبو الوليد

5 المرسى ، شهر البيت بموضعه ، وتقلد الفتيا ببلده ، سمع
من ابن نبات ، وابن عائذ ، وغيرهما ؛ سمع منه شيخنا أبو محمد
ابن أبي جعفر ، وأبوه ، وغيرهما

أبو الربيع سليمان بن الربيع القيسي (1)

10 من فقهاء غرناطة ، سمع أبا المطرف عبد الرحمان بن
هانيء ، أخذ عنه أبو بكر بن عطية ، وغيره .

-
- (1) أبو عمر : 1 ط . أبو محمد : ن .
(2) المشاهير : 1 ن ، الأشاهير : ط .
2 - (7) سمع ... وغيرهما : 1 ن - ط
(10) وغيره : 1 - ط ن .
-

(1)

(2)

ابن حزب الله

من أهل بلنسية ومن فقهاء بلده المشاهير في هذه الطبقة، ذكره ابن حيان .

أبو القاسم خلف (مولى (1) يوسف) بن بهلول (2)

المعروف بالبربلي (3) ، كان مفتي بلنسية في وقته وخطيبها ، ومن أهل العلم والجلالة ؛ وله كتاب في شرح المدونة سماه التقريب (4) ، استعمله الطلبة للمذهب في المناظرة وانتفعوا (5) به ، وأخذت عليه فيه أوهام في النقل ؛ حدث عنه المقرئ أبو داود المؤيدي . وتوفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

5

-
- (8) المؤيدي : ط ، المرفوي : ا ، الموفري : ن ، وكلاهما تعريف .
(11) الفزاري : ا ، الفزاري : ط ن .
(12) وعن أبي عروة : ن ، بياض في ط .
مجاهد بن أبي غزة : ا ط ، مجاهد بن أبي عروة : ن .

-
- (1) ما بين القوسين زيادة من مختصر ابن حمادة والصلة ،
(2) ترجمته في الصلة 166/1 .
(3) ثبت في سائر النسخ التي بين أيدينا (البربري) ، والتصويب من الصلة ومختصر ابن حمادة .
(4) في مختصر ابن حمادة زيادة (حول فيه على نقل ابن أبي زمنين في لفظ المدونة) .
(5) في مختصر ابن حمادة زيادة (ذكر أنه لما اكتمل خلف كتابه ، أدخل منه نسخة إلى صقلية وعبد الحق بها ، فلما قرأه ونظر فيه إلى أقواله وما أدخله من كتابه ، استحسنه ، وأراد شراؤه ، فلم يقسم له ثمنه ، فباع حوائج من داره ، فاشتراه فعلا الكتاب وتنافس فيه الناس على ذلك .

هشام بن عمر بن سوار

أبو الوليد الفزاري ، جياتي ، من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زمنين ؛ يروي عنه ومن أبي عزة مجاهد بن أبي عزة ، وأبي محمد عبد الله بن مسلمة بن بكري ، ومسلمة بن محمد الزاهر ؛ ورحل فلقى بالقيروان أبا عبد الله الخواص ، وأبا عبد الله الاجدابي ، وغيرهم ؛ سمع منه أبو الاصبغ بن سهل ، قال : وكان شيخا وسيما ، مفتيا نبيها ، ولي الاحكام بشرق الاندلس . 5

محمد بن الحبيب بن شماخ (1)

أبو عبد الله الغافقي ، من أهلها ، ولي قضاءها ؛ وكان من أهل العلم والفقه والفضل ، وله رحلة لقي فيها القاضي أبا محمد عبد الوهاب بن نصر ، وحمل عنه تواليفه ؛ وأثنى عليه ابن هتاب ، وابن القطان ، وابن مالك فقهاء قرطبة ، ووصفوه بالعلم والفضل والسداد فيما يتولاه ؛ أخذ عنه الناس ، وحملوا عنه كتب القاضي أبي محمد عبد الوهاب - رحمه الله ، وكان يحمل جميعها عنه ؛ فمن روى عنه : القاضي أبو الاصبغ عيسى بن سهل ، وشيخنا الفقيه الراوية أبو محمد بن هتاب . 10

(11) عبد الوهاب - رحمه الله - : 1 - ط ن . يحمل : 1 ن . يابض في ط .

(12) الفقيه الراوية : 1 - ط ن .

(1) ترجمته في الصلة 2/ 618 .

أبو محمد عبد الله بن فتوح بن

موسى بن عبد الواحد البنتي (1)

من فقهاء هذه الطبقة العاشرة ونبهائها ، وألف الوثائق
المجموعة، وهو تاليف مشهور مفيد ، جمع فيه أمهات كتب الوثائق
وفقهها. وهو مستعمل وكانت وفاته في نحو (2) ستين وأربعمائة . 5

(2) البنتي : أ ، البستي : ط ، السبتي : ن . وكلاهما تحريف

(3) العاشرة : أ - ط ن .

(4) بلغت المقابلة مع الاصل المنتسخ منه - بعون الله وقوته ، والحمد لله
رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه الكرام ؛
نجز السفر الثالث من « المدارك » وبه كمل جميع الديوان ،
والحمد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً .

وكان الفراغ منه ضحوة يوم السبت لليلتين أو ثلاث خلت من ربيع
الثاني سنة احدى وعشرين وألف على يد محمد بن الحسن بن أبي القاسم
ابن عبد العزيز اللكوسي - لطف الله به لطفاً جميلاً في الدارين آمين : أ .
انتهى السفر الثاني من كتاب « ترتيب المدارك » وتقريب المسالك ،
لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وبتمامه كمل جميع الديوان في خامس وعشري
ذي الحجة الحرام متم ثمانية وخمسين ومائتين وألف : ط .

رحمه الله ورضي عنه آمين ، كمل جمع ديوان المدارك ، للقاضي
هياض بعمد الله - تعالى وحسن هونه وتوفيقه ، وصلواته على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً : ن .

(1) ترجمته في الصلة 1/ 271 .

(2) في الصلة أنه توفي سنة (462 هـ)

ملاحق (1)

الملحق الاول :

زيادات نسبها ابن حمادة إلى الاصل (2) .
قال (عياض) (8) : ثم انتقل المذهب الى الطبقة الحادية عشر :

5 (أهل المغرب الاقصى) :

فمنهم من أهل المغرب الاقصى :

(1) هذه أربعة ملاحق ذيلت بها هذا الجزء ، وقد ضمنتها زوائد واستدراكات ، أوردها ابن حمادة في مختصره ، وأثبتها - هنا - حرصاً على افادة القاري الكريم .

(2) وهذه الزيادات لا توجد في أي نسخة من النسخ التي بين أيدينا ، ولم تذكرها بعض المختصرات التي وقفنا عليها مثل مختصر ابن علوان التونسي ، مخطوط الخزانة الملكية رقم (11584) ، فهي قد اقتصر على الطبقات العشر ، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد ، الى الطبقة الحادية عشرة هذه ، وربما اختصت بها نسخة ابن حمادة - تلميذ عياض ، وقد تكون من زيادات المؤلف في آخر حياته .

(3) في الاصل (ض) ويعني به عياضاً ، وهو من اصطلاحاته في هذا المختصر ، وربما صرح به أحياناً فقال : (وذكر عياض) .

من أهل تونس ، تفقه بالقروان عند أبي عمران ، وغيره ؛
ورحل عند خرابها ، وسكن الاندلس مدة ، ثم سكن طنجة ،
وسبنة مدة ؛ ثم انتقل إلى سوس فسكنها ، ثم امتحن على يدي
زينب بنت أبي إسحاق ، المعروفة بالحرّة ، التي كانت زوجة أبي
بكر بن عمر المرابطي ، ثم تزوجها أبو يعقوب يوسف بن
تاشفين أمير الملتمين ؛ وطولب عندها فسيق إليها مكبلا ، ونجاه
الله منها ؛ وكان من أهل العلم الظاهر والباطن ، وغلب عليه
علم الباطن ، وطريقة الزهد والتقشف ، والتخلي عن الدنيا ،
وقلة المبالاة في المطعم والمشرب ؛ وكان كثير الصيام ، فإذا
أوفى بغداده وبقيت منه بقية ، وألقت لكلب لم يأكلها ؛ وكان
يلبس الصوف ، وربما لبس برنسا يقطع رأسه ، فيأخذ مخللة دابة
يجعلها موضعها (2) .

(1) ترجمه ابن بشكوال في الصلة ج 1 / 358 ، وذكر أنه توفي سنة
(476 هـ) قال : أفادنيه القاضي عياض ، وهنا يرد السؤال السابق : كيف يغفله
ويغيد به غيره ؟
وانظر التشوف ص 68 - 70 ، والاعلام لعباس بن إبراهيم 8 / 398 - 400 .
(2) كذا في المختصر ، وأصل الانسب (موضعه) .

ومن أهل سبتة :

سعيد بن ابراهيم بن جماح أبو عثمان (1)

5 سبتي ، من بيوت الجلالة ، وأبوه أبو اسحاق من أهل الفقه والعلم والسؤدد ؛ انتهت إليه رئاسة سبتة في وقته ، وله سماع من الاصيلي وغيره ؛ يروي عنه ابن المأموني ، وغيره ؛ وكان سعيد هذا ممن أخذ عن شيوخ بلده : ابن أبي مسلم ، وابن يربوع ، وابن غالب ؛ ودخل القيروان طالباً ، وقاجراً ، فلقى شيوخها ؛ وكان حسن المنظر ، نظيف الثوب والمركب ؛ وخرج بعد عزلة الى المشرق ، ثم قدم سبتة ومات بها (2) .

10 أخوه عبد الله بن ابراهيم (3)

آخر ندرات سبتة ، بل ندرات المغرب بالمعرفة : ذكاء ، وإتقاناً . وتفناً ؛ وشرب البلاذر ، فأعقبه خفة وتهوراً ؛ وكان من أحفظ أهل وقته لمذهب مالك ، وكان إذا فاطر في المدونة ،

(1) كناه في الغنية بأبي الطيب ص 190 .

(2) انظر مختصر ابن حمادة - اللوحة : 125 - (أ) .

(3) ترجمه صاحب الصلة وسماه ابن حجاج الكتامي ، وذكر أنه رحل الى المشرق ، ورجع سنة خمسين ؛ وتوفي في حدود السبعين وأربعمائة ، قال : أفادته القاضي أبو الفضل (عياض) .

انظر ج 1/ 287 - 288 .

ألقاها من صدره ؛ وكان فقهاء سبته يحيون سلطانهم البرغواطي
بأحسن تحية ، ويحضرون مجلسه ، إلا هو فإنه كان لا يراه ،
وإذا ضمه إليه طريق ، لم يزد على : سلام عليكم ورحمة الله .
 واجتمع مع أبي الوليد الباجي ، وحضر مجلسه ، فتعجب من
حفظه ، واستخلفه على إلقاء المدونة في مجلسه - عند سفرة
سافرها - أبو الوليد ، فتعجب أهل دانية من حفظه (1) .

5

محمد بن عبد الله بن غالب الهمداني

سبتي ، تقدم ذكر أبيه (2) ، من بيت علم وجلالة ؛ طلب
محمد هذا العلم عند أبيه ، وسمع من الشيوخ ؛ ورحل فحج ،
10 وسمع من الحوفي ، وشيوخ مصر ، وبمكة من الهروي ؛ وامتحن
بالإخراج من سبته - في جملة الفقهاء - إلى مالقة ، ثم ولي قضاء
سبته ، وبعد هذا ولي قضاء الجماعة ؛ وكان محمد هذا من أهل
الفضل والنبيل والجلالة ، خطيباً فصيحاً ؛ تولى الخطابة مدة ،
وكان حسن السيرة في قضاائه ؛ ومن سيرته أنه أعد حاجباً على
15 باب المسجد - وهو جالس في المسجد - شاهدي عدل ، لا يدخل
عليه خصمان حتى يفرغ من آخرين ؛ فإذا جلس الخصمان بين

(1) انظر المختصر ابن حمادة اللوحة : 115 (1) .

(2) هكذا عند ابن حمادة في المختصر ، وهكست ترتيبه فأخرت
الاستدراكات من الزيادات التي نسبها للأصل انظر الملحق الثاني ص 88 .

يديه وأدليا بحجتهم . قال للشهود : وضبطتما ما قالا ؟ فاذا وجد
منهما غفلة ، وبخهما ؛ حتى إنه كان يحرز بنفسه من جلس معه
من الشهود ، وغيرهم ؛ وهكذا الى أن عزل لسبب ، وأخرج في
جملة من أهله إلى بادس ؛ ثم عاد إلى سبتة ، فكان في جملة
المفتين إلى أن مات . 5

وكان أبوه عبد الله (1) ممن طلب العلم ، وسمع من
الشيوخ . ولقي مشيخة افريفية ، وسمع من ابن أبي زيد (2) .

أبو محمد حسن بن يخلف بن قاسم الانصاري

يعرب بابن علا قومه ، من مشاهير فقهاء سبتة ؛ أخذ حسن
عن أبي محمد بن غالب ونمطه ، وكان الشيخ ابن غالب إذا
تكلم حسن هذا ، وحسن بن يوسف - في مسألة ، يقول : ما ترك
الحسنان في هذه المسألة لقائل ما يقول ! 10

وأما أخوه قاسم ، فكان له طلب وسماع ، ولم يكن من
أهل الفقه ، ولي الخطبة والصلاة ؛ وحسن بن يوسف كان من
أهل الفقه ، ولزم التجارة ، وفر من سبتة - من خوف صاحبها 15
البرغواطي (3) .

(1) في الاصل (ابنه) ، ولعل الصواب ما أثبتته .

(2) مختصر ابن حمادة اللوحة : 125 (أ) .

(3) المختصر اللوحة : 125 - (أ) .

حسن بن خالد بن ابراهيم الزبيدي

من فقهاء سبته ، شيخ صالح ، ولي الخطبة والصلاة ؛ وكان
أخوه أبو علي شيخاً صالحاً ، من أهل الفقه والدراية ، سمع من
ابن يربوع ، وأبي عبد الله بن الشيخ ، وغيرهما من أهل بلدنا .
5 ورحل فسمع بالقيروان ، وقرأ بمصر القرآن على طاهر بن
غلبون ، وغلب عليه الخير والزهد ، وعلم القرآن ، والدراية ؛
وأقرأ بجامع سبته ، وكان على سنن الصالحين (1) .

محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود العكي

المعروف بابن اللنكو ، سبتي ، من مشاهيرها ؛ وكان من
10 أهل الفقه والخير ، والزهد والورع والرواية والادب ، وغلبت
عليه العبادة ؛ سمع من أشياخ بلده : ابن يربوع ، وغيره ؛ وسمع
منه جماعة ، وأخذوا عنه علم النحو ، وغير ذلك .
ولي بسبته الخطبة والصلاة مدة ، وكان السلطان يحضر
مجلسه - على انقباضه - في جملة المفتين ؛ ولحقته من بعضهم
15 مطالبة ، ألزم لها داره مدة ، وكانت جنازته من أجل
الجناز بسبته (2) .

(1) المختصر اللوحة : 118 (ب) .

(2) المختصر اللوحة : 118 (ب) .

حسن بن محمد القيسي ، المعروف بابن البربا أبو علي

5 اصله من جراوة من سبتة ، متقدم في فقهاؤها ؛ سمع من أبي جعفر الداوردي ، وأخذ بسبتة عن يوسف بن أبي مسلم ، وأبي محمد بن غالب ؛ فقيه ، حافظ ، جزل ؛ رأس في الفتيا في وقته ، قائم على المذهب ؛ يقوم على النوادر ، متقدم في المسائل والاحكام والقضاء ؛ وكان محمد بن المعجوز يقول : إذا أخذ أبو علي المسألة ، لم يترك فيها لاحد مقالا ! وكان شديد المطالبة ، وكانت له عند برغواطة مكانة ، ولحقته بعد ذلك - عندهم - نفرة ، أخرجه اها مع محمد بن غالب ، وجماعة - إلى بادس مدة ، ثم صرفهم (1).

10 عبد الله بن حمو بن عمر اللواتي

يعرف بالمسيلي ، أبو محمد ، سبتي ، من أكبر فقهاؤها ومدرسيها ؛ أخذ عن أبي إسحاق بن يربوع ، واختص به ، وسمعه كثيراً وازمه ؛ وكان يقوده حين كان متبصراً ، وكان يسمى عصا ابن يربوع ؛ وسمع من غيره من شيوخ سبتة ، ونفقه به القاضي ابن أبي مسلم ، وأبو محمد بن غالب ، وإبراهيم بن جراح ، وغيرهم . 15

وكتب لابن جراح في قضائه ، ثم تولى أحكام القضاء في أيام برغواطة ، وكانت أكثر كتبه بخطه ؛ ورحل الى المغرب فلاحق فيه رئاسة عند المرابطين أول خروجهم ، ثم جاء الى سبتة ، فاتهم بمخاطبة المرابطين ؛ تفقه عليه شيخنا أبو عبد الله بن عيسى التميمي ، وكان مختصاً به ؛ والفقيه أبو عبد الله بن عبد الله ، والفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد ، وغيرهم ؛ وابنه الفقيه أبو عبد الله ، وسيأتي ذكره مع نظرائه (1) .

الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان

ابن عبد الرحيم بن أحمد الكنامي (2)

المعروف بابن العجوز ، تقدم ذكر أبيه ، وجده ، وبيوته في علم ، وشهرتهم ؛ كان من جلة فقهاء سبتة ، مقدماً في المفتين بها ، ومدرسيها ؛ وعليه ، وعلى ابن البربا ، كانت عمدة الفتيا في وقتها ؛ كان حافظاً للمذهب ، فقيهاً ، أخذ عن أبيه ، وجده ؛ وحج مع أبيه ، فلقي أبا إسحاق التونسي بالقيروان ؛ وكانت بينه وبين ابن البربا ، وحمود بن القاضي ، مطالبات ومشاحنات ؛ جرت عليه منها محنة بسبب كلمة قالها ، وذلك انه خطب

(1) يعنى في الطبعة الثانية عشرة التي ختم بها ابن حمادة هذا الكتاب

(2) ترجمته في جذوة الاقتباس 154/1 .

الخطبة يوم العيد فقال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من حدة (1) » .
فقال الناس : أخطأ الخطيب ، جعل مكان قوة حدة ؛ فقال : هو
الوزن فيه واحد ، فقليل : كفر ، وأفتى عليه أولياؤه بالاستتابة
فسجن ؛ ثم خرج فرحل إلى فاس هارباً ، فولاه أمير المسلمين
ابن قاشفين قضاءها ، فسن في القضاء (سننا) (2) ، وجعلهم يلبسون
السراويلات نساء ورجالا ، ولم يكونوا يلبسونها قبل ؛ وسار
بأحسن سيرة ، وطال فيها إلى أن عزل عنها ، ولحقته مهانة عند
ولاية عدوه ابن أبي حجاج ، فتمكن الناس من مطالبته ، ثم
فجأه الله ؛ فمعه عليه القاضي أبو عبد الله بن عيسى ، وعليه اعتماد ،
وأبو عبد الله بن عبد الله ؛ وتوفي وترك ثلاثة من الولد : عبد
الله ، وعبد الرحيم ، وعبد الرحمان - وهو أفقرهم وأنبههم ،
وبأني (3) ذكره (4) .

اسماعيل بن هربوع

هو اسماعيل بن محمد بن ابراهيم بن أبي العيش بن
هربوع القيسي ، تقدم ذكر أبيه ، وجده ؛ أخذ بسبته عن
جده أبي اسحاق ، ورحل إلى المشرق فحج ، وسمع بمكة ومصر

(1) الآية : 60 سورة الانفال .

(2) هنا كلمات محوطة في الاصل لم نستهن قراءتها ولعل الانسب ما أثبتته .

(3) أي في الطبقة الثانية مشرة .

(4) المختصر ، اللوحة : (118 - ب - 119 - 1) .

من جماعة ، منهم : أبو الحسن بن صخر ، وأبو زكرياء يحيى
ابن مطرف ؛ وتصرف في علوم كثيرة ، وكان فقيهاً نبيلاً ،
أديباً شاعراً ؛ ولم تكن أصوله هناك في الالتفات ، فخرج عن
سبته في أول ظهور المرابطين ، فكان معهم هناك إلى أن توفي
في أغمات (1) . 5

حجاج بن قاسم المأموني أبو محمد

تقدم ذكر أبيه (2) ، سبتي الاصل والموالد والمنشأ ؛ سمع
عندنا من مشيخة أبيه ، ورحل مع أبيه فحج ، وسمع من أبي ذر ،
وأبي بكر بن سحموية ، وأبي بكر المطوعي ؛ وسكن المرية بعد
انصرافه من المشرق مع أبيه ، لمطالبة كانت بين الفقهاء بسبته ،
فحاز فيها الرئاسة والجاه ؛ ورحل آخر الحال إلى بلده سبته في دولة
المرابطين ، فسمع منه البخاري ، ومشكل ابن فورك ؛ ثم سمع
منه شيخنا قاضي القضاة أبو محمد بن منصور ، وأبو علي بن
طريف النحوي ، والقاضي أبو القاسم بن العجوز ، وأبو محمد
النفزي المعروف بالمرسي الخطيب ، وغيرهم (3) . 10 15

(1) انظر مختصر ابن حمادة اللوحة : 118 (1)

(2) يعني في الطبقة التاسعة .

(3) المختصر ، اللوحة : 118 (ب)

مروان بن عبد الملك اللواتي

أصله طنجي ، أبو محمد ، سكن سبتة ، ثم رجع الى طنجة ؛
وهو ممن طلب العلم ، وتفنن في فنون منه ؛ ورحل الى المشرق
فحج ، وسكن مصر ؛ سمع أبا محمد بن الوليد ، وأبا العباس بن
نفيس ، وابن هشام ، وقرأ عليه القرآن ؛ وكان ذا علم بالقرآن
والنحو واللغة ، ذا فهم في الفقه ؛ أخذ بأشعار العرب ، خطيباً
مصقلاً ، فصيح الكلام ؛ جهوري الصوت ، على نهج الأعراب ؛ ولي
الفتيا والخطبة بسبتة أياماً ، فلما انقضت ودخل أمير المسلمين
بالمرابطين سبتة ، دعاه لقضائها فتأبى ، وأشار عليه بالفقيه ابن
عبد الله قاضيها الأموي ، فلم يرد أمير المسلمين - وكان قاضياً
للبرغواطيين ، فأشار عليه بعبود بن سعيد ؛ وخرج هو إلى بلده
طنجة ؛ فلما صرف عنها ابن سهل ، كتب إليه أمير المسلمين أن
يرتاد بها قاضياً ، وأن ينظر في الأمور أثناء ذلك ، وكلفه أشياء ؛
وكان يسمى بالفقيه ، وسلك مسلحاً عظيماً من الغلظة والشدة ؛
وكان كثيراً ما يحتج في سطواته بقول عمر بن عبد العزيز :
لحدث للناس قضية بقدر ما أحدثوا من الفجور .

وسمع الناس منه كثيراً ، ودرس المدونة ؛ فمن سمع عليه :
القاضي عبود بن سعيد ، وأبو اسحاق بن جعفر ؛ قال (هياض) :
وخالاي أبو عبد الله ، وأبو محمد ابنا الجوزي ، وجماعة من أهل
طنجة وغيرهم ؛ وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

5 وبيتهم بيت علم وجلالة ، كان أخوه أبو الحسن علي بن
عبد الملك من فقهاء طنجة وحفاظها ؛ ويقال : انه سمع مسائل
من مروان ، ولأخيه علي بنون قضاة : عبد الله بن علي ، ولي
قضاء غرناطة مدة ، ثم استعفى فعوفي منها ؛ وولي قضاء تلمسان ،
فبقي بها قاضياً إلى أن مات ، وكان ولي قبل - قضاء الجزيرة ؛
10 وعبد الرحمان كان فقيهاً حافظاً ، ولي قضاء مكناسة مدة كبيرة ،
وبقي إلى أن مات .

وترك ابنه علي بن عبد الرحمان ، هو الآن - عام ثلاثين (1)
وخمسائة - على تلمسان موضع عمه .

وأما الفقيه مروان ، فكان له بنون نجباء حفاظ ، منهم :
15 ابنه عبد الخالق - أكبرهم ، ولي قضاء طنجة مكان أبيه ، فمات
فيها ، وكان محمود السيرة ؛ وأخوه عبد الوهاب ولي بعده قضاء
طنجة ، وكان لا يخاف في الله لومة لائم - إلى أن مات فيها .

(1) من هنا نستفيد أن تأليف ابن حمادة لمختصر المدارك ، كان في
حدود سنة (580 هـ) .

وعبد الرزاق بن مروان ، حصل علوماً جمة ، وجملة فرائض وحساب وآداب ؛ (ولي قضاء طنجة) ، (2) فبقي فيها - قاضياً إلى أن توفي بها .

- (وولده محمد وسم) (1) بالزهد ، ولي قضاء ~~مكناسة~~ مكناسة ،
5 فعدل فيها عدلاً لم يمكنه أن يبقى معه ؛ فاستعفى وأكثر من الشكوى ، فنقل إلى المرية ، فعدل فيها ، وسلك مسلك العدل والزهد ؛ فلم يقدر مع فساد الزمان ، ولم يبقه على شيء ؛ فارتحل إلى مراکش ، ولقي أمير المسلمين - مبيناً أنه أراد تفهيمه ؛ فلما وصل لم يستفهمه ، وعلم مراده ، فأشخص إلى إشبيلية ، فلم يسعه القيام بها ، فأكثر الشكوى والاستعفاء ؛ فعوفي ونقل إلى غرناطة ،
10 فكان بها إلى أن توفي بعد هبوطه من المرية ، وكان بنو مروان من ندرات الزمان (2) .

حدور بن فتوح بن حميد بن فتوح الزناني

- اسمه عبد الله ، وغلب عليه لقبه هذا ، أبو محمد؛ أصله من أصيلا وسكن سبتة ، وبها نشأ ؛ أخذ صغيراً عن مشيختها : أبي اسحاق بن يربوع ، ومحمد بن أبي مسلم ، وابن حمادة ، ونمطهم .
15

(1) ما بين القوسين كلمات محوطة في الأصل ، اثبتتها استظهاراً - حسبما يقتضيه السياق .

(2) في الأصل كلمات باهتة ، قرأتها هكذا (وولده محمد وسم) .

(3) مختصر ابن حمادة : اللوحة ، 188 (ب) ، 139 (1) .

وسافر تاجراً ، فطلب بالاندلس والمغرب ، وسكن سبعة مدة أيام
البرغواطي - إلى ان قدم اليها مروان واستوطنها ؛ وكان صالحاً
فاضلاً ، والخير أغلب عليه من العلم ، وكان مقبول القول عند الرؤساء (1) .

محمد بن خلف بن سعيد التميمي

5 يعرف بابن العاصي ، الملقب بالكفاءة ؛ عني بالدرس ،
وكان فقيهاً نظاراً ، مائلاً إلى الحجة ، وله رواية ونعم ؛ وكان
سمع من ابن العجوز ، ومحمد المسيلي ؛ وكان بينه وبين ابن
البربا منافسة ، درس المدونة ، وجعل عليها تأليفاً في لفظها ، له
فيه كلام حسن ؛ وامتنع آخر عمره ، وأمر أن لا يفتي (2) .

10 ومن أهل الاندلس :

أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع (3)

شيخ الفقهاء في عصره ، وأسند من بقي في وقته ؛ سمع
من ابن مغيث ، ومكي أبي محمد ، وابن عابد ، وابن جهور ،
والطرابلسي ؛ وتفقه بأبي عمر بن القطان ، وابن جرج ؛ كان

15

(1) المختصر اللوحة : 189 (1) .

(2) اللوحة : 189 - (أ) .

(3) ترجمته في الصلة 684/2 ، والديباج 242/2 - 148 ، وشجرة النور 188 .

شيوخاً فاضلاً ، نصيحاً ؛ وكان قوالاً بالحق ، شديداً على أهل البدع ،
غير هيب للامراء ؛ شوور عند موت ابن القطان ، ونفذ قوله ،
الى أن دخل قرطبة المرابطون ، فاسقط عن الفتيا لتعصبه عليهم
مع العبادية ، فلم يستفت الى أن مات ؛ سمع منه عالم عظيم ،
ورحل اليه الناس من كل قطر لسماح الموطأ والمدونة ، لعلوه
في ذلك ؛ سمع منه من شيوخ قرطبة : الفقيه أبو الوليد هشام بن
أحمد ، وحدث عنه القاضي أبو عبد الله بن عيسى واستجازه ،
والقاضي أبو علي الصديقي ؛ وألف كتاب أحكام النبي - صلى الله
عليه وسلم - وكتاب الشروط ، وأخرج زوائد أبي محمد في
المختصر ، وألف مختصر أبي محمد على الولاة ؛ توفي سنة سبع
ونسعين وأربعمائة (1) .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن رزق الاموي (2)

قرطبي جليل من الفقهاء ، عني بالمسائل ، تفقه على ابن
القطان ، وانتفع به وبغيره من شيوخ قرطبة ؛ وولي الشورى
بقرطبة ، وكان حاضماً فاضلاً ، أخذ عليه القرطبيون الفقه ، وخرج
عليه جماعة جلة ، كابن الوليد بن رشد ، وصاحبه أبي القاسم

(1) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 137 - (1) .

(2) ترجمه في الصلة 68/1 - 69 ، وقال : توفي ابن رزق فجأة ليلة

الاثنين لخمس بقين من شوال سنة سبع وسبعين وأربعمائة (477 هـ) -
ودفن بالبرص .

أصبغ بن محمد ، وأبي الوليد هشام بن أحمد ، وغيرهم ، كأبي عبد الله بن الحاج ، وأبي محمد بن جعفر المرسى ؛ وكان - رحمه الله - مختصر الملابس ، ما اكتسى قط ، ولا فارق السوق ، وكان صهر ابن عتاب على ابنته (1) .

5 أبو الحسن علي بن حمدين التغلبي (2)

أصله من جهة جيان ، وسكن قرطبة ، وثقفه بشيوخها ؛ وكان يحلق بجامع قرطبة ، وداره ، ويفتي ؛ أخذ عنه ابنه أبو عبد الله قاضي الجماعة ، وغيره (8) .

أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي (4)

10 أصله من جيان من البراجلة ، سكن قرطبة ، وثقفه بها ؛ سمع حاتم الطرابلسي ، وثقفه بابن عتاب ولازمه ، واختص به ؛ أخذ عن ابن القطان ، وسمع بجيان من الفقيه هشام بن سوار ،

(1) المختصر ، اللوحة : 137 - (ب) .

(2) ترجمه في الصلة 399/2 ، وقال : انه توفي ليلة الاثنين ، ودفن يوم الاثنين لتسع بقين من ربيع الاول سنة (482 هـ) - ودفن بالربيع .

(3) المختصر ، اللوحة : 137 - (ب) .

(4) ترجمته في الصلة 415/2 ، والمرتبة العليا 96 - 97 ، والديباج 70/2 - 72 ، وشجرة النور ص 122 .

وبغرناطة من يحيى بن زكرياء القليعي الفقيه ، وطليلة من
القاضي ابن أسد ، وابن ارفع رأسه ، وأجازه أبو عمر بن عبد
البر ؛ كان جيد الفقه في الاحكام ، وله في الاحكام كتاب
حسن ، سماه : الاعلام ، بنوازل الاحكام ، وولي بقرطبة الشورى ،
5 وكتابة حاكمها ابن جريس - إلى أن خرج مع القاضي أبي زيد
الحشا كاتباً له ؛ ثم فارقه لأمير نومه عليه ، فدخل قرطبة مخفياً ،
وكان ابن عتاب يعلو به ويثني عليه .

وجاز البحر الى سبتة ، فنوه بمكانة صاحبها البرغواطي ،
فرأس فيها ، وأخذ عنه جماعة من فقهاءها ؛ منهم : قاضي الجماعة
10 أبو محمد بن منصور ، والقاضي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد
البصري ، والفقيه أبو محمد بن جعفر ولزمه ، وكتب له أيام
قضائه بطنجة ، وغرناطة ؛ وسمع منه الفقيه أبو عبد الله بن عيسى
التميمي ، ثم ترك الرواية عنه ؛ وسمع منه الفقيه أبو عبد الله
ابن عبد الله .

15 قال (عياض) : وسمع منه خالائي : أبو عبد الله ، وأخوه ابنا
الجوزي ؛ وولي قضاء طنجة ومكناسة ، ثم رجع الى الاندلس فولي
قضاء غرناطة الى أن دخلها المرابطون ، فبقي يسيراً ثم عفي
منها ، وبقي بغرناطة الى أن توفي سنة ثيف (1) وثمانين (2) .

(1) الذي في الصلاة انه توفي سنة (486 هـ) .

(2) انظر مختصر ابن حمادة : اللوحة : 137 - (ب) .

القاضي أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب (1)

المعروف بابن المراتب المري، فقيه بلده ومفتيه؛ ولي قضاء مدة، وكان من أهل الفقه والفضل والتفنن؛ سمع أبا القاسم المطلب، وأجازه أبو عمر الطلمنكي؛ وألف في شرح البخاري كتاباً كبيراً حسناً، ورحل إليه الناس وسمعوا؛ فمن أخذ منه من ستة، شيخنا القاضي أبو عبد الله التميمي، والقاضي أبو علي الحافظ، والقاضي أبو محمد بن أبي جعفر، توفي بالمرية بعد (2) الثمانين والأربعمئة (8).

أبو عثمان طاهر بن هشام (4)

من أهل المرية وكبار فقهاها ورواتها، وسمع منه خلق كثير: القاضي أبو علي - ولم يسمع منه؛ سمع المطلب، وابن سفيان، وأبا عمر بن عفيف؛ وحج ولقي جماعة؛ وسمع أبا ذر العروبي، وأبا مروان البوني، وأبا بكر بن أبي زيد (5).

(1) ترجمته في الصلاة [2 / 527 - 588]، والديباج 2 / 240، وشجرة النور 22.

(2) الذي في الصلاة 2 / 538 - أنه توفي سنة (485 هـ)، ومثله في شجرة النور ص 122.

(3) مختصر ابن حمادة، اللوحة: 137 (1).

(4) ترجمته في الصلاة 1 / 335، وقال: أنه توفي سنة (477 هـ) وله ست وثلاثون سنة.

(5) المختصر، اللوحة: 137 - (1).

عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن فورقش أبو محمد (1)

سرقسطي ، شهير البيت في العلم والفضل والجلالة ؛ سمع
ببلده أبا بحر ، وأبا الوليد الباجي ؛ وأجازه الطلمنكي ، وأبو
الليث السمرقندي ، وأبو عمر ، والسفاقسي ؛ وكان وقوراً ، مهيباً ،
عاقلاً ، فاضلاً ؛ وكان الباجي يثني عليه ، وولي التحكيم ببلده .
ثم القضاء على تكركه منه ؛ حدث عنه أبو علي الصدفي . توفي
سنة خمس وتسعين (2) .

أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خلف الباجي (3)

ولد القاضي أبي الوليد . أكثر من ذكر أبيه وسمعه ؛ وكان
أبو القاسم من أهل الدين والفضل ، غلب عليه الأصول والخلاف ؛
وتفقه على أبيه ، وخلفه في حلقته ؛ وأخذ عنه جلة من أصحاب
أبيه ، كأبي علي الصدفي ، وحدث عنه الجبائي ؛ وأذن له أبوه
في إصلاح كتبه في الأصول فتتبعها ، وألف كتابه : معيار النظر ،
وكتاب سر النظر ، وكتاب البرهان ، على أن أول الواجبات
الاهتمام ؛ وتخلّى عن ترجمة أبيه - وكانت واسعة ، ورحل إلى

(1) ترجمته في الصلة 279/1 .

(2) المختصر ، اللوحة ، 187 (1) .

(3) ترجمته في الصلة 79/1 ، وبغية الملتبس ص 169 ، والديباج 183/1 .
وهجرة النور : 221 .

المشرق ودخل بغداد ، فأقام بها سنتين أو نحوهما؛ ثم تحول الى
البصرة ، ثم استقر في بعض جزائر اليمن ، ثم حج فمات بجدة
بعد (1) التسعين (2) .

أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم الشعبي المالقي (3)

5 فقيه بلده ، وبقيه مشيخته ، وكبيرهم في الفتيا والرواية ؛
سمع من المأموني السبتي في المربة ، وتفقه عنده ؛ وأبي علي
الحسن بن عيسى المالقي ، وأجازاه القاضي بونس ، والشتجالي ؛
وروى عنه شيخنا قاضي القضاة أبو عبد الله بن سليمان ، وكانت
له عند المرابطين وجاهة ومكانة ؛ ولي قضاء بلده غير مرة ،
10 وجعل سجنه داره ؛ ودعاه أمير المسلمين للمرابطين ، فاستبدله
بأبي مروان بن حسون ، فقلده جملة القضاء ؛ وكان أبو مروان
(لا يقطع أمراً دونه ، إلى) (4) أن توفي الفقيه أبو المطرف في
رجب سنة سبع وتسعين (5) ، وألف كتاباً في نوازل الأحكام
مفيداً جيداً (6) .

(1) الذي في الصلة 74/1 - أنه توفي سنة (498 هـ) .

(2) انظر مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 136 - (1) .

(3) ترجمته في الصلة 329/1 ، ونيل الأبتهاج ص 162 .

(4) ما بين القوسين محو في الاصل ، وأثبتته من نيل الأبتهاج ص 162 .

(5) يعني وأربع مائة .

(6) انظر مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 136 - (1) .

أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة (المالقي) (1)

ولي قضاء بلاده ، وكان من أهل العلم والنظر ؛ وألف كتاباً في شرح الموطأ ، سماه كتاب المحلى ؛ عرض على الفقيه أبي المطرف الشعبي ، فأمر أن يجعل على الحاء نقطة من فوق ، ولم ينفق هذا الكتاب عند الناس ، ولا وقع منهم باستحسان ، روى عنه أبو اسحاق .

وكان من أهل العلم ، ولي الشورى بإشبيلية ، ثم أسقط عنها ، وتوفي أبو عبد الله سنة خمس مائة (2) .

(1) ما بين القوسين زيادة يقتضيها المعنى .

وانظر ترجمة ابن خليفة هذا في الصلة 535/2

مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 129 - (ب)

وبانتها ترجمة أبي عبد الله بن خليفة ، يقتضى الأصل الذي اختصره ابن

حمادة ، قال : (قال محمد : انتهى ما شرطناه من أسماء الأئمة المذكورين

واخبارهم على الاختصار ، وهو آخر التأليف المذكور - اللوحة : 129 - (ب)

الملحق الثاني :

استدراكات من الطبقة التاسعة :

قال محمد (1) : وما استدركناه من أهل سبتة من الطبقة التاسعة :

5 أبو محمد عبد الله بن غالب بن تمام الهمداني (2)

الشيخ الصالح ، قدّم ذكره مع الفقيه عبد الرحيم بن العجوز ، من بهت علم وجلالة ؛ أصلهم من فكور ، وسكنوا سبتة ؛ وأبوه غالب من أهل العلم ، صاحب وثائق ، ونفقه ، وحساب وفرائض ، وله في ذلك تأليف .

(1) يعني صاحب الاختصار نفسه ، وهو أبو عبد الله بن حمادة البرنسي السبتي ، من رجال القرن السادس الهجري ، كتبت له ترجمة مفصلة ، نشرت بمجلة دعوة الحق س 28 ع 8 ص 28 - 35 - وع 228 - ص 18 - 24 - (حسب الترتيم الجديد لأعداد المجلة)

(2) ترجمته في الصلة 288/1 ، والديباج 485/1 - 436 ، ولا نهري كيف اغفله مياض - وهو الذي كتب إلى صاحب الصلة : إن وفاة ابن غالب - فيما وجدته بخط جدي لامي - : كانت يوم الاثنين لثلاث بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة (488 هـ) .
انظر الصلة ج 288/1 .

كان أبو محمد أوحده عصره علماً ، وتقى ، وجلالة ، وديناً ؛
 حمل عن أشياخ سبعة ، ورحل الى الاندلس ، فسمع من الاصبلي ،
 وأبي بكر الزبيدي ؛ ورحل في نحو الثمانين فدخل القيروان ،
 وسمع من أبي محمد بن أبي زيد كتبه ؛ وسمع بمصر من ابن
 المهندس ، والوشا ، وقيل إنه دخل العراق ؛ وكان متفنناً في
 علوم جمة ، قائماً بمذهب المالكية ، نظاراً ، حافظاً ، بليغاً ، أديباً ،
 شاعراً مجيداً ؛ وشاوره ابن زوبع في حياته ، ثم اعتمدت الشورى
 عليه - إلى أن مات ؛ قيل إن رجلاً من أهل سبعة رفع مسألة
 إلى القيروان ، فقيل له : أو ليس ابن غالب حياً ؟ قال : نعم ،
 قيل : ما ينبغي لبلد فيه مثله أن يرفع منه سؤال ؛ وله أشعار
 كثيرة ، ذكرناها في كتابنا في تاريخ أهل (1) سبعة ، ونذكر
 ابنه القاضي أبا عبد الله بعد (2) هذا - إن شاء الله .

وسمع عليه جماعة ، فمن أهل سبعة : ابنه القاضي أبو عبد
 الله ، واسماعيل بن حمزة ، وأبو محمد المسيلي ، والقاضي ابن
 جماح ، وابن علا قومه ، وابن البربا ؛ وتوفي في صفر سنة
 أربع وثلاثين (3) .

وكان له أخ يعرف بعمود ، مات قديماً ؛ وكان من أهل
 العلم ، سمع أبا ميمونة دراس ، وابن الأعرابي ، وغيرهما (4) .

(1) يمتهر هذا الكتاب مفقوداً الى الآن .
 (2) يعني في الطبقة العادية عشرة .
 (3) أي وأربعمئة - كما في الصلة .
 (4) انظر مختصر ابن حنادة رقم (672) اللوحة : 124 - (أ - ب) .

ابراهيم بن يربوع بن أبي العيش

ابن يربوع القيسي أبو اسحاق

- ينتسبون إلى مرة، أصلهم اليربوع من جند دمشق الشاميين؛
طلب ابراهيم العلم صغيراً، وأخذ عن شيوخ بلده؛ ورحل إلى
الاندلس، فلزم أبا محمد الباجي، وسمع منه أكثر كتبه، وسمع
من الاصيلي؛ وكان فقيهاً، حافظاً، متقناً لكتبه، حسن الأصول؛
وكان حسن الوقوف على كتاب ابن المواز وغيره من كتب
المذهب، وكان رأساً في فقهاء سبتة، ذا ورع وفضل وتحر؛
وعمي في آخر عمره، ولم يدخل في شيء مما دخل فيه أهل
وقته من الفتنة والعصيان، وتوفي في سنة ثلاث وثلاثين (1).
وكان أخوه أبو محمد عبود المعروف بابن غانية، أحد
فقهاء سبتة ورجالها؛ وكان محمد (2) من أهل الفضل، ولي
القضاء في حياة أبيه - وأبوه قد عمي -؛ وهو والد اسماعيل بن
محمد بن يربوع، ويذكر بعد (8).
وأما أحمد، فشيخ صالح منقبض، ولي الخطبة والصلاة (4).

(1) يعني وأربعمئة .

(2) هو ابن المترجم .

(3) يعني في الطبقة الحادية عشرة، وغيرنا ترقبها، فقدمنا الطبقة عن
الاستدراكات .

(4) انظر مختصر ابن حمادة اللوحة : 124 - (ب) .

الملحق الثالث

استدراكات من الطبقة الحادية عشرة

قال محمد : ومما استدركناه من هذه الطبقة ممن لم يذكرهم القاضي في كتابه من الاندلسيين الذين أخذ القاضي عنهم من أشياخنا ، فمن بعدهم ؛ وأتينا بالفصل الثاني عشر (1) ، فيه من لقيته ببلدنا في عام الثنين وخمسائة ، وفقنا الله وإياهم أجمعين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .
فمن استدركناه :

أبو علي الحسين بن محمد الغساني المعروف بالجواني (2)

قرطبي ، إمام عصره في الحديث ، رأس فيه أهل عصره ، وحاز سبق ، مع معرفته برجاله ، وصحيحه ، وسقيمه ؛ ولغنه ، واثقانه وضبطه ، حتى لم يكن في عصره أضبط منه ؛ رحل الناس إليه من كل قطر ومكان ، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر ،

(1) لعله يعني الطبقة الثانية عشرة ، التي ختم بها الكتاب .
(2) ترجمته في الصلاة 1/ 141 - 142 ، وبغية الملقم ص 249 ، والديباج 332/1 - 333 ، وشجرة النور ص 123 .

ومن الدلائي ، وحاتم بن محمد ، وأبي عمر بن الحذاء القاضي ،
وأبي مروان الطبري ، وأبي شاعر القبري ، وأبي عبد الله بن
عتاب ، وأبي الوليد الباجي وابن سراج ، ولم يكن له رحلة
سمع منه جماعة من أهل الاندلس وغيرهم ، وسمع عليه
5 من سبعة : القاضي أبو عبد الله بن عيسى التميمي ، وجماعة ؛
كانت وفاته سنة ست وتسعين (1) ، وألف كتاب : تقييد
المهمل ، حدث عنه القاضي عياض إجازة ، ولم يكن في كثير
من منتحلي الحديث (أضبط منه لكتبه) (2) ، وعليه في وقته
كانت العمدة في الحديث بالاندلس (3) .

10 أبو محمد عبد (الرحمان) (4) بن محمد بن عتاب (5)

وقد تقدم ذكر أبيه (6) ، وجلالته في العلم ؛ وأبو محمد هذا
جليل المقدار ، حسن السميت ؛ سمع من أبيه ، وغيره من شيوخ
الاندلس : القليعي ، وغيره ؛ وكان آخر الشيوخ ، ورحل الناس

(1) يعني وأربعمائة .

(2) ما بين القوسين معرو في الأصل ، واثبتناه من «ملخص ترتيب
مختصر ابن حمادة» - لأبي محمد بن سهيل القضاعي ، مخطوط خاص

(3) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 128 - (ب) .

(4) في الأصل عبد الله ، وهو تعريف .

(5) ترجمته في الصلة 1 / 322 - 323 ، والديباج 1 / 470 ، وطبقات
المفسرين 1 / 285 .

(6) انظر الطبقة الماشرة ص : 131 - 134 .

اليه من كل قطر ، وسمع منه جماعة ، سمع منه القاضي عياض وغيره ، توفي سنة عشرين وخمسمائة (1)

قاضي الجماعة أبو عبد الله بن حمد بن (2)

هو محمد بن علي ، تقدم ذكر أبيه ؛ وكان أبو عبد الله 5
حامل فقه ، وأدب ، وعلوم جمة ؛ وكان جمع حسن الخلق وحسن
الملكة في إجراء الأحكام ، ولي قضاء الجماعة أيام المرابطين ،
بتقديم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فسار بأحسن سيرة ،
شكر الناس أيامه ، وبقي فيها إلى أن مات ؛ (وسمع جماعة ،
وكان اعتماده على أبي عبد الله بن عتاب ؛ وأجازه أبو عمر بن 10
عبد البر ، والدلائي) ؛ (3) توفي سنة ثمان وخمسمائة (4) .

أبو علي الصدفي (5)

إمام عصره في علم الحديث ، وآخر أئمة بالاندلس ؛ كان
حافظاً للحديث وأسماء رجاله وغلبه ، أخذ عن الدلائي ، وأبي

-
- (1) مختصر ابن حمادة اللوحة : 128 (ب) .
 - (2) ترجمته في الصلة 2/ 539 - 540 - 540 ، والغنية ص 223 - 226 ،
والتعريف ص 128 ، وازهار الرياض 3/ 95
 - (3) ما بين القوسين ساقط في الاصل ، أثبتناه في الغنية ص 116 .
 - (4) المختصر ، اللوحة : 128 - (ب) .
 - (5) ترجمته في بغية الملتقى ص 253 ، والغنية ص 193 ، والصلة 1/ 143
144 ، والديباج 1/ 330 - 332 وغاية النهاية 1/ 250 - 251 ، وشجرة النور 128 .

5 عمر بن عبد البر ، ورحل فلقى جماعة كثيرة من رجاله ، وحاز الرئاسة في هذا الفن ؛ ولي قضاء مرسية - بعد أن أجبر على عمله ، ثم انه استعفى وتغيب ، فلم يوقع له على خبر من ولاية أمير المسلمين وأعفاه ؛ سمع عليه أبو الفضل عياض ، وعليه عمدته ؛ وأبو محمد بن عيسى ، وأبو علي بن سهل ، وجماعة من أهل الأندلس ، وغيرهم ؛ وخرج إلى الجهاد فاستشهد - رحمه الله - شرق الأندلس - عام أربعة عشر وخمسمائة (1) .

أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسى (2)

10 الحافظ ، من جلة أهل مرسية وأعيانهم ؛ حامل لواء الحديث والمسائل ، سمع من العذري ، وأبي عمر بن عبد البر ، وابن سلمة الطليطلي ، وابن رزق القرطبي ، وغيرهم .
15 ورحل فلقى جماعة ، وأخذ عنهم ؛ والغالب عليه حفظ المسائل ، وقال : ما وصل إلينا في المغرب أنبل من أبي الفضل عياض ، ولا أفهم من أبي محمد بن عيسى ؛ وحل عندنا بسبته - منصرفه - من الحج ، فسمع عليه بها - أبو محمد بن منصور قاضي الجماعة ، وأبو محمد بن شبوثة ، وغيرهم ؛ وقال : ما رأيت في قطر أفهم من هذين الرجلين .

(1) المختصر : 130 (أ) .

(2) ترجمته في الغنية ص 213 - 214 ، والصلة 1/284 ، وبغية الملتبس ص 324 ، والتعريف ص 127 .

حاز أبو محمد هذا بالاندلس الرئاسة في وقته في المسائل
والحديث ، ورحل اليه ، وطال عمره بعد أصحابه ، فاحتيج اليه ،
توفي سنة سبع (1) وعشرين (2)

أبو بحر سفيان بن العاصي (3)

5 بلنسي ، سكن قرطبة ، وسمع عليه بها ؛ أخذ عن جماعة ،
وكان معوله على أبي الوليد الرقشي ؛ وأخذ عن غيره ، رحل
اليه وأخذ عنه . حدث عنه القاضي أبو الفضل (4) عياض (5)

أبو الوليد هشام بن أحمد (6)

يعرف بابن العواد الزاهد ، لم يتزوج ولا تسرى ، يتناول
10 أشغاله بنفسه ؛ أخذ عنه عياض (7) ، وغيره (8)

-
- (1) الذي في الغنية ص 14 - انه توفي سنة (526 هـ) .
 - (2) انظر مختصر ابن حمادة اللوحة 130 - (أ) .
 - (3) ترجمته في الغنية ص 265 - 269 ، والصلة 225/1 - 226 ، والتعريف ص 131 .
 - (4) لم يذكر صاحب الاختصار وفاته ، وجاء في الغنية والصلة انه توفي سنة (520 هـ) .
 - (5) المختصر اللوحة : 130 (أ)
 - (6) ترجمته في الغنية ص 277 - 278 ، والصلة 618/2 - 619 .
 - (7) توفي ابو الوليد سنة (509 هـ) - كما في الغنية والصلة .
 - (8) المختصر ، اللوحة : 130 (أ) .

الملحق الرابع :

الطبقة الثانية عشرة ، ختم بها ابن حمادة مختصره .

قال محمد : ثم انتقل المذهب الى الطبقة الثانية عشرة من
أهل بلدنا ، وأنا أذكرهم خاصة دون غيرهم - وان كان فيهم
5 من جرى من ذكرنا قبلهم ، وأختم بهم هذا الكتاب :

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأموي (1)

سبتي ، وائي قضاء سبتة ؛ أخذ عن المسيلي أبي محمد ،
وأبي عبد الله بن العجوز ، وابن البراء - وعليه تفقه ، وهو أتماده ؛
وسمع على أبي الأصبح القرطبي ، وعلى مروان بن عبد الملك ؛
10 وكان حافظاً للمسائل ، يستظهر المختصر ، وشاهدته في المناظرة
في المدونة يلقي الكتاب تحت كتبه ، ويلقي من صدره ؛ ولم
يكن عنده نحو ولا معرفة باللسان ، كثير الاقتداء ؛ قدم للشورى
هو وصاحبه الامام أبو عبد الله بن عيسى - مع أبي الأصبح ،
ومروان بن عبد الملك ؛ أخذ عنه جماعة من أهل البلد ،

(1) ترجمته في الفقه ص 125 - 126 ، والتعريف ص 123

حكماضي الجماعة ابن منصور ، ومحمد بن شبونة ، (وتأخير) (1)
بعد صاحبه أبي عبد الله ، فاحتاج الناس اليه في التدريس والفتيا ،
فرأس أهل بلده ؛ وأخذ عنه أبو الفضل عياض ، وأبو محمد بن
عيسى ، وأبو عبد الله بن عبود ، وأبو بكر بن صلاح ، وأبو عبد
الله بن قاسم ، وأبو علي بن سهل ، وجميع أصحابنا ؛ وبقي كذلك 5
إلى أن أسن وأقعد ، فجلس في داره ، وقطع الفتيا والتدريس
إلى أن مات في سنة عشرين (2) وخمسمائة (3) .

القاضي عبود بن سعيد التنوخي المعروف بابن العطار (4)

قدمه أمير المسلمين للقضاء ، أخذ عن أبي عبد الله المسيلي ،
وابن جراح ، وسمع من أبي الأصبح ، وحضر مجلسه ؛ وأخذ من 10
مروان بن عبد الملك ، وكان يشتغل بالقراءة والتجارة ، فكان
السبق في القضاء ، وفي الخطبة ؛ فكان لا تأخذه في الله لومة
لائم ؛ وكان غير هيب للأمراء ، صادقا بالحق ؛ وبقي قاضيا إلى
أن توفي سنة ثمانين وأربعمائة ، فرجع بعده أبو عبد الله بن عبد

- (1) مكتبة معجزة في الأصل ، وأثبتها استظهارا .
- (2) الذي في الفقه ص 126 - أنه توفي سنة (527 هـ) .
- (3) مختصر ابن حمادة ، اللوحة 180 - (ب) .
- (4) لعله الذي ينسب إليه حمام عبود - كما في مختصر الأخبار ، فيما
كان بسبته من سني الآثار ص 138 ، وورد ذكره في مذاهب الحنابلة
لمحمد بن مياض - مخطوط الخزائن الملكية رقم (4042) - ورقة ، 22 (أ) .

الله - وكان صاحبه ، وعلى قتيابه كان معوله أيام قضاؤه ، ثم استغنى أبو عبد الله فعوفي (1) .

القاضي أبو القاسم عبد الرحمان

ابن محمد يعرف بابن الخطيب (2)

5 كان صوفياً ، أخذ عن فقهاء بلده ، وحج ولقى أبا الوليد الباجي ، وجماعة بالمشرق ؛ وكان صادقاً بالحق ، يحمل آداباً ، ومعارف ، وأصول ديانات ، ولم يكن في الفقه بالقوي ؛ أخذ عنه من أصول الدين - قاضي الجماعة ابن منصور ، وأبو الفضل ، وغيرهم - . وكان إماماً فيه ، ثم عزل عن القضاء لخرج أخلاقه ، 10 ثم صرف إليه بعد ذلك ، ثم عزل (3) أيضاً (4) .

(1) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 120 - (ب) .

(2) ترجمته في الفنية ص 226 ، والتعريف ص 168 ، والتكملة رقم (1648) - طبع معرنت .

(3) وجاء في الفنية ص 227 - أنه توفي بعد صرفه عن خطة القضاء - في آخر شهر محرم سنة (502) .

(4) المختصر ، اللوحة : 130 - (ب) .

القاضي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد البصري (1)

أخذ عن أبي محمد عبد الله المسيلي ، وابن جراح ، وغيرهم ؛
وعن أبي الاصبع ، وعليه تفقه ؛ وأخذ عن مروان بن عبد الملك
- وهو الذي أشار به وقدمه للقضاء في طنجة ، وكان يدرس
الفقه ؛ أخذ عنه القاضي أبو عبد الله بن عبود ، وحضر مجلسه
قاضي الجماعة ، وأبو اسحاق بن جعفر ؛ وبقي قاضياً مدة ، وكان
يشتغل بالفقه والتجارة في القيسارية في حانوت ، إلى أن ولي
القضاء ، فسار فقيه عصره ؛ ثم استعفى فعوفي ؛ ثم أجبر على
الرجوع فرجع ، ثم عوفي أيضاً ، ورجع يشاور في القضاء ، ثم
رجع ؛ ثم استعفى لكبر سنه فعوفي ، ثم توفي بإثر ذلك سنة
10 اثنتي (2) عشرة وخمسمائة (3) .

القاضي الامام أبو عبد الله بن هيسى (4)

قدم للشورى إلى أن ولي القضاء - وهو قد حاز الرئاسة ،
أخذ عن أبي محمد المسيلي ولازمه ، وبه تفقه ؛ وأخذ عن أبي
عبد الله بن المعجوز ، وتفقه به أيضاً - وهما كانا شيخيه ؛ وأخذ
15

(1) ترجمته في الغنية ص 191 ، والتعريف ص 121 .

(2) الذي في الغنية سنة (513 هـ) .

(3) مختصر ابن حمادة . اللاوحة : 180 - (أ) .

(4) ترجمته في الغنية ص 99 - 100 ، وحنوة الانقباس ص 155 ، وازهار

الرياض 159/3 .

بالمرية عن أبي عبد الله بن المرباط ، وسمع عليه البخاري ؛
 وكان حسن السيرة ، وافر العقل ، وكان يسمى الفقيه العاقل ؛
 وكان جيد الملبس ، دخل قرطبة وادهن فلم ير أجمل منه ؛
 درس الفقه ، وعليه تفقه جميع فقهاء سبتة ؛ وقال الفقيه الحاج
 5 الداني : حضرت أهل المشرق والاندلس يدرسون ، والله ما رأيت
 أحفظ منه للمسائل ! تفقه عليه قاضي الجماعة ابن منصور ، والفقيه
 أبو محمد بن شبونة ، والقاضي أبو الفضل عياض - وكان عمده ؛
 والقاضي ابن عبود ، والقاضي ابن يربوع ، والفقيه أبو بكر بن
 صلاح ، والفقيه أبو عبد الله بن قاسم ، والفقيه أبو علي بن سهل ،
 10 وجماعة فقهاء سبتة ؛ وسمع عليه ، وحدث عنه جماعة من الاقطار ،
 رحلوا اليه وحلوا عنده ، وعلا ذكره ، وشهر فضله ؛ وكانت تأتيه
 الاسئلة من قاضي الجماعة ابن حمدين من قرطبة ، ومن القاضي
 ابن شبرين من إشبيلية ؛ ومن ابن ملجوم قاضي فاس ، ومن
 غيرها من الاقطار ؛ وكان إمام المغرب في وقته ، ولم يكن في
 15 قطر من الأقطار - بعد يحيى بن يحيى - من حمل عنه الناس
 أكثر منه ، ولا أكثر صحابة من أصحابه ، ما منهم من أحد الا
 قدم للقضاء والشورى ؛ وكان مهتبا بالعكبر من أصحابه
 والصغير ، كثير السؤال عنهم ، والعيادة لمرضاهم ، والمواساة لهم ؛
 كثير الصدقة ، له حظ وافر من أعمال البر ، كثير الحشية ،
 20 رقيق القلب ، سريع العبرة ؛ بنى جامع سبتة ، وزاد فيه زيادة

مقدار ثلثيه ، يقصر المال عن عمله ، ولكن الله يسر على يديه بحسن نيته ؛ وبقي كذلك في قضاائه على أعلى المرتبة ، وإقامة الحق ؛ إلى أن رأى ما لا يعجبه فاستعفى ، فلم يجب إلى ذلك ، فآلح إلى أن قيل له : استخلف من شئت . فرجع أبو القاسم بعده ، ثم عوفي وبقي مشاوراً إلى أن ولي قضاء فاس ، فرأى ما لم يعجبه فرجع إلى سبتة ، ودعا الله أن يقبضه فيرمي مفتون ، وإن يريجه من الأمر ؛ فمات في قضاائه بسبتة صبيحة يوم السبت لعشرة أيام بقيت لجمادى الآخرة من عام خمسة وخمسمائة ، وكانت له جنازة لم ير مثلاً لها ، أخرج من داره ضحوة ، فما ألحقت الصلاة عليه إلا بعد العصر (1) . 10

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله المسيلي

تقدم ذكر أبيه (2) ، ولي القضاء ، أشار به أبو عبد الله بن عيسى ؛ أخذ عن أبيه وغيره ، ودرس العلم مدة بجامع سبتة ؛ أخذ عنه قاضي الجماعة ابن منصور ، وابن شبونة ، وأبو بكر بن صلاح ، وجماعة من أصحابنا ؛ ولم يكن بعد حلقة ابن عيسى ، أعمار من حلقاته ؛ وخطب بجامع سبتة ، واستعفى فعوفي ، وبقي يدرس العلم إلى أن مات (3) . 15

(1) مختصر ابن حمادة اللوحة : 130 (ب) ، 181 - (أ) .

(2) انظر ص 173 - 174 من هذا المطبوع .

(3) المختصر ، اللوحة : 181 - (أ) .

القاضي قاضي الجماعة أبو محمد عبد الله بن منصور (1)

5 قدم باجتماع الجماعة عليه ، واختيار قوله ؛ وكان ذا فهم وذكاء ؛ أخذ من أبي عبد الله بن عيسى ، وأبي عبد الله بن عبد الله ، واختص بأبي الاصمغ بن سهل ، وتفقه عنده ؛ وسمع منه ومن حجاج بن المأموني ، وأبي القاسم الباجي ، وسمع من أبي علي بن سكرة أخيراً ؛ ولي (قضاء سبتة) (2) فأحسن السيرة ، ثم نقل الى قضاء الجماعة (8) ، ثم استعفى فعوفي ؛ ثم ولي قضاء سبتة ، فبقي فيها الى أن توفي قاضياً سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، حضرت مجلسه فما رأيت أفهم منه (4) .

10 القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يربوع

تقدم ذكر بيواته (5) في العلم ونسبهم ، قدمه أبو محمد بن منصور للقضاء - اذ كان قاضي الجماعة ؛ كان صادقاً بالحق ، صليماً فيه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، مغلاً على أهل الشر والدعارة ؛ أخذ عن ابن عيسى وعليه تفقه ، ولم يكن بالطويل

(1) ترجمته في الغنية ص 215 - 116 ، والتعريف ص : 117 ، ومعجم ابن الأبار ص : 214 .

(2) ما بين القوسين محو في الاصل ، اثبتناه من الغنية ص 216 .

(3) يعنى الى الحضرة المراكشية .

(4) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 131 - (ب) ، 133 (أ) .

(5) انظر ص 175 - 176 من هذا الجزء .

في العلم ؛ ثم رجع بعده القاضي أبو محمد بن منصور - بعد استغفائه من قضاء الجماعة عن الحضرة ، فتوفي قاضياً - كما ذكرنا (1) .

القاضي أبو عبد الله محمد بن عهود التلويحي

5 المعروف بابن العطار ، تقدم ذكر أبيه (2) ، وولي القضاء بإشارة الفقيه أبي عبد الله الأموي ؛ أخذ عن أبي عبد الله بن عيسى ، وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد ، وأبي عبد الله بن عبد الله - وكان مختصاً به ؛ كان ورعاً فزهاً ، متبعاً آثار السلف المتقدم ؛ اقتصر في قضائه على فتيا الفقيه ابن عبد الله ، وعول عليه ؛ وكان مغلظاً على أهل الباطل ، غير محبوب للامراء ، 10 منقبضاً عن الناس - الى أن استعفى فعوفي ، وكان حزمه وورعه أكثر من علمه (3) .

الفقيه المشاور أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي (4)

15 شيخ صالح ، من أهل الدين والفضل والعقل ؛ أخذ عن شيوخ سبته ، واقتصر على الفقيه أبي الأصبع ولزمه ، وكتب له في قضائه

(1) المختصر ، اللوحة : 133 - (ب) .

(2) انظر ص 197 - من هذا المطبوع .

(3) المختصر ، اللوحة : 133 - (ب) .

(4) يعرف بابن الفاسي ، ترجمته في الغنية ص 186 - 190 . والتعريف ص 121 والصلة 102/1 ، والمعجم ص 45 ، والديباج 169/1 - 170 ، وازهار الرياض 157/3 .

في طنجة ، وسير معه الى غرناطة ، فكتب له بها ؛ وكان مختصاً
 به ، سمع منه كتبه ، وحدث بها عنه ؛ حدث عنه عياض ، وسمع
 منه وصحبه ؛ وأخذ هو عن أبي الفضل أشياء ، وكان أبو الفضل
 يثني عليه خيراً ، ويصفه بالعلم ؛ وكان بصيراً بالشروط والوثائق ،
 ولم يكن في عصره من هو أقوم منه عليها ؛ شاوره الجماعة : أبو
 محمد ، والقاضي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد ، والقاضي أبو
 اسحاق بن يربوع ، ولم يزل كذلك الى أن توفي ؛ وكان يدرس
 الموطأ ، ويتفقه عليه فيه ؛ ألف مختصر ابن أبي زمنين على
 الولاء ، فجاء فيه بأحسن رتبة ؛ وكان عاقلاً ، مهيباً ، كثير الوقار ،
 لا يتكلم أحد في مجلسه الا بفقه وعلم ، أو بكلام فيه منفعة ؛
 توفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة (1) .

الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن

محمد بن عبد الرحمان بن العجوز (2)

تقدم ذكر سلفه على ترتيب طبقاتهم وجلالتهم في العلم ،
 حتى قل بيت فيه من التقدير في العلم ما له لاحد عن أبيه
 وغيره ؛ وكان عالماً ، نبيلاً ، حسن الخط ، بصيراً بالأحكام

(1) المختصر اللوحة : 138 (ب) .

(2) ترجمته في الغنية ص 280 - 281 ، والتعريف ص 129 ، والصلة
 338/1 والديباج 476/1 .

والوثائق ، عالمًا بالاحتجاج ؛ حضرت مجلسه في تدريس المدونة
وغيرها ، فما رأيت أحسن منه احتجاجًا ، ولا أبين منه توجيهًا ؛
ولاه الجزيرة الخضراء القاضي أبو عبد الله بن عيسى من سبتة -
اذ كانت من نظره ، ثم ولاه قضاء سلا بتقديم قاضي الجماعة ابن
منصور ؛ ثم نقل الى الحضرة ، استخلفه فيها قاضي الجماعة موضعه ،
ثم رحل الى فاس فبقي فيها الى أن توفي بها (1) .

أبو علي حسين بن الفضل الصدفي

كان يدرس الفقه بجامع سبتة ، أخذ عن أبي عبد الله
ابن عيسى ، وكان مختصًا به ، من كبار أصحابه ؛ وأخذ عن
غيره ، ولكن اعتماده عليه ؛ وسمع عليه الموطأ ، وكان كثير
التحمل والصيانة ، حسن المعاشرة لآخوانه ، محبًا لهم (2) .

أبو المجد حماد

أخذ عن أبي عبد الله بن عيسى ، وكان من كبار أصحابه ؛
ولازم الفقيه أبا اسحاق ابراهيم بن جعفر ، واختص به ، وتفقه
عليه ؛ ولي الشورى - وكان حسن الرد في جوابه ، معولا على

(1) المختصر ، اللوحة : 123 - (ب) .

(2) اللوحة : 134 - (أ) .

النصوص ، ناسباً لكل رواية الى قائلها ؛ حسن السميت ، جميل
الملبس ، كثير التصاون ، وله سلف في العلم (1) .

الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن شبونة (2)

5 من كبار أصحاب أبي عبد الله بن عيسى وحفاظهم ،
مشهور بحفظ المسائل والآداب ؛ أربى على أهل عصره ، وشهر
ذكره ، وضرب به المثل ، فيقال احفظ من عبد الله بن شبونة ؛
أخذ عن الفقيه ابن عيسى ، وابن عبد الله ، وتفقه عليه وعلى
المسيلي ؛ وسمع من ابن أبي جعفر وغيره ، ودرس الموطأ ،
ومشى الى المغرب ، فاستشاره ابن القاسم بسلا ، وبقي عنده مدة ؛
10 ثم مشى الى أغمات ، فاستشاره أمير المسلمين علي بن يوسف ،
ومول عليه في الفتيا ؛ وكان نازلاً بأغمات في
وقتنا (3) هذا (4) .

(1) مختصر ابن حباد ، اللوحة : 184 - (أ) .

(2) ترجمته في الغنية ص 214 - 215 ، والتعريف ص 127 ، ومعجم ابن
البار ص 214 .

(3) يعني في حدود (530 هـ) ، وذكر في الغنية ص 215 أنه توفي سنة
(537 هـ) ، انظر ص 215 .

(4) المختصر ، اللوحة : 184 - (أ) .

الفقيه أبو حفص عمار بن مسلم

5 مولى يحيى بن عبود اللخمي ، من أصحاب أبي عبد الله بن عيسى ؛ أخذ عنه ولزمه وتفقه عليه ، وأخذ عن غيره ؛ كتب للقاضي أبي اسحاق إبراهيم بن أحمد ، وقدمه عياض للشورى ، ودرس المدونة ؛ ألف اختصار المدونة ، فزاد على اختصار الباجي زوائد ، ولكنه لم يؤخذ عنه ، وعقد الوثائق الى أن توفي (1) .

الفقيه المشاور أبو محمد عبد الله

ابن الفقيه أبي عبد الله بن عيسى (2)

10 أخذ عن أبيه ، وسمع منه جميع كتبه ؛ وأخذ عن الفقيه ابن عبد الله ، ولزمه وتفقه عليه - بعد وفاة أبيه ؛ ورحل الى مرسية فسمع من أبي علي الصدفي ، وابن أبي جعفر ؛ وأكرمه أبو علي ، واهتبل به ما لم يهتبل بغيره ؛ ورحل الى سرقسطة للجهاد ، وأخذ بها عن ابن فورث ؛ ورحل الى قرطبة فأخذ عن ابن عتاب ، وغيره ؛ وكان فحماً ، نبيلاً ، صادقاً بالحق ، حسن

(1) نفس المصدر .

(2) ترجمته في معجم ابن الأبار ص 235 ؛ والتكملة ص 526 طبع بحرط

الطريقة ، قليل المداينة ؛ ظاهره وباطنه سواء ؛ حضرت مجلسه فما رأيت مثله في تتبع ألفاظ المدونة ، واستخراج الخلاف من آثارها ، وفهم معانيها ، وإيقاع الخلاف موقعه ؛ حسن اللقاء ، كثر العيبة ، لا يتكلم أحد في مجلسه في مسألة ؛ أحد ؛ تعود أصحابنا موضع أبيه مجلسه في المشيخة ، استشاره عياض ، وكان مقدماً في الشورى ؛ وله رحلة الى الجهاد ، وسمع عليه الحديث ، وهو على حاله من التدريس والشورى في وقتنا هذا (1) .

الفقيه أبو بكر بن حجاج بن صالح

من أصحاب أبي عبد الله بن عيسى وحفاظهم ، أخذ عنه ، وعن ابن عبد الله ، والمسيلي ؛ ورحل الى قرطبة فسمع من ابن المناصف ، وابن حرمون ، وغيرهما ، وتفقه عليهما ؛ ووصفه أهل قرطبة بالحفظ ، وكان يكاد يستظهر المختصر ؛ وكان صلياً في الحق ، صادعاً فيه ، متبعاً لآثار السلف الصالح في مطعمه وملبسه ومركبه ؛ قليل التصنع والمداينة ؛ كريم النفس والطبع ، كثير المواساة لآخوانه - على قلة ذات يده ؛ كان بالجزيرة - أيام سكتها - مشاوراً فيها ، شاوره القاضي ابن عبد الخالق ،

(1) مختصر ابن حمادة ، اللوحة : 134 - (أ - ب)

والقاضي أبو سعيد ، والقاضي ابن أشرف ، وكان لا ينزل سبتي
الا في داره وإكرامه ؛ ولما انتقل الى سبتة ، شاوره القاضي محمد
ابن هبود ، والقاضي أبو الفضل ، وعليه كان اعتماده في الفتيا ؛
وكان مع ذلك كثير المواساة ، مغلفاً على أهل الباطل ، فزه
النفس ، قليل التلبس بالدنيا ؛ سلب ماله في طريق قرطبة ، فاقصر
على القراءة والتحمل ؛ حضرت مجلسه في تدريس البراذعي
عرضاً ، فما رأيت أقوم منه عليه ، ولا أكثر استخراجاً منه للخلاف
من ألفاظ المدونة (1) !

5

الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم

جد القاضي ابن أبي مسلم لأمه. من أصحاب أبي عبد الله
بن عيسى وحفاظهم، وتفقه على ابن عون الله، وغيره؛ وكان كثير
الدرس ، قدمه عياض للشورى ، ودرس المدونة ، وكان ذهب في
تدريسه مذهب شيخه ابن عبد الله في القاء النظائر للمسائل من
كل كتاب من المدونة ؛ وكان عاقلاً ، ذا سميت حسن ووقار ؛
متبعاً لآثار المتقدمين الفقهاء في العقود، حسن السميت ، قائماً على
حفظ المسائل ، لم يزل على ذلك من التدريس والفتيا إلى
وقتنا هذا (2) .

10

15

(1) المختصر ، اللوحة : 134 - (ب) .

(2) المختصر ، اللوحة : 134 - (ب) .

الفقيه أبو علي بن سهل الخشني (1)

من أصحاب ابن عيسى وعقلائهم ، أخذ عن ابن عيسى ،
وأبي اسحاق إبراهيم بن أحمد ، وابن عبد الله ؛ ورحل فأخذ عن
الصدفي ، وسمع عليه كُتبه ؛ وعن أبي جعفر ، فاستحسن أهل
5 مرسية عقله وصيافته ؛ قدمه القاضي أبو الفضل للشورى ، ودرس
المدونة ، وكان مجلسه من أحسن المجالس وأوصبها لخلاف
المذهب ؛ وجمع ما وقع في المدونة من أقوال ابن القاسم وغيره ،
وتكلم عليها - فيما اتفقا واختلفا - بكلام دقيق ، حسن المعنى ؛
وكان حسن الطبع في الفتيا ، حسن الخلق ، يستحسنه الناس
10 لسعة أخلاقه ، لم يزل على ذلك من التدريس والفتيا - إلى
وقتنا (2) هذا (3) .

(1) ترجمه ابن الأبار في معجم أصحاب الصدفي ، وقال : انه توفي في
حدود (560 هـ) ، انظر ص 75 .

(2) يعني سنة (580 هـ) ، وكانت وفاته في حدود (560 هـ) - كما عند
ابن الأبار في معجمه ، انظر ص 75 .

(3) مختصر ابن حمادة : اللوحة : 134 (ب) .

والى هنا ينتهي هذا المختصر ، وقد جاء في خاتمته :

(. . . انتهى ما شرطنا . . . ونسأله سبحانه) أن يجعلنا للمتقين

اماما ، وان يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وان يجعل
أعمالنا لوجهه الكريم ؛ وان يجعل العلم حجة لنا لا علينا ، وان يوفقنا لعمل
صالح يرضى به عنا ؛ وأن يغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان - مغفرة
وعزما ، ولا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، انه سمع الدعاء ، فقال اما يشاء ،
وصلى الله على محمد خاتم الانبياء ، وسيد الاصفياء ، وعلى آله وصحبه واتباعه
البررة الانبياء ، وسلم كثيرا كثيرا ، والحوال والقوة لله وبه سبحانه) - اللوحة :
135 - (أ) .

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسين الثاني في قصره

المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ترتيب المدارك وتفريغ المسالك

لمعرفة أعلام مذهب مالك

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

الطبعة الثانية

1403 هـ - 1983 م